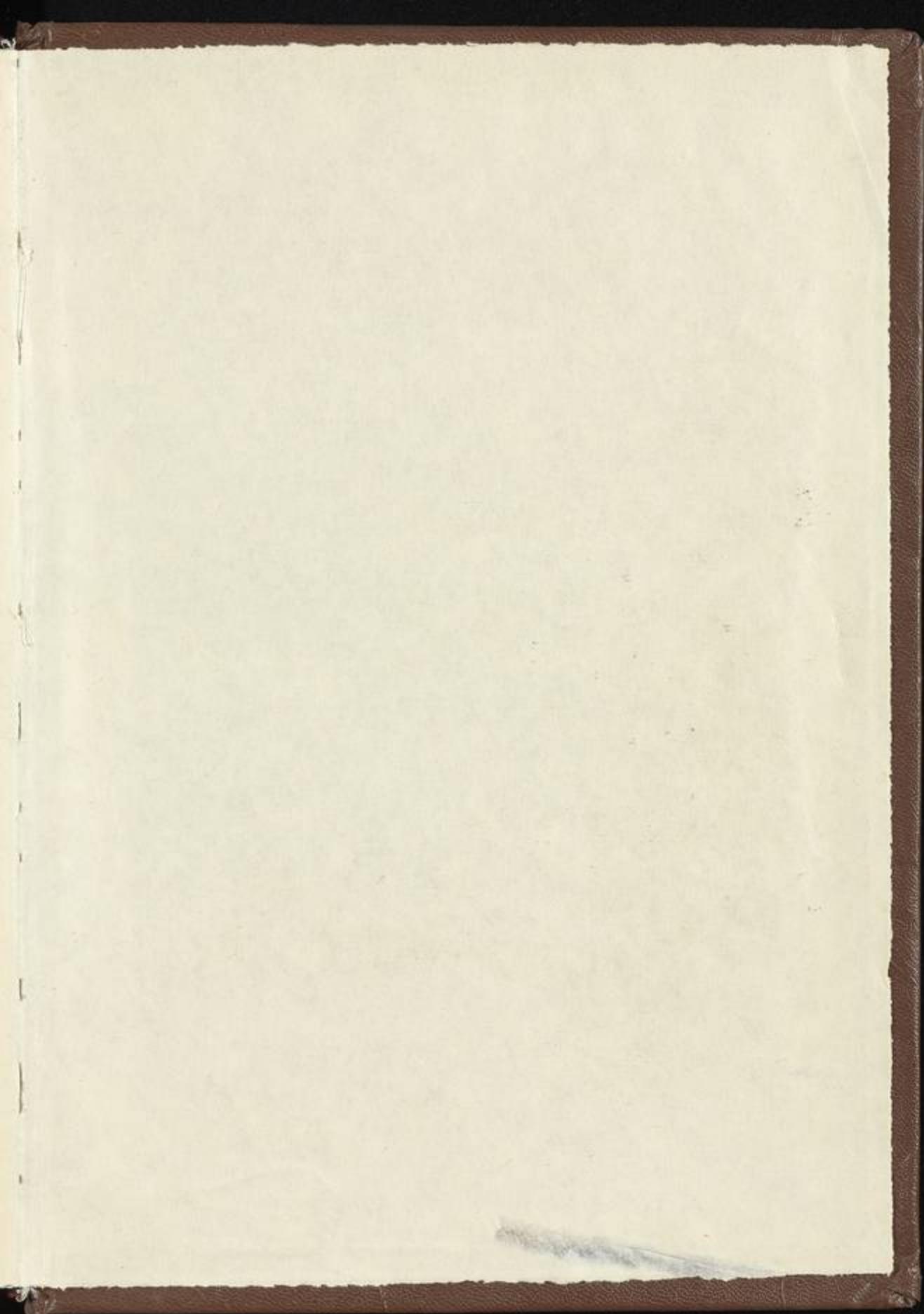


W. H. Abbott
The Old
Country

1886

W. H. Abbott



AM 0001297 Code I-AR-89-930312

13 COLUMBIA UNIVERSITY

700

Ir-Ar-89-930312

*Ali ibn Abī Ṭālib, Caliph, 600 (ca.)-661.
Taṣnīf Nahj al-balāghah ... / [mu'allif]
Labīb Bayqūn. -- al-Ṭabā'ah 2. -- [Tehran] :
Intishārāt Daftar Tablīghāt Islāmī, 1408 [1987].

999 p. ; 25 cm.

In Arabic; romanized record.
Reprint.

2700.00IR (\$29.00 U.S.)

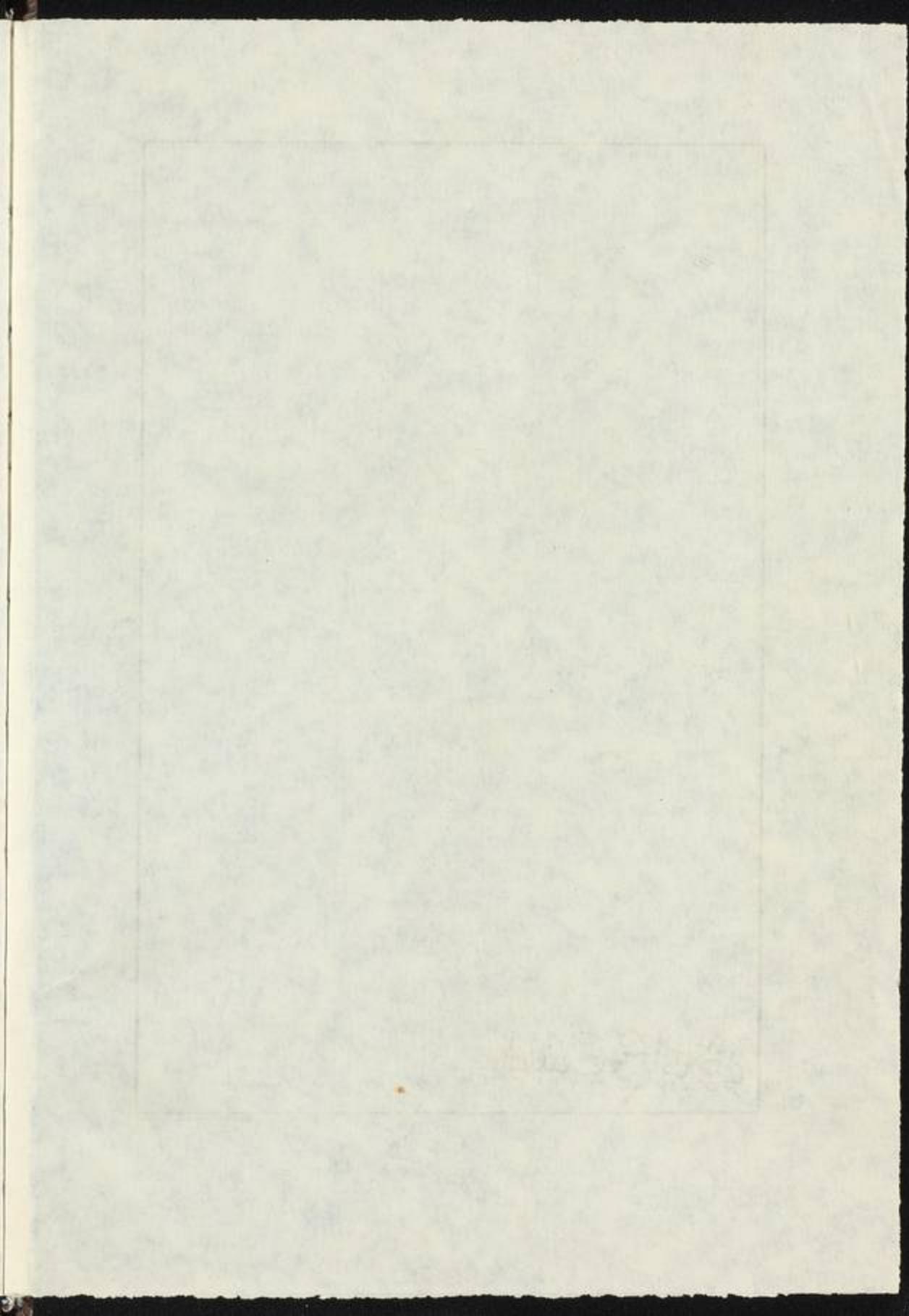
For requesting libraries only.
(Sayings and sermons of the 4th Caliph of
Islam, topically arranged by Labīb Bayqūn)

AACR 2 16Ja89
(CT/LC) WK12
27/1-191

D 01 02 03
Ir89-1297

1
1

بِصِيفِ هَجَّاجِ الْبَلَاعِي



لبيب يضمن

تصنيف نهج البلاغة

مقدم الى عشرة ابواب هي: العقائد. العبادات
والمعاملات. الامامة والائمة. سيرة الامام علي «ع».
حروب الامام «ع» في مدة خلافته. سياسة الدولة.
الشؤون الاجتماعية. الانسان وشؤونه. الموعظ
والارشادات. فهرس محسن الاخلاق. ويقسم كل
باب الى فصول، ويندرج تحت كل فصل مباحث،
يبلغ عددها ٤٣٠ بحثاً، وتحت كل مبحث جمع
ماورد فيه من فقرات النجف وعباراته.

«الجزء الأول»

يعتبر الابواب الأربع الاولى من التصنيف وهي:
العقائد. العبادات. المعاملات. الامامة والائمة. سيرة الامام علي «ع»
«الطبعة الثانية»
«حقوق التأليف والطبع محفوظة للمؤلف»



بمناسبة أولين نمایشگاه بین المللی کتاب تهران

تصنيف هیج البلاغة

لیب ییضون

مركز النشر مكتب الاعلام الاسلامي

الثانية

مكتب الاعلام الاسلامي

عمر ۱۴۰۸

النسخة ۳۰۰۰

اسم الكتاب:

المؤلف:

الناشر:

الطبعة:

طبع على مطابع:

تاریخ النشر:

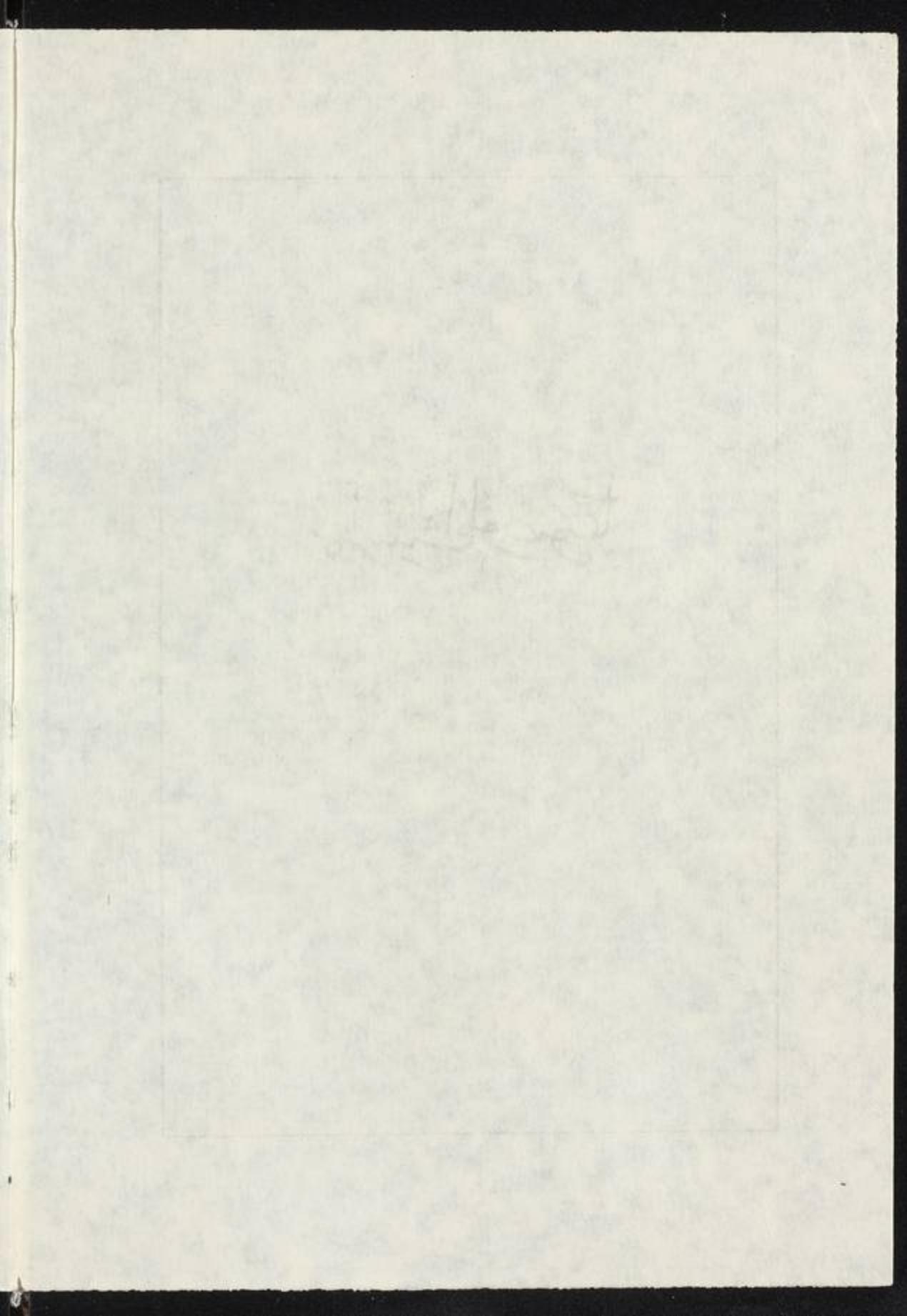
طبع منه:

حقوق النشر محفوظة للناشر.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

1015

فَهِرْسِتُ الْمُوْضُعَاتِ



فهرست الموضوعات

الختيارات

٣٣	فهرس المدخل والتعليقات
٣٧	كلمة الناشر
٣٩	ترجمة المؤلف
٤١	الإهداء
٤٢	قيمة نهج البلاغة
٤٣	الدافع إلى تأليف هذا الكتاب
٤٥	مقدمة الطبعة الثانية
٤٦	مقدمة في تصنيف هذا الكتاب والفوائد المتباينة منه
٤٩	فهرس فوائح الخطب والكتب والرسائل
٥٦	توضيح

الباب الأول أصول الدين (العقائد)

٥٩	الفصل الأول: التوحيد ومعرفة الله
٦١ معرفة الله - دلائل وجوده - مظاهر التقدير والتدبر (١)

تصنيف نهج البلاغة

	(كنه الله):	
٦٦	عدم إدراك كنه تعالى.....	(٢)
٦٩	المقارنة والمباهلة.....	(٣)
٧٠	الأولية والآخرية.....	(٤)
٧١	الظاهرية والباطنية.....	(٥)
٧٢	وحدة الله ليست وحدة عدديّة.....	(٦)
٧٣	توحيد الله ونفي الصفات عنه.....	(٧)
٧٩	صفات الله تعالى.....	(٨)
٩٢	علم الله تعالى.....	(٩)
٩٦	هيمنة الله وجبروته - عزّه وكبرياؤه.....	(١٠)
٩٩	نصرة الله.....	(١١)
١٠٠	نسمة الله وانتقامه.....	(١٢)
١٠١	عظمة الله وقصور الإنسان.....	(١٣)
١٠٥	قدرة الله.....	(١٤)
١٠٧	الله الغي.....	(١٥)
١٠٨	الله الخالق.....	(١٦)
١١١	الله الرازق المنعم الجواد - الرزق.....	(١٧)

الفصل الثاني: العبودية لله

١١٥		
١١٨	الاقبال والرجوع إلى الله - الاعتصام بالله وحده.....	(١٨)
١١٨	خشية الله والخوف والخذل منه - الخوف والرجاء.....	(١٩)
١٢٠	التواضع لله.....	(٢٠)
١٢٠	حمد الله والاستعانة به والتوكّل عليه.....	(٢١)

الفصل الثالث: الخلق والخلوقات

١٢٧		
١٢٦	السموات والتجمّوم والكواكب.....	(٢٢)
١٣١	الشمس والقمر والليل والنار.....	(٢٣)
١٣٢	الأرض والجبال والسحب والأمطار والعيون والأهار والأمواج والبحار.....	(٢٤)
١٣٥	الملائكة وصفاتهم.....	(٢٥)
١٤٠	خلق آدم والسجود له - آدم وبليس - جنة آدم(ع) وهبوطه منها.....	(٢٦)
١٤٢	(خلق الحيوانات وصفتها):.....	

فهرست الموضوعات

١٤٢	الخفاش	(٢٧)
١٤٣	الطيور	(٢٨)
١٤٤	الطاووس	(٢٩)
١٤٦	الجريدة	(٣٠)
١٤٦	النملة وصغار المخلوقات	(٣١)
١٤٧	الوحوش والحيتان وكبار المخلوقات	(٣٢)
١٤٨	العدم والفناء	(٣٣)
الفصل الرابع: العدل الاهي والتکلیف		
١٤٩	العدل الاهي - الله مترء عن فعل القبيح -	(٣٤)
١٥١	الخير من الله والشر من أنفسنا	
١٥٢	تکلیف الانسان (لم يخلقكم عبثاً)	(٣٥)
١٥٤	المهداية إلى الخير وقيام الحجة على الخلق	(٣٦)
١٥٦	الدنيا دار ابتلاء واختبار	(٣٧)
١٥٩	فضل الله ونعمه وشكراً عليها	(٣٨)
١٦٣	الصبر	(٣٩)
الفصل الخامس: القضاء والقدر		
١٧٣	القضاء والقدر. الانسان خير أم مiser؟	(٤٠)
١٧٤	الثواب والعقاب	(٤١)
١٧٩	لولا الابتلاء لما وجب الثواب والعقاب	(٤٢)
١٨٠	الثواب يكون على المجاهدة والمشقة	(٤٣)
١٨١	تقدير الأرزاق والأجال	(٤٤)
الفصل السادس: النبوة والأنبياء		
١٨٥	الأنبياء	(٤٥)
١٨٨	(بعض الأنبياء(ع) وبيان زهدهم وتواضعهم):	
١٨٨	موسى وهارون(ع)	(٤٦)
١٨٩	داود وسليمان(ع)	(٤٧)
١٩٠	عيسى المسيح(ع)	(٤٨)
١٩٠	سبب إرسال الأنبياء وحال الناس قبل بعثتهم.	(٤٩)

تصنيف نهج البلاغة

١٩٢	(٥٠) بعثة النبي (ص) وحال العرب قبل بعثته. الجاهلية.
١٩٧	(٥١) شخصية النبي محمد (ص) وبعض صفاته وما ترثه
٢٠٢	(٥٢) الوحي
٢٠٣	(٥٣) العجزات.
الفصل السابع: القرآن والسنة	
٢٠٥	(٥٤) القرآن
٢٠٧	(٥٥) الحلال والحرام وكوتها ثابتين لا يتغيران
٢١٤	(٥٦) حديث النبي (ص) ورواته
٢١٥	(٥٧) سنة رسول الله (ص)
٢١٦	(٥٨) تفسير بعض الآيات القرآنية.
الفصل الثامن: الاسلام والاعيال	
٢٢٥	(٥٩) الدين والاسلام
٢٢٧	(٦٠) المسلم والمسلمون
٢٣٢	(٦١) الاعيال
٢٣٥	(٦٢) المؤمن والمؤمنون
٢٣٩	(٦٣) اليقين والشك
٢٤٣	(٦٤) التفاق والمنافقون
٢٤٥	(٦٥) الكفر والشرك والكافرون
٢٤٧	(٦٦) الأديان الباطلة
٢٤٨	(٦٧) اليهود.
الفصل التاسع: المعاد والحساب	
٢٥١	(٦٨) المعاد
٢٥٣	(٦٩)بعث والنشور. قيام الساعة وأهوال يوم القيمة
٢٥٤	(٧٠) الحساب والجزاء
٢٥٧	(٧١) الجنة والنار وصفة أهلها.

الباب الثاني

فرع الدين (العبادات والمعاملات)

٢٦٧	الفصل العاشر: عبادة الله
٢٧٠	العبادة (٧١)
٢٧٢	مراتب العبادة (٧٢)
٢٧٣	أصل العبادة ذكر الله (٧٣)
٢٧٤	مقاصد العبادة (٧٤)
٢٧٥	علم العبادة والمتعبدين (٧٥)
٢٧٩ الفصل ١١: العبادات	
٢٨١	بعض العبادات ومقاصدها (٧٦)
٢٨٢	اداء الفرائض والنوافل (٧٧)
٢٨٣	الدعاء واستجابته (٧٨)
٢٨٦	الادعية والمناجاة والإبهال (٧٩)
٢٩٠	ادعية الاستقاء (٨٠)
٢٩٢	الصلة وأوقاتها (٨١)
٢٩٥	التبرجد «يراجع البحث (٧٥) علم العبادة والمتعبدين». (٨٢)
٢٩٥	الصيام (٨٢)
٢٩٦	الزكوة والخمس والصدقة (٨٣)
٢٩٨	مكة المكرمة والكببة واللحظة (٨٤)
٢٩٩	(الجهاد): (٨٥)
٣٠٠	ترك الجهاد (٨٦)
٣٠١	الجهاد على أربع شعب (٨٧)
٣٠١	الجهاد باليد واللسان والقلب (٨٨)
٣٠٢	إذ تنتصروا الله ينصركم (٨٩)
٣٠٢	القعود والتلوّض - القعود في محله جهاد (٩٠)
٣٠٣	الأمر بالمعروف والنبي عن المنكر (٩١)
٣٠٦	الثقة (٩١)

تصنيف نهج البلاغة

الفصل ١٢: المعاملات	
٣٠٧ (٩٢) التجار وأهل الصناعات	
٣٠٩ (٩٣) التاجر والتجارة	
٣١٠ (٩٤) الدين	
٣١٠ (٩٥) المكاسب الحرامية	
٣١١ (٩٦) الربا	
٣١٢ (٩٧) السعر المعقول وعدم الاحتكار	
٣١٢ (٩٨) مبادئ المضطربين	
٣١٢ (٩٩) المماكرة	
٣١٣ (١٠٠) المشاركة	
* * *	
٣١٣ (١٠١) بعض أحكام النكاح	
٣١٤ (١٠٢) الزنا	
٣١٤ (١٠٣) الشهادة وحلف العين	
٣١٥ (١٠٤) القصاص والحدود	
٣١٦ (١٠٥) المواريث	
٣١٧ (١٠٦) طائفة من الأحكام الشرعية	

الباب الثالث الإمامية والأئمة

الفصل ١٣: الإمامة العامة
٣٢١ (١٠٧) ضرورة وجود الحجة
٣٢٢ (١٠٨) الإمام ينقل أقوال النبي (ص) ويطبق منهاجه
٣٢٤ (١٠٩) وظائف الإمام
٣٢٥ (١١٠) معرفة الإمام واجب
٣٢٦ (١١١) الإمامة نظام للملة
٣٢٦ (١١٢) خصائص الإمام
٣٢٧ (١١٣) الإمام قدوة
٣٢٨ (١١٤) على الإمام أن يعيش كأضعف الناس
٣٢٩ (١١٤) الصفات التي لا تبني للامام

فهرست الموضوعات

٣٣١	أئمة الجور والضلال (١١٥)
٣٣٢	لا طاعة لمن لم يطع الله سبحانه (١١٦)

الفصل ١٤: الامامة الخاصة ٣٣٣

٣٣٧	أئمة أهل البيت(ع) هم حجج الله على عباده (١١٧)
٣٣٨	الأئمة الاثنا عشر (١١٨)
٣٣٩	أهل البيت(ع): المقام السامي لأهل البيت(ع) وبعض خصائصهم وكراماتهم - وجوب اتباع أئمة أهل البيت(ع)- الأئمة سبيل النجاة (١١٩)
٣٤٦	فاطمة الزهراء(ع) (١٢٠)
٣٤٨	السيطان الحسن والحسين(ع) (١٢١)
٣٤٩	الإمام الحجة المهدي(ع)- الرجعة (١٢٢)

الفصل ١٥: شخصية الإمام علي بن أبي طالب(ع) ٣٥١

٣٥٣	إيان الإمام علي(ع) بالله ورسوله (١٢٣)
٣٥٦	عصمة الإمام(ع)- علي مع الحق ومع القرآن لا يفترقان (١٢٤)
٣٥٨	الإمام علي(ع) نبراس الهدى (١٢٥)
٣٥٩	محبة الإمام علي(ع) (١٢٦)
٣٦٠	فضاء الإمام(ع) وحسن رأيه (١٢٧)
٣٦٢	أجوية الإمام المسكتة وردوده السريعة (١٢٨)
٣٦٤	علم الإمام علي(ع) (١٢٩)
٣٦٦	إخباره بالغميبيات وما ت Howell اليه حال الناس (١٣٠)
٣٧٧	زهد الإمام علي(ع) وتقواه (١٣١)
٣٨١	الإمام علي(ع) صوت العدالة الإنسانية (١٣٢)
٣٨٣	تواضع الإمام(ع) وإنكاره التملق له (١٣٣)
٣٨٥	جهاد الإمام علي(ع) وشجاعته (١٣٤)
٣٨٩	بعض خصائص الإمام علي(ع) وما تأثره (١٣٥)
٣٩٣	وصية الإمام علي(ع) ووفاته (١٣٦)

الباب الرابع
سيرة الامام علي بن ابي طالب(ع)

٣٩٩	الفصل ١٦: عصر النبي(ص)
٤٠١	قریش ومناھضتهم للنبي(ص) وللامام(ع). (١٣٧)
٤٠٤	المigration. المهاجرون والأنصار (١٣٨)
٤٠٤	غزوات النبي(ص) (١٣٩)
٤٠٥	وصف أصحاب النبي(ص) وجهادهم (١٤٠)
٤٠٦	الامام علي(ع) والنبي الأعظم(ص)- رثاء النبي(ص) بعد وفاته. (١٤١)
٤١١	الفصل ١٧: الامام علي(ع) والخلافة
٤١٤	السفينة (١٤٢)
٤١٥	أحقية الامام علي(ع) في الخلافة لأهليته وقرباته من النبي(ص) (١٤٣)
٤١٩	أحقية الامام(ع) في الولاية والخلافة بالنص (١٤٤)
٤٢٢	كيف نازع الناس الامام(ع) حقه. (١٤٥)
٤٢٣	مظلومية الامام واهل البيت(ع) (١٤٦)
٤٢٥	سکوت الامام(ع) عن حقه. صبر جليل ولكنه مرتقد يخدم الامام(ع) المصلحة العامة على حقه (١٤٧)
٤٢٨	لاهدف للامام(ع) من الخلافة غير إحقاق الحق (١٤٨)
٤٣١	الفصل ١٨: عصر الخلفاء الراشدين
٤٣٣	الشورى (١٤٩)
٤٣٤	الامام علي(ع) والخلافة. الخطبة الشفചية (١٥٠)
٤٤٠	نقد الامام(ع) للخلفاء الذين سبقوه (١٥١)
٤٤٢	أبو بكر وخلافته (١٥٢)
٤٤٤	عمر بن الخطاب وخلافته (١٥٣)
٤٤٦	عثمان بن عفان وخلافته (١٥٤)
٤٤٨	دور معاوية في مقتل عثمان (١٥٤)
٤٥١	الفصل ١٩: خلافة الامام علي(ع)

فهرست الموضوعات

٤٥٣	البيعة للإمام علي(ع) بالخلافة	(١٥٥)
٤٥٦	وصف زمانه وطغيان أهل زمانه	(١٥٦)
٤٥٧	(مدح الإمام(ع) بعض أصحابه وتعداد مناقبهم) :	
٤٥٧	مدح بعض أصحابه	(١٥٧)
٤٥٨	أبوزر الفقاري	(١٥٨)
٤٥٨	عمار بن ياسر - مالك بن التيهان - خزنة ذوالشهادتين	(١٥٩)
٤٥٩	عبيدة بن الحارث - حمزة - جعفر الطيار	(١٦٠)
٤٥٩	كميل بن زياد التخمي	(١٦١)
٤٦٠	خباب بن الأرت	(١٦٢)
٤٦٠	تعزية الإمام(ع) لبعض أصحابه	(١٦٣)
٤٦١	(ذم الإمام(ع) بعض خصومه وتعداد مثالبهم) :	
٤٦١	الأشعث بن قيس	(١٦٤)
٤٦٢	مصعبة بن هبيرة الشيباني	(١٦٥)
٤٦٢	مروان بن الحكم	(١٦٦)
٤٦٣	الحجاج بن يوسف الثقفي	(١٦٧)
٤٦٣	المغيرة بن الأحسن	(١٦٨)
٤٦٣	البرج بن مسهر الطائي	(١٦٩)
٤٦٤	زيادين أبيه	(١٧٠)
٤٦٤	المتنرين الجارود العبدي	(١٧١)
٤٦٥	الحارث بن حرط - سعيد بن مالك - عبدالله بن عمر	(١٧٢)
٤٦٥	مالك بن أنس	(١٧٣)
٤٦٦	المغيرة بن شعبة	(١٧٤)
٤٦٦	رد الإمام(ع) على منتقديه	(١٧٥)

فهرس الجزء الثاني من تصنیف نهج البلاغة

الباب الخامس

حروب الإمام علي(ع) في مدة خلافة

٤٧٣	الفصل ٢٠: قيام الفتن ونكث البيعة
٤٧٥	الحق والباطل (١٧٦)

تصنيف نهج البلاغة

٤٨١	لايعرف الحق بالرجال، بل يعرف الرجال بالحق	(١٧٧)
٤٨٢	الشبات	(١٧٨)
٤٨٣	الفتنة والتحذير من الفتنة	(١٧٩)
٤٨٩	نكث البيعة وذم انساكين	(١٨٠)
٤٩٠	القمة الباغية واهل الضلال	(١٨١)
٤٩١	المطالبة بدم عثمان والبراءة من دمه	(١٨٢)

٤٩٧	الفصل ٢١: الحرب والملاحم وقتل المنحرفين	
٥٠٠	تفادي القتال وعدم البدء به	(١٨٣)
٥٠٢	قتال المخالفين وتربيته	(١٨٤)
٥٠٤	تدمر الإمام(ع) من أصحابه وتأنيبهم على بعض أفعالهم.	(١٨٥)
٥٠٨	تحريض الإمام(ع) أصحابه على الجهاد والقتال وإنكاره تفاسعهم واعذارهم	(١٨٦)
٥١٨	حث الإمام(ع) أصحابه على الاخاء والآلفة والاتحاد وذم التفرق	(١٨٧)
٥١٩	تعاليم حربية - وصايا الإمام(ع) لقواده	(١٨٨)
٥٢٤	عقد الصلح.	(١٨٩)

٥٢٧	الفصل ٢٢: موقعة الجمل	
٥٣٠	عاشرة بنت أبي بكر	(١٩٠)
٥٣١	طلحة والزبير	(١٩١)
٥٣٤	البصرة وأهل البصرة	(١٩٢)
٥٣٦	الكوفة وأهل الكوفة والعراق	(١٩٣)
٥٣٨	موقعة الجمل وأصحاب الجمل	(١٩٤)

٥٤١	الفصل ٢٣: موقعة صفين	
٥٤٤	بنو أمية - فتنة بنى أمية	(١٩٥)
٥٤٨	معاوية وعمرو بن العاص	(١٩٦)
٥٥٨	جند معاوية وأهل الشام	(١٩٧)
٥٥٩	موقعة صفين وليلة الهرير	(١٩٨)

٥٦٣	الفصل ٢٤: موقعة التهروان	
-----	---------------------------------	--

فهرست الموضوعات

٥٦٥	الخوارج- التحكيم وأبي موسى الأشعري (١٩٩)
٥٧٢	موقعه النهروان (٢٠٠)
٥٧٣	الفصل ٢٥: ولاية مصر
٥٧٥	(٢٠١) محمد بن أبي بكر- أخبار مصر
٥٧٦	(٢٠٢) مالك الأشتر النخعي
٥٧٧	(٢٠٣) أهل مصر
الباب السادس	
سياسة الدولة	
٥٨١	الفصل ٢٦: نظام الحكم
٥٨٣	(٢٠٤) ضرورة وجود المحاكم
٥٨٤	(٢٠٥) هدف الحكومة الحقة: إحقاق الحق وإقامة العدل
٥٨٥	(٢٠٦) العدل والفلسفة
٥٨٩	(٢٠٧) إقامة العدالة واجب إلهي
٥٩٠	(٢٠٨) المحاكم أمين على الامة، وليس متسليطاً عليها
٥٩١	(٢٠٩) العدل سبيل الاستقرار والسعادة
٥٩٢	(٢١٠) العدل أفضل من الجود
٥٩٣	(٢١١) صفة المحاكم الفاضل
٥٩٤	(٢١٢) مراقبة الامام(ع) لعماله ومحاسبتهم
٥٩٨	(٢١٣) وصايا الامام(ع) للأصحاب وحكامه ولولاته وعماله وقضاياه
٦٠١	الفصل ٢٧: نظام الادارة
٦٠٣	(٢١٤) طبقات الرعاية وتكاملها
٦٠٤	(٢١٥) الغوغاء
٦٠٤	(٢١٦) سياسة الخاصة واختيار البطانة الصالحة
٦٠٦	(٢١٧) المنشرون
٦٠٦	(٢١٨) معاملة ذوي المروءات والاحساب
٦٠٧	(٢١٩) سياسة الجنود
٦٠٨	(٢٢٠) سياسة القضاة

تصنيف نهج البلاغة

٦٠٨	سياسة العمال على البلاد	(٢٢١)
٦٠٩	سياسة جبائية الخارج والجزرية وعمارة الأرض	(٢٢٢)
٦١٠	سياسة الكتاب	(٢٢٣)
٦١٠	سياسة التجار وذوي الصناعات	(٢٢٤)
٦١١	معاملة الطبقة السفلية (المغرومين)	(٢٢٥)
٦١٢	سياسة الرعية	(٢٢٦)
٦١٧	اختبار العيون والخبرين	(٢٢٧)
٦١٨	ما كتب (ع) من أحلاف	(٢٢٨)

٦١٩	الفصل ٢٨: نظام المال والاقتصاد	
٦٢٣	حق الملكية	(٢٢٩)
٦٢٣	أموال المسلمين	(٢٣٠)
٦٢٤	المال الحلال والمال الحرام	(٢٣١)
٦٢٤	من أين لك هذا؟	(٢٣٢)
٦٢٥	الاهتمام بعمارة الأرض، إسقاط الفراثب في أعوام الجدب	(٢٣٣)
٦٢٦	التكافل الاجتماعي - موسامة الآخرين	(٢٣٤)
٦٢٧	تأمين الحاجات الضرورية لكل إنسان	(٢٣٥)
٦٢٧	حقوق الفقراء في أموال الأغنياء	(٢٣٦)
٦٢٩	جبابة بيت المال	(٢٣٧)
٦٣١	مال الله - حرمة غصبه	(٢٣٨)
٦٣٣	في المسلمين لأصحابه - التسوية في المطاء	(٢٣٩)

الباب السابع الشؤون الاجتماعية

٦٣٧	الفصل ٢٩: شؤون الأسرة	
٦٣٩	المرأة والنساء ومعاملتهن	(٢٤٠)
٦٤٢	الزواج والزوجة	(٢٤١)
٦٤٣	الأباء والإبناء والأهل	(٢٤٢)
٦٤٣	تربيـة الأولاد	(٢٤٣)

فهرست الموضوعات

٦٤٥	الفصل ٣٠: العلاقات الاجتماعية
٦٤٧	معاملة الناس ومعاشرتهم (٢٤٤)
٦٤٨	معاملة الأهل وذوي القرى (٢٤٥)
٦٤٩	معاملة الجيران واليتامى والمساكين (٢٤٦)
٦٤٩	الإخوة والأصدقاء والأصحاب ومعاملتهم (٢٤٧)
٦٥٢	الحبة والمودة (٢٤٨)
٦٥٣	الخصومة (٢٤٩)
٦٥٥	الفصل ٣١: الحقوق المتبادلة
٦٥٧	الحقوق (٢٥٠)
٦٥٧	حق الله تعالى على عباده (٢٥١)
٦٥٩	كل حق يقابلها واجب (٢٥٢)
٦٦٠	الحقوق المتبادلة بين الراعي والرعية (٢٥٣)
٦٦١	حق المساواة (٢٥٤)
٦٦٢	حق المخلوقين (٢٥٥)
٦٦٢	حق المستضعفين وأهل النعمة (٢٥٦)
٦٦٣	حق المسلم (٢٥٧)
٦٦٤	حق المرأة (٢٥٨)
٦٦٤	حق الآباء والإبناء (٢٥٩)
٦٦٤	حق القرابة والرحم (٢٦٠)
٦٦٥	حق الفقراء في اموال الاغنياء «يراجع المبحث (٢٣٦)» (...)
٦٦٩	الفصل ٣٢: التكوين الجسمى والنفسي للانسان
٦٧١	خلق الانسان (٢٦١)
٦٧٢	فطرة الانسان (٢٦٢)
٦٧٣	طبع الناس واختلافها (٢٦٣)
٦٧٤	ضعف الانسان: المادي والمعنوى (٢٦٤)
٦٧٤	تأثير الصفات الجسمية على الصفات النفسية (٢٦٥)

تصنيف نهج البلاغة

٦٧٥	الروح	(٢٦٦)
٦٧٦	النفس: اقسامها- عناصرها- حالاتها	(٢٦٧)
٦٨٢	(تقسيم الحوادث النفسية)	
٦٨٣	القلب والحكمة- الميجانات والعواطف	(٢٦٨)
٦٩١	الشهوة	(٢٦٩)
٦٩٢	حياة القلب وارتقاء الروح	(٢٧٠)
٦٩٣	الإنسان البشّمة- ميت الأحياء	(٢٧١)
٦٩٤	مرض القلب ومعاجلته	(٢٧٢)
٦٩٥	العقل- الإدراك والتفكير	(٢٧٣)
٦٩٩	الحواس	(٢٧٤)
٧٠١	اللسان	(٢٧٥)
٧٠٤	الصمت وحفظ اللسان	(٢٧٦)

٧٠٧	الفصل ٣٣: الانفعالات وال الحاجات الجسدية	
٧٠٩	الجوع والعطش- الطعام والشراب	(٢٧٧)
٧١٠	التأثير الجنسي	(٢٧٨)
٧١١	النوم	(٢٧٩)
٧١١	الحر والقفر	(٢٨٠)
٧١٢	اللباس والزينة	(٢٨١)
٧١٤	التختم	(٢٨٢)
٧١٤	التطيب	(٢٨٣)
٧١٤	المخضاب	(٢٨٤)

٧١٥	الفصل ٣٤: أحوال الإنسان في الحياة	
٧١٧	حياة الإنسان	(٢٨٥)
٧١٨	قيمة الإنسان وقدره	(٢٨٦)
٧١٩	الحرية والعبودية	(٢٨٧)
٧١٩	الرئاسة والسلطان	(٢٨٨)
٧٢٠	البلاء والرخاء	(٢٨٩)
٧٢١	السعادة والشقاء	(٢٩٠)
٧٢١	. الصحة والمرض	(٢٩١)

فهرست الموضوعات

٧٢٢	القوة والعجز والهرم	(٢٩٢)
الفصل ٣٥: المال والعمل		
٧٢٣	المال	(٢٩٣)
٧٢٥	الفني والفقير	(٢٩٤)
٧٢٦	الفني والفقير اختبار وامتحان	(٢٩٥)
٧٢٨	الطلب والتزلف في الطلب	(٢٩٦)
٧٢٩	حدود الإنفاق: التقتير والتبذير	(٢٩٧)
٧٣٠	الاقتصاد والتقدير	(٢٩٨)
٧٣٢	العمل والكسب	(٢٩٩)
٧٣٤	التواني والتواكل على الغير	(٣٠٠)
٧٣٤	الفرصة واغتنامها	(٣٠١)
٧٣٤	التجربة والاختبار	(٣٠٢)
٧٣٥	ال توفيق والحظ	(٣٠٣)
٧٣٦	النجاح والظفر	(٣٠٤)
الفصل ٣٦: الأخلاق والأداب والتربيـة		
٧٣٧	الأخلاق	(٣٠٥)
٧٣٩	حسن الخلق	(٣٠٦)
٧٤٠	مكارم الأخلاق	(٣٠٧)
٧٤١	كرم الأخلاق ولوئها	(٣٠٨)
٧٤١	الأدب والأداب	(٣٠٩)
الفصل ٣٧: التأديب والتربيـة		
٧٤٣	تأديب النفس وتربيتها	(٣١٠)
٧٤٥	مجاهدة النفس	(٣١١)
٧٤٧	محاسبة النفس	(٣١٢)
٧٤٩	تأديب المرء نفسه قبل تأديب غيره	(٣١٣)
٧٥٠	لاتنه عن خلق وتأني مثله	(٣١٤)
٧٥٠	اقتران القول بالعمل	(٣١٥)
٧٥١	ميزان التعامل: عامل الناس كما تحب أن يعاملوك به	(٣١٦)

تصنيف نهج البلاغة

٧٥٣	الفصل ٣٨: العلم والعلماء	
٧٥٥	العلم والجهل	(٣١٧)
٧٥٧	العلم والحلم	(٣١٨)
٧٥٨	العمل بالعلم	(٣١٩)
٧٥٩	العلم خير من المال	(٣٢٠)
٧٥٩	أنواع العلم	(٣٢١)
٧٦٠	فوائد العلم	(٣٢٢)
٧٦٠	العلم النافع	(٣٢٣)
٧٦١	علمات العلم	(٣٢٤)
٧٦١	الراسخون في العلم	(٣٢٥)
٧٦٢	دور العلماء في الأمة	(٣٢٦)
٧٦٣	تقسيم الناس حسب العلم	(٣٢٧)
٧٦٣	طلب العلم	(٣٢٨)
٧٦٤	أصناف حلة العلم وطلبه	(٣٢٩)
٧٦٧	الفصل ٣٩: علوم الدين واللغة	
٧٦٩	الفقه والفقية	(٣٣٠)
٧٦٩	اختلاف العلماء	(٣٣١)
٧٧٠	ذم علماء السوق - ذم العمل بالرأي	(٣٣٢)
٧٧٢	السنن والبدع	(٣٣٣)
٧٧٣	علم اللغة والشعر	(٣٣٤)
٧٧٣	فن الكتابة والخط	(٣٣٥)
٧٧٥	الفصل ٤٠: علوم الطبيعة	
٧٧٧	خلق الكون والسموات	(٣٣٦)
٧٧٩	علم الفلك والحساب	(٣٣٧)
٧٨١	علم التنجوم والسحر	(٣٣٨)
٧٨٢	علم الطبيعة (الفيزياء)	(٣٣٩)
٧٨٣	(علم الجيولوجيا وحركة الجو):	
٧٨٣	وظيفة الجبال في الأرض	(٣٤٠)
٧٨٥	تسير سحب الأمطار إلى أعلى الجبال	(٣٤١)

فهرست الموضوعات

٧٨٧	الجبال مخازن مياه الأنهر	(٣٤٢)
٧٨٧	الفلزات والمعادن	(٣٤٣)
٧٨٨	علم الحيوان	(٣٤٤)

٧٨٩	الفصل ٤: علوم الطب	
٧٩١	علاج الداء بالدواء	(٣٤٥)
٧٩٢	إرشادات طيبة وصحية	(٣٤٦)
٧٩٣	وصايا في الزواج	(٣٤٧)
٧٩٤	وصايا في الرضاع.	(٣٤٨)

الباب التاسع المواعظ والارشادات

٧٩٧	الفصل ٤: طاعة الله تعالى	
٨٠٠	الخير والشر	(٣٤٩)
٨٠٤	طاعة الله ومعصيته	(٣٥٠)
٨٠٩	الذنب والمعاصي والسيئات- الاستغفار والتوبة	(٣٥١)

٨١٧	الفصل ٤٣: الهدى والهوى	
٨١٩	الهدى والضلالة	(٣٥٢)
٨٢٠	ذم اتباع الهوى وطول الامر- الشهوات	(٣٥٣)
٨٢٣	الشيطان والتحذير من الشيطان	(٣٥٤)
٨٢٦	النبي عن الكبر والتكبر والعصبية والتغافل	(٣٥٥)
٨٣٠	العجب	(٣٥٦)
٨٣١	الحسد	(٣٥٧)

٨٣٣	الفصل ٤٤: التنبية من الغفلة	
٨٣٥	العبرة والاعتبار والعلة والاتعاظ- الاعتبار بالأمم السالفة	(٣٥٨)
٨٤٢	التنبيه من الغفلة	(٣٥٩)

٨٤٩	الفصل ٤٥: التقوى والفسق	
-----	--------------------------------	--

تصنيف نهج البلاغة

٨٥٤	القوى والورع- الفسق والفساد والفحوج	(٣٦٠)
٨٥٧	القوى حرية لا قيد	(٣٦١)
٨٥٨	حافظوا على القوى تحفظكم	(٣٦٢)
٨٥٨	صفات المتقين والفاسين	(٣٦٣)
٨٦٩	الفصل ٤٦: الزهد	
٨٧١	الزهد	(٣٦٤)
٨٧٦	(فلسفة الزهد):	
٨٧٧	الإيثار والواسطة	(٣٦٥)
٨٧٨	التحرر من المادة	(٣٦٦)
٨٧٨	رياضة النفس بالحرمان	(٣٦٧)
٨٧٩	الزاهد قليل المؤونة كثير المؤونة	(٣٦٨)
٨٨١	الفصل ٤٧: حب الدنيا	
٨٨٣	طابع الدنيا التقلب	(٣٦٩)
٨٨٥	ماهي الدنيا المذمومة	(٣٧٠)
٨٨٦	الذم للإنسان وليس للدنيا	(٣٧١)
٨٨٨	التحذير من الدنيا وغورها	(٣٧٢)
٩٠٥	الفصل ٤٨: العمل للآخرة	
٩٠٧	هل الدنيا والآخرة ضربتان	(٣٧٣)
٩٠٨	الدنيا والآخرة- العمل والتزود والاستعداد للآخرة- سرعة نفاذ العمر.	(٣٧٤)
٩١٩	الحياة والاحتضار والموت والقبر وصفة الموتى	(٣٧٥)
٩٢٨	مواعظ متعددة الأغراض	(٣٧٦)

الباب العاشر

الفهارس

٩٣٧	الفصل ٤٩: فهرس مخاسن الأخلاق ومساوئها	
٩٤١	الامانة (والخيانة)	(٣٧٧)
٩٤٣	التهمة	(٣٧٨)

فهرست الموضوعات

٩٤٤	الخذر	(٣٧٩)
٩٤٤	الخرص	(٣٨٠)
٩٤٥	الخزم (والنفريط)	(٣٨١)
٩٤٥	الاحسان والتفضل (والاساعة)	(٣٨٢)
٩٤٦	الخلم (والغصب)	(٣٨٣)
٩٤٨	الحق (في مقابل الكياسة)	(٣٨٤)
٩٤٩	الاحتمال والتحمّل	(٣٨٥)
٩٤٩	الحياء (في مقابل الوقاحة)	(٣٨٦)
٩٥٠	المخاطرة (والمساهمة)	(٣٨٧)
٩٥٠	الخوف (في مقابل الجرأة)	(٣٨٨)
٩٥١	حسن الرأي	(٣٨٩)
٩٥١	الرضا (والسخط والشكوى)	(٣٩٠)
٩٥٢	الرياء (في مقابل الاخلاص)	(٣٩١)
٩٥٣	السؤال والمسألة	(٣٩٢)
٩٥٣	السر وكتمان السر	(٣٩٣)
٩٥٣	اصلاح السريرة	(٣٩٤)
٩٥٤	السلو (معنى التسلل والتبستان)	(٣٩٥)
٩٥٤	السمعة الحسنة (والسيئة)	(٣٩٦)
٩٥٥	التشبه بالغير	(٣٩٧)
٩٥٥	الشجاعة (والجلب)	(٣٩٨)
٩٥٥	المشاورة (والاستبداد بالرأي)	(٣٩٩)
٩٥٦	الصدق (والكذب)	(٤٠٠)
٩٥٧	الصلاح والاصلاح	(٤٠١)
٩٥٧	الصواب (والخطأ)	(٤٠٢)
٩٥٨	الاطراء وال مدح	(٤٠٣)
٩٥٩	الظن (والثقة)- حسن الظن (وسوءه)	(٤٠٤)
٩٦٠	العتاب واللوم	(٤٠٥)
٩٦٠	العذر والاعذار والاعتذار	(٤٠٦)
٩٦١	المعروف (والمنكر)- رد المعروف بمثله	(٤٠٧)
٩٦١	العز (والذل)	(٤٠٨)
٩٦٢	العفة والعفاف	(٤٠٩)

تصنيف نهج السلاغة

٩٦٣	الغزو (والانتقام)	(٤١٠)
٩٦٣	العيب - سر العيب وكشفه	(٤١١)
٩٦٤	الغيبة وسماعها	(٤١٢)
٩٦٥	الغيرة وصيانته العرض	(٤١٣)
٩٦٥	الفتنة والافتتان	(٤١٤)
٩٦٦	القناعة (والطعم)	(٤١٥)
٩٦٨	الكرم (والبخل) - السخاء والجود	(٤١٦)
٩٦٩	اللجاج	(٤١٧)
٩٦٩	المراء (الجلد)	(٤١٨)
٩٧٠	المزاح (والضحك)	(٤١٩)
٩٧٠	الملق والتلق	(٤٢٠)
٩٧١	النصيحة (والغش)	(٤٢١)
٩٧١	علو المهمة	(٤٢٢)
٩٧٢	الهيبة	(٤٢٣)
٩٧٣	الوفاء (والغدر)	(٤٢٤)
٩٧٤	اليسر (والعسر)	(٤٢٥)

الفصل الخمسون

٩٧٥	فهرس الآيات القرآنية	(٤٢٦)
-----	----------------------------	-------

الفصل الحادي والخمسون

٩٨٣	فهرس الاحاديث النبوية	(٤٢٧)
-----	-----------------------------	-------

الفصل الثاني والخمسون

٩٨٩	فهرس الآيات الشعرية	(٤٢٨)
-----	---------------------------	-------

٩٩٣

الفصل الثالث والخمسون

٩٩٣	المخطبة الخالية من الالف	(٤٢٩)
-----	--------------------------------	-------

٩٩٨

٩٩٨	المخطبة الخالية من النقط	(٤٣٠)
-----	--------------------------------	-------

فهرس المداخل والتعليقات

الجزء الأول:

٦١	معرفة الله (١)
٦٦	كنه الله (٢)
٧٠	الأولية والآخرية (٤)
٧١	الظاهرة والباطنية (٥)
٧٢	وحدة الله ليست وحدة عدديه (٦)
٧٣	التوحيد- صفاته تعالى عن ذاته (٧)
٧٩	صفات الله تعالى (٨)
٩٢	علم الله تعالى (٩)
٩٦	هيمنة الله وجيروته (١٠)
١٠٧	الله الغني (١٥)
١١٧	مدخل للفصل الثاني: العبودية لله (٣٤)
	العدل الالهي- الله منزه عن فعل القبيح- الخير من الله والشر من
١٥١	أنفسنا (٣٥)
١٥٤	تكليف الانسان (لم يخلفكم عبشا). (٣٥)
١٥٦	المداية الى الخير وقيام الحجة على الخلق (٣٦)
١٥٩	الدنيا دار ابتلاء واختبار (٣٧)

تصنيف نهج البلاغة

٤٠)	القضاء والقدر- الإنسان غير أُم مسيّر- علم الله لا ينفي الاختيار ١٧٤
٤١)	الثواب والعقاب: مراحل العمل بين الجبر والتخيير- الثواب والعقاب على مجاهدة النفس - لماذا كتب الله على نفسه الرحمة- لماذا تكون الحسنة بعشرة والسيئة بواحدة؟ ١٧٧
٤٤)	تقدير الارزاق والأجال ١٨١
٥٠)	مدخل للفصل ٦: الامداد الغبي- الفطري والرسالي ١٨٧
٦٠)	حاشية حول الصلاة على محمد وآل محمد ١٩٢
٦٢)	الإيمان ٢٣٥
٦٧)	اليقين والشك ٢٤٣
٧١)	المعاد ٢٥٣
٧٢)	مدخل للفصل ١٠: عباد الله ٢٦٩
٧٢)	العبادة ٢٧٠
٧٣)	مراتب العبادة ٢٧٢
٧٤)	أصل العبادة ذكر الله ٢٧٣
٧٥)	مقاصد العبادة ٢٧٤
٨٥)	عالم العبادة والمتبعين ٢٧٥
١٠٧)	الجهاد ٢٩٩
١١٠)	ضرورة وجود الحجة ٣٢٣
١١١)	معرفة الإمام واجب ٣٢٦
١١٢)	الإمامية نظام للملة: مدخل وتعليق ٣٢٦
١١٣)	خصائص الإمام ٣٢٧
١١٧)	على الإمام أن يعيش كأضعف الناس ٣٢٩
١١٩)	مدخل للفصل ١٤: الإمامة الخاصة ٣٣٥
١٢٣)	أئمة أهل البيت(ع) هم حجج الله على عباده ٣٣٧
١٢٦)	أهل البيت(ع) ٣٣٩
١٢٧)	مدخل للفصل ١٥: الإمام علي بن أبي طالب(ع) ٣٥١
٣٥٣	إيمان الإمام علي(ع) بالله ورسوله ٣٥٣
٣٥٩	محبة الإمام علي(ع) ٣٥٩
٣٦٠	قضاء الإمام(ع) وحسن رأيه ٣٦٠

فهرس المداخل والتعليقات

٣٦٤	(١٢٩) علم الامام علي(ع)
٣٦٦	(١٣٠) إخبارالامام(ع) بالغيبات
٣٧٧	(١٣١) زهدالامام(ع) وتقواه
٣٨٥	(١٣٢) جهادالامام علي(ع) وشجاعته
٤١٣	مدخل للفصل ١٧: الامام علي(ع) والخلافة- السقية والبيعة
٤١٤	(١٤٢) حاشية عن بعض التحريف في نهج البلاغة
٤١٨	(١٤٣) توضيح للمثل: لقد استنت الفصال حتى القرعي.
٤١٩	(١٤٤) أحقيّة الامام(ع) في الولاية والخلافة بالنص
٤٢٥	(١٤٧) سكوت الامام(ع) عن حقه وصبره- تقديم الامام(ع) المصلحة العامة على حقه
٤٣٥	(١٥٠) توضيح قصة الشورى
٤٤٠	(١٥١) نقد الامام(ع) للخلفاء الذين سبقوه
٤٤٨	(١٥٤) دور معاوية في مقتل عثمان
٤٨٩	(١٨٠) نكث البيعة وذم الناكثين
٤٩١	(١٨٢) المطالبة بدم عثمان والبراءة من دمه
٤٩٩	مدخل الفصل ٢١: أيها أهل تطهير الداخل أم الفتوحات؟
٥٠٠	١٨٣) تقادي القتال وعدم البدء به
٥٢٩	مدخل للفصل ٢٢: موقعة الجمل
٥٤٣	مدخل للفصل ٢٣: موقعة صفين
٥٦٥	مدخل للفصل ٢٤: موقعة التهوان
٥٨٣	٢٠٤) ضرورة وجود الحاكم- لا حكم إلا لله.
٥٨٤	٢٠٥) هدف الحكومة الحقة: إحقاق الحق وإقامة العدل
٥٨٩	٢٠٧) إقامة العدالة واجب إلهي.
٥٩٠	٢٠٨) الحاكم أمين على الأمة، وليس متسلطاً عليها
٥٩١	٢٠٩) العدل سبيل الاستقرار والسعادة
٥٩٢	٢١٠) العدل أفضل من الجود
٦٧١	مدخل للفصل ٢٨: نظام المال والاقتصاد: الاقتصاد الإسلامي- العدالة الاجتماعية- التكافل الاجتماعي
٦٧٢	٢٦٢) فطرة الإنسان

تصنيف نهج البلاغة

٦٧٦	النفس (أقسامها - عناصرها - حالاتها) (٢٦٧)
٦٨٢	تقسيم الحوادث النفسية (٢٧٠)
٦٩٢	حياة القلب وميت الأحياء (٢٧١)
٦٩٣	الإنسان البيضاء، ميت الأحياء (٣١٠)
٧٤٥	التربية (٣٣٦)
٧٧٧	خلق الكون والسموات (٣٣٧)
٧٧٩	علم الفلك والحساب: ثلاثة تعليقات (٣٣٩)
٧٨٢	علم الطبيعة (الفيزياء): ثلاثة تعليقات (٣٤٠)
٧٨٣	وظيفة الجبال في الأرض (٣٤١)
٧٨٥	تسير سحب الامطار إلى أعلى الجبال (٣٤٢)
٧٨٧	الجبال مخازن مياه الأنهر (٣٤٧)
٧٩٣	تعليق حول نكاح الزنج (٣٦٤)
٧٩٩	مدخل للباب التاسع: الموعظ والارشادات (٣٦٥)
٨٥١	مدخل للفصل ٤٥: القوى والفسق (٣٦٨)
٨٧١	الزهد (٣٦٩)
٨٧٦	فلسفة الزهد (٣٧٠)
٨٧٩	الزاهد قليل المؤونة كثیر المعونة (٣٧١)
٨٨٣	طابع الدنيا التقلب (٣٧٣)
٨٨٥	ما هي الدنيا المذمومة (٣٧٤)
٨٨٦	الذم للإنسان وليس للدنيا (٤٢٩)
٩٠٧	هل الدنيا والآخرة ضرمان؟ (٤٢٩)
٩٠٨	الدنيا والآخرة (٤٢٩)
٩٣٩	مدخل للفصل ٤٩: الأخلاق وأصولها (٤٢٩)
٩٩٥	مدخل للخطبتين: الخالية من الألف والخالية من النقطة (٤٢٩)

كلمة الناشر

الاديب المبدع والفقهي العالم والكاتب المتقدّد؛ العلامة محمد بن ابي احمد حسين بن موسى المشهور بـ «الشريف الرضي»، بعد أن فرغ من كتابة القسم الاول من كتاب «خصائص الأئمة» بأسم «خصائص أمير المؤمنين(ع)»^١، يطلب من بعض معارفه؛ جمع خطب وكتب وكلمات أمير المؤمنين(ع) وسماها بـ «نفح البلاغة»، وقد كتب في مقدمتها السبب الذي دعاه إلى تأليف هذا الكتاب؛ جاء فيها:

«وكتت في عنفوان السن، وغضاضة الغصن، ابتدأت بتأليف كتاب خصائص الأئمة عليهم السلام، يشتمل على مخاسن اخبارهم، وجواهر كلامهم: حدافي عليه غرض ذكره في صدر الكتاب، وجعلته امام الكلام، وفرغت من الخصائص التي تخص أمير المؤمنين علياً عليه السلام؛ وعاقت عن إتمام بقية الكتاب محاجرات الزمان وماطلات الأيام، وكتت قد بوبت ماخرج من ذلك ابواباً، وفصلته فصولاً؛ فجاء في آخرها فصل يتضمن مخاسن مانقل عنه عليه السلام من الكلام القصير في الوعظ والحكم والامثال والأداب، دون الخطب الطويلة والكتب المبوطة. فأستحسن جماعة من الاصدقاء والاخوان ما اشتمل عليه الفصل المقدم الذكر؛ معجبين ببيانه ومعجبين من نواصمه، وسألوني عند ذلك أن ابدأ بتأليف كتاب يحتوي على مختار كلام مولانا امير المؤمنين عليه السلام، في جميع فنونه ومتشعبات غصونه؛ من خطب وكتب ومواعظ وأداب.»

شخصية الشريف الرضي العلمية والادبية والاجتماعية، بالإضافة الى عظمته وسمو

تصنيف نهج البلاغة

ما يحتويه نهج البلاغة؛ ادى الى سرعة انتشاره في الماحفل العلمية والادبية، ووُجد له المكانة اللاقمة بين اوساط المفكرين والعلماء، والادباء والشيوخين.
منذ صدور الكتاب اخذ العلماء والحقوقون والمفكرون الاسلاميون ينقل وشرح وتفسير مفاهيمه ونشره، وكتبوا له شروحًا عديدة.^٢

وقد اخذ العلماء بمتابعة عمل الشريف الرضي، وحقيقة ما كتبه؛ في التواحي المختلفة من كتاب نهج البلاغة، وكتبوا مستدركات وشروحًا مستفيضة حول ذلك العمل.^٣
كتبت كثير من الشروح والتفاسير والاعمال العلمية حول نهج البلاغة منذ القرن الخامس الهجري. منذ تأليف الكتاب. واستمرت حتى الآن. وقد اوضح العشرات من المفكرين والاساتذة الكبار في مؤلفاتهم، واستفاضوا في الشرح والتوضيح حول كيفية كتابة هذا المؤلف القيم.

بظهور التحولات الاجتماعية والسياسية والثقافية في القرن الرابع عشر الهجري، ظهرت عناصر جديدة من المفكرين الاسلاميين في الساحة؛ اخرجوا علوم القرآن والحديث ونهج البلاغة من محدودية الابحاث الاكاديمية، واخذ الحقوقيون والباحثون عن الحقيقة؛ بالاعتماد على اركان الاسلام؛ يجيبون على ما يطرأ في اذهانهم من اسئلة، ويتوصلون الى ما يشيق صدورهم مما يربها من الحيرة والشك، وتنفذهم من المشكلات الاجتماعية والثقافية المختلفة.

فكان نهج البلاغة المرهم الشافي لأمراض قلوبنا، ومنبع عظيم للإجابة عن مختلف الأسئلة والاستفسارات التي تغول في اذهاننا؛ والتي تضع الحلول لإنقاذ المجتمع البشري من المشاكل والصعوبات التي تواجهه.

لقد أخذ نهج البلاغة وبسرعة مكانه اللائق في هذا الجدول وسع من المعارف الثقافية والاجتماعية.

ولأجل تسهيل العثور على ما يحتويه نهج البلاغة، وضع المصنفات من قبل بعض المفكرين وكتبوا له بعض المراجع؛ من جلتها:

١. الكاشف عن الفاظ نهج البلاغة في شرحه.

٢. المعجم المفهرس للفاظ نهج البلاغة.

٣. الدليل على موضوعات نهج البلاغة.

٤. الهدى الى موضوعات نهج البلاغة.

٥. ...

«تصنيف نهج البلاغة»

الفهارس التي كتبت لنهج البلاغة على نوعين:

قسم منها؛ على شكل الفاتح، يهدي الراغب إلى بيته من نهج البلاغة بالاعتماد على لفظ الكلمة التي تحتويها الجملة.

والقسم الثاني؛ يعتمد على موضوعات النهج، يستطيع الباحث أن يتوصّل بواسطتها؛ إلى مبتغاها من النهج.

وبالرغم من الفوائد الجمة من هذه التصانيف، لانتوقع أن يكون هذا غاية المطاف؛ بالنظر إلى سعة نهج البلاغة الذي هو كالبحر الذي لا يضيق له، والذي لا يتمكّن أي فرد بمفرده من الوصول إلى أغواره؛ إذ بمرور الزمان تتوضّح مفاهيم القرآن والآحاديث ونهج البلاغة؛ أكثر فأكثر.

نضع بين أيدي المحققين والباحثين؛ وهي التعرّف على ما يحتوي عليه نهج البلاغة؛ كتاباً يعتبر من أحسن ما وضع من تصانيف عن نهج البلاغة.

«تصنيف نهج البلاغة»: طبع لأول مرة سنة ١٣٩٨ هجري.

إن لدقت المؤلف في تبويب موضوعات نهج البلاغة، فائدة كبيرة؛ لكل من يريد العثور على مبتغاها من النهج.

هذا ما دعى مركز النشر في مكتب الاعلام الإسلامي؛ على التصميم على إعادة طبعه.

وتأكيداً لحقوق النشر؛ أرسلت رسالة إلى مؤلف الكتاب الموقر؛ طالبة منه أن يتلطّف بالموافقة على إعادة طبع مؤلفه القيم؛ من قبل هذا المركز.

استقبل المؤلف الطلب بقبول حسن، وبعد إعادة النظر في الكتاب؛ وأضافت بعض المواضيع؛ أصبح الكتاب يقارب الصعفين.

كانت الطبعة الأولى من الكتاب؛ تشتمل على (٩) أبواب و (٣٩) فصلاً و (٢٥٨) موضوعاً، وبعد تجديد النظر، والإضافات والتعديلات التي أجرأها المؤلف على الطبعة الأولى؛ أصبح الكتاب في طبعته الجديدة؛ يشتمل على (١٠) أبواب و (٥٣) فصلاً و (٤٣٠) موضوعاً.

يأمل مركز النشر في مكتب الاعلام الإسلامي بنشر هذا الكتاب؛ تحقيق أحدى امنياته للتعرّف أكثر بالعلوم والمعارف الإسلامية.

آملين من الشعب المؤمن الشائر في الجمهورية الإسلامية في إيران؛ الذي رفع

تصنيف نهج البلاغة

رایة الاسلام عالیاً؛ بقيادة إمام الامة «الخمینی» العظیم، ان يكون اکثر اطلاعاً ومعرفة بالمعارف الاسلامیة، وذلك بتابعه ما يحتويه نهج البلاغة؛ من مفاهیم اسلامیة سامیة، ومواعظ وحكم باللغة؛ واداب رفیعة.

والله الموفق لما فيه الخیر والسداد، انه سميع محبب.

مركز النشر، مكتب الاعلام الاسلامي

الفواید

- ١- خصائص امير المؤمنین (ع)؛ طبعة قديمة، وطبع مؤخراً طبعة منقحة، حفته وعلق عليه الشیخ محمد هادي الامینی.
- ٢- للاطلاع اکثر على کتب شرح نهج البلاغة؛ راجع:
«مصادر نهج البلاغة واسانیده»؛ ج ١، ص ٢٠٠-٢٥٤. «مصادر نهج البلاغة»؛ ص ٤١. «ما هو نهج البلاغة».
«الذریعة»؛ ج ١٤، ص ١١١-١٦١.

ومن الكتب باللغة الفارسیة

- «مقدمة فرمان مالک اشتر»، «كتابنامه نهج البلاغة» «فهرست کتابخانه دانشکده معقول و منقول»؛ ج ٢، ص ٤١-١١٣٦٦.
- ٣- للاطلاع على الاعمال المنسجزة حول نهج البلاغة؛ راجع:
«مصادر نهج البلاغة واسانیده»، ج ١ ص ٢٥٥.
- ومن المصادر باللغة الفارسیة: «كتابنامه نهج البلاغة»، «فهرست کتابخانه سید محمد مشکوہ»؛ ج ٢، ص ٣٠٩،
«علم حوزه» العدد ١٣، ص ١٦٤ و ...

ترجمة المؤلف

- ابن الأديب المرحوم الأستاذ وجيه بيضون
مؤلف: العبر وصراع مع الحياة وفن
النجاح وبين الصناديق والصوت الخفي
وصباح مساء وربيب الرسول، وغيرها.
- أديب ومحترف بالعلوم.
 - ولد بدمشق عام ١٩٣٨ م - ١٣٥٧ هـ.
 - مسلم جعفري من أتباع أبي ذر الغفارى الذى سكن جنوب لبنان.
 - أتم دراسته المتوسطة في المدرسة الحسينية في دمشق.
 - بعد نيله الثانوية العلمية، تابع تحصيله في جامعة دمشق، حيث حصل على (البكالوريوس في العلوم الفيزيائية) عام ١٩٦١، ثم على الدبلوم العامة في التربية عام ١٩٦٢.
 - وفي عام ١٩٧٦ أوفد من قبل منظمة اليونسكو منحة كوبيرنيك إلى بولندا، فتلقى شهادة الماجستير في الفيزياء من جامعة غداينسك.
 - وهو اليوم مدير أعمال في قسم الفيزياء بجامعة دمشق، يقوم بتدريس الفيزياء النظرية والتطبيقية.
 - إضافة لميوله العلمي، فهو كاتب وأديب. استطاع بأسلوبه الرصين أن يقدم للشباب المؤمن العديد من مؤلفاته، التي اتسمت بالطابع العلمي والادبي معاً، إضافة إلى التوجيه الاجتماعي.

تصنيف نهج البلاغة

- هـ له ميل الى اللغات، وقد عكف على تعلم اللغة الفارسية من صغره.

هـ يعتبر من امع خطباء المبر الحسيني في دمشق، منذ أكثر من ١٥ عاماً.

هـ من كتبه التي تُمَتَّلِّى نهج البلاغة:

 - ١- تصنیف نهج البلاغة وهو هذا الكتاب.
 - ٢- علوم الطبيعة في نهج البلاغة.
 - ٣- أضواء على المهرجان الانفي لنهج البلاغة.
 - ٤- ذكرى المؤتمر الثالث.
 - ٥- المرأة في الاسلام ومن خلال نهج البلاغة.
 - ٦- الفقر -أسبابه وعلاجه.

هـ نعد من كتبه المطبوعة:

مختارات علمية في الفيزياء النووية - مظاهر من العظمة والإبداع في خلق الإنسان (جزآن). الكحول والمسكرات والمخدرات - خطب الإمام الحسين (ع) على طريق الشهادة. ديوان نجوى القلب - إيمان أبي طالب (ع) - صراع مع الذات (جزآن) - الكلمات الفارسية في اللغة العربية - علماء وأعلام الشيعة (جزآن) - مختارات شعرية (الجزء الأول؛ فنون شعرية)، (الجزء الثاني: النبي وأهل البيت عليهم السلام). كما أصدر سلسلة من الكتب منها:

تفسير سورة الفاتحة - المودة في القرني - الجمع بين الصلاتين - حرمة الغناء في الاسلام - شروح على كتاب عقيدة الشيعة في الامام الصادق (ع) - دروس فقهية في العبادات - دروس فقهية في المعاملات - إعجاز القرآن - أسرار من القرآن - الاعجاز العددى في القرآن - الصلاة في معانها وثمارها - معجزة النوم والأحلام - معجزة الماء - سلمان الحمدى - بهلوان الكوفي - قصة غدير خم - قصة المباھلة (مترجمة عن اللغة الفارسية).

• شارك في طهران بالمؤتمرات التالية:

- ١- المهرجان الالفي لنج البلاغة.
 - ٢- الذكرى الثالثة لانتصار الثورة.
 - ٣- المؤتمر الثالث لنج البلاغة.

لیب دیضمون

الإهداء

إلى أبي العظيم... ونبراسي الذي اخرجني من دياجير الظلم
أبي الذي مازالت تردد كلماته في كيافي صبابة من قم
والذى كان يمحضني نصائح الخير خالصة من كل زيف وسقم
ويستقر في أعماق دروس الحياة أسفاراً من مواعظ وحكم
لقد أردت أن تكون شمرة أعمالك عملاً فوق القمم
فبدأت تبني بعاصيتك النادرة صروحاً شاخنة كالعلم

فبدأت بالعبر التي فن الحياة بها اتسم
تلقى الصراع مع الحياة مكابداً غصص الالم
ودرست في ظل الأسى فن النجاح من العدم
تخان من بين الصناديق المحرف بلا سأم
ووجعت في الصوت الخفي فقصص الفضيلة والشم
ووصفت يوماً في صباح ومساء من هم
والعمر منها طال كاليلم القصير إذا انصرم
وختمتها بربيب طه خير ما خطط القلم
ومقالة عن زينب بنت الإمام الخترم
قدمتها رمز الولاء لأحد هادي الام
يا والدي ...

من وحي فكرك صفت تصنيف البلاعنة والحكمة
فاضمم كتابي فوق كتبك عقد در منتظم
هذا سفير الحب سفري منك يقتبس المهم
أفعله سفراً للجواز على الصراط بلا قدم
فنفوز بالحسنى كلانا في جنان من نعم

لبيب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا يبلغ مدحه القائلون، ولا يخصي نعاءه العادون، ولا يؤدي
حقه المجتهدون.

الحمد لله المنجلي خلقه بخلقه، والظاهر لقولهم مجتهد، الذي بطن خفيات
الامور، ودللت عليه أعلام الظهور. والذي أرغم بقدرته كل منكر معاند، وأظهر
في كل شيء آية تدل على أنه واحد.

نحمده على الله، كما نحمده على بلائه، استنتماماً لنعمته، واستسلاماً لعزته
وأنستعصاماً من معصيته. ونستعينه على هذه النقوس البطاء عما أمرت به،
السراع إلى مانهيت عنه. فإنه لا يضل من هداه، ولا يلتب من عاداه، ولا يغتر من
كفاء.

واشهد إلا إله إلا الله وحده لا شريك له: الأول فلاشيء قبله، والآخر
فلاشيء بعده، والظاهر فلاشيء فوقه، والباطن فلاشيء دونه.
واشهد أن عمداً عبده ورسوله، أرسله بأمره صادعاً، وبذكه ناطقاً. فأدلي
أميناً، ومضى رشيداً. صل الله عليه وعلى آله، مصابيح الدجى وآلة الورى،
أعلام الدين وأشرعة اليقين. الذين اختصهم الله سبحانه: بالتب裘ة الحمدية،
والإمامية العلوية، والطهارة الفاطمية، والسيادة الحسينية، والبسالة الحسينية،
والعبادة السجادية، والعلوم البارقية، والملهجة الصادقة، والحلوم الكاظمية،
والبرجاية الرضوية، والسماعة الجوادية، والأخلاق النسوية، والشهامة
العسكرية، والختامة المهدوية.. صل الله عليهم وسلم تسليماً كثيراً، والحمد لله رب العالمين.

قيمة نهج البلاغة

لايشك أديب أو مؤرخ أو عالم ديني أو اجتماعي فيها «النهج البلاغة» من قيمة جل، وأنه في مصاف الكتب المعدودة، التي تعتبر من أمهات حضارتنا العربية.. كيف لا، ونهج البلاغة هو كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «ع»، ذلك الإمام الذي كان قدوة مثالية للMuslimين ونبراساً رائداً للمؤمنين، حتى أن الخليل بن أحمد حين سئل: ما تقول في الإمام علي «ع»؟ قال قوله المأثور: احتياج الكل إليه، واستغناوه عن الكل، دليل على أنه إمام الكل في الكل.

لقد بذل هذا الإمام العظيم كل ماعنده من العلوم والطاقات، وضحى بالكثير من حقوقه، ليكون الإنسان المثالي، ليس للإسلام فحسب، بل للإنسانية جماء. وقد حاول أعداؤه ستر مناقبه وفضائله، ولكنها كالمسك كلما سُتّر انتشر عرفه، وكلما كتم تضوّع نشره. وما أقول في رجل طمس أعداؤه فضائله حسداً، وأخفى أولياؤه مناقبه خوفاً، وظهر من بين ذين ماملاً الخافقين؟!.

ان نهج البلاغة هو أعظم كتاب أدبي وديني وأخلاقي واجتماعي، بعد القرآن الكريم والحديث الشريف. وقد قيل في كلام الإمام علي «ع»: هودون كلام الخالق، وفوق كلام المخلوق، بعد كلام النبي «ص». وهو أحد المصادر الأربعية، التي لاغنى للإدراك العربي عنها، وهي القرآن الكريم ونهج

البلاغة والبيان والتبيين للجاحظ والكامل للمبرد.

هذا وإن كلام الإمام علي «ع» أرحب من أن تسعه المؤلفات أو تستوعبه المجلدات. وما «نهج البلاغة» إلا غيض من فيض، وباقة من بستان، استطاع الشريف الرضي أن يجمعها من المصادر التي كانت في زمانه وقبله، وأن يدققها تدقيقاً صادقاً، بما أوفى من أمانة وعدالة، وأصالة أدبية ولغوية. وقدرتبه ترتيباً مبدئياً، فجعل الخطب أولاً ثم الكتب والرسائل ثم الحكم.

وقد تمت لنهج البلاغة شروح كثيرة، يزيد عددها باللغتين العربية والفارسية على أربعين شرحاً، من أهمها:

١ - (اعلام نهج البلاغة) شرح السيد علي بن ناصر العلوى وهو من معاصرى الشريف الرضي جامع النهج الذي توفي سنة ٤٠٦هـ.

٢ - (فرد خراسان) شرح أبي القاسم زيد بن محمد بن علي البهقي النيسابوري. وقد قرأ النهج سنة ٥١٦هـ.

٣ - (منهاج البراعة) شرح القطب الرواندي، المتوفى سنة ٥٧٣هـ.

٤ - شرح ابن أبي الحديد المعتزلي، المتوفى سنة ٥٦٥هـ.

٥ - شرح ابن ميم البحرياني، المتوفى سنة ٥٧٩هـ.

وهنالك طبعات كثيرة لشروح نهج البلاغة ذكرها المحقق الدكتور سيد جواد مصطفوى خراسانى فى كتابه الجليل: (الكافش عن ألفاظ نهج البلاغة فى شروحه) وهى:

الشرح المحسن طبع طهران - الشرح المحسن طبع تبريز - شرح ملا فتح الله - شرح فيض الاسلام - شرح ميرزا محمد باقر اللاهيجانى المشتهر بنواب - شرح ملا صالح القزويني - الدرة النجفية - شرح ابن أبي الحديد: طبع مصر، طبع بيروت، طبع طهران، شرح محى الدين الخياط - شرح الشيخ محمد عبده: طبعة أولى مصر، طبعة بيروت - شرح محمد حسن نائل المرصفي - شرح الحاج ميرزا حبيب الله الخوئي - شرح الدكتور صبحي الصالح - في ظلال نهج البلاغة، شرح الشيخ محمد جواد مغنية.

الدّوافع إلى تأليف هذا الكتاب

من المؤسف حقاً أن يهتم الأجانب بتراثنا العربي الإسلامي، أكثر من اهتمامنا به، فقد دأب المستشرقون على طبع الكتب العربية الهامة، وشرحها وتدقيقها وتصنيفها، واعتنوا بذلك اعتناء غريباً، فأخرجوها مرتبة مشكّلة مسؤولة مصححة، على عكس ما هي عليه أغلبية كتبنا وبالأسف.

ومن المؤكد أنهم لم يقوموا بهذه المهمات الجسام إلا لتقديرهم لقيمة هذه الكتب وقيمة ماتنطوي عليه من علوم ومعارف وأفكار ومبادئ... بيد أن هذا لم يغّل من التحرير المقصود لبعض الأفكار ومن التشكيك المتعمد في بعض المبادئ، كجزء من الخطأ التي يعمل الغرب على تحقيقها، وهي تمييع تراثنا الفكري والحضاري وقطع الصلة بيننا وبينه، حتى ننفض أيدينا من أي محتوى حضاري وتاريخي، قد يكون ركيزة لنا يوماً من الأيام إلى نهضة مشرفة شاملة.

ان أعمال هؤلاء المستشرقين وأمثالهم على جانب كبير من السوء والخطر، بيد أن التبعية في ذلك علينا أكبر وأمر، لأن الاهتمام بتراثنا والحافظة عليه هو من واجباتنا الأساسية، ولو كان قمنا بذلك لما فسحنا المجال لغيرنا للعبث بتراثنا وتشويه حقائقنا ومعتقداتنا. وكم هي وصمة عار أن يتناول أعداؤنا مصادrnنا التاریخیة والأدیبة والدینیة لیعرضوها بالأسلوب الذي يريدونه، ويخرجوها بالطريقة التي يبغونها.

ولعل من أهم هذه المؤلفات التي تسترعي الملاحظة والاهتمام كتاب (تفصيل آيات القرآن الحكيم) بجول لا بوم - تعریف محمد فؤاد عبدالباقي. ذلك الكتاب الذي رتب فيه المؤلف الغربي آيات القرآن الكريم مصنفةً على فصول وأبواب، حسب المعاني والأفكار... وليسصور أحدنا كم هو موثق حقاً أن يرى المسلم قرآنـه تربـه الأجانـب وتهـتمـ به أكثرـ منهـ، ثم تصنـفـهـ علىـ هـواـهـ وـوـقـعـ أـغـرـاضـهـ وـمـآـرـبـهـ.

ان فكرة تأليف الكتاب السابق الذكر، هي التي دفعتـيـ إلىـ تـصـنـيفـ كتابـ «نـهجـ البـلاـغـةـ»ـ بحيثـ يـتـرـتـبـ وـفـقـ مـوـضـعـاتـهـ وـأـفـكـارـهـ،ـ عـلـىـ أـبـوـابـ وـفـصـولـ وـمـبـاحـثـ.ـ فـنـجـ البـلاـغـةــ لـمـ يـخـاـلـ جـامـعـهـ وـهـوـ الشـرـيفـ الرـضـيـ أـنـ يـدـخـلـ فـيـ أـيـ تـرـتـيبـ أوـ تـنظـيمـ،ـ إـذـ كـانـتـ مـهـمـتـهـ

تصنيف نهج البلاغة

مقصورة على الجمع والتدقيق والتحقيق. فكانت عملية تصنيف النهج ضرورة ملحة للاستفادة التامة من ذخائر النهج، والتعرف على محتوياته، واستخراج كنوزه بأيسر السبل. ولقد كانت الفكرة في مبدئها وليدة اندفاع والدي المرحوم (وجيه بيضون) وغيرته على التراث الفكري والمذهبي، وكان في آخر حياته يقول: «كم كان بودي لوأغزر هذا العمل إذا قيَّض الله لي طول الحياة». وانني وان قصرت حياة والدي عن تحقيق حلمه ومرامه، فإن لي من حيادي ما يجعل أمل والدي حقيقة مزهرة على درب الأمل الكبير.

دمشق في ١ رمضان ١٣٩٨ هـ

الموافق ٤ آب ١٩٧٨ م

لبيب وجيه بيضون

مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، أحده على عواطف كرمه، وسوانح نعمه، وأستعينه فاقه إلى كفایته،
وأنوكل عليه توكل الأنابة إليه، وأسترشه السبيل المؤدية إلى جنته، القاصدة إلى مل رغبته.

وبعد، فقد مضى على اصدار الطبعة الأولى من «تصنيف نهج البلاغة» ست سنين، وهي
الفترة التي واكبها انتشار الثورة الإسلامية في إيران. وقد اشتركت في هذه الفترة مؤتمرين حول
نهج البلاغة هما: المهرجان الالفي لنهج البلاغة، الذي انعقد في طهران في ربيع عام ١٤٠١هـ،
والمهرجان الثالث عام ١٤٠٣هـ. من قبل مؤسسة (بنیاد نهج البلاغة). مما شجعني على إعادة
طباعته مزيداً ومنقحاً، على ضوء المعلومات الجديدة التي توفرت لي.

وقد دأبت منذ ذلك الحين على إعادة النظر في التصنيف، والتوسع في مباحثه وموضوعاته.
وقد شمل ذلك التوسع بشكل خاص: مباحث التوحيد والاهيات وعبادة الله، ثم موضوع الامامة
العامة والخاصة، وفصل الحقوق، ثم باب الإنسان وشئونه. وقد ارتفع بذلك عدد المباحث من
٢٦٠ إلى ٤٣٠ مبحثاً.

وكم كان عملي مباركاً حين تلقيت الدعوة من مكتب التبلويات الإسلامية في الحوزة
العلمية بقم المقدسة، لطبعه هذا الكتاب، بأعتباره من الكتب الأساسية التي لا يستغني عنها
العلماء والمحققون.

وكي أمل أن يجوز هذا العمل القبول من الله تعالى، وأن يحرز الفائدة المرجوة لدى الدارسين
والباحثين، إنه سميع مجيب.

دمشق في ١ رمضان ١٤٠٤هـ

الموافق ١ حزيران ١٩٨٤م

«ليب»

مقدمة في تصنیف الكتاب والفوائد المتواخة منه

ليس يخفى كم من الصعوبة يمكن تصنیف كتاب مثل «نیج البلاغة»، يحتوي على خضم من المعانی ومحور من الأفکار، تصنیفه مرتبًا وفق أبواب وفصول وبماحث.. لقد كانت المهمة شاقة جدًا، لو لا أنني كنت مصممًا على إنجاز هذا العمل منها كلغنى من جهود ومشاق، ولو لا أنني كنت مؤمناً بقيمة هذا الإنجاز الكبير، وفائدته الجلی لدى الكتاب والباحثين.

وان المقصود «بتصنیف نیج البلاغة» ما هو الا تبویب أفکاره ومحتویاته ومعانیه ومضموناته، وفق أبواب وفصول وبماحث وفقرات، يندرج تحت كل عنوان منها ما وارد في النیج ما له صلة بذلك العنوان.

ويتوخى هذا التصنیف عدة فوائد، منها ثلاثة فوائد اساسية هي:

١ - اطلاع القارئ على الأفکار التي يدور حولها فلك النیج. فتبرز بواسطة هذا التصنیف قيمة النیج الحقيقة عن طريق حصر موضوعاته ومحتویاته واهتماماته. فهو ليس كتاب أدب وبلاعنة فحسب، وإنما هو كتاب عقائد ودين، وسياسة وحكم، وحرب وسلم، وقضاء وفقه، واقتصاد وتخطيط، واجتماع وأخلاق.

٢ - مساعدة الباحث على معرفة كل ما ورد في النیج في شأن من الشؤون أو موضوع من الموضوعات، بحيث يستفيد منه في البحث الذي يكتب فيه.

٣ - ارشاد الكاتب الى المكان من النیج الذي وردت فيه فكرة أو جملة أو عبارة من العبارات التي كان قد سمعها أوقرأها في النیج، فيهتدى إلى مكانها بأسرع وقت ممكن.

هذا وقد صنفت نیج البلاغة وفق عشرة أبواب رئيسية هي:

١ - اصول الدين (العقائد).

٢ - فروع الدين (العبادات والمعاملات).

٣ - الامامة والأئمة.

٤ - سيرة الامام علي بن أبي طالب (ع).

٥ - الوقعات في خلافة الامام علي «ع».

٦ - سياسة الدولة.

٧ - الشؤون الاجتماعية.

٨ - الانسان وشئونه.

٩ - الموعظ والارشادات.

١٠ - فهرس محاسن الأخلاق ومساوتها.

ويتفرع عن كل باب عدد من الفصول.

ويتفرع كل فصل الى عدد من المباحث، طبعت بحرف دايم. وتأخذ هذه المباحث أرقاماً

متسلسلة حتى الرقم .٤٣٠

ويندرج تحت كل مبحث عدد من الفقرات. وتقترن كل فقرة الى مينا برقين:

- الرقم الايمن: وهو رقم الخطبة أو الكتاب أو الحكمة.

- الرقم اليسير: وهو رقم الصفحة التي وردت فيها تلك الفقرة في النهج.

وقد اعتمدت في ذلك على شرح نهج البلاغة الاكثر تداولاً وهو شرح الشيخ محمد عبده المصري.

ولقد طبع هذا (الشرح) طبعات متعددة ومختلفة، سواء في ترقيم الصفحات أو في تحديد الأجزاء، أو في ترقيم الخطب والكتب. لذلك اعتمدت على ما يلي:

١ - من ناحية عدد الأجزاء: ينقسم شرح النهج في بعض الطبعات الى أربعة أجزاء (كما في طبعة دار الاندلس بيروت) وفي بعضها الى ثلاثة اجزاء (كما في طبعة مطبعة الاستقامة بمصر) وتحتفل حدود الجزء من طبعة الى اخرى في الطبعات المتساوية في عدد الأجزاء. مما دعانا الى عدم الاعتماد على رقم الجزء نهايةً.

فلم يبق لدينا غير رقم الصفحة ورقم الخطبة.

٢ - من ناحية ترقيم الصفحات: اعتمدت على (طبعه دار الاندلس بيروت - الطبعة الثانية عام ١٩٦٣) وهي التي أشرف على تحقيقها وطبعها عبد العزيز سيد الahl. وميزة هذه الطبعة ان الأجزاء الاربعة رقت فيها بأرقام متسلسلة تبدأ بالرقم ١ وتنتهي بالرقم ٦٦٣. بينما باقية الطبعات فهي ترقيم كل جزء بترقيم مستقل.

٣ - من ناحية ترقيم الخطب والكتب: لما كانت الطبعة السابقة لم ترقم الخطب والكتب، لذلك اعتمدت في ترقيمها على الطبعة المصرية القديمة، وهي (طبع مطبعة الاستقامة بمصر - تحقيق محمد عبيدي الدين عبدالحميد) وثبتت فيها بيلي أرقام الخطب والكتب والحكم في هذه

تصنيف نهج البلاغة

الطبعة وفق اجازتها الثلاثة:

الجزء الاول: الخطب من ١ - ١١٧.

الجزء الثاني: الخطب من ١١٨ - ٢٣٦.

الجزء الثالث: الكتب من ١ - ٧٩. والحكم من ١ - ٤٨٠.

وقد حدث خطأ في ترقيم الخطب في هذه الطبعة، فالمجموع الصحيح لعدد الخطب هو ٢٣٩ وليس ٢٣٦. وذلك لأنه وقع بالخطأ تكرار لأرقام الخطب الثلاث التالية، فكرر كل رقم منها مرتين وهي ١٥١-٨٠-٣. فالذى عنده هذه الطبعة عليه أن يقوم بتصحيح الترقيم، فيكون مجموع الخطب بعد التصحيح ٢٣٩ خطبة، ثم يتبع ترقيم الكتب، حتى الرقم ٣١٨.

اما الذي عنده اية طبعة اخرى مختلفة في الترقيم أو غير مرقة، فعليه ترقيم الخطب والكتب بشكل متسلسل حسب التفصيل السابق، معتمداً على فهرس فواتح الخطب والكتب الذي أدرجناه بعد هذه المقدمة.

اما الحكم فهي مرقة في كل الطبعات بنفس الترقيم تقريباً فاعتمدنا على رقها.

ولتبيين الحكم عن مجموع الخطب والكتب، أضفنا بعد رقم الحركة حرف(ج).

وقد وجدت أن ثمة خمس خطب وكتب طويلة، فلتسهيل المراجعة قسمت كل واحدة إلى عدد من الأقسام، كل قسم منها خمس صفحات. وذكرت رقم القسم الذي وردت فيه الفقرة. مثلاً ٤/٢٩٢ تعني الخطبة أو الكتاب رقم ٢٩٢ القسم الرابع (أي الواقع بين الصفحة ١٥ و ٢٠) وتحمل الخطب والكتب الطوال فيها بيل:

الاسم	الرقم	عدد الأقسام	عدد الصفحات
الخطبة الغراء	٨١	٣	١٤
خطبة الاشباح	٨٩	٤	١٩
الخطبة القاسعة	١٩٠	٤	٢٠
وصيته للحسن(ع)	٢٧٠	٤	١٨
عهدته «ع» للاشتراط	٢٩٢	٥	٢٤

ونورد فيما يلي فهرساً عاماً لفواتح الخطب والكتب التي وردت في شرح النهج، مرفقة بأرقامها المتسلسلة التي اعتمدناها في تصنيفنا لهذا الكتاب.

فهرس فوائح الخطب والكتب والرسائل

الرقم	فوائح الخطب	الرقم	فوائح الخطب
١	الحمد لله الذي لا يبلغ مدحه	١٨	ترد على أحدهم القضية في حكم
٢	احده استتماما لنعمته	١٩	مايدريك ماعليّي مما لي؟
٣	اما والله لقد تقمصها	٢٠	فانكم لوعاينتم ماقدعاين
٤	(الخطبة الشقشنية)	٢١	فان الغاية امامكم وان وراءكم
٥	بنا اهتديت في الظلماء	٢٢	الا وان الشيطان قد ذمر حزبه
٦	ايه الناس، شقوا امواج الفتنة	٢٣	اما بعد فان الامر ينزل من السماء
٧	والله لا أكون كالضيع	٢٤	ولعمري ماعليّي من قتال من خالف
٨	اخذوا الشيطان لامرهم ملاكا	٢٥	ماهي الا الكوفة اقبحها وأبغضها
٩	يزعم انه قد بایع بيده	٢٦	ان الله بعث محمداً(ص) نذيرآ
١٠	وقد ارعدوا وابرقوا	٢٧	اما بعد فان الجهاد باب من
١١	الا وان الشيطان قد جمع حزبه	٢٨	اما بعد فان الدنيا قد دبرت
١٢	تزول الجبال ولا تزل	٢٩	أيها الناس المجتمعه ابداهم
١٣	اهوي اخيك معنا؟	٣٠	لوامرت به لكتن قاتلا
١٤	كنت جند المرأة واتبع البهيمة	٣١	لاتلقين طلحة فانك ان تلقه تجده
١٥	ارضكم قرية من الماء	٣٢	ايها الناس انا قد أصبحنا في دهر
١٦	والله لوجودته قد تزوج	٣٣	ماقيمة هذا التعل؟
١٧	ذمتى بما اقول رهينة	٣٤	اف لكم قد سمت عتابكم!
	ان أبغض الخلائق الى الله رجال	٣٥	الحمد لله وان أني الدهر بالخطب

الخطب والكلام

الرقم	فواتح الخطب	الرقم	فواتح الخطب
٦١	ألا وان الدنيا دار لا يسلم منها	٣٦	فأنا نذير لكم أن تصبحوا صرعى
٦٢	وأنقروا الله عباد الله وبادروا	٣٧	فقدمت بالأمر حين فشلوا
٦٣	الحمد لله الذي لم يسبق له	٣٨	واغا سميت الشبهة شبهة
٦٤	معاشر المسلمين استشعروا	٣٩	منيت بن لايطبع إذا أمرت
٦٥	فهلا احتججتم عليهم	٤٠	كلمة حق يراد بها باطل
٦٦	وقد أردت تولية مصر هاشم	٤١	أيها الناس ان الوفاء توأم
٦٧	كم اداريكم كما تداري البكار	٤٢	أيها الناس ان اخوف ما أخاف
٦٨	ملكتني عيني وأنا جالس،	٤٣	ان استعدادي لحرب أهل الشام
٦٩	اما بعد يا أهل العراق فاما	٤٤	فيح الله مصقلة، فعل فعل
٧٠	اللهيم داحي المدحوات	٤٥	الحمد لله غير مقطوط من رحمه
٧١	أولم ياباعني بعد قتل عثمان	٤٦	اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر
٧٢	لقد علمتني أني احق الناس بها	٤٧	كأني بك يا كوفة تمدين مد الأديم
٧٣	أولم يبنه بنى امية علمها بي	٤٨	الحمد لله كلما وقب ليل وغسق
٧٤	رحم الله امرءاً سمع حكما	٤٩	الحمد لله الذي بطن خفيات الامور
٧٥	ان بني امية ليفوقونني تراث محمد	٥٠	انما بدء وقوع الفتنة أهواه تتبع
٧٦	اللهيم اغفر لي ما أنت أعلم به	٥١	قد استطعكم القتال فأقرروا
٧٧	أتزعم انك تهدي الى الساعة	٥٢	الا وان الدنيا قد تصرمت
٧٨	معاشر الناس، ان النساء	٥٣	ومن تمام الاوضحة استشراف
٧٩	ايهما الناس، الزهادة قصر	٥٤	فتدا كوا على تداك الابل الحيم
٨٠	ما اتصف من دار أو لها عناء	٥٥	اما قولكم: أكل ذلك كراهية
٨١	الحمد لله الذي علا بجوله (الخطبة الغراء)	٥٦	ولقد كنا مع رسول الله(ص)
٨٢	عجبأ لابن النابعة، يزعم	٥٧	اما انه سيظهر عليكم بعدي
٨٣	واشهد الا الله الا الله	٥٨	أصابكم حاصب ولا ينقى منكم
٨٤	قد علم السرائر وخبر الصماoir	٥٩	صارعهم دون النطفة
		٦٠	وان عليّ من الله جنة حصينة

الخطب والكلام

فواحة الخطب	الرقم	فواحة الخطب	الرقم
اما بعد فاني احضركم الدنيا	١٠٩	عبد الله، ان من أحب عباد الله	٨٥
هل تحس به إذا دخل مثلاً؟!	١١٠	اما بعد، فإن الله لم يقسم	٨٦
واحضركم الدنيا فانها منزل	١١١	ارسله على حين فترة من الرسل.	٨٧
الحمد لله الواصل الحمد والنعم	١١٢	الحمد لله المعروف من غير رؤية	٨٨
اللهم قد اصاحت جبالها	١١٣	الحمد لله الذي لا يغفر المنع	٨٩
أرسله داعياً إلى الحق وشاهداً	١١٤	(خطبة الاشباح)	
فلأموال يذوقوها للنبي	١١٥	دعوني والتتسوا غيري	٩٠
أنتم الانصار على الحق	١١٦	اما بعد أيها الناس فاني فقلت	٩١
ما بالكم أغرسون أنتم؟	١١٧	فتبارك الله الذي لا يبله بعد	٩٢
تالله لقد علمت تبليغ الرسالات	١١٨	بعشه والناس ضلال في حيرة	٩٣
هذا جزء من ترك العدة	١١٩	الحمد لله الأول فلا شيء قبله	٩٤
أكلكم شهد معنا صفين؟	١٢٠	ولئن أمهل الفاطم فلن يغفو	٩٥
واي امرىء منكم احسن من نفسه	١٢١	والله لا يزالون حتى لا يدعوا	٩٦
قدموا الدارع وانحروا الخاسر	١٢٢	محمده على ما كان ونستعينه	٩٧
انا لم نحكم الرجال	١٢٣	الحمد لله الناشر فيخلق	٩٨
أتأمروني أن اطلب النصر بالجور	١٢٤	الحمد لله الاول قبل كل أول	٩٩
فإن أبitem إلا إن ترعموا	١٢٥	وذلك يوم يجمع الله فيه	١٠٠
يا أحنت كأني به وقد سار بالجيش	١٢٦	إيما الناس انظروا الى الدنيا	١٠١
عبد الله، انكم وماتملون	١٢٧	اما بعد فان الله سبحانه بعث	١٠٢
بابا ذر، أنك غضبت الله	١٢٨	حتى بعث الله محمدا(ص)	١٠٣
أيتها التفوس المختلفة	١٢٩	الحمد لله الذي شرع الاسلام	١٠٤
خمحده على ما أخذ وأعطي	١٣٠	وقدرأيت جولتكم وانجازكم	١٠٥
وانقادت له الدنيا والآخرة	١٣١	الحمد لله المتجلى خلقه يخلقه	١٠٦
وقد توكل الله لأهل هذا الدين	١٣٢	كل شيء خاشع له	١٠٧
يابن المعن الابت والشجرة	١٣٣	ان أفضل ما توصل به	١٠٨

الخطب والكلام

الرقم	فواتح الخطب	الرقم	فواتح الخطب
١٣٤	لم تكن بيعتكم اي اي فلتة	١٥٩	ابتعثه بالتور المضي والبرهان
١٣٥	والله ما انكروا علي منكرا	١٦٠	يا اخا بني اسد انك لقلق الوضين
١٣٦	يغضف الموى على المدى	١٦١	الحمد لله خالق العباد وساطع
١٣٧	لن يسرع أحد قبلي	١٦٢	ان الناس وراثي وقد
١٣٨	واما ينبغي لا هل العصمة	١٦٣	ابتدعهم خلقا عجيبة من حيوان
١٣٩	ايه الناس من عرف من أخيه	١٦٤	ليتأسس صغيركم بكبيركم
١٤٠	وليس لواضع المعروف في	١٦٥	ان الله تعالى أنزل كتابا هاديا
١٤١	الا وان الارض التي تحملكم	١٦٦	يا أخوتاه اني لست اجهل ماتعلمون
١٤٢	بعث الله رسلا بما خصمهم به	١٦٧	ان الله بعث رسولا هاديا
١٤٣	أيها الناس، اما انت في هذه الدنيا	١٦٨	أرأيت لو ان الذين وراءك
١٤٤	ان هذا الامر لم يكن نصره	١٦٩	اللهم رب السقف المرفوع
١٤٥	بعث محمدآ «ص» بالحق	١٧٠	الحمد لله الذي لا تواري عنه ساء
١٤٦	كل واحد منها يرجو الامر له	١٧١	أمين وحيه وخاتم رساله
١٤٧	ايه الناس، كل امرئ لا يقدر منه	١٧٢	قد كنت وما اهدد بالحرب
١٤٨	وأخذوا يميناً وشمالاً طعناً في	١٧٣	أيها الغافلون غير المغفول عنهم
١٤٩	واحد الله واستعينه على مدار الشيطان	١٧٤	انتفعوا ببيان الله واتبعوا
١٥٠	الحمد لله الدال على وجوده بخلقته	١٧٥	فاجع رأي ملئكم على
١٥١	وهو في مهلة من الله يهوي	١٧٦	لا يشغله شأن ولا يغيره زمان
١٥٢	وناظر قلب الليب به يبصر امده	١٧٧	أفأعبد مالا أرى؟
١٥٣	الحمد لله الذي اخسرت الاوصاف	١٧٨	احمد الله على ما قضى من أمر
١٥٤	فن استطاع عند ذلك ان يعتقل	١٧٩	بعدا لهم كما بعدت ثمود!
١٥٥	الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحا	١٨٠	الحمد لله الذي اليه مصائر الخلق
١٥٦	ارسله على حين فترة من الرسل	١٨١	الحمد لله من غير رؤبة
١٥٧	ولقد احسنت جواركم وأحاطت	١٨٢	اسكت قبحك الله يا اثرم
١٥٨	امره قضاء وحكمة ورضاه	١٨٣	الحمد لله الذي لا تدركه

الخطب والكلام

فواتح الخطب	الرقم	فواتح الخطب	الرقم
ان في ايدي الناس حقاً وباطلاً	٢٠٨	ما وحده من كيده	١٨٤
وكان من اقتدار جبروته	٢٠٩	الا بأني وامي هم من عدة	١٨٥
اللهم أبا عبد من عبادك سمع	٢١٠	أوصيكم إليها الناس يتقوى	١٨٦
الحمد لله العلي عن شبه	٢١١	فن الإيمان ما يكون ثابتاً	١٨٧
وأشهد انه عدل عدل	٢١٢	أحمده شكره لإنعامه	١٨٨
الحمد لله الذي لم يصبح بي	٢١٣	الحمد لله الفاشي في الخلق	١٨٩
اما بعد فقد جعل الله لي عليكم	٢١٤	الحمد لله الذي ليس العز	١٩٠
اللهم افي استعديك على قريش	٢١٥	(الخطبة القاصعة)	
فقدموا على عمالي وخزان	٢١٦	يا همام اتق الله... أما بعد فان الله	١٩١
لقد اصبح أبو محمد بهذا	٢١٧	نحمده على ما وافق له من	١٩٢
قد أحيا عقله وأمات نفسه	٢١٨	الحمد لله الذي أظهر من آثار	١٩٣
يالله مراما ما أبعده وزورا	٢١٩	بعشه حين لا علم قائم	١٩٤
ان الله سبحانه جعل الذكر	٢٢٠	ولقد علمنا المستحقون من	١٩٥
ادحضر مسؤول حجة واقطع	٢٢١	يعلم عجيج الوحوش في	١٩٦
وا والله لأن أبيب على حسك	٢٢٢	تعاهدوا أمر الصلاة وحافظوا	١٩٧
اللهم صن وجهي باليسار	٢٢٣	وا والله ما معاوية بأدھي مني	١٩٨
دار بالباء محفوظة وبالغدر	٢٢٤	ايهما الناس لا تستوحشوا في	١٩٩
اللهم انك آنس الآنسين	٢٢٥	السلام عليك يا رسول الله عني	٢٠٠
للله بلاء فلان فقد قوم الاود	٢٢٦	ايهما الناس، اما الدنيا دار	٢٠١
وبسطتم يدي ففكفتها	٢٢٧	تجهزوا رحکم الله فقد نودي	٢٠٢
فان تقوى الله مفتاح سداد	٢٢٨	لقد نعمتني يا سيرا وأرجأتنا	٢٠٣
فصدع بما أمر به ويبلغ رسالات	٢٢٩	اني أكره لكم أن تكونوا سبابين	٢٠٤
ان هذا المال ليس لي ولا لك	٢٣٠	أملکوا عني هذا الغلام لا يهدني	٢٠٥
ايهما الناس انه لم ينزل أمري	٢٣١	ما كنت تصنع بستة هذه الدار	٢٠٦
ما كنت تصنع بستة هذه الدار	٢٣٢		٢٠٧

الكتب والرسائل والوصايا

الرقم	فواتح الكتب والرسائل	الرقم	فواتح الخطب
٢٥٨	اما بعد فان دهاقين أهل بلدك	٢٣٣	بأبي انت وامي يارسول الله
٢٥٩	واني اقسم بالله قسا صادقا	٢٣٤	فعجلت اتبع مأخذ رسول الله
٢٦٠	فدع الاسراف مقتصدا	٢٣٥	فاعلموا وانت في نفس البقاء
٢٦١	اما بعد فان المرء قد يسره	٢٣٦	جفة طغام وعيبد اقرام
٢٦٢	وصيتي لكم الا تشركوا بالله	٢٣٧	هم عيش العلم وموت الجهل
٢٦٣	هذا ما أمر به عبدالله علي	٢٣٨	يا بن عباس مايريد عثمان الا ان
٢٦٤	انطلق على تقوى الله وحده	٢٣٩	والله مستأديكم شكره وموئلكم
٢٦٥	أمره بتقوى الله في سائر امره	٢٤٠	من عبدالله علي الى اهل الكوفة
٢٦٦	فاختص لهم جناحك وأن لم	٢٤١	وجزاكم الله من اهل مصر عن
٢٦٧	اما بعد فقد اتاني كتابك	٢٤٢	بلغني انك ابتعت دارا
٢٦٨	وقد كان من انتشار حيلكم	٢٤٣	فان عادوا الى ظل الطاعة
٢٦٩	فاتق الله فيها لديك وانظر في	٢٤٤	وان عملك ليس لك بطعمه
٢٧٠	من الوالدالغان المقلزلمان،	٢٤٥	انه يابيعي القوم الذين بايعوا
	وصيته لابنه الحسن «ع»	٢٤٦	اما بعد فقد اتني منك موعدة
٢٧١	وارديت جيلا من الناس كثيرا	٢٤٧	اما بعد فاذا اتاك كتابي
٢٧٢	اما بعد فان عيبي بالغرب كتب	٢٤٨	فأراد قومنا قتل نبينا واجتياح
٢٧٣	اما بعد فقد بلغني موجتك	٢٤٩	وكيف انك صانع إذا تكشفت
٢٧٤	اما بعد فان مصر قد افتتحت	٢٥٠	فاذا نزلت بعدها أو نزل بكم
٢٧٥	فسرحت اليه جيشا كثيفا	٢٥١	اتق الله الذي لا بد لك من لقاءه
٢٧٦	فسبحان الله ما أشد لزومك	٢٥٢	وقد أمرت عليكم وعلى من في
٢٧٧	من عبدالله علي امير المؤمنين	٢٥٣	لا تقاتلهم حتى يبدأونكم
٢٧٨	فانك قد جعلت دينك تبعا	٢٥٤	اللهم افصب اليك القلوب
٢٧٩	اما بعد فقد بلغني عنك امر	٢٥٥	لاتشتدين عليكم فرة بعدها كرها
٢٨٠	اما بعد فاني كنت اشركتك	٢٥٦	فاما طلبك الى الشام فاني لم
٢٨١	اما بعد فاني قد وليت نعمان	٢٥٧	اعلم أن البصرة مهبط ابليس

الكتب والرسائل والوصايا

الرقم	فواتح الكتب والرسائل	الرقم	فواتح الكتب والرسائل
٣٠٦	اما بعد فاقم للناس الحرج.	٢٨٢	بلغني عنك امران كنت فعلته
٣٠٧	اما بعد فاما مثل الدنيا مثل	٢٨٣	وقد عرفت ان معاوية كتب
٣٠٨	وتمسك بحبل القرآن	٢٨٤	اما بعد يابن حنيف فقد بلغني
٣٠٩	اما بعد فقد بلغني ان رجالا	٢٨٥	اما بعد فانك من استظر به
٣١٠	اما بعد فان صلاح أبيك	٢٨٦	اوسيكما بتقوى الله ولا تبعينا
٣١١	اما بعد فانك لست بسابق	٢٨٧	وان البغي والزور يذيعان بالمرء
٣١٢	اما بعد فاني على التردد في	٢٨٨	اما بعد فان الدنيا مشغلة
٣١٣	هذا ما جتمع عليه اهل الين	٢٨٩	من عبدالله علي الى أصحاب المسالح
٣١٤	من عبدالله علي الى معاوية	٢٩٠	من عبدالله علي الى أصحاب الخراج
٣١٥	سمع الناس بوجهم وجعلسك	٢٩١	اما بعد فصلوا الناس
٣١٦	لاتخاصهم بالقرآن فان	٢٩٢	هذا ما أمر به عبدالله علي
٣١٧	فان الناس قد تغير كثير منهم		(عهده «ع» للاشتراك)
٣١٨	اما بعد فاما أهلك من كان قبلكم	٢٩٣	اما بعد فقد علمتا وان كتمتها
٥٥٥		٢٩٤	اما بعد فان الله سبحانه قد
		٢٩٥	اتق الله في كل صباح ومساء
		٢٩٦	اما بعد فاني خرجت من حسي
		٢٩٧	وكان بدء امرنا انا التقينا
		٢٩٨	اما بعد فان الوالي إذا اختلف
		٢٩٩	من عبدالله علي الى من مر به الجيش
		٣٠٠	اما بعد فان تضييع المرء
		٣٠١	اما بعد فان الله سبحانه بعث
		٣٠٢	من عبدالله علي الى عبدالله
		٣٠٣	اما بعد فإننا كنا نحن وانت على
		٣٠٤	اما بعد فقد آن لك ان تنتفع
		٣٠٥	اما بعد فان المرء ليفرح بالشيء

* توضيح *

تأكيداً لما ورد في المقدمة فقد قسم هذا التصنيف إلى عشرة أبواب، مفرغة إلى خمسين فصلاً. ويقسم كل فصل إلى مباحث.

ويتميز البحث الذي طبع بجامعة كبيرة دار ابن رشد برقم متسلسل ينتهي بالرقم ٤٣٠ وتتدرج تحت كل مبحث الفقرات المتعلقة به من شرح النهج.

وقد أبتدأ كل فقرة برقم، الأول (الإ一遍) هو الرقم المتسلسل للمخطبة أو الكتاب، طبقاً لما ورد في فهرس فواتح الخطب والكتب المثبت قبل صفحات. أما إذا كان هذا الرقم متسبباً بعرف (ج) فهو رقم الحكمة حسبما ورد في أي شرح من شروح النهج البلاغة. والرقم الثاني هو رقم الصفحة التي وردت فيها الفقرة في طبعة معينة من شرح النهج هي (شرح النهج للشيخ محمد عبد العزiz سيد الأهل -طبع دار الاندلس بيروت. الطبعة الثانية عام ١٩٦٣).

• أما الفقرات المسماة بكلمة (حادي) فهي مأخوذة من الحكم التي أوردها ابن أبي الحديدة في خاتمة شرحه لنهج البلاغة، والرقم الذي يسبقها هو رقم الحكم.

• وأما الفقرات المسماة بكلمة (مستدرك) فهي مأخوذة من كتاب مستدرك نهج البلاغة للسيد المادي كاشف الغطاء، منشورات مكتبة الاندلس في بيروت، والرقم الذي يلي الكلمة هو رقم الصفحة.

البِلَادُ الْأَوَّلَةُ

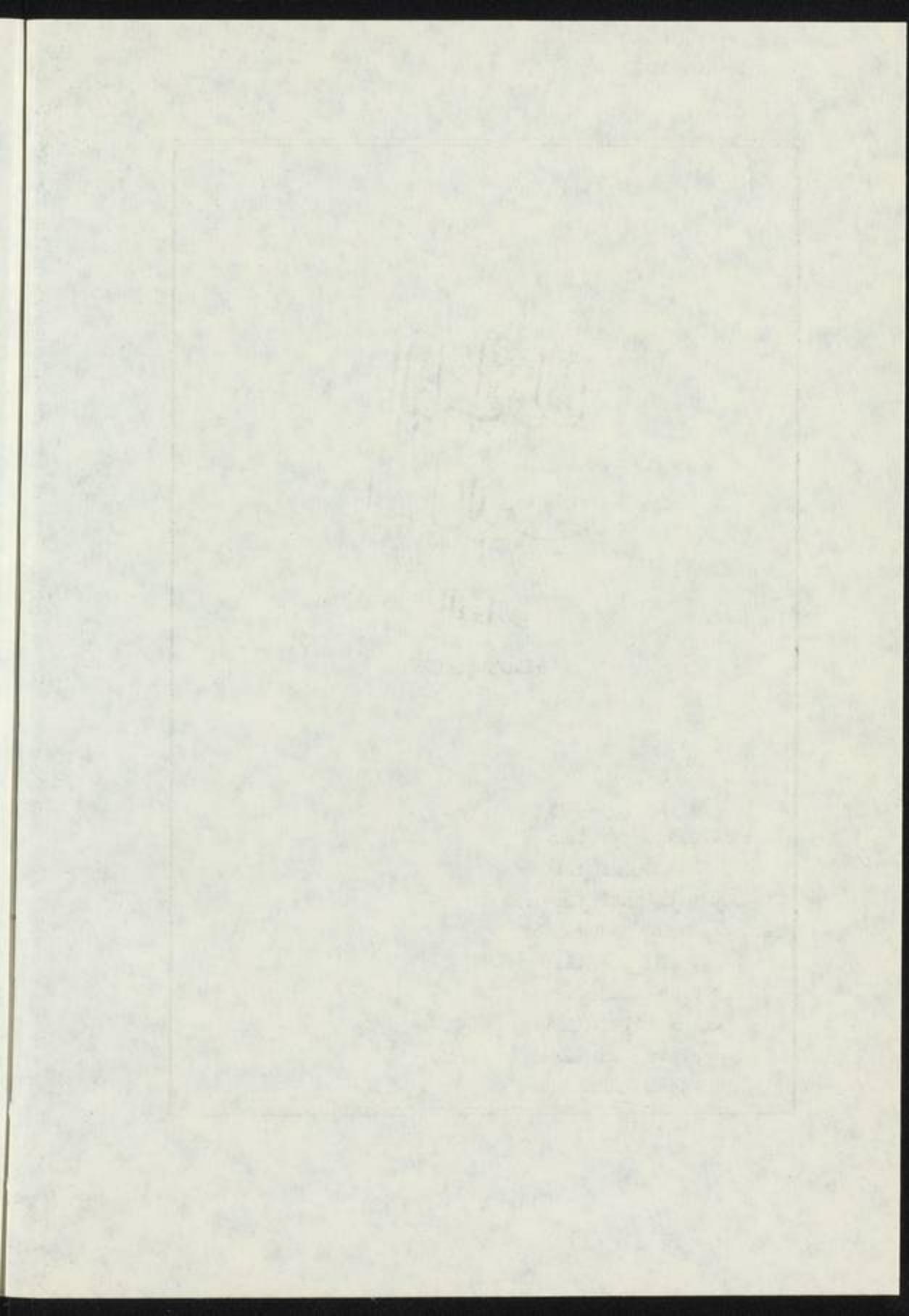
أصول الدين

المقادير

«ماعدا الإمامة»

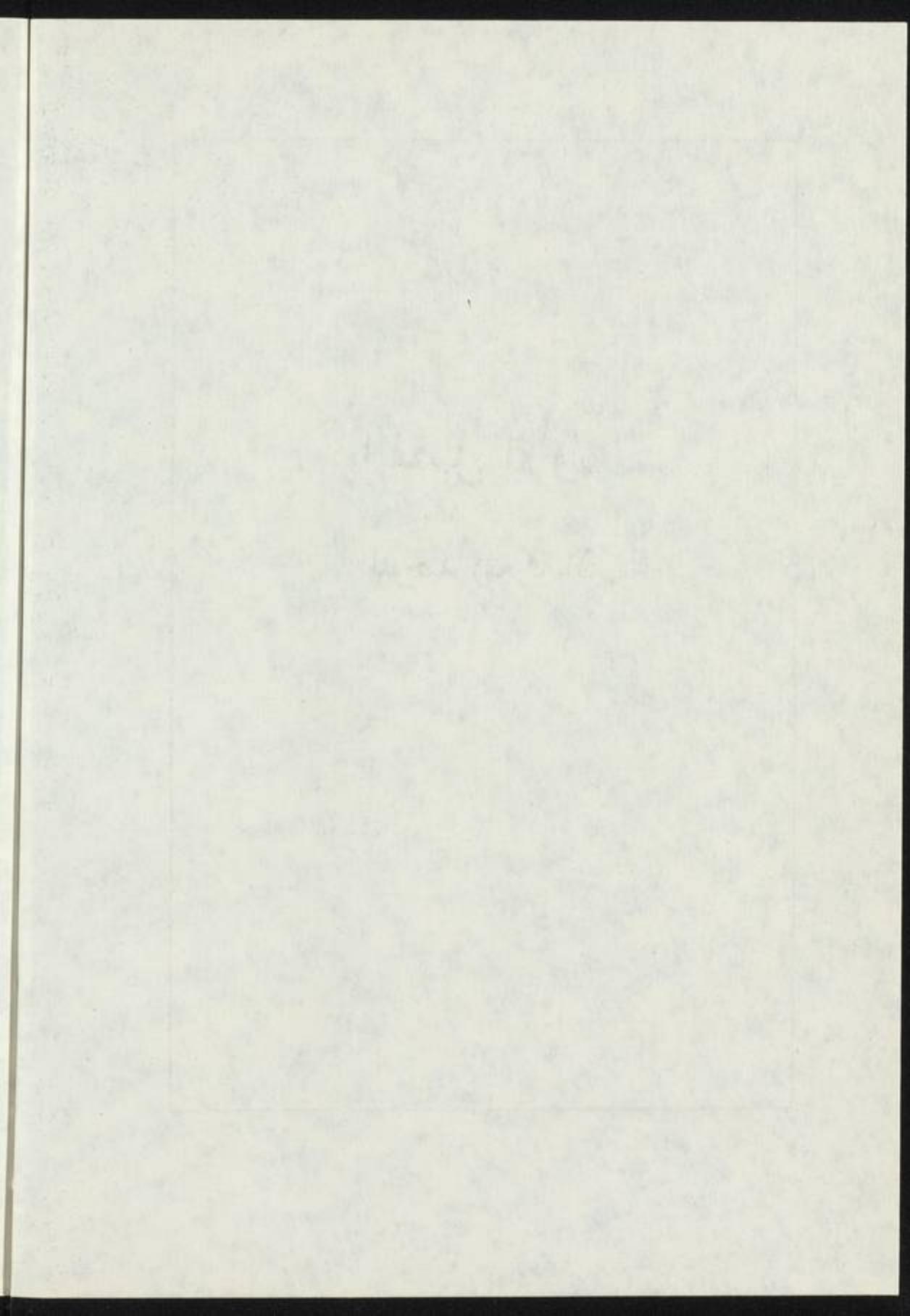
ويتضمن:

- الفصل الأول: التوحيد ومعرفة الله
- الفصل الثاني: العبودية لله
- الفصل الثالث: الخلق والخلوقات
- الفصل الرابع: العدل الاهي والتکلیف
- الفصل الخامس: القضاء والقدر
- الفصل السادس: النبوة والانبیاء
- الفصل السابع: القرآن والسنة
- الفصل الثامن: الاسلام والاعیان
- الفصل التاسع: المعاد والحساب



الفصل الأول

التوحيد ومعرفة الله



(١)

معرفة الله — دلائل وجوده— ظواهر التقدير والتدبر

مدخل :

تنقسم معرفة الله تعالى إلى قسمين:

الأول : معرفة وجوده والإقرار بأنه واجب الوجود.

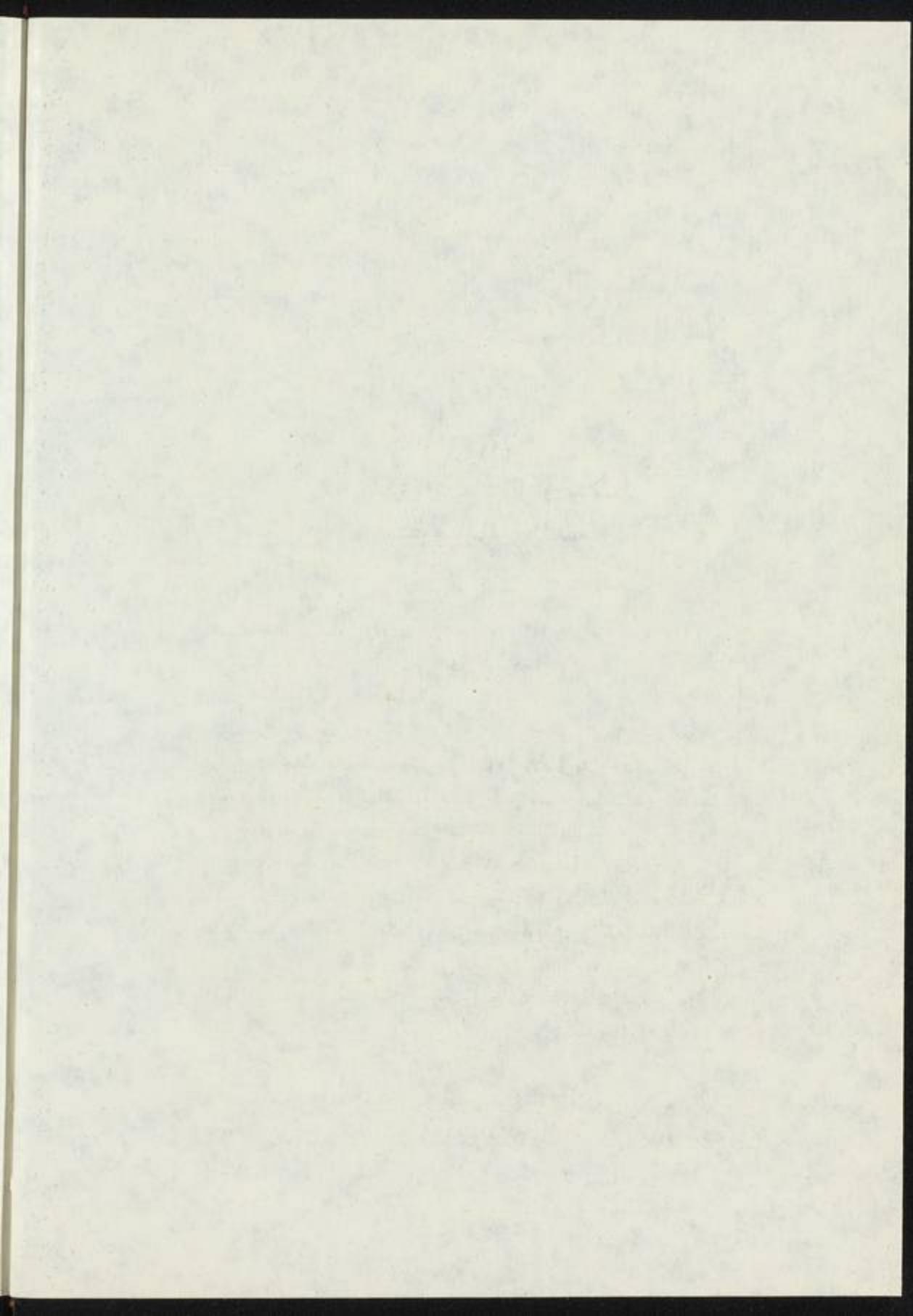
الثاني: معرفة كنه وإدراك حقيقة ذاته.

فأئم الأول فواجِب على كل إنسان، ويتم ادراك وجود الحالق العظيم عن طريق آثاره في خلقه. قال تعالى: (تُشَرِّيْهُمْ آيَاتِنَا فِي الْاَقَافِقِ وَفِي النُّجُومِ حَتَّىٰ يَتَسَبَّبُنَّ لَهُمُ الْحُقْقُ. اُوْتَمْ بِكُفْرٍ يَرَنُّكَ اَنْهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) «فصلت - ٥٣».

وتم معرفة الله هذه بالعقل والتفكير وليس بالتبعية والتقليل.

وأما الثاني فحال على المخلوق، لأنَّ عقل الإنسان وحواسه محدود، وهي قاصرة عن معرفة كنه بعض المخلوقات المحدودة (كالروح مثلاً)، فكيف بها أن تدرك حقيقة الحالق اللامحدود. قال تعالى: (الاَنْتَرِكُهُ الْابْصَارُ، وَقُوَّتِرُكُ الْاِنْصَارُ، وَهُوَ الظَّيِّفُ الْخَيْرُ) «الأنيام - ١٠٣». وقد ورد الحض على التفكير في مخلوقات الله والتي عن التفكير في ذات الله. وذلك لأنَّ الله فوق ما يتصوره العقل والتفكير. لذلك قال النبي «ص»: «لَا تُنْفِكُوا فِي ذَاتِ اللَّهِ فَتَهْلِكُوا». وقال الإمام علي «ع»: «وَلَا تُقْدِرُ عَظَمَةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَىٰ قَدْرِ عَقْلِكَ فَتَكُونُ مِنَ الْهَالِكِينَ».

وسوف نقف في هذا الفصل على قبابات من العلم الإلهي من نبع العلم الإلهي، الذي قال فيه النبي «ص» قوله المأثور: «ياعلي، ما عرفت الله إلا أنا وأنت، وما عرفتك إلا الله وأنا».



النوصوص:

قال الإمام علي بن أبي طالب «ع»:

هـ فَبَعْتُ فِيهِمْ رُسْلَةً، وَأَوْتَرْ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءً، لِيَشَّاذُوهُمْ مِيشَاقَ فَظَرِيهِ، وَيُذَكِّرُوهُمْ مَئِيسيَّ يَغْمِيَهِ، وَيَخْجُلُوهُمْ بِالْتَّلِيسِيَّ، وَيُشَرِّوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ، وَيُرُوهُمْ الْآيَاتِ الْمَقْدَرَةَ: مِنْ سَقْفٍ فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٌ، وَمَهَادٍ تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٌ، وَعَمَائِشَ تُخْيِيْهِمْ، وَأَجَالٍ تُقْنِيْهِمْ، وَأَوْصَابَ تُهْرِمُهُمْ، وَأَحَدَاثَ تَسَايِعَ عَلَيْهِمْ. (الخطبة ٣١/١)

هـ وقال «ع» عن الملائكة: لَا يَتَوَهَّمُونَ رَبَّهُمْ بِالْتَّضْوِيرِ، وَلَا يَجْرُونَ عَلَيْهِ صِفَاتِ الْمَضْنُوعِينَ، وَلَا يَحْدُوْنَ بِالْأَمَاكِينَ، وَلَا يَشِّرُّونَ إِلَيْهِ بِالْتَّظَافِرِ. (الخطبة ٢٨/١)

هـ الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَطَّلَ خَفَيَّاتِ الْأَمْوَارِ، وَذَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ الظَّهُورِ، وَأَنْتَعَنَّ عَلَى عَيْنِ الْبَصِيرِ، فَلَا عَيْنٌ مِنْ لَمْ يَرَهُ شُكِّرَةٌ، وَلَا قَلْبٌ مِنْ أَثْبَتَهُ يَعْصِرَةٌ.... لَمْ يُظْلِعِ الْعُقُولُ عَلَى تَخْدِيدِ صِيقَتِهِ، وَلَمْ يَخْبُجْهَا عَنْ وَاحِدِ مَعْرِفَتِهِ. فَهُوَ الَّذِي تَشَهَّدُ لَهُ أَعْلَامُ الْوُجُودِ، عَلَى إِقْرَارِ قَلْبِ ذِي الْجَمْحُودِ (أيَّ أَنْ قَلْبُ الْجَاحِدِ يَقْرَبُ بِوُجُودِ اللَّهِ وَإِنْ أَنْكَرَهُ بِلِسَانِهِ). تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الْمُشَبِّهُونَ بِهِ وَالْجَاحِدُونَ لَهُ غَلُوْ كَبِيرًا. (الخطبة ٤٩/١٠٦)

هـ وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ، وَخَدَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. (الخطبة ٨٣/١٥٠)

هـ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُوْيَا، وَالْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ رُوْيَا. (الخطبة ٨٨/١٥٩)

هـ الَّذِي أَبْتَدَعَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ أَنْتَهُ، وَلَا مِقْدَارٌ أَخْتَذَى عَلَيْهِ، مِنْ خَالِقٍ مَقْبُودٍ كَانَ قَبْلَهُ. وَأَرَانَا مِنْ مَلْكُوتِ فَدْرِيَّةِ، وَعَجَابِ مَانَقَتَتْ بِهِ آثارُ حِكْمَتِهِ، وَأَغْتَرَافُ الْحَاجَةِ

منَ الْخَلْقِ إِلَى أَنْ يُقِيمَهَا بِسَالِكٍ فُوِيهُ، مَادِلًا بِأَضْطِرَارِ قِيَامِ الْحُجَّةِ لَهُ عَلَى مَغْرِبِيهِ،
فَظَهَرَتْ فِي الْبَدَائِعِ الَّتِي أَحْدَثَهَا آثَارُ صَنْعَيْهِ، وَأَعْلَامُ حَكْمَتِهِ، فَصَارَ كُلُّ مَا خَلَقَ
حُجَّةً لَهُ وَذِيلًا عَلَيْهِ. قَدْ كَانَ خَلْقًا صَامِيًّا، فُحْجَتْهُ بِالْتَّدْبِيرِ نَاطِقَةً، وَدَلَالَتْهُ عَلَى
الْمُبَدِّعِ قَائِمَةً. (الخطبة ١٦٣/٨٩)

هُوَ الَّذِي يُخْلِيُهُمْ بِمَنْدَهُ أَنْ قَبْصَةً (أيَّ آدَمَ)، مِمَّا يُوكِدُ عَلَيْهِمْ حُجَّةً رُبُوبِيَّتِهِ، وَيَصِلُّ بِيَتْنَهُمْ
وَبَيْنَ مَغْرِبِيهِ، بَلْ تَعَاهَدُهُمْ بِالْحُجَّجِ عَلَى النُّسُنِ الْخَيْرَةِ مِنْ أَنْبِيَاءِهِ، وَمُتَحَمِّلِي وَدَائِعِ
رِسَالَاتِهِ، قَرَأُوا قُرْآنًا؛ حَتَّى تَمَتْ بِتَبَيْنَتِهِ مُحَمَّدٌ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – حُجَّةً
وَبَلَغَ الْمُقْطَعَ غَدْرَهُ وَنُذرَهُ. (الخطبة ١٧٤/٨٩)

هُوَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُتَبَلِّي لِخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ، وَالظَّاهِرِ لِقُلُوبِهِمْ بِحُجَّتِهِ. (الخطبة ٢٠٤/١٠٦)
هُوَ فَجَّالٌ لَهُمْ سُبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ مِنْ عَنْرَوَةَ أَنْ يَكُونُوا رَأْوَةً، بِمَا أَرَاهُمْ مِنْ قُدْرَتِهِ، وَخَوْفَهُمْ
مِنْ سُطُوتِهِ. وَكَيْفَ مَحَقَّ مَحَقَّ مَنْ مَحَقَّ بِالْمُتَنَاهِلَاتِ (أيِّ الْعَقَوبَاتِ)، وَأَخْتَصَدَ مَنْ أَخْتَصَدَ
بِالْقِيمَاتِ. (الخطبة ٢٥٨/١٤٥)

هُوَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَى وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ. (الخطبة ٢٦٦/١٥٠)
هُوَ أَيُّهَا الْمُتَخلِّقُ الْسَّوِيُّ، وَالْمُمْشَأُ الْمَرْعِيُّ، فِي ظُلُماتِ الْأَرْجَامِ وَمُضَاعَفَاتِ الْأَسْتَارِ.
بِدُيُّكَ مِنْ سُلَالَتِهِ مِنْ طَيْنٍ، وَوُضُعْتَ فِي قَرَارِ مَكْنِنٍ، إِلَى قَدْرِ مَقْلِمٍ وَأَجْلِ مَقْسُومٍ.
تَمُورُ فِي بَطْنِ الْمَكَّةِ جَنِيَّنًا، لَا تُحِيرُ دُعَاءً، وَلَا تَشْتَعَنُ نِدَاءً. ثُمَّ اخْرَجْتَ مِنْ مَقْرَبَكَ
إِلَى دَارِ لَمْ تَشَقَّدْهَا، وَلَمْ تَغْرِفْ سُلْنَ مَنَافِعِهَا. فَقَنَ هَذَا لَأَجْبَرَارَ الْعِنَادِيِّ مِنْ ثَدِي
أَمْكَ؟ وَعَرَقَكَ عِنْدَ الْحَاجَةِ مَوَاضِعَ ظَلَبِكَ وَإِرَادَتِكَ؟ هَيْهَا إِنَّ مَنْ يَتَحِرِّزُ عَنْ صِفَاتِ
ذِي الْهَيْئَةِ وَالْأَدَوَاتِ (أيِّ الْأَشْيَاءِ الْمُخْلُوقَةِ)، فَهُوَ عَنْ صِفَاتِ خَالِقِهِ أَعْجَزٌ وَمَنْ
تَنَاؤِلُهُ بِمَحْدُودِ الْمُتَخلِّقِينَ أَبْعَدٌ! الخطبة ٢٩٠/١١١)

هُوَ وَقَالَ «ع» عن عجيب خلق الطيور: إِنْتَدِعُهُمْ خَلْقًا عَجِيبًا مِنْ حَيَوانٍ وَمَوَاتٍ وَسَاكِنٍ
وَذِي حَرْكَاتٍ. وَأَقَامَ مِنْ شَوَاهِدِ الْبَيْنَاتِ عَلَى لَطِيفِ صَنْعَيْهِ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ،
مَا انْقَادَتْ لَهُ الْعُقُولُ مُغْتَرِفَةً بِهِ وَمُسْلِمَةً لَهُ. وَتَعَقَّتْ فِي أَسْمَاعِنَا دَلَائِلُهُ عَلَى
وَخْدَانِيَّتِهِ. (الخطبة ٢٩٣/١٦٣)

هُوَ بَلْ ظَهَرَ لِلْعُقُولِ بِمَا أَرَانَا مِنْ عَلَامَاتِ التَّدْبِيرِ الْمُتَقَنِّ، وَالْقَضَاءِ الْمُبْتَمِ. فَمِنْ شَوَاهِدِ

• خلقه خلق السموات... (الخطبة ٣٢٤/١٨٠)

• الحمد لله المغروف من غير رؤية، والآخالق من غير مقصبة. (الخطبة ٣٢٩/١٨١)

و قال «ع» عن خلقة النملة: ولوفگروا في عظيم القدرة و جسيم التفعة، لرجعوا إلى آل الطريق، و خافوا عذاب الحريق، ولكن القلوب غليلة، وال بصائر مدخلة. إلا يتظرون إلى صغير مأْخَلَّ، كيف أحکم خلقه، و اتفق تزكية، و فلق له السمع و البصر، و سوى له القظم و البشـرـ. انظروا إلى التنمـةـ في صغر جـيـتهاـ و اطـافـةـ هيـبـتهاـ، لا تـكـادـ تـنـاـ يـلـخـظـ البـصـرـ، ولا يـسـتـدـرـكـ الفـكـرـ، كيف دـبـتـ على أـرـضـهاـ و صـبـتـ على رـزـقـهاـ، تـقـلـيـلـ الحـجـةـ إلى جـحـرـهاـ، و بـعـدـهاـ في مـسـتـرـهاـ. تـجـمـعـ في حـرـهاـ ليـزـدـهاـ، و فـي وـرـدـهاـ لـصـدـرـهاـ (الصدر الرجوع بعد الورود). مـكـفـولـ بـرـزـقـهاـ، مـزـرـوةـ بـوـقـهاـ. لا يـغـفـلـهاـ الـمـنـاءـ، ولا يـخـرـمـهاـ الـلـيـانـ، و لـوـقـيـ الصـنـمـاـ الـيـابـسـ، و الـحـجـرـ الـجـامـسـ (أي الجامد). ولـوـقـكـرـتـ في مـجـارـيـ أـكـلـهاـ، في غـلـوـهاـ و سـعـلـهاـ، و ماـفيـ الـجـوـفـ مـنـ شـرـأـيفـ (أطراف الأضلاع التي تشرف على البطن) بـظـنـهاـ، و ماـفيـ الـرـأـسـ مـنـ عـيـنـهاـ و اـذـنـهاـ - لـقـضـيـتـ مـنـ خـلـقـهاـ عـجـباـ، و لـقـيـتـ مـنـ وـصـفـهاـ تـعـباـ. تـعـالـىـ الـذـيـ أـقـامـهاـ عـلـىـ قـوـائـمـهاـ، و بـنـاـهاـ عـلـىـ دـعـائـمـهاـ. لـمـ يـشـرـكـ فـيـ فـاطـرـهاـ فـاطـرـ، و لـمـ يـعـنـهـ عـلـىـ خـلـقـهاـ قـادـرـ. ولـوـصـرـبـتـ فـيـ مـذـاهـبـ فـكـرـكـ لـتـبـلـغـ غـايـاتـهـ، مـاـذـلـكـ الـدـلـالـةـ إـلـاـ عـلـىـ أـنـ فـاطـرـ التـنـمـةـ هـوـ فـاطـرـ الـتـخـلـةـ، لـدـقـيقـ تـفـصـيلـ كـلـ شـيـءـ، و غـامـضـ آخـتـلـافـ كـلـ حـيـ. و مـاـالـجـلـيلـ وـالـلـطـيفـ، وـالـثـقـيلـ وـالـخـفـيفـ، وـالـقـويـ وـالـضـعـيفـ، فـيـ خـلـقـهـ إـلـاـ سـوـاءـ. وـكـذـلـكـ الـسـمـاءـ وـالـهـوـاءـ وـالـرـيـاحـ وـالـمـاءـ. فـانـظـرـ إـلـىـ الـشـمـسـ وـالـقـمـرـ وـالـنـباتـ وـالـشـجـرـ وـالـمـاءـ وـالـحـجـرـ، وـآخـتـلـافـ هـذـاـ الـلـيـلـ وـالـلـيـلـ، وـفـجـرـ هـذـهـ الـبـحـارـ، وـكـثـرـةـ هـذـهـ الـجـبـالـ، وـطـوـلـ هـذـهـ الـقـلـالـ، وـفـرـقـ هـذـهـ الـلـغـاتـ، وـلـاـلـسـنـ الـمـخـلـفـاتـ. قالوا يـلـمـ أـنـكـرـ الـمـقـدـرـ وـجـحـدـ الـمـدـبـرـ. زـعـمـواـ أـنـهـمـ كـالـبـاتـ مـاـلـهـمـ زـارـعـ، وـلـاـخـتـلـافـ صـورـهـمـ صـائـعـ. وـلـمـ يـلـجـوـواـ إـلـىـ حـجـةـ فـيـمـاـ أـدـعـواـ، وـلـاـتـحـقـيقـ لـمـاـ أـوـعـواـ (أـيـ حـفـظـواـ). وـهـلـ يـكـوـنـ بـنـاءـ مـنـ عـيـنـ بـاـنـ، أـوـ جـنـاتـهـ مـنـ عـيـنـ جـاـنـ؟ـ!ـ. (الخطبة ٣٣٥/١٨٣)

◦ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَظْهَرَ مِنْ آثَارِ سُلْطَانِهِ، وَجَلَالِ كَبِيرِ يَانِهِ، مَا حَبَرَ مُقْلَأَ الْعُيُونِ مِنْ عَجَابٍ فُدْرَتِهِ، وَرَدَعَ خَطَرَاتِ هَمَاهِمِ النُّفُوسِ عَنْ عِرْفَانِ كُلِّهِ صَفَّتِهِ. (الخطبة

(٢٨٢/١٩٣)

◦ الْحَمْدُ لِلَّهِ ... الظَّاهِرِ بِعِجَابِ تَدْبِيرِهِ لِلنَّاظِرِينَ، وَالْبَاطِنِ بِجَلَالِ عَزَّهِ عَنْ فِكْرِ الْمُتَوَهَّمِينَ ... (الخطبة ٤٠٦/٢١١)

◦ وَعَجِبْتُ لِمَنْ شَكَ فِي اللَّهِ، وَهُوَ يَرِي خَلْقَ اللَّهِ. (٥٨٩/١٢٦)

◦ عَرَفْتُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِفَسْخِ الْعَرَائِمِ (أي نقض ما يعزّم الإنسان على فعله، لأن فوق قدرته قدرة أعلى)، وَحَلَّ الْمُقْدُودُ (جمع عقد وهو النيّة) وَنَفَضَ الْهَمَمُ. (٦١٠/٢٥٠)

◦ مِنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ. (مستدرك ١٨٦)

◦ مِنْ عَجَزَ عَنْ مَعْرِفَةِ نَفْسِهِ، فَهُوَ عَنْ مَعْرِفَةِ خَالِقِهِ أَعْجَزُ. (مستدرك ١٨٨)

◦ وَسُئِلَ «ع»: بِمَاذَا عَرَفْتَ رَبَّكَ؟ فَقَالَ: بِفَسْخِ الْعَرَائِمِ، وَنَفَضِ الْهَمَمِ. لَمَّا هَمَمْتُ فَحِيلَّتِي وَبَيْنَ هَمَّيْ، وَعَزَمْتُ فَخَالَقَ الْقَضَاءَ وَالْقَدْرَ عَزْمِيْ، عَلِمْتُ أَنَّ الْمَدْبُرَ غَيْرِي. (مستدرك ١٧٠)

(٤)

عدم إدراك كنه الله تعالى

مدخل:

رغم أننا لا نعرف حقيقة كنه الله، إلا أننا نعلم أنه سبحانه وجود مطلق غير محدود، وأنه لا يتطرق إليه أي حد أو قيد، وأنه لا يخلو عنه مكان ولا زمان ولا أي شيء، وأنه مع كل شيء وليس معه شيء. وكل شيء منه، وإليه مرجع كل شيء، وهو أول الأولين وأخر الآخرين. وحيث أنه مطلق بلا حد، فهو متقدم على كل شيء، حتى على الزمان والمكان والعدد والحد والمقدار والماهية، فإن هذه الأشياء منتزعة من أفعاله سبحانه وصانعه.

وسرى في الفقرات الآتية من كلام الإمام(ع) بعض صفات الله تعالى، مثل كون الخالق أولاً في آخريته، وأخراً في أوليته، وظاهرًا في باطننته، وباطناً في ظاهرته، وأنه أعلى من الزمان وأسمى من العدد، وأن قدمه ليس قدماً زمانياً، ووحدته ليست وحدة عددية. كما سرى بعض الصفات السلبية، مثل سلب الجسمية عنه تعالى والحركة والسكن والتغير والمكان والزمان والمثل والضد والشريك والشبيه واستخدام الآلة والمحدودية والمعدودية.

النحوص:

قال الإمام علي(ع):

- الذي لا يدركه بعد الهمم، ولا يتاح له عوش الفطن. (الخطبة ٢٣/١)
- وافتتح على عين التصوير. (الخطبة ٤٩/٤٦)
- لمن يطلع العقول على تحديد صفيته. (الخطبة ٤٩/١٠٦)
- لأنفع الأوهام له على صفة، ولا تغدق القلوب منه على كافية. ولا تناه التجزئة والتبعيض، ولا تحيط به الأ بصار والقلوب. (الخطبة ٨٣/١٥٠)
- والراغب أناسي الأ بصار عن أن تناه أو تدركه. (الخطبة ٨٩/١٦١)
- هو القادر الذي إذا أرسست الأوهام ليدرك مُنتقطع فذرته، وحاول التفكير المبرأ من خطرات الوساوس أن يقع عليه في عميقات غيب ملكته، وتوهت القلوب إليه ليتجري في كافية صفاتيه، وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات، ليتأول عالم ذاته، ردهاً واهي تجوب مهاوي سدف الغيب، متخلاصة إليه سبحانه، فربعت إذ جبهت مفترقة، بأنه لا يتناهى بجهور الإغتساف كنه معرفته، ولا تخظر بالي أولي الرويات خاطرة من تقديم جلال عزته. (الخطبة ١٦٢/١٨٩)
- فتبارك الله الذي لا يتلغه بعد الهمم، ولا يتاح له حدرس الفطن. (الخطبة ٩٢/١٨٥)

ه لَمْ تَرَكَ الْمُبِينُ فَتُخْبِرَ عَنْكَ، بَلْ كُثُرَ قَبْلَ الْوَاصِفِينَ مِنْ خَلْقِكَ. (الخطبة ٢٠٨/١٠٧)

ه وقال(ع) بعد ذكر ملك الموت: كَيْفَ يَصِفُ إِلَهٌ مَّنْ يَعْجِزُ عَنْ صِفَةِ مَخْلُوقٍ مِّثْلِهِ؟ . (الخطبة ٢١٨/١١٠)

ه أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْحَسَرَتِ الْأَوْصَافُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِي، وَرَدَعَتِ عَظَمَتُهُ الْعَقُولُ، فَلَمْ تَجِدْ مَسَاغًا إِلَى بَلُوغِ غَايَةِ مَلْكُوتِهِ. (الخطبة ٢٧١/١٥٣)

ه فَلَمَّا تَقْلَمْ كُنْهَ عَظَمَتِكَ، إِلَّا أَنَا تَعْلَمُ أَنَّكَ حَيٌّ قَيْوَمٌ، لَا تَأْخُذُكَ سَيْنَةً وَلَا تُؤْمِنُ. لَمْ يَتَّهِي إِلَيْكَ نَظَرٌ، وَلَمْ يُدْرِكْكَ بَصَرٌ. أَذْرَكْتَ الْأَبْصَارَ وَأَحْصَيْتَ الْأَعْمَالَ، وَأَخْدَثَتِي بِالشَّوَّاصِيِّ وَالْأَقْدَامِ. وَمَا الَّذِي نَرَى مِنْ خَلْقِكَ، وَتَنْجَبَ لَهُ مِنْ قُدْرَتِكَ، وَتَصْفَهُ مِنْ عَظِيمِ سُلْطَانِكَ، وَمَا تَغَيَّبَ عَنِّي مِنْهُ، وَقَضَرْتَ أَبْصَارَنَا عَنْهُ، وَأَنْتَهَتْ مُغْوِلَاتُ دُونَهُ، وَحَالْتَ سُتُورًا عَيْوَبٍ يَتَّهِي وَيَتَّهِي أَعْظَمُ. فَمَنْ فَرَغَ قَلْبَهُ، وَأَعْمَلَ فَكْرَهُ، لِيَعْلَمَ كَيْفَ أَقْمَثْتَ عَرْشَكَ، وَكَيْفَ ذَرَكَ خَلْقَكَ، وَكَيْفَ عَلَقْتَ فِي الْهَوَاءِ سَمَاوَاتِكَ، وَكَيْفَ مَدَدْتَ عَلَى مَوْرِ الْمَاءِ أَرْضَكَ، رَجَعَ طَرْفُهُ حَسِيرًا، وَعَقْلُهُ مَبْهُورًا، وَسَمْعُهُ وَإِلَيْهَا، وَفَكْرُهُ حَائِرًا. (الخطبة ٢٨٠/١٥٨)

ه لَا تُقْدِرُهُ الْأَوْهَامُ بِالْحَدُودِ وَالْحَرَكَاتِ، وَلَا بِالْجَوَارِحِ وَالْأَدَوَاتِ. (الخطبة ٢٨٩/١٦١)

ه هَيَّاهُتْ، إِنَّ مَنْ يَعْجِزُ عَنْ صِفَاتِ ذِي الْهَيْئَةِ وَالْأَدَوَاتِ، فَهُوَ عَنْ صِفَاتِ خَالِقِهِ أَعْجَزُ، وَمَنْ تَنَاؤِلُهُ بِمَحْدُودِ الْمَخْلُوقِينَ أَبْعَدُ! . (الخطبة ٢٩١/١٦١)

ه وقال(ع) عن خلقه الطاوس، وكيف ان من يعجز عن صفة حيوان صغير مثله هو عن صفة ربها أعجز: فَكَيْفَ تَصِلُ إِلَى صِفَةِ هَذَا عَمَائِيقَ الْفِقْنِ، أَوْ تَبْلُغُهُ قِرَائِعَ الْعَقُولِ، أَوْ تَسْتَطِعُ وَضْفَةً أَقْوَانَ الْوَاصِفِينَ. وَأَقْلُ أَجْزَائِيهِ قَدْ أَعْجَزَ الْأَوْهَامَ أَنْ تُدْرِكَهُ، وَالْأَلْيَةَ أَنْ تَصِفَهُ! فَسُبْحَانَ الَّذِي يَهْرَبُ الْعُقُولُ عَنْ وَضْفَةِ خَلْقٍ جَلَّهُ لِلْعَيْنِ، فَأَذْرَكَتْهُ مَحْدُودًا مُكَوَّنًا، وَمُوْلَفًا مُلْكَوًّا. وَأَعْجَزَ الْأَلْسُنَ عَنْ تَلْخِيصِ صِبَقَتِهِ، وَقَعَدَ بِهَا عَنْ تَادِيَةِ نَفْيِهِ! (الخطبة ٢٩٧/١٦٣)

ه لَا تُدْرِكُهُ الْغَيْوُنُ بِمُسْتَاهِدَةِ الْعِيَانِ، وَلَكِنْ تُدْرِكُهُ الْأَقْلُوبُ بِحَقَائِقِ الْأَيْمَانِ. (الخطبة

(٣٢٠/١٧٧)

الباب الأول: أصول الدين

- ولا يدرك بالحواس، ولا يقاس بالثأس. (الخطبة ٣٢٦/١٨٠)
- الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد، ولا تخويه المشاهد، ولا تراه المظاهر، ولا تخجعه السواطير. (الخطبة ٣٣٤/١٨٣)
- لم تحيط به الأوهام، بل تجلى لها بها، وبها امتنع منها، قالها حاكمها. (الخطبة ٣٣٤/١٨٣)
- بها (أي المخلوقات) تجلى صانعها للعقل، وبها امتنع عن نظر العيون. (الخطبة ٣٤٢/١٨٤)
- لسؤاله الأوهام فتقدره، ولتوكهم الفطن فتصوره. ولا تدركه الحواس فتحسّه، ولا تلمسه الأيدي فتشمسه. (الخطبة ٣٤٣/١٨٤)
- الحمد لله الذي أظهر من آثار سلطانيه، وجلال كبرياته، ما حير مقل العيون من عجائب قدرته، وردع حظرات همامهم النقوس عن عرقان كثي صفتة. (الخطبة ٣٨٢/١٩٣)
- عظم عن أن تثبت ربوبيته باحتياط قلب أو بصير. (الخطبة ٤٧٩/٢٧٠)
- من عجز عن معرفة نفسه، فهو عن معرفة خاليه أعجز. (مستدرك ١٨٨)

(٣)

المقارنة والمباهنة

قال الإمام علي (ع):

- مع كل شيء لا يمقارنته، وغير كل شيء لا يماثله. (الخطبة ٢٥/١)
- سبق في الملو قلاشي أعلى منه، وقرب في الذنو قلاشي أقرب منه. فلا إشغال بأعدة عن شيء من خلقيه، ولا فزبه سوا هم في المكان به. (الخطبة ١٠٦/٤٩)
- لم يخل في الأشياء فيقال هو كائن، ولم يتنا عنها فيقال هو منها باطن. (الخطبة ١٢٠/٦٣)
- وأباين لا يتراخي مسافة... بان من الأشياء بالقهر لها والقدرة عليها، وبانت

- الأشياء ميّة بالخصوص له والرجوع إليه. (الخطبة ١٥٠/٢٦٧)
- لم يقرّب من الأشياء باتفاق، ولم يمْعِنْ عَنْها بافتراق. (الخطبة ١٦١/٢٨٩)
- قرّب من الأشياء غير ملائم، بعيد ميّتها غير مباین. (الخطبة ١٧٧/٣٢٠)
- ليس في الأشياء بواجح، ولا عندها بخارج. (الخطبة ١٨٤/٣٤٣)

(٤)

الأولية والآخريّة

مدخل:

إنَّ الله تعالى أولٌ — لأول الزمان — حتى يغایر آخريته، وظاهر لا يعني أنه محسوس بالحواس حتى يختلف مع معنى باطننته. فأوليته هي آخريته، وظاهرته هي باطننته. وليس معنى أزليَّة الله أنه كان موجوداً دائماً، بل هي أسمى من ذلك، فهو بالإضافة إلى وجوده في كل زمان، فهو متقدم حتى على الزمان. فهو متقدم على الزمان وعلى كل وجود وعلى كل عدم وعلى كل أول.

النصوص:

قال الإمام علي (ع):

• الحمدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ تَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالًا، فَيَكُونُ أَوْلًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ آخِرًا، وَيَكُونَ ظَاهِرًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ باطِنًا... وَكُلُّ ظَاهِرٍ غَيْرُ باطِنٍ، وَكُلُّ باطِنٍ غَيْرُ ظَاهِرٍ. (الخطبة ٦٣/١١٨)

• الْأَوَّلُ لَا شَيْءَ قَبْلَهُ، وَالْآخِرُ لَا غَايَةَ لَهُ. (الخطبة ٨٣/١٥٠)
 • الْأَوَّلُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَّهُ قَبْلٌ فَيَكُونُ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَالْآخِرُ الَّذِي لَيَسَ لَهُ بَعْدًا فَيَكُونُ شَيْءٌ بَعْدَهُ (الخطبة ٨٩/١٦١)

• الْأَوَّلُ الَّذِي لَا غَايَةَ لَهُ فَيَتَهِي، وَلَا آخِرٌ لَهُ فَيَتَفَضَّلُ. (الخطبة ٩٢/١٨٥)

• الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ فَلَا شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَالْآخِرِ فَلَا شَيْءٌ بَعْدَهُ. (الخطبة ٩٤/١٨٧)

هـ الحند لـلـلهـ الـأـوـلـ قـبـلـ كـلـ أـوـلـ، وـالـآـخـرـ بـعـدـ كـلـ آـخـرـ، وـبـأـوـلـيـةـ وـجـبـ أـنـ لـأـوـلـ لـهـ، وـبـآـخـرـيـةـ وـجـبـ أـنـ لـآـخـرـ لـهـ. (الخطبة ١٩٤/٩٩)

هـ الحند لـلـلهـ الـدـالـ عـلـىـ وـجـودـهـ بـخـلـقـهـ، وـبـمـحـدـثـ خـلـقـهـ عـلـىـ أـزـلـيـتـهـ، وـبـاشـبـاـهـهـمـ عـلـىـ أـنـ لـأـشـبـهـ لـهـ، لـأـتـسـتـلـمـهـ الـشـاعـرـ، وـلـأـتـخـجـبـهـ السـوـاتـرـ. (الخطبة ٢٦٦/١٥٠)

هـ لـيـسـ لـأـوـلـيـتـهـ أـبـيـدـاءـ، وـلـأـزـلـيـتـهـ أـنـفـضـاءـ. هـوـ أـلـأـوـلـ وـلـمـ يـرـنـ، وـالـبـاقـيـ بـلـأـجـلـ. (الخطبة ٢٨٩/١٦١)

هـ لـأـنـضـبـهـ أـلـأـوقـاتـ، وـلـأـنـرـفـهـ أـلـأـذـوـاتـ. سـبـقـ أـلـأـوقـاتـ كـوـنـهـ، وـالـعـدـمـ وـجـودـهـ، وـالـإـبـيـدـاءـ أـزـلـهـ. (الخطبة ٣٤١/١٨٤)

هـ وـلـمـ يـرـنـ أـوـلـ قـبـلـ أـلـأـشـيـاءـ بـلـأـوـلـيـةـ، وـآـخـرـ بـعـدـ أـلـأـشـيـاءـ بـلـأـنـهـاـيـةـ. (الخطبة ٤٧٩/٢/٢٧٠)

(٥)

الظاهرية والباطنية

مدخل:

ان الله سبحانه ظاهر وباطن، فاذا يعني ذلك، وها صفتان متصادتان؟، أما الظاهر فيعني أنه ظاهر في ذاته، لأنَّ الوجود يساوي الظهور، وكلما كان الوجود أقوى وأكمل كان أظهر، وكلما كان أضعف كان أخفى. وأما الباطن فيعني أنه باطن عن حواس الإنسان، وبباطنيته عن حواس الإنسان ناتجة عن محدودية حواسنا لامن ذاته سبحانه. إذن فالله سبحانه وجودان: وجود في نفسه، وجود بالنسبة لنا. والثاني يرتبط بقوانا المدركة وبشرائط أخرى. وان حواسنا لا تدرك الشيء إلا إذا كان قابلاً للتغير، فإذا كان ثابتاً في كل زمان ومكان تخيّلي وجوده عنها. وذات الله الذي هو الوجود الصرف، لا يجدها زمان ولا مكان، فهو باطن لحواسنا، وظاهر في ذاته. وكمال وجوده هو سبب خفائه عنا، فسبب ظهوره وخفائه شيء واحد، هو كمال وجوده.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

- الحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي بَقَنَ حَفِيَّاتِ الْأَمْوَانِ، وَذَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ الظُّهُورِ، وَأَمْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ الْبَصِيرِ. فَلَا عَيْنٌ مِّنْ لَمْ يَرَهُ تُشَكِّرَة، وَلَا قَلْبٌ مِّنْ أَثْبَتَهُ تَيْسِرَةً. (الخطبة ٤٩/١٠٦)
- الحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَمْ يَتَبَيَّنْ لَهُ حَالٌ حَالًا، فَيَكُونُ أَوْلًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ آخِرًا، وَيَكُونَ ظَاهِرًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ باطِنًا... وَكُلُّ ظَاهِرٍ غَيْرُ باطِنٍ، وَكُلُّ باطِنٍ غَيْرُ ظَاهِرٍ. (الخطبة ٦٣/١١٨)

◦ وَالظَّاهِرُ فَلَاشِيٌّ فَوْقَهُ، وَالْبَاطِنُ فَلَاشِيٌّ دُونَهُ. (الخطبة ٩٤/١٨٧)

◦ وَالظَّاهِرُ لَابِرُوَيَّة، وَالْبَاطِنُ لَابَطَافَة. (الخطبة ١٥٠/٢٦٧)

◦ الظَّاهِرُ لَأَيْقَانٍ (مَمَّا؟) وَالْبَاطِنُ لَأَيْقَانٍ (فِيمَ؟). لَا شَيْءٌ فَيَتَعَصَّى، وَلَا مَخْجُوبٌ فَيَخْوَى. (الخطبة ١٦١/٢٨٩)

◦ هُوَ الظَّاهِرُ عَلَيْهَا بِسُلْطَانِهِ وَعَظَمَتِهِ، وَهُوَ الْبَاطِنُ لَهَا بِعِلْمِهِ وَمَغْرِبِهِ. (الخطبة ١٨٤/٣٤٤)

◦ وَلَا يَحْتَهُ (أي يُستره) الْبَطُونُ عَنِ الظُّهُورِ، وَلَا يَقْطَعُ الظُّهُورُ عَنِ الْبَطُونِ. قَرِبَ قَنَائِي، وَعَلا فَدَنَا. وَظَهَرَ فَبَقَنَ، وَبَقَنَ فَعَلَّ، وَدَانَ وَلَمْ يُدَنْ. (الخطبة ١٩٣/٣٨٣)

◦ الحَمْدُ لِلّٰهِ... الظَّاهِرُ بِعِجَابِ تَذَبِيرِ الظَّاهِرِينَ، وَالْبَاطِنُ بِعِجَالِ عِزَّتِهِ عَنْ فِكْرِ الْمُتَكَبِّسِينَ. (الخطبة ٢١١/٤٠٦)

(٦)

وحدة الله ليست وحدة عدديه

مدخل:

ان الوحدة العددية تصح فيما يمكن تكرر وجوده، فالواحد في هذا المورد يعني غير الاثنين

الباب الأول: أصول الدين

والثلاثة. ويوصف هذا النوع من الوحدة بصفة القلة الكيفية.
أما بالنسبة لله تعالى الذي لا يصدق عليه التعدد، فليس معنى أنه (واحد) أنه ليس اثنين،
بل معناه: أنه لا يفترض له ثان.
إذن فوحدة ذات الله ليست وحدة عددية، لأن عدده بالعدد يستلزم محدوديته.

النصوص:

قال الإمام علي (ع):

- ومن أشار إليه فقد حدة، ومن حدة فقد عدة. (الخطبة ٢٤/١)
- كُلُّ مُسْمَىٰ بِالوَحْيَةِ - غَيْرُهُ - قَلِيلٌ (أي كل شيء غير ذات الله إذا كان واحداً كان قليلاً). أما ذات الله فع أنه واحد، فهو لا يوصف بالقلة. (الخطبة ٦٣/١١٩)
- الْأَحَدِ يَلَّا تَوَلِّ عَدْدَهُ (الخطبة ١٥٠/٢٦٦)
- مَنْ وَصَفَهُ فَقَدْ حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَهُ، وَمَنْ عَدَهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَرْلَهُ (الخطبة ١٥٠/٢٦٧)
- لَا يُشْمَلُ بِحَدٍّ، وَلَا يُخَسَّبُ بِعَدٍّ. (الخطبة ١٨٤/٣٤٢)

(٧)

توحيد الله ونفي الصفات عنه

مدخل:

التوحيد: الاعتقاد بالتوحيد يكون على مراتب أربع: توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الأفعال وتوحيد الآثار. فتوحيد الذات هو الاعتقاد بأنه واحد في ذاته لا شريك له. وتوحيد الصفات هو الاعتقاد بأن صفاته هي عين ذاته لا تزيد عليها، وأنه منفرد في هذه الصفات لا يشبهها أحد. وأما توحيد الأفعال فهو الاعتقاد بأن العبادة لا تجوز لغيره، ولا يجوز أن نشرك في عبادته أحداً. وأما توحيد الآثار فهو الاعتقاد بأن الله تعالى هو المتصرف الوحيدي بأمور العباد من حيث خلقهم ورزقهم والعتاب بهم.

صفاته تعالى عين ذاته: من المسائل الكلامية التي حصل فيها جدال بين الفلاسفة والعلماء، هو أن صفات الله تعالى هل هي زائدة عن ذاته أم أنها جزء من ذاته. وفي كلام

الحالين خروج عن حقيقة التوحيد، فإذا كانت صفات الله زائدة عن ذاته كان هناك قد يمان، وهذا إشراك بالله تعالى. وإذا كانت صفاته جزء منه فقد جرأتا الله تعالى، وهذا خالق للوحدانية وأنه غير محل للحوادث.

وقد وضَّحَ الإمام علي(ع) هذه الناحية الحسافية بقوله إن صفات الله هي عين ذاته، وأنه سبحانه غير قابل للتجزيء أو المحدودية، فلا يقال له (فيم؟) و(علام؟) و(متى؟) و(حتى) و(متى؟) التي هي من نعمات الأشياء المخلوقة، والله متبرأ ذلك.

النصوص:

قال الإمام علي(ع):

هُوَ أَوْلُ الَّذِينَ مَعْرِفَتْهُ، وَكَمَا مَعْرِفَيْهِ التَّصْدِيقُ بِهِ، وَكَمَا التَّصْدِيقُ بِهِ تَوْحِيدُهُ، وَكَمَا تَوْحِيدُهُ الْأَخْلَاصُ لَهُ، وَكَمَا الْأَخْلَاصُ لَهُ نَفْيُ الصَّفَاتِ عَنْهُ، لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمُوْضُوفِ، وَلِشَهَادَةِ كُلِّ مَوْضُوفٍ أَنَّهَا غَيْرُ الصِّفَةِ (نفي الصفات يعني الاعتقاد بأن صفات الله تعالى هي عين ذاته، وليس صفات زائدة على ذاته كما هو الأمر بالنسبة للملائكة، فتكون شيئاً منفصلاً عنها). فن قال بأن صفة الله هي كصفة المخلوق، فقد جعل صفات الله جزءاً منفصلاً عن الله، ويكون بذلك قد أشرك به، لأنه ثناه وجراه).
 فمَنْ وَصَفَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ، وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَاهُ، وَمَنْ ثَنَاهُ فَقَدْ جَزَاهُ، وَمَنْ جَزَاهُ فَقَدْ جَهَلَهُ، وَمَنْ جَهَلَهُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ، وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَنَّهُ، وَمَنْ عَنَّهُ فَقَدْ ضَمَّنَهُ، وَمَنْ قَالَ «عَلَام» فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ. (أي انه لا يجوز السؤال عن الله تعالى باللفاظ المناسب للأجسام المحدودة مثل «فيم وعلام» لأن الله سبحانه غير محدود بجهة فتجوز الاشارة إليه، وليس له مكان مخصوص يحدده فهو مفقود خارجه). (الخطبة ٢٤/١)
 هُوَ أَكْثَرُ خَلْقِيْهِ عَهْدَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ، فَجَهَلُوا حَمَّةً، وَاتَّخَذُوا الْأَنْدَادَ مَعَهُ. (الخطبة ٣١/١)
 هُوَ شَهِيدٌ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، شَهَادَةً مُمْتَحَنَّا إِخْلَاصُهَا، مُعْتَدِداً مُصَاصُهَا (المصاص من كل شيء خالصه). تَمَسَّكَ بِهَا أَبْدَأَمَا أَبْقَانَا، وَنَتَّجَرُهَا أَهْأَوْبَلِ مَا يَلْقَانَا.
 فَإِنَّهَا أَعْزِيْمَةُ الْإِيمَانِ، وَفَاتِحَةُ الْإِحْسَانِ، وَمَرْضَاهُ الرَّحْمَنُ، وَمَذْرَاهُ الشَّيْطَانُ. (الخطبة ٣٥/٢)

هـ الأَصْنَامُ فِي كُمْ مَضُوبَةٌ، وَالْأَثَامُ بِكُمْ مَعْصُوبَةٌ. (الخطبة ٧٤/٢٦)

هـ وَأَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَيْسَ مَعَهُ إِلَهٌ غَيْرُهُ.

(الخطبة ٩٣/٣٥)

هـ كُلُّ مُسْمَىٰ بِالْوَحْدَةِ غَيْرُهُ قَلِيلٌ. (الخطبة ١١٩/٦٣)

هـ لَمْ يَخْلُقْ مَا خَلَقَهُ لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ، وَلَا تَخَوَّفْ مِنْ عَوَاقِبِ زَمَانٍ، وَلَا أَسْتِعَانَةَ عَلَى نَدْ مُنَاؤِنَ، وَلَا شَرِيكَ لِعَكَابِهِ، وَلَا خَدَّ مُتَافِرٌ. (الخطبة ١١٩/٦٣)

هـ وَأَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. (الخطبة ١٥٠/٨٣)

هـ وَلَا تَنَاهُ التَّجْزِيَةُ وَالتَّبْعِيسُ. (الخطبة ١٥٠/٨٣)

هـ وَقَالَ (ع) فِي خُطْبَةِ الْأَشْبَاحِ: الْأُولُونَ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلُ فَيَكُونُ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَالآخِرُونَ الَّذِي لَيْسَ لَهُ بَعْدًا فَيَكُونُ شَيْءٌ بَعْدَهُ. (الخطبة ١٦١/٨٩)

هـ لَمْ يَعْقِدْ عَيْنُهُ ضَمَرِهِ عَلَى مَعْرِفَتِكَ، وَلَمْ يُبَاشِرْ قَلْبَهُ الْيَقِينُ بِأَنَّهُ لَأَنْتَ لَكَ، وَكَانَهُ لَمْ يَسْمَعْ تَبَرُّهُ التَّائِبِينَ مِنَ الْمُتَبَوِّعِينَ إِذْ يَقُولُونَ: (فَإِنَّهُ إِنْ كُلَّا لَقِيَ ضَلَالاً مُّبِينًا. إِذْ سُوِّيَّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ)!.. كَذَبَ الْعَادُونَ بِكَ، إِذْ شَهَدُوكَ بِأَصْنَامِهِمْ، وَنَحْلُوكَ جَلَّهُ الْمُخْلُوقِينَ بِأَوْهَامِهِمْ، وَجَزَّوْكَ تَبْزُرَةَ الْمُجَسَّمَاتِ بِخَوَاطِرِهِمْ، وَقَدَرُوكَ عَلَى الْجَلَّةِ الْمُخْتَلِفَةِ الْقُوَى بِقَرَائِبِ عَوْلَاهُمْ. وَأَشْهُدُ أَنَّ مَنْ سَأَوَكَ بِشَيْءٍ مِّنْ حَلْقِكَ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ، وَالْعَادُونَ بِكَ كَافِرُ بِمَا تَرَكْتُ يَهُ مُخْكَمَاتُ آيَاتِكَ، وَنَظَقْتُ عَنْهُ شَوَاهِدُ حَجَّجِ بَيَّنَاتِكَ. (الخطبة ١٦٣/٨٩)

هـ الَّذِي أَبْتَدَعَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالِ أَمْتَانِهِ، وَلَا مِقْدَارٍ أَخْتَدَى عَلَيْهِ، مِنْ خَلْقِي مَغْبُودٍ كَانَ قَبْلَهُ. (الخطبة ١٦٣/٨٩)

هـ وَلَا شَرِيكَ أَعْلَاهُ عَلَى أَبْيَادِ عَجَابِ الْأَمْرِ. (الخطبة ١٦٤/٨٩)

هـ وَفَسَحَ لَهُمْ أَبْوَاباً ذُلْلًا إِلَى تَمَاجِيدهِ، وَنَصَبَ لَهُمْ مَنَارًا وَاصْحَّهُ عَلَى أَعْلَامِ تَوْحِيدِهِ (الخطبة ١٦٨/٨٩)

هـ اللَّهُمَّ وَهَذَا مَقَامٌ مِنْ أَفْرَدَكَ بِالْتَّوْحِيدِ الَّذِي هُوَ لَكَ، وَلَمْ يَرْمَسْتِهِ لِهَذِهِ الْمُحَمَّدِيَّةِ وَالْمُسَماَدِيَّةِ غَيْرِكَ. (الخطبة ١٧٨/٤/٨٩)

تصنيف نهج البلاغة

- الأوّل الذي لاغایة له فیتھی، ولآخر له فیتھی. (الخطبة ١٨٥/٩٢)
- الحمد لله الأوّل فلاشیء قبّله، والآخر فلاشیء بعده. (الخطبة ١٨٧/٩٤)
- وتشهد أن لا إله غيره. (الخطبة ١٩٣/٩٨)
- وأشهد أن لا إله إلا الله، شهادة يُوافق فيها السر الإعلان، والقلب اللسان. (الخطبة ١٩٤/٩٩)

- ونؤمن به إيمان من عين النبوت، ووقف على المؤود، إيماناً نهى إخلاصه الشرك، وبيئته الشك. وتشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. (الخطبة ٢٢٠/١١٢)
- وتشهد أن لا إله غيره، وأنَّ محمداً نحييَةٌ وبيئته، شهادة يُواافق فيها السر الإعلان، والقلب اللسان. (الخطبة ٢٤٣/١٣٠)

- أمّا وصيتي: فالله لا تشركوا به شيئاً. (الخطبة ٢٦١/١٤٧)
- الحمد لله الذي على وجوده بخليقه، وبمحادث خلقه على أزله، وباشتراكهم على أن لا شبهة له. لا تستلزمُ الشاعر، ولا تُخرجُهُ الشواير. لا فراق الصالِح والمسُوء، والحسنة والمخذلة، والرُّب والمرزوب. الأَحَد بلا تأويلاً عَدِي، والخالق لا يمْعنُ حرَكة ونَصْب. (الخطبة ٢٦٦/١٥٠)

- من وصفة فقد حَدَّهُ، ومن حَدَّهُ فقد عَدَّهُ، ومن عَدَّهُ فقد أُبْطَلَ أَزْلَهُ. ومن قال (كيف؟) فقد أُسْتُوْضَفَهُ، ومن قال (أين؟) فقد حَيَّهُ. (الخطبة ٢٦٧/١٥٠)

- إنَّ من عزائم الله في الذكر الحكيم، التي علَيْها يُثبِّت ويعاقبُ، ولهَا يُرضى ويسخط، أنَّه لا يتفعَّ عَنْهُ. وإنْ أجهَدَ نَفْسَهُ وأخلَصَ فِعلَهُ - أنْ يُخْرُجَ من الدُّنْيَا، لاقِيَ رَبَّهُ يَخْضُلُهُ من هُنْدِهِ الْخَصَالِ لَمْ يَتُّبِّعْ مِنْهَا: أَنْ يُشْرِكَ بالله فيما افترضَ عَلَيْهِ من عبادِيه... (الخطبة ٢٦٩/١٥١)

- خَرَثَ لَهُ الْجِبَاهُ، وَوَحَدَتُهُ الشَّفَاهُ. حَدَّ الْأَشْيَاءَ عِنْدَ خَلْقِهِ لَهَا إِيَّاهُ لَهُ مِنْ شَبَهِهَا. لا تُقدِّرُهُ الْأَوْهَامُ بِالْمُخْدُودِ وَالْحَرَكَاتِ، وَلَا بِالْجَوَارِحِ وَالْأَدَوَاتِ. لِإِيقَانِ لَهُ (متى؟) ولَا يُضَربُ لَهُ أَمْدٌ (يعْتَى). الظَّاهِرُ لِإِيقَانٍ (مِمَّا؟)، وَالْأَبْاطُ لِإِيقَانٍ (فِيمَ؟). (الخطبة

(٢٨٩/١٦١)

- وَنَقَّتْ فِي أَسْمَاعِنَا دَلَائِلُهُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ. (الخطبة ٢٩٣/١٦٣)
- أَلَا وَإِنَّ الظُّلْمَ ثَلَاثَةٌ: ظُلْمٌ لَا يُغَفِّرُ، وَظُلْمٌ لَا يُبَرَّكُ وَظُلْمٌ مَغْفُورٌ لَا يُظْلَمُ. فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُغَفِّرُ فَالشَّرْكُ بِاللَّهِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَفِّرُ أَنْ يُشَرِّكَ بِهِ) ... (الخطبة ٣١٧/١٧٤)
- وَأَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، غَيْرُ مَغْدُولٍ بِهِ، وَلَا مَشْكُوِّ فِيهِ، وَلَا مَكْفُورٌ دِينُهُ، وَلَا مَجْحُودٌ تَكْوِينُهُ (أَيْ خَلْقُهُ لِلخَلْقِ). شَهَادَةُ مَنْ صَدَقَتْ نِيَّتُهُ، وَصَفَّتْ دِخْلَتُهُ، وَخَلَصَ يَقِيَّتُهُ، وَنَقَّلَتْ مَوَازِينُهُ. (الخطبة ٣١٩/١٧٦)
- لَمْ يُولَدْ سُبْحَانَهُ فَيَكُونُ فِي الْعَزْمُ شَارِكًا، وَلَمْ يَلِدْ فَيَكُونُ مَوْرِثًا هَالِكًا. وَلَمْ يَتَقدِّمْ وَقَتْ وَلَا زَمَانٌ، وَلَمْ يَتَعَاوِرْ زِيَادَةً وَلَا فَصَاصًا. (الخطبة ٣٢٤/١٨٠)
- الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُدْرِكُهُ الشَّوَاهِدُ، وَلَا تَخْوِيهُ الْمَشَاهِدُ، وَلَا تَرَاهُ الْوَاظِرُ، وَلَا تَحْجُبُهُ السَّوَابِرُ. الَّذَا عَلَى قَدِيمِهِ يَحْدُوثُ خَلْقَهُ، وَيَحْدُوثُ خَلْقَهُ عَلَى وُجُودِهِ، وَيَاشِيَّاهُهُمْ عَلَى أَنْ لَا شَبَّةَ لَهُ... مُشَتَّهُدٌ بِحَدْوَثِ الْأَشْيَاءِ عَلَى أَزْكِيَّتِهِ. (الخطبة ٣٣٤/١٨٣)
- وَاحِدٌ لَا بَعْدُ، وَدَائِمٌ لَا يَأْنِدُ، وَقَائِمٌ لَا يَعْمِدُ. (الخطبة ٣٣٤/١٨٢)
- لَمْ يَشَرِّكْ فِي فِطْرَتِهَا فَاطِرٌ، وَلَمْ يُعِنْهُ عَلَى خَلْقِهَا قَادِرٌ. (الخطبة ٣٣٥/١٨٣)
- وَمِنْ خَطْبَةِ لَهُ(ع) فِي التَّوْحِيدِ: مَا وَحَدَهُ مِنْ كَفَةً، وَلَا حَقِيقَةً أَصَابَ مِنْ مَثَلَهُ، وَلَا إِيَّاهُ عَنِّي مِنْ شَبَّهَهُ، وَلَا صَمَدَهُ (أَيْ قَصْدَهُ) مِنْ أَشَارَ إِلَيْهِ وَتَوَهَّمَهُ. كُلُّ مَعْرُوفٍ بِتَفْسِيرِهِ مَضْطَوِعٌ، وَكُلُّ قَائِمٍ فِي سِوَا مَغْلُولٍ. (الخطبة ٣٤١/١٨٤)
- سَبَقَ الْأُوقَاتَ كَوْنَهُ، وَالْقَدْمَ وُجُودَهُ، وَالْإِبْدَاءَ أَزْلَهُ، يَشْعِيرُهُ الْمَشَايِرُ عُرْفُ أَنْ لَا مُشَغَّرٌ لَهُ (أَيْ حَاسَةٌ يَشْعُرُ بِهَا)، وَيُضَادُهُ بَيْنَ الْأُمُورِ عُرْفُ أَنْ لَا خَدَّ لَهُ، وَيُمْقَارُهُ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ عُرْفُ أَنْ لَا قَرِينٌ لَهُ، (الخطبة ٣٤١/١٨٤)
- لَا يُشَمَّلُ بِحَدٍ، وَلَا يُخْسَبُ بَعْدٌ. (الخطبة ٣٤٢/١٨٤)
- لَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْلُودًا، وَلَمْ يُولَدْ فَيَصِيرَ مَحْدُودًا. حَلَّ عَنِ اتَّخَادِ الْأَبْنَاءِ، وَظَاهَرَ عَنِ الْمُلْامِسَةِ النَّسَاءِ. (الخطبة ٣٤٢/١٨٤)
- وَيَقُولُ(ع) مُؤَكِّدًا عَلَى فِكْرَةِ خَلْقِ الْقُرْآنِ وَعَدْ قَدْمَهُ: قَدْمَهَا كَلَامُهُ سُبْحَانَهُ فَعَلَ مِنْهُ

أَنْشَأَهُ وَمَثَلَهُ، لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ كَائِنًا، وَلَوْكَانَ قَدِيمًا لَكَانَ إِلَهًا ثَانِيًّا. (الخطبة

(٣٤٣/١٨٤)

هُوَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَعُودُ بَعْدَ فَتَاءِ الدُّنْيَا وَحْدَهُ لِأَشْيَاءِ مَعْهُ... فَلَا شَيْءٌ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ
الْقَهَّارُ، الَّذِي إِلَيْهِ مَصِيرُ جَمِيعِ الْأَمْوَارِ. (الخطبة ٣٤٥/١٨٤)

هُوَ وَلَمْ يُكُوِّنْهَا لِتَشْدِيدِ سُلْطَانِهِ، وَلَا يَخْوِفُ مِنْ رَوَالٍ وَتُقْصَانَ. وَلَا يَلِإِسْتِعَانَةِ بِهَا عَلَى نَدَّ
مُكَاهِرٍ، وَلَا يَلِإِخْتِرَازِهَا مِنْ ضَدِّ مُتَاوِرٍ. وَلَا يَلِإِزْدِيَادِهَا فِي مُلْكِهِ، وَلَا يَمْكَاثِرَةِ
شَرِيكٍ فِي شَرِيكَهُ، وَلَا لِوُخْشَيَّةِ كَانَتْ مِنْهُ، فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَأْنِسَ إِلَيْهَا. (الخطبة ٣٤٥/١٨٤)

هُوَ مِنْ بَنَاتِ مَوْوِيَّةٍ، وَأَصْنَامِ مَغْبُودَةٍ، وَأَرْحَامِ مَفْظُوعَةٍ، وَغَارَاتِ مَشْتُونَةٍ. (الخطبة ٣٧٠/٣/١٩٠)
هُوَ فَقْلُتُ أَنَا: لِأَنَّهُ إِلَّا اللَّهُ؛ إِنِّي أَوْلَى مُؤْمِنٍ بِكَ يَارَسُولُ اللَّهِ. (الخطبة ٣٧٥/٤/١٩٠)

هُوَ وَصَيْئِي لَكُمْ: أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا. (الخطبة ٤٥٩/٢٦٢)

هُوَ انْقْلِيقٌ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ، وَحْدَهُ لِأَشْرِيكَهُ لَهُ. (الخطبة ٤٦١/٢٦٤)

هُوَ وَلَقْدَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «إِنِّي لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِنًا وَلَا مُشْرِكًا.
أَمَا الْمُؤْمِنُ فَقَمْتَهُ اللَّهُ بِإِيمَانِهِ، وَأَمَا الْمُشْرِكُ فَقَمْتَهُ اللَّهُ بِشَرِيكِهِ». (الخطبة ٤٦٧/٢٦٦)

هُوَ وَأَغْلَمُ يَابْنَيَّ أَنَّهُ لَوْكَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لِأَنْتَكَ رُسُلُهُ، وَلَرَأَيْتَ آثَارَ مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ، وَلَعِرْفَتَ
أَفْعَالَهُ وَصَفَائِيهِ. وَلَكَتَهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ. لَا يُضَادُهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ، وَلَا يَرُوُهُ
أَبَدًا. وَلَمْ يَرِكَ أَوْلَى قَبْلِ الْأَشْيَاءِ بِلَا أُولَيَّةٍ، وَاتَّخِرْ بَعْدَ الْأَشْيَاءِ بِلَا نِهايَةٍ. عَظَمَ عَنْ أَنْ
تَبْيَثَ رُبُوبِيَّتَهُ بِإِحْاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ. (الخطبة ٤٧٩/٢٧٠)

هُوَ فَرَضَ اللَّهُ الْأَيْمَانَ تَظَهِيرًا مِنَ الشَّرِكِ. (٦١١/٢٥٢)

هُوَ وَكَانَ (ع) يَقُولُ: أَحْلَفُوا بِالظَّالِمِ - إِذَا أَرَدْتُمْ تَمِيَّتَهُ - بِأَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ حَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ، فَإِنَّهُ
إِذَا حَلَقَ بِهَا كَذِبًا عُوْجَلَ الْعَقُوبَةَ، وَإِذَا حَلَقَ بِاللَّهِ الَّذِي لِأَنَّهُ إِلَّا هُوَ لَمْ يُعَاجِلْ، لَأَنَّهُ
قَدْ وَحَدَ اللَّهُ تَعَالَى . (٦١٢/٢٥٣)

هُوَ وَسْتَلَ (ع) عَنِ التَّوْحِيدِ وَالْعَدْلِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: التَّوْحِيدُ أَنْ لَا تَتَوَهَّمُهُ، وَالْعَدْلُ أَنْ
لَا تَتَهَمِّهُ. (٦٦٠/٤٧٠)

هُوَ وَقَالَ لَهُ أَعْرَابِيُّ يَوْمَ الْجَمِيلِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَتَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ؟ فَحَمَلَ النَّاسُ عَلَيْهِ

وقالوا: يا أعرابي أماتى ما فيه أمير المؤمنين (ع) من تقسم القلب؟ فقال أمير المؤمنين: ذُعْوَهُ، فإنَّ الَّذِي يُرِيدُهُ الْأَعْرَابِيُّ هُوَ الَّذِي نُرِيدُهُ مِنَ الْقَوْمِ. ثُمَّ قال (ع): يا أعرابي، إنَّ القول في أنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ عَلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ: فَوْجَهَاهُ مِنْهَا لَا يَتَبَعَّزُ إِلَيْهِ، وَوَجْهُهُانِ يُبَشِّرُهُ فِيهِ، فَأَمَّا اللَّذَانِ لَا يَتَبَعَّزُانِ عَلَيْهِ، فَقَوْلُ الْقَائِلِ: وَاحِدٌ، يَقْصُدُ بِهِ بَاتُ الْأَعْدَادِ، فَهُدًى مَا لَا يَتَحُوْرُ، لَا إِنْ مَا لَا تَأْتِيَ لَهُ، لَا يَدْخُلُ فِي بَابِ الْأَعْدَادِ، الْأَتَرَى أَنَّهُ كَفَرَ مِنْ قَالَ ثَالِثًا ثَلَاثَةَ؟ وَقَوْلُ الْقَائِلِ هُوَ وَاحِدٌ، مِنَ النَّاسِ، مَنْ يُرِيدُ التَّقْرِيبَ مِنَ الْجِنِّينِ، فَهُدًى مَا لَا يَتَحُوْرُ، لَا إِنْ تَشْبِهَ، وَجَلَ رَبُّنَا عَنْ ذِلِّكَ وَتَعَالَى. وأَمَّا الْوَجْهَانِ الَّذَانِ يُبَشِّرُانِ فِيهِ، فَقَوْلُ الْقَائِلِ: هُوَ وَاحِدٌ، لَيْسَ لَهُ فِي الْأَشْبَاهِ شَبَهٌ، كَذَلِكَ رَبُّنَا. وَقَوْلُ الْقَائِلِ: أَنَّهُ عَزٌّ وَجَلٌ أَحَدٌ، الْمُتَنَعِّتُ يَعْنِي بِهِ، أَنَّهُ لَا يَتَقْسِمُ فِي وُجُودٍ وَلَا عَقْلٍ وَلَا وَهْمٍ، كَذَلِكَ رَبُّنَا عَزٌّ وَجَلٌ. (مستدرك / ١٦٠)

(٨)

صفات الله تعالى

مدخل:

الله سبحانه وتعالى هو الكمال المطلق، له الصفات الحسنة التي هي عين ذاته. وهو في كل صفات لا يشبه صفة المخلوقين، لأنَّه ليس كمثله شيء. فهو كائن لا يمعنى أنه لم يكن ثم حدث، وهو موجود لا يمعنى أنه كان معدوماً ثم وجد. وهو بصير وسميع وعلم بدون حاجة إلى عين وأذن وحواس. وهو فاعل بدون حاجة إلى آلة أو أداة أو إجالة فكر أو اختبار، إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون. وإذا كثنا نطلق عليه سبحانه هذه الصفات فلن قبيل التجاوز، لأنَّه بعد عن مشابهة المخلوقين، الذين تطرأ عليهم الحوادث، والله ليس ملائكة للحوادث.

وتقسام صفات الله تعالى إلى نوعين:

الأول: صفات ذاته وهي الصفات الشبوتية الحقيقة، كالعلم والقدرة والغنى والإرادة والحياة.

والثاني: صفات أفعاله وهي الصفات الشبوتية الاضافية كالخالقية والرازقية والإحياء والإماتة، وهي صفات حادثة ولم يليست قدمة.

تصنيف نهج البلاغة

والفرق بين صفات الذات وصفات الفعل، أنّ صفات الذات ما تتصف الله بها وامتنع اتصافه بضدّها، كالعلم، فلا يجوز أن يقال إنه عالم بكلّها وغير عالم بكلّها. وصفات الفعل ما يتّصف تعالى بها وبضدّها، كالخلق، فيقال إنّ الله تعالى خلق زيداً ولم يخلق عمراً.

• يراجع المبحث (٢١) حدّ الله، والمبحث (١) معرفة الله.

• يراجع الفصل الثالث (الخلق) والفصل الرابع (العدل) من هذا الباب.

• يراجع المبحث (٧٧) الأدعية والمناجاة.

النصوص:

قال الإمام علي (ع):

«الحمد لله الذي لا يتبغى مدحّته القائلون، ولا يُخصي نعماه العادون، ولا يؤدي حمّة المُجتهدون. الذي لا يدرِكه بعد الهمم، ولا يتأله غرورُ الفتن. الذي ليس ليصفيه حَدْ محدود، ولأنعمت مُؤجود، ولا وقت مُعذود، ولا أجل مُمذود. فطر الخالق بقدره، ونشر الرياح برحمته، ووتَّد بالصخور ميدان أرضيه.» (الخطبة ٢٣/١)

• كائن لاغٍ حديث، مُؤجود لاغٍ عتم. مع كُل شئٍ لا يُمقارنه، وغَيْر كُل شئٍ لا يُمْرَأَة (أي مفارقة ومبينة). فاعل لابيغتى الحركات والألة. بصير إد لامتنور إلينه من خلقه. متّحد إد لاسكن يشأنس به ولا يشوش لفقده. (كل هذه الأمثلة لبيان أن مانتحذه من ألفاظ وعبارات في وصف الله سبحانه، لانقصد بها أبداً ماتعارفنا عليه من دلالتها، حال اطلاقها على المخلوقين). (الخطبة ٢٥/١)

• وقال (ع) في صفة الملائكة: لا يشوكُون ربّهم بالتصوير، ولا يجرُون عليه صفات المضويعين، ولا يخدُونه بالأماكن، ولا يُشيرُون إليه بالظواهر. (الخطبة ٢٨/١)

• إنه لا يفضل من هداه، ولا يتألّم من عاداه، ولا يفتقر من كفاه. (الخطبة ٣٥/٢)

• الذي لا يتبَّع منه رحمة، ولا تُفَقَّد له نعمة. (الخطبة ١٠٣/٤٥)

• الحمد لله الذي يقطن تحفّات الأمور، ودلّت عليه أعلام الظهور، وامتنع على عين البصائر، فلا عين من لم يرة تذكره: ولا قلب من أشتته يُصره... لم يطلع المعمول على تحديد صفتة، ولم يخرجها عن واجب معرفتها. فهو الذي تشهد له أعلام الوجود، على

الباب الأول: أصول الدين

إِفْرَارِ قُلْبِ ذِي الْجُحُودِ (أي أن قلب الجاحد يقر بوجود الله وإن أنكره بلسانه). تعالى
الله عما يقوله المُشَبهُون به وأَلْجَايدُون لَهُ غُلَوًا كَبِيرًا. (الخطبة ١٠٦/٤٩)

هُنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ تَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالًا، فَيَكُونُ أَوْلًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ آخِرًا، وَيَكُونُ ظَاهِرًا
قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَاطِنًا؛ كُلُّ مُسْمَى بِالْوَخْدَةِ غَيْرُهُ قَبْلُهُ، وَكُلُّ غَرِيزٍ غَيْرُهُ ذَلِيلٌ، وَكُلُّ
قوِيٍّ غَيْرُهُ ضَعِيفٌ، وَكُلُّ مَا لِلَّهِ غَيْرُهُ مَمْلُوكٌ، وَكُلُّ عَالِيٍّ غَيْرُهُ مُتَعَلَّمٌ، وَكُلُّ قَادِرٍ غَيْرُهُ
يَقْدِرُ وَيَغْجُزُ، وَكُلُّ سَمِيعٍ غَيْرُهُ يَصْمُمُ عَنْ لَطِيفِ الأَصْوَاتِ، وَيُصْسِمُ كَبِيرُهَا،
وَيَذْهَبُ عَنْهُ مَا بَعْدَهُ مِنْهَا، وَكُلُّ بَصِيرٍ غَيْرُهُ يَغْعَلُ عَنْ خَفِيٍّ الْأَلْوَانَ وَلَطِيفَ
الْأَجْسَامَ، وَكُلُّ ظَاهِرٍ غَيْرُهُ غَيْرُ بَاطِنٍ، وَكُلُّ بَاطِنٍ غَيْرُهُ غَيْرُ ظَاهِرٍ. لَمْ يَخْلُ مَا مَحَلَّهُ
يَشْدِيدِ سُلْطَانٍ، وَلَا تَخُوفُ مِنْ عَوَاقِبِ زَمَانٍ، وَلَا إِسْبَاعَةٌ عَلَى نِدْمَهَا، وَلَا شِرِيكٌ
مُكَافِرٌ، وَلَا صَدَّ مُنَافِرٍ؛ وَلِكِنْ خَلَائِقُ مَرْبُوبُونَ، وَعِبَادُ دَانِيَرُونَ (أي أَذَاء). لَمْ يَخْلُ
فِي الْأَشْيَايِّ فَيَقُولُ: هُوَ كَائِنٌ، وَأَنْتَ يَتَأَعْثَرُهُ فَيَقُولُ: هُوَ مِنْهَا يَابِنٌ. لَمْ يَوْدُهُ (أي يَتَعَبُهُ)
خَلْقُ مَا ابْتَدَأَ، وَلَا تَدِيرُ مَا ذَرَأَ، وَلَا وَقَتَ بِهِ عَجْزٌ عَمَّا خَلَقَ، وَلَا وَلَجَعَتْ عَلَيْهِ شُبْهَةٌ فِيمَا
قُضِيَ وَقَدَرَ. بَلْ قَضَاءُ مُؤْتَمِنٌ، وَعِلْمُ مُخْكَمٍ، وَأَمْرُ مُبْرِزٍ. الْمَأْمُونُ مَعَ النَّعْمَ، الْمَرْهُوبُ
مَعَ الْنَّعْمَ. (الخطبة ١١٨/٦٣)

هُنَّ اللَّهُمَّ دَاحِسِيَ الْمَدْحُوَاتِ (أي الأرضين) وَدَاعِمَ الْقَسْمُوكَاتِ، وَجَابِلَ الْقُلُوبَ عَلَى
فِطْرَهَا: شَقِيقَهَا وَسَعِيدَهَا. (الخطبة ١٢٥/٧٠)

هُنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَا بِحَوْلِهِ، وَذَنَبَ بِظُلْوَهِ، مَانِعُ كُلِّ غَنِيمَةٍ وَفَضْلٍ، وَكَاشِفُ كُلِّ
غَنِيمَةٍ وَأَزْلَى (أي ضيق). أَحْمَدَهُ عَلَى عَوَاطِفِ كَرْمِهِ، وَسَوَابِعِ نِعَمِهِ. وَأَوْمَنَ بِهِ أَوْلَى
بِأَدِيَّا، وَأَسْتَهْدِيهِ فَرِيَّا هَادِيَّا، وَأَسْتَعْيِيَّةَ فَاهِرًا قَادِرًا، وَأَنْوَكَلُّ عَلَيْهِ كَافِيًّا نَاصِرًا.
(الخطبة ١٣٦/١٨١)

هُنَّ أُوصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ يَتَقَوَّى اللَّهُ، الَّذِي ضَرَبَ الْأَمْثَالَ، وَوَقَّتَ لَكُمُ الْأَجَانِ، وَالْبَسْكُمُ
الرِّيَاضَ، وَأَرْفَعَ لَكُمُ الْمَعَاشَ، وَأَحَاطَ بِكُمُ الْإِخْصَاءَ، وَأَرْصَدَ لَكُمُ الْجَزَاءَ، وَأَثْرَكُمْ
بِالْقُلُومِ السَّوَابِعِ، وَالرَّقِيدِ الرَّوَايَعِ، وَأَنْذَرَكُمْ بِالْحُجَّاجِ التَّوَالِعِ. فَأَحْصَا كُمْ عَدَدًا، وَوَظَقَ
لَكُمْ مُدَدًا. فِي قَرَارِ خَيْرَتِهِ، وَدَارِ عَيْرَتِهِ. أَنْتُمْ مُخْتَبِرُونَ فِيهَا، وَمُحَاسِبُونَ عَلَيْها. (الخطبة

(١٣٧/١/٨١)

هُوَ عِبَادٌ مَخْلُوقُونَ أَقْتَدَارًا، وَمَرْبُوُونَ أَقْتِسَارًا (أي عباد خلقهم الله بقدرته وملكتهم

بسطوطه). (الخطبة ١٣٩/١/٨١)

هُوَ كَفِىٌ بِاللهِ مُتَنَقِّمًا وَتَصِيرًا! (الخطبة ١٤٥/٢/٨١)

هُوَ لَا تَقْعُدُ الْأَوْهَامُ لَهُ عَلَىٰ صِفَةٍ، وَلَا تُغْفَدُ الْقُلُوبُ مِنْهُ عَلَىٰ كَيْفِيَةٍ، وَلَا تَنَالُهُ التَّجْزِيَةُ وَالْتَّبَيِّضُ، وَلَا تُحِيطُ بِهِ الْأَبْصَارُ وَالْقُلُوبُ. (الخطبة ١٥٠/٨٣)

هُوَ قَدْ عَلِمَ السَّرَّايزَ، وَخَبَرَ الْفَسَائِرَ. لَهُ الْإِحْاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَالْغَلَبَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَالْفُوْءُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ. (الخطبة ١٥١/٨٤)

هُوَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفُ مِنْ غَيْرِ رُوْيَا، وَالْخَالِقُ مِنْ غَيْرِ رُوْيَا، الَّذِي لَمْ يَرَنْ قَائِمًا دَائِمًا، إِذَا لَا سَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ، وَلَا مَجْبُبٌ ذَاتُ إِرْتَاجٍ، وَلَا تَلِيلٌ دَاجٌ، وَلَا بَخْرٌ سَاجٌ، وَلَا جَبْلٌ دُوْفِجَاجٌ، وَلَا فَجْجٌ دُوْأَغْوِجَاجٌ، وَلَا أَرْضٌ ذَاتُ مَهَادٍ، وَلَا حَلْقٌ دُوْأَغْتِمَادٍ. ذَلِكَ مُبْتَدِعٌ الْخَلْقٌ وَوَارِثُهُ، قَالَهُ الْخَلْقٌ وَرَازِفُهُ، وَالشَّفَسُ وَالقَمَرُ دَابِبَانِ فِي مَرْضَاتِهِ، يُلْبِيَانِ كُلَّ جَدِيدٍ، وَيُقْرِبَايِنِ كُلَّ بَعِيدٍ. قَسَمَ أَرْزَاقَهُمْ، وَأَحْصَى آثَارَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ، وَعَدَهُمْ أَنْتَسِيهِمْ، وَخَائِنَةَ أَعْيُهِمْ، وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ مِنَ الصَّمِيرِ، وَمُسْتَرَّهُمْ وَمُسْتَوْدَعُهُمْ مِنَ الْأَرْحَامِ وَالظُّهُورِ، إِلَى أَنْ تَتَنَاهِي بِهِمُ الْغَایَاتُ. هُوَ الَّذِي اشْتَدَّ نَفْمَتُهُ عَلَىٰ أَعْدَائِهِ فِي سَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَاتَّسَعَتْ رَحْمَتُهُ لِأُولَائِيَهِ فِي شَدَّةِ نَفْمَتِهِ. قَاهِرٌ مِنْ عَازَّهُ (أي رام مشاركته في عزته)، وَمُدْتَمِرٌ مِنْ شَاقَّهُ، وَمُدْلِلٌ مِنْ نَاوَاهُ، وَغَالِبٌ مِنْ عَادَاهُ. مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ، وَمَنْ سَأَلَهُ أَعْطَاهُ، وَمَنْ أَقْرَضَهُ فَصَنَاهُ، وَمَنْ شَكَرَهُ جَزَاهُ. (الخطبة ١٥٩/٨٨)

وَمِنْ خطبة له (ع) تعرف بخطبة الأشباح، وهي من جلالـ خطبه: الْأَوَّلُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلٌ فَيَكُونُ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَالآخِرُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ بَعْدٌ فَيَكُونُ شَيْءٌ بَعْدَهُ، وَالرَّادِعُ أَنَاسِيُّ الْأَبْصَارِ عَنْ أَنْ تَنَالَهُ أَوْ تُدْرِكَهُ. مَا اخْتَلَقَ عَلَيْهِ دَهْرٌ فَيَخْتَلِفُ مِنْهُ الْحَالُ، وَلَا كَانَ فِي مَكَانٍ فَيَجْوَزُ عَلَيْهِ الْإِنْتِقَالُ. (الخطبة ١٦١/١/٨٩)

وَرَدَ عَلَى سَائِلٍ سَأَلَهُ أَنْ يَصْفِ اللَّهَ تَعَالَى حَتَّىٰ كَانَهُ يَرَاهُ عَيَّانًا فَقَالَ: فَانْظُرْ أَيُّهَا السَّائِلُ

فَمَا دَلَّكَ الْقُرْآنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ فَأَنْتُمْ بِهِ، وَأَشْتَضِي إِبْرَاهِيمَ هَادِيهِ، وَمَا كَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عِلْمَهُ مِعَالِيَّسَ فِي الْكِتَابِ عَلَيْكَ فَرْضُهُ، وَلَا فِي سُنْنَةِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلهِ وَسَلَّمَ - وَإِنَّمَا الْهُدَى أُثْرُهُ، فَكِيلٌ عِلْمَهُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ، قَدْنَاهُ ذَلِكَ مُتَنَاهُ حَقُّ اللَّهِ عَلَيْكَ. وَأَغْلَمُ أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنِ الْفِتْحَامِ السُّدَّدِ الْمَفْرُوْبَةِ دُونَ الْغُيُوبِ، الْأَقْرَارُ بِجُمْلَةِ مَا جَهَلُوا تَفْسِيرَةً مِنَ الْقِتَبِ الْمَخْجُوبِ، فَمَدَحَ اللَّهُ تَعَالَى أَغْيَرَافَهُمْ بِالْعَجَزِ عَنِ تَسَاوِلِ مَا لَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْمًا، وَسَمَّى تَرْكَهُمُ التَّعْمِقَةَ فِيمَا لَمْ يُكَلِّفُهُمُ الْبَحْثَ عَنْ كُلُّهُمْ رُسُوخًا. فَاقْتَصَرَ عَلَى ذَلِكَ، وَلَا تُقَدِّرْ عَظِيمَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ فَتَكُونُ مِنَ الْهَالِكِينَ. هُوَ الْقَادِرُ الَّذِي إِذَا أَرْتَمَتِ الْأَوْهَامَ لِتُدْرِكَ مُنْقَطِعَ قُدْرَتِهِ، وَحَاوَلَ الْفَكْرُ الْمُبَرَّأُ مِنْ خَطَرَاتِ الْوَسَاوسِ أَنْ يَقْعُدَ عَلَيْهِ فِي عِيْقَاتِ غُيُوبِ مَلَكُوتِهِ، وَتَوَهَّمَتِ الْقُلُوبُ إِلَيْهِ لِتَجْرِي فِي كَيْفِيَّةِ صِفَاتِهِ، وَعَصَضَتْ مَدَائِلُ الْعُقُولِ فِي حَيْثُ لَا تَبْلُغُهُ الْأَصْفَاتُ، لِتَنَاوِلِ عِلْمَ ذَاتِهِ، رَدَعَهَا وَهِيَ تَجْوِبُ مَهَا وِي سُدُّفُ الْغُيُوبِ، مُتَخَلَّصَةً إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ، فَرَجَعَتْ إِذْ جُبِّهَتْ مُغْرِفَةً، بِأَنَّهُ لَا يُنَالُ بِجَهُورِهِ الْأَغْيَسَافُ كُلُّهُ مَعْرِفَتِهِ، وَلَا تَحْظُرُ بِيَابِ أولَيِ الرَّوَيَاتِ خَاطِرَةً مِنْ تَقْدِيرِ جَلَالِ عَزَّتِهِ. الَّذِي أَنْشَأَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ أَنْتَلَهُ، وَلَا مِقْدَارٌ أَخْتَذَى عَلَيْهِ، مِنْ خَالِقٍ مَغْبُودٍ كَمَا قَبْلَهُ. (الخطبة ١٦١/٨٩)

فَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ شَبَهَكَ بِتَبَاعِينَ أَعْضَاءِ خَلْقِكَ، وَتَلَاحِمُ حِقَاقَ مَفَاصِلِهِمُ الْمُخْتَجِيَّةِ لِتَدْبِيرِ حِكْمَتِكَ، لَمْ يَقِنْدِ غَيْبَ ضَمِيرِهِ عَلَى مَقْرِفِيكَ، وَلَمْ يَمْاشرِ قَلْبَهُ الْبَيْقَيْنَ بِأَنَّهُ لَا يَنْدَلِكَ، وَكَانَهُ لَمْ يَشْمَعْ تَبَرُّو التَّابِعِينَ مِنَ الْمُتَبَعِينَ إِذْ يَقُولُونَ: (نَّالَ اللَّهُ إِنْ كُلُّهُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ، إِذْ نُسُوِّيْكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ) كَذَبَ الْعَادُونَ بِكَ، إِذْ شَبَهُوكَ بِأَصْنَافِهِمْ، وَتَحْلُوكَ جِلْيَةَ الْمُخْلُوقِينَ بِأَوْهَامِهِمْ، وَتَجْزُرُوكَ تَجْزِيَّةَ الْمُجَسَّمَاتِ بِخَوَاطِرِهِمْ، وَقَدْرُوكَ عَلَى الْخِلْقَةِ الْمُخْتَلِفَةِ الْقُوَى بِقَرَائِبِ غُفْلِهِمْ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ سَاوَاكَ بِشَيْءٍ مِّنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عَذَلَ بِكَ، وَالْعَادِلُ بِكَ كَافِرٌ بِمَا تَرَكَتْ بِهِ مُحْكَمَاتُ آيَاتِكَ، وَنَطَقَتْ عَئِّهُ شَوَاهِدُ حُجَّجِ بَيَّنَاتِكَ وَإِنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَمْ تَنْتَهِ فِي الْعُقُولِ، فَتَكُونُ فِي مَهْبَطِ فِكْرِهَا مُكَيْفًا، وَلَا فِي رَوَيَاتِ حَوَاطِرِهَا فَتَكُونُ مَخْدُودًا مُصْرَفًا. (الخطبة ١٦٣/٨٩)

تصنيف نهج البلاغة

هـ قَدْرَ مَا خَلَقَ فَأَحْكَمَ تَقْدِيرَهُ، وَذَبْرَهُ فَالْقُلْقُلَ تَذْبِيرَهُ، وَوَجْهَهُ لِوِجْهَتِهِ فَلَمْ يَتَعَدَّ حَدُودَ مَنْزِلَتِهِ، وَلَمْ يَقْصُرْ دُونَ الْإِنْتِهَا إِلَى غَائِبَتِهِ، وَلَمْ يَسْتَضْعِفْ إِذْ أَمْرَ بِالْمُضِيِّ عَلَى إِرَادَتِهِ، فَكَيْفَتْ وَإِنَّمَا صَدَرَتِ الْأُمُورُ عَنْ مَشِيشَتِهِ؟ الْمُشِيشُ أَصْنَافُ الْأَشْيَاءِ بِلَارَوَيَّةٍ فَكَيْرَ آلَ إِلَيْهَا، وَلَا قَرِيبَةٌ غَرِيبَةٌ أَصْمَرَ عَلَيْهَا، وَلَا تَبَرِّيَةٌ أَفَادَهَا مِنْ حَوَادِثِ الدُّهُورِ، وَلَا سَرِيكَ أَغَانَهُ عَلَى أَبْيَادِ عَجَابِ الْأَمْوَارِ، فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ، وَأَذْعَنَ لِطَاعَتِهِ، وَأَجَابَ إِلَى دَعْوَتِهِ، لَمْ يَعْتَرِضْ دُونَهُ رَبِّ الْمُبْطِئِ، وَلَا آنَةُ الْمُتَلَكِّيِّ. فَأَفَاقَ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَوْدَهَا، وَنَهَيَ حَدُودَهَا، وَلَا عَمَّ يَقْدِرُهُ بَيْنَ مُتَضَادَّهَا، وَوَصَلَ أَسْبَابَ قَرَانِهَا، وَفَرَقَهَا أَجْتَاسًا مُخْتَلِفَاتٍ فِي الْحُدُودِ وَالْأَقْدَارِ، وَالْمَرَايِزِ وَالْهَيَّاتِ، بَدَا يَا (جمع بدأ) أَيِّ مُصْنَوعٍ خَلَاثِيقَ، أَحْكَمَ صُنْعَاهَا، وَفَقَرَّهَا عَلَى مَا أَرَادَ وَأَبْتَدَعَهَا. (الخطبة ١٦٤/٨٩)

هـ وجاء في خطبة الأشباح: وَقَدْرَ الْأَرْزَاقِ فَكَثُرَهَا وَقَلَّهَا، وَقَسَمَهَا عَلَى الصِّيقِ وَالسَّعْةِ فَقَعَدَ فِيهَا، لِيَتَبَلَّى مِنْ أَرَادَ بِمَيْسُورِهَا وَمَعْسُورِهَا، وَلِيَخْتَبِرَ بِذَلِكَ السُّكُرَ وَالصَّبَرِ مِنْ غَنِيَّهَا وَفَقِيرِهَا. ثُمَّ قَرَنَ بِسَعْيَهَا عَقَابِيَّ (أي شدائده) فَاقِتها، وَبِسَلَامَتِهَا طَوَارِقَ آفَاتها، وَبِفَرَّاجِ أَفْرَاجِهَا عُصْصَنَ أَتْرَاجِها. وَخَلَقَ الْأَجَاجَ فَاطَّالَهَا وَفَقَرَّهَا، وَقَدَّمَهَا وَأَخْرَهَا، وَوَصَلَ بِالْمَوْتِ أَسْبَابَهَا، وَجَعَلَهُ تَحْالِجًا لِأَشْطَانِهَا، وَقَاطَمَهَا لِمَرَايِرَ أَفْرَانِهَا (أي حبالها الشديدة للقتل). (١٧٥/٤/٨٩)

هـ اللَّهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ الْوَضِيفِ الْجَيْمِيلِ، وَالْتَّعْدَادِ الْكَثِيرِ، إِنْ تُؤْمِلْ فَخَيْرٌ مَأْمُولٌ، فَإِنْ تُرْجِعْ فَخَيْرٌ مَرْجُوٌ. (١٧٧/٤/٨٩)

هـ الْحَمْدُ لِلَّهِ السَّاِيرِ فِي الْخَلْقِ فَصَلَّهُ، وَالْأَبْاسِطُ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ، نَحْمَدُهُ فِي جِمِيعِ أَمْوَارِهِ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَةِ حُكْمِوقَهِ، وَنَشَهَدُ أَنْ لِإِلَهٍ غَيْرَهُ. (١٩٣/٩٨)

هـ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُتَجَلِّ لِخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ، وَالظَّاهِرِ لِقُلُوبِهِمْ بِخُجُوبِهِ، خَلَقَ الْخَلْقَ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ، إِذْ كَانَتِ الرَّوِيَّاتُ لَا تَبِقُ إِلَّا بِذَوِي الضَّمَائِرِ؛ وَلَيْسَ بِذِي ضَمِيرٍ فِي نَفْسِهِ، خَرَقَ عِلْمُهُ بِأَطْيَنَ غَيْبِ السُّتُّرِاتِ، وَاحْاطَ بِغَمْوُضِ عَقَائِدِ السَّرِيرَاتِ. (٢٠٤/١٠٦)

هـ وَقَالَ (ع) فِي بِيَانِ قَدْرَةِ اللهِ وَانْفَرَادِهِ بِالْعَظَمَةِ: كُلُّ شَيْءٍ يُخَاشعُ لَهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ يُقَائِمُ بِهِ غَشْنِي كُلُّ فَقِيرٍ، وَعَزُّ كُلُّ ذَلِيلٍ، وَقُوَّةُ كُلُّ ضَعِيفٍ، وَمَقْنَعُ كُلُّ مُلْهُوفٍ. مَنْ تَكَلَّمُ

سميع نطقه، ومن سكت علیم سرّه، ومن عاش فعلىه رزقها، ومن مات فإليه مُنْقلبة.
 لم ترك العين فتُخَيِّرَ عثكَ بَلْ كُنْتَ قَبْلَ الْوَاصِفِينَ مِنْ خَلْقِكَ. لَمْ تَخْلُقِ الْخَلْقَ
 لِتوخْشَةِ، وَلَا سَتْعَلَتْهُمْ لِمَنْفَعَةِ، وَلَا يَسْقِيَكَ مَنْ طَلَبَتْ وَلَا يَقْنِتَكَ مَنْ أَخْدَثَ، وَلَا يَنْقُصُ
 سُلْطَانَكَ مَنْ عَصَاكَ، وَلَا يَرِيدُ فِي مُلْكِكَ مَنْ أطاعَكَ، وَلَا يَرِيدُ أَمْرَكَ مَنْ سَيَّطَ
 قَضَاءَكَ، وَلَا يَسْتَغْنِي عَثكَ مَنْ تَوَلَّ عنْ أَمْرِكَ. كُلُّ سِرْعَيْنِكَ عَلَانِيَّةٌ، وَكُلُّ عَيْنٍ
 عَثَدَكَ شَهَادَةً. أَنْتَ الْأَبْدُ لِأَمْدَدِكَ، وَأَنْتَ الْمُتَهَبُ فَلَامِحِيَّصَ عَثكَ، وَأَنْتَ
 الْمُؤْعَدُ فَلَامِنْجِي مِثْكَ إِلَيْكَ. بِيَدِكَ نَاصِيَّةٌ كُلُّ دَابَّةٍ، وَإِلَيْكَ مَصِيرٌ كُلُّ نَسْمَةٍ.
 سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ شَانِكَ! سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ مَانِرَى مِنْ خَلْقِكَ! وَمَا أَسْفَرَ عَظِيمَةُ فِي
 جَنْبِ قُدْرَتِكَ! وَمَا أَهْنَوَ مَانِرَى مِنْ مَلْكُوتِكَ! وَمَا حَقَرَ ذِيلَكَ فِيمَا غَابَ عَنَّا مِنْ
 سُلْطَانِكَ! وَمَا أَسْبَغَ زَعْكَ فِي الدُّنْيَا، وَمَا أَصْغَرَهَا فِي نَعْمَ الْآخِرَةِ. (٢٠٨/١٠٧)
 • سُبْحَانَكَ خَالِقًا وَمَغْبُودًا! بِخُشُنِّيَّتِكَ عَنْدَ خَلْقِكَ، خَلَقْتَ دَارًا، وَجَعَلْتَ فِيهَا مَأْدِبَةً:
 مَشْرَبًا وَمَظْعَمًا، وَأَرْوَاجًا وَخَدَمًا وَقُصُورًا، وَأَنْهَارًا وَرُزُوعًا وَتِمَارًا، ثُمَّ أَرْسَلْتَ دَاعِيَا
 يَدْعُو إِلَيْهَا. (٢٠٩/١٠٧)

• أَنْسِفُوا فِي ذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الدُّكْرِ، وَأَرْغَبُوا فِيمَا وَعَدَ الْمُتَّقِينَ، فَإِنَّ وَعْدَهُ
 أَصْدَقُ الْوَعْدِ. (٢١٣/١٠٨)

• وَقَدْ تَوَكَّلَ اللَّهُ لِأَهْلِ هَذَا الَّذِينَ يَا غَزَارَ الْحَوْرَةِ، وَسَثِيرَ الْعَوْرَةِ. وَالَّذِي نَصَرَهُمْ وَهُمْ قَبِيلٌ
 لَا يَتَصْرُونَ، وَمَتَعْهُمْ وَهُمْ قَبِيلٌ لَا يَمْتَعُونَ. حَيٌّ لَا يَمُوتُ. (٢٤٦/١٢٢)

• الْحَمْدُ لِلَّهِ الدَّالِي عَلَى وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ، وَبِمُحْدِثِ خَلْقِهِ عَلَى أَرْزِيَّهِ، وَبِاشْتِيَايِّهِمْ عَلَى
 أَنْ لَا شَبَّةَ لَهُ. لَا تَسْتَهِلُمُهُ الْمَشَايِعُ (أي لَا تصل إِلَيْهِ)، وَلَا تَخْجُبُهُ السَّوَافِرُ. لَا فَتْرَاقُ
 الصَّابِعَ وَالْمَضْفُوعَ، وَالْحَادَّ وَالْمَحْدُودَ، وَالرَّبُّ وَالْمَرْبُوبِ. الْأَحَدُ يَلْتَأِمُ يَلْعَنُ
 وَالْخَالِقُ لَا يَمْعَنُ حَرَكَةً وَتَقْبِيبً. وَالسَّمِيعُ لَا يَأْدَأُهُ، وَالبَصِيرُ لَا يَتَفَرِّقُ إِلَيْهِ. وَالشَّاهِدُ
 لَا يَمْسَأُهُ، وَالبَائِنُ لَا يَرَأْخِي مَسَافَةً. وَالظَّاهِرُ لَا يَرُوْهُ، وَالْأَبْطَنُ لَا يَلْطَافُهُ. بَانَ مِنْ
 الْأَشْيَاءِ بِالْقَهْرِ لَهَا، وَالْقُدْرَةِ عَلَيْهَا. وَبَانَتِ الْأَشْيَاءُ مِنْهُ بِالْخُصُوصَ لَهُ وَالرُّجُوعُ إِلَيْهِ.
 مَنْ وَضَفَهُ فَقَدَ حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدَ عَدَهُ، وَمَنْ عَدَهُ فَقَدَ أَبْطَلَ أَرْلَهُ. وَمَنْ قَالَ (كَيْفَ)

فَقَدْ أَسْتُوْصَفَهُ، وَقَنْ قَالَ (أيْنَ) فَقَدْ حَيَّرَهُ، وَعَالِمٌ إِذْ لَا مَعْلُومٌ، وَرَبٌ إِذْ لَا مَرْبُوبٌ،
وَقَادِرٌ إِذْ لَا مَقْدُورٌ. (٢٦٦/١٥٠)

هُوَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْهَسَ الْأُوصَافَ عَنْ كُلِّهِ مَغْرِفَتِهِ، وَرَدَعَتْ عَظَمَتُهُ الْمَعْوَلُ، فَلَمْ تَجِدْ
مَسَاغًا إِلَى بُلُوغِ غَايَةِ مَلْكُوتِهِ.

هُوَ اللَّهُ الْمَالِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ، أَحَقُّ وَابْنُ مَتَّارِي الْعَيْنِ. لَمْ يَتَلَمَّعْ الْمَعْوَلُ بِتَحْدِيدِ
فَيْكُونَ مُشَبِّهًًا. وَلَمْ تَقْعُدْ عَلَيْهِ الْأَوْهَامُ بِتَقْيِيرِ فَيْكُونَ مُمْثَلًا. خَلَقَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ
تَمْثِيلٍ، وَلَا مَشُورَةً مُشَبِّهً، وَلَا مَعْوَنَةً مُمْعِنً. فَقَمَ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ، وَأَدْعَنَ لِطَاعَتِهِ، فَأَجَابَ
وَلَمْ يُدَافِعْ، وَأَنْقَادَ وَلَمْ يَتَارِعْ. (الخطبة ٢٧١/١٥٣)

هُوَ أَمْرُهُ قَضَاءُ وَحْكُمَةُ، وَرِضاَهُ أَمَانٌ وَرَحْمَةٌ. يَقْضِي بِعِلْمٍ، وَيَعْلُمُ بِحِلْمٍ. (الخطبة

(٢٨٠/١٥٨)

هُوَ فَلَسْتَنَا نَعْلَمُ كُلَّهُ عَظَمَتِكَ، إِلَّا أَنَا نَعْلَمُ أَنَّكَ حَيٌّ قَيْوَمٌ، لَا تَأْخُذُكَ سَيْنَهُ وَلَا تُؤْمِنُ. لَمْ يَتَبَشَّرْ
إِلَيْكَ نَظَرٌ، وَلَمْ يُدْرِكْكَ بَصَرٌ. أَذْرَكْتَ الْأَبْصَارَ، وَأَحْصَنْتَ الْأَعْمَالَ، وَأَخْدَثَتْ
بِالْتَّوَاصِي وَالْأَقْدَامَ. وَمَا الَّذِي نَرَى مِنْ خَلْقِكَ، وَتَعْجَبُ لَهُ مِنْ قُدْرَتِكَ، وَتَصْفِهُ مِنْ
عَظِيمِ سُلْطَانِكَ، وَمَا نَقَبَتْ عَنَّا مِنْهُ، وَقَصَرَتْ أَبْصَارُنَا عَنْهُ، وَأَنْتَهَتْ عَقْولُنَا دُونَهُ،
وَحَالَتْ سُرُورُ الْأَعْيُوبِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ، أَعْظَمُ. فَمَنْ فَرَغَ قَلْبَهُ، وَأَعْتَلَ فِكْرَهُ، لَيَعْلَمَ كُلِّهِ
أَقْفَثَ عَرْشَكَ، وَكَيْفَ ذَرَّاتُ خَلْقَكَ، وَكَيْفَ عَلَقَتْ فِي الْهَوَاءِ سَمَوَاتِكَ، وَكَيْفَ
مَذَدَّثَ عَلَى مَوْرِ الْمَاءِ أَرْضَكَ، رَجَعَ ظَرْفُهُ حَسِيرًا، وَعَقْلُهُ مَبْهُورًا، وَسَمْعُهُ وَإِلَاهًا، وَفَكْرُهُ
حَاجِرًا. (الخطبة ٢٨٠/١٥٨)

هُوَ الْحَمْدُ لِلَّهِ خَالِقِ الْعِبَادِ، وَسَاطِحِ الْأَوْهَادِ، وَمُسَيِّلِ الْأَوْهَادِ، وَمُخْصِبِ الْتَّجَادِ. لَيْسَ
لَأَوْلَيْتِهِ آبِيَادُهُ، وَلَا لَأَزْلَيْتِهِ آتِيقَاءُ. هُوَ الْأَوَّلُ وَلَمْ يَرَنْ وَالْآخِرُ يَلْأَبِلُ. خَرَثَ لَهُ
الْجِبَاهُ وَوَحْدَتُهُ السُّفَاهَةُ. حَدَّ الْأَشْيَاءَ عِنْدَ خَلْقِهِ لَهَا إِيَانَهُ لَهُ مِنْ شَهِيهَا. لَا تَقْدَرُهُ
الْأَوْهَامُ بِالْحُدُودِ وَالْحَرَكَاتِ، وَلَا بِالْعَوَارِجِ وَالْأَدَوَاتِ. لَا يُقْنَالُ لَهُ (مَتَى؟) وَلَا يُضْرَبُ
لَهُ أَمْدُ (بَحْتَى). الظَّاهِرُ لِأَيْقَانٍ (مِمَّا؟) وَالْبَاطِنُ لِأَيْقَانٍ (فِيمَ؟). لَا شَبَحُ فَيَقْصَصُ،
وَلَا مَخْجُوبٌ فَيُخْوِي. لَمْ يَقْرَبْ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِالْتَّصَاقِ، وَلَمْ يَمْعَدْ عَنْهَا بِالْفَرَاقِ.

ولايُخفى عليه من عباده شخصٌ لحظةً ولا يُكروه لحظةً، ولا ازدلاه ربّةً ولا انبساط حظوة. في ليل داج ولا غسق ساج، يتغنىَّ عليه القمرُ المُنيرُ، وتنقبه الشمسُ ذاتُ النورِ في الأقوسِ والكتُور، وتنقلب الأرضية والذهب، من إقبال ليل مُقبل، وإذابار نهار مُدبر. قبل كلِّ غايةٍ ومدةٍ، وكلِّ إخضاعٍ ووعادةٍ. تعالى عَمَّا يتحلُّ المُحدَّدون من صفاتِ الأقدار، ونهایاتِ الأقطار، وتائلي المساكين وتمكُّن الآمرين. فالحمدُ لخالقه مصروفٍ وإلى غيره مُتّسِّوبٍ. (الخطبة ٢٨٨/١٦٦)

• لم يخلُق الأشياء من الصُّورِ أزليةً، ولا من أوائل أبدية، بل خلق مخلوق فاقام حده، وصَوَرَ ما صور فأحسن صورته. ليس بشيء منه إفتقاع، ولله بطاقة شيء آتفقاع. علمه بالآموات الماضين كعلمه بالأحياء الباقيين. وعلمه بما في السموات التي كعلمه بما في الأرضين السفلتين. (الخطبة ٢٩٠/١٦١)

• لا يشغله شأن ولا يغيّره زمان، ولا يخويه مكان، ولا يصفه إنسان. ولا يتربّع عنده قظر الماء ولا تجوم السماء، ولا سوافي الربيع في الهواء، ولا دبيب الليل على الصفا، ولا مقليل النَّرْ (صغر الفل) في الليل الظلماء. يعلم مساقط الأوراق وحفيظ طرف الآخذات. وأشهد أن لا إله إلا الله غير معدول به، ولا مشكوك فيه، ولا مكفور دينه، ولا متجهود تكوينه (أي خلقه للخلق). (الخطبة ٣١٨/١٧٦)

• أراد ذعلب اليهافي أن يقحم أمير المؤمنين (ع) فقال له: هل رأيت ربك؟ فقال (ع) أفاد ما لأاري؟ فقال: وكيف تراه؟ فقال (ع): لا تدركه العيون بمشاهدة العيان، ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان. قربت من الأشياء غير ملامس، بعيدة منها غير مباين. متكلّم لأبروئية، مرية لأبهمية، صانع لأبحارحة. لطيف لايوصاف بالحقيقة، كبير لايوصاف بالجفاء، بصير لايوصاف بالمحاسنة، رحيم لايوصاف بالرقابة. تغدو الوجوه لعظمتها، وتتجه (أي تحقق) القلوب من مخافتها. (الخطبة ٣٢٠/١٧٧)

• لم يولد سبحانه فيكون في العز مشاركاً.. ولم يلد فيكون موزوناً هالكاً. ولم يتقدّمة وقت ولا زمان. ولم يشعاورة زيادة ولا نقصان. بل ظهر للعمّول بما أرانا من علامات الشدّيس المُثمن والقضاء المُبرم. فمن شواهد خالقه خلق السموات... (الخطبة ٣٢٤/١٨٠)

هـ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الْكَافِيْنَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كُرْسِيًّا أَوْ عَرْشًا، أَوْ سَمَاءً أَوْ أَرْضًا، أَوْ جَاهَنَّمَ أَوْ إِنْسَانًا.
لَا يُذْرِكُ بِتَوْقِيمٍ، وَلَا يُقْدِرُ بِتَفْهِيمٍ. وَلَا يُشْعِلُهُ سَائِلٌ، وَلَا يُنْقَصُهُ تَائِلٌ (أي عطاء). وَلَا يَنْظُرُ
بِعَيْنِيْنَ، وَلَا يَحْدُثُ بِأَيْنِيْنَ. وَلَا يُوصَفُ بِالْأَزْوَاجِ، وَلَا يُخْلُقُ بِعِلاجٍ. وَلَا يُذْرِكُ بِالْحَوَاسِّ،
وَلَا يُقْاسِى بِالنَّاسِ. الَّذِي كَلَمَ مُوسَى تَكْلِيْمًا، وَأَرَاهُ مِنْ آيَاتِهِ عَظِيْمًا. بِلَا جَوَارِحَ
وَلَا أَدْوَاتَ، وَلَا نُظُقَ وَلَا هَمَوَاتَ. بَلْ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا إِلَيْهَا الْمُنْكَلَفُ لَوْضِفَ رَبَّكَ،
فَصَفَ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَجِنْوَهُ الْمَلَائِكَةَ الْمُغَرِّبِيْنَ فِي حُجَّرَاتِ الْقَدِيسِ
مُرْجِحَيْنَ (أي متحرّكين، كنایة عن الانحناء لعظمة الله) مُتَوَلِّهَةَ عَوْلَهُمْ أَنْ يَخْدُوا
أَحْسَنَ الْخَالِقَيْنَ. فَإِنَّمَا يُذْرِكُ بِالصَّفَاتِ ذُوَّوَ الْهَيَّاتِ وَالْأَدْوَاتِ، وَمَنْ يَنْقُضِي إِذَا
تَلَعَّجَ أَمْدَادَ حَلَوِيْهِ بِالْفَتَاءِ. فَلِإِلَهٍ إِلَّا هُوَ، أَضَاءَ بِنُورِهِ كُلُّ ظَلَامٍ، وَأَظْلَمَ بِظُلْمِيْهِ كُلُّ نُورٍ.

(الخطبة ٣٢٥/١٨٠)

هـ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الْمَعْرُوفُ مِنْ غَيْرِ رُوْيَا، وَالْخَالِقُ مِنْ غَيْرِ مَتَصَبَّةٍ (أي تعب). خَلَقَ الْخَلَائِقَ
بِقُدرَتِهِ، وَأَشْعَبَ الْأَزْبَابَ بِعِزَّتِهِ، وَسَادَ الْعُظَمَاءَ بِجُودِهِ. وَهُوَ الَّذِي أَسْكَنَ الْأَذْنَيَا
خَلْقَهُ، وَبَعَثَ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْإِنْسَانِ رُسْلَهُ.. (الخطبة ٣٢٩/١٨١)

هـ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَا تُدْرِكُهُ الشَّوَاهِدُ، وَلَا تَخُوِّيهُ الْمَشَاهِدُ، وَلَا تَرَاهُ الْأَثَوَارُ، وَلَا تَخْجُبُهُ
السَّوَادُرُ. الَّذِي عَلَى قِدَمِهِ يَمْدُوْثُ خَلْقَهُ، وَيَمْدُوْثُ خَلْقَهُ عَلَى وُجُودِهِ، وَيَاشِيْبَاهُمْ
عَلَى أَنْ لَا شَبَهَ لَهُ. الَّذِي صَدَقَ فِي مِيعَادِهِ وَأَرْتَقَعَ عَنْ ظَلَمِ عِبَادِهِ. وَقَامَ بِالْقِسْطِ فِي
خَلْقَهُ، وَعَدَلَ عَلَيْهِمْ فِي حُكْمِهِ. مُسْتَشِهِدٌ بِمَدْحُوثِ الْأَشْيَاءِ عَلَى أَرْزِيْهِ، وَبِمَا
وَسَمَّهَا بِهِ مِنْ الْعَجَزِ عَلَى قُدْرَتِهِ، وَبِمَا اضْطَرَّهَا إِلَيْهِ مِنْ الْفَتَاءِ عَلَى دَوَامِهِ. وَاجْدَأَ
لَا يَعْدِدُ، وَدَاهِيْمَ لَا يَأْمِدُ، وَقَائِمَ لَا يَعْقِدُ. تَتَلَقَّاهُ الْأَدَهَانُ لَا يُمْسَأِعِرُهُ، وَتَشَهَّدُ لَهُ الْمَرَائِي
لَا يُمْحَاضِرُهُ. لَمْ تُرِظِ بِهِ الْأَوْهَامُ، بَلْ تَجْلَى لَهَا بِهَا، وَبِهَا أَنْتَعَثَّ مِنْهَا، وَأَنْيَها حَاكِمَهَا.
لَيْسَ بِيْدِيْ كِبِيرٌ امْتَدَّتْ بِهِ الْهَيَّاتُ فَكَبِيرَةٌ تَبْخِيْسِيْمًا، وَلَا بِيْدِيْ عَظِيمٌ تَنَاهَتْ بِهِ الْأَفَيَاتُ
فَعَظِيمَتْ تَبْخِيْسِيْداً. بَلْ كِبِيرٌ شَانًا وَعَظِيمٌ سُلْطَانًا. (الخطبة ٣٣٤/١٨٣)

هـ فَاعِلٌ لَا يَأْصِطِرَابٌ لَهُ. مُفْدَلٌ لَا يَجُولُ فِكْرَهُ، غَنِيٌّ لَا يَأْسِفَادَة. لَا تَصْبَحُهُ الْأَوْقَاتُ،
وَلَا تَرْفَدُهُ الْأَدْوَاتُ. سَبَقَ الْأَوْقَاتَ كُوْثَهُ، وَالْعَدَمَ وَجُودَهُ، وَالْإِبْدَاءَ أَرْلَهُ. بِتَشْعِيرِهِ

الشاعر عُرف أن لا مشعر له، وبمضاربيه بين الأمور عُرف أن لا ضد له. وبمقارنته بين الأشياء عُرف أن لا فرين له، صاداً للثور بالظلمة، والوضوح بالبهيمة. والجمود بالليل، والحرور بالصَّرد (أي البرد). مؤلف بين متعادياتها، مقارن بين متبالياتها. مُقرِّب بين متباعداتها، مُفرق بين متدايناتها. لا يُشمِل بعده، ولا يُخسِب بعده. وإنما تحدُّ الأدوات أنفسها، وتُشير الآلات إلى نظائرها. متبعها (منه) القديمة، وحتمتها (فه) الأزلية. وجنتها (ولولا) التكميلة. بها تجلّى صانعها للغقول، وبها امتنع عن نظر العيون، ولا يجري عليه السُّكُون والمرْكَه. وكيف يجري عليه ما هو أجراء، ويُمْدُد فيه ما هو أبداء. ويُخدُّث فيه ما هو أحداث؟ إذا تقاوَت ذاته، وتتجزأ كُنْته، ولا امتنع من الأزلي مفتناه. ولكان له وراء إذ وجد له أمام. ولا تنسَ التمام إذ لزمه التقصاص. فإذا لقامت آية المضيق فيه، وتحوَّل ذيلاً بعد أن كان مذلاً عليه. وخرج سلطان الإفتساع من أن يُوتَر فيه ما يُوتَر في غيره. الذي لا يحوَّل ولا يزول، ولا يجُز عليه الآفون. لم يبلُدْ فيكون مولداً، ولم يولدْ فيصير مخدوداً. جل عن اتخاذ الآباء، وظهر عن ملامسة النساء. لا تناه الآوهام فتقدره، ولا تتوهمه الفظن فتصوره. ولا تدركه الحواس فتحشه، ولا تمسه الآيدي فتcessه. ولا يتغير بحال، ولا يتبدل في الأحوال. ولا تُبليه الالالي والآيات، ولا يتغير الضياء والظلام. ولا يوصف بشيء من الأجزاء، ولا بالجوايج والأعضاء. ولا يعرض من الأعراض، ولا بالغيرية والابتعاض. ولا يفان له حدة ولا نهاية، ولا انقطاع ولا غایة. ولا أن الأشياء تخوِّيه فتقلُّه أو تهويه (أي ترفعه أو تسقطه)، أو أن شيئاً يخمله قيمته أو يعادله. ليس في الأشياء بوازع، ولا عندها بخارج. يُخْبِرُ لا يُسَانِ ولهمات، ويسمع لا يُحروق وأدوات. يقول ولا يلطف، ويحفظ ولا يتحفظ، ويريد ولا يضمِّر. يحب ويرضى من غير رقة، ويعغض ويغضب من غير مشقة. يقول لمن أراد كونه: كُنْ فيكون، لا يصوِّت يصرُّ، ولا يبدأ يُسمع. وإنما كلامه سُبحانه فقل منه أنسأه ومثله. لم يكن من قبل ذلك كائناً، ولو كان قياماً لكان إلهاً ثانياً. (المخطبة ١٨٤/٢٠٠١)

لايقال كان بعد أن لم يكن، فتجري عليه الصفات المحدثات. ولا يكون بيتها وبينه

فضلٌ، ولأنَّهُ عَلَيْهَا فَضْلٌ. فَيَسْتَوِي الصَّانِعُ وَالْمَضْبُوعُ، وَيَتَكَافَأُ الْمُبْتَغَى وَالْمُبْتَدَعُ. خَلَقَ الْخَلَاقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلَاءَ مِنْ غَيْرِهِ. وَلَمْ يَسْتَعِنْ عَلَى خَلْقِهِ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ. (الخطبة

(٣٤٣/١٨٤)

هُوَ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَعُودُ بَعْدَ فَتَاءِ الدُّجَى وَحْدَةً لَا شَيْءَ مَعَهُ. كَمَا كَانَ قَبْلَ آتَيْنَا إِلَيْهَا، كَذَلِكَ يَكُونُ بَعْدَ فَتَائِهَا. بِلَا وَقْتٍ وَلَا مَكَانٍ، وَلَا جِنِّينَ وَلَا زَمَانٍ. عَدِمَتْ عِنْدَ ذَلِكَ الْأَجَابَ وَالْأَوْقَاتُ، وَزَالَتِ الْسُّنُونُ وَالسَّاعَاتُ. فَلَا شَيْءٌ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، الَّذِي إِلَيْهِ مَصِيرُ جَمِيعِ الْأَمْرِ. بِلَا قُدْرَةٍ مِنْهَا كَانَ آتَيْنَا خَلْقَهَا، وَبِغَيْرِ أَمْتِنَاعٍ مِنْهَا كَانَ فَتَاؤُهَا، وَلَوْقَدْرَتْ عَلَى الْأَمْتِنَاعِ لَدَامْ بَقَاوُهَا. لَمْ يَتَكَاءَدْ صُنْعٌ شَيْءٌ مِنْهَا إِذْ صُنِعَ، وَلَمْ يَبُوَدْ مِنْهَا خَلْقٌ مَا خَلَقَهُ وَبَرَأَهُ. وَلَمْ يَكُونْهَا لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ، وَلَا لِخُوفِ مِنْ زَوَالٍ وَنَفْصَانِ. وَلَا لِإِسْتِعَانَةِ بِهَا عَلَى نِدْمَكَائِيرٍ، وَلَا لِإِخْتِرَازِهَا مِنْ ضَدِّ مُتَاوِرٍ. وَلَا لِإِزْدِيادِ بِهَا فِي مُلْكِهِ، وَلَا لِمُكَاشَرَةِ شَرِيكِهِ فِي شَرِيكَهِ. وَلَا لِوَحْشَتِهِ كَانَتْ مِنْهُ، فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَأْنِسَ إِلَيْهَا.

ثُمَّ هُوَ يُفْزِيَهَا بَعْدَ تَكُونِيهَا. لَا سَأَمْ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي تَضْرِيفِهَا وَتَدْبِيرِهَا، وَلَا لِرَاحَةٍ وَأَصْلَةٍ إِلَيْهِ، وَلَا لِيُثْلِلَ شَيْءٌ مِنْهَا عَلَيْهِ. لَا يُمْلِهُ طُولُ بَقَائِهَا فِي دُغْدُغَةٍ إِلَى سُرْعَةٍ إِفْتَاهِهَا. وَلِكِنَّهُ سُبْحَانَهُ ذَبَرَهَا بِلُظْفِيهِ، وَأَفْسَكَهَا بِأَمْرِهِ وَأَنْفَقَهَا بِمُدْرِرِهِ. ثُمَّ يُعِيدُهَا بَعْدَ الْفَتَاءِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْهَا، وَلَا إِسْتِعَانَةَ بِشَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهَا. وَلَا إِنْصَارَافٍ مِنْ حَالٍ وَخَشْبَةٍ إِلَى حَالٍ أَشْتَسَاسٍ، وَلَا مِنْ حَالٍ جَهْلٍ وَعَمَّى إِلَى حَالٍ عِلْمٍ وَالْعِمَاسٍ. وَلَا مِنْ قَبْرٍ وَحَاجَةٍ إِلَى غَنَى وَكُثْرَةٍ، وَلَا مِنْ دُلُّ وَضَعَةٍ إِلَى عِزٍّ وَقُدْرَةٍ. (الخطبة (٣٤٥/١٨٤)

هُوَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، خَلَقَ الْخَلَقَ حِينَ خَلَقُوهُمْ غَيْرَأَنَا مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ. لَأَنَّهُ لَا تَصْرُهُ مَعْصِيَةٌ مِنْ عَصَاهُ، وَلَا تَنْفَعُهُ طَاعَةٌ مِنْ أَطَاعَهُ. فَقَسَّمَ بَيْنَهُمْ مَعَايِشَهُمْ وَوَضَعَهُمْ مِنْ الدُّنْيَا مَوَاضِعَهُمْ. (الخطبة (٣٧٦/١٩١

«راجع تتمة الكلام في البحث ٣٦٣ صفات المتقين».

هُوَ وَأَغْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ، أَنَّهُ لَمْ يَخْلُقُكُمْ عَبْنَا وَلَمْ يُرِسِّلْكُمْ هَمَّا. عِلْمٌ مُبْلَغٌ يَعْيِهُ عَلَيْكُمْ، وَأَخْصَى إِحْسَانَ إِلَيْكُمْ. فَإِشْتَغِلُوهُ وَأَسْتَجِحُوهُ. وَأَظْلَبُوا إِلَيْهِ وَأَسْتَمْحُوهُ. فَمَا قَطَعْتُكُمْ

عنه حجائب، ولا يغلق عنكم ذونه باب. فإنه ليكُل مَكان، وفي كل جين وأوان،
ومنع كل إنسٍ وجاء. لا يغسله القطاء ولا ينفعه الجباء. ولا يستثنىء سائل
ولا يستقصي نايل. ولا يلويء شخص عن شخص. ولا يلهي صوت عن صوت.
ولا تخجزه هبة عن سلب. لا يشغل غضب عن رحمة. ولا توشه رحمة عن عقاب.
ولا يحيثه (أي يسترها) البطنون عن الطهور. ولا يقطعه الطهور عن البطنون. قرب فتى،
وعلا فدنا. وظهر قبطان، وبطن فعلن. ودان ولم يدن. ثم يذرا الخلق ياخذوا،
ولا يستعن بهم لتكلل. (الخطبة ٢٨٣/١٩٣)

• الحمد لله العلي عن شبه المخلوقين. الغالب لمقابل الأوصافين. الظاهر بمحاب
تدبره للناظرين. والباطن بخلال عزته عن فكر المتقين. العالم بلا اكتساب
ولا ازيداد، ولا علم مُستفاد. المقدّر لجميع الأمور بalarويه ولا ضمير. الذي لا تقشم
الظلم، ولا يستضيء بالأنوار. ولا يرقق ثلث، ولا يغيري عليه نهار. ليس إذاك
بالإبعاص، ولا علمه بالإخبار. (الخطبة ٤٠٦/٢١)

• فتفهم يابني وصيتي. وأعلم أن مالك الموت هو مالك الحياة. وأن الخالق هو
المحيي، وأن المعني هو المعيد، وأن المبتلى هو المعافي. (الخطبة ٤٧٨/٢٧٠)
• وأعلم يابني أن أحداً لم يُبني عن الله سبحانه كما أنت عن الرسول - صلى الله عليه
واله. فأرضي به رائداً، وإلى النجاة قائدًا، فإني لم ألك نصيحة. وإنك لن تبلغ في
النظر لتفسيك - وإن آجته دك. مبلغ نظري لك.

• وأعلم يابني أنه لو كان لي بك شرٌ لا ي تلك رُسله، ورأيت آثار ملكيه وسلطانيه، ولترفت
أفعاله وصفاته. (الخطبة ٤٧٩/٢٧٠)

(٩) علم الله تعالى

مدخل:

من أول صفات الله تعالى الشبوانية أنه عالم مدرك ، بصير سميع ، عحيط بكل الأشياء والأفعال ، وينت علمه ليشمل كل زمان ومكان ، ويحيط بكل شيء صغير وكبير ، ويطلع حتى على نجوى المتخافعين ، وأسرار خواطر المضمررين ، وهو القائل : (نَّعْلَمُ أَكْثَرَهَا وَأَخْفَى).

ويُقسم علم الله تعالى إلى ثلاثة أنواع هي :

- ١ - العلم المخزون: وهو العلم الذي استأثر به لنفسه ، لم يطلع عليه أحداً.
- ٢ - العلم المختوم: وهو الذي أطلع عليه ملائكته ورسله وعباده الصالحين ، وهو يحدث حتماً. ومن هذا القبيل العلم الذي أخبر به النبي (ص) وعلمه الإمام علي (ع) ، وهو من باب الإخبار باللغبيات.
- ٣ - العلم الغروم: وهو الذي يكون مشروطاً بعمل يعمل العبد ، وهذا يمكن أن يحدث أو لا يحدث حسماً يشتهي الله أو يمحوه ، مصداقاً لقوله جل من قائل: (يَنْهَا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيَنْهِيُّ
وَعِنْهُ أَمُّ الْكِتَابِ). وفي هذا القسم يكون البداء.

النصوص:

- قال الإمام علي (ع):
- أَحَانَ الْأَشْيَاءَ لِأَوْفَاتِهَا، وَلَامَ بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا، وَغَرَّ غَرَائِزَهَا، وَأَلْزَمَهَا أَشْبَاحَهَا، عَالِمًا
بِهَا قَبْلَ آتِيَادِهَا، مُجِيبًا بِخُدُودِهَا وَآتِيَادِهَا، عَارِفًا بِقَرَائِبِهَا وَأَخْتَانِهَا. (الخطبة ٢٥/٦٣)
 - الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَقَنَ خَفِيَّاتِ الْأَمْوَرِ (أي علم الأمور من باطنها). (الخطبة ٤٩/١٠٦)
 - وَكُلُّ عَالَمٍ عَيْرَةٌ مُتَعَلَّمٌ. (الخطبة ٦٣/١١٩)
 - بَلْ قَصَاءُ مُتَقَنٌ، وَعَلَمُ مُحْكَمٌ، وَأَمْرٌ مُبِرْمٌ. (الخطبة ٦٣/١٢٠)
 - قَدْ عَلِمَ السَّرَّايزَ، وَخَبَرَ الصَّمَائِرَ. لَهُ الْإِحْاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَالْفَلْبَةُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَالْقُوَّةُ

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. (الخطبة ١٥١/٨٤)

• قَسْمَ أَرْزَاقِهِمْ، وَأَخْصَى آثَارَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ، وَعَدَّهُ أَنْفُسَهُمْ، وَخَاتَمَهُ أَغْيَانِهِمْ، وَمَا تُخْفِي
صُدُورُهُمْ مِنَ الضَّمِيرِ، وَمُسْتَرُهُمْ وَمُسْتَوْدِعُهُمْ مِنَ الْأَرْحَامِ وَالظُّهُورِ، إِلَى أَنْ تَتَنَاهِي
بِهِمُ الْغَيَايَاتُ. (الخطبة ١٥٩/٨٨)

• وجاء في خطبة الأشباح في بيان علم الله تعالى:

عَالِمُ السُّرِّ مِنْ ضَمَائِرِ الْمُعْضِيرِينَ، وَتَجْوَى الْمُتَحَافِقِينَ، وَخَوَاطِرِ رَجْمِ الظُّنُونِ وَعُقَدِ
عَزِيمَاتِ الْبَيْقَيْنَ، وَمَسَارِقِ إِيمَاضِ الْجُفُونَ، وَمَاضِيَّتِهِ أَكْنَانُ الْقُلُوبِ وَعَيَابَاتُ
الْغَيُوبِ، وَمَا أَضَغَتْ لَا شِرَاقيَّةِ مَصَابِعِ الْأَشْمَاعِ، وَمَصَابِعِ الدَّرِّ (صغار النَّفَلِ)، وَمَشَاتِي
الْهَوَامِ، وَرَجْعَ الْحَنِينِ مِنَ الْمُوَلَّهَاتِ، وَهَنْسِ الْأَقْدَامِ، وَمُنْقَسِعَ الشَّمَرَةِ مِنْ لَانْجِ
عُلُفِ الْأَكْمَامِ (الكم وعاء غبار الطلع)، وَمُنْقَمِعَ الْأَخْوَشِ مِنْ غِيرَانِ (جمع غار)
الْجِبَالِ وَأَوْدِيَتِهَا، وَمُخْتَبِلَ الْبَعْوضِ بَيْنَ سُوقِ الْأَشْجَارِ وَالْحَيَّاتِها (جمع حاء وهو قشر
الشجرة)، وَمَغْرِزِ الْأَوْرَاقِ مِنَ الْأَفْقَانِ، وَمَحْظَلِ الْأَمْشَاجِ مِنْ مَسَارِبِ الْأَضْلَابِ (مكان
تسرب الماء عند نزوله)، وَتَانِيَّةِ الْغَيُومِ وَمُتَلَاحِيْمَا، وَذُرُورِ قَطْرِ السَّحَابِ فِي
مُتَرَاكِمَهَا، وَمَا شَفِيَ الْأَعْاصِيرُ بِدُيُولِهَا، وَتَغْفُلُ الْأَمْطَارِ بِسُيُولِهَا، وَعَوْنَمِ بَنَاتِ الْأَرْضِ
فِي كُثْبَانِ الرَّمَالِ وَمُسْتَرَّ دَوَاتِ الْأَجْيَحَةِ بِدُرَّى شَنَّا خَبِيبُ الْجِبَالِ (أي روؤسها)،
وَتَغْرِيدِ دَوَاتِ الْمَنْطِقِ فِي دَيَاحِيرِ الْأَوْكَارِ (أي ظلمتها)، وَمَا أَوْعَبَتِهِ الْأَضْدَافُ (أي
جعته)، وَحَضَنَتْ عَلَيْهِ (أي ربته في حضنها) أَفْوَاجَ الْبَحَارِ، وَمَا غَيَّبَتِهِ سُدْفَةً (أي
ظلمة) لَيْلَ أوْ ذَرَ عَلَيْهِ شَارِقُ نَهَارٍ، وَمَا اغْتَبَتْ (أي تعاقبت) عَلَيْهِ أَطْبَاقُ الْدَّيَاحِيرِ،
وَسُبُّحَاتُ النُّورِ. وَأَثْرَ كُلَّ حُكْمَةٍ، وَجِسْ كُلَّ حَرْكَةٍ، وَرَجْعَ كُلَّ كَلِمَةٍ، وَتَخْرِيكَ كُلَّ
شَفَةٍ، وَمُسْتَرَّ كُلَّ نَسْمَةٍ، وَمِنْقَالِ كُلَّ ذَرَّةٍ، وَهَمَاهِيمُ كُلَّ نَفْسٍ هَامَةٍ، وَمَا عَلَيْهَا مِنْ ثَمَرٍ
شَجَرَةٍ، أَوْ سَاقِطٍ وَرَقَةٍ، أَوْ قَرَارةٍ نُفْقَةٍ، أَوْ نُقَاعَةٍ دَمٍ وَمُضَقَّةٍ، أَوْ نَانِيَّةٍ حَلْقَ وَسَلَةٍ.
لَمْ يَلْحُقْهُ فِي ذَلِكَ كُلَّهُ، وَلَا أَغْتَرَضَهُ فِي حِفْظِ مَا أَبْتَاعَ مِنْ حَلْقِهِ عَارِضَةً، وَلَا أَغْتَرَهُ فِي
تَنْفِيذِ الْأَمْوَارِ وَتَدَابِيرِ الْمَحْلُوقَيْنِ مَلَلَهُ وَلَا فَتَرَهُ، بَلْ نَفَدَهُمْ عِلْمُهُ، وَأَخْصَاهُمْ
عَدَدُهُ، وَوَسِعَهُمْ عَدْلُهُ، وَعَمَرَهُمْ فَضْلُهُ، مَعَ تَقْصِيرِهِمْ عَنْ كُنْدِ ما هُوَ هَلَهُ. (الخطبة ١٧٥/٤/٨٩)

- خرق علّمه باطن غيب السترات، وأحاط بعموم عقائد السريرات. (الخطبة ٢٠٥/١٠٦)
- من تكلم سمع نطقه، ومن سكت علم سرره. (الخطبة ٢٠٨/١٠٧)
- كُلُّ سرّ عيْنكَ علانية، وَكُلُّ غَيْبٍ عيْنكَ شهادة. (الخطبة ٢٠٨/١٠٧)
- وَتَسْتَغْفِرُهُ مِمَّا أَحْاطَ بِهِ عِلْمُهُ، وَأَخْصَاهُ كِتَابَهُ؛ عِلْمٌ غَيْرُ قَاصِرٍ، وَكِتَابٌ غَيْرُ مُعَادِرٍ.

(الخطبة ٢١٩/١١٢)

- ... وَإِنَّمَا عِلْمُ الْغَيْبِ عِلْمُ السَّاعَةِ، وَمَا عَدَدَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقُولِهِ «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ» الآية. فَيَقُلُّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مَا في الْأَرْجَامِ مِنْ ذَكْرٍ أَوْ أَشْيَى وَقَبِيجٍ أَوْ جَمِيلٍ، وَسَخِيٌّ أَوْ تَخِيلٍ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٍ، وَمَنْ يَكُونُ فِي الْأَثَارِ حَطَباً، أَوْ فِي الْجِنَانِ لِلْبَيْنِ مُرَاقِفًا. فَهَذَا عِلْمُ الْغَيْبِ الَّذِي لَا يَقْلِمُهُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ. (الخطبة ٢٣٩/١٢٦)
- الْبَاطِنُ لِكُلِّ خَفِيَّةٍ، وَالْحَاضِرُ لِكُلِّ سَرِيرَةٍ. الْعَالَمُ بِمَا تَكُونُ الصُّدُورُ وَمَا تَحْكُمُ الْعَيْنُونُ.

(الخطبة ٢٤٣/١٣٠)

- أَلَا إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ كَشَفَ الْخَلْقَ كَشْفَةً (أي علم حا لهم في جميع أطوارهم)، لَا إِنَّهُ جَهِلَ مَا أَخْفَفَهُ مِنْ مَصْوِنِ أَشْارِيْهِمْ وَمَكْتُونِ ضَمَائِرِيْهِمْ، وَلَكِنْ (يَتَنَزَّلُهُمْ أَيُّهُمْ أَخْسَنُ عَمَلاً). فَيَكُونُ التَّوَابُ جَزَاءً، وَالْيَقَابُ بَوَاءً. (الخطبة ٢٥٥/١٤٢)
- وَعَالَمٌ إِذْ لَا مَقْلُومٌ، وَرَبٌّ إِذْ لَا مَرْبُوبٌ، وَقَادِرٌ إِذْ لَا مَقْدُورٌ. (الخطبة ٢٦٧/١٥٠)
- يَقْضِي يَعْلَمُ، وَيَغْفُرُ يَحْلِمُ. (الخطبة ٢٨٠/١٥٨)

- أَذْرَكْتَ الْأَنْصَارَ، وَأَخْصَيْتَ الْأَعْمَالَ، وَأَخْدَثَتَ بِالْتَّوَاصِيِّ وَالْأَقْدَامِ. (الخطبة ٢٨٠/١٥٨)
- وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ شُخُوشٌ لَخَطَةٌ وَلَا كَثُورٌ لَفَقْتَةٌ، وَلَا أَزْدَلَافٌ رَبْوَةٌ وَلَا تَبْسَاطُ خُطْبَةٌ، فِي لَيْلٍ دَاجٍ وَلَا غَسْقَ سَاجٍ، يَتَقْبِي عَلَيْهِ الْقَمَرُ الْمُنْبِرُ، وَتَعْقِبُهُ الشَّمْسُ ذَاتُ النُّورِ فِي الْأَفْوَلِ وَالْكَثُورِ، وَتَقْلِبُ الْأَرْضَةَ وَالدُّهُورِ. مِنْ إِقْبَالِ لَيْلٍ مُقْبِلٍ، وَإِذْبَارِ نَهَارٍ مُدْبِرٍ. قَبْلَ كُلِّ غَایَةٍ وَمَدْئَةٍ، وَكُلِّ إِخْصَاءٍ وَعَدَةٍ. (الخطبة ٢٨٩/١٦١)
- عِلْمُهُ بِالْأَمْوَالِ الْمَاضِيَّنِ كَعِلْمِيِّهِ بِالْأَخْيَاءِ الْبَاقِيَّنِ. وَعِلْمُهُ بِمَا فِي السَّمَاوَاتِ الْعَالَىِ كَعِلْمِيِّهِ بِمَا فِي الْأَرْضِيَّنِ الْسُّفْلَىِ . (الخطبة ٢٩٠/١٦١)
- وَلَا يَنْزُبُ غَيْثَهُ عَدَدُ قَطْرِ الْمَاءِ وَلَا نُجُومَ السَّمَاءِ، وَلَا سَوْفَيِّ الرَّبِيعِ فِي الْهَوَاءِ، وَلَا دِبَابُ

الشَّمْلُ عَلَى الصَّفَّ، وَلَا مَقِيلُ الدُّرُّ (صغار الغل) فِي الْلَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ. يَعْلَمُ مَسَاقِطُ الْأَوْرَاقِ وَخَفِيَّ ظَرْفِ الْأَخْدَاقِ. (الخطبة ٣١٩/١٧٦)

هُنَّ سُبُّحَانَ مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ سَوْدَ غَسَقٍ دَاجُ، وَلَا تَلِيلٌ سَاجٌ، فِي يَقَاعِ الْأَرْضِينَ الْمُتَنَاظِرَاتِ، وَلَا فِي يَقَاعِ السُّفَجِ الْمُتَجَاوِرَاتِ (الْيَقَاعُ التَّلُّ، وَالسُّفَجُ الْجَبَالُ السُّودُ). وَمَا يَتَجَلَّ بِهِ أَرْغَدُ فِي أَقْقَ أَسْمَاءِ، وَمَا تَلَّا شَتَّ عَنْهُ بُرُوقُ الْفَمَامِ. وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرْقَةٍ تُرِيَلُهَا عَنْ مَسْقَطِهِ عَوَاصِفَ الْأَنْوَاءِ وَأَنْهَاطَ الْأَسْمَاءِ! وَيَعْلَمُ مَسْقَطُ الْقَطْرَةِ وَمَقْرَأَهَا، وَمَسْحَبُ الدَّرَّةِ وَمَجْرَاهَا، وَمَا يَكُفِيَ الْبَعْوَضَةَ مِنْ قُوتِهَا، وَمَا تَحْمِلُ الْأَثْنَى فِي بَقِينِهَا. (الخطبة ٣٢٥/١٨٠)

هُنَّ قَاتِلُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِعَيْنِيهِ، وَتَوَاصِيْكُمْ بِيَدِهِ، وَتَقْلِبُكُمْ فِي قَبْصَتِهِ. إِنْ أَسْرَرْتُمْ عِلْمَهُ، وَإِنْ أَغْلَقْتُمْ كَتَبَهُ. قَدْ وَكَلَ بِيَدِكَ حَفَظَةً كِرَاماً، لَا يُسْقِطُونَ حَقَّاً، وَلَا يُبَتِّنُونَ باطِلاً.

(الخطبة ٣٣١/١٨١)

هُنَّ الظَّاهِرُ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانِهِ وَعَظَمَتِهِ، وَهُنَّ الْبَاطِنُ لَهَا بِعِلْمِهِ وَعَرْفِهِ... (الخطبة ٣٤٤/١٨٤)

هُنَّ الَّذِي عَظَمَ جِلْسَهُ قَعْداً، وَعَدَلَ فِي كُلِّ مَاقْصِنِ، وَعَلِمَ مَا يَمْضِي وَمَا يَمْضِي. مُبْتَدِعُ الْخَلَائقِ بِعِلْمِهِ، وَمُؤْسِيْهِمْ بِحُكْمِهِ. بِلَا أَقْيَادٍ وَلَا تَعْلِيمٍ، وَلَا أَخْتِدَاءٍ لِيَمَالٍ صَانِعٍ حَكِيمٍ. وَلَا إِصَابَةٍ حَطَّلٌ، وَلَا حَسْرَةٍ مَلَّا. (الخطبة ٣٥٣/١٨٩)

هُنَّ يَعْلَمُ عِجَيْبَ الْوُحُوشِ فِي الْفَلَوَاتِ، وَمَعَاوِصَيَ الْعِبَادِ فِي الْخَلَواتِ، وَأَخْتِلَافَ الْتَّيَانِ (جُمْ نُونٌ وَهُوَ الْحَوْتُ) فِي الْبَحَارِ الْقَارِمَاتِ، وَتَلَاطِمَ الْمَاءِ بِالرَّبَاحِ الْعَاصِفَاتِ.

(الخطبة ٣٨٧/١٩٦)

هُنَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا الْعِبَادُ مُفْتَرُونَ فِي لَيْلَهُمْ وَنَهَارِهِمْ. لَظَفَتْ بِهِ خُبْرَاً، وَأَحْاطَتْ بِهِ عِلْمًا. أَغْضَبَوْكُمْ شُهُودًا، وَجَوَارِحُكُمْ جُنُودًا. وَضَمَائِرُكُمْ عَيْنُونَ، وَخَلْوَاتُكُمْ عِيَانَهُ. (الخطبة ٣٩٤/١٩٧)

تصنيف نهج البلاغة

هُوَ فَخُدُوا مِنْ مَتَرَكُمْ لِمَقْرَبَكُمْ، وَلَا تَهْتَكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَمَنْ يَعْلَمُ أَشْرَارَكُمْ. (الخطبة

(٣٩٦/٢٠١)

هُوَ الْعَالَمُ بِلَا كِتَابٍ وَلَا زِيَادٍ، وَلَا عِلْمٌ مُسْتَقَادٍ... لَئِنْ إِذْ رَأَكُمْ بِالْإِبْصَارِ، وَلَا عِلْمُهُ
بِالْإِخْبَارِ. (الخطبة ٤٠٦/٢١١)

هُوَ اللَّهُمَّ إِنَّكَ آتَيْنَاكَ، وَأَخْضَرْتُمْ بِالْكِفَايَةِ الْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ. تُشَاهِدُهُمْ
فِي سَرَايِرِهِمْ، وَتَقْلِيلُهُمْ عَلَيْهِمْ فِي ضَمَايِرِهِمْ، وَتَعْلَمُ مَبْلَغَ بَصَائِرِهِمْ. فَأَشْرَارُهُمْ لَكَ
مَكْشُوفَةٌ، وَقُلُوبُهُمْ إِلَيْكَ مَأْهُوفَةٌ. (الخطبة ٤٢٩/٢٢٥)

هُوَ فَإِذَا نَادَيْتَهُ سَمِعَ يَدَاكَ، وَإِذَا تَأْجِيَتْهُ عِلْمَ تَجْوَاهَكَ. (الخطبة ٤٨٢/٢٧٠)

هُوَ أَيُّهَا النَّاسُ، اغْتَوُوا اللَّهَ الَّذِي إِنْ فَلْتُمْ سَمِعَ، وَإِنْ أَصْمَرْتُمْ عِلْمَ. (٦٠٣/٢٠٣)

هُوَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ تُحَسِّنَ فِي لَامِعَةِ الْعَيْنِ عَلَيْنِي، وَتُقْبِحَ فِيمَا أُبْطَلْتُ لَكَ
سِرِيرَتِي، مُحَافِظًا عَلَى رِنَاءِ النَّاسِ مِنْ نَفْسِي، يَجْوِي بِمَا أَنْتَ مُظْلِعٌ عَلَيْهِ مِثِي.

(٦٢٢/٢٧٦)

هُوَ اغْتَوْا مَعَاصِيَ اللَّهِ فِي الْخَلَوَاتِ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ هُوَ الْحَاكِمُ. (٦٣١/٣٢٤)

(١٠)

هيمنة الله وجبروته — عزته وكبرياته

مدخل:

من صفات الله تعالى أنه الهيمن ذو الجبروت. أما هيمنته فتجمل في أنه السيطر على كل شيء والحافظ له، فكل شيء قائم بوجوده. وأما الجبروت فيعني القهر، أي أنه سبحانه قاهر لكل شيء ولا يعجزه شيء، وكل شيء خاضع لمشيته، وذلك مصدق قوله تعالى: (ولله تسند من في السموات والأرض ظرعاً وثراها) «الرعد - ١٥». قوله جل من قائل: (الْمَلِكُ الْقَدُوسُ الْسَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَبِّيُّ، الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُكَبِّيُّ).

النصوص:

قال الإمام علي (ع) عن الحجّ:

- هـ وَبِحَمْلَةِ سُبْحَانَهُ عَلَمَةٌ لِتَوَاضِعِهِمْ لِيَقْطُمُوهُ، وَإِذْعَانِهِمْ لِيَعْزِزُوهُ. (الخطبة ٣٥/١)
هـ وَكُلُّ عَزِيزٍ غَيْرَهُ ذَلِيلٌ، وَكُلُّ قَوِيٍّ غَيْرَهُ ضَعِيفٌ، وَكُلُّ مَالِكٍ غَيْرَهُ مَمْلُوكٌ. (الخطبة ١١٩/٦٣)

هـ وَلَكُنْ خَلَائِقُ مَرْبُوبُونَ، وَعِبَادُ دَاهِرُونَ (أي أذلاء). (الخطبة ١٢٠/٦٣)

هـ وَأَشْتَعِيَّةٌ قَاهِرًا قَادِرًا. (الخطبة ١٣٦/١٨١)

هـ عِبَادٌ مَخْلُوقُونَ أَقْيَادَارٌ، وَمَرْبُوبُونَ أَفْتِسَارٌ (أي عباد خلقهم الله بقدرته وملكتهم بسلطنته). (الخطبة ١٣٩/١٨١)

هـ قَدْ عَلِمَ السَّرَايَرُ، وَخَبَرَ الصَّمَائِرُ. لَهُ الْإِحْاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَالْغَلَبَةُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَالْقُوَّةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. (الخطبة ١٥١/٨٤)

هـ هُوَ الَّذِي اشْتَدَّ نِفْسَتُهُ عَلَى أَغْدِيَهِ فِي سَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَاتَّسَعَتْ رَحْمَتُهُ لِأَوْلَائِهِ فِي شَيْءَةِ نِفْسَتِهِ، قَاهِرٌ مِنْ عَازَّةٍ (أي رام مشاركته في عزته)، وَمُنْدَمِرٌ مِنْ شَافِهِ، وَمُدْنِي مِنْ نَأْوَاهُ، وَغَالِبٌ مِنْ عَادَاهُ، مِنْ تَوَكَّلٍ عَلَيْهِ كَفَاهُ، وَمِنْ سَائِلَهُ أَغْطَاهُ، وَمِنْ أَفْرَضَهُ قَضَاهُ، وَمِنْ شَكَرَهُ جَزَاهُ. (الخطبة ١٥٩/٨٨)

هـ فَقَمَ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ، وَأَدْعَنَ لِطَاعِتِهِ، وَأَجَابَ إِلَى دُعَوِيهِ. (الخطبة ١٦٥/١٨٩)

هـ لَمْ يَلْحَظْ فِي ذَلِكَ كُلُّهُ، وَلَا أَغْتَرَضَهُ فِي حِفْظِ مَا أَبْتَدَعَ مِنْ خَلْقَةِ عَارِضَهُ، وَلَا أَغْتَرُهُ فِي تَشْفِيزِ الْأَمْرَورِ وَتَدَابِيرِ الْمَخْلُوقَيْنِ مَلَاهَهُ وَلَا فَتَرَهُ، بَلْ نَفَدَهُمْ عِلْمُهُ، وَأَخْصَاهُمْ عَدَدُهُ، وَوَسَعُهُمْ عَدْلُهُ، وَعَمَرَهُمْ فَضْلُهُ، مَعَ تَقْصِيرِهِمْ عَنْ كُثُرِهِ مَا هُوَ أَهْلُهُ. (الخطبة ٤/٨٩)

(١٧٧)

هـ وَلَئِنْ أَنْهَلَ الطَّالِمَ فَلَنْ يَنْفُوتَ أَخْدُهُ، وَهُوَ لِلْمُرْصَادِ عَلَى مَجَازِ طَرِيقِهِ، وَبِمَوْضِعِ

- الشجاعي من مساعي ربيقه (أي مرد من الخلق). (الخطبة ١٨٨/٩٥)
- وهو الله الذي لا يغفره من طلب، ولا يغفره من هرب. (الخطبة ٢٠٠/١٠٣)
- كُلُّ شَيْءٍ خَاشِعٌ لَهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِهِ: عَنْتَ كُلَّ فَقِيرٍ، وَعَزُّ كُلَّ ذَلِيلٍ، وَفُوْتَهُ كُلَّ ضَعِيفٍ، وَمَفْرَغُ كُلِّ مَلْهُوفٍ. مَنْ تَكَلَّمَ سَمِعَ نُطْفَةً، وَمَنْ سَكَتَ عَلِمَ بِيَرَةً، وَمَنْ عَاشَ فَقْلَيْهِ رِزْقَهُ، وَمَنْ مَاتَ فَإِلَيْهِ مُنْقَلَبَهُ. (الخطبة ٢٠٨/١٠٧)
- أَنْتَ الْأَبْدُ لِأَمْدَدِكَ، وَأَنْتَ الْمُتَهَى فَلَامِحِيَصَ عَثَكَ، وَأَنْتَ الْمَوْعِدُ فَلَامِنْجَى مِثْكَ إِلَيْكَ. يَبْدِكَ نَاصِيَّهُ كُلُّ دَابَّةٍ، وَإِلَيْكَ مَصِيرُ كُلِّ نَسْمَةٍ. (الخطبة ٢٠٨/١٠٧)
- وَانْقَادَتْ لَهُ الْأَذْنَيَا وَالْأَخْرَيَا بِأَزْمَيْتَهَا، وَقَدَّفَتْ إِلَيْهِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُونَ مَقَالِيدَهَا، وَسَجَدَتْ لَهُ بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ الْأَشْجَارُ النَّاضِرَةُ، وَقَدَّحَتْ لَهُ مِنْ فُصْبَانِهَا التَّيْرَانَ الْمُضِيَّةَ، وَأَتَتْ كُلُّهَا بِكَلِمَاتِهِ الشَّمَارُ الْيَابِعَةُ. (الخطبة ٢٤٤/١٣١)
- بَانَ مِنَ الْأَشْيَايِ بالْقَهْرِ لَهَا، وَالْقُدْرَةِ عَلَيْهَا. وَبَانَتِ الْأَشْيَايِ مِنْهُ بِالْخُضُوعِ لَهُ وَالرُّجُوعِ إِلَيْهِ. (الخطبة ٢٦٧/١٥٠)
- فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَفْرِهِ، وَأَدْعَنَ لِطَاعِتِهِ، فَلَجَابَتْ وَلَمْ يُدَافِعْ، وَانْقَادَ وَلَمْ يُنَازِعْ. (الخطبة ٢٧١/١٥٣)
- أَذْرَكَ الْأَبْصَارَ، وَأَخْصَبَتِ الْأَغْمَالَ، وَأَخْذَتِ بِالْتَّوَاصِيِّ وَالْأَقْدَامِ. (الخطبة ٢٨٠/١٥٨)
- خَرَّتْ لَهُ الْجِبَاءُ، وَوَحَدَتْهُ الشَّفَاءُ. (الخطبة ٢٨٩/١٦١)
- لَيْسَ لِشَيْءٍ مِنْهُ أَفْتَنَعَ، وَلَا لَهُ بِطَاعَةٍ شَيْءٍ أَنْتَفَعَ. (الخطبة ٢٩٠/١٦١)
- تَغْنُوا الْوُجُوهُ لِعَظَمَتِهِ، وَتَجْبِحُ (أي تُحقق) الْقُلُوبُ مِنْ مَحَافِيهِ. (الخطبة ٣٢٠/١٧٧)
- خَلَقَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ، وَأَسْتَعْبَدَ الْأَزْبَابَ بِعِزَّتِهِ، وَسَادَ الْعَظَمَاءَ بِجُودِهِ. (الخطبة ٣٢٩/١٨١)
- لَيْسَ بِهِ كِبِيرٌ أَمْتَدَتْ بِهِ الْهَيَايَاتُ فَكِبِيرَتْهُ تَبْخِيسِيَّاً، وَلَا بِهِ عَظِيمٌ تَنَاهَتْ بِهِ الْغَيَايَاتُ فَعَظِيمَتْهُ تَبْخِيسِيَّاً. بَلْ كَبِيرُ شَانَانَ، وَعَظِيمُ سُلْطَانَانَ. (الخطبة ٣٣٤/١٨٣)
- فَتَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا، وَيُعَمَّرُ لَهُ خَدَا وَوَجْهًا، وَيُلْقَى إِلَيْهِ بِالطَّاغِيَةِ سِلْمًا وَضَعْفًا، وَيُعْطَى لَهُ الْقِيَادَ رَهْبَةً وَخَوْفًا. (الخطبة ٣٣٧/١٨٣)

الباب الأول: أصول الدين

هـ هـ الظـاهـرـ عـلـيـها سـلـطـانـه وـعـظـمـتـه، وـهـ الـبـاطـنـ لـهـ بـعـلـمـه وـمـغـرـقـتـه، وـالـعـالـىـ عـلـىـ كـلـ شـئـ وـمـنـهـ بـحـلـلـه وـعـزـتـه. لـا يـعـجـزـه شـئـ مـنـهـ ظـلـمـه، وـلـا يـمـتـنـعـ عـلـيـه قـيـعـلـيـة. وـلـا يـقـوـنـه السـرـيـعـ مـنـهـ قـيـسـيقـة، وـلـا يـخـتـاجـ إـلـى ذـي مـالـ قـيـرـفـة. خـصـصـتـ الـأـشـيـاءـ لـهـ، وـذـلـكـ مـسـتـكـيـنـه لـعـظـمـتـه، لـا تـسـتـطـعـ الـهـرـبـ مـنـ سـلـطـانـه إـلـى غـيرـه، قـيـمـتـيـعـ مـنـ نـقـعـه وـصـرـه. وـلـا كـفـهـ لـهـ قـيـكـافـيـه، وـلـا تـنـظـيرـهـ لـهـ قـيـساـوـيـه. هـ الـمـفـنـيـ لـهـ بـعـدـ وـجـودـهـ، حـتـىـ يـصـيرـ مـوـجـودـهـ كـمـفـقـودـهـ. (الخطبة ٣٤٤/١٨٤)

هـ وـقـالـ(ع)ـ فـيـ مـطـلـعـ الـخـطـبـةـ الـقـاصـعـةـ: الـحـمـدـ لـلـهـ الـذـي لـبـسـ الـعـزـ وـالـكـبـرـيـاءـ، وـأـخـتـارـهـمـاـ لـنـقـسـيـهـ دـوـنـ خـلـقـهـ، وـجـعـلـهـمـاـ حـمـىـ وـحـرـمـاـ عـلـىـ غـيرـهـ، وـأـضـطـفـهـمـاـ لـجـلـلـهـ. وـجـعـلـ الـلـغـةـ عـلـىـ مـنـ نـازـعـهـ فـيـهـمـاـ مـنـ عـبـادـهـ. (الخطبة ٣٥٦/١٩٠)

هـ وـكـانـ مـنـ أـقـيـدـاـرـ جـبـرـوـتـهـ، وـبـتـدـيـعـ لـطـايـفـ صـنـتـيـهـ، أـنـ جـعـلـ مـاـءـ الـبـخـرـ الـزـاخـرـ الـمـنـراـكـ الـمـنـتـراـكـ الـمـنـتـقاـصـفـ، يـسـاـ جـامـدـاـ. (الخطبة ٤٠٣/٢٠٩)

هـ ... وـلـوـ كـانـ لـأـحـدـ أـنـ يـخـرـيـ لـهـ وـلـاـ يـخـرـيـ عـلـيـهـ، لـكـانـ ذـلـكـ خـالـصـاـ لـلـهـ سـبـحـانـهـ دـوـنـ خـلـقـهـ، لـقـدـرـتـهـ عـلـىـ عـبـادـهـ، وـلـعـدـلـهـ فـيـ كـلـ مـاـجـرـتـ عـلـيـهـ صـرـوـفـ قـصـائـهـ. وـلـكـيـهـ سـبـحـانـهـ جـعـلـ حـقـهـ عـلـىـ الـعـبـادـ أـنـ يـطـيـعـهـ، وـجـعـلـ جـزـاءـهـمـ عـلـيـهـ مـضـاعـقـةـ الـثـوابـ فـقـضـاـهـ مـيـةـ، وـبـوـسـعـاـ بـمـاـهـوـمـ آـلـمـزـيدـ أـهـلـهـ. (الخطبة ٤١٠/٢١٤)

هـ إـيـاكـ وـمـسـامـةـ الـلـهـ فـيـ عـظـمـتـهـ، وـالـتـشـبـهـ بـهـ فـيـ جـبـرـوـتـهـ، فـإـنـ الـلـهـ يـدـلـ كـلـ جـبـارـ، وـيـهـيـنـ كـلـ مـخـتـالـ. (الخطبة ٥١٩/٢٩٢)

(١١)

نصرة الله

قال الإمام علي(ع):

هـ وـأـغـلـمـ أـنـ النـصـرـ مـنـ عـنـدـ الـلـهـ سـبـحـانـهـ. (الخطبة ٥٢/١١)

هـ مـنـيـتـ بـمـنـ لـاـ يـطـيـعـ إـذـاـ أـمـرـتـ، وـلـاـ يـجـبـ إـذـاـ دـعـوـتـ. لـأـبـاـ لـكـمـ! مـاـتـنـتـظـرـونـ يـتـضـرـ كـمـ رـبـكـمـ؟. (الخطبة ٩٧/٣٩)

تصنيف نهج البلاغة

◦ وَكَفَى بِاللَّهِ مُنْتَقِيمًا وَتَصِيرًا. (الخطبة ١٤٥/٨١)

◦ وَالَّذِي تَصَرَّفُهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَتَصِيرُونَ، وَمَنْعِهِمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَمْتَعُونَ – حَيٌّ لَا يَمُوتُ.

(الخطبة ٢٤٦/١٣٢)

◦ أَشَهَرُوا عَيْوَنَكُمْ، وَأَضَمِرُوا بَطْوَنَكُمْ، وَأَسْتَغْمِلُوا أَقْدَامَكُمْ، وَأَنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ، وَخُدُوا مِنْ أَجْسَادِكُمْ فَجُودُوا بِهَا عَلَى أَنفُسِكُمْ، وَلَا تَبْخَلُوا بِهَا عَنْهَا، فَقَدْ قَاتَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: (إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرُكُمْ وَبُيَّثُ أَقْدَامَكُمْ). وقال تعالى: (فَنَّ ذَا الَّذِي يُفَرِّضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فِي ضَاعِفَةِ الْهُوَاءِ، وَلَهُ أَبْرَكُرِيمٌ). فَلَمْ يَسْتَأْتِرُوكُمْ مِنْ ذُلٍّ، وَلَمْ يَسْتَقْرِضُوكُمْ مِنْ قُلًّا. اسْتَأْتِرُوكُمْ وَ(لَهُ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ). وَاسْتَقْرِضُوكُمْ وَ(لَهُ خَزَانَةُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ)، وإنما أراد أن (يَتَلَوُكُمْ إِيَّاكُمْ أَخْسَنُ عَمَلاً). (الخطبة

(٣٣٢/١٨١)

◦ اللَّهُمَّ أَيُّمَا عَبْدٌ مِنْ عِبَادِكَ سَيِّعَ مَقَائِتَنَا الْعَادِيَةَ غَيْرَ الْجَانِبَةَ، وَالْمُضْلِحَةَ غَيْرَ الْمُفْسِدَةَ، فِي الَّذِينَ وَالَّذِنِيَا، فَأَتَيْتُ بَعْدَ سَمْعِهِ لَهَا، إِلَّا أَنْكُوْصَ عَنْ نُصْرَتِكَ، وَالْإِبْطَاءَ عَنْ إِغْرَازِ دِيْنِكَ، فَإِنَّا نَسْتَشْهِدُكَ عَلَيْهِ يَا أَكْبَرَ الشَّاهِدِينَ شَهَادَةً، وَنَسْتَشْهِدُ عَلَيْهِ حِيمَيْعَ مَا أَشْكَنَتْهُ أَرْضَكَ وَسَمَا وَاتَّكَ، ثُمَّ أَنْتَ بَعْدَ الْمُغْنِيِّ عَنْ نَصْرِهِ، وَالآخِذُ لَهُ بِذَنْبِهِ. (الخطبة

(٤٠٥/٢١٠)

◦ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ، قَدْ أَضْطَلَعَ عِنْدَنَا وَعِنْدَكُمْ، أَنْ نَشْكُرَهُ بِجُهْدِنَا، وَأَنْ نَتَصْرَهُ بِمَا بَلَغْتُمْ فَوْتَنَا، وَلَا فُقَةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ. (الخطبة ٥١٦/٢٩٠)

◦ وقال (ع) في عهده لمالك الاشتراط: وأن ينصر الله سبحانه بقلبه وبيده ولسانه، فإنه بحل أسمه، قد تكفل بتضري من نصره، واغراز من أغذه. (الخطبة ٥١٧/٢/٢٩٢)

(١٢)

نَعْمَةُ اللَّهِ وَأَنْقَامُهُ

قال الإمام علي (ع):

◦ الْمَأْمُونُ مَعَ النَّعْمَ، الْمَرْهُوبُ مَعَ النَّعْمَ! (الخطبة ١٢٠/٦٣)

- هـ وأَسْعَيْنَاهُ قَاهِرًا قَادِرًا. (الخطبة ١٣٦/٨١)
- هـ وَكَفَى بِاللَّهِ مُنْتَقِيًّا وَتَصِيرًا. (الخطبة ١٤٥/٨١)
- هـ هُوَ الَّذِي اشْتَدَّ نِقْمَتُهُ عَلَى أَغْدَائِيهِ فِي سَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَأَسْعَتْ رَحْمَتَهُ لِأَفْلَانِيهِ فِي شِدَّةِ نِقْمَتِهِ. قَاهِرٌ مِنْ عَازَّةٍ، وَمُدْمِرٌ مِنْ شَاقَّةٍ، وَمُدْنِلٌ مِنْ نَاوَاهٍ، وَغَالِبٌ مِنْ عَادَةٍ.
(الخطبة ١٥٩/٨٨)
- هـ فَوْزٌ لَكَ يَا بَطْرَهُ عِنْدَ ذَلِكَ، مِنْ جِئْشٍ مِنْ نَقَمِ اللَّهِ! . (الخطبة ١٩٦/١٠٠)
- هـ وَجَعَلْتُهُمْ فَرِيقَيْنِ: أَنْقَمْ عَلَى هُولَاءِ وَأَنْقَمَ مِنْ هُولَاءِ . (الخطبة ٢١١/١٠٧)
- هـ وَكَيْفَ مَعَقَ مِنْ مَحْقِ بِالْمُثْلَاتِ، وَأَخْعَصَهُ مِنْ أَخْعَصَهُ بِالْمُعَصَيَاتِ! . (الخطبة ٢٥٨/١٤٥)
- هـ حَسْنَى نَزَلَ بِهِمُ الْمَوْعِدُ، الَّذِي تُرْدَ عَنْهُ الْمَغْدِرَةُ، وَتُرْفَعُ عَنْهُ التَّوْبَةُ، وَتَحْلُ مَعَهُ الْقَارِعَةُ وَالْقُنْمَةُ. (الخطبة ٢٥٩/١٤٥)
- هـ وَسَيَتَقِيمُ اللَّهُ مِنْ ظَلَمٍ، مَا كَلَّا بِمَا كَلَّ، وَمَشَرَّبًا بِمَشَرِبٍ، مِنْ مَطَاعِيمِ الْقَلْقَمِ، وَمَشَارِبِ الْأَصْبَرِ وَالْأَقْبَرِ، وَلِيَسِ شَعَارُ الْعَوْفِ، وَدَثَارُ الْشَّيْفِ. (الخطبة ٢٧٩/١٥٦)
- هـ وَلَيَسَ شَيْءٌ أَذْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِقْمَةِ اللَّهِ وَتَنْجِيلِ نِقْمَتِهِ، مِنْ إِقْامَةِ عَلَى ظُلْمٍ. فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ دُغْوَةِ الْمُفْضَطَهَدِينَ، وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ. (الخطبة ٥١٩/٢٩٢)
- هـ أَيُّهَا النَّاسُ، لِيَرْكُمُ اللَّهُ مِنَ الْقُنْمَةِ وَجِلْمَنِ، كَمَا يَرَكُمُ مِنَ الْقُنْمَةِ فَرِيقَيْنِ (أي فَرِيقَيْنِ). (٦٣٧/٣٥٨)
- هـ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَضَعَ الثَّوَابَ عَلَى طَاغِيهِ، وَالْيَقَابَ عَلَى مَقْصِسِيهِ، ذِيَادَةً لِيُعَابُهُ عَنِ نِقْمَتِهِ، وَجِيَاشَةً لَهُمْ إِلَى جَنَاحِهِ. (٦٤٠/٣٦٨)

(١٣)

عظمة الله وقصور الإنسان

يراجع المبحث (٢١) التواضع لله.

قال الإمام علي (ع):

- هـ وَكُلُّ عَزِيزٍ غَيْرَهُ ذَلِيلٌ، وَكُلُّ قَوِيٍّ عَيْنَهُ ضَعِيفٌ، وَكُلُّ مَا لِكَيْفَيَةٌ مَنْلُوكٌ وَكُلُّ عَالِمٍ

غَيْرَةُ مُتَعَلِّمٍ، وَكُلُّ قَادِرٍ غَيْرَةُ يَشَدِّرُ وَيَعْجِزُ، وَكُلُّ سَمِيعٍ غَيْرَةُ يَقْسُمُ عَنْ لَطِيفٍ
الْأَصْوَاتِ، وَيُعِسْتَهُ كَبِيرُهَا، وَيَذْهَبُ عَثَةً مَا بَعْدَهُ مِنْهَا، وَكُلُّ بَصِيرٍ غَيْرَةُ يَغْمِي عَنْ
خَفْيِ الْأَلْوَانِ وَلَطِيفِ الْأَبْسَامِ، وَكُلُّ ظَاهِرٍ غَيْرَةُ غَيْرِ باطِنِ، وَكُلُّ باطِنٍ غَيْرَةُ غَيْرِ
ظَاهِرٍ. (الخطبة ١١٩/٦٣)

هـ وَأَنْلَمْ أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنْ أَقْبَامِ السُّدُودِ الْمَضْرُوبَةِ دُونَ
الْغُيُوبِ، الْأَفْرَارِ بِحُكْمَةِ مَا جَهَلُوا تَقْسِيرَةً مِنَ الْغَيْبِ التَّمْخُوبِ، فَمَنْحَ اللَّهُ تَعَالَى
أَغْتِرَافُهُمْ بِالْعَجْزِ عَنْ تَساؤلِ مَا لَمْ يُجِيبُوا بِهِ عِلْمًا، وَسَمَّى تَرَكُهُمُ التَّعْقِمَ فِيمَا
لَمْ يَكُلُّهُمُ الْبَحْثُ عَنْ كُنْهِهِ رُوشَخًا. فَاقْتَصَرَ عَلَى ذَلِكَ، وَلَا تَقْدَرُ عَظَمَةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ
عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ فَتَكُونُ مِنَ الْهَالِكِينَ. هُوَ الْقَادِرُ الَّذِي إِذَا أَرَسَّتِ الْأَوْهَامَ لِتُدْرِكَ
مُشَقَّقَةَ قُدْرَتِهِ، وَحَاقَّلَ أَفْكَرَ الْمُبِيرِ مِنْ خَطَرَاتِ الْوَسَائِلِ أَنْ يَقْعُ عَلَيْهِ فِي عَيْبَقَاتِ
غُيُوبِ مَلَكُوتِهِ، وَتَوَلَّهُتِ الْقُلُوبُ إِلَيْهِ لِتَجْبِري فِي كَيْفِيَةِ صِفَاتِهِ، وَعَمِضَتْ مَدَارِكُ
الْمُقْرُولِ فِي حَيْثُ لَا تَبْلُغُ الصَّفَاتُ، يَتَنَوَّلُ عِلْمُ ذَاتِهِ، رَدَعَهَا وَهِيَ تَجُوبُ مَهَا وَيَ
سُدِّ الْغُيُوبِ، مُتَخَلَّصَةً إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ، فَرَجَعَتْ إِذْ جَبِيتُ مُغْرِفَةً، بِإِنَّهُ لَا يَنْتَلِكُ بِجَهْرِ
الْأَغْتِسَافِ كُنْهَ مَغْرِفَتِهِ، وَلَا تَخْطُرُ بِيَالِ أُولَئِي الرِّوَابَاتِ خَاطِرَةً مِنْ تَقْدِيرِ جَلَالِ عَزَّتِهِ.

(الخطبة ١٦٢/٨٩)

هـ سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ شَانِكَ! سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ مَا نَزَرَى مِنْ خَلْقِكَ! وَمَا أَضَفَرَ عَظِيمَةَ فِي
جَنْبِ قُدْرَتِكَ! وَمَا أَهْزَلَ مَا نَرَى مِنْ مَلَكُوتِكَ! وَمَا أَخْفَرَ ذَلِكَ فِيمَا غَابَ عَنَّا مِنْ
سُلْطَانِكَ!. (الخطبة ٢٠٨/١٠٧)

هـ وَقَالَ (ع) فِي مَعْرِضِ حَدِيثِهِ عَنِ الْمَلَائِكَةِ: لَوْعَاهُنَا كُنْهَ مَا خَفَيَ عَلَيْهِمْ مِنْكَ، لَحَقَرُوا
أَغْمَالَهُمْ، وَلَزَرَّوا (أي عَابُوا) عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَلَعْرَفُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَقْبِلُوكَ حَقَّ عِبَادِتِكَ،
وَلَمْ يُطِيعُوكَ حَقَّ طَاعَتِكَ. (الخطبة ٢٠٩/١٠٧)

هـ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْهَسَتِ الْأَوْصَافَ عَنْ كُنْهِ مَغْرِفَتِهِ، وَرَدَعَتْ عَظَمَتُهُ الْمُغْرُولَ، فَلَمْ تَجِدْ
مَسَاغًا إِلَى بَلُوغِ غَایَةِ مَلَكُوتِهِ. (الخطبة ٢٧١/١٥٣)

هـ فَلَشَّتَا نَعْلَمُ كُنْهَ عَظَمَتِكَ، إِلَّا أَنَّا نَقْلُمُ أَنَّكَ حَيٌّ قَيْوَمٌ، لَا تَأْخُذُكَ سِنَةٌ وَلَا تَنْمَمُ. لَمْ يَنْتَهِ

إلينك نظر، ولم يدركك بصر، أدركت الابصار، وأخصبت الأغماان، وأخذت بالشواصي والأقدام. وما الذي نرى من خلقك، وتنجذب له من فدراك، وتصفيه من عظيم سلطانك؟ وما تغيّب عنّا منه، وقصرت أبصارنا عنه، وانتهت عقولنا دونه، وحالتك ستور الغيب بيننا وبينك أعظم. فمن فرع قلبك، وأغلق فكرك، ليتفهم كينك أنت عرشك، وكيف ذرأت خلقك، وكيف علقت في الهواء سمواتك، وكيف متذكرة على مون القاء أرضك، ربّع طرفة حسيراً، وعقلة مبهراً، وسمعة قاها، وفكرة حائراً. (الخطبة ٢٨٠/١٥٨)

هـ هنّيات إنّ من يعجز عن صفات ذي القيمة والأدوات (أي الأشياء المخلوقة)، فهو عن صفات خالقه أجزى! ومن تناوله بحدود المخلوقين أتقى! (الخطبة ٢٩١/١٦١)

هـ وقال(ع) عن عجيب خلقة الطاوس: فإذا تصفحت شفرة من شعرات قضيبه، أرىك حمرة وزرقة، وتأرة حمرّة زرّيجديّة، وأخياناً صفرة عسجدية. فكيف تصل إلى صفة هذا عصائق الفيلن، أو تبلغ قرائع المقوّل، أو تستنظم وضفّة أحوال الأوصيانيّن. وأقل أجزائه قدّأجزى الأوهام أن تدركه، والأليست أن تصفيه! فسبحان الذي بهر المقوّل عن وضف خلق جلاة للعميون، فأدركه محدوداً مكمّلاً، ومولفاً ملؤها. وأعجز الآلسن عن تلخيص صفيه، وقعد بها عن تأدّية تقفيه! (الخطبة ٢٩٧/١٦٣)

هـ تغدو المؤخوه لعظمتها، وتتحجّب (أي تحفّق) الظلّوث من مخافتها. (الخطبة ٣٢٠/١٧٧)

هـ ليس بيدي كبر أثنت به العيالات فكبّرته تخسيماً، ولا بيدي عظم تناهت به العيالات فقطّعته تخسيداً. بل كبر شأنها، وعظم سلطاناً. (الخطبة ٣٣٤/١٨٣)

هـ وليس فداء الدنيا بقدر أثنياتها يأججت من إنشائها وأختراعها، وكيف ولو تجتمع جميع حيوانها من ظبيّها وبهائمها، وما كان من مراجحها وسانيمها، وأصناف أنساخها وأشباعها، ومتلائمة أطيافها (أي الغيبة) وأكياسها (جمع كيس وهو العاقل الحاذق) على إحداث بشوشة، ما قدرت على إحداثها، ولا عرّفت كيف السبيل إلى إنجادها. ولتحيرت عقولها في علم ذلك وتناهت، وتعجزت قواها وتناهت. وربّعت خاصية

حَسِيرَةٌ، عَارِفٌ بِأَنَّهَا مَقْهُورَةٌ، مُقْرَأٌ بِالْعَجْزِ عَنِ إِنْشائِهَا، مُدْعَنَةٌ بِالصَّعْفِ عَنِ إِفْتائِهَا.

(الخطبة ٣٤٤/١٨٤)

هـ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَظْهَرَ مِنْ آثَارِ سُلْطَانِهِ، وَجَلَّ كَبِيرَ يَاهِ، مَا حَيَرَ مَقْلَلَ الْغَيْوَنِ مِنْ عَجَابِ قُدرَتِهِ، وَرَقَعَ خَطَرَاتِ كَمَاهِمِ التَّنْوُسِ عَنْ عِزْمَانِ كُلِّهِ صَفَتِهِ. (الخطبة ٣٨٢/١٩٣)
هـ إِنَّ مِنْ حَقَّ مَنْ عَظَمَ بِجَلَانِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي نَفْسِهِ، وَجَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ، أَنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ - لِيُعَظِّمَ ذِلْكَ - كُلُّ مَأْسِوَةٍ. قَدْ أَحَقَّ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ لِمَنْ عَظَمْتُ بِنَعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَلَظَفَتْ إِخْسَانُهُ إِلَيْهِ. فَإِنَّهُ لَمْ تَعْظُمْ بِنَعْمَةِ اللَّهِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا أَزْدَادَ حَقَّ اللَّهِ عَلَيْهِ عَظَماً. (الخطبة ٤١١/٢١٤)

هـ ... قَدْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ يَشْتَدَّ خَوْفُكُمْ مِنْ اللَّهِ، وَأَنْ يَخْسُنَ ظَنُوكُمْ بِهِ، فَاجْمِعُوا بِيَتْهُمَا.
فَإِنَّ الْعَبْدَ إِنَّمَا يَكُونُ خُشْبُ ظَاهِيَّ بِرَبِّهِ عَلَى قَدْرِ خَوْفِهِ مِنْ رَبِّهِ. قَدْ أَخْسَنَ النَّاسُ ظَاهِيَّ
بِاللَّهِ أَشَدُّهُمْ خَوْفًا لِلَّهِ. (الخطبة ٤٦٦/٢٦٦)

هـ عَظَمُ عَنْ أَنْ تَشْبَهُ رُبُوبِيَّةً بِالْحَاطِةِ قَلْبُ أُوْبَصِرِ فَإِذَا عَرَفْتَ ذِلْكَ فَاقْعُلْ كَمَا يَتَبَغِي
لِيَتَبَغِيَ أَنْ يَفْعَلَهُ فِي صِغَرِ خَطْرِهِ، وَقَلْأَةِ مَقْدِرَتِهِ، وَكَثْرَةِ عَجْزِهِ، وَعَظِيمِ حاجِتِهِ إِلَى رَبِّهِ.

(الخطبة ٤٧٩/٢/٢٧٠)

هـ وَمِنْ كِتَابِ لَهُ (ع) مَالِكُ الْأَشْتَرِ لِمَا وَلَاهُ مَصْرُ: قَدَّا أَخْدَثَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ
أَبْهَةٌ أَوْ مَخْيَلَةً (أَيْ خِيلَاء) فَانْظُرْ إِلَى عَظِيمِ مُلْكِ اللَّهِ فَوْقَهُ وَقُدْرَتِهِ مِثْكَ، عَلَى
مَا لَا تَقْدِيرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّ ذِلْكَ يُطَامِنُ (أَيْ يَخْفِي) إِلَيْكَ مِنْ طَمَاحِكَ، وَيَكْفُفُ
عَنْكَ مِنْ غَرِبِكَ (أَيْ حَدْتِكَ)، وَيَنْفِي إِلَيْكَ بِمَا عَزَّبَ (أَيْ غَابَ) عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ.
إِنَّكَ وَمُسَامِةُ اللَّهِ فِي عَظَمَتِهِ، وَالشَّبَهُ بِهِ فِي جَبَرُونِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ يُذْلِلُ كُلَّ جَبَارٍ
وَيُهُسِنُ كُلَّ مُخْتَالٍ. (الخطبة ٥١٨/٢٩٢)

هـ عَظَمُ الْخَالِقِ عِنْدَكَ، يُصْغِرُ الْمُخْلُوقَ فِي عَيْنِكِ. (٥٨٩/١٢٩)

(١٤)
قدرة الله

• يراجع الفصل الثالث: خلق المخلوقات.

قال الامام علي(ع):

• وَكُلُّ عَزِيزٍ غَيْرَهُ دَلِيلٌ، وَكُلُّ قَوِيٍّ غَيْرَهُ ضَعِيفٌ، وَكُلُّ مَا لِكَ غَيْرَهُ مَمْلُوكٌ، وَكُلُّ عَالَمٍ
غَيْرَهُ مُتَعَلِّمٌ، وَكُلُّ قَادِرٍ غَيْرَهُ يَقْدِرُ وَيَعْجَزُ. (الخطبة ٦٣/١١٩)

• وقال(ع) في خطبة الأشباح: ولا تُفَرِّزَ عَظَمَةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ فَتَكُونُ مِنَ
الْهَالِكِينَ. هُوَ الْقَادِرُ الْأَذِي إِذَا أَرْتَمْتَ الْأَوْهَامَ لِنُدْرِكَ مُنْقَطِعَ فُدْرِيَهُ، وَحَاوَلَ الْفَكُرُ
الْمُبَرَّأُ مِنْ حَظَرَاتِ الْوَسَاوِسِ أَنْ يَقْعُدَ عَلَيْهِ فِي عَمِيقَاتِ غُيُوبِ مَلْكُوتِهِ، وَتَوَهَّمَ
الْفُلُوبُ إِلَيْهِ لِتَجْرِي فِي كَيْفِيَّةِ صِفَاتِهِ، وَغَمَضَتْ مَدَارِخُ الْمُفْعُولِ فِي حَيْثُ لَا تَبْلُغُهُ
الصَّفَاتُ لِتَنَوَّلُ عِلْمَ ذَاهِيَهِ، رَدَعَهَا وَهِيَ تَجْوُبُ مَهَاوِي سُدُوفِ الْقُبُوبِ مُتَخَلِّصَةً إِلَيْهِ
سُبْحَانَهُ، فَرَجَعَتْ إِذْ جُبِهَتْ مُغْرِفَةً بِأَنَّهُ لَا يَنْتَابُ بَعْزُ الْإِعْتِسَافِ كُلُّهُ مَغْرِفَهُ، وَلَا تَخْطُرُ
بِبَالِ أُولَئِي الرَّوَيَاتِ خَاطِرَةً مِنْ تَقْدِيرِ جَلَلِهِ عَزِيزِهِ. الَّذِي أَبْتَعَنَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالِ
أَنْتَهُلَهُ، وَلَا مِقْدَارٌ أَخْتَدِيَ عَلَيْهِ، مِنْ خَالِقٍ مَغْبُودٍ كَانَ قَبْلَهُ، وَأَرَانَا مِنْ مَلْكُوتِ فُدْرِيَهُ،
وَعَجَابِيَّ مَا نَظَقْتُ بِهِ آثارُ حَكْمِيَهِ، وَأَغْيَارِ الْحاجَةِ مِنَ الْخَلْقِ إِلَى أَنْ يُقْبِيَهَا
بِيَسَالِكَ قُوَّهِ، مَا ذَلَّنَا بِا ضَيْرَارِ قِيَامِ الْحُجَّةِ لَهُ عَلَى مَغْرِفَهِ، فَظَهَرَتْ فِي الْبَدَائِعِ الَّتِي
أَخْدَثَهَا آثارُ صَنْعَتِهِ، وَأَعْلَمُ حَكْمَتِهِ، فَصَارَ كُلُّ مَا خَلَقَ حُجَّةً لَهُ وَدَلِيلًا عَلَيْهِ. وَإِنْ
كَانَ خَلْقًا صَامِدًا، فَحُجَّتُهُ بِالْتَّدْبِيرِ نَاطِقَهُ، وَلَا لَتَهُ عَلَى الْمُبَدِّعِ قَائِمَهُ. (الخطبة ٨٩/١٦٢)

• قَدْرُ مَا خَلَقَ فَأَخْكَمَ تَقْدِيرَهُ، وَدَبَّرَهُ فَأَلْطَقَ تَدْبِيرَهُ، وَوَجَهَهُ لِوَجْهِهِ فَلَمْ يَتَعَدَّ حُدُودَ
مَنْزَلَتِهِ، وَلَمْ يَقْصُرْ ذُونَ الْإِنْتِهَا إِلَى غَايَتِهِ، وَلَمْ يَسْتَضْعِفْ إِذْ أَمْرَ بِالْمُضِيِّ عَلَى
إِرَادَتِهِ، فَكَيْفَتْ وَإِنَّمَا صَدَرَتِ الْأَمْرُورُ عَنْ مَشِيشَتِهِ؟ الْمُشَيْشِيُّ أَضْنَافُ الْأَشْيَاءِ

بِلَارْوَيَةِ فِكْرِ آنِ إِلَيْهَا، وَلَا قُرِيبَةِ غَرِيزَةِ أَصْمَرَ عَلَيْهَا، وَلَا تَجْرِيَةَ أَفَادَهَا مِنْ حَوَادِثِ الْدُّهُورِ، وَلَا شَرِيكَ أَعْانَهُ عَلَى اتِّبَاعِ عَجَابِ الْأَمْوَارِ، فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ، وَأَذْعَنَ لِطَاعَتِهِ، وَأَجَابَ إِلَى ذَعْرَتِهِ، لَمْ يَقْتَرِضْ دُونَهُ رَيْثُ الْمُبْطَئِ، وَلَا آنَةُ الْمُتَلَكِّيٌّ. فَأَفَاقَ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَوْدَهَا، وَتَهَجَّ حُدُودُهَا، وَلَا عَمَّ يَقْدِرُهُ بَيْنَ مُنْصَادَاهَا، وَوَصَلَ أَشْبَابَ قَرَائِبِهَا، وَفَرَّهَا أَجْنَاسًا مُخْتَلِفَاتٍ فِي الْحُدُودِ وَالْأَقْدَارِ، وَالْغَرَائزِ وَالْهَيَّاَتِ، بَدِيًّا (جَعْ بَدِيًّا أَيْ مَصْنَوع) خَلَايَقَ، أَخْكَمَ صُنْقَهَا، وَقَطَرَهَا عَلَى مَا أَرَادَ وَأَبَتَدَعَهَا. (الخطبة ١٦٤٨/٨٩)

هُنَّ حَتَّى إِذَا بَلَغُ الْكِتَابَ أَجْلَهُ، وَلَا مُرْ مَقَادِيرَهُ. وَالْحِقَّ أَخْرُ الْخَلْقِ بِأَوْلِهِ، وَجَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا يُرِيدُهُ مِنْ تَبْخِيدِ خَلْقِهِ، أَمَادَ السَّمَاَءَ وَقَطَرَهَا وَأَرَجَّ الْأَرْضَ وَأَرْجَفَهَا، وَقَطَعَ جِبَالَهَا وَنَسَفَهَا. وَذَكَّرَ بَعْضُهَا بِعَصْنَى مِنْ هَيَّةِ جَلَائِيهِ وَمَخْوِفِ سَطْوَتِهِ، وَأَخْرَجَ مِنْ فِيهَا، فَجَدَّهُمْ بَعْدَ إِخْلَاقِهِمْ، وَجَعَلَهُمْ بَعْدَ تَفَرِّقِهِمْ. (الخطبة ٢١١/١٠٧)

هُنَّ فَتَجَلَّ لَهُمْ سُبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ مِنْ عَيْنِ أَنْ يَكُونُوا رَاؤُهُ، بِمَا أَرَاهُمْ مِنْ قُدْرَتِهِ، وَخَوَافِهِمْ مِنْ سَطْوَتِهِ، وَكَيْفَ تَحْقِيقُ مَنْ مَحَقَ بِالْمُثَلَّاتِ، وَأَخْتَصَدَ مِنْ أَخْتَصَدَ بِالنِّعَمَاتِ. (الخطبة

(٢٥٨/١٤٥)

هُنَّ ضَادُ الْشُّرُورِ بِالظُّلْمَةِ، وَالْوُضُوحُ بِالْبُهْمَةِ، وَالْجُمْدُوَرِ بِالْبَلَلِ، وَالْحَرُورُ بِالْأَصْرَدِ. مُؤْلَفُ بَيْنَ مُتَعَادِيَاتِهَا، مُقَارِنٌ بَيْنَ مُتَبَايَاتِهَا، مُقْرَبٌ بَيْنَ مُتَبَايِدَاتِهَا، مُفَرِّقٌ بَيْنَ مُتَدَانِيَاتِهَا. (الخطبة

(٣٤١/١٨٤)

هُنَّ يَقُولُ لِمَنْ أَرَادَ كَوْتَهُ: (كُنْ فَيَكُونُ). لَا يَصُوتُ يَقْرَعُ، وَلَا يَنْدَأُ يُسْمَعُ. (الخطبة ٣٤٣/١٨٤)

هُنَّ خَلْقُ الْخَلَايَقَ عَلَى غَيْرِ مِقَالٍ خَلَّا مِنْ غَيْرِهِ، وَلَمْ يَشْتَعِنْ عَلَى خَلْقِهَا بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ.

(الخطبة ٣٤٤/١٨٤)

هُنَّ وَلِكَيْتُهُ سُبْحَانَهُ دَبَّرُهَا بِلُطْفِهِ، وَأَنْسَكَهَا بِأَمْرِهِ، وَأَنْقَطَهَا بِقُدْرَتِهِ. (الخطبة ٣٤٦/١٨٤)

هُنَّ الَّذِي أَظْهَرَ مِنْ آثارِ سُلْطَانِهِ، وَجَلَالِ كِبِيرِيَّاتِهِ، مَا حَيَّرَ مُقْلَلَ الْعَيْونِ مِنْ عَجَابِ قُدْرَتِهِ،

وَرَدَعَ حَظَرَاتِ هَمَاهِمِ النُّفُوسِ عَنْ عِرْفَانِ كُلِّهِ صِفَيَّهِ. (الخطبة ٣٨٢/١٩٣)

(١٥)

الله الغني

مدخل:

قال تعالى في كتابه العزيز: (فَالْوَالِهُ أَنْجَدَ اللَّهَ وَلَدًا، سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ) «يونس - ٦٨»،
وقال سبحانه: (إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) «العنكبوت - ٦». والمقصود بالغني أنه
سبحانه مستغن عن كل شيء، وغيره يحتاج إليه.

النصوص:

قال الإمام علي(ع):

• مُتَوَحِّدٌ إِذْ لَا سَكَنَ يَسْتَأْنِسُ بِهِ، وَلَا يَسْتَوْجِسُ لِفَقْدِهِ. (الخطبة ٢٥/١)
• لَمْ يَخْلُقْ مَا خَلَقَهُ لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ، وَلَا تَحْوِفَ مِنْ عَوَاقِبِ زَمَانٍ، وَلَا أَسْتِعْانَةَ عَلَى نِدٍ
مُشَارِيِّرٍ، وَلَا شَرِيكٌ مُكَافِرٌ، وَلَا ضَدَّ مُنَافِرٍ؛ وَلِكُنْ خَلَائِقُ مَرْبُوبُونَ، وَعِبَادُ دَاهِرُونَ (أي
أذلاء). (الخطبة ١١٩/٦٣)

• وقال(ع) في خطبة الاشباح: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَأَفِرَّهُ الْمُتَّعَنُ وَالْجُمُودُ، وَلَا يَكْدِيهِ الْإِعْطَاءُ
وَالْجُبُودُ. (الخطبة ١١٠/١٨٩)

• لَمْ يَخْلُقِ الْخَلْقَ لِوَحْشَتِهِ، وَلَا أَسْتَعْمَلُهُمْ لِمَنْقَعَتِهِ، وَلَا يُسْبِقُكَ مِنْ طَلْبِكَ، وَلَا يُفْلِتُكَ مِنْ
أَحْذَثَ، وَلَا يُثْقِصُ مُسْلِطَاتِكَ مِنْ عَصَاكَ، وَلَا يَرِيدُ فِي مُلْكِكَ مِنْ أَطَاعَكَ. وَلَا يَرِدُ
أَمْرَكَ مِنْ سَخْطِ قَضَاءِكَ، وَلَا يَسْتَغْنِي عَنْكَ مِنْ تَوَلِِّكَ عَنْ أَفْرِكَ. (الخطبة ٢٠٨/١٠٧)

• خَلَقَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ تَقْشِيلٍ، وَلَا مُشَوَّرَةَ مُشَيرٍ، وَلَا مَعْوَنَةَ مُعَيْنٍ. (الخطبة ٢٧١/١٥٣)
• غَنِيٌّ لَا يَسْتَفَادُ. (الخطبة ٣٤١/١٨٤)

• خَلَقَ الْخَلَائِقَ عَلَى غَيْرِ مِتَابٍ خَلَاءً مِنْ غَيْرِهِ، وَلَمْ يَسْتَعِنْ عَلَى خَلْقِهِ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ.
(الخطبة ٣٤٤/١٨٤)

تصنيف نهج البلاغة

◦ ولا يخالج إلى ذي مالٍ فَيُرْزُقُهُ . (الخطبة ٣٤٤/١٨٤)

◦ وَلَمْ يُكُوِّنْهَا لِتُشَدِّدُ بِسُلْطَانٍ ، وَلَا يَخُوفُ مِنْ زَوَالٍ وَنُقْصَانٍ . وَلَا يَأْسِعَهَا بِهَا عَلَى نِدَّ مُكَائِرٍ ، وَلَا يَلْخَتِرُ إِذْ بَهَا مِنْ ضَدِّ مُثَابِرٍ (أي مهاجم) . وَلَا يَأْزُدِيَادَ بِهَا فِي مُلْكِهِ ، وَلَا يَمْكُثُرَةَ شَرِيكٍ فِي شَرِيكٍ . وَلَا يَوْشِيشَةَ كَانَتْ مِثْهَ ، فَإِنَّمَا أَنْ يَسْتَأْنِسُ إِلَيْهَا . (الخطبة ٣٤٥/١٨٤)

◦ ثُمَّ هُوَ يُفْسِنُهَا بَعْدَ تَكُونِيهَا ، لِأَسَامَ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي تَضْرِيفِهَا وَتَدْبِيرِهَا ، وَلَا يَرْاحَةً وَاصْلَهُ إِلَيْهَا ، وَلَا يَشْقَلُ شَيْئاً مِنْهَا عَلَيْهَا . لَا يَمْلُأُ طُولَ بَقَائِمَهَا فَيَدْعُوهُ إِلَى سُرْعَةِ إِفْتَانِهَا . وَلِكُنَّهُ مُبْحَانَةٌ ذَبَرُهَا بِلُظْفِيهِ ، وَأَفْسَكَهَا بِأَمْرِهِ ، وَأَفْقَتَهَا بِعُذْرَتِهِ . ثُمَّ يُعِيدُهَا بَعْدَ آلْفَتَاهُ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْهَا . وَلَا يَسْتَعْنَهَا بِشَيْئاً مِنْهَا عَلَيْهَا . وَلَا يَنْصَرِافُ مِنْ حَالٍ وَخْشَةٍ إِلَى حَالٍ آشْتَسَاسٍ ، وَلَا يَمْنُ حَالٍ جَهْلٍ وَعَمَّى ، إِلَى حَالٍ عِلْمٍ وَآتِيَاسٍ . وَلَا يَمْنُ قَرْيَةً وَحَاجَةً ، إِلَى غَيْرِي وَكُنْدَرَةً . وَلَا يَمْنُ دُلُّ وَضَعَةً ، إِلَى عِزٍّ وَقُدرَةٍ . (الخطبة ٣٤٥/١٨٤)

◦ أَمَا بَغْدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ شُبَحَانَهُ وَتَعَالَى ، خَلَقَ الْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ ، عَنِّيَّا عَنْ طَاعَتِهِمْ ، آمِنًا مِنْ مَغْصِيَّهُمْ ، لَا نَهُ لَا تَنْصُرُهُ مَعْصِيَّةٌ مِنْ عَصَاهُ ، وَلَا تَنْقَعِدُ طَاعَةٌ مِنْ أَطَاعَهُ . (الخطبة ٣٧٦/١٩١)

◦ لَا يَشْلُمُهُ الْعَطَاءُ ، وَلَا يَنْصُمُهُ الْجَيَاءُ . وَلَا يَسْتَفِدُهُ سَائِلٌ ، وَلَا يَسْتَعْصِيَهُ نَائِلٌ . (الخطبة ٣٨٣/١٩٣)

◦ وَدَانَ وَلَمْ يُدْنُ . لَمْ يَذْرَا الْخَلْقَ بِأَخْتِيَالٍ ، وَلَا يَشْعَانَ بِهِمْ لِكَلَالٍ . (الخطبة ٣٨٤/١٩٣)

(١٦)

الله الخالق

قال الإمام علي(ع) في الخطبة الأولى من نهج البلاغة:

◦ أَنْشَأَ الْخَلْقَ إِنْشَاءً ، وَأَبْتَدَاهُ أَبْتِداً ، بِلَارْوَيَةَ أَبْجَالَهَا ، وَلَا تَبْرُرَهُ أَسْتَقَادَهَا ، وَلَا حَرَكَةَ أَخْدَثَهَا ، وَلَا هَمَامَةَ نَفْسٍ أَضْطَرَبَتْ فِيهَا . أَحَالَ الْأَشْيَاءَ لَأَوْقَانِهَا ، وَلَمْ يَبْتَ مُخْتَلِفَاتِهَا ، وَغَرَّهُ غَرَائِزَهَا ، وَأَزْمَهُ أَشْبَاحَهَا ، عَالِمًا بِهَا قَبْلَ أَبْدَانِهَا ، مُحِيطًا بِخُودِهَا وَأَتْهَانِهَا ،

- عَارِفًا بِقَرَائِبِهَا وَأَخْنَاثِهَا. (القرائن: جمع قرونة وهي النفس، والاختاء: جمع حنو وهو الجانب من البدن). (الخطبة ٢٥/١)
- ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ فَتَقَّى الْأَجْوَاءِ وَشَقَّ الْأَرْجَاءِ «تراجم تتمة الفقرة في المبحث (٢٢) السموات» (الخطبة ٢٦/١)
- ثُمَّ فَتَقَّى مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ الْعُلَى، فَمَلَأَهُنَّ أَطْوَارًا مِنْ مَلَائِكَتِهِ «تراجم تتمة الفقرة في المبحث (٢٥) الملائكة». (الخطبة ٢٧/١)
- ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزْنِ الْأَرْضِ وَسَهْلِهَا، وَعَذَّبَهَا وَسَبَّبَهَا «تراجم تتمة الفقرة في المبحث (٢٦) خلق آدم(ع)». (الخطبة ٢٨/١)
- وقال(ع) في آخر الخطبة الشفചية: أَمَّا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَّا النَّسْمَةَ... (الخطبة ٤٤/٣)
- لَمْ يَخْلُقْ مَا خَلَقَهُ لِتُشَدِّيدَ سُلْطَانَهُ، وَلَا تَخُوفَ مِنْ عَوَاقِبِ زَمَانٍ... (الخطبة ١١٩/٦٣)
- لَمْ يَوْدُهُ (أي يتعبه) خَلْقُ مَا أَبْتَدَأَ، وَلَا تَدْبِرُ مَا ذَرَأَ، وَلَا وَقَتْ يَهُ عَجَزُ عَمَّا خَلَقَ... (الخطبة ١٢٠/٦٣)
- اللَّهُمَّ دَاحِيَ الْمَذْهُوَاتِ (أي الأرضين) وَدَاعِمَ الْمَشْمُوكَاتِ، وَجَابِلَ الْقُلُوبِ عَلَى فِطْرَتِهَا: شَقِّيَّهَا وَسَعِيَّهَا. (الخطبة ١٢٥/٧٠)
- عِبَادَ مَخْلُوقُونَ أَقْيَادَارُ، وَمَرْبُوبُونَ أَقْيَاسَارُ (أي عباد خلقهم الله بقدرته، وملتهم بسطوطه). (الخطبة ١٣٩/١٨١)
- جَعَلَ لَكُمْ أَشْمَاعًا لِتَعْيَيِّ مَا عَنَّاهَا، وَأَبْصَارًا لِتَجْلُو عَنْ عَشَاهَا، وَأَشْلَاءَ جَامِعَةً لِأَغْضَاهَا، مُلَائِمَةً لِأَخْنَاثِهَا، فِي تَرْكِيبِ صُورِهَا، وَمُدَدِّعَةً قَائِمَةً بِأَرْقَاهَا، وَقُلُوبَ رَائِدَةً لِأَرْزَاقِهَا، فِي مُجَلَّاتِ نِعَيمِهِ، وَمُوجِبَاتِ مِنْبَرِهِ، وَحَوَاجِزَ عَافِيَتِهِ. (الخطبة ١٤٢/٢٨١)
- أَمْ هُدَى الَّذِي أَنْشَأَ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْمَاحِ، وَشُغُفِ الْأَسْتَارِ، نُظْفَةً دِهَاقًا، وَعَلَقَةً مِحَاقاً، وَجَنِينَا وَرَاضِعاً، وَوَلِيدًا وَيَافِعاً. ثُمَّ مَتَّهُ قَبْلًا حَافِظًا، وَلِسانًا لَأَفْظَا، وَبَصَرًا لَأَحْظَا، لِيَفْهَمَ مُعْتَبِراً، وَيَقْصَرَ مُزَدَّجَرًا. (الخطبة ١٤٦/٣٨١)
- ذَلِكَ مُبْتَدِعُ الْخُلُقِ وَوَارِثُهُ، وَاللهُ الْخَلُقُ وَرَازِفُهُ. (الخطبة ١٥٩/٨٨)

◦ الْذِي أَنْتَدَعَ الْخُلُقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ أَنْتَلَهُ، وَلَا مِقْدَارٌ أَخْتَدَى عَلَيْهِ، مِنْ خَالِقٍ مَغْبُودٍ كَانَ قَبْلَهُ. (الخطبة ١٦٣/٨٩)

◦ الْمُشْتَىُءُ أَصْنَافَ الْأَشْيَاءِ بِلَازِرِيَّةٍ فِكْرٍ آنِ إِلَهٍ، وَلَا فَرِحَةٌ غَرِيزَةٌ أَصْمَرَ عَلَيْهَا، وَلَا تَجْرِيَةٌ أَفَادَهَا مِنْ حَوَادِيثِ الدُّهُورِ، وَلَا شَرِيكٌ أَعْانَهُ عَلَى أَبْتِدَاعِ عَجَابِ الْأَمْوَارِ، فَقَمَ خَلْقُهُ بِأَفْرِهِ، وَأَدْعَنَ لِطَاعِتِهِ، وَأَجَابَ إِلَى ذَعْوَتِهِ، لَمْ يَغْتَرِضْ دُونَهُ رَبِّ الْمُبْنَيِّ، وَلَا آنَةُ الْمُتَلَكِّيٌّ. فَأَفَاقَ مِنْ الْأَشْيَاءِ أَوْدَهَا، وَنَهَجَ حُدُودَهَا، وَلَا عَمَ بِمُدْرِسَتِهِ بَيْنَ مُعَضَّادَهَا، وَوَصَلَ أَسْبَابَ قَرَائِبِهَا، وَفَرَّقَهَا أَجْنَاسًا مُخْتَلِفَاتٍ فِي الْخُدُودِ وَالْأَقْدَارِ، وَالْغَرَازِيَّ وَالْهَيَّاتِ، بَدَابَا (جُعْ بَدِيءُ أي مُصْنَوع) خَلَائقَ أَحْكَمَ صُنْعَهَا، وَفَطَرَهَا عَلَى مَا أَرَادَ وَأَنْتَدَعَهَا. (الخطبة ١٦٤/٨٩)

◦ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُتَجَلِّي لِخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ، وَالظَّاهِرِ لِقُلُوبِهِمْ بِخَبِيجِهِ. خَلَقَ الْخُلُقَ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ، إِذْ كَانَتِ الرَّوِيَّاتُ لَا تَلْبِقُ إِلَى بَذَوِي الْفَصَمَائِيرِ، وَلَيْسَ بِذِي ضَمِيرٍ فِي نَفْسِيهِ. (الخطبة ٢٠٤/١٠٦)

◦ لَمْ تَخْلُقِ الْخُلُقَ لِوَحْشَةِ، وَلَا سَتَمْلَأَتْهُمْ لِمَتْفَقَةِ. (الخطبة ٢٠٨/١٠٧)
◦ وَقَالَ (ع) عَنِ الْجَنَّةِ: سُبْحَانَكَ خَالِقًا وَمَغْبُودًا! بِخُشْنِ بِلَاثِكَ عِنْدَ خَلْقِكَ، خَلَقْتَ دَارًا، وَجَعَلْتَ فِيهَا مَأْدِيَّةً: مَشْرَبًا وَمَقْطَعَمًا، وَأَزْوَاجًا وَقُصُورًا، وَأَنْهَارًا وَزُرُوعًا وَسَمَارًا، ثُمَّ أَرْسَلْتَ دَاعِيًّا يَدْعُو إِلَيْهَا... (الخطبة ٢٠٩/١٠٧)

◦ وَالْخَالِقُ لَا يَمْغُطُ حَرَكَةً وَتَصْبِيبًا. (الخطبة ٢٦٦/١٥٠)

◦ خَلَقَ الْخُلُقَ عَلَى غَيْرِ تَمْثِيلٍ، وَلَا مَشْوَرَةٌ مُشَبِّهٌ، وَلَا مَعْوَنَةٌ مُعِينٌ. فَقَمَ خَلْقُهُ بِأَفْرِهِ، وَأَدْعَنَ لِطَاعِتِهِ، فَأَجَابَ وَلَمْ يُدَافِعْ، وَأَنْقَادَ وَلَمْ يُتَانِعْ. (الخطبة ٢٧١/١٥٣)

◦ فَسُبْحَانَ الْبَارِيِّ لِكُلِّ شَيْءٍ، عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلَاءٌ مِنْ غَيْرِهِ. (الخطبة ٢٧٣/١٥٣)

◦ الْحَمْدُ لِلَّهِ خَالِقِ الْعِبَادِ، وَسَاطِعِ الْمَهَادِ، وَمُسِيلِ الْوَهَادِ، وَمُخْصِبِ الْثَّجَادِ. (الخطبة ٢٨٨/١٦١)

◦ لَمْ تَخْلُقِ الْأَشْيَاءِ مِنْ أُصُولِ أَزْيَةِ، وَلَا مِنْ أَوْيَانِ أَبْدِيَّةِ. بَلْ خَلَقَ مَا خَلَقَ فَأَفَاقَ حَدَّهُ، وَصَوَرَ مَا صَوَرَ فَأَخْسَنَ صُورَتَهُ. (الخطبة ٢٩٠/١٦١)

هـ الحمد لله المَعْرُوف من غير رُوْيَة، وَالخالق من غير مُنْصَبَة (أي تعب). خلق الخالق بُقدْرَتِه، وَاسْتَعْدَدَ الْأَزْبَات بِعَزَّتِه، وَسَادَ الْعَظَمَاء بِجُودَه. (الخطبة ٣٢٩/١٨١)

هـ يَقُولُ لِمَنْ أَرَاد كُوَّة: (كُنْ فَيَكُونُ)، لَا يَصْوِتُ يَقْنَعُ، وَلَا يَنْدَاعُ يُسْمَعُ. (الخطبة ٣٤٣/١٨٤)

هـ خلق الخالق على غير مثال خلا من غيره. ولم يتشعن على خلقها بأحد من خلقه. (الخطبة ٣٤٤/١٨٤)

هـ ... مُبْتَدِعُ الْخَلَائِق بِعِلْمِه، وَمُؤْتَسِفُهُم بِحُكْمِه. بِلَا قِنْدَاءٍ وَلَا تَغْلِيمٍ، وَلَا حَيْدَاءٍ لِمِثَالٍ صَانِعٍ حَكِيمٍ، وَلَا إِصَابَةٍ حَظَّاً، وَلَا حَضْرَةٍ مَلَأً. (الخطبة ٣٥٣/١٨٩)

هـ وقال (ع) لابنه الحسن (ع): فَتَعْهِمُ يَابْنَي وَصَيْبَرِي. وَأَغْلَمُ أَنْ مَالِكَ الْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ الْحَيَاةِ. وَأَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْمُمِيتُ، وَأَنَّ الْمُفْنِي هُوَ الْمُعِيدُ، وَأَنَّ الْمُبْتَلِي هُوَ الْمُعَافِي. (الخطبة ٤٧٨/٢٧٠)

هـ فَاغْتَصَمْ بِالَّذِي خَلَقَكَ وَرَزَقَكَ وَسَوَّاكَ . (الخطبة ٤٧٨/٢٧٠)

(١٧)

الله الرازق المنعم الجoward — الرزق

يراجع البحث (٣٨) فضل الله ونعمه وشكوه عليها.

يراجع البحث (٤٤) تقدير الأرزاق والآجال.

قال الإمام علي (ع):

هـ أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ الْأَمْرَ يَتَّبِعُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، كَفَّرَاتُ الْقَطْرِ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا فُسِّمَ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نَفْصَانِ . فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ لَا يَحْيِيه غَفِيرَةً (أي زيادة) فِي أَهْلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ، فَلَا تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً... (الخطبة ٦٨/٢٣)

هـ وَكَذَلِكَ الْمَرءُ الْمُسْلِمُ الْبَرِيءُ مِنَ الْخِيَانَةِ، يَتَنَظَّرُ مِنَ اللَّهِ إِخْدَى الْحُسْنَيَّتِينِ: إِمَّا دَاعِيَ اللَّهِ فَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ، قَدَّمَ رِزْقَ اللَّهِ، فَإِذَا هُوَ ذُو أَهْلٍ وَمَالٍ، وَمَعْنَةُ دِيَّةٍ وَحَسْبُهُ.

(الخطبة ٦٩/٢٣)

هـ جَعَلَ لَكُمْ أَشْمَاعًا لِتَعْيَيْ مَا عَنَّا هَا، وَأَبْصَارًا لِتَجْلُو عَنْ عَشَاهَا، وَأَشْلَاءً جَامِعَةً

لأغراضها، ملائمةً لأختانها، في تركيب صورها، ومدد عمرها، بـأندان قائمة بأرقاقها (أي منافعها)، وقلوب رائدة لأزواجها. في مجلات يعميه، وموجبات متنبه، وحواجز عافيته. (الخطبة ١٤٢/٨١)

هـ ذلك مبتدعُ الخلقِ ووارثةُ، وإلهُ الخلقِ ورازقةُ. (الخطبة ١٥٩/٨٨)

هـ وقال(ع) في مطلع خطبة الأشباح: الحمد لله الذي لا يفربُ العيش والحمدُ، ولا يكدرُ الإعطاء والجود؛ إذ كُلُّ مُغْنِي مُتَقْصِّن سواه، وـكُلُّ مانع مذمومٌ ماحلاه، وهو المئان بـفوائدِ الشعْم، وـعوايدِ التزييد والقسم. عبارةُ الخلايق، ضمَنَ أرزاقهم، وقدر آفاتهاهم، ونهج سبيل الراغبين إليه، والطالبين مالذاته، وآتى من سُيُّل بـأجوده منه بما لم يُسأل.

(الخطبة ١٦٠/١٨٩)

هـ ولَوْهُبَ مَا تَفَسَّتْ عَنْهُ مَعَادُنَ الْجِبَالِ، وَضَحَّكَتْ عَنْهُ أَضَادُ الْبَحَارِ، مِنْ فِلَزِ الْجُنُّينِ وَالْعَقِيَانِ، وَتُشَارَةُ الدُّرِّ وَحَصِيدُ الْمَرْجَانِ، مَا تَرَى ذَلِكَ فِي جُودِهِ، وَلَا أَنْدَدَ سَعَةً مَاعِدَهُ، وَلَكَانَ عِنْدَهُ مِنْ ذَخَارِ الْأَنْعَامِ، مَا لَا تُفْنِدُ مَطَالِبُ الْأَنَامِ، لَأَنَّهُ الْجَوَادُ الَّذِي لَا يَغْيِضُهُ سُؤَالُ السَّائِلِينَ، وَلَا يَنْخُلُهُ إِلَحَاحُ الْمُلْحِينِ. (الخطبة ١٦١/١٨٩)

هـ وَجَعَلَ ذَلِكَ بِلَاغًا لِلْأَنَامِ، وَرِزْقًا لِلْأَنْعَامِ. (الخطبة ١٧٤/٣/٨٩)

هـ وقال(ع) في آخر خطبة الأشباح يدعوربه: وَبِي فَاقَةُ إِلَيْكَ، لَا تَجِرُّ مَسْكَنَتَهَا إِلَّا فَصُلُكَ، وَلَا تَسْعَشُ مِنْ خَلْيَاهَا إِلَّا مَنْكَ وَجُودُكَ. فَهَبْ لَنَا فِي هَذَا الْتَّقَامِ رِضَاكَ، وَأَغْنِنَا عَنْ مَدَّ الْأَيْدِي إِلَى سُوكَ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. (الخطبة ١٧٨/٤/٨٩)

هـ الحمد لله الناشر في الخلق فصله، وألماست عليهم بالجود يده. (الخطبة ١٩٣/٩٨)

هـ قَدْ تَكَفَّلَ لَكُمْ بِالرِّزْقِ وَأَمْرَتُمْ بِالْعَمَلِ، فَلَا تَكُونُنَّ التَّعْضُمُونَ لَكُمْ ظُلْمٌ أَوْ أَنْ يَكُنْ مِنْ الْمَفْرُوضِ عَلَيْكُمْ عَمَلٌ، مَعَ أَنَّهُ وَاللَّهِ لَقَدْ أَشَرَّضَ الشَّكُّ، وَدَحَلَ الْيَقِينَ، حَتَّى كَانَ الَّذِي ضَمَنَ لَكُمْ قَدْرِ رِضَى عَلَيْكُمْ، وَكَانَ الَّذِي قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمْ قَدْوُضَعَ عَنْكُمْ. فَبَادُوا الْعَمَلَ، وَخَافُوا بَعْثَةَ الْأَجْلِ، فَإِنَّهُ لَا يَرْجِى مِنْ رَجْعَةِ الْعُمُرِ مَا يُرْجِى مِنْ رَجْعَةِ الرِّزْقِ. مَافَاتَ الْيَقِيمَ مِنَ الرِّزْقِ رُحْيَ غَدَّا زِيادَتُهُ، وَمَافَاتَ أَنْسٍ مِنَ الْعُمُرِ لَمْ يُرْجِعْ الْيَقِيمَ رَجْعَتُهُ. الرِّجَاءُ مَعَ الْجَانِيِّ، وَالْيَأسُ مَعَ الْمَاضِيِّ. (الخطبة ٢٢١/١١٢)

الباب الأول: أصول الدين

هـ وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْأَشْتِيفَارَ سَبِيلًا لِلْذُورِ الرِّزْقِ وَرَحْمَةِ الْخُلُقِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ
(أَشْتِيفَرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَارًا) يُرِسِّلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مَدْرَارًا وَيُنَدِّدُكُمْ بِأَفْوَالِ وَبَيْنَ

وَيَغْعَلُ لَكُمْ جَنَاحَتِ وَيَغْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا (الخطبة ٢٥٣/١٤١)

هـ وَقَالَ (ع) عَنِ النَّمَلَةِ: مَكْفُولٌ بِرِزْقِهَا، مَرْزُوقٌ بِرِوْقِهَا، لَا يَغْفِلُهَا الْمَنَانُ، وَلَا يَخْرِمُهَا الدَّيَانُ.

(الخطبة ٣٣٥/١٨٣)

هـ وَأَخْيَضَ فِي الْمَسَالَةِ لِرَبِّكَ، فَإِنَّ بِيَدِهِ الْعَطَاءُ وَالْجَرْمَانُ. (الخطبة ٤٧٥/١٢٧٠)

هـ فَاغْتَصِمْ بِالَّذِي خَلَقَكَ وَرَزَقَكَ وَسُوكَ، وَلَيَكُنْ لَهُ تَعْبُدُكَ، فَإِنَّهُ رَبُّكَ، وَمَنْهُ
شَفَقْتُكَ. (الخطبة ٤٧٨/٢/٢٧٠)

هـ وَمَا لَكُمْ مِنْ خَرَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى إِعْظَانِهِ غَيْرُهُ، مِنْ زِيَادَةِ الْأَغْمَانِ وَصِحَّةِ
الْأَبْدَانِ، وَسِعَةِ الْأَرْزَاقِ. (الخطبة ٤٨٢/٢/٢٧٠)

هـ أَسْتَغْرِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ. (٥٩٢/١٣٧)

هـ شَارِكُوا الَّذِي قَدْ أَفْبَلَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ، فَإِنَّهُ أَخْلَقُ لِلْيَتَامَى، وَأَجْدَرُ بِإِقْبَالِ الْحَظْ عَلَيْهِ.
(٦٠٧/٢٤٣٠)

هـ وَالرُّكَّاهَ تَشَبِّهَا بِالرِّزْقِ. (٦١١/٢٥٢)

هـ وَسُلِّلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَيْفَ يَحْاسِبُ اللَّهُ الْخَلْقَ عَلَى كُثُرَتِهِمْ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَمَا
يَرْزُقُهُمْ عَلَى كُثُرَتِهِمْ. فَقَيْلَ: كَيْفَ يَحْاسِبُهُمْ وَلَا يَرَوْنَهُ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَمَا يَرْزُقُهُمْ
وَلَا يَرَوْنَهُ! (٦٢٧/٣٠٠)

هـ وَقَيلَ لَهُ (ع): لَوْسُدَ عَلَى رَجُلٍ بَأْثَ بَيْتَهُ وَتُرْكَ فِيهِ، مِنْ أَيْنَ كَانَ يَأْتِيهِ رِزْقُهُ؟ فَقَالَ (ع):
مِنْ حَيْثُ يَأْتِيهِ أَجْلَهُ. (٦٣٧/٣٥٦)

هـ فَأَرْجُ لِمَنْ مَضَى رَحْمَةَ اللَّهِ، وَلِمَنْ بَقِيَ رِزْقَ اللَّهِ. (٦٥٠/٤١٦)

هـ سِيَّهُ الْأَخْلَاقِ كِبِيَّاً الْأَرْزَاقِ (٨٨٤ حديث).

الفصل الثاني

العبودية لله

186

186

مدخل :

لقد نص القرآن الكريم على أن الغاية الأساسية من الوجود والحياة هي عبادة الله. يقول سبحانه: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ) «الذاريات - ٥٦».

ولاتم العبادة إلّا حين يؤمن الإنسان بالعبودية لـه، فيستسلم لمشيّه ويخضع لأمره. وتنتمي هذه العبودية بالارتباط الكامل بالله، سواء في ساحة الشعور، أو في ساحة التطبيق. ومن أشكالها: الرغبة والاقبال على الله، ومحبته واستنصاره والتواضع له، وحده والاستعانة به والتوسّل عليه، وخشيه ورجاؤه والخذر منه، ثم طاعته وتتمثل أوامره، واستغفاره وطلب عفوه ورحمته، وشكره على نعمته ومتناه.

وبننظرة سريعة إلى تاريخ الأديان، نرى أن غاية كل الأديان في دعوتها، إيجاد ذلك المنوذج من الإنسان الذي يكون (عبدًا لـه) دون سواه، وعندما يبلغ أعلى درجة من القدسية والرفعة، ويستحق لقب (عبد الله). وهي درجة لم يبلغها إلّا الأنبياء والأوصياء والأولياء. ثلة من الأولين وقليل من الآخرين.

ولهذا نجد أن أرفع لقب كان يطلقه الله تعالى على أحد أنبيائه في القرآن، أن يقول إنه (عبد الله).

يقول سبحانه عن عيسى (ع): (قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ، أَتَأْنِي الْكِتَابَ وَجَعَلْتَنِي نَبِيًّا).

ويقول عن سليمان (ع):

(وَوَقَبَتَا لِدَائِدَةِ سُلَيْمَانَ، يَقْرَأُ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ)

ويقول عن نوح (ع):

(ذُرْيَةَ قَنْ حَقَّلَنَا مَعْ نُوحٍ، إِنَّهُ كَانَ عِنْدَأَ شَكُورًا).

ويقول عن الخضر(ع):

(فَوَجَدَا عِنْدَهُ مِنْ عِبَادِنَا، أَتَيْتَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَيْتَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا).

ويقول عن نبيتنا محمد(ص):

(إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَرْزَكْنَا عَلَى عِنْدِنَا يَوْمَ الْقُرْآنِ).

(١٨)

الاقبال والرجوع الى الله—الاعتصام

بِاللهِ وَحْدَهُ

قال الامام علي(ع) يدعو أصحابه الى الله:

هَ فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَفَرِّوْا إِلَى اللَّهِ مِنْ اللَّهِ، وَأَنْفُسُوا فِي الَّذِي نَهَجَهُ لَكُمْ، وَفُؤُودُوا
بِمَا عَصَبَهُ بِكُمْ. فَعَلَيِّ ضَامِنٍ لِتَلْجِكُمْ (أي فوزكم) آجِلاً، إِنْ لَمْ تُمْتَحُوْ عَاجِلاً.

(الخطبة ٤٢٤)

هـ ومن وصية له(ع) لابنه الحسن(ع): ... وَالْجِيءُ نَفْسَكَ فِي أُمُورِكَ كُلُّهَا إِلَى إِلَهِكَ،
فَإِنَّكَ تُلْجِهَا إِلَى كَهْفٍ حَرِيزٍ وَمَانِعٍ عَزِيزٍ وَأَخْلِصٍ فِي الْمَسَاكَةِ لِرَبِّكَ، فَإِنْ يَنْهَا
الْعَطَاءَ وَالْحَرَمَانَ، وَأَكْثِرُ الْإِشْتِخَارَةَ. (الخطبة ٤٧٥/١٢٧٠)

هـ فَاعتصِمْ بِالَّذِي خَلَقْتَكَ وَرَزَقْتَكَ وَسَوَّاكَ . وَلَيَكُنْ لَهُ تَبَدُّلٌ وَالِيَهُ رَغْبَتُكَ وَمِثْلُ شَفَقَتُكَ.

(الخطبة ٤٧٨/٢٢٧٠)

هـ ... وَأَوْتِقُ سَبَبَ أَخْدُثَ يَهُ، سَبَبَتْ بَيْتَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ وَسُبْحَانَهُ. (الخطبة ٤٨٩/٤٢٧٠)

(١٩)

خشية الله والخوف والحدر منه — الخوف والرجاء

قال الامام علي(ع):

هـ رُبِّطَ جَنَاحَ لَمْ يُفَارِقْهُ الْحَقْقَانُ (أي اشتد قلب لم يفارقه الحققان خوفاً من الله تعالى).

(الخطبة ٤٦/٤)

- ٦ فَاخْدُرُوا مِنْ أَلْهِ مَاحْدَرُكُمْ مِنْ نَفْسِي، وَأَخْشُوهُ خَشْيَةً لَيْسَتْ بِتَعْدِيرٍ. (الخطبة ٦٩/٢٣)
- ٧ مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ: أَشْتَهِرُوا الْخَشْيَةَ، وَتَجَلِّبُوا أَشْكِيَّتَهُ. (الخطبة ١٢٠/٦٤)
- ٨ فَانْقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ... وَاخْدُرُوا مِنْهُ كُنْتَهُ مَاحْدَرُكُمْ مِنْ نَفْسِي. (الخطبة ١٤١/٢/٨١)
- ٩ لَا يَخْتَبُ رَزِّيَّهُ، وَلَا يَخْشُ تَقْيَّهُ (أي خوفاً من الله). (الخطبة ١٤٦/٣/٨١)
- ١٠ وَقَالَ (ع) عَنْ حَقِيقَةِ الْخُوفِ وَالرَّجَاءِ: يَدْعِي بِرَجْمِهِ أَنَّهُ يَرْجُو اللَّهَ، كَذَبَ وَأَلْعَظَهُمْ! مَا بِاللَّهِ لَا يَتَبَيَّنُ رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ؟ فَكُلُّ مِنْ رَجَاءٍ غَرَّ رَجَاؤَهُ فِي عَمَلِهِ، وَكُلُّ رَجَاءٍ— إِلَّا رَجَاءَ اللَّهِ تَعَالَى— فَإِنَّهُ مَذْخُونٌ (أي مغشوش). وَكُلُّ خَوْفٍ مُحَقَّقٌ— إِلَّا خَوْفَ اللَّهِ— قَبَائِهَ مَغْلُولٌ (الخوف المعلول هو مالم يثبت في النفس والقلب). يَرْجُو اللَّهَ فِي الْكَبِيرِ وَيَرْجُو الْعِبَادَ فِي الصَّغِيرِ، فَيُعْطِي الْعَبْدَ مَا لَا يُعْطِي الرَّبَّ! فَمَا بِاللَّهِ جَلَّ ثَنَوْهُ يُقْصَرُ بِهِ عَمَّا يُفْسِدُ بِهِ لِيَبْدِيَهُ؟ أَتَخَافُ أَنْ تَكُونَ فِي رَجَائِكَ لَهُ كَاذِبًا؟ أَوْ تَكُونَ لَا تَرَاهُ لِرَجَاءٍ مَتْرُوسًا؟ وَكَذَلِكَ إِنْ هُوَ خَافٌ عَبْدًا مِنْ عَبِيدِهِ، أَعْطَاهُهُمْ مِنْ خَوْفِ مَا لَا يُعْطِي رَبَّهُ، فَجَعَلَ خَوْفَهُ مِنَ الْعِبَادِ نَقْدًا، وَخَوْفَهُ مِنْ خَالِقِهِ ضِسَارًا وَوَعْدًا... (الخطبة ٢٨١/١٥٨)
- ١١ ... وَإِنْ آشَطَنَتْكُمْ أَنْ يَشَدَّ خَوْفُكُمْ مِنْ أَلْهِ، وَأَنْ يَخْشُنْ ظُنُوكُمْ بِهِ، فَاجْتَمِعُوا بِيَتْهُمَا. فَإِنَّ الْعَبْدَ إِنَّمَا يَكُونُ حُسْنُ ظَلَمٍ بِرَبِّهِ عَلَى قَدْرِ خَوْفِهِ مِنْ رَبِّهِ. وَإِنْ أَخْسَنَ النَّاسُ ظَنَّا بِاللَّهِ أَشَدُهُمْ خَوْفًا لِلَّهِ. (الخطبة ٤٦٦/٢٦٦)
- ١٢ يَا بْنَ آدَمَ، إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ يَتَابُعُ عَلَيْكَ نِعَمَهُ وَأَنْتَ تَعْصِيهِ، فَاخْدَرْهُ. (٤٢/٥٦٨)
- ١٣ الْحَدَرُ الْحَدَرُ! فَوَاللَّهِ لَقَدْسَرَ حَتَّى كَانَهُ قَدْغَرَ. (٢٩/٥٦٩)
- ١٤ إِنْذِرْ أَنْ تِرَاكَ أَلْهُ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ، وَيَفْقِدُكَ عِنْدَ طَاعَتِهِ، فَتَكُونُ مِنَ الْخَاسِرِينَ. (٣٨٣/٦٤٥)

(٢٠)
التواضع لله

وقال الامام(ع) عن الحج:

- وَجَعَلَهُ سُبْحَانَهُ عَلَمَةً لِتَوَاضُّعِهِ، وَأَذْعَانَهُمْ لِعَزَّتِهِ.
أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ مَنْ أَشْتَضَحَ اللَّهُ وُقْقَ، وَمَنْ اتَّخَذَ قَوْلَهُ ذِيلًا هُدَى لِلَّتِي هِيَ أُفُّومُ. فَإِنَّ
جَازَ اللَّهُ آمِنٌ، وَعَدُوهُ حَائِثٌ. وَإِنَّهُ لَا يَتَبَعِي لِمَنْ عَرَفَ عَظَمَةَ اللَّهِ أَنْ يَتَعَظَّمَ، فَإِنَّ رُفْقَةَ
الَّذِينَ يَقْلُمُونَ مَا عَظَمْتُهُ أَنْ يَتَوَاضَّعُوا لَهُ، وَسَلَامَةُ الَّذِينَ يَقْلُمُونَ مَا قُدِّرَتْهُ أَنْ يَسْتَشِلُّمُوا لَهُ.

(الخطبة ١٤٥/٢٥٩)

- وَإِذَا أَنْتَ هُدَى لِقَضِيكَ، فَكُنْ أَخْشَعَ مَا تَكُونُ لِرَبِّكَ.
وَمَنْ كَتَابَهُ(ع) مَالِكُ الْأَشْتَرِ: وَإِذَا أَخْدَثَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أَبْهَأَ أَوْ مَجْبِلَهُ،
فَانظُرْ إِلَى عَظِيمِ مُلْكِ اللَّهِ فَوْقَكَ، وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَى مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ....

(الخطبة ٢٩٢/٥١٨)

(٢١)
حمد الله والاستعاة به والتوكيل عليه

قال الامام علي(ع):

- الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ مِدْحَثَةُ الْقَاتِلُونَ، وَلَا يُخْصِي نَعْمَاءُ الْمَادُونَ، وَلَا يُؤْدِي حَقَّهُ
الْمُجْتَهِدُونَ.
(الخطبة ١/٢٣)

- أَخْمَدَهُ أَسْتِشَاماً لِنَعْقِيَهُ، وَأَسْتِشَلاً لِعَزَّتِهِ، وَأَسْتِعْصَاماً مِنْ مَغْصِيَتِهِ. وَأَسْتِعْيَنَهُ فَاقَةً إِلَى
كَفَائِيَتِهِ. إِنَّهُ لَا يَضُلُّ مَنْ هَدَاهُ، وَلَا يُلِّي (أي ينبع) مَنْ عَادَاهُ، وَلَا يَفْتَقِرُ مَنْ كَفَاهُ. فَإِنَّهُ
(أي الحمد). أَرْجُحُ مَاوْزَنَ، وَأَضَلُّ مَاخْزَنَ.
(الخطبة ٢/٣٥)
- وَلَا يُخَمِّدُ حَامِدٌ إِلَّا زَبَّهُ، وَلَا يُلْمِ لَائِمٌ إِلَّا نَفْسَهُ.
(الخطبة ٦/٥٩)

الباب الأول: أصول الدين

- الحَمْدُ لِلَّهِ وَإِنْ أَنْ أَتَى الَّذِهْرُ بِالْخَطْبِ الْفَاجِعِ وَالْحَادِثِ الْجَلِيلِ. (الخطبة ٩٣/٣٥)
- الْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَقْسُوطٍ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَلَا مُخْلُوٌّ مِنْ نِعْمَتِهِ، وَلَا مَأْيُوسٌ مِنْ مَغْفِرَتِهِ، وَلَا مُسْتَكْفِيٌ عَنْ عِبَادَتِهِ. الَّذِي لَا تَبْرُحُ مِثْنَةً رَحْمَةً، وَلَا تَفْقَدُ لَهُ نِعْمَةً. (الخطبة ١٠٢/٤٥)
- الْحَمْدُ لِلَّهِ كُلُّمَا وَقَبَ تَبْلُغُ وَقْسَتَهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كُلُّمَا لَاحَ نَجْمٌ وَحَقَّ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَقْشُودٍ لِلِّتَّاعَمِ، وَلَا مُكَافِئًا لِلِّإِضْسَالِ. (الخطبة ١٠٥/٤٨)
- الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يَطْعَنُ خَفِيَّاتِ الْأَمْرِ، وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ الظُّهُورِ، وَأَمْتَعَنَّ عَلَى عَيْنِ الْبَصِيرِ. (الخطبة ١٠٦/٤٩)
- الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ تَشِقْ لَهُ حَالٌ حَالًا، فَيَكُونَ أَوْلًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ آخِرًا، وَيَكُونَ ظَاهِرًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ باطِنًا. (الخطبة ١١٨/٦٣)
- وَقَالَ (ع) لِأَحَدِ الْمُنْجَمِينَ: فَمَنْ صَدَقَ بِهَذَا فَقَدْ كَذَّبَ الْقُرْآنَ، وَأَسْتَغْفِرُ عَنِ الْأَسْتِعْانَةِ بِاللَّهِ فِي تَبْلُغِ الْمُخْبُوبِ وَدَفْعِ الْمُكَرُّوِهِ. (الخطبة ١٣٢/٧٧)
- الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَا بِحَوْلِهِ، وَدَتَّا بِظُلُولِهِ. مَانِعُ كُلِّ غَيْرِمَةٍ وَقُضَى، وَكَاشِفُ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَأَزِيلُ (أي ضيق). أَخْمَدَهُ عَلَى عَوَاطِفِ كَرْمِهِ، وَسَوَابِعِ نِعْمَتِهِ. وَأَوْمَنَ بِهِ أَوْلَى بَادِيَّهُ، وَأَشْتَهِيَّهُ قَرِيبًا هَادِيًّا. وَأَسْتَعِنُهُ قَاهِرًا قَادِرًا. وَأَتُوْكُلُّ عَلَيْهِ كَافِيًّا نَاصِرًا. (الخطبة ١٣٦/٨١)
- الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَغْرُوفُ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَا، وَالْخَالِقُ مِنْ غَيْرِ رَوْيَا. الَّذِي لَمْ يَرَنْ قَائِمًا دَائِمًا، إِذَا لَأْسَمَاءَ ذَاتَ أَبْرَاجٍ، وَلَا حُجَّتَ ذَاتَ إِرْتَاجٍ، وَلَا تَبَلَّغَ سَاجٍ، وَلَا يَجْبَلُ دُوْ فَحَاجٍ، وَلَا فَحَاجٌ دُوْ أَغْوِيَاجٍ، وَلَا أَرْضٌ ذَاتُ مِهَادٍ، وَلَا خَلَقٌ دُوْ أَغْتِمَادٍ. (الخطبة ١٥٩/٨٨)
- الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَفِرُّهُ الْمَنْعُ وَالْجُمُودُ، وَلَا يُكَدِّيهُ الْإِعْطَاءُ وَالْجُودُ. إِذَا كُلُّ مُعْطٍ مُنْتَقِصٌ سِواهُ، وَكُلُّ مَانِعٍ مَذْمُومٌ مَخْلَاهُ. (الخطبة ١٦٠/١٨٩)
- الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ فَلَاشِيَةً قَبْلَهُ، وَالآخِرِ فَلَاشِيَةً عَبْتَدُهُ، وَالظَّاهِرِ فَلَاشِيَةً عَوْقَفَهُ، وَالْبَاطِنِ فَلَاشِيَةً دُونَهُ. (الخطبة ١٨٧/٩٤)
- نَحْمَدُهُ عَلَى مَا كَانَ، وَتَسْعِيَتُهُ مِنْ أَمْرِنَا عَلَى مَا يَكُونُ. وَتَسَأَلُهُ الْمُعَافَةُ فِي الْأَذْيَانِ، كَمَا تَسَأَلُهُ الْمُعَافَةُ فِي الْأَبْدَانِ. (الخطبة ١٩١/٩٧)

وَأَسْتَعِنُو اللَّهَ عَلَى أَدَاءِ وَاجِبِ حَقِّهِ، وَمَا لِيْخُصُّ مِنْ أَغْدَادِ نِعَمِهِ، وَإِحْسَانِهِ. (الخطبة
١٩٢/٩٧)

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ النَّاشرُ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ، وَالْبَاسِطُ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَتَّهُ. نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ
أَمْوَاهِهِ، وَتَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَةِ حُكْمِهِ. (الخطبة ١٩٣/٩٨)

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلُ قَبْلَ كُلِّ أَوَّلٍ، وَالآخِرُ بَعْدَ كُلِّ آخِرٍ. وَبِأَوْلَئِيْهِ وَجَبَ أَنْ لَا أَوَّلَ لَهُ،
وَبِآخِرِيْهِ وَجَبَ أَنْ لَا آخِرَ لَهُ. (الخطبة ١٩٤/٩٩)

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَعَ الْإِسْلَامَ، فَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ، وَاعْزَزَ أَرْكَانَهُ عَلَى مَنْ غَالَبَهُ.
(الخطبة ٢٠١/١٠٤)

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُتَجَلِّي لِخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ، وَالظَّاهِرُ لِقُلُوبِهِمْ بِحُجَّتِهِ. (الخطبة ٢٠٤/١٠٦)

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ الْحَمْدُ بِالْتَّعْمَمِ وَالْتَّعْمَمُ بِالشَّكْرِ. نَحْمَدُهُ عَلَى الْآتِيِّ كَمَا نَحْمَدُهُ عَلَى
بِلَائِهِ. وَتَسْتَعِينُهُ عَلَى هَذِهِ التَّفْوِيسِ الْبِطَاءِ عَمَّا أُمِرْتُ بِهِ، السَّرَّاعِ إِلَى مَانِهِتْ عَنْهُ.

(الخطبة ٢١٩/١١٢)

وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا أَخَذَ وَأَغْطَى، وَعَلَى مَا أَبْلَى وَأَبْتَلَى. (الخطبة ٢٤٣/١٣٠)

وَأَخْمَدَ اللَّهُ وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى مَدَارِجِ الشَّيْطَانِ وَمَزَاجِهِ، وَالْإِعْتِصَامُ مِنْ حَبَائِلِهِ وَمَخَالِيلِهِ.
(الخطبة ٢٦٤/١٤٩)

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الدَّالُّ عَلَى وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ، وَبِمُخْدِثِ خَلْقِهِ عَلَى أَرْكَسِهِ، وَبَاشْتِيَاهِمْ عَلَى أَنْ
لَا شَبَّهَ لَهُ. (الخطبة ٢٦٦/١٥٠)

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي اتَّحَسَرَتِ الْأَوْصَافُ عَنْ كُلِّهِ مَغْرِفَتِهِ، وَرَدَعَتِ عَظَمَتُهُ الْعُقُولُ، فَلَمْ تَجِدْ
مَسَاغًا إِلَى بُلُوغِ غَایَةِ مَلْكُوتِهِ. (الخطبة ٢٧١/١٥٣)

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْحَمْدَ مِيقَاتًا لِذِكْرِهِ، وَسَبِبًَا لِلْمُزِيدِ مِنْ قُصْلِهِ، وَدَلِيلًا عَلَى الْآتِيِّ
وَعَظَمَيْهِ. (الخطبة ٢٧٦/١٥٥)

وَاللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا تَأْخُذُ وَتُعْطِي، وَعَلَى مَا تُعْنِي وَتُبَتَّلِي. حَمْدًا يَكُونُ أَرْضَى
الْحَمْدِ لَكَ، وَأَحَبَّ الْحَمْدِ إِلَيْكَ، وَأَفْضَلَ الْحَمْدِ عِنْدَكَ. حَمْدًا يَنْدَلُّ مَا حَلَقْتَ، وَيَتَلْعَبُ
مَا أَرْدَتَ. حَمْدًا لَا يُخْجِبُ عَنْكَ، وَلَا يَفْضُرُ ذُونَكَ. حَمْدًا لَا يَتَقْطَلُ عَدَدُهُ، وَلَا يَقْنَى

مَدْدُهُ. (الخطبة ٢٨٠/١٥٨)

وَأَتُوكُلُ عَلَى اللَّهِ تَوْكِلَ الْإِنْسَانِ إِلَيْهِ، وَأَسْتَرِشُهُ السَّبِيلَ الْمُؤْذِنَةَ إِلَى جَنَّتِهِ، الْقَاصِدَةَ إِلَى مَحَلِ رَغْبَتِهِ. (الخطبة ٢٨٦/١٥٩)

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ خَالِقِ الْعِيَادِ، وَسَاطِعِ الْيَهَادِ، وَمُسِيلِ الْيَهَادِ، وَمُخْصِبِ الْجَاجِادِ. (الخطبة

(٢٨٨/١٦١)

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُوَارِي عَنْهُ سَمَاءً سَمَاءً، وَلَا أَرْضَنَ أَرْضًا. (الخطبة ٣٠٦/١٧٠)

وَاللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعِينُكَ عَلَى قُرْبَشِ وَقْنَ أَعْانَهُمْ. (الخطبة ٣٠٦/١٧٠)

وَأَخْمَدُ اللَّهَ عَلَى مَا قَصَى مِنْ أَمْرٍ، وَقَدَرَ مِنْ فَعْلٍ. (الخطبة ٣٢١/١٧٨)

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ مَصَايِرُ الْخَلْقِ وَعِوَاقِبُ الْأَمْرِ. نَحْمَدُهُ عَلَى عَظِيمِ إِحْسَانِهِ وَنَبِرِ بُرْزَهَايِهِ، وَتَوَامِي فَضْلِهِ وَأَمْيَاتِهِ، حَمْدًا يَكُونُ لِحَقِّهِ قَضَاءً وَلِشُكْرِهِ أَدَاءً، قَالَ نَوَابِهِ مُقَرِّبًا وَلِحُسْنِ مَزِيدِهِ مُؤْجِبًا. وَنَسْتَعِينُ بِهِ أَشْتِعَانَةَ رَاجِ لِفَضْلِهِ، مُؤْمِلِ لِتَفْعِيهِ، وَاثِقِ بَدْفِعِهِ، مُقْتَرِفُ لَهُ بِالظُّلُولِ، مُذْعِنُ لَهُ بِالْعَقْلِ وَالْعَوْلِ. (الخطبة ٣٢٣/١٨٠)

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَافِيْنَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كُرْسِيُّ أَوْ عَرْشٌ، أَوْ سَمَاءً أَوْ أَرْضَنَ أَوْ جَاهَنَّمَ أَوْ إِنْسَنَ.

(الخطبة ٣٢٥/١٨٠)

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَغْرُوفُ مِنْ غَيْرِ رُوْيَا، وَالْخَالِقُ مِنْ غَيْرِ مَتَّصِبَةٍ (أَيْ تَعْبٌ)... أَخْمَدُهُ إِلَى نَفْسِيْهِ كَمَا أَسْتَخْمَدُ إِلَى خَلْقِيْهِ، وَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا، وَلِكُلِّ قَدْرٍ أَجَلًا، وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابًا. (الخطبة ٣٢٩/١٨١)

وَأَقْوَلُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَلَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِيْ وَأَنْفُسِكُمْ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَقْنَ الْوَكِيلُ.

(الخطبة ٣٣٣/١٨١)

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُدْرِكُ الشَّوَاهِدُ، وَلَا تَخْوِيْهِ الْمَشَاهِدُ، وَلَا تَرَأَهُ التَّوَاطُرُ، وَلَا تَخْبُجُهُ السَّوَابِرُ. (الخطبة ٣٣٤/١٨٣)

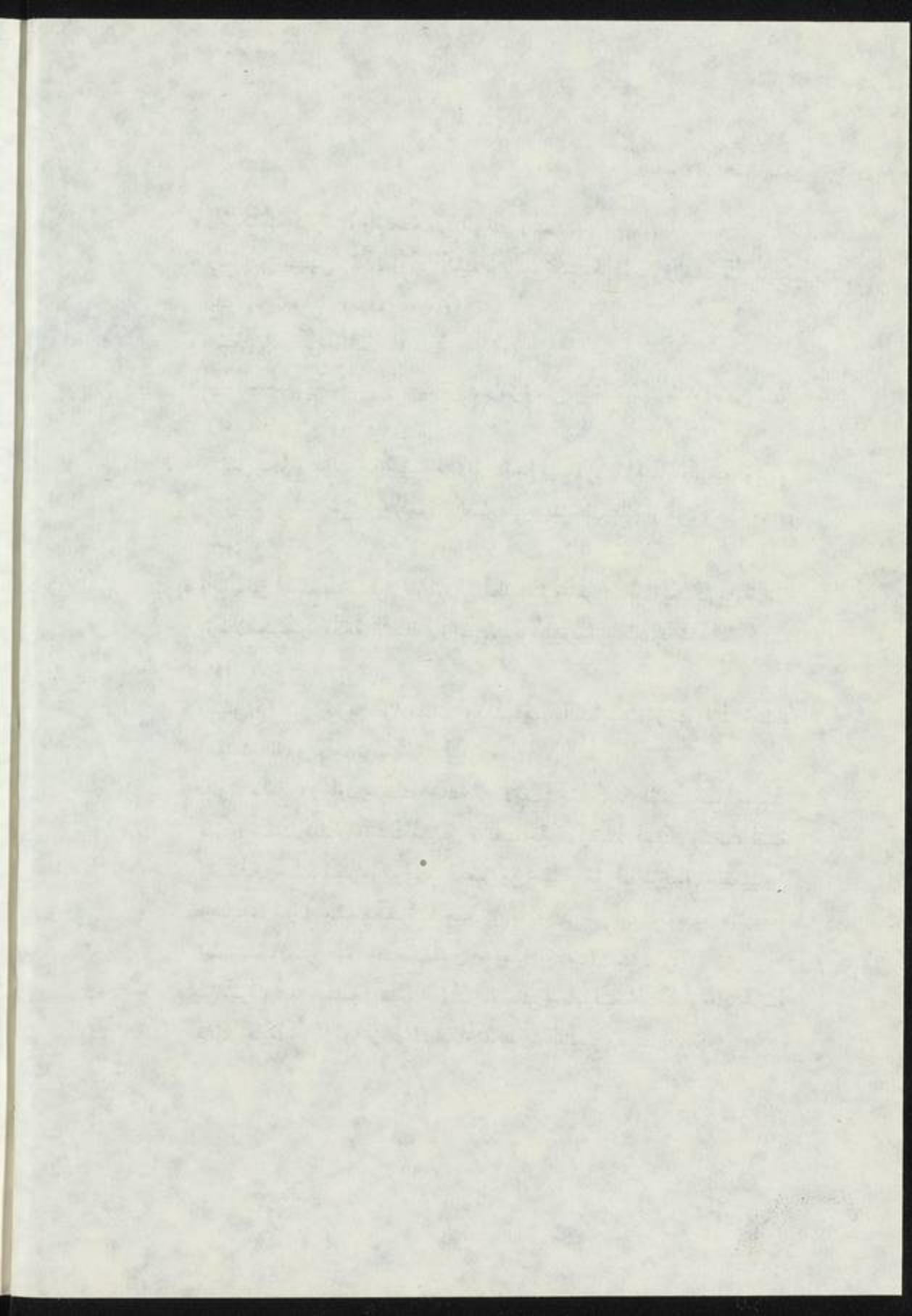
وَأَخْمَدُهُ شُكْرًا لِإِنْتَعَامِهِ، وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى وَظَالِفٍ حُمُوقَهُ، عَرِيزَ الْجُنُدِ، عَظِيمَ الْمَجْدِ.

(الخطبة ٣٥٠/١٨٨)

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْقَاشِيِّ فِي الْخَلْقِ حَمْدُهُ، وَالْغَالِبُ جُنَاحُهُ، وَالْمُعْتَالِيْ جُنَاحُهُ (أَيْ عَظَمَتْهُ).

- أَخْمَدَهُ عَلَى يَقِيمِ التَّوَامِ (جَعْ تَوَامْ) وَالْأَيْمَهُ الْعَظَامِ. الَّذِي عَظُمَ حِلْمُهُ فَعَنَّا، وَعَدَلَ فِي كُلِّ مَا قَضَى، وَعَلِمَ مَا يَنْتَصِي وَمَا قَضَى... . (الخطبة ٣٥٣/١٨٩)
- هُبَادَ اللَّهِ أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّهَا حَقٌّ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ، وَالْمُوْجَبَةُ عَلَى اللَّهِ حَقَّكُمْ. وَإِنْ تَشْعِيْشُوا عَلَيْهَا بِاللَّهِ، وَتَشْعِيْشُوا بِهَا عَلَى اللَّهِ. (الخطبة ٣٥٤/١٨٩)
- هُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَبِسَ الْعَزَّ وَالْكِبِرِيَاءَ، وَأَخْتَارَهُمَا لِتَفْسِيهِ دُونَ خَلْقِهِ، وَجَعَلَهُمَا حِمْنَ وَحَرَمَانًا عَلَى غَيْرِهِ، وَأَضْطَفَاهُمَا بِجَلَالِهِ. (الخطبة ٣٥٦/١٩٠)
- هُ نَحْمَدُهُ عَلَى مَأْوَقَتِهِ مِنَ الْقَاعَةِ، وَذَادَ عَنَّهُ مِنَ الْمُغْصِبَةِ. وَتَسْأَلُهُ لِيَتَّهِ تَمَامًا وَبِحَبْلِهِ أَعْصِيَاماً. (الخطبة ٣٨٠/١٩٢)
- هُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَظْهَرَ مِنْ آثَارِ سُلْطَانِهِ، وَجَلَالِ كِبِيرِيَاهُ، مَا حَبَرَ مُقْلَعَ الْعَيْنِ مِنْ عَجَابِيْنِ فُذْرَتِهِ، وَرَدَعَ خَطَرَاتِ هَمَاهِمِ الْثُفُوسِ عَنْ عِرْقَانِ كُلِّهِ صِفَتِهِ. (الخطبة ٣٨٢/١٩٣)
- هُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ عَنْ شَيْءِ الْمَخْلُوقِينَ، الْفَالِبِ لِمَقَالِ الْوَاصِفِينَ، الظَّاهِرِ بِعَجَابِ تَدْبِيرِهِ لِلْمَاطِرِينَ، وَالْبَاطِلِينَ بِجَلَالِ عِزَّهِ عَنْ فَكِيرِ الْمُتَوَهِّمِينَ... . (الخطبة ٤٠٦/٢١١)
- هُ وَمَنْ دُعَاءَ لَهُ (ع) كَانَ يَدْعُوهُ كَثِيرًا: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُضِبِّنْ بِي مَيْتًا وَلَا سَيْمًا، وَلَمْ يُضْرِبْ بِأَعْلَى عُرُوْقِي بِسُوءٍ، وَلَمْ يَخُذُوا بِأَشْوَاعِعَقْلِيِّ، وَلَمْ يَقْطُوْعُوا دَابِرِيِّ. وَلَمْ يَرْتَدُّهُ عَنْ دِينِيِّ، وَلَمْ يُنْكِرْ أَرْبَيِّ. وَلَمْ يُسْتَوِجِّهَا مِنْ إِيمَانِيِّ، وَلَمْ يُنْبَثِّسْ عَقْلِيِّ. وَلَمْ يَعْدِبْ بِعَذَابِ الْأَمْمِ مِنْ قَبْلِيِّ. (الخطبة ٤٠٨/٢١٣)
- هُ تَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ سُبَابِ الْقُلُّ، وَقُبْحِ الزُّلُّ، وَبِهِ نَشْعِيْشُ. (الخطبة ٤٢٧/٢٢٢)
- هُ أَللَّهُمَّ إِنَّكَ آتَيْتَنِي لِأَؤْلِيَّاتِكَ، وَأَخْضَرْتُهُمْ بِالْكِفَايَةِ لِلْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ. (الخطبة ٤٢٩/٢٢٥)
- هُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ. (الخطبة ٤٤٩/٢٤٨)
- هُ وَمَا أَرَدْتُ إِلَّا إِلَّا اَصْلَاحَ مَا شَقَّقْتُ، وَمَا تَفَقَّيْتُ إِلَّا بِاللَّهِ، عَلَيْهِ تَوَكِّلْتُ وَإِلَيْهِ أَتَبْعِثُ. (الخطبة ٤٧١/٢٦٧)
- هُ وَآتَيْتَنِي نَظَرِكَ فِي ذِلِّكَ بِالْإِشْتِعَانِ بِالْهَمَّ، وَالرُّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْقِيقِكَ. (الخطبة ٤٧٨/٢/٢٧٠)

- وَأَسْتَكْشِفْتُهُ كُرُوبَكَ، وَأَسْتَعْنَتُهُ عَلَى أُمُورِكَ . (الخطبة ٤٨٢/٢٧٠)
- وَأَذْعُ إِلَيْ سَبِيلِ رَبِّكَ، وَأَكْثِرُ الْإِسْتِعْانَةَ بِاللهِ، يَكْفِكَ مَا أَهْمَكَ، وَيُعْثِكَ عَلَى مَا يُعْثِنْكَ، إِنْ شَاءَ اللهُ . (الخطبة ٤٩٢/٢٧٣)
- فَاسْتَعْنُ بِاللهِ عَلَى مَا أَهْمَكَ . (الخطبة ٥١٠/٢٨٥)
- فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتِّي، يَجْمِعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللهِ . (الخطبة ٥٢٠/١٢٩٢)
- وَآتَيْتَ يَخْرُجُ الْوَالِي مِنْ حَقِيقَةِ مَا لَرْمَةُ اللهِ مِنْ ذَلِكَ، إِلَّا بِالْهَتِّمَامِ وَالْإِسْتِعْانَةِ بِاللهِ، وَتَنْوِطِينِ نَفْسِيَ عَلَى لُرْؤُمِ الْحَقِّ، وَأَصْبَرْتُ عَلَيْهِ فِيمَا حَقَّ عَلَيْهِ أَوْ نَقَلْ . (الخطبة ٢/٢٩٢)
- وَأَنَا بَيْنَ أَظْهَرِ الْجَيْشِ، فَارْفَقُوا إِلَيَّ مَظَالِمَكُمْ وَمَا عَرَافُكُمْ، مِمَّا يَقْلِبُكُمْ مِنْ أَفْرِهِمْ، وَمَا لَا تُطِيقُونَ دَفْعَةً إِلَّا بِاللهِ وَبِسِيٍّ، فَأَنَا أُغَيْرُ بِمَعْوِيَةِ اللهِ، إِنْ شَاءَ اللهُ . (الخطبة ٥٤٦/٢٩٩)
- وَسْلَلْ(ع) عنِ الْخَيْرِ مَا هُوَ؟ فَقَالَ: وَإِنْ تُبَاهِي النَّاسَ بِعِيَادَةِ رَبِّكَ، فَإِنْ أَخْسَىتَ حَمْدَتَ اللهِ، وَإِنْ أَسَأْتَ أَسْتَعْفَرْتَ اللهَ . (٥٨١/٩٤)
- قَالَ الْإِمامُ(ع) فِي أُولَى خُطُوبِهِ الْخَالِيَةِ مِنَ الْأَلْفِ: حَمَدْتُ مَنْ عَطَّمْتُ مِنْهُ، وَسَبَقْتُ يَغْمَدْتُ، وَسَمَّتْ كَلِمَتُهُ، وَنَفَدْتُ مَيْسِنَتُهُ، وَبَلَغْتُ حُجَّتُهُ، وَعَدَلْتُ فَضْيَّتُهُ، وَسَبَقْتُ غَبَبَتُهُ رَحْمَتُهُ، حَمْدَ مُقْرِبُ بُوْبِيَّتُهُ، مُتَصَّلِّ مِنْ خَطِيبَتُهُ، مُعْتَرِفُ بِتَوْجِيهِهِ، مُسْتَعِيْنِ مِنْ قَعِيدَهِ، مَوْمِلِ مِنْهُ مَغْفِرَةً تُسْجِيْهِ . يَوْمَ يُشْغَلُ كُلُّ عَنْ فَصِيلَتِهِ وَبَنِيهِ . وَتَسْعِيْهُ وَتَسْتَرِشِلَهُ . (سِرِّدَ هَذِهِ الْخُطُوبَ كَامِلَةً فِي آخِرِ هَذَا الْكِتَابِ) (مسندك ٤٤)
- مِنْ شَرِيفِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ (الْحَمْدُ لِللهِ) أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَهَا فَاتِحةً كِتَابِهِ، وَجَعَلَهَا خَاتِمةً دَعَوْيِ جَنَّيَّهِ، فَقَالَ: (وَآخِرُ دُعَوَاهُمْ أَنَّ الْحَمْدَ لِللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) . (مسندك ١٨٨)



الفصل الثالث

الخلق والخلوقات

شاعر المقام

كتاب الفوارة

(٤٤)
السموات والنجوم والكواكب

٠ يراجع الفصل ٤٠ (علوم الطبيعة).

قال الإمام علي (ع):

٠ ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ فَثَقَ الْأَجْوَاءِ، وَشَقَ الْأَرْجَاءِ، وَسَكَانِكَ الْهَوَاءِ. فَأَخْرَى فِيهَا مَاءٌ
مُسْلَاطِمًا تَيَارًا، مُشَرِّا كَمَا زَخَارَةٌ (يستفاد من هذا الكلام أنَّ الله سبحانه خلق في
الفضاء ماءً من نوع خاص، ثم سلط عليه رحمةً حتى ارتفع، فخلق منه الأجرام العليا).
والمقصود بالماء هنا، الجوهر السائل الذي هو أصل كل الأجسام) حَمَلَهُ عَلَى مَثْنَى
الرِّيحِ الْعَاصِفَةِ، وَالْزَّغْزَعِ الْفَاقِصَةِ، فَأَمْرَاهَا بِرَدَّهِ وَسَلَقَهَا عَلَى شَدَّهِ، وَفَرَّتْهَا إِلَى حَدَّهِ.
الْهَوَاءُ مِنْ تَحْيِهَا قَيِّقٌ، وَالْمَاءُ مِنْ فَوْهَا دَفِيقٌ.

ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ رِحْمًا أَعْنَتَّهُ مَهْبِهِا، وَأَدَمَ مُرَبَّهَا، وَأَغْصَفَ تَبْرِاهَا، وَأَبْعَدَ مَشَاهَا،
فَأَمْرَاهَا بِتَصْفِيقِ الْمَاءِ الزَّخَارِ، وَإِثَارَةِ مَوْجِ الْبَحَارِ، فَمَخَضَتْهُ مَخْضُ السَّقَاءِ، وَعَصَفَتْ
بِهِ عَصْفُهَا بِالْفَضَاءِ. تَرَدَّ أَوْلَهُ إِلَى آخِرِهِ، وَسَاحِيَّهُ إِلَى مَائِرِهِ، حَتَّى عَبَّ غَبَابَهُ، وَرَقَى
بِالزَّبَدِ رُكَامَهُ، فَرَقَعَهُ فِي هَوَاءِ مُنْقَبِقِي، وَجَوَ مُنْقَهِقِي (أي مفتوح واسع)، فَسَوَى مِنْهُ سَبْعَ
سَمَوَاتٍ، جَعَلَ سُفَلَاهُنَّ مَوْجًا مَكْفُوفًا، وَعُلَيَاهُنَّ سَقْفًا مَخْفُوظًا، وَسَمَكًا مَرْفُوعًا، بَغْيَرِ
عَمَدِي دَعْمُهَا، وَلَادِسَارِ يَنْظِمُهَا، ثُمَّ زَيَّتْهَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ، وَضَيَاءِ الثَّوَاقِبِ، وَأَخْرَى
فِيهَا مِسَاجِاً مُسْطَبِيرَاً، وَقَمَراً مُنْبِرَاً: فِي فَلَكِ دَائِرَ، وَسَقْفِ سَائِرِ، وَرَقِيمِ مَائِرِ (الرَّقِيمِ
اسْمُ مِنْ أَسْمَاءِ الْفَلَكِ، وَالْمَائِرِ الْمُتَحَركِ). (الخطبة ٢٦/١)

نصيحة نهج البلاغة

هـ وقال (ع) في صفة خلق النساء: وَنَظَمْ بِلَا تَغْلِيقِ رَهْوَاتِ فُرْجِهَا وَلَا حَمْ صُدُوعَ أَشْرَاجِهَا، وَوَسَحَّ بَيْتَهَا وَبَيْنَ أَرْوَاجِهَا (أي أمثالها وقرنانها). وَذَلِكَ لِلْهَابِطِينَ بِأَمْرِهِ، وَالصَّاعِدِينَ بِأَغْمَالِ خَلْقِهِ، حُزُونَةَ مِغْرَاجِهَا، وَنَادِهَا بَعْدَ إِذْ هِيَ دُخَانٌ، فَالْتَّحَمَتْ عَرَى أَشْرَاجِهَا (تسمى مجرة النساء شرجا)، وَفَتَّقَ بَعْدَ الْأَرْتِاقِ صَوَامِثَ أَبْوَابِهَا، وَأَقَامَ رَصَدًا مِنَ السَّهِيبِ التَّوَاقِبِ عَلَى يَقَابِهَا (النقاب جمع نقب وهو الخرق)، وَأَمْسَكَهَا مِنْ أَنْ تَمُورَ فِي خَرْقِ الْهَوَاءِ بِأَيْدِيهِ (أي بقوته)، وَأَمْرَهَا أَنْ تَقِيقَ مُسْتَشِلَّةً لِأَمْرِهِ وَجَعَلَ شَمْسَهَا آيَةً مُبَصِّرَةً لِتَهَارِهَا، وَقَمَرَهَا آيَةً مَمْحُوَّةً مِنْ لَيْلِهَا، وَأَجْرَاهُمَا فِي مَنَاقِلِ مَجْرَاهُمَا، وَفَدَرَ سَيْرَهُمَا فِي مَدَارِجِ دَرَجِهِمَا، لِتُمْبَرَّ بَيْنَ الْأَلَلِ وَالْأَلَهَارِ بِهِمَا، وَلِيَعْلَمَ عَدُدُ السَّيَّنَ وَالْجِسَابِ بِمَقَادِيرِهِمَا. ثُمَّ عَلَّقَ فِي جَوَاهِرِهِمَا فَلَكَاهَا، وَنَاظَ بِهَا زَيْتَهَا، مِنْ خَفَّيَاتِ دَرَارِهَا وَمَصَابِيجِ كَوَافِيهَا. وَرَمَى مُشَرِّقَ السَّمْعِ بِتَوَاقِبِ شَهْبِهَا، وَأَجْرَاهَا عَلَى أَذْلَالِ تَسْخِيرِهَا، مِنْ ثَبَاتِ ثَابِتِهَا، وَتَسْيِيرِ سَائِرِهَا، وَهُبُوطِهَا وَصُعودِهَا، وَتَحْوِسِهَا وَسُعُودِهَا. (الخطبة ١٦٥/٢٨٩)

هـ الْأَقْوَانُ الْأَرْضُ الَّتِي تُقْلِكُمْ، وَالسَّمَاءُ الَّتِي تُظْلِكُمْ، مُطْبِعَتَانِ لِرَبِّكُمْ، وَمَا أَضْبَخْتُنَا تَجْوِدَانِ لَكُمْ بِبَرَكَتِهِمَا تَوَجِّعاً لَكُمْ، وَلَا زَلْقَةً إِلَيْكُمْ، وَلَا يَخِيرُ تَرْجُونَهُ مِنْكُمْ، وَلَكِنْ أَمْرَتَنَا بِمَنَافِعِكُمْ فَاطَّاعْنَا، وَأَقْبَمْنَا عَلَى حُدُودِ مَصَالِحِكُمْ فَقَامَنَا. (الخطبة ٤١١/٢٥٣)

هـ فَمَنْ قَرَعَ قَلْبَهُ، وَأَغْمَلَ فِكْرَهُ، لِيَعْلَمَ كَيْفَ أَفْكَتْ عَرْشَكَ، وَكَيْفَ دَرَأَتْ خَلْقَكَ، وَكَيْفَ عَلَقَتْ فِي الْهَوَاءِ سَمَوَاتِكَ، وَكَيْفَ مَدَدَتْ عَلَى مَوْرِ الْمَاءِ أَرْضَكَ؛ رَجَعَ طَرْفَهُ حَسِيرًا، وَعَقْلُهُ مَبْهُرًا، وَسَمْعُهُ وَإِلَيْهَا، وَفَكْرُهُ حَابِرًا. (الخطبة ١٥٨/٢٨١)

هـ وَعِلْمُهُ بِمَا فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلَى كَعِلْمِهِ بِمَا فِي الْأَرْضِينَ الْسُّفْلَى. (الخطبة ٦١٠/٢٩٠)

هـ أَللَّهُمَّ رَبَّ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ، وَالْجَوَادُ الْمَكْفُوفِ، الَّذِي جَعَلَنَّهُ مَغِيضاً لِلَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمَبْحَرَى لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَمُخْتَلِفَا لِلنُّجُومِ السَّيَّارَةِ، وَجَعَلَكَ سُكَانَةً سِبْطَا مِنْ مَلَائِكَتِكَ، لَا يَسْأَمُونَ مِنْ عِبَادَتِكَ. (الخطبة ٦٩/٣٥٥)

هـ فَوْنِ شَوَاهِدِ خَلْقِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ مُوَظَّدَاتِ بِلَاعِمِيَّةِ، قَائِمَاتِ بِلَاسْتِدِيَّةِ، دَعَاهُنَّ فَأَجْبَرُنَّ
طَائِبَاتِ مُذْعَنَاتِ، غَيْرِ مُتَلَكَّنَاتِ وَلَا مُبَطِّنَاتِ. وَلَوْلَا إِفْرَارُهُنَّ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَإِدْعَانُهُنَّ
بِالظَّوَاعِيَّةِ، لَمَاجْعَلُهُنَّ مَوْضِعًا لِغَزِيبَيَّةِ، وَلَمَسْكَنًا لِعَلَانِيَّةِ، وَلَمْ يَصْعُدْ لِلْكَلِمِ الظَّيِّبِ
وَالْقَتْلِ الصَّالِحِ مِنْ خَلْقِهِ. جَعَلَ نُجُومَهَا أَعْلَامًا يَسْتَدِلُّ بِهَا الْحَيْرَانُ فِي مُخْتَلِفِ فِي جَاجِ
الْأَقْطَارِ. لَمْ يَشْتَقِ ضَرَوْرَهَا آذِيَّهَمُ سُجْفُ الْأَلَيْلِ الْمُظْلِمِ. وَلَا أَسْتَطَعْتُ جَلَابِبَ
سَوَادَ الْحَنَادِيسِ (جمع حندس وهو الليل المظلم) أَنْ تَرَدَّ مَا شَاعَ فِي السَّمَاوَاتِ مِنْ تَلَالٍ
نُورِ الْقَمَرِ. (الخطبة ٣٢٤/١٨٠)

هـ فَلَمْ يَشْتَصِرْ رُكْمُ مِنْ ذُلٍّ، وَلَمْ يَشْتَقْ رُضْكُمْ مِنْ قُلٍّ. أَشْتَصَرْ رُكْمُ (وَلَهُ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ). وَأَشْتَقْ رُضْكُمْ (وَلَهُ خَزَانَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَهُوَ الْغَيْبُ
الْعَجِيدُ). (الخطبة ٣٣٢/١٨١)

هـ وَكَانَ مِنْ أَقْيَادِ جَبَرُوتِهِ، وَبَدِيعِ لَعَنَافِ صَنْعِيهِ، أَنْ جَعَلَ مِنْ مَاءِ الْبَخْرِ الْرَّازِيرِ
الْمُسْرَاكِمُ الْمُسْتَقَاصِفُ يَبْسَأْ جَامِدًا، ثُمَّ فَظَرَ مِنْهُ أَطْبَاقًا، فَفَتَّقَهَا سَبْعَ سَمَوَاتٍ بَعْدَ
آرْتَاقِهَا، فَاسْتَنْسَكَتْ بِأَمْرِهِ، وَقَامَتْ عَلَى حَدَّهُ. (الخطبة ٤٠٣/٢٠٩)

هـ وَلَا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا يَتَّهِمُهَا بِاطِّلاً «ذَلِكَ ظُلُّ الَّذِينَ كَفَرُوا، فَوْبَلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا
مِنَ النَّارِ». (٥٧٨/٧٧٨)

(٤٣)

الشمس والقمر والليل والنهار

قال الإمام علي (ع):

هـ ثُمَّ زَيَّتُهَا (أي النساء) بِزِينَةِ الْكَوَافِرِ، وَضِيَاءِ الثَّوَاقِبِ، وَأَجْرَى فِيهَا سِرَاجًا مُسْتَطِيرًا
وَقَرَأً مُنْبِرًا: فِي قَلَيْدَائِرِ، وَسَقِيفِ سَائِرِ، وَرَقِيمِ مَائِرِ (الرَّقِيمُ اسْمُ مِنْ أَسْمَاءِ الْفَلَكِ،
وَالْمَاءِ الْمُتَحَركِ). (الخطبة ٢٧/١)

هـ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ دَائِيَانٌ فِي مَرْضَاتِهِ، يُبَلِّيَانِ كُلَّ حَدِيدٍ، وَيُفَرَّجَانِ كُلَّ بَعِيدٍ. (الخطبة

(١٥٩/٨٨)

وَجَعَلَ شَفَّسَهَا آتِيَةً مُفْصِرَةً لِتَهَارِهَا، وَقَمَرَهَا آتِيَةً مُنْخُوَّةً مِنْ تَلِيهَا، وَأَجْرَاهُمَا فِي مُنَاقِلٍ
مَجْرَاهُمَا، وَقَدْرَ سَيْرِهِمَا فِي مَدَارِجِ ذَرْجِهِمَا، لِيُمَيِّزَ بَيْنَ الْأَلَيْلِ وَالْأَهَارِ بِهِمَا، وَلِيُنَقِّلَ
عَدَدَ السَّنِينَ وَالْجِسَابَ بِمَقَادِيرِهِمَا. (الخطبة ١٦٦/٢٨٩)

وَيَتَفَقَّيْأُ عَلَيْهِ الْقَمَرُ الْثَّنِيرُ، وَتَغْبَقُهُ الشَّمْسُ دَاتُ النُّؤُونِ، فِي الْأَقْوَى وَالْكُرُونِ
وَتَنْقُلُبُ الْأَزْمِنَةُ وَالدُّهُورُ، مِنْ إِقْبَالِ لَيْلٍ مُفْسِلٍ، إِذْبَارِ نَهَارٍ مُذْبِلٍ. (الخطبة
(٢٨٩/١٦١)

وَاللَّهُمَّ رَبَّ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ، وَالْجَوَّ الْمَكْفُوفِ، الَّذِي جَعَلَتْهُ مَغِيضاً لِلَّيْلِ وَالنَّهَارِ
وَمَجْرِيِّ لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ... (الخطبة ٣٠٥/١٦٩)

فَانظُرْ إِلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَالنَّهَارِ وَالشَّبَّابِ، وَالْمَاءِ وَالْحَجَرِ، وَانْخِلَافِ هَذَا الْأَلَيْلِ
وَالْأَهَارِ. (الخطبة ٣٣٦/١٨٣)

(٤٤)

الأرض والجبال والسحب والأمطار والعيون والأنهار والأمواج والبحار

يراجع البحث (٢٢) السمات.

قال الإمام علي (ع):

الَّذِي لَمْ يَرَنْ قَائِمًا إِذْ لَأْسَمَاءُ دَاتُ أَنْزَاجٍ، وَلَا حُجْبُ دَاتُ إِرْتَاجٍ، وَلَا لَيْلٌ دَاجٌ،
وَلَا بَحْرٌ سَاجٌ، وَلَا جَبَلٌ دُوْ فِجاجٌ، وَلَا فَجَّ دُوْ آغْوِجاجٌ. وَلَا أَرْضٌ دَاتُ مِهَادٍ، وَلَا خَلْقٌ دُوْ
آغْيَمَادٍ. ذَلِكَ مُبْتَدِعُ الْخَلْقِ وَوَارِثُهُ، وَإِلَهُ الْخَلْقِ وَرَازِفُهُ. (الخطبة ١٥٩/٨٨)

وقال (ع) في صفة الأرض ودحوها على الماء: كَبَسَ الْأَرْضَ عَلَى مَوْرِ أَفْوَاجَ مُسْتَفْحِلَةٍ،
وَلَجَحَ بِحَارِ رَازِفَةٍ، تَلْسَطَمُ أَوْاَذِيُّ (جع آذى وهو أعلى الموج) أَمْوَاجَهَا، وَتَضَطَّلُفُ
مُنْتَقَادِفَاتُ أَثْبَاجَهَا (استعارة لأعلى الموج)، وَتَرْغُوَرُ بَدَا كَالْقُسْحُولِ عِنْدَ هِيَاجَهَا. فَخَضَعَ
جَمَاحُ الْمَاءِ الْمُسْلَاطِمِ لِتَقْلِ حَمْلِهَا، وَسَكَنَ هَيْجَ آرْتِمَانَهُ إِذْ وَطَئَهُ بِكَلَكِيلِهَا، وَذَئَنَ
مُسْتَخْذِيَا (أي منكسرًا مسترخيا) إِذْ تَمَعَكَتْ عَلَيْهِ بِكَوَاهِلِهَا. فَأَشْبَعَ بَعْدَ أَصْطِلَخَابٍ

أمواجه، ساجياً مفهوراً، وفي حكمتة الذئن مُتقاداً أسيراً، وسكنكت الأرض مذحوة في لجة تياره، ورَدَتْ من نحوة باوه وأغيلانه (الباوه الزهو) وشمعتْ أفقه وسمو غلوائه، وَكعمة (كعمة البعير: شده فاه لثلايغض) على كففة جزئته، فهمد بعده تزقانه، وَلَبَدَ بعده زيقان (التبختر في المشية) وبئانه. فلما سكتَ هيج العماء من تحت أكتافها، وَحملَ شواهدِ الجبال الشميخ البذخ على أكتافها، فجَرَتْ تابعة العيون من غربانين أنوفها، وفرقها في سهوب بريدها وأخاديدها، وَعَدَلَ حركاتها بالراسيات من جلاميدها، وَذوات الشناخيب (جمع شنخوب وهو رأس الجبل) الشم من صياديدها (جمع صيخود وهي الصخرة الشديدة). فسكنكت من الميدان (أي الاضطراب) لرسوب الجبال في قطع أيديهما، وتغلغلتها متسربة في جوبات خياشيمها، ورُكوبها أشقاق سهول الأرضين وجراثيمها. وَقَسَّ بين الجهة وبينها، وأعاد الهواء متنسماً لساكنها، وأخرج إينها أهلها على تمام مراقبيها. ثم لم يتبع جزر الأرض (أي الأرض التي تبت عند مرور مياه العيون عليها) التي تضرر منها العيون عن روابيها، ولا تجد جداول الأنهر ذريعة إلى بلوغها، حتى أنشأ لها ناشئة سحاب تخسي موتها، وَستخرج نباتها. ألف عمامتها بعد أثيراق لعيه، وبئان قرعه. حتى إذا تمحضت لجة المزن فيه، والشمع برقه في كفيفه، ولم يتم ومضه في كتفه (القطع العظيمة من السحاب أو المراكم منه) رباء (الأبيض المتلاحق من السحاب)، ومتراكم سحابه، أرسله سحابة متداركاً، قد أنسق هيندبة (أي دنا سحابه المتلي كالذيل)، تمريه الجنوب ودرأه أهاصيبة (أي تستدر ريح الجنوب الماء من السحاب كما يستدر الحال لمن الناقة) ودفع شاببيه (جمع شوبوب وهو المطر الشديد). فلما أقتلت السحاب برك يوانيسها (تشبيه السحاب بالناقة اذا بركت وضررت بعنقها على الأرض ولاطمها بأصلاح زورها)، وبتعاع (ألق السحاب بتعاعه: أمطر كل ما فيه) ما استقلت به من العبرة الشتمول عليهما، أخرج به من هوايد الأرض الثبات، ومن زغر الجبال الأعشاب، فهي تنهج بزينة رياضها، وتردهي بما أبسته من ربط (جمع ربطه وهي كل ثوب رقيق لين) أزاهيرها، وحلية ماسقطت به من ناضر أنوارها (جمع نور وهو الزهر) وجعلت

ذلك بـلاغاً لـلأنعام، ورِزقاً لـلأنعام. وَخَرَقَ الْفِجَاجَ فِي آفَاقِهَا، وَأَقَامَ الْمَتَارَ لِلـسَّالِكِينَ عَلَى جَوَادٍ طَرُقَهَا. (الخطبة ١٧١/٣/٨٩)

وَقَدَّفَ إِلَيْهِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُونَ مَقَالِيدَهَا، وَسَجَدَتْ لَهُ بِالْغُدُوِّ وَالآصَابِ الْأَشْجَارُ السَّاِنِسَرَةُ، وَقَدَّحَتْ لَهُ مِنْ قُبْسَانِهَا التَّيْرَانَ الْمُضِيَّةَ، وَاتَّكَلَّهَا بِكَلِمَاتِهِ الشَّمَارِ الْيَائِعَةُ. (الخطبة ٢٤٤/١٣١)

وَرَبَّ هَذِهِ الْأَرْضِ الْيَتِي جَعَلَتْهَا قَرَارًا لِلأنَّامِ، وَمَدْرَجًا لِلْهَوَامَ وَالْأَنْعَامِ، وَمَا لِيْخَصِّي مِنَ يُبَرِّي وَمَا لِيْبُرِي. وَرَبُّ الْجِبَالِ الرَّوَاسِيِّ الْيَتِي جَعَلَتْهَا لِلْأَرْضِ أَوْتَادًا، وَلِلْخَلَقِ أَغْيَادًا. (الخطبة ٣٠٥/١٦٩)

فُسْبَحَانَ مَنْ لَا يَخْفِي عَلَيْهِ سَوَادُ عَسْقِ دَاجِ، وَلَا تَلِيلٌ سَاجِ، فِي يَقَاعِ الْأَرْضِينَ الْمُسْتَطَأْطِيَّاتِ، وَلَا فِي يَقَاعِ السُّعْدِ الْمُتَجَاهِورَاتِ (اليفاع التل، والسعف الجبال السود). وَمَا يَسْجُلُّ بِهِ الرَّغْدُ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ، وَمَا تَلَاثَتْ عَنْهُ بُرُوقُ الْفَعَامِ. وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ تُزِيلُهَا عَنْ مَسْقِطِهِ عَوَاصِفَ الْأَنْوَاءِ وَاتْهَاطَانِ السَّمَاءِ! وَيَقْلُمُ مَسْقَطَ الْقَطْرَةِ وَمَقْرَهَا، وَمَسْحَبَ الدَّرَّةِ وَمَجْرَهَا، وَمَا يَكْنِي الْبَثُوَّةَ مِنْ قُوتِهَا، وَمَا تَحْمِلُ الْأَنْثَى فِي بَطْنِهَا. (الخطبة ٣٢٥/١٨٠)

وَكَذِيلَكَ السَّمَاءُ وَالْهَوَاءُ وَالرِّيَاحُ وَالْمَاءُ. فَانظُرْ إِلَى الشَّنِسِ وَالْقَمَرِ وَالنَّبَاتِ وَالشَّجَرِ وَالْمَاءِ وَالْحَجَرِ، وَأَخْتَلُوفُ هَذَا الْأَلَيْلِ وَالْأَلَهَارِ، وَتَفَجُّرُ هَذِهِ الْبَحَارِ، وَكَثْرَةُ هَذِهِ الْجِبَالِ، وَطُولُ هَذِهِ الْقِلَالِ (القلة: رأس الجبل)، وَتَفَرُّقُ هَذِهِ النَّعَاتِ وَالْأَلْسُنِ الْمُخْتَلِفَاتِ. فَالْأَوْتَلُ لِمَنْ أَنْكَرَ الْمُقْدَنَ وَبَعْدَ الْمُدْبَرِ... «تِرَاجِعْ تِنَمَ الْكَلَامِ فِي الْمُبَحِّثِ (١) مَعْرِفَةِ الله». (الخطبة ٣٣٦/١٨٣)

وَأَنْشَأَ السَّحَابَ النَّقَالَ فَأَهْلَكَنَ دِيَتَهَا، وَعَدَّدَ قِسْمَهَا، فَبَلَّ الْأَرْضَ بَعْدَ جُفُونِهَا، وَأَخْرَجَ نَبْتَهَا بَعْدَ جُذُوبِهَا. (الخطبة ٣٣٧/١٨٣)

وَأَنْشَأَ الْأَرْضَ فَأَفْسَكَهَا مِنْ غَيْرِ أَشْتِيقَالِ، وَأَرْسَاهَا عَلَى غَيْرِ قَرَابِ، وَأَقَامَهَا بِغَيْرِ قَوَافِ، وَرَفَعَهَا بِغَيْرِ دَعَائِمِ. وَحَصَنَهَا مِنْ الْأَوْدِ وَالْإِغْرِيَّاجِ، وَمَنَعَهَا مِنْ الْتَّهَافَ وَالْإِنْفَرَاجِ. أَرْسَى أَوْتَادَهَا، وَصَرَّبَ أَسْدَادَهَا. وَأَسْتَفَاضَ عَيْونَهَا، وَتَحَدَّ أُودِيَتَهَا. فَلَمْ يَهِنْ مَا بَاتَهُ،

ولاضعف ماقرأه. (الخطبة ٣٤٤/١٨٤)

هـ ثم أداء الأمانة، فقد حات من ليس من أهلها. إنها عرضت على السموات الستة
والأربعين المدحورة (أي المبسوطة) والجبار ذات الطول المتصوّبة، فلما طُلُون
ولا يُغرض، ولا يُغلَى ولا يُغظم منها. ولو اتفق شئٌ بظول أو عرض أو قوة أو غير
لامتنungan، ولكن أشفقنا من العقوبة، وعقلنا ما جعل من هو أضعف منه، وهو
الإنسان (إله كان ظلماً جهلاً). (الخطبة ٣٩٣/١٩٧)

هـ ... وأرسي أرضًا يخيمُها الأخضر المُسْتَجِرُ (أي معظم البحر) والقُمَّامُ (البحر أيضاً)
المُسْخُرُ. قد ذَلَّ لأمره وأذعن لقيته. ووقف الجاري منه يخشيه. وبجل جلاميدها،
وتشوز متونها وأطوادها، فارسلها في مرايسها، وألزمها قاراتها. فمضت رُوْسُها في
النهوء، ورست أصولها في الماء. فأنهض جبالها عن سهولها، وأسأخ قواعدها في
مُسُون أقطارها ومواقع أنصابها. فأشهق قلاتها، وأطاح أشارتها (متونها المرتفعة في
جوانب الأرض)، وجعلها لِأرض عماداً. وأرزرها فيها (أي ثبتها) أفاداً. فسكنت
على حركتها من أن تمية بأهلها، أو تسيبح بحملها، أو تزول عن مواقعها. فسبحان
من أسكنها بعد موجان مياها، وأخذتها بعد رُؤوبية أكتافها. فجعلها لخلقة مهاداً،
وبسطها لهم فرasha. فوق بحر لجي رايك لا يُخري وقائم لا يُشري. تكزكزة الرياح
العواصف (أي أن الرياح تذهب بماء البحر وتعود) وتنخفض الغمام الدوارف (أي أن
السحب يستخلص من ماء البحر خلاصه وهو البخار، كما تستخلص الزبدة من
الحليب بمحضه)، (إن في ذلك لغيره لقن يخشى). (الخطبة ٤٠٤/٢٠٩)

(٢٥)

الملائكة وصفاتهم

هـ يراجع البحث (٢٦) خلق آدم والسجود له.

قال الإمام علي (ع):

هـ عن خلق الملائكة: ثم فتق مابين السموات العليا، فقلأهن أطواراً من ملائكته. منهم

سُجُود لَا يرْكَعُونَ، وَرُكُوعٌ لَا يَنْتَصِبُونَ، وَصَافُونَ لَا يَتَرَأَّلُونَ، وَمُسْبِحُونَ لَا يَسْأَمُونَ لَا يَغْشَاهُنَّ نَوْمَ الْعَيْنِ، وَلَا سَهْوَ الْفَقُولِ، وَلَا فَتْرَةَ الْأَبْدَانِ، وَلَا غَفْلَةَ النَّسَابَانِ. وَمِنْهُمْ أَمْنَاءُ عَلَى وَخِيَهِ، وَأَلْيَسْتَ إِلَى رُسْلِهِ، وَمُخْتَلِفُونَ بِعَصَائِيهِ وَأَفْرَهِ. وَمِنْهُمُ الْحَفَظَةُ لِعِيَادِهِ، وَالْسَّدَنَةُ لِأَبْوَابِ جَنَانِهِ. وَمِنْهُمُ الْثَّانِيَةُ فِي الْأَرْضِيَنَ السَّفَلِيَ أَفْدَاهُمْ، وَالْمَارِقَةُ مِنَ السَّمَاءِ الْعُلَيَا أَغْتَافُهُمْ، وَالْخَارِجَةُ مِنَ الْأَقْطَارِ أَرْكَانُهُمْ، وَالْمُنَاسِبَةُ لِقَوَافِيمَ الْعَرْشِ أَكْتَافُهُمْ. نَاكِتَةُ دُوَّنَةِ أَبْصَارِهِمْ، مُنَلْقَعُونَ تَحْتَهُ بِأَجْيَحَتِهِمْ، مَضْرُوبَهُ بِبَيْتِهِمْ وَبَيْنَهُمْ دُوَّنَهُمْ حُجْبُ الْعِزَّةِ، وَأَشْتَارُ الْقُدْرَةِ. لَا يَتَوَهَّمُونَ رَبَّهُمْ بِالْتَّضَوِيرِ، وَلَا يَخْرُونَ عَلَيْهِ صِفَاتِ الْمَضْئُوعِينَ، وَلَا يَحْدُونَ بِالْأَمَاكِنِ، وَلَا يَشِّرُونَ إِلَيْهِ بِالْنَّطَائِرِ. (الخطبة ٢٧/١)

وَأَسْتَأْذِي اللَّهَ سُبْحَانَهُ الْمَلَائِكَةَ وَدِيْعَتَهُ لَدِنِيهِمْ (أَيْ آدَمَ) وَعَهْدَهُ وَصَيْتَهُ إِلَيْهِمْ، فِي الْإِذْعَانِ بِالسُّجُودِ لَهُ، وَالْخُشُوعِ لِتَكْرِيمِهِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ (أَشْبَدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا، إِلَّا إِلَيْهِ). (الخطبة ٣٠/١)

وَوَصْفُ (ع) الطَّاغِيَنَ بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ: وَتَسْبِهُوا بِمَلَائِكَتِهِ الْمُطَفِّفِينَ بِعَرْشِهِ. (الخطبة ٣٥/١)

وَمِنْ خَطْبَةِ الْأَشْبَاحِ فِي صَفَةِ الْمَلَائِكَةِ: ثُمَّ خَلَقَ سُبْحَانَهُ لِإِشْكَانِ سَمَوَاتِهِ، وَعِمَارَةِ الصَّفِيفِ الْأَغْلَى مِنْ مَلْكُوتِهِ، خَلَقَ بِدِيْعَاهُ مِنْ مَلَائِكَتِهِ. وَمَلَأَ بَيْنَهُمْ فُرُوجَ فِجَاجِهَا، وَحَشَا بَيْنَهُمْ قُنُوقَ أَجْوَانِهَا، وَبَيْنَ فَجَوَاتِ تِلْكَ الْفُرُوجِ زَجَلَ الْمُسْبِحِينَ مِنْهُمْ فِي حَظَائِرِ الْقُدُسِ، وَسُرُّاتِ الْحُجَّبِ، وَسَرَادِقَاتِ الْمَجْدِ. وَوَرَاءَ ذَلِكَ الرَّجِيجُ الَّذِي تَشَكُّ مِنْهُ الْأَسْمَاعُ، سُبُّحَاتُ شُورٍ تَرْدَعُ الْأَبْصَارَ عَنْ بُلُوغِهَا، فَتَقْفَى خَاسِسَةً عَلَى حُدُودِهَا.

وَأَشَأْهُمْ عَلَى صُورٍ مُخْتَلِفَاتٍ، وَأَقْدَارٍ مُفْتَاقَاتٍ، أُولَئِي أَجْيَحَةٍ تُسْبِحُ بِحَلَانِ عَزَّهُ، لَا يَشْتَجِلُونَ مَاظَهَرَ فِي الْخَلْقِ مِنْ صُنْعِهِ، وَلَا يَدْعُونَ أَنَّهُمْ يَخْلُقُونَ شَيْئًا مَعَهُ مِمَّا أَنْفَرَهُ بِهِ تَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ (الْإِنْسِقُوفَةُ بِالْقَوْلِ وَهُنْ بِأَمْرِهِ يَقْمِلُونَ). جَعَلَهُمُ اللَّهُ فِيمَا هُنَالِكُمْ أَهْلَ الْأَمَانَةِ عَلَى وَخِيَهِ، وَحَمَلَهُمْ إِلَى الْمُرْتَلِيَنَ وَدَائِنَاتِهِ وَتَهْفِيَهِ، وَعَصَمَهُمْ مِنْ رَبِّ الْسُّبُّهَاتِ. فَمَا مِنْهُمْ زَانِغٌ عَنْ سَبِيلِ مَرْضَاهِهِ. وَمَمْدُومٌ بِقَوَافِيدِ الْمَعْوَنَةِ، وَأَشْعَرَ فَلُوْبَهُمْ تَوَاضُعَ إِخْبَاتِ السَّكِيْنَةِ، وَفَتَحَ لَهُمْ أَبْوَابًا ذُلَّلًا إِلَى تَمَاجِيدهِ، وَنَصَبَ لَهُمْ مَنَارًا وَاضْحَى عَلَى أَغْلَامِ تَوْحِيدِهِ. لَمْ تُقْلِمْهُمْ مُوْصِراتُ الْأَقْنَامِ وَلَمْ تَرْجِلْهُمْ غَبْرُ الْلَّيَالِيِّ وَالْأَيَامِ.

وَلَمْ تَرْمِ السُّكُوكُ بِتَوَازِعِهَا عَزِيمَةً إِيمَانِهِمْ، وَلَمْ تَقْرَبِ الظُّنُونُ عَلَى مَعَاقِدِ يَقِينِهِمْ.
 وَلَا قَدَحَتْ قَادِحَةُ الْأَحَنِ (أي الحقد) فِيمَا يَتَنَاهُمْ، وَلَا سَبَقُوهُمُ الْحَمِيرَةُ مَالَاقِ (أي لصق)
 مِنْ مَغْرِفَتِهِ بِضَسَائِرِهِمْ، وَمَا سَكَنَ مِنْ عَظَمَتِهِ وَهَبَّتِهِ جَلَالِهِ فِي أَنْوَاءِ صُدُورِهِمْ،
 وَلَمْ تَطْمَعْ فِيهِمُ الْوَسَاوِسُ فَتَشَرَّعْ بِرَزْنِيهَا عَلَى فَكِرْهِمْ. وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي خَلْقِ الْفَعَامِ
 الْدَّلْجِ (السحاب الثقيل بالماء) وَفِي عَظَمِ الْجَبَالِ الْشَّمْخِ، وَفِي قَثْرَةِ الظَّلَامِ الْأَبَقِمِ،
 وَمِنْهُمْ مَنْ خَرَقَتْ أَفْدَافُهُمْ تُخُومَ الْأَرْضَ السُّفْلَى، فَهِيَ كَرَابِيَاتٍ بِيُضِّ قَدْنَدَتْ فِي
 مَحَارِقِ الْهَوَاءِ، وَتَخْتَهَا رِيحٌ هَفَافَةٌ تَخْبِسُهَا عَلَى حَيْثُ أَنْتَهَتْ مِنَ الْحُدُودِ الْمُتَنَاهِيَّةِ،
 قَدْ أَسْتَغْرَفْنَهُمْ أَشْغَالٍ عِبَادَتِهِ، وَوَقَلَّتْ حَقَائِقُ الْإِيمَانِ يَبْتَهُمْ وَبَيْنَ مَغْرِفَتِهِ، وَطَعْنَهُمُ
 الْإِيَقَانُ بِهِ إِلَى الْوَلَهِ إِلَيْهِ، وَلَمْ تُجَاوِرْ رَبْعَاتُهُمْ مَا عَنَّهُ إِلَى مَا عَنَّهُ غَيْرُهُ قَدْ دَأْبُوا حَلَاوةَ
 مَغْرِفَتِهِ، وَشَرِبُوا بِالْكَأسِ الرَّوِيَّةِ مِنْ مَحَبَّتِهِ، وَتَمَكَّنُتْ مِنْ سَوِيدَاءِ قُلُوبِهِمْ وَشِيشَةَ
 خِيفَتِهِ، فَهَتَّوْا بِطُولِ الْطَّاغِيَّةِ أَغْيَدَالَ طَهُورِهِمْ، وَلَمْ يَنْقِذْ طَوْلَ الْرَّئِبَةِ إِلَيْهِ مَادَّةَ تَضَرُّعِهِمْ،
 وَلَا أَطْلَقَ عَنْهُمْ عَظِيمُ الْرُّلْفَةِ رَبَقَ خُشُوعِهِمْ، وَلَمْ يَتَوَلَّهُمُ الْأَغْجَابَ فَيَسْتَكْبِرُوا مَاسْلَفُ
 مِنْهُمْ، وَلَا تَرَكَتْ لَهُمْ أَشْتِكَانَةُ الْأَخْلَالِ نَصِيبًا فِي تَنظِيمِ حَسَنَاتِهِمْ، وَلَمْ تَجْرِ الْفَتَرَاتُ
 فِيهِمْ عَلَى طَوْلِ ذُوُوبِهِمْ، وَلَمْ تَغْضَرْ رَبْعَاتُهُمْ فِي خَالِفَوْا عَنْ رَجَاءِ رَبِّهِمْ، وَلَمْ تَجْعَلْ
 لِطَوْلِ الْمُتَاجَاهَةِ أَسْلَاتُ (أي أطراف) الْإِسْتِهِمْ، وَلَا مَلَكَتْهُمُ الْأَشْغَالُ فَتَقْطَعُ بِهِمْ
 الْجُوَارِ (أي رفع الصوت بالتصريح) إِلَيْهِ أَصْوَاتُهُمْ، وَلَمْ تَخْتَلِفْ فِي مَقَامِ الْطَّاغِيَّةِ
 مَتَاكِبُهُمْ، وَلَمْ يَتَشَوَّهُ إِلَى رَاحَةِ التَّقْصِيرِ فِي أَمْرِهِ وَرِقَابِهِمْ. وَلَا تَنْدُو عَلَى عَزِيمَةِ جَدِّهِمْ
 بِلَادَةِ الْعَفَلَاتِ، وَلَا تَنْتَفِعُ فِي هَمِّهِمْ خَدَايَةِ الشَّهَوَاتِ. قَدْ أَتَخَذُوا ذَلِكَ عَرِيشَ ذَخِيرَةَ
 لِيَقُومَ فَاقِيَّهُمْ، وَيَتَمَمُهُ عِنْدَ انْقِطَاعِ الْخُلُقِ إِلَى الْتَّخَلُوقَيْنِ بِرَغْبَتِهِمْ، لَا يَقْطَعُونَ أَمْدَعَاهِ
 عِبَادَتِهِ، وَلَا يَرْجِعُ بِهِمُ الْإِشْتِهَنَارِ بِلُزُومِ طَاعَتِهِ، إِلَّا إِلَى مَوَادِّ مِنْ قُلُوبِهِمْ عَيْنُ مُقْطَطَةٍ مِنْ
 رَجَائِهِ وَمَخَافَتِهِ، لَمْ تَنْقِطَعْ أَشْبَابُ الشَّفَقَةِ مِنْهُمْ فَتَنَوَّ فِي جَهَنَّمِهِ، وَلَمْ تَأْمِرْهُمُ الْأَظْمَاعُ
 فَيُؤْبِرُوا وَشِيكَ السَّعْيِ عَلَى آخِيَّهَا دِهْنِهِمْ. لَمْ يَتَسْعَطُوهُمْ مَا مَاضُوا مِنْ أَعْمَالِهِمْ،
 وَلَا وَسْعَتْهُمُوا ذَلِكَ لَتَسْخَرَ الرِّجَاءَ مِنْهُمْ شَفَقَاتُ وَجْلِهِمْ. وَلَمْ يَتَخَلَّفُوا فِي رَبِّهِمْ بِإِشْتِهَنَارِ
 الْشَّيْطَانِ عَلَيْهِمْ. وَلَمْ يَفْرَقْهُمْ سُوءُ التَّقَاطِعِ، وَلَا تَوَلَّهُمْ عَلَى التَّحَاسِدِ. وَلَا تَشَبَّهُمْ

مصارف الرِّيب، ولا قسمتُهم أخافُ الْهَمَمْ (جمع خيف وهو في الأصل ما اندر عن سفح الجبل، والمراد هنا سواد المهم). فهم أشلاء إيمان لم يفكُهم من ربقيه زفة ولا غدوٌ ولا وقى ولا فتوٌ، وليس في أطياف السماء موضع إهاب (أي جلد الحيوان)، إلا وعلَّيهِ ملك ساجد، أو ماء حافية (أي سريع)، يزدادون على طول القاعدة بربِّهم علماً، وتزداد عزة ربِّهم في قلوبِهم عظماً. (الخطبة ١٦٧/٢٨٩)

◦ مِنْ مَلَائِكَةِ أَنْكَثُهُمْ سَمَاوَاتِكَ، وَرَفَعْتُهُمْ عَنْ أَرْضِكَ. هُمْ أَغْلَمُ خَلْقِكَ يَكَ، وَأَخْوَهُمْ لَكَ، وَأَقْرَبُهُمْ مِثْكَ. لَمْ يَشْكُوا الْأَضْلاَبَ، وَلَمْ يُضْمِنُوا الْأَرْحَامَ، وَلَمْ يُخْلُقُوا مِنْ مَاءِ مَهِينَ، وَلَمْ يَتَشَعَّبُهُمْ رَبِّ الْمُؤْنَ، فَإِنَّهُمْ عَلَى مَكَانِهِمْ مِثْكَ، وَمَنْزِلَتِهِمْ عِنْدَكَ، وَأَشْتَخْمَاعُ أَهْوَاهِهِمْ فِيَكَ، وَكَثْرَةُ طَاعَتِهِمْ لَكَ، وَقَلْةُ غَفَلَتِهِمْ عَنْ أُمْرِكَ؛ لَوْعَاتِهِمْ كُنْهَ مَا حَفِيَ عَلَيْهِمْ مِثْكَ، لَعَنْرَوَا أَعْمَالَهُمْ، وَلَرَرَوَا (أي عابوا) عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَلَعْرَفُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُوكَ حَقَّ عِبَادِيَكَ، وَلَمْ يُطِيعُوكَ حَقَّ طَاعَتِكَ. (الخطبة ٢٠٩/١٠٧)

◦ وَقَالَ (ع) عَنْ مَلْكِ الْمَوْتِ: هَلْ تُحِسُّ بِهِ إِذَا دَخَلَ مَنْزِلَهُ؟ أَمْ هَلْ تَرَاهُ إِذَا تَوَقَّى أَحَدًا؟ بَلْ كَيْفَ يَتَوَقَّى الْجَنِينَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ؟ أَتَيْجَ عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ جَوَارِحِهَا؟ أَمْ الرُّوحُ أَجَابَتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهَا؟ أَمْ هُوَ سَاكِنٌ مَعَةً فِي أَخْشَائِهَا! (الخطبة ٢١٧/١١٠)

◦ أَغْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ عَلَيْكُمْ رَصْدًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَعَيْنُوا مِنْ جَوَارِحِكُمْ، وَحُفَاظَ صِدْقِي تَخْفِظُونَ أَعْمَالَكُمْ وَعَدَّدَ أَنْفَاسِكُمْ. لَا تَشْرُكُمْ مِنْهُمْ ظُلْمَةً لَيْلٌ ذَاجِ، وَلَا يُنْكِنُمْ مِنْهُمْ بَابُ دُورِتَاجِ. فَإِنَّ عَدَا مِنَ الْيَمِّ قَرِيبٌ. (الخطبة ٢٧٨/١٥٥)

◦ أَللَّهُمَّ رَبَّ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ، وَالْجَوْلِ الْمَكْفُوفِ، الَّذِي جَعَلَتْهُ مَيِّضًا لِلَّيلِ وَالنَّهَارِ وَمَجْرِي لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَمُخْتَلِفًا لِلنُّجُومِ السَّيَارَةِ. وَجَعَلَتْ سُكَانَهُ سِبْطًا مِنْ مَلَائِكَتِكَ، لَا يَسْأَمُونَ مِنْ عِبَادِيَكَ. (الخطبة ٣٠٥/١٦٩)

◦ فَمَنْ شَوَّاهِدَ خَلْقَهُ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ، مُوْقَدَاتٍ بِلَا عَمَدٍ، قَائِمَاتٍ بِلَا سَنَدٍ. دَعَاهُنَّ فَأَجَبَنَ طَائِلَاتٍ مُذْعَنَاتٍ، غَيْرَ مُتَكَلَّمَاتٍ وَلَا مُبَطِّلَاتٍ. وَلَوْلَا إِفْرَاهُنَّ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ قَادِعَاهُنَّ بِالظَّوَاعِيَّةِ، لَمَاجْعَلُهُنَّ مَوْضِعًا لِرُشْيَهِ، وَلَمْشَكَنَا لِمَلَائِكَتِهِ، وَلَمْضُعِدَا لِلْكَلِمِ الْقَلِيلِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ مِنْ خَلْقِهِ. (الخطبة ٣٢٤/١٨٠)

هـ بل إن كُنْتَ صَادِقًا إِيَّاهَا الْمُنْكَلَفَ لِوَضْفِ رَبِّكَ، فَصِيفَ جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَجُبُرْدُ
الْمَلَائِكَةُ الْمُقْرَبَينَ، فِي حُجُّرَاتِ الْقُلُوبِ مُرْجِحَتِينَ (أي يتمايلن باختباء لعظمة
الله)، مُتَوَهَّمَ عَقْوَلُهُمْ أَنْ يَخْدُوا أَحْسَنَ الْخَالِقَيْنَ. (الخطبة ٣٢٦/١٨٠)

هـ إِنْ أَشَرَّتُمْ عَلِمَةً، وَإِنْ أَغْلَقْتُمْ كَبِيْةً. فَذَوَّلْتُ بِذَلِكَ حَفَظَةً كِرَاماً، لَا يُشَيَّقُونَ حَقَّاً،
وَلَا يُشَبِّهُونَ بَاطِلًا... فِي دَارِ أَضْطَعْتُهَا لِنَفْسِي، طَلَّهَا عَرْشُهُ، وَتُورَّهَا بِهَجَنَّتَهُ، وَزُرَّأَهَا
مَلَائِكَتَهُ، وَرُفَّقَاهَا رُسُلُهُ. (الخطبة ٣٣١/١٨١)

هـ قَبَادِرُوا بِأَعْمَالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ جِبْرِيلَ اللَّهِ فِي دَارِهِ. رَافِقُهُمْ رُسُلُهُ، وَأَزَارُهُمْ مَلَائِكَتَهُ.
(الخطبة ٣٣٣/١٨١)

هـ ثُمَّ أَخْبَرَ بِذَلِكَ مَلَائِكَتَهُ الْمُقْرَبَينَ، لِيُمِيزَ الْمُؤَاضِعِينَ مِنْ الْمُسْتَكِبِرِينَ، فَقَالَ
سُبْحَانَهُ وَهُوَ الْعَالِمُ بِمُضْمِرَاتِ الْقُلُوبِ، وَمَخْجُوبَاتِ الْغَيْبِ (أي خالق بشراً من طين)
فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَتَفَقَّحْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ * فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا
إِبْلِيسَ) أَغْرَى صَفَّةَ الْحَمِيمَةِ، فَاقْتَرَبَ عَلَى آدَمَ بِخَلْقِهِ، وَتَعَصَّبَ عَلَيْهِ لِأَشْدِيهِ. (الخطبة ١٩٠/١)

(٣٥٧)

هـ وَلَخَفَتِ الْبَلْوَى فِيهِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ. (الخطبة ٣٥٧/١٩٠)

هـ وَلَقَدْ قَرَنَ اللَّهَ بِهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيْمَاً، أَعْظَمَ مَلَائِكَةَ مَلَائِكَتِهِ،
يَشْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْمُكَارِمِ، وَمَحَايِنَ أَخْلَاقَ الْعَالَمِ، آتَاهُ وَتَهَاهُ. (الخطبة ٣٧٣/٤/١٩٠)

هـ وَقَالَ (ع) عَمَّا حَصَلَ عِنْدَ احْتِضَارِ النَّبِيِّ (ص) فِي حِجَرِهِ: وَلَقَدْ فَيَضَرَّ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- قَوْنَ رَأْسَهُ لَعْلَى صَدْرِي. وَلَقَدْ سَأَلَتْ نَفْسُهُ فِي كُفَّيِ، فَأَفْرَزَهَا عَلَى
وَجْهِي. وَلَقَدْ وَلَيْتُ غُشْلَهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- وَالْمَلَائِكَةُ أَغْوَانِي، فَضَبَّجَتِ الدَّارُ
وَالْأَفْنِيَةُ: مَلَاءٌ يَقِيطُ، وَمَلَاءٌ يَقْرُجُ. وَمَا فَارَقَتْ مَتَعِيْيَ هَبَيْتَهُ مِنْهُمْ، يُصْلُونَ عَلَيْهِ حَتَّى
وَأَرِتَنَاهُ فِي ضَرِيعِهِ. (الخطبة ٣٨٦/١٩٥)

هـ إِنَّ الْمَرْءَ إِذَا هَلَكَ، قَالَ النَّاسُ: مَا تَرَكَ؟ وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: مَا قَدَّمَ؟. (الخطبة ٣٩٦/٢٠١)

هـ وَقَالَ (ع) عَنْ أَهْلِ الذِّكْرِ: قَدْحَفَتْ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ، وَتَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِيْتَةُ. (الخطبة

(٤٢٢/٢٢).

- ٠ فَاعْمَلُوا ... قَبْلَ أَنْ يَخْمُدَ الْعَمَلُ، وَيَنْقَطِعَ الْمَهْلُ، وَيَنْقُصِي الْأَجْلُ، وَيُسَدِّدَ بَابُ التَّوْبَةِ، وَتَضَعَّدَ الْمَلَائِكَةُ. (الخطبة ٤٣٧/٢٣٥)
- ٠ وَقَالَ (ع) عَنِ الدُّنْيَا: مَسِيحُ أَجْبَاءِ اللَّهِ، وَمُصَلَّى مَلَائِكَةِ اللَّهِ، وَمَهْبِطُ وَحْيِ اللَّهِ، وَمَثْجُرُ أُولَئِكَ اللَّهِ. (٥٩١/١٣١)
- ٠ إِنَّ لِلَّهِ مَلَكًا يُنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ: لِدُوا لِلنَّوْتِ، وَاجْتَمَعُوا لِلْفَنَاءِ، وَأَبْتَوَا لِلْخَرَابِ.
- (٥٩١/١٣٢)
- ٠ إِنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكِينِ يَخْفَظَانِيهِ، إِذَا جَاءَ الْقَدْرُ خَلَيَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ. وَإِنَّ الْأَجْلَ جُنَاحٌ حَصِيبَةٌ. (٦٠٣/٢٠١)
- ٠ مَا الْمُجَاهِدُ الشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، بِأَغْظَمَ أَخْرَى مِنْ قَدْرِ فَعَّفَ: لَكَادَ الْعَفِيفُ أَنْ يَكُونَ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ. (٦٦٢/٤٧٤)
- ٠ إِنَّ اللَّهَ رَكِبَ فِي الْمَلَائِكَةِ عَقْلًا بِلَا شَهْوَةٍ، وَرَكِبَ فِي الْبَهَائِمِ شَهْوَةً بِلَا عُقْلٍ، وَرَكِبَ فِي بَنِي آدَمَ كِلَيْهِمَا. فَمَنْ غَلَبَ عُقْلَةً شَهْوَةً فَهُوَ خَيْرٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَمَنْ غَلَبَ شَهْوَةً عُقْلَةً فَهُوَ شَرٌّ مِنَ الْبَهَائِمِ. (مستدرك ١٧٢)

(٢٦)

خلق آدم (ع) والسجود له - آدم وبليس - جنة آدم (ع) وهبوطه منها

قال الإمام علي (ع):

- ٠ ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزَنِ الْأَرْضِ (أي وعرها) وَسَقَلَهَا، وَعَذَبَهَا وَسَبَخَهَا، تُرْبَةُ سَتَّهَا (أي صبَّها) بِالْمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ، وَلَاظَّهَا (أي خلطها وَعَجَنَها) بِالْبَلَّةِ حَتَّى لَرُبَّتْ (أي اشتدَّتْ). فَبَجَلَ مِنْهَا صُورَةً ذَاكَ أَخْنَاءَ وَوُضُولٍ، وَأَغْصَاءَ وَفُضُولٍ. أَجْمَدَهَا حَتَّى أَشْتَسَكَتْ، وَأَضَلَّهَا حَتَّى صَلَصَتْ. لَوْقَتْ مَقْدُودٌ، وَأَمِدَّ مَغْلُومٌ. ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوْجِهِ، فَمَثَلَتْ إِنْسَانًا ذَا أَذْهَانٍ يُجِيلُهَا، وَفَكَرٌ يَتَصَرَّفُ بِهَا. وَجَوَارِحٌ يَتَحَدِّمُهَا، وَأَدَوَاتٌ يُقَلِّبُهَا، وَمَغْرِفَةٌ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالْأَذْوَاقِ وَالْمَشَامِ، وَالْأَلْوَانِ وَالْأَجْتِنَاسِ. مَعْجُونًا بِطِينَةً الْأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفةَ، وَالْأَشْيَاءِ الْمُوْتَلِفَةَ، وَالْأَضْدَادِ الْمُتَعَاوِدَةِ،

وَالْأَخْلَاطُ الْمُبَابِيَّةُ، مِنَ الْحَرَّ وَالْبَرْدِ، وَالْبَلْلَةُ وَالْجُمُودُ.

وَأَشَأَدَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَلَائِكَةَ وَدِعَتْهُ لَذِينَهُمْ، وَعَهْدٌ وَصَيْبَهُ إِلَيْهِمْ، فِي الْإِدْعَانِ
بِالسُّجُودِ لَهُ، وَالْخُشُوعِ لِتَكْرِيمِهِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ (أَسْجُدُوا لِآدَمَ) فَسَجَدُوا إِلَيْهِنَّ،
أَشَرَّشَ الْحَمِيمَةَ، وَغَلَبَتْ عَلَيْهِ الشَّفَوْةُ، وَتَعَزَّزَ بِخَلْقَةِ الْثَّارِ، وَأَسْتَهَوْنَ خَلْقَ الْصَّلَاصَالِ،
فَأَعْطَاهُ اللَّهُ الْئَيْرَةَ أَشْتَخْفَافًا لِلْسُّخْطَةِ، وَأَشْتَمَامًا لِلْبَلْيَةِ، وَأَنْجَازًا لِلْعَدَةِ. فَقَالَ (إِنَّمَا مِنْ
الظَّنَنِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْتَّغْلُومِ). ثُمَّ أَشْكَنَ سُبْحَانَهُ آدَمَ دَارًا أَرْغَدَ فِيهَا عِيشَةَ، وَأَمْنَ فِيهَا
مَحَلَّتَهُ، وَحَدَّرَةً إِلَيْهِنَّ وَعِدَاؤَهُ، فَاغْتَرَّهُ عَدُوُّهُ نَفَاسَةً عَلَيْهِ بِدارِ الْمَقَامِ، وَمُرَافَقَةً الْأَنْبَارِ.
فَبَاعَ الْأَيْقِينَ بِشَكٍّ، وَالْعَزِيزَةَ بِوَهْيِهِ، وَأَسْتَبَدَلَ بِالْجَذَلِ وَبِجَلَّا، وَبِالْإِغْتِرَارِ نَدَمًا. ثُمَّ
بَسَطَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ فِي تَوْبَيْهِ، وَلَقَاهُ كَلِمَةُ رَحْمَيْهِ، وَوَعْدَهُ الْمَرَدَ إِلَى جَنَّتِهِ، وَأَهْبَطَهُ
إِلَى دَارِ الْبَلْيَةِ، وَتَنَاهَى الْذُرْيَةُ. (الخطبة ٢٨/١)

◦ ... فَلَمَّا مَهَدَ أَرْضَهُ، وَأَنْفَذَ أَمْرَهُ، أَخْتَارَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامَ، خِيرَةً مِنْ خَلْقِهِ. وَجَعَلَهُ أَوَّلَ
جَبَلَيْهِ، وَأَشْكَنَهُ جَبَلَتِهِ، وَأَرْغَدَ فِيهَا الْمَلَكَةَ، وَأَوْزَرَ إِلَيْهِ فِيمَا نَاهَاهُ عَنْهُ، وَأَغْلَمَهُ أَنَّ فِي
الْأَفْدَامِ عَلَيْهِ التَّسْرُرَضَ لِتَعْصِيَهِ، وَالْمُخَاطَرَةَ بِمَنْزِلَيْهِ! فَأَقْدَمَ عَلَى مَانَاهَا عَنْهُ -مُوَافَةً
لِسَابِقِ عِلْمِهِ- فَأَهْبَطَهُ بَعْدَ التَّوْبَةِ لِيَغْمُرَ أَرْضَهُ بِتَشْلِيهِ، وَلِيُقْيِمَ الْحُجَّةَ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ.

(الخطبة ١٧٤/٣/٨٩)

◦ وقال علي(ع) في الخطبة القاصعة: الْعَمَدُ لِلَّهِ الَّذِي لَيْسَ الْعَزُّ وَالْكَبِيرُ يَاءُ، وَأَخْتَارَهُمَا
لِتَفْسِيهِ دُونَ خَلْقِهِ، وَجَعَلَهُمَا جَمِيًّا وَحَرَمًا عَلَى غَيْرِهِ، وَاضْطَفَاهُمَا لِجَلَالِهِ، وَجَعَلَ اللَّغْةَ
عَلَى مَنْ تَازَعَهُ فِيهِمَا مِنْ عِبَادِهِ. ثُمَّ أَخْبَرَ بِذَلِكَ مَلَائِكَةَ الْمُفَرِّبِينَ، لِيُبَيِّنَ
الْمُشَوَّاضِعِينَ مِنْهُمْ مِنَ الْمُشَتَّكِبِرِينَ. فَقَالَ سُبْحَانَهُ، وَهُوَ الْعَالِمُ بِمُضِيرَاتِ الْقُلُوبِ
وَمَخْجُوبَاتِ الْغَيْبِ (إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَفَعَلَهُ
سَاجِدِينَ. فَسَجَدَ الْفَلَانِكَةُ كُلُّهُمْ أَخْمَعُونَ) إِلَيْهِنَّ (أَيِ إِلَيْسِ) إِمَامُ الْمُتَعَصِّبِينَ، وَسَلَفُ
الْمُشَتَّكِبِرِينَ. الَّذِي وَضَعَ أَسَاسَ الْعَصَبَيْةِ، وَتَازَعَ اللَّهُ رَدَاءَ الْجَبَرَيْةِ. وَأَدَرَعَ لِيَاسَنَ
الْتَّعَزِزِ، وَخَلَعَ قِنَاعَ التَّذَلِّ. أَلَا تَرَوْنَ كَيْفَ صَغَرَةُ اللَّهُ بِتَكْبِرِهِ، وَوَضَعَةُ بِتَرْفِعِهِ. فَجَعَلَهُ

في الدنيا مذحراً، وأعادَهُ في الآخرة سعيراً؟! ولؤاد الله أن يخلق آدم من نور يخطف الأنفاس ضياؤه، وينهر العقول رواه (أي منظره)، وطيب يأخذ الأنفاس عزفه، لفعلن. ولعقل لقلت له الأغناق خاضعة، ولخففت البالوى فيه على الملائكة. ولكن الله سبحانه يتللى خلقه ببعض ما يجهلون أصله، تميزا بالاختيار لهم، وتفيا بالإشتكيار عنهم، وإنعاما بالخلاء منهم. فاعتبروا بما كان من فعل الله بإيليس، إذ أخبط عملة القوليل وجهده التجهيد، وكان قد عبد الله سنتاً لآلاف سنة، لا يدرى أمن يبني الدنيا أم من يبني الآخرة، عن كبير ساعة واحدة. (الخطبة ٣٥٦/١٩٠)

هـ الآتـرون أن الله سبحانه، اختبر الأولـن من آدمـنـ آدم صـلـواتـ اللهـ عـلـيهـ، إـلـىـ الـآخـرـينـ منـ هـذـاـ الـعـالـمـ، بـأـخـبـارـ لـأـنـضـرـ وـلـأـنـقـعـ، وـلـأـبـصـرـ وـلـأـشـمـ، فـجـعـلـهـ بـيـتـةـ الـحرـامـ، الـذـيـ جـعـلـهـ لـلـإـلـاـسـ قـيـاماـ... ثـمـ أـمـرـ آـدـمـ عـلـيـهـ السـلـامـ وـوـلـدـهـ أـنـ يـتـنـوـأـنـطـافـهـمـ تـحـوـةـ.

(الخطبة ٣٦٤/٢١٩٠)

هـ أـمـاـ إـيـلـيـسـ فـتـعـصـبـ عـلـىـ آـدـمـ لـأـصـلـهـ، وـطـعـنـ عـلـيـهـ فـيـ خـلـقـيـهـ، فـقـالـ: أـنـ نـارـيـ وـأـنـ طـينـيـ. (الخطبة ٣٦٧/٢١٩٠)

(خلق الحيوانات وصفتها):

(٢٧)

الخفافش

قال الإمام علي (ع)

هـ عـنـ خـلـقـةـ الـخـفـافـشـ: وـقـنـ لـطـاـيـفـ صـنـقـتـهـ وـعـجـابـ خـلـقـتـهـ، مـاـ أـرـاـنـاـ مـنـ غـوـامـضـ الـجـكـنةـ فـيـ هـذـيـ الـخـفـافـيشـ، الـتـيـ يـقـبـضـهـ الصـيـاءـ الـبـاسـطـ لـكـلـ شـيـءـ، وـيـسـطـعـهـ الـظـلـامـ الـقـابـضـ لـكـلـ حـيـ؛ وـكـيـنـ عـشـيـتـ أـغـيـثـهـ (أـيـ ضـعـفـ عـنـ الرـوـيـةـ) عـنـ أـنـ تـشـيـةـ مـنـ الـشـفـقـ الـمـضـيـةـ نـورـاـ تـهـنـيـدـيـ بـهـ فـيـ مـذـاـبـهـ، وـتـنـصـلـ بـعـلـانـيـةـ بـرـهـانـ الشـفـقـ إـلـىـ

معاريفها. وَرَدَعْهَا بِشَلَاثٍ وَضَيْسَانَهَا عَنِ الْمُضِيِّ فِي سُبُّحَاتِ إِشْرَاقِهَا (أي درجاته وأطواره)، وَأَكَّهَا فِي مَكَامِهَا، عَنِ الدَّهَابِ فِي بَلْجِ أَتْلَاهِهَا (أي وضع لمعانها). فَهِيَ مُسْدَلَةُ الْجُحُونِ بِالْهَارِ عَلَى جَدَافِهَا، وَجَاعِلَةُ اللَّيلِ سِرَاجًا تَسْتَدِلُّ بِهِ فِي الْتِمَاسِ أَزْرَاقِهَا، فَلَا يَرِدُ أَبْصَارَهَا إِنْدَافُ ظَلْمَتِيهِ، وَلَا تَمْتَنِعُ مِنَ الْمُضِيِّ فِيهِ لِغَسْقِ دُجْنَيِهِ (أي شدة ظلمته). فَإِذَا أَلْقَتِ الشَّمْسُ قِتَاعَهَا، وَبَدَتْ أَوْضَاحُ نَهَارِهَا، وَدَخَلَ مِنْ إِشْرَاقِ نُورِهَا عَلَى الصَّبَابِ (جمع ضب) فِي وَجَارِهَا (مكان سكنها)، أَظْبَقَتِ الْأَجْفَانَ عَلَى مَأْقِيَهَا، وَسَبَّلَتْ بِمَا أَكْتَبَتْهُ مِنَ الْمَعَاشِ فِي ظَلْمِ لَيَالِيهَا. فَسُبُّحَانَ مَنْ جَعَلَ اللَّيلَ لَهَا نَهَارًا وَمَعَاشًا، وَالنَّهَارَ سَكَنًا وَقَرَارًا! وَجَعَلَ لَهَا أَجْيَحَةً مِنْ لَحْيَهَا تَعْرُجُ بِهَا عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَى الطَّيْرَانِ، كَانَهَا شَظَّا يَا (أي شقق) الْآدَانِ، غَيْرَ دَوَابَتِ رِيشٍ وَلَا صَبَبٍ. إِلَّا إِنَّكَ تَرَى مَوَاضِعَ الْعُرُوقِ بَيْنَهَا أَغْلَامًا. لَهَا جَنَاحَانِ لَمَّا يَرِقُّ فَيَتَشَقَّ، وَلَمْ يَغْلُظَا فَيَتَقْلَلَا. تَطِيرُ وَوَلَدُهَا لِأَصْقَبِهَا، لِأَجْسِيَءِهَا، يَقْعُدُ إِذَا وَقَعَتْ، وَيَرْتَفِعُ إِذَا أَرْتَقَعَتْ، لِأَيْقَارِفِهَا حَتَّى تَشَدَّدَ أَرْكَانُهُ، وَيَخْمِلَهُ لِلثُّهُوضِ جَنَاحُهُ، وَيَعْرُفُ مَذَاهِبَ عَيْشِهِ، وَمَصَالِحَ تَقْيِيهِ. فَسُبُّحَانَ الْبَارِيِّ لِكُلِّ شَيْءٍ، عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلَّا مِنْ غَيْرِهِ. (الخطبة

(٢٧٢/١٥٣)

(٢٨) الطيور

وقال الإمام علي (ع)

ه عن عجيب خلقة الطيور: إِنْتَدَعُهُمْ خَلْقًا عَجِيبًا مِنْ حَيَوانٍ وَمَوَاتٍ، وَسَاكِنٍ وَذِي حَرَكَاتٍ. وَأَقَامَ مِنْ شَوَاهِدِ الْبَيْنَاتِ عَلَى لَطِيفِ صَنْعَتِهِ وَعَظِيمِ قُدرَتِهِ، مَا تَقَادَتْ لَهُ الْعُقُولُ مُعْتَرِفةً بِهِ وَمُسْلِمَةً لَهُ، وَنَعَقَتْ فِي أَسْمَاعِنَا دَلَالَتِهِ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ، وَمَادَرَأَ مِنْ مُخْتَلِفِ صُورِ الْأَطْيَارِ، الَّتِي أَشَكَتْهَا أَخْدَادِ الْأَرْضِ، وَخُرُوقَ فِجاجِهَا وَرَوَاسِيِّ أَغْلَامِهَا. مِنْ ذَاتِ أَجْيَحَةِ مُخْتَلِفَةٍ وَهَيَّنَاتِ مُتَبَايِةٍ، مُصْرَفَةٍ فِي زِمامِ التَّسْخِينِ، وَمُرْفَقَةٍ بِأَجْيَحَتِهَا فِي مَخَارِقِ الْجَوَّ الْمُنْتَسِجِ، وَالْفَضَاءِ الْمُنْفَرِجِ. كَوَّهَا بَعْدَ إِذْ لَمْ تَكُنْ، فِي

عِجَابِ صُورٍ ظَاهِرَةٍ، وَرَكْبَهَا فِي حَقَّاقِ مَفَالِحِ مُخْتَجِيَةٍ، وَمَنْتَعْ بِعَصْبَاهَا بِعَبَالَةِ خَلْقِهِ
(أي ضخامته) أَنْ يَشْمُوْ فِي الْهَوَاءِ خُفْوَفًا، وَجَعْلَهُ يَدْفُ دَفِيقًا (الدفيف: تحريك
الجناحين والرجلين على الأرض). وَنَسْقَهَا عَلَى أَخْتِلَافِهَا فِي الْأَصَابِعِ، بِلَطِيفِ قُدْرَتِهِ
وَدَقِيقِ صَنْعِتِهِ. فَمِنْهَا مَعْمُوسٌ فِي قَاتِبِ لَوْنٍ لَا يُشُوبُهُ غَيْرُ لَوْنٍ مَاغْمِسٌ فِيهِ، وَمِنْهَا
مَعْمُوسٌ فِي لَوْنٍ صَبِيْغٍ قَدْ طَقَقَ بِخَلَافِ مَا صَبِيْغَ يَهُ. (الخطبة ٢٩٣/١٦٣)

هُنَّبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا، وَيُنَقِّرُ لَهُ خَدَاهُ
وَوَجْهَهَا، وَيُلْقِي إِلَيْهِ بِالْقَاطِعَةِ سِلْمًا وَضَعْفًا، وَيُعْطِي لَهُ الْقِيَادَةَ رَهْبَةً وَخَوْفًا. فَالظَّاهِرُ
مُسْخَرَةٌ لِأَمْرِهِ. أَخْصَصَ عَنْدَ الرِّيشِ مِنْهَا وَالْقَنْسِ، وَأَرْسَى قَوَائِمَهَا عَلَى الْمَدْنِيِّ
وَالْبَيْسِ. وَقَدَرَ أَوْاتِهَا، وَأَخْصَصَ أَخْنَاسَهَا. فَهَذَا غُرَابٌ وَهَذَا عَقَابٌ. وَهَذَا حَمَامٌ وَهَذَا
نَعَامٌ. دَعَا كُلُّ طَائِرٍ بِأَشْيَهِ، وَكَفَلَ لَهُ بِرْزَقُهُ. (الخطبة ٣٣٧/١٨٣)

(٤٩) الطاووس

وقال الإمام علي(ع) عن عجيب خلقة الطاووس:

هُوَ مَنْ أَغْبَبَهَا خَلْقًا الطَّاوُوسُ الَّذِي أَقَامَهُ فِي أَحْكَمِ تَغْدِيلٍ، وَتَضَدَّ الْوَانَةَ فِي أَخْتِنِ
تَنْصِيدٍ، بِجَتَاحٍ أَشْرَجَ قَبْصَةً (أي داخِلِ بَيْنَ آحَادِهِ وَنَظَمَهَا عَلَى اختِلافِهَا فِي الطَّولِ
وَالْقَصْرِ)، وَذَنَبٌ أَطْالَ مَسْحَبَهُ. إِذَا دَرَجَ إِلَى الْأَلْثَنِ نَشَرَهُ مِنْ ظَلَّهُ، وَسَمَا يَهُ مُطَلَّاً
عَلَى رَأْيِهِ (أي مُشْرِفًا عَلَيْهِ كَانَهُ يَظْلِلُهُ) كَانَهُ قُلْعَ (أي شَرَاعُ السَّفِينةِ) دَارِيًّا (الداري:
جَالِبُ العَطْرِ فِي الْبَحْرِ مِنْ مَنْطَقَةِ دَارِينِ بِالْبَخْرِينِ) عَنْجَةُ نُوكُهُ (أي عَطْفُهِ الْمَلَاحِ).
يَخْتَالُ بِالْوَانِيَةِ وَيَعْمِسُ بِرَبَقَانِيَةِ (أي يَتَبَخَّرُ بِتَحْرِيكِ ذَنْبِهِ يَمِنًا وَشَمَالًا). يَنْصُبِي (أي
يَجْامِعُ أَنْثَاهُ) كَانْفَضَاءَ الدَّيْكَةِ، وَيَوْرُ (أي يَأْتِي أَنْثَاهُ) بِمَلَاقَةِ أَرْفَاقُهُولُ الْمُغْتَلَمَةِ فِي
الضَّرَابِ (أي الَّتِي غَلَبَتْهَا شَهَوَةُ الْمَلَاقَةِ). أَجْيَلَكَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى مَعَايِنَتِهِ، لَا كَمَنْ يُجِيلُ
عَلَى ضَعِيفِ إِسْنَادِهِ. وَلَوْكَانَ كَرَغَمْ مِنْ يَرْزَعُمْ إِنَّهُ يُلْقِي بِدَمْعَةٍ تَسْفَحُهَا مَدَامَعُهُ، فَتَقْفَشُ
فِي ضَفَقَتِي جُفُونِي، وَإِنَّ اِنْشَاهَ تَقْطَعُمْ ذَلِكَ، ثُمَّ تَبِعِضُ لَامِنْ لِقَاجَ فَخُلِي سَوَى الدَّمْعِ

الْمُتَبِّحِينَ، لَمَا كَانَ ذَلِكَ يَأْعِجِبُ مِنْ مُطَاعِمَةِ الْغَرَابِ (أي أن هذا الزعم كاذن أيضاً في الغراب إذ قالوا أن تلقيحه يكون بانتقال جزء من الماء المستقر في فانصه الذكر إلى الأنثى فتناوله من منقاره. ومنشأ هذا الزعم في الغراب اخفاوه تلقيحه)! . تَخَالُ قَصْبَةٍ مَدَارِيٍّ مِنْ فَضَّةٍ (المدرة أداة لها أسنان كالمشط) وَمَا أَنْبَتَ عَلَيْهَا مِنْ عَجِيبٍ دَارَاهُ وَشَمُوسِهِ خَالِصَ الْعَقِيَانِ وَفَلَذَ الزَّبْرَجِيدِ (يُشبَّهُ بياض القصب بالفضة، وصفرة الريش بالعقيان وهو الذهب، وحضرته بالزبرجد وهو حجر كرم أخضر). فَإِنْ شَبَهَتْهُ بِمَا أَنْبَتَتِ الْأَرْضُ فَلَكَ: جَنِيٌّ جَنِيٌّ مِنْ زَهْرَةٍ كُلُّ رَبِيعٍ. وَإِنْ صَاهَيْتَهُ بِالْمَلَابِسِ فَهُوَ كَمُؤْشِيِ الْخُلَلِ، أَوْ كَمُونِقِ عَصْبِ الْيَمِنِ (ضرب من البرود المنقوشة). وَإِنْ شَاكَلَتْهُ بِالْحُلْلِيِّ فَهُوَ كَفُصُوصِ ذَاتِ الْأَوَانِ، فَذَنْقَلَتْ (من النطاق وهو الحزام) بِالْمُجَنِّينِ (أي الفضة) الْمُكَلَّلِ . يَمْشِي مَشَيَ الْمَرِيجِ الْمُخْتَالِ، وَيَتَصَفَّحُ ذَنْبَهُ وَجَنَاحَيْهِ، فَيَمْهَقُهُ ضَاحِكًا لِجَمَالِ سِرْبَالِهِ (أي ما يلبسه)، وَأَصْبَاغِهِ وَشَاحِيهِ . فَإِذَا رَأَيْتَهُ بِيَتْسَرِهِ إِلَى قَوَائِيمِهِ زَقَا (أي صاح) مُغْفِلًا بِصَوْتِ يَكَادُ يُبَيِّنُ عَنْ أَسْتِغْاثَتِهِ، وَيَشَهُدُ بِصَادِقِ تَوْجِعِهِ، لِأَنَّ قَوَائِيمَهُ حُمْشُ (أي دقة)، كَقَوَائِيمِ الْذِيَكَةِ الْخَلَاصِيَّةِ (الديك الخلاسي هو المتولد بين دجاجتين هندية وفارسية). وَقَدْ نَجَمَتْ مِنْ ظُلُوبِ سَاقِهِ صِبَصِيَّةٌ حَفِيَّةٌ (وهي شوكة تكون في رجل الديك). وَلَهُ فِي مَوْضِعِ الْعَرْفِ قُرْنَعَةٌ حَضْرَاءُ مُؤْشَاهٌ . وَمَخْرُجُ عَنْقِهِ كَالْإِبْرِيقِ . وَغَرِزُهَا (أي عنقه) إِلَى حَيْثُ بَطَنَةٌ كَصِبَصِيَّةُ الْوَسِمَةِ الْأَيْمَانِيَّةِ (يقصد اللون النيلي)، أَوْ كَحَرِيرَةٍ مُلْبَسَةٍ مِرَأَةٌ ذَاتٌ صِيقَالٌ . وَكَانَهُ مُتَلَقِّعٌ بِيَعْجَرِ (المعجر: ما شده المرأة على رأسها كالرداء) أَشَحَّمَ (أي أسود) إِلَّا أَنَّهُ يُخَيِّلُ لِكُثْرَةِ مَائِهِ وَشَدَّةِ بَرِيقِهِ، أَنَّ الْخُضْرَاءَ النَّاضِرَةَ مُمْتَرَجَةٌ بِهِ . وَقَعَ فَقَنْ سَمْعِيَهُ خَطْ كَمُسْتَدِقَ الْقَلْمَنِ فِي لَوْنِ الْأَفْحُوانِ (أي اللون الأصفر، أَبْنَيَضُ يَقْنَ (حالص البياض). فَهُوَ بِيَاضِهِ فِي سَوَادِ مَا هَذَا لَكَ يَأْتِيلُقُ (أي يلمع). وَقَلَّ صِبَغٌ إِلَّا وَقَدْ أَخْدَ مِنْهُ بِقُسْطِهِ، وَعَلَاهُ بِكُثْرَةِ صِيقَالِهِ وَبَرِيقِهِ وَبِصِصِيَّ دِيَاجِهِ وَرَوْنَيَّهِ، فَهُوَ كَالْأَرَاهِيرِ الْمَبْتُوَةِ، لَمْ تُرْبَهَا (من التربية) أَمْطَارُ رَبِيعٍ وَلَأْشُمُوسُ قَيْظَهِ . وَقَدْ يَسْحَرُ مِنْ رِيشِهِ، وَيَعْرَى مِنْ لِيَاسِهِ، فَيَسْقُطُ شَقَرِيُّهُ، وَيَبْتَأِتُ يَبْاعًا، فَيَنْهَتُ مِنْ قَصْبِيَّهُ أَنْجِيَاتَ أَوْرَاقِ الْأَعْصَانِ، ثُمَّ يَتَلاَحَقُ نَامِيًّا حَتَّى يَعُودُ كَهَيْنِيَّهُ

قبل سقوطه، لا يخالف سالف الولاي، ولا يقع لون في غير مكانه. فإذا تصمخت شعرة من شعرات قصبه أرتك حمرة وردية، وثارة حضرة زرجدية، وأحياناً صفرة عسجدية (أي ذهبية). فكيف تصل إلى صفة هذا عمائق الفطن، أو ببلفة قرائح الغفول، أو تستلزم وصفة أحوال الواصفين!

وأقل أجزائه مأغزر لأوهام أن تدركه، والألسنة أن تصفعه! فسبحان الذي بهر المعمول عن وصف خلق جلاة للعيون، فأذركه مخدوداً مكوتاً، ومولفاً ملوكاً. وأغزر الألسن عن تلخيص صفتة، وقد يها عن تأدبة نعيمه! (الخطبة ٢٩٤/١٦٣)

(٣٠)

الجريدة

وقال الإمام علي (ع) في صفة خلق الجرادة:

ه وإن شئت فلت في الجرادة، إذ خلق لها عيتيقين حمراوين. وأشرج لها حدقتين قمراوين (أي مضيدين كالقمر). وبجعل لها السمع الخفي، وفتح لها القم السوي، وبجعل لها الحس القوي، وتأتين بهما تفرض، ومتخلتين بهما تقپض (يقصد رجلها لإعوجاجها). يزهبا الرزاع في زرعهم، ولا يستطيعون ذبها، ولو أخلبوا بجمعهم، حتى تردا الحرش في نزااتها، وتفضي منه شهواتها. وخلفها كله لا يتكون إضياعاً مُشتبه.

(الخطبة ٣٣٦/١٨٣)

(٣١)

الملمة وصغر الخلائق

وقال الإمام علي (ع) عن خلقة الملمة:

ه ولوفگروا في عظيم القدرة وتجسيم اللعنة، لرجعوا إلى الطريق، وخفوا عذاب الطريق، ولكن القلوب عليه، والبصائر مدخلة. لا ينظرون إلى صغير ماخلاق، كيف أحكتم خلقه، وأنقذ تركيبة، وقلت له السمع والبصر، وسوى له العظم والبشر. انظروا

إلى التَّمَلَّةِ فِي صَغْرِ جُنْبَتِهَا وَلَطَافَةِ هَنْبَتِهَا، لَا تَكَادُ تُنَالُ بِلَعْنَتِ الْبَصَرِ، وَلَا يُسْتَدْرِكُ الْفَيْكِرُ، كَيْنَتْ دَبَّتْ عَلَى أَرْضِهَا وَصُبِّتْ عَلَى رِزْقِهَا، تَنْقُلُ الْحَمَّةَ إِلَى جُنْبِهَا، وَيُعْدِهَا فِي مُشَتَّقَهَا. تَجْمَعُ فِي حَرَّهَا لِيَرْدَهَا، وَفِي وَرْدَهَا لِصَدَرِهَا (الصَّدَرُ الرَّجُوعُ بَعْدَ الورود). مَكْفُونٌ بِرِزْقِهَا، مَرْزُوقٌ بِيُوقِيقِهَا. لَا يُغَفِّلُهَا الْمَئَانُ، وَلَا يَخْرُمُهَا الدَّيَانُ، وَلَوْقِي أَصْفَافَ الْأَيَابِيسِ، وَالْحَجَرِ الْجَامِيسِ (أي الْحَمَدِ). وَلَوْقَكْرَتْ فِي مَجَارِي أَكْلِهَا، فِي عُلُوِّهَا وَسُقْلِهَا، وَمَا فِي الْبَعْوَفِ مِنْ شَرَاسِيفِ بَظِينِهَا (أَطْرَافِ الْأَضْلاعِ الَّتِي تُشَرِّفُ عَلَى الْبَطْنِ)، وَمَا فِي الرَّأْسِ مِنْ عَيْنِهَا وَأَذْنِهَا — لَقَضَيْتَ مِنْ خَلْقِهَا عَجَباً، وَلَقَيْتَ مِنْ وَضِفِّهَا تَعَبَا. فَتَعَالَى الَّذِي أَقَمَهَا عَلَى قَوَاعِيْهَا، وَبَتَاهَا عَلَى دَعَائِيْهَا. تَمْ يُشَرِّكُهُ فِي فِقْرِهَا فَاطِرُهُ، وَلَمْ يُعْنِهَا عَلَى خَلْقِهَا قَادِرُهُ. وَلَوْضَرَتْ فِي مَذَاهِبِ فَكْرِكَ لِتَبْلُغَ غَايَاتِهِ، مَادَلْشَكَ الدَّلَالَةِ إِلَّا عَلَى أَنْ فَاطِرَ التَّمَلَّةِ هُوَ فَاطِرُ الْخَلْقَةِ، لِتَدْقِيقِ تَفْصِيلِ كُلِّ شَيْءٍ، وَغَامِضِ أَخْيَالِ كُلِّ حَيٍّ. وَمَا الْجَلِيلُ وَالْأَطْيَقُ، وَالثَّقِيلُ وَالْخَفِيفُ، وَالْقَوِيُّ وَالْمُضِيقُ، فِي خَلْقِهِ إِلَّا سَوَاءً. (الخطبة ٣٣٥/١٨٣)

هُسْبَحَانَ مَنْ أَذْمَعَ قَوَائِمَ الدَّرَّةِ (أي النَّفَلة) وَالْهَمَجَةَ (أي الذَّبَابَةِ الصَّغِيرَةِ) إِلَى مَا فَوَّهُمَا مِنْ خَلْقِ الْجِيَّاتِنَ وَالْفَيَّاتِنَ. وَوَأَى عَلَى نَفَسيِّهِ أَلِيَضَطَرِبَ شَبَّحَ مِمَّا أَفْتَحَ فِيهِ الرُّوحُ، إِلَّا وَجَعَلَ الْجِمَامَ مَوْعِدَهُ، وَأَفْتَاءَ غَايَتِهِ. (الخطبة ٢٩٧/١٦٣)

(٣٤) الوحوش والحيتان وكبار المخلوقات

وقال الإمام علي (ع):

هُسْبَحَانَ مَنْ أَذْمَعَ قَوَائِمَ الدَّرَّةِ وَالْهَمَجَةَ إِلَى مَا فَوَّهُمَا مِنْ خَلْقِ الْجِيَّاتِنَ وَالْفَيَّاتِنَ. (الخطبة

(٢٩٧/١٦٣)

هُعْلَمُ عَجِيجُ الْوُحُوشِ فِي الْفَلَوَاتِ، وَعَمَاصِيَ الْبَيَادِ فِي الْخَلَوَاتِ، وَأَخْيَالُ الْجِيَّاتِنَ (جَعْ نُونَ وَهُوَ الْحَوْتُ) فِي الْبَحَارِ الْغَامِراتِ، وَتَلَاطِمُ الْمَاءِ بِالرَّيَاحِ الْعَاصِفَاتِ. (الخطبة

(٣٨٧/١٩٦)

(٣٣)

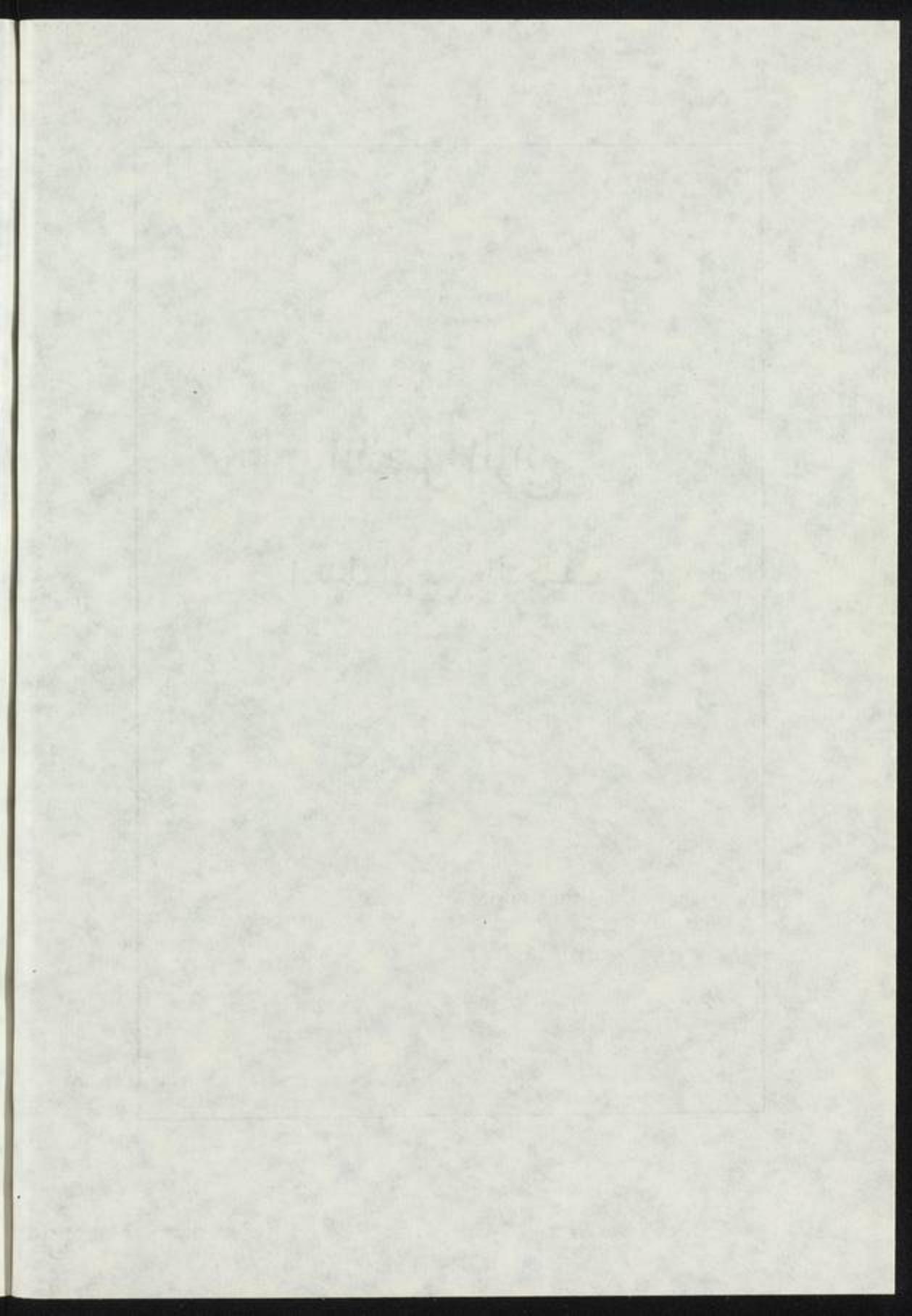
العدم وإفباء المخلوقات

وقال الإمام علي (ع) عن صغار المخلوقات وكبارها:

- سُبْحَانَ مَنْ أَذْمَعَ قَوَافِلَ الْدُّرَّةِ (أي النملة) وَالْهَمْجَةَ (أي الذبابة الصغيرة) إِلَى مَأْفَوْقَهُمَا مِنْ خَلْقِ الْجِيَّانِ وَالْفَيْلَةِ. وَوَأَيْ عَلَى نَفْسِهِ (أي وعد) أَنْ لَا يُضْطَرِبَ شَبَّحَ مَمَّا أَوْلَاجَ فِيهِ الرُّوحَ، إِلَّا وَيَعْقُلُ الْحِمَامَ (أي الموت) مَوْعِدَهُ، وَالْفَتَّانَةَ غَايَتَهُ. (الخطبة ٢٩٧/١٦٣)
- فَإِنَّمَا يُدْرِكُ بِالصَّفَاتِ ذُؤُلَّهَيْنَاتِ وَالْأَدَوَابِ، وَمَنْ يَتَقْضِي إِذَا بَلَغَ أَمْدَهُ بِالْفَتَّانِ، فَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ. (الخطبة ٣٢٦/١٨٠)
- مُسْتَشِهِ بِخُدُوثِ الْأَشْيَاءِ عَلَى أَرْزَاقِهِ، وَبِمَا وَسَمَّهَا بِهِ مِنَ الْعَجَزِ عَلَى قُدرِهِ، وَبِمَا أَضْطَرَّهَا إِلَيْهِ مِنَ الْفَتَّانِ عَلَى دُوَاهِهِ. (الخطبة ٣٣٤/١٨٣)
- هُوَ الْمُفْنِي لَهَا بَعْدَ وُجُودِهِ، حَتَّى يَصِيرَ مَوْجُودُهَا كَمَفْنُودِهَا. وَلَئِنْ فَتَأْتِ الْدُّنْيَا بَعْدَ آيَدِاعِهَا بِأَعْجَبَ مِنْ إِنْشَائِهَا وَآخِرَاعِهَا.. (الخطبة ٣٤٤/١٨٤)
- قَدْ أَلَّهُ سُبْحَانَهُ، يَسْرُدُ بَعْدَ فَتَأْءِ الْدُّنْيَا وَحْدَةً لَأَشْنَى مَعْنَى. كَمَا كَانَ قَبْلَ آيَادِهَا، كَذَلِكَ يَكُونُ بَعْدَ فَتَائِهَا. بِلَا قُوَّةٍ وَلَا مَكَانٍ، وَلَا حِينٍ وَلَا زَمَانٍ. غَدَمْتُ عِنْدَ ذَلِكَ الْأَجَابُ وَالْأَوْقَاتُ، وَزَارَتِ الْسُّنُونَ وَالسَّاعَاتُ. فَلَا شَيْءٌ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، الَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ جَمِيعُ الْأَمْوَارِ. بِلَا قُدْرَةٍ مِنْهَا كَانَ آيَادِهَا خَلِيقَهَا، وَبِعِنْدِهَا فَتَيَّبَعُ مِنْهَا كَانَ فَتَاؤُهَا. وَلَوْقَدَرْتُ عَلَى الْإِمْتَنَاعِ لَدَامْ بَقَاؤُهَا... (الخطبة ٣٤٥/١٨٤)
- ثُمَّ هُوَ يُفْنِيُهَا بَعْدَ تَكُونِيهَا، لَا تَسْأَمْ دَخْلَ عَلَيْهِ فِي تَضْرِيفِهَا وَتَدْبِيرِهَا، وَلَا إِرَاحَةً وَاصْلَةً إِلَيْهَا، وَلَا شَيْقَلَ شَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهِ. لَا يُمْلِأُ طَوْلُ بَقَائِهَا فِي دُعْوَةِ إِلَى سُرْعَةِ إِفْتَائِهَا. وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ ذَبَّرَهَا بِلُظْفِيهِ، وَأَنْسَكَهَا بِأَمْرِهِ، وَأَنْقَطَهَا بِقُدْرَتِهِ. ثُمَّ يُعِيدُهَا بَعْدَ الْفَتَّانِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةِ مِثْلِ إِيَّاهَا. (الخطبة ٣٤٥/١٨٤)

الفصل الرابع

العدل الإلهي والتکلیف



(٣٤)

العدل الإلهي — الله مُنْزَهٌ عن فعل القبيح الخير من الله والشر من أنفسنا

مدخل :

العدل: بعد إيماننا بِوَحْدَانِيَّةِ اللهِ تَعَالَى نَوْمَنْ بِأَنَّهُ عَادِلٌ. وَ(العدل) هو ثانٍ للأصول الاعتقادية عند الشيعة بعد التوحيد. وهو من صفات الله الشبوانية الحقيقة، التي تتطلّق من كماله المطلق. والعدل يعني أنه مُنْزَهٌ عن فعل القبيح، ولا يفعل إِلَّا الحسن ولا يأمر إِلَّا به، ولا تصدر أعماله سبحانه إِلَّا عن مصلحة وحكمة (رَبِّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بِاطِّلَّةً سُبْحَانَكَ). ويتجلى عدل الله تعالى في كل شيء، سواء في الأمور التكوينية كالخلق، أو في الأمور التشريعية كأحكام الدين. فهو لا يجور في قضائه ولا يحيف في حكمه، ولا يكلف عباده ما لا يطيقون، ولا يعاقبهم زيادة على ما يستحقون.

ومن العدل تنبثق بقية الأصول الاعتقادية، أعني النبوة والإمامنة واليوم الآخر. فإذا كان سبحانه كَلَّفَ الإنسانَ أَنْ يَكُونَ خَلِيفَتَهُ فِي الْأَرْضِ، بعد أن أَعْطَاهُ القدراتُ الْخَلَافَةَ، كَانَ لَابِدَّ لَهُ مِنْ إِرْسَالِ الْأَنْبِيَاءَ لِيَبْيَنُوا لِلنَّاسِ مَعْلَمَ هَذِهِ الْخَلَافَةِ وَقَوَاعِدَهَا، وَمَنْ جَفَظَهَا بِالْأَوْصِيَاءِ وَالْأَئْمَاءِ. وَعَلَى أَنَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْطَى الْإِنْسَانَ القدرةَ وَالاختيارَ وَجَعَلَهُ مَسْؤُلًا عَنْ هَذِهِ الْخَلَافَةِ، كَانَ لَابِدَّ مِنْ مَحَاسِبَتِهِ عَلَى تَلْكَ الْمَسْؤُلِيَّةِ وَإِعْطَائِهِ الْجَزَاءِ الْعَادِلِ، وَهَذَا يَسْتَدِعِي وُجُودَ الْيَوْمِ الْآخِرِ.

وعندما يشعر الإنسان أن كل شيء يقوم على عدالة الله سبحانه، سواء في خلقه للكون أو في وضعه للتشريع، فإنه يشعر بالانسجام التام بين فطرته الداخلية التي تدعوه إلى العدل، وبين الكون والتشريع القائمين على العدل، فتتجه أعماله إلى إشاعة العدل في كل شؤونه الفردية والاجتماعية، وبذلك ينتفي الظلم والجور في المجتمع.

الخير من الله والشر من أنفسنا:

من لطف الله ورحمته أنه لا يتخير للإنسان إلاً ما فيه صلاحه، فان هو استفاد من هذا الصلاح سار في طريق الخير، فكانت حسناته بتوفيق الله تعالى. وإن هو ترك هذا الصلاح وسار في طريق الشر، كانت سيئاته من فعل نفسه. ولذلك قال سبحانه: (ما أصابتك من مُصيبةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ، وَمَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنْ أَنْنَاهُ). إذن فالله سبحانه لا يصنع الظلم ولا يفعل القبيح. وإن كل ماتوهم أنه ظلم من الله تعالى، فهو نتيجة قصورنا عن معرفة المصلحة المترتبة عليه. لأن الله لا يفعل بالإنسان إلاً ما فيه صلاحه وخيره (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفَسُهُمْ يَظْلِمُونَ). فإذا اختار سبحانه لعبد من عباده الفقر، فلعلمه بأن الغنى يفسده، وإن أصاب عبداً مؤمناً بمحنة من مرض أو بلاء، فصبر عليها، كان ذلك سبباً لتكفير ذنبه.

النصوص:

قال الإمام علي (ع):

◦ ولا يحمد حاملاً إلا ربه، ولا يتم لأيم إلا نفسه. (الخطبة ٥٩/١٦)

◦ وقدر الأرزاق فكثراًها وقللها، وقسمها على الضيق والسعنة، فعدل فيها. (الخطبة ٤٨٩)

(١٧٥)

◦ وسعتهم عدلة، وغمرتهم فضله، مع تعصيرهم عن كثي ما هؤلأهله. (الخطبة ٤٨٩/٤)

◦ أيها الناس، إن الله قد أذادكم من أن تجور عليناكم، ولم يعذكم من أن يتغى لكم.

وقد قال جل من قائل (إن في ذلك لآيات وإن كنا لمُتبلين). (الخطبة ١٠١/١٩٨)

◦ وإن الله ما كان قوم قط في غضن نعمة من عيش فرآن عنهم إلا يذنوب آخرخوها، لأن

الله ليس بظلام للغبي. ولو أن الناس حين تزول بهم اللقم، وتزرو عنهم اللقم، فزغوا

إلى ربهم بصدق من زيناتهم، وقوله من قلوبهم، لزد عليهم كث شارد، وأصلح لهم كل

فاسيد. (الخطبة ٣١٩/١٧٦)

◦ الَّذِي صَدَقَ فِي مِيعَادِهِ، وَأَرْتَفَعَ عَنْ ظُلْمِ عِبَادِهِ. وَقَامَ بِالْقِسْطِ فِي خَلْقِهِ، وَعَدَلَ عَلَيْهِمْ فِي حُكْمِهِ. (الخطبة ٣٣٤/١٨٣)

◦ الَّذِي عَظَمَ جِلْمَعَ فَعَفَا، وَعَدَلَ فِي كُلِّ مَا تَضَىَّ، وَعَلِمَ مَا يَضَىَّ وَمَا مَضَىَّ. (الخطبة

(٣٥٣/١٨٩)

◦ فَمَنْ ذَا بَعْدَ إِنْلِيسَ يَشْأُمُ عَلَىَ اللَّهِ بِمِثْلِ مَغْصِبَتِهِ؟ كَلَّا، مَا كَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِيُذْخِلَ الْجَنَّةَ بَشَرًا بِأَنْ يَرْجِعَ بِهِ مِنْهَا مَلْكًا. إِنَّ حُكْمَهُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلِ الْأَرْضِ تَوَاجِدٌ. وَمَابَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ هُوَادَةٌ، فِي إِبَاحةٍ جِمِيعَ حَرَمَةٍ عَلَىَ الْعَالَمَيْنَ. (الخطبة

(٣٥٨/١١٩)

◦ وَلَا يَشْغُلُهُ غَضَبٌ عَنْ رَحْمَةِهِ، وَلَا تُولِّهُ رَحْمَةُ عَنْ عِقَابِهِ. (الخطبة ٣٨٣/١٩٣)

◦ وَأَشْهَدُ أَنَّهُ عَدْلٌ، وَحَكْمٌ فَصَلٌّ. (الخطبة ٤٠٦/٢١٢)

◦ وَتَوَكَّدُ كَانَ لِأَحَدٍ أَنْ يُخْرِيَهُ وَلَا يُخْرِيَ عَلَيْهِ، لَكَانَ ذَلِكَ خَالِصًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ دُونَ خَلْقِهِ، يُقْدِرُهُ عَلَىَ عِبَادِهِ، وَلَعْدِلُهُ فِي كُلِّ مَا جَرَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ قَضَائِيهِ. (الخطبة ٤١٠/٢١٤)

◦ ... فَلَمْ يُجْزِ في عَدْلِهِ وَقَسْطِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَرْقُ بَصِيرَتِيْنِ الْهَوَاءِ، وَلَا هَمْشَ قَدْمَ فِي الْأَرْضِ، إِلَّا بِحَقِّهِ. (الخطبة ٤٢٥/٢٢١)

◦ أَللَّهُمَّ أَخْيُلْنِي عَلَىَ عَفْوِكَ، وَلَا تَحْمِلْنِي عَلَىَ عَدْلِكَ. (الخطبة ٤٣٠/٢٢٥)

◦ فَبِإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُسَايِّلُكُمْ مَغْسِرَ عِبَادِهِ عَنْ الْأَصْغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَالْكَبِيرَةِ، وَالظَّاهِرَةِ وَالْمُسْتُورَةِ. فَإِنْ يَعْدَتْ فَاتَّمْ أَظْلَمُ، وَإِنْ يَغْفِلْ فَهُوَ أَنْجَمُ. (الخطبة ٤٦٥/٢٦٦)

◦ ... فَإِنَّهُ لَمْ يَأْمُرْكَ إِلَّا بِحَسْنٍ، وَلَمْ يَنْهَاكَ إِلَّا عَنْ قَبِيجٍ. (الخطبة ٤٧٩/٢٢٧٠)

◦ وَرُبَّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلَا تُؤْتَهُ، وَأُوْتَتْ خَيْرًا مِنْهُ عَاجِلًا أَوْ آجِلًا، أَوْ صُرُوفٌ عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ. فَلَرَبِّ أَمْرٍ قَدْ طَلَبْتُهُ فِي هَلَكَ دِينِكَ لَوْأَتِيَتْهُ. فَلَشُكْنُ مَشَأْنِكَ فِيمَا يَعْتَقِدُ لَكَ حَمَالَهُ، وَيُنْفَى عَنْكَ وَبَالَهُ. فَالْمَالُ لَا يَعْتَقِدُ لَكَ وَلَا يَعْتَقِدُ لَهُ.(الخطبة ٤٨٢/٢٢٧٠)

◦ الْأَقْوَابُ يُلْمَ مَخْفُوظَهُ وَالسَّرَايْرُ مَبْلُوهٌ (أي بلاها الله واحتبرها وعلمهها) وَكُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيَّتَهُ. (٦٣٤/٣٤٣)

تصنيف نهج البلاغة

- ٠ إنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَضَعَ الثَّوَابَ عَلَى طَاعَتِهِ، وَالْعِقَابَ عَلَى مُغْصِبَتِهِ، ذِيَادَةً لِعِبَادَةِ عَنْ نِعْمَتِهِ، وَجِيَاشَةً لِهُمْ إِلَى جَنَاحِهِ. (٣٦٨/٦٤)
- ٠ إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يَخْتَصُّهُمُ اللَّهُ بِالنَّعْمَ لِمَتَّافِعِ الْعِبَادِ، فَيَقُرُّهَا فِي أَيْدِيهِمْ مُانِذَلُوهَا، فَإِذَا مَتَّفَعُوهَا نَزَغَهَا مِنْهُمْ، ثُمَّ حَوَّلَهَا إِلَى عَيْرِهِمْ. (٤٢٥/٦٥٢)
- ٠ وَسُنْنَةِ (ع) عَنِ التَّوْحِيدِ وَالْعَدْلِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: التَّوْجِيدُ أَنْ لَا تَوَهَّمُهُ، وَالْعَدْلُ أَنْ لَا تَتَّهَمُهُ (أَيْ فِي أَفْعَالِ تَنْطَنُ عَدْمَ الْحَكْمَةِ فِيهَا). (٦٠٧/٤٦٠)

(٣٥)

تكليف الانسان (لم يخلقكم عبناً)

مدخل:

بعد أن خلق الله الانسان ولم يكن شيئاً مذكورة، شاء أن يُبوئه منزلة رفيعة، ويفصله على كثير من مخلوقاته، وذلك بأن يجعله خليفة في الأرض، فأعطيه العقل والتميز والارادة والاختيار، وكلفه بعمل الأمانة، ليتحقق ذلك المنزلة بجدارة. إذن فوجود الانسان في الدنيا لم يكن عبناً، وإنما كان بتكليف إلهي وعناية ربانية.

ولهذه المنزلة الرفيعة التي أقام الله فيها آدم(ع) أمر الملائكة بالسجدة له، إقراراً بعظمته، وبأنه أفضل من الملائكة أجمعين.

ومن دلائل عظمة هذا الانسان، أن الله سبحانه خلق كل هذه السموات والأرضين من أجله، وسخر كل شيء فيما خدمته، فهو مغزى الوجود وعلمه. يقول تعالى: (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَآتَىٰكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً، فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الْأَرْضِ رِزْقًا لَّكُمْ. وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَكَ لِتَغْرِي فِي الْأَبْغَرِ بِأَفْرِهِ، وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ) وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّفَسَ وَالْقَمَرَ دَائِيَّنِي، وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَلَيَّنَ وَالنَّهَارَ) «ابراهيم - ٣٢ و ٣٣».

وفي هذا المعنى يقول الشاعر اقبال:

أنت رب الجنود، أنت في الميدان، أنت المغزى وأنت القضية
إنَّ أهْلَ السَّاءِ جَنْدُكَ ، لَوْتَدْرِي اسْتَغْلِيْكَ هَذِهِ الْجَنْدِيَّةِ
سَجَدْتُ نَحْوَكَ الْمَلَائِكَ إِكْبَاراً، لِمَانِلَكَ مِنْ مَعْنَى سَبَبِيَّهِ
وَأَقَامْتُ دَهْرًا حَوْالِيَّكَ، تَسْتَكْشِفَ مَا فِيكَ مِنْ رَمْزٍ خَفِيَّهِ
لَسَّكَ تَدْرِي مَا فِي كِيَانِكَ مِنْ فَضْلٍ وَشَانٍ وَقِيمَةٍ وَمَرْزِيَّهِ

فلك الويل من بليد قصير الطرف، يعمى عن الأمور الجلية
لا يرى نفسه وإن هي لاحت، في دجى الكون كالنجوم المضبة

النصوص:

قال الإمام علي(ع):

هـ فإنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقُكُمْ عَبْتَأً، وَلَمْ يَتَرَكُكُمْ سُدَّيْ. (الخطبة ٦٢/١١٧)

هـ فإنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقُكُمْ عَبْتَأً، وَلَمْ يَتَرَكُكُمْ سُدَّيْ، وَلَمْ يَدْعُكُمْ فِي جَهَالَةٍ وَلَا عَمَّى. (الخطبة ٨٤/١٥١)

هـ وقال(ع) قبل وفاته: حُمِّلَ كُلُّ أَمْرٍ بِمِنْكُمْ مَجْهُوَةً، وَخُفِّقَ عَنِ الْجَهَالَةِ، رَبُّ رَجِيمٍ، وَدِينُ قَوِيمٍ، قَوَامُمْ عَلِيهِمْ. (الخطبة ١٤٧/٢٦١)

هـ وَأَغْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ، أَنَّهُ لَمْ يَخْلُقُكُمْ عَبْتَأً، وَلَمْ يُرِسِّلْكُمْ هَمَّلًا. (الخطبة ١٩٣/٣٨٣)

هـ وَأَغْلَمُوا أَنَّ مَا كَلَفْتُمْ بِهِ يَسِيرٌ، وَأَنَّ تَوَابَةَ كَثِيرٍ. (الخطبة ٢٩٠/٥١٥)

هـ وَكَلَّفَ يَسِيرًا، وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسِيرًا. وَأَغْطَى عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيرًا، وَلَمْ يَنْعَصْ مَغْلُوبًا، وَلَمْ يُطْعِنْ مُكَرَّهًا، وَلَمْ يُرِسِّلْ الْأَنْبِيَاءَ لَعِيَا، وَلَمْ يُنْزِلِ الْكِتَابَ لِلْعِبَادِ عَبْتَأً، وَلَا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا يَتَّهِمُهُمَا بِأَطْلَالًا (ذَلِكَ ظُلُّ الَّذِينَ كَفَرُوا، فَوْلَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّاسِ). (٧٧٨/٥٧٨)

هـ وروي أنه(ع) قلما اعتدل به المنبر، إلا قال أمام الخطبة: أيها الناس، آتُوكُمُ اللَّهَ فَمَا خَلَقَ أَمْرُوَةَ عَبْتَأَ قَيْلُهُو، وَلَا تُرِكَ سُدَّيْ قَيْلُهُو (اللغو: مالا فائدة فيه). (٣٧٠/٦٤٠)

هـ وقال(ع) لامثال عن معنى قوله «الأخون ولا فورة إلا بالله»: إنا لآتَنْمِلُكُ مَعَ اللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَنْمِلُكُ إِلَّا مَا مَلَكْتَنَا. فَمَتَّى مَلَكْنَا مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنَا كَلَفْنَا، وَمَتَّى أَخْدَهُ مِنَا وَضَعَ تَكْلِيفَهُ عَنَّا. (٤٠٤/٦٤٨)

(٣٦)

الهداية الى الخير وقيام الحجۃ على الخلق

مدخل:

من مظاهر عدل الله تعالى، أنه وهبنا العقل الذي غيّبه بين الخير والشر، ثم أرسل لنا الأنبياء ليوضحوا لنا طريق الخير، وأمرنا باتباع هذا الطريق، ثم أعد الجنة ثواباً للمطيع والنار عقاباً للمسيء.

والانسان بما آتاه الله من هداية نفسية، يدرك بفطرته وعقله أن للكون حالقاً موجوداً، ورعاياً مسيراً، وأن هذا الخالق مصدر الخير والانعام على جميع المخلوقات، وأن على المخلوق واجب الشكر له، وتقديم العبادة والطاعة، وطلب العون والمغفرة.

ولما كان الانسان يجهل الطريق الصحيحة لعبادة ربه، أرسل له سبحانه في كل فترة من الزمن، حبها تقتضي المصلحة، أنبياء ورسلاً يبيّنوا للناس أحكام العبادات والمعاملات، حتى تكون الحجۃ عليهم أقوى وأبلغ، عندما يحاسبهم يوم القيمة. فن آمن وعمل صالحًا إلى جنات النعم، ومن كفر وعمل باطلًا إلى سوء الجحيم.

النصوص:

يراجع المبحث (٤٩) سبب ارسال الأنبياء.

قال الإمام علي (ع):

◦ في ذكر خلق آدم (ع): ثم نَقْعَ فيَهَا مِنْ رُوْجِهِ، فَمَثَلَتْ إِنْسَانًا ذَا أَذْهَانَ يُجَيلُهَا... وَمَعْرِفَةٌ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ الْحَقَّ وَالْبَاطِلِ. (الخطبة ٢٩/١)

◦ قَبَعَتْ فِيهِمْ رُسُلُهُ، وَوَاتَّرَ إِلَيْهِمْ إِنْبِيَاءُهُ، لِيَشَأُدُّوهُمْ مِيشَاقَ فِطْرَتِهِ، وَيُذَكِّرُوهُمْ مَئِيَّهَ يَغْمَدِيهِ، وَيَخْتَجُوا عَلَيْهِمْ بِالتَّلْبِيَّغِ .. (الخطبة ٣١/١)

◦ وَلَمْ يُخْلِ مُسْبَحَانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ، أَوْ كِتَابٍ مُنْزَلٍ، أَوْ حُجَّةً لَازِمَةً، أَوْ مَحَاجِيَ قَائِمَةً. (الخطبة ٣٢/١)

الباب الأول: أصول الدين

◦ فَقَبْضَةٌ إِلَيْهِ كَرِيمًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَخَلَقَ فِينَكُمْ مَا خَلَقَتِ الْأَنْبِيَاءُ فِي أُمَّيْهَا—إِذْ لَمْ يَشْرُكُوهُمْ هَمَّلًا، يَغْتَرُ طَرِيقٌ وَاضِعٌ، وَلَا عَلِمَ قَائِمٌ—كتابٌ رَبِّكُمْ فِيهِمْ. (الخطبة

(٣٣/١)

◦ وَأَشْهُدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِاللَّذِينَ الْمَتَّهُورُونَ، ازْدَادَهُ لِلشَّهَادَاتِ، وَأَعْجَبَهُ جَاهَا
بِالْبَيِّنَاتِ، وَتَخَذِيرًا بِالآيَاتِ، وَتَغْوِيَفًا بِالْمُتَّلَّاتِ (أي العقوبات). (الخطبة ٣٦/٢)

◦ وقال الإمام(ع) ينفر أصحابه من الغفلة: وَلَقَدْ بُصَرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ، وَأَشِيعْتُمْ إِنْ سَمِعْتُمْ،
وَهُدِيَتُمْ إِنْ أَهْتَدَيْتُمْ، وَبِحَقِّ أَقْوَى لَكُمْ: لَقَدْ جَاهَرْتُمُ الْعَيْنَ، وَرُزْجَتُمْ بِمَا فِيهِ مُرْدَجَرٌ.
وَمَا يَبْلُغُ عَنِ اللَّهِ بَعْدَ رُشْلِ السَّمَاءِ (أي الملائكة) إِلَّا أَلْبَشَرُ (أي الرسل). (الخطبة

(٦٥/٢٠)

◦ قَوَّى لِرَأْسِ بِحْجَةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَعَلِيهِمْ فِيهِمْ. (الخطبة ٦٧/٢٢)

◦ وقال(ع) في معرض حديثه عن الناكثين ببيعته: وَتَالَّهِ لَوْأَنْمَاثَتْ فُلُوبَكُمْ آتَيْمَاً (أي
ذابت)... مَا بَحَرْتُ أَغْمَالَكُمْ عَنْكُمْ—وَلَوْلَمْ تُبْغُوا شَيْئًا مِنْ جُهْدِكُمْ—أَنْعَمَهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ
الْعِظَامَ، وَهَدَاهُ إِلَيْكُمْ لِلإِيمَانِ. (الخطبة ١٠٩/٥٢)

◦ فَيَا لَهَا حَسْرَةً عَلَىٰ كُلِّ ذِي غَفْلَةٍ، أَنْ يَكُونَ عُمْرَهُ عَلَيْهِ حُجَّةً. (الخطبة ١١٨/٦٢)

◦ فَقَدْ أَغْدَرَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ بِحُجَّجٍ مُسْفِرَةً ظَاهِرَةً، وَكُتُبَ بِأَرْزَقِ الْعَذْرِ وَأَفْسَحَةً. (الخطبة ١٣٤/٧٩)
◦ ومن خطبة له(ع) وتسمى الخطبة الغراء: وَأَشْهُدُ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ—عَبْدَهُ
وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ لِإِنْقَاذِ أَفْرَادٍ، وَإِنَّهُ عَذْرٌ، وَتَقْدِيمٌ نُذْرٌ. (الخطبة ١٣٦/١/٨١)

◦ ... وَأَنْذَرَكُمْ بِالْحُجَّاجِ الْبَوَالِغِ... (الخطبة ١٣٧/١/٨١)

◦ وَهُدُوا سَبِيلَ الْمَتَّهِجِ... وَكُشِفَتْ عَنْهُمْ سُدُوفُ الرَّبِّ (أي ظلم الشبهات). (الخطبة

(١٤٠/١/٨١)

◦ وَكَفَىٰ بِالْكِتَابِ (أي القرآن) حَجَّيْجًا وَتَحْصِيمًا. (الخطبة ١٤٥/٢/٨١)

◦ أُوصِيَكُمْ بِشَقْوَى اللَّهِ الَّذِي أَغْدَرَ بِمَا أَنْذَرَ، وَأَخْتَجَ بِمَا نَهَجَ، وَحَذَرَكُمْ عَذْوَانَ نَفَدَ فِي
الصُّدُورِ حَقِيقَةً (أي الشيطان). (الخطبة ١٤٥/٢/٨١)

◦ ... ثُمَّ مَتَّهَ (أي الإنسان) قَلْبًا حَافِظًا، وَلِسَانًا لَأْفِظًا، وَبَصَرًا لَأْجِظَا، لِيَقْهَمُ مُعْتَرًا،

وَيُقْصَرَ مُزْدِجَراً. حَتَّىٰ إِذَا قَامَ أَغْنَى اللَّهَ، وَأَسْتَوْى مِثَالَهُ (بعد قيام الحجة عليه) نَفَرَ
مُسْتَكِبِراً، وَخَبَطَ سَادِراً (أي متربتاً)، مَاتِحاً فِي غَرْبِ هَوَاءٍ، كَادِحاً سَعِيًّا لِلنَّيَاهُ.
فِي لَدَائِ طَرَبِهِ، وَبَدَوَاتِ أَرْبِيهِ؛ لَا يَخْتَبِرُ رَزِيَّهُ، وَلَا يَخْشَعُ تَقِيَّهُ؛ فَمَا فِي فَتْنَتِهِ
غَرِيراً، وَعَاشَ فِي هَفْوَتِهِ تَسِيراً. لَمْ يَنْدِعْ عَوْضًا (أي لم يستفد ثواباً) وَلَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضاً.

(الخطبة ١٤٦/٣)

هُوَ الَّقِي إِلَيْكُمُ الْمَعْذِرَةُ، وَاتَّخَذَ عَلَيْكُمُ الْحَجَّةَ، وَقَدِمَ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ، وَأَنْذَرَكُم بَيْنَ يَدَيِ

عَذَابٍ شَدِيدٍ. (الخطبة ١٥١/٨٤)

هُوَ أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَقْصِمْ جَبَارِيَّ دَهْرٍ فَقُطُّ، إِلَّا بَعْدَ تَنْهِيلِ وَرَحْمَاءٍ. وَلَمْ يَجْبُرْ عَظَمَ أَحَدٍ
مِنَ الْأَمْمِ إِلَّا بَعْدَ أَرْبِلْ (أي شدة) وَبَلَاءٍ. (الخطبة ١٥٦/٨٦)

هُوَ وَاللَّهِ مَا أَسْمَعْكُمُ الرَّسُولُ شَيْئًا إِلَّا وَهَا أَنَا ذَا مُشْيَعَكُمُوهُ، وَمَا أَسْمَاعَكُمُ الْيَوْمَ يَدُونَ
أَسْمَاعِكُمْ بِالْأَمْسِ. وَلَا شَفَتَ لَهُمُ الْأَبْصَارُ، وَلَا جَعَلَتْ لَهُمُ الْأَفْئِدَةُ فِي ذَكَرِ الزَّمَانِ إِلَّا
وَقَدْ أَغْطَيْتُمْ مِثْلَهَا فِي هَذَا الزَّمَانِ، وَوَاللَّهِ مَا بَصَرْتُمْ بَعْدَهُمْ شَيْئًا جَهَلُوهُ، وَلَا أَصْفَيْتُمْ بِهِ
وَخَرْمُوهُ. (الخطبة ١٥٨/٨٧)

هُوَ فَأَهْبَطْتُهُ (أي آدم) بَعْدَ التَّوْبَةِ، لِيَعْمُرْ أَرْضَهُ بِتَشْلِيهِ، وَلِيُقِيمَ الْحَجَّةَ بِهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ،
وَلَمْ يُخْلِيهِمْ بَعْدَ أَنْ قَبَضَهُ، مِمَّا يُؤْكِدُ عَلَيْهِمْ حُجَّةُ رُبُوبِيَّهُ، وَيَصِلُّ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ،
بَلْ تَعَاهَدُهُمْ بِالْحُجَّجِ عَلَىٰ أَلْسُنِ الْخَيْرَةِ مِنْ أَنْبِيَاِنِهِ، وَمُتَحَمَّلِي وَدَاعِيَ رسَالَاتِهِ. قَرَنَّا
فَقَرَنَا، حَتَّىٰ تَمَتْ بِتَبَيَّنِهِ مُحَمَّدٌ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- حُجَّتُهُ وَبَلَغَ الْمُقْطَعَ عُذْرَةً
وَنَذْرَةً. (الخطبة ١٧٤/٣)

هُوَ وَإِنَّ الْعَالَمَ الْعَالِمَ يَغْتَرِ عَلَيْهِ، كَالْجَاهِلُ الْحَاجِرُ الَّذِي لَا يَتَسْتَفِقُ مِنْ جَهْلِهِ. بَلْ الْحَجَّةُ
عَلَيْهِ أَغْطُمُ. (الخطبة ٢١٤/١٠٨)

هُوَ بَعَثَ اللَّهُ رَسُولَهُ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيٍ، وَجَهَّأَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَىٰ خَلْقِهِ، لِلَّا تَجِبُ الْحُجَّةُ
لَهُمْ بِتَرْكِ الْأَغْذَارِ إِلَيْهِمْ. (الخطبة ٢٥٥/١٤٢)

هُوَ عِبَادَ اللَّهِ، اللَّهُ اللَّهُ فِي أَعْزَ الْأَنْتِسِ عَنْكُمْ، وَأَحْبَبَهُمْ إِلَيْكُمْ. فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْضَحَ لَكُمْ
سَبِيلَ الْحَقِّ وَأَنَارَ ظُرْفَةً. فَشِفَوْةٌ لَارْقَةٌ، أَوْ سَعَادَةٌ دَائِمَةٌ. (الخطبة ٢٧٧/١٥٥)

الباب الأول: أصول الدين

◦ آتَيْفُعُوا بِبَيْانِ اللَّهِ، وَأَتَيْعَظُوا بِمَا عَيْطَ اللَّهِ، وَأَقْبَلُوا نَصِيبَةَ اللَّهِ. فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَغْذَرَ إِلَيْكُمْ
بِالْجَلِيلَةِ، وَأَتَخَذَ عَلَيْكُمُ الْحُجَّةَ. وَبَيْنَ لَكُمْ مَحَايَةٌ مِنَ الْأَعْمَالِ وَمَكَارِهِ مِنْهَا، لِتَتَبَعُوا
هَذِهِ وَجْهَتِيْنِ هَذِهِ . (الخطبة ٣١٢ / ١٧٤)

◦ ... فَإِنَّهُ لَمْ يُخْفِ غَنِّمَكُمْ شَيْئًا مِنْ دِينِهِ، وَلَمْ يَرُكُ شَيْئًا رَضِيَّةً أَوْ كَرِهَةً، إِلَّا وَجَعَلَ لَهُ
عَلَمًا بِأَدِيَّا، وَآيَةً مُحْكَمَةً، تَرْجُرُ عَنْهُ أَوْ تَدْعُو إِلَيْهِ . (الخطبة ٣٣٠ / ١٨١)

(٣٧)

الدنيا دار ابتلاء واختبار (ليبلوكم أتكم أحسن عملاً)

مدخل:

جعل الله سبحانه هذه الدنيا دار ابتلاء واختبار وامتحان للإنسان. قال تعالى في أول سورة الملك (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ، لِيَتَلَوُكُمْ أَيْكُمْ أَخْسَنُ عَمَلًا). وقد أعطى الله الإنسان النوازع الحيرة، في مقابل النوازع الشريرة، لتتم بذلك حقيقة الاختبار، ووبيه العقل الذي يميزه بين الخير والشر، وبعث له شرائع ورسالات تحذر له بدقة طريق الخير وطريق الشر، ثم كلّمه باتباع طريق الحق، وأعطاه الإرادة والإختيار ليستحق الثواب أو العقاب. فان هو سلك سبيل الدين استحق رضوان الله، وان اختار طريق السوء تبأ معدنه من النار. وعلى قدر الابتلاء يكون الثواب والجزاء.

النصول:

◦ يراجع البحث (٤١) الثواب والعقاب.

◦ يراجع البحث (٤٢) لولا الابتلاء لما وجب الثواب والعقاب.

◦ يراجع البحث (٦٩) الحساب والجزاء.

◦ يراجع البحث (٢٩٥) الغنى والفقر اختبار وامتحان.

قال الإمام علي (ع) عن إبليس:

◦ فَأَعْطَاهُ اللَّهُ التَّيْزِيرَةَ، أَسْتَحْقَاقًا لِلسُّخْطَةِ، وَأَشْيَمَامًا لِلْبَلَىَّةِ، وَإِنجازًا لِلْعِدَّةِ. (الخطبة ٣٠ / ١)

◦ في قرار خجولة، ودار عنبرة، أنتم مُختبرون فيها، ومُحاسبون عَلَيْها. (الخطبة ١٣٧/٨١)
 ◦ وقدر الأزرق فكثراً وقللها، وقسمها على الصيق والسعنة، فعدل فيها، ليتبلي من أراد
 يتبليسو رها وتعسُّرها، ولتختبر بذلك الشك والصبر من غيرها وفقرها. (الخطبة ٤/٨٩)
 (١٧٥)

◦ أيها الناس، إن الله قد أعادكم من أن يجور عليكم، وآتكم بعذابكم من أن يت bliكم، وقد
 قال جل من قائل: (إن في ذلك لآيات، وإن كنا لمبتلين). (الخطبة ١٩٨/١٠١)
 ◦ وقال (ع) عن فتنته بني أمية: رأي ضلال.... تغركم عزك الأديم، وتذوسكم ذؤن
 الحميد، وتستخلص المؤمن بتلكم أشياخلاض الظاهر الحبة البطينية من بين هزيل
 الحب. (الخطبة ٢٠٦/١٠٦)

◦ دار هانت على ربها، فخلقت حلالها بحراماها، وخربها بشرها. (الخطبة ٢١٨/١١١)
 ◦ ومن خطبة له (ع) في سبب مبعث الرسل: ألا وإن الله تعالى قد كشف الخلق كشفة
 لأنّه جهل ما أخفّه من مصنون آسرارهم ومكتون ضمائرهم، ولكن ليتبليهم أحسن
 عملاً، فيكون الشواب جزاء، والعياقب بواء (أي يسوء به صاحبه). (الخطبة
 ٢٥٢/١٤٢).

◦ فقد قال الله سبحانه (إن تصرروا آلله يتصرّكم ويتبتّل أقدامكم) وقال تعالى (من ذا الذي
 يفرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له، وأنه أجر كريم) فلم يستثمركم من ذل،
 ولم يستثمر ضمكم من قل. استصرّكم (وله جنود السموات والأرض وهي العزيز الحكيم).
 واستصرّضكم (وله خزانة السموات والأرض وهو الغني العميد). وإنما أراد أن (يتلوكم إياكم
 أحسن عملاً). (الخطبة ٣٣٢/١٨١)

◦ ولكن الله سبحانه يتبعى خلقه يتغضى ما يجهلون أصله، تتبّعاً بالإختيار لهم، ونفيًا
 للإشتكيار عنهم، وإنعاً للخلاع منهم. (الخطبة ٣٥٧/١٩٠)

◦ قد اخترتهم الله بالمحصلة، وابتلاهم بالمجهدة، وأثثتهم بالمخاوف، ومحضهم
 بالمكاره. فلا تختبروا الرضا والسطخ بالمال والولد، جهلاً ب الواقع الفتنية، والإختيار
 في موضع الغنى والإفتخار. فقد قال سبحانه وتعالى (ابحسبون أنها نيدهم به من مال

وبينهن، نساعٌ لهم في الخيرات بل لا ينتهيون). فإنَّ الله سبحانة يختبر عباده المستكثرين في أنفسهم، بأولئك المستضعفين في أعينهم. (الخطبة ٣٦٢/٢١٩٠)

• ... ولؤاراد الله سبحانة لأنبيائه حيث بعثهم أن يفتح لهم كنز الذهبان، ومعادن العقيقان، ومقارس الجنان. وأن يغشُّ ملائكة طيور السماء ووحش الأرضين، لعقله. ولوفعل لسقوط آبلاء، وبطل الجزاء، وأضحك الآباء. ولما واجهت لقايلين الجوز المُبتلىين، ولا شحون المؤمنون ثواب المخسيين، ولا زمت الأسماء معانيها. ولكنَّ الله سبحانة جعل رسله أولى فتوة في عزائهم، وضفة فيما ترى الآغْيُون من حالاتهم مع قناعة تناولاً القلوب والآميون غنى، وخاصمة تناولاً لأبصار والأسماء أذى.

ولئِنْ كانت الآباء أهل فتوة لا ترام وعزوة لا تضام، ومملوكٌ تمسد نعوه أغناه الرحال، وسند إليه عقد الرحال؛ لكان ذلك أهون على الخلق في الاعتبار، وأبعد لهم في الاستكبار، ولا مثوا عن رهبة قاهرة لهم، أو رغبة مائلة لهم. فكانت التياتُ مُشرّكةً والحتبات مُفتشةً. ولكنَّ الله سبحانة أراد أن يكون الاتباع لرسليه والتضدينه يكتبه، والخشوع لوجهه والإشيكانة لأمره والإشتسلام لطاعته؛ أموراً له خاصة لا تشوبها من غيرها شائنةً. وكلما كانت البلوى والإختيار أعظم، كانت المثوبة والجزاء أجزل.

(الخطبة ٣٦٣/٢١٩٠)

• الآتيون أنَّ الله سبحانة، اختبرَ الأوَّلين من لدن آدم—صلوات الله عليه—إلى الآخرين من هذا العالم، بالأشجار لا تصر ولا تنفع، ولا تبصُر ولا تستمع (يعني الكعبة الشرفة)... فجعلتها بيتة الحرام الذي بعثله للناس قياماً. ثمَّ وضعة بأوغر يقاع الأرض حجراً.. ثمَّ أمرَ آدم عليه السلام ولهذه أن يثروا أخطافهم نعوه.. آتيلاء عظيماً وأفصحاناً شديداً، وأختياراً مبيناً وتحجضاً تليغاً، جعله الله سبباً لرحمته، ووصلة إلى جنته. ولؤاراد سبحانة أن يضع بيتة الحرام وتمسغه العظام، بين جناتٍ وأنهارٍ وسهليٍ وقرابٍ، بضم الأشجار ذاتي الشمار مُلتفَّةً التي مُتصَلِّ القمرى، بين بُرْأة سمراء ورُوفضة خضراء، وأزياف مُخدقة وعراد مُعدقة، ورياض ناضرة وطريق عاملة؛ لكان قد صغر قدرُ الجزاء على حسب ضعف آبلاء. ولئِنْ كان الأساس المحمول عليهما، والأشجار

المرفوع بها، بين زمرة خضراء، وياقوتة حمراء، ونور وضياء، لتحقق ذلك مصارعة الشك في الصدود، ولوضع مواجهة إلليس عن القلوب، ولتفى مُنْتَلِج الرُّبِّ من الناس. ولكن الله يختبر عبادة بأنواع الشدائيد، ويتبعدهم بأنواع التجاهيد، ويتليهم بضروب المكاره، إنحرجاً للتكرر من قلوبهم، واسكاناً للتذلل في نفوسهم، ول يجعل ذلك أبواباً فتحاً إلى فضله، وأسباباً دللاً لعقوبه. (الخطبة ٣٦٤/٢/١٩٠)

وتدبروا أخوان الساضرين من المؤمنين بقلعمكم، كيف كانوا في حال التمجيص والابتلاء. ألم يكونوا أثقلَ الخلقِ أبناء، وأجهد العباد بلاء، وأضيقَ أهل الدنيا حالاً... حتى إذا رأى الله سبحانه جد الصبر منهم على الأذى في معبيه، والإشتمال للمكرر من خوفه، جعل لهم من مضائق ابتلاء فرجاً، فأبدلهم العزّ مكان الذلة، والأمن مكان الخوف، فصاروا ملوكاً حكاماً، وأئمة أعلاماً. وقد بلغت الكرامة من الله لهم مالم تذهب الآمال إليه بهم. (الخطبة ٣٦٩/٣/١٩٠)

فتفهم يا بنتي وصيتي. وأعلم أنَّ مالك الموت هو مالك الحياة، وأنَّ الخالق هو المحيي، وأنَّ المفني هو المعيي، وأنَّ المُبْتَلِي هو المعافي. وأنَّ الدنيا لم تكن ليستقر إلا على ماجعلها الله عاليه من التعماء والإبتلاء، والجزاء في المعايير، أو ما شاء مما لا نعلم. (الخطبة ٤٧٨/٢/٢٧٠)

ومن كتاب له (ع) إلى معاوية: أمّا بعد، فإنَّ الله سبحانه قد جعل الدنيا لِما بعدها، وأبْتَلَى فيها أهلها، ليتعلّم أيُّهم أحسن عملاً. وآتنا للدنيا خلقتنا، ولا بالسُّفْياني فيها أمرنا. وإنما وضعنا فيها لِيُبْتَلَى بها. (الخطبة ٥٤١/٢٩٤)

ومن كتاب له (ع) إلى الأسود بن قطيبة: وأعلم أنَّ الدنيا دارٌ بليلة، لم يفرُّ صاحبها فيها قطٌ ساعة إلا كانت فرقته عليه حشرة يوم القيمة. (الخطبة ٥٤٥/٢٩٨)

وقال (ع): لا يقولون أحدكم «اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَتْنَةِ» لأنَّه ليس أحد إلا وهو مُشَيَّلٌ على فتنـة (أي الاختبار). ولكن من استعاد فلتستعيد من مضلات الفتنـ، فإنَّ الله سبحانه يقول (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَموَالَكُمْ وَأَوْلَادَكُمْ فِتْنَةٌ) وَمَعْنَى ذلك أنَّه يختبرهم بالأموال والأولاد ليتبين الساخط لِرِزْقِه، والراضي بِقِسْميِه. وإنْ كانَ سبحانه أَعْلَمُ بهم من

أنفسهم. ولكن يتظاهر الأفعال التي بها يُستحقُ الثواب والعقاب. لأن بعضهم يجب
الذكر ويكسرة الإيات، وبعضهم يجب تسمير الماء، ويكسرة اثنالام الحال. (٥٨١/٩٣)
• كُنْ مِنْ مُسْتَدِرِجٍ بِالْإِخْسَانِ إِلَيْهِ، وَمَغْرُورٍ بِالشَّرِّ عَلَيْهِ، وَمَفْتُونٍ بِخُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ.
وَمَا أَبْتَلَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَحَدًا بِمِثْلِ الْأَمْلَاءِ لَهُ. (٦٢٠/٢٦٤)
• ... وَرَبُّ مُنْتَمٍ عَلَيْهِ مُسْتَدِرٌ بِالْتَّعْقِي. وَرَبُّ مُبْتَلٍ مَضْطُوعٌ لَهُ بِالْبَلْوَى. (٦٢٢/٢٧٣)
• الْأَقْوَى يُلْمَحُ مَحْفُوظَةً، وَالسَّرَّايرُ مَبْلُوْةً، وَكُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةً. (٦٣٤/٤٣)
• وَقَالَ (ع): أَيُّهَا النَّاسُ، إِبْرَكُمُ اللَّهُ مِنَ التَّعْقِيَةِ وَجِلِينَ، كَمَا يَرَاكُمْ مِنَ التَّعْقِيَةِ فَرِيقِينَ
(أي فرعين)! إِنَّهُ مَنْ وُسْعَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرِدْ ذَلِكَ أَسْتِدْرَاجًا فَقَدْ أَمِنَ مَحْوَفًا،
وَمَنْ صُبِّقَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرِدْ ذَلِكَ أَخْتِيَارًا فَقَدْ ضَبَّعَ مَأْمُولاً. (٦٣٧/٣٥٨)

(٣٧)

المؤمن أشد ابتلاءً وامتحاناً

قال الإمام (ع):

• إِنَّ أَشَدَّ النَّاسَ بَلَاءَ التَّبَيُّونَ ثُمَّ الْوَصِيُّونَ ثُمَّ الْأَمْتَلُ فَالْأَمْتَلُ، وَإِنَّمَا
يُبْتَلِي الْمُؤْمِنُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِ الْحَسَنَةِ، فَمَنْ صَحَّ دِينُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ أَشَدَّ بَلَاؤُهُ، وَذَلِكَ
أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ الدُّنْيَا ثَوَابًا لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُغْفِرَةً لِكَافِرٍ. وَمَنْ سُخْتَ دِينُهُ ضَعُفتْ عَمَلُهُ وَقُلِّ
بَلَاؤُهُ. وَإِنَّ الْبَلَاءَ أَشَرَعَ إِلَى الْمُؤْمِنِ التَّقِيِّ مِنَ الْمَظَرِ إِلَى قَرَارِ الْأَرْضِ. (مستدرك ١٨٢)

(٣٨)

فضل الله ونعمه وشكره عليها

• يراجع البحث (١٧) الله الرازق المنعم الجoward — الرزق.

قال الإمام علي (ع):

• الَّذِي لَا تَبْرُخُ مِنْهُ رَحْمَةً، وَلَا تُفْعِدُ لَهُ يَغْمَةً. (الخطبة ٤٥/١٠٣)
• قال (ع): وَتَالَهُ لَوْا نَمَاثَتْ (أي ذات) قُلُوبُكُمْ آنِيَاتٌ، وَسَالَتْ عَيْنُكُمْ مِنْ رَغْبَةٍ إِلَيْهِ أَوْ
رَغْبَةٍ مِثْلُ دَمًا، ثُمَّ عُمِّرْتُمْ فِي الدُّنْيَا — مَا الدُّنْيَا باقِيَةً، مَا جَرَّتْ أَغْمَالُكُمْ عَنْكُمْ —

تصنيف نهج البلاغة

وَلَوْلَمْ تُبْقُوا شَيْئاً مِنْ جُهْدِكُمْ — أَنْعَمَهُ عَلَيْكُمُ الْعِظَامُ، وَهَدَاهُ إِلَيْكُمْ لِلإِيمَانِ.. (الخطبة

(١٠٩/٥٢)

٦ التَّائِمُونُ مَعَ النَّقَمِ، الْمَرْهُوبُ مَعَ النَّعَمِ. (الخطبة ١٢٠/٦٣)

٧ أَيُّهَا النَّاسُ، الرَّهَادَةُ يَقْسِرُ الْأَمْلَ، وَالشُّكْرُ عِنْدَ النَّقَمِ، وَالتَّوْرُغُ عِنْدَ الْمَحَايِمِ. فَإِنْ عَزَّتْ

ذَلِكَ عَنْكُمْ، فَلَا يَتَبَلَّغُ الْعَرَامُ صَبْرَكُمْ، وَلَا تَنْتَسِعُ عِنْدَ النَّقَمِ شُكْرُكُمْ. (الخطبة ١٣٤/٧٩)

٨ وَقَالَ (ع) فِي الْخُطْبَةِ الْغَرَاءِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَّا بِحَوْلِهِ، وَذَاتَ بِقُوَّلِهِ. مَاجِعُ كُلِّ غَنِيمَةٍ
وَفَضْلٍ، وَكَاشِفُ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَأَزِلٍ. أَخْمَدَهُ عَلَى عَوَاطِفِ كَرْمِهِ، وَسَوَابِعَ نِعَمِهِ. (الخطبة

(١٣٦/١/٨١)

٩ أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ، الَّذِي ضَرَبَ الْأَمْثَانَ، وَوَقَّتْ لَكُمُ الْآجَانَ، وَأَبْسَكَمُ
الرِّيَاضَنَ، وَأَرْفَعَ لَكُمُ الْمَعَاشَنَ، وَأَحْاطَ بِكُمُ الْإِخْصَاءَ، وَأَرْضَدَ لَكُمُ الْجَزَاءَ، وَأَنْزَكَمُ
بِالنَّعَمِ السَّوَابِعَ، وَالرَّفِيدَ الرَّوَافِعَ، وَأَنْذَرَكُمُ بِالْحُجُجِ الْبَوَالِعَ، فَأَخْصَاصُكُمْ عَدَدًا، وَوَظَفَ
لَكُمْ مُدَدًا. فِي قَرَارِ خَبْرَةِ، وَدَارِ عِبْرَةِ، أَنْتُمْ مُخْتَبِرُونَ فِيهَا، وَمُحَاسِبُونَ عَلَيْهَا. (الخطبة

(١٣٧/١/٨١)

١٠ يَعْقُلُ لَكُمْ أَشْمَاعاً لِتَعْيَ مَا عَنَّا هَا، وَأَبْصَاراً لِتَجْلُو عَنْ عَشَاهَا، وَأَشْلَاءً جَامِعَةً لِأَغْصَانِهَا،
مُلَائِمَةً لِأَخْتَانِهَا، فِي تَرْكِيبِ صُورِهَا، وَمُنْدِي غَمْرِهَا، بِأَبْدَانٍ قَائِمَةٍ بِأَرْفَاقِهَا (أي
مَنَافِعِهَا)، وَقُلُوبٍ رَائِدَةٍ لِأَزْرَاقِهَا. فِي مُجَلَّاتِ نِعَمِهِ، وَمُؤْجِبَاتِ مِنْهِ، وَحَوَاجِزِ عَافِيَتِهِ.

(الخطبة ١٤٢/٢/٨١)

١١ وَقَالَ (ع) مَعْدُداً بَعْضَ نِعَمِ اللَّهِ عَلَى الْأَنْسَانِ وَكَيْفَ أَنَّهُ يَقْابِلُهَا بِالْفَسُوقِ وَالنَّكْرَانِ: أَمْ
هَذَا الَّذِي أَنْشَأَ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْجَامِ، وَشَعْفِ الْأَمْشَاتِ، نُفَفَّةَ دِهَاقَ، وَعَلَقَةَ مِحَاقَ،
وَتَحَبَّبَنَا وَرَاضِعَا، وَوَلِيدَا وَيَافِعَا. ثُمَّ مَتَّعَهُ قَلْبًا حَافِظًا، وَلِسَانًا لَأْفَظَا، وَبَصَرًا لَأَحْيَطَا،
لِيَفْهَمُهُمْ مُفْتَرَا، وَيُقْصَرُ مُزْدِجَا. حَتَّى إِذَا قَامَ آتَيْدَالَهُ، وَأَشْتَوَى مِثَالَهُ، نَفَرَ مُشْتَكِرَا،
وَخَبَطَ سَادِرَا، مَاتِحاً فِي غَرَبِ هَوَاهُ، كَادِحاً سَقِيَا لِذَنْبَاهُ، فِي لَذَّاتِ طَرَبِهِ، وَبَدَوَاتِ
أَرْبِهِ. لَا يَخْتَبِرُ رَزِيَّةً، وَلَا يَخْسُنُ تَقْيَةً (أي خُوفًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى). (الخطبة ١٤٦/٣/٨١)

١٢ وَقَالَ (ع) يَخْاطِبُ أَصْحَابَهِ لَمَّا هُمْ: وَقَدْ بَلَغْتُمُ مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَكُمْ مُتَرَّلَةً تُكْرَمُ بِهَا

إِمَّا وُكُمْ، وَتُوصِلُ بِهَا جِبْرَانُكُمْ، وَيُعَظِّمُكُمْ مِنْ لَأَقْصَلِ لَكُمْ عَلَيْهِ، وَلَا يَدْ لَكُمْ عَنْهُ،
وَيَهَايُكُمْ مِنْ لَا يَخَافُ لَكُمْ سُطُوهَةً، وَلَا لَكُمْ عَلَيْهِ إِمْرَةٌ. وَقَدْ تَرَوْنَ عَهْوَدَ اللَّهِ مَفْقُوضَةً
فَلَا تَغْضَبُونَ...» (تراجع ترجمة الكلام في البحث (١٨٥) تذمر الامام من أصحابه).

(الخطبة ٢٠٣/١٠٤)

◦ مَا أَشْتَغَى بِعِمَكَ فِي الدُّنْيَا، وَمَا أَضَغَرَهَا فِي يَوْمِ الْآخِرَةِ. (الخطبة ٢٠٨/١٠٧)
◦ وَقَالَ (ع) فِي النَّهَى عَنْ عِيبِ الْمُسِيءِ: وَإِنَّمَا يَتَبَغِي لِأَهْلِ الْعِصَمَةِ، وَالْمَضْنُونُ إِنَّهُمْ فِي
السَّلَامَةِ، أَنْ يَرْحَمُوا أَهْلَ الدُّنْيَا وَالْمَغْصِيَةِ، وَيَكُونُ السُّكْرُ هُوَ الْغَالِبُ عَلَيْهِمْ،
وَالْحَاجِزُ لَهُمْ عَنْهُمْ. (الخطبة ٢٥١/١٣٨)

◦ فَلَيَكْفُفُ مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ عِيْبَ عَيْرِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عِيْبِ نَفْسِهِ، وَلَيَكُنَّ السُّكْرُ شَاغِلاً لَهُ
عَلَى مُعَاوَاتِهِ مِمَّا أَبْتَلَى بِهِ عَيْرَهُ. (الخطبة ٢٥٢/١٣٨)

◦ ثُمَّ إِنَّكُمْ مُقْتَرَنُ الْعَرَبِ أَغْرَاصُ بَلَادِي قَدْ أَقْرَبْتُ، فَأَنْقُوا سَكَرَاتِ التَّغْمِيَةِ، وَأَخْدُرُوا بَوَائِقَ
الْقَعْدَةِ. (الخطبة ٢٦٤/١٤٩)

◦ وَأَشَتَّمُوا يَعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبَرِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى مَا أَشْتَهِفُوكُمْ مِنْ
كِتَابِهِ...» (الخطبة ٣٠٩/١٧١)

◦ قَدْ كَفَأُكُمْ مَوْنَةَ دُنْيَاكُمْ، وَحَنَّكُمْ عَلَى السُّكْرِ، وَاقْتَرَضَ مِنْ أَسْبَتَكُمُ الدَّمْكَرَ». (الخطبة
(٣٣١/١٨١)

◦ ذَلِكَ حَيْثُ تَشَكَّرُونَ مِنْ عَيْرِ شَرَابٍ، بَلْ مِنْ التَّغْمِيَةِ وَالْتَّبِيمِ. (الخطبة ٣٤٦/١٨٥)
◦ وَأَشَتَّمُوا يَعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبَرِ عَلَى طَاعَتِهِ وَالْمُجَاهَةِ لِمَغْصِيَتِهِ. (الخطبة ٣٤٨/١٨٦)
◦ إِنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظُمَ جَلَالُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي نَفْسِهِ، وَجَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ، أَنْ يَضْغُرَ
عَيْدَةً -يَعْظِمُ ذَلِكَ- كُلُّ مَاءِوَةٍ. وَإِنْ أَحَقَّ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ لَئِنْ عَظَمَتْ يَعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ،
وَلَظَقَ إِخْسَانَهُ إِلَيْهِ. فَإِنَّمَا لَمْ تَغْلِمْ يَعْمَةَ اللَّهِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا أَرْدَادَ حَقَّ اللَّهِ عَلَيْهِ عَظِمًا.
(الخطبة ٤١١/٢١٤)

◦ ... فَإِنَّمَا أَنَا وَأَنْتُمْ عَيْدَةٌ مَنْلُوْكُونَ لِرَبِّ الْأَرْبَعَ عَيْرَهُ. يَمْلِكُ مِنَّا مَا لَا تَنْكِبُ مِنْ أَنْفُسِنَا،
وَأَخْرَجَنَا مِمَّا كُنَّا فِيهِ إِلَى مَاصَلَحَنَا عَلَيْهِ. فَأَبْدَلَنَا بَعْدَ الضَّلَالَةِ بِالْهَذَلِيِّ، وَأَعْطَانَا

الْبَعِيرَةَ بَعْدَ الْعَمَى. (الخطبة ٤١٣/٢١٤)

وَمِنْ كَلَامِهِ (ع) عِنْدَ تلاوَتِهِ قُولُ اللَّهِ تَعَالَى: (إِلَيْهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرِزْقِكَ الْكَرِيمِ)... وَسَمِّنَ فِي حَالِ تَوْلِيكَ عَنْهُ إِقْبَالَهُ عَلَيْكَ، يَذْعُوكَ إِلَى عَفْوِهِ، وَيَتَغَمَّدُكَ بِعَفْضِهِ، وَأَنْتَ مُتَوَلٌ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ. فَقَعَالِي مِنْ قُوَّيْ مَا أَكْرَمَهُ... (الخطبة ٤٢٣/٢٢١)

وَفَلَمْ يَمْنَعْكَ (أَيُّ اللَّهِ) فَضْلَهُ، وَلَمْ يَهْبِكَ عَثْكَ سِرَّهُ. بَلْ لَمْ تَخُلُّ مِنْ لُطْفِهِ مَظْرِفَ عَيْنِ، فِي نِعْمَةٍ يُحِدُّثُهَا لَكَ، أَوْ سَيِّئَةٍ يُشْرِكُهَا عَلَيْكَ أَوْ بَيْنَهُ يَضْرِبُهَا عَثْكَ. (الخطبة ٤٢٤/٢٢١)

وَلَيْسَ شَيْءٌ أَذْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ وَتَغْيِيلِ نِعْمَتِهِ مِنْ إِقْامَةِ عَلَى ظُلْمٍ. فَإِنَّ اللَّهَ سَيِّعُ دَغْوَةَ الْمُضْطَهَدِينَ وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ. (الخطبة ٥١٩/١٩٢)

وَأَسْتَضْلِعُ كُلَّ نِعْمَةٍ أَنْتَهَا اللَّهُ عَلَيْكَ، وَلَا تُضْيِعَنَّ نِعْمَةً مِنْ يَقْمَ اللَّهِ عَنْكَ. وَلَيْسَ عَلَيْكَ أَنْرُّ مَا أَنْتَعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ... وَأَكْثِرُ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى مَنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ، فَإِنْ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَابِ السُّكْرِ. (الخطبة ٥٥٧/٣٠٨)

إِذَا وَصَلْتَ إِلَيْكُمْ أَطْرَافُ النَّعْمَ، فَلَا تُنْقِرُوا أَقْصَاهَا بِيَقْلَةِ السُّكْرِ. (١٢/٥٦٦)

أَسْتَبْرُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ. (١٣٧/٥٩٢)

إِنَّ اللَّهَ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقًا، فَتَمَّ أَدَاءُ حَفْظِهَا، وَمِنْ قَصْرِ عَنْهُ حَاضِرٌ بِزَوَالِ نِعْمَتِهِ.

(٦١٠/٢٤٤)

أَخْدُرُوا نِيَارَ النَّعْمَ، فَمَا كُلَّ شَارِدٍ بِعَزْدُودٍ. (٦١٠/٢٤٦)

لَوْلَمْ يَتَوَعَّدَ اللَّهُ عَلَى مَغْصِبِيهِ، لَكَانَ يَجِبُ أَنْ لَا يَنْصُصَ شُكْرًا لِيَعْمِيْهِ. (٦٢٥/٢٩٠)

أَقْلُّ مَا يَرْمُكُمْ لِيَهُ، أَنْ لَا تَسْتَعْبُوا بِيَقْمِهِ عَلَى مَعَاصِيهِ. (٦٣٢/٣٣٠)

وَقَالَ (ع) جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ: يَا جَابِرُ، مَنْ كَثُرَتْ يَقْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ كَثُرَتْ حَوَائِجُ النَّاسِ إِلَيْهِ. فَتَمَّ قَامَ لِلَّهِ فِيهَا بِمَا يَجِبُ فِيهَا عَرْضَهَا لِلْدُوَامِ وَالْبَقاءِ، وَمِنْ لَمْ يَقْمِ فِيهَا بِمَا يَجِبُ عَرْضَهَا لِلْزَوَالِ وَالْفَنَاءِ. (٦٤١/٣٧٢)

أَلَا قَاتِلُ مِنَ الْبَلَاءِ الْفَاقِهُ، وَأَشَدُ مِنَ الْفَاقِهِ مَرْضُ الْبَدْنِ، وَأَشَدُ مِنَ مَرْضِ الْبَدْنِ مَرْضُ الْقَلْبِ. أَلَا قَاتِلُ مِنَ النَّعْمَ سَمَّ الْمَالِ، وَأَفْضَلُ مِنْ سَمَّ الْمَالِ صِحَّةُ الْبَدْنِ، وَأَفْضَلُ مِنْ صِحَّةِ الْبَدْنِ تَقْوِيَ الْقَلْبِ. (٦٤٥/٣٨٨)

هـ ما كان الله ليُنفعَ على عبد باب الشُّكْرِ وَيُعْلِقَ عَثَةً باب الزيادة. (٤٣٥/٦٥٤)

(٣٩)
الصبر (والاجزع)

هـ يراجع المبحث (٤٤٥) سكوت الإمام (ع) عن حقه - صبر جيل ولكنه مر.
قال الإمام علي (ع):

هـ وأشتبهُوا الصبر، فإنه أدعى إلى التضر. (الخطبة ٢٦/٧٥)

هـ مَا يزِيدُنَا ذَلِكَ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا، وَمُضِيًّا عَلَى اللَّقَمِ (أي على جادة الطريق)، وَصَبَرًا
عَلَى مَضْضِ الْآلَمِ. (الخطبة ٥٦/١١٢)

هـ رَحْمَةُ اللهِ أَمْرًا... جَعَلَ الصَّبَرَ مَطْيَةً لِجَاهِيَّةِ، وَالْمُقْوَى عُدَّةً وَفَاتِيَّةً. (الخطبة ٧٤/١٣٠)

هـ أَيُّهَا الثَّالِثُ، الزَّهَادَةُ قِصْرُ الْأَمْلِ، وَالشُّكْرُ عِنْدُ الْقَمَمِ، وَالتَّوْرُغُ عِنْدُ الْمَحَارِمِ. فَإِنْ عَزَّبَ
ذَلِكَ عَنْكُمْ فَلَا يَغْلِبُ الْحَرَامُ صَبَرُكُمْ، وَلَا تَشْتَوِّعْنَهُ اللَّقَمُ شُكَرُكُمْ. (الخطبة ٧٩/١٣٤)

هـ فَاسْتَدِرُوكُمْ بِعِيَّةً أَيَّامَكُمْ، وَاضْبِرُوا لَهَا أَنْفُسَكُمْ. (الخطبة ٨٤/١٥٢)

هـ وَقَدْرُ الْأَزْرَاقِ فَكَثُرُهَا وَقَلَّهَا، وَقَسَّمَهَا عَلَى الضَّيقِ وَالسُّعْدَةِ، فَعَدَلَ فِيهَا، لِيَتَقْلِيَ مِنْ أَرَادَ
يُمْتَسِرُهَا وَمَقْسُورُهَا، وَلِيَخْتَبِرَ بِذَلِكَ الشُّكْرَ وَالصَّبَرَ مِنْ غَيْرِهَا وَفَيْرِهَا. (الخطبة ٨٩/٤)

(١٧٥)

هـ فَإِنْ أَنَا كُمْ أَللَّهُ بِعَافِيَّةٍ فَاقْبِلُوا، وَإِنْ أَبْتُلِيْتُمْ فَاضْبِرُوا، فَإِنَّ الْعَاقِيَّةَ لِلْمُمْتَقِنِينَ. (الخطبة
(١٦١/١٦)

هـ وقال (ع) عن الإسلام: وَجْهَةٌ لِمَنْ صَبَرَ. (الخطبة ١٠٤/٢٠٢)

هـ وَيُقْلِقُكُمُ الْبَيْسِرُ مِنَ الدُّنْيَا يَقُولُكُمْ، حَتَّى يَتَبَيَّنَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِكُمْ، وَقَلَّةٌ صَبَرُكُمْ عَمَّا
رُوِيَ مِنْهَا عَنْكُمْ!. (الخطبة ١١١/٢١٩)

هـ فَمَا نَزَّدَ أَدُّ عَلَىٰ كُلِّ مُصِيبَةٍ وَشَدَّةٍ إِلَّا إِيمَانًا وَمُضِيًّا عَلَى الْحَقِّ، وَتَسْلِيمًا لِلْأَمْرِ، وَصَبَرًا
عَلَى مَضَضِ الْجِرَاجِ. (الخطبة ١٢٠/٢٢١)

هـ ومن كلام له (ع) في حث أصحابه على القتال: فَإِنَّ الصَّابِرِينَ عَلَىٰ نُزُولِ الْحَقَائِقِ هُمُ

الذين يخْفُونَ بِرَايَاتِهِمْ، وَيَكْتَبُونَهَا: حَقَافِيهَا وَوَرَاءَهَا وَأَمَامَهَا. لَا يَتَأْخِرُونَ عَنْهَا فَيُشْلِمُوهَا، وَلَا يَقْدِمُونَ عَلَيْهَا فَيُفْرِدُوهَا. (الخطبة ٢٢٣/١٢٢)

هُوَ فَمَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَلَأَ فَيَصِلُّ بِهِ الْقِرَابَةَ... وَلَيُضَبِّرَ نَفْسَهُ عَلَى الْحُمُوقِ وَالْوَائِبِ، أَيْنَعَاءَ التَّوَابِ. (الخطبة ١٤٠/٢٥٣)

هُوَ وَذِكْرُ(ع) قول النبي(ص) له: «إِنَّ ذَلِكَ لَكَذِيلَكَ، فَكَيْنَتْ صَبْرُكَ إِذْنٌ؟» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَيْسَ هَذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ، وَلَكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ الْبَشَرِيِّ وَالْكُسْكُرِ. وَقَالَ: «يَا عَلِيُّ إِنَّ الْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ...» (الخطبة ١٥٤/٢٧٥)

هُوَ وَأَشَتَّيْمُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى مَا أَسْتَحْفَظُكُمْ مِنْ كِتَابِهِ. (الخطبة ١٧١/٣٠٩)

هُوَ وَأَشَلَّمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهَذَا الْجَلِيدِ الرَّقِيقِ صَبْرٌ عَلَى النَّارِ، فَأَرْحَمُوا نُفُوسَكُمْ، فَإِنَّكُمْ قَدْ جَرَّبْتُمُوهَا فِي مَصَابِبِ الدُّنْيَا. أَفَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحِدُكُمْ مِنَ الشُّوَكَةِ تُصِيبُهُ، وَالْغُثْرَةِ تُدْمِيهِ، وَالرَّقْصَاءِ تُخْرِقُهُ؟ فَكَيْنَتْ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَابِقَيْنِ مِنْ ثَابِ... (الخطبة ١٨١/٣٣١)

هُوَ إِلْزَمُوا الْأَرْضَ، وَأَضْبَرُوا عَلَى الْبَلَاءِ. (الخطبة ١٨٨/٣٥٢)

هُوَ وَقَالُ(ع) عن أحوال الماضين من المؤمنين: حَتَّى إِذَا رَأَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ جَدَ الصَّبْرِ مِنْهُمْ عَلَى الْأَذَى فِي مَعَبَّيْهِ، وَالْأَخْتَمَانِ لِلْمُكَرُوْهِ مِنْ حَوْفَهِ، جَعَلَ لَهُمْ مِنْ مَصَابِقِ الْبَلَاءِ فَرِجَاءً، فَأَبْدَلَهُمُ الْعِزَّةِ مَكَانَ الدُّلُّ، وَالآمُونَ مَكَانَ الْخُزُوفِ. فَصَارُوا مُلُوكًا حُكَّاماً، وَأَئِمَّةً أَغْلَاماً. وَقَدْ بَلَغَتِ الْكَرَامَةُ مِنَ اللَّهِ لَهُمْ مَا لَمْ تَدْهِبْ الْأَمَانُ إِلَيْهِ بِهِمْ. (الخطبة ١٩٠/٣)

(٣٦٩)

هُوَ صَبَرُوا أَيَّامًا قَصِيرَةً أَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةً طَوِيلَةً. (الخطبة ١٩١/٣٧٧)

هُوَ فَمِنْ عَلَامَةِ أَحِدِهِمْ أَنْكَ تَرَى لَهُ قُوَّةً فِي دِينِ... وَبَجْمَلًا فِي فَاقِهِ، وَصَبَرًا فِي شَدَّةِ... (الخطبة ١٩١/٣٧٨)

هُوَ فَقِي الْمَكَارِ وَصَبُورٌ فِي الرَّخَاءِ شَكُورٌ. (الخطبة ١٩١/٣٧٩)

هُوَ قَدْ بَعَيَ عَلَيْهِ صَبَرَ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَتَّقِيمُ لَهُ. (الخطبة ١٩١/٣٧٩)

هُوَ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - نَصِيبًا بِالصَّلَاةِ بَعْدَ التَّبَشِيرِ لَهُ بِالْجَهَةِ، لِقَوْلِ

الباب الأول: اصول الدين

الله سُبْحَانَهُ: (وَأَمْرُ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَأَضْطَبَ عَلَيْهَا)، فَكَانَ يَأْمُرُ بِهَا أَهْلَهُ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ. (الخطبة ٣٩٣/١٩٧)

هـ وقال(ع) يرثي زوجته الزهراء(ع): قَلَ يَارَسُولَ اللهِ عَنْ صَفَيْتِكَ صَبْرِي، وَرَقَّ عَنْهَا تَجَلِّيَّيِّ. (الخطبة ٣٩٥/٢٠٠)

هـ قَدْنَاهُ أَنْصَرِي فَلَاعِنْ مَلَائِكَةَ، إِنْ أُفِمْ فَلَاعِنْ سُوءَ ظَنِّ بِمَا وَعَدَ اللهُ الصَّابِرِينَ. (الخطبة ٣٩٦/٢٠٠)

هـ وقال(ع) وهو يغسل النبي(ص) وتحميذه: وَلَوْلَا أَنَّكَ أَمْرَتَ بِالصَّبْرِ، وَنَهَيْتَ عَنِ الْجُنُونِ، لَا تَفَدَنَا عَلَيْكَ مَاءَ الشُّوْفُونِ، وَلَكَانَ الدَّاءُ مُمَاطِلًا، وَالْكَمْدُ مُحَالِفًا، وَقَلَّ أَنَّكَ! وَلَكِنَّهُ مَا لَيْمَلَكُ رَدًّهُ، وَلَا يُسْتَطَعُ دَفْعَهُ. (الخطبة ٤٣٦/٢٢٣)

هـ وَعَوْذُ نَفْسَكَ التَّصْبِيرُ عَلَى الْمُكْرُرِ، وَنَعْمَ الْخُلُونُ التَّصْبِيرُ فِي الْحَقِّ. (الخطبة ٤٧٥/١٢٧٠)
هـ قَدْنَاهُ أَنْصَرِي جَازِعًا عَلَى مَاتَفَلَتَ مِنْ يَدِيَّكَ، فَأَجْزَعَ عَلَى كُلِّ مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ. (الخطبة ٤٨٨/٤/٢٧٠)

هـ أَطْرَخَ عَنْكَ وَارِدَاتِ الْهُمُومِ بِعَزَائِيمِ الصَّبْرِ وَحُسْنِ الْآيَقِينِ. (الخطبة ٤٨٨/٤/٢٧٠)

هـ فَأَنْصِفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَأَسْبِرُوا لِحَوَاجِهِمْ. (الخطبة ٥١٥/٢٩٠)

هـ وقال(ع) في عهده لمالك الأشتر: وَلَيْسَ أَحَدًا مِنَ الرَّعِيَّةِ أَنْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَوْنَةً فِي الرَّخَاءِ... وَأَصْبَقَ صَبِرًا عِنْدَ مِلَمَاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ. (الخطبة ٥١٩/١/٢٩٢)

هـ وَلَيْسَ يَخْرُجُ الْوَالِي مِنْ حَقِيقَةِ مَا أَرْزَمَهُ اللهُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِالإِهْتِمَامِ وَالْأَسْتِعْانَةِ بِاللهِ، وَتَنْوِيَّنِ نَفْسِهِ عَلَى لُرُومِ الْحَقِّ، وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ فِيمَا خَفَّ عَلَيْهِ أَوْ ثَقَلَ. (الخطبة ١/٢٩٢)

(٥٢٣)

هـ وَالْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ. وَقَدْ يُخْفَفُهُ اللهُ عَلَى أَفْوَامِ طَلَبَا الْعَاقِبَةِ فَصَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ، وَوَنَّوْا بِصِدْقِ مَوْعِدِ اللهِ لَهُمْ. (الخطبة ٥٣٢/٤/٢٩٢)

هـ وَأَلْزَمَ الْحَقَّ مِنْ لَزْمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، وَكُنْ فِي ذَلِكَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، وَأَقِعَا ذَلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَحَاصِتِكَ حَيْثُ وَقَعَ. وَأَبْتَغُ عَاقِبَتَهُ بِمَا يَنْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ، إِنَّ مَغْبَةَ ذَلِكَ مَخْمُودَةٌ. (الخطبة ٥٣٥/٤/٢٩٢)

تصنيف نهج البلاغة

هـ ولا يهدى عورتك ضيق أمر، لزمالك فيه عهده الله، إلى طلب النفساجه بغير الحق. فإن صبرك على ضيق أمر ترجو أثراجاه وفضل عاقبته، خير من غدر تخاف تبعته. (الخطبة ٥/٢٩٢)

(٥٣٧)

هـ والصبر شجاعة. (٣/٥٦٥)

هـ ومسيل(ع) عن الإمام، فقال: الإيمان على أربيع دعائم: على الصبر والآيةين والعدل والجهاد. والصبر منها على أربيع شعب: على الشوق والشوق والرهد والتوفيق، فمن أشواق إلى الجنة سلا عن الشهوات، ومن أشواق من النار أجنحت المحرمات، ومن رهبة في الدنيا أشتهاه بالمحاسن، ومن أرتقا الموت ساع إلى الخيرات...

(٣٠/٥٦٩)

هـ الصبر صبران: صبر على ماتكرة وصبر عما لم يبعث. (٥٥/٥٧٥)

هـ وعلئكم بالصبر، فإن الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد، ولا يحيط في جسد لرأس مقمة، ولا في إيمان لا صبر مقمة. (٨٢/٥٧٩)

هـ ولا إيمان كالحياة والصبر. (١٤١/٥٨٦)

هـ ينزل الصبر على قدر المصيبة، ومن ضرب يده على فخذه عند مصيبة حبط عمله.

(٤٤/٥٩٣)

هـ لا يغدو الصبور الظفر وإن طال به الزمان. (١٥٣/٥٩٧)

هـ من لم يتجه الصبر أهلكه التبعع. (١٨٩/٦٠١)

هـ والصبر يناسب العذنان (أي نواب الدهر)، والبعض من أنواع الزمان. (١١٢/٦٠٥)

هـ قال(ع) وقد عزى الأشعث بن قيس عن ابن له: يا أشعث، إن تخزن على أبنيك فقد

أشتحثت مثل ذلك الرجم، وإن تضيئ ففي الله من كُلّ مصيبة خلف. يا أشعث، إن

صبرت جرمي عليك القدر وأنت مأجور، وإن جزعت جرمي عليك القدر وأنك مازور

ـ (من الوزر وهو الذنب). يا أشعث، أبنك سرك وهو بلاه وفتنه، وحزنك وهو ثواب

ورحمة. (٢٩١/٦٢٥)

هـ وقال(ع) على قبر النبي(ص) ساعة دفنه: إن الصبر لتجهيل إلا عثث، فإن البزع لقيبيع

إِلَّا عَلَيْكَ، وَإِنَّ الْمُصَابَ بِكَ لَجَلِيلٌ، وَإِنَّهُ قَبْلَكَ وَبَعْدَكَ لَجَلِيلٌ (أي قليل).

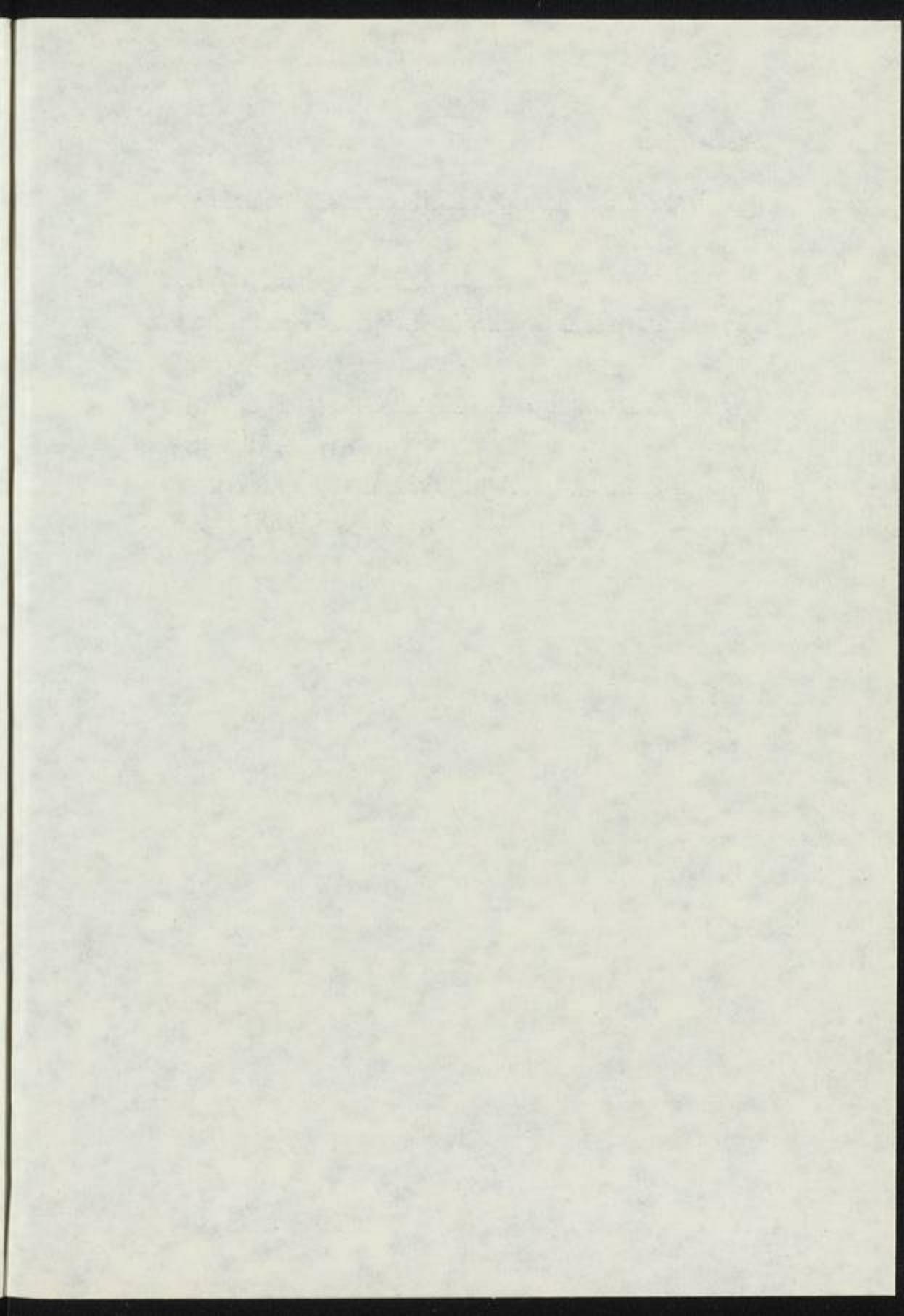
(٦٢٥/٢٩٢)

هـ وقال (ع) في صفة المؤمن: شَكُورٌ صَبُورٌ. (٦٣٣/٣٣٣)

هـ مَنْ صَبَرَ صَبَرَ الْأَخْرَاءِ، وَإِلَّا سَلَّوَ الْأَغْمَارِ (جمع غمر)، وهو الجاهل الذي لم يجرِب الأمور. (٦٤٩/٤١٣)

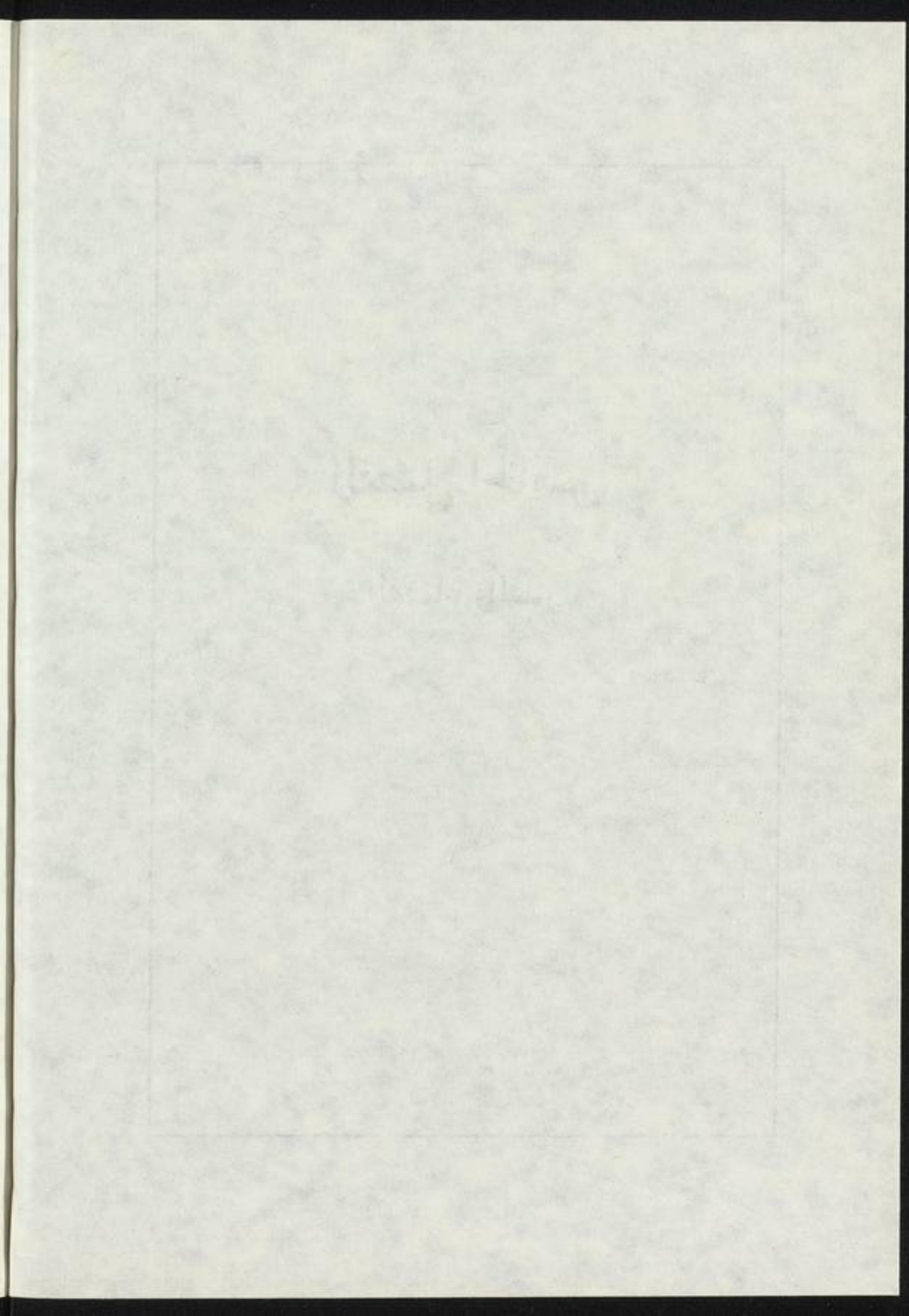
هـ وفي خبر آخر أنه (ع) قال للاشعث بن قيس معزياً: إِنْ صَبَرْتَ صَبَرَ الْأَكَارِمِ، وَإِلَّا سَلَّوْتَ سَلَّوْ الْبَهَائِمِ. (٤٤٩/٤١٤)

هـ وكان (ع) إذا عزى قوماً قال: إِنْ تَعْزَّزُوا فَأَهْلُ ذَلِكَ الرَّحْمَ، وَإِنْ تَفْسِرُوا فِي ثَوَابِ اللَّهِ عِوَضٌ عَنْ كُلِّ فَائِتٍ. (مستدرك ١٦٤)



الفصل الخامس

القضاء والقدر



(٤٠)

القضاء والقدر— الإنسان مُخِير أم مُسَيَّر؟

علم الله تعالى لا ينفي الاختيار

مدخل:

هـ قال الإمام علي (ع): «الْقَضَاءُ وَالْقَدْرُ، طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فَلَا تَسْلُكُوهُ، وَبَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَتَجَوَّهُ، وَيَسِّرُ اللَّهُ فَلَا تَتَكَلَّفُوهُ».

القضاء والقدر: نعتقد بوجوب الرضا بقضاء الله وقدره، لأنه لا يقضي إلا بالحق، ولا يقدر إلا ما كان صواباً، ولا يفعل إلا ما كان عدلاً ومحكمة، مصدقأ قوله تعالى: (وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ).
للقضاء والقدر في اللغة معانٌ مختلفة. فيطلق القضاء على الخلق والإتمام، وعلى الحكم والإيجاب، وعلى الاعلام والاخبار. بينما يطلق القدر على البيان، وعلى الكتابة والاخبار، وعلى تحديد مقدار الأشياء.

فإذا تعلق القضاء والقدر بذوات الأشياء كان المراد بهما خلق الأشياء. أما بالنسبة لأفعال العباد، فإذا كان المراد بالقضاء والقدر أن الله قد بيّنا وكتبها وأعلم أنهم سيفعلونها، فهو صحيح، لأنَّه تعالى قد كتب ذلك أجمع في اللوح المحفوظ، وبئنه للملائكة. وهذا المعنى هو التعيين للاجاع، على وجوب الرضا بقضاء الله وقدره. وإن كان المراد بها أن الله قد خلق أفعال العباد وأوجدها فهو باطل، لأنَّه يستلزم القول بالجزر. ولو كان الأمر كذلك لبطل الثواب والعقاب، والأمر والنبي، ولسقوط معنى الوعد والوعيد، ولم تكن على المسيطر لاغة، ولا لحسن حمدة، وهذا يتنافي مع التكليف والاختيار، المبني على الإرادة والاختيار.

الإنسان مُخِير أم مُسَيَّر؟ سُئل الإمام علي الرضا (ع) مامعنى قول جدك الإمام جعفر

الصادق(ع): لا جبر ولا تغويض ولكن أمر بين أمررين؟! فقال(ع) من زعم أن الله يفعل أفعالنا ثم يعذبنا عليها، فقد قال بالجبر. ومن زعم أنَّ الله عزَّ وجلَّ فوْضُ أمرِ الخلق والرزق إلى خلقه فقد قال بالتغويض. والقاتل بالجبر كافر، والقاتل بالتغويض مشرك . وان قول الإمام الصادق(ع): ولكن أمر بين أمررين، يعني أن أفعالنا من جهة هي أفعالنا حقيقة ونحن أسبابها الطبيعية، وهي تحت قدرتنا و اختيارنا ، ومن جهة أخرى هي مقدورة الله تعالى وداخلة في سلطانه لانه هو مفيض الوجود ومعطيه. فلم يجيرنا على أفعالنا حتى يكون قد ظلمنا في عقابنا على المعاشي ، لأنَّ لنا القدرة والاختيار فيما نفعل ، ولم يفوض علينا خلق أفعالنا حتى يكون قد أخرجها عن سلطانه. بل له الخلق والحكم والأمر ، وهو قادر على كل شيء ويعطي بالعباد.

وفي الحقيقة أنَّ الإنسان مiser في بعض الأمور كتقدير الحياة والرزق والمرض والموت، فهو لا يحاسب على هذه الأشياء . وهو محير في الأمور الأخرى التي يفعلها باختيار كالصلة والصدق وبالوالدين ، وهي الأعمال التي يحاسب عليها . ومن الحال على الله تعالى وهو رب العدل والرحمة أن يحاسب عبداً على عمل قدسلبه حق الاختيار فيه . علم الله تعالى لا يبني الاختيار: أمّا علم الله تعالى، فهو عيّط بكل الأشياء والأفعال، قبل أن توجد الأشياء وتحدث الأفعال . ولكن علمه بأفعالنا لا يستلزم أن تكون هذه الأفعال جبرية، بل تبقى اختيارية . فالإنسان يختار الطريق التي يريد لها جعل اختياره وارادته، والله يعلم ما سيفعله باختياره، فعلمه تعالى مستقل عن فعل الإنسان، يلزمه ولا يلزمه . إذن فعلم الله تعالى لا يبني اختيار الإنسان.

النصوص:

من كلام للإمام علي(ع):

◦ لإبنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الرأبة يوم الجمل: وَأَعْلَمُ إِنَّ النَّفَرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ.

(الخطبة ٥٢/١١)

◦ رَضِيَتَا عَنِ اللَّهِ قَصَاءَهُ، وَسَلَّمَتَا لِلَّهِ أَمْرَهُ . (الخطبة ٩٦/٣٧)

◦ وقال(ع) عن الله تعالى: وَلَا وَلَجَّتْ عَلَيْهِ شُبْهَةٌ فِيمَا قَضَى وَقَدْرَتْ بِلَ قَضَاءً مُتَقَنٌ، وَعَلِمَ

مُخْكِمٌ، وَأَمْرٌ مَبِرُّ . (الخطبة ١٢٠/٦٣)

- قدر ماتخلق فأخلكم تقديره، ودبره فاللطف تدبيرة. (الخطبة ١٦٤/١٨٩)
- أفرة قضاة وحكمة، ورضاةأمان ورحمة. يقضى بعلم، ويقفو بعلم. (الخطبة ٢٨٠/١٥٨)
- أخمد الله على ماضى من أمر، وقدر من فعل. (الخطبة ٣٢١/١٧٨)
- وجعل بكل شيء قدرًا، وكل قدر أجلاً، وكل أجل كتاباً. (الخطبة ٣٣٠/١٨١)
- تدل الأمور للمقادير، حتى يكون الحتف في التدبير. (١٥/٥٦٧)
- من كلام للإمام (ع) قاله للسائل الشامي لسؤاله: أكان مسيرا إلى الشام بقضاء من الله وقدر؟ قال: وينحك! لعلك ظلت قضاة لارما وقدرا حاتما؟ ولو كان ذلك كذلك تخبراً لبطن الثواب والعقاب، وسقط الوعد والوعيد. إن الله سبحانه أمر عباده تخبراً، ونهاهم تخذيراً. وكلفت تيسيراً، ولم يكلف عسيراً. وأعظى على القليل كثيراً. ولم يغضض مغلوباً، ولم يطعن مكرهاً. ولم يرسل الآباء لعيها، ولم ينزل الكتاب للعياد عبساً، ولا خلق السموات والأرض وما بيتهما باطلأ (وذلك ظن الذين كفروا، فوبن للدين كفروا من آنئتي). (٥٧٨/٧٨)
- فإن الله سبحانه يقول: (واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنه) ومعنى ذلك أنه تخبرهم بالأموال والأولاد ليتبين الشاطئ لرزقه، والراضي يقتسمه. وإن كان سبحانه أعلم بهم من أنفسهم، ولكن يظهر الأفعال التي بها يشحق الثواب والعقاب. (٥٩٣/٥٨١)
- من أصبح على الدنيا حزيناً، فقد أصبح لقضاء الله ساخطاً. ومن أصبح يشك مصيرية نزلت به فقد أصبح يشك ربه. (٦٠٧/٢٢٨)
- وسئل (ع) كيف عرف الله؟ فقال: عرفت الله سبحانه بفتح العزائم (أي نقض ما يعزّم الإنسان عليه لأنّه ليس بغير مطلق)، وحل المغود (أي الباءات)، ونقض الهمم. (٦١٠/٢٥٠)
- وسئل (ع) عن القدر، فقال: طريق مظلم فلا تسلكه، وبخر عميق فلا تلتجوه، ويسر الله فلا تتكلفوه. (٦٢٤/٢٨٧)
- وقال (ع) يعزي الأشعث بن قيس عن ابن له: يا أشعث، إن صبرت جرّى عليك القدر وأنت ماجور، وإن جزغت جرّى عليك القدر وأنت مازور (من الوزر؛ أي مذنب).

(٦٢٥/٢٩١)

٦ تغلب اليمقدارُ (أي القدر الإلهي) على التقدير، حتى تكون الآفة في التدبير. (٤٥٩/٦٥٨)

٧ في منتخب الكنز عن ابن عساكر في تاريخه أنه قام إلى أمير المؤمنين رجل متن كان شهد معه الجمل فقال: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن القدر؟ قال: بحر عميق فلأتاجه. فقال: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن القدر؟ فقال: سر الله فلا تتكلفه. قال: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن القدر؟ قال: أما إذا أتيت فإنه أمر بين أمرتين، لا جبر ولا نقويض. (مستدرك ١٧٨)

(الثواب والعقاب)

مدخل:

مراحل العمل بين الجبر والتخيير: تبين لنا سابقاً أنَّ الإنسان ليس غيراً مطلقاً، ولا مسيراً مطلقاً، إنما هو بين الأمرين، كما قال الإمام الصادق (ع).

وقد بين المرحوم العلامة عبدالكرم الزنجاني التداخل بين التخيير والتيسير في كل عمل يعمله الإنسان فقال:

اعلم أن كلَّ عمل يصدر عن ابن آدم - خيراً كان أم شراً - لا بدَّ له من أن يمر بخمس مراحل:

- | | | |
|------------|-----------------|-----------|
| ١ - الخطور | ٢ - تلاوة الطبع | ٣ - الشوق |
| ٤ - العزم | ٥ -الجزم | |

فأمَّا الثلاث الأولى فهي من خصائص الروح، والروح من أمر الله. وأمَّا المرحلتين الأخيرتين فيها من خصائص الإنسان نفسه، وفيها تظهر صفة التخيير في العمل، أمَّا الأولى فلاتخضع لرادته، فهو مسيرة فيها.

الثواب والعقاب على مجاهدة النفس:

ويظهر من فلسفة الثواب في الإسلام، أنَّ الثواب لا يكون إلا نتيجة مجاهدة النفس. وبناء على ذلك نفس لماذا يثاب الإنسان على العمل الصالح مجرد أن تعتقد نيته عليه، وإن لم يفعله. بينما لا يأثم على نية العمل السيء، وإن عزم عليه مالم ينفذه.

فلو أنَّ رجلاً خطر بيده أن يقتل أخيه، ووجد ذلك العمل متناماً مع طبعه، ثم حصل له الشوق لفعله. ثم دخل العمل في المرحلة الرابعة وهي العزم (أي الاستعداد لتنفيذ العمل)، ولكنه حين وصل إلى لحظة التنفيذ، راجع نفسه فأحجم ولم يفعله، فلا إثم عليه، بل إن له أجر من عمل حسنة، وذلك جزاء مغالبته لنفسه عن فعل الشر.

الباب الأول: أصول الدين

وفي المقابل لونى الإنسان عمل خير، وحين التنفيذ اعرضه عارض منه من التنفيذ، فله أجر العمل كاملاً، وإن لم يفعله. وذلك لأنّ نية فعل الخير، هي نتيجة لغالبة الهوى وبماهدة النفس عن فعل الشر، والأجر يكون على تلك المغالبة وتلك المجاهدة.

لماذا كتب الله على نفسه الرحمة؟

وهنالك بادر السؤال: إذا كان الله عادلاً، فلماذا يغفر الذنب، وفي أي حساب دخلت المغفرة؟. والجواب كامن في فصلناه من مراحل العمل. فبأن المراحل الثلاث الأولى، وهي: الخطور والتلاوم والشوق، ليست من الإنسان وليس مختراً فيها، بل هو محير فقط في المرحلتين الأخيرتين وهما: العزم والتنفيذ، كان الإنسان غيراً في اثنين ومسيراً في ثلاثة، ولذلك كانت مغفرة الله في محلها، مصداقاً لقوله تعالى (كتب على نفسي الرحمة).

لماذا تكون الحسنة عشرة والسيئة واحدة؟:

وللرّد على هذا السؤال يقول الفيلسوف الزنجاني رحمه الله: أنّ في الإنسان ثلاث قوى تدفعه لفعل الشر، وهي النفس والهوى والشيطان. في حين توجد فيه قوة واحدة تدفعه إلى الخير وهي العقل. فإذا تمكّن المؤمن بعقله أن يتغلب على هذه القوى الثلاث المتضادّة مع بعضها، وأن يفعل الحسنة، فإن الحسنة تعتبر له عشرة أمثالها. والسبب في ذلك أن شدة هذه القوى الثلاث حال تضادّها لا يمكن بمعها مع بعضها، بل بضرها ببعضها فتصبح تسعة = 3×3 ، يضاف إليها فعل الحسنة وهو واحد، فتصبح عشرة. وأما فعل السيئة فهو عبارة عن تغلب نوازع الشر على عقل الإنسان، وهو تغلب على واحد، فتعتبر واحدة.

(٤١)

الثواب والعقاب

قال الإمام علي (ع):

هـ فَوَاللَّهِ لَوْحَدْتُمْ حَبْيَنَ الْوَلَهِ الْعَجَالِيِّ، وَدَعَوْتُمْ بِهِدِيلِ الْحَمَامِ، وَجَأْرَتُمْ جُوَارَ مُبَتَّلِي الرُّهْبَانِ، وَخَرَجْتُمْ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأُلُودِ، أَتَمَاسَ الْقُرْبَةَ إِلَيْهِ، فِي أَرْتِفَاعِ دَرَجَةِ عَيْنَهُ، أَوْ عُقْرَانَ سَيِّئَةِ أَخْصَصَهَا كُبْرَهُ، وَحَفَظَتْهَا رُسْلَهُ؛ لَكَانَ قَلِيلًا فِيمَا أَنْجَوْتُكُمْ مِنْ تَوَابِهِ، وَأَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ عَقَابِهِ. (المخطبة ٥٢/١٠٩)

هـ إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُشَرَّرُ مِنْ أَشَرَّ إِلَّا عِقَابَهُ، وَلَيْسَ شَيْءٌ يُخَيْرُ مِنْ الْخَيْرِ إِلَّا تَوَابَهُ. (المخطبة

(٢٢١/١١٢)

تصنيف نهج البلاغة

- ولِكُنْ لِيَبْلُوْهُمْ أَيُّهُمْ أَخْسَنُ عَمَلاً فَيَكُونُ التَّوَابُ جَزَاءً، وَالْعِقَابُ بَوَاءً (أي يبوء به صاحبه). (الخطبة ٤٤٢/٢٥٥)
- وَلِكِتَةُ سُبْحَانَةَ جَعَلَ حَقَّهُ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَجَعَلَ جَزَاءَهُمْ عَلَيْهِ مُضَاعَفَةُ التَّوَابِ، تَضَالُّهُمْ وَتَوَسُّعُهُمْ بِمَا هُوَ مِنَ الْمَرِيدِ أَهْلُهُ . (الخطبة ٢١٤/٤١٠)
- وَأَغَمَّوْهُمْ أَنَّ مَا كَفَّفْتُمْ بِهِ يَسِيرٌ، وَأَنَّ تَوَابَةَ كَثِيرٌ . (الخطبة ٢٩٠/٥١٥)
- وَقَالَ (ع) لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ فِي عَلَةِ اعْتِلَاهَا: جَعَلَ اللَّهُ مَا كَانَ مِنْ شَكُوكَ حَطَّا إِسْبَاتِكَ، فَإِنَّ الْمَرَضَ لَا يَجْرِفُهُ، وَلِكِتَةٌ يَخْطُطُ السَّيَّئَاتِ، وَيَحْتُثُهَا حَتَّى الْأَوْرَاقِ . وَإِنَّمَا الْأَجْرُ فِي الْقُولِ بِاللُّسُانِ، وَالْعَمَلِ بِالْأَيْدِي وَالْأَقْدَامِ . (٤٤٢/٥٧٣)
- وَكَلَّتْ يَسِيرًا، وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسِيرًا . وَأَعْطَى عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيرًا . (٧٧٨/٥٧٨)
- أَلَا قَوِيلُ مَخْوُظَةُ، وَالسَّرَايِرُ مَبْلُوْةُ، وَكُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسْبَتْ رَهِينَةً . (٣٤٣/٦٣٤)
- إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَضَعَ التَّوَابَ عَلَى طَاعِيْهِ، وَالْعِقَابُ عَلَى مَعْصِيْهِ، ذِيَادَةٌ لِعِبَادِهِ عَنْ يَقْمِيْهِ، وَجِيَاشَةٌ لَهُمْ إِلَى جَنَّتِهِ . (٣٦٨/٦٤٠)
- وَالْتَّعْصِيرُ فِي حُسْنِ الْعَمَلِ إِذَا وَثَقَ بِالْتَّوَابِ عَلَيْهِ غَيْرُهُ . (٣٨٤/٦٤٥)

(٤٤)

لولا ابتلاء لما وجب التواب والعقاب

قال الإمام علي (ع):

- وَلَوْأَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِأَتَبِيَاهُ حَيْثُ بَعْتُهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُلُّ زَرْدَهَبَانِ، وَقَعَادَنِ الْعِقَابِ، وَمَغَارَسَ الْجِتَانِ، وَأَنْ يَخْسِرَ مَعْهُمْ طَيُورَ السَّمَاءِ، وَوُحُوشَ الْأَرْضِينَ لَفْعَلَ . وَلَوْفَعَلَ لَسَقَطَ الْبَلَاءُ، وَبَطَلَ الْجَزَاءُ، وَأَضْمَحَلَّتِ الْأَبْتَاءُ . وَلَمَأْوَجَبَ لِلْقَابِلِينَ أُجُورَ الْمُبْتَلِينَ، وَلَا إِشْتَحَقَ الْمُؤْمِنُونَ تَوَابَ الْمُخْسِيْنَ، وَلَا لَرَمَتِ الْأَسْمَاءُ مَعَانِيهَا . (الخطبة ١٩٠/٣٦٣)
- وَكُلُّمَا كَانَتِ الْبَلُوْيَ وَالْأَخْتِيَارُ أَغْظَمُ، كَانَتِ الْمَثُوبَهُ وَأَجْزَاءُهُ أَجْزَنَ . (الخطبة ١٩٠/٣٦٤).
- وَمِنْ كَلَامِ لَهُ (ع) قَالَ لِلْسَّائِلِ الشَّامِيِ لِمَاسَلَه: أَكَانَ مَسِيرَنَا إِلَى الشَّامِ بِقَضَاءِ مِنَ اللَّهِ وَقَدْرِ؟ قَالَ: وَيَحْلَكَ! لَعَلَكَ ظَنَّتَ قَضَاءً لِازْمًا، وَقَدْرًا حَاتِمًا؛ وَلَوْكَانَ ذَلِكَ كَذِيلَ

لبتظل الثواب والعقاب، وستقطع الوغد والوعيد. (٥٧٨/٦٧٨)

فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَشْوُرُ (وَأَعْلَمُوا إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ) وَقَعْدَنِي دِلْكَ أَنَّهُ يَخْتَبِرُهُمْ
بِالْأَثْوَالِ وَالْأَوْلَادِ، لِيَتَبَيَّنَ السَّاخِطُ لِرِزْقِهِ، وَأَرْاضِيَ يَقْسِمُهُو. وَإِنْ كَانَ سُبْحَانَهُ أَغْلَمَ
بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ. وَلَكِنَّ لِتَفْهُرِ الْأَقْعَادِ الَّتِي بِهَا يُشَتَّحِقُ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ. لِأَنَّ بَعْضَهُمْ
يُحِبُّ الْذِكْرَ وَيَكْرَهُ الْإِتَّاتَ، وَبَعْضَهُمْ يُحِبُّ تَبَيِّنَ الْمَالِ، وَيَكْرَهُ آتِلَامَ الْحَالِ.

(٥٨١/٦٩٢)

(٤٣)

الثواب يكون على المواجهة والمشقة

قال الإمام علي (ع):

فَبَأْنَ أَظْفَقْتُمُونِي، فَبَأْنِي حَامِلُكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَلَى سَبِيلِ الْجَهَةِ، وَإِنْ كَانَ ذَا مَشَقَّةٍ
شَدِيدَةٍ، وَمَدَاقِقَةٍ مَرِيرَةٍ. (الخطبة ١٥٤/٢٧٣)

وَلَكِنَّ اللَّهَ يَخْتَبِرُ عِبَادَةً بِأَنْواعِ الشَّدَائِدِ، وَيَتَعَدِّهُمْ بِأَنْواعِ الْمُجَاهِدِ، وَيَتَتَلَاهُمْ بِصُرُوبِ
الْمَكَارِ، إِخْرَاجًا لِلتَّكْبِيرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ، قَاسِكَانًا لِلتَّذَلِّ فِي نُفُوسِهِمْ، وَلِيَجْعَلَ دِلْكَ أَبْوَابًا
فُتُحًا إِلَى فَضْلِهِ، وَأَشْبَابًا ذُلْلًا لِتَقْفُوهُ. (الخطبة ١٩٠/٣٦٦)

بَلْ جَعَلَ نُزُوعَكَ عَنِ الدُّنْبِ حَسَنَةً، وَحَسَبَ سِيَّئَكَ وَاحِدَةً، وَحَسَبَ حَسَنَتَكَ عَشَرًا.

(الخطبة ٢٧٠/٤٨٢)

(٤٤)

تقدير الأرزاق والأجال

مدخل:

خلق الله الخلق وتكتف ببرزقهم، وهو بمقتضى علمه وعدله يرزق من يشاء ويقدر وفق
مصلحة الإنسان وخيره. فالمؤمن يسلم أمره إلى الله، ويرضى بما قضا الله وقدر. وإن من
الخطأ أن يهم الإنسان برزقه وهو مكفول له، ويترك العمل الله وهو المطلوب منه.

النصوص:

- ٥ يرافق المبحث (٣٨) فضل الله ونعمه وشكراً عليها.
- قال الإمام علي (ع):
- أَمَا بَغْدَ فَبَانَ الْأَمْرَ يَتَرَكَّبُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ كَقَطْرَاتِ الْقَطْرِ. إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قُسِّيَتْ لَهَا، مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نَقْصَانٍ. فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ لِأَخِيهِ غَيْرَةً (أي زِيادةً) فِي أَهْلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ، فَلَا تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً. (الخطبة ٦٨/٢٣)
- فَمَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ مِنْ خَاقَةٍ، وَلَا يَغْطِي الْبَقَاءَ مِنْ أَحَبَّةٍ. (الخطبة ٩٧/٣٨)
- أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ. الَّذِي ضَرَبَ الْأَمْثَالَ، وَوَقَّتَ لَكُمُ الْأَجَانِ.. وَوَظَّفَ لَكُمْ مُدَدًا. (الخطبة ١٣٧/١٨١)
- وَقَدَرَ لَكُمْ أَغْلَامًا سَرَّهَا عَنْكُمْ. (الخطبة ١٤٢/٢٨١)
- فَبَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقُكُمْ عَبْدًا، وَلَمْ يَنْهَاكُمْ شُدُّدًا، وَلَمْ يَنْهَاكُمْ فِي جَهَالَةٍ وَلَا عَتَّى. قَدْ سَمَّى آثَارَكُمْ (أي بيّن لكم أعمالكم وحدودها)، وَعَلَمَ أَعْمَالَكُمْ، وَكَتَبَ أَجَالَكُمْ. (الخطبة ١٥١/٨٤)
- عِبَادَةُ الْخَلَائِقِ، ضَيْمَ أَرْزَاقَهُمْ، وَقَدَرَ أَفْوَاهَهُمْ. (الخطبة ١٦١/١٨٩)
- وَقَدَرَ الْأَرْزَاقَ فَكَشَّرَهَا وَقَلَّلَهَا، وَقَسَّمَهَا عَلَى الصَّبِقِ وَالسَّعْدَةِ.. وَخَلَقَ الْأَجَانِ فَأَطَّلَهَا وَقَصَّرَهَا، وَقَدَّمَهَا وَأَخْرَجَهَا. (الخطبة ١٧٥/٤/٨٩)
- فَلِكُلِّ أَجْلٍ كِتَابٌ، وَلِكُلِّ عَيْبٍ يَبَابٌ. (الخطبة ٢٠٦/١٠٦)
- قَدْ تَكَفَّلَ لَكُمْ بِالرِّزْقِ وَأَمْرُمْ بِالْقَتْلِ، فَلَا يَكُونَنَّ الْمَضْسُونُ لَكُمْ عَلَيْهِ أَوْلَى بِكُمْ مِنَ الْمَقْرُوضِ عَلَيْكُمْ عَتَّلَهُ... حَتَّىٰ كَانَ الَّذِي ضَيْمَ لَكُمْ قَدْ فَرِضَ عَلَيْكُمْ، وَكَانَ الَّذِي قَدْ فَرِضَ عَلَيْكُمْ قَدْ وُضِعَ عَنْكُمْ. (الخطبة ٢٢١/١١٢)
- قَوْلُ الْفَارَّ لِغَيْرِهِ مَرِيدٌ فِي غَمْرَهِ، وَلَا مَخْجُوزٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَوْمِهِ. (الخطبة ٢٣٣/١٢٢)

- وقال(ع) عن زوال الدنيا: إنما أنتم في هذه الدنيا غرصن تنتفخون فيه المتنايا. مع كل جزعة شرقي، وفي كل أكلة غصص. لا تأتون منها نفقة إلا بفارق الحرج، ولا ينعدم معمر منكم يوماً من عمره، إلا يهدى آخر من أجليه، ولا تجده لة زيادة في أجليه، إلا ينقاد ماقبلها من رزقه. (الخطبة ٢٥٦/١٤٣)
- وإن الآثر بالمحفوظ والنهي عن المنكر، لخلقان من خلق الله سبحانه، وإنهم لا ينجزون من أجلي، ولا يتغاضان عن رزق. (الخطبة ٢٧٤/١٥٤)
- أيها التخلّق السوي، وألمشأ المترعرع، في ظلّمات الأرحام ومضايقات الأشتار. بيدت من سلامة من طين، ووضفت في قرار مكين، إلى قدر مفلوم وأجل مفسوم. (الخطبة ٢٩٠/١٦١)
- وإن لكل شيء مدة وأجل. (الخطبة ٣٥٣/١٨٨)
- ... إن لكل أجر وفناً لا ينعدم، وسبباً لا يتجاوزه. (الخطبة ٣٨٠/١٩١)
- من وصية له(ع) لابنه الحسن(ع): وأغلمن يقيناً أنك لن تبلغ أملك، ولن تندو أجلك، وأنك في سبيل من كان قبلك. فخفض في القلب، وأجمل في المنكتب. فإنه رب طلب قد حجر إلى حرب (أي سلب المال). فليس كل طالب بمزروق، ولا كل محبول بمتخرون... وإن أشطئت لا يكون بيتك وبين الله ذونفقة فأفقن، فإنك مدرك قشتك وآخذ سهمك. وإن أتيسي من الله سبحانه أغضنم وأنكم من الكثير من خلقه، وإن كان كل منه. (الخطبة ٤٨٤/٣/٢٧٠)
- ليس كل طالب يحيى... سوق يأتيك ما قدر لك. (الخطبة ٤٨٦/٣/٢٧٠)
- وأغلمن يابني أن الرزق رزقان: رزق تطلبته ورزق يتطلبك. فإن أنت لم تأيه أراك. (الخطبة ٤٨٨/٤/٢٧٠)
- من كتاب له(ع) إلى عبدالله بن العباس: أنت بقدر، فإنك لست بسابق أجرك، ولا مزروق ماليس لك. وأغلمن يأن الدهر يتوفى: يوم لك و يوم عليك. وإن الدنيا دار دوار، فما كان منها لك أنا لك على ضغفك، وما كان منها عليك ثم تدفعه بعوتك. (الخطبة ٥٦٠/٣١)
- تنزع المعنونة على قدر الموقعة. (٥٩٢/١٣٩)

- إنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مَلْكِيْنِ يَخْفَطَايْهِ، فَإِذَا جَاءَ الْقَدْرُ خَلِيلًا بَيْتَهُ وَبَيْتَهُ. وَإِنَّ الْأَجْلَ جُنَاحٌ
حَسِيبَةً (أي أن الأجل وقاية منيعة من الملكة). (٦٠١/٤٢٠)
- يَابْنَ آدَمَ، لَا تَخْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ الَّذِي لَمْ يَأْتِكَ عَلَى يَوْمِكَ الَّذِي قَدْ أَتَاكَ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُونَ مِنْ
عُمُرِكَ يَأْتِ اللَّهُ فِيهِ بِرِزْقَكَ. (٦٢٧/٤٢٦)
- وَقَالَ (ع): أَهَلَّمُوا عِلْمًا يَقِينًا أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِلْعَبْدِ— وَإِنْ عَظَمْتِ حِيلَتَهُ، وَأَشَدَّتِ
طِلْبَتَهُ، وَقَوِيتَ مَكِيدَتَهُ— أَكْثَرَ مِنْ مَا شَعَرْتَ لَهُ فِي الْأَذْكُرِ الْحَكِيمِ. وَلَمْ يَمْلُأْ بَيْنَ الْعَبْدِ
فِي ضَغْفِيْهِ وَقَلْبِ حِيلَتِهِ، وَبَيْنَ أَنْ يَتَلْعَبْ مَاسُمَّيَ لَهُ فِي الْأَذْكُرِ الْحَكِيمِ (أي في عِلْمِ اللَّهِ
وَمَا قَدْرُهُ سُبْحَانُهُ). وَالْمَارِفُ لِهُدَايَا الْمَارِفِ يَبْهِ، أَغْطَمُ النَّاسِ رَاحَةً فِي مَنْفَعَةِ، وَالْفَارِكُ لَهُ
السَّالِكُ فِيهِ أَغْطَمُ النَّاسِ شُفْلًا فِي مَفْرَرَةِ، وَرُبُّ مُتَعَمِّلِيْهِ مُسْتَدْرَجٌ بِالنُّفُضِيَّ. وَرُبُّ
مُبْتَلٍ مُصْنَعُ لَهُ بِالنُّلُوْيِّ. فَرِزْدُ أَيْمَانِهِ الْمُسْتَمْبِعُ فِي شُكْرِكَ، وَقَصْرُ مِنْ عَجَائِبِكَ، وَقَتْ
عِنْدَ مُنْتَهِيِّ رِزْقَكَ. (٦٢١/٤٢٧)
- كَفَى بِالْأَجْلِ حَارِسًا. (٣٠٦/٤٢٧)
- وَمَنْ رَضِيَ بِرِزْقِ اللَّهِ لَمْ يَخْرُنْ عَلَى مَا فَاتَهُ. (٤٩/٣٤٥)
- وَقَيلَ لَهُ (ع): لَوْسُلَّا عَلَى رَجُلٍ بَابُ بَيْتِهِ وَتُرْكَ فِيهِ، مَنْ أَيْنَ كَانَ يَأْتِيهِ رِزْقُهُ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ: مِنْ حَيْثُ يَأْتِيهِ أَجْلُهُ. (٣٥٦/٤٢٧)
- وَإِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَفْرُوفِ وَالنَّهِيُّ عَنِ الْمُنْكَرِ لَا يَقْرَبُ بَيْنَ مِنْ أَجْلِ، وَلَا يَقْصَدُ بَيْنَ مِنْ رِزْقِ.
(٣٧٤/٤٤٣)
- الْرِزْقُ رِزْقَانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ، فَإِنَّ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ. وَلَا تَخْمِلْ هَمَّ سَيِّئَكَ
عَلَى هَمٍّ يَوْمِكَ! كَفَاكَ كُلُّ يَوْمٍ عَلَى مَا فِيهِ. فَإِنْ تَكُنَ السَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
سَيِّدُوكَ فِي كُلِّ غَيْرِ جَدِيدٍ مَا قَسَمَ لَكَ. وَإِنْ لَمْ تَكُنَ السَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ فَمَا تَصْنَعُ بِالْهَمِّ
إِلَّا مَا يَنِسَ لَكَ. وَلَنْ يَشِيقَكَ إِلَى رِزْقَ طَالِبٍ وَلَنْ يَغْلِيْكَ عَلَيْهِ غَالِبٍ، وَلَنْ يُنْطِلِيَ
عَذَلَكَ مَا قَدْ فَلَزَ لَكَ. (٤٤٤/٣٩٦)
- الرِزْقُ رِزْقَانِ: طَالِبٌ وَمَطْلُوبٌ. فَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَ الْمَوْتُ، حَتَّى يُخْرِجَهُ عَنْهَا. وَمَنْ
طَلَبَ الْآخِرَةَ طَلَبَهُ الدُّنْيَا، حَتَّى يَسْتَقِي رِزْقُهُ مِنْهَا. (٤٣١/٦٥٣)

الفصل السادس

النبوة والأنبياء

March 16 1820

London

مدخل:

الامداد الغبي: الفطري والرسالي

خلق الله الفطرة في الإنسان ترشده إلى النهاية من وجوده وهي عبادة الله الواحد الأحد. فهي إمداد غبي يختليج في قلب الإنسان منذ لحظة ولادته. وكان هذا الإمداد الفطري كافياً وحده لحفظ المسيرة البشرية من الانحراف في مطلع حياة الإنسان على الأرض. وقد عبر سبحانه عن هذه الحقيقة بقوله (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً) أي كانوا أمة واحدة تسير على مبدأ الفطرة السليمة.

ومن تطور الحياة المادية البشرية بدأ الاختلاف يدب فيها بينهم، وبدأ بعضهم يحاول استغلال البعض والسيطرة عليه، فجاء دور المرحلة الثانية من الإمداد الغبي للبشرية، وهو إرسال الأنبياء (قَبَعَتْ اللَّهُ التَّبِيَّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ، وَإِنَّ مَقْهُومَ الْكِتَابِ بِالْعَقَّ، لِيَتَخَلَّمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا آخْتَلُفُوا فِيهِ) «سورة البقرة - ٢١٣». وهكذا توالي الإمداد الغبي عن طريق الأنبياء ليعيدوا البشرية المنحرفة إلى طريقها الصحيح. قال الإمام موسى الكاظم(ع) لـ هشام بن الحكم: «يا هشام، إِنَّ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجَّتَيْنِ: حُجَّةً ظَاهِرَةً وَحُجَّةً بَاطِنَةً. فَأَمَّا الظَّاهِرَةُ فَالرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ وَالْأَئِمَّةُ، وَأَمَّا الْبَاطِنَةُ فَالْعُقُولُ».

وبعد أن اكتمل الدين بر رسالة الإسلام، وتمت نعمة الله على البشرية بر رسالة نبينا محمد(ص) لم تعد البشرية بحاجة إلى رسالة سمية جديدة. لكن انقطاع الرسالات السمية لا يعني انقطاع الإمداد الغبي، وهذا الإمداد دائم من الله تعالى.

وقد استمرَّ هذا الامداد بعد وفاة النبي الأعظم(ص) ممثلاً بصورة الامامة، التي اختصها الرسول بالعترة الطاهرة من ذريته(ص). وبعد غياب الأئمة الاثني عشر تبلور الامداد الغبي في خط العلماء المراجع، الذين أخذ الله عليهم المهد باحراق الحق وعق الظلم. كما بين ذلك الامام علي(ع) في قوله في آخر الخطبة الشقشيقية: «أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الْجَهَنَّمَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَوْلَا حُصُورُ الْحَاجِينَ، وَقِيمَ الْحُجَّةِ بُوْجُودُ التَّاهِينَ، وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْمُلْمَاءِ فِي أَنْ لَا يَتَارُوا عَلَى كِتْمَةِ ظَالِمٍ وَلَا سَغْبِ مُظْلِمٍ، لَأَلْقَيْتُ حَبَّلَهَا عَلَى غَارِبِهَا...».

(٤٥)

الأنبياء

قال الإمام علي(ع):

- نَسَأَلَ اللَّهَ مَتَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَمُعَايَشَةَ السُّعَادِاءِ، وَمُرَافَقَةَ الْأَنْبِيَاءِ. (الخطبة ٢٣/٦٩)
- أَيْنَ أَضْحَابُ مَدَائِنِ الرَّسُّ، الَّذِينَ قَتَلُوا التَّيَّبِينَ، وَأَطْفَلُوا سُنَّ الْمُرْسَلِينَ، وَأَخْبَرُوا سُنَّ الْجَبَارِينَ. (الخطبة ١٨٠/٣٢٧)
- أَيْهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ بَشَّرْتُ لَكُمُ الْمَوَاعِظَ، الَّتِي وَعَظَ الْأَنْبِيَاءُ بِهَا أُمَّهُمْ. (الخطبة ١٨٠/٣٢٨)

- وَأَغْنَمْ يَا بَنِي آدَمَ لَوْكَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لِأَنْتُكَ رَسُولٌ. (الخطبة ٢٧٠/٤٧٩)
- إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ بِالْأَنْبِيَاءِ أَغْلَمُهُمْ بِمَا جَاءُوا بِهِ، ثُمَّ تَلَّا: (إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ بِإِنْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ أَتَبْهُوهُ، وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آتَوْهُ). (٥٨١/٩٦)

(بعض الأنبياء(ع) وبيان زهدهم وتواضعهم):

(٤٦)

موسى وهارون(ع)

قال الإمام علي(ع):

- لَمْ يُوْجِسْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ خِيفَةً عَلَى نَفْسِهِ، بَلْ أَشْفَقَ مِنْ غَلَبَةِ الْجَهَالِ وَدُولَ الْفَلَالِ. (الخطبة ٤/٤٧)

الباب الأول: أصول الدين

هـ وقال (ع) عن زهد موسى (ع): **إِنْ شِئْتُ بِمُوسَى كَلِيمَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**. حَيْثُ يَقُولُ: «رَبِّ إِنِّي لِمَا أَرْزَكَتَ لِي مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ». وَاللَّهُ مَا سَأَلَهُ إِلَّا خَبَرَهُ يَأْكُلُهُ، لَا إِنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ بَقْلَةَ الْأَرْضِ. وَلَقَدْ كَانَتْ خُصْرَةُ الْبَقْلِ تُرْسِي مِنْ شَفِيفٍ صِفَاقٍ بَطْنِي، لِهَزَالِهِ وَشَدِيبَ لَخِيمِهِ (أي تفرقه). (الخطبة ١٥٨/٢٨٢)

هـ **الَّذِي كَلَمَ مُوسَى تَكْلِيْمًا، وَأَرَاهُ مِنْ آيَاتِهِ عَظِيْمًا**. بِلَا جَوَارِحَ وَلَا أَدْوَاتٍ، وَلَا نُظُقٍ وَلَا آهَوَاتٍ. (الخطبة ١٨٠/٣٢٦)

هـ وَيَتَابُعُ الْإِمَامُ (ع) كَلامَهُ عَنْ تَوَاضُعِ الْأَنْبِيَاءِ (ع) فَيَقُولُ: **وَلَقَدْ دَخَلَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ وَمَقْعَدَ الْحُرُوْفِ هَارُونَ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ**. عَلَى فِرْعَوْنَ، وَعَلَيْهِمَا مَدَارِعُ الصُّوفِ، وَبِأَنْدِيهِمَا الْعِصْيُ، فَشَرَطَ لَهُ إِنْ أَشْلَمَ، بَقَاءَ مُلْكِهِ وَدَوْامَ عَزَّهُ. فَقَالَ «أَلَا تَعْجَبُونَ مِنْ هَذِينَ يَشْرِطَانِ لِي دَوْامَ الْعِزَّةِ وَبَقَاءَ الْمُلْكِ، وَهُمَا بِمَا تَرَوْنَ مِنْ حَالِ الْفَقْرِ وَالذُّلُّ؟ فَهَلَّ أَقْيَى عَلَيْهِمَا أَسَاوِرَةً مِنْ ذَهَبٍ» إِغْظَاماً لِلذَّهَبِ وَجَنْمِيهِ وَأَخْتِقَارَاً لِلصُّوفِ وَلِبَسِهِ!.

(الخطبة ١٩٠/٢٣٦)

(٤٧)

داود وسليمان (ع)

هـ وقال (ع) عن زهد داود (ع): **إِنْ شِئْتُ ثَلَقْتُ بِدَاءَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**. صَاحِبُ الْمَزَامِيرِ (جمع مزمور وليس جمع مزار)، وَقَارِئُ أَهْلِ الْجَنَّةِ. فَلَقَدْ كَانَ يَقْتَلُ سَفَافِيْنَ (أي منسوجات) الْخُوصِ بِيَدِهِ، وَيَقُولُ لِجَلْسَائِهِ: أَيُّكُمْ يَكْفِيَنِي بَيْتَهَا؟ وَيَأْكُلُ فُرْصَنَ الشَّعِيرِ مِنْ ثَمَنِهَا. (الخطبة ١٥٨/٢٨٢)

هـ فَلَوْاَنَّ أَحَدًا يَجِدُ إِلَى الْبَقَاءِ سُلْمًا، أَوْ يَدْفَعُ الْمَوْتَ سَبِيلًا، لَكَانَ ذَلِكَ سُلْطَمَانُ بْنُ دَاؤَهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ. الَّذِي سُحْرَهُ مَلْكُ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، مَعَ الْأَثْبَةِ وَعَظِيمِ الْأَرْثَنَةِ. فَلَمَّا آسَتَوْقَنِي ظُفْمَتَهُ وَأَسْتَكَلَ مُدَّتَهُ رَقَّتَهُ قَسِيُّ الْفَتَاءِ بِبَيْلِ الْمَوْتِ، وَأَصْبَحَتِ الْدَّيَارُ مِنْهُ خَالِيَّةً، وَالْقُسَاسِ كُنُّ مُعَظَّلَةً، وَوَرِثَهَا قَوْمٌ آخَرُونَ. وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْقُرُونِ الْشَّالِفَةُ لَعِبْرَةً. (الخطبة ١٨٠/٣٢٦)

(٣٢٦/١٨٠)

تصنيف نهج البلاغة

هـ وقال(ع) لنوف البكالي: يأنف إن داؤه عليه السلام قام في مثل هذه الساعة من الليل
فقال: إنها ساعة لا يدع فيها عبد إلا استحببت له، إلا أن يكون عشاراً (هو المكاسب
الذى يأخذ عشرات المال)، أو عريضاً أو شريطياً، أو صاحب عزبة (وهي الطبعون) أو
صاحب كوبية (وهي الطبل أو الدربكة). (٤٠١/٥٨٣)

(٤٨)

عيسي المسيح(ع)

قال الإمام علي(ع) عن زهد عيسى(ع):

هـ وإن شئت فلت في عيسى ابن مريم عليهما السلام، فقد كان يتوكلا على الحجر، ويتسلل
إلى الخيشن، ويأكل العجائب. وكان إدامة الجوع، ويراجحه بالليل القمر، وظلله في
الشتاء مشارق الأرض ومغاربها، وفاكهته وريحانه مائش الأرض لنهائيم. ولم تكن
له زوجة تقىء، ولا ولد يخزنه، ولا مان يلقيه، ولا طمع يزيده. ذاته رجلة، وخادمة
يدأه. (الخطبة ١٥٨/٢٨٣)

هـ وقال(ع) لنوف البكالي: يأنف، طوبى للزاهدين في الدنيا، الراغبين في الآخرة.
أولئك قوم أخذوا الأرض بساطاً، وسرابها فراشاً، وماءها طيناً، والقرآن شعراً،
والدعاء دثاراً، ثم قرموا الدنيا فرضاً على منهج المسيح(ع). (٤٠٤/٥٨٣)

(٤٩)

سبب ارسال الأنبياء وحال الناس قبل بعثتهم

قال الإمام علي(ع):

هـ عن سبب ارسال الأنبياء(ع): وأضيقني سبحاته من ولده (أي من ولد آدم) أنبياء أخذ
على التوحى ميشاقهم، وعلى تتليع الرسالة أماناتهم. لما بدأ أكثر خلقه عهد الله
إليهم، فجهلوا حمه وأخذوا الأنداد معه، وأخذناهم الشياطين عن مغريبه، وأقطعناهم
عن عبادته. فبعثت فيهم رسلاً، وواتر إليهم أنبياء، ليستأذوهم ميشاق فطرته،

وَيُذَكِّرُوهُمْ مَتَسِيَّ نِعْمَتِهِ، وَيَخْتَجُوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيهِ، وَيُنَزِّرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ،
وَيُرُوِّهُمُ الْأَيَّاتُ السُّقَدَةُ: مِنْ سَقْفٍ فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٌ، وَمِهَادٌ تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٌ، وَمَعَايِشٌ
تُخْبِيْهِمْ، وَأَجَالٌ تُقْنِيْهِمْ، وَأَوْصَابٌ تُقْرِمُهُمْ، وَأَخْدَاثٌ تَنَابِعُ عَلَيْهِمْ. وَلَمْ يُخْلِ سُبْحَانَهُ
خَلْقَهُ مِنْ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ، أَوْ كِتَابٍ مُنْزَلٍ، أَوْ حُجَّةٍ لِازْمَةٍ، أَوْ مَحْجَّةٍ قَائِمَةٍ. رَسُولٌ لَا تَعْصُّ
بِهِمْ قَلَّهُ عَذَادُهُمْ، وَلَا كَثْرَهُ الْمُكَذِّبُونَ لَهُمْ. مِنْ سَابِقٍ سُمِّيَ لَهُ مَنْ بَعْدَهُ، أَوْ غَابَ عَرْقَهُ
مِنْ قَبْلَهُ. عَلَى ذَلِكَ نُسِّلَتِ الْقُرُونُ، وَمَضَتِ الدُّهُورُ وَسَلَفتِ الْآبَاءُ، وَخَلَقَتِ الْآتَاءُ.

(الخطبة ٣١/١)

• لَمْ يُوجِّسْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حِيقَةً عَلَى نَفْسِهِ، بَلْ أَشْفَقَ مِنْ غَلَبةِ الْجُهَالِ وَذُولِ
الضَّلَالِ. (الخطبة ٤٧/٤)

• وَلِيُقِيمَ الْحُجَّةَ بِهِ (أيَّ آدَمَ) عَلَى عِبَادِهِ، وَلَمْ يُخْلِهِمْ بَعْدَ أَنْ قَبَضَهُ، مِمَّا يُوَسِّكُ حُجَّةَ
رُبُوبِيَّتِهِ، وَيَصِلُّ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَغْرِفَتِهِ، بَلْ تَعاهَدُهُمْ بِالْحُجَّجِ عَلَى السُّنْنِ الْخَيْرَةِ مِنْ
أَنْبَيَايِهِ، وَمُتَحَمِّلِي وَدَائِعِ رِسَالَاتِهِ، فَرَبَّا فَقَرَنَا، حَتَّى تَمَتْ يَتَبَيَّنَ مُحَمَّدٌ -صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- حُجَّتُهُ، وَبَلَغَ الْمُقْطَعَ (أيَ النَّاهِيَةِ) عَذْرَةً وَنَذْرَةً. (الخطبة ١٧٤/٣/٨٩)

• فَاسْتَوْدَعُهُمْ فِي أَفْضَلِ مُسْتَوْدَعٍ، وَأَقْرَهُمْ فِي خَيْرٍ مُشْتَقَّ، تَنَاسَخُهُمْ كَرَائِمُ الْأَضْلاَبِ
إِلَى مُظَهَّرَاتِ الْأَرْحَامِ. كُلَّمَا مَضَى مِنْهُمْ سَلَفٌ، قَامَ مِنْهُمْ يَدِينَ اللَّهَ خَلْقَهُ. حَتَّى
أَفْضَلَتْ كَرَامَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ... أَرْسَلَهُ عَلَى
جِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ وَهَفْوَةٍ عَنِ الْعَمَلِ، وَغَبَاوَةً مِنَ الْأَئِمَّةِ. (الخطبة ١٨٥/٩٢)

• وَقَالَ (ع) عَنْ سَبَبِ مَبْعَثِ الرَّسُولِ (ع): بَعَثَ اللَّهُ رَسُولَهُ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيٍ، وَبَعَثَهُمْ
حُجَّةً لَهُ عَلَى خَلْقِهِ، لِسَلَّاً تَجْبَحُ الْحُجَّةُ لَهُمْ بِتَرْكِ الْإِغْذَارِ إِلَيْهِمْ. فَدَعَاهُمْ بِيَسَانٍ
الصَّدْقِ إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ. لَا إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ كَشَفَ الْخَلْقَ كَشْفَةً، لَا إِنَّهُ جَهَلَ
مَا أَخْفَوْهُ مِنْ مَصْنُونِ أَسْرَارِهِمْ وَمَكْنُونِ ضَمَائِرِهِمْ، وَلَكِنْ يَسْلُوْهُمْ أَيْمَنُهُمْ أَخْسَسُ عَمَلًا.
فَيَكُونُ الثَّوَابُ جَزَاءً وَالْعِقَابُ بَوَاءً (منْ بَاءَ فَلَانَ بَفَلَانَ أَيْ قُبْلَهُ). (الخطبة ٢٥٥/١٤٢)

• فَلَوْ أَنَّ أَحَدًا يَجِدُ إِلَى الْبَقَاءِ سُلْمًا، أَوْ لِدَفْعِ الْمَؤْتَ سِبِيلًا، لَكَانَ ذَلِكَ سُلَيْمانُ بْنُ دَاؤِدَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ -الَّذِي سُحْرَلَهُ مُلْكُ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، مَعَ الْبُوْبَ وَعَظِيمِ الرِّفْقَةِ.. (الخطبة ٣٢٦/١٨٠).

◦ ... وَبَعَثَ إِلَى الْجِنِّ وَالْإِنْسِ رُسُلَهُ، لِتُكَثِّفُوا لَهُمْ عَنْ عِطَايَتِهَا (أي الدنيا) وَلِيُحَدِّرُوهُمْ مِنْ ضَرَائِحَهَا، وَلِتُصْرِبُوهُمْ أَنْثَالَهَا، وَلِيُصْرِرُوهُمْ عَيْوَبَهَا، وَلِيَهْجُمُوا عَلَيْهِمْ بِمُغْتَبِرِهِمْ تَصْرِفُ مَصَاحَّهَا وَأَسْقَاهَا، وَحَلَّاهَا وَحَرَامَهَا. وَمَا أَعْدَ اللَّهُ لِلْمُطْبَعِينَ مِنْهُمْ وَالْمُصَاقَةَ، مِنْ جَنَّةٍ وَنَارٍ، وَكَرَامَةٍ وَهُوانٍ. (الخطبة ٣٣٠/١٨١)

◦ قَلُوزٌ حَصَّ اللَّهُ فِي الْكَبِيرِ لِأَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ لَرَحْصَ فِيهِ لِخَاصَّةٍ أَنْبِيَاءَهُ وَأَفْلَانِهِ. وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ كَرَّةٌ إِلَيْهِمُ الْكَابِرُ، وَرَضِيَ لَهُمُ التَّوَاضُعُ. فَأَلْصَمُوا بِالْأَرْضِ خُذُودَهُمْ، وَعَفَرُوا فِي التُّرَابِ وَجُوْهَرَهُمْ. وَخَفَضُوا أَجْبَحَتِهِمْ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَكَانُوا قَوْمًا مُشَتَّقِينَ. قَدِ أَخْتَبَرُهُمُ اللَّهُ بِالْمُخْتَصَّةِ، وَأَبْتَلَهُمْ بِالْمُنْجَدَةِ. وَأَنْتَهُمْ بِالْمُخَاوِفِ، وَمَخَضَهُمْ بِالْمُكَارِهِ. (الخطبة ٣٦٢/٢/١٩٠)

◦ وَلَمْ يُرِسِّلِ الْأَنْبِيَاءَ لِعِيَاءً، وَلَمْ يُنْزِلِ الْكِتَابَ لِلْمُبَادِعَاتِ. (٥٧٨/٧٨)

(٥٠)

بعثة النبي(ص) وحال العرب قبل بعثته— الجاهلية

قال الإمام علي(ع):

◦ إِلَى أَنْ بَعَثَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- لِإِنْجَازِ عَدْيَهِ (الضمير رابع الله تعالى، والمراد: وعد الله بإرسال النبي(ص) على لسان الأنبياء السابقين)، وَسَمَّا مُنْوَبِيَهُ. مَأْخُوذًا عَلَى الْبَيِّنِ مِثْنَاهُ، مَشْهُورَةٌ سِيَّمَاهُ، كَرِيمًا مِيلَادُهُ، وَأَهْلُ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ مِلْ مُتَقْرَفَةُ، وَأَهْوَاءُ مُتَشَّرِّفَةُ، وَقَرَائِقُ مُشَتَّتَةُ. بَيْنَ مُشَبِّهِ لِلَّهِ بِخَلْقِهِ، أَوْ مُلْحِدٍ فِي أَسْمِيهِ، أَوْ مُشَيِّرٍ إِلَى غَيْرِهِ. فَهَدَاهُمْ بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ، وَأَنْقَذَهُمْ بِتَكَانِيهِ مِنَ الْجَهَالَةِ. ثُمَّ أَخْتَارَ سُبْحَانَهُ لِمُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- لِقَاءَهُ. وَرَضِيَ لَهُ مَا عَيَّدَهُ، وَأَكْرَمَهُ عَنْ دَارِ الدُّنْيَا، وَرَغَبَ بِهِ عَنْ مَقَامِ الْبَلْوَى، فَقَبَضَهُ إِلَيْهِ كَرِيمًا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ-، وَخَلَقَ فِيْكُمْ مَا خَلَقْتُ الْأَنْبِيَاءَ فِي أُمِّهَا، إِذَا لَمْ يَشْرُكُوكُمْ هَمْلًا، بِغَيْرِ طَرِيقٍ وَاضِعِيْقَ قَائِمٍ. (الخطبة ٣٢/١)

◦ وقال(ع) عن بعثة النبي(ص) وأحوال الجاهلية قبله: وأشهدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَيْدُهُ وَرَسُولُهُ،

أَرْسَلَهُ بِالَّذِينَ أَمْشَهُوْنَ، وَالْقَلْمَ أَمَّا ثُوْنَ، وَالْكِتَابَ أَمْسَطُونَ، وَالنُّورَ السَّاطِعَ، وَالضَّيْاءَ
الْأَلَمِيعَ، وَالْأَمْرَ الصَّادِعَ. إِزَاحَةً لِلْسُّبُّهَاتِ، وَأَخْيَاجًا بِالْبَيْتَاتِ، وَتَخْذِيرًا بِالآيَاتِ،
وَتَخْوِيْفًا بِالْمَثُلَاتِ - وَالْكَاسُ فِي قِنْ آتَجَدَمْ فِيهَا جَبَلُ الْدِينِ، وَتَرَغَّبَتْ سَوَارِي
الْيَقِينِ، وَأَنْخَلَفَ التَّبَرُّ (أَيُّ الْأَصْلِ)، وَتَشَفَّتَ الْأَمْرُ، وَضَاقَ الْمَخْرُجُ، وَعَيَّنَ
الْمَضَارُ. فَالْهَدَى خَامِلٌ، وَالْعَقْمَ شَامِلٌ. عُصَيَ الرَّحْمَنُ، وَتَصَرَّ الشَّيْطَانُ. وَخُذِلَ
الإِيمَانُ فَانْهَارَتْ دُعَائِهِ، وَتَنَكَّرَتْ مَعَالِمُهُ، وَدَرَسَتْ سُبُلُهُ، وَعَفَّتْ شُرُكُهُ. أَطَاعُوا
الشَّيْطَانَ فَسَلَكُوا مَسَالِكَهُ، وَوَرَدُوا مَنَاهَلَهُ. بِهِمْ سَارَتْ أَعْلَمَةُ وَقَامَ لِوَادِهِ. فِي قِنْ
دَاسَهُمْ بِأَخْفَافِهِمْ، وَوَطَّنُهُمْ بِأَظْلَافِهِمْ، وَقَامَتْ عَلَى سَنَابِكِهِمْ. فَهُمْ فِيهَا تَائِهُونَ
حَائِرُونَ، جَاهِلُونَ مَفْتُوْنَ. فِي خَيْرِ دَارٍ وَشَرِّ جِيرَانٍ. نَوْهُمْ سُهُودٌ، وَكُحْلُهُمْ دُمُوعٌ.
بِأَرْضِ عَالِمَهُمْ مُلْجَمٌ، وَبِجَاهِهِمْ مُكْرَمٌ. (الخطبة ٣٦/٢)

هُ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ، وَأَمِينًا عَلَى النَّذِيرِ،
وَأَنْتُمْ مَغْشَرَ الْعَرَبِ عَلَى شَرِّ دِينٍ، وَفِي شَرِّ دَارٍ، مُنْخَوْنَ بَيْنَ حِجَارَةِ خُشْنِ، وَجَيَّاتِ
صُمْ. تَشَرَّبُونَ الْكَدِين، وَتَأْكُلُونَ الْجَبَشَ، وَسَفِيْكُونَ دَمَاءَ كُمْ، وَتَقْطَلُونَ أَرْحَامَكُمْ.

الْأَضْنَامُ فِي كُمْ مَقْصُوبَهُ، وَالْأَنَامُ بِكُمْ مَعْصُوبَهُ. (الخطبة ٧٣/٢٦)

هُ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وَئِنَّ أَحَدَ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَابًا، وَلَا يَدْعُ
نُبُوَّةً، فَسَاقَ الْمَأْسَ حَتَّى بَوَاهُمْ مَحَلَّهُمْ، وَبَلَغُهُمْ مَتْجَاهُهُمْ. فَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ،
وَأَطْمَانُهُمْ صِفَاتُهُمْ. (الخطبة ٨٩/٣٣)

هُ وَاشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ لِإِنْفَادِ أَمْرِهِ، وَإِنَّهُ عَذْرٌ،
وَتَقْدِيمٌ نُدُرٌ. (الخطبة ١٣٦/١/٨١)

هُ أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةِ مِنَ الرُّسْلِ، وَظَلَوْلَ هَجْعَنَةِ مِنَ الْأَمْمِ، وَأَغْتَزَامَ مِنَ الْفَقَنِ، وَاتِّشَارَ مِنَ
الْأَمْمِ، وَتَنَلَّظَ مِنَ الْحُرُوبِ. وَالْدُّنْيَا كَاسِفَةُ النُّورِ، ظَاهِرَةُ الْغُرُورِ. عَلَى حِينِ أَضْفِرَارِ مِنَ
وَرَقِهَا، وَأَيَّاسِ مِنْ ثَمَرِهَا، وَأَغْوَارِ مِنْ مَائِهَا. قَدْرَسَتْ مَتَارُ الْهَدَى، وَظَهَرَتْ أَغْلَامُ
الرَّدَى، فَهِيَ مَتَجَهَّمَةٌ لِأَهْلِهَا، عَابِسَةٌ فِي وَجْهِ طَالِبِهَا. ثَمَرُهَا الْفَيْثَةُ، وَطَعَامُهَا الْجِيفَةُ،
وَشَعَارُهَا الْخَوْفُ، وَتَارُهَا السَّيْفُ. (الخطبة ١٥٧/٨٧)

هـ وقال(ع) عنبعثة النبي(ص): بَعْثَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَيْرَةٍ، وَخَابَطُونَ فِي فِتْنَةٍ.
فَدَأَسْتَهُوَهُمُ الْأَهْوَاءُ، وَأَشْرَكُوهُمُ الْكَيْرِيَاءُ، وَأَشْتَخْفُوهُمُ الْجَاهِلِيَّةُ الْجَهْلَاءُ. حَيَارَى
فِي زَلَّالٍ مِنَ الْأَمْرِ وَبَلَاءُ مِنَ الْجَهْلِ. فَبَالَّغَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- فِي التَّصِيْحَةِ،
وَقَضَى عَلَى الظَّرِيقَةِ، وَدَعَا إِلَى الْحِكْمَةِ وَالْمُنْوَفَةِ الْحَسَنَةِ. (الخطبة ١٨٧/٩٣)

هـ أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعْثَةُ مُحَمَّداً -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- وَلَنَسَّ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ
كِتَابًا، وَلَا يَتَعَصَّبُ نُوبَةً وَلَا وَخِيًّا... (الخطبة ١٩٨/١٠٢)

هـ حَسَنَى بَعْثَةُ اللَّهِ مُحَمَّداً -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- شَهِيدًا وَبَشِيرًا وَتَذَيِّرًا. خَيْرُ الْبَرِّيَّةِ طَفَلًا،
وَأَنْجَبَهَا كَهْلًا، وَأَظْهَرَ الْمُظْهَرِيَّنَ شَيْمَةً، وَأَجْوَدَ الْمُسْتَجْوَدِيَّنَ دِيمَةً. (الخطبة ١٩٩/١٠٣)
هـ أَرْسَلَهُ عَلَى جِينِ فَشْرَةِ مِنَ الرَّسُولِ، وَتَنَاثَرَ مِنَ الْأَلْسُنِ. فَقَمَى بِهِ الرَّسُولُ، وَخَتَمَ بِهِ
الْوَخْيَ، فَجَاهَهُ فِي أَلْهِ الْمُذَبِّرِيَّنَ عَثَةً، وَالْمَاعِدِيَّنَ بِهِ. (الخطبة ٢٤٥/١٣١)

هـ فَبَعَثَ مُحَمَّداً -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- بِالْحَقِّ لِيُخْرِجَ عِبَادَةَ الْأَوْقَانِ إِلَى عِبَادَتِهِ،
وَيَسِّرْ طَاعَةَ الشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَتِهِ، بِقُرْآنٍ قَدِيبَةٍ وَأَحْكَمَةٍ. لِيَقْلُمَ الْعِبَادَ رَبِّهِمْ إِذْ جَهَلُوهُ،
وَلِيُتَبَرُّو بِهِ بَعْدَ إِذْ جَهَلُوهُ، وَلِيُشْتَبُّهُ بَعْدَ إِذْ أَنْكَرُوهُ... (الخطبة ٢٥٨/١٤٥)

هـ وقال(ع) عن الجاهلية وأهلها: وَطَالَ الْأَمْدُ بِهِمْ لِيُشَكِّلُوا الْخَزِيرَ وَيُشَتَّجِبُوا الْغَيْرَ. حَسَنَى
إِذَا انْخَلَقَ الْأَجْلُ، وَأَسْرَاحَ قَوْمَ إِلَى الْفَتَنِ، وَأَشَلَّوا عَنْ لَقَاحِ حَزِيرِهِمْ، لَمْ يَمُنُّوا
عَلَى اللَّهِ بِالصَّبَرِ، وَلَمْ يَسْتَقْفِلُوا بِذُلُّ أَنْفُسِهِمْ فِي الْحَقِّ. حَتَّى إِذَا وَاقَ وَارِدُ الْقَضَاءِ
أَنْقِطَاعُ مُدَّةِ الْبَلَاءِ، حَمَلُوا بِصَارِبَتِهِمْ عَلَى أَشْيَافِهِمْ (أَيْ شَهَرُوا عِقِيدَتِهِمْ دَاعِينَ إِلَيْهَا
غَيْرَهُمْ) وَدَأَنُوا لِرَبِّهِمْ بِأَمْرٍ وَإِيْظَانِهِمْ. حَتَّى إِذَا قَبَضَ اللَّهُ رَسُولَهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-،
رَجَعَ قَوْمٌ عَلَى الْأَغْقَابِ، وَغَالَتِهِمُ السُّبُلُ، وَاتَّكَلُوا عَلَى الْوَلَائِيجِ (أَيْ دَخَالِ الْمَكَرِ
وَالْخَدِيْعَةِ) وَوَصَلُوا غَيْرَ الرَّاجِمِ، وَهَجَرُوا الشَّبَابَ الَّذِي أَمْرَوْا بِمَوْرِيَّهِ، وَتَقْلُوا الْبَيْنَاءَ عَنْ
رَصِّ أَسَاسِهِ، فَبَنَوْهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ. مَعَادُونَ كُلُّ خَطِيْبَةِ، وَأَبْوَابُ كُلِّ ضَارِبِ فِي غَمَرَةِ.
فَدَمَأْرُوا فِي الْحَيْرَةِ، وَذَهَلُوا فِي السُّكْرَةِ، عَلَى مُسْتَوَى مِنَ الْأَلْفَرْعَوْنَ. مِنْ مُنْقَطِعِ إِلَى
الدُّنْيَا رَايْكِنَ، أَوْ مُفَارِقِ لِلَّدَنِيِّ مُبَابِيْنَ. (الخطبة ٢٦٣/١٤٨)

هـ وَأَشَهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشَهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَبِنَجْيَيْهِ وَصَفْوَيْهِ. لَا يُؤَازِّ فَضْلَهُ

ولَا يُجَرِّبُ فَقْدَهُ. أَضَاءَتْ بِهِ الْبِلَادُ بَعْدَ الصَّلَاةِ الْمُظْلِمَةِ، وَالْجَهَانَةِ الْفَالِيَّةِ، وَالْجَفْفَوَةِ
الْجَاهِيَّةِ. وَالثَّالِثُ يَشْتَهِلُونَ الْحَرِيمَ وَيَسْتَهِلُونَ الْحَكِيمَ. يَخْيُونَ عَلَى فَشْرَةِ، وَيَمْوُنُونَ
عَلَى كَفْرَةِ. (الخطبة ٢٦٤/١٤٩)

- أَرْسَلَهُ عَلَى جِينِ فَشْرَةِ مِنَ الرَّمْلِ، وَظُولِّبَ هَجْجَةً مِنَ الْأُمُمِ، وَأَنْتَقَاهُ مِنَ الْمُبْرَمِ
فَجَاءُهُمْ بِتَضْدِيقِ الْذِي بَيْنَ يَدَيْهِ، وَالْتُّورِ الْمُقْتَدِرِ بِهِ. ذَلِكَ الْقُرْآنُ... (الخطبة ٢٧٨/١٥٦)
- أَرْسَلَهُ بِحُجَّةٍ كَافِيَّةٍ، وَمُقْنَطَةٍ شَافِيَّةٍ، وَدَغْوَةٍ مُتَلَاقِيَّةٍ. أَنْهَرَ بِهِ الشَّرِائِعَ الْمُجْهُوَّةَ، وَقَعَ
بِهِ الْبَدْعَ الْمَذْهُوَّةَ، وَبَيَّنَ بِهِ الْأَخْكَامَ الْمَفْصُولَةَ. (الخطبة ٢٨٦/١٥٩)
- وَلَا تَكُونُوا كَجُفَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ: لِأَفِي الَّذِينَ يَتَفَقَّهُونَ، وَلَا عَنِ اللَّهِ يَعْقِلُونَ. كَهَنَفِينَ يَتَبَعُونَ
فِي أَدَابِ (القيض): الْقُشْرَةُ الْيَابِسَةُ لِلْبِيَضَةِ. وَالْأَدَابُ: جَمْعُ أَدْحَى، وَهُوَ الْمَكَانُ الَّذِي
تَدْحُوهُ النَّعَامَةُ بِرِجْلِهَا لِتَبَيَّنَ فِيهِ. وَبَيْضُ النَّعَامِ إِذَا مَرَّ بِهِ شَخْصٌ ظَنَّهُ بَيْضَ الْقَطَا أَوْ
غَيْرِهِ، فَلَا يَكُسرُهُ، فَإِذَا فَقَسَ أَنْتَجَ نَتَاجًا كَلَهُ شَرٌّ، يَكُونُ كَسْرُهَا وِزَرًا، وَيُخْرِجُ
جِصَانُهَا شَرًّا. (الخطبة ٢٩٩/١٦٤)

- إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ رَسُولًا هَادِيًّا، بِكِتَابٍ نَاطِقٍ وَأَفِيرُ قَائِمٍ، لِأَيْقَلِكُمْ عَنْهُ إِلَّا هَالِكُمْ. (الخطبة
(٣٠٣/١٦٧)

◦ وَأَشَهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الصَّفِيُّ، وَأَمِينُهُ الرَّضِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- أَرْسَلَهُ
بِيُوشُوبِ الْحُجَّجِ، وَظُلُمُهُوِّ الْفَلْجُ، قَلِيلًا الْمُتَهَجَّجُ. قَبْلَهُ الرِّسَالَةُ صَادِعًا بِهَا، وَتَحْمَلُ عَلَى
الْمَسْمَعَجَةِ دَلَالًا عَلَيْهَا. وَأَقَامَ أَغْلَامُ الْإِهْيَادِ وَمَنَارُ الصَّبِيَّةِ. وَجَعَلَ أَفْرَاسَ الْإِسْلَامَ مَتَّيَّنَةً
وَغَرَى الْإِيمَانَ وَبِيَقَةً. (الخطبة ٣٣٤/١٨٣)

- وَأَشَهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. أَبْتَهَهُ وَالثَّالِثُ يَقْسِرُ بُونَ فِي غَمْرَةٍ (يَقْصِدُ غَمْرَةَ الْجَهَلِ
أَوِ الْفَتْنَ) وَيَمْوُجُونَ فِي حَيْزَةٍ. قَدْ قَادَهُمْ أَزِيمَةُ الْحَيَّنِ (أَيِّ الْمَلَكِ)، وَأَسْتَغْلَقَتْ عَلَى
أَفْتَدِيَّهُمْ أَفْفَالُ الرَّبِّينِ (أَيِّ حِجَابِ الْضَّلَالِ). (الخطبة ٣٥٣/١٨٩)
- وَقَالَ (ع) يَصُفُ حَالَ الْجَاهِلِيَّةَ: فَالْأَخْوَانُ مُضَطَّرُبُونَ وَالْأَيْدِي مُخْتَلَفَةٌ وَالْكَثْرَةُ مُتَفَرِّغَةٌ.
فِي بَلَاءِ أَزْلٍ (أَيِّ شَدَّةِ)، وَأَظْبَاقِ جَهَلٍ مِنْ بَنَاتِ مَوْهُودَةٍ وَأَضْنَامٍ مَغْبُودَةٍ، وَأَرْجَامٍ
مَفْظُوغَةٍ، وَغَارَاتٍ مَتْسُوَّنةٍ. (الخطبة ٣٧٠/٣/١٩٠)

ه فانظروا إلى م الواقع يعم الله عليهم حين بعث إليهم رسوله. ففقد بيماني طاعتهم، وجمعت على ذمته الفتن. كيفت نشرت التغمة عليهم بحتاج كرامتها، وأسألت لهم جداول تعبيها، والتغت اليملا بهم في عوائده بركيتها. فأضبوا في نعمتها غرقت، وفي خصبة عيشها فكيمى. قد تربعت الأمور بهم، في ظل سلطان قاين، وأوتهم الحال إلى كتف عز غالب. وتعطفت الأمور عليهم في ذرى ملك قايت. فهم حكام على العالمين، وملوك في أطراف الأرضين. يتملكون الأمور على من كان يملكها عليهم. وينضون الأحكام فيما كان ينضي بها فيهم. لا تغرن لهم قتامة، ولا تقنع لهم صفاتة (وهي الحجر الصد) إلا وإنكم قد نقضتم أيديكم من حبل الطاغية، وتلعنتم حصن الله المضروب عليهكم بأحكام الجاهليّة. (الخطبة ٣٧١/٤/١٩٠)

ه وتشهد أنَّ مُحَمَّداً عبْدَهُ وَرَسُولَهُ، خاصَّ إِلَى رضوانَ اللهِ كُلُّ غُفرانٍ، وَجَرَعَ فِيهِ كُلُّ غُصَّةٍ. وقد تلَوَنَ لَهُ الْأَذْنُونَ، وَتَالَّبَ عَلَيْهِ الْأَقْصُونَ. وَخَلَقَ إِلَيْهِ الْقَرْبَ أَعْتَهَا، وَضَرَبَتْ إِلَى مُحَارَبَتِهِ بِطُولِنَ رَوَاجِلَهَا، حَتَّى أَنْزَلَتْ بِسَاحِبِهِ عَدَوَتَهَا. مِنْ أَبْعَدِ الدَّارِ وأشَحَّ (أي أقصى) المزار. (الخطبة ٣٨٠/١٩٢)

ه وأشهد أنَّ مُحَمَّداً عبْدَهُ وَرَسُولَهُ، أُرْسَلَهُ وَأَغْلَمَ الْهُدَى دارسته، وَمَتَاهُجُ الَّذِينَ طَامِسُهُ. فَصَدَعَ بِالْحَقِّ وَنَصَحَ لِلْخَلْقِ. وَهَدَى إِلَى الرُّشْدِ وَأَمْرَ بِالْقَضِيدِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. (الخطبة ٣٨٣/١٩٣)

ه بعثَهُ حِينَ لَا عَلِمَ قَائِمَ، وَلَا مَتَارٌ سَاطِعٌ، وَلَا مَتَهِجٌ وَاضِعٌ. (الخطبة ٣٨٥/١٩٤)
ه ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلِحَدِيدِهِ- بِالْحَقِّ، حِينَ دَنَّا مِنَ الدُّنْيَا الْأَنْقِطَاعُ، وَأَقْبَلَ مِنَ الْآخِرَةِ الْأَطْلَاعُ. وَأَظْلَمَتْ بِهِجَّتُهَا بَعْدَ إِشْرَاقِهِ، وَقَامَتْ بِأَهْلِهَا عَلَى سَاقِهِ، وَخَسَّ مِنْهَا مِهَادُهُ، وَأَرْفَقَ مِنْهَا قِيَادَهُ. فِي آنِقَطَاعِ مِنْ مُدَيْهَا، وَأَقْبَرَابِهِ مِنْ أَشْرَاطِهَا. وَتَصَرُّمِ مِنْ أَهْلِهَا، وَأَنْيَصَامِ مِنْ حَلْقِهَا. وَأَنْتَشَارِ مِنْ سَبَبِهَا، وَعَفَّاءِ مِنْ أَغْلَامِهَا. وَتَكْشِفِ مِنْ عَزَّاتِهَا، وَقَصْرِ مِنْ طُولِهَا.
جعلَهُ اللَّهُ بِلَاغاً لِرِسَالَتِهِ، وَكَرَامَةً لِأَمْيَاهِهِ. وَرَبِيعاً لِأَهْلِ زَمَانِهِ. وَرِفْعَةً لِأَغْوَاهِهِ، وَشَرْفَاً لِأَنصَارِهِ. (الخطبة ٣٩٠/١٩٦)

الباب الأول: أصول الدين

هـ فَصَدَعَ يِمَّا أَمْرَبِهِ، وَبَلَغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ. فَلَمَّا أَلَّهُ بِهِ الصَّدَعُ، وَرَتَقَ بِهِ الْفَنَقُ، وَأَلْقَى بِهِ
الشَّمْلَ بَيْنَ ذَوِي الْأَزْحَامِ، بَعْدَ الْقَدَاوَةِ الْوَاغِرَةِ فِي الصُّدُورِ، وَالضَّغَائِنِ الْقَادِحَةِ فِي
الْقُلُوبِ. (الخطبة ٤٣٣/٢٢٩)

هـ أَئْنَ بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- نَذِيرًا لِّلْعَالَمِينَ،
وَقُهْيَيْنَا عَلَى الْمُرْسَلِينَ. (الخطبة ٥٤٧/٣٠١)

(٥١)

شخصية النبي محمد(ص) وبعض صفاته وما ترثه

هـ يراجع البحث (١٤١) الإمام علي(ع) والنبي الأعظم(ص).

هـ يراجع البحث السابق (٥٠)

قال الإمام علي(ع):

هـ إِلَى أَنْ بَعَثَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّداً رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ... مَشْهُورَةُ
سِمَانَهُ، كَرِيعاً مِيلَادَهُ... ثُمَّ اخْتَارَ سُبْحَانَهُ لِمُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- لِقَاءَهُ،
وَرَضِيَ لَهُ مَا عِنْدَهُ، وَأَكْرَمَهُ عَنْ دَارِ الدُّنْيَا، وَرَغَبَ بِهِ عَنْ مَقَامِ الْبَلْوَى، فَقَبَضَهُ إِلَيْهِ
كَرِيعاً -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- (الخطبة ٣٢/١)

هـ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ دِيَنَا تَامَّاً فَقَصَرَ الرَّسُولُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- عَنْ تَبْلِيهِ
وَأَدَائِيهِ؟! وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: (مَا فَرَظْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) وَقَالَ: (فِيَتَبَاهَ كُلُّ
شَيْءٍ). (الخطبة ٦٢/١٨)

هـ أَللَّهُمَّ أَجْعَلْ شَرِيفَنَ صَلَوَاتِكَ، وَتَوَامِيَ بَرَكَاتِكَ، عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ. الْخَاتِمُ
لِمَا سَبَقَ، وَالْفَاتِحُ لِمَا تَلَقَّ، وَالْمُغْلِنُ الْحَقُّ بِالْحَقِّ. وَالْدَّافِعُ جَيْشُكَ الْأَبْاطِيلِ (جمع
جيشه، من جاشرت القدر إذا ارتفع غليانها)، وَالْدَّامِعُ صَوْلَاتِ الْأَضَالِيلِ. كَمَا حَمَلَ
فَاضْطَلَعَ. قَائِمًا بِأَمْرِكَ، مُسْتَوْفِرًا (أي مسرعاً) فِي مَرْضَاتِكَ. غَيْرَ نَاكِلٍ عَنْ قُلُومِ (وهو
المشي إلى الحرب)، وَلَا وَاهٍ فِي عَزْمٍ. وَاعِيًّا لِوَحْيِكَ، حَافِظًا لِعَهْدِكَ، مَاضِيًّا عَلَى نَفَادِ
أَمْرِكَ. حَتَّى أُورِي قَبْسَ الْقَابِسِ، وَأَضَاءَ الظَّرِيقَ لِلْمُخَابِطِ. وَهَدَيْتَ بِهِ الْقُلُوبَ، بَعْدَ
خَوْصَاتِ الْفَيْنِ وَالْأَثَامِ، وَأَقَامَ بِمُوضِحَاتِ الْأَغْلَامِ، وَنَيَّرَاتِ الْأَخْكَامِ. فَهُوَ أَمِينُكَ

تصنيف نهج البلاغة

الْمَأْمُونُ، وَخَازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْزُونُ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الْدِينِ. وَبَعْثَتْ بِالْحَقِّ، وَرَسُولُكَ إِلَى الْخَلْقِ. (الخطبة ١٢٦/٧٠)

وَعَمَّرَ فِيْكُمْ نَبِيَّةً أَزْمَانًا، حَتَّى أَكْمَلَ لَهُ وَلَكُمْ -فِيمَا أَنْزَلَ مِنْ كِتَابِهِ- دِينَهُ الَّذِي رَضِيَ لِنَفْسِهِ، وَأَنْهَى إِلَيْكُمْ عَلَى لِسَانِهِ مَحَابَةً مِنَ الْأَعْمَالِ وَتَكَارِهَةً، وَتَوَاهِيَّةً وَأَوْاِرَةً. (الخطبة

(١٥١/٨٤)

هَنَّى أَفَضَّتْ كَرَامَةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَاطِرَةَ مِنْ أَفْضَلِ الْمَعَادِينَ مَثِيلًا، وَأَغْرَى الْأَرْوَمَاتِ مَفْرِسًا. مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي صَنَعَ مِنْهَا أَنْبِيَاءَهُ، وَأَنْشَجَبَ مِنْهَا أَنْتَاءَهُ... فَهُوَ إِمَامٌ مِنْ أَنْقَى، وَبَصِيرَةٌ مِنْ أَهْنَدَى. سَرَاجٌ لَعْنَ ضَوْءِهِ، وَشَهَابٌ سَطْعَنُ نُورَهُ، وَرَزَندَ بَرْقَ لَنْعَمَةِ سِيرَتِهِ الْقَضِيدَةِ، وَسُسْتَهُ الرُّشْدُ، وَكَلَامَهُ الْفَضْلُ، وَحُكْمُهُ الْقَدْلُ. أَرْسَلَهُ عَلَى جِينِ فَتْرَةِ مِنَ الرُّسْلِ، وَفَقَوَّهُ عَنِ الْعَمَلِ (أَيِ زَلَةِ الْعَرَافِ) مِنَ النَّاسِ عَنِ الْعَمَلِ بِأَمْرِ اللَّهِ عَلَى لِسَانِ أَنْبِيائِهِ السَّابِقِينَ)، وَغَبَاوَةً مِنَ الْأَمْمِ. (الخطبة

(١٨٥/٩٢)

هَبَالَغَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي التَّصْيِحَةِ، وَقَضَى عَلَى الظَّرِيقَةِ، وَدَعَا إِلَى الْحِكْمَةِ، وَالْمَؤْعِظَةِ الْحَسَنَةِ. (الخطبة ١٨٧/٩٣)

هُمْ سَقَرَّةُ خَيْرٍ مُسْتَقَرٌ، وَمَقْبَلَةُ اشْرُوفٍ مُثَبَّتٍ. فِي مَعَادِينَ الْكَرَامَةِ، وَمَعَادِينَ الْسَّلَامَةِ. قَدْ صُرِقتْ نَخْوَةُ أَفْيَادِ الْأَبْرَارِ، وَثُبَّتَتْ إِلَيْهِ أَزْمَةُ الْأَبْصَارِ. دَفَنَ اللَّهُ بِهِ الْأَصْغَائِينَ، وَأَطْفَلَ بِهِ الشَّوَّاَئِرَ. أَلْتَ بِهِ إِخْوَانًا، وَفَرَقَ بِهِ أَفْرَانًا، أَغْرَى بِهِ الدَّلَّةَ، وَأَذَّى بِهِ الْعِزَّةَ. كَلَامَهُ بَيَانٌ، وَصَنْتَهُ لِسَانٌ. (الخطبة ١٨٧/٩٤)

هُوَ شَهَدٌ أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِأَفْرَهِ صَادِعًا، وَبِذِكْرِهِ نَاطِقًا، فَأَدَى أَمِينًا، وَقَضَى رَشِيدًا، وَخَلَقَ فِيْنَا رَأْيَةَ الْحَقِّ. (الخطبة ١٩٣/٩٨)

هُوَ فَقَاتِلٌ (أَيِ النَّبِيِّ) بِمَنْ أَطَاعَهُ مِنْ عَصَاهُ، يَسُوقُهُمْ إِلَى مَتْجَاهِهِمْ، وَيُبَادرُهُمْ السَّاعَةَ أَنْ تَثْرَلَ بِهِمْ. يَخْبِرُ الْحَسِيرَ (أَيِ يَعْلَجُ الْمُصْعِفِ)، وَيَقْبَضُ الْكَبِيرَ (أَيِ الْمَكْسُورِ)، فَيَقْبِمُ عَلَيْهِ حَتَّى يَلْحِقَهُ غَايَتَهُ. إِلَّا هَالِكًا لِأَخْتِيرِ فِيهِ. حَتَّى أَرَاهُمْ مَتْجَاهِهِمْ، وَبَوَاهُمْ مَحَلَّهُمْ. فَاسْتَدَارُتْ رَحَامُهُمْ، وَاسْتَقَامَتْ قَنَافِذُهُمْ. (الخطبة ١٩٨/١٠٢)

الباب الأول: أصول الدين

هـ حَسْنٌ بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، شَهِيدًا وَبَشِيرًا وَنَذِيرًا، خَيْرُ الْبَرِّيَّةِ طَفْلًا، وَأَنْجَبَهَا كَهْلًا، وَأَظْهَرَ الْمُطَهَّرِينَ شَيْمَةً، وَأَجْوَدَ الْمُسْتَمْطَرِينَ دِيمَةً. (الخطبة ١٩٩/١٠٣)

هـ حَتَّى أَوْزَى قَبْسًا لِقَابِسٍ، وَأَنَّارَ عَلَمًا لِحَابِسٍ، فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ، وَشَهِيدُكَ يَوْمُ الدِّينِ، وَبَيْعِيشُكَ نِعْمَةً، وَرَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةً. اللَّهُمَّ أَقِيسْ لَهُ مَقْسُمًا مِنْ عَدْلِكَ، وَأَجِزْهُ مُضْعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ. اللَّهُمَّ أَغْلِبْ عَلَى بَنَاءِ الْبَانِيَّنَ بَنَاءً، وَأَكْرِمْ لَدْنِكَ نُزْلَهُ، وَشَرُفْ عِنْدَكَ مَنْزِلَهُ، وَآتِيهِ الْوَسِيلَةَ، وَأَغْطِيهِ السَّنَاءَ (أي الرُّفْعَة) وَالْفَضِيلَةَ، وَأَخْسِرُنَا فِي زُمْرَدِهِ غَيْرَ خَرَابِاً، وَلَا تَأْدِمِنَنَا كَبِيْنَ، وَلَا تَأْكِشِنَنَا لِأَضَالِّيَّنَ، وَلَا مُضْلِّيَّنَ وَلَا مُفْتُونِيَّنَ! . (الخطبة ٢٠٢/١٠٤)

هـ اخْتَارَهُ مِنْ شَجَرَةِ الْأَنْبِيَا، وَمِشْكَانَ الصَّيَّادِ، وَدُوَابَةِ الْعَلَيَا، وَسُرَّةِ الْبَطْحَاءِ، وَصَابِيجِ الْطَّلْمَنَةِ، وَيَتَابِعُ الْحِكْمَةَ. (الخطبة ٢٠٥/١٠٦)

هـ وَقَالَ (ع) فِي ذِكْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: قَدْ حَفَرَ الدُّنْيَا وَضَغَرَهَا وَاهْلَنَ بِهَا وَهَوَّنَهَا. وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ زَوَّاها عَنْهُ أَخْتِيَارًا، وَبَسَطَهَا لِغَيْرِهِ أَخْتِيَارًا. فَأَغْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَّا ذَكْرُهَا عَنْ نَفْسِهِ، وَأَحَبَّ أَنْ تَبِعَ زَيْنَتَهَا عَنْ عَيْنِهِ، لِكِنَّلِيَّتَخْذِلُ مِنْهَا رِيَاشًا، أَوْ يَرْجُو فِيهَا مَقَامًا. بَلْ عَنْ رَبِّهِ مُغَدِّرًا، وَنَصْحَ لِإِمَامِهِ مُنْذِرًا، وَدَعَا إِلَى الْجَنَّةِ مُبَشِّرًا، وَنَحْوَفَ مِنَ الْأَنْارِ مُعْدِرًا. (الخطبة ٢١٢/١٠٧)

هـ وَأَقْتَدُوا بِهَدِيَّ تَبِيِّكُمْ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْهَدِيَّ، وَأَسْتَثُوا بِسُنْتِهِ فَإِنَّهَا أَهْدَى السُّنَّ. (الخطبة ٢١٣/١٠٨)

هـ أَرْسَلَهُ دَاعِيًّا إِلَى الْحَقِّ وَشَاهِدًا عَلَى الْعَلْقِ. فَبَلَّغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ غَيْرَ وَابْنِ وَلَا مُقْصِرٍ، وَجَاهَهُ فِي اللَّهِ أَغْدَاءَهُ غَيْرَ وَاهِنٍ وَلَا مُعْدِرٍ. إِمَامٌ مِنْ أَنْقَى، وَبَصَرٌ مِنْ أَهْنَدَى. (الخطبة ٢٢٤/١١٤)

هـ وَتَشَهَّدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا نَبِيٌّ وَبَيْعِيهُ، شَهَادَةٌ يُوافِقُ فِيهَا السُّرُّ الْإِعْلَانُ وَالْقَلْبُ السَّانَ . (الخطبة ٢٤٣/١٣٠)

هـ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَنَبِيُّهُ وَصَفْوَهُ. لَا يُوازِيَ فَضْلُهُ وَلَا يُجْبِرُ فَقْدُهُ. أَضَاءَتْ بِهِ الْبِلَادُ بَعْدَ الضَّلَالِ الْمُظْلِمَةِ، وَالْجَهَالَةِ الْغَالِيَةِ، وَالْجَفْوَةِ

(أي علامة)، وَمُبَشِّرًا بِالْجَنَّةِ، وَمُنذِرًا بِالْمُقْوِبةِ. خَرَجَ مِن الدُّنْيَا خَمِيصاً (أي خالي البطن)، وَوَرَدَ الْآخِرَةَ سَلِيمًا. لَمْ يَقْسُمْ حَجَراً عَلَى حَجَرٍ، حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ، وَاجْتَابَ دَاعِيَ رَبِّهِ. فَمَا أَعْظَمَ مِئَةَ اللَّهِ عِنْدَنَا حِينَ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِهِ، سَلَّمَ نَبِعْهُ، وَقَادَنَا نَطَا عَقِبَهُ (أي نتبعه)! . (الخطبة ٢٨٣/١٥٨)

هـ ابْتَعَثْتُ بِالنُّورِ الْمُضِيِّ وَأَبْرُهَانِ الْجَلَلِيِّ، وَالْمِنْهَاجُ الْبَادِيِّ وَالْكِتَابُ الْهَادِيِّ. أُشْرِئَتْ حَيْزِرُ أُشْرَةِ وَشَجَرَتْ حَيْرُ شَجَرَةِ. أَعْصَانُهَا مُعْتَدَلَةٌ وَتَمَارُهَا مُتَهَدَّلَةٌ. مَوْلَاهُ يَمْكُّهُ وَهَجْرَهُ يَطْبِيهُ. عَلَى بَهَا ذِكْرُهُ وَأَمْتَدَ مِنْهَا صَوْتُهُ. (الخطبة ٢٨٥/١٥٩)

هـ أَمِينُ وَخَيْرُ وَخَاتَمُ رُسُلِهِ، وَبَشِيرُ رَحْمَتِهِ وَنَذِيرُ نَقْمَتِهِ. (الخطبة ٣٠٨/١٧١)

هـ وَأَشَهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمُجْتَبَى مِنْ خَلْقِهِ، وَالْمُغَتَّمُ (أي المختار) لِشَرْحِ حَقَائِقِهِ، وَالْمُخْتَصُ بِعَقَائِلِ كَرامَاتِهِ. وَالْمُضْطَفُ لِكَرَائِمِ رسَالَاتِهِ. وَالْمُوضَّحُ بِهِ أَشْرَاطُ الْهَدِيَّ، وَالْمَجْلُوُّ بِهِ غَرَبَيْنُ الْعَمَى. (الخطبة ٣١٩/١٧٦)

هـ وَأَشَهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ دَعَا إِلَى طَاعَتِهِ، وَقَاهَرَ أَعْدَاءَهُ جَهَادَهُ عَنْ دِينِهِ، لَا يُشَيِّبُهُ عَنْ ذَلِكَ أَجْمَاعٌ عَلَى تَكْذِيبِهِ، وَالْتِمَاسُ لِإِظْفَاءِ نُورِهِ. (الخطبة ٣٥٠/١٨٨)

هـ وَلَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ بِهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيمًا أَعْظَمَ مَلِكًا مِنْ مَلِكِ الْكَبِيرِ، يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْمُكَارِمِ، وَمَحَاسِنِ أَخْلَاقِ الْعَالَمِ لَيْلَةَ وَنَهَارَةً... (الخطبة ٣٧٣/٤/١٩٠)

هـ وَأَشَهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً نَجِيبُ اللَّهِ، وَسَفِيرُ وَخِيَّهِ، وَرَسُولُ رَحْمَتِهِ. (الخطبة ٣٨٧/١٩٦)

هـ أَرْسَلَهُ بِالضَّيَاءِ، وَقَدَّمَهُ فِي الاضْطِفَاءِ. فَرَبَّقَ بِهِ الْقَفَاعَيْنَ، وَسَأَوَرَ بِهِ الْمُعَالَبَتَ، وَدَلَّلَ بِهِ الصُّعُوبَةَ، وَسَهَّلَ بِهِ الْحُرُونَةَ. حَتَّى سَرَّحَ الْفَسَلَانَ عَنْ يَمِينِ وَشِمالِهِ. (الخطبة ٤٠٦/٢١١)

هـ وَأَشَهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَسَيِّدُ عِبَادِهِ. كُلُّمَا نَسَخَ اللَّهُ الْخَلْقَ فِرْقَتِينِ، جَعَلَهُ فِي خَيْرِهِمَا. لَمْ يُسْهِمْ فِيهِ عَاهِرٌ، وَلَا يُصْرَبَ فِيهِ فَاجِرٌ. (الخطبة ٤٠٦/٢١٢)

هـ وَأَغْلَمَ يَابْنَيَّ أَنَّ أَحَدًا لَمْ يُشَيِّبْ عَنْ اللَّهِ سُبْحَانَهُ كَمَا أَنَّهُ عَنْ الرَّسُولِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- فَازْفَضَ بِهِ رَائِدًا، وَإِلَى الْجَاهَةِ قَائِدًا. فَإِنَّمَا لَمْ أَلْكَ نَصِيحَةً. (الخطبة ٤٧٩/٢/٢٧٠)

هـ وَحَكَى عَنْهُ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ الْبَاقِرُ (ع) أَنَّهُ قَالَ: كَانَ فِي الْأَرْضِ أَمَانَانِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ. وَقَدْ رُفِعَ أَحَدُهُمَا. فَدُونُكُمُ الْآخَرَ فَتَمَسَّكُوا بِهِ. أَمَّا الْأَمَانُ الَّذِي رُفِعَ فَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ

الجافية. (الخطبة ٢٦٤/١٤٩)

هـ وقال (ع) يصف زهد رسول الله (ص) وتركه للدنيا: ولقد كان في رسول الله - صلى الله عليه وآله - كاف لك في الآشواة. ودليل لك على ذم الدنيا وعيتها، وكثرة مخازيها، ومساوتها، إذ قبضت عنك أظافرها، ووُقْطَت لغيره أكتافها. وقطم عن رضاعها، وزُوي عن زخارفها. (الخطبة ٢٨٢/١٥٨)

هـ فتأسِّس بتبنيك الأظىب الأظهر - صلى الله عليه وآله - فإن فيه أسوةٍ لمن تأسى، وعزاءٍ لمن تعزى. وأحب العباد إلى الله المتأسى بتبنيه، والمقصص لأنفه. فضم الدنيا فضماً، ولم يعرها طرقاً. أهضم أهل الدنيا كشحاً، وأهضمهم من الدنيا بظناً. غرضت علنيه الدنيا فأبى أن يتبناها. وعلم أن الله سبحانه أبغض شيئاً فبغضه، وحقّ شيئاً فحقّره، وصغر شيئاً فصغره. ولو لم يكن فيما خبأنا ما أبغض الله ورسوله، وتعظيمنا ما صغر الله ورسوله؛ لكفى به شفاقاً عليه، ومحادة عن أمر الله. ولقد كان - صلى الله عليه وآله وسلم - يأكل على الأرض، ويعجلس جلسة العبد، ويخصف بيده نعله، ويرفع بيده توبه، ويزكب الجمار العاري، ويزدف خلفه. ويكون الشر على باب تبنيه فتكلون فيه التصاوير، فيقولون: يا فلانة - لاخذني أزواجه - عبيبه عبيه، فإني إذا نظرت إليه ذكرت الدنيا وزخارفها. فأغرض عن الدنيا بقلبه، وأمات ذكرها من نفسي، وأحب أن تغيب زيتها عن عينيه، ليكنلا يتخذ منها رياشاً، ولا يعتقد لها قراراً، ولا يربو فيها مقاماً. فآخر جها من النفس، وأشحصها عن القلب، وعيتها عن البصر. وكم ذلك من أبغض شيئاً أبغض أن ينظر إليه، وأن يذكر عينه.

ولقد كان في رسول الله - صلى الله عليه وآله - ما يدلك على مساوىء الدنيا وعيتها، إذ جاء فيهما مع خاصيته، وزويت عنك زخارفها مع عظيم زلقه. فلينظر ناظر بعقله، أكرم الله محمدًا بذلك أم أنها؟! فإن قال: أنها، فقد كذب - والله العظيم - بالإفك العظيم، وإن قال: أكرمها، فليعلم أن الله قد أهان غيرها، حيث بسط الدنيا له، وزواها عن أقرب الناس منه. فتأسِّي متأسٍ بتبنيه (أي، فليقتد به)، وأقصص أنفه، وراجح مؤلحه. وإلا فلما تأمن الهملة. فإن الله جعل محمدًا - صلى الله عليه وآله - علماً للساعة

- صلى الله عليه وآله وسلم، وأما الأمان الباقي فالاستغفار. قال الله تعالى: (وما كان الله يعذبهم وآلت فيهم، وما كان الله يعذبهم وهم يستغفرون). (٥٨٨/٨٨)
- وقال (ع): إن أولى الناس بالاتباع أغتمهم بما جاؤوا به، ثم تلا (إن أولى الناس بأبراهيم للذين آتتهم، وهذا أثني، والذين آتُوا). ثم قال: إن قلبي محمي من أطاع الله، وإن بعديت لختمه (أي نسبه)، فإن عذوه محمد من عصى الله، وإن قربت قرابته! (٥٩٦/٩٦)
- هـ وقال (ع): كُن إذا أخْمَرَ الْبَأْسُ (أي اشتد الحرف) إنْقِنَا بِرَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - فلن يكُن أحدٌ مِنْ أَقْرَبَ إِلَى الْعَذَوِ مِنْهُ. (٦١٧/٢١)
- هـ إن المشكين رُسُولُ الله، فَمَنْ مَتَّعَ فَقَدْ مَنَعَ الله، ومن أغضاه فقد أغضى الله.
- (٤/٣٠٣/٦٢٧)
- هـ قال له (ع) بعض اليهود: مادفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه؟ فقال عليه السلام له: إنما اختلفنا عنك لأن فيه. ولنكم ماجفت أربلكم من أبغى حتى فلنكم (أنبعنا لك إلى كما لكم لهم الله). فقال إنكم قوم تجهلون. (٦٣٠/١٧)
- هـ إذا كانت لك إلى الله سبحانه حاجة، فابدا بمشالة الصلاة على رسوله - صلى الله عليه وآله وسلم - ثم سل حاجتك، فإن الله أكرم من أن يسأل حاجتين، فيعطي إحداهما ويتنزع الأخرى. (٦٣٦/١)
- هـ وقال (ع) عن النبي (ص): وَلِيَهُمْ وَإِلَّا فَأَقَامَ وَأَسْتَقَامَ، حَتَّى ضَرَبَ اللَّذِينُ بِحَرَانِيهِ (كانية عن المكن). (٦٦٠/٤٦٧)

(٥٢)

الوحى

قال الإمام علي (ع):

- هـ عن ادم (ع): وأضطفي سُبْحَانَهُ مِنْ وَلِدِهِ أَنْبِياءً، أَخْذَ عَلَى التَّوْحِيدِ مِنْ تَقْوِيمِهِ (أي أخذ عليهم الميثاق أن يبلغوا ما أوحى إليهم). (المخطبة ٣١/١)

الباب الأول: أصول الدين

- وَمِنْهُمْ أُمَّاءٌ عَلَىٰ وَخِيَهُ، وَالسِّنَةُ إِلَىٰ رُسُلِهِ. (الخطبة ٢٨/١)
- وَقَالَ (ع) عَنِ الْمَلَائِكَةِ: بَعَثْتُهُمْ أَلَّهُ فِيمَا هَنَاكُ أَهْلَ الْآمَانَةِ عَلَىٰ وَخِيَهُ. (الخطبة ٢/٨٩)
- (١٦٧)

- وَقَالَ (ع) عَنِ نَبِيِّنَا الْأَعْظَمِ (ص): أَرْسَلَهُ عَلَىٰ جِينٍ فَتَرَهُ مِنَ الرُّشْدِ، وَتَنَازَعَ مِنَ الْأَلْسُنِ.
- فَقَفَىٰ بِهِ الرُّشْدُ، وَخَتَمَ بِهِ الْوَحْيُ. (الخطبة ٢٤٥/١٣١)
- بَعَثَ اللَّهُ رَسُولَهُ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَخِيَهُ، وَجَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَىٰ خَلْقِهِ. (الخطبة ٢٥٥/١٤٢)
- وَقَالَ (ع) فِي الْخُطْبَةِ الْقَاسِعَةِ: وَلَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ بِهِ (أَيِ النَّبِيِّ) -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيَّمًا أَغْظَمَ مَلَكَ مِنْ مَلَائِكَةِ يَشْكُرُ بِهِ طَرِيقَ الْمَكَارِمِ، وَمَحَاسِنِ أَخْلَاقِ الْعَالَمِ لَيْلَةَ وَهَارَةَ.
- وَلَقَدْ كُثِّرَتْ أَبْيَعَةُ أَبْيَاعِ الْفَصِيلِ (أَيِ ولَدِ النَّاقَةِ) أَثْرَ أُمِّهِ.
- يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ بَعْضٍ مِنْ أَخْلَاقِهِ عَلَمًا، وَيَأْمُرُنِي بِالْإِقْدَاءِ بِهِ. وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ، فَأَرَاهُ وَلَا يَرَاهُ غَيْرِي. وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتَ وَاحِدٍ يَوْمَيْنِ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- وَخَدِيجَةَ وَأَنَا تَالِهِمَا. أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ، وَأَشْرَقَ رِيحَ النُّبُوَّةِ.

وَلَقَدْ سَيَقْتُ رَبَّ الشَّيْطَانِ جِينَ تَرَكَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ-. فَقُلْتُ:

يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الرَّبَّةُ؟ فَقَالَ: هَذَا الشَّيْطَانُ قَدْ أَيْسَ مِنْ عِبَادَتِهِ. إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَشْمَعُ، وَتَرَى مَا أَرَى، إِلَّا أَنَّكَ تَشَكُّ بِنِيَّ، وَلَكِنَّكَ تَوَدِّرُ، وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَيْرٍ. (الخطبة ٣٧٣/٤/١٩٠)

◦ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا نَجِيبُ اللَّهِ، وَسَيِّدُ وَخِيَهُ، وَرَسُولُ رَحْمَتِهِ. (الخطبة ٣٨٧/١٩٦)

٥٢
المعجزات

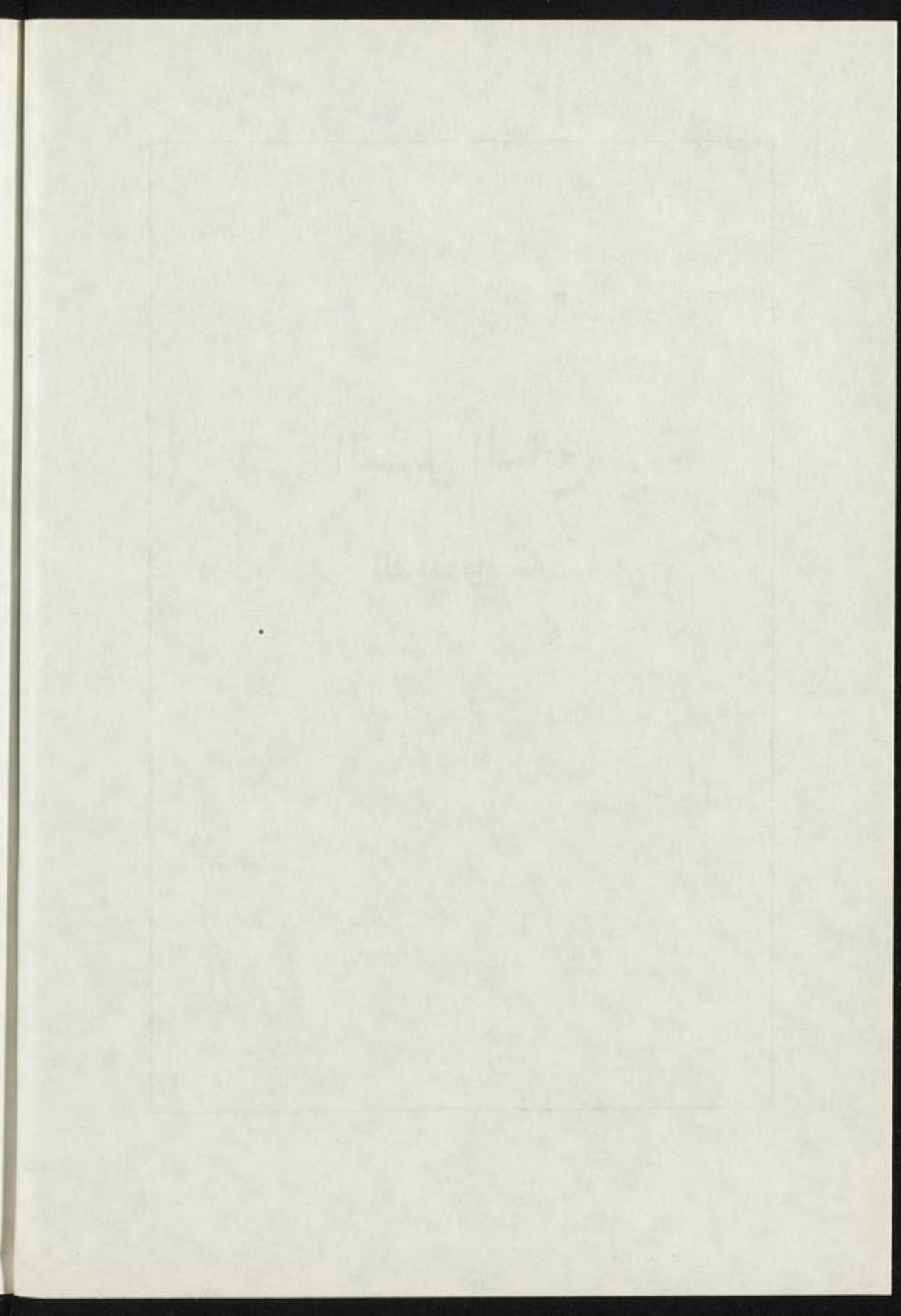
قال الإمام علي (ع):

◦ وَلَقَدْ كُثِّرَتْ مَعَهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ-. لَئَنَّ أَنَّهُ الْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالُوا لَهُ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّكَ قَدْ أَدْعَيْتَ عَظِيمًا لَمْ يَدْعِهِ أَبَاكُ وَلَا أَحَدٌ مِنْ بَنِيكَ، وَنَحْنُ نَسْأَلُكَ أَنْرًا إِنْ أَنْتَ

أجبَّتْنَا إِلَيْهِ وَأَرْتَقَاهُ، عِلْمَنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ. وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ عِلْمَنَا أَنَّكَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ.
 فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمَاتَشَاؤُونَ؟ قَالُوا: تَدْعُونَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ حَتَّى تَقْلِعَ بِعُرُوفِهَا
 وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْكَ. فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فَإِنْ فَعَلَ
 اللَّهُ لَكُمْ ذَلِكَ، أَتُؤْمِنُونَ وَتَشْهُدُونَ بِالْحَقِّ؟ قَالُوا: نَعَمْ قَالَ: فَإِنِّي سَارِيُّكُمْ مَانِظَلْبُونَ،
 وَإِنِّي لَأَغْلِمُ أَنْكُمْ لَا تَقْبِيُونَ إِلَى خَيْرٍ، وَإِنْ فِيْكُمْ مَنْ يُطْرَحُ فِي الْقَلِيبِ (المقصود به بُرْ
 بَدِرُ الَّذِي طَرَحَ فِيهِ نِيفَ وَعِشْرُونَ مِنْ أَكَابِرِ كُفَّارِ قُرْبَشَ) وَمَنْ يُحَزِّبُ الْأَخْرَابَ. ثُمَّ
 قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يَا أَيُّهَا الشَّجَرَةُ إِنْ كُثِّيَتْ تُوْمَنِنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتَغْلِيمِنَ
 أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَانْقِلِبِي بِعُرُوفِكِ حَتَّى تَقْفِي بَيْنَ يَدَيِّي بِإِذْنِ اللَّهِ. فَوَاللَّهِ بِعَنْهُ بِالْحَقِّ
 لَا نَقْلَعْتُ بِعُرُوفِهَا، وَجَاءَتْ وَلَهَا دُوَيْ شَيْدَدٌ، وَقَضَتْ كَعْصَفَ أَجْبَحَةَ الظَّفَرِ، حَتَّى
 وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيِّ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - مُرْفَقَةً، وَالْقَاتِ بِعَصْبِنَاهَا الْأَعْلَى عَلَى
 رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَبِعَصْبِنَاهَا عَلَى مَنْكِبِي، وَكُثِّيَتْ عَنِ يَمِينِي
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. فَلَمَّا نَظَرَ الْقَوْمُ إِلَى ذَلِكَ قَالُوا - غَلُوْ وَأَسْتِكْيَارَاً: فَمَرِّهَا فَلَيْأَيْكَ
 بِصَفْهَا وَيَقِنِي بِصَفْهَا. فَأَمْرَهَا بِذَلِكَ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ بِصَفْهَا كَأَعْجَبِ إِقْبَالٍ وَأَشَدِ دُوَيْاً،
 فَكَادَتْ تَلْتَفُ بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَقَالُوا - كُفَّراً وَعَنْتَوْ: فَمَرَّ هَذَا التَّضْفِتَ
 فَلَيْزَجَعَ إِلَى بِصَفِيهِ كَمَا كَانَ. فَأَمْرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَرَجَعَ. فَقَلَّتْ آنَى: لَا إِلَهَ إِلَّا
 اللَّهُ، إِنِّي أَوَّلُ مُؤْمِنٍ بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَوَّلُ مَنْ أَقْرَأَ بَأْنَ الشَّجَرَةَ فَعَلَتْ مَا فَعَلَتْ بِأَنْهِ اللَّهِ
 تَعَالَى، تَضْدِيقًا بِبُوْتَكَ، وَإِخْلَالًا لِكَلِيْتِكَ. فَقَالَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ: يَلْ سَاحِرٌ كَذَّابٌ،
 عَجِيْبُ السُّحْرِ خَفِيقٌ فِيهِ. وَهَلْ يُضْدَقُ فِي أَنْرِكَ إِلَّا مِثْلُ هَذَا (يَعْنِي)! . (الخطبة

الفصل السابع

القرآن والسنّة



(٥٣)

القرآن الكريم

٠ يراجع البحث (٣٣١) وما بعده من مباحث الفصل ٣٩: علوم الدين.

قال الإمام علي(ع) عن القرآن الكريم:

ه كثيَّات رَبُّكُمْ فِي كُمْ مُبِينًا حَلَالَةٍ وَحَرَامَةٍ، وَقَرَائِبَةٍ وَقَضَائِلَةٍ، وَنَاسِخَةٍ وَتَسْوِيَةٍ،
وَرُخْصَةٍ وَغَزَائِشَةٍ، وَخَاصَّةٍ وَعَامَّةٍ، وَعَبْرَةٍ وَأَنْشَالَةٍ، وَمُرْسَلَةٍ وَمَخْذُوذَةٍ، وَمُحَكَّمَةٍ
وَمُشَابِهَةٍ. مُفْسَرًا مُجْعَلَةٍ، وَمُبَيَّنًا غَرَابِيَّةً. بَيْنَ مَا تُنُوذُ بِيَنَاقُ عَلَيْهِ، وَمَوْسِعٌ عَلَى الْعِيَادِ
فِي جَهْفَلِيهِ، وَبَيْنَ مُشَبِّتٍ فِي الْكِتَابِ فَرْضَةٍ، وَقَعْدَلُمَ فِي السُّلْطَةِ نَسْخَةٍ، وَوَاجِبٌ فِي
السُّلْطَةِ أَخْدُهُ، وَمُرْخَصٌ فِي الْكِتَابِ تَرْكُهُ. وَبَيْنَ وَاجِبٍ بِوقْتِهِ، وَزَانِلٍ فِي مُشَبِّثِيهِ،
وَمُبَايِنٍ بَيْنَ مَحَارِمهِ. مِنْ كَبِيرٍ أَوْعَدَ عَلَيْهِ نِيرَانَهُ، أَوْ صَغِيرٍ أَرْضَدَ لَهُ غُفرَانَهُ. وَبَيْنَ
مَقْبُولٍ فِي أَذْنَاهُ، مَوْسِعٌ فِي أَفْصَاهُ. (الخطبة ٣٣/١)

٠ إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مِنْ مَعْشَرِ يَعِيشُونَ جَهَالًا وَيَمْوَنُونَ ضُلَالًا، لَيْسَ فِيهِمْ سِلْعَةٌ أَبُورٌ مِنْ
الْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقٌّ تَلاوِيهِ، وَلَا سِلْعَةٌ أَنْقَعَ بَيْنًا وَلَا أَغْلَى ثَمَنًا مِنْ الْكِتَابِ إِذَا خُرُقَ
عَنْ مَوْاضِيعِهِ. وَلَا عِنْدَهُمْ أَنْكَرُ مِنْ الْمَعْرُوفِ، وَلَا أَغْرِفُ مِنْ الْمُنْكَرِ. (الخطبة ٦١/١٧)

٠ وقال(ع): في ذم اختلاف العلماء في الفتاوى: أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ شُبُّحَانَهُ دِينًا تَاقِصًا فَاسْتَعْنَانَ
بِهِمْ عَلَى إِثْمَامِهِ! أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَ لَهُ، فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى؟ أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ
شُبُّحَانَهُ دِينًا تَامًا فَقَصَرَ الرَّسُولُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنْ تَبْلِيفِهِ وَأَدَابِيهِ، وَاللَّهُ شُبُّحَانَهُ

يَقُولُ: (مَا فَرَّقْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) وَقَالَ: (فِيهِ تِبْيَانٌ لِكُلِّ شَيْءٍ). وَذَكَرَ أَنَّ الْكِتَابَ يُصْلِقُ بَعْضَهُ بَعْضًا، وَأَنَّهُ لَا اخْتِلَافَ فِي هِفْقَانِ سُبْحَانَهُ (وَلَنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوْجَدُوا فِيهِ آخِيلَافًا كَبِيرًا). وَإِنَّ الْقُرْآنَ طَاهِرٌ أَبْيَقُ، وَبِاطُنُهُ عَمِيقٌ، لَا تَفْنِي عَجَائِبُهُ، وَلَا تَنْقَضِي غَرَائِبُهُ، وَلَا تُكْشِفَ الظُّلُمَاتُ إِلَّا يَهُ. (الخطبة ١٨/٦٢)

هُ إِنَّمَا بَذَءَ وَقْعَ الْفَسَنِ أَهْوَاءً تَبَعُّ، وَأَحْكَامٌ تُبَتَّعُ، يُخَالِفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ. (الخطبة ٥٠/١٠٧)

هُ ... وَكُفِيَّ بِالْكِتَابِ حَجِيجًا وَخَصِيمًا. (الخطبة ٨١/٤٥)

هُ فَاللَّهُ أَكْلَمُ النَّاسُ، فِيمَا أَسْتَعْفَفَنَّكُمْ مِنْ كِتَابِهِ، وَأَسْتَوْدَعُكُمْ مِنْ حُسْنِهِ.. وَأَنْزَلَ عَلَيْكُمُ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ، وَعَمَرَ فِيكُمْ نَيَّةً أَزْمَانًا، حَتَّىٰ أَكْمَلَ لَهُ وَلَكُمْ -فِيمَا أَنْزَلَ مِنْ كِتَابِهِ- دِيَنَهُ الَّذِي رَضِيَ لِتَفْسِيهِ، وَأَنْهَى إِلَيْكُمْ عَلَىٰ لِسَانِهِ مَحَايَةً مِنَ الْأَعْمَالِ وَمَكَارِهِ، وَتَوَاهِيَّهُ وَأَوْمَرَهُ، وَأَلْقَى إِلَيْكُمُ الْمَغْدِرَةَ، وَأَتَخَذَ عَلَيْكُمُ الْمُحَاجَةَ، وَقَدِمَ إِلَيْكُمْ بِالْأَوْعِيدِ، وَأَنْذَرَكُمْ بَيْنَ يَدَيِ عَذَابٍ شَدِيدٍ. (الخطبة ٨٤/١٥١)

هُ قَدْ أَنْكَنَ الْكِتَابَ مِنْ زِمَانِهِ، فَهُوَ قَاتِلُهُ وَإِمَامُهُ، يَحْلُّ حَيْثُ حَلَّ فَقْلَهُ، وَيَنْزِلُ حَيْثُ كَانَ مَثْرِلُهُ. (الخطبة ٨٥/١٥٤)

هُ ... قَدْ حَطَلَ الْكِتَابَ عَلَىٰ أَرَائِيهِ، وَعَطَّفَ الْحَقَّ عَلَىٰ أَهْوَائِهِ. (الخطبة ٨٥/١٥٤)

هُ وَبِيَنْكُمْ عِشْرَةُ نِسَبَتُكُمْ، وَهُنْ أَرْمَمُ الْحَقِّ، وَأَغْلَامُ الدِّينِ، وَأَلْسِنَةُ الصَّدْقِ. فَأَنْزَلُوهُمْ بِأَخْسَنِ مَتَازِلِ الْقُرْآنِ، وَرَدُّوهُمْ وُرُودَ الْهَمِّ الْمِطَاشِ. (الخطبة ٨٥/١٥٥)

هُ ... وَأَغْذِرُوا مَنْ لَا حَجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ -وَهُوَ أَنَا- أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالْتَّقْلِ الْأَكْبَرِ (أي القرآن). (الخطبة ٨٥/١٥٥)

هُ قَانَطُرُ أَيْهَا السَّائِلَيْنِ (يعني عن صفات الله) قَمَا ذَلِكَ الْقُرْآنُ عَلَيْهِ مِنْ صَفَيْهِ فَأَنْتُمْ بِهِ، وَأَسْتَضِي بِسُورِ هِدَايَتِهِ، وَمَا كَلَفَكَ الشَّيْطَانُ عِلْمًا مِمَّا لَيْسَ فِي الْكِتَابِ عَلَيْكَ فَرْضٌ، وَلَا فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَهْدَى أَنْوَرًا، فَكَلَّ عِلْمٌ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ.

(الخطبة ٨٩/١٦١)

هُ وَخَلَقْتَ فِينَا رَأْيَةً لِلْحَقِّ (أي أحكام الشريعة)، مَنْ تَقْدَمَهَا مَرْقَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا رَهْقَ،

وَمِنْ لِزْمَهَا لَحْقٌ. (الخطبة ١٩٣/٩٨)

وَتَعْلَمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَخْسَنُ الْحَدِيثِ، وَتَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ، وَأَسْتَشْفُوا بِثُورِهِ فَإِنَّهُ شَفَاءُ الصُّدُورِ. وَأَخْسِنُوا تِلَاقَهُ فَإِنَّهُ آنْفُعُ الْقَصْصِ. (الخطبة ٢١٤/١٠٨)

وَمِنْ كَلَامِهِ (ع) قَالَ لِلنَّوْرَاجِ: أَلَمْ تَقُولُوا عِنْدَ رَفِيقِهِمُ الْمَصَاحِفِ حِيلَةً وَغَيْلَةً، وَمَكْرًا وَخَدِيْجَةً: إِخْوَانُنَا وَأَهْلُ دَعْوَتِنَا، أَسْتَقَلُونَا وَأَسْتَرَاهُوا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَالرَّأْيُ الْقَبُولُ مِنْهُمْ وَأَتَتْفِيسُ عَنْهُمْ. (الخطبة ٢٢١/١٢٠)

وَإِنَّ الْكِتَابَ لَمَعِيَ، مَا فَارَقْتُهُ مُذْ صَبَحْتُهُ. (الخطبة ٢٣١/١٢٠)

وَقَالَ (ع) بَعْدَ سَمَاعِهِ لِأُمِّ الْحَكَمَيْنِ: إِنَّا لَمْ نُحَكِّمِ الرِّجَالَ، وَإِنَّمَا حَكَّمْنَا الْقُرْآنَ. هَذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطُّ مَسْتُورٍ بَيْنَ الدَّفَقَيْنِ، لَا يُتَطْبَقُ بِلِسَانٍ، وَلَا يَدُهُ لِهِ مِنْ تَرْبِحَانَ، وَإِنَّمَا يُشْطِقُ عَنْهُ الرِّجَالُ. وَلَمَّا دَعَانَا الْقَوْمُ إِلَى أَنْ نُحَكِّمَ بِيَتْنَا الْقُرْآنَ لَمْ نَكُنْ الْفَرِيقَ الْمُسَؤُلِيَّ عَنْ كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: (فَإِنْ تَأْزَفْنَ فِي شَيْءٍ فَرِدْوَةٌ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ). فَرِدْوَةٌ إِلَى اللَّهِ أَنْ تُحَكِّمَ بِيَكْتَابِهِ، وَرِدْوَةٌ إِلَى الرَّسُولِ أَنْ تَأْخُذَ بِسُئْلَتِهِ، فَإِذَا حُكِّمَ بِالصَّدْقَةِ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَتَخْنُ أَحْقَقُ النَّاسِ بِهِ، فَإِنْ حُكِّمَ بِسُئْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَتَخْنُ أَحْقَقُ النَّاسِ وَأَوْلَاهُمْ بِهَا. (الخطبة ٢٣٤/١٢٢)

وَإِنَّا حُكَّمَ الْحَكَمَانِ لِيُخْيِيَا مَا أَخْيَا الْقُرْآنَ، وَيُبَيِّنَا مَا مَأْمَاتُ الْقُرْآنَ. وَإِخْيَاهُ الْإِجْتِمَاعَ عَلَيْهِ، وَإِمَانَتُهُ الْإِفْرَاقُ عَنْهُ. إِنَّ جَرِنَّا الْقُرْآنَ إِلَيْهِمْ أَتَبَعَاهُمْ، وَإِنَّ جَرِنَّهُمْ إِلَيْنَا أَتَبَعُونَا.

(الخطبة ٢٣٧/١٢٥)

وَكِتَابُ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ، نَاطِقٌ لَا يَعْلَمُ لِسَانُهُ، وَبَيْتٌ لَا تَهْدُمُ أَرْكَانُهُ، وَعَزٌّ لَا تُهْزَمُ أَغْوَانُهُ. (الخطبة ٢٤٤/١٣١)

كِتَابُ اللَّهِ تُبَصِّرُونَ بِهِ، وَتَنْطِلُونَ بِهِ، وَتَشْمَعُونَ بِهِ، وَتَنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، وَتَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، وَلَا يَخْتَلِفُ فِي اللَّهِ، وَلَا يَخْالِفُ بِصَاحِبِهِ عَنْ اللَّهِ. (الخطبة ٢٤٥/١٣١)

وَقَالَ (ع) يَصْفُ الزَّمَانِ الْمَقْبِلِ: وَلَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ ذِكْرِ الزَّمَانِ سِلْعَةً أَبُورِ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقٌّ تِلَاقُهُ، وَلَا أَنْفَقَ (أَيْ أَرْوَحَ) مِنْهُ إِذَا حُرِفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ. وَلَا فِي الْبَلَادِ شَيْءٌ أَنْكَرَ مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَلَا أَغْرَفَ مِنَ الْمُنْكَرِ. فَقَدْ نَذَّ الْكِتَابَ حَمَلَتْهُ، وَتَنَاسَاهُ حَفَظَتْهُ.

تصنيف نهج البلاغة

فالكتاب يقتبسه وأهله ظرير دان مفتیان، وصاحبان مفضل جران، في طريق واحد لا يروي بهما مروي. فالكتاب وأهله في ذلك الزمان في الناس وليسا فيهم، ومعهم ولنـا معهم، لأن الضلال لا توافق أهله وإن آجتنـعا. فاجتنـع القوم على الفرقـة، وأنقذـوا عن الجمـاعة، كانـهم أئمـة الكتاب وليـس الكتاب إمامـهم. فلم يـتـعـدـهم مـثـلـه إلاـ أـسـمـهـ، ولا يـعـرـفـونـ إـلـاـ خـطـةـ وـزـبـرةـ (أـيـ كتابـهـ). (الخطبة ٢٥٨/١٤٥)

وـلنـ تـاخـدـواـ بـيـشـاقـ الـكـيـابـ حـتـىـ تـقـرـفـواـ الـذـيـ نـفـصـهـ، وـلنـ تـسـكـوـ بـهـ حـتـىـ تـعـرـفـواـ الـذـيـ نـبـذـهـ. فـالـتـمـسـواـ ذـلـكـ مـنـ عـشـرـ أـهـلـهـ، فـإـنـهـمـ عـيـشـ الـعـلـمـ وـمـوتـ الـجـهـلـ... (الخطبة

(٢٦٠/١٤٥)

إـنـ مـنـ عـزـائـمـ اللـهـ فـيـ الذـكـرـ الـحـكـيمـ، الـتـيـ عـلـيـهـ يـبـيـعـ وـيـعـاقـبـ، وـلـهـ يـرـضـىـ وـيـسـخـطـ، أـنـ لـيـتـفـعـ عـنـدـاـ. قـانـ أـجـهـدـ نـفـسـهـ وـأـخـلـصـ فـقـلـهـ. أـنـ يـخـرـجـ مـنـ الدـنـيـاـ، لـأـقـاـ رـبـةـ بـخـصـلـةـ مـنـ هـنـوـ الـخـصـالـ لـمـ يـتـبـعـ مـيـهـاـ: أـنـ يـشـرـكـ بـالـلـهـ فـيـمـاـ اقـرـضـ عـلـيـهـ مـنـ عـبـادـيـهـ. أـوـ يـشـفـيـ عـيـنـةـ بـهـلـاـكـ نـفـسـ. أـوـ يـعـرـ بـأـمـرـ فـقـلـهـ غـيـرـهـ (أـيـ أـنـ يـقـذـفـ غـيـرـهـ بـأـمـرـ قـدـ فـعـلـهـ هـنـ). أـوـ يـسـتـجـعـ حـاجـةـ (أـيـ يـطـلـبـ نـجـاحـ الـحـاجـةـ) إـلـىـ الـنـاسـ، بـاظـهـارـ بـدـعـةـ فـيـ دـيـنـهـ. أـوـ يـلـقـيـ الـنـاسـ بـوـجـهـهـنـ. أـوـ يـمـشـيـ فـيـهـ بـلـسـانـتـنـ. أـغـيـلـ ذـلـكـ فـيـ إـنـ الـمـيـثـلـ ذـلـيلـ عـلـىـ شـيـهـهـ. (الخطبة ٢٠٠/١٥١)

وقـالـ(عـ) عنـ أـهـلـ الـبـيـتـ(عـ): فـيـهـ كـرـائـمـ الـقـرـآنـ، وـهـمـ كـلـوـزـ الرـحـمـانـ. (الخطبة

(٢٧٠/١٥٢)

وـعـلـيـكـمـ بـكـيـابـ اللـهـ، فـيـهـ الـحـبـلـ الـمـيـتـينـ، وـالـنـوـرـ الـمـيـتـينـ. وـالـشـفـاءـ الـكـافـعـ، وـالـرـيـثـيـ الـأـقـاعـ (أـيـ الـذـيـ يـزـيلـ الـعـطـشـ). وـالـعـضـمـةـ لـلـمـتـسـكـ، وـالـجـاهـةـ لـلـمـتـقـلـ. لـاـ يـقـرـعـ فـيـقـامـ، وـلـاـ يـزـيـعـ فـيـسـقـتـ. وـلـاـ تـخـلـقـ كـثـرـةـ الرـدـ، وـلـوـلـجـ الـسـنـعـ (أـيـ كـثـرـةـ تـرـدـيـهـ وـسـمـاعـهـ). مـنـ قـالـ بـهـ صـدـقـ، وـقـنـ عـمـلـ بـهـ سـيـقـ. (الخطبة ٢٧٤/١٥٤)

ذـلـكـ الـقـرـآنـ، فـاـشـتـطـفـهـ، وـلـنـ يـنـطـقـ. وـلـكـنـ اـخـبـرـكـمـ عـنـهـ: أـلـاـ إـنـ فـيـهـ عـلـمـ مـاـيـأـتـيـ، وـالـحـدـيـثـ عـنـ الـمـاضـيـ، وـذـوـاءـ دـائـمـكـ، وـنـظـمـ مـاـيـنـكـ. (الخطبة ٢٧٩/١٥٦)

إـنـ اللـهـ تـعـالـىـ أـنـزـلـ كـيـابـ هـادـيـاـ، بـيـنـ فـيـهـ الـخـيـرـ وـالـشـرـ. فـخـدـواـ نـهـجـ الـخـيـرـ نـهـنـدـواـ،

وأنصيدهم عن سمعت الشّرّ تقصيدهم. (الخطبة ٣٠١/١٦٥)

هـ إنَّ اللَّهَ بَعَثَ رَسُولًا هَادِيًّا، بِكِتابٍ نَاطِقٍ وَأَفْرَقَ إِلَيْهِ لِكُلِّ عَنْهُ إِلَّا هَا لِكُّ. وَإِنَّ
الْمُبَتَدَعَاتِ الْمُشَبَّهَاتِ هُنَّ الْمُهْلِكَاتُ، إِلَّا مَا حَفِظَ اللَّهُ مِنْهَا. (الخطبة ٣٠٣/١٦٧)

هـ وقال(ع) عن فضل القرآن: وَأَغْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْقُرْآنُ هُوَ النَّاصِحُ الْذِي لَا يُغْشِ، وَأَلْهَادِي
الْذِي لَا يُضِلُّ، وَالْمُحَدِّثُ الْذِي لَا يُكَذِّبُ. وَمَا جَاءَ إِلَيْهِ هَذَا الْقُرْآنُ أَحَدٌ إِلَّا قَامَ عَنْهُ
بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ؛ زِيَادَةً فِي هَذِئِي، أَوْ نُقْصَانٍ مِنْ عَمَى. وَأَغْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ
بِتَغْدِيرِ الْقُرْآنِ مِنْ قَاقِةٍ، وَلَا يَأْخُذُ قَبْلَ الْقُرْآنِ مِنْ غَيْرِهِ. فَأَشْتَهِيُّوهُ مِنْ أَذْوَانِكُمْ، وَأَسْتَعِيُّوهُ
بِهِ عَلَى لَأْوَانِكُمْ (أي الشدة). فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ؛ وَهُوَ الْكُفْرُ وَالْتَّفَاقُ،
وَالْغَيْرُ وَالْفَضْلَانُ. فَأَشَأْلُوا اللَّهَ يَهُ، وَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ يُبَجِّهُ. وَلَا تَشَأْلُوا يَهُ خَلْقَهُ، إِنَّهُ مَاتَوْجِهٌ
الْعِبَادُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِيَمْلِيَهُ. وَأَغْلَمُوا إِنَّهُ شَافِعٌ مُسْقَعٌ وَقَائِلٌ مُصْدَقٌ. وَإِنَّهُ مَنْ شَفَعَ لَهُ
الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُفْعَهُ فِيهِ. وَمَنْ تَحَلَّ يَهُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صُدُقٌ عَلَيْهِ. فَإِنَّهُ يُتَادِي
مُتَادِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (اللَّهُمَّ كُلُّ حَارِثٍ مُبْتَلٍ فِي حَرَمِهِ وَعَاقِبَةٌ عَمَلِهِ، غَيْرُ حَرَمَةِ الْقُرْآنِ)
فَكُونُوا مِنْ حَرَمَةِ وَآبَابِهِ وَأَسْتَدِلُوهُ عَلَى رَبِّكُمْ. وَأَشْتَهِيُّوهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَأَسْتَعِيُّوهُ عَلَيْهِ
آرَاءَكُمْ (أي اتهموا آراءكم بالخطأ إذا خالفت القرآن) وَأَسْتَعِيُّوهُ فِيهِ أَهْوَاءَكُمْ. (الخطبة
٣١٣/١٧٤)

هـ وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَعْظِمْ أَحَدًا بِيَمْلِيَهُ هَذَا الْقُرْآنَ، فَإِنَّهُ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ وَسَبِيلُ الْأَمِينِ،
وَفِيهِ رَبِيعُ الْقَلْبِ وَيَتَابِعُ الْعِلْمِ، وَمَا لِلْقَلْبِ جِلَاءٌ غَيْرُهُ، مَعَ أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ الْمُنْذَرُونَ
وَبَقَى النَّاسُونَ أَوْ الْمُتَنَاسُونَ. (الخطبة ٣١٦/١٧٤)

هـ وقال(ع) في معنى الحكمين: فَاجْتَمَعَ رَأْيُ مَنِّيْكُمْ عَلَى أَنْ آخْتَارُوا رَجُلَيْنِ، فَأَخْدَدْنَا عَلَيْهِمَا
أَنْ يُجْعَلُوْهُمَا عِنْدَ الْقُرْآنِ وَلَا يُجَازِأُهُمَا، وَتَكُونُ أَسْتِنْتَهُمَا مَعَهُ، وَقُلُّوْهُمَا تَبَعَّهُ. فَتَاهَا عَنْهُ،
وَرَكَّا لِلْحَقِّ وَهُمَا يُتَصْرِّفُانِهِ. (٣١٨/١٧٥)

هـ فَالْقُرْآنُ أَمِيرٌ زَاحِرٌ، وَصَامِتُ نَاطِقٌ. حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ. أَخَذَ عَلَيْهِمْ مِيشَافَةً، وَأَرْتَهُنَّ
عَلَيْهِ أَنْفُسَهُمْ. أَنَّمَا نُورَةً وَأَكْتَلَ يَهُ دِينَهُ. وَقَبَضَ نَيْةً. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَرَغَ إِلَيْهِ
الْخَلْقِ مِنْ أَخْكَامِ الْهُدَى يَهُ، فَعَظَمُوا مِنْهُ سُبْحَانَهُ مَاعِظَمُ مِنْ نَفْسِهِ. فَإِنَّهُ لَمْ يُخْفِ

عُنْكُمْ شَيْئاً مِنْ دِينِهِ، وَلَمْ يَرْمُكُمْ شَيْئاً رَضِيَّةً أَوْ كَرْهَةً إِلَّا وَجَعَلَ لَهُ عَلَمًا بِأَدِيَا، وَآتَهُ مُخْكَمَةً، تَزْجُرُ عَنْهُ أَوْ تَدْعُو إِلَيْهِ، فَرِضاً فِيمَا بَقَىَ وَاحِدًا، وَسَخَطَةً فِيمَا بَقَىَ وَاحِدًا. وَأَغْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرْضِيَ عُنْكُمْ بِشَيْءٍ وَسَخَطَةً عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَلَنْ يَسْخَطَ عَلَيْكُمْ بِشَيْءٍ وَرَضِيَّةً مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ. فَإِنَّمَا تَسْبِرُونَ فِي أُثْرَيْتِينِ، وَتَكَلَّمُونَ بِرَجْعِ قَوْلِ قَدْفَالَةِ الرِّجَالِ مِنْ قَبْلِكُمْ. قَدْ كَفَاكُمْ مَوْنَةً ذُنْبَيْكُمْ، وَحَنَكُمْ عَلَى الشَّكْرِ، وَأَفْرَضُ مِنْ أَسْتَيْكُمُ الدَّسْكَرَ. (الخطبة ٣٣٠/١٨١)

◦ وقال(ع): فإنني لَيْسَ قَوْمٌ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللَّهِ لَوْقَةً لَا يُنْهِي، سِيمَا هُنْ سِيمَا الْمُصَدِّيقِينَ، وَكَلَامُهُمْ كَلَامُ الْأَبْرَارِ، عَمَارُ الْلَّهِيْلِ وَمَتَارُ الْمُهَارِ، مُتَمَسِّكُونَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ، يُخْيُونَ سُنَّةَ اللَّهِ وَسُنَّةَ رَسُولِهِ. (الخطبة ٤/١٩٠)

◦ وقال(ع) يصف المتدين: أَمَا الْأَلَيْلَ فَصَافُونَ أَقْدَامُهُمْ، تَالِينَ لِأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ يُرْتَلُونَهَا تَرْتِيلًا، يُحَرِّزُونَ بِهِ أَنفُسُهُمْ، وَيَسْتَبِّرُونَ بِهِ دُوَاءَ دَائِرِهِمْ. فَإِذَا مَرُوا بِأَيَّتِهِ فِيهَا شَوْبِيقَ رَكَّسُوا إِلَيْهَا ظَمِعاً، وَتَقْلَلَتْ نُفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقاً، وَظَنَّوا أَنَّهَا نُسْبَتْ أَغْسِيَهُمْ. فَإِذَا مَرُوا بِأَيَّتِهِ تَخْوِيفَ أَضْغَفُوا إِلَيْهَا مَسَايِعَ قُلُوبِهِمْ، وَظَنَّوا أَنَّ زَفَرَ جَهَنَّمَ وَشَهِيقَهَا فِي أُصُولِ آذَانِهِمْ. (الخطبة ٣٧٧/١١١)

◦ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ نُورًا لَا تُظْفَأُ مُصَابِحُهُ، وَسِرَاجًا لَا يَخْبُو تَوْقِدُهُ، وَبَخْرًا لَا يَدْرِكُهُ قَفْرَةُ، وَسِنَاهَا جَأْلًا يَنْصِلُ نَهْجَهُ، وَشَعَاعًا لَا يَنْصِلُ ضَفَوْهُ. وَفُرْقَانًا لَا يَخْمَدُ بِرْهَانُهُ، وَبَيْانًا لَا تُهْدِمُ أَرْكَانُهُ، وَشَفَاءً لَا تُخْشَى أَشْقَاءُهُ وَعَزَّاً لَا تُهْزَمُ أَنْصَارُهُ، وَحَقًّا لَا تُخْذَلُ أَغْوَانُهُ. فَهُوَ مَعِينُ الْإِيمَانِ وَبُخْوَحَتُهُ (أي وسطه)، وَيَتَابِعُ الْعِلْمَ وَبُخْوَرَهُ، وَرِيَاضُ الْقَدْلِ وَعَدْرَانُهُ، وَأَنْفَافُهُ (جمع أَنْفَافٍ وهي الحجر يوضع عليه القدر، أي على القرآن قام الإسلام وبُشِّيَّانُهُ، وأُوذِيَّةُ الْحَقِّ وَغَيْطَانُهُ (جمع غوط وهي الأرض ذات النبات الطيب، أي أن هذه القرآن منابت طيبة يزكيها الحق وينعم). وَبَخْرًا لَا يَنْزِفُهُ الْمُسْتَنْزِفُونَ (أي لا يستهلكه المفترفون)، وَغَيْونَ لَا يَنْضِبُهُ الْمَاتِحُونَ، وَتَنَاهِلُ لَا يَنْفِضُهُ الْوَارِدُونَ، وَمَنَازِلُ لَا يَنْصِلُ نَهْجَهَا الْمُسَافِرُونَ، وَأَغْلَامُ لَا يَنْقُسُ عَنْهَا الشَّائِرُونَ، وَآكَامُ لَا يَجُوزُ عَنْهَا الْقَاصِدُونَ. جَعَلَهُ اللَّهُ بِرَيَا يَعْقِشُ الْعَلَمَاءَ، وَرَبِيعًا يَلْتُوبُ الْفُقَهَاءَ،

- ومحاجج لطرق الصلحاء، ودواء ليس بعده داء، وتوراً ليس معة ظلمة. وحبلاً وثيقاً
غزوته، ومقلاً متيناً ذروته. وعزماً لمن تولاه، وسلاماً لمن دخله، وهدى لمن أشّم به،
وغدراً لمن اشحّله، وبهانًا لمن تكلّم به، وشاهداً لمن خاصّ به، وقلجاً (أي فوزاً)
لمن حاجّ به. وحاملاً لمن حمله، وقطنةً لمن أحمله. وآيةً لمن توسم، وجنةً لمن
أشلّام. وعلماً لمن واعى، وحديثاً لمن روى، ومحكماً لمن قضى. (الخطبة ٣٩٠/١٩٦)
- هـ وأللّه أللّه في القرآن، لا يسقّكم بالعقل يه غربكم. (الخطبة ٥١١/٢٨٦)
- هـ ومن كتاب له(ع) إلى معاویة: فعدوكم على الدنيا يتأوّل القرآن، فطلبتنی بما
لهم تجنّن يدی ولالسانی. (الخطبة ٥٤١/٢٩٤)
- هـ وتمسك بجعل القرآن وأشتبخه، وأجل حلاله، وحرّم حرّاته. (الخطبة ٥٥٦/٣٠٨)
- هـ ومن وصيّة له(ع) لعبد الله بن العباس لما بعثه للإحتجاج على الخارج: لا تخاصّهم
ب القرآن، فإنّ القرآن حمّال دُوّجوه، نقول و يقولون. ولكن حاجتهم بالشّيء، فإنّهم
لن يجدوا عثّها مجيحاً. (الخطبة ٥٦٣/٣١٦)
- هـ وقال(ع) في صفة الزاهدين: أولئك قومٌ اتّخذوا الأرض ساطاً، ورثّتها فرّاشاً، وما لها
طبيباً، والقرآن شعراً (الشعار: مايل البدن من الشّيّاب، أي يقرؤون القرآن سرّاً للتّفكّر
والاتّعاظ)، والذّعاء دثاراً. (٤/٥٨٣)
- هـ ومن قرأ القرآن قمائ، فدخل النار، فهو من كان يتّخذ آيات الله هزّوا. (٦٠٧/٢٢٨)
- هـ وفي القرآن نباً ما قبلكم، وخبرٌ ما بعدكم، وحكمٌ ما بينكم. (٦٢٩/٣١٣)
- هـ يأتي على الناس زمان، لا ينقى فيهم من القرآن إلا رشّه، ومن الإسلام إلا أشّه.
(٦٤٠/٣٦٩)
- هـ وحقّ الوليد على الوليد: أن يحسّن أسمه، ويحسّن أدبه، ويعلّمه القرآن. (٦٤٧/٣٩٩)
- هـ وقال(ع) عن أولياء الله: بهم علم الكتاب وبه علموا، وبهم قام الكتاب وبه قاموا.
(٦٥٣/٤٣٢)

(٥٤)

الحلال والحرام - كونها ثابتين لا يتغيران

قال الإمام علي (ع):

- كتاب ربكم فيكم. مبينا حلاله وحرامه، وفرضته وقضائه... (الخطبة ٣٣/١)
- إن الذي أمرتم به أوسع من الذي ثبتم عنته. وما أحل لكم أكثر مما حرم عليكم. فذروا ما قلتم لما كنتم، وما مضي لما أتتكم. (الخطبة ٢٢١/١١٢)
- وقال (ع) عن تحريم البدع: وأغلموا عباد الله أن المؤمن يستحب العام ما استحل عاماً أوقنا، ويحرم العام ما حرم عاماً أوقنا. وأن ما أحدث الناس لايحل لكم شيئاً مما حرم عليكم. ولتكن الحلال ما أحل الله والحرام ما حرم الله... وإنما الناس رجالان: متبوع شرعة، ومبتدع بدنعه، وليس معه من الله سبحانه برهان سنية ولا ضياء حججه. (الخطبة ٣١٦/١٧٤)

◦ ... فرضاه فيما يقى واحد، وسخطه فيما يقى واحد. وأغلموا أنه لن يرضى عنكم بشيء سخطه على من كان قبلكم، ولن يسخط عليكم بشيء رضيه من كان قبلكم. وإنما تيسرون في أثربين، وتكلمون برجح قول قد قاله الرجال من قبلكم.

(الخطبة ٣٣٠/١٨١)

◦ وقال (ع) في معرض حديثه عن معصية أبييس: كلاماً كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشرأ بأمر آخر بجهة منها ملكاً. إن حكمة في أهل السماء وأهل الأرض لواحد. وما بعين الله وبين أحد من خلقه هوادة في إباحة جمئ حرمة على العالمين. (الخطبة ٣٥٨/١٩٠)

◦ وتمسك بحبل القرآن واستقصنه، وأجل حلاله، وحرم حرامه. (الخطبة ٥٥٦/٣٠٨)

(٥٥)

حديث النبي(ص) ورواته

من كلام الإمام علي(ع)

هـ وقد سأله سائل عن أحاديث البدع، وعطا في أيدي الناس من اختلاف الخبر فقال: إنَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقًا وَبَاطِلًا، وَصِدْقًا وَكُذْبًا، وَنَاسِخًا وَمَسْوُخًا، وَعَامَّا وَخَاصًّا، وَمُخْكِمًا وَمُتَشَابِهًا، وَجِنْفَطًا وَهَمَّا. وَلَقَدْ كَذَبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- عَلَى عَهْدِهِ، حَتَّى قَامَ خَطِيبًا فَقَالَ «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلَيَتَبَرَّأْ مُتَعَدِّدًا مِنْ أَثْرَارِهِ». فَإِنَّمَا أَتَاكَ بِالْحَدِيثِ أَزْبَعَةُ رِجَالٍ لَيْسَ لَهُمْ خَاتِمٌ:

١ - المنافقون: رَجُلٌ مُتَافِقٌ مُظَهِّرٌ لِلإِيمَانِ، مُتَصَنِّعٌ بِالإِسْلَامِ. لَا يَتَأْتِمُ وَلَا يَتَحَرَّجُ، يَكْنِيُ كَذَبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- مُتَعَمِّدًا. فَلَوْعَلَمَ النَّاسُ أَنَّهُ مُتَافِقٌ كَاذِبٌ لَمْ يَقْبِلُوا مِنْهُ، وَلَمْ يُصَدِّقُوا قَوْلَهُ، وَلِكِبَّهُمْ قَالُوا: صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- رَاجِ، وَسَيِّعٌ مِنْهُ، وَلَفِقَ عَهْدَهُ. فَيَأْخُذُونَ بِقَوْلِهِ. وَقَدْ أَخْبَرَكَ اللَّهُ عَنِ الْمُتَافِقِينَ بِمَا أَخْبَرَكَ، وَوَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُ بِهِ لَكَ. ثُمَّ بَعُوا بَعْدَهُ، فَتَقْرَبُوا إِلَى أَئِمَّةِ الْضَّلَالَةِ، وَالدُّعَاءِ إِلَى الثَّانِي، بِالرُّزُورِ وَالْبَهْتَانِ، فَوَلُوهُمُ الْأَغْمَانُ، وَجَعَلُوهُمْ حُكَّامًا عَلَى رِقَابِ النَّاسِ، فَأَكَلُوا بِهِمُ الدُّنْيَا، فَإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ الْمُلُوكِ وَالْأُنْدُنِ، إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهَ. فَهَذَا أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ.

٢ - الخاطشون: وَرَجُلٌ سَمِيعٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ شَيْئًا لَمْ يَخْفَفْهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَوْهَمَ فِيهِ، وَلَمْ يَتَعَمِّدْ كَذِبًا، فَهُوَ فِي نَدْيَهُ، وَبِزُورِهِ وَتَقْمِيلِهِ، وَبَيْوُنُ: أَنَا سَمِيعُكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-. فَلَوْعَلَمَ الشَّيْلُمُونَ أَنَّهُ وَهُمْ فِيهِ لَمْ يَقْبِلُوهُ مِنْهُ، وَلَوْعَلَمَ هُوَ أَنَّهُ كَذَلِكَ لَرَفَضَهُ !

٣ - أهل الشبهة: وَرَجُلٌ ثَالِثُ، سَمِيعٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-. شَيْئًا يَأْمُرُ بِهِ، ثُمَّ أَنْهَ نَهْيًّا عَنْهُ، وَهُوَ لَا يَعْلَمُ. أَوْ سَمِيعٌ يَنْهَا عَنْ شَيْءٍ، ثُمَّ أَمْرٌ بِهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ.

فَحَفِظَ الْمَسْوَحَ، وَلَمْ يَخْفِظِ التَّاسِعَ. فَإِنَّمَا أَنْتُ مَسْوَحٌ لِرَفْضِهِ، وَلَوْعِلَمُ الْمُسْلِمُونَ إِذْ سَمِعُوهُ مِنْهُ أَنَّهُ مَسْوَحٌ لِرَفْضِهِ.

٤ - الصادقون الحافظون: وآخر رابع، لم يكذب على الله، ولا على رسوله، مُعيض للكذب، خوفاً من الله، وتعظيمًا لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. ولم يهم، بل حفظ ما سمع على وتجهه، فجاء به على ماسيمه لم يزد فيه ولم يتقصّ منه. فهو حفظ التاسع فتعمل به، وحفظ المسوح فجئت عنده، وعرف الخاص والعام، والمذكر والمتشابه، فوضع كل شيء بوضعيته.

وقد كان يكُونُ من رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. الكلام له وجهاً: فكلام خاص، وكلام عام، فتشتمه من لا يعرّف ماعنى الله سبحانه به، ولا ماعنى رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاللهُ وَسَلَّمَ-. فتخيله السادس ويوجهه على غير معرفة بمعناه، وما فهمه به، وما خرج من أخيه. وإنّ كُلَّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاللهُ وَسَلَّمَ- مَنْ كَانَ يَشَأُهُ وَيَسْتَهِمُهُ، حَتَّى إِنْ كَانُوا يَجِدُونَ أَنْ يَجِيَءُ الْأَغْرِيَاءُ وَالظَّارِئَاتُ، فَيَسْأَلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامَ، حَتَّى يَشْمَعُوا، وَكَانَ لَا يَتَرَبَّرُ بَيْنَ ذَلِكَ شَيْءٍ إِلَّا سَأَلَتْهُ عَثَّةٌ، وَحَفِظَتْهُ.

فهذه وجوه ماعليه الناس في اختلافهم، وعليهم في رواياتهم. (الخطبة ٤٠١/٢٠٨)
هـ وقال (ع): إِغْرِيْلُوا الْخَبَرَ إِذَا سَيْقَمُوهُ عَقْلَ رِعَايَةً لِأَعْقَلِ رِوَايَةً، فَإِنَّ رُوَايَةَ الْعَلِمِ كَثِيرٌ وَرِعَايَةَ قَلِيلٍ. (٩٨/٥٨٢)

(٥٦)

سنة رسول الله (ص)

قال الإمام علي (ع):

هـ وَمَا كَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عِلْمًا مِنَّا لَيْسَ فِي الْكِتَابِ عَلَيْكَ فَرْضٌ، وَلَا فِي سُنْنَةِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاللهُ وَسَلَّمَ-. وَأَنْتَهُ الْهَدِيَّ أَنْتَهُ، فَكِلْ عِلْمَهُ إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ مُتَنَاهٍ حَقَّ اللهِ عَلَيْكَ. (الخطبة ١٨٩/١٦٢)

هـ وَأَفْتَدُوا بِهَدِيَّنِي كُمْ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْهَدِيَّ، وَأَشْتَدُوا بِسُنْنَتِي فَإِنَّهَا أَهَدِيَ الْسُّنْنَةِ. (الخطبة ١٠٨/٢١٣)

• وقال الامام(ع) بعد سماعه لأمر الحكيمين: ولما دعانا القوم إلى أن تحكم بيننا القرآن
لمن نحن في الفريق المحتوى عن كتاب الله سبحانه وتعالى، وقد قال الله سبحانه: (فإن
تتازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول) فرده إلى الله أن تحكم بكتابه، ورده إلى
الرسول أن تأخذ بسنته. فإذا حكم بالصدق في كتاب الله، فتحمّل أحق الناس به،
 وإن حكم بسنته رسول الله صلى الله عليه وآله، فتحمّل أحق الناس وأولاهم بها. (الخطبة
(٢٣٥/١٢٣)

• وقال(ع) عن الامام المهدي(ع): فَيُرِيكُمْ كَيْفَ عَذَّلَ السَّيِّرَةُ، وَيُخْبِي مَيْتَ الْكِتَابِ
وَالسُّنْنَةِ. (الخطبة ٢٥٦/١٣٦)

• وما أخذت بدعه إلا ترك بها سنه. (الخطبة ٢٥٧/١٤٣)

• أمّا وصيتي: فالله لا تشركوا به شيئاً، ومحمدًا صلى الله عليه وآله، فلا تنصعوا سنته.
أقيموا هذين العمودين، وأوقدوا هذين المضبائحين، وخلامكم ذم مالم تشردوا. (الخطبة
(٢٦١/١٤٧)

• وقال(ع) لعثمان: فاغلّم أن أفضل عباد الله عند الله، إمام عادٌ، هديٌ وهداٌ. فاقام
سنه مغلولة، وأمات بدعه مجهولة. وإن السنّة لتبرة لها أغلام. وإن البدع لظاهرة لها
أغلام. وإن شرّ الناس عند الله إمام جائز ضلٍّ وضلٍّ به. فأمات سنه مأنودة، وأخيها
بدعة متروكة. (الخطبة ٢٩٢/١٦٢)

• وقال(ع) لأصحابه: ولكم علينا العمل بكتاب الله تعالى وبيّنة رسول الله - صلى الله
عليه وآله - وأقيّام بحقوه، والتفعُّل بسنته. (الخطبة ٣٠٤/١٦٧)

• ويتابع الإمام(ع) كتابه لمالك الأشتر قائلاً: وارجع إلى الله ورسوله ما يضليلك من
الخطوب، وتشبه علىك من الأمور. فقد قال الله تعالى لقعم أحب إرشادهم (يا أيها
الذين آتوكم أطیاعاً الله وأطیاعاً الرسول وأولي الأمر منكم). فإن تمازعتم في شيء فردوه إلى الله
وأركسوه. فارجع إلى الله: الأخذ بمحكم كتابه، والرُّد إلى الرسول: الأخذ بسنته
الجامعة غير المعرفة. (الخطبة ٥٢٥/٢٩٢)

• ومن وصيّة له(ع) لعبد الله بن العباس، لما بعثه للإحتجاج إلى الخوارج: لا تخاصنهم

بالقرآن، فإنَّ القرآن حمَانٌ دُوْجُوه (أي يحمل معاني كثيرة)، تَقُولُ وَيَقُولُونَ. ولكنَّ حَاجِجُهُم بِالسُّتُّ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا مَحِيصًا (أي مهرباً). (الخطبة ٥٦٣/٣١٦)

(٥٧)

تفسير بعض الآيات القرآنية

◦ (قال له بعض أصحابه: لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب!). فضحك عليه السلام. وقال للرجل وكان كلبياً) يا أخَا كَلِبَ، أَيْسَنْ هُوَ يَعْلَمُ غَيْبَ، وَإِنَّمَا هُوَ تَعْلَمُ مِنْ ذِي عِلْمٍ. فَإِنَّمَا عِلْمُ الْغَيْبِ: عِلْمُ السَّاعَةِ، وَمَا عَلِمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِعْلُومِهِ: (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمٌ السَّاعَةِ...). الآية. فَيَقُلُّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مَافِي الْأَرْضِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَثْنَى، وَقَبِيجٌ أَوْ جَمِيلٌ، وَسَخِيٌّ أَوْ بَخِيلٌ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، وَمَنْ يَكُونُ فِي الدَّارِ حَطَباً، أَوْ فِي الْجِنَانِ لِكَبِيرٍ مُرَاقِفَاً. فَهَذَا عِلْمُ الْغَيْبِ الَّذِي لَا يَقْلُمُهُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ، وَمَا يُوسِيَ ذَلِكَ فَيَعْلَمُ عِلْمَةُ اللَّهِ تَبَارِيَةً، فَقَلَّمَنِيهِ. وَدَعَا لِي بِأَنْ تَبَعِي صَدْرِي، وَتَضَطَّلُ (أي تَنْضَمُ) عَلَيَّ جَوَابِي (الجواب: هي الأضلاع تحت التراب متماثلة الصد). (الخطبة ٢٣٩/١٢٦)

◦ وقد جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْإِسْتِيقَارَ سَبَبًا لِلرُّورِ الرُّزْقِ وَرَحْمَةِ الْخَلْقِ، قَالَ سُبْحَانَهُ: (أَشَفَّفُرُوا رَبِّكُمْ إِلَهٌ كَانَ غَنَّارًا) يُرِسِّلُ السَّمَاءَ عَلَيْنَكُمْ مِدْرَارًا وَيُنَدِّدُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْتَنِ، وَيَعْجَلُ لَكُمْ جَنَاحَاتٍ وَيَعْجَلُ لَكُمْ الْهَارَاءِ. فَرَحِمَ اللَّهُ أَغْرَأَ أَشْتَقَلَ تَوْبَتَهُ، وَأَشْتَقَلَ خَطِيئَتَهُ، وَبَادَرَ مَنِيَّتَهُ. (الخطبة ٢٥٣/١٤١)

◦ قال له رجل: يا أمير المؤمنين، أخبرنا عن الفتنة، فقال(ع): إِنَّمَا أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ قَوْلَةً: (إِنَّمَا أَخْسَبَ النَّاسَ أَنْ يَرْكُوا أَنْ يَقُولُوا أَنَّا وَهُمْ لَا يَقْتَلُونَ) عَلِمْتُ أَنَّ الْفِتْنَةَ لَا تَنْزِلُ بِنَا وَرَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَيْتِهِ- يَقِنُ أَنْهُمْ نَاهُونَ. فَقُلْتُ: يَارَسُولُ اللَّهِ، مَا هَذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتِي أَخْبَرَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا؟ فَقَالَ: «يَا عَلِيُّ، إِنَّمَا سَيْقَلُونَ مِنْ بَعْدِي». فَقُلْتُ: يَارَسُولُ اللَّهِ، أَوْ لَيْسَ قَدْلَكَ لِي يَقِنُ الْحَدِيدِ، حَيْثُ أَسْتُشْهِدُ مِنْ أَشْتُشِهِدَةِ الْمُشْلِيْمِ، وَجِيزَتْ عَنِ الشَّهَادَةِ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ، فَقُلْتُ لِي: «أَبْشِرْ، قَدْ الشَّهَادَةِ مِنْ وَرَائِكَ». فَقَالَ لِي: «إِنَّ ذَلِكَ لَكَذِيلَكَ، فَكَيْفَتْ حَسِيرَكَ إِذْنَ؟» فَقُلْتُ: يَارَسُولُ اللَّهِ،

لَيْسَ هَذَا مِنْ مَوَاطِنِ الْصَّنْبَرِ، وَلَكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ الْبَشَرِيِّ وَالسُّكْرِ. وَقَالَ: «يَا عَلِيُّ، إِنَّ الْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأَغْوَالِهِمْ، وَيَمْنَوْنَ بِدِينِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ، وَيَمْنَوْنَ رَحْمَتَهُ، وَيَأْمَنُونَ سُطْوَةَهُ، وَيَسْتَحْلُونَ حَرَامَةَ الْكَادِيَّةِ، وَالْأَهْوَاءَ السَّاهِيَّةَ. فَيَسْتَحْلُونَ الْخَمْرَ بِالْبَيْزِ، وَالْسُّخْتَ بِالْهَيْدَيِّ، وَالْإِرْبَابَا بِالْبَيْعِ». قَلَّتْ: يَارَسُولَ اللَّهِ، قَبَّاًيَ الْمُتَازِلِ الْأَزْلِيِّمْ عَذَّلَ ذَلِكَ؟ أَبْمَرْتَهُ رِدَّةَ أَمْ بِمَرْتَلَةَ فِتْنَةَ؟ فَقَالَ: «بِمَرْتَلَةَ فِتْنَةٍ». (الخطبة ٢٧٥/١٥٤)

• أَلَا وَإِنَّ الْقَدَرَ السَّابِقَ قَدْ وَقَعَ، وَالْقَضَاءَ الْمَاضِيَ قَدْ تَوَرَّدَ. وَإِنِّي مُشَكِّلٌ بِعِدَةِ اللَّهِ وَسُجْنِي. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ أَسْتَغْمَلُوا، تَنْتَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَنَّ لَا تَخَافُوا وَلَا تَخُرُّوا، وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ). وَقَدْ قُلْتُ: (رَبُّنَا اللَّهُ) فَاسْتَقِيمُوا عَلَىٰ كِتَابِهِ، وَعَلَىٰ مِنْهَاجِ أَمْرِهِ، وَعَلَىٰ الظَّرِيقَةِ الصَّالِحةِ مِنْ عِبَادِيَّهِ، ثُمَّ لَا تَمْرُّوْنَا مِنْهَا، وَلَا تَبْدِعُوْنَا فِيهَا، وَلَا تَخَالِفُوْنَا عَنْهَا. (الخطبة ٣١٤/١٧٤)

• وَأَغْلَمُوا اللَّهَ (مَنْ يَتَنَقَّى اللَّهَ يَتَعَقَّلُ لَهُ مَخْرَجًا) مِنَ الْفَتَنِ، وَنُورًا مِنَ الظُّلُمِ، وَيُخْلِدُهُ فِيمَا أَشْتَهَتْ نَفْسُهُ، وَيُنْزِلُهُ مَثْلَ الْكَرَامَةِ عِنْهُ. (الخطبة ٣٣١/١٨١)

• وَخُدُودُ مِنْ أَجْسَادِكُمْ فَجُودُوا بِهَا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَبْخَلُوا بِهَا عَنْهَا، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ (إِنْ تَصْرُّوْنَا اللَّهَ يَنْصُرُكُمْ وَيَبْتَثُ أَقْدَامَكُمْ). وَقَالَ تَعَالَى: (مَنْ ذَا الَّذِي يَفْرُضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ، وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ). فَلَمْ يَسْتَصِرُّوكُمْ مِنْ ذُلٍّ، وَلَمْ يَسْتَقْرُرُوكُمْ مِنْ قُلًّ. أَسْتَصِرُّوكُمْ وَلَهُ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ). وَأَسْتَقْرُرُوكُمْ وَلَهُ خَزَانَةُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَهُوَ الْعَنْيَ الْحَمِيدُ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ (يَتَلَوَّكُمْ إِنْكُمْ أَخْسَنُ عَمَلاً). فَبِاِدْرُوا بِأَعْمَالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ جِرَانِ اللَّهِ فِي دَارِهِ. رَاقِقٌ بِهِمْ رُسْلَهُ، وَأَزَارُهُمْ مَلَائِكَتُهُ، وَأَكْرَمُهُمْ أَسْمَاعُهُمْ أَنْ تَسْمَعَ حَسِيبَنَ تَارِ أَبْدَا، وَصَانَ أَجْسَادَهُمْ أَنْ تَلْقَى لُغُوبَا وَنَصْباً (ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ، وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ). (الخطبة ٣٣٢/١٨١)

• يَقْشُوْنَ لِمَنْ أَرَادَ كَوْنَةً (مَنْ قَبَّلُونَ)، لَا يَصْوِتُ يَقْرَعُ، وَلَا يَبْدِأُ يُسْمَعُ، وَإِنَّمَا كَلَامُهُ سُبْحَانَهُ فَقُلْ مِنْهُ أَنْشَأَهُ وَتَنَاهُ. (٣٤٣/١٨٤).

• (وَسِيقَ الَّذِينَ آتَقُوا رَبِّهِمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمْرًا). قَدْ أَمِنَ الْعَذَابُ، وَانْقَطَعَ الْعِيَابُ، وَزُخِرُخُوا عَنِ النَّارِ، وَأَطْمَأَنُتْ بِهِمُ الدَّارُ، وَرَضُوا الْمُتَنَوِّيُّ وَالْقَرَارُ. الَّذِينَ كَانُوا أَعْمَالَهُمْ فِي الدُّنْيَا

زاكية، وأغrieveهم باكية. وكان نائمهم في ذيالهم نهاراً، تخشعوا وآسيغاراً، وكان نهارهم ليل، توحشاً وآنقطاعاً. فجعل الله لهم العترة ماباً، والجزاء ثواباً، (وكانوا أعن بها وأهلها) في ملك دائم، وتعيش قاتم. (الخطبة ٣٥٢/١٨٨)

ه وقال(ع) عن السقوى: فـما أقل من قبلها، وتحتها حق حنيلها! أولئك الأقلون عدداً، وهم أهل صفة الله سبحانه إد يُقول: (قليل من عبادي الشكرون). (الخطبة ٣٥٤/١٨٩)

ه فلاتنتسبوا الرضى والسطح بالمال والولد، بجهلاً بموقع الفتنة، والإختيار في متوضع الفتى والإقدار، فقد قال سبحانه وتعالى: (إيَّاكُمْ أَنَا أَنْهَاكُمْ بِهِ مِّنْ مَالٍ وَبَيْنَ، شارع لكم في الغيرات، بل لا يشترون). فإن الله سبحانه يخرب عبادة المستكثرين في أفسفهم، بأولئك المستضعفين في أغيفهم. (الخطبة ٣٦٢/٢/١٩٠)

ه أيها الناس، إنما يجتمع الناس الرضى والسطح، وإنما عقر ناقة شمودة رجل واحد، فعمهم الله بالعذاب لما عمومه بالرضى، فقال سبحانه: (فمَنْ قَرُورُهَا فَاضْبَحُوهَا نَادِيمِين). فـاسكان إلا أن خارت أرضهم بالخشنة، خوار السكة المخمة في الأرض الخوار، (الخطبة ٣٩٥/١٩٩)

ه قال(ع) بعد تلاوته (اللهم التكاثر حتى زرجم الافتاقين): يا الله مراماً ما أبعدة! وزروراً (أي زائرين) ما أغلقة! وخطرأ ما أفقته! لقد استخلوا منهم أي مذكي، وتناوشوهم من مكان بعيد! أقبحصاع آبائهم يغحرون! أم بعديد الهلكى يتکاثرون!. يرتعونون منهم أجساداً خروت، وحرمات سكت. ولأن يكونوا عبراً، أحق من أن يكونوا مفتخراً. ولأن يهبطوا بهم جناب ذلة، أرجي من أن يقولوا بهم مقام عزة! لقد نظروا إليهم بإنصار العشوة، وضرموا بهم في غمرة جهاله. ولو استنظفوا عنهم عرصات تلك الديار الخاوية، والرُّبُوع الخالية، لقالت: ذهبو في الأرض ضللاً، وذهبت في أعقابهم جهالاً. تظرون في هامهم، وستشتبئون في أجسادهم. وترتون فيما لفظوا، وتسكنون فيما حربوا. وإنما الأيام بيتكم وبيتهم بواشر وتوابع عليكم. «تراجع تسمة الكلام في البحث (٣٧٥) الموت والقبر وصفة الموت». (الخطبة ٤١٥/٢١٦)

ه وقال(ع) بعد تلاوته (ستجيئ له فيها بالندوة والأصالح رجال لا نفهم بمحاجة ولا تجيئ عن ذكر

الله): إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَعَلَ الدَّمْكَ جَلَاءً لِلْقُلُوبِ . تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ الْوَقْرَةِ، وَتُبَصِّرُ بِهِ بَعْدَ الْعَشْوَةِ، وَتَنْقَادُ بِهِ بَعْدَ الْمُعَايَنَةِ . وَمَا بَرَحَ لِلَّهِ - عَزَّتْ أَلَوْهَةُ فِي الْبَرِّهَةِ بَعْدَ الْبَرِّهَةِ، وَفِي أَزْمَانِ الْفَقَرَاتِ، عِبَادُ نَاجِاهُمْ فِي فَكْرِهِمْ، وَكَلَّمُهُمْ فِي ذَاتِ عَشْوِلِهِمْ... «تَرَاجُعٌ تَنْتَهِيَ الْكَلَامُ فِي الْمَبْحُثِ (٣٦٣) صَفَاتُ الْمُتَقِينَ». (الخطبة ٤٢٠/٢٢٠)

هـ وقال (ع) عند تلاوته: (بِالْيَهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ): (الإنسان) أذْهَضَ مَشْوِلٍ
حُجَّةً، وَأَقْطَعَ مُغْنِرًا مَغْدِرَةً. لَقَدْ أَبْرَحَ جَهَّالَةً بِتَفْسِيهِ.

«تراجع تمة الكلام في المبحث (٣٥٩) التنبيه من الفلة». (النقطة ٢٢١/٢٢٣).

٥٠ ومن كتاب له(ع) الى معاوية: فأشلامنا قدسیع، وجاهلیتنا لأندفع، وكتاب الله
يجمع لـها ما شد عـنا، وهو قوله سبحانه وتعالى: (وَأُولُو الْأَرْحَامِ يَقْضُهُمْ أُولَئِي بَعْضِهِنَّ فِي
كتاب الله) وقوله تعالى (إِنَّ أُولَئِي النَّاسِ يَا نَارَاهُمْ لِلَّذِينَ أَتَبْغُونَ، وَهَذَا النَّبِيُّ وَاللَّذِينَ آمَنُوا، وَاللهُ
فِي الْمُؤْمِنِينَ). فتحن مرآة أولى بالقراءة، وتأريخ أولى بالطاعة. (الخطبة ٤٦٩/٢٦٧)

٥٠٩/٢٨٤). (الخطة المُفلخون

• ظُوبَى لِتَفْسِيْسِ أَذْتَ إِلَى رَبِّهَا فَرَضَهَا، وَعَرَكَتْ بِجَثَيْهَا بُوْسَهَا، وَقَبَرَتْ فِي الْلَّيلِ
عُمْضَهَا. حَتَّى إِذَا غَلَبَ الْكَرَى عَلَيْهَا، أَفْرَقَتْ أَرْضَهَا، وَتَوَسَّدَتْ كَفَهَا. فِي مَغْشَرِ
أَسْهَرْ عَيْوَنَهُمْ خَوْفُ مَعَايِدِهِمْ، وَتَجَافَتْ عَنْ مَقْصَادِهِمْ جُنُوبُهُمْ، وَهَمْهَمَتْ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ
شِفَاعَهُمْ، وَتَقَشَّعَتْ بِطُولِ أَسْتِفَارِهِمْ ذُنُوبُهُمْ (أُولَئِكَ جِزْبُ الْلَّهِ، إِلَّا إِنْ جِزْبَ اللَّهِ هُمْ

ه وقال(ع) في عهده لمالك، الأشر: وَأَرْدَدْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، مَا يَصْبِلُكَ مِنَ الْخُطُوبِ،
وَيَشْبِهُ عَلَيْكَ مِنَ الْأَمْوَارِ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِقَعْدَ أَحَدٍ إِرْشَادَهُمْ: (إِنَّمَا الظِّنَّ
أَطْبَعُوا اللَّهَ وَأَطْبَعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِي الْأَفْرِنَتُمْ، فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الرَّسُولِ).
فَالرَّدُّ إِلَى اللَّهِ: الْأَخْذُ بِمُنْحَكِمِ كِتَابِهِ، وَالرَّدُّ إِلَى الرَّسُولِ: الْأَخْذُ بِسُنْنَةِ الْجَمِيعِ غَيْرِ
الْمُفَرَّغَةِ، (الخطبة ٢٩٢ / ٥٢٥)

ثم قال (ع): وإنك والمن على رعيتك ياخذك، أو التزيد فيما كان من فعليك، أو أن تعذبهم فتشع موعدهك بخلفك. فإن المتن ينطلي الإحسان، والتزيد يذهب بنور الحق،

وَالْخُلُفَ يُؤْجِبُ الْمَقْتَ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (كَبَرْ مَفْنَا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَهْوِلُوا

مَا لَا تَقْعِلُونَ). (الخطبة ٥٣٨/٥٢٩)

هـ ومن كتاب له(ع) الى قيث بن العباس، وهو عامله على مكة: وَمُؤْ أَهْلَ مَكَّةَ أَلَا يَأْخُذُوا مِنْ سَاكِنِ أَجْرًا، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: (سَوَاءَ الْمَاكِثُ فِيهِ وَالْمَابِدِ). فَالْمَاكِثُ: الْمُقِيمُ بِهِ، وَالْمَابِدُ: الَّذِي يَحْجُجُ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ. (الخطبة ٥٥٥/٣٠٦)

هـ وحكي عنه الإمام الباقر(ع) أنه قال: كَانَ فِي الْأَرْضِ أَمَانَانِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، وَقَدْ رُفِعَ أَحَدُهُمَا، فَدُونَكُمُ الْآخَرَ قَتَسَكُوا بِهِ. أَمَّا الْأَمَانُ الَّذِي رُفِعَ فَهُوَ رُسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. وَأَمَّا الْأَمَانُ الْبَاقِي فَالْمُشْيَقَافُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (وَمَا كَانَ اللَّهُ يَعْذِبُهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ، وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْرِفُونَ). (٨٨/٤٨٠)

هـ لَا يَشْوِلُنَّ أَحَدَكُمْ «اللَّهُمَّ إِنِّي أَغُوذُ بِكَ مِنَ الْفَتْنَةِ». لَا إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ مُشْتَهَى عَلَى فِتْنَةٍ، وَلَكِنْ مَنْ أَشْتَهَى فَلَيَسْتَهِدُ مِنْ مُضَلَّاتِ الْفِتْنَةِ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: (وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْوَالَكُمْ وَأَوْلَادَكُمْ فِتْنَةً). وَمَنْتَهَى ذَلِكَ اللَّهُ يَتَعَبِّرُهُمْ بِالْأَنْوَالِ وَالْأَوْلَادِ، لِيَتَبَيَّنَ أَسَاطِحُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ فِتْنَةً). وَمَنْتَهَى ذَلِكَ اللَّهُ يَتَعَبِّرُهُمْ بِالْأَنْوَالِ وَالْأَوْلَادِ، لِيَتَبَيَّنَ أَسَاطِحُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ فِتْنَةً). وَإِنَّ كَانَ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِهِمْ مِنْ أَنفُسِهِمْ. وَلَكِنْ لِتَظْهَرَ الْأَفْعَانُ الَّتِي بِهَا يُسْتَحْقَقُ الْثَوَابُ وَالْعِقَابُ، لِأَنَّ بِعِصْمَهُمْ يُجْبِي الْمُذْكُورَ وَيَكْرَهُ الْأَنَاثَ، وَبِعِصْمَهُمْ يُجْبِي تَشِيرَ الْمَالِ، وَيَكْرَهُ آتِيَّلَامَ الْحَالِ. (٩٣/٥٨١)

هـ وقال(ع): إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِالْأَنْبِيَا، أَغْلَمَهُمْ بِمَا جَاءُوا بِهِ، ثُمَّ تَلَّا: (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ أَتَبَعُوهُ، وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آتَوْهُ). ثُمَّ قال: إِنَّ وَلِيَ مُحَمَّدٍ مِنْ أَطْاعَ اللَّهَ، وَإِنْ بَعْدَتْ لُحْمَتُهُ، وَإِنَّ عَدُوَّ مُحَمَّدٍ مِنْ عَصَى اللَّهَ، وَإِنْ قُرْبَتْ قَرَابَتُهُ!. (٩٦/٥٨١)

هـ وسمع رجلاً يقول: (إِنَّ اللَّهَ وَإِنَّ إِلَيْهِ رَاجِحُونَ) فقال عليه السلام: إِنَّ قُولَنَا (إِنَّ اللَّهَ) إِفْرَازٌ عَلَى أَنفُسِنَا بِالْمُلْكِ، وَقُولَنَا (إِنَّ إِلَيْهِ رَاجِحُونَ) إِفْرَازٌ عَلَى أَنفُسِنَا بِالْهُلْكَةِ. (٩٩/٥٨٢)

هـ لَشَغَطَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا، عَظَفَ الصُّرُوسُ عَلَى وَلَدِهَا، وَتَلَّا عَقِيبَ دُلْكَ: (وَتَرِيدُ أَنْ تَمُّنَ عَلَى الَّذِينَ أَنْسَطْضَمُوا فِي الْأَرْضِ، وَتَجْعَلُهُمْ أَيْمَةً وَتَجْعَلُهُمْ الْوَارِثِينَ).

(٩٦/٤٠٩)

هـ وسئل(ع) عن قوله تعالى: (فَلِلْحَسِنَةِ حِيَاةٌ طَيِّبَةٌ؟). فقال: هيَ الْفَتَنَاعَةُ. (٢٢٩/٦٠٧)

الباب الأول: أصول الدين

هـ وقال(ع) في قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْمُحْسَنِ وَالْمُنْكَرِ وَالْمُنْكَرِ). العَدْنُ: الْإِنْصَافُ، وَالْإِحْسَانُ: الْتَّقْبِضُ. (٦٠٨/٢٣١)

هـ معاشر الناس، آتُوا الله. فكم من مؤمن ملايتُلُمُّه، وبُنَان ملايُسْكُنُه، وجامِع ماسُوفَ يَشْرُكُه. ولعله من باطل جمعة، ومن حَقْ متعة. أصابه حَرَاماً، وآخْتَلَ به آثاماً. قبَاء بِوزِرِه، وَقَدِيمَ عَلَى رَبِّه آسِفَا لِاهْفَاء، فَدُخِيرَ الْأَذْنَانِ وَالْأَخْرَاء، ذِلْكَ هُرُولُخْرَانَ الْمُبِينِ.

(٦٣٥/٣٤٤)

هـ لَا تَأْمُنَ عَلَى خَيْرِ هَذِهِ الْأَمْمَةِ عَذَابَ اللَّهِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: (فَلَا يَأْمُنُ مَكْرُ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ). وَلَا تَيَأسَ لِشَرِّ هَذِهِ الْأَمْمَةِ مِنْ رَفْعِ اللَّهِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَفْعِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ). (٦٤٣/٣٧٧)

هـ وقال(ع): الرُّهْدَ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ: قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: (لَكِنَّا نَأْسَوْنَا عَلَى مَا فَاتَكُمْ، وَلَا تَقْرُبُوا بِمَا أَتَكُمْ)، وَمَنْ لَمْ يَأْسَ عَلَى الْمُاضِيِّ، وَلَمْ يَفْرَغْ بِالْآتِيِّ، فَقَدْ أَخْذَ الرُّهْدَ بِظَرْفِيَّهِ. (٦٤٥/٤٣٩)

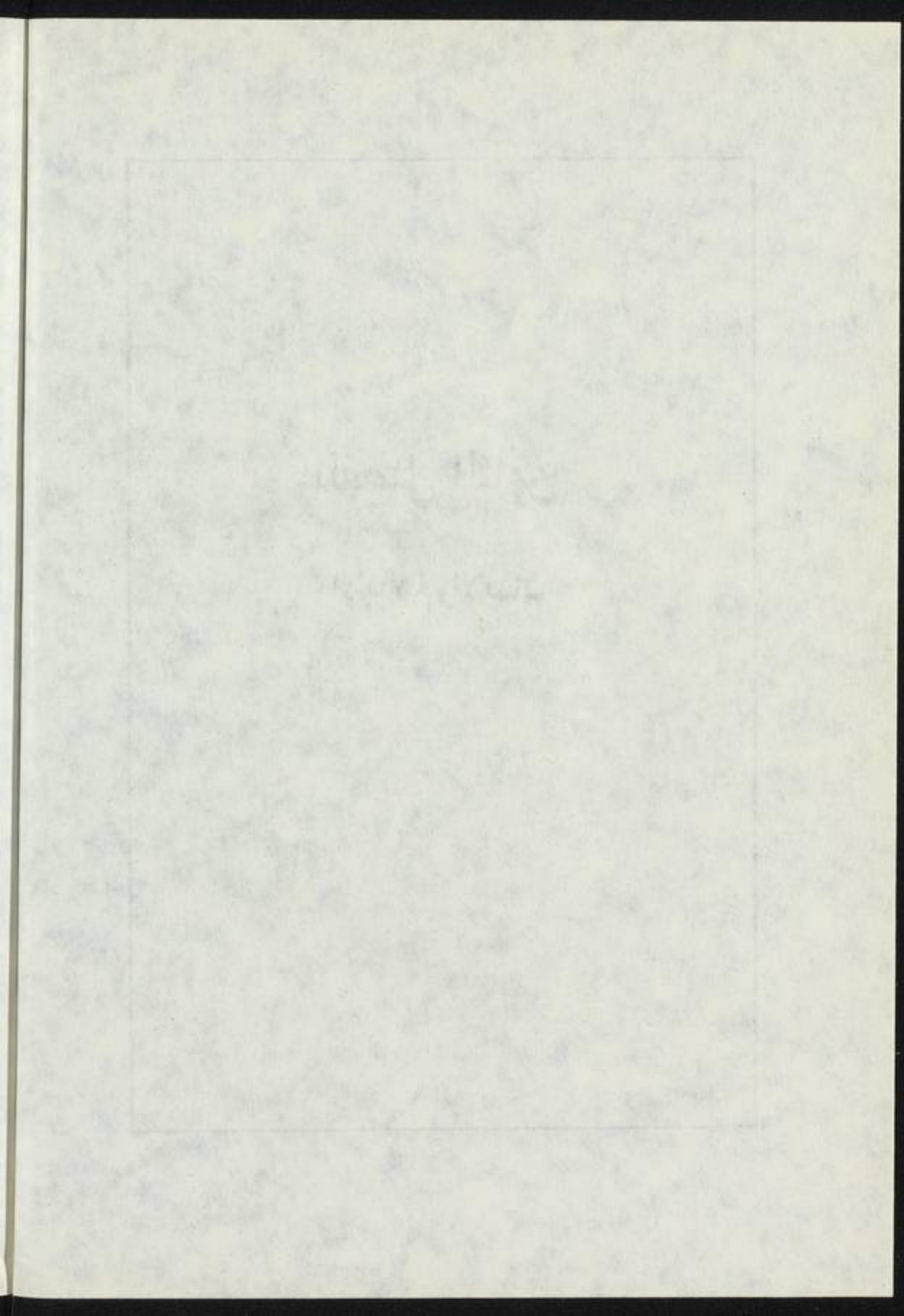
هـ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ عَصْبُوسٌ، يَعْصُ الْمُوْسِرُ فِيهِ عَلَى مَا فِي يَدِيهِ، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِذَلِكَ. قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: (وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بِتَنْكِمْ). (٦٦٠/٤٦٨)

هـ روى أن ابن الكواد سأله وهو يخطب، فقال: ما الداريات ذرواؤ؟ قال(ع): الرياح. قال: فالحاملات وقراء؟ قال(ع): السحاب. قال: فالجاريات يشار؟ قال(ع): السفن. قال: فالملائكة؟ قال(ع): الملائكة. (مستدرك ١٦٣)

(

الفصل الثامن

الاسلام والایمان



(٥٨)

الدين والاسلام

قال الامام علي(ع) :

هـ عن معرفة الله تعالى: أَوْلُ الَّذِينَ تَفَرِّقُتْ هـ . (الخطبة ٢٤/١)

هـ وقال(ع) عن الحجـ: حَقَّلَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلإِسْلَامِ عَلَمًا . (الخطبة ٣٥/١)

هـ وَأَكَاسُ فِي فِتْنَتِنَ اتَّبَعَهُمْ فِيهَا حَبْلُ الَّذِينَ، وَتَرَغَّبُتْ سَوَارِي الْيَقِينِ . (الخطبة ٣٦/٢)

هـ وقال(ع) عن أهل البيت عليهم السلام: هُمْ أَسَاسُ الَّذِينَ، وَعِمَادُ الْيَقِينِ . (الخطبة ٣٨/٢)

هـ حَتَّىٰ سَرَّتِي عَنْكُمْ جِلْبَابُ الَّذِينَ . (الخطبة ٤٦/٤)

هـ وقال(ع) في ذم أهل البصرة: أَخْلَاقُكُمْ دِقَاقٌ (أي دنيمة) وَعَهْدُكُمْ شَفَاقٌ، وَوِيزْكُمْ
نِفَاقٌ، وَمَا وُكِّمْ زِعَاقٌ . (الخطبة ٥٣/١٣)

هـ أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ دِيَنًا نَاقصًا فَأَسْتَعَنَّ بِهِمْ عَلَى إِنْتَامِهِ! أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَ لَهُ، قَلُّهُمْ أَنْ
يَقُولُوا وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى؟ أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ دِيَنًا تَامًا فَقَصَرَ أَرْرَسُونَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ وَسَلَّمَ- عَنْ تَبَلِّغِهِ وَأَدَائِهِ! وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: (مَا فَرَظْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) وَقَالَ:
(فِيهِ تَبَيَّنَ لِكُلِّ شَيْءٍ) . (الخطبة ٦٢/١٨)

هـ وقال(ع) يخاطب أصحابه ويصف أصحاب رسول الله(ص): فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ صِدْقَنَا أَنْزَلَ

بِعَذُورِنَا الْكَبِيتُ (أي الذل والخذلان) وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا الْقُضَرَ، حَتَّىٰ أَسْتَفَرَ الإِسْلَامُ مُلْقِيًّا جِرَانَهُ (كنية عن المحن)، وَمُبْتَدِئًا أُوْطَانَهُ. وَأَعْمَرِي لَوْكُنَا ثَانِي مَا تَبَيَّنَ، مَاقِمٌ لِلَّذِينَ عَمُودٌ، وَلَا أَخْضُرُ لِلإِيمَانِ غُودٌ. (الخطبة ١١٢/٥٦)

◦ وَعَمِّرَ فِيْكُمْ نَبِيَّهُ أَزْمَانًا، حَتَّىٰ أُكْنَلَ لَهُ وَلَكُمْ -فِيمَا أَنْزَلَ مِنْ كِتَابِهِ- دِيْنُ الَّذِي رَضِيَ لِتَقْسِيهِ. (الخطبة ١٥١/٨٤)

◦ أَيُّهَا النَّاسُ: سَيَّاْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يَكْفَأُ فِيهِ الإِسْلَامُ، كَمَا يَكْفَأُ الْإِنْاءُ بِمَا فِيهِ. (الخطبة ١٩٨/١٠١)

◦ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَعَ لِلإِسْلَامِ، فَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ، وَأَعْزَزَ أَرْكَانَهُ عَلَىٰ مَنْ غَالَبَهُ. فَجَعَلَهُ أَنَّا لِمَنْ عَلِيقَةٍ، وَسِلْمًا لِمَنْ دَخَلَهُ، وَبِرْهَانًا لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ، وَشَاهِدًا لِمَنْ خَاصَّهُ، وَتُورًا لِمَنْ أَشْتَضَأَ بِهِ، وَقَهْمًا لِمَنْ عَقَلَ، وَلَبَّا لِمَنْ تَدَبَّرَ، وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ، وَتَبَعِيرَةً لِمَنْ عَزَمَ، وَعِبْرَةً لِمَنْ اتَّعَظَ، وَتَجَاهَ لِمَنْ صَدَقَ، وَثَقَةً لِمَنْ تَوَكَّلَ، وَرَاحَةً لِمَنْ فَوَضَ، وَجُنَاحَةً لِمَنْ صَبَرَ. فَهُوَ أَبْلَجُ الْمَتَاهِيجِ، وَأَوْضَعُ الْأَوْلَادِيجِ (أي المذاهب). مُشْرِفُ الْمَتَارِ، مُشْرِقُ الْأَعْوَادِ (أشد الطرق نوراً ووضحاً)، مُفْصِيُّ الْمَصَابِيجِ. كَرِيمُ الْمِضْمَارِ، رَقِيعُ الْغَایَةِ، جَامِعُ الْحَلَبَةِ، مُتَنَافِسُ الْسُّبْقَةِ، شَرِيفُ الْفَرْسَانِ. التَّصْدِيقُ مِنْهَاجُهُ، وَالصَّالِحَاتُ مَتَارُهُ، وَالْمَؤْتُ غَایَتُهُ، وَالدُّنْيَا مِضْمَارُهُ، وَالْقِيَامَةُ حَلَبَتُهُ، وَالْجَنَّةُ سُبْقَتُهُ.

(الخطبة ٢٠١/١٠٤)

◦ وَقَالَ (ع) عَنْ فَتَنَةِ بَنِي أَمِيَّةِ: وَلَيْسَ الإِسْلَامُ بِنَسَقِ الْقَزْوِ وَمَقْلُوبَاً. (الخطبة ٢٠٧/١٠٦)
◦ إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، إِلَيْهِ الْإِيمَانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ فَإِنَّهُ ذِرْوَةُ الإِسْلَامِ. وَكَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ فَإِنَّهَا الْفِتْرَةُ. وَإِقَامُ الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا الْأَمْلَأُ. قَلِيشَةُ الرَّزْكَةِ فَإِنَّهَا غَرِيَّةٌ وَاجِبَةٌ. وَصَفْوَمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جُنَاحُ مِنَ الْعِقَابِ، وَحَجَّ الْأَبْيَتِ وَأَعْتِمَارَةُ فَإِنَّهُمَا يَتَبَيَّنُانِ الْفَقْرُ وَيَرْحَضَانِ الدَّنَبِ. (الخطبة ٢١٣/١٠٨)
◦ وَصَارَ دِينُ أَحَدِكُمْ لُعْنَةً عَلَى إِسْلَاهِهِ، صَنَيْعَ مَنْ قَدْرَغَ مِنْ عَمَلِهِ وَأَخْرَرَ رِضاَ سَيِّدِهِ.

(الخطبة ٢١٩/١١١)

◦ أَلَا قَدْ شَرَائِعُ الدِّينِ وَاحِدَةٌ، وَسُبُّلُهُ قَاصِدَةٌ. مَنْ أَخْذَ بِهَا لَحْقَ وَغَيْمَ، وَمَنْ وَقَتَ عَنْهَا

صلٌّ وَتَدِمْ. (الخطبة ٢٢٨/١١٨)

◦ أينَ الْقَوْمُ الَّذِينَ دُعُوا إِلَى الْإِسْلَامِ فَقَبِلُوهُ، وَفَرَّوْا أَلْقَرْآنَ فَأَخْكَمُوهُ؟. (الخطبة ٢٢٩/١١٩)

◦ ومن كلام له(ع) قاله للخارج، عن أهل صفين: ولكننا إنما أضبهنا نفاثاً إخواننا في الإسلام، على ما دخل فيه من الزينة والإغواياج، والسبهة والتاويل. (الخطبة ٢٣١/١٢٠)

◦ وَأَقَامَ حَقَّ اللَّهِ فِيهِمْ، وَلَمْ يَنْتَهُمْ سَهْمَهُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ. (الخطبة ٢٣٧/١٢٥)

◦ وقال(ع) لعمر بن الخطاب حين استشاره في الشخصوص لقتال الفرس بنفسه: إنَّ هَذَا الْأَفْرَارَ لَمْ يَكُنْ نَصْرَةً وَلَا يَحِلُّ لَهُ بِكْثَرَةٌ وَلَا يَعْلَمُهُ وَهُوَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي أَفْلَهَهُ، وَجُنْدُهُ الَّذِي أَعْدَهُ وَأَمْدَهُ، حَتَّىٰ بَلَغَ مَاتَلَغَ، وَطَلَعَ حَيْثُ طَلَعَ. وَتَحْنَ عَلَىٰ مَوْعِدِهِ مِنَ اللَّهِ، وَاللَّهُ مُتَبَّعٌ وَعَدَهُ، وَنَاصِرٌ بُلْهَدَهُ. (الخطبة ٢٥٧/١٤٤)

◦ أَنَا وَصِيَّتِي : فَاللَّهُ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً. وَمُحَمَّداً -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- فَلَا تُنْسِيُّونَا شَيْئاً. أَقِيمُوا هَذَيْنِ الْعَمَودَيْنِ، وَأَوْقِدُوا هَذَيْنِ الْمِضَبَاحَيْنِ. وَخَلِّمُوكُمْ ذَمَّ مَا لَمْ تُشْرُدُوا.

(الخطبة ٢٦١/١٤٧)

◦ وقال(ع) عن الفتنة: تُقطِّعُ فِيهَا الْأَرْحَامَ، وَيُفَارِقُ عَنِيهَا الْإِسْلَامَ. بِرِبِّهَا سَقِيمٌ، وَظَاعِنَهَا مُقِيمٌ. (الخطبة ٢٦٦/١٤٩)

◦ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ خَصَّكُمْ بِالْإِسْلَامِ وَأَشْخَاصَكُمْ لَهُ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ أَنْشَأَ سَلَامَةً وَجَمَاعَةَ كَرَامَةٍ. أَضْطَفَى اللَّهُ تَعَالَىٰ مَنْهَجَهُ وَبَيَّنَ حُجَّجَهُ. مِنْ ظَاهِرِ عِلْمٍ وَبَاطِنِ حِكْمٍ. لَا تَفْتَسِي غَرَائِبَهُ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبَهُ. فِيهِ مَرَابِيعُ الْعَقْمِ وَمَصَابِيحُ الظُّلُمِ. لَا تُقْتَلُ الْخَيْرَاتُ إِلَّا بِمَقْاتِلِهِ، وَلَا تُكْثَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِمَصَابِيحِهِ. قَدْ أَخْمَى جِمَاهُ وَأَرْعَى مَرْعَاهُ. فِيهِ شَفَاءُ الْمُشْتَفَى وَكَفَآءَةُ الْمُكْتَفَى. (الخطبة ٢٦٧/١٥٠)

◦ أَنْهَرَ بِهِ الشَّرَائِقَ التَّجْهِيَّةَ، وَقَعَنَ بِهِ الْبَيْعَ الْمَذْهُولَةَ، وَبَيَّنَ بِهِ الْأَخْكَامَ الْمَفْصُولَةَ. فَمَنْ يَبْسَطْ غَيْرُ الْإِسْلَامِ دِينًا تَحْقَنُ شَفْوَتُهُ، وَتَنْقَضُمُ عَرْوَتُهُ وَتَنْقَطُمُ كَبُورُهُ، وَيَكُونُ مَائِبَةً إِلَى الْخُزْنِ الظَّوِيلِ وَالْعَذَابِ الْوَيْلِ. (الخطبة ٢٨٦/١٥٩)

◦ ... وَإِنَّ الْطُّرُقَ لَواضِحَةٌ، وَإِنَّ أَغْلَامَ الَّذِينَ لَقَائِمَةٌ. (الخطبة ٢٩٢/١٦٢)

◦ وقال(ع) يدعو أصحابه الى الطاعة: وَاللَّهُ لِتَقْتُلُنَّ أَوْ لِيُتَقْتَلَنَّ أَنَّكُمْ سُلْطَانُ الْإِسْلَامِ.

◦ ثُمَّ لَا يُتَقْتَلُنَّ إِنَّكُمْ أَنْدَاءٌ، حَتَّىٰ يَأْرِزَ (أي يثبت) الْأَمْرُ إِلَىٰ عَيْرَكُمْ. (الخطبة ٣٠٣/١٦٧)

◦ قَدْ لَكُمْ عِلْمًا فَاهْتَدُوا بِعِلْمِكُمْ. وَإِنَّ إِلَيْسَلَامٍ غَايَةٌ، فَاقْتَهُوا إِلَىٰ غَايَتِهِ. (الخطبة

(٣١٤/١٧٤)

◦ وقال(ع) عن الحجة: فَهُوَ مُغْرِبٌ إِذَا أَغْرَبَ الْإِسْلَامُ، وَضَرَبَ بِعَيْسَىٰ ذَنْبِهِ، وَالْفَقْنَ

◦ الْأَرْضَ بِحِرَانِهِ. بَقِيَّةٌ مِّنْ بَقِيَا حُجَّتِهِ، خَلِيفَةٌ مِّنْ خَلَافَتِ أَنْبِيائِهِ. (الخطبة ٣٢٧/١٨٠)

◦ ... قَاتَلَهُ لَمْ يُخْفِ عَنْكُمْ شَيْئًا مِّنْ دِينِهِ، وَلَمْ يَثْرُكْ شَيْئًا رَضِيَّةً أَوْ كُرْهَةً، إِلَّا وَجَعَلَ لَهُ

◦ عِلْمًا بِأَدِيَّا، وَآيَةً مُحْكَمَةً، تَرْجُرُ عَنَّهُ أَوْ تَدْعُو إِلَيْهِ. (الخطبة ٣٣٠/١٨١)

◦ وقال(ع) عن النبي(ص): وَجَعَلَ أَفْرَادَ الْإِسْلَامِ مَيِّنَةً، وَمُرْتَبَ الْإِيمَانِ وَقِيقَةً. (الخطبة

(٣٣٥/١٨٣)

◦ وَأَغْلَمُوا أَنْكُمْ صَرْتُمْ بَعْدَ الْهِجَّةِ أَغْرِيَابًا، وَبَعْدَ الْمُوَالَةِ أَخْرَابًا. مَا تَعْقِلُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا
◦ يَا شَيْءِهِ، وَلَا تَعْرِفُونَ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا رَتْسَمَةً.

◦ تَقُولُونَ: السَّارَ وَلَا الْمَعَانِي كَانُوكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُكْفِرُوا الْإِسْلَامَ عَلَىٰ وَجْهِهِ آتَيْهَا كَأَ

◦ لِحَرِيَّمَهُ، وَتَقْضَى لِيَمِّيَّاهُ، الَّذِي وَضَعَهُ اللَّهُ لَكُمْ حَرَمًا فِي أَرْضِهِ، وَأَمَّا بَيْنَ خَلِيفَهُ.

(الخطبة ٣٧٢/٤/١٩٠)

◦ الْأَوَّلُ قَدْ قَطَقْتُمْ قَيْدَ الْإِسْلَامِ، وَعَطَّلْتُمْ حُدُودَهُ، وَأَمْتُمْ أَخْكَامَهُ. (الخطبة ٣٧٢/٤/١٩٠)

◦ وَلَمْ يَجْمِعْ بَيْتُ وَاحِدٍ يَوْمَئِذٍ فِي الْإِسْلَامِ، غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-

◦ وَخَدِيرَبَّهُ، وَأَنَا ثَالِثُهُمَا. أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ، وَأَشْمَرْ رِيحَ النُّبُوَّةِ. (الخطبة ٤/١٩٠)

(٣٧٤)

◦ ثُمَّ إِنَّ هَذَا الْإِسْلَامَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي أَضْطَفَاهُ لِتَقْسِيمِهِ، وَأَضْطَنَتْهُ عَلَىٰ عَيْنِيهِ. وَأَضْطَفَاهُ خِيرَةَ

◦ خَلِيفَهِ، وَأَقَامَ دِعَائِيهِ عَلَىٰ مَحَبَّيِهِ. أَذْلَّ الْأَذْيَانَ بِعِزَّتِهِ، وَوَضَعَ الْمُلَالَ بِرَفِيقِهِ، وَأَهَانَ

◦ أَغْدَاءَهُ بِكَرَامَتِهِ، وَخَذَلَ مُحَاجَاهَهُ بِتَضَرِّرهِ، وَهَدَمَ أَرْكَانَ الصَّلَاةِ بِرُكْنِهِ. وَسَقَى مِنْ

◦ عَطِيشَ مِنْ جِيَاضِهِ، وَأَتَأَقَّ الْجِيَاضَ (أي مَلَأَهَا) بِمَوَاتِحِهِ. ثُمَّ جَعَلَهُ لَا تَنْفَصَامَ لِعُرُوفِهِ،

◦ وَلَا فَكَ لِحَلْقِيَّهِ. وَلَا تَهَدَّمَ لِأَسَاسِهِ، وَلَا زَوَّلَ لِدَعَائِيهِ. وَلَا تَفَلَّعَ لِشَجَرَتِهِ، وَلَا تَنْقِطَاعَ

الباب الأول: أصول الدين

لِمُدَّنِي، وَلَا عَفَاءَ لِشَرائِعِهِ، وَلَا جَذْدَ لِفُرُوعِهِ، وَلَا صَنَكَ لِطُرُقِهِ، وَلَا عُوْنَةَ لِسُهُوَتِهِ، وَلَا سُوَادَ
لِوَضَحِّهِ، وَلَا عِجَّ لِأَنْتِصَابِهِ، وَلَا عَصَلَ (أي اعوجاج) فِي عُودِهِ، وَلَا وَعْثَ لِمَجْعُوهِ وَلَا أَنْطِفَاءَ
لِمَصَابِحِهِ، وَلَا مَرَأَةَ لِحَلَاقِهِ. فَهُوَ دُعَائِمُ أَسَاخَ فِي الْحَقِّ أَسْنَانَهَا وَبَيْتَ لَهَا أَسَاسَهَا.
وَيَسَابِعُ غَزْرَتُ عُيُونُهَا، وَمَصَابِحُ شَبَّتْ نِيرَانَهَا. وَمَنَازِرُ أَقْنَى بِهَا سُقَارُهَا، وَأَغْلَامُ
قُصَدَ بِهَا فَجَاحُهَا، وَمَنَاهِلُ رُوَى بِهَا وَرَادُهَا. جَعَلَ اللَّهُ فِيهِ مُنْتَهَى رِضَايَهِ، وَذِرَّةَ
ذِعَائِيمِهِ، وَسَنَامَ طَاعَتِهِ. فَهُوَ عَنْدَ اللَّهِ وَتِيقَ الْأَرْكَانِ، رَفِيعُ الْبَشَانِ، مُنْيِرُ الْبَرَهَانِ،
مُفْضِيُّ النَّيْرَانِ، عَزِيزُ السُّلْطَانِ. مُشْرُفُ الْمَتَارِ، مُغْفِرُ الْمَثَارِ. فَنَرِفُوهُ وَاتَّبِعُوهُ، وَأَدُوا
إِلَيْهِ حَقَّهُ، وَضَمُّوْهُ مَوْاضِعَهُ. (الخطبة ٣٨٨/١٩٦)

هـ وقال(ع) عن أهل البيت(ع): وَهُنْمَ دُعَائِمُ الْإِسْلَامِ، وَلَا يَنْجُ إِلَّا غَيْصَامٍ. (الخطبة

(٤٣٩/٢٣٧)

هـ ومن وصية الإمام(ع) لابنه الحسن(ع): وَأَنْ أَبْتَدِيلُكَ بِتَقْلِيمِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
وَتَأْوِيلِهِ، وَشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَأَخْكَامِهِ، وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ، لَا جَاهِوْرُ ذِلْكَ بِكَ إِلَى غَيْرِهِ.

(الخطبة ٤٧٧/٢٧٠)

هـ ... فَبَأْنَ هَذَا الَّذِينَ قَدْ كَانُوا سِيرًا فِي أَيْدِي الْأَشْرَارِ، يُفْعَلُ فِيهِ بِالْهَوَى، وَتَنْظَلُبُ بِهِ
الْأَدْنِيَا. (الخطبة ٥٢٧/٣٩٢)

هـ فَمَا رَأَيْتَ إِلَّا أَتَيَانَ الْأَثَاثِ عَلَى فُلَانٍ (أي انصبائهم على أبي بكر) يُبَايِعُونَهُ، فَأَمْسَكَتُ
يَدِي، حَتَّى رَأَيْتُ رَاجِعَةَ الْأَثَاثِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الْإِسْلَامِ (يقصد بهم أهل الردة)
كَمُسِيلَةِ الْكَذَابِ وَسَجَاحِ وَطْلِيحةِ بْنِ خَوَيْلَدٍ)، يَدْعُونَ إِلَى مَحْقِ دِينِ مُحَمَّدٍ -صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- فَخَيَّبْتُ إِنْ تَمَّ أَنْصُرُ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَى فِيهِ ثَلَمًا أَوْ هَدْمًا،
تَكُونُ الْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمُ مِنْ فَوْتٍ وَلَا يَتَكَبَّمُ الَّتِي إِنَّمَا هِيَ مَتَانَعُ أَيَّامٍ قَلَائلٍ، يَرُونُ
مِنْهَا مَا كَانَ، كَمَا يَرُونُ الشَّرَابَ، أَوْ كَمَا يَتَقَشَّعُ السَّحَابُ. فَهَنَّهُنْ فِي ذِلْكَ
الْأَخْدَاثِ، حَتَّى زَاحَ الْبَاطِلُ وَرَزَقَ، وَأَطْمَأَنَّ الَّذِينَ وَتَنَاهُنَّ. (الخطبة ٥٤٧/٣٠١)

هـ وَلَكَتَنِي آسَى أَنْ تَلِيَ أَمْرَ هَذِهِ الْأَمْمَةِ سُفَهَاؤُهَا وَفَجَارُهَا، فَيَتَخَذُوا مَالَ اللَّهِ ذُولاً، وَعِبَادَةَ
خَوْلًا، وَالْأَصَالِحَيْنَ حَرْبًا، وَالْفَاسِقَيْنَ حِزْبًا. قَالَ مِنْهُمْ الَّذِي شَرَبَ فِيْكُمُ الْحَرَامَ (يريد

نصب نهج البلاغة

الخمر، والشارب هو عتبة بن أبي سفيان) وجلدة حَدَّا في الإسلام. وإنْ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُشْلِمْ حَتَّى رُضِّخَتْ لَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ الرِّضَايَحُ (قيل ان عمرو بن العاص لم يسلم حتى طلب عطاء من النبي «ص»، فلما أعطاه أسلم). (الخطبة ٥٤٨/٣٠١)

و سُلَيْلٌ (ع) عن قول الرسول (ص): «غَيْرُوا الشَّيْبَ، وَلَا تَشَبُّهُوا بِالْيَهُودِ» فقال عليه السلام: إِنَّمَا قَالَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- ذَلِكَ، وَالَّذِينَ قُلُّ. فَأَمَّا الْآنَ وَقَدْ اتَّسَعَ نِطَافُهُ، وَضَرَبَ بِجَرَائِهِ، فَأَفْرُوا وَمَا أَخْتَارُوا. (٥٦٧/١٦)

و لا يُشَرِّكُ الْئَاسُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ لِأَنْ يَضْلُّاجْ ذُنُوبَهُمْ، إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُوَ أَسْرَ مِنْهُ. (٥٨٤/١٠٦)

و قال (ع) لَأَتُسِّنَ الْإِسْلَامَ نِسْبَةً لَمْ يَتَسِّنْهَا أَحَدٌ قَبْلِي: الْإِسْلَامُ هُوَ التَّشْلِيمُ، وَالتَّشْلِيمُ هُوَ الْيَقِينُ، وَالْيَقِينُ هُوَ التَّصْدِيقُ، وَالتَّصْدِيقُ هُوَ الْإِقْرَارُ، وَالْإِقْرَارُ هُوَ الْأَدَاءُ، وَالْأَدَاءُ هُوَ الْعَقْلُ. (٥٨٨/١٢٥)

وَمَنْ أَتَى غَيْرًا فَتَوَاضَعَ لَهُ لِيَتَاهُ ذَهَبَ ثُلَّتَا دِينِهِ. (٦٠٧/٢٢٨)

و يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَتَقَرَّبُ فِيهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رَسْنَةً، وَمِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا آثْمَةً. (٦٤٠/٣٦٩)

و لَا شَرَفَ أَعْلَى مِنَ الْإِسْلَامِ.. (٦٤١/٣٧١)

وَمَنْ عَمِلَ لِدِينِهِ كَفَاهُ اللَّهُ أَمْرُ ذُنُوبَهُ. (٦٥٢/٤٢٣)

(٥٩)

المسلم والمسلمون

و يراجع المبحث (٢٣٩) في المسلمين لأصحابه.

قال الإمام علي (ع):

و عن المرء المسلم: فَإِنَّ الْمَرءَ الْمُشْلِمَ مَا لَمْ يَتَشَّدَّدْ ذَنَاءَةً تَظَهُرُ، فَيَخْشَعُ لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ، وَيُغَرِّي بِهَا لِيَأْمُمَ النَّاسِ؛ كَانَ كَالْفَالِجِ (أي الظافر) الْيَاسِرُ، الَّذِي يَتَنَظَّرُ أَوْلَ فَوْرِقَةَ مِنْ قِدَاحِهِ تُوجِبُ لَهُ الْمَغْنَمَ، وَيُرْفَعُ بِهَا عَنْهُ الْمَغْنَمَ. وَكَذَلِكَ الْمَرءُ الْمُشْلِمُ الْبَرِيءُ مِنْ

الْخِيَانَةُ يَتَنَظَّرُ مِنَ اللَّهِ إِحْدَى الْحُسْنَيَّتِينَ: إِمَّا دَاعِيَ اللَّهَ، فَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ، وَإِمَّا رِزْقٌ لِلَّهِ، فَإِذَا هُوَ ذُو أَهْلٍ وَمَالٍ، وَمَعْنَى دِينُهُ وَحَسْبُهُ (يُقْصَدُ الْفَوْزُ بِالدُّنْيَا وَالآخِرَةِ). (الخطبة

(٦٨/٢٣)

٠ وقال(ع) يستنهض الناس على أتباع معاوية: وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ، كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ، وَالْأُخْرَى الْمُعَاكِدَةِ، فَيَتَنَزَّعُ حِجَلَاهَا وَقُلْبَاهَا، وَقَلَانِدَهَا وَرُعْشَهَا (أَيْ أَقْرَاطُهَا)، مَا تَنَزَّعُ مِنْهُ إِلَّا بِالْإِسْتِرْجَاجِ وَالْإِشْتِرْجَامِ. ثُمَّ اتَّصَرَّفُوا وَأَفْرَيْنَ، مَائَانَ رَجُلًا مِنْهُمْ كُلُّمْ، وَلَا رِيقَ لَهُمْ دَمٌ. فَلَوْ أَنَّ أَمْرَءًا مُسْلِمًا مَا كَانَ يَقْدِي هَذَا أَسْفًا، مَا كَانَ يَبْلُوْمَا، بَلْ كَانَ يَبْهِ عَيْدِي جَدِيرًا. (خطبة ٧٦/٢٧)

٠ وقال(ع) عن أَنَّ فاعل الكبيرة لا يخرج عن عصمة الإسلام، وذلك في رده على الخوارج: وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- رَجَمَ الزَّانِيَ الْمُخْصَنَ، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ وَرَتَهُ أَهْلَهُ، وَقَتَلَ الْقَاتِلَ وَوَرَثَ مِيرَاثَ أَهْلَهُ، وَقَطَعَ السَّارِقَ وَجَلَّدَ الزَّانِي غَيْرَ الْمُخْصَنِ، ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهِمَا مِنَ الْفَيْنِ، وَتَكَحَا الْمُسْلِمَاتِ. فَأَخْذَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- بِذُرْبِهِمْ، وَأَقَامَ حَقَّ اللَّهِ فِيهِمْ، وَلَمْ يَمْتَهِنْ سَهْمَهُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَلَمْ يُخْرِجْ أَشْمَاءَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ. (خطبة ٢٣٧/١٢٥)

٠ ومن كلام له(ع) لعمرو بن الخطاب حين شاوره في الخروج إلى غزو الروم: وَقَدْ تَوَكَّلَ اللَّهُ لِأَهْلِ هَذَا الَّذِينَ يَأْغُزُونَ الْحَوْرَةَ، وَسَتَرَ الْقَوْةَ. وَالَّذِي نَصَرَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَتَصْرُوْنَ، وَمَنْتَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَنْتَهُونَ: حَيْ لَا يَمُوتُ.

إِنَّكَ مَتَّى تَسِرُّ إِلَى هَذَا الْقَدُوْرِ بِتَقْسِيكَ، فَتَلْقَهُمْ فَتُنكِبُ، لَا تَكُنْ لِلْمُسْلِمِينَ كَانِفَةً (أَيْ عاصمة يلتجؤون إليها) دُونَ أَقْصَى بِلَادِهِمْ. لَيْسَ بَعْدَكَ مَرْجِعٌ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ. فَابْعَثْ إِلَيْهِمْ رَجُلًا مِنْهُمْ، وَأَخْيِرْ مَعْنَى أَهْلِ الْبَلَاءِ وَالصِّيَحةِ. فَإِنْ أَظْهَرَ اللَّهُ فَذَاكَ مَاتُحْبُّ، قَوْنَ تَكُنْ الْأُخْرَى، كُثُثْ رَدًا لِلثَّاسِ، وَمَتَابَةً لِلْمُسْلِمِينَ. (خطبة ٢٤٦/١٣٢)

٠ وقال(ع) عن حرمة المسلم: الْفَرَائِضُ الْفَرَائِضُ. أَدُوْهَا إِلَى اللَّهِ يُؤْدِي كُمْ إِلَى الْجَنَّةِ. إِنَّ اللَّهَ حَرَمَ حَرَامًا غَيْرَ مَجْهُولٍ، وَأَحَلَ حَلَالًا غَيْرَ مَذْخُولٍ. وَفَضَلَ حَرَمَةَ الْمُسْلِمِ عَلَى الْحُرْمَ كُلُّهَا. وَشَدَّ بِالْإِخْلَاصِ وَالْتَّوْحِيدِ حُقُوقَ الْمُسْلِمِينَ فِي مَعَايِدِهَا. فَالْمُسْلِمُ مَنْ

تصنيف نهج البلاغة

سلیم المُسْلِمُونَ مِنْ إِسْانِهِ وَيَدِهِ إِلَّا بِالْحَقِّ. وَلَا يَجُلُّ أَذْنِ الْمُسْلِمِ إِلَّا بِمَا يَعْبُرُ. (الخطبة

(٣٠١/١٦٥)

هـ وقال (ع) في ذكر أصحاب الجمل: فقدموا على عاليها وخزان بيت مال المسلمين وغثائهم من أهلها، فقتلوا طائفة صبراً، وطائفة عدراً. فوالله لو تم يصيروا من المسلمين إلا رجالاً واحداً معمتمدين لقتليه، بلا جرم جرة، لحلّ لي قتل ذلك الجيش كلّه، إذ حضره فلم يشكروا، ولم يدفعوا عنه يلسان ولا يديه. دع ما انهم قد قتلوا من المسلمين مثل العادة التي دخلوا بها عليهم. (الخطبة ٣٠٧/١٧٠)

هـ فمن أشطاع مئكم أن يلقى الله تعالى، وهو نقي الراحمة من دماء المسلمين وأموالهم سليم اللسان من أغراضهم، فليقطع. (الخطبة ٣١٥/١٧٤)

هـ وقال (ع) عن الفتنة: فقد تعمري بهلك في آهاب المؤمن ويسلم فيها غير المسلمين.

(الخطبة ٣٤٧/١٨٥)

هـ فاظفروا ما كنتم في قلوبكم من نيران العصبية، وأخناد الجاهلية. فإنما تلك الحمية تكون في المسلمين، من خطرات الشيطان وتخويفه، وزعزعته وفتنته. (الخطبة ١/١١٠)

(٣٦٠)

هـ ولا تروعن مسلماً، ولا تجتازن عليه كارها، ولا تأخذن منه أكثر من حق الله في ماله.

(الخطبة ٤٦١/٢٦٤)

هـ وما على المسلمين من عصبية في أن يكون مظلوماً، مالم يكن شاكاً في دينه، ولا مرتاباً بيضئه. (الخطبة ٤٧٠/٢٦٧)

هـ ولا تمسن مال أحد من الناس، مصل ولا معاهد، إلا أن تجدوا فرساً أو سلاحاً ينتمي به على أهل الإسلام. فإنه لا ينبغي للمسلم أن يتدع ذلك في أيندي أعداء الإسلام، فيكون شوكاً عليه. (الخطبة ٥١٥/٢٩٠)

هـ فلما مضى عليه السلام، تنازع المسلمين لأمر من بعده. (الخطبة ٥٤٧/٣٠١)

هـ ومن كتاب له (ع) إلى معاوية جواباً: أنت بعده، فإنما كنتم تخر وانتم على ما ذكرت من الألفة والجماعية، ففرق بيننا وبينكم أمس أنا أمّا وكفرتكم، واليوم أنا أشتقتنا

وَقُتُلُوكُمْ . وَمَا أَسْلَمَ مُشْرِكُوكُمْ إِلَّا كُنُزُهَا ، وَبَنَى أَنْكَانَ أَنْكَشَ الْإِسْلَامَ كُلُّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ
- حَصْلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - جِزْبًا . (الخطبة ٣٠٣ / ٥٥٠)

(٦٠)

الإيمان

مدخل:

قرر القرآن الكريم أن الدين الإسلامي هو دين إيمان وعمل. قال تعالى (وَالْتَّقْرِيرُ إِنَّ
الْإِنْسَانَ لَغَيْرِ خُشْرِهِ إِلَّا الَّذِينَ آتَيْنَا وَعِمِّلُوا الصَّالِحَاتِ) . فان أظهر المرء الإيمان بلسانه
دون أن يؤمن بقلبه، سمي مسلماً. قال تعالى: (قَالَتِ الْأَغْرِبَاتُ أَمَّا، فَلَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ
قُولُوا أَشْلَمْنَا، وَلَمَّا يَدْخُلُ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ) . وان آمن بالقلب سمي (مؤمناً) . فان
دفعه إيمانه إلى العمل به سمي (مؤمناً طائعاً) ، وإن لم يعمل بما يقتضيه ذلك الإيمان سمي
مؤمناً عاصياً أو (فاسقاً) . أما الكافر فهو من جحد الإسلام أو أنكر ضرورة من ضرورات
الإسلام كالصلوة والزكوة . وقد اختلف في أمر المسلم الذي لا يعمل بالإسلام هل هو
مؤمن أم كافر؟ فقال الإمام الصادق(ع) أنه في منزلة بين المزلتين، فهو ليس بمؤمن
ولا بكافر، وإنما هو في منزلة بينها هي منزلة (النسوق) .

أما العدالة فهي الملة التي تمنع الإنسان عن ارتكاب الكبائر وتدفعه للقيام بالواجبات،
وهي درجة (التحقق) . فان تعجب اضافة لذلك مواضع التهمة والشهادات بلغ درجة (البراء)
وهي أعلى مراتب التق والإيمان. أما المناقق فهو الذي يظهر الإسلام ويبطن الكفر . وهو
أخطر من الكافر، لأنّه يندس في صفوف المؤمنين دون أن يعرفوا حقيقته، فيعرف نقاط
ضعفهم فيفتلك بهم.

النصوص:

قال الإمام علي(ع):

وَأَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، شَهَادَةً مُمْتَحَنَّا إِنْخَلَصُهَا، مُعْتَدِداً مُصَاصُهَا
(مصالح كل شيء: خالصه). تَمَسَّكُ بِهَا أَبْدَأَ مَا أَبْقَانَا، وَنَذَرُهَا لِأَهْلِهِ بِلِ مَا تَلْقَانَا،
فَإِنَّهَا عَزِيزَةُ الْإِيمَانِ، وَفَاتِحةُ الْإِحْسَانِ، وَمَرْضَاهُ الرَّحْمَنُ، وَمَدْحَرَةُ الشَّيْطَانِ . (الخطبة ٢ / ٣٥)

هـ وقال(ع) عن حال الناس في الجاهلية: وَخُذِلَ الْإِيمَانُ، فَأَنْهَرَتْ دَعَائِيهَا، وَتَنَكَّرَتْ مَعَايِهَا، وَدَرَسَتْ سُبُّهَا، وَعَفَتْ شُرُكُهَا. (الخطبة ٣٧/٢)

هـ وقال(ع) يصف أصحاب رسول الله(ص): وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلهِ وَسَلَّمَ- نَقْتُلُ أَبَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا وَأَخْوَانَنَا وَأَعْمَامَنَا: مَا تَرِيدُنَا ذَلِكَ إِلَّا إِيمَانًا وَتَشْلِيمًا.. وَلَعْنُرِي لَوْكُنَا نَأْتَى مَا أَتَيْنُمْ مَاقِمًا لِلَّذِينَ عَمِودٌ، وَلَا تَخْضُرَ لِلِّإِيمَانِ غُودٌ. (الخطبة ١١١/٥٦)

هـ قد رَكِنْتُ فِيْكُمْ رَأْيَةَ الْإِيمَانِ، وَوَقْفْتُكُمْ عَلَى حُدُودِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ. (الخطبة ١٥٥/٨٥)

هـ قَدْ أَشَفَرَ عَثَثُهُمْ أَشْغَالٍ عِبَادِيَّهُ، وَوَصَلَتْ حَقَائِقُ الْإِيمَانِ بِتَهْمَمْ وَبَيْنَ مَغْرِبَتِهِ. (الخطبة ١٦٩/٢/٨٩)

هـ فَهُمْ أَشْرَاءُ إِيمَانٍ لَمْ يَفْكُهُمْ مِنْ رِبَّتِهِ. (الخطبة ١٧١/٣/٨٩)

هـ إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلُ بِهِ الْمُؤْسَلُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، الْإِيمَانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ. (الخطبة ٢١٣/١٠٨)

هـ وَتُؤْمِنُ بِهِ إِيمَانٌ مِنْ عَاتِقِ الْغُبُوتِ وَوَقَتَ عَلَى الْمَوْعِدِ. إِيمَانًا نَفِيَ إِخْلَاصُهُ الشُّرُكَ وَقِيَمُهُ الشُّكُرُ. وَتَشَهِّدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، شَهَادَتِنَّ تُضَعِّفُانِ الْقُوَّلَ وَتُرْفَعُانِ الْعَقْلَ، لَا يَخْفُ مِيزَانُ تُوضِعَانِ فِيهِ، وَلَا يَقْتَلُ مِيزَانُ تُرْفَعَانِ عَنْهُ. (الخطبة ٢٢٠/١١٢)

هـ ومن كلام له(ع) قاله للخوارج عن رفع المصاحف: فَقُلْتُ لَكُمْ: هَذَا أَفْرَطَ ظَاهِرَهُ إِيمَانُهُ، وَبَاطِئَهُ غَدُوَانُهُ. وَأَوْلَهُ رَحْمَةً، وَآنِيرَهُ نَدَاءَةً. (الخطبة ٢٢١/١٢٠)

هـ فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- وَإِنَّ الْقَتْلَ لَيَدُورُ عَلَى الْأَبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ، وَالإِخْوَانَ وَالْقَرَابَاتِ، فَمَا زَرَادَهُ عَلَى كُلِّ مُصْبِبَةٍ وَشَدَّةٍ إِلَّا إِيمَانًا، وَمُضِيَّا عَلَى الْحَقِّ، وَسَلِيمًا لِلْأَمْرِ، وَصَبِرًا عَلَى مَضْضِ الْجِرَاجِ. (الخطبة ٢٢١/١٢٠)

هـ وَتَشَهِّدُ أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا نَبِيُّهُ وَبَيْتُهُ، شَهَادَةٌ يُوافِقُ فِيهَا السُّرُّ الْإِغْلَانَ وَالْقَلْبُ الْلُّسَانَ. (الخطبة ٢٤٣/١٣٠)

هـ وقال(ع) عن الإيمان: سَبِيلٌ أَبْلَجُ الْمِنْهَاجَ، أَنْوَرُ السَّرَاجِ. فِي الْإِيمَانِ يُسْتَدَلُّ عَلَى

الباب الأول: أصول الدين

الصالحات، وبالصالحات يستدل على الإيمان. وبالإيمان يعمم العلم، وبالعلم يزهُب الموت، وبالموت تختَّم الدنيا، وبالدنيا تعرُّز الآخرة. (الخطبة ٢٧٤/١٥٤)

هـ ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لَا يُستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبُه، ولا يُستقيم قلبُه حتى يستقيم لسانُه». (الخطبة ٣١٥/١٧٤)

هـ وقال (ع) لذعلب لما سأله: هل رأيت ربك؟ فأجاب: لا تدركه العيون بمشاهدة العيال، ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان. (الخطبة ٣٢٠/١٧٧)

هـ ونؤمن به إيمان من رجاه موقنا، وأناب إليه مؤمناً. (الخطبة ٣٢٤/١٨٠)

هـ وقال (ع) عن النبي (ص): وجعل أمراس الإسلام متينة، وغرى الإيمان وثيقه. (الخطبة ٣٣٥/١٨٣)

هـ فَيَمِنُ الْإِيمَانُ مَا يَكُونُ ثَابِتًا مُسْتَقِرًا فِي الْقُلُوبِ، وَمَمِنْ مَا يَكُونُ عَوَارِيَ بَيْنَ الْقُلُوبِ وَالْأَصْدُورِ إِلَى أَجْلِ مَقْلُومٍ. (الخطبة ٣٤٩/١٨٧)

هـ وقال (ع) عن الإيمان: إن أفترنا صفت مُستضعيت، لا يخيمه إلا عبد مؤمن، آمنتَنَّ الله قلبَه بالإيمان، ولا يعي حديثنا إلا صدورُ أميته وأخلاص رزينة. (الخطبة ٣٤٩/١٨٧)

هـ واغلُّوا أنكم صرُّتم بقدر الْهِجْرَةِ أَغْرِابًا، وَبَعْدَ الْمُوَالَةِ أَخْرَابًا. مَا تَعْلَمُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا بِإِشْيَهِ، وَلَا تَغْرِفُونَ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا رَسْمَهُ. (الخطبة ٣٧٢/٤/١٩٠)

هـ وقال (ع) في صفة المتقى: فَيَمِنُ عَلَمَةً أَحِيَّهُمْ أَنَّكَ تَرِي لَهُ قُوَّةً فِي دِينِهِ، وَجَزْمًا فِي لِيْنِهِ، فَإِيمَانًا فِي يَقِينِهِ. (الخطبة ٣٧٨/١٩١)

هـ وأشهدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، شَهَادَةً إِيمَانٍ وَإِيقَانٍ، وَإِخْلَاصٍ وَإِدْعَانٍ. (الخطبة ٣٨٢/١٩٣)

هـ وقال (ع) عن القرآن الكريم: فَهُوَ مَقِيدُ الْإِيمَانِ وَبَعْبُوْحَتِهِ، وَيَتَابِعُ الْعِلْمَ وَبُحُورَهُ. (الخطبة ٣٩١/١٩٦)

هـ وقال (ع) عَنْ حَدِيثِ صَفَنِيْنِ: وَكَانَ يَدْعُ أَهْرَانَ أَنَا التَّقِيَّةُ وَالْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَأَظَاهِرُ أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ، وَنَبِيَّنَا وَاحِدٌ، وَدَعْوَتَنَا فِي الْإِسْلَامِ وَاحِدَةً، وَلَا تَسْتَرِيْدُهُمْ فِي إِيمَانِ بِاللَّهِ وَالْتَّصْدِيقِ بِرَسُولِهِ، وَلَا يَسْتَرِيْدُونَا. أَلَمْ وَاحِدٌ إِلَّا مَا اخْتَلَقْنَا فِيهِ مِنْ دَمْ عُثْمَانَ، وَتَحْنُّ مِنْهُ بَرَاءً. (الخطبة ٥٤٣/٢٩٧)

هـ وسائله رجل أن يعرقه اليمان فقال(ع): إذا كان الفد فأنني حتى أخربك على أسماع الناس، فإن نسيت مقالتي حفظها عليك غيرك. فإن الكلام كالشاردة يتقطعاً هنا (أي يصيّبها) ويُخطط لها. (وهذا هو جوابه): (٦٦٩/٢٦٦)

هـ وشيل(ع) عن الإمام، فقال: الإمام على أربع دعائم: على الصبر، والآيةين، والعدل، والجهاد.

والصبر منها على أربع شعب: على الشوق، والشفق (أي الحوف) والزهد، والتزبّر. فمن أشتاق إلى الجنة سلاً عن الشهوات، ومن أشدق من النار أحببت المحرمات، ومن زهد في الدنيا أشتهر بالمحببات، ومن أرتقت الموت سارع إلى العبريات. والآيةين منها على أربع شعب: على تبصرة الفطنة، وتأول الحكمة (أي الوصول إلى دقائقها)، ومؤنعة العبرة، وسنته الأولين. فمن تبصر في الفطنة تبيّنت له الحكمة، ومن تبيّنت له الحكمة عرف العبرة، ومن عرف العبرة فكانما كان في الأولين. والعدل منها على أربع شعب: على غايص الفهم، وغزو العلم، وزهرة الحكم (أي حسنه)، وراسخة العلم. فمن فهم علم غزو العلم، ومن علم غزو العلم صدر عن شرائع الحكم، ومن حلم لم يفرط في أمره وعاش في الناس حميداً.

والجهاد منها على أربع شعب: على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصدق في المواطنين، وشأن (أي بغض) الآسيقين. فمن أمر بالمعروف شذ ظهور المؤمنين، ومن نهى عن المنكر أزعم ألوف الكافرين، ومن صدق في المواطنين قضى ماغلبه، ومن شنى الآسيقين وغضب عليه، غضب الله له وأرضاه يوم القيمة. (٣٠/٥٦٩)

هـ وعلئكم بالصبر، فإن الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد، ولا خير في جسد لرأس معنة، ولا في إيمان لا صبر معنة. (٨٢/٥٧٩)

هـ ولا عبادة كاذبة القراءين، ولا إيمان كالحياء والصبر. (١٤٣/٥٨٦)

هـ عبرة المرأة كفر، وعبرة الرجل إيمان. (٤٢/٥٨٨)

هـ سوّوا إيمانكم بالصدقة. (٤٦/٥٩٣)

هـ الإيمان معرفة بالقلب وإقرار باللسان، وعمل بالأركان.

«ظاهر هذا الكلام مطابق لرأي المعتزلة. أما نحن الشيعة فنتحمل هذا الكلام على المجاز، لأنَّ ظاهر لفظة (و عمل بالأركان) خالف للقرآن الكريم.. يقول تعالى: (وَقَلِيلٌ
مُظْمِنٌ بِالإِيمَانِ). ويقول في صفة المؤمنين: (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيَقْرَئُونَ الصَّلَاةَ).
فالإيمان هو التصديق والاعتقاد، وأما العمل فهو من دواعي الإيمان ونتيجة من تناجمه،
وليس جزءاً منه. فاطلاق عبارة (العمل بالأركان) على الإيمان هو من قبيل المجاز
فقط». (٦٠٧/٢٢٧)

- فَرَضَ اللَّهُ الْإِيمَانَ تَطْهِيرًا مِنَ الشَّرِكَةِ. (٦١١/٢٥٢)
- إِنَّ الْإِيمَانَ يَبْدُو لِلنَّظَةِ فِي الْقُلُوبِ (أي نقطة يقضاء)، كُلُّمَا أَزْدَادَ الْإِيمَانَ أَزْدَادَتِ
النَّظَةُ. (٦١٥/غريب كلامه)
- لَا يَضُلُّ إِيمَانُ عَبْدٍ، حَتَّىٰ يَكُونَ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ، أَوْقَنَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ. (٦٢٨/٣١٠)
- الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ الصَّدْقَ حَيْثُ يَصُرُّكَ، عَلَى الْكَذِيبِ حَيْثُ بَتَفَعَّلُكَ. وَأَنْ لَا يَكُونَ فِي
حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنْ عَمَلِكَ. وَأَنْ تَنْفَعِيَ اللَّهُ فِي حَدِيثِ غَيْرِكَ. (٦٥٨/٤٥٨)

(٦١) المؤمن والمؤمنون

- يراجع البحث (٣٦٣) صفات المتقين - رجال الله وأولياؤه - العارفون بالله - السالكون
الطريق إلى الله.
- قال الإمام علي (ع)
- ردأ على قول الخوارج (الحاكم إلا الله): فإنَّ لَبَدَ لِلثَّالِسِ مِنْ أَمْبَرَ بْرَ أَوْفَاجِيرِ، يَقْتَلُ فِي
إِفْرِيدِ الْمُؤْمِنِ، وَيَسْتَمِعُ فِيهَا الْكَافِرُ، وَيُئْلِمُ اللَّهَ فِيهَا الْأَجْلَ، وَيَجْعَلُ بِهِ الْقَنِيْءُ،
وَيَقْاتَلُ بِهِ الْقَدُوْرُ، وَتَأْمَنُ بِهِ السُّبُلُ، وَيُوْجَدُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ؛ حَتَّىٰ يَشَرِّيْخَ بْرَ،
وَيُشَرِّحَ مِنْ فَاجِيرِ. (الخطبة ٩٨/٤٠)
- وَذَلِكَ زَمَانٌ لَا يَتَجَوَّفُهُ إِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ نُومَةً. إِنْ شَهَدَ لَمْ يُعْرَفْ، وَإِنْ غَابَ لَمْ يُفْتَنَدْ.
أُولَئِكَ مَصَابِيْخُ الْهُدَىِ، وَأَغْلَامُ السُّرَىِ. لَيْسُوا بِالْمُسَايِّعِ (جمع مسيّاح وهو الذي يمشي

بين الناس بالفساد وال Neville) ولا ينادي عباده (أي الذين يذيعون أخبار الفاحشة اذا سمعوها). أولئك يفتح الله لهم أبواب رحمته، ويكشف عنهم ضراء نعمته. (الخطبة

(١٩٧/١٠١)

ه وقال (ع) عن فتنه بني أمية: تغركم عزك الأديم، وتدعوكم ذؤون الحصيد، وتسخلكم المؤمن من بيتكم، أشخاص القلير العبة البطيبة من بين هزيل العصب.

(الخطبة ٢٠٦/١٠٦)

ه إن المؤمنين مشتكيون. إن المؤمنين مشققون. إن المؤمنين خائفون. (الخطبة ٢٦٩/١٥١)

ه وقال (ع) عن موقف الناس من الفتن: قد خاصوا بحار الفتن، وأخذوا بالبدع دون السنن. وأرز المؤمنون (أي ثبتوا)، ونطق الصالون المكذبون. (الخطبة ٢٧٠/١٥٢)

ه والله ما أرى عبداً يتقي شفاعة حتى يخزن إسانه. وإن إسان المؤمن من وراء قلبه، وإن قلب المتفاق من وراء إسانه. لأن المؤمن إذا أراد أن يتكلم بكلام تدبيرة في نفسه، فإن كان خيراً أبداً، وإن كان شراً أراها. وإن المتفاق يتكلم بما أتي على إسانه لا يدري ماذا له وماذا عليه. ولقد قال رسول الله - صلى الله عليه وآله:

«لا ينتهي إيمان عبد حتى يستقيم قلبه. ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم إسانه» فمن استطاع مثلكم أن يلقى الله تعالى وهو نقي الراحة من دماء المسلمين وأموالهم، سليم اللسان من أغراضهم، فليفعل. وأغلقوا عيادة الله أن المؤمن يستحال العام ما استحال عاماً أول، ويحرّم العام ماحرم عاماً أول. (الخطبة ٣١٥/١٧٤)

ه ذاك حيث تكون صرامة السيف على المؤمن أهون من حمله. (الخطبة

(٣٤٦/١٨٥)

ه وتدبروا أحوال الماضين من المؤمنين قبلكم، كيف كانوا في حال التمجيص والبلاء. ألم يكونوا أثقل الخلق أعباء، وأجهد العباد بلاء، وأضيق أهل الدنيا حالاً. اتخاذهم الفراعنة عبيداً، فساموهم سوء العذاب، وخرعوهم المزار. فلما تبرج الحال بهم في ذلك الهلاكة وقهقر الغلبة، لا يجدون حيلة في افتتاح، ولا سبيلاً إلى دفاع. حتى إذا رأى الله سبحانه جهاد الصابر منهم على الأدى في محبيه، والإختصار

لِمَكْرُوهٍ مِنْ حُرْفِهِ، جَعَلَ لَهُمْ مِنْ مَضَايِقِ الْبَلَاءِ فَرْجًا. فَأَبْدَلَهُمْ أَعْزَزَ مَكَانَ الدُّلُّ،
وَالْأَنْسَى مَكَانَ الْحَوْفِ، قَصَارُوا مُلُوكًا حُكَمَاءً، وَأَيْتَهُمْ أَغْلَامًا. وَقَدْ بَاغَتِ الْكَرَامَةُ مِنْ
اللَّهِ لَهُمْ مَا لَمْ تَذَهَّبْ أَلَامًا إِلَيْهِ يَهُمْ. (الخطبة ٣٦٩/٣١٩٠)

هـ وقال(ع) عن الصلاة وتعاهدها: تعااهدوا أمن الصلاة، وحافظوا على عاليها، واستنكروا متها،
وتقرّبوا بها، فإنها (كانت على المؤمنين كتاباً موقعاً)... وقد عرف حفظها رجال من
المؤمنين، الذين لا تشغلهن عنها زينة متعة، ولا فرحة عندهن من ولد ولا مال. يقول الله
سبحانه (رجال لا نهيم بهم بتجارة ولا بيعة، عن ذكر الله واقم الصلاة وليلة الركبة). (الخطبة
٣٩٢/١٩٧)

هـ وقال(ع) في أتباع معاوية من أهل الشام: آتيسوا من المهاجرين والأنصار، ولامن الذين
تبواوا الدار والإيمان. (الخطبة ٤٣٨/٢٣٦)

هـ ولقد قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: «إني لأخاف على أمتي مؤمناً
ولامريراً. أمما المؤمن فيتمنه الله بآياته، وأمما المشرك فيتمنه الله بشريمه، ولكي
أخاف عليكم، كل متفاق الجنان، عالم اللسان. يقول ماتعرفون، ويغفل
ما تذكرون». (الخطبة ٤٦٧/٢٦٦)

هـ وأغلمن أن أفضل المؤمنين أفضليهم تقديم من نفسه وأهله وما له، فإنك ما تقدّم من خير
يتنق لك دُخْرَه، وما تؤخره يكن لغيرك خيره. (الخطبة ٥٥٧/٣٠٨)

هـ لَوْضَرَبَتْ خَيْشُومَ الْمُؤْمِنِ بِسَيِّفِي هَذَا عَلَى أَنْ يُتَفَضَّنِي مَا بَغَضَنِي. وَلَوْضَبَتْ الذِئْبُ
بِجَحَّاتِهَا (أي بعظيمها وحريرها) عَلَى الْمُتَنَافِقِ عَلَى أَنْ يُجْهَنِي مَا حَبَّنِي. وَدِلْكَ أَنَّهُ
فَضَيَّقَنِي عَلَى إِسَانِ الْبَيْ أَلَمِي... صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «يَا عَلِيُّ،
لَا يَغْضُكْ مُؤْمِنٌ، وَلَا يُحِبُّكْ مُتَنَافِقٌ». (٥٤٥/٤٤)

هـ خُذِ الْحِكْمَةَ أَنِّي كَانَتْ، فَإِنَّ الْحِكْمَةَ تَكُونُ فِي صَدْرِ الْمُتَنَافِقِ، فَتَلْجَجُ فِي صَدْرِهِ،
حَتَّى تَخْرُجَ فَتَشْكُنَ إِلَى صَوَاجِبِهَا فِي صَدْرِ الْمُؤْمِنِ. (٥٧٩/٧٧٨)

هـ الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، فَخُذِ الْحِكْمَةَ وَلَوْنُ أَهْلِ التَّفَاقِ. (٥٨٠/٧٧٨)

هـ إِنَّ أُولَئِي النَّاسِ بِالْأَتْبَاعِ أَغْلَمُهُمْ بِمَا جَاؤُوا بِهِ، ثُمَّ تَلَّا: (إِنَّ أُولَئِي النَّاسِ بِإِنْزَاهِهِمْ لِلَّذِينَ

تصنيف نهج البلاغة

أَبْشِرُهُ وَلَهُدَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا، وَاللَّهُ قَدِيلُ الْمُؤْمِنِينَ). (٥٨١/٩٦)

وَرَزِئَ عَلَيْهِ إِزارُ خَلْقٍ مَرْفُوعٌ فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ (ع) : يَخْشَعُ لَهُ الْقَلْبُ، وَتَذَلُّلُ يَدِهِ
الثَّقْسُ، وَيَقْتَدِي بِهِ الْمُؤْمِنُونَ. (٥٨٣/١٠٣)

أَنْقُوا ظُلُونَ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَحْقِلُ الْحَقَّ عَلَى أَسْتِيْهِمْ. (٦٢٨/٣٠٩)

وَقَالَ (ع) : أَنَا يَتَسْوِبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمَالُ يَتَسْوِبُ الْفَجَارِ (أَيْ يَلْحِقُ الْمُؤْمِنُونَ الْإِمَامَ عَلَيْهِ السَّلَامَ كَمَا يَلْحِقُ النَّحْلَ يَعْسُوْهَا وَهُوَ الْمَلَكَةُ، بَيْنَا يَلْحِقُ الْفَجَارَ يَعْسُوْبَ الْمَالِ).

(٦٢٩/٣١٦)

وَرُوِيَ أَنَّهُ (ع) لَا وَرَدَ الْكُوفَةَ قَادِمًا مِنْ صَفَّيْنَ، أَقْبَلَ إِلَيْهِ حَرْبَ بْنَ شَرْحِيلَ الشَّبَامِيَّ،
يَمْشِي مَعَهُ، وَهُوَ (ع) رَاكِبٌ. فَقَالَ (ع) : إِنِّي جُنُونٌ، فَإِنَّ مَشِيَ مِثْلِكَ مَعَ مِثْلِيِّ، فَلَتَّهُ
لِلْوَالِيِّ، وَقَذَلَهُ لِلْمُؤْمِنِينَ. (٦٣١/٣٢٢)

وَقَالَ (ع) فِي صَفَةِ الْمُؤْمِنِينَ: الْمُؤْمِنُ بِشَرَّهُ فِي وَجْهِهِ، وَخَزْنَتُهُ فِي قَلْبِهِ. أَوْسَطَ شَيْءٍ وَصَدْرًا،
وَأَذْلُلَ شَيْءٍ وَنَفْسًا. يَتَكَرَّرُ الرَّفْعَةُ، وَيَشْتَأِ السُّنْنَةُ. طَوِيلٌ غَمْمَةُ، بَعِيدٌ هَمَّةُ، كَثِيرٌ ضَنْمَنَةُ،
مَشْغُولٌ وَقْتَهُ. شَكُورٌ صَبُورٌ. مَغْمُورٌ بِفَكْرِهِ، ضَبَّانٌ بِخَلْقِهِ. سَهْلٌ الْخَلِيقَةُ، لَئِنْ الْعَرِيْكَةُ.
نَفْسُهُ أَضْلَلَ مِنَ الصَّلِيدِ، وَهُوَ أَذْلُلُ مِنَ الْعَتَيْدِ. (أَيْ أَنَّ نَفْسَ الْمُؤْمِنِ أَصْلَبُ مِنَ الْحَجْرِ فِي
فَعْلِ الْحَقِّ. وَانْ كَانَ فِي تَوَاضِعِهِ أَذْلُلُ مِنَ الْعَبْدِ). (٦٣٣/٣٣٣)

وَإِنَّمَا يَتَظَرُّ الْمُؤْمِنُ إِلَى الدُّنْيَا بِعِنْدِ الْإِغْتِيَارِ، وَيَقْتَاتُ مِنْهَا بِيَقْنَانِ الْإِضْطِرَارِ، وَيَسْمَعُ
فِيهَا بِاَذْنِ الْمَقْتَيِ وَالْإِتَّفَاصِ. (٦٣٧/٣٦٧)

لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ: فَسَاعَةٌ يَتَاجِي فِيهَا رَبُّهُ، وَسَاعَةٌ يَرْمُ مَعَاشَهُ (أَيْ يَصْلِحُهُ)،
وَسَاعَةٌ يُخْلِي بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَدْنِهَا فِيمَا يَحْلُلُ وَيَجْعَلُ. وَآيَتُ الْمُعَايِلِ أَنْ يَكُونَ
شَاحِصًا (أَيْ سَاعِيًّا) إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: مَرْمَةٌ لِمَعَاشِهِ، أَوْ خُطْوَةٌ فِي مَعَادِهِ، أَوْ لَذَّةٌ فِي غَيْرِ
مُحَرَّمٍ. (٦٤٦/٣٩٠)

مَنْ شَكَّ الْحَاجَةَ إِلَى مُؤْمِنٍ، فَكَانَهُ شَكَّاهَا إِلَى اللَّهِ، وَمَنْ شَكَّاهَا إِلَى كَافِرٍ، فَكَانَهُ
شَكَّا اللَّهَ. (٤٢٧/٤٥٣)

إِذَا أَخْتَشَمَ الْمُؤْمِنُ أَخَاهُ (أَيْ أَغْضَبَهُ) فَقَدْ فَرَقَهُ. (٤٨٠/٦٦٢)

(٦٢)

اليقين والشك

مدخل:

اليقين هو حالة الجزم التي تحصل في نفس الإنسان، ومتعلقه بالإيمان. والناس يتفاوتون في

يقيئهم، وحسب درجة اليقين تكون درجة الإيمان. ولليقين عدة مراتب:

علم اليقين — حق اليقين — عين اليقين

عين اليقين: هو مرتبة النبي (ص) والأئمة الأطهار(ع).

قال الإمام علي(ع): «أَوْكَشِّتْ لِي الْفِطَاءُ مَا زَدَتْ بِيَقِنًا».

حق اليقين: هو مرتبة عالية تحصل للصلحاء. وعنها قال الإمام(ع): «إِغْبَدْ رَبِّكَ كَائِنَ

تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ».

علم اليقين: وهو مرتبة عامة المؤمنين.

وفي مقابل مراتب اليقين، توجد مراتب الشك وهي:

الظن: وفيه طرف مرجح.

الشك: وهو تساوي الطرفين.

الوهم: وهو تخيل ليس له حقيقة.

• يراجع المبحث (١٧٧) الشبهات.

النصوص:

قال الإمام علي(ع):

هـ منْ وَقَنْ بِمَا إِلَمْ يَظْنَأْ. (الخطبة ٤/٤٧)

هـ وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ الْشُّبُهَةُ شُبُهَةً، لِأَنَّهَا تُشَبِّهُ الْحَقَّ. فَإِنَّمَا أَوْلَاءُ اللَّهِ قُصْبَاءُهُمْ فِيهَا الْيَقِنُ، وَذَلِيلُهُمْ سَفَنُ الْهَدَى. وَإِنَّمَا أَغْدَاءُ اللَّهِ، فَذَعَاءُهُمْ فِيهَا الضَّلَالُ، وَذَلِيلُهُمْ الْعَمَى.

(الخطبة ٣٨/٩٧)

هـ وَقَالَ(ع) فِي صَفَةِ الْمُؤْمِنِ: فَهُوَ مِنَ الْيَقِنِ عَلَىٰ مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ. (الخطبة ٨٥/١٥٣)

تصنيف نهج البلاغة

- وَنُؤمِنُ بِهِ إِيمَانًا مِنْ عَيْنِ الْغُبُوتِ وَوَقَتٍ عَلَى الْمَؤْعُودِ، إِيمَانًا نَفْيِ إِخْلَاصِهِ الشَّرِكَ وَبِقِيَّتِهِ الشَّكُّ. (الخطبة ٢٢٠/١١٢)
- أَلَا وَبِالْتَّقْوَى تَقْطَعُ حُمَّةُ الْخَطَايَا، وَبِالْإِيمَانِ تُدْرِكُ الْغَائِبَةُ الْعُصُوبَى. (الخطبة ٢٧٧/١٥٥)
- وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ... شَهَادَةً مِنْ صَدَقَتْ نِسْتَهُ، وَصَفَتْ دِخْلَتَهُ، وَخَلَصَ بِقِيَّتَهُ، وَتَقْلَتْ مَوَازِيَّتَهُ. (الخطبة ٣١٩/١٧٦)
- وَمَا عَلَى الْمُسْلِمِ مِنْ عَصَاضَةٍ فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُومًا، مَا لَمْ يَكُنْ شَاكًا فِي دِينِهِ، وَلَا مُرْتَابًا بِبِقِيَّتِهِ. (الخطبة ٤٧٠/٢٦٧)
- أَطْرَخَ عَنْكَ وَارِدَاتِ الْهُمُومِ، بِعَزَائِيمِ الصَّبَرِ وَحُسْنِ الْبَيْنِ. (الخطبة ٤٨٨/٢٧٠)
- وَسُلِّلَ (ع) عَنِ الْإِيمَانِ، فَقَالَ: إِيمَانٌ عَلَى أَرْبَعِ ذِعَامِ: عَلَى الصَّبَرِ وَالْبَيْنِ وَالْعَدْلِ وَالْجِهادِ... إِلَى أَنْ قَالَ: وَالْبَيْنِ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعْبٍ: عَلَى تَبَصِّرِ الْفِطْنَةِ، وَتَأْوِلِ الْحِكْمَةِ (أَيِ الْوَصْولُ إِلَى دِقَائِقِهَا)، وَمَوْعِظَةِ الْعِزْرَى، وَسُنَّةِ الْأَوَّلِينَ. فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي الْفِطْنَةِ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ، وَمَنْ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ عَرَفَ الْعِزْرَى، وَمَنْ عَرَفَ الْعِزْرَى فَكَانَمَا كَانَ فِي الْأَوَّلِينَ.
- وَقَالَ (ع) عَنِ الشَّكِ فِي الدِّينِ: وَالشَّكُ عَلَى أَرْبَعِ شُعْبٍ: عَلَى الْثَّمَارِيِّ وَالْهَوْلِ وَالْتَّرَدُّدِ وَالْإِشْتِسَلَامِ. فَمَنْ جَعَلَ الْمِرَاءَ (أَيِ الْجِدَلَ لِلْجِدَلِ وَلِيُسَ لِاحْقَاقِ الْحَقِّ) ذِيَّدًا لَمْ يُضِبِّخْ لَيْلَةً. وَمَنْ هَالَهُ مَا يَتَبَيَّنُ نَكَصَ عَلَى عَقِبَتِهِ، وَمَنْ تَرَدَّدَ فِي الرَّيْبِ وَطَشَّهُ سَنَابِكُ الشَّيَاطِينِ، وَمَنْ أَسْتَشَّمَ لِهِلْكَةَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ هَلَكَ فِيهِمَا. (٣١/٥٧٠)
- نَوْمٌ عَلَى بِقِيَّنِ، خَيْرٌ مِنْ صَلَاةٍ فِي شَكٍ. (٥٨٢/٩٦)
- وَقَالَ (ع) عَنِ الْعَالَمِ غَيْرِ الْمَأْمُونِ: لَا تَبْصِيرَةَ لَهُ فِي أَخْتَانِهِ، يَتَقْدِحُ الشَّكُ فِي قَلْبِهِ لِأَوْلِ عَارِضِ مِنْ شَبِيقَةِ. (١٤٧/٥٩٥)
- لَا تَجْعَلُوا عِلْمَكُمْ جَهَلًا، وَبِقِيَّتِكُمْ شَكًا. إِذَا عَلِمْتُمُ فَاقْتُلُوا، فَإِذَا تَقْتُلْتُمُ فَاقْدِمُوا.
- لَا يَصْدُقُ إِيمَانُ عَبْدٍ، حَتَّى يَكُونَ بِمَافِي يَدِ اللَّهِ، أَوْنَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ. (٣١٠/٦٢٨)

هـ وقال(ع) عن المنكر: وَمِنْ أَنْكَرَهُ بِالسَّيْفِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْأَعْلَى، وَكَلِمَةُ الظَّالِمِينَ هِيَ السُّفْلَى، فَذَلِكَ الَّذِي أَصَابَ سَبِيلَ الْهُدَى، وَقَامَ عَلَى الظَّرِيقِ، وَنَوَّرَ فِي قَلْبِهِ الْأَيْتَمِينَ آتَيْتُهُمْ . (٦٤٢/٣٧٣)

(٦٣)
النفاق والمنافقون

قال الإمام علي(ع):

هـ زَرَعُوا الْفُجُورَ، وَسَقَمَةَ الْغُرُورَ، وَحَصَدُوا الشُّرُورَ (أي الملاك). (الخطبة ٣٨/٢)
هـ قال(ع) في ذم أهل البصرة بعد وقعة الجمل: أَخْلَاقُكُمْ دِقَاقٌ (أي دنيئة)، وَعَهْدُكُمْ شَقَاقٌ، وَدِئْنُكُمْ نَفَاقٌ . (الخطبة ٥٣/١٣)

هـ وَأَغْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ الْقُرْآنِ مِنْ فَاقِهِ، وَلَا أَحَدٍ قَبْلَ الْقُرْآنِ مِنْ غَنِيٍّ .
فَاسْتَشْفُوهُ مِنْ أَذْوَانَكُمْ، وَأَسْتَعِيْبُوهُ مِنْ عَلَى لَأْوَانَكُمْ، فَإِنْ فِيهِ شَفَاءٌ مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ؛ وَهُوَ الْكُفْرُ وَالنَّفَاقُ، وَالْغَنِيُّ وَالضَّلَالُ . (الخطبة ٣١٣/١٧٤)

هـ وَاللَّهُ مَا أَرَى عِنْدَهُ يَتَّقِيَ تَقْوَى تَقْفَهُ حَتَّى يَخْزُنَ لِسَانَهُ، وَإِنَّ لِسَانَ الْمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ،
فَإِنَّ قَلْبَ الْمُسْتَأْفِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ، لَا إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ تَدَبَّرَهُ فِي
نَفْسِهِ، فَإِنَّ كَانَ خَيْرًا أَنْدَاهُ، وَإِنْ كَانَ شَرًّا وَارَاهُ، وَإِنَّ الْمُسْتَأْفِقَ يَتَكَلَّمُ بِمَا أَتَى عَلَى
لِسَانِهِ لَا يَذِرِي مَا ذَاهَلَهُ وَمَا ذَاهَلَ عَلَيْهِ . (الخطبة ٣١٥/١٧٤)

هـ أَوْصَيْنَاهُمْ عِبَادَ اللَّهِ يَسْتَهْوِيَ اللَّهُ، وَأَحْدَرُنَاهُمْ أَهْلَ النَّفَاقِ، فَإِنَّهُمْ الصَّالُونَ الْمُضَلُّونَ،
وَالرَّازِلُونَ الْمُزِلُّونَ، يَسْلَوْنَ الْوَانَا، وَيَفْتَنُونَ أَفْيَانَا، وَيَقْمِدُونَكُمْ بِكُلِّ عِمَادٍ،
وَيَرْضُدُونَكُمْ بِكُلِّ مِرْضَادٍ، قُلُوبُهُمْ دَوِيَّةٌ (أي مريضة)، وَصِفَاحُهُمْ نَقِيَّةٌ، يَمْشُونَ
الْخَفَاءَ، وَيَدْبُونَ الْفَرَاءَ، وَصِفَهُمْ دَوَاءٌ، وَقُوَّهُمْ شَفَاءٌ، وَفَعْلُهُمْ الدَّاءُ الْعَيَا . حَسَدَةُ
الرَّئَخَا، وَمُؤْكِدُو الْبَلَاءِ، وَمُقْنِطُو الرَّجَاءِ، لَهُمْ بِكُلِّ طَرِيقٍ صَرِيعٌ، وَإِلَى كُلِّ قَلْبٍ
شَفِيعٌ، وَلِكُلِّ شَجُورٍ دُمُوعٌ، يَتَقَارَضُونَ النَّتَاءَ، وَيَتَرَاقِبُونَ الْجَزَاءَ، إِنْ سَأَلُوا الْحَفْوا، وَإِنْ
عَذَلُوا كَشْفُوا، فَإِنْ حَكَمُوا أَسْرَفُوا، قَدْ أَعْدُوا لِكُلِّ حَقٍّ بَاطِلًا، وَلِكُلِّ قَائِمٍ مَا يَلِدُ، وَلِكُلِّ

حَيْ قَاتِلًا. وَلَكُلَّ بَابٍ مِفْتَاحًا، وَلَكُلَّ لَيْلٍ مِضْبَاحًا. يَتَوَصَّلُونَ إِلَى الظُّلْمَعِ بِالْأَيْسِ، لِيُقِيمُوا بِهِ أَشْوَاقَهُمْ، وَيُشْفِقُوا بِهِ أَغْلَاقَهُمْ (أي ما يزينونه من خدائهم). يَقُولُونَ فِي شَهْرِهِنَّ، وَيَصِفُونَ فِي مَوْهُونَ. قَدْ هُوَا الظَّرِيقُ، وَأَضْلَلُوا الْمَضِيقَ (أي يهونون على الناس طرق السير معهم على أهوائهم الفاسدة، ثم بعد أن يقادوا لهم يصلعون عليهم المضائق، أي يجعلونها معوجة يصعب تجاوزها في هلكون). فَهُمْ لُئْلَهُ الشَّيْطَانِ (أي جماعته)، وَحُمَّةُ (أي هب) الْبَيْرَانِ (التيكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ، إِلَّا إِنْ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ). (الخطبة ٣٨١/١٩٢)

هـ وقال(ع) في معرض حديثه عن رواة الحديث: زَجَلَ مُنَافِقٌ مُظَهِّرٌ لِلإِيمَانِ، مُنْصَصٌ عَلَى إِلَامِهِ لَا يَتَأْتِمُ وَلَا يَتَسْرَجُ، يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- مُنْتَقِدًا.. وَقَدْ أَخْبَرَكَ اللَّهُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ بِمَا أَخْبَرَكَ، وَوَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ لَكَ. ثُمَّ بَقُوا بَعْدَهُ، فَتَسْرَرُوا إِلَى أَثْنَيْنِ الضَّلَالَةِ، وَالدُّعَاءِ إِلَى الثَّارِ، بِالرُّؤْرِ وَالْأَبْهَانِ، فَوَلُوْهُمُ الْأَغْمَالَ، وَجَعَلُوهُمْ حُكَمَّاً عَلَى رِقَابِ النَّاسِ، فَأَكْلُوا بِهِمُ الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ الْمُلُوكِ وَالْأُنْجِلِيَّةِ، إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهَ. (الخطبة ٤٠١/٢٠٨)

هـ فَتَاهُمْ عَارِمٌ، وَشَاهِيْهُمْ آيِمٌ، وَعَالِمُهُمْ مُنَافِقٌ. (الخطبة ٤٣/٢٣١)

هـ فَإِنَّمَا لِأَسْوَاءِ: إِمامُ الْهَدَىٰ وَإِمامُ الرَّدَىٰ. وَقَوْلُ الْبَيْنِيٰ، وَعَدُوُ الْبَيْنِيٰ. وَلَقَدْ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ «إِنِّي لَا أَخَافُ عَلَى الْمُتَّقِيِّ مُؤْمِنًا وَلَا مُشْرِكًا. أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَمْتَهِنُ اللَّهُ بِإِيمَانِهِ، وَأَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَمْتَهِنُ اللَّهَ بِشَرِّكِهِ. وَلَكِنَّمَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مُنَافِقٍ الْجَنَانِ. عَالِمُ اللَّسَانِ يَقُولُ مَا تَغْرِبُونَ، وَيَقُولُ مَا تُشْكِرُونَ». (الخطبة ٤٦٧/٢٦٦)

هـ مَا أَضَرَّ أَحَدَ شَيْئًا إِلَّا ظَهَرَ فِي فَلَنَاتِ لِسَانِهِ وَصَفَحَاتِ وَجْهِهِ. (٥٦٩/٢٥)

هـ لَوْضَرَبْتُ حَيْشُومَ الْمُؤْمِنِ بِسَبِقِي هَذَا عَلَى أَنْ يُعِنِّضَنِي مَا أَنْعِنِسَنِي، وَلَوْصَبَبْتُ الدُّنْيَا بِجَمَائِهَا عَلَى الْمُنَافِقِ عَلَى أَنْ يُعِنِّبَنِي مَا أَحَبَّنِي. وَذَلِكَ أَنَّهُ قُضِيَ فَانْقَضَ عَلَى لِسَانِ الْبَيْنِيِّ الْأَمْيَّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: «يَا عَلِيٌّ، لَا يُغْضُبَكَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يُحِبُّكَ مُنَافِقٌ». (٤٤٥/٥٧٤)

هـ حُذِّرَ الْحِكْمَةَ أَنِّي كَانَتْ، فَإِنَّ الْحِكْمَةَ تَكُونُ فِي صَدْرِ الْمُنَافِقِ فَتَلْبَلُجُ فِي صَدْرِهِ،

حَتَّى تَخْرُجَ فَتَشْكِنَ إِلَى صَوَاجِبِهَا فِي صَدْرِ الْمُؤْمِنِينَ. (٥٧٨/٥٧٩)
وَالْجِحْكَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِينَ، فَخُذِ الْحِكْمَةَ وَلَوْمَنِ أَهْلِ التَّفَاقَ. (٥٧٨/٥٨٠)

(٦٤)

الكفر والشرك والكافرون

قال الإمام علي (ع):

هـ في معرض حديثه عن قتاله لمعاوية وأهل الشام: ولقد ضربتُ أنف هذا الأثغر وعنته،
وقلبته ظهرة وبطنة، فلم أزلي فيه إلا آلةتان أو الْكُفُرِ بِمَا جَاءَ به مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. (الخطبة ٤٣/١٠١)

هـ والساجر كالكافر، والكافر في النار. (الخطبة ٧٧/١٣٣)

هـ وأغْلَمُوا أَنَّ يَسِيرَ الرِّبَابُ شِرْكَهُ، وَمُجَالَسَهُ أَهْلِ الْهَوَى مَشَاهِدُ الْإِيمَانِ، وَمَخْضُرَهُ
لِلشَّيْطَانِ، جَانِبُوا الْكَذِبَ فَإِنَّهُ مُجَابَتُ الْإِيمَانِ... وَلَا تَحْمَسُوا فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ
الْإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَاطِبَ. (الخطبة ٨٤/١٥٢)

هـ وقال (ع) عن صفة الله تعالى: فَأَشْهُدُ أَنَّ مَنْ شَبَّهَكَ بِتَبَانِيْنَ أَغْضَبَهُ خَلْقَكَ... لَمْ يَعْقِدْ
غَيْبَتُ ضَمِيرِهِ عَلَى مَعْرِفَتِكَ، وَلَمْ يُبَاشِرْ قُلُوبَ الْيَقِيْنِ بِأَنَّهُ لَا يَدْرِي لَكَ، وَكَانَهُ لَمْ يَتَشَعَّبْ
السَّابِعِينَ مِنَ الْمُشْبُوعِينَ إِذْ يَقُولُونَ (فَاللَّهُ إِنْ كَانَ لَهُ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ، إِذْ نُسَوِّي بِكُمْ بَرَبِّ
الْعَالَمِينَ)... وَأَشْهُدُ أَنَّ مَنْ سَاوَاكَ بِشَيْءٍ مِّنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ (أي جعل لك عدلاً
ونظيراً)، وَالْعَادِلُ بِكَ كَافِرٌ بِمَا تَرَكَتَ بِهِ مُخْكَمَاتُ آيَاتِكَ، وَنَظَقَتْ عَنْهُ شَوَاهِدُ حُجَّجِ
بَيْتَاتِكَ. (الخطبة ٨٩/١٦٣)

هـ وقال (ع) عن التبرؤ من الكافر: فَمَنْ الْإِيمَانُ مَا يَكُونُ ثَابِتًا مُسْتَقِرًا فِي الْقُلُوبِ. وَمَعْنَى
مَا يَكُونُ عَوَارِيْ (جمع عاري، أي أنه زعم بدون فهم) بَيْنَ الْقُلُوبِ وَالصُّدُورِ إِلَى أَجْلِ
مَغْلُونَ. فَإِذَا كَانَتْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ مِّنْ أَحَدٍ فَقُوَّهُ حَتَّى يَخْضُرَهُ الْمَوْتُ، فَعِنْهُ ذَلِكَ يَقُولُ حَدُّ
الْبَرَاءَةِ (أي لا تتبَرَّرُوا من الكافر، فرِعا تاب قبل الموت وَحَسُنَ إيمانه). (الخطبة ١٨٧/٣٤٩)

هـ وقال(ع): الْكُفَّارُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمٍ: عَلَى التَّعَمُقِ، وَالثَّنَاءِ، وَالزَّنْجِ، وَالشَّقَاقِ. فَمَنْ تَعَمَّقَ لَمْ يُبَتِّ إِلَى الْحَقِّ. وَمَنْ كَثَرَ زَانِجُهُ بِالْجَهْلِ دَامَ عَمَاهُ عَنِ الْحَقِّ. وَمَنْ رَأَى سَاعَةً عِنْدَهُ الْحَسَنَةَ، وَحَسُنَتْ عِنْدَهُ السَّيِّئَةُ، وَسَكَرَ شُكْرُ الصَّلَاةِ. وَمَنْ شَاقَ وَغَرَّتْ عَلَيْهِ طَرْفُهُ، وَأَعْضَلَ عَلَيْهِ أَمْرَهُ، وَضَاقَ عَلَيْهِ مَخْرَجُهُ. (٥٧٠/٣١)

(٦٥)

الأديان الباطلة

قال الإمام علي(ع):

هـ عن أهل الأديان الباطلة: قَيَاعْجَباً! وَمَالِي لِأَغْبَجُ مِنْ خَطَا هَذِهِ الْفِرْقَ عَلَى أَخْتِلَافِ حُجَّجِهَا فِي دِينِهَا! لَا يَقْصُونَ أَنَّنِي، وَلَا يَقْتُلُونَ يَعْمَلُ وَصِّيًّا، وَلَا يُؤْمِنُونَ بِعَيْنِي، وَلَا يَعْقِلُونَ عَنْ عَيْنِي. يَقْتُلُونَ فِي الشُّهُبَاتِ، وَيَسِّرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ. الْمَعْرُوفُ فِيهِمْ مَا عَرَفُوا، وَالْمُنْكَرُ عِنْهُمْ مَا أَنْكَرُوا. مَفْزَعُهُمْ فِي الْمُفْضَلَاتِ إِلَى أَنْفُسِهِمْ، وَتَغْوِيلُهُمْ فِي الْمُهِمَّاتِ عَلَى آرَائِهِمْ. كَانَ كُلُّ أَمْرٍ وَمِئَهُمْ إِمَامٌ لِنَفْسِهِ، قَدْ أَخْذَ مِنْهُمْ فِيمَا يَرِي بِمُرْئِ ثِقَاتِ، وَأَشْبَابِ مُخْكَمَاتِ. (الخطبة ٨٦/١٥٧)

(٦٦)

اليهود

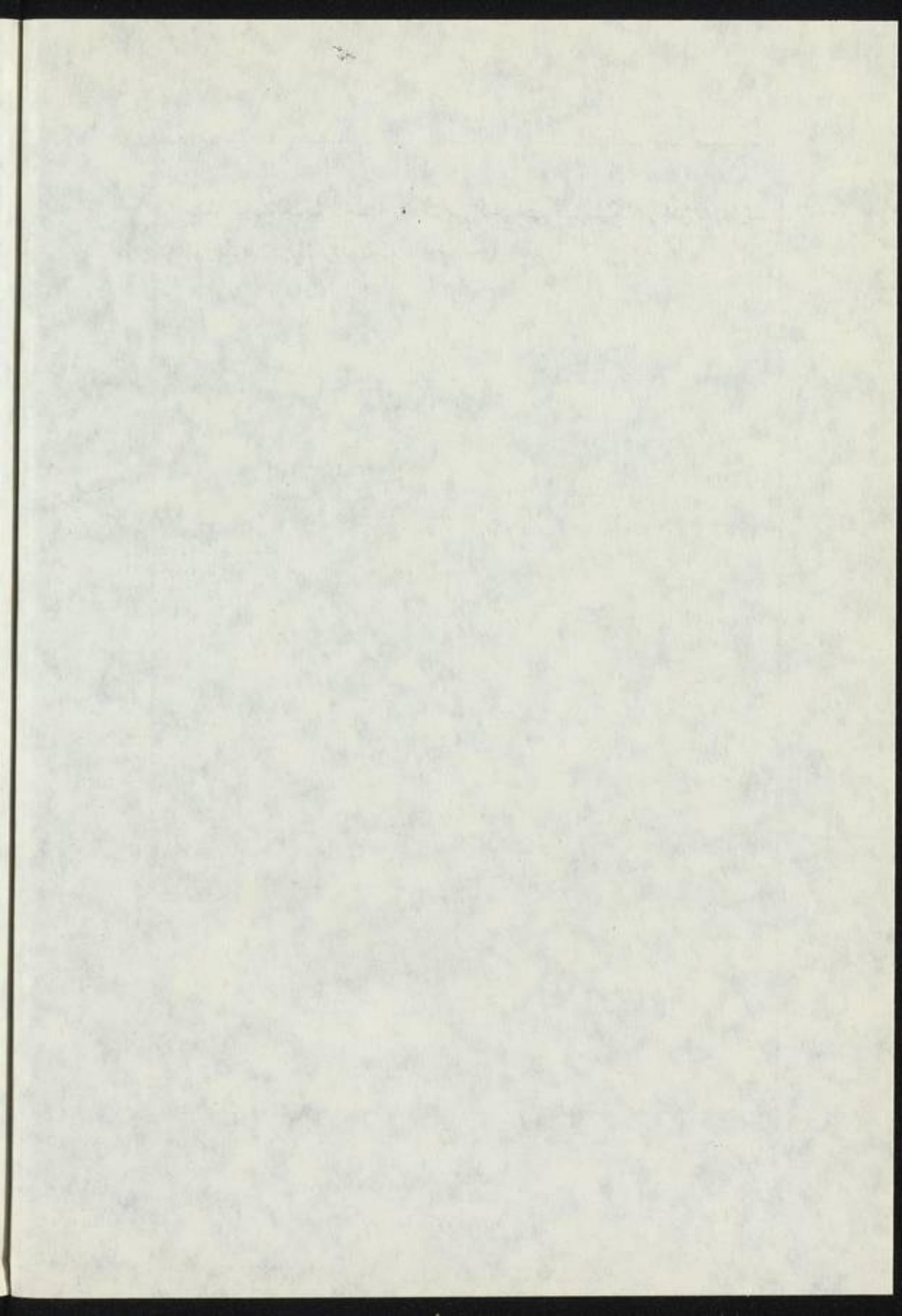
قال الإمام علي(ع):

هـ عن مروان بن الحكم، وقد أطلق الإمام سراحه يوم الجمل، فقال له الحسن والحسين(ع) أَبَا يَاعُوكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فقال(ع): أَوْتَمْ يُبَايِعُنِي بِتَقْدِيلِ عُشْمَانَ، لِأَحَاجِةَ لِي فِي بَيْعِتِهِ! إِنَّهَا كَفُّ يَهُودِيَّةً (أي مليئة بالغدر). (الخطبة ٧١/١٢٩)

هـ قال النبي(ص): عَيْرُوا الشَّيْبَ (أي بالخضاب) وَلَا تَشَبُّهُوا بِالْيَهُودِ (لأنَّهُمْ لا يَعْتَنُونَ بِصَبْعِ الشَّيْبِ). (١٦/٥٦٧)

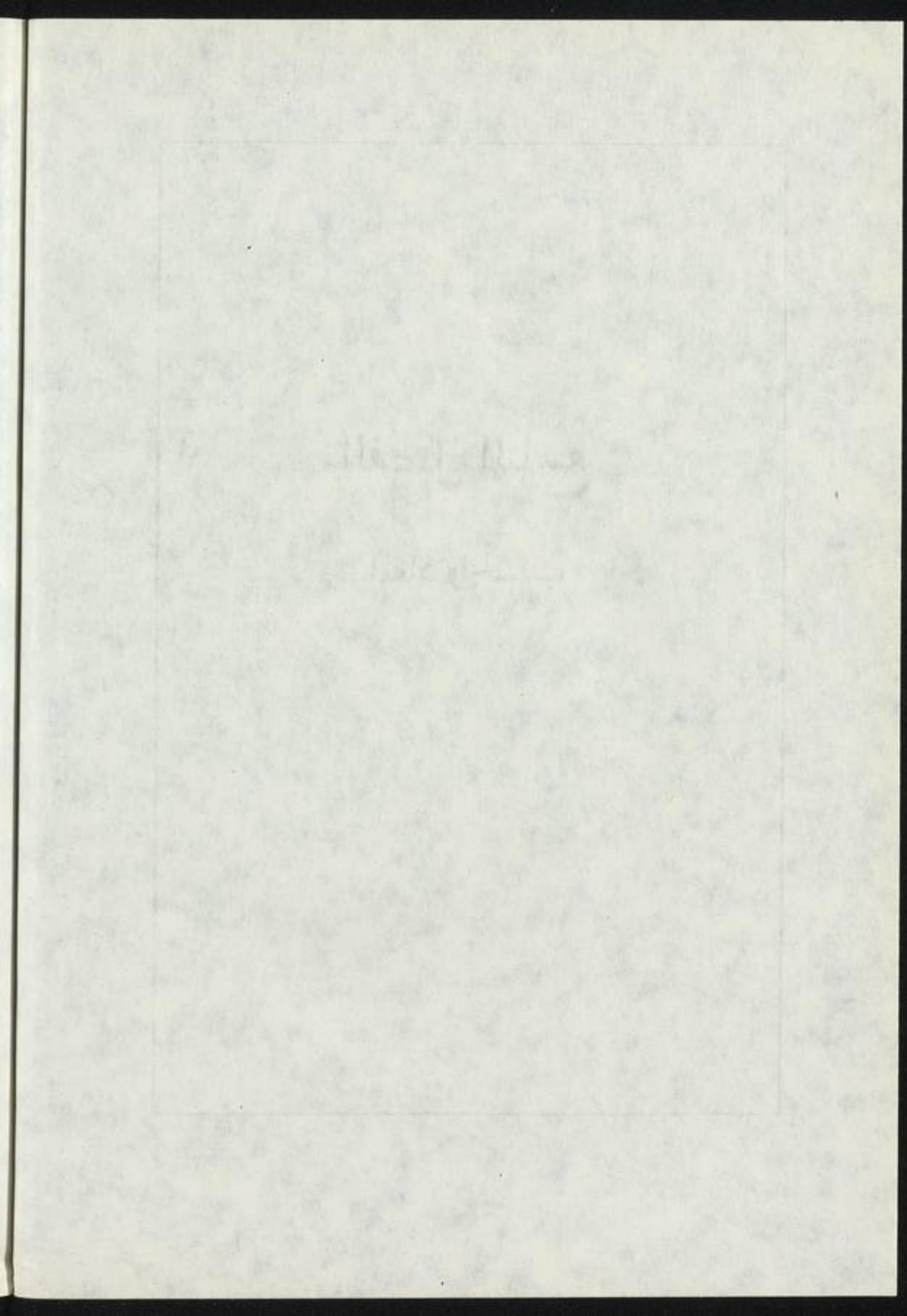
هـ قال له بعض اليهود: مادفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه؟ فقال له عليه السلام: إنما اختلفنا

عنة لافيه، ولکنکم ماجفت أزجلکم من البحرين حتى قلتم لکنکم: (آخعن لئا إله إلا کما
لهم الله)، فقال: إنکم قوم تجهلون. (٦١٧/٣١٠).



الفصل التاسع

المعاد والحساب



(٦٧)
المعاد

مدخل:

ان التصور الاسلامي العام للكون (النظرية الكونية) يجعله ينظر الى المعاد كجزء لا يتجزأ من حياة الانسان، لابل هو مرحلة هامة من حياة الانسان، لأنه مرحلة اجزاء على الامتحان الدنيوي.

وهذا الإيمان باليوم الآخر ينقل قيمة الانسان في الدنيا من وجود تافه لامعزي له، الى وجود مكرم متكم، يعمر الأرض خلال حياته الدنيا، وبهيء نفسه لحياة آخرى، في ظل طاعة الله تعالى.

وهذا الإيمان بالأخرّة له دوره الكبير في تغيير القيم في ذهن الانسان، وخلق التلاوّم والوحدة بين المصلحة الخاصة والمصلحة العامة، مما قد عجزت كل النظم المادية عن خلقه. فالخسارة والربح ليس مقاييسها الحياة الدنيا، بل الدنيا والآخرة معاً.

النصوص:

قال الإمام علي (ع):
هُمَّا بَعْدَ، فَإِنِّي أُوصِيكُمْ بِتَقْوِيَ اللَّهِ، الَّذِي أَبْتَدَأْ خَلْقَكُمْ، وَإِلَيْهِ يَكُونُ مَعَادُكُمْ. (المخطبة

(٣٨٧/١٩٦)

- هـ فَإِنْ تَقْوَىَ اللَّهُ مِفْتَاحُ سَدَادٍ، وَذَخِيرَةُ مَعَادٍ. (الخطبة ٤٣١/٢٢٨)
 - هـ وَمِنَ الْفَسَادِ إِصَاعَةُ الزَّرَادِ وَمَقْسَدَةُ الْمَعَادِ. (الخطبة ٤٨٦/٣/٢٧٠)
 - هـ ظَوْبَى لِمَنْ ذَكَرَ الْمَعَادَ، وَعَمِيلٌ لِلْحِسَابِ، وَقَنْيَةٌ بِالْكَفَافِ، وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ.
- (٥٧٤/٤٤)
- هـ بِسْنَ الرَّازِدِ إِلَى الْمَعَادِ، الْعَذَوَانُ عَلَى الْعِيَادِ. (٦٠٦/٢٢١)

(٦٨) البعث والنشر— قيام الساعة وأهوال يوم القيمة

قال الإمام علي (ع):

- هـ فَإِنَّ الْقَاتِيَّةَ أَمَاكُنُمْ، وَإِنَّ وَرَاءَ كُمْ الْأَسْاغَةَ تَخْدُو كُمْ. تَخْفَفُوا تَلَحِّقُوا. فَإِنَّمَا يُتَنَظَّرُ بِأَوْلَكُمْ آخِرُكُمْ. (الخطبة ٦٥/٢١)
- هـ حَتَّىٰ إِذَا تَصَرَّمْتَ الْأَمْوَارُ، وَتَقْضَيْتَ الْأَذْهَوْرُ، وَأَرَفَ النُّشُورُ، أَخْرَجْتُهُمْ مِنْ ضَرَائِجِ الْقُبُوْرِ وَأَوْكَارِ الْطَّيْوَرِ، وَأَوْجَرَةِ السَّبَاعِ، وَمَطَارِحِ الْمَهَالِكِ. سِرَاعًا إِلَى أُمَرِّهِ، مُهْطِعِينَ (أي مسرعين) إِلَى مَعَادِهِ. رَعِيَّاً صُمُوتَاً (شبههم في تلاحق بعضهم بعض برغيل الخيل) قِيَامًا صُفُوفًا. يَنْفَذُهُمُ الْبَصَرُ، وَيُشَعِّعُهُمُ الدَّاعِي. عَلَيْهِمْ لَبُوسُ الْإِسْتِكَانَةِ، وَضَرَعُ الْإِسْتِشَالَمِ وَاللَّهَةِ. قَدْضَلَتِ الْجِيلُ، وَانْقَطَعَ الْأَقْلَمُ. وَهُوَتِ الْأَقْنَدَةُ كَاظِمَةً، وَخَسَعَتِ الْأَصْوَاتُ مُهَبِّيَّمَةً. وَالْجَمِعُ الْعَرَقُ (أي كثُر العرق حتى امتلأ به الأفواه لغزارته فهو كاللجمام يمنعها من النطق) وَعَظَمُ الشَّفَقُ (أي الخوف). وَأَرْعَدَتِ الْأَشْمَاعَ إِرْبَرَةً الدَّاعِي (أي صوته وصحته) إِلَى فَضْلِ الْخَطَابِ، وَمُقَايِضَةِ الْجَزَاءِ، وَنَكَالِ الْعِقَابِ، وَنَوَالِ الْتَّوَابِ.

- عِبَادٌ مَخْلُوقُونَ أَقْتِدارًا، وَمَرْبُوبُونَ أَقْتِسَارًا، وَقَبُوْضُونَ أَخْتِصارًا، وَمُضَمَّنُونَ أَجْدَاثًا، وَكَائِنُونَ زُفَقًا. وَتَبْعِيْلُونَ أَفْرَادًا، وَقَدِيرُونَ جَزَاءً، وَمُمَيِّزُونَ حِسَابًا. (الخطبة ١٣٨/١/٨١)
- هـ فَأَنْقُوا اللَّهُ عِبَادَ اللَّهِ، جِهَةً مَا خَلَقْتُمْ لَهُ، وَاخْدُرُوا مِنْهُ كُلَّهُ مَا حَدَّرْتُمْ مِنْ نَفْسِهِ،

وأشتجموا منه مأعذ لكم، بالتجزيرصدق ميعاده، والحد من هول معايده. (الخطبة ١/٨١)

(١٤١)

وأعلموا أن مجازكم على الصراط، ومزاليق دخبيه (الدھض انلاق الرجل فجاء)، وأهاو يل زله، وتارات أهواه. (الخطبة ١٤٤/٢٨١)

وذهبتم مقطعاً الأمور، والسياسة إلى الورود التورود. فـ(كُلُّ نفس معها سائق وشيمه): سائق يتسوقها إلى مخشرها، وشاهداً يشهد علنيها بعمليها. (الخطبة ١٥٠/٨٣)

وذلك يوم يجتمع الله فيه الأولين والآخرين، لينماش الحساب وجزاء الأعمال. خصوصاً قياماً. قد الجحهم العرق، ورجفت بهم الأرض. فاختتهم حالاً من وجده يقدمه متوضعاً، ولتفسيه متسعًا. (الخطبة ١٩٥/١٠٠)

حتى إذا بلغ الكتاب أجله، والأمر مقاديره. والحق آخر الخلق بأوله، وجاء من أمر الله ما يريد من تجديد خلقه، أما السماء وفطرها وأرجح الأرض وأرجفها، وقلع جبالها وتسفارها. وذلك بغضها بغضاً من هيبة جلالته ومحظوظ سلطويه. وأخرج من فيها، فجذبهم بعنة إخلاصهم، وجمتهم بعنة نفرتهم. ثم ميزهم بما يريد من مسائلهم عن خفايا الأعمال وخيال الأفعال. وجعلهم فريقين: آنفع على هولاء، وأنفع من هولاء.

(الخطبة ٢١١/١٠٧)

أعملوا يوم تذخر له الدخائر، وتبلي في السرائر. (الخطبة ٢٢٨/١١٨)

وبالقيامة ترث العجنة (أي تقرّب) وببر العججم لغاويين. فإن الخلق لأقصى لهم عن القيمة، مُقلين (أي مسرعين) في مضمارها إلى الغاية القصوى. (الخطبة ٢٧٤/١٥٤)
قد شخصوا من مستقر الأحداث، وصاروا إلى مصائر الغایات. بكل دار أهلها، لا ينتبهون بها ولا ينقلون عنها. (الخطبة ٢٧٤/١٥٤)

فكأنكم بالساعة تخذونكم حد الماجر بشوذه (الشو: جمع شائلة وهي من الإبل). (الخطبة ٢٧٦/١٥٥)

عباد الله، أخذروا يوماً تفاصُل في الأعمال، ويكثر في الزمان، وتشيب فيه الأطفال.

(الخطبة ٢٧٧/١٥٥)

وَكَانَ الصَّيْحَةُ قَدْأَتُكُمْ، وَالسَّاعَةُ قَدْغَشَيْتُكُمْ، وَبَرِزْتُمْ لِفَضْلِ الْقَضَاءِ. فَذَرْتُمْ عَنْكُمُ الْأَبْاطِيلُ، وَأَضْمَحَّتُمْ عَنْكُمُ الْعَلَلُ، وَأَسْتَحْفَتُ بِكُمُ الْحَقَائِقُ، وَضَدَرْتُ بِكُمُ الْأَمْوَارُ مَصَادِرَهَا. فَاتَّبَعُوا بِالْعَيْنِ، وَأَغْتَبُوا بِالْغَيْرِ، وَأَنْتَفُوا بِالْتَّدَرِ. (الخطبة ٢٧٨/١٥٥)

فَسَائِسٌ مُتَأْسٌ بِنَبَيِّهِ، وَأَفْصَنَ أَرْتَهُ، وَوَلَجَ مَوْلَجَهُ، فَإِلَّا فَلَا يَأْمُنُ الْهَلْكَةَ. فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ مُحَمَّدًا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَمًا لِلشَّاعِرِ، وَمُبَشِّرًا بِالْجَنَّةِ، وَمُنذِرًا بِالْعُقوَبَةِ. (الخطبة

(٢٨٥/١٥٨)

وَإِنَّ السَّاعَةَ تَخْدُوكُمْ مِنْ خَلْفِكُمْ. تَحْفَقُوا تَلْحِقُوا، فَإِنَّمَا يُتَنْتَهِي بِأَوْلَكُمْ آخِرُكُمْ. (الخطبة

(٣٠٢/١٦٥)

فَإِنَّ الْفَاتِيَةَ الْقِيَامَةُ. وَكَفَى بِذَلِكَ وَاعِظًا لِمَنْ عَقَلَ، وَمُنْتَهِيًّا لِمَنْ جَهَلَ. (الخطبة

(٣٥١/١٨٨)

فَاللَّهُ أَللَّهُ عِبَادَ اللَّهِ! فَإِنَّ الدُّنْيَا مَاضِيَّ بِكُمْ عَلَى سُنْنِ، وَأَنْتُمْ وَالسَّاعَةُ فِي قَرْنِ (كتابية عن قرب القيامة). وَكَانَهَا قَدْجَاتٌ بِأَشْرَاطِهَا، وَأَزْفَتْ بِأَفْرَاطِهَا، وَوَقَتَتْ بِكُمْ عَلَى صِرَاطِهَا. وَكَانَهَا قَدْأَشَرَقَتْ بِرَازِلَهَا، وَأَنْتَهَتْ بِكَلَاهَا، وَأَنْصَرَتِيَ الدُّنْيَا بِأَهْلِهَا، وَأَخْرَجَتْهُمْ مِنْ حَضِينَهَا، فَكَانَتْ كَيْمَ مَضِيَ أُوْشَهِرَ آنْفَقَى. وَصَارَ جَدِيدُهَا رَتَّا، وَسَيِّئُهَا غَثَا. فِي مَوْقِفِ ضَئِلِ الْقَوْمَ، وَأَمْوَارِ مُشَبِّهَةِ عَظَامٍ. وَتَارِ شَدِيدَ كَلَاهَا..

(الخطبة ٣٥١/١٨٨)

... فِي يَمِنٍ تَشَخَّصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ، وَتَنظِيمُهُ الْأَقْطَانُ، وَتَعْظُلُ فِيهِ صُرُومُ الْعِشَارِ (وَهِي النافقة التي مضى على حلها عشرة أشهر واشرفت على الوضع). وَيُنْتَهِي فِي الصُّورِ، فَتَرْهَقُ كُلُّ مُهْجَةٍ. وَتَبْكِمُ كُلُّ لَهْجَةٍ، وَتَدِلُّ الشَّمْ الشَّوَامِحُ، وَالصَّمْ الرَّوَاسِخُ. فَيَصِيرُ صَلَدُهَا سَرَابًا رَفِقاً (اي مضطرباً)، وَمَعْهُهَا (اي المكان الذي كان يعهد وجودها فيه) قَاعًا سَمْلَقًا (اي مستويًا) (اي ان تلك الجبال تنفس وبصير مكانها قاعاً مستوياً). فَلَا شَفِيعٌ يَشْفَعُ، وَلَا حَمِيمٌ يَتَفَعَّ، وَلَا مَعْذِرَةٌ تَدْفَعُ. (الخطبة ٣٨٤/١٩٣)

فَكَانَاهَا أَطْلَمُوا عُيُوبَ أَهْلِ الْبَرِزَخِ فِي طَوْلِ الْأَقْوَامِ فِيهِ، وَحَقَّقَتِ الْقِيَامَةُ عَلَيْهِمْ عَدَائِهَا.

(الخطبة ٤٢١/٢٢٠)

◦ إذا رجحت الرأيحة، وحققت بخلافتها القيمة، ولحق بكل متسك أهله، وبكل مغبود عبادته، وبكل مطاع أهل ظاعنته. فلم يجز في عذله وقسطه يومئذ خرق بصري في الهواء، ولا همس قدم في الأرض، إلا بحده. فكم حجة يوم ذلك داحضة، وعلاقتها غذر منقطعة! . (الخطبة ٤٢٤/٢٢١)

◦ وإنما هي نفسي أرؤضها بالتفوي، لتأتي آمنة يوم الخوف الأكبر، وتثبت على حواري المترقب (أي الصراط). (الخطبة ٥٠٦/٢٨٤)

(٦٩) الحساب والجزاء

مراجع البحث «٤٤» الثواب والعذاب

قال الإمام علي (ع):

◦ فإن اليوم عمل ولا جسات، وعدها جسات ولا أعمال. (الخطبة ٤٢/١٠٠)

◦ ألا وإن الدنيا دار. أبنتلي الناس بها فتنته، فاما أخذوه منها لها (كمال المجموع للذات)، اخرجوها منه ومحسوها عليه، وما أخذوه منها لغيرها (كمال المنفق في سبيل الخيرات)، قدموها عليه وأقاموا فيه (اي أخذوا ثوابه في الآخرة نعياماً) (الخطبة ١١٦/٦١)

◦ وأزعدت الأسماع لربة الداعي (اي صحيحته) إلى فضل الخطاب، وم مقابلة الجزاء، وتكل على العذاب، وتتوال الثواب. (الخطبة ١٣٩/١٨١)

◦ عبادة الله، زنوا أنفسكم من قبل أن تُوزعوا، وحاسبوها من قبل أن تتحاسبوا. (الخطبة ١٦٠/٨٨)

◦ وذلك يوم يجتمع الله فيه الأولين والآخرين ليقاضي الحساب وجزاء الآعمال. خصوصاً قياماً، قد أجمعهم العرق، ورجحت بهم الأرض... (الخطبة ١٩٥/١٠٠)

◦ إنَّ لِنَسٍ شَيْءٌ يُشَرُّ مِنَ الشَّرِّ إِلَّا عِقَابَهُ، وَلَنَسٍ شَيْءٌ يُخَيِّرُ مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا تُوَابَهُ. وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمَاعَهُ أَغْظَمُ مِنْ عِيَانِهِ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْآخِرَةِ عِيَانَهُ أَغْظَمُ مِنْ سَمَاعِهِ. فَلَيَكُفُّوكُمْ مِنَ الْعِيَانِ السَّمَاعُ، وَمِنَ الْعِيَبِ الْخَيْرُ. (الخطبة ٢٢١/١١٢)

- وأيْمَ اللَّهِ أَنْ فَرَزْتُمْ مِنْ سَيِّفِ الْعَاجِلَةِ، لَا تَسْلَمُوا مِنْ سَيِّفِ الْآخِرَةِ. (الخطبة ١٢٢/٤٣٣)
- وقال (ع) عن القرآن: وَأَغْلَمُوا أَنَّهُ شَافِعٌ مُشْفَعٌ، وَقَاتِلٌ مُصْدَقٌ. وَأَنَّهُ مَنْ شَفَعَ لَهُ الْقُرْآنُ يُوْمَ الْقِيَامَةِ شُفَعَ فِيهِ، وَمَنْ مَحَلَ بِهِ الْقُرْآنُ يُوْمَ الْقِيَامَةِ صُدُقٌ عَلَيْهِ. فَإِنَّهُ يَنْدَدِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: «أَلَا إِنَّ كُلَّ حَارِثٍ مُبْتَدَىٰ فِي حَرَثِهِ وَعَاقِبَةٍ عَمْلِهِ، عَيْنَ حَرَثَةِ الْقُرْآنِ». فَكُحُونَا مِنْ حَرَثَتِهِ وَأَتَبَاعَهُ. (الخطبة ١٧٤/٣١٣)
- فَلَمْ يُجْزَ (وفي رواية يَجْرُونَ) فِي عَذَابِهِ وَقُشْطِهِ بِوَمَتِنْدِ خَرْقٍ بَصَرِ فِي الْهَوَاءِ، وَلَا هَمْسُ قَدْمٍ فِي الْأَرْضِ، إِلَّا بِحَقِّهِ. فَكُمْ حُجَّةٌ يَوْمَ ذَلِكَ ذَاهِضَةٌ، وَعَلَانِقٌ غَدِيرٌ مُنْقَطَعَةٌ! (الخطبة ٤٢٥/٢٢١)

- فَكَيْفَ يُكُمْ لَوْتَاهَتْ بِكُمُ الْأَمْوَانُ، وَبَغْيَتِ الْقُبُورُ (هَنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَشْلَفَتْ، وَرَدَّا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ، وَصَلَّى عَنْهُمْ قَائِمًا كَائِنُوا يَغْتَرِفُونَ). (الخطبة ٤٢٤/٤٢٩)
- فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُسَأَلُكُمْ مَغْسَرَ عِبَادَهُ عَنِ الْصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْتَالِكُمْ وَالْكَبِيرَةِ، وَالظَّاهِرَةِ وَالْمُسْتُورَةِ. فَإِنْ يَعْذَبْ قَانِتُمْ أَظْلَمُ، وَإِنْ يَقْتُلْ فَهُوَ أَكْرَمُ. (الخطبة ٤٦٥/٢٦٦)
- ... وَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لِتَسْتَقِيرٍ إِلَّا عَلَى مَا جَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ النَّعْمَاءِ وَالْإِيمَاءِ، وَالْجَرَاءِ فِي الْمَعَادِ، أَوْ مَا شَاءَ مِمَّا لَا تَقْلُمُ. (٤٧٨/٢/٢٧٠)

◦ وَأَعْلَمُ أَنَّ أَمَانَكَ طَرِيقًا دَا مَسَافَةً بَعْيَدَةً وَمَشَفَعَةً شَدِيدَةً. وَأَنَّهُ لَأَغْتَيَ بِكَ فِيهِ عَنْ حُسْنِ الْأَرْتِيَادِ، وَقَدْرِيَّةِ لَأَغْلِكَ مِنَ الْرَّازِدِ مَعَ حِفْظِ الظَّهِيرَةِ. فَلَا تَخْيِلَنَّ عَلَى ظَهِيرَكَ فَوقَ طَاقِيَّكَ، فَيَكُونُ يَقْلُلُ ذَلِكَ وَبِالْأَعْلَى لَكَ! إِنَّهُ يَجْعَلُكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَيَوْفِيكَ بِهِ غَدًا حَيْثُ تَخَاتِلُ إِلَيْهِ فَأَغْتَيْتَهُ وَحَمَلْتَ إِيَاهُ، وَأَشْكَنْتَهُ مِنْ تَرْوِيَّهِ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ، فَلَعْلَكَ تَظْلِمُهُ فَلَا تَجْدُهُ. وَأَغْتَيْتَهُ مِنْ أَشْتَرِصَكَ فِي حَالِ غَنَاكَ لِيَجْعَلَ قَضَاءَهُ لَكَ فِي يَوْمِ عُشْرَتِكَ.

◦ وَأَعْلَمُ أَنَّ أَمَانَكَ عَقَبَةً كَوْدَا، الْمُخْفَفُ فِيهَا أَخْسَنُ حَالًا مِنَ الْمُشْقِلِ، وَالْمُبْطِيُّ عَلَيْهَا أَقْبَعُ حَالًا مِنَ الْمُسْرِعِ. وَأَنَّ مُهْبِطَكَ بِهَا لِاتِّحَادِهِ إِمَّا عَلَى جَنَاحِهِ أَوْ عَلَى نَارِهِ. فَارْتَدِ لِتَفْسِيَكَ قَبْلَ نُزُولِكَ، وَوَطِئِيَّهُ الْمَنْزِلَ قَبْلَ خُلُوكَ، فَلَيْسَ بِهِ الْمَوْتُ مُسْتَعْتَبٌ، وَلَا إِلَى الدُّنْيَا مُنْصَرِفٌ. (الخطبة ٤٨١/٢/٢٧٠)

الباب الأول: اصول الدين

- ومن كتاب له(ع) الى بعض عماله: فارفع إلى حسابك، وأغتنم أن حساب الله أعظم من حساب الناس، والسلام. (الخطبة ٤٩٧/٢٧٩)
- ومن كتاب له(ع) الى بعض عماله: فسبحان الله، أما ثومن بالتعاد؟ أو ما تخاف يقاش الحساب!. (الخطبة ٤٩٩/٢٨٠)
- فضي رؤندا، فكانك قد بتلقيت العذاب، ودفعت تحت الترى، وغرضت عليك أعمالك بالتحلّى الذي ينادي الظالم فيه بالحشرة، ويتمسّى المضيّع فيه الرجعة (ولات حين تناص) (الخطبة ٤٩٩/٢٨٠)
- والله سبحانه مبتديء بالحكم بين العباد، فيما تافقوا من الدماء يوم القيمة. (الخطبة ٥٣٨/٥/٢٩٢)
- وقا أخسر المتشقة وزرها العقاب، وأزبج الدعوة مقها الأمان من النار. (٥٧٢/٣٧)
- وإن الله سبحانه يدخل بصدق التوبة والسريرة الصالحة من يشاء من عباده العنة. (٥٧٣/٤٢)
- وسئل(ع): كيف يحاسب الله الخلق على كثريهم؟ فقال عليه السلام: كما يرزقونهم على كثريهم. فقيل: كيف يحاسبهم ولا يرونهم؟ فقال عليه السلام: كما يرزقونهم ولا يرونهم. (٦٢٧/٣٠٠)
- الغنى والفقير، بقدر القرض على الله. (٦٥٧/٤٥٢)

(٧٠)

الجنة والنار وصفة أهلها

قال الإمام علي(ع):

- عن الملائكة: ومثلهم الحفظة لعياده، والستنة لأبواب جنانه. (الخطبة ٢٨/١)
- قال(ع) في صفة خلق آدم(ع): ثم تستظل الله سبحانه له في توبته ولقاء كلمة رشتيه، ووعده المرء إلى جنتيه. (الخطبة ٣١/١)
- ألا وإن الخطايا تحيل شمساً، حمل عليها أهلها، وخلقت لجنهما، ففتحت بهم في

تصنيف نهج السلاعة

النارِ أَلَا قَدْ أَتَقْوَى مَظايِّنا ذُلُّ، حُمِّلَ عَلَيْها أَهْلُها، وَأَغْطُوا أَزْمَتها، فَأَوْرَدُوهُمْ
الجَنَّةَ . (الخطبة ١٦/٥٦)

◦ شُغِلَ مِنِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ أَمَانَةً . سَاعَ سَرِيعَ تَجَّا، وَطَالِبٌ بَطِيءٌ رَجَّا، وَمُعَصَّرٌ فِي النَّارِ
هَوَى . (الخطبة ١٦/٥٧)

◦ وَقَالَ (ع) يَذَكُرُ فَضْلُ الْجَهَادِ: أَمَّا بَقِيَّةُ الْجِهَادِ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَتَحَّمَّ اللَّهُ لِخَاصَّةٍ
أَوْلَائِنِي . (الخطبة ٢٧/٧٥)

◦ أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْيَضْمَانُ وَقَدَا الْسَّبَاقُ، وَالسَّبِقَةُ الْجَنَّةُ، وَالْغَايَةُ النَّارُ . (الخطبة ٢٨/٧٩)

◦ أَلَا وَإِنِّي لَمْ أَرِ كَالْجَنَّةَ نَامَ طَالِيَّهَا، وَلَا كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُّهَا . (الخطبة ٢٨/٧٩)

◦ وَمَاتَيْنَ أَحَدُكُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ، إِلَّا الْمَوْتُ أَنْ يَتَرَكَّبَ بِهِ . (الخطبة ٦٢/١١٧)

◦ وَأَسْتَخِيُّوا مِنَ الْفَرْ، فَإِنَّهُ عَازِرٌ فِي الْأَعْقَابِ، وَتَارِيْمُ الْجَسَابِ . (الخطبة ٦٤/١٢١)

◦ فَكَفَى بِالْجَنَّةِ ثَوَابًا وَنَوَالًا، وَكَفَى بِالنَّارِ عِقَابًا وَوَبَالًا . (الخطبة ٨١/٤٤٥)

◦ وَأَعْظَمُ مَا هَنَالِكَ بَلِيهَ، نُزُولُ الْحَمِيمِ، وَتَصَلِّيَةُ الْبَحِيمِ، وَفَوَرَاتُ الْسَّعِيرِ، وَسَوْرَاتُ
الْزَّفِيرِ. لَا فَرْتَهُ مُرِيَّهُ، وَلَا دَعَهُ مُرِيَّهُ، وَلَا قُوَّةٌ حَاجِزَهُ، وَلَا مُقْوَةٌ نَاجِزَهُ، وَلَا مِسْنَةٌ مُسْلَيَّهُ.
بَيْنَ أَطْوَارِ الْمَوَاتِ وَعَذَابِ الشَّاغَاتِ! إِنَّا بِاللَّهِ عَادِلُونَ . (الخطبة ٨١/٣٤٧)

◦ ومن خطبة له (ع) يصف فيها الجنة: ذِرَّجَاتٌ مُنْتَقَاضِيلَاتٌ، وَمَنَازِلٌ مُسْتَقَوْنَاتٌ. لَا يَتَقْطَعُ
نَعِيْمُهَا، وَلَا يَقْطَعُ مُقِيمُهَا، وَلَا يَهُمُ خَالِدُهَا، وَلَا يَأْسُ سَاكِنُهَا . (الخطبة ٨٣/١٥٠)

◦ من خطبة له (ع) في بيان قدرة الله: سُبْحَانَكَ خَالِقًا وَمَغْبُودًا! بِخُشُنَّ بِلَاثَكَ عِنْدَ خَلْقِكَ،
خَلَقْتَ ذَارًا (أي الجنة) وَجَعَلْتَ فِيهَا مَا دُبِّيَ: مُشَرِّبًا وَمَقْطَعَمًا، وَأَرْوَابًا وَخَدَمَةً وَفَضُورًا،
وَأَنْهَارًا وَرُزُوعًا وَتَمَارًا. ثُمَّ أَرْسَلْتَ ذَاعِيًّا يَدْعُو إِلَيْهَا... . (الخطبة ١٠٧/٢٠٩)

◦ ويتابع الإمام خطبته فيصف حال أهل الجنة وأهل النار: فَمَا أَهْلُ الْطَّاغِيَةِ فَمَا بَاهُمْ
بِحِوَارِهِ، وَخَلَدُهُمْ فِي ذَارِهِ. حَيْثُ لَا يَقْطَعُ النُّرُّ (أي لا يسافرون) وَلَا تَغْيِيرُهُمْ
الْحَالُ. وَلَا تُشْوِبُهُمْ أَلْفَرَاغٌ، وَلَا تَأْلِمُهُمْ أَشْقَامُ . وَلَا تَغْرِبُهُمْ أَلْأَخْطَارُ
وَلَا تُشْخُصُهُمْ أَلْأَسْفَارُ (أي تزعجهم). وَمَا أَهْلُ الْمُعْصِيَةِ فَأَنْزَلَهُمْ شَرَّ ذَارٍ، وَغَلَّ
الْأَيْدِيَ إِلَى الْأَغْنَاقِ، وَقَرَنَ التَّوَاصِيَ بِالْأَقْدَامِ، وَأَلْبَسُهُمْ سَرَابِيلَ الْقَطِرَانِ، وَمَقْطَعَاتِ

- الثيَّرَانِ. فِي عَذَابٍ قَدْ أَشَّتَّهُ حَرُّهُ، وَبَابٍ قَدْ أَطْبَقَ عَلَىٰ أَهْلِهِ، فِي نَارٍ لَهَا كَلْبٌ وَلَجْبٌ،
وَلَهَبٌ سَاطِعٌ، وَقَصِيفَتْ هَانِلْ (أي صوت شديد). لَا يَطْعَنُ مُقْتِمُهَا وَلَا يَقَادِي أَسِيرُهَا،
وَلَا تَفْصُمُ كُبُولُهَا. لَامْدَةً لِلدارِ فَتَقَنَّىٰ، وَلَا أَجَلَ لِلْقَوْمِ فَيَغْصُىٰ. (الخطبة ٢١٢/١٠٧)
- وَدَعَا إِلَى الْجَنَّةِ مُبْسِراً، وَخَوَفَ مِنَ التَّارِ مُحَدِّراً. (الخطبة ٢١٢/١٠٧)
- مِنْ أَشْتَقَامَ فَإِلَى الْجَنَّةِ، وَمِنْ زَكَرَ فَإِلَى التَّارِ. (الخطبة ٢٢٨/١١٧)
- وَاتَّقُوا نَاراً حَرُّهَا شَدِيدٌ، وَقَعْرُهَا بَعِيدٌ، وَجَلْيَتُهَا حَدِيدٌ، وَشَرَابُهَا صَدِيدٌ. (الخطبة ٢٢٨/١١٨)
- هِلْجَةٌ تَحْتَ أَظْرَافِ الْعَوَالِيِّ (أي الرماح). (الخطبة ٢٣٣/١٢٢)
- وَقَالَ (ع) عَنْ عِلْمِ اللَّهِ: وَمَنْ يَكُونُ فِي التَّارِ حَطَباً، أَوْ فِي الْجَنَّةِ لِلثَّبِيْنِ مُرَاقِفاً.
(الخطبة ٢٣٩/١٢٦)
- أَزْدَحَمُوا عَلَى الْحُطَامِ، وَتَشَاهُوا عَلَى الْحَرَامِ، وَرُفِعَ لَهُمْ عَلَمُ الْجَنَّةِ وَالثَّارِ، فَصَرَفُوا عَنِ
الْجَنَّةِ وُجُوهُهُمْ، وَأَقْبَلُوا إِلَى التَّارِ بِأَغْمَالِهِمْ. وَدَعَاهُمْ رَبُّهُمْ فَتَرَوْا وَوَلَا، وَدَعَاهُمْ
الشَّيْطَانُ فَاسْتَجَابُوا وَأَقْبَلُوا. (الخطبة ٢٥٦/١٤٢)
- وَإِنَّمَا الْأَنْتَمُ قَوْمٌ اللَّهُ عَلَىٰ خَلْقِهِ، وَغَرَفَاؤُهُ عَلَىٰ عِبَادِهِ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مِنْ عَرَفَهُمْ
وَعَرَفُوهُ، وَلَا يَدْخُلُ التَّارِ إِلَّا مِنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ. (الخطبة ٢٦٧/١٥٠)
- فَإِنْ أَطْغَتُمُونِي، فَإِنِّي حَامِلُكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ سَبِيلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ ذَا مُشَفَّعَةٍ
شَدِيدَةٍ، وَمَدَافِعَةٍ مَرِيرَةٍ (الخطبة ٢٧٣/١٥٤)
- فَالْجَنَّةُ غَايَةُ السَّابِقِينَ، وَالثَّارُ غَايَةُ الْمُفَرِّطِينَ. (الخطبة ٢٧٧/١٥٥)
- فَإِنِّي سَيِّعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- يَقُولُ: «يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْإِيمَانِ الْخَائِفِ،
وَلَيْسَ مَعَهُ نَصِيرٌ وَلَا عَذَّابٌ، فَيَلْقَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ الرَّحْيَى، ثُمَّ
يَرْبَطُ فِي قَرْبَهَا». (الخطبة ٢٩٢/١٦٢)
- وَقَالَ (ع) فِي صَفَةِ الْجَنَّةِ: فَلَوْرَعَيْتُ بِبَصَرِ قَلْبِكَ نَحْوَ مَا يُوصَفُ لَكَ مِنْهَا لَعْزَفْتُ نَفْسِكَ عَنِ
بَدَائِعِ مَا أُخْرَجَ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ شَهْوَاتِهَا وَلَذَائِهَا، وَزَخَارِفِ مَتَاظِرِهَا. وَلَذَهَلْتُ (أي)
النَّفْسِ) بِالْفَكْرِ فِي أَضْطِفَاقِ أَشْجَارِ غُبْيَةٍ غُرْوَهَا فِي كُتُبَانِ الْمُسْكِ عَلَى سَوَاجِلِ

أنهارها، وفي تغليق كنائس (جمع كبالة وهي عنقود البر في النخلة) **اللُّولُ الرَّطِبِ**
في عسايجهها (أي غصونها) وأفانتها. وظللوا تلك الشوار مختلطةً في غلب أكمامها
(جمع كم وهو وعاء الطبع) تجذى من غير تكثُف فتاتي على منية محبتيها. وبطاف
على نزالتها في أفينية فصورها بالأغسالي المصفقة (أي المصفاة) والخمور المروفة. قوم
لم تربى الكرامة تتمادى بهم حتى حلوادار القراء وأمنوا نقلة الأسفار. فلؤسغلت قلبك
أيتها المستمع بالوصول إلى ما يهجم عليك من تلك المناطر المونقة (أي المعجبة) لزيفت
نفسك شوقاً إليها، ولتحملت من محليسي هذا إلى مجاورة أهل القبور أستيقظاً بها.
جعلنا الله وإياكم ممن يتسع بقلبه إلى متنازل الأبرار برحمته. (الخطبة ٢٩٨/١٦٣)

◦ الفرائض الفرائض، أدوها إلى الله تودّكم إلى الجنة. (الخطبة ٣٠١/١٦٥)

◦ آثار وزراءكم، والجنة أمامتكم. (الخطبة ٣٠٦/١٦٩)

◦ فإنّ رسول الله - صلى الله عليه وآله - كان يقول «إن الجنة حُفت بالسّكارى، وإن النار
حُفت بالشهوات». (الخطبة ٣١٢/١٧٤)

◦ ... في ذار أضطئتها لتفسي. ظلّها عرشه، وثورها بهجتها. وزواجرها ملاكتها،
ورفقاها رسله. (الخطبة ٣٣١/١٨١)

◦ أفرأيتم جزع أحدكم من الشوكة تُصيبة، والغترة تدميه، والرُّضاة تخرقه؟ فكنت إذا
كان بين طابقين من نار ضجيع حجر، وقرير شيطان. أعلمتم أن مالكا إذا غضب على
الثّار حطم بعضها بعضاً لغضبي، وإذا زجرها توبت بين أبوابها جزاً من زجره. (الخطبة
٣٣٢/١٨١)

◦ في موقف ذلك العقام، وأمور مشتبهة عظام. ونار شديد كتبها، غال لجّها، ساطع
لبهما، متغطّي زفيرها، متأجج سعيرها، بعيد حمودها، ذات وفودها، مخوف وعيدها،
عم قرارها، مظليعة أقطارها، حامية فدورها، قطيبة أمرها. (وسيق الذين أثروا زبدهم إلى
الجنة زمراً قد أمن العذاب، وانقطع العتاب، ورُجعوا عن النار. وأظمانت بهم الدار
ورضوا الشوى والقرار، الذين كانت أغفالهم في الدنيا زاكية، وأغيّبهم باكية.
وكأن ليلهم في ذنبا هم تهاراً، تخشعوا وأسيغفاراً، وكان تهارهم ليلاً، توّحشاً

وأنقذوا أباً، فجعل الله لهم الجنة ماباً، والجزاء ثواباً، وكأنوا أحقر بها وأهلها، في ملوك دائم، ونعيق قائم. (الخطبة ٣٥١/١٨٨)

هـ فإن القوى في اليوم العجز والجنة، وفي غير العزير إلى الجنة. (الخطبة ٣٥٤/١٨٩)

هـ وقال(ع) عن الحج: وَنَحِيْصاً بَلِيْغاً جَعَلَهُ اللَّهُ سَبِيْلًا لِرَحْمَتِهِ، وَوُضْلَةً إِلَى جَنَّتِهِ. (الخطبة ٣٦٥/٢/١٩٠)

هـ وقال(ع) يصف المتقين: عَظَمَ الْخَالِقُ فِي أَنفُسِهِمْ، فَصَغَرَ مَا دُونَهُ فِي أَغْيِيْنَهُمْ. فَهُمْ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَأَاهَا، فَهُمْ فِيهَا مُنْتَعِمُونَ. وَهُمْ وَالثَّارُ كَمَنْ قَدْ رَأَاهَا، فَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ. (الخطبة ٣٧٧/١٩١)

هـ فإذا مَرُوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا ظَنِعاً، وَتَلَقَّبُتْ نُفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقاً، وَظَنُّوا أَنَّهَا نُصْبٌ أَغْيِيْنَهُمْ. وَإِذَا مَرُوا بِآيَةٍ فِيهَا تَحْوِيْتٍ، أَضْغَفُوا إِلَيْهَا مَسَايِعَ قُلُوبِهِمْ، وَظَنُّوا أَنَّ زَفَرَ جَهَنَّمَ وَشَهِيقَةَ فِي أُصُولِ آذانِهِمْ. (الخطبة ٣٧٧/١٩١)

هـ أَلَا تَشْتَعِنُونَ إِلَى جَوَابِ أَهْلِ التَّارِيْخِينَ سُئُلُوا: (فَاسْأَلُكُمْ فِي سَقْر؟ قَالُوا: لَمْ نَكُنْ مِنَ الْفَضْلِيْنَ). (الخطبة ٣٩٢/١٩٧)

هـ وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّ الْحَرْبَ قَدْ كَلَّتِ الْعَرْبُ إِلَّا حُشَاشَاتِ أَنْفُسِ بَقِيَّتْ، أَلَا وَمَنْ أَكَلَهُ الْحَقُّ فَالْجَنَّةُ، وَمَنْ أَكَلَهُ الْبَاطِلُ فَالْأَثَارُ. (الخطبة ٤٥٥/٢٥٦)

هـ فَمَنْ أَقْرَبَ إِلَى الْجَنَّةِ مِنْ عَامِلِهَا، وَمَنْ أَقْرَبَ إِلَى الْأَثَارِ مِنْ عَامِلِهَا! . وَأَنْتُمْ طَرَادُ الْمَوْتِ، إِنْ أَفْتَنْتُ لَهُ أَخْذَكُمْ، وَإِنْ فَرَّتُمْ مِنْهُ أَذْرَكُمْ، وَهُوَ الرَّزْمُ لَكُمْ مِنْ ظَلَّكُمْ. الْمَوْتُ مَفْقُودٌ بِتَوَاصِيْكُمْ، وَالْدُّنْيَا تُطَوَّرٌ مِنْ خَلْقِكُمْ. فَاخْدُرُوا نَاراً فَعْرُوها بَعِيداً، وَحَرَّها شَدِيداً، وَعَذَابُهَا بَحِيدَةٍ. ذَارٌ لَيْسَ فِيهَا رَحْمَةٌ، وَلَا تُشْتَعِنُ فِيهَا دَغْوَةٌ، وَلَا تُنْزَعِجُ فِيهَا كُرْبَةٌ. (الخطبة ٤٦٦/٢٦٦)

هـ وَمَنْ سَيِّدَ شَبَابَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ كُنْ مَصِيْبَةَ الْأَثَارِ . وَمَنْ أَخْيَرَ نِسَاءَ الْقَالِمِيْنَ، وَمَنْ كُنْ حَمَالَةَ الْحَطَبِ. (الخطبة ٤٦٩/٢٦٧)

هـ وَأَغَلَّمُ أَنَّ أَمَاكِنَ عَقَبَةَ كَوْدَأَ، الْمُخْفَى فِيهَا أَخْسَنُ حَالاً مِنَ الْمُغْفِلِ، وَالْبُنْطِيُّ عَلَيْهَا أَقْبَعَ حَالاً مِنَ الْمُشْعِعِ، وَأَنَّ مَهْبِطَكَ بِهَا لَامْحَالَةَ، إِمَّا عَلَى جَنَّةٍ أَوْ عَلَى نَارٍ.

فأرتد لتفسيك قبل نزولك ، ووطيء المتن قبل حلوك ، فليس بعد الموت مشتعث ،
ولا إلى الدنيا مُنصرف . (الخطبة ٤٨١/٢٧٠)

• ولا يضر بتك يتسمى الذي ماضرت به أحداً لا يدخل النار . (الخطبة ٤٩٩/٢٨٠)
• وأعلم أن ماقررتك من الله يبعذك من النار ، وما يأخذك من الله يفرجك من النار .
(الخطبة ٥٦٣/٣١٥)

• فمن أشواق إلى الجنة سلاماً عن الشهوات ، ومن أشواق من النار أجيتنب المحرمات .
(٣٠/٥٦٦)

• وإن الله سبحانه يدخل بصدق التائهة والسريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنة .
(الخطبة ٤٢/٥٧٣)

• وقال(ع) عن الدنيا: اكتسبوا فيها الرحمة ، وربخوا فيها الجنة . (٥٩١/١٣١)
• ومن قرأ القرآن قمات فدخل النار ، فهو من كان يتجوز آيات الله هزوأ .
(٢٢٨/٦٠٧).

• ومن كثر كلامه كثر خطوه ، ومن كثر خطوه قل حياؤه ، ومن قل حياؤه قل ورعه ، ومن
قل ورعه مات قلبها ، ومن مات قلبها دخل النار . (٦٣٦/٣٤٩)
• إن الله سبحانه وضاع الثواب على طاعته ، والعقاب على معصيته ، زيادة لعباده عن
نقمته ، وحياشة لهم إلى جنته . (٦٤٠/٣٦٨)

• ما خير بغير بعده النار ، وما شر بشر بعده الجنة . وكل نعم دون الجنة فهو محظوظ ، وكل
بلاء دون النار غافلة . (٦٤٥/٣٨٧)

• إن أغظم الحسارات يوم القيمة ، حشرة رجل كسب مالاً في غير طاعة الله ، فوراً رجل
فأنقذه في طاعة الله سبحانه ، فدخل به الجنة ، ودخل الأول به النار . (٦٥٣/٤٢٩)
• وقال(ع) عن الدنيا: لا حرر يدع هذه الطامة (أي بقية الطعام في الفم) لا هلها؟ إن
ليس لأنفسكم تمن إلا الجنة ، فلا تبئسوها إلا بها . (٦٥٨/٤٤)

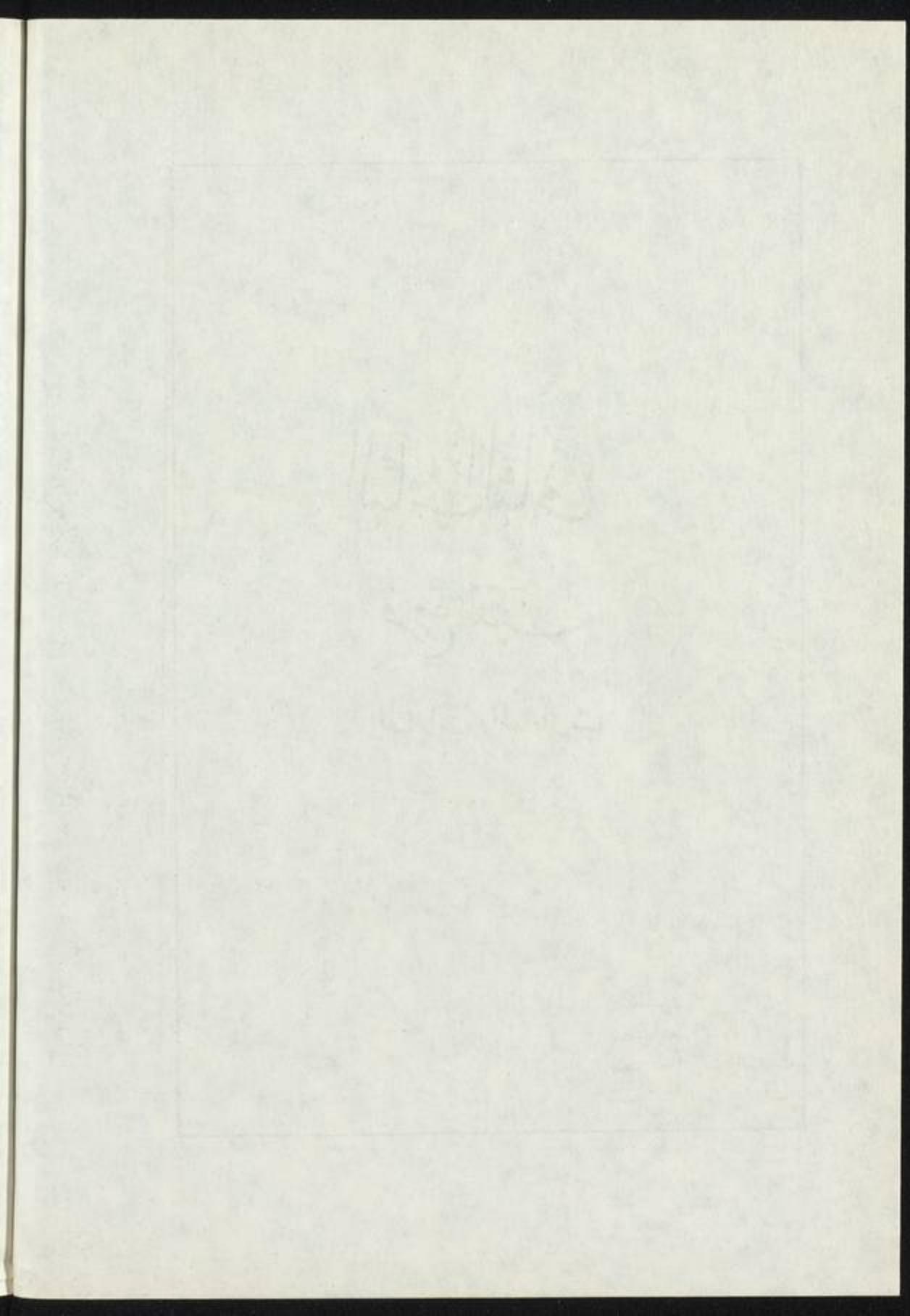
البِّارِبُلِثَانِي

فروع الدين

العبادات والمعاملات

ويتضمن:

- الفصل العاشر: عبادة الله
- الفصل الحادي عشر: العبادات
- الفصل الثاني عشر: المعاملات



الفصل العاشر

عبادة الله

1890

1890

مدخل:

عبد الله: هذه العبارة معنیان مختلفان.

الاول: كل من خلقهم الله فدانوا له بالعبودية، لأنهم لا يمكنهم الخروج من سلطانه.

الثاني: تلك الطبقة العالية من الناس الذين وصلوا في تقواهم وتبدهم الله الى درجة أصبحوا لا يرون بعدها أحداً أهلاً للعبادة غير الله. وعن هؤلاء الصفة نرى القرآن يحدثنا في كثير من آياته، مطلقاً عليهم لقب (عبد الله)، وهو لقب ما حازه إلا الأنبياء والوصياء وبعض الأوصياء.

في سورة الفرقان يعدد بعضها من صفات عبد الله حيث يقول: (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْسُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُنَّا، وَإِذَا حَاقَبْتُمُ الْجَاهِلِينَ قَالُوا سَلَامًا). وفي سورة الدهر يصفهم سبحانه بقوله (عَيْنَاهُ يَشْرُبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يَفْجُرُونَهَا تَفْجِيرًا) قيل هي عين العلم والحكمة. وفي سورة الكهف يقول سبحانه عن سيدنا الخضر (ع): (فَوَجَدَهُمْ عَيْنَاهَا مِنْ عِبَادِنَا، آتَيْنَا رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا، وَعَلَمْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا) قيل هو العلم اللدني وهو من الغيب.

وأما الأنبياء فكان يقرن القرآن اسمهم دائماً بهذا اللقب. يكفينا لبيان ذلك استعراض بعض الآيات من سورة (ص)، منها قوله جل من قائل: (وَإِذْ كُرْزَ عَيْنَاهَا دَأْدَأْ إِلَيْهِ، إِنَّهُ أَوَّابٌ) وقوله: (وَوَهَبْتَنَا لِدَائِدْ شَيْئَنَانَ، يَقْمَ الْبَتْدَ إِنَّهُ أَوَّابٌ). وقوله: (وَإِذْ كُرْزَ عَيْنَاهَا أَيُوبَ إِذْ نَادَنِي رَبِّهِ... إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا، يَقْمَ الْبَتْدَ إِنَّهُ أَوَّابٌ)، وقوله (وَإِذْ كُرْزَ عَيْنَاهَا إِنْزَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَبَغْفُوبَ أُولَئِي الْأَيْدِي وَالْإِنْصَارِ). وكذلك ما وصف به نوح وباباهم وموسى وهرون والياس بقوله (إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ)، أو قوله (الْأَعْبَادُ اللَّهُ الْمُخَلَّصُونَ).

ولقد أفردنا هذا الفصل للمعنى الثاني، بينما خصصنا الفصل الثاني للمعنى الاول.

(٧١)
العبادة

مدخل:

اعتبر الاسلام كل عمل يقوم به الانسان بداع من أمر الله، بأنه عبادة. من ذلك طلب العلم والكسب الحلال وخدمة الناس. ومع ذلك فقد شرع تعاليم خاصة للعبادة بالمعنى الاخص كالصلوة والصوم والحج... الخ.

النصول:

قال الامام علي(ع):

- ه عنبعثة الانبياء: لَمَّا بَدَأَ أَكْثَرُ خَلْقِهِ عَهْدَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ، فَجَهَلُوا حَقَّهُ، وَاتَّخَذُوا أَلْنَذَادَ حَقَّهُ، وَأَبْخَتُهُمُ الشَّيَاطِينُ عَنْ مَغْفِرَتِهِ، وَأَفْظَعُتُهُمُ عَنْ عِبَادَتِهِ. (الخطبة ٣١/١)
- ه ومن خطبة له(ع) يقسم فيها الناس الى ثلاثة اقسام، حسب عبادتهم وعملهم: شغل من **الْبَحَثَةُ وَالثَّارِ أَمَانَةُ**. ساع سریع تجا (القسم الاول)، وطالبت بطیء رجا (القسم الثاني)، ومقصر في الثار هوی (القسم الثالث). (الخطبة ٥٧/١٦)
- ه **الْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَفْنُوطٍ** من رحمتيه، ولا مخلوٌ من يغفرته، ولا مأمورٌ من مغفرته، ولا مستنكفٌ عن عبادته. (الخطبة ١٠٢/٤٥)
- ه **وَلِكُنْ خَلَاقُ مُرْبُوبُونَ** (أي مملوكون)، وعبداً داخرون (أي أذلاء). (الخطبة ١٢٠/٦٣)
- ه **لَا يَقْطَعُونَ أَمْدَعَائِيَّةِ عِبَادَتِهِ**، ولا يرجم بهم ألاشتهرأ بذرؤم طاعته. (الخطبة ١٧٠/٣/٨٩)
- ه **لَوْعَاتِشُوا كُثْرَةً مَا خَفَيَ عَلَيْهِمْ** بذلك، لحرقوا أعمالاً لهم، ولزروا على أنفسهم، ولأعرقوها أنفسهم لم يقيموا حق عبادتك، ولم يطحيوا حق طاعتك. (الخطبة ٢٠٩/١٠٧)
- ه **فَبَتَّتَ اللَّهُ مُحَمَّداً - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْحَقِّ**، ليخرج عبادة من عبادة إلا وتأن إلى عبادته، ومن طاعة الشيطان إلى طاعته، بغير أن قد بيته وأخكته، ليتعلم العباد ربهم إذ جهلوا، وليرثوا به بعد إذ جحدوا، وليرثتو به بعد إذ أنكروه. (الخطبة ٢٥٨/١٤٥)

• وقال(ع) معدداً بعض الخصال السيئة: أَنْ يُشْرِكَ بِاللَّهِ فِيمَا أَفْتَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِهِ.

(الخطبة ١٥١/٢٦٩)

• وَجَعَلْتُكُوكَانَةَ مِنْ مَلَائِكَتِكَ، لَا يَسْأَمُونَ مِنْ عِبَادَتِكَ . (الخطبة ٣٠٥/١٦٩)

• وَلِكَنَ اللَّهُ يَخْتَبِرُ عِبَادَةَ بِأَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ، وَيَتَعَبَّدُهُمْ بِأَنْوَاعِ الْمُعَاهِدِ، وَيَتَلَقَّهُمْ بِصُرُوبِ الْمَكَارِهِ . (الخطبة ٣٦٦/٣١٩٠)

• فَمِنْ عَلَامَةِ أَحَدِهِمْ، أَنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةً فِي دِينِ... وَخُشُوعاً فِي عِبَادَةِ . (الخطبة

(٣٧٨/١١)

• وَمِنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرُّهُ وَعَلَانِيَّتُهُ، وَفُلْغَةُ وَمَقَائِمُهُ، فَقَدْ أَدْعَى الْأَمَانَةَ، وَأَخْلَصَ الْعِبَادَةَ.

(الخطبة ٤٦٤/٢٦٥)

• فَأَغْتَصِمُ بِالذِّي خَلَقَ وَرَزَقَ وَسَوَّاَكَ ، وَلِكَنَ لَهُ تَعْبُدُكَ ، وَإِلَيْهِ رَغْبَتُكَ ،

(الخطبة ٤٧٨/٢٢٧)

• وقال(ع) في كتابه لمالك الاشتر لما وله على مصر: وأفضل إِلَكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَةً، فَإِنْ إِلَكُلِّ يَوْمٍ مَاءِفَيْهِ. وَاجْعَلْ لِتَفْسِيكَ فِيمَا يَبْتَلِكَ وَبَيْنَ اللَّهِ أَفْضَلَ بِتْلِكَ الْمَوَاقِيْتِ، وَاجْرَنْ بِتْلِكَ الْأَلْقَاسَمَ، وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلَّهِ، إِذَا صَلَحْتَ فِيهَا الْأَثْيَةُ، وَسَلِّمْتَ مِنْهَا الْرَّعْيَةُ . (الخطبة

(٥٣٣/٤/٢٩٢)

• وَخَادِعٌ نَفْسَكَ فِي الْعِبَادَةِ، وَأَرْفَقَ بِهَا وَلَا تَقْهِرُهَا، وَتُحْدِ عَفْوَهَا (أي وقت فراغها) وَنَشَاطَهَا، إِلَمَا كَانَ مَكْتُوبًا عَلَيْكَ مِنَ الْفَرِيضَةِ، فَإِنَّهُ لَابِدُّ مِنْ قَضَائِهَا وَتَعَاهِدِهَا عِنْدَ مَحَلِّهَا . (الخطبة ٥٥٨/٣٠٨)

• وسائل(ع) عن الحير ما هو، فقال: لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلْدُكَ ، وَلِكَنَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ، وَأَنْ يَنْقُطُمْ جَلْمُكَ، وَأَنْ تُبَاهِي النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ . فَإِنْ أَخْسَى حَمْدُكَ اللَّهُ، وَإِنْ أَسَأَتْ أَشْتَقَرْتَ اللَّهَ . (٥٨١/٩٤)

• يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ... يَعْدُونَ الصَّدَقَةَ فِيهِ غُرْمًا، وَصِلَةَ أَرْجِمَ مَنَا، وَالْعِيَادَةَ أَشْيَطَالَهُ عَلَى النَّاسِ . (٥٨٢/١٠٢)

• وَلَا عِبَادَةَ كَأَذَاءِ الْفَرَائِضِ . (٥٨٦/١١٣)

ه لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثُ مَسَاعَاتٍ: فَسَاعَةٌ يُتَاجِي فِيهَا رَبَّهُ، وَسَاعَةٌ يَرُمُ مَقَاشَةً (أي يصلحه)،
وَسَاعَةٌ يُخْلِي بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِهَا، فِيمَا يَجْعُلُ وَيَتَحْمِلُ. (٦٤٦/٣٩٠)
ه إِلَهِي كَفَانِي فَخْرًا أَنْ تَكُونَ لِي رَبًا، وَكَفَانِي عِزًا أَنْ أَكُونَ لَكَ عَبْدًا. أَنْتَ كَتَأْرِيدُ فَأَجْعَلُنِي كَتَأْتِيرًا. (٢٢١)

(٧٢)

مراتب العبادة

مدخل:

ان العبادة هي علاقة العبد بربه . والناس لا يستوفون في فهم هذه العلاقة . لذلك قسم الإمام(ع) الناس من حيث عبادتهم الى ثلاثة أنواع :

- ١ - الذين يعتبرون العبادة سلعة يطلبون ما يعاوضها من أجر وثمن ، وهذه عبادة التجار .
- ٢ - الذين يقومون بالعبادة منفذين لأوامر الله ، خوفاً مما يتربى على مخالفتها من جراء عقاب ، وهذه عبادة العبيد .

٣ - الذين يبعدون الله لمعرفتهم إياه وتقديرهم لعظمته ، وأنه أهل للعبادة ، سواء أمر بذلك أم لم يأمر ، وهذه عبادة الأحرار . وهي درجة العارف بالله ، الذي يتخذ العبادة معراجاً إلى ذات الله . وفي هذه الدرجة تكون العبادة تربية روحية ورياضة للقوى الإنسانية ، وحالة إشراقية لانتصار الروح على البدن ، وتعالياً عن المادة ، وصعوداً إلى مشارق أنوار الوجود .
كما تكون أسمى مظاهر شكر الإنسان لخالق الحياة ومعيدها ، ومظهر سام لحب الإنسان الكامل المطلق .

النصول:

قال الإمام علي(ع):

ه إِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَغْبَةً فَيُتْلَكَ عِبَادَةُ التَّجَارِ. وَإِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَهْبَةً فَيُتْلَكَ عِبَادَةُ الْقَبِيدِ. وَإِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ شُكْرًا فَيُتْلَكَ عِبَادَةُ الْأَحْرَارِ. (٢٣٧/٦٠٩)

الباب الثاني: فروع الدين

- ٠ لَوْلَمْ يَتَوَعِّدَ اللَّهُ عَلَى مَغْصِبَتِهِ، لَكَانَ يَجِبُ أَنْ لَا يَغْصِبَ شُكْرًا لِيَنْعِيمِهِ۔ (٦٢٥/٢٩٠)
 ٠ إِلَهِي مَا عَبَدْتُكَ خَوْفًا مِنْ تَارِكَ وَلَا ظُمْرًا فِي جَهَنَّمَ، بَلْ وَجَدْتُكَ أَهْلًا لِلْعِيَادَةِ
 فَعَبَدْتُكَ۔ (قول مشهور)

(۷۳)

أصل العبادة ذكر الله

مدخل:

أن أصل العبادة في جميع آثارها المعنوية والأخلاقية والاجتماعية هو شيء واحد، لا وهو ذكر الله على كل حال. ولذلك يقول سبحانه لهوسى (ع): (وَقُلْ الصَّلَاةُ لِذِكْرِي). لأن المداومة على ذكر الله تجعل العبد يدرك أنه مراقب دائمًا من الله، يسمعه ويراه. عند ذلك يكون ذكر الله جلاء للقلب وصفاء للنفس وتطهيرًا للروح.

فتتصبّح نفس الإنسان مستعدة لتلقى الحكمة والإلهام من الله سبحانه.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

- أَفِيَضُوا فِي ذِكْرِ اللَّهِ، إِنَّهُ أَخْسَنُ الدُّكْرِ. وَأَرْعَبُوا فِيمَا وَعَدَ الْمُتَقِّينَ، إِنَّ وَعْدَهُ أَحْسَدُ الرَّوْعِيْدِ. (الخطبة ٢١٣/١٠٨)

هـ وقال(ع) في صفة المتقى: يُمسي وَهَمَّةُ السُّكْرُ، وَيُضَبِّحُ وَهَمَّةُ الدُّكْرُ... إِنْ كَانَ فِي الْغَافِلِينَ كُتُبٌ فِي الدَّاِكِرِينَ، وَإِنْ كَانَ فِي الدَّاِكِرِينَ لَمْ يُكُتَّبْ مِنَ الْغَافِلِينَ.

(الخطبة ١٩١/٣٧٨)

ه قال (ع) عند تلاوته (رسُيغ لَهُ فِيهَا بِالْقَدْوَ وَالْأَصَابِ رِجَالٌ لَا تُنْهِيهِمْ تِجَارَةً وَلَا يَبْغُونَ ذِكْرَ اللَّهِ): إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَسَعَى إِلَى جَعْلِ اللَّهِ كُلَّ جِلَاءٍ لِلْقُلُوبِ، تَشْمَعُ بِهِ بَعْدَ الْوَقْرَةِ، وَتَبْصِرُ بِهِ بَعْدَ الْعَشْوَةِ، وَتَنْقَادُ بِهِ بَعْدَ الْمُعَانَدَةِ، وَمَاتِبَحُ لِلَّهِ -عَزَّتْ أَلَوَاهُ- فِي الْبُرْهَةِ بَعْدَ الْبُرْهَةِ، وَفِي أَزْمَانِ الْفَقَرَاتِ: عِبَادٌ نَاجَاهُمْ فِي فَكْرِهِمْ، وَكَلَّمَهُمْ فِي ذَاتِ غُولُهُمْ. (الخطبة

(140/220)

٠ ... إِنْ أَوْحَسْتُهُمُ الْغَرْبَةَ آتَيْتُهُمْ ذِكْرُكَ ، وَإِنْ صُبْتُ عَلَيْهِمُ التَّعَاصِي لَجَبُوا إِلَى
الْإِشْتِجَارَةِ بِكَ . (الخطبة ٤٢٩/٢٢٥)

(٧٤)

مقاصد العبادة

مدخل:

ان للعبادة وذكر الله أثره في تربية الوجدان الديني للانسان، فتكثُر فيه الرغبة الى الحirات والعمل الصالح، وتقل فيه الرغبة الى الشر والفساد والذنب. بينما نرى أن للذنب أثراً مظلماً على القلب، تقلن فيه رغبة المذنب الى الخيرات والاعمال الصالحة، وتكتُر فيه الرغبة الى الذنب. فتكون وظيفة العبادة إزالة الظلمات والكدورات الناتجة عن الذنب وتبديلها بالليل الى الليل والبر والعمل الصالح لذلك قال سبحانه عن الصلاة (إن الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر).

النصوص:

٠ يراجع البحث ٧٦ - بعض العبادات ومقاصدها.

قال الإمام علي (ع):

٠ وَعَنْ ذِلِّكَ مَا حَرَسَ اللَّهُ عِبَادَةُ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَواتِ وَالزَّكَوَاتِ، وَمُجَاهَدَةُ الصَّيَامِ فِي
الْأَيَّامِ الْمَقْرُوضَاتِ، تَشْكِيناً لَا ظَرَافَهُمْ، وَتَخْشِيعًا لَا بَصَارَهُمْ، وَتَذَلِّلًا لِنُفُوسَهُمْ،
وَتَخْفِيفًا لِقُلُوبِهِمْ، فَإِذَا بَابَ الْخَيْلَاءِ عَنْهُمْ. وَلَمَّا فِي ذَلِّكَ مِنْ تَقْفِيرِ عِتَاقِ الْوُجُوهِ
بِالثَّرَابِ تَوَاضُعًا، وَالْيَضَاقُ كَرَائِمُ الْجَوَارِيجِ بِالْأَرْضِ تَصَاعِرًا، وَلَمْعَقُ الْبَطْوَنِ بِالْمُتَوْنِ
مِنَ الصَّيَامِ تَذَلِّلًا. مَعَ مَا فِي الزَّكَةِ مِنْ صَرْفِ ثَمَرَاتِ الْأَرْضِ وَغَيْرِ ذَلِكِ إِلَى أَهْلِ
الْمَسْكَنَةِ وَالْفَقْرِ. (الخطبة ٣٦٦/١٩٠)

٠ ومن خطبه له (ع) في الصلاة والزكاة وأداء الامانة، يقول فيها بعد تأكيده الشديد على الصلاة: وإنها لتحث التوبة حتى الترقق، وتطيقها إطلاق الربيء. وسبهها رسول الله

الباب الثاني: فروع الدين

-صلٰى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- بِالحَمْدِ (النَّبِيَّ الْحَارِةُ) تَكُونُ عَلَى بَابِ الْرَّجُلِ، فَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنْهَا فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ، فَمَا عَسَى أَنْ يَقُولَ عَلَيْهِ مِنَ الدَّرَنِ؟!.

(الخطبة ٣٩٢/١٩٧)

• وَمَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرُّهُ وَعَلَائِيهِ، وَفَعْلُهُ وَمَقَالَتُهُ، فَقَدْ أَدَى إِلَّا مَانَةً، وَاخْلَصَنَ الْعِبَادَةَ.

(الخطبة ٤٦٤/٢٦٥)

(٧٥)

عالم العبادة والمتعبدين

مدخل:

ان عالم العبادة في نهج البلاغة عالم آخر مليء باللذات الروحية. وان العبادة الحقة هي نوع من الانتقال من هذا العالم المادي ذي الابعاد الثلاثة الى عالم آخر متعدد الابعاد، مليء بالحركة والنشاط والخواطر القلبية واللذات الروحية الخاصة. وقد جاء في نهج البلاغة صور كثيرة عن أهل العبادة. عن سهر ليلاتهم، وعن خوفهم وخشيتهم، وعن شوقهم ولذتهم، وعن حرقتهم والتباهم، وعن أناتهم وأهاتهم، وعن زفراهم وحرساتهم.

كما جاء في النهج شرح بعض نتائج العبادة، ومنها تلك العنايات الاهمية الغبية التي يحصلون عليها بالعبادة والمراقبة وجihad النفس، وتلك الآثار الحميدة في طرد الذنوب وأدراها، وفي علاج الامراض النفسية والخلقية.

النصوص:

قال الإمام علي (ع):

• فَأَنْقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، تَقْيَةً ذِي لُبٍّ، شَغَلَ التَّفْكُرُ قَلْبَهُ، وَأَنْصَبَ الْخَوْفَ بَذْنَهُ، وَأَسْهَرَ التَّهْجِيدُ غِرَازَ تَوْمِهِ، وَأَظْمَأَ الرَّجَاءُ هَوَاجِرَ يَوْمِهِ، وَظَلَّقَ الرُّهْدُ شَهْوَانِهِ، وَأَوْجَفَ الدَّكْرُ بِلِسَانِهِ، وَقَدَّمَ الْخَوْفَ لِأَمَانِهِ. (الخطبة ١٤٤/٨١)

• لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَمَا أَرَى أَحَدًا يُشَبِّهُمْ مِثْكُمْ!

لَقَدْ كَانُوا يُصْبِحُونَ شُبُّنَا غَيْرًا، وَقَدْ بَاتُوا سُجَّدًا وَقِتَامًا، يُرَاوِحُونَ بَيْنَ جِبَاهِهِمْ وَخَلْوَدِهِمْ، وَيَقْفَوْنَ عَلَى مِثْلِ الْجَهْرِ مِنْ ذَكْرِ مَعَايِدِهِمْ! كَانَ بَيْنَ أَغْيِيْهِمْ رُكْبَ الْمَغْرَى مِنْ طَولِ سُجُودِهِمْ. إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ هَمَّلَتْ أَغْيِيْهِمْ حَتَّى تَبَلَّ جُبُوبِهِمْ، وَمَادُوا كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرُ

يَوْمَ الرَّبِيعِ الْقَاصِفِ، شَحَوْا مِنَ الْيَقَابِ وَرَجَاءَ لِلشَّوَّابِ. (الخطبة ١٩٠/٩٥)

◦ عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ تَشْوِيْلَ اللَّهِ حَمَّلَتْ أُولَئِكَ اللَّهِيَّةِ مَحَارِمَةً، وَأَلَزَمَتْ طُلُوبَهُمْ مَخَافَتَهُ، حَتَّى أَشَهَرَتْ لَيْلَاهُمْ، وَأَظْلَمَتْ هُوَاجِرَهُمْ. فَأَخْدُوا الرَّاحَةَ بِالنَّصْبِ وَالرَّيْ بِالظَّمَاءِ. وَأَسْتَغْرَبُوا الْأَجَلَ فَبَادُوا الْأَقْمَلَ، وَكَذَبُوا الْأَمْلَ فَلَا حَظُّوا الْأَجَلَ. (الخطبة ٢٢٠/١١٢)

◦ وقال(ع) عن أصحابه المخلصين: مُرْءَةُ الْعَيْنِ مِنَ الْبُكَاءِ، خُمُصُ الْبَطْوَنِ مِنَ الصَّيَامِ، دُبُلُ الشَّفَاءِ مِنَ الدُّعَاءِ، صُمُرُ الْأَلوَانِ مِنَ السَّهْرِ. عَلَى وُجُوهِهِمْ عَبْرَةُ الْخَاشِعِينَ.

◦ أولئك إِخْرَانِيَ الْمُدَاهِبُونَ. (الخطبة ٢٣٠/١١٩)

◦ ويذكر(ع) صفات أناس في آخر الزمان فيقول: ثُمَّ لَيَسْحَدَنَّ فِيهَا قَوْمٌ شَحَدَ الْقَيْنِ النَّضَلَ (القين الحداد، والنصل الجديدة الخادة من السلاح). تُجْلَى بِالشَّرِيلِ أَبْصَارُهُمْ، وَيُرْتَمِي بِالْتَّقْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ، وَيُغْبَوُنَ (أي يشربون مساء) كَأسَ الْحِكْمَةِ بَعْدِ الصَّبْرِ (أي بعد شراب الصباح). (الخطبة ٢٦٢/١٤٨)

◦ فَاسْعَوْا فِي فَكَالِ رِقَابِكُمْ، مِنْ قَبْلِ أَنْ تُغْلِقَ رَهَائِهَا. أَشْهَرُوا عَيْنَكُمْ، وَأَصْبِرُوا بُطُونَكُمْ، وَأَسْتَغْمِلُوا أَقْدَامَكُمْ، وَأَنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ، وَخُذُّوا مِنْ أَجْسَادِكُمْ فَجُودُوا بِهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَبْخَلُوا بِهَا عَنْهَا. (الخطبة ٣٣٢/١٨١)

◦ الَّذِينَ كَانُوا أَغْمَالَهُمْ فِي الدُّنْيَا زَاكِيَّةً، وَأَغْيِيْهِمْ بَاكِيَّةً. وَكَانَ لِتَهْمَمْ فِي ذُنُوبِهِمْ نَهَارًا، تَعْشَعُوا وَاسْتِغْفارًا، وَكَانَ نَهَارُهُمْ لَيْلًا، تَوْحَشُوا وَانْقِطَاعًا. (الخطبة ٣٥٢/١٨٨)

◦ وَلَمَّا فِي ذَلِكَ مِنْ تَغْفِيرِ عِتَاقِ الْأُجُوُرِ بِالثَّرَابِ تَوَاضُعًا، وَالْيَصَاقِ كَرَائِمِ الْجَوَارِ بِالْأَرْضِ تَضَاعُرًا، وَلُحُوقِ الْبَطْوَنِ بِالْمُتُونِ مِنَ الصَّيَامِ تَذَلُّلًا... (الخطبة ٣٦٧/٣١٠)

◦ وقال(ع) لِهَمَامَ حِينَ سَأَلَهُ أَنْ يَصِفَ لَهُ الْمُتَقَنِّينَ: أَمَّا الْلَّئِنُ فَصَافُونَ أَقْدَامَهُمْ، تَالِينَ لَا جُزَاءَ لِلْقُرْآنِ يُرْسَلُونَ تَرْسِيلًا. يَخْزُنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ، وَيَسْتَبِرُونَ بِهِ دُوَاءَ دَائِهِمْ. فَإِذَا مَرُوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَثُوا إِلَيْهَا ظَمِعًا، وَتَلَّتْ نُفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقًا، وَظَنُّوا أَنَّهَا

الباب الثاني: فروع الدين

نُضُبْ أَعْيُّنِهِمْ . وَإِذَا مَرُوا بِأَيْتَهَا تَغْوِيَتْ أَصْنَعُوا إِلَيْهَا مَسَايِعَ قُلُوبِهِمْ ، وَظَنَّوا أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَشَهِيمَهَا فِي أُصُولِ آذانِهِمْ . فَهُمْ حَانُونَ عَلَى أُوسَاطِهِمْ ، مُفْتَرِشُونَ لِجِنَاحِهِمْ وَأَكْفَاهِهِمْ وَرُكَبِهِمْ وَأَطْرَافِ أَقْدَامِهِمْ ، يَقْلُبُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي فَكَاكِ رِقَابِهِمْ . (الخطبة ٣٧٧/١٩١)

هـ قوله تعالى (يُسْتَعِيْلَهُ فِيْنَهَا بِالْغَدْوَةِ وَالْأَصَابِيلِ بِحَالٍ لَا تَلِهِمُهُمْ نِجَارَةً وَلَا يَبْيَعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ) ... وَإِنَّ لِلَّذِكْرِ لَا هَلَا أَخْدُوهُ مِنْ أَذْنِنَا بَدْلًا ، فَلَمْ تَشْغَلْهُمْ بِتَجَارَةٍ وَلَا يَبْيَعُ عَنْهُ ، يَقْطَعُونَ بِهِ أَيَّامَ الْحَيَاةِ ، وَيَقْتُلُونَ بِالزَّوَاجِ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ فِي أَسْمَاعِ الْغَافِلِينَ ، وَيَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ وَيَأْمُرُونَ بِهِ ، وَيَتَهَوَّنُ عَنِ النَّمْكَرِ وَيَتَاهُونَ عَنْهُ ، فَكَانُوا قَطْلُوا الدُّنْيَا إِلَى الْآتِيَةِ وَهُمْ فِيهَا ، فَشَاهَدُوا مَا وَرَاءَ دِلْكَ ، فَكَانُوا أَكْلَمُوا عَيْبَ أَهْلِ الْبَرِزَخِ فِي طُولِ الْأَقَامَةِ فِيهِ ، وَحَقَّتِ الْقِيَامَةُ عَلَيْهِمْ عِذَابَهَا ، فَكَشَفُوا غِطَاءَ ذَلِكَ لِأَهْلِ الدُّنْيَا حَتَّى كَانُوكُمْ يَرَوْنَ مَا لَا يَرَى النَّاسُ ، وَيَسْمَعُونَ مَا لَا يَسْمَعُونَ . فَلَوْمَتَنَّهُمْ لِيُقْتَلُكُمْ فِي مَقَاوِيمِهِمْ (جمع مقام) الْمُخْمُودَةِ ، وَمَجَالِسِهِمُ الْمُشْهُودَةِ ، وَقَدْنَشَرُوا دَوَارِيَنَ أَعْمَالِهِمْ ، وَفَرَغُوا لِيَحْاسِبَةِ أَنْفُسِهِمْ ، عَنْ كُلِّ صَفِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ أَمْرُوا بِهَا فَقَصَرُوا عَنْهَا ، أَوْنُهُوا عَنْهَا فَقَرَّطُوا فِيهَا ، وَتَحْمَلُوا ثَقَلَ أَوزَارِهِمْ ظَهُورَهُمْ ، فَضَعَفُوا عَنْ أَلَاشتِقَالِيَّ بِهَا ، فَتَشَجُّعُوا نَشِيجًا ، وَتَجَاهُوْبُوا نَجِيًّا ، يَتَجُّهُونَ إِلَى رَبِّهِمْ مِنْ مَقَامِ نَدِمٍ وَأَغْيَارِ - لَرَأَيْتَ أَعْلَامَ هَدَى ، وَتَصَابِيْعَ دُجَى ، قَدْحَفْتَ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَتَنَرَّلَتْ عَلَيْهِمُ الشَّكِينَةُ ، وَفُتَحَتْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، وَأَعْدَثْتَ لَهُمْ مَقَاعِدَ الْكَرَامَاتِ ، فِي مَقْعِدٍ أَكْلَمَ اللَّهَ عَلَيْهِمْ فِيهِ ، فَرَضَيَ سَقِيَّهُمْ ، وَحَمِدَ مَقَامَهُمْ . يَسْتَسْمُونَ بِدُعَائِهِ رَفْحَ الْتَّجَاوِزِ (أي يَسْتَقْعُونَ التَّجَاوِزَ بِدُعَائِهِمْ لَهُ) ، رَهَانُ فَاقِهٍ إِلَى فَصِيلَهُ ، وَأَسْمَارِيَ ذَلِيلَ لِيَقْطُمِيهِ . جَرَحَ طُولَ أَلْأَسْنَى قُلُوبَهُمْ ، وَطُولَ الْبَكَاءِ عَيْوَنَهُمْ . لِكُلِّ بَابٍ رَغْبَةٌ إِلَى اللَّهِ مِنْهُمْ يَدْقَارِعَهُ . يَسْأَلُونَ مَنْ لَا يَقْبِقُ لَدِينِهِ الْمَتَادِيْخَ (جمع مندوحة وهي المتس من الأرض) ، وَلَا يَتَبَخِّبُ عَلَيْهِ الْرَّاغِبُونَ . فَحَاسِبْتَ نَفْسَكَ لِتَفْسِيكَ ، إِنَّ عِيْرَهَا مِنْ أَلْأَنْفُسِ لَهَا حَسِيبَتْ عَيْرَكَ .

(الخطبة ٤٢٠/٢٢٠)

هـ طَوَبَتِي لِتَقْسِيْسِ أَدَتْ إِلَى رَبِّهَا فَرَضَهَا ، وَعَرَكْتُ بِجَنْبِهَا بُوسَهَا ، وَهَجَرْتُ فِي الْلَّيْلِ

نصب نهج البلاغة

عُنْصَرَهَا. حَتَّىٰ إِذَا غَلَبَ الْكَرْبَلَى عَلَيْهَا أَفْتَرَشَتْ أَرْضَهَا وَتَوَسَّدَتْ كَفَّهَا. فِي مَغْزِيٍ
أَسْهَرَ عُيُونَهُمْ خَوْفُ مَقَادِيرِهِمْ، وَتَجَافَتْ عَنْ مَصَاصِهِمْ جُنُوبُهُمْ، وَهَمْهَمَتْ بِذِكْرِ
رَبِّهِمْ شِفَاهُهُمْ، وَتَقْسَمَتْ بِطْلُولُ أَسْتِغْفَارِهِمْ دُنُوبُهُمْ (أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ، الْآخَرُ حِزْبُ اللَّهِ
هُمُ الْمُفْلِحُونَ). (المخطبة ٢٨٤/٥١٠)

الفصل الحادي عشر

العبادات

رَبِّ الْجَمَادِ

مَلَكِ الْجَمَادِ

(٧٦)

بعض العبادات ومقاصدها

قال الإمام علي (ع) :

ه عن أركان الدين: إن أفضـل ما تؤـسلـ به المـتوسـلـونـ إـلـى اللهـ سـبـحانـهـ وـتـعـالـىـ،ـ الـإـيمـانـ
بـهـ وـبـرـسـولـهـ،ـ وـالـجـهـادـ فـيـ سـبـيلـهـ،ـ فـيـ آئـةـ ذـرـوـةـ الـإـسـلـامـ.ـ وـكـلـمـةـ الـإـخـلـاصـ فـيـ آئـةـ الـفـطـرـةـ
وـقـاـمـ الصـلـاـةـ فـيـ آئـةـ الـمـلـلـةـ وـقـيـاتـ الزـكـاـةـ فـيـ آئـةـ قـرـيـصـةـ وـاجـبـةـ.ـ وـصـومـ شـهـرـ رـعـضـانـ فـيـ آئـةـ
جـمـيـعـ مـنـ الـعـقـابـ.ـ وـحـجـجـ الـبـيـتـ وـأـعـشـارـهـ،ـ فـيـ آئـةـ مـاـ يـتـفـيـانـ الـفـقـرـ وـيـرـحـضـانـ الـذـنـبـ (أـيـ
يـغـسـلـانـهـ).ـ وـصـلـةـ الرـحـمـ فـيـ آئـةـ مـثـرـةـ فـيـ الـقـالـ،ـ وـمـبـتـأـةـ فـيـ الـأـجـلـ (أـيـ تـطـيلـ
الـعـمـرـ).ـ وـصـدـقـةـ الـسـرـ فـيـ آئـةـ تـكـفـرـ الـخـطـيـثـةـ.ـ وـصـدـقـةـ الـعـلـانـيـةـ فـيـ آئـةـ تـدـقـعـ مـيـتـةـ السـوـءـ.
وـصـنـائـعـ الـتـعـرـوفـ فـيـ آئـةـ تـقـيـ مـصـارـعـ الـهـوـانـ.ـ (الخطبة ٢١٣/١٠٨)

ه وقال (ع) في معرض حديثه عن الكبر والعجب: وَعَنْ ذِلْكَ مَا حَرَسَ اللَّهُ عِبَادَةُ الْمُؤْمِنِينَ،
بِالصَّلَواتِ وَالزَّكَوَاتِ وَمُبْخَاتَةِ الصَّيَامِ فِي الْأَيَّامِ الْمُفْرُوضَاتِ، تَشْكِينَا لِأَظْرافِهِمْ،
وَتَخْشِيَنَا لِأَبْصَارِهِمْ، وَتَذْلِيلَا لِتَفْوِيهِمْ، وَتَخْفِيضا لِقُلُوبِهِمْ، فَإِذْهابا لِلْخِلَاء عَنْهُمْ.
وَلِمَا فِي ذِلْكَ مِنْ تَعْفِيرِ عِنَاقِ الْوَجْهِ بِالثَّرَابِ تَوَاضُعاً، وَالْتِصَاقِ كَرَاثِمِ الْجَوَارِ
بِالْأَرْضِ تَصَاغُراً، وَلُحْوقِ الْبُطْوَنِ بِالْمُؤْنَى مِنِ الصَّيَامِ تَذَلُّلاً. مَعَ مَا فِي الزَّكَةِ مِنْ
صَرْفِ ثَمَراتِ الْأَرْضِ وَغَيْرِ ذِلْكَ إِلَى أَهْلِ الْمَسْكَنَةِ وَالْفَقْرِ.ـ (الخطبة ٣٦٦/٣/١٩٠)

هـ الصلاة فربان كل تقىٰ، والحج جهاد كل ضعيف. ولكل شئ زكاة، وزكاة
البدن الصيام. وجهاز المرأة حسن التبعل. (٥٩٢/١٣٦)

هـ فرض الله اليمان تظهيرا من الشرك، وأصلحة تشرها عن الكبير، وأذكاء تشينا
لرزق، والصيام أبتلاء لخلاص الخلق، والحج تقربة للدين، والجهاد عزة للإسلام.
وألا أمر بالمعروف مصلحة للعوام. والنهي عن المنكر ردع لسلفها. وصلة الرحم
مثمنة للعترة. والقصاص حفنا للدماء. وإقامه المحدود إغظاما للمغارم. وترك شرب
الخمر تخصينا للعقل. ومحابية السرقة إيهابا للعفة. وترك الزنا تخصينا للنسب.
وترك اللواط تكثيرا للنسيل. والشهادة (أي الاستشهاد) أستيقهارا على المجاحدات.
وترك الكذب تشريفا للصدق. والسلامأمانا من المخاوف. وآلاما مانا نظاما
للامة. والقطاعة تعظيم لامامة. (٦١١/٢٥٢)

(٧٧)

أداء الفرائض والنواول

قال الإمام علي (ع) :

هـ الفرائض الفرائض، أدوها إلى الله توة كُم إلى الجنة. إن الله حرم حراماً غير
مخهول، وأحل حلالاً غير مدخلٍ... (الخطبة ٣٠١/١٦٥)

هـ ومن كتابه (ع) إلى مالك الاشتراط: امرأة بتفويت الله وإنشار طاعته، وابتاع ما أمر به في
كتابه، من فرائضه وسنته، التي لا يسعد أحد إلا بابتاعها، ولا يشقى إلا مع جحودها
وابساطتها. (الخطبة ٥١٧/٢٩٢)

هـ وأنفس ليكل يوم عمالة، فإن ليكل يوم مافية. وأجعل لنفسك فيما بينك وبين الله أضل
 بذلك الواقعية، وأجزل بذلك الأقسام. وإن كانت كلها إليه إذا صلحت فيها النية،
 وسلمت منها الرعية. ولتكن في خاصية ماتخلص به إليه دينك: إقامة فرائضه التي
 هي لـه خاصة، فأعطي الله من بدنك في تلك وتهارك. ووقف ماتقررت به إلى الله
 من ذلك كاملاً غير مثلوه ولا متفوق، باليغا من بدنك مابلغ. (الخطبة ٥٣٣/٤/٢٩٢)

◦ ومن كتابه (ع) لمالك الاشتري: وإن عقدت بيتك وبيت عذوك عقدة أو ألبسته مثل ذمة، فمحظ عهدهك بالوقاية، وأرجع ذمتك بالأمانة، وأجعل نفسك بحنة دون ما أغطيت، فإنه ليس من فرائض الله شيء، الثالث أشد عليه اجتماعاً، مع تفرق أهواهم وتشتت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود. (الخطبة ٤٢٩٢ / ٥٣٦)

◦ ... ينادي نفسك في العبادة، وارفق بها ولا تهربها، وخذ عقوبها (أي وقت فراغها) وتشاطئها، إلا ما كان مكتوبًا عليك من الفريضة، فإنه لا بد من قصانها، وتغافلها عند محلها. (الخطبة ٣٠٨ / ٥٥٨)

◦ لأقربة بالتوافق إذا أضررت بالفرائض (كم يصلى النافلة وعليه قضاء صلوات سابقة). (٥٧٢ / ٣٩)

◦ قال (ع): إن الله أفترض عليكم الفرائض، فلا تضيئوها، وحده لكم حدوداً، فلا تغدوها. ونهاكم عن أشياء، فلا تتنهكموها. ومسكت لكم عن أشياء ولم يدعها نسياناً، فلا تتكلفوها (اي لا تكفلوا أنفسكم بها بعد ما سكت الله عنها).

(٥٨٤ / ١٠٥)

◦ ولا عبادة كما ذكر الفرائض. (١١٣ / ٥٨٦)

◦ إذا أضررت التوافق بالفرائض فازفسوها. (٦٢٣ / ٢٧٩)

◦ إن للقلوب إقبالاً وإذباراً، فإذا أقبلت فاخمليوها على التوافق، وإذا أذبرت فاقتصروا بها على الفرائض. (٦٢٩ / ٣١٢)

(٧٨)

الدعاء واستجاته

قال الإمام علي (ع):

◦ وأغلموا عباد الله، أنه لم يخلفكم عباداً، ولم يرسلكم هملاً. علم مبلغ تعبيه عليكم، وأخصى إحسانه إليكم. فاستثنحوه (أي أسأله الفتح على اعدائهم) وأستحببوه (أي أسأله النجاح في اعمالكم)، وأطلبوا إليه وأستثنيوه. فما قطلكم عنة حجاج،

وَلَا إِغْلَقَ عَنْكُمْ دُونَهُ بَابٌ. (الخطبة ٣٨٣/١٩٣)

هـ يَسْأَلُونَ مَنْ لَا تَضْيِيقُ لَدْنِي الْمَتَادِعُ، وَلَا يَخْبِطُ عَلَيْهِ أَرْغَبُونَ. (الخطبة ٤٢٢/٢٢٠)

هـ فَاعْمَلُوا وَالْعَمَلُ يُرْفَعُ، وَالْتَّرْبَةُ تَنْقَعُ، وَالْدُّعَاءُ يُسْمَعُ. (الخطبة ٤٣١/٢٢٨)

هـ وَأَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي يَبْدِئُ خَرَائِنَ السَّمَوَاتِ وَأَلْأَرْضِ، قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي الْذَّعَاءِ، وَتَكْفِلَ لَكَ
بِالْإِجَابَةِ، وَأَمْرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيَكَ، وَتَشْرِحَمَهُ لِيَرْحَمَكَ، وَلَمْ يَعْقُلْ
بِيَتْكَ وَبِيَتْهُ مَنْ يَخْبُبُ عَثَّةً، وَلَمْ يُلْحِثْ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَتَنَعَّكْ إِنْ
أَسَأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ، وَلَمْ يُعَاجِلْكَ بِالْتَّقْمَةِ، وَلَمْ يُعِزِّكَ بِالْإِنْتَابَةِ، وَلَمْ يَفْضُحْكَ
حَيْثُ الْفَقِيْحَةُ يَكُونُ أَوْلَى، وَلَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ فِي قَبْوِ الْإِنْتَابَةِ، وَلَمْ يَتَاقْشِكَ بِالْجَرِيمَةِ،
وَلَمْ يُؤْيِسْكَ مِنَ الرَّحْمَةِ. بَلْ جَعَلَ نُرُوعَكَ عَنِ الْذَّنْبِ حَسَنَةً، وَحَسَبَتْ سَيِّئَتْكَ وَاحِدَةً،
وَحَسَبَتْ حَسَنَتْكَ عَشْرَةً، وَفَعَلَ لَكَ بَابَ الْمَنَابِ، وَبَابَ الْإِسْتِغْنَابِ، فَإِذَا نَادَيْتَهُ سَعْيَ
نِدَاكَ، وَإِذَا نَاجَيْتَهُ عِلْمَ تَجْوَالِكَ، فَأَفْضَيْتَ إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ، وَأَبْتَثَتَهُ ذَاكَ نَفْسِكَ،
وَشَكَوْتَ إِلَيْهِ هُمُومَكَ، وَأَسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ، وَأَسْتَعْنَتَهُ عَلَى أُمُورِكَ، وَسَأَلْتَهُ مِنْ
خَرَائِنِ رَحْمَتِهِ، مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى إِعْظَانِهِ غَيْرُهُ، مِنْ زِيَادَةِ الْأَعْمَارِ، وَصِحَّةِ الْأَبْدَانِ،
وَسَعْيِ الْأَرْزَاقِ. ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدِيَكَ مَفَاتِيحَ خَرَائِيَّهِ بِمَا أَذِنَ لَكَ فِيهِ مِنْ مَسَأَتِيَّهِ،
فَمَمَّا شِئْتَ أَسْتَفْتَحْتَ بِالْذَّعَاءِ أَبْوَابَ نَعْمَيْهِ، وَأَسْتَمْطَرْتَ شَأْبِيبَ رَحْمَيْهِ. فَلَا
يُقْنَطُكَ إِنْطَاءُ إِجَابَتِهِ، فَإِنَّ الْعَطِيلَةَ عَلَى قَدْرِ الْأَنْتِيَةِ. وَرُبَّمَا أَخْرَجَتْ عَنْكَ الْأَلْجَابَةَ،
لِيَكُونَ ذَلِكَ أَعْظَمُ لَا جُنَاحَ لِعَطَاءِ الْأَمِيلِ. وَرُبَّمَا سَأَلَتَ الشَّئِيْءَ فَلَا
تُؤْتَاهُ، وَأَوْتَيْتَ خَيْرًا مِنْهُ عَاجِلًا أَوْ آجِلًا، أَوْ صُرْفَ عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ. فَلَرُبُّ أَمْرٍ
قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ هَلَالَكُ دِينِكَ لَوْا وَتَيْتَهُ. فَلَكُنْ مَسَأَلَتْكَ فِيمَا يَتَقَوَّلُ لَكَ جَمَالُهُ،
وَيُتَفَقَّى عَنْكَ وَبَالَهُ. فَالْمَا لَا يَتَفَقَّى لَكَ وَلَا تَبْقَى لَهُ. (الخطبة ٤٨٢/٢٢٧٠)

هـ لَا تَشْرِكُوا أَلْمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالْأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، فَيُؤْلَى عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ، ثُمَّ تَدْعُونَ
فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ. (الخطبة ٥١٢/٢٨٦)

هـ وَلَيْسَ شَيْءًا أَذْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ وَتَعْجِيلِ نِعْمَيْهِ، مِنْ إِقَامَةِ عَلَى ظُلْمٍ. فَإِنَّ اللَّهَ

سَمِيعٌ دُعْوَةَ الْمُضطهَدِينَ، وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمُرْصَادِ. (الخطبة ٥١٩/١٢٩٢)

◦ قال(ع) لنوف البكري: يانوف، طوبى للزاهدين في المرضاد. (الخطبة ٥١٩/١٢٩٢)
◦ أولئك قوم أتَخَذُوا أَرْضَ بَسَاطًا، وَتُرَابَهَا فِرَاشًا، وَمَاءَهَا طِبِيبًا، وَالْقُرْآنُ شِغَارًا،
وَالدُّعَاءُ دِنَارًا. ثُمَّ قَرَضُوا اللَّهُنَّا قَرْضًا عَلَى مِنْهاجِ الْمَسِيحِ. يانوف إنَّ دَاؤَد
عَلَيْهِ السَّلَامُ قَامَ فِي مِثْلِ هَذِهِ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيلِ فَقَاتَ إِنَّهَا سَاعَةً لَا يَدْعُونَ فِيهَا عَبْدًا إِلَّا
أَشْتُجِيبُ لَهُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَشَارًا (هو المكأس الذي يأخذ اعشار المال)، أَوْ عَرِيفًا أَوْ
شُرْطِيَّا، أَوْ صَاحِبَ عَرْظَبَةَ (وهي الطنبور) أَوْ صَاحِبَ كُوبَةَ (وهي الطلبل أو
الدربكة). (١٠٤/٥٨٣)

◦ مَنْ أُغْطِيَ أَزْبَعًا لَمْ يُخْرِمْ أَزْبَعًا. مَنْ أُغْطِيَ الدُّعَاءَ لَمْ يُخْرِمْ الْإِجَابَةَ...
(١٣٥/٥٩٢)

◦ ... وَأَذْفَقُوا أَمْوَاجَ الْبَلَاءِ بِالدُّعَاءِ. (١٤٦/٥٩٣)

◦ إِنَّ أَصَابَتْهُ بَلَاءً دُعَا مُضْطَرًا، وَإِنَّ نَالَهُ رَحْمَاءً أَغْرَضَ مُغْتَرَّاً. (١٥٠/٥٩٦)

◦ مَا الْمُبْتَلَى الَّذِي قَوَّاشَتَهُ بِالْبَلَاءِ، يَأْخُوذُ إِلَى الدُّعَاءِ مِنَ الْمُعَافَى الَّذِي لَا يَأْتِي مِنَ
الْبَلَاءِ. (٣٠٢/٦٢٧)

◦ وقال(ع) عن عدم استجابة دعاء الفاسق: الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر.
(٣٣٧/٦٣٣)

◦ إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ حَاجَةٌ، فَائْتُمْ بِمَسَأَةَ الْعَصْلَةِ عَلَى رَسُولِهِ -صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- ثُمَّ سُلِّمْتُمْ سُلْطَانَ حَاجَتِكُمْ. فَإِنَّ اللَّهَ أَكْرَمُ مَنْ أَنْ يُسَأَلَ حَاجَتِهِ، فَيَقْضِي
إِحْدَاهُمَا وَيَمْنَعُ الْأُخْرَى. (٣٦١/٦٣٨)

◦ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَقْتَعَنَّ عَلَى عَبْدٍ بَاتَ السُّكْرُ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَاتَ الْزِيَادَةُ، وَلَا لِيَقْتَعَنَّ عَلَى عَبْدٍ
بَاتَ الدُّعَاءُ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَاتَ الْإِجَابَةُ، وَلَا لِيَقْتَعَنَّ لِتَبَدِّي بَاتَ النَّوْزِيَّةُ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَاتَ
الْمُغْنِفَةُ. (٤٣٥/٦٥٤)

(٧٩)

الأدعية والمناجاة والابتهاج

قال الإمام علي(ع):

◦ نَسْأَلُ اللَّهَ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَمُعَايَشَ السُّعَادِاءِ، وَمُرَافَقَةَ الْأَنْبِيَاءِ. (الخطبة ٦٩/٢٣)

◦ اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلَلْتُهُمْ وَمَلَلْنِي، وَسَعَنَتْهُمْ وَسَعَنَنِي، فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ، وَأَبْدِلْهُمْ بِي شَرًّا مِنِّي. اللَّهُمَّ مِثْ قُلُوبَهُمْ كَمَا يُمَاثِلُ الْمَلْحُ فِي الْمَاءِ. (الخطبة ٦٨/٢٣)

(٧٢/٢٥)

◦ من دعاء له(ع) دعا به عند تأهبه للسفر: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْنَاءِ السَّفَرِ (أي مشقته)، وَكَابَةِ الْمُنْقَلَبِ، وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْوَلَدِ. اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَأَنْتَ الْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، وَلَا يَجْعَلْهُمْ مَا غَيْرُكَ. لَا إِنَّ الْمُسْتَخْلَفَ لَا يَكُونُ مُسْتَضْحِبًا، وَالْمُسْتَصْحَبَ لَا يَكُونُ مُسْتَخْلَفًا. (الخطبة ٤٦/١٠٣)

◦ نَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِنَّا كُمْ مِمْنَ لَا تُبَطِّرُهُ نِعْمَةُ، وَلَا تُفَسِّرُهُ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ غَایَةُ. وَلَا تَخْلُّهُ بِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ نَذَاءُهُ وَلَا كَابَةُ. (الخطبة ٦٢/١١٨)

◦ من كلام له(ع) وقدرأى الرسول(ص) في منامه، في سحرة اليوم الذي ضرب فيه، فشكى له حاله من أمرته. فقال(ص): ادع عليهم. فقال عليه السلام: أَبْدِلْنِي اللَّهُ بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ، وَأَبْدِلْهُمْ بِي شَرًّا مِنِّي. (الخطبة ٦٨/١٢٤)

◦ اللَّهُمَّ ذَاهِيَ الْمَدْحُوَاتِ، وَذَاعِيمَ الْمَسْمُوَاتِ وَجَاهِلَ الْقُلُوبِ عَلَى فِطْرَهَا: شَقِيقَهَا وَسَعِيدَهَا.

اجعل شرائط صلواتك، وتوامي بركتاتك، على محمد عبدك ورسولك، الخاتيم لما سبق، والفاتح لما انطلق... (الخطبة ٧٠/١٢٥)

◦ من خطبة له(ع) علم فيها الناس الصلاة على النبي(ص) والدعاء له: اللَّهُمَّ أَفْسِحْ لَهُ مَفْسِحًا فِي ظَلَّكَ، وَأَجِزْهُ مُضَاعِفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ. اللَّهُمَّ وَأَغْلِ غَلَى بَنَاءَ الْبَانِيَنَّ

يَسْأَعُهُ، وَأَكْرِمْ لَذِكْرَ مَنْزِلَتَهُ، وَأَتِيمْ لَهُ نُورَهُ. وَأَجْزِهِ مِنْ أَبْيَاعَاتِكَ لَهُ مَقْبُولُ الشَّهَادَةِ،
مَرْضِيَ الْمَقَالَةِ. ذَا مَثْقِلٍ عَدْلٍ، وَخُطْبَةٌ فَضْلٍ. اللَّهُمَّ أَجْمِعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فِي بَرَدِ
الْعَيْشِ، وَقَرَارِ الْعُقْمَةِ، وَمُتْنَى الشَّهَوَاتِ، وَأَهْوَاءِ الْلَّذَّاتِ، وَرَحَاءِ الدَّعَةِ، وَمُنْتَهِي
الْطَّمَأْيَنَةِ، وَتُحَفِ الْكَرَامَةِ. (الخطبة ١٢٧/٧٠)

◦ اللَّهُمَّ أَغْفِرْ لِي مَا أَنْتَ أَغْلَمُ بِهِ مِنِي، قَبْلَ أَعْدَتُ فَعَدْ عَلَيَّ بِالْمَغْفِرَةِ. اللَّهُمَّ أَغْفِرْ لِي
مَا وَأَيْتُ (أي وعدت) مِنْ نَفْسِي، وَلَمْ تَجِدْ لَهُ وَقَاءً عِنْدِي. اللَّهُمَّ أَغْفِرْ لِي مَا تَغَرَّبَتْ
بِهِ إِلَيْكَ يَلْسَانِي، ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي. اللَّهُمَّ أَغْفِرْ لِي رَفَرَاتِ الْأَلْحَاظِ، وَسَقَطَاتِ
الْأَلْفَاظِ، وَشَهَوَاتِ الْجِنَانِ، وَهَفَوَاتِ اللِّسَانِ. (الخطبة ١٣٢/٧٦)

◦ وقال (ع) في آخر خطبة الاشباح يدعور به: اللَّهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ الْوَضْفِ الْجَبِيلِ وَالْتَّعَدَادِ
الكثير. إِنَّ تُؤْمَنْ فَخَيْرٌ مَأْمُولٌ، وَإِنَّ تُرْجَعْ فَخَيْرٌ مَرْجُوٌ. اللَّهُمَّ وَقْدَ بَسَطْتِ لِي فِيمَا لَأَمْدُحُ بِهِ
غَيْرَكَ، وَلَا أُنْبَيْ بِهِ عَلَى أَحَدٍ سِوَاكَ، وَلَا أُوْجِهُهُ إِلَى مَعَادِنِ الْخَيْرَةِ وَمَوَاضِعِ الرِّبَّةِ.
وَعَدَلْتُ يَلْسَانِي عَنْ مَدَائِحِ الْأَدْمَيْنِ، وَالثَّنَاءِ عَلَى الْمَرْبُوْبَيْنِ الْمَخْلُوقَيْنِ. اللَّهُمَّ وَلَكُلَّ
مَنْ عَلَى مَنْ أَنْتَى عَلَيْهِ مَتُوْبَةٌ مِنْ جَزَاءٍ، أَوْ عَارِفَةٌ مِنْ عَطَاءٍ. وَقْدَ رَجَوْتُكَ دَلِيلًا عَلَى
ذَخَائِرِ الرَّحْمَةِ وَكُلُّوْزِ الْمَغْفِرَةِ. اللَّهُمَّ وَهَذَا مَقَامٌ أَفْرَدَكَ بِالْتَّوْحِيدِ الَّذِي هُوَ لَكَ، وَلَمْ يَرِ
مُسْتَحِيقًا لِهِنْدِيَةِ الْمَحَامِدِ وَالْمَمَادِحِ غَيْرَكَ؛ وَبِي فَاقَةِ إِلَيْكَ لَا يَجِدُ مَشْكُوكَهَا إِلَّا فَضْلُكَ،
وَلَا يَنْقُشُ مِنْ خَلْيَتِهَا إِلَّا مُنْكَ وَجُودُكَ. فَهَبْ لَنَا فِي هَذَا الْمَقَامِ رِضَاكَ، وَأَغْنِنَا عَنْ مَذْ
الْأَيْدِي إِلَى سِوَاكَ. إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ! (الخطبة ٤/٨٩)

◦ نَسْمَدُهُ عَلَى مَا كَانَ، وَنَسْتَعِينُهُ مِنْ أَمْرِنَا عَلَى مَا يَكُونُ، وَنَسْأَلُهُ الْمُعَافَاهَ فِي أَلْأَذِيَانِ،
كَمَا نَسَأَلُهُ الْمُعَافَاهَ فِي أَلْأَبْدَانِ. (الخطبة ١٩١/٩٧)

◦ وقال (ع) في ذكر النبي (ص): اللَّهُمَّ أَقْسِمْ لَهُ مَقْسَمًا مِنْ عَدْلِكَ، وَأَجْزِهِ مُضَعَّفَاتِ الْخَيْرِ
مِنْ فَضْلِكَ. اللَّهُمَّ أَغْلِ عَلَى بَنَاءِ الْبَانِيَنِ بِنَاءً، وَأَكْرِمْ لَذِكْرَكَ نُزُلَهُ، وَشَرَفْ عِنْدَكَ مَنْزِلَهُ،
وَآتِهِ الْوَسِيْلَةَ، وَأَعْطِهِ السَّنَاءَ (أي الرفع) وَالْفَضْلَةَ، وَأَخْشُرُنَا فِي زُقْرَبِهِ غَيْرَ حَزَّانًا،
وَلَا نَادِمِيَّنَ، وَلَا نَاكِبِيَّنَ، وَلَا نَاكِشِيَّنَ، وَلَا ضَالِّيَّنَ، وَلَا مُضَلِّيَّنَ
وَلَا مَفْتُونِيَّنَ!. (الخطبة ٤/١٠٤)

هـ ومن كلام له(ع) في حث أصحابه على القتال: اللهم فإن رددوا الحق فاफضض
جماعتهم، وشئتْ كليمتهم، وأبسلهم (أي أهلهم) بخطاياهم.

(الخطبة ٢٣٤/١٢٢)

هـ جعلنا الله وإياكم ممن ينتهي بقلبه إلى متأذل لا يرار برحمته. (الخطبة ٢٩٨/١٦٣)
هـ وقال(ع) لما عزم على لقاء القوم بصفين: اللهم رب السيف المترفع والجتو المكثوف،
الذي جعلته مغضاً للليل والنهار، ومجرى للشمس والقمر، ومختلفاً للنجوم السيارة.
وجعلت سگانة سبطاً من ملائكتك، لا يساون من عبادتك. ورب هذه والأرض
التي جعلتها قراراً للأئم وقدرحاً للهؤام والأنعام، وما لا يخص مما يرى وتمالئي.
ورب العمال الرواسي التي جعلتها للأرض أوتاداً، وللخلق أغيماداً. إن أظهرتنا
على عذونا، فجئتنا البغي وسادتنا للحق، وإن أطهرتهم علينا فرقنا الشهادة، وأغصتنا
من الفتن. (الخطبة ٣٥٠/١٦٩)

هـ اللهم لا تواخذني بما يقولون، واجعلني أفضل مماليظنون، وأغفر لي ما لا يعلمون.

(الخطبة ٣٧٨/١٩١)

هـ ومن كلام له(ع) عن أصحاب صفين: اللهم أخرين دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات
بيتنا وبيتهم، وأهدوهم من ضلالتهم، حتى يعرف الحق من جهله، ويرعوي عن الغي
والعدوان من لهج به. (الخطبة ٣٩٨/٢٠٤)

هـ ومن دعاء له(ع) كان يدعوه كثيراً: اللهم لك الذي لم يُضبخ بي ميتاً ولا سقيماً،
ولا مضرموا على غرروقي بسوء، ولا مأخذوا بأسنوا عملي، ولا مقطعوا ذيري.
ولا مرتدأ عن ديني، ولا منكراً لربّي. ولا منشوحشاً من إيماني،
ولا ملتبساً عقلي. ولا معدباً بعذاب الآثم من قلبي. أصبحت عبداً مملوكاً ظالماً
لتفسي. لك الحجّة على ولا حجّة لي. ولا أستطيع أن أجد إلا ما أغطيتني،
ولا أنقى إلا ما وقيني.

اللهم إني أعود بك أن أفتقر في غناك ، أو أضل في هداك ، أو أصسام في
سلطانك ، أو أضيقه وآلمك .

اللهم أجعل نفسي أهل كريمة تتراءأها من كرامتي. وأهل وديعة تترجمها من وداع
يعمك عذاب.

اللهم إنا نسألك أن تذهب عن قولك، أو أن تفتن عن دينك. أو تتابع بنا أهواانا
دون أهوى الذي جاء من عندك. (الخطبة ٤٠٨/٢١٣)

اللهم صن وجيبي باليسار (أي بالغنى)، ولا تبتلي جاهي بالإفتار، فامنن رزق طالبي
رزقك، وأشفع طلاقك. وأبتلي بعذاب من أغطاني، وأفتن بذم من
متغنى. وأنك من وراء ذلك كله ولني إلا غطاء ولمنع إثلك على كل شيء قدري.

(الخطبة ٤٢٧/٢٢٣)

اللهم إثلك آنس الآسيسين لا ولدائك، وأحضرهم بالكيفية للموت كلين عليك.
تشاهدهم في سرائرهم، وتقليل عليهم في ضمائركم، وتعلم مبلغ بصائرهم.
فأشراهم لك مكشوفة، وقولهم إليك ملحوظة. إن أوحشهم الغربة آنسهم ذكرك.
وإن صبب عليهم التضليل لجأوا إلى الاستجارة بك، علماً بأن أربعة الأمور
بيدرك، ومصادرها عن قصائقك.

اللهم إن فهمت (أي عييت عن الكلام) عن منأيتي، أو عميست عن طلبتي،
فالذنبي على مصالحي، وحذقيبي إلى مرادسي، فلينس ذلك بئكري من هذاتك،
ولا يدع من كفایاتك.

اللهم أخْمَلْنِي عَلَى عَفْوِكَ، وَلَا تَحْمِلْنِي عَلَى عَذْلِكَ. (الخطبة ٤٢٩/٢٢٥)
وكان (ع) يقول اذا في العدو عارياً: اللهم إثلك أقضت القلوب، ومدلت الأغذاق،
وشخصت الأنصاص، وتقللت الأقدام، وأضيئت الأبدان. اللهم قد صرحت مكتنون
الشأن، وجالشت مراجح الأضغان اللهم إنا نشكوك إليك غيبة نبيتنا، ونكارة عذواتنا
وتشركت أهواانا [ربنا ألمع بيتنا وبين فومنا بالحق] والت خير الفاتحين (الخطبة ٤٥٤/٢٥٤)

أشاء الله تعالى أن يجعل لي منهم فرجاً عاجلاً. (الخطبة ٤٩٣/٢٧٤)

وختم الإمام (ع) عهده لمالك الاشتري بقوله: وأنا أشاء الله بستعنة رحمته، وعظيم قدرته
على إغفاء كل رغبة، أن يوفقني وإياك لما فيه رضاه، من الإقامة على العذر

الْوَاضِحُ إِلَيْهِ وَإِلَىٰ خَلْقِهِ، مَعَ حُسْنِ النَّتَاءِ فِي الْعِبَادِ، وَجَمِيلِ الْأَثْرِ فِي الْبِلَادِ، وَتَعَامِلِ
الْقَعْدَةِ، وَتَعْصِيفِ الْكَرَامَةِ، وَأَنْ يَخْتِمَ لِي وَلَكَ بِالسَّعَادَةِ وَالشَّهَادَةِ، إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِحُونَ.
وَالسَّلَامُ عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - الظَّيِّبَيْنَ الظَّاهِرَيْنَ، وَسَلَّمَ تَشْلِيمًا
كَثِيرًا، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٥٤٠/٥٢٩٢)

هـ وَقَالَ (ع) وَقَدْ مَدَحَهُ قَوْمٌ فِي وَجْهِهِ: أَللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي، وَأَنَا أَغْلَمُ بِنَفْسِي
مِنْهُمْ. أَللَّهُمَّ أَجْعَلْنَا خَيْرًا مِمَّا يَطْلُونَ، وَأَغْفِرْ لَنَا مَا لَا يَعْلَمُونَ. (١٠٠/٤٨٢)
هـ أَللَّهُمَّ إِنِّي آغُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ تُحْسِنَ فِي لَامِعَةِ الْعَيْنَ عَلَيَّتِي، وَتَقْبَحَ فِيمَا أُبَطِّنُ لَكَ
سَرِيرَتِي، مُحَافِظًا عَلَىٰ رِباءِ النَّاسِ مِنْ نَفْسِي، بِجَمِيعِ مَا أَنْتَ مُطْلِعٌ عَلَيْهِ مِنِّي،
فَأُبَدِّي لِلنَّاسِ حُسْنَ ظَاهِرِي، وَأَفْضِي إِلَيْكَ بِسُوءِ عَمَلي، تَقْرِبًا إِلَىٰ عِبَادَكَ وَتَبَاغِدًا
مِنْ مَرْضَايَكَ. (٤٧٦/٦٢٢)
هـ الدَّاعِي بِلَا عَمَلٍ، كَالرَّاجِي بِلَا وَتَرٍ. (٣٣٧/١٣٣)

(٨٠)

أدعية الاستسقاء

قال الإمام علي (ع) :

هـ أَللَّهُمَّ قَدْ أَنْصَاحَتْ (أي جفت) جِبَانُنَا، وَأَغْبَرْتْ أَزْصَنَا. وَهَامَتْ دَوَابُنَا، وَتَحَبَّرْتْ فِي
مَرَابِيَهَا. وَعَجَّتْ عَجَّيجَ الشَّكَالَى عَلَىٰ أَوْلَادِهَا، وَمَلَّتِ التَّرَدُّدُ فِي مَرَاتِعِهَا، وَالْحَنَينُ
إِلَىٰ مَوَارِدِهَا! أَللَّهُمَّ فَازْحَمْ أَيْسَنَ الْأَيْتَ، وَحَنِينَ الْحَانَةَ! أَللَّهُمَّ فَازْحَمْ حَيْرَتَهَا فِي
مَذَاهِبِهَا، وَأَنْسَهَا فِي مَوَالِجَهَا! أَللَّهُمَّ خَرَجْنَا إِلَيْكَ حِينَ أَشْكَرْتَ عَلَيْنَا حَدَابِرُ (جمع
حدبار وهي الناقة التي أنضاها السير) السَّنَنِ، وَأَخْلَقْنَا مَخَالِيلَ الْجُودِ (مع غسلة)،
وَهِي السَّحَابَةُ الَّتِي تَظَهَرُ كَأَنَّهَا مَاطِرَةً ثُمَّ لَا تَمْطَرُ). فَكُنْتَ الرَّجَاءَ لِلْمُبْتَسِسِ، وَالْبَلَاغَ
لِلْمُلْتَسِسِ. نَدْعُوكَ حِينَ قَنْطَ الْأَنَامُ، وَمُنْيَ الْعَنَامُ، وَهَلَكَ السَّوَامُ، أَنْ لَا تَوَاجِدَنَا
بِأَعْمَالِنَا، وَلَا تَنْهُدَنَا بِذُنُوبِنَا. وَانْشُرْ عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ بِالسَّحَابِ الْمُتَبَعِقِ (أي كانَ
للسحاب بطننا تنسق فينزل ما فيها)، وَالرَّبِيعُ الْمُعْدِيقُ، وَالثَّبَاتُ الْمُؤْنِيقُ. سَعَاؤِيَّا،

ثُخِيَّ بِهِ مَا قَدْمَاتِ، وَرَدَّ بِهِ مَا قَدَّمَاتِ. اللَّهُمَّ سُقِيَا مِنْكَ مُخْيَّةً مُرْوِيَّةً، تَامَّةً عَامَّةً، طَيِّبَةً مُبَارَّكَةً، هَبَيْتَهُ مَرِيَّةً. زَاكِيَّا بَنْتُهَا، ثَامِرًا فَرِعَهَا، تَاضِرًا وَرَفَهَا. تُعْشَى بِهَا الصُّعِيفَ مِنْ عِبَادِكَ، وَتُخْيَى بِهَا الْمَيِّتَ مِنْ بِلَادِكَ! اللَّهُمَّ سُقِيَا مِنْكَ تُعْشَى بِهَا يَجَادُنَا، وَتَعْرِيَ بِهَا وَهَادُنَا، وَيُخْصَبُ بِهَا جَنَابُنَا (الجناب: الناحية)، وَتَقْبَلُ بِهَا شَمَارُنَا وَتَعْيَشُ بِهَا مَوَاشِينَا، وَتَنْذَلُ بِهَا أَقْاصِينَا، وَتَسْتَعِيْنُ بِهَا ضَوَاحِينَا. مِنْ بَرَكَاتِكَ الْوَاسِعَةِ، وَعَطَائِكَ الْجَزِيلَةِ. عَلَى بَرَيْتَكَ الْمُرْمَلَةِ (أي الفقيرة) وَوَحْشِكَ الْمُهْمَلَةِ. وَأَنْزَلْنَا عَلَيْنَا سَمَاءً مُخْضِلَةً، مِدْرَارًا حَاطِلَةً. يُدَافِعُ الْوَدْقُ مِنْهَا الْوَدْقَ (أي المطر)، وَيَخْفِيْ الْقَطْرُ مِنْهَا الْقَطْرَ. غَيْرَ خَلِبٍ بِرْفَهَا (أي برق يطمعك بالمطر ولا ينزل بالمطر)، وَلَا جَهَامَ (السحب الذي لا مطر فيها) عَارِضُهَا (العارض ما يعرض في الافق من سحاب). وَلَا قَنْعَ (القناع: القطع الصغار المتفرقة من السحاب) رَبَابُهَا (الرباب: السحاب الابيض)، وَلَا شَقَانَ ذَهَابُهَا (أي ولا أمطار قليلة ذات ريح باردة)، حَتَّى يُخْصَبَ لِأَمْرَاعِهَا الْمُجَدِّبُونَ، وَيَخْتَى بَرَكَتِهَا الْمُسْتَبُونَ (أي المقطعون). فَإِنَّكَ تُنْزِلُ الْفَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا، وَتُشْرُرُ رَحْمَتَكَ وَأَنْتَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ. (المخطبة ٢٢٢/١١٣)

٠ من خطبة له (ع) يتباه فيها العباد على لزوم الدعاء والاستغاثة اذا احتبس عنهم المطر: آلا وإنَّ الْأَرْضَ الَّتِي تُقْلِعُكُمْ، وَالسَّمَاءَ الَّتِي تُظْلِعُكُمْ، مُطْبِعَتَانِ لِرَبِّكُمْ. وَمَا أَصْبَحَتُنَا تَجْوِدَانِ لَكُمْ بِبَرَكَتِهَا تَوْجِعاً لَكُمْ، وَلَا زَلْفَةً إِلَيْكُمْ، وَلَا يَخِيرُنَا تَرْجُونَهُ مِنْكُمْ. وَلَكِنْ أَمْرَتَنَا فِيْكُمْ فَأَظْعَانُنَا، وَأَقْيَمْنَا عَلَى حُدُودِ مَصَالِحِكُمْ فَقَاتَنَا.

إِنَّ اللَّهَ يَبْنَى لِي عِبَادَةً عِنْدَ الْأَعْمَالِ الْأَسْيَئَةِ بِنَفْسِ الْمُرْسَلَاتِ، وَجَنِيسِ الْبَرَكَاتِ، وَاغْلَاقِ خَزَانِ الْخَيْرَاتِ. لِيَسْتُوْتَ تَائِبٌ، وَيُقْلِعَ مُقْلِعٌ. وَيَتَدَّعَرُ مَدَدَهُ، وَيَرْدُجُهُ مُزَدِّجٌ. وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْأَمْنِيَّةَ سَبِيلًا لِلْدُّرُورِ الرُّزْقِ وَرَحْمَةِ الْخَلْقِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ أَشْتَفِرُوا رَبِّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَارًا» يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُعْنِدُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ، وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَابٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا! فَرَحِمْ اللَّهُ أَنْفُرًا أَسْتَغْفِلُ تَوْبَتَهُ، وَأَسْتَغْفِلُ خِطْيَّتَهُ، وَبَادِرَ مِنْيَتَهُ!

اللَّهُمَّ إِنَّا حَرَجْنَا إِلَيْكَ مِنْ تَحْكِيمِ الْأَسْتَارِ وَالْأَكْنَانِ، وَبَعْدَ عَيْجَجِ الْبَهَامِ وَالْمُلْدَانِ.

راغبين في رحمةك وراجحين فضل يعمتك، وخائفين من عذابك ونقمتك. اللهم فاشفنا غيشك ولا تجعلنا من القاطرين، ولا تهلكنا بالسنين، ولا تواحدنا بما فعل السفهاء مثنا، يا رحيم الراجحين. اللهم إنا خرجنا إليك نشكوك إلينك ما لا يخفى عليك. حين أباينا المضائق الوعرة، وأباعتنا المقاييس المجدبة. وأغيثنا العظام المتسعة، وتلحمت علينا آفاقنا المستحببة. اللهم إنا نسألك ألا ترددنا خائبين، ولا تغليظنا واجسين. ولا تخاطبنا بذنوبنا، ولا تفاسينا بأعمالنا. اللهم اشر علينا غيشك وبركتك. ورزقك ورحمتك. وأشقينا سفيننا ناقمة مروية معيشة. ثنيت بها مآقدفات، وتعحي بها مآقدفات. نافعه الحياة (أي المطر) كثيرة المحبتي. تروي بها القيعان، وتُسَيِّل البطنان (جمع بطون وهو ما انخفض من الأرض في ضيق). وتسترق الأشجار، وتُرخص آلا شعار [إليك على مقاضي قديم]. (الخطبة ٢٥٣/١٤١)

هـ قال(ع) في دعاء استنسقـ به: اللهم أشفيـ ذـلـلـ السـحـابـ دونـ صـيـابـهاـ (شـبهـ السـحـابـ ذاتـ الرـعـودـ والـبـرـوقـ والـريـاحـ والـصـوـاعـقـ بـالـأـبـلـ الصـعـابـ). (٦٦١/٤٧٢)

(٨١)

الصلوة وإقامتها

يراجع البحث ٧٦ - بعض العبادات ومقاصدها.

قال الإمام علي(ع):

هـ عن النساء: إن النساء نواصي الإيمان، نواصي الخطوط، نواصي الفعل. فاما نعصان إيمانهن فنفعونهن عن الصلاة والصيام في أيام حظهن... (الخطبة ١٣٣/٧٨)
هـ قال(ع): اللهم إني أول من أتأتى، وستمع واجات. لم يشقيني إلا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بالصلوة. (الخطبة ٢٤٢/١٢٩)

هـ وعن ذلك ما حرس الله عبادة المؤمنين بالصلوات والركعات... (الخطبة ٣٦٦/٣١٩٠)
هـ تعاهدوا أمر الصلاة، وحافظوا عليها وأمسكوا منها، وقرروا بها، فإنها كانت على المؤمنين كتاباً موقعاً. لا تستمعون إلى جواب أهل النار حين سألكم في

تقر؟ قالوا: لِمَنْ نُكِرَ مِنَ الْمُصْلِّينَ]. وَأَنَّهَا تَحْتُ الدُّنْوَبَ حَتَّى الورق، وَتُطْلِقُهَا إِلَّا لِلرَّبِّقِ (حبل فيه عدة عرى واحدتها رقبة). وَشَبَهَهَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- بِالْحَمَّةِ (النبعة الساخنة تجعل للاستشفاء) تَكُونُ عَلَى بَابِ الرَّجُلِ. فَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنْهَا فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ. فَمَا عَسَى أَنْ يَبْقَى عَلَيْهِ مِنَ الدَّرَنِ؟ وَقَدْ عَرَفَ حَمَّهَا رِجَالٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، الَّذِينَ لَا تَشْغَلُهُمْ زِيَّةُ مَتَاعٍ، وَلَا فَرَّةٌ عَنْهُ مِنْ وَلَدٍ وَلَا مَالٍ. يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ [إِرْجَاجٌ لَا تُلْهِيهِمْ بِتَجَارَةٍ وَلَا تَبْغِعُهُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَاقِمُ الصَّلَاةَ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ]. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- نَصِيبًا بِالصَّلَاةِ (أَيْ يَتَعَبُ مِنْ كثرة الصلاة) بِتَغْدِيَةِ التَّبَشِيرِ لَهُ بِالْجَنَّةِ، يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ [وَأَمْرُ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاضْطَرَبَ عَلَيْهَا]، فَكَانَ يَا مُرَأَاهُ وَيَضْبِرُ عَلَيْهَا نَفْسَهُ. (الخطبة ٣٩٢/١٩٧)

هـ من عهد له(ع) الى محمد بن أبي بكر: صل الصلاة لوقتها الموقت لها. ولا تتعجل وقتها لغيرها، ولا تؤخرها عن وقتها لاشتغال. وأعلم أن كل شيء من عملك تتبع لصلاتك.

(الخطبة ٤٦٦/٢٦٦)

هـ وقال(ع) من وصيته لابنه الحسن والحسين(ع): فإنني سمعت جدكمـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَـ يقول: «صلاح ذات النبيين أفضل من عاممة الصلاة والصيام». (الخطبة ٥١١/٢٨٦)

هـ وَاللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ فِي الصَّلَاةِ، فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْ. (الخطبة ٥١١/٢٨٦)

هـ من كتاب له(ع) الى امراء البلاد في معنى الصلاة وفيها يحدد مواقفها: أما بعد، فَصَلُّوْا بِالثَّالِثِ الظَّهَرِ حَتَّى تَفْنِيَ الشَّمْسُ مِنْ مَرْبِضِ الْعَنْزِ (يقصد حتى يصير ظل كل شيء مثله). وَصَلُّوْا بِهِمُ الْمَغْرِبِ وَالشَّمْسُ بِتَضَاءِ حَيَّةٍ، فِي عَضُوْمِ الْتَّهَارِ حِينَ يُسَارِ فِيهَا فَرْسَخَانِ. وَصَلُّوْا بِهِمُ الْمَغْرِبِ حِينَ يُفْطِرُ الصَّائِمُ وَيَدْفَعُ الْحَاجَ إِلَى مَيْتِي. وَصَلُّوْا بِهِمُ الْعِشَاءَ حِينَ يَتَوَارَى الشَّفَقُ إِلَى ثُلُثِ الظَّلَلِ. وَصَلُّوْا بِهِمُ الْغَدَاءَ (أَيِ الصِّبحِ) وَالرَّجُلُ يَعْرُفُ وَجْهَ صَاحِبِهِ. وَصَلُّوْا بِهِمُ صَلَاةً أَضْعَفُهُمْ وَلَا تَكُونُوا فَقَانِينَ. (توضيح: ان المواقف التي ذكرها الامام(ع) هي المواقف التي كان الناس قد ساروا عليها في خلافة الخلفاء الذين سبقوه، وهي رغم أنها غير مطابقة لمذهب أهل البيت(ع) إلا ان

الامام(ع) آثر ابقاءها دفعا لقيام الفتن وطمئنا في تخفيف الخلافات، ربما يتم له تثبيت الامور الاساسية). (الخطبة ٢٩١/٥١٦)

◦ وقال (ع) في وصيته لمالك الاشت: «إذا قُمْتَ في صلَاةِكَ لِلنَّاسِ فَلَا تَكُونَ مُنْتَرًا وَلَا مُضِيًعاً، فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ يَهُدِّي إِلَيْهِ الْحَاجَةُ. وَقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- حِينَ وَجَهْنِي إِلَى الْتَّمَنِ كَفَ أَضْلَلُ بِهِمْ؟ فَقَالَ: «صَلُّ بِهِمْ كَصَلَةً أَضْعَفَهُمْ، وَكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَجِيمًا». (الخطبة ٤/٢٩٢/٥٣٤)

◦ ... وَلَا تُسَافِرْ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ حَتَّى تَشَهِّدَ الصَّلَاةَ، إِلَّا فَاصْلُأْ (أي ذاهباً) فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ فِي أَمْرٍ تُعْذَرُ بِهِ. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٧)

◦ وسمع(ع) رجلا من الحوارج يتهدج ويقرأ، فقال(ع): «نَوْمٌ عَلَى يَقِينٍ خَيْرٌ مِّنْ صَلَاةٍ فِي شَكٍ». (٩٧/٥٨٢)

◦ الصَّلَاةُ فُزُّ بَارُ كُلُّ تَقْيَىٰ، وَالْحَجُّ جَهَادٌ كُلُّ ضَعِيفٍ. وَلِكُلٍّ شَيْءٌ زَكَاةٌ، وَزَكَاةُ الْبَدْنِ الصَّيَامُ. وَجَهَادُ الْمَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَّاعُلِ. (١٣٦/٥١٢)

◦ كُمْ مِنْ صَائِمٍ أَنْتَ لَهُ مِنْ صَيَامِهِ إِلَّا أَلْجُوعُ وَالظُّمَاءُ، وَكُمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قَيَامِهِ إِلَّا السَّهْرُ وَالغَنَاءُ. حَتَّى نَوْمُ الْأَكْيَاسِ وَفَظَارُهُمْ (الاكياس هم العقلاء العارفون، يكون نومهم وفطحهم أفضل من صوم الحق وقيامهم). (٤٥/٥٩٣)

◦ ... وَالصَّلَاةُ تَرْهَبُهُ عَنِ الْكِبْرِ. (٢٥٢/٦١)

◦ وقال(ع): ما أَهَمَّنِي ذَنْبٌ أَمْلَأَتْ بَعْدَهُ، حَتَّى أَضْلَلُ رَكْعَتَيْنِ، وَأَسْأَلَ اللَّهَ الْعَافِيَةَ. (٢٩٩/٦٢٦)

◦ وقال(ع) في بعض الاعياد: إنما هو عيد لمن قبل الله صيامه وشكرا قيامه. و كل يوم لا يغصي الله فيه فهو عيد. (٤٢٨/٦٥٣)

◦ الفرق بين المؤمن والكافر الصلاة، فمن تركها وادعى الإيمان، كاذبه فعله، وكان عليه شاهد من نفسه. (٣٨٠ حديد)

◦ الصلاة صائبون الخطأ. (٥٩٨ حديد)

◦ من لم يأخذ أهبة الصلاة قبل وقتها، فما وفرها. (٧٦٨ حديد)

الباب الثاني: فروع الدين

◦ اختبروا شينعتي بخضليتين: المحافظة على أوقات الصلاة، والمواساة لأخوانهم بالمال؛ فإن لم تكننا فاغرب ثم أغرب. (مستدرك ١٩٣)

٠٠ - التبجد (العبادة والصلوة ليلا)

◦ يراجع البحث (٧٥) - عالم العبادة والمتبعدين.

(٨٢)

الصيام

◦ يراجع البحث (٨١) - السابق.
قال الإمام علي (ع):

◦ عن النساء: فأمّا نقصان إيمانهن فقوعه عن الصلاة والصيام في أيام حنفيهن...
(الخطبة ١٣٣/٧٨)

◦ وصوم شهر رمضان فإنه جنة من العقاب. (الخطبة ٢١٣/١٠٨)

◦ وقال (ع) عن أصحابه الوفباء: مرض العيون من أثباتكم، خنفس البطنون من الصيام، دليل الشفاعة من الدعاء. (الخطبة ٢٣٠/١١٩)

◦ وعن ذلك ما حرر الله عبادة المؤمنين بالصلوات والزكوات، ومجاهدة الصيام في الأيام المفترضات... (الخطبة ٣٦٦/٣١٠)

◦ وقال (ع) من وصيته لابنيه الحسن والحسين (ع): فإني سمعت جدكم - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول: «صلاح ذات الآيتين أفضل من عامرة الصلاة والصيام». (الخطبة ٥١١/٢٨٦)

◦ وصلوا بهم المغارب حين ينطر الصائم، وتدفع الحاج إلى منى. (الخطبة ٥١٦/٢٩١)

◦ ولكل شيء زكاة، وزكاة البن الصيام. (١٣٦/٥٩٢)

◦ كنم من صائم ليس له من صيامي إلا الجوع والظماء، وكنم من قائم ليس له من قيامي إلا الشهور والعتاء. حبذا نقوم الأكياس وفاظارهم (الأكياس هم العقلاء العارفون،

- يكون نوّتهم وفطّرهم أفضل من صوم الحمق وقيامهم). (١٤٥/٥٩٣)
- هـ والصَّيَامُ أَبْتِلَاءً لِأَخْلَاصِ الْخُلُقِ. (٦١١/٢٥٢)
- هـ وقال(ع) في بعض الاعياد: إِنَّمَا هُوَ عِيدٌ لِمَنْ قَبْلَ اللَّهِ صَيَامَهُ وَشَكَرَ قِيَامَهُ. وَكُلُّ يَوْمٍ لَا يَعْصِي اللَّهَ فِيهِ فَهُوَ عِيدٌ. (٤٢٨/٦٥٣)
- هـ الصَّوْمُ عِبَادَةٌ بَيْنَ الْعَبْدِ وَخَالِقِهِ، لَا يَطْلُبُ عَلَيْهَا غَيْرُهُ، وَكَذَلِكَ لَا يُحَاجِزِي عَنْهَا غَيْرُهُ.
- (٣٨٥ حديث)
- هـ لَيْسَ الصَّوْمُ الْإِنْتِكَالَّهُ عَنِ التَّأْكِلِ وَالتَّشَرِيبِ؛ الصَّوْمُ الْإِمْسَاكُ عَنْ كُلِّ مَا يَكْرَهُهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ. (٤١٧ حديث)

(٨٣)

الزَّكَاةُ وَالْخَمْسُ وَالصَّدَقَةُ

- هـ يراجع المبحث (٧٦)-بعض العبادات ومقاصدها
قال الإمام علي(ع):
- هـ وَإِنَّمَا الْزَّكَاةَ فِيمَا قَرِيبَهُ وَاجِبَةٌ... وَصَدَقَةَ السُّرُورِ فِيمَا تُكَفِّرُ الْخَطِيَّةُ، وَصَدَقَةُ الْعَلَانِيَّةِ فِيمَا تَدْفعُ مِيتَةَ السُّوءِ. (الخطبة ٢١٣/١٠٨)
- هـ وَعَنْ ذِلِّكَ مَا حَرَسَ اللَّهُ عِبَادَةُ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَوَاتِ وَالزَّكَوَاتِ... مَعَ مَا فِي الزَّكَاةِ مِنْ صَرْفِ ثَمَرَاتِ الْأَرْضِ وَغَيْرِ ذِلِّكَ إِلَى أَهْلِ الْمَسْكَنَةِ وَالْفَقْرِ. (الخطبة ٣٦٦/٣/١٩٠)
- هـ وقال(ع) عن أن الزكاة يجب أن تكون عن طيب نفس: ثُمَّ إِنَّ الْزَّكَاةَ جُعِلَتْ مَعَ الصَّلَاةِ فَرِبَانًا لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ. فَمَنْ أَعْطَاهَا طَيِّبَ النَّفْسِ بِهَا، فَإِنَّهَا تُجْعَلُ لَهُ كَمَارَةً، وَمَنْ أَعْطَاهَا غَيْرَ طَيِّبَ النَّفْسِ بِهَا، يَرْجُو بِهَا مَا لَهُ أَفْضَلُ مِنْهَا، فَهُوَ جَاهِلٌ بِالسُّنْنَةِ مَغْبُونٌ الْأَجْرِ، ضَالُّ الْعَمَلِ، طَوِيلُ النَّتِيمِ. (الخطبة ٣٩٣/١٩٧)
- هـ الصَّدَقَةُ دَوَاءُ مُشْجِعٍ. وَأَعْمَالُ الْعِبَادَةِ فِي عَاجِلِهِمْ، نُصْبُ أَعْيُنِهِمْ فِي آجِلِهِمْ.

(٥٦٦ ح)

الباب الثاني: فروع الدين

- ٠ يأتِي عَلَى النَّاسِ زَقَاءُ... يَعْدُونَ الصَّدَقَةَ فِيهِ غُرْمًا. (٥٨٢/١٠٢)
- ٠ وَلِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةُ، وَزَكَاةُ الْبَدْنِ الصَّيَامُ. (٥٩٢/١٣٦)
- ٠ اسْتَثْرِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ. (٥٩٢/١٣٧)
- ٠ سُوْشُوا إِيمَانَكُمْ بِالصَّدَقَةِ، وَحَصَّلُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ، وَأَذْفَعُوا أَمْوَالَهُمْ بِالْبَلَاءِ بِالْدُّعَاءِ.
- ٠ إِذَا أَمْلَقْتُمْ فَتَابُرُوا اللَّهُ بِالصَّدَقَةِ. (٦١٢/٢٥٨)
- ٠ إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ لَهُ الدَّيْنُ أَظْلَمُونَ (أي الذي لا يعلم صاحبه، أي قبضه من الذي هو عليه، أم لا، فرة يرجوه ومرة لا يرجوه)، يَحْبُّ عَلَيْهِ أَنْ يُرْكَيْهُ، لِمَا مَضَى، إِذَا قَبَضَهُ (أي اذا قبضه فإنه يزكيه عن كل الاعوام السابقة). (٦٤٦/٦١٥) غريب كلامه
- ٠ وَقَالَ (ع): إِنَّ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- وَالْأَمْوَالُ أُرْبَعَةُ:
- ٠ أَمْوَالُ الْمُسْلِمِينَ فَقَسَّمَهَا بَيْنَ الْوَرَثَةِ فِي الْفَرَائِضِ، وَالْفَقِيرُ وَالْمُسْتَحْفِيُ وَالْخُمُسُ فَوْضَعَهُ اللَّهُ حَيْثُ وَضَعَهُ، وَالصَّدَقَاتُ فَجَعَلَهَا اللَّهُ حَيْثُ جَعَلَهَا. (٦٢٠/٢٧٠)
- ٠ وَقَالَ (ع) عَنِ الزَّكَاةِ: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الْفُقَرَاءِ.
- ٠ فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مُقْعَدٌ لَهُ عَنِّي، وَاللَّهُ تَعَالَى سَاطِلُهُمْ عَنْ ذِلِّكَ. (٦٣٢/٢٨)
- ٠ وَقَالَ (ع) لِغَالِبِ بْنِ صَعْصَعَةِ أَبِي الْفَرِزْدَقِ، فِي كَلَامِ دَارِ بَيْنَهَا: مَا فَعَلْتُ إِلَّا كَثِيرًا؟
- ٠ قَالَ: ذَعَذَعْتُهَا الْحُقُوقُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (أي مددتها حقوق الزكاة والصدقات).
- ٠ فَقَالَ (ع): ذَلِكَ أَخْمَدُ سُبْلَهَا. (٦٤٦/٤٤٦)
- ٠ وَقَالَ (ع) يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَقَاءُ عَضُوضُ (أي شديد) يَعْصُمُ الْمُؤْسِرُ فِيهِ عَلَى مَا فِي يَدِيهِ، وَلَمْ يُوْمَرْ بِذِلِّكِ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ (وَلَا تَنْسِوْ الْفَضْلَ بِتَكْمِيلِهِ) (٦٦٠/٤٦٨)
- ٠ الزَّكَاةُ نَقْصٌ فِي الصُّورَةِ، وَزِيادةٌ فِي الْمَعْنَى. (٤١٦/جديد)

(٨٤)

مكة المكرمة والكعبة المشرفة والحج

قال الإمام علي (ع) :

هـ وفرض عليكم حجج بيتهما الحرام، الذي جعله قيئلاً لأنام، يرددونه وروه الأنعم، ويا لهن إلهي ولو الحمام. وجعله سبحانه علامه لتواضعهم لعظمته، وادعانيهم لعزته. وأختار من خلقه سمائعاً أجاووا إلهي ذغونه، وصدقوا كلامته وقفوا موقفاً أنيابه، وتباهوا بملائكتيه المطيفين بعشرته. يحررون الأرباح في متجر عبادته، ويتبادرون عن عذنه موعد مغفرته. جعله سبحانه وتعالى للاسلام علماء، وللغاندين حرماً، فرض حقه، وأوجب حججه، وكتب عليهم وقادته، فقال سبحانه: (ولله على الناس حجج البيت من أشقاء إليه سبلاً، ومن كفر فإن الله غني عن الغالبين). (الخطبة ٣٥/١)

هـ من خطبة له (ع) في ذكر يوم النحر وصفة الأضحية:

ومن تمام الأضحية أشتراط أديتها، وسلامة عينها، فإذا سلمت الأذن والعين سلمت الأضحية وتمت، ولو كانت عضباء القرن، تجرّبجلها إلى المتسك (أي المذبح). (الخطبة ١١٠/٥٣)

هـ ... وحج البيت وأغitemارة، فإنهم ما يثفيان الفقر ويرخصان الذنب.

(الخطبة ٢١٣/١٠٨)

هـ لا ترون أن الله سبحانه: إنحصاراً لا ولن من لدن آدم صلوات الله عليه، إلى الآخرين من هذا العالم؛ يا محجار لا تصر ولا تنفع ولا تبصّر ولا تستمع، فجعلها بيته الحرام الذي جعله للناس قياماً. ثم وضعه يا وعريّق أحضر حجراً، وأفل ناثاني آدمتنا مدرأ. وأضيق بظون آلاً ودية مطرأ. بين جبال خشنة، ورمال ذئبة، وعيون ويشة (قليلة الماء) وقرى مقطعة. لا يزكي بها حف، ولا حافر ولا ظلف. ثم أمر آدم عليه السلام وولده أن يستثوا أغطافهم نحوه، فصار مثابة لمتحج أمغارهم، وغاية يملقى رحالهم. تهوي

الباب الثاني: فروع الدين

إِنَّمَا يُشَارُ إِلَىٰ فُسْدٍ، مِّنْ مَفَازِ قَوْارِسِ حِجَّةٍ، وَمَهَاوِي فِجاجِ عَيْبِقَةٍ، وَجَزَائِرِ بَحَارٍ مُّتَقْطَعَةٍ. حَتَّىٰ يَهُرُوا مَتَاكِيْمُ دُلَلًا يُهَلُّونَ إِلَيْهِ حَوْلَهُ. وَيَرْمَلُونَ عَلَىٰ أَقْدَامِهِمْ شَعْنَاءً عُبَرَ الْأَلْمَهُ. قَدْ نَبَذُوا السَّرَابِيلَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، وَشَوَّهُوهَا بِاغْفَاءِ الشَّعُورِ مَحَايِسَ خَلْقِهِمْ. أَبْيَالَهُ عَظِيمًا وَأَفْيَانَهُ شَيْدِيًّا وَأَخْيَارَهُ مَبْيَانًا. وَتَمْجِيْصًا بَلِيْغاً، جَعَلَهُ اللَّهُ سَبِيْلًا لِرَحْمَيْهِ، وَوُضْلَهُ إِلَى جَنَيْهِ...» (تراجع تتمة الكلام في البحث. (٣٧) الدنيا دارابلاه واختبار) (الخطبة ٣٦٤/٢١٩٠).

هُوَ اللَّهُ أَكْلَمُ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ، لَا تُخْلُو مَابَيْتُمْ، فَإِنَّمَا إِنْ تُرِكَ لَمْ يُنَاظِرُوا. (الخطبة

(٥١١/٢٨٦)

وَصَلَوَاتُهُمْ الْمَغْرِبُ حِينَ يُغْطِرُ الصَّائِمُ، وَيَدْفَعُ الْحَاجَ إِلَىٰ مِنْيٍ. (الخطبة

(٥١٦/٢٩١)

هُوَ مِنْ كِتَابِ لَهُ (ع) إِلَيْ قَمَ بْنِ الْعَبَّاسِ، وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَىٰ مَكَّةَ: أَمَا بَقْدُ، فَأَقْمِ لِلثَّائِسِ الْحَجَّ، وَذَكْرُهُمْ بِأَيْمَانِ اللَّهِ... وَمُرْأَهُلُ مَكَّةَ أَنْ لَا يَأْخُذُوا مِنْ سَاقِنَ أَجْرًا، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ (سَوَاءَ الْعَاقِثُ فِيهِ وَالْبَادُ)(فَالْعَاكِثُ الْمُقِيمُ بِهِ، وَالْبَادُ الَّذِي يَمْجُدُ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ. وَفَقَاتَ اللَّهُ وَإِنَّكُمْ لِمَحَايِهِ (أي مَوَاضِعِ عَبْتِهِ) وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٣٠٦/٥٥٥))

هُوَ الصَّلَةُ فِي بَانُ كُلٍّ تَقِيٍّ، وَالْحَجَّ جِهَادٌ كُلٌّ ضَعِيفٌ. (١٣٦/٥٩٢)

هُوَ ... وَالْحَجَّ تَقْرِيْبٌ لِلَّذِينَ. (٦١١/٢٥٢)

(٨٥)

الجهاد

مدخل:

الجهاد في الإسلام هو رأس العبادات وفق تعاليم الإسلام. وله مظاهر متنوعة منها الجهاد الأكبر والجهاد الأصغر. فاما الجهاد الأكبر فهو جهاد النفس. وأما الجهاد الأصغر فهو أنواع منها: العمل على اصلاح الغير بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومنها كره الكافرين ومحاربتهم.

وقد قسم الإمام علي (ع) الجهاد الأصغر الى أربعة شعب هي:

تصنيف نهج البلاغة

- الامر بالمعروف
- النهي عن المنكر
- كره الفاسقين
- قتال الكافرين.

يروى أن رسول الله(ص) بعث سرية، فلما رجعوا قال لهم: مرحبا بقوم قفسوا الجهاد الاصغر، وبقي عليهم الجهاد الاكبر. قيل: يا رسول الله، وما الجهاد الاكبر؟ قال(ص): جهاد النفس. ثم قال(ص): أفضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه. وسنرجيء البحث في (جهاد النفس) الى المبحث (٣١١) مجاهدة النفس من الفصل (٣٧) التأديب والتربيّة.

النصوص:

قال الإمام علي(ع):

- هـ في فضل الجهاد: أَمَا بَعْدَ إِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجُنُاحِ، فَتَحَمَّلَ اللَّهُ لِخَاصَّةً أُولَائِهِ. وَهُوَ لِيَاتُسَّ التَّقْوَىِ، وَدُونُغُ اللَّهِ الْحَسِينَةِ، وَجُنْحَنَّةُ الْوِشْقَةِ. (الخطبة ٢٧/٢٧)
- هـ إنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: أَلِإِيمَانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ، فَإِنَّهُ ذِرْوَةُ الْأَسْلَامِ. (الخطبة ١٠٨/٢١٣)
- هـ الْجُنُاحُ تَحْتَ أَظْرَافِ الْعَوَالِيِّ (أي الرماح). (الخطبة ١٢٢/٢٣)
- هـ وَجَاهَدَ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَلَا تَأْخُذُكَ فِي اللَّهِ لَوْمَةُ لَانِمٍ. (الخطبة ٢٧٠/٤٧٥)
- هـ وَاللَّهُ أَلَّهُ فِي الْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَأَسْتِيْكُمْ، فِي سَبِيلِ اللَّهِ. (الخطبة ٢٨٦/٥١١)

(٨٦)

ترك الجهاد

وقال الإمام علي(ع):

- هـ عن الجهاد: فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ، أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثُوبَ الذُّلِّ وَشِيلَةَ الْبَلَاءِ، وَدُبَيْتَ بِالصَّغَارِ وَالْقَنَاعَةِ (أي الذل)، وَضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالإِسْهَابِ (أي ذهاب العقل)، وَأُدْبِلَ الْحَقَّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ. وَسَيِّمَ الْحُسْنَاتِ، وَمَيَّمَ النَّصْفَ. (الخطبة ٢٧/٧٥)

(٨٧)

الجهاد على أربع شعب

قال الإمام علي (ع):

وَالْجِهَادُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شَعْبٍ: عَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالصَّدْقِ فِي الْمَوَاطِنِ (أي مواطن القتال) وَشَانِ الْفَاسِقِينَ (أي كرههم). فَمَنْ أَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ شَدَّ ظُهُورَ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَنْ نَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ أَرْغَمَ الْكُفَّارَ إِلَيْهِمْ. وَمَنْ صَدَقَ فِي الْمَوَاطِنِ قَضَى مَاعِلَيْهِ. وَمَنْ شَنَى عَلَى الْفَاسِقِينَ وَغَضِيبَ لِلَّهِ، غَضِيبَ اللَّهِ لَهُ وَأَرْضَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (٥٧٠/٣٠)

(٨٨)

الجهاد باليد واللسان والقلب

قال الإمام علي (ع):

وَاللَّهُ أَلَّهُ فِي الْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَسْتِكُمْ، فِي سَبِيلِ اللَّهِ. (الخطبة ٥١١/٢٨٦)

وَمِنْ كِتَابِ لَهُ (ع) لِمَالِكَ الْاشْتَرِ: وَأَنْ يَتَصَرَّفَ اللَّهُ بِسْبَحَانَهُ بِيَدِهِ وَقُلُوبِهِ وَلُسُانِهِ، فَإِنَّهُ جَلَّ أَسْمَهُ، قَدْ تَكَلَّمَ بِتَقْرِيرِ مَنْ نَصَرَهُ، وَإِغْرَازَ مَنْ أَعْزَهُ. (الخطبة ٥١٧/١٢٩٢)

وَأَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، إِنَّهُ مَنْ رَأَى عُذْوَانًا يَمْعَلُ بِهِ، وَمَنْ شَكَرَ أَيْدِيَنِي، فَأَنْكَرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِيمٌ وَبِرِيءٌ، وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِلُسُانِهِ فَقَدْ أَجْرٌ، وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ، وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِالسَّيْفِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَكَلِمَةُ الظَّالِمِينَ هِيَ السُّفْلَى، فَذَلِكَ الَّذِي أَصَابَ سَبِيلَ الْهُدَى، وَقَامَ عَلَى الظَّرِيقِ، وَنَزَقَ فِي قُلُوبِ الْيَقِينِ. (٦٤٢/٣٧٣)

وَفِي كَلَامِ آخِرِ لَهُ (ع) يُجْرِي هَذَا الْمَجْرِي: فَمِنْهُمُ الْمُشْكِرُ لِلْمُشْكَرِ بِيَدِهِ وَلُسُانِهِ وَقُلُوبِهِ، فَذَلِكَ الْمُشْكِرُ لِيُخَصَّالُ الْخَيْرِ. وَمِنْهُمُ الْمُشْكِرُ بِلُسُانِهِ وَقُلُوبِهِ وَالنَّارِكُ بِيَدِهِ،

فَذِلِكُمْ مُتَّسِكُ بِخَضْلَتِينِ مِنْ بَيْصَالِ الْخَيْرِ وَمُضَيْعَ حَضْلَةٍ. وَمِنْهُمُ الْمُشَكِّرُ بِقُلُوبِهِ
وَالثَّارِكُ بِبَيْدِهِ وَلِسَانِهِ، فَذِلِكَ الَّذِي ضَيَعَ أَشْرَقَ الْخَضْلَتِينِ مِنَ الْمُلَادِ وَتَسْكُنَ
بِواحِدَةٍ. وَمِنْهُمْ تَارِكٌ لِأَنْكَارِ الْمُشَكِّرِ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَبَيْدِهِ، فَذِلِكَ مَيْتُ الْأَخْيَاءِ
(٦٤٢/٣٧٤)

هـ وعن أبي جحيفة قال: سمعت أمير المؤمنين (ع) يقول: أَوْلُ مَا تُقْلِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْجِهَادِ
(يعنى يُحدث أثراً شديداً عليكم اذا قاتم به)، الْجِهَادُ بِأَيْدِنِكُمْ ثُمَّ بِالْيَتِيمِكُمْ، ثُمَّ
بِشُلُوْبِكُمْ. فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِقُلُوبِهِ مَقْرُوفاً، وَلَمْ يَتَكَبَّرْ مُشَكِّراً، قُلُوبُهُ فَجُعلَتْ أَغْلَةً أَسْفَلَهُ،
وَأَسْفَلَهُ أَغْلَةً. (٦٤٣/٣٧٥)

(٨٩)

إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهُ يَنْصُرُكُمْ

قال الإمام علي (ع):

هـ وَأَنْفَقُوا أَمْوَالَكُمْ، وَخُدُوا مِنْ أَجْسَادِكُمْ فَجُودُوا بِهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَبْخَلُوا بِهَا
عَنْهَا، فَقَدَّ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: (إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهُ يَنْصُرُكُمْ وَيُبَتِّلَ الدُّنْيَا كُمْ). وَقَالَ تَعَالَى:
(مَنْ ذَا الَّذِي يُفَرِّضُ اللَّهُ قَرْضًا خَسْنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ، وَلَهُ أَخْرَى كَرِيمٌ). فَلَمْ يَسْتَشِرْكُمْ مِنْ ذُلٍّ
وَلَمْ يَسْتَقْرِضْكُمْ مِنْ قُلُّ. اسْتَشِرْكُمْ وَلَهُ جُنُودُ الْأَسْمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَهُنُوكُلْغَرِيزُ الْعَكِيمِ.
وَاسْتَقْرِضْكُمْ وَلَهُ خَزَانَةُ الْأَسْمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَهُوَ الْغَنِيُّ الْغَيْبِيُّ. فَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ (يَتَلَوَّكُمْ
أَيْكُمْ أَخْسَنُ عَقْلاً). (الخطبة ١٨١/٣٣٢).

(٩٠)

القعود والن هوض - القعود في محله جهاد أكبر

قال الإمام علي (ع):

هـ أَيُّهَا النَّاسُ، شُفُعوا أَنْوَاجَ الْفَقَنِ بِسُفُنِ الْتَّجَارَةِ، وَعَرَجُوا عَنْ طَرِيقِ الْمُنَافَرَةِ، وَضَعُوا
تَيْجَانَ الْمُفَاحَرَةِ. أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَهَنَّمِ، أَوْ أَشْتَلَمَ فَأَرَاجَ. (الخطبة ٤٧/٥)

ه انظروا أهل بيتكُمْ، فالزموا سمعَتُهمْ، واتبعوا أثرَهُمْ، فلن يُخْرِجُوكُمْ منْ هدئي،
ولن يُعِبِّدوْكُمْ في ردي. فإنْ لَبَدُوا (أي قعدوا) فالبُدُوا، وإنْ نَهَضُوا فانهضوا.

ولا تسبِّحُوهُمْ فتضلُّوا، ولا تَأْخُرُوا عنْهُمْ فتفهُلُوا. (الخطبة ١٩٠/٩٥)

ه إِنْرَمُوا أَلْأَرْضَ، وَأَضْبَرُوا عَلَى الْبَلَاءِ. وَلَا تَحْرُكُوا بِأَيْدِيكُمْ وَسُوْفَكُمْ في هَوَى
الْبَيْتِكُمْ، وَلَا تَشْتَغِلُوا بِمَا تُعْجِلُهُ اللَّهُ لَكُمْ. فإِنَّهُ مَنْ ماتَ مُنْكَمْ عَلَى فِرَاشِهِ وَهُوَ
عَلَى مَغْرِفَةِ حَقٍّ رَبِّهِ وَحَقِّ رَسُولِهِ وَأَهْلِبَيْتِهِ، ماتَ شَهِيدًا وَوَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ.
وَأَنْتُوْجَبْتَ ثَوَابَ مَا تَوَيْلَيْتَ مِنْ صَالِحٍ عَمَلِيهِ. وَقَامَتِ الْأَنْيَةُ مَقَامَ إِصْلَاهِهِ لِسَيْفِهِ. وإنْ لِكَمْ
شَيْءٌ مُدَّةٌ وَأَجْلًا. (الخطبة ٣٥٢/١٨٨)

ه وقال(ع) عن مالك الاشت: فإنْ أَمْرَكُمْ أَنْ تَنْفِرُوا فَانْفِرُوا، وإنْ أَمْرَكُمْ أَنْ تُعِيمُوا
فَاقْبِمُوا. فإِنَّهُ لَا يُقْدِمُ وَلَا يُخْجِمُ، وَلَا يُؤْخِرُ وَلَا يُقْدِمُ، إِلَّا عَنْ أَمْرِي. (الخطبة ٤٩٦/٢٧٧)

(٩١)

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

ه يراجع البحث (٨٨) الجهاد باليد واللسان والقلب

قال الإمام علي(ع):

ه إِلَى اللَّهِ أَشْكُونِي مَغْشِي... وَلَا عِنْدَهُمْ أَنْكَرُ مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَلَا أَغْرِفُ مِنَ الْمُنْكَرِ.

(الخطبة ٦١/١٧)

ه الْمَعْرُوفُ فِيهِمْ مَا عَرَفُوا، وَالْمُنْكَرُ عِنْهُمْ مَا أَنْكَرُوا. (الخطبة ١٥٧/٨٦)

ه قال(ع): وَأَنْهُوا عَنِ الْمُنْكَرِ وَتَاهُوا عَنْهُ، فإِنَّمَا أُمِرْتُمْ بِالنَّهْيِي بَعْدَ التَّنَاهِي. (الخطبة ٢٠١/١٠٣)

ه ظَهَرَ الْفَسَادُ، فَلَا مُنْكِرٌ مُعَيْرٌ، وَلَا زَاجِرٌ مُرْدَجٌ... لَعْنَ اللَّهِ الْأَمْرِيْنِ بِالْمَعْرُوفِ،
الْأَنْكَارِيْنَ لَهُ، وَالثَّاهِيْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ الْعَامِلِيْنِ بِهِ. (الخطبة ٢٤٠/١٢٧)

ه وقال(ع) عن الزمان المقبل: وَلَا في الْبِلَادِ شَيْءٌ أَنْكَرُ مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَلَا أَغْرِفُ مِنَ
الْمُنْكَرِ. (الخطبة ٢٥٨/١٤٥)

- ٦) وَإِنْ أَلْأَمَرْ بِالْمَعْرُوفِ وَالْتَّهْيِي عَنِ الْمُنْكَرِ، لَخُلْقَانِ مِنْ خُلُقِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ. وَإِنَّهُمَا لَا يَنْتَهِي بَانِي مِنْ أَجْلِهِ، وَلَا يَنْتَهِي بَانِي مِنْ رِزْقِهِ. (الخطبة ١٥٤/٢٧٤)
- ٧) فَوَاللَّهِ لَوْلَمْ يُصِيبُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، إِلَّا زُجْلاً وَاحِدًا مُعْتَمِدِيْنَ لِتَشْهِيدِهِ، بِلَا جُرْمَ جَرَّةً، لَحَلَّ لِي قَشْلُ ذِلْكَ الْجَيْشِ كُلِّهِ، إِذْ حَضَرُوهُ فَلَمْ يُشْكِرُوهُ، وَلَمْ يَدْفَعُوهُ عَنْهُ بِلْسَانٍ وَلَا بِيَدٍ. دَعَ مَا أَنْهُمْ قَدْ قَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلَ الْعِدَّةِ الَّتِي دَخَلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ. (الخطبة ١٧٠/٣٠٧)
- ٨) وَإِنْ عِنْدَكُمْ الْأَمْثَانِ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ وَقَوْاعِدِهِ، وَأَيَّامِهِ وَوَقَائِعِهِ، فَلَا تَشْبِطُنَا وَعِنْدَهُمْ بِأَخْذِهِ، وَتَهَاوُنًا بِبَطْشِيهِ، وَيَأسًا مِنْ بِأَسِيهِ. فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَلْعَنِ الْقَرْنَ الْمَاضِيَ بِنَسْأَتِ أَنْيَدِكُمْ، إِلَّا يُشَرِّكُهُمْ أَلْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالْتَّهْيِي عَنِ الْمُنْكَرِ. فَلَعْنَ اللَّهِ السُّفَاهَاءِ لِرُكُوبِ الْمَعَاصِي، وَالْحُلْمَاءِ لِتَرْكِ الْمُتَنَاهِيِّ. (الخطبة ١٩٠/٣٧٢)
- ٩) أَيُّهَا الْأَنَاسُ، إِنَّمَا يَجْمِعُ الْأَنَاسَ (أَيْ يجمعهم في استحقاق العقاب) أَلْرِضًا (أَيْ بالمنكر) وَالْسُّخْطُ. وَإِنَّمَا عَقَرَ نَاقَةَ ثُمُودَ رَجُلًا وَاحِدًا، فَعَمَّهُمُ اللَّهُ بِالْعَذَابِ لَمَّا عَمِّهُ بِالرِّضَا. فَقَاتَنَ سُبْحَانَهُ (فَعَقَرُوهَا فَأَضْبَخُوهَا نَادِمِينَ). فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ خَارَتْ أَرْضُهُمْ بِالْخَسْفَةِ خُوازِ الْسَّكَّةِ الْمُخْمَّةِ (أَيْ الْمَرَاثِ) فِي أَلْأَرْضِ الْخَوَارِزِ (أَيْ الْلَّيْنَةِ). (الخطبة ١٩٩/٣٩٥)
- ١٠) وَيَا مُرْؤَنِ بِالْقِنْطِ وَيَا تَمِيرُونِ بِهِ، وَيَتَهَوَّنُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَتَنَاهُونَ عَنْهُ. (الخطبة ٤٢٠/٤٢١)
- ١١) وَقَالَ (ع) فِي وصيَّته لابنه الحسن (ع): وَأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ، وَأَنْكِرُ الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَلِسَانِكَ، وَبَابِيْنِ مِنْ فَعْلِهِ بِجَهْدِكَ. وَجَاهِدُ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَلَا تَأْخُذْكَ فِي اللَّهِ لَوْقَةً لَا شِئْ. (الخطبة ٢٧٠/٤٧٥)
- ١٢) فَضَرَبَ الْجَوْزُ سُرَادِهَ عَلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ، وَالْمُقْيِمِ وَالظَّاعِنِ، فَلَا مَغْرُوكٌ يُشَرَّأْخُ إِلَيْهِ، وَلَا مُنْكَرٌ يُتَنَاهِي عَنْهُ. (الخطبة ٢٧٧/٤٩٥)
- ١٣) لَا تَشْرِكُوا أَلْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالْتَّهْيِي عَنِ الْمُنْكَرِ فَيُؤْلَى عَلَيْكُمْ شَرَارُكُمْ، ثُمَّ تَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ. (الخطبة ٢٨٦/٥١٢)
- ١٤) وَالْجِهَادُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شَعْبٍ: عَلَى أَلْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالْتَّهْيِي عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالصَّدْقَةِ فِي الْمُتَوَاطِئِنِ (أَيْ مواطنِ القتال) وَشَنَآنِ الْفَاسِقِينِ (أَيْ كُرْهَهُمْ). فَمَنْ أَمْرَ

يُـالمـعـرـوفـ شـدـ ظـهـورـ الـمـؤـمـنـينـ، وـمـنـ تـهـىـ عـنـ الـمـشـكـرـ أـرـغـمـ أـلـوـفـ الـكـافـرـينـ. وـمـنـ صـدـقـ فـيـ الـمـوـاـطـنـ قـضـىـ مـاغـائـيـهـ. وـمـنـ شـنـيـ إـلـاـفـاسـيـقـيـنـ وـغـضـبـ لـهـ، غـضـبـ اللـهـ لـهـ وـأـرـضاـهـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ. (٣٠/٥٧٠)

هـ الرـاضـيـ بـغـيـلـ قـوـمـ كـالـاـخـلـ فـيـ مـعـهـمـ. وـغـلـىـ كـلـ دـاخـلـ فـيـ باـطـلـ إـثـمـانـ: إـثـمـ الـعـتـلـ بـهـ، قـلـمـ الرـضـيـ بـهـ. (٤٥١/٥٩٧)

هـ وـأـلـأـمـرـ بـالـمـعـرـوفـ مـضـلـحـةـ لـلـعـوـمـ، وـالـتـهـيـ عـنـ الـمـشـكـرـ رـذـعاـ لـلـسـفـهـاـ. (٢٥٢/٦١١)

هـ وـقـالـ (عـ) لـاصـحـابـ يـوـمـ لـقـواـ أـهـلـ الشـامـ: أـيـهاـ الـمـؤـمـنـونـ، إـنـهـ مـنـ رـأـىـ غـدـوـانـاـ يـعـمـلـ بـهـ وـمـشـكـرـاـ يـدـعـىـ إـلـيـهـ، فـأـنـكـرـهـ بـقـلـبـهـ فـقـدـ سـلـمـ وـبـرـىـءـ. وـمـنـ أـنـكـرـهـ بـلـسـانـهـ فـقـدـ أـجـرـ، وـهـوـ أـفـضـلـ مـنـ صـاحـبـهـ. وـمـنـ أـنـكـرـهـ بـالـسـيـفـ لـتـكـوـنـ كـلـيـةـ اللـهـ هـيـ الـعـلـمـاـ وـكـلـيـةـ الـظـالـمـيـنـ هـيـ السـفـلـىـ، فـذـلـكـ الـدـيـ أـصـابـ سـبـيلـ الـهـدـىـ، وـقـامـ عـلـىـ الـطـرـيقـ، وـنـوـرـ فـيـ قـلـبـهـ الـيـقـنـ. (٣٧٣/٦٤٢)

هـ وـفـيـ كـلـامـ آخـرـ لـهـ (عـ) يـجـريـ هـذـاـ الـجـرـيـ: فـيـنـهـمـ الـمـشـكـرـ لـلـمـشـكـرـ بـيـدـهـ وـلـسـانـهـ وـقـلـبـهـ، فـذـلـكـ الـمـشـكـلـ بـخـصـالـ الـخـيـرـ. وـمـنـهـمـ الـمـشـكـرـ بـلـسـانـهـ وـقـلـبـهـ وـالـتـارـكـ بـيـدـهـ، فـذـلـكـ مـتـسـكـنـ بـخـضـلـائـينـ مـنـ خـصـالـ الـخـيـرـ وـمـضـيـعـ خـضـلـةـ. وـمـنـهـمـ الـمـشـكـرـ بـقـلـبـهـ وـالـتـارـكـ بـيـدـهـ وـلـسـانـهـ، فـذـلـكـ الـدـيـ ضـيـعـ أـشـرـفـ الـخـضـلـائـينـ مـنـ الـثـلـاثـ وـتـسـكـنـ بـوـاحـدـةـ. وـمـنـهـمـ تـارـكـ لـأـنـكـارـ الـمـشـكـرـ بـلـسـانـهـ وـقـلـبـهـ وـيـدـهـ، فـذـلـكـ مـيـتـ الـأـخـيـاءـ. وـمـاـ أـعـمـالـ الـبـرـ كـلـهـ وـالـجـهـادـ فـيـ سـبـيلـ اللـهـ، عـنـدـ الـأـمـرـ بـالـمـعـرـوفـ وـالـتـهـيـ عـنـ الـمـشـكـرـ، إـلـأـ كـنـفـةـ فـيـ بـخـرـ لـجـجـيـ. وـإـنـ الـأـمـرـ بـالـمـعـرـوفـ وـالـتـهـيـ عـنـ الـمـشـكـرـ لـأـنـقـرـ بـاـنـ مـنـ أـجـلـ، وـلـأـتـقـضـانـ مـنـ رـزـقـ. وـأـفـضـلـ مـنـ ذـلـكـ كـلـهـ كـلـيـةـ عـدـلـ عـنـدـ إـقـامـ جـائزـ. (٤٧٤/٦٤٢)

هـ وـعـنـ اـبـيـ جـحـيـفـةـ قـالـ: سـمـعـتـ اـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ (عـ) يـقـولـ: أـوـلـ مـاـ تـقـلـبـونـ عـلـيـهـ مـنـ الـجـهـادـ (بـمـعـنـيـ يـعـدـثـ أـثـرـاـ شـدـيـداـ عـلـيـكـمـ اـذـ قـتـمـ بـهـ)، الـجـهـادـ بـأـيـدـيـكـمـ، ثـمـ بـأـلـيـتـيـكـمـ، ثـمـ بـقـلـبـيـكـمـ. فـمـنـ لـمـ يـتـقـرـبـ بـقـلـبـهـ مـغـرـوـفـاـ، وـلـمـ يـنـكـرـ مـشـكـرـاـ، قـلـبـتـ فـجـعـلـ أـغـلـةـ أـسـفـلـةـ، وـأـسـفـلـةـ أـغـلـةـ. (٨٧٥/٦٤٣)

(٩١)

التنقية

قال الإمام (ع)

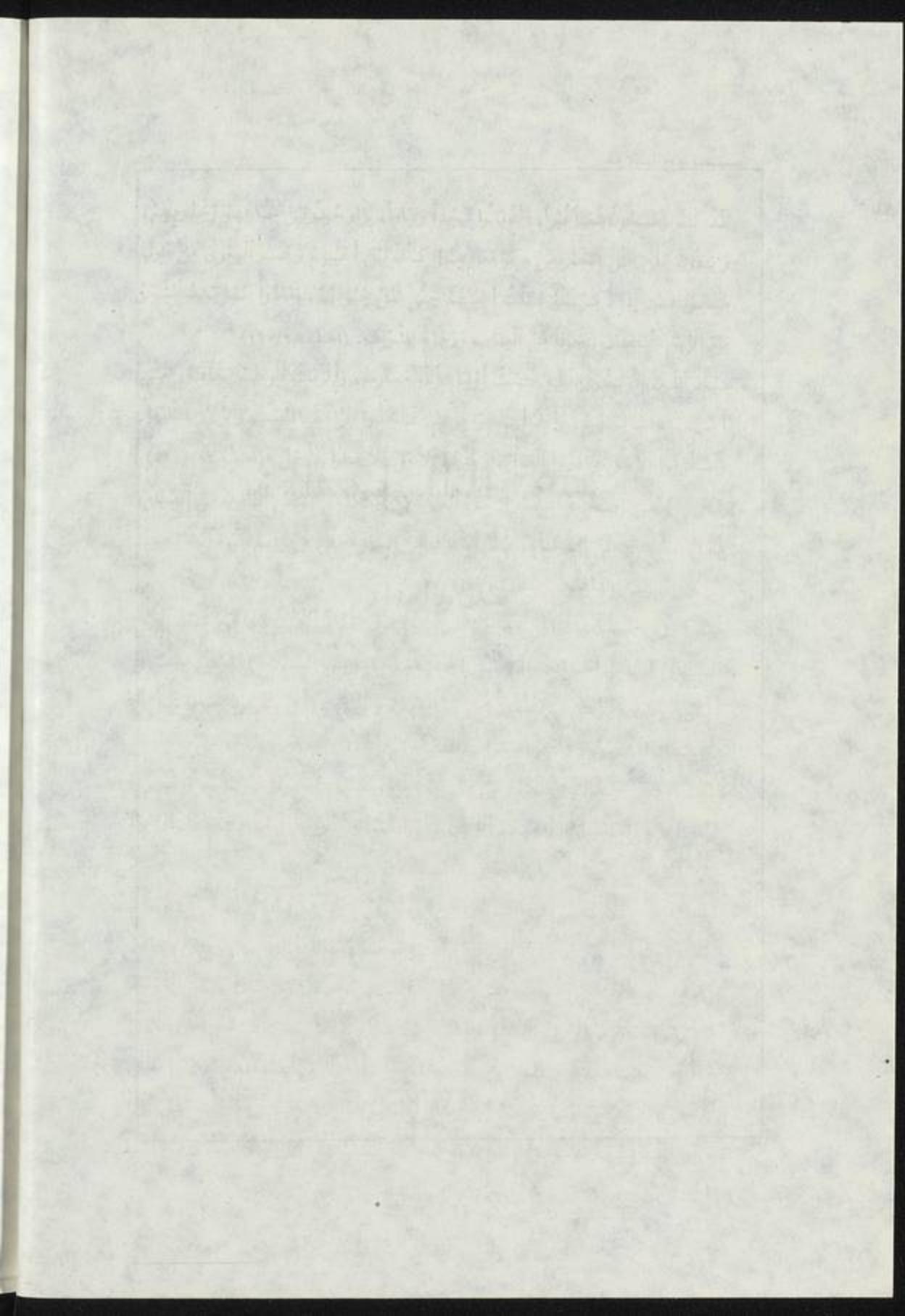
◦ عن الراغبين في الله: قَدْ أَخْتَلَشُهُمُ الْتَّقْيَةُ، وَسَمَّأَتُهُمُ الدُّلُلُ. فَهُمْ فِي بَخْرِ الْجَاجِ، أَفْوَاهُهُمْ صَامِرَةٌ، وَقُلُوبُهُمْ فَرِحةٌ. قَدْ وَعَطُوا حَتَّىٰ مُلُوًا، وَفَهَرُوا حَتَّىٰ ذُلُوًا، وَفَلَلُوا حَتَّىٰ قَلُوًا. (الخطبة ٨٧/٣٢)

◦ وقال (ع) عن معاوية: أَلَا وَإِنَّهُ سَيِّدُ الْمُكْثِمِينَ بَسَّيِّ وَالْبَرَاءَةِ مِنِّي، فَأَمَا السُّبُّ وَالْقُبُونِيُّ، فَإِنَّهُ لِي زَكَاةٌ، وَلَكُمْ نَجَاةٌ، وَأَمَا الْبَرَاءَةُ فَلَا تَبَرَّأُوا مِنِّي، فَإِنِّي وُلِدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَسَبَقْتُ إِلَى الْأَبْيَانِ وَالْمَهْرَةِ. (الخطبة ٥٧/١١٣)

◦ ومن وصية له (ع): صُنِّدْ دِينِكَ وَعَلَمْتُنَا الَّذِي أَوْدَعْتَكَ، وَلَا تُبَدِّلْ عُلُومَنَا لِمَنْ يُقَابِلُهَا بِالْعَنَادِ، وَأَسْتَغْفِلِ التَّقْيَةِ فِي دِينِكَ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ (لَا يَتَحِدُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْ لِتَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَقَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ، إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا مِنْهُمْ شَفَاءً) وَقَدْ أَذْتُ لَكَ فِي تَفْضِيلِ أَعْدَائِنَا إِنَّ الْجَنَاحَ الْحَوْفَ إِلَيْهِ، وَفِي إِظْهَارِ الْبَرَاءَةِ إِنَّ حَمْلَكَ الْوَجْلُ عَلَيْهِ، وَفِي تَرْكِ الْصَّلَوَاتِ التَّكْتُوبَاتِ إِنَّ خَيْرَتَ عَلَىٰ حُشَاشَةِ تَفْسِيكِ الْآفَاتِ وَالْعَاهَاتِ، فَإِنَّ تَفْضِيلَكَ أَعْدَائِنَا عِنْدَ الْحَوْفِ لَا يَفْعَلُهُمْ وَلَا يُضْرِبُنَا، وَإِظْهَارُكَ الْبَرَاءَةَ مِنَ عِنْدِ التَّقْيَةِ لَا يَقْدِحُ فِيَنَا وَلَا يَقْصُنَا، وَلَئِنْ تَبَرَّأْ مِنَّا سَاعَةً بِلِسَانِكَ وَأَنْتَ مُؤْلِّنَا بِحِسَانِكَ، لَيُتَبَّقِي عَلَىٰ تَفْسِيكَ رُوحَهَا الَّتِي بِهَا قَوَامُهَا، وَمَالَهَا الَّذِي بِهِ قِيَامُهَا، وَجَاهَهَا الَّذِي بِهِ تَمْسُكُهَا، وَتَصُونُ مَنْ عَرَفَ بِذَلِكَ مِنْ أَوْلَائِنَا وَإِخْوَانِنَا؛ فَإِنَّ ذَلِكَ أَفْضَلُ مِنْ أَنْ تَتَرَرَّضَ بِالْهَلَالِ وَتَقْطَعَ بِهِ عَنْ عَتْلِي فِي الدِّينِ، وَصَلَاحٌ لِإِخْوَانِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنَّكَ شَمَاظٌ بِدِيمَكَ وَدَمَاءٌ إِخْوَانِكَ، ثُمَّ إِيَّاكَ أَنْ تَشْرُكَ التَّقْيَةَ الَّتِي أَمْرَتُكَ بِهَا. فَإِنَّكَ شَمَاظٌ بِدِيمَكَ وَدَمَاءٌ إِخْوَانِكَ، مُعَرَّضٌ لِيَنْعَمِيَكَ وَنَعْيَتِهِمْ لِلرَّوَالِ، مُذَلٌّ لَهُمْ فِي أَنِيدِي أَعْدَاءَ اللَّهِ، وَقَدْ أَمْرَكَ اللَّهُ بِأَغْزَازِهِمْ، فَإِنَّكَ إِنْ خَالَقْتَ وَصِيَّيِّي كَانَ ضَرُورُكَ عَلَىٰ إِخْوَانِكَ وَتَفْسِيكَ أَشَدَّ مِنْ ضَرَرِ النَّاصِبِ لَنَا، الْكَافِرِ بِنَا. (مستدرك ١٣٧)

الفصل الثاني عشر

المعاملات



التجارة

(٩٢)

التجار وأهل الصناعات

هـ قال الامام عـ بعد أن ذكر بعض طبقات المجتمع: ولا قوام لهم جيئوا إلا بالتجار وذوي الصناعات، فيما يجتمعون عليه من مزاقهم، ويُبِينُونَهُ من أسلاقهم، ويُكْفُرُونَهُم من الترقق بآيديهم، ما لا يتلمس رقْعُ غيرهم. (الخطبة ٥٢٣/٢٩٢)

هـ قال الامام عـ في كتابه لمالك الاشتـ: ثم أنتوصـ بالتجار وذوي الصناعات وأوصـ بهـم خيراً: المقيـمـ بـهـمـ والـمضـطـربـ بـمـالـهـ وـالمـترـقـ بـآـيـدـيـهـ، فـإـلـهـمـ مـوـادـ الـتـنـافـعـ، وـأـسـبـابـ الـمـرـاقـقـ، وـجـلـلـبـهـاـ مـنـ الـمـبـاعـدـ وـالـمـطـارـاجـ، فـيـ بـرـكـ وـبـحـرـ وـسـهـلـكـ وـجـيلـكـ، وـحـيـثـ لـأـتـلـئـشـ السـاسـ لـمـوـاضـعـهـ وـلـأـتـجـرـرـ وـنـعـيـهـ، فـإـلـهـمـ سـلـمـ لـأـتـخـافـ بـائـقـةـ، وـضـلـلـ لـأـتـخـشـ غـائـلـةـ. وـتـفـقـدـ أـمـوـرـهـ بـحـضـرـتكـ وـفـيـ حـوـاشـيـ بـلـادـكـ. وـأـقـلـمـ مـعـ ذـلـكـ. أـنـ فـيـ كـثـيرـ مـنـهـمـ ضـيـقاـ فـاحـشاـ، وـشـحـاـ قـيـحاـ، وـأـخـتـكـارـاـ لـمـنـافـعـ، وـتـحـكـماـ فـيـ الـبـيـاعـاتـ. وـذـلـكـ بـاـبـ مـضـرـةـ لـلـقـاءـ وـعـيـثـ عـلـىـ الـوـلـاـةـ. فـأـفـسـنـ مـنـ الإـخـتـكـارـ، فـإـنـ رـسـولـ اللـهـ صـلـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ. مـنـعـ مـنـهـ. وـلـيـكـ الـبـيـعـ بـيـعـ سـمـحاـ: بـمـواـزـيـنـ عـدـلـ، وـأـسـتـارـ لـأـتـخـحـفـ بـالـفـرـيقـيـنـ مـنـ الـبـانـعـ وـالـمـبـتـاعـ. فـمـنـ قـارـفـ حـكـرـةـ بـعـدـ نـهـيـكـ إـيـاهـ فـتـكـلـ بـهـ، وـعـاقـفـهـ فـيـ غـيـرـ إـسـرـافـ. (الخطبة ٥٣٠/٣٩٢).

(٩٣)

التاجر والتجارة

قال الامام علي(ع):

- ولَيَسْنَ الْمُتَبَرِّأُونَ تَرَى الدُّنْيَا لِتَقْسِيكَ ثَمَنًا، وَمِمَّا لَكَ عِنْدَ اللَّهِ عِوْضًا! . (الخطبة ٨٦/٣٢)
- وقال(ع): التَّاجِرُ مُخَاطِرٌ، وَرُبَّ يَسِيرُ أَنْتَ مِنْ كَثِيرٍ... وَلَا تُخَاطِرْ بِشَيْءٍ بِرَجَاءَ أَكْثَرِ مِنْهُ . (الخطبة ٤٨٦/٣/٢٧٠)
- وَلَا تِجَارَةَ كَالْقُمْلِ الصَّالِحِ، وَلَا رِيحَ كَالثَّوَابِ، وَلَا وَرَعَ كَالْوُفُوفِ عِنْدَ السُّبْهَةِ، وَلَا زُهْدَ كَالْزُهْدِ فِي الْحَرَامِ . (٥٨٦/١١٢)
- إِذَا أَنْلَقْتُمْ قَنَاجِرُوا اللَّهَ بِالصَّدَقَةِ . (٦١٢/٢٥٨)
- مَنْ أَنْجَرَ بِغَيْرِ فَقِيهٍ (وفي رواية بغير علم) فَقَدْ أَرْتَظَمْ فِي الرَّبَّا . (٦٥٦/٤٤٧)
- إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ الْمُخْرَفَ أَلِمْ يَعْلَمْ . (مستدرك ١٥٩)
- يَا مَغْسِرَ التَّبْغَانِ: الْفِقْهَ ثُمَّ الْمُتَبَرِّجُ، الْفِقْهَ ثُمَّ الْمُتَبَرِّجُ، الْفِقْهَ ثُمَّ الْمُتَبَرِّجُ. وَاللَّهُ لَرَبِّا فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ أَخْفَى مِنْ ذِي بَيْبِ التَّمْلِيلِ عَلَى الصَّفَا. شُوْبُوا أَيْمَانَكُمْ بِالصَّدْقِ. التَّاجِرُ فَاجِرُ، وَالْفَاجِرُ فِي الثَّانِ، إِلَّا مَنْ أَخْذَ الْحَقَّ وَأَغْطَى الْعَقْ . (مستدرك ١٥٩)

(٩٤)

الدين

قال الامام علي(ع):

- إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ لَهُ الدِّينُ الْقَنْوُنُ (أي الذي لا يتحقق بتحصيله) يَحْبُّ عَلَيْهِ أَنْ يُرْكَعَ لِمَا مَضَى، إِذَا قَبْضَهُ (أي اذا قبضه فإنه يزكيه عن كل الاعوام السابقة). (٦٠ غريب ٦١٥)

الباب الثاني: فروع الذنب

ه إِنَّمَا كُنْمَ وَالَّذِينَ، فَإِنَّمَا مَذَلَّةً بِالْهَمَارِ وَمَهْمَةً بِالْأَثْلِ، وَقَضَاءً فِي الدُّنْيَا وَقَضَاءً فِي الْآخِرَةِ.

(مستدرك ١٥٩)

(٩٥)
المكاسب المحرمة

قال الإمام علي (ع) :

ه قال النبي (ص) عن أهل الفتن الم قبلة: «فَيَسْتَحْلُونَ الْخَمْرَ بِالثَّبِيدِ، وَالسُّخْتِ بِالْهَدِيَّةِ، وَالرَّبَا بِالْبَيْعِ». (الخطبة ٢٧٦/١٥٤)

ه وقال (ع) لنوف البكري: يأنوف إن داؤه عليه السلام قام في مثل هذه الساعة من الليل، ف قال: إنها ساعة لا يدعون فيها عبد إلا أشتحببت له، إلا أن يكون عشاراً (هو المكاس الذي يأخذ اعشار المال) أو عريضاً (الذي يتجمس للسلطان) أو شرطياً، أو صاحب عرظبة (وهي الطنبور) أو صاحب كُزبة (وهي الطلب أو الدركة).

(٤٠١/٥٨٣)

(٩٦)
الربا

قال الإمام علي (ع) :

ه قال النبي (ص) عن أهل الفتن الم قبلة: «فَيَسْتَحْلُونَ الْخَمْرَ بِالثَّبِيدِ، وَالسُّخْتِ بِالْهَدِيَّةِ، وَالرَّبَا بِالْبَيْعِ». (الخطبة ٢٧٦/١٥٤)

ه من أتَجَرَ بِغَيْرِ فَقْهٍ (وفي رواية: بغير علم) فَقَدْ أَرْتَقَمْ فِي الرَّبَا. (٦٥٦/٤٤٧)

ه يَأْتِي ثَعَبَرَ التَّجَارِ: الْفِقْهُ ثُمَّ الْمَتَجَرُ، الْفِقْهُ ثُمَّ الْمَتَجَرُ، وَاللهُ لِرَبِّا فِي هَذِهِ الْأَمْمَةِ أَخْفَى مِنْ ذِيْبِ الْمَنْلِ عَلَى الصَّفَا. (مستدرك ١٥٩)

(٩٧)

السعر المعقول وعدم الاحتياط

هـ من كتاب له (ع) كتبه مالك الاشتراط ملاواه مصر: واعلم مع ذلك أن في كثير منهم ضيقاً
فاجشاً، وشطاً قبيحاً، وأحتكاراً للمبالغ، وتحكماً في القيارات، وذلك باتباع مقدرة
للقامة، وتعييب على الولاة. فامتنع من الاحتياط، فإن رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-
متسع منه. ولما كان البياع يتبع سمعاً: بعوازير عدل، وأشعار لا تُجده
بالفرقةين من البائع والمبتاع، فمن قارف حكمه (أي احتكاراً) بقدر تفريح إيهاد فتكلّم
به، وعاقبتة في غير إشراف. (الخطبة ٥٣١/٣/٢٩٢)

(٩٨)

مباعدة المضطربين

قال الإمام علي (ع):

هـ يأتي على الناس زمان عصوض، يغضّ الموسر فيه على ما في يديه، ولم يُؤمِّز بذلك،
قال الله سبحانه (ولا تنسوا الفضل بتسلّم). تنهى فيه الأشرار، وتُستدَلُّ الإخيار، ويتبع
المُضطربون. وقد نهى رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- عن تبع المضطربين.

(٦٦٠/ج)

(٩٩)

المماكسنة (المفاسدة)

قال الإمام علي (ع):

هـ لا تُمَاكِنْ فِي الْبَيْعِ وَالثَّرَاءِ، فَمَا يَقْبِصُ مِنْ عِرْضِكَ أَكْثَرُ مِمَّا تَنَالَ مِنْ عِرْضِكَ.

(٥٠٢ حديث)

(١٠٠)
المشاركة

قال الإمام علي (ع)

- هـ عن المشاركة: شاركوا الذي قد أقبلَ عليه الرزقُ، فإنَّهُ أخْلَقَ لِيْختَنِي، وأجْدَرَ بِيْافتَانِي
الْحَظَّ عَلَيْهِ. (٦٠٧/٢٣٠)

(١٠١)
بعض أحكام النكاح

- هـ يراجع ما يخص الحجاب ومعاملة المرأة في المبحث (٢٤٠) والمبحث (٢٤١) الزواج
والزوجة.

هـ يراجع المبحث (٣٤٧) وصايا في الزواج والرضاع.

قال الإمام علي (ع)

- هـ يخاطب الخوارج: وقد علمتم أنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآتَاهُ، رَبِّ الْزَّانِيَ المُخْصَنَ
ثُمَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ وَرَثَهُ أَهْلَهُ، وَقُتِلَ الْقَاتِلُ وَوَرَثَهُ مِيرَاثَهُ أَهْلَهُ، وَقُطِعَ السَّارِقُ وَبَلَّهُ
الْزَّانِيَ غَيْرَ الْمُخْصَنِ، ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهِمَا مِنَ الْفِيءِ، وَنَكَحَاهُمُ الْمُسْلِمَاتِ، فَأَخْذَهُمُ
رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآتَاهُ، يُدْنُوبُهُمْ، وَأَقَامَ حَقَّ اللهِ فِيهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُهُمْ سَهْمَهُمْ مِنَ
الْإِسْلَامِ، وَلَمْ يُخْرِجْ أَسْمَاءَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ. (الخطبة ١٢٥/٢٣٧)

هـ ... وَجِهَادُ الْمَرْأَةِ حُشْنُ التَّبَغْلِ (أي التزيين لزوجها وتتأمين حاجاته). (١٣٦/٥٩٢)

- هـ إذا بلغ النساء نص الحقائق (أي إذا بلغت السن التي يجوز فيها تزويجها) فالقصبةُ أَفْيَ
(أي أهل أبيها أولى بتزويجها). (غير كلامه ٦١٤)

- هـ وفي حديثه (ع) أنه شيع جيشاً يغزية، فقال: أُغذِّبُوهُ عن النساء ما أَشَقَّنُوهُمْ (أي امتهوا
عن ذكر النساء في الحرب ومقاربتهن). (غير كلامه ٦١٦)

- هـ وروي أنه عليه السلام كان جالساً في أصحابه، فمرت بهم امرأة جليلة، فرمقها القوم

تصنيف نهج البلاغة

بأبصارهم، فقال عليه السلام: إنّ أبغضّ هؤلؤ طوامع، وإنّ ذلك سبب هبّابها، فاذا نظر أحدكم إلى امرأة تُنْجِي فليلامس أهلها، فإنّها هي أثرة كافراً. فقال رجل من الخوارج: قاتله الله كافراً ما أفهمه!.. (٤٢٠/٦٥١)

(١٠٢)

الزنا

قال الامام علي(ع):

- وقد علمنا أنّ رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَحْمَتِهِ- رَجَمَ الزَّانِي أَلْمُخْصَنَ... وَجَلَّ الزَّانِي أَلْمُخْصَنَ. (الخطبة ١٢٥/٢٣٧)
- فَرَضَ اللَّهُ الْإِيمَانَ تَظْهِيرًا مِنَ الشَّرِكِ... وَرَزَكَ الزَّنَا تَخْصِينًا لِلْتَّسْبِ وَرَزَكَ الْلَّوَاطِ تَكْبِيرًا لِلْتَّشْلِ... (٤٠٢/٦١١)
- مَا زَانَنِي غَيْرُهُ فَطَّ. (٣٠٥/٦٢٧)
- لَيْسَ بِرِّنِي فَرَجَكَ إِنْ غَضَضْتَ طَرْفَكَ. (٧١٥ حديث)
- غَارُ النَّسَاءِ يَا قَيْلَحْقُ الْأَبْنَاءِ بَعْدَ الْأَبَاءِ. (١٢٠)
- لَا تَخِيلُوا الْفُرُوجَ (أي النساء) عَلَى السُّرُوجِ، فَهُنَّ جُوْهَنَ عَلَى الْفُجُورِ. (مستدرك ١٨٨)

(١٠٣)

الشهادة وحلف اليدين

قال الامام علي(ع):

- عن شهادة المرأة: وَمَا نُفَصَّلُ عَمَّا لَهُ شَهَادَةٌ أَثْرَتْنِي كَشَاهِدَةِ الرَّجُلِ الْوَاحِدِ.. (الخطبة ٧٨/١٣٣)
- وكأن(ع) يقول: أخلقو العالم -إذا أردتم- بيبيته. بأنّه بريء من حول الله وقويه. فإنّه إذا حلف بها كاذباً عوكل المقوية، وإذا حلف بالله الذي لا إله إلا هو لم يتعاجل، لأنّه قد وحد الله تعالى. (٤٥٣/٦١٢)

(١٠٤)

القصاص والحدود

قال الإمام علي (ع)

هـ يخاطب الخوارج: وَقَدْ عِلْمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، رَجَمَ الزَّانِيَ الْمُخْصَنَ ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ، ثُمَّ وَرَثَهُ أَهْلَهُ، وَقَلَّ الْقَاتِلُ وَوَرَثَ مِيرَاثَهُ أَهْلَهُ، وَقَطَعَ السَّارِقَ وَجَلَّ زَانِيَ غَيْرِ الْمُخْصَنِ، ثُمَّ قَسَّمَ عَلَيْهِمَا مِنَ الْقَيْمَانِ، وَنَكَحَا الْمُشْلِمَاتِ، فَأَخْذَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، بِذُنُوبِهِمْ، وَأَقَامَ حَقَّ اللَّهِ فِيهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعْهُمْ سَهْمَهُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَلَمْ يُخْرِجْ أَسْمَاءَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ.

هـ وقال (ع) عن أنواع الظلم: ... وَأَمَا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُؤْرِكُ ، فَظُلْمُ الْعِبَادِ بِغَصْبِهِمْ بَعْضًا. الْقِصَاصُ هَذَا شَدِيدٌ. لَيْسَ هُوَ جَرْحًا بِالْمُدْعى وَلَا ضَرْبًا بِالسَّيَاطِ، وَلِكِنَّهُ مَا يُسْتَصْعِرُ ذَلِكَ مَعْنَى. (الخطبة ٣١٧/١٧٤)

هـ وقال (ع) بعد أن ضربه ابن ملجم: يَا يَاهِي عَبْدَ الْمَظَلِّبِ، لَا أَفِئْتُكُمْ تَحْوُضُونَ دَمَاءَ الْمُسْلِمِينَ حَوْضًا، تَقُولُونَ: قُلْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ. أَلَا لَا تَقْتُلُنَّ بَيْ إِلَاقَاتِي. اتَّنْزِلُوا إِذَا أَنَا مِتٌّ مِنْ صَرْبِيَّهُ هَذِهِ، فَاضْرِبُوهُ صَرْبَةً بِصَرْبَةٍ، وَلَا يَمْتَلِّعْ بِالرَّجْلِ، فَإِنِّي سَمِّنْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «إِنَّكُمْ وَالْمُنَّاةُ وَلَوْ بِالْكَلْبِ الْعَقُورِ».

(الخطبة ٥١٢/٢٨٦)

هـ ومن كتاب له (ع) مالك الاشتراط عن حرمة القتل: إِنَّكَ وَاللَّمَاءَ وَسَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلْهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَذْنَى لِيَنْفَعِهِ، وَلَا أَغْظَمَ لِيَتَبَعِهِ، وَلَا أَخْرِيَ بِزَوَالِ نِعْمَةٍ وَأَنْقِطَاعَ مُلْكَةٍ، مِنْ سَفْكِ الدَّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا. وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِيَهُ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ، فَيَمْتَأْنِي سَافَكُوا مِنَ الدَّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلَا تَقُولُنَّ سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَمِ حَرَامٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُضِيقُهُ وَيُوهِنُهُ، بَلْ يُزِيلُهُ وَيَنْقُلُهُ. وَلَا يُغَذِّرَ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا يُعَذِّبِي فِي قَتْلِ الْمُعْدِ، لَأَنَّ فِيهِ قَوْدُ الْبَدَنِ (أي قصاصه). فَإِنْ أَبْتَلَيْتُ بِخَطْلٍ وَأَفْرَطَ عَلَيْكَ سُوْطَكَ أَوْ سَيْنُوكَ أَوْ

يُذكَر بالعمومية، فإنَّ في الوِكْرَةِ فَمَا فَوْقَهَا مُفْتَلَةً، فَلَا تَقْتَلْمَحَنَ يَكْنَخُوَةُ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ
تُؤْدِي إِلَى أُولَاءِ الْمَغْتَلُوْلَ حَمَّهُمْ. (الخطبة ٥٣٧/٥/٢٩٢)

◦ ... وَلَكِنِّي آسَى أَنْ يَلِيَّ أَمْرَ هُنْوَ الْأَمْمَةِ سُفَهَاؤُهَا وَفُجَارُهَا، فَيَتَخَذُوا مَالَ اللَّهِ
دُولَةً، وَعِبَادَةً خَوَلَةً (أي عباداً)، وَالصَّالِحِينَ حَرْبًا، وَالْفَاسِقِينَ جَزْبًا. فَإِنْ يَمْهُمُ الَّذِي
قَدْ شَرِبَ فِيْكُمُ الْحَرَامَ (أي الحمر) وَجْلَدَ حَدَّاً فِي الْإِسْلَامِ (وهو عتبة بن أبي
سفيان). (الخطبة ٥٤٨/٣٠١)

◦ فَرَضَ اللَّهُ الْإِيمَانَ تَطْهِيرًا مِنَ الشَّرِكِ... وَالْقِصَاصَ حَقْنَانًا لِلْمُقْتَلِ وَإِقَامَةَ الْحُدُودِ إِعْظَاماً
لِلْمُحَارِمِ. وَتَرَكَ شُرُبَ الْحَمْرِ تَخْصِيْنَا لِلْعُقْلِ. وَمُجَانَبَةَ السُّرْقَةِ إِنْجَابًا لِلْعِفْفَةِ. وَتَرَكَ الزَّنَبِ
تَخْصِيْنَا لِلْتَّسِيبِ. وَتَرَكَ الْلَّوَاطِ تَكْثِيرًا لِلْتَّسْلِيلِ. (٦١١/٢٥٢)

◦ وروي أنه(ع) رفع اليه رجلان سرقة من مال الله، أحدهما عبد من مال الله، والآخر من
عروض الناس (أي عبد لأحد الناس). فقال عليه السلام: أَمَّا هَذَا فَهُوَ مِنْ مَالِ اللَّهِ
وَلَا حَدَّ عَلَيْهِ مَالَ اللَّهِ أَكَلَ بِعَصْمَةِ بَعْصَمًا. وَأَمَّا الْآخَرُ فَعَلَيْهِ الْحُدُثُ الشَّدِيدُ، فَقُطِعَ يَدُهُ.
(٦٢١/٢٧١)

◦ وَأَنِّي عَلَيْهِ السَّلَامُ بِلِصُوصِ قَطْعِ أَيْدِيهِمْ مِنْ نَصْفِ الْكَفِ وَتَرْكِ الْإِبَاهِمِ (وهذا ما عله
الشيعة الإمامية في حد السارق أن تقطع أصابعه فقط دون راحة الكف، لأن الكف
من المساجد) وأمرهم أن يدخلوا دار الضيافة، وأمر بأيديهم ان تعالج. فاطعمهم السمون
والعسل واللحم حتى يرثوا. فدعاهم وقال(ع): إِنْ أَنِيدِيْكُمْ سَبَقْتُكُمْ إِلَى التَّارِ، فَإِنْ
تُبَتُّمْ جَرَرْتُمْ أَنِيدِيْكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنْ لَمْ تَتَوَبُوا جَرَرْتُمْ أَنِيدِيْكُمْ إِلَى التَّارِ. (مستدرك
(١٨٧)

(١٠٥)

المواريث

قال الإمام علي(ع)

◦ في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة وليس لذلك مأهلاً: تَرَجَّعُ مِنْ جَوْرٍ قَصَائِهِ الدَّمَاءُ،

وَتَعْجِيْجُ مِثْلِ الْمَوَارِيثُ . (الخطبة ٦١/١٧)

هـ وقال (ع) عن النساء: وَأَمَا نِسَانُ حُظُّهُنَّ فَمَوَارِيثُهُنَّ عَلَى الْأَنْصَافِ مِنْ مَوَارِيثِ الْرِّجَالِ . (الخطبة ١٣٣/٧٨)

هـ وقال (ع) يخاطب الخوارج: وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَبِّهِ- رَجَمَ الزَّانِي الْمُخْصَنَ ثُمَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ وَرَثَهُ أَهْلُهُ . وَقَتَلَ الْقَاتِلَ وَوَرَثَ مِيرَاثَهُ أَهْلُهُ . (الخطبة ٢٣٧/١٢٥)

هـ وجاء في قصة حلي الكعبة: إِنَّ الْقُرْآنَ اُنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- وَأَمَّا مَوَالُ أَرْبَعَةِ: أَمْوَالُ الْمُسْلِمِينَ فَقَسَّمُوهَا بَيْنَ الْوَرَثَةِ فِي الْفَرَاضِ . (٦٢٠/٢٧٠)

(١٠٦)

طائفة من الأحكام الشرعية

هـ تراجع المباحث السابقة من هذا الفصل: (المعاملات).

قال الإمام علي (ع):

هـ مَعَاشِرَ النَّاسِ، إِنَّ الْمُؤْمِنَاتِ نَوَاقِصُ الْمُحْظُوظِ، نَوَاقِصُ الْمُغْنِوْلِ . فَأَمَّا نِسَانُ إِيمَانِهِنَّ فَقُمُودُهُنَّ عَنِ الصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ فِي أَيَّامِ حَيْضِهِنَّ . وَأَمَّا نِسَانُ عُقُولِهِنَّ فَشَهَادَةُ أَمْرَاتِنِ كَشَاهَادَةُ الرَّجُلِ الْوَاحِدِ . وَأَمَّا نِسَانُ حُظُّهُنَّ فَمَوَارِيثُهُنَّ عَلَى الْأَنْصَافِ مِنْ مَوَارِيثِ الرِّجَالِ . (الخطبة ١٣٣/٧٨)

هـ وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- رَجَمَ الزَّانِي الْمُخْصَنَ، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ، ثُمَّ وَرَثَهُ أَهْلُهُ . وَقَتَلَ الْقَاتِلَ وَوَرَثَ مِيرَاثَهُ أَهْلُهُ . وَقَطَعَ السَّارِقَ وَجَلَدَ الزَّانِي غَيْرَ الْمُخْصَنِ، ثُمَّ قَسَّمَ عَلَيْهَا مِنَ الْقَيْنِ، وَتَكَحَا الْمُسْلِمَاتِ . (الخطبة ٢٣٧/١٢٥)

هـ وقال: «يَا عَلَيَّ إِنَّ الْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ، وَيَمْنُونَ بِدِينِهِمْ، وَيَتَمْنُونَ رَحْمَتَهُ، وَيَأْمُونَ سَطْوَةَ هَوَاءِ السَّاهِيَةِ . فَيَسْتَحْلِلُونَ الْخَمْرَ بِالثَّبِيدِ، وَالسُّخْتَ بِالْهَدِيدِ، وَالرَّبَّا بِالْبَيْعِ» . قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَبَأَيِ الْمَنَازِلِ الْأَنْزَلُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ؟ أَبِمَتْرَةَ رِدَّةَ، أَمْ بِمَتْرَةَ فِتْنَةَ؟ فَقَالَ «بِمَتْرَةَ

فتنة»، (الخطبة ١٥٤/٢٧٦)

هـ وسئل(ع) عن قول الرسول(ص): «عَيْرُوا الشَّيْبَ، وَلَا تَشَهُّوْا بِالْيَهُودِ». فقال(ع):
إِنَّمَا قَالَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- ذَلِكَ وَالذِّينُ قُلُّ، فَأَمَا الْآنَ وَقَدْ اتَّسَعَ نَطَافَهُ،
وَضَرَبَ بِحِرَانِيهِ، فَأَمْرُوهُ وَمَا أَخْتَارَ. (٦١٦/٥٦٧)

هـ إنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ لَهُ الدَّيْنُ الظَّنُونُ (أي الذي لا يعلم صاحبه أقيضه أم لا) يَجُبُ عَلَيْهِ
أَنْ يُرْكِّبَ، لِمَا قَضَى، إِذَا قَبَضَهُ. (٦١٥/غريب كلامه)

الباب الثالث

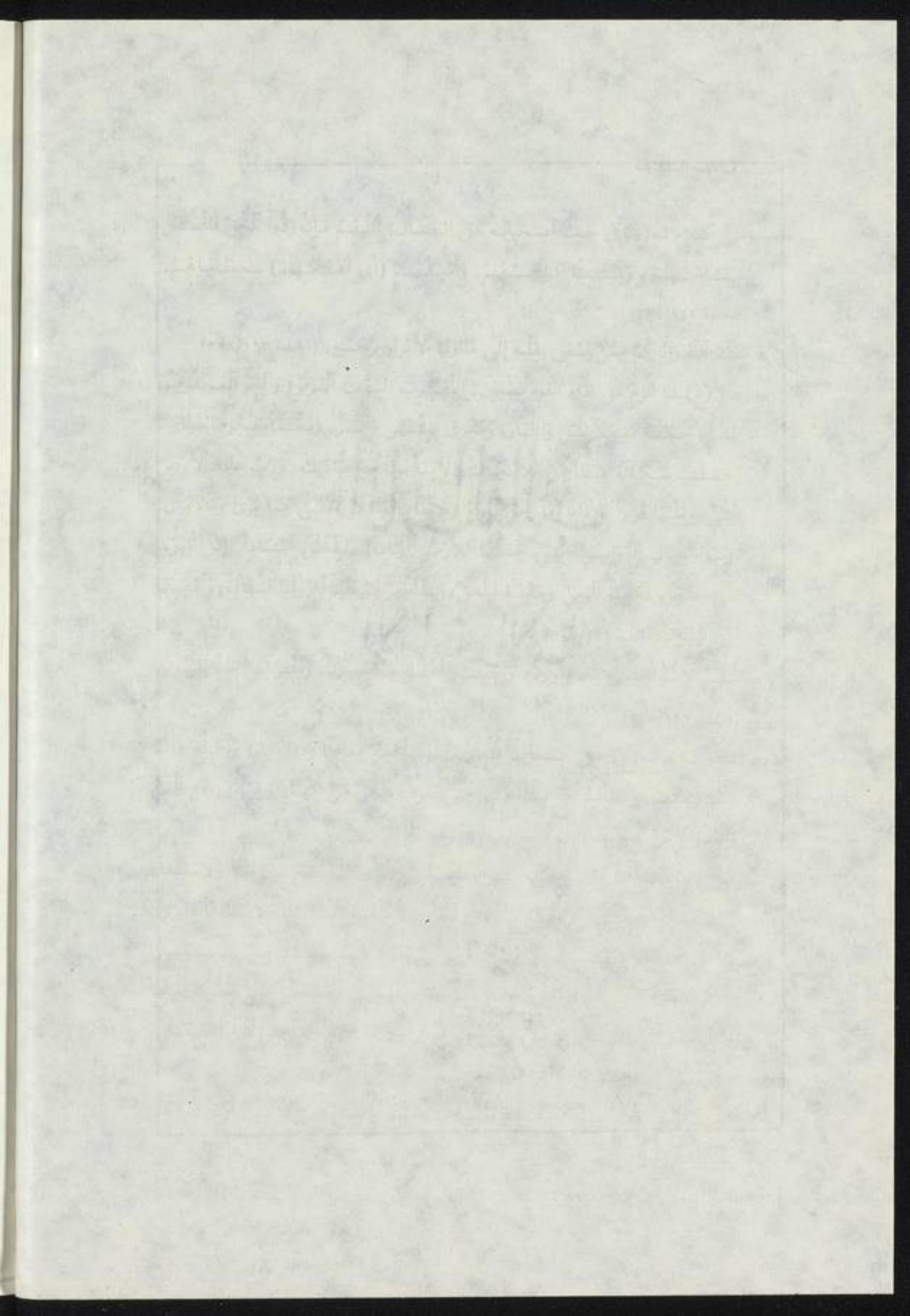
الإمامية والائمة

ويتضمن:

الفصل ١٣: الإمامة العامة

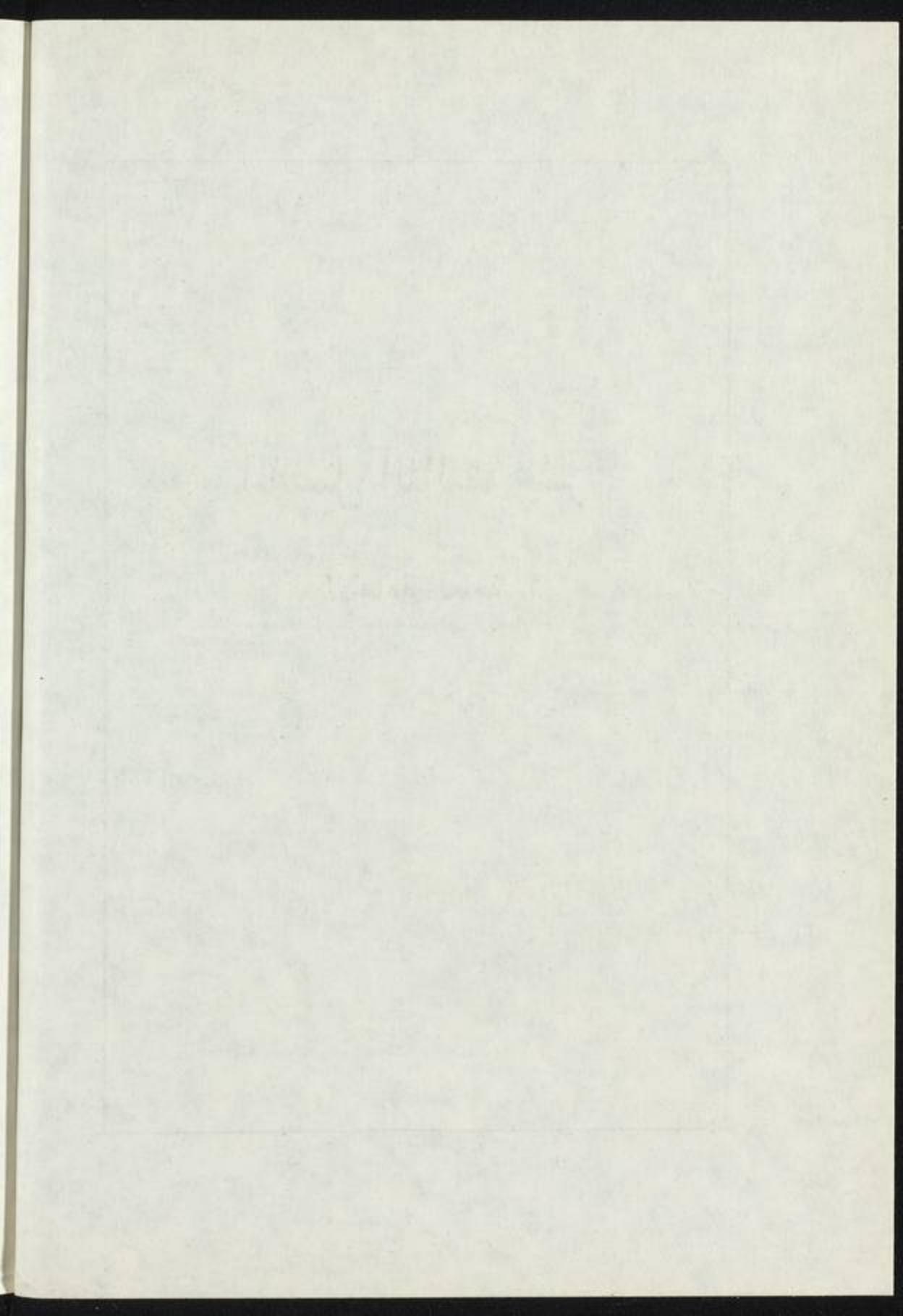
الفصل ١٤: الإمامة الخاصة

الفصل ١٥: شخصية الإمام علي بن أبي طالب (ع)



الفصل الثالث عشر

الإمامية العامة



(١٠٧)

ضرورة وجود الحجة

مدخل

نعلم بالضرورة عن طريق العقل، أن الله سبحانه لا يترك أمنه بعد وفاة النبي (ص) بدون مرشد هاد، يقوم بحفظ الدين وإحياء السنة، وينبهم الفتن ويدرأ عنهم المخاطر. وذلك المرشد هو الإمام الذي ينصبه الله تعالى على لسان نبيه (ص)، فتكون الحجة بوجوده قائمة على الخلق.

يقول الإمام علي الرضا (ع): «إِنَّكُمْ تُؤْلَمُونَ بِمَا حَفِظْتُمْ إِنَّمَا قِيمَةً مُسْتَوْدِعًا، لَمْ تَرَسِّتِ الْمَلَكُوتُ، وَذَهَبَ الدِّينُ، وَغَيَّرْتُ السُّنَّةَ».

النصوص:

قال الإمام علي «ع»:

هُوَ فَيَا عَجَبًا! وَمَا لِي لَا أَغْبَبُ مِنْ خَطَا هُنْدِيَ الْفَرْقَ عَلَى أَخْتِلَافِ حُجَّجَهَا فِي دِينِهَا، لَا يَقْتَصُونَ أَثْرَ نَبِيٍّ، وَلَا يَقْتَدُونَ بِعَقْلٍ وَصِيٍّ... كَأَنَّ كُلَّ أَفْرِيَءٍ مِنْهُمْ إِقَامٌ نَفِيَهُ.

(الخطبة ١٥٧/٨٦)

هُوَ وَإِنَّمَا أَلَّا نَمَأُ قَوْمًا اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ وَعَرْفَاؤُهُ عَلَى عِبَادِهِ. (الخطبة ٢٦٧/١٥٠)

هُوَ وَقَالَ (ع) مِنْ كِتَابِهِ إِلَى عُثْمَانَ بْنَ حَنْيفٍ عَالِمَ الْبَصَرَةِ: أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَا مُؤْمِنٌ إِقَاماً يَقْتَدِي بِهِ، وَيَسْتَضِيءُ بِثُورٍ عَلَيْهِ (الخطبة ٥٠٥/٢٨٤)

هُوَ وَقَالَ (ع) لِكَبِيلِ بْنِ زِيَادٍ: اللَّهُمَّ بَلَى! لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ. إِنَّمَا ظَاهِرًا

مشهوراً، أو خائفاً مفهوماً، لشأة تبطل حجج الله وبيانه. وكم ذا وأين أولئك
 (استفهام عن عدد القائمين الله وامكنتهم)؟ أولئك والله ألا قلوا عدداً، وألا عظموه
 عنة الله قدرأ. يحفظ الله بهم حججه وبيانه، حتى يدعوها نظراً لهم، ويزرّوها في
 قلوب أشباههم (٥٩٥/٤٧).
 «راجع تتمة الكلام في المبحث ١١٩ أهل البيت»

(١٠٨)

الامام ينقل أقوال الرسول(ص) ويطبق منهاجه

قال الامام علي «ع»:

هـ وَاللَّهِ مَا أَسْمَعْتُكُمُ الرَّسُولُ شَيْئًا إِلَّا وَهَا أَنَا مُشْمِعُكُمُوهُ. (الخطبة ١٥٨/٨٧)
 هـ فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَّا النَّسْمَةَ، إِنَّ الَّذِي أُنْبَشَكُمْ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ الْأَمِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا كَذَّبَ الْمُبْلِغَ، وَلَا جَهَلَ السَّاعِدَ. (الخطبة ١٩٤/٩٩)
 هـ وَأَغْلَمُوا أَنْكُمْ إِنِّي أَبْعَثُ الدَّاعِيَ لَكُمْ، سَلَكَ بِكُمْ مِنْهَاجَ الرَّسُولِ، وَكُفِيتُمْ مَوْنَةَ الْإِغْتِسَافِ، وَبَذَّلْتُمُ الْقُلُولَ الْفَادِحَ عَنِ الْأَغْنَاقِ. (الخطبة ٣٠١/١٦٤)
 هـ وَمِنْ كَلَامِ لَهُ (ع) بَعْدَ بِيعَتهِ، كَلَمٌ فِيهِ طَلْحَةُ الْبَزِيرِ وَقَدْ عَتَبَ عَلَيْهِ مِنْ تَرْكِ مَشْوِرَتِهِ: وَاللَّهِ مَا كَانَتْ لِي فِي الْخِلَاقةِ رَغْبَةٌ، وَلَا فِي الْوَلَايَةِ إِزْبَهُ، وَلِكُنْكُمْ دَعَوْتُمُونِي إِلَيْهَا، وَحَمَلْتُمُونِي عَلَيْهَا. فَلَمَّا أَفْضَلْتَ إِلَيَّ نَظَرَتُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَمَا وَضَعَ لَنَا، وَأَمْرَنَا بِالْحُكْمِ يَهُ فَاتَّبَعْتُهُ، وَمَا أَشَّتَسَّ أَنَّبِي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- فَأَقْتَدَنِي... وَمَا مَادَ كَرِتَّمَا مِنْ أَمْرِ الْأُشْوَةِ، فَإِنَّ دِلْكَ أَمْرٌ لَمْ أَخْكُمْ أَنَا فِيهِ بِرَأِيِّي، وَلَا وَلَيْتُهُ هُوَ مَيْسِي، بَلْ وَجَدْتُ أَنَا وَأَنْتَمَا مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- قَدْ فُرِغَ مِثْلُهُ. (الخطبة ٣٩٧/٢٠٣)

(١٠٩)
وظائف الامام

قال الإمام علي(ع):

ه عن الضرورات المترتبة على وجود الحاكم وذلك ردا على قول الخوارج (لأحكام إلا الله):
كَيْنَةُ حَقٌّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ. نَعَمْ إِنَّهُ لَا حُكْمٌ إِلَّا لِلَّهِ. وَلِكُنَّ هُولَاءِ يَعُولُونَ: لَا إِمْرَأٌ إِلَّا
لِلَّهِ. وَإِنَّهُ لَأَبْدَلُ لِلْكَافِرِ مِنْ أَمِيرٍ بَرًّا فَاجِرٍ، يَقْتَلُ فِي إِفْرَارِهِ الْمُؤْمِنُ، وَيَسْتَمْتَعُ فِيهَا
الْكَافِرُ، وَيُبَلِّغُ اللَّهُ فِيهَا الْأَجْلَ، وَيُجْمَعُ بِهِ الْفَقِيرُ، وَيَقْتَلُ بِهِ الْعَذُولُ، وَتَأْمُنُ بِهِ
السُّبْلُ، وَيُوَخَّذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ. حَتَّىٰ يَسْتَرِيحَ بَرٌّ، وَيُسْتَرِاحَ مِنْ فَاجِرٍ.
(وفي رواية أخرى أنه قال): أَمَّا إِلَمْرَأَةُ الْبَرَّ فَيَقْتَلُ فِيهَا التَّقِيُّ، وَأَمَّا إِلَمْرَأَةُ الْفَاجِرَةِ
فَيَسْتَمْتَعُ فِيهَا الشَّقِيقُ، إِلَى أَنْ تَنْقَطِعَ مُدَّتُهُ، وَتَدْرِكَهُ مَنْيَتُهُ. (الخطبة ٩٨/٤٠)

ه إنَّه لَيْسَ عَلَى الْإِمَامِ إِلَّا مَا حُمِّلَ مِنْ أَمْرَرَيْهِ: الْإِبْلَاغُ فِي الْمَوْعِظَةِ، وَالْإِجْتِهَادُ فِي
الصِّيَحَّةِ، وَالإِخْيَاءُ لِلْسُّتْنَةِ، وَإِقَامَةُ الْحُدُودِ عَلَى مُسْتَحْقِقِهَا، وَإِضَادَرُ السُّهْمَانِ عَلَى
أَهْلِهَا. (الخطبة ٢٠١/١٠٣)

ه ومن كلام له(ع) قاله بعد وقعة صفين: ... وَلَا يَتَبَغِي لِي أَنْ أَدْعُ الْجُنُودَ وَالْمِسْرَارَ وَبَيْتَ
الْمَالِ وَجِبَابَةَ الْأَرْضِ وَالْقَضَاءَ بَيْنَ الْمُشْلِمِينَ وَالثَّقَرَ فِي حُقُوقِ الْمُظَالَّيْنَ. (الخطبة

(٢٢٧/١١٧)

ه وقال(ع) لعثمان: فَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادَ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ عَادِلٌ، هُدِيٌّ وَهَدِيٌّ. فَأَفَ قَاتَمْ
سُنْنَةَ مَعْلُومَةَ، وَأَمَاتَ بِدْعَةَ مَجْهُولَةَ. فَإِنَّ السُّنْنَةَ نَيْرَةٌ لَهَا أَعْلَامُ، وَإِنَّ الْبَيْعَ لَظَاهِرَةٌ لَهَا
أَغْلَامُ. (الخطبة ٢٩٢/١٦٢)

ه وقال(ع) لاصحابه: وَلَكُمْ عَلَيْنَا الْعَمَلُ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَسِيرَةِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْقَيْمَ بِحَقِّهِ، وَالنَّعْشُ لِسُتْنَتِهِ. (الخطبة ٣٠٤/١٦٧)

(١١٠)
معرفة الامام واجب

مدخل:

غير خاف أنه لا يمكن مجتمع اسلامي أن يقوم بدون إمام، فإذا قام وجب على كل مسلم اتباعه، لأنّه هو الطريق الوحيد إلى مرضاه الله، وهذا ما أعتبر عنه «معرفة الامام». وأنا من ينكر ذلك الامام أو يستغنى عنه، سائراً على منهجه وهواء، فهو صادٌ عن طاعة مولاه، وفي ذلك يقول النبي (ص): «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً».

النصوص:

قال الامام علي (ع):

◦ إنما الآئمة قوامُ الله عَلَى تَحْقِيقِهِ وَتَعْرِفَاؤُهُ عَلَى عِبَادِهِ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ. (الخطبة ٢٦٧/١٥٠)

◦ ... فَإِنَّمَا مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَى فِرَاشِهِ، وَهُوَ عَلَى مَعْرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ وَحَقِّ رَسُولِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، مَاتَ شَهِيدًا. (الخطبة ٣٥٣/١٨٨)

◦ عَلَيْكُمْ بِطَاعَةٍ مَنْ لَا تُعْذِرُونَ بِعِبَادَتِهِ. (٥٩٨/١٥٦)

(١١١)
الامامة نظام للملة

مدخل:

يصور لنا الامام (ع) الامامة بمفهومها الكبير، بأنها كالسلك الذي ينظم الخرز، فإذا انقطع السلك نفرق الخرز وضاع.

الباب الثالث: الإمامة والائمة

يقول(ع) في شرح النهج لابن أبي الحميد ج٩٥ ص٩٥: **مَكَانُ الْقِيمِ مِنَ الْأَمْرِ مَكَانُ**
النَّظَامِ مِنَ الْحَرْزِ يَجْمَعُهُ وَيَضْعُهُ، فَإِذَا تَقْطَعَ النِّظامُ تَفَرَّقَ الْحَرْزُ وَدَهَبَ، ثُمَّ لَمْ يَجْمَعْ
بِحَدَافِرِهِ أَبَدًا.

النص:

قال الإمام علي(ع):
وَالْأَمَانَاتُ نِظامًا لِلْأَمَةِ، وَالطَّاعَةُ تَعْظِيمًا لِلْإِمَامَةِ. (٦١١/٢٥٢)

تعليق:

كذا وردت في شرح النهج للشيخ محمد عبده (والامانات). وال الصحيح كما في النسخ المخطوطة (الإمامية نظاماً للصلة) وهو ما يفرضه المعنى وال سياق. وقد أوردها ابن أبي الحديد في شرحه (الإمامية وفسرها بأنها الإمامية).

(١١٢) خصائص الإمام

مدخل:

ذكر الإمام علي(ع) في كتاب البحار ج٢٥ ص٢٤٦ بعض خصائص الإمام، وهي باختصار:

- ١- أن يكون أعلم الناس بخلاف الله وحرامه، وجميع ما يحتاج إليه الناس، فيحتاج الناس إليه ويستغنى هو عنهم.
 - ٢- أن يكون معصوماً من جميع الذنوب، فلا يتزلف في الفتيا، ولا يخطئ في الجواب، ولا يلهو بشيء من أمر الدنيا.
 - ٣- أن يكون أسمى الناس، حتى يؤدي ما في بيده من أموال المسلمين لأصحابها.
 - ٤- أن يكون أشجع الناس يوم الزحف، حتى لا يهزم الناس بسيبه.
- وأصدق شاهد على ذلك قول الإمام علي(ع) في البحار ج٦٨ ص٣٩٠: **كبار حدود ولاية الإمام المفروض الطاعة، أن يعلم أنه معصوم من الخطأ والزلل والعمد، ومن الذنوب كلها صغيرها وكبیرها. لا يزول ولا يخطئ ولا يلهو بشيء من الأمور الموبقة للدين، ولا بشيء من الملاهي. وأنه أعلم الناس بخلاف الله وحرامه، وفرائضه وسننه وأحكامه. مستغن عن جميع العالم، وغيره محتاج إليه. وأنه أسمى الناس، وأشجع الناس...**

النصوص:

- قال الإمام علي (ع):
هـ إن أحق الناس بهذه الأمور فوادهم عليه، وأعلمهم بأمر الله فيه، فإن شغب شاغب
أشتغلت، فإن أبي قوطة. (الخطبة ٣٠٨/١٧١)
هـ ولاتتحمل هذا العلم إلا أهل التبصر والصبر والعلم بمواضع الحق. (الخطبة ٣٠٨/١٧١)
هـ وقال (ع) في وصف الأمة (ع): عقلوا الذين عقل وغاية ورعايتها، لاعقل سماع وروايتها.
فإن رواة العلم كثيرون، ورعايتها قليل. (الخطبة ٤٣٩/٢٣٧)
هـ من نصب نفسه للناس إماماً، فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه
بسيرته، قبل تأديبه بيساريه. (٥٧٧/٧٣)
هـ هجّم بهم العلم على حقيقة البصيرة، وبashروا روح اليقين، وأسللتوا ما أشتوّرها
المُزفون، وأنبو بما أشتوّحش منه المجاهلون، وضجّبوا الذئب يا بذان أرواحها معلقة
بالتحلّل الأعلى. أولئك خلفاء الله في أرضيه، والدعاة إلى دينه. (١٤٧/٥٩٥)

(١١٢) الإمام قدوة

- قال الإمام علي (ع):
هـ أيها الناس، إني والله ما أخشكم على طاعة إلا أسبّلكم إليها، ولأنها لكم عن
مفضيّة إلا وأننا هنّ قليلكم عنّها. (الخطبة ٣١١/١٧٣)
هـ لا وإن لكتّل ما تموّع إقاماً، يفتدي به ويشتفيه بنور علمه. (الخطبة ٥٠٥/٢٨٤)

(١١٣)

على الامام أن يعيش كأضعف الناس

مدخل:

شكا العلاء بن زياد الحارثي أخاه عاصم الى أمير المؤمنين (ع) بأنه ليس العبادة وتخلي عن الدنيا. فجيء بعاصم الى الامام (ع) فأتبه، وقال له: أترى الله أحل لك الطيبات، وهو يكره أن تأخذها؟.

فاستنكر عاصم على الامام (ع) تغشه وزهده، وهو يدعوه الى ترك التغش. فأجابه الامام (ع) بأن ما يطلب من الامام غير ما يطلب من غيره، فان الله فرض على إمام الامة أن يعيش كأضعف شخص في رعيته، حتى يتأنس به الفقير، ولا يطفي الغني.

وفي هذا المعنى قام الامام (ع) في البحارج ٤/٣٣٦: إنَّ اللَّهَ جَعَلَنِي إِمَاماً لِّخُلُقِي، فَقَرَضَ عَلَيَّ التَّقْدِيرَ فِي نَفْسِي وَمَظْعُومِي وَمَشْرِبِي وَمَتَبَسِّي، كَصُعْقَاءِ التَّاسِ، كَمَنِ يَقْتَدِي الْفَقِيرُ بِفَقْرِي، وَلَا يَطْغِي الْغَنِيُّ بِغَنَاءً.

الصوص:

◦ قال العلاء بن زياد الحارثي للامام (ع): يا أمير المؤمنين، أشكوك اليك أخي عاصم بن زياد. قال: وما له؟ قال: ليس العبادة وتخلي عن الدنيا. قال: علىَّ به. فلما جاء قال: يَا أَعْذَّبِي نَفْسِي! لَقَدْ أَشَهَّتْمِ بِكَ الْخَبِيتُ! أَمَا رَحِمْتَ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ؟ أَتَرَى اللَّهُ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ، وَهُوَ يُكْرَهُ أَنْ تَأْخُذَهَا؟ أَنْتَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ!

قال: يا أمير المؤمنين، هذا أنت في خسونة ملبسك وجشوبة مأكلك!. قال (ع): وَيَحْكَ، إِنِّي لَسْتُ كَأَنْتَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ عَلَى أَنْتَهُ الْقَدْلَى أَنْ يُقْتَدِرُوا (أي يقيسوا) أَنْفُسَهُمْ بِضَعْفَةِ التَّاسِ، كَمِلاً يَتَبَيَّنُ بِالْفَقِيرِ فَقْرَهُ (أي كيلا يبيح به ألم الفقر فيهلك).

(الخطبة ٢٠٧/٤٠٠)

◦ من كتاب له (ع) الى عثمان بن حنيف الانصاري وكان عامله على البصرة، وقد بلغه

أنه دعى إلى واحة قوم من أهلها، فمضى إليها - قوله:

أَمَّا بَعْدُ، يَا بَنَنْ حُتَّيْفٍ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ دَعَاهُ إِلَى مَأْذِيَّةٍ
فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهَا. تُسْتَقَابُ لَكَ الْأَلْوَانُ، وَتُنْقَلِّ إِلَيْكَ الْحِفَافُ! وَمَا ظَنَّتُ أَنَّكَ تُحِبُّ
إِلَى طَعَامِ قَوْمٍ، عَانِلُهُمْ مَجْفُوٌّ (أي محتاجهم مطرود) وَعَنِيهِمْ مَدْعُوٌّ. فَانظُرْ إِلَى مَا تَقْضِمُ
مِنْ هَذَا الْمَقْضِيمَ (قضى: أكل بطرف أسنانه). فَمَا أَشْبَهَهُ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِطْنَةُ،
وَمَا أَنْقَثَهُ بِطِينُهُ وُجُوهُهُ قَتْلُ مِنْهُ.

أَلَا وَإِنْ لِكُلِّ مَا مُؤْمِنُ إِمَاماً يَقْتَدِي بِهِ وَيَسْتَفِي بُنُورِ عِلْمِهِ، أَلَا وَإِنْ إِمَامَكُمْ
قَدْ أَكْتَشَفَ مِنْ ذُنْبِهِ بِطَمْرَتِهِ (أي ثوبيه البالين)، وَمِنْ طَعْمِهِ بِقُرْضِيَّهِ (أي رغيفيه).
أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذِلْكَ، وَلَكِنْ أَعْيُنُونِي بِزَوْعٍ وَاجْتِهادٍ وَعَفْةٍ وَسَدَادٍ. فَوَاللهِ
مَا كَتَزْتُ مِنْ ذُنْبِكُمْ تِيزْرَا، وَلَا أَدْخَرْتُ مِنْ عَنَائِمَهَا وَفْرَا، وَلَا أَغْدَدْتُ لِيَالِي تَوْبِي
طَمْرَا، وَلَا حَزَنْتُ مِنْ أَرْضِهَا شَبِرَا. وَلَا أَخْذَتُ مِنْهُ إِلَّا كَفُوتْ أَقْاتَنْ ذِيرَةً (التي عفر
ظهرها فقل أكلها). وَلَهِيَّ فِي عَيْنِي أُوْهَى وَأَهْوَنُ مِنْ عَفْصَيَةِ مَقْرَةٍ. بَلْ كَانَتْ فِي
أَنِيدِنَا فَدَكْ (قرية خلها النبي (ص) لابنته الزهراء) مِنْ كُلِّ مَا أَظْلَلَهُ السَّمَاءُ، فَسَنَّتْ
عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ (أي الخليفة الأول والثاني) وَسَخَّنَتْ عَنْهَا (أي زهدت بها) نُفُوسُ قَوْمٍ
آخَرِينَ (أي بني هاشم) وَتَغْمَمَ الْحَكْمُ اللَّهُ. وَمَا أَضْطَعْتُ بِفَدَكْ وَغَيْرِ فَدَكْ، وَالنَّفْسُ
مَطَالِئُهَا فِي غَيْرِ جَدَتْ (أي قبر) تَنْقَطِعُ فِي ظُلْمِيَّةِ آثَارِهَا، وَتَغْيِبُ أَخْبَارُهَا، وَخُفْرَةُ
لَوْزِيَّةٍ فِي فُسْحَيَّتِهَا، وَأَوْسَعْتُ يَدَا حَافِرِهَا، لَا ضَعَفَطَهَا الْحَجَرُ وَالْمَدْرُ، وَسَدَّ فُرْجَهَا
الثُّرَابُ الْمُتَرَاكِمُ.

وَإِنَّمَا هِيَ نَفِيسِي أَرْوَضُهَا بِالْتَّقْوِيَّةِ أَنَّا تَسِيَّ أَمْنَةَ يَوْمِ الْعَوْفِ الْأَكْبَرِ، وَتَبَثُّ عَلَى
جَوَابِ الْمَزَاقِ (كتناء عن الصراط). وَلَوْشِتُ لَا هَتَّتِيَّتُ الظَّرِيقَ إِلَى مُضَفِّيِّهِ هَذَا
الْعَسْلِ، وَلُبَابِ هَذَا الْقَنْجِ، وَتَسَانِعْ هَذَا الْقَرْ. وَلَكِنْ كَيْفَيَّاتُ أَنْ يَغْلِبِنِي هَوَىِي،
وَيَقْوِدِنِي جَشِيعِي إِلَى تَغْيِيرِ الْأَطْعَمَةِ - وَلَعَلَّ بِالْجِبَازِ وَالْيَمَامَةِ مَنْ لَا أَظْمَعَ لَهُ فِي
الْقُرْصِ، وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشَّعْجِ - أَوْ أَيْتَ مِبْطَانًا وَحَوْلِي بِطْلُونْ غَرْبَنِي وَأَكْبَادَ حَرَّى، أَوْ
أَسْكُونَ كَمَا قَالَ الْفَانِيُّ:

الباب الثالث: الإمامة والأئمة

وَحَسِبُكَ داءً أَنْ تَبِعَتْ بِبَطْئَةٍ وَحَوْلَكَ أَكْبَادَ تَحْنُ إِلَى الْقِدَّ
أَفَنْتُ مِنْ نَفْسِي يَا نَفْسَكَ: هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا أَشَارُ كُلُّهُمْ فِي مَكَارِهِ الظَّاهِرِ، أَوْ
أَكُونَ أَشْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ! فَمَا خَلِقْتُ لِتَشْغُلَنِي أَكْلُ الظَّبَابِاتِ، كَالْجَهِيمَةِ
الْمَزْبُوْطَةِ، هُمْهَا عَلَفُهَا، أَوْ الْمَرْسَلَةِ شُغْلُهَا تَقْمِمُهَا (أَيْ الْبِهْمَةِ السَّائِنَةِ شُغْلُهَا أَنْ تَلْتَقِطَ
الْقَمَامَة) تَكْثِرُهُ مِنْ أَغْلَافِهَا، وَلَهُمْ عَمَّا يُرَادُ بِهَا. أَوْ أَنْزَلْتُ سُدَّيْ وَأَكْهَلْ عَابِرًا، أَوْ أَجْزَرْ
حَبْلَ الْضَّلَّةِ، أَوْ أَغْتَسَطْ طَرِيقَ الْمَتَاهَةِ!.. (الخطبة ٥٠٥/٢٨٤)
هـ قال(ع): إِنَّ اللَّهَ جَعَلَنِي إِمَاماً لِلْخَلْقِ، فَفَرَضَ عَلَيَّ التَّقْدِيرَ فِي نَفْسِي وَمَقْطَعِي
وَمَشَرِّبِي وَمَتَبَّسِّي كَصُفَّاءِ الثَّاسِ، كَمَنْ يَقْتَدِي الْفَقِيرُ بِفَقْرِي، وَلَا يُظْفِي الْغَنِي
غَنَّاءً. (أصول الكافي)

(١١٤) الصفات التي لا تنبغي للإمام

قال الإمام علي(ع):
هـ وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لَا يَتَبَغِي أَنْ يَكُونَ أَوَالِيَ عَلَى الْفُرُوجِ وَالْدَّمَاءِ وَالْمَغَانِيمِ وَالْحَكَامِ
وَإِقَامَةِ الْمُسْلِمِينَ - الْبَخِيلُ، فَتَكُونُ فِي أَمْوَالِهِمْ نَهْمَتَهُ، وَلَا يَجَاهِلُ فَيُضَلِّلُهُمْ بِجَهَلِهِ،
وَلَا يَجَاهِي فَيُقْطِعُهُمْ بِعَذَابِهِ، وَلَا يَحَانِثُ لِلْدُولَ فَيَتَحَذَّدُ فَوْمًا دُونَ قَوْمٍ، وَلَا يَرْتَشِي
فِي الْحُكْمِ فَيَذَهَبُ بِالْحُرْقُوقِ وَيَقْتَلُ بِهَا دُونَ الْمَقَاطِعِ، وَلَا يَمْعَلُ بِالسُّنْنَةِ فَيَهْلِكُ
الْأُمَّةَ. (الخطبة ٢٤٢/١٢٩)
هـ وَإِنْ مِنْ أَشَدَّ حَالَاتِ الْوُلَاةِ عِنْدَ صَالِحِ الثَّالِسِ، أَنْ يُظْلِلَ بِهِمْ حُبُّ الْفَخْرِ، وَيُوضَعَ
أَمْرُهُمْ عَلَى الْكِبِيرِ. (الخطبة ٤١٢/٢١٤)

(١١٥) أئمة الجور والضلال

هـ من كلام له(ع) في وقت الشورى: فَأَشْمَعُوا فَوْلَى، وَعُوا مَنْطِقِي. عَسَى أَنْ تَرَوْا هَذَا

الامر من بعده هذا اليوم، تُنضي في السُّيُوفِ، وَتُخانُ فيه الْعُهُودُ، حتَّى يَكُونَ
بِقُضَكُمْ أَثْنَةٌ لَا هُلِّ الصَّلَاةَ، وَشِيعَةٌ لَا هُلِّ الْجَهَالَةَ. (الخطبة ٢٥١/١٣٧)

وَإِنْ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ جَاهِرٌ ضَلَّ وَضُلِّ بِهِ. فَمَا تَسْتَهِنُ مَا خُودَةُ، وَأَخْيَا بِدُعَةُ
مَشْرُوكَةُ. قَاتِلُ سَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- يَقُولُ: «يُوْتَى يَوْمُ الْقِيَامَةِ
بِالِإِمَامِ الْجَاهِرِ وَلَيْسَ مَعَهُ تَصِيرٌ وَلَا غَايَةٌ، فَيُلْقَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيَدْوِرُ فِيهَا كَمَا تَدْوِرُ
الرَّحْنُ، ثُمَّ يَرْتَبِطُ فِي قَغْرِهَا». (الخطبة ٢٩٢/١٦٢)

وَقَدْ أَخْبَرَكَ اللَّهُ عَنِ الْمُتَنَافِقَيْنِ بِمَا أَخْبَرَكَ، وَوَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ لَكَ. ثُمَّ بَعُوا
بِنَعْدِهِ، فَتَقَرَّبُوا إِلَى أَنْثَمَ الصَّلَاةِ، وَالدُّعَاءِ إِلَى النَّارِ، بِالزُّورِ وَالْبَهَانَ، فَوَلُوْهُمُ
أَلْأَعْمَالَ، وَجَعَلُوهُمْ حُكَمًا عَلَى رِقَابِ النَّاسِ، فَأَكْلُوا بِهِمُ الدُّنْيَا. فَإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ
الْمُلُوكِ وَالْدُّنْيَا، إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهَ. (الخطبة ٤٠٢/٢٠٨)

(١١٦)

لا طاعة لمن لم يطع الله سبحانه

قال الإمام علي(ع):

هُوَ أَلَا فَالْحَدَرُ الْحَدَرُ، مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وَكُبَرَائِكُمْ، الَّذِينَ تَكَبَّرُوا عَنْ حَسِيبِهِمْ، وَتَرَفَعُوا
فَوْقَ نَسَبِهِمْ، وَأَلْقَوْا الْهَجِينَةَ عَلَى رَبِّهِمْ، وَجَاهَدُوا اللَّهَ عَلَى مَا صَنَعَ بِهِمْ، مُكَابِرَةً
لِقَضَائِهِ، وَمُعَالَبَةً لِأَلَانِيهِ. فَإِنَّهُمْ قَوَاعِدُ أَسَاسِ الْعَصَبَيَّةِ، وَدَعَائِمُ أَرْكَانِ الْفِتْنَةِ،
وَسُيُوفُ أَغْزِنَاءِ (أي تفاخر) الْجَاهِلِيَّةِ. (الخطبة ٣٦١/٢/١٩٠)

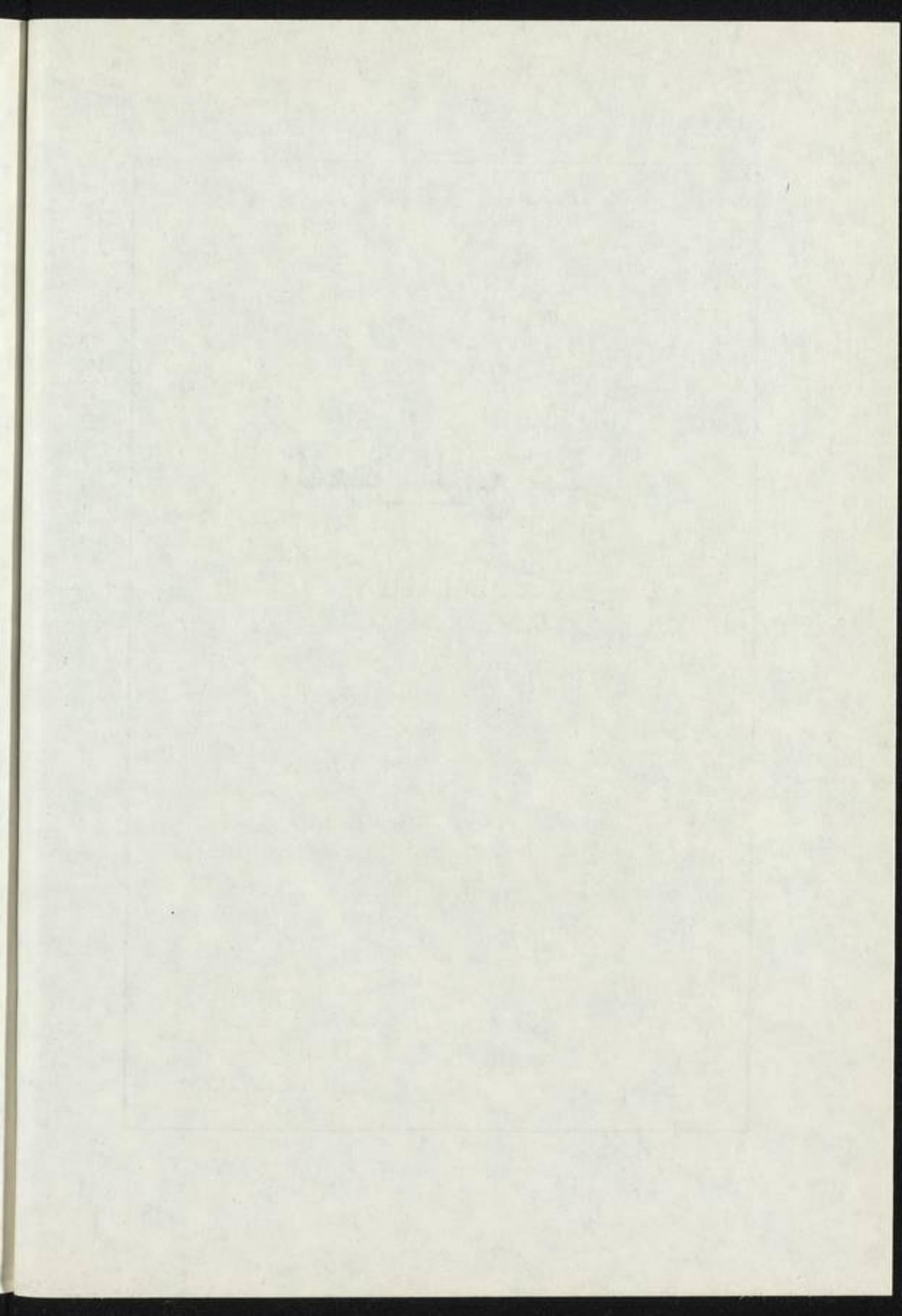
هُوَ وَلَا تُشْرِطَ اللَّهُ بِرِضاً أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، فَإِنَّ فِي اللَّهِ خَلْقًا مِنْ عَيْرِهِ، وَلَيْسَ مِنْ اللَّهِ خَلْقٌ
فِي عَيْرِهِ. (الخطبة ٤٦٦/٢٦٦)

هُوَ الَّذِينَ يُلْتَهِيُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ، وَيُطْبِعُونَ الْمَخْلوقَ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ. (الخطبة ٤٩١/٢٧٢)
هُوَ وَمَنْ كَتَبَ لَهُ (ع) إِلَى أَهْلِ مَصْرِ لِمَا وَلَى عَلَيْهِ مَالِكُ الْاِشْتَرِ: فَأَشْمَعُوا لَهُ وَأَطْبَعُوا أَمْرَهُ،
فِيمَا ظَابَقَ الْحَقَّ. (الخطبة ٤٩٦/٢٧٧)

هُوَ لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ. (٥٩٩/١٦٥)

الفصل الرابع عشر

الإمامية الخاصة



مدخل:

يعتقد أتباع أهل البيت(ع) بأن الله سبحانه وتعالى هو المشرع الذي شرع الأحكام لبني آدم ليسيروا عليها، وأن النبي محمدًا(ص) هو المبلغ للشريعة، مازال يقوم بالتبليغ حتى قال: (أَلَيْمَ أَكْتُلُكُمْ دِينَكُمْ وَأَنْقُنُكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيَتِكُمُ الْإِسْلَامُ دِيَّنَا). وانه معصوم من الخطأ في جميع الامور الدينية والدنيوية بما أيده الله تعالى، وذلك في قوله (وَقَاتَ يَنْبِطِقُ عَنِ الْهَوْنِيِّ إِنْ هُوَ إِلَّا وَخِيْرٌ يُوحَى). وان سيدنا علي بن أبي طالب وأبناءه(ع) هم الامة الحافظون للشريعة، يدفعون عن الدين الاباطيل والاختلافات التي يمكن أن تطرأ عليه، بما خصمهم الله تعالى من العلوم الجليلة التي ورثوها عن النبي(ص). فقد قال النبي(ص): «أَنَا مَدِيْنَةُ الْعِلْمِ وَعَلَيْيَ بَابُهَا. فَمَنْ أَرَادَ الْمِيَانَةَ فَلْيَأْتِ الْبَابَ». وهذه المنحة الإلهية (أي الإمامة) هي ضرورة شرعية لابد منها لحفظ الدين والقرآن لقوله تعالى (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الْكِتَابَ، وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ). فوظيفة الإمامة تتسم وظيفة النبوة. ولقد صرخ النبي(ص) في عدة مناسبات في حياته بلازم التمسك بالشقيين: الشقل الأكبر وهو القرآن، والشقل الأصغر وهو أهل البيت(ع). ولقد قال الإمام علي(ع) للخوارج عند رفع المصاحف في صفين: هذا كتاب الله الصامت، وأنا كتاب الله الناطق. أي أن القرآن بعد ذاته لا ينطق الا اذا كان هناك إمام يبين تأويلاً للصحيح وتفسيره الحق. لاسيما وأن القرآن زاخر بالآيات المشابهات التي يلجأ المنافقون والمغرضون عن طريقها الى تأويل القرآن حسب أهوائهم ومصالحهم، مما هو باطل وغير صحيح.

وفي الحقيقة منذ أن توفي النبي(ص) وقع الناس في خبط وشمام وتلون وأعراض،

واختلط الأمر عليهم، وأصبح ادراك الحق بدون إمام حافظ للشريعة أمراً مستحيلاً. عند ذلك لم يجد الناس مصباحاً ينير لهم الطريق ويعرّفهم على حقائق الشريعة والقرآن غير الإمام علي بن أبي طالب(ع)، ربيب الرسول(ص) وأخيه وزيره ووصيه من بعده. ويرى شيعة آهل البيت(ع) أن (الإمامية) التي هي منصب إلهي منصوص عليه كما هو الامر بالنسبة للنبوة؛ أنها آلت بعد وفاة النبي(ص) إلى الإمام علي(ع) ثم إلى ابنه الإمام الحسن(ع) ثم إلى ابنه الثاني الإمام الحسين(ع) شهيد كربلاء، ثم إلى الأئمة التسعة من نسل الحسين(ع) وهم: زين العابدين علي بن الحسين - محمد الباقر - جعفر الصادق - موسى الكاظم - علي الرضا - محمد الجواد - علي الهادي - الحسن العسكري - الحجة المهدى، عليهم السلام. كما يرون أن (العصمة) التي هي شرط للنبوة، هي شرط للإمامية أيضاً، لانه من يوكل اليه حفظ الشريعة يلزم أن يكون منها من الرجس لىستطيع القيام بهذا الحفظ. وقد أثبت سبحانه وتعالى هذه المزية الالهية (أي العصمة) لأهل بيته النبي(ص) في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرُّجُسَ أَهْلَ الْكَبَيْتِ وَيُظْهِرَ كُمْ نَظِيرًا). وهذه المزية مخصصة بالأشخاص الذين اختارهم الله تعالى لحمل عباءة الإمامة بعد النبي(ص) وهم الأئمة الاثنا عشر المعصومون الذين ذكرناهم آنفاً.

ولقد وصى النبي(ص) بأهل بيته(ع) وأكده على لزوم التمسك بالأئمة الاثني عشر(ع)، وبين أن كل من لا يتمسك بهم ويسير على نجدهم يصل عن الطريق الحق، ويفرق في الباطل. وأنه لا يمكن لسلم أن ينجو ويخطى بالغور، الا بالتعلق بهم والسير على هديهم. من ذلك حديث الشقين. قال النبي(ص): «أيها الناس. يوشك أن يأتيكم رسول رب فاجيبوه، وأنني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبداً، الشقين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فلا تقدمواهما فتسلکوا ولا تتأخروا عنها فتسلکوا، ولا تعلمونهم فإذما علمتمهم. وان الطيف الغير أخبرني أنها لن يفترقا حتى يردا على الحوض، فانظروا كيف تختلفون فيهما».

وقال(ص): «مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق».

وقال(ص) بسنده عن عمر بن الخطاب (كما في الصواعق المحرقة لابن حجر ص ٩٠): «في كُلِّ خَلْفٍ مِّنْ أَهْلِيَّتِي عُذْلُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يَتَفَوَّنَ عَنْ هَذَا الَّذِينَ تَحْرِيفُ الضَّالِّيَّةَ وَاتِّحَادُ الْمُبْتَطِلِيَّيْنِ وَتَأْمُلُ يَلِ الْخَاهِلِيَّيْنِ. أَلَا وَإِنَّ أَنْتُمْ وَقْدَ كُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَانِظُرُوا مَنْ تُؤْفَدُونَ».

الباب الثالث: الإمامة والأئمة

وقال(ص): «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرُفْ إِمَامًا نَّمَانِيَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً».

هذا وقد أكدت الروايات التاريخية وكتب الاحاديث، ما فعله النبي(ص) وهو راجع من حجة الوداع، حين جمعآلاف المسلمين وهم راجعون من الحج، في مكان اسمه غدير خم، وأخذ بيده الإمام علي(ع) وقال خطاباً إليهم: أليست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: اللهم بلى. قال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه. اللهم وال من والاه، وعاد من عاده. وانصر من نصره، وأخذل من خذله. وأدر الحق معه كييفاً دار. فأعطي النبي(ص) حق الولاية، الذي اعطاه الله له، أعطاه من بعده للإمام علي(ع). فأصبح الإمام علي(ع) أول بالمؤمنين من أنفسهم. أي أن له حق الطاعة التامة لانه الممثل الشرعي والمرجع الديني لكل المسلمين. وكل من يخالفه أو يعاديه فهو خالف الله معاذه.

(١١٧) أئمة أهل البيت(ع) هم ححج الله على عباده

مدخل:

ذكرنا سابقاً أن الله تعالى لا يترك عباده بعد النبي(ص) بدون حافظ للدين وامام المسلمين. فتكون الحجة بوجوده قاعدة على الخلق.

وقد علمنا عن طريق النقل أن الأئمة الاثنا عشر من عترة النبي(ص) هم ححج الله على عباده، وخلفاؤه في بلاده، بهم أقام عمدة الدين، وأنصار طريق الحق للعالمين. فهم داعم الاسلام وولائج الاعتصام، وحياة الانعام ومصابيح الظلام.

النصوص:

قال الإمام علي(ع):

هـ عند ذكر آل النبي(ص): هُمْ مَوْضِعُ سَرَّهُ، وَلَجَأَ إِلَيْهِ، وَعَيْنَهُ عَلَيْهِ، وَمَوْئِلُ حُكْمِهِ، وَكُهُوفُ كُتُبِهِ، وَجِبَالُ دِينِهِ. بِهِمْ أَقَامَ آنِحْتَاءَ ظَفَرِهِ، وَأَذْهَبَ آرْعَادَ فَرَانِصِهِ. (خطبة

(٣٧/٢)

هـ وقال(ع): لَا يَقْسُنُ بِآلِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ هُنْدِهِ الْأُمَّةُ أَحَدٌ، وَلَا يُسُوِّي بِهِمْ مَنْ جَرَّتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبْدًا: هُنْ أَسَاسُ الدِّينِ، وَعِمَادُ الْإِيمَانِ. إِنَّهُمْ يَقْسِيُونَ الْقَالِيَ، وَبِهِمْ يُلْحَقُ الْتَّالِيُ. وَلَهُمْ خَصَانُصُ حَقَّ الْوَلَايَةِ، وَفِيهِمُ الْوَصِيَّةُ وَالْوِرَاثَةُ. آلَآنِ إِذْ

(معنى قد) رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ، وُقْلَ إِلَى مُنْتَقِلِهِ! . (الخطبة ٣٨/٢)
هُوَ أَئِنَّ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمْ الرَّاسُخُونَ فِي الْعِلْمِ دُونَنَا، كَذِبًا وَبَعْدًا عَلَيْنَا؟ ... بَنَا يُسْتَعْطِي
الْهُدَى وَيُسْتَجْلِي الْعَقْدَى . (الخطبة ٤٤٢/٢٥٥).

هُوَ قَائِمَ الْأَثْمَةُ قَوْمٌ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ، وَغَرَّفَهُ عَلَى عِبَادِهِ . وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ
وَعَرَفُوهُ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ . (الخطبة ١٥٠/٢٦٧)
هُوَ نَحْنُ الشَّعَارُ وَالضَّحَابُ، وَالخَزَنَةُ وَالْأَبْوَابُ، وَلَا تُؤْتِنِي الْبَيْوتُ إِلَّا مَنْ أَبْوَابَهَا، فَمَنْ
أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا سُمِّيَ سَارِقاً .

فِيهِمْ كَرَامُ الْقُرْآنِ، وَهُمْ كُنُوزُ الرَّحْمَنِ . إِنْ تَنْظُفُوا صَدَقُوا، وَإِنْ صَمَدُوا لَمْ يُسْبِقُوا .
(الخطبة ١٥٢/٢٧٠)

هُوَ لَهُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ، وَمَوْتُ الْجَهَلِ . يُخْبِرُكُمْ جِلْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ، وَظَاهِرُهُمْ عَنْ باطِنِهِمْ،
وَصَنْتَهُمْ عَنْ حِكْمَمْ مُنْتَقِلِهِمْ . لَا يَخَافُونَ الْحَقَّ وَلَا يَخْلُفُونَ فِيهِ . وَهُمْ دَعَائِمُ الْإِسْلَامِ،
وَوَلَانِجُ الْإِغْتِصَامِ . بِهِمْ عَادَ الْحَقُّ إِلَى نِصَابِهِ، وَأَنْزَاجَ الْبَاطِلُ عَنْ مُقَامِهِ، وَانْقَطَعَ
لِسَانُهُ عَنْ مَثِيَّهِ . عَقَلُوا الدِّينَ عَقْلٍ وِعَايَةً وَرِعَايَةً، لَا عَقْلٌ سَمَاعٌ وَرِوَايَةٌ . فَإِنْ رُوَاةُ الْعِلْمِ
كَثِيرٌ، وَرِعَايَاتُهُ قَلِيلٌ . (الخطبة ٢٣٧/٤٣٩)

هُوَ نَحْنُ الْمُنْرِفُونَ الْمُوْسَطَى، بِهَا يَلْحَقُ التَّالِي وَإِلَيْهَا يَرْجِعُ الْفَالِي (أي المغالي).
(٥٨٥/١٠٩)

هُوَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ظَهَرَنَا وَعَصَمَنَا وَجَعَلَنَا شُهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ وَمُحْجِجَاءَ عَلَى عِبَادِهِ،
وَجَعَلَنَا مَعَ الْقُرْآنِ وَجَعَلَ الْقُرْآنَ مَعَنَا، لَا نَفَارِقُهُ وَلَا يَنْفَارِقُنَا . (مستدرك ١٨٣)

(١١٨) الائمة الائنة عشر

قال الإمام علي (ع):

هُوَ أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلَ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاوَاتِ: إِذَا خَوَى نَجْمٌ طَلَعَ
نَجْمٌ، فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلْتُمْ مِنَ اللَّهِ فِيكُمُ الصَّنَاعَةُ، وَأَرَأَكُمْ مَا كُنْتُمْ تَأْمُلُونَ . (الخطبة ٩٨/١٩٤)

الباب الثالث: الإمامة والأئمة

ه إن الأئمة من فرئيس، عرضا في هذا البطن من هاشم، لا تصلح على سواهم،
ولا تصلح أولاً من غيرهم. (الخطبة ٢٥٥/١٤٢)
ه الابنائي وأمي، هم من عدة، أشماوهم في السماء معروفة، وفي الأرض مجهولة.
(الخطبة ٣٤٦/١٨٥)

ه وقال(ع) لكيل بن زياد: اللهم بلى! لا تخلي أرض من قائم لله بحجة. إما ظاهراً
مشهوراً، أو خائفاً مغموراً، لئلا تظل حجج الله وبنياته. وكم ذا وأين أولئك
(استفهام عن عدد القافين الله وامكنتهم)? أولئك والله ألا قلوب عذداً، وألا عظمون
عند الله قدرأ. يحفظ الله بهم حججته وبنياته، حتى يودعوها نظراً لهم، ويرثوها في
قلوب أشخاصهم. (٥٩٥/٤٧)

(١١٩) أهل البيت(ع)

المقام السامي لأهل البيت(ع) وبعض خصائصهم وكراماتهم
وجوب اتباع أئمة أهل البيت(ع). - الأئمة سبيل النجاة

مدخل:

نقصد بأهل البيت(ع) في حياة النبي(ص) الخمسة أصحاب العباء وهم: النبي(ص)
والإمام علي وفاطمة والحسن والحسين(ع). وبشكل عام نقصد بهم: النبي(ص) وفاطمة،
والإمامية الاثنا عشر الذين أوصهم علي(ع) وأخرهم المهدي(ع).

ولقد برأ الله سبحانه هذه السلالة الطاهرة المقام السامي بين المسلمين، حتى جعل الصلاة
عليهم جزءاً من الصلاة على النبي(ص). إضافة إلى أنه عصمه من كل ذنب وعيوب في
قوله جل من قائل: (إلمّا بُرِدَ اللَّهُ لِذِيْهِتْ عَنْكُمْ أَرْجَنَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَبُطْهَرَ كُمْ نَظَهِرَاً).
وقد بين النبي(ص) يوم الغدير أنه ترك لل المسلمين تقليين نفسيين هما القرآن وأهل البيت،
كما بين أنها السبيل الوحيد لاجتناب الباطل والنحو من الضلال، في قوله: «إنّي تارك
فيكم مَا إِنْ تَمْسَكُمْ بِهِ لَنْ تَضْلُّوا بَعْدِي أَبْدًا، التَّقْلِيْنَ: كِتَابُ اللَّهِ وَعَشْرَيْنِ أَهْلَ
بَيْتِي». ثم أوضح أن هذين التقليين متلازمان على الحق لا يفترقان إلى يوم القيمة، حيث

قال «وَإِنَّهُمَا لَئِنْ يَقْرَئَا حَتَّىٰ يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ». وأكد أنها في درجة أعلى من كل الناس، فيجب اتباعها وعدم التقدم عليها، فقال: «وَلَا تَقْدِمُوهُمَا فَتَهْلِكُوا، وَلَا تَغْصِرُوا عَنْهُمَا فَتَهْلِكُوا، وَلَا تَعْلَمُوهُمْ فَإِنَّهُمْ أَغْلَمُ مِثْكُمْ».

من هنا تظهر أهمية الامامة بعد النبي(ص) وضرورتها، باعتبار أن الامة هم مشعل العلم ورایة الحق ومسار الهدایة وأعلام الدين وألسنة الصدق، بهم يستطيع المدى ويستجل المعنى . وهم حجج الله على خلقه وعرفاؤه على عباده.

هذا وان اقتران القرآن بأهل البيت في حديث الثقلين له معان ودلالات عميقة:

١ - أن أهل البيت(ع) لهم قيمة كبيرة تعادل القرآن.

٢ - أن القرآن بدون أهل البيت لا يكفي، لأن القرآن كتاب صامت حتماً وجوه، وأهل البيت(ع) هم الذين يجعلونه ناطقاً باعطائهم له التفسير الصحيح الذي سمعوه من النبي(ص)، فيحافظونه بذلك من التحريف والتزيف، والتغيير والتحوير مصداقاً لقوله تعالى (إِنَّمَا نَخْرُجُ نَرْكَلًا آذَنَّا لَهُ كُنْزٌ وَإِنَّهُ لَخَافِظُونَ).

٣ - ان النجاة والفوز متوقفان على التمسك بأهل البيت(ع) واتباع هديهم دون سواهم.

٤ - ان أهل البيت مع القرآن، والقرآن معهم، لا يفتران الى يوم القيمة. وهذا يعني أن وجود الامة مستمر لا ينقطع مع وجود القرآن الى يوم القيمة.

النصوص:

قال الإمام علي(ع):

هـ في صفة أهل البيت(ع): هُمْ مَوْضِعُ سِرَّهُ، وَلَجَأَ إِلَيْهِمْ، وَعَيْنَهُمْ عَلَيْهِ، وَمَوْلَانُ حُكْمِهِ، وَكُهُوفُ كُنْبِيِّهِ، وَجَبَائُ دِينِهِ. بِهِمْ أَفَّاقَ آتِيَنَاهُ ظَهُورُهُ، وَأَدَهَتْ أَرْتِقَاهُ فَرَانِصِيهِ...
(الخطبة ٣٧/٢)

هـ لَا يُقَاسُ بِأَكِيلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدٌ، وَلَا يُسْوَى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبْدًا. هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ، وَعِمَادُ الْيَقِينِ. إِلَيْهِمْ يَقْبِيُءُ الْغَالِيِّ، وَبِهِمْ يُلْحَقُ الْنَّالِيِّ، وَلَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ الْوِلَايَةِ، وَفِيهِمُ الْوَصِيَّةُ وَالْوِرَاثَةُ؛ لَآنَّ إِذْ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ، وَتُقْلَلُ إِلَى مُنْتَقِلِهِ! (الخطبة ٣٨/٢)

هـ بَنَا أَهْتَدَيْتُمْ فِي الظُّلْمَاءِ، وَسَنَسْتَمِّمُ ذُرُوةَ الْعُلَيَّاءِ، وَبَنَا أَفْجَرْتُمْ عَنِ السَّرَّارِ (السرار: آخر ليلة في الشهر يختفي فيها القمر وهو كنایة عن الظلام). (الخطبة ٤٥/٤)

الباب الثالث: الإمامة والأئمة

وَلَيَسْبِقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا قَصْرُوا (يقصد معاویة) وَلَيَقْصِرَنَّ سَبَاقُونَ كَانُوا سَبَقُوا (يقصد أهل البيت عليهم السلام). (الخطبة ٥٦/١٦)

وَقَالَ (ع) عَنْ حَالِهِ قَبْلَ الْبَيْعَةِ لِهِ: فَتَنَزَّلْتُ فَإِذَا آتَيْتَ لِي مُعِينٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِيِّ، فَصَبَّيْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَوْتِ. (الخطبة ٧٤/٢٦)

لَا انتَهَى إِلَى الْإِمَامِ (ع) أَبْنَاءُ السَّقِيفَةِ قَالَ: فَمَاذَا قَاتَلْتُ فُرِيشَ؟ قَالُوا: أَخْتَجَتْ بِأَنَّهَا شَجَرَةُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. فَقَاتَلَ عَلَيْهِ السَّلَامَ: أَخْتَجُوهُ بِالشَّجَرَةِ، وَأَضَاغُوهُ الشَّمَرَةَ «يعني عترة النبي (ص)». (الخطبة ١٢٢/٦٥)

رَحْمَ اللَّهِ أَفْرَءَ أَسْمَعَ حُكْمًا فَوْعَى... وَأَخْدَى بِحُجْرَةِ هَادِ فَتَجَا. (الخطبة ١٣٠/٧٤)
فَأَيْنَ تَذَهَّبُونَ، وَأَنَّى تُوقَنُونَ؟! وَالْأَغْلَامُ قَائِمَةٌ، وَالآيَاتُ وَاضِحَّةٌ، وَالْمَنَارُ مَنْصُوبٌ، فَأَيْنَ يُشَاهِدُوكُمْ، وَكَيْفَ تَعْمَلُونَ؟! وَبِتَنَكُمْ عِثَرَةُ نَبِيِّكُمْ! وَهُمْ أُوفَّةُ الْحَقِّ وَأَغْلَامُ الَّذِينَ وَالْأَسْنَةِ الصَّدُوقِ. فَأَنْزَلُوهُمْ بِإِخْسِنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ، وَرِدُوهُمْ وَرُودَ الْهَمِّ الْعِظَاظِ. أَيْهَا النَّاسُ: خُدُوها عَنْ خَاتَمِ النَّبِيِّنَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ (إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَلَيَسْ بِمَيِّتٍ، وَيَتَلَى مَنْ بَلَى مِنَّا وَلَيَسْ بِبَالٍ). فَلَا تَقُولُوا بِمَا لَا تَنْفَعُونَ، إِنَّ أَكْثَرَ الْحَقِّ فِيمَا تُشْكِرُونَ. وَأَعْذِرُوا مَنْ لَا حَجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ - وَهُوَ أَنَا. أَتَمْ أَغْنَمُ فِيكُمْ بِالشَّقْلِ الْأَكْبَرِ (أيِّ الْقُرْآنِ)؟ وَأَتُرُكُ فِيكُمُ التَّقْلِ الْأَضْغَرِ (أيِّ الْمَحْسُونِ وَالْمَحْسُونِ)؟. وَقَدْ رَكَزْتُ فِيهِمْ رَازِيَ الْإِيمَانِ، وَوَقَتَّكُمْ عَلَى حُدُودِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَأَبْشَرْتُكُمُ الْعَافِيَةَ مِنْ عَذَّلِيِّ، وَفَرَّشْتُكُمُ الْمَعْرُوفَ مِنْ قَوْلِي وَفَغْلِيِّ، وَأَرْسَلْتُكُمْ كَرَامَ الْأَخْلَاقِ مِنْ نَفْسِي. (الخطبة ١٥٥/٨٥)

نَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ، مِنْهَا (أيِّ الْفَنِّ) بِمَتْجَاهِهِ، وَلَسْنَتَا فِيهَا بِدُعَاهِهِ. (الخطبة ١٨٤/٩١)
عِثَرَةُ خَيْرِ الْعِشَرِ، وَأَشْرَكُهُ خَيْرُ الْأُسْرِ، وَشَجَرَةُ خَيْرِ الشَّجَرِ؛ تَبَتَّتْ فِي حَرَمٍ، وَبَتَّقَتْ فِي كَرَمٍ؛ لَهَا فُرُوعٌ طَوَالٌ، وَسَمَرٌ لَا يُنَالُ. (الخطبة ١٨٦/٩٢)

انظُرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ، فَأَلْزَمُوا سَمْنَتَهُمْ، وَأَبْيَغُوا أَثْرَفَهُمْ، فَلَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هَدَىِ، وَلَنْ يُعِيدُوكُمْ فِي رَدَىِ. فَإِنْ لَبَدُوا فَأَلْبَدُوا، وَإِنْ نَهَضُوا فَأَنْهَضُوا. وَلَا تَسْبِقُوهُمْ تَنْضِلُوا، وَلَا تَأْخُرُوا عَنْهُمْ فَقَهَلُوكُوا. (الخطبة ١٩٠/٩٥)

◦ وقال(ع) بعد ذكر النبي(ص): وَخَلَقَ فِيْنَا رَأْيَةً الْحَقِّ، مَنْ تَقْدِمُهَا مُرْقَ، وَمَنْ تَخْلُقَ عَنْهَا زَهْقَ، وَمَنْ لَزِمَهَا لَحْقَ، دَلِيلُهَا (أي الامام علي عليه السلام) مَكِيتُ الْكَلَامِ (أي رزين) بِطِيْءُ الْقِيَامِ، سَرِيعٌ إِذَا قَامَ. (الخطبة ١٩٣/٩٨)

◦ أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ، إِذَا خَوَى نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ. فَكَانُوكُمْ قَدْ تَكَانَتْ مِنْ اللَّهِ فِيْكُمُ الصَّنَاعَةُ، وَأَرَأَكُمْ مَا كُنْتُمْ تَأْمُلُونَ. (الخطبة ١٩٤/٩٨)

◦ أَيُّهَا النَّاسُ: اسْتَقْبِحُوكُمْ مِنْ شُغْلَةِ مِضْبَاحٍ وَاعْيَطِ مُتَبَيِّظٍ، وَامْتَاخِبُوكُمْ مِنْ صَفْوِ عَيْنٍ قَدْ رُوَقْتَ مِنَ الْكَدْرِ (يُقصَدُ نَفْسَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ). (الخطبة ٢٠٠/١٠٣)

◦ نَخْنُ شَجَرَةُ الْتُّبُوَّةِ، وَمَحَاطُ الرِّسَالَةِ، وَمُخْلَفُ الْمَلَائِكَةِ، وَمَعَاذُ الْعِلْمِ، وَيَتَابِعُ الْحُكْمِ. نَاصِرُنَا وَمُجِبُنَا يَتَنَاهِرُ الْرَّحْمَةُ، وَعَدُونَا وَمُبَغِضُنَا يَتَنَاهِرُ الْسُّطُوةُ. (الخطبة ٢١٣/١٠٧)

◦ ... وَعَنَّدَنَا - أَهْلَ الْبَيْتِ - أَبْوَابُ الْحُكْمِ وَضِيَاءُ الْأُمَّرِ. (الخطبة ٢٢٨/١١٨)
◦ فَالْأَرْزَمُوا السُّنْنَ الْقَائِمَةَ وَالآتَارَ الْبَيْتَةَ، وَالْعَهْدَ الْقَرِيبَ الَّذِي عَلَيْهِ باقِي التُّبُوَّةِ. (الخطبة ٢٥٠/١٣٦)

◦ وقال الامام(ع) عن منزلة الامامة الاطهار: أَيْنَ الَّذِينَ رَعَمُوا أَنْهُمُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ دُونَنَا، كَذِبَا وَبَغَيَا عَلَيْنَا، أَنْ رَفَعُنَا اللَّهُ وَوَضَعُهُمْ، وَأَعْظَانَا وَحَرَمُهُمْ، وَأَذْهَلُنَا وَأَخْرَجُهُمْ. بِنَا يُشَتَّقُنَا الْهُدَى، وَيُشَتَّخُلَى الْقَمَى. إِنَّ الْأُئُمَّةَ مِنْ قُرْبَنَا عِرْسَانُوا فِي هَذَا الْبَطْنِ مِنْ هَاشِمٍ، لَا تَضُلُّنَّ عَلَى سَوَادِهِمْ، وَلَا تَضُلُّنَّ الْوَلَاءَ مِنْ غَيْرِهِمْ. (الخطبة ٢٥٥/١٤٢)

◦ ثم قال(ع) فيمن تركوا أهل البيت واتبعوا غيرهم: أَتَرُوا عَاجِلاً، وَأَخْرُوا آجِلاً، وَرَكِعوا صَافِياً، وَشَرِبُوا آجِنا. كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْ فَاسِقِهِمْ، وَقَدْ صَحِبَ الْمُنْكَرَ فَأَلِفَهُ... (الخطبة ٢٥٥/١٤٢)

◦ وَأَغْلَمُوا أَنْكُمْ لَنْ تَغْرِفُوا الْرُّشْدَ حَتَّى تَغْرِفُوا الَّذِي تَرَكَهُ، وَلَنْ تَأْخُذُوا بِمِنَافِي الْكِتَابِ حَتَّى تَغْرِفُوا الَّذِي نَفَصَهُ، وَلَنْ تَمْسَكُوكُمْ بِهِ حَتَّى تَغْرِفُوا الَّذِي نَبَذْتُهُ. فَالْقَمِسُوا ذَلِكَ مِنْ

الباب الثالث: الإمامة والأئمة

عِنْدِ أَهْلِيهِ، فَإِنَّهُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ، وَمَوْتُ الْجَهْلِ. هُمُ الَّذِينَ يُخْبِرُكُمْ حُكْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ، وَصَنْعُهُمْ عَنْ مَنْطِقِهِمْ، وَظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ. لَا يَحْلِفُونَ الَّذِينَ وَلَا يَحْتَلُونَ فِيهِ، فَهُوَ يَتَبَاهُمْ شَاهِدٌ صَادِقٌ، وَصَامِتٌ تَأْطِيقٌ. (الخطبة ٢٦٠/١٤٥)

هـ وقال (ع) عن أئمة الدين، وذلك من خطبة خطبها بعد مقتل عثمان: قَدْ ظَلَعَ طَالِعٌ، وَلَمَعَ لَامِعٌ، وَلَاحَ لَاثِعٌ، وَأَغْتَدَلَ مَائِلٌ. وَأَسْبَدَنَ اللَّهُ يَقْعُمُ قَوْمًا، وَيَبْقَى يَوْمًا. وَأَنْتَرَنَا الْغَيْرُ أَتِيَظَارَ الْمُجَدِّبِ الْمَطَرَّ. وَإِنَّا إِلَّا نَمَّةٌ قَوْمٌ أَلَّهُ عَلَى تَحْلِيقِهِ، وَعَرَفَهُ عَلَى عِبَادِهِ. وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ.

(الخطبة ٢٦٧/١٥٠)

هـ نَحْنُ الشَّعَارُ وَالْأَضْحَابُ وَالْخَزَنَةُ وَالْأَبْوَابُ. وَلَا تُؤْتِي الْبَيْوتَ إِلَّا مَنْ أَبْوَابُهَا أَنَا هَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا سُنْنَى سَارِقًا.

فِيهِمْ كَرَانِمُ الْقُرْآنِ، وَهُمْ كُثُرُ الرَّحْمَنِ. إِنْ نَطَقُوا صَدُّقُوا، وَإِنْ صَنَعُوا إِنْ يُسْبَغُوا

(الخطبة ٢٧٠/١٥٢)

هـ أَشْرَكُهُ خَيْرُ أُسْرَةِ، وَشَجَرَهُ خَيْرُ شَجَرَةِ. أَعْصَانُهَا مُعْتَدَلَةُ، وَتَمَارُهَا مُتَهَدَّلَةُ. (الخطبة

(٢٨٥/١٥٩)

هـ أَلَا بِي وَأَمِي، هُمْ مِنْ عِدَّةِ، أَسْأَوْهُمْ فِي السَّمَاءِ مَغْرُوفَةُ، وَفِي الْأَرْضِ مَجْهُولَةُ.

(الخطبة ٣٤٦/١٨٥)

هـ إِنَّمَا مَثَلِي بَيْتُكُمْ كَمَثَلِ السَّرَاجِ فِي الظُّلَمَةِ، يَسْتَضِيءُ بِهِ مَنْ وَلَجَهَا. (الخطبة

(٣٤٧/١٨٥)

هـ ... فَإِنَّمَا مَاتَ مِنْكُمْ عَلَى فِرَاشِهِ، وَهُوَ عَلَى مَغْرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ وَحَقِّ رَسُولِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، مَاتَ شَهِيدًا. (الخطبة ٣٥٣/١٨٨)

هـ أَيُّهَا الْأَنْسُسُ، مَنْ سَلَكَ الظَّرِيقَ الْوَاضِحَ وَرَدَ الْمَاءَ، وَمَنْ خَالَفَ وَقَعَ فِي الْأَثْيَرِ. (الخطبة

(٣٩٥/١٩٩)

هـ فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي رَافِدٌ وَلَا ذَابٌ وَلَا مُسَاعِدٌ إِلَّا أَهْلَ بَيْتِيِّ، فَضَنَثَتُ بِهِمْ عَنِ الْمَنِيَّةِ. (الخطبة ٤١٣/٢١٥)

هـ فَقُلْتُ: أَصِلَّهُ أَمْ زَكَاهُ أَمْ صَدَقَةٌ؟ فَذَلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا أَهْلُ الْبَيْتِ؟ فَقَالَ: لَا ذَا وَلَا ذَاكَ وَلِكُنْهَا هَدِيَّةٌ! . (الخطبة ٤٢٦/٢٢٢)

هـ وقال(ع) بعد أن أقدم أحدهم على الكلام فحضر: لَا إِنَّ اللَّسَانَ بَصْعَةٌ مِنَ الْإِنْسَانِ، قَلَّا يُسْعِلُهُ الْقَوْلُ إِذَا أَمْتَعَنَّ، وَلَا يُمْهِلُهُ التَّطْقِنُ إِذَا أَتَسْعَ. وَإِنَّا لِأَمْرَاءَ الْكَلَامِ، وَفِيمَا تَشَبَّثُ عُرُوفٌ، وَعَلَيْنَا تَهَذَّلُتْ غُصُونُهُ . (الخطبة ٤٣٤/٢٣١)

هـ وقال(ع) يذكر آل محمد(ص): هُنَّ عَيْشُ الْعِلْمِ وَقُوتُ الْبَهْلَلِ. يُخْبِرُكُمْ جِلْمُهُمْ عَنْ عَلِيهِمْ، وَظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ، وَصَمْتُهُمْ عَنْ حِكْمَمْ مَنْظَقِهِمْ. لَا يَخَافُونَ الْحَقَّ وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ. وَهُمْ دَعَائِمُ الْإِسْلَامِ وَوَلَانِجُ الْأَعْتِصَامِ. يَهُمْ عَادَ الْحَقَّ إِلَى يَضَابِهِ، وَأَنْرَاحَ الْبَاطِلِ عَنْ مُقَابِلِهِ، وَأَنْقَطُلَتْ لِسَانَهُ عَنْ مَتَبِّهِ . عَقْلُوا الَّذِينَ عَقْلٌ وَغَرَّابَةُ الْأَعْقَلِ لَا عَقْلٌ سَمَاعٌ وَرَوَايَةٌ. فَإِنْ رُوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ، وَرَعَاةُهُ قَلِيلٌ . (الخطبة ٤٣٩/٢٣٧)

هـ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدِ الْأَئْمَمِيِّ، وَعَلَى أَلِيٍّ مَصَابِيجَ الدُّجَى وَالْمُرْقَةِ الْوُقْقَى، وَسَلَّمَ تَشْلِيمًا كَثِيرًا . (الخطبة ٤٤١/٢٣٩)

هـ ومن كتاب له(ع) إلى أهل الكوفة بعد فتح البصرة: وَجَزَاكُمُ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ مِضْرِبِ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ، أَخْسَنَ مَا يَجْزِي الْعَالَمِينَ بِطَاعَتِهِ، وَاللَّهُ كَرِيمٌ لِيَعْمَلَهُ فَقَدْ سَيَغُنْتُمْ وَأَطْعَمْتُمْ، وَدُعَيْتُمْ فَأَجَبْتُمْ . (الخطبة ٤٤٣/٢٤١)

هـ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذَا أَخْمَرَ الْأَبَابُ (أي اشتهد القتال) وَأَخْبَمَ النَّاسُ، فَلَمْ أَهْلَ بَيْتِهِ، فَوَقَىٰ بِهِمْ أَصْحَابَةَ حَرَّ السُّبُّوْفِ وَالْأَسْنَةِ . فَقُتِلَ عَبْيَتَةُ بْنُ الْحَارِثِ يَوْمَ بَدْنٍ، وَقُتِلَ حَمْزَةُ يَوْمَ الْمُحْدَدِ، وَقُتِلَ جَعْفَرُ يَوْمَ مُؤْتَةٍ . وَأَرَادَ مَنْ لَوْيَشَتْ ذَكْرُتْ أَسْمَهُ (يريد بذلك نفسه عليه السلام) مِثْلَ الَّذِي أَرَادُوا مِنَ الشَّهَادَةِ، وَلِكِنْ آجَاهُمْ عُجَلَتْ، وَمَنِيَّتْ أَجَلَتْ . (الخطبة ٤٤٨/٢٤٨)

هـ ومن أجمل ذلك مناظرته(ع) مع معاوية مبيناً فضلبني هاشم على غيرهم، وأحقيته بالقرابة والطاعة: لَا تَرَى غَيْرَ مُخْبِرِكَ، وَلِكِنْ يَنْعَمُهُ اللَّهُ أَحَدُكُ، أَنْ قَوْمًا أَسْتُشْهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ -وَلِكُلِّ فَضْلٍ- حَتَّى إِذَا أَسْتُشْهِدَ شَهِيدَنَا قِيلَ: سَيِّدُ الشَّهَادَةِ، (يقصد حزة عم النبي)، وَخَصَّهُ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى

اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَسِيعَنِ تَكْبِيرَةٍ عِنْدَ صَلَاةِ عَلَيْهِ! أَوْ لَا تَرِى أَنَّ قَوْمًا فُطِعْتُ أَيْدِيهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ - وَلِكُلِّ فَضْلٍ - حَتَّى إِذَا قُلِّلَ بِوَاجِدِنَا مَا فَعَلْنَا بِوَاحِدِهِمْ، قِيلَ: الظَّلَّارُ فِي الْجَنَّةِ وَدُوْلُ الْجَنَّاحِينَ (يُقَصَّدُ أَخَاهُ جَعْفُر)! وَلَوْلَا مَاتَهُ اللَّهُ عَثَّهُ مِنْ تَرْكِيَّةِ الْمَرْءَ نَفْسَهُ، لَذَكَرَ ذَاكِرُ فَصَالِحَ جَمَّهُ، تَغْرِيْهَا قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا تَجْهَهَا آذَانُ السَّاعِيْنَ. فَذَعَ عِنْكَ مَنْ مَالَتْ بِهِ الرَّعِيَّةُ، فَإِنَّا صَنَاعُ رَبِّنَا، وَالثَّالِثُ بَعْدَ صَنَاعَنَا لَنَا. لَمْ يَمْتَعَنَا قَدِيمُ عِزَّنَا، وَلَا عَادِيُّ طَولَتَا عَلَى قَوْمَكَ، أَنْ خَلَقْنَاكُمْ بِأَنْفُسِنَا، فَتَكْحَنَّا وَأَنْكَحَنَا فِي قُلُّ الْأَكْفَاءِ، وَلَسْنُكُمْ هُنَاكَ! وَإِنِّي يَكُونُ ذِلْكَ، وَمَنِّي التَّبَيُّ وَمِنْكُمُ الْمُكَدَّبُ (يُقَصَّدُ أَبَا جَهَلَ)، وَمَنِّي أَسْدُ اللَّهِ وَمِنْكُمُ أَسْدُ الْخَلَافِ (يُقَصَّدُ أَبَا سَفِيَّانَ)، وَمَنِّي سَيِّدَا شَبَابَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمِنْكُمُ صَبِيَّةُ النَّارِ (يُقَصَّدُ أَوْلَادُ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكْمَ)، وَمَنِّي خَيْرُ نَسَاءِ الْعَالَمِينَ وَمِنْكُمُ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ (وَهِيَ أُمُّ جَمِيلَ بَنْتُ حَرْبِ عَمَّةِ مَعَاوِيَةَ وَزَوْجَهُ أَبِي هُبَّ)، فِي كَثِيرٍ مِمَّا لَنَا وَعَلَيْكُمْ.

فَبِالْأَمْمَانَا قَدْ سُمِعَ، وَجَاهِلِيَّتُنَا لَا تُدْفَعُ (أَيْ أَنْ شَرَفَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَنْكِرُ). وَكِتَابُ اللهِ يَجْمَعُ لَنَا مَا شَدَّ عَنَّا، وَهُوَ قُوَّلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (وَأَوْلُوا الْأَزْحَامَ بِخَضْبِهِمْ أَوْلَى بِيَعْصِيِنَ فِي كِتَابِ اللهِ) وَقُوَّلُهُ تَعَالَى (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِيمَانِهِمْ لِلَّذِينَ أَبْشَرُوهُ وَهُدُّوا التَّبَيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا. وَاللهُ أَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ). فَتَخْرُجُ مَرَّةً أَوْلَى بِالْقَرَابَةِ، وَتَأْرَةً أَوْلَى بِالْقَطَاعَةِ.. (الخطبة

(٤٦٨/٢٦٧)

هـ وقال (ع) من كتاب له الى عثمان بن حنيف عامله على البصرة: ألا وإن لي كل ما معم إماماً يقتدي به، ويستقصيء بغير علمه. (الخطبة ٥٠٥/٢٨٤)

هـ تخنُ النُّمرُّونَ (أي الواسدة) الْوَسْطَلِيُّ، بِهَا يَلْحَقُ التَّالِيُّ، وَإِنَّهَا تَرْجِعُ الْغَالِيَ (أَيْ أَنْ أَهْلَ الْبَيْتِ هُمُ الْقَدُوْدَةُ الْمُعْتَدَلَةُ لِلْدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. فَنَقْدِمُهُمْ عَصِيَّ وَظَلْمٌ، وَمَنْ تَأْخِرُ عَنْهُمْ هُوَ وَهُلْكَ، وَمَنْ اقْتَدَى بِهِمْ اهْتَدَى وَسَلَمَ. وَقَدْ قَلَ خَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسِطُهَا).

(٥٨٥/١٠٩)

هـ مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلَيَسْتَعِدَ لِلْفَقْرِ جِلْبَابًا. (٥٨٦/١١٢)

هـ وَسَلَلَ (ع) عن بني هاشم وبنـي أمـية فقال: وَأَمَّا تَخْنُ فَأَبْذَلُ لِمَا فِي أَيْدِيَنَا، وَأَسْمَحُ

عند الموت يُنفِّو سناً. وَهُمْ أَكْثَرُ وَأَمْكَرُ وَأَنْكَرُ، وَتَخْنُ أَفْصَحُ وَأَنْصَحُ
وَأَضْبَحُ. (١٢٠/٥٨٧)

هـ روى الشريف الرضا عليه الرحمة عن كميل بن زياد أنه قال: أخذ بيدي
أمير المؤمنين(ع) فأخرجني إلى الجبان، فلما أصرحت نفس الصدفاء، ثم قال:
يا كَمِيلُ! إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبُ أَوْعَيْهَا، فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا، فَاحْفَظْ عَيْنَيْ مَا أَفْوَى لَكَ، النَّاسُ
ثَلَاثَةُ: فَعَالِمٌ رَّبَّانِيٌّ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَادَةٍ، وَهَمْجُونٌ رَّعَاعٌ أَتَبَاعَ كُلَّ نَاعِيٍّ، يَمْلِئُونَ
مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَهِيْسُوا بِثُورِ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَأْجُوْوا إِلَى رُكْنِيْ وَيَقِيْ... إِنَّ هُنَّا لِيَعْلَمُ
جَنَّا، تَوَاضَّبَتْ لَهُ حَمَّلَةً. (١٤٧/٥٩٣)

هـ وقال(ع) لكيل بن زياد: اللهم بتأي! لا تخلي الأرض من قائم لله بحججه. إنما ظاهرها
مشهوراً، أو خائفًا مفهوماً، لشلاء تبطل حجج الله وبيتاته. وكمن ذا وain أولئك؟
(استفهام عن عدد القائمين الله وأمكنتهم) أولئك والله الأقلون عدداً، والأغطمون
عند الله قدرآ يحفظ الله بهم حججه وبيتاته، حتى يودعوها نظراً لهم، ويرزعوها في
قلوب أشباههم. هجوم بهم العلم على حقيقة بصيرته، وبشرروا روح اليقين،
وأشلأنوا ما أشتهره المشركون، وأيسوا بما أستوحش منه التجاهلون، وصحبوا الدنيا
بابدان أزواجها متعلقة بالتحلّل الأعلى. أولئك خلقاء الله في أرضيه، والدعاة إلى
دينه. آه شوقا إلى رؤيتهم. (١٤٧/٥٩٥)

هـ إن الله تبارك وتعالى ظهرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلائقه وحججا على عباده،
وجعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا، لأنواره ولامياراتنا. (مستدرك النج ص ١٨٣)

(١٢٠)

فاطمة الزهراء عليها السلام

هـ من كلام له(ع) عند دفن زوجته سيدة النساء فاطمة(ع) ينادي به
الرسول(ص):

السلام عليك يا رسول الله، عزي وعن أبنتك الرازية في جوارك ، والسرية اللحاق

بكَ. قَلَ يَارَسُولَ اللَّهِ عَنْ صَفَيْتَكَ صَبْرِي، وَرَقَ عَنْهَا تَجْلِدِي. إِلَّا أَنَّ فِي التَّأْسِي لِي بِعَظِيمٍ فُرْقَتِكَ، وَقَادِحٍ مُصْبِيَّتِكَ، مَوْضِعَ تَغْزِيَّ. فَلَقَدْ وَسَدَتْكَ فِي مَلْحُودَةِ قَبْرِكَ، وَفَاقَضَتْ بَيْنَ نَعْرِي وَصَدْرِي نَفْسُكَ. فَإِنَّا لِهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. فَلَقَدْ أَسْتَرْجَعْتِ الْوَدِيعَةَ، وَأَخْدَتِ الرَّهِيْثَةَ. أَمَّا حُزْنِي فَسُرْمَةٌ، وَأَمَّا لَيْلِي فَمُسْهَدٌ. إِلَى أَنْ يَخْتَارَ اللَّهُ لِي دَارِكَ الَّتِي أَنْتَ بِهَا مُقِيمٌ. وَسَتُبَشِّبِكَ أَبْنَتُكَ بِتَضَافُرِ أَمْبَيْكَ عَلَى هُضْمِهَا. فَأَخْيَفَهَا السُّوَالُ، وَأَشْتَخْبِرُهَا الْحَالَ. هَذَا وَلَمْ يَقْلِلْ أَعْقَدُهُ، وَلَمْ يَخْلُ مِثْكَ اللَّهُ كُمُّ. وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمَا سَلَامٌ مُؤَدِّعٌ، لَا قَابٍ وَلَا سَمِّ. إِنَّ أَنْصَرِفُ فَلَا عَنْ مَلَائِكَةٍ، وَإِنْ أَقِمْ فَلَا عَنْ شُوَّهٍ ظَلٌّ، بِمَا وَعَدَ اللَّهُ الصَّابِرِينَ. (الخطبة ٢٠٥/٣٩٥)

◦ وقال (ع) لمعاوية في مقابلة بين قومها: ومما خير نساء العالمين (وهي فاطمة عليها السلام) ومنكم حماله الحطب (وهي عمّة معاوية وزوجة أبي هب). (الخطبة ٤٦٩/٢٦٧)

◦ لامت الإمام (ع) زوجته فاطمة (ع) على قعوده واطالت تعنيفه، وهو ساكت حتى أذن المژدن، فلما بلغ إلى قوله «أشهد أن محمدًا رسول الله» قال لها: أتعجبين أن ترُولن هذه الداعمة من الدنيا؟ قالت: لا، قال فهو ما أقول لك. (٧٣٥ حديث)

◦ قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: إن أجهتنمعوا عليك فاصنعن ما أمرتك؛ وإنما فالصيق كل كلنك بالأرض؛ فلما ترقوا غئي جرزت على المكره ذليلي، وأغضبت على القذى حفيني، والصفت بالأرض كلكل. (٧٣٦ حديث)

◦ ومن كلام له (ع) اجاب به الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء (ع) لما رجعت اليه من فدكه غضبي: لا ويل لك، بدل الويل لشائيك. نهيفي عن وجودك يا ابنة الصفوة، وبقية النبوة، فوالله ما وانت عن ديني، ولا خطأ ثم مقدوري. فإن كثي تريدين آبلعه فرزقك مضمون، وكيفلك ما مون، وقا عيده لك خير مما قطع عشك. فاختبئي الله. فقالت: حسيبي الله ونعم الوكيل. (مستدرك النجج ص ٧٧)

(١٢١)

السبطان الحسن والحسين (ع)

ه قالوا: أَخِذْ مروان بن الحكم أُسِيرًا يوم الجمل، فاستشفع الحسن والحسين عليهما السلام إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فكلماه فيه. فخل سبile، فقال له: يبأيك يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام: أَوْتَمْ يبأيك يعني بعده قتل عُثْمَانَ! لَا حاجَةَ لِي في بيته! إِنَّهَا كُفْ يهوديَّةً (أي غادرة). (الخطبة ١٢٨/٧١)

ه وقال(ع): وَأَغْزِرُوا مَنْ لَا حُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ -وَهُوَ أَنَا- أَلَمْ أَعْمَلْ فِيْكُمْ بِالْقُلْ أَلَّا كُبِرْ (أي القرآن)؟ وَأَشْرَكْ فِيْكُمْ الْشَّقَلْ أَلَّا ضَغَرْ (أي ولديه الحسن والحسين عليهما السلام)؟. (الخطبة ١٥٥/٨٥)

ه من كلام للإمام(ع) في بعض أيام صفين، وقد رأى ابنه الحسن(ع) يتسع إلى الحرب: أَمْلِكُوا عَنِّي هَذَا الْفَلَامْ لَيَهُدِّنِي، فَإِنِّي أَنْفُسُ (أي أضن وأبخل) بِهُدُنِّي -يعني الحسن والحسين عليهمما السلام-. عَلَى الْمُؤْتَمِ، لِنَلَا يَتَقْطَعْ بِهِمَا نَشْ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-. (الخطبة ٣٩٩/٢٠٥)

ه وقال(ع) لمعاوية في مقابلة بين قوميهما: وَمَنْ سَيِّدَا شَبَابَ أَهْلِ الْجَنَّةِ (أي الحسن والحسين عليهما السلام) وَمَنْكُمْ صَبِيَّةُ الْتَّارِ (يقصد بهم أولاد مروان بن الحكم، أخبر النبي عنهم وهم صبيان بأنهم من أهل النار، ومرقوا عن الدين في كبرهم). (الخطبة ٤٦٩/٢٦٧)

ه ومن كتاب له(ع) إلى أحد عماله: وَوَاللَّهِ لَوْ أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَعَلَا مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتَ، مَا كَانَتْ لَهُمَا عِنْدِي هَوَادَةٌ، وَلَا ظَفَرَنَا مِنْ بِإِرَادَةٍ، حَتَّى آخِذَ الْحَقَّ مِنْهُمَا، وَأَرِزَّ بَاطِلَّ عَنْ مَظْلَمَتِهِمَا. (الخطبة ٤٩٩/٢٨٠)

ه وقال(ع) مستخوفا على الحسن والحسين(ع): اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ عَلَى قُرْبَشِ، فَإِنَّهُمْ أَضْمَرُوا لِرَسُولِكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خُرُوبًا مِنَ الشَّرِّ وَالْغَدَرِ، فَعَجَزُوا عَنْهَا؛ وَخُلِّتْ

بِنَتْهُمْ وَبَيْتَهَا؛ فَكَانَتْ الْوَشْبَةُ بِي وَالدَّارَةُ عَلَيَّ. اللَّهُمَّ أَخْفَظْ حَسَنًا وَحُسْنِي،
وَلَا تُسْكِنَ فَجَرَةً قُرْبَشَ مِنْهَا مَا ذَمَتْ حَيَا، إِذَا تَوَفَّتِنِي فَأَنْتَ الرَّقِيبُ عَلَيْهِمْ، وَأَنْتَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ. (٤١٣ حديد)

(١٢٢)

الامام الحجة المهدى(ع) - الرجعة

قال الامام علي(ع):

هـ وَخَلَقَ فِيَّا زَيَّةَ الْحَقِّ، مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا رَهْقَ، وَمَنْ لَرَمَهَا لَحِقَّ.
ذَلِيلُهَا (أي الامام علي عليه السلام) مَكِيدُ الْكَلَامِ، بَطِيءُ الْقَيَامِ، سَرِيعُ إِذَا قَامَ.
فَإِذَا أَنْتُمْ أَلْتَمُ لَهُ رَقَابَكُمْ، وَأَشَرَّتُمْ إِلَيْهِ بِأَصْبَاعِكُمْ، جَاءَهُمْ الْقَوْتُ فَذَهَبَ إِلَيْهِ، فَلَبِثْتُمْ
بَعْدَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ، حَتَّى يُظْلِعَ اللَّهُ لَكُمْ مَنْ يَجْمِعُكُمْ وَيَفْسُمُ نَشَرَكُمْ (يقصد به الامام
المهدى، عجل الله فرجه)... أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلَ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- كَمَثَلِ نُجُومِ
السَّمَاءِ، إِذَا خَوَى نَحْمَ، ظَلَّتْ نَحْمَ، فَكَانُكُمْ قَدْ تَكَامَلْتُمْ مِنْ آلِ اللَّهِ فِيهِمُ الصَّنَاعَةُ،
وَأَرَأَكُمْ مَا كُنْتُمْ تَأْمُلُونَ. (الخطبة ١٩٣/٩٨)

هـ وقال(ع) عن صاحب الزمان الامام المهدى عليه السلام: يَغْطِفُ الْهُوَى عَلَى الْهُدَى،
إِذَا عَظَفُوا الْهُدَى عَلَى الْهُوَى، وَيَغْطِفُ الرَّأْيُ عَلَى الْقُرْآنِ، إِذَا عَظَفُوا الْقُرْآنَ عَلَى
الرَّأْيِ.

وقال(ع): حَتَّى تَقُومَ الْحَرَبُ بِكُمْ عَلَى سَاقِ، بَادِيَا نَوَاجِدُهَا (أي أضراوها)، مَمْلُوَةً
أَخْلَافُهَا (أي ضرروها)، خُلُوَّ رِضَا غَهْرَهَا، عَلَقْمًا عَاقِبُهَا. أَلَا وَفِي غَدٍ وَسِيَّاتِي غَدٌ
بِمَا لَا تَعْرِفُونَ. يَا أَخُذُ الْوَالِي (هو الامام المنتظر) مِنْ غَيْرِهَا (أي يواخذ) عَمَالَهَا عَلَى
مَسَاوِيِّ أَعْمَالِهَا، وَتُخْرِجُ لَهُ الْأَرْضُ أَفَالِذِّكِيرَهَا (أي كنوزها)، وَتُنْقِي إِلَيْهِ سُلْطَانَ
مَقَالِيدَهَا، فَيُرِيكُمْ كَيْفَ عَدْلُ السَّيَرَةِ، وَيُخْبِي مَيْتَ الْكِتَابِ وَالسُّنْنَةِ. (الخطبة

(٢٤٩/١٣٦)

هـ فَلَا تَسْتَغْلِلُوا مَا هُوَ كَائِنٌ مُرْصَدٌ (أي منظر). وَلَا تَسْبِطُوا مَا يَحْيِي إِلَيْهِ الْغَدَةِ. فَكُمْ

من مستغلي بما إن أذركه وَدَأْنَه لَم يُدْرِكُه. وَمَا فَرَّتْ الْبَقَمْ مِنْ تَبَاشِيرِ غَدٍ! .
يَا قَوْمٌ، هَذَا إِثَانٌ وُرُودٌ كُلٌّ مَوْعِدٌ، وَدُنُونٌ مِنْ طَلْعَةٍ مَا لَا تَعْرِفُونَ (يقصد فتنة آخر الزمان).
أَلَا وَإِنَّ مِنْ أَذْرَكَهَا وَمِنْ أَيْسَرِهَا بِسَرَاجٍ نَبِيٍّ (هو الإمام المهدى عليه السلام)،
وَيَخْدُو فِيهَا عَلَى مِثَالِ الصَّالِحِينَ، لِيَتَحَلَّ فِيهَا رِبْقًا (أي عَقْدًا)، وَيُغْنِقَ رِقًا، وَيَضْطَعَ
شَفَّاً (أي يفرق جموع الضلال)، وَيَشْعَطْ صَدْعًا (أي يجمع متفرق الحق)، في سُرُّه
عَنِ النَّاسِ، لَا يُنْصِرُ الْفَاقِهِ (هو الذي يفتني الناس) أَثْرَهُ، وَلَوْتَابِعَ نَزَرَهُ. ثُمَّ لَيَشَعَّدُ
فِيهَا قَوْمٌ شَخْدَ الْقَيْنِ (أي الحداد) التَّضَلُّل. تُخْلَى بِالشَّتَّرِيلِ أَنْصَارُهُمْ، وَيُرْجَى بِالتَّقْسِيرِ
فِي مَسَامِعِهِمْ، وَيُعْبَقُونَ (أي يُسقون) كَأَسِ الْحِكْمَةِ بَعْدِ الصَّبُوحِ (أي يسقون كأس
الحكمة بالمساء بعدما شربوه بالصباح). (الخطبة ٢٦٢/١٤٨)

هـ قَدْ لَبِسَ لِلْحِكْمَةِ جُنْحَتَهَا، وَأَخْدَهَا بِجَمِيعِ أَدْبَهَا، مِنِ الْإِقْبَالِ عَلَيْهَا وَالْمُغْرِفَةِ بِهَا وَالتَّقْرُعِ
لَهَا، فَهِيَ عِنْدَنَفْسِهِ ضَالْلُهُ الَّتِي يَظْلِبُهَا، وَحَاجَتُهُ الَّتِي يَسْأَلُ
عَنْهَا. فَهُوَ مُغْرِبٌ إِذَا أَغْنَرَتِ الْإِسْلَامَ، وَضَرَبَ يَعْسِبَ ذَنْبِهِ (أي ضرب الاسلام
بأصل ذنبه كنایة عن تعبيه وضعفه)، وَأَلْصَقَ الْأَرْضَ بِجَرَانِهِ (يشبه الاسلام بالبعير
الذى يلصق مقدم عنقه بالارض، كنایة عن ضعفه). بَقِيَّةٌ مِنْ بَقَائِيَّاتِهِ، خَلِيقَةٌ مِنْ
خَلَائِفِ أَبْيَانِهِ. (الخطبة ٣٢٧/١٨٠)

هـ وَقَالَ (ع) لِكَيْلَ بْنِ زِيَادَ النَّخْعَنِيِّ: اللَّهُمَّ بَلَى! لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ. إِنَّا
ظَاهِرًا مَشْهُورًا، أَوْ حَانِفًا مَعْمُورًا (يعودى الى الإمام المهدى عليه السلام)، لِنَلَا تَبْطَلَ
حُجَّجُ اللَّهِ وَبَيْتَهُ. (٥٩٥/٤٧)

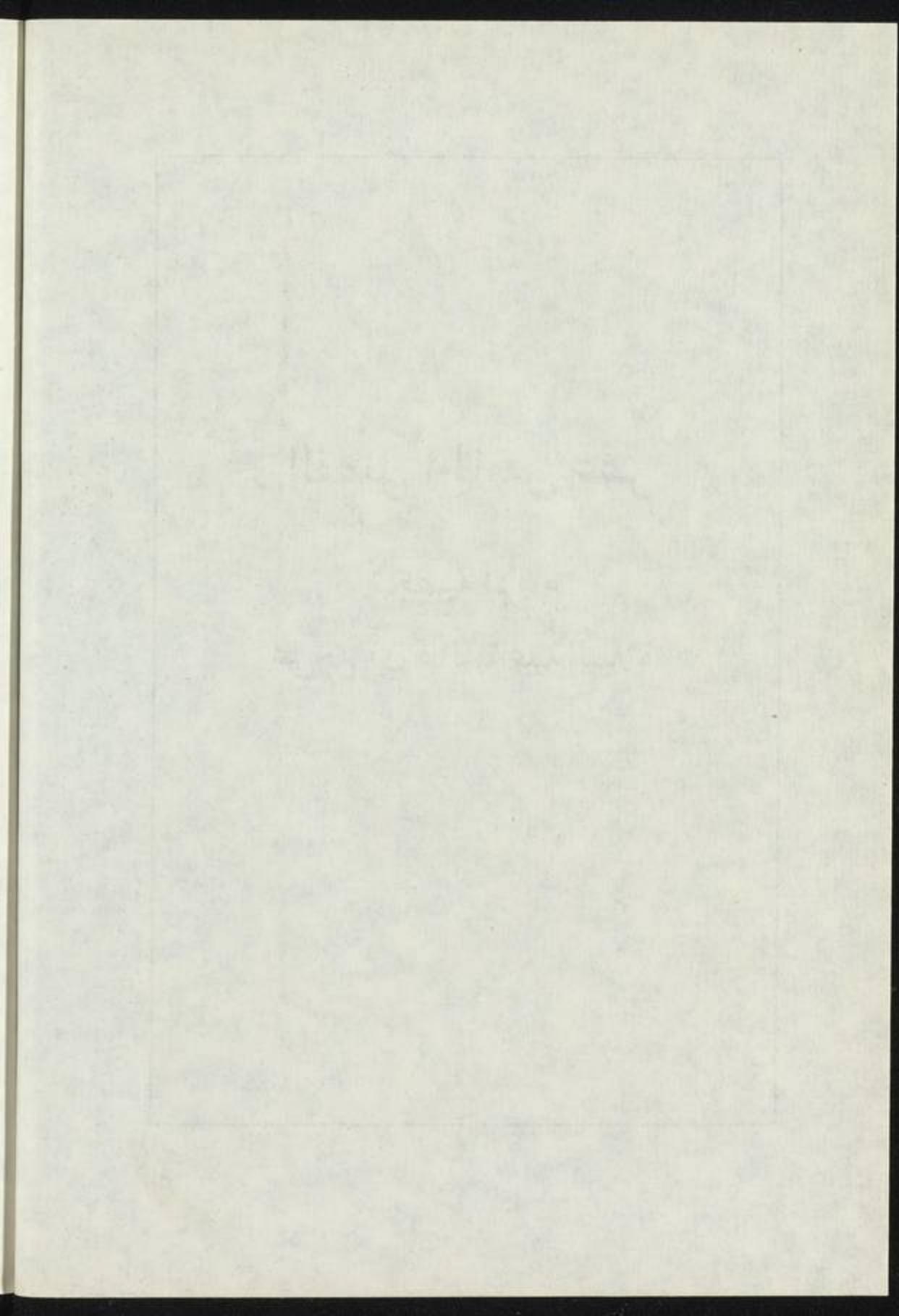
هـ وَقَالَ (ع): عَنْ رِجْعَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ (ع): لَتَعْطَفُنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدِ شَمَائِيسِهَا عَظَفَ الضُّرُوفِ
(الناقة السيئة الخلق) عَلَى وَلَدِهَا. وَتَلَّا عَقِيبَ ذَلِكَ (وَتَرِيدُ أَنْ تَمَنَّ عَلَى الَّذِينَ آشْنَضُعُفُوا
فِي الْأَرْضِ، وَتَعْلَمُهُمْ أَنَّهُمْ وَتَعْلَمُهُمُ الْأَوَّلُونَ). (٦٠٤/٦٩)

هـ وَقَالَ عَنِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ (ع): فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ ضَرَبَ يَعْسُوبُ الدَّلِينَ بِذَنْبِهِ (اليعسوب:
السيد العظيم المالك لأمور الناس)، فَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ كَمَا يَجْتَمِعُ قَزْعُ الْخَرِيفِ (القرع:
قطع الغيم الذى لاماء فيها). (غريب كتابه ٦٦٣)

الفصل الخامس عشر

شخصية الإمام

علي بن أبي طالب عليه السلام



مدخل:

يقول ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح النجع:

أما فضائله عليه السلام، فانها قد بلغت من العظم والجلالة والانتشار والاشتهر مبلغاً يسمح معه التعرض لذكرها والتتصدي لتفصيلها... وما أقول في رجل أقرّ له أعداؤه وخصومه بالفضل، ولم يكن لهم جهد مناقب ولا كتمان فضائله. وكان كالمسلك كلما ستر انتشر عرفة، وكلما كتم نضوع نشره. وكالشمس لا تسترب الراح، وكضوء النهار ان حجبت عنه عين واحدة أدركته عيون كثيرة.

وما أقول في رجل تعزى اليه كل فضيلة، وتنهي اليه كل فرقه، وتجاذبه كل طائفة، فهو رئيس الفضائل وبنوتها وأبوذرها، وسابق مضمائرها وعيالى حلبتها. كل من بزغ فيها بعده فنه أخذ وله اقتني وعلى مثاله احتذى.

الى ان يقول: وهو عليه السلام اول من جمع القرآن بعد وفاة رسول الله(ص).

(١٢٣)

إيمان الإمام علي(ع) بالله ورسوله

مدخل:

يقول ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه لنجع البلاغة عن إيمان الإمام علي(ع): وما أقول في رجل سبق الناس الى الهدى، وأمن بالله وعبده وكل من في الارض يعبد الحجر، ويجد الخالق. لم يسبق أحد الى التوحيد إلا السابق الى كل خير محمد رسول الله صل الله عليه وآله وسلم.

ذهب أكثر أهل الحديث إلى أنه عليه السلام أول الناس اتباعاً لرسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلهِ وَسَلَّمَ- وإيماناً به. وقد قال (ع): أنا الصديق الأكبر، وأنا الفاروق الأول، أسلمت قبل إسلام الناس وصليت قبل صلاتهم.

النصوص:

قال الإمام علي (ع):

وَإِنِّي لَعَلِّيٌّ يَقِينٌ مِّنْ رَبِّيِّ، وَغَيْرِ شُبُّهَةٍ مِّنْ دِينِيِّ. (الخطبة ٢٢/٦٧)

وَرَضِيَّاً عَنِ اللَّهِ قَضَاءَهُ، وَسَلَّمْتَا إِلَيْهِ أَمْرَهُ، أَتَرَانِي أَكَذَّبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟ وَاللَّهُ لَأَنَا أَوْلَى مَنْ صَدَقَهُ، فَلَا أَكُونُ أَوْلَى مَنْ كَذَّبَ عَلَيْهِ. (الخطبة

(٩٦/٣٧)

وَقَالَ (ع) بَعْدَ ذِكْرِ مَعَاوِيَةَ وَأَمْرِهِ يَسِّبُ عَلِيَّ (ع): فَإِنَّمَا السُّبُّ فَسُبُونِي، فَإِنَّمَا لِي زَكَاةٌ وَلَكُمْ تَجَاهٌ وَأَمَّا الْبَرَاءَةُ فَلَا تَبَرُّوا مِنِّي، فَإِنِّي وُلِّدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَسَبَّبْتُ إِلَى الْإِيمَانِ وَالْهِجْرَةِ. (الخطبة ٥٧/١١٣)

أَبْغَدْتُ إِيمَانِي بِاللَّهِ، وَجِهَادِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- أَشْهَدْتُ عَلَى نَفْسِي بِالْكُفْرِ! (لَقَدْ ضَلَّتُ إِذَا وَقَأْتُ أَنَا مِنَ الْمُهَدِّدِينَ). (الخطبة ٥٨/١١٣)

وَمِنْ خطبة له (ع) في ذمِّ أَهْلِ الْعَرَاقِ وَقَدْ وَصَّمَهُ بِالْكَذْبِ فِيمَا أَخْبَرُهُمْ بِمَا لَا يَعْرِفُونَ: وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنْكُمْ تَقُولُونَ: عَلَيْيِّ يَكْذِبُ. فَاتَّلَعْتُمُ اللَّهُ تَعَالَى! فَعَلَى مَنْ أَكَذَّبَ؟؟ أَعَلَى اللَّهِ؟ فَإِنَّا أَوْلَى مَنْ آمَنَ بِهِ! أَمْ عَلَى نَبِيِّهِ؟ فَإِنَّا أَوْلَى مَنْ صَدَقَهُ! كَلَّا وَاللَّهُ لَكِهَا لَهْجَةُ غَيْبُتُمْ عَنْهَا، وَلَمْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا. (الخطبة ٦٩/١٢٥)

وَقَاتَنِي لَعَلَى بَيِّنَةٍ مِّنْ رَبِّيِّ، وَمِنْهَاجٍ مِّنْ نَبِيِّ، وَإِنِّي لَعَلِّيُّ الظَّرِيقُ الْوَاضِعُ الْفَطْحُ لَقَطَا. (الخطبة ٩٥/١٨٩)

وَفَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَّا الْسَّمَّةَ، إِنَّ الَّذِي أَبْشِكُمْ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ الْأَمِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، مَا كَذَّبَ الْمُتَلِّئَ، وَلَا جَهَلَ السَّاعِمَ. (الخطبة ٩٩/١٦٤)

وَاللَّهُمَّ إِنِّي أَوْلَى مَنْ أَنَّابَ، وَسَمِعَ وَأَجَابَ. لَمْ يَشِقِّنِي إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

الباب الثالث: الإمامة والائمة

وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالصَّلَاةِ. (الخطبة ١٢٩/٤٤٢)

هـ وقال(ع) في الخطبة القاسعة عن ملازمته للنبي(ص): وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَبْغِي إِتْبَاعَ الْفَصِيلِ (أي ولد الناقة) أَثْرَ أُمِّهِ يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِّنْ أَخْلَاقِهِ عَلِمًا، وَيَأْمُرُنِي بِالْإِقْتَدَاءِ بِهِ. وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحَرَاءَ، فَأَرَاهُ وَلَا يَرَاهُ غَيْرِي. وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتَ وَاحِدٍ بِوَقْتِهِ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَحْدَيْهِ وَأَنَا تَابِعُهُمَا. أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ، وَأَشْمَمْ رِيحَ النُّبُوَّةِ. (الخطبة ١٩٠/٤٣٧٤)

هـ ثم قال(ع) بعد أن ذكر قصة الشجرة التي أمرها رسول الله(ص) بالمحي والرجوع فعلت: فَقُلْتُ أَنَا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، إِنِّي أَوْلُ مُؤْمِنٍ بِكَ يَارَسُولَ اللَّهِ، وَأَوْلُ مَنْ أَفَرَّ بِأَنَّ الشَّجَرَةَ فَقَلَّتْ مَا فَقَلَّتْ بِأَنْفَرَ اللَّهِ تَعَالَى، تَضَدِّيْقًا بِنَبْوَتِكَ، وَإِخْلَالًا لِكَلِمَاتِكَ. فَقَالَ أَلْقَمَهُمْ كُلُّهُمْ: بَلْ سَاجِرٌ كَذَّابٌ، عَجِيبُ السُّخْرِ حَقِيقَتِ فِيهِ. وَهُنَّ يُصَدِّقُونَ فِي أَمْرِكَ إِلَّا مِثْلُ هَذَا (يَعْنُونَنِي)!.. (الخطبة ١٩٠/٤٣٧٥)

هـ وَلَقَدْ عَلِمَ الْمُسْتَخْفَظُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أَنِّي لَمْ أَرِدْ عَلَى اللَّهِ وَلَا عَلَى رَسُولِهِ سَاعَةً قُطْ. وَلَقَدْ وَاسَيْتُهُ بِتَقْسِيسِي فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي تَنَكُّسُ فِيهَا الْأَبْطَالُ، وَتَنَأَّخْرُ فِيهَا الْأَقْدَامُ، تَجْدَهُ أَكْرَمِنِي اللَّهُ بِهَا. (الخطبة ١٩٥/٤٣٨٦)

هـ فَيَا عَجِيبًا لِلَّذِهْرِ! إِذْ صَرَّتْ يَقْرَئُ بِي مَنْ لَمْ يَسْعَ بِقَدْمِي، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ كَسَابِقَتِي، الَّتِي لَا يُدْلِي أَحَدٌ بِمِثْلِهَا، إِلَّا أَنْ يَتَعَصَّ مُذَعِّ مَا لَا أَغْرِفُهُ، وَلَا أَظُنَّ اللَّهَ يَتَرَفَّهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ. (الخطبة ٤٤٨/٢٤٨)

هـ تجادل الإمام علي(ع) مع عثمان، حتى جرى ذكر أبي بكر وعمر، فقال عثمان: أبو بكر وعمر خير منك. فقال(ع): أَنَا خَيْرٌ مِّنْكَ وَمِنْهُمَا، عَبَدْتُ اللَّهَ قَبْلَهُمَا، وَعَبَدْتُهُمْ بَعْدَهُمَا.

(٦٦) حديث

(١٢٤)

عصمة الامام علي(ع).

علي مع الحق ومع القرآن لا يفترقان

قال الامام علي(ع):

◦ أَفَنْتُ لَكُمْ عَلَى سَنِّ الْحَقِّ فِي جَوَادِ الْمَضْلَلِ، حَيْثُ تَلْقَوْنَ وَلَا دَلِيلٌ، وَتَخْتَيِرُونَ وَلَا تُبَيِّهُونَ. الْيَوْمَ اُنْطَقُ لَكُمُ الْجَمَاءَ ذَاتَ الْبَيَانِ! غَرَّتْ رَأْيُ أَمْرِيٍّ تَخْلُقُ عَيْنِي! مَا شَكَكْتُ فِي الْحَقِّ مُذْأْرِيَّةً. (الخطبة ٤٦/٤)

◦ وَإِنَّ مَعِيَ تَبَصِّرَتِي، مَا تَبَسَّتُ عَلَى نَفْسِي، وَلَا يَبْسَسَ عَلَيَّ. (الخطبة ٥١/١٠)
◦ وَاللَّهِ مَا كَتَمْتُ وَشَمَّتُ (أي كلمة) وَلَا كَذَبْتُ كَذْبَهُ، وَلَقَدْ بَيْتُ بِهَذَا الْمَقَامِ وَهَذَا الْيَوْمِ. (الخطبة ٥٦/١٦)

◦ ... وَإِنِّي لَعَلَى يَقِينٍ مِّنْ رَبِّي، وَغَيْرِ شَبَهَةٍ مِّنْ دِينِي. (الخطبة ٦٧/٢٢)
◦ ومن خطبة له(ع) في ذم أهل العراق وقد وصفوه بالكذب فيما يخبرهم بما لا يعرفون:
◦ وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: عَلَيْيٌ يَكْذِبُ. قَاتَلُكُمُ اللَّهُ تَعَالَى! فَقَلَّ مَنْ أَكَذَبَ؟
◦ أَعْلَى اللَّهِ؟ فَإِنَّا أَوْلَ مَنْ آمَنَ بِهِ! أَمْ عَلَى نَبِيِّهِ؟ فَإِنَّا أَوْلَ مَنْ صَدَقَهُ! كَلَّا
◦ وَاللَّهِ، لَكِنَّهَا لَهْجَةٌ غَيْثُمُ عَنْهَا، وَلَمْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا. وَيَلِّ أَمْهِ، كَيْلًا يَغْيِرُ ثَمَنَ!
◦ لَوْ كَانَ لَهُ وِعَاءً، وَلَتَلْمِنَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينِ. (الخطبة ١٢٥/٦٩)

◦ وَأَغْذِرُوا مَنْ لَا حَجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ - وَهُوَ أَنَا - أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقْلِ الْأَكْبَرِ؟ (أي
القرآن) وَأَتُرُكُ فِيكُمُ الثَّقْلَ الْأَضْعَفَ؟ (أي الحسن والحسين عليهما السلام). (الخطبة ١٥٥/٨٥)

◦ أَيْهَا الْقَوْمُ... صَارِبُكُمْ يُطِيعُ اللَّهَ وَأَنْتُمْ تَعْصُمُونَ. (الخطبة ١٨٩/٩٥)
◦ وَإِنِّي لَعَلَى بَيْنَةٍ مِّنْ رَبِّي، وَمِنْهَاجٍ مِّنْ نَبِيِّي. وَإِنِّي لَعَلَى أَطْقَرِيقٍ أَوَاضِعُ الْقُطْهَةَ
◦ لَقْطًا. (الخطبة ١٨٩/٩٥)

الباب الثالث: الإمامة والأنمة

هـ وَوَاللَّهِ إِنْ جِئْتُهَا، إِنِّي لِلْمُحْقِقُ الَّذِي يَتَبَعُ. وَإِنَّ الْكِتَابَ لَعِمِيَّ، مَا فَارَقْتُهُ مُدْصِبِجْتُهُ.

(الخطبة ٢٣١/١٢٠)

هـ وَلَيْسَ أَمْرِي وَأَمْرُكُمْ وَاحِدًا. إِنِّي أُرِيدُكُمْ لِلَّهِ، وَأَنْتُمْ تُرِيدُونِي لِأَنْفِسْكُمْ. (الخطبة

(٢٤٧/١٣٤)

هـ لَنْ يُشَعِّرْ أَحَدٌ قَبْلِي إِلَى دَغْوَةِ حَقِّي، وَصَلَّةِ رَحِيمٍ، وَعَائِدَةِ كَرَمٍ. (الخطبة

(٢٥١/١٣٧)

هـ لَا يَخَالِفُونَ الدِّينَ وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ، فَهُوَ بَيْتُهُمْ شَاهِدٌ صَادِقٌ، وَصَامِتَ نَاطِقٌ.

(الخطبة ٢٦٠/١٤٥)

هـ وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ، وَأَضْطَفَاهُ عَلَى الْخَلْقِ، مَا أَنْطَقَ إِلَّا صَادِقًا. (الخطبة

(٣١١/١٧٣)

هـ قَالَ (ع) فِي مَعْرِضِ حَدِيثِهِ عَنِ النَّبِيِّ (ص): وَمَا وَجَدَ لِي كَذِبَةً فِي قَوْلٍ، وَلَا خَطْلَةً فِي

فَقْلٍ. (الخطبة ٣٧٣/٤/١٩٠)

هـ وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللَّهِ لَوْقَةً لَا هُمْ سَيِّمَ الصَّدِيقِينَ، وَكَلَّا لَهُمْ
كَلَّا لَمْ أَبْنَرَهُمْ. عُمَّارُ اللَّيْلِ وَمَتَارُ اللَّهَارِ. مُتَسَكِّنُونَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ، يُخْيِيُونَ سُنْنَ اللَّهِ
وَسُنْنَ رَسُولِهِ. لَا يَسْكُنُونَ وَلَا يَقْلُونَ، وَلَا يَقْلُونَ وَلَا يُفْسِدُونَ. قُلُوبُهُمْ فِي الْجَنَانِ،
وَأَجْسَادُهُمْ فِي الْأَقْمَلِ. (الخطبة ٣٧٥/٤/١٩٠)

هـ وَلَقَدْ غَلِمَ الْمُسْتَخْفَفُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- أَنِّي لَمْ أَرُدَّ عَلَى اللَّهِ
وَلَا عَلَى رَسُولِهِ سَاعَةً فَطْ. (الخطبة ٣٨٦/٤/١٩٥)

هـ فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِنِّي لَعَلَى جَاهَةِ الْحَقِّ، وَإِنَّهُمْ لَعَلَى مَزَلَةِ الْبَاطِلِ. (الخطبة

(٣٨٦/١٩٥)

هـ فَإِنِّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقِ أَنْ أَخْطِيَءُ، وَلَا أَمُنْ ذَلِكَ مِنْ فَقْلِي، إِلَّا أَنْ يَكُفِيَنِي
اللَّهُ مِنْ نَفْسِي مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مَنِي (يُقصَدُ بِذَلِكِ الْعَصْمَةِ الَّتِي كَفَاهُ اللَّهُ بِهَا عَنْ فَعْلِ
السُّوءِ، عَلَمَا بِأَنَّ الْخَطَأَ يَجُوزُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْأَمَامِ لَوْمَ يُؤْيِدُهُمَا اللَّهُ بِالْعَصْمَةِ). (الخطبة

(٤١٣/٢١٤)

◦ ولَكُنْ هُمْهَاكَ أَنْ يَتَلَبَّسِي هُوَيٰ... (الخطبة ٢٨٤/٥٠٦)
 ◦ مَا كَذَبْتُ وَلَا كَذَبْتُ، وَلَا حَلَّتُ وَلَا حَلَّ بِي. (١٨٥/٦٠٠)
 ◦ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ظَهَرَتَا وَعَصَمَتَا، وَجَعَلَتَا شَهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ وَجُحْجَاجًا عَلَى عِنَادِهِ،
 وَجَعَلَتَا مَعَ الْقُرْآنِ وَجَعَلَ الْقُرْآنَ مَعَنَا، لَأَنْفَارِهِ وَلَا يَنْفَارِقُنَا. (مستدرك ١٨٣)

(١٢٥)

الامام علي(ع) نبراس الهدایة

قال الامام علي(ع):

◦ فَوَاللَّهِ مَا دَفَعْتُ الْحَرَبَ بِمَا إِلَّا وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْعَقَ بِي طَانَةٌ فَتَهْتَدِي بِي، وَتَغْشُو إِلَيَّ
 ضَوْفِي، وَذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُفْتَلَهَا عَلَى ضَلَالِهَا، وَإِنْ كَانَتْ تَبُوءُ بِآثَامِهَا.
 (الخطبة ١٥٥/١١١)

◦ وَأَغْذِرُوا مَنْ لَا حَجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ -وَهُوَ أَنَا- أَلَمْ أَعْمَلْ فِيمُكُمْ بِالْتَّقْلِي أَلَا كُنْتُ (أي
 القرآن)؟ وَأَتُرْكُ فِيمُكُمُ الشَّقْلَ أَلَا ضَغَرَ (أي الحسن والحسين عليهما السلام)؟.
 وَقَدْ رَكِزْتُ فِيمُكُمْ رَايَةُ الْإِيمَانِ، وَوَقْتُكُمْ عَلَى حُدُودِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَأَبْشَرْتُكُمْ
 الْعَافِيَةَ مِنْ عَذْلِي، وَفَرَّشْتُكُمُ الْمَعْرُوفَ مِنْ قَوْلِي وَفَقْلِي، وَأَرْتُكُمْ كَرَامَتِي
 الْخَلَاقِيَّةَ مِنْ نَفْسِي؟!. (الخطبة ٨٥/١٥٥)

◦ ظَبِيبُ دَوَارِ بَطَيْهِ، قَدْ أَخْكَمَ مَرَاهِمَهُ، وَأَخْمَمَ مَوَاسِمَهُ. يَضْعُفُ ذَلِكَ حَيْثُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ.
 مِنْ قُلُوبِ غَمْيِي، وَأَذَانِ صُمُّ، وَالْيَسِيَّةِ بُكْمِ. مَتَّسِعٌ بِذَوَانِهِ مَوَاضِعُ الْغَفْلَةِ، وَمَوَاطِنُ
 الْحَيْرَةِ... قَدْ اتَّجَابَتِ السَّرَّائِرُ لَا هُلِّ الْبَصَائِرِ، وَوَضَيَّعَتِ مَحَاجَةُ الْحَقِّ لِخَابِطِهَا (أي
 السَّائِرِ عَلَيْهَا). (الخطبة ١٠٦/٢٠٥)

◦ لَقَدْ حَمَلْتُكُمْ عَلَى الْقَرِيرِ الْوَاضِيجَ الَّتِي لَا يَقْبِلُ عَلَيْهَا إِلَّا هَالِكُ (يقصد بالهالك من
 تمكن الفساد من طبعه). (الخطبة ١١٧/٢٢٨)

◦ وَلَكِنَّا إِنَّمَا أَصْبَحْنَا تُقَاتِلُ إِنْعَوَانَا فِي الْإِسْلَامِ، عَلَى مَا دَخَلَ فِيهِ مِنْ الزُّنْجِ وَالْأَغْوِيَاجِ
 وَالْأَسْبَاهَةِ وَالْأَنَّا وَبَلِ. فَإِذَا طَبِعْنَا فِي خَضْلَةِ يَلْمُ اللَّهِ بِهَا شَعْنَا، وَنَتَذَانَى بِهَا إِلَى الْأَبَقَةِ

الباب الثالث: الإمامة والأئمة

فِيمَا يَتَّنَعَّلُ، رَغْبَنَا فِيهَا، وَأَمْسَكْنَا عَمَّا يَوَاهَا. (الخطبة ٢٣١/١٢٠)
هـ وَقَالَ (ع): أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ بَثَتُ لَكُمُ الْمَوَاعِظَ الْيَقِينِيَّةَ وَعَظَ الْأَنْتَيَا بِهَا أُمَّهُمْ. وَأَذَّتُ
إِلَيْكُمْ مَا أَذَّتُ أَلَا وَصِيَّاً إِلَى مَنْ بَعْدَهُمْ. وَأَذَّبْتُكُمْ بِسُوْطِي فَلَمْ تَسْتَقِمُوا.
وَحَدَّوْتُكُمْ بِالرَّوَاجِيرِ فَلَمْ تَسْتَوْسُفُوا. لِلَّهِ أَنْتُمْ! أَتَوْقَعُونَ إِمَامًا غَيْرِي يَقْطَلُكُمُ الظَّرِيقَةَ،
وَيُرِيدُكُمُ السَّيْلَ؟! (الخطبة ٣٢٨/١٨٠)

(١٤٦) محبة الإمام علي (ع)

مدخل:

دللت الأخبار الشريفة على أن محبة الإمام علي (ع) جزء من الإيمان، وأنه لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه الامنافق، كقول النبي (ص): «ياغلي لايحبك إلا مؤمن، ولانيبغضك إلا متأافق». وكان الولد يعرف فيما إذا كان ابن حلال من محبه لعلي (ع) فإذا أبغضه شك في أصله، ومصداق ذلك قول صفي الدين الحلبي:

وَلَنِي قَدْ خَبَرْتُ بِكَ الْبَرَاءَا فَأَنْتَ مِحَكٌ اولادُ الْحَلَالِ
حَتَّى اصْبَحَتْ مُحَبَّةُ عَلَيْكَ (ع) مُحَكَّلَنْقَاءُ النَّاسِ، كَالْمَبْرَدُ الَّذِي يَخْتَبِرُهُ نَقَاءُ الْذَّهَبِ مِنْ غَشِّهِ،
كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

إِذَا مَا التَّبَرُّ حَكَّ عَلَى مِحَكٍ تَبَيَّنَ غَشُّهُ مِنْ دُونِ شَكٍّ
وَفِينَا الغَشُّ وَالْذَّهَبُ الْمَصْفَى (علی) بِيَنَنَا شَبَهُ الْمَحَكَّ
هذا وكان في علم الإمام علي (ع) أن بعض الناس سوف يحبونه جداً حتى يعبدوه،
بينما بعضهم الآخر سوف يبغضونه حتى يسيبوه. فأمر عليه السلام أتباعه وشيعته أن يسلكوا
الطريق الوسط في محبته، حتى لا يهدلوكوا.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

وَسَيِّهِلُكُ فِي صِنْقَانٍ: مُحِبٌ مُفْرِطٌ يَذْهُبُ بِهِ الْحُبُّ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ، وَمُبِينُ مُفْرِطٌ
يَذْهُبُ بِهِ الْبُغْضُ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ، وَخَيْرُ النَّاسِ فِي حَالٍ التَّمَظُّلُ أَوْ سَطْرٌ، فَالْزَّمْوَهُ.

(الخطبة ٢٣٧/١٢٥)

وَقَالَ (ع): لَوْضَرَبْتُ خَيْشُومَ الْمُؤْمِنِ بِسَيِّقِي هَذَا عَلَى أَنْ يُنْفَضِّنِي مَا بَغَضَنِي،
وَلَوْصَبَبْتُ الدُّنْبَى بِجَمَاتِهَا (أي بجليلها وحقيرها) عَلَى الْمُتَاقِفِ عَلَى أَنْ يُعِجِّبَنِي
مَا أَحَبَّنِي. وَدِلْكَ أَنَّهُ قُصِّيَ فَانْقَضَى عَلَى لِسَانِ الْتَّبَّيِ الْأَمَّيِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ «يَا عَلِيُّ، لَا يُغْضُكُ مُؤْمِنٌ، وَلَا يُحِبُّكُ مُتَاقِفٌ». (٥٧٤/٤٥)

وَقَالَ (ع) وَقَدْ تَوَفَّى سَهْلُ بْنُ حَنْيَفَ الْإِنْصَارِيَّ بِالْكُوفَةِ بَعْدَ مَرْجِعِهِ مِنْ صَفَنَ، وَكَانَ
أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْهِ: لَوْأَحَبَّنِي جَبَلٌ لَتَهَافَكَ (أي لتساقط بعدها تصدع، وذلك أنَّ الحنف
والمصابيح لا تقع الا بالمعنىين الإبرار، فتصدعهم كما تصدع الجبال). (٥٨٥/١١١)

وَقَالَ (ع) هَلَكَ فِي رَجُلَيْنِ: مُحِبٌ عَالٌ، وَمُبِينُ قَالٌ. (٥٨٧/١١٧)

وَقَالَ (ع): يَهْلِكُ فِي رَجُلَيْنِ: مُحِبٌ مُفْرِطٌ، وَبَاهِتٌ مُفْتَرٌ (من الافتراء). (٦٦٠/٤٦٩)

(١٢٧)

قضاء الامام(ع) وحسن رأيه

مدخل:

يقول عز الدين ابن أبي الحميد صاحب شرح النهج مبينا بعض مناقب الإمام علي عليه السلام:
كل فقيه في الإسلام عيال عليه، من ذلك رجوع عمر(رض) إليه في كثير من المسائل التي
أشكلت عليه وعلى غيره من الصحابة، وقوله غير مررة: (لولا على هلك عمر) و قوله
(لابقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن) و قوله (لا يفتين أحد في المسجد وعلى حاضر).

ويكفي قول الرسول(ص) له «أقضاكم علي». وهو الذي قال في الخطبة المنبرية على البديبة: صار ثعنها تسعًا.

اما في الرأي والتدبير فقد كان من أسد الناس رأياً واصحهم تدبيرًا. هو الذي أشار على عمر(رض) لما عزم على ان يتوجه بنفسه الى حرب الروم والفرس بما اشار. وهو القائل: لولا الدين والتقى لكنت أدهى العرب.

النصوص:

ومن كلام له(ع) وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج الى غزو الروم بنفسه فنهاه عن ذلك:

إِنَّكَ مَتَّى تَبَرُّ إِلَى هَذَا الْعَدُوِّ بِنَفْسِكَ، فَتَلَقَّهُمْ فَتُنَكِّبُ، لَا تَكُونُ لِلْمُسْلِمِينَ كَانِيَةً (أي عاصمة يبلغون اليها) دُونَ أَقْصَى بِلَادِهِمْ. لَيْسَ بَعْدَكَ مَرْجِعٌ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ. فَابْتَثِ
إِلَيْهِمْ رَجْلًا مِنْهُمْ، وَأَخْفِرْ مَعَهُ أَهْلَ الْبَلَاءِ وَالْتَّصْبِيحَةِ. فَإِنْ أَظْهَرَ اللَّهَ فَذَاكَ مَاتُحِبُّ،
وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى كُثُرَ رِدَاءً لِلنَّاسِ، وَمَثَابَةً لِلْمُسْلِمِينَ. (الخطبة ٢٤٦/١٣٢)

ومن كلام له(ع) وقد استشاره عمر بن الخطاب في الشخصوص لقتال الفرس بنفسه: إنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَمْ يَكُنْ نَصْرَهُ وَلَا يَحْذِلُهُ بِكُثْرَةٍ وَلَا بِقُلْلَةٍ. وَهُوَ يُرِينَ اللَّهُ الَّذِي أَظْهَرَهُ،
وَجُنْدُهُ الَّذِي أَعْدَاهُ وَأَمْدَاهُ، حَتَّى يَلْعَجَ مَا بَلَغَ، وَظَلَّعَ حَيْثُ ظَلَّعَ. وَنَخْشُ عَلَى مَوْعِدِهِ مِنَ
اللَّهِ. وَاللَّهُ مُتَحِزْ وَعَذَّهُ، وَتَاصِرُّ جُنْدُهُ. وَمَكَانُ الْقِيَمِ بِالْأَمْرِ مَكَانُ التَّقْدِيمِ (أي
السلوك) مِنَ الْحَرَزِ، يَجْمَعُهُ وَيَضْمُنُهُ. فَإِنْ افْتَقَعَ النَّطَامُ فَنَرَقَ الْحَرَزُ وَدَهَتْ، ثُمَّ لَمْ يَجْمَعْ
بِحَدَّا فِيهِ أَبَدًا. وَالْعَرَبُ الْيَوْمَ وَإِنْ كَانُوا قَبْلًا، فَهُمْ كَثِيرُونَ بِالْإِسْلَامِ، عَزِيزُونَ
بِالْإِخْتِيَامِ. فَكُنْ قُطْبًا، وَأَسْتَدِرِ الرَّحْمَى بِالْعَرَبِ، وَأَضْلِلْهُمْ دُونَكَ نَارَ الْحَرْبِ فَإِنَّكَ إِنْ
شَحَصْتَ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ، أَنْتَفَضْتَ عَلَيْكَ الْعَرَبُ مِنْ أَظْرَافِهَا وَأَقْطَارِهَا، حَتَّى يَكُونَ
مَاتَدْعُ وَرَاءَكَ مِنَ الْعَوْزَاتِ أَهْمَ إِلَيْكَ مِمَّا بَيْنَ يَدَيْكَ.

إِنَّ الْأَعْاجِمَ إِنْ يَتَفَطِّرُوا إِلَيْكَ غَدًا يَقُولُوا: هَذَا أَضْلَلُ الْعَرَبِ، فَإِذَا قَطَعْتُمُوهُ أَسْتَرْخُتُمْ،
فَيَكُونُ ذَلِكَ أَشَدَّ إِكْلِيلَهُمْ عَلَيْكَ، وَطَعْمَهُمْ فِيكَ. فَأَمَّا مَا ذَكَرْتُ مِنْ مَسِيرِ الْقَوْمِ إِلَى

فَتَالِي الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ، هُوَ أَكْرَهُ لِتَسْبِيرِهِمْ مِثْكَ، وَهُوَ أَقْدَرُ عَلَى تَغْيِيرِ
مَا يَسْكُرُهُ. وَأَمَّا مَا ذَكَرْتُ مِنْ عَدْدِهِمْ، فَإِنَّا لَمْ نَكُنْ نُقَاتِلُ فِيمَا مَضَى بِالْكَثِيرِ وَإِنَّا
كُنَّا نُقَاتِلُ بِالْعَصْرِ وَالْمَعْوَنَةِ. (الخطبة ١٤٤/٢٥٧)

هـ روي أنه ذكر عند عمر بن الخطاب في أيامه حلي الكعبة وكثرته، فقال قوم: لو أخذته
فجهرت به جيوش المسلمين كان أعظم للاجر. وما تصنع الكعبة بالحلي؟ فهم عمر
 بذلك. وسأل عليه (ع)، فقال عليه السلام: إِنَّ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- وَالْمُؤْمِنُ أَرْبَعَةَ: أَمْوَالُ الْمُسْلِمِينَ فَقَسَّمَهَا بَيْنَ الْوَرَثَةِ فِي الْفَرَائِضِ.
وَالْقَيْءُ فَقَسَّمَهُ عَلَى مُسْتَحِقِيهِ. وَالْحُمُسُ فَوْضَعَهُ اللَّهُ حَيْثُ وَضَعَهُ. وَالصَّدَقَاتُ فَجَعَلَهَا
اللَّهُ حَيْثُ بَعَلَهَا. وَكَانَ حَلِيُّ الْكَعْبَةِ فِيهَا يَوْمَئِذٍ، فَتَرَكَهُ اللَّهُ عَلَى حَالِهِ، وَلَمْ يَثُرْ كُهُ
يَشْيَا نَا، وَلَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ مَكَانًا. فَأَقِرَّهُ حَيْثُ أَقْرَأَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. فقال له عمر: لَوْلَاكَ
لَا فَضَّحَنَا. وَتَرَكَ الْحَلِيُّ بِحَالِهِ. (٦٢٠/٢٧٠)

هـ وروي أنه (ع) رفع اليه رجلان سرقا من مال الله، أحدهما عبد من مال الله، والآخر من
عروض الناس (أي عبد لأحد الناس). فقال عليه السلام: أَمَّا هَذَا فَهُوَ مِنْ مَالِ اللَّهِ
وَلَا حَدَّ عَلَيْهِ، مَالُ اللَّهِ أَكْلٌ بِعَصْمِهِ بَعْضًا، وَأَمَّا الْآخَرُ فَعَلَيْهِ الْحُدُودُ الشَّدِيدُ، فَعَطَلَ يَدَهُ.

(٦٢١/٢٧١)

(١٢٨)

أجوبة الإمام المسكنة وردوده السريعة

قال الإمام علي (ع):

هـ في وجوب اتباع الحق عند قيام الحجة، وذلك ان قوما من أهل البصرة بعنوا برجل الى
الإمام (ع) يستعلم منه حقيقة حاله مع اصحاب الجمل لنزول الشبهة من نفوسهم. فيبين
له (ع) من أمره معهم ماعلم به انه على الحق. ثم قال له: بایع. فقال: اني رسول قوم
ولا حدث حدثا حتى ارجع اليهم. فقال (ع): أَرَأَيْتَ لَوْأَنَّ الَّذِينَ وَرَاءَكَ بَعْثُوكَ رَأَيْدَا
تَبْتَغِي لَهُمْ مَسَايِقَ الْغَيْثِ، فَرَجَعْتَ إِلَيْهِمْ وَأَخْبَرْتَهُمْ عَنِ الْكَلَامِ وَالْمَاءِ، فَخَالَفُوا إِلَيْ

الْمَعَاطِشُ وَالْمَجَادِيبُ، مَا كُنْتُ صَانِعًا؟ قَالَ: كُنْتُ تَارِكُهُمْ وَمُخَالِفُهُمْ إِلَى الْكَلَامِ
وَالنَّاءِ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَأَمْدُدْ أَذْيَدْكَ. فَقَالَ الرَّجُلُ: فَوَاللَّهِ مَا أَسْتَطَعْتُ أَنْ أَنْتَيْنِي
عِنْ قِيَامِ الْمَحْجَةِ عَلَيَّ. فَبَاتَقْتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. (الخطبة ٣٠٤/١٦٨)

◦ سُلْطَنُ(ع) عن المسافة ما بين المشرق والمغرب، فَقَالَ(ع): مَسِيرَةُ يَوْمٍ لِلشَّمْسِ.

(٦٢٦/٢٩٤)

◦ سُلْطَنُ(ع): كَيْفَ يَحْاسِبُ اللَّهُ الْخَلْقَ عَلَى كُثُرَتِهِ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَمَا يَرْزُقُهُمْ عَلَى
كُثُرَتِهِمْ. فَقِيلَ: كَيْفَ يَحْاسِبُهُمْ وَلَا يَرُونَهُ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَمَا يَرْزُقُهُمْ وَلَا يَرُونَهُ.

(٦٢٧/٣٠٠)

◦ وَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْيَهُودَ: مَا دَفَنْتُ نِبِّيكُمْ حَتَّى اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ! فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُ: إِنَّا أَخْتَلَفْنَا
عَنْهُ لَأَفْيَهُ (أي في أخبار وردت عنه لا في صدق نبوته). وَلَكِنَّكُمْ مَا جَعَلْتُ أَرْجُلَكُمْ
مِنَ الْبَخْرِ حَتَّى قُلْتُمْ لِتَبِيَّكُمْ (إِجْعَلْنَا إِلَيْهَا كَمَا لَهُمْ إِلَيَّهُ). فَقَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ
تَغْهِلُونَ. (٣١٧/٦٣٠)

◦ وَهُنَا بِحُضْرَتِهِ رَجُلٌ رِجْلًا بِغَلامٍ وَلَدٍ لَهُ فَقَالَ لَهُ: لِمَنْ هِيَكَ الْفَارِسُ. فَقَالَ الإِقَامُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا تَقُولُ ذَلِكَ، وَلَكِنْ قُلْ: شَكَرْتُ الْوَاهِبَ، وَبُورِكَ لَكَ فِي الْمَوْهُوبِ،
وَبَلَغَ أَسْدَهُ وَرُزْقَهُ بِرَبِّهِ. (٦٣٦/٣٥٤)

◦ وَبَنِي رِجْلٍ مِنْ عَمَالِهِ بِنَاءَ فَخْرًا، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَظْلَقْتِ الْتِرْقَ (أي الفضة) رُوُسَهَا!
إِنَّ الْبِنَاءَ يَصِيفُ لَكَ الْعِتْقَى. (٣٥٥/٦٣٦)

◦ وَقِيلَ لَهُ(ع) لَوْسَدًا عَلَى رَجُلٍ بَابَ بَيْتِهِ وَتَرَكَ فِيهِ، مِنْ أَينْ كَانَ يَأْتِيهِ رِزْقُهِ؟ فَقَالَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ: مِنْ حَيْثُ يَأْتِيهِ أَجْلُهُ. (٣٥٦/٦٣٧)

◦ وَقَالَ(ع) لِبَعْضِ مُخَاطِبِيهِ - وَقَدْ تَكَلَّمَ بِكَلْمَةِ عَظِيمَةٍ يُسْتَصْغِرُ مِثْلَهُ عَنْ قَوْلِ مُثْلَهَا:
لَقَدْ طَرِكْتُ شَكِيرًا، وَقَدْرَتْ سَقْبًا.

قال الشرييف الرضي : والشكيرون ها هنا: أول ما ينبع من ريش الطائر، قبل ان يقوى
ويستحصف. والسقب: الصغير من الابل، ولا يهدى الا بعد ان يستفحط. (٤٠٢/٤٤٨)

◦ وَقِيلَ لِلْأَمَامِ(ع): لَوْغَيْرِتُ شَبِيْتَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ(ع): الْخَضَابُ زِينَةٌ، وَتَخْرُّقُ قَوْمٍ

في مُصيبةٍ (يريد وفاة رسول الله صل الله عليه وآله وسلم). (٦٦١/٤٧٣)
وَقَيْلَ لِهِ عَنْ سَمَاءِ الْأَرْضِ؟ فَقَالَ: دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ. (مستدرك ١٦٤)

(١٢٩)
علم الامام علي(ع)

مدخل:

اختص الامام علي بن أبي طالب(ع) من بين الصحابة رضوان الله عليهم بالعلم الغزير، الذي نقله عن النبي(ص) وهو الذي رباه وأهله للإمامية. حتى قال فيه(ص): «أنا مدينتُ أعلم وعليَّ بابها، فمن أرادَ المدينتَةَ فليأتِ الباب». وقال علي(ع): (لَقَدْ عَلِمْتَنِي حَبِيبِي رَسُولُ اللَّهِ(ص) أَلَقَ بَابَ مِنْ أَعْلَمِ، يُفْتَحُ لِي مِنْ كُلِّ بَابٍ أَلْفَ بَابٍ). ولذلك كان عليه السلام كثيراً ما يقف على المنبر في مدة خلافته ويقول: (سألوني قبل أن تفقدوني).

النصوص:

هـ يراجع البحث التالي (١٣٠) إخبار الامام(ع) بالغميّات.
قال الامام علي(ع):
هـ بَلْ آتَتْمَجْتُ عَلَى مَكْثُونِ عِلْمٍ، لَوْنَحْتُ بِهِ لَا ضُطِرْتُ بِنُمْ أَضْطَرَابَ الْأُرْشِيَّةِ فِي الْقَلْوِيِّ
الْبَعِيْدَةِ (أي كاضطراب جبال الدلو في الآبار العميقـة). (الخطبة ٤٨/٥)
هـ أَمَّا بَعْدَ حَمْدَ اللَّهِ، وَالشُّكْرُ عَلَيْهِ. أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنِّي فَقَاتُ عَيْنَ الْفَيْثَةِ، وَلَمْ يَكُنْ
لِيَسْخَرِيَّةَ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِيَ بَعْدَ أَنْ مَاجَ غَيْرَهُمَا، وَأَشْتَدَّ كَلَبَهُ. فَأَشَأْلُونِي قَبْلَ أَنْ
تَفْقِدُونِي، فَوَاللَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَشَأْلُونِي عَنْ شَيْءٍ فِيمَا بَيْتَكُمْ وَبَيْنَ السَّاعَةِ،
وَلَا عَنْ فِيْشَةِ تَهْدِي مَائَةً وَسُبْلِيْلَةً، إِلَّا أَنْتُمْ كُمْ بِتَاعِيقَهَا وَقَانِدَهَا وَسَانِقَهَا، وَمُنْتَاجَهَا
رَكَابِهَا وَمَحْظَرِ رِحَالِهَا، وَمَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِهَا قَتْلًا، وَمَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتًا... (الخطبة

(١٨٣/٩١)

◦ لَوْتَغْلَمُونَ مَا أَغْلَمُ مِمَّا طَوَيْتُ عَشْكُمْ غَيْبَهُ، إِذَا لَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعْدَاتِ (أي لتركتم بيوككم وهم في الطريق من شدة الخوف). (الخطبة ٢٢٥/١١٤)

◦ تَالَّهُ لَقَدْ غَلَمْتُ تَبْلِيغَ الرُّسَالَاتِ، وَإِنَّمَا أَعْيَادَاتِ، وَتَعَامِ الْكَلِمَاتِ. (الخطبة ٢٢٨/١١٨)
◦ وقال(ع) بعد إخباره بشورة الزنج: أنا كَابُ الدُّنْيَا لِوَجْهِهَا، وَقَادِرُهَا بِقُدْرَهَا، وَنَاظِرُهَا بِعَيْنِهَا. (الخطبة ٢٣٩/١٢٦)

◦ قَالَ لَهُ بَقْضُ أَصْحَابِهِ: لَقَدْ أَغْطَيْتَ يَا مَيْرَالْمُؤْمِنِينَ عِلْمَ الْغَيْبِ! فَضَحِّيَكَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَالَ لِلرَّجُلِ وَكَانَ كَلْبًا: يَا أَخَا كَلْبَ لَيْسَ لَهُ بِعِلْمٍ غَيْبٌ، وَإِنَّمَا هُوَ تَعْلُمُ مِنْ ذِي عِلْمٍ. وَإِنَّمَا عِلْمُ الْغَيْبِ: عِلْمُ أَلْسَاعَةٍ، وَمَا عَدَدَهُ اللَّهُ شُبَحَاهُ... فَهَذَا عِلْمُ الْغَيْبِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ، وَمَا سُوِيَ ذَلِكَ فَلِمَ عَلَمَهُ اللَّهُ تَبَّعَهُ، فَعَلِمَنِي. وَدَعَا لِي بِأَنْ يَعْيَهُ صَدْرِي، وَتَضَطَّلُ (أي تنضم) عَلَيْهِ جَوَانِحِي (الجوانح: هي الأضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر). (الخطبة ٢٣٩/١٢٦)

◦ رَبُّ رَحْيمٌ، وَدِينُ قَوْمٍ، وَفَاطِمَةُ عَلِيِّمٍ. (الخطبة ٢٦١/١٤٧)
◦ وقال(ع) عن مدى علمه بالغيبيات: وَاللَّهُ لَوْشِّتُ أَنْ أُخْبِرَ كُلَّ رَجُلٍ بِمَا تَكُونُ بِمَخْرَجِهِ وَمَوْلِيهِ وَجَمِيعِ شَأْنِهِ لَفَعَلْتُ «تُرَاجِعَ تَنَمَّةِ الْكَلَامِ فِي الْمَبْحَثِ» (١٣٠) الاتصال بالغيبيات». (الخطبة ٣١١/١٧٣)

◦ أَيُّهَا الْأَئْمَاءُ، سَلُوْنِي قَبْلَ أَنْ تَقْدِرُونِي، فَلَا تَبِطْرُقُ الْسَّمَاءَ أَغْلَمُ مِثْيَ بِطْرُقُ الْأَرْضِ، قَبْلَ أَنْ تَشْعَرَ بِرِحْلَهَا فَتَهُ، تَظَاهِرُ فِي خَطَامِهَا، وَتَدْهُبُ بِأَخْلَامِ قَوْمَهَا. (الخطبة ٣٥٠/١٨٧)
◦ ... وَلَيْسَ كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْ كَانَ يَسْأَلُهُ وَيَسْتَفْهِمُهُ... وَكَانَ لَا يَمْرُرُ بِي مِنْ ذَلِكَ شَيْءٍ إِلَّا سَأَلَهُ عَنْهُ وَحْفَظَهُ. (الخطبة ٤٠٣/٢٠٨)

(١٣٠)

إختار الإمام (ع) بالغيبات وما سبّل اليه حال الناس

مدخل:

ذكرنا في البحث السابق شيئاً عن علم الإمام علي (ع). وقد أفردنا هذا البحث لإخبار الإمام (ع) بالغيبات، وهي تشمل الفتن التي ستكون من بعده، وخاصة فتنةبني أمية. ونعيد الى الاذهان ما ذكرناه سابقاً، من ان هذه العلوم هي من النبي (ص)، علمها للإمام (ع) وأملأها عليه، وهي مسجلة لديه في الجفر الاحمر، الذي فيه علم الحوادث والخروب التي ستجري على أمة محمد وآل محمد (ص).

وقد اخبر الإمام علي (ع) بأشياء وحوادث وقعت بعد وفاته منها: قوله لأصحابه انكم ستعرضون بعدي على سي والبراءة مني، ولخبره عن غرق البصرة وعن هجوم الترّุل على بغداد وعن ظهور صاحب الزنج وعن قتل ابن ملجم اياه وغير ذلك.

النصول:

هـ لما ظهر الإمام (ع) باصحاب الجمل، وقد قال له بعض اصحابه: وددت أن أخلي فلاناً كان شاهدنا ليرى مانصرك الله به على أعدائك، فقال له (ع): أهؤ أخيتك مَعْنَا؟

فقال: نعم. قال: فَقَدْ شَهِدْنَا. وَلَقَدْ شَهِدْنَا فِي عَسْكَرَنَا هَذَا أَقْوَامٌ فِي أَضْلَابِ الرِّجَالِ، وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ، سَيِّرُ عَفْعَ بِهِمُ الزَّمَانُ، وَيَقْوِي بِهِمُ الْإِيمَانُ. (الخطبة ٥٢/١٢)

هـ قال الإمام (ع) يخاطب أهل البصرة: كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجُوْجُوسْفِينِيَةِ (أي صدرها)، قدْ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهَا الْعَذَابَ مِنْ فَوْقِهَا، وَمِنْ تَحْتِهَا، وَغَرَقَ مَنْ فِي ضِيقِهَا. (الخطبة

(٥٣/١٣)

هـ وفي رواية: وَأَيُّمُ اللَّهُ لَتَغْرِقَنَّ بِلَدَكُمْ حَتَّىٰ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَسْجِدِهَا كَجُوْجُوسْفِينِيَةَ، أَوْ نَعَمَةَ جَائِمَةَ.

وفي رواية: كجوجو ظير في لجة بحر

وفي رواية: كأنني أنظر إلى قررتكم هذه، قد طبعها الماء، حتى ما يرى منها إلا شرف المسجد، كأنه جوجو ظير في لجة بحر. (الخطبة ٥٤/١٣)

هـ وقال (ع) لما بُويع بالخلافة بعد مقتل عثمان، وفيه يخبر الناس بما سُتُّرَ لهم: لا وإن بلتكم قد عادت كهيتها يوم بعث الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم. والذي بعثه بالحق تبلل بلبلة، وتلغر بلن غربلة، ولتساطن سوط القدر (أي كما يختلط الطعام في القدر عند غليانه، فينقسم أعلاه إلى أسفله وأسفله إلى أعلىه)، حتى يعود أسلحكم أغلاكم وأغلاكم أسلحكم، وليسين سايرون كانوا فصرعوا (يقصد معاوية وبني أمية)، ولقصرين سباقون كانوا سباقوا (يقصد أهل البيت)، والله ما كتمت وشمة أي كلمة، ولا كذبت كذبة، ولقد كذبت بهذا المقام وهذا اليوم. (الخطبة ٥٥/١٦)

هـ من كلام قاله (ع) بعد وقعة النهروان وقد تفرّس في جماعة من عسكره أنهم يتهمونه فيما يخبرهم به من أبناء الغيب: رضينا عن الله قصاء، وسلمنا إليه أمرا، أتراني أكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ وأللهم لأننا أول من صدقة، فلا أكون أون من كذب عليه. (الخطبة ٩٦/٣٧)

هـ وقال (ع) فيما يستطر الكوفة من الشدائ والخطوب: كأنني بك يا كوفة تمدين مدد أيام العكاظي، تغرّكين بالتوارىل، وتنركين بالزازيل. وإنني لا غلم أنه مأرا ذاك جبار مسوءا إلا أبتلاء الله يشاغل، ورماه يقاتل. (الخطبة ١٠٤/٤٧)

هـ إنما بدء وقوع الفتن أهواه تتبع، وأحکام تبتعد. يخالف فيها كتاب الله، ويتواءل عليها رجال رجالاً (أي يستعين عليها رجال برجال)، على غير دين الله. فلو أن الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين (أي الطالبين للحقيقة). ولو أن الحق خلص من تبiss الباطل، انقطعت عنه السن المعايندين. ولكن يُؤخذ من هذا ضعف، ومن هذا ضفت، فیمزاجان!! فهناك يتستولي الشيطان على أولئك، ويتّجهون الذين سبقت لهم من الله الحسنة. (الخطبة ١٠٧/٥٠)

هـ وقال (ع) يبني بظهوره رجل مذموم:

- أَمَّا إِنَّهُ سَيَظْهُرُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي رَجُلٌ رَحْبُ الْبَلْعُومِ، مُنْتَدِجٌ الْبَطْنِ، يَا كُلُّ مَا يَجِدُ، وَيَقْتُلُ مَا لَا يَجِدُ، فَاقْتُلُوهُ، وَلَنْ تَقْتُلُوهُ! أَلَا وَإِنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ بِسَيِّئِ وَأَبْرَاءَةِ مَيْتِي. (قيل أن هذا الرجل هو زياد بن أبيه، وقيل المغيرة بن شعبة، وقيل معاوية). (الخطبة ١١٣/٥٧)
- وَقَالَ يَخَاطِبُ الْخَارِجِينَ عَلَيْهِ: أَمَّا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي دُلَّا شَامِلًا، وَسَيْفًا قَاطِعًا، وَأَثْرَةً يَنْجُذُهَا الظَّالِمُونَ فَنِكُمْ سُنَّةً. (الخطبة ١١٤/٥٨)
- وَقَالَ (ع) فِي الْخَوارِجِ: مَصْارِعُهُمْ دُونَ السُّنْفَةِ، وَاللَّهُ لَا يُفْلِتُ مِنْهُمْ عَشَرَةً، وَلَا يَهْلِكُ مِنْكُمْ عَشَرَةً (الخطبة ١١٤/٥٩)
- وَمِنْ كَلَامِ قَالَهُ (ع) لِما قُتِلَ الْخَوارِجُ، قَيْلَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَلْكَ الْقَوْمُ بِأَجْعَمِهِمْ. فَقَالَ: كَلَّا وَاللَّهِ، إِنَّهُمْ نُطْفَلٌ فِي أَضْلَابِ الرِّجَالِ، وَقَرَارَاتِ النِّسَاءِ، كُلُّمَا نَجَمَ مِنْهُمْ قَرْنٌ فُطِعَ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ لُصُوصًا سَلَابِينَ. (الخطبة ١١٥/٥٩)
- وَمِنْ خَطْبَةِ لَهُ (ع) فِي ذِمَّةِ الْعَرَاقِ وَقَدْ وُصُومَهُ بِالْكَذْبِ فِيهِ يَخْبِرُهُمْ بِمَا لَا يَعْرِفُونَ: وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: عَلَيْيٍ تَكْذِبُ. قَاتَلْكُمُ اللَّهُ تَعَالَى! فَقَلَّ مَنْ أَكَذَبَ؟ أَعْلَى اللَّهِ؟ فَأَنَا أَوْلُ مَنْ آمَنَ بِهِ! أَمْ عَلَى نَبِيِّ؟ فَأَنَا أَوْلُ مَنْ صَدَّقَهُ! كَلَّا وَاللَّهِ، لِكَيْنَاهَا لَهْجَةٌ غَيْرُهُمْ عَنْهَا، وَلَمْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا. وَبِلِّ أُمِّهِ، كَيْنَالِ بِغَيْرِ ثَمَنٍ، لَوْ كَانَ لَهُ وِعَاءً. وَلَتَقْلِمَنَ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ. (الخطبة ١٢٥/٦٩)
- وَمِنْ كَلَامِ لَهُ (ع) فِي مَرْوَانَ بْنِ الْحَكْمَ: أَمَّا وَإِنَّ لَهُ إِنْزَةً كَلْعَنَةً الْكَلْبِ أَنْفَهُ (أي قصيرة المدة وكانت تسعة أشهر) وَهُوَ أَبُو الْأَكْبُشِ الْأَرْبَعَةِ (يُقْصَدُ احْفَادُ مَرْوَانَ مِنْ أَبْنَاءِ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَهُمُ الْوَلِيدُ وَسَلِيمَانُ وَيَزِيدُ وَهَشَامٌ، وَيَقْالُ أَنَّهُ لَمْ يَتُولِ الْخِلَافَةَ أَرْبَعَةَ أَخْوَةَ سُوْلَهْلَاءَ)، وَسَتَقْنِي الْأَمَمَةِ مِنْهُ وَمِنْ وَلَدِهِ يَوْمًا أَخْمَرَ. (الخطبة ١٢٩/٧١)
- وَحَتَّى يَقْنُطُ الظَّاهَرُ أَنَّ الدُّنْيَا مَغْفُولَةٌ عَلَى بَنِي أُمَّيَّةِ... وَكَذَبَ الظَّاهَرُ لِذَلِكَ، بَلْ هِيَ مَجَّهَةٌ مِنْ لَذِيْدَ الْعَيْشِ، يَتَظَعَّمُونَهَا بُرْهَةً، ثُمَّ يَلْفِظُونَهَا جُمْلَةً (كَانَهُ بَنِي عَبْرَوْالِ الدُّوَلَةِ الْأَمُوَيَّةِ سَرِيعًا عَلَى يَدِ الدُّوَلَةِ الْعَبَاسِيَّةِ). (الخطبة ١٥٦/٨٥)
- وَقَاتَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَقْدِيْنِي، فَوَالَّذِي تَقْسِي بِيَدِهِ لَا تَشَأُونِي عَنْ شَيْءٍ فِيمَا يَتَنَكُمْ

وَبَثْنَ السَّاعَةِ، وَلَا عَنْ فِسْنَةِ تَهْدِي مَاهَةً وَتُضْلِلُ مَاهَةً، إِلَّا أَنْتُمْ بِنَاعِيْهَا وَقَانِدُهَا
وَسَائِيْهَا، وَمُنَاجِرَ كَابِهَا وَتَحْظَى رِحَالِهَا، وَمَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِهَا قَتْلًا، وَمَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ
مَوْتًا، وَلَوْقَدْ قَدْ تُعْنِي وَتَرَكْتُ بِكُمْ كَرَاثَةَ الْأَمْوَالِ، وَحَوازِبُ الْخُطُوبِ، لَا طَرَقَ كَبِيرٌ
مِنْ السَّائِلِينَ، وَفَشَلَ كَبِيرٌ مِنْ الْمُشْوِلِينَ، وَذَلِكَ إِذَا قَلَصْتُ حَرَبَكُمْ، وَشَمَرْتُ عَنْ
سَاقِ، وَضَاقَتِ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ ضِيقًا، تَشَطِّيلُونَ مَعْنَى أَيَّامَ الْبَلَاءِ عَلَيْكُمْ، حَتَّى يَفْتَحَ
اللَّهُ لِيَقِيَّةَ الْأَبْرَارِ مِنْكُمْ. (الخطبة ١٨٣/٩١)

هُوَ أَنِيمُ اللَّهُ لَشِجَدَنَّ بَنِي أُمِّيَّةَ لَكُمْ أَرْبَابُ سُوءِ بَعْدِي، كَالثَّابِ الْفَرَوْسِ (أَيِ النَّاقَةِ
الْمُسْنَةِ الشَّرِسَةِ): تَعْدِمُ بِيَقِيَّها (أَيِ تَعْصِمُ)، وَتَخْبِطُ بِيَدِهَا، وَتَرْزِيْنَ بِرِجْلِهَا (أَيِ تَضْرِبُ)
وَتَسْمَئُ ذَرَهَا. لَا يَرِزَّ الْوَنَّ بِكُمْ حَتَّى لَا يَرِزَّ كُوْمًا مِنْكُمْ إِلَّا نَافِعًا لَهُمْ، أَوْ غَيْرَ صَافِرِ بَهُمْ.
وَلَا يَرِزَّ إِلَّا بِلَأْوَهُمْ عَنْكُمْ حَتَّى لَا يَكُونُ اتِّيَّصَارًا أَحَدُكُمْ مِنْهُمْ إِلَّا كَانَتِيَّصَارُ الْعَبْدِ مِنْ
رَبِّهِ، وَالصَّاحِبِ مِنْ مُسْتَضْجِبَةِ. تَرَدَّ عَلَيْكُمْ فَتَنَّهُمْ شَوْهَاءَ مُخْشِيَّةً، وَقَطَّمَا جَاهِلِيَّةً.
لَيْسَ فِيهَا مَنَارٌ هَذِي، وَلَا عَلَمٌ يُرَى.

نَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ مِنْهَا يَمْتَجَّةُ، وَأَنْشَأْنَا فِيهَا بَدْعَةً. ثُمَّ يُفَرِّجُهَا اللَّهُ عَنْكُمْ كَتْفَرِيجَ
الْأَدِيمِ (أَيِ يَزِيلُ دُولَةَ بَنِي أُمِّيَّةِ وَيَشْقِمُ عَمَّا أَحَاطَوْهُ بِهِ، كَمَا يَسْلُخُ الْجَلَدَ عَنِ الْلَّحْمِ)،
يَعْنَى يَسْوُهُمْ خَسْنَةً، وَيَسُوْفُهُمْ عُنْقًا، وَيَسْقِيْهُمْ بِكَأسِ مُصَبَّرَةِ، لَا يُغَطِّيْهُمْ إِلَّا السَّيْفُ،
وَلَا يُخْلِسُهُمْ (أَيِ لَا يَكْسُوْهُمْ) إِلَّا الْخَوْفُ. فَعِنْدَ ذَلِكَ تَوَدُّ فُرِيَّشٌ -بِالْدُّنْيَا وَمَا فِيهَا-
لَوْزِرَوْنَيِّي مَقَاماً وَاجِداً، وَلَوْقَدْ جَزَرْ جَزُورٍ (أَيِ لَوْمَدَهُ ذِبْحَ الْبَعِيرِ)، لَا قَبْلَ مِنْهُمْ
مَا أَظْلَبَ الْيَوْمَ بَقْسَةَ فَلَأُيَقْطُونَهُ! . (الخطبة ١٨٤/٩١)

هُوَ اللَّهُ لَا يَرِزَّ الْوَنَّ (أَيِ بَنِي أُمِّيَّةِ) حَتَّى لَا يَدْعُوا إِلَيْهِ مُهَرَّمًا إِلَّا أَسْتَحْلُوهُ، وَلَا عَنْدَهُ إِلَّا حَلْوَةُ،
وَحَتَّى لَا يَبْقَى بَيْتُ مَدِيرٍ وَلَا قَبْرٍ إِلَّا دَخَلَهُ ظَلْمُهُمْ، وَبَتَابَ بِهِ سُوءُ رَغْيِهِمْ. وَحَتَّى يَقُومُ
الْأَبَاكِيَّاتِ بِيَبْكِيَّاتِ: بِالْكَرْ يَبْكِي لِدِينِهِ، وَبِالْكَرْ يَبْكِي لِدُنْيَاهُ. وَحَتَّى تَكُونُ نُصْرَةُ
أَحَدِكُمْ مِنْ أَحَدِهِمْ كُثْرَةَ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ، إِذَا شَهَدَ أَطَاعَهُ، وَإِذَا عَنَّهُ أَغْنَاهَهُ،
وَحَتَّى يَكُونَ أَعْظَمَكُمْ فِيهَا عَنَاءً أَخْسَسُكُمْ بِاللَّهِ ظَنَّا. فَإِنْ أَتَاكُمْ اللَّهُ بِعَافِيَّةٍ
فَاقْبِلُوا، وَإِنْ أَبْتُلِيْتُمْ فَاصْبِرُوا، فَإِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَفَقِّيْنَ. (الخطبة ١٨٥/٩٦)

هـ فَإِذَا أَنْتُمْ أَلْتُمْ لَهُ (أي للامام علي) رَقَابَكُمْ، وَأَشَرَّمْ إِلَيْهِ بِأَصَابِعِكُمْ، جَاءَهُ الْمَوْتُ فَذَهَبَ إِلَيْهِ، فَلَبِسْتُمْ بَعْدَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ، حَتَّى يُطْلِعَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ يَجْمِعُكُمْ وَيَضْمُنْ نَشَرَكُمْ. فَلَا تَظْمِنُوا فِي عَيْرِ مُقْبِلٍ، وَلَا تَنْسِو مِنْ مُدْبِرٍ (أي من أدررت حاله في عمله ولم يزل طالبا)، قَبْلَ الْمُدْبِرِ عَسَى أَنْ تَرَكْ بِهِ إِخْدَى قَاتِلَتِهِ (أي رجله)، وَتَبَثَّ أَلَّا خَرَى، فَتَرْجِعَا حَتَّى تَثْبِتَا جَوِيعِهَا.

أَلَا إِنَّ مَثَلَ الْمُحَمَّدِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ، إِذَا خَوَى نَجْمٌ طَلَعَ نَشْمَمْ، فَكَانُوكُمْ قَدْ تَكَامَلْتُمْ مِنْ اللَّهِ فِيهِمُ الصَّنَاعَةُ، وَأَرَاكُمْ مَا كُنْتُمْ تَأْمُلُونَ. (الخطبة

(١٩٣/٩٨)

هـ وَقَالَ (ع) يَتَنَبَّأُ بِجَيْهِ عبدِ الْمُلْكِ بْنِ مَرْوَانَ أَحَدِ مُلُوكِ بَنِي أُمَّةِ الْبَارِزَيْنِ: أَيُّهَا النَّاسُ، لَا يَغْرِيَنَّكُمْ شَقَاقِيْ، وَلَا يَشْتَهِيْنَكُمْ عَصْبَانِيْ، وَلَا تَنْزَأُنَّكُمْ بِالْأَبْصَارِ عِنْدَمَا تَسْمَعُونَهُ مِنِّي. فَوَاللَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ الشَّسْمَةَ، إِنَّ الَّذِي أَبْسَكَمْ بِهِ عَنِ الْأَئِمَّةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. مَا كَذَبَ الْمُبْلَلُ، وَلَا جَهَلَ السَّائِعُ. لَكَانِي أَنْظُرْتُ إِلَيْهِ ضَلَيلٍ قَدْ نَعَنَ بِالشَّامِ (يَقْصُدُ بِهِ عبدِ الْمُلْكِ بْنِ مَرْوَانَ)، وَفَحَصَّ بِرَأْيَتِهِ فِي ضَوَاجِيْ كُوفَانَ (أي الكوفة). إِنَّمَا فَغَرَّتْ فَأَغْرَيَتْهُ (أي افْتَحْتَهُ)، وَأَشَدَّتْ شَكِيمَتَهُ، وَتَقْتَلَتْ فِي الْأَرْضِ وَظَاهِرَتْ، عَصَيَتْ الْفِتْنَةَ أَبْتَاهَا بِأَبْتِاهَا، وَمَاجَتْ الْحَرْبُ بِأَمْوَالِهَا، وَبَدَا مِنَ الْأَيَّامِ كُلُّ وُحْدَهَا، وَمِنَ الْلَّيَالِي كُلُّ وُحْدَهَا. إِنَّمَا أَبْتَعَ زَرْمَعَهُ وَقَامَ عَلَى يَتِيمِهِ، وَهَدَرَتْ شَقَاشِفَةُ وَبَرَقَتْ بَوَارِقُهُ، غَيَّدَتْ رَأْيَاتِ الْفِتْنَةِ الْمُغْضِيَّةَ، وَأَقْبَلَنَ كَاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، وَالْبَخْرِ الْمُلْتَطِمِ. هَذَا، وَكَمْ يَخْرُقُ الْكُوفَةَ مِنْ قَاصِفٍ، وَيَمْرُعُ عَلَيْهَا مِنْ عَاصِفٍ. وَعَنْ قَلِيلٍ تَلْقَى الْقُرُونُ بِالْقُرُونِ، وَيُخْصُدُ الْقَائِمُ، وَيُعْظَمُ التَّخْصُودُ. (الخطبة

هـ وَقَالَ (ع) عَنْ حَوَادِثِ الْبَصَرَةِ الْمُقْبَلَةِ: فَتَنْ كَيْطَلَ اللَّيْلَ الْمُظْلِمَ، لَا تَقُولُ لَهَا قَائِمَةً وَلَا تُرْدَ لَهَا رَأْيَةً. تَأْتِيَكُمْ مَرْمُومَةً مَرْحُولَةً: يَغْيِرُهَا قَائِدُهَا، وَيُجْهِهَا رَاكِبُهَا. أَهْلُهَا قَوْمٌ شَدِيدٌ كَلْبُهُمْ، قَلِيلٌ سَلْبُهُمْ. يُجَاهِهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَوْمٌ أَذْلَلُهُ عِنْدَ الْمُتَكَبِّرِيْنَ، فِي الْأَرْضِ مَجْهُوْلُونَ، وَفِي السَّمَاءِ مَغْرُوْفُونَ. فَوَيْلٌ لَكَ يَابْشِرُ عِنْدَ ذَلِكَ، مِنْ جَيْشٍ مِنْ يَقْمَنَ اللَّهَ! لَأَرْفَحَ لَهُ (أي غبار) وَلَا حَسْنٌ (أي جلة

وضوءاء). وَسَيِّئَتْ أَهْلُكَ بِالْمَوْتِ الْأَخْمَرِ، وَالْجُوعُ الْأَعْبَرِ. (الخطبة ١٠٠/١٩٥)
 هـ وَذِلِكَ زَمَانٌ لَا يُشْجِعُ فِيهِ إِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ نُونَةً (أي كثير النوم، يزيد به بعيد عن مخالطة الناس). إِنْ شَهَدَ لَمْ يُعْرِفْ، قَدْ غَابَ لَمْ يُفْتَنْدَ. أُولَئِكَ مَصَابِحُ الْهُدَىِ، وَأَعْلَامُ السُّرَىِ (أي السير في ليالي المشاكل). لَيْسُوا بِالْمَسَايِّعِ (جمع مساح وهو الذي يساعي بين الناس بالفساد والنائم)، وَلَا التَّدَابِيعِ (أي الذين إذا سمعوا بفاحشة أذاعوها) الْبُدْرِ (جع بذور وهو الذي يكثر سفهها). أُولَئِكَ يَفْتَحُ اللَّهُ لَهُمْ أَبْوَاتَ رَحْمَتِهِ، وَيَكْشِفُ عَنْهُمْ ضَرَاءَ يَقْعِيمَهِ.

أَيُّهَا الثَّالِثُ، سَيِّدَنَا عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُكْفَأُ فِيهِ الإِسْلَامُ، كَمَا يُكْفَأُ الْإِنَاءُ بِمَا فِيهِ.
 أَيُّهَا الثَّالِثُ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَذَكُمْ مِنْ أَنْ يَجُوزَ عَلَيْكُمْ، وَلَمْ يُمْذِدْكُمْ مِنْ أَنْ يَنْتَلِكُمْ،
 وَقَدْ قَالَ جَلَّ مِنْ قَاتِلٍ (إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَدِئِينَ). (الخطبة ١٠١/١٩٨)
 هـ فَأَقْبِسُ بِاللَّهِ يَابْنِي أُمَّةَ، عَمَّا قَبِيلٌ لَتَغْرِفُهَا فِي أَبْيَدِ غَيْرِكُمْ وَفِي ذَارِ عَذَوْكُمْ!
 (الخطبة ١٠٣/٢٠٠)

هـ وَقَالَ (ع) يُخدر أصحابه من بي أمية: وَأَيْمَنُ اللَّهِ لَوْفَقُوكُمْ تَحْتَ كُلِّ كَوْكِبٍ، لَجَمِعَكُمْ
 اللَّهُ لِشَرِيفِهِمْ (أي يوم تفهرونهم فيه). (الخطبة ٤/٢٠٣)

هـ وَقَالَ (ع) عن فتنة بنى أمية المقبلة: رَأَيْتُ ضَلَالَ قَدْ قَاتَتْ عَلَى قُطْبِهَا، وَتَمَرَّقَتْ بِشَعْبِهَا،
 تَكَبَّلَكُمْ بِصَاعِهَا، وَتَخْبُطُكُمْ بِيَاعِهَا. قَانِدُهَا خَارِجٌ مِنَ الْمِلَةِ قَانِمٌ عَلَى الضَّلَالِ
 فَلَا يَبْقَى يَوْمَئِذٍ مِنْكُمْ إِلَّا ثَفَالَةُ كَثْفَالَةِ الْقَدْرِ (الثفالة: ما يبقى في القدر من عكر)،
 أَوْ فُضَاضَةُ كَثْفَاضَةِ الْعِكْمِ (مايسقط من الكيس بالنفخ). تَغْرِيَكُمْ عَزْلُ الْأَدِيمِ
 (أي الجلد)، وَتَدْوِسُكُمْ دُؤْسَ الْحَصِيدِ. وَتَسْخَلِصُ الْمُؤْمِنِ مِنْ بَيْنِكُمْ أَشْتَخَلَاصَ
 الظَّبَرِ الْحَبَّةِ الْبَطِينَةِ (أي السمية) مِنْ بَيْنِ هَرْبِلِ الْحَبَّ... فَعِنْدَ ذَلِكَ أَخْذَ الْبَاطِلَ مَا تَحْذَهُ،
 وَرَكِبَ الْجَهَنَّمَ مَرَاكِيَّهُ. وَعَطَّبَتِ الظَّاغِيَّةُ، وَقَلَّتِ الدَّاعِيَّةُ. وَصَالَ الدَّاهِرُ صِيَالَ السَّيِّعِ
 الْعَقُورِ، وَهَدَرَ فَيْقُ (أي فعل الابل) الْبَاطِلَ بِعَذَ كُطُومُ (أي سكون)، وَتَوَاهَى الثَّالِثُ
 عَلَى الْفُجُورِ، وَتَهَاجَرُوا عَلَى الدَّيْنِ، وَتَحَابَوْا عَلَى الْكَذِبِ، وَتَبَاعَضُوا عَلَى الصَّدْقِ.
 فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَ الْوَلَدُ غَيْظَاً (أي يغيط والده لشبوه على العقوق)، وَالْمَقْرُّ قِيَطاً.

وتَفِيضُ النَّاسُ فِيْضًا، وَتَغِيظُ الْكَرَامَ غَيْظًا (أي تغلب). وَكَانَ أَهْلُ ذِلْكَ الزَّمَانِ
ذِنَابًا، وَسَلَاطِينَ سِبَاعًا. وَأَوْسَاطَهُ أَكْلًا، وَقُفَّارَهُ أَمْوَاتًا. وَغَازَ الصَّدْقُ، وَفَاضَ
الْكَذِبُ. وَأَشْتَعَلَتِ الْمَوَدَّةُ بِاللُّسَانِ وَتَشَاجَرَ النَّاسُ بِالْقُلُوبِ. وَصَارَ الْفُسُوقُ نَسَابًا،
وَالْعَفَافُ عَجَبًا. وَلَبَسَ الإِسْلَامُ لَيْسَ الْفَرْزُو مَقْلُوباً.. (الخطبة ٢٠٦/١٠٦)

هُ أَمَا وَاللَّهِ يَسْلُطُنَ عَلَيْكُمْ غُلَامٌ قَيْفٌ (أي الحجاج) أَذْيَالُ الْمَيَاءِ. يَا مُكْلُ خَضْرَتَكُمْ
وَيُذَيْبُ شَحْمَتَكُمْ. إِيَّاهُ أَبَا وَذَاهَةً! (الوذحة هي الخففاء، وللحجاج قصة معها).

(الخطبة ١١٤/٢٢٥)

ه من كلام له(ع) فيما يخبر به عن الملاحم التي ستحدث في البصرة: يَا أَخْنَثَ، كَأَنِّي بِهِ
وَقَدْ سَارَ بِالْعَيْشِ الَّذِي لَا يَكُونُ لَهُ عُبَارٌ وَلَا جَبَبٌ، وَلَا قَعْدَةٌ لُجُومٌ، وَلَا حَمْمَةٌ حَيْثُ.
يُشَرُّوْنَ الْأَرْضَ بِأَقْدَامِهِمْ كَأَنَّهَا أَقْدَامُ النَّعَامِ (يومي بذلك الى صاحب الزنج).
ث يقول(ع): وَيَلِ لِسَكِيكَكُمُ الْعَامِرَةِ، وَالدُّورِ الْمُزَحْرَفَةِ الَّتِي لَهَا أَجْنِحَةٌ كَأَجْنِحَةِ
الشُّسُونِ، وَخَرَاطِيمُ كَخَرَاطِيمِ الْفَيْلَةِ، مِنْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَا يَنْدَبُ قَبْلَهُمْ، وَلَا يَقْتَدُ
غَائِبَهُمْ. أَنَا كَابُ الدُّنْيَا لِوَجْهِهَا، وَقَادِرُهَا بِقَدْرِهَا، وَتَأْطِيرُهَا بِعَيْنِهَا.
(منه في وصف الاتراك): كَأَنِّي أَرَاهُمْ قَوْمًا كَآنَ وَجُوهُهُمْ التَّجَانُ الْمُظْرَفَةُ. يَلِبَسُونَ
السَّرَّاقَ وَالْمَيَاجَ (أي الحرير)، وَيَعْتَقِبُونَ الْخَيْلَ الْعَيْاقَ. وَيَكُونُ لَهُنَاكَ أَسْتِخْرَارُ قَتْلٍ،
حَتَّى يَمْشِيَ الْمَجْرُوحُ عَلَى الْمَقْتُولِ، وَيَكُونُ الْمُفْلِتُ أَقْلَى مِنَ الْمَأْسُورِ.

(فقال له بعض أصحابه: لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب! فصحيح عليه السلام.
وقال للرجل وكان كلبيا): يَا أَخَا كَلْبٍ، لَيْسَ هُوَ عِلْمٌ غَيْبٌ. وَإِنَّمَا هُوَ عِلْمٌ مِنْ ذِي
عِلْمٍ. وَإِنَّمَا عِلْمُ الْغَيْبِ عِلْمُ الشَّاعِةِ، وَمَا عَذَّدَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمٌ
السَّاعَةِ.. - الآية). فَيَعْلَمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مَا فِي الْأَرْضَ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى، وَقَبِيجٍ
أَوْ حَمِيلٍ، وَسَخِينٍ أَوْ بَخِيلٍ، وَشَقِيقٍ أَوْ سَعِيدٍ. وَمَنْ يَكُونُ فِي الْأَنْارِ حَظَلَّاً، أَوْ فِي
الْجَنَانِ لِلشَّيْءَيْنِ مُرَاقِفًا. فَهَذَا عِلْمُ الْغَيْبِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ. وَمَا يَوْئِي ذِلْكَ
فَعِلْمُ عِلْمِهِ اللَّهُ تَبَّاهٌ، فَعَلَمَنِيهِ، وَدَعَا لِي بِأَنْ يَعْيَةَ صَدْرِي، وَتَضَطَّلُ (أي تنضم) عَلَيْهِ
جَوَانِحِي. (الخطبة ١٢٦/٢٣٨)

ه وقال(ع) ينبع أبيه عبد الملك بن مروان: كأنني به قد نعقت بالشام، وفحص برأياته في ضواحي كوفة (أي الكوفة)، فعطف عليها عطف الصرس (أي الناقة السنة الطبيع)، وفرش الأرض بالرؤوس. قد فقرت فاغرت، ونقلت في الأرض وظاهره. بعيد الجحولة، عظيم الصولة. والله أيسر دنكم في أطراف الأرض، حتى لا ينتهي مثلكم إلا قليل، كالكخل في العين. فلا تزالون كذلك، حتى تُوَبَ إلى العرب عوازب أخلاقها. (الخطبة ٢٥٠/١٣٦)

ه ومن كلام له(ع) في وقت الشورى: فاسمعوا قولى، وعوا منطيفى، عسى أن تروا هذا الأمز من بعدي هذا اليوم، تضفى فيه السيف، وتُخان فيه الهمود، حتى يكون بفضكم أنته لأهل الصلاة، ويشفعوا لأهل العجالة. (الخطبة ٢٥١/١٣٧)

ه فائس سياتي عليهكم من بعدي زمان ليس فيه شيء أخفى من الحق، ولا أظهر من الباطل، ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله. وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبوز من الكتاب إذا تلسي حق تلاوته، ولا أتفق (أي أروع) منه إذا حرف عن مواضعه. ولافي البلاد شيء أنكر من المعروف ولا أغرف من المثلث. فقد نبذ الكتاب حملته، وتناساه حفظته. فالكتاب يومئذ وأهله طربادان متفيان، وصاحبان مضطجيان، في طريق واحد لا يتوهما م Woo. فالكتاب وأهله في ذلك الزمان في الناس وليسا فهم، ومقتهم وليس مقهم. لأن الصلاة لا توافق الهدى وإن اجتمعوا. فاجتمع القوم على الفرق، واقتربوا عن الجماعة، كأنهم أنته الكتاب وليس الكتاب إمامهم. فلم يتفق عيدهم منه إلا أسمه، ولا يترفون إلا أخطه وزبره (أي كتابه). ومن قبل ما مثلوا بالصالحين كل مثليه، وسموا صدقهم على الله فزيه. وجعلوا في الحسنة غلوية السيئة. (الخطبة ٢٥٨/١٤٥)

ه وقال(ع) عن زمان الضلال الم قبل وحال المؤمن فيه: وأخذوا يبيينا وشمالاً ظعننا في مستالك الغي، ونزكوا لمناديه الرشيد فلا تستغلوا ما هؤلئك من مرضد ولا تستبطئوا ما يحيي به العذاب. فكم من مشتعجل يماني أذركه ود أنه لم يدركه. وقد أفترت النوم من تباشير غدا!

يأقوم هُدَا إِبَانُ وَرُودَ كُلَّ مَوْعِدٍ، وَدُنُونَ مِنْ طَلْعَةٍ مَا لَا تَغْرِفُونَ. أَلَا وَإِنْ مِنْ أَذْرَكُهَا مِنَ
يَشْرِي فِيهَا يَسْرَاجَ مُبَرِّ، وَيَخْدُو فِيهَا عَلَى مِثَالِ الصَّالِحِينَ. يَتَحَمَّلُ فِيهَا رِبْقَاً، وَيَعْقِيقَ
رِفَاً، وَيَضْصَعَ شَعْباً، وَيَشْعَبَ صَدْعاً. فِي سُرْرَةٍ عَنِ النَّاسِ، لَا يُنْصَرُ الْقَافِشُ أَثْرَهُ،
وَلَوْتَابَعَ نَظَرَهُ، ثُمَّ لَيَسْعَدَنَّ فِيهَا قَوْمٌ سَخَدَ الْقَبَنِ (الْحَدَادُ الْقَشْلُ). تُجْلِي بِالْتَّنْزِيلِ (أَيِّ
الْقُرْآنَ) أَبْنَاصَارُهُمْ، وَيُرْقِمُ بِالْتَّقْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ، وَيُعْنِقُونَ (أَيِّ يَسْقُونَ) كَأسَ
الْحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبْرِ (أَيِّ مَا يَشْرُبُ فِي الصَّبَرِ). (الخطبة ٢٦٢/١٤٨)

وَقَالَ (ع) عَذْرًا مِنَ الْفَنِ الْمُقْبَلَةِ: ثُمَّ إِنَّكُمْ مَغْنِسُ الْعَرَبِ أَغْرَاضُ بِلَاهِيَا قَدْ أَفْتَرَبْتُ.
فَأَنْقُوا سَكَرَاتِ التَّنْعِيَةِ، وَأَخْدُرُوا بَوَاقِنَ التَّفْعِيَةِ. وَتَبَثُوا فِي قَتَامِ (أَيِّ غَبَارِ) الْعِشْوَةِ
(أَيِّ رَكْوبِ الْأَمْرِ عَلَى غَيْرِ بَيَانِ)، وَأَغْوِيَاجَ الْفَيْشَةِ عِنْدَ ظَلَمَعِ جَنِينَهَا، وَظَهُورُ كَمِينَهَا،
وَأَتَصَابَ قُطْبِهَا وَمَدَارِ رَحَاهَا. تَبَدَّلَ فِي مَدَارِجِ حَيْقَةِ، وَتَوَوَّلُ إِلَى فَظَاعَةِ جَلَعَةِ.
شَبَابُهَا (أَيِّ أَوْهَا) كَشِيَّابُ الْغَلَامِ، وَأَقْارُبُهَا كَأَنَارِ السَّلَامِ. يَتَوَارَثُهَا الْفَلَمَةُ بِالْمُهُودِ.
أَوْهُمْ قَائِلُ لَا تَجِدُهُمْ، وَآخِرُهُمْ مُقْتَدِي بِأَوْهِمْ. يَتَنَاقَسُونَ فِي ذُبْيَا ذَبَيَّةِ، وَيَشْكَالُونَ عَلَى حَيْقَةِ
مُرِيَّةِ. وَعَنْ قَلِيلٍ يَتَبَرَّأُ التَّابِعُ مِنَ الْمَتَبَعِ، وَالْقَافِدُ مِنَ الْمَقْدُودِ. فَيَتَرَابَلُونَ بِالْبَعْضِاءِ،
وَيَتَلَاعَبُونَ عِنْدَ الْلَّقَاءِ. ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ طَالِعُ الْفَيْشَةِ الرَّجُوفِ، وَالْقَاصِمَةِ الرَّزْفُوفِ.
فَتَزِينُ قُلُوبَ بَعْدَ أَسْتِقَامَةِ، وَتَصِيلُ رِجَالَ بَعْدَ سَلَامَةِ. وَتَخْلِفُ أَلْهَوَاءَ عِنْدَ هَجْوَمَهَا،
وَتَلْتَبِيسُ الْأَرَاءَ عِنْدَ نُجُومَهَا (أَيِّ ظَهُورِهَا). مَنْ أَشْرَفَ لَهَا قَصْمَةَ، وَمَنْ سَعَى فِيهَا
حَظْمَةَ، يَشْكَادُونَ فِيهَا تَكَادُمَ (أَيِّ يَعْضُ بَعْضِهِمْ بَعْضاً) الْحُمُرُ فِي الْعَانَةِ (أَيِّ
جَمَاعَةِ حَمْرِ الْوَحْشِ). قَدْ أَضْطَرَبَ مَغْفُرُ الْحَيْلِ، وَعَمِيَ وَجْهُ الْأَمْرِ. تَعْيَضُ فِيهَا
الْحِكْمَةُ، وَتَنْطِقُ فِيهَا الْفَلَمَةُ. وَتَدْقُ أَهْلَ الْبَدْوِ بِمَسْحِلَهَا، وَتَرْصُمُهُمْ بِكَلْكِلَهَا. يَضْيَعُ
فِي غُبارِهَا الْوُخْدَانُ (أَيِّ الْمُتَفَرِّدُونَ)، وَيَهْلِكُ فِي طَرِيقِهَا الرُّكَبَانُ. تَرِدُ بِمُرِّ الْقَضَاءِ
وَتَخْلُبُ عَيْبِطَ الدَّمَاءِ. وَتَلِيمُ مَنَارَ الدَّيْنِ، وَتَقْفَضُ عَقْدَ الْيَقِينِ. يَهْرُبُ مِنْهَا الْأَكْيَاسُ
(أَيِّ الْعَاقِلُونَ)، وَيُدَبِّرُهَا الْأَرْجَاسُ. مِرْعَادُ مِرْبَاقِ، كَاشِفَةُ عَنْ سَاقِ. تُقْطَعُ فِيهَا
الْأَرْحَامُ، وَيُفَارِقُ عَلَيْهَا الْإِسْلَامُ. بَرِيَّهَا سَقِيمُ، وَظَاعِنَهَا مُقِيمُ.
(مِنْهَا) بَيْنَ قَتِيلِ مَظْلُولِ، وَخَافِقِ مُسْتَجِيزِ. يُخْتَلُونَ بِعَقْدِ الْأَيْمَانِ، وَيُغْرُورُ الْأَيْمَانِ.

فَلَا تَكُونُوا أَنْصَابَ الْفِتْنَ، وَأَغْلَامَ الْبَيْعِ. وَالرُّمُوْمَا مَاعِقَدَ عَلَيْهِ حَبْلُ الْجَمَاعَةِ، وَبَيْتُ عَلَيْهِ أَرْكَانُ الطَّاغِيَةِ. وَقَدِمُوا عَلَىٰ اللَّهِ مَظْلُومِينَ، وَلَا تَقْدِمُوا عَلَيْهِ طَالِبِينَ. وَأَتَقْوَى مَدَارِجَ الشَّيْطَانِ، وَمَهَا بَاطِنَ الْعَدُوَانِ. وَلَا تُدْخِلُوا بُطُونَكُمْ لَعْنَ الْحَرَامِ. فَإِنَّكُمْ يَعْيَنُ مِنْ حَرَمَ عَلَيْكُمُ الْمَغْصِيَةَ وَسَهَلَ لَكُمْ سُبُلُ الطَّاغِيَةِ (أيْ أَنَّ اللَّهَ سَبَحَانَهُ يَرَاكُمْ دَاعِيَا).

(الخطبة ١٤٩/٢٦٤)

هـ ومن خطبة له(ع): فَعِنْدَ ذَلِكَ لَا يَقِنُ بَيْتُ مَذْرِ وَلَاقِبِهِ، إِلَّا وَأَذْخَلَهُ الظَّلَمَةُ تَرْحَةً،
وَأَوْلَجُوا فِيهِ نَفْسَهُمْ. فَيَقُولُنَّدَ لَا يَقِنُ لَهُمْ فِي السَّمَاءِ عَادِرٌ، وَلَا فِي الْأَرْضِ نَاصِرٌ.
أَضَفْتُمْ بِالْأَمْرِ غَيْرَ أَهْلِهِ، وَأَوْرَدْتُمُوهُ غَيْرَ مَوْدِهِ. وَسَيَتَّقِنُ اللَّهُ مِمْنَ ظَلَمَ، مَا كَلَّا
بِمَا كَلَّ، وَمَسْرَبًا يَمْشَرِبُ، مِنْ مَطَاعِيمُ الْعَلْقَمِ، وَتَشَابِرِ الْأَصْبَرِ وَالْمَغْرِبِ (أيِ الاسم).
وَلِبَاسِ شَعَارِ الْخَوْفِ، وَدَقَارِ السَّيْفِ. وَإِنَّمَا هُنْ مَقَايِنَ الْخَطَيْبَاتِ وَزَوَالِ الْأَثَامِ.
فَأَقْسِمُهُمْ أَقْسِمُ، لَتَتَخَمَّهَا أُمِيَّةٌ مِنْ يَعْدِي كَمَا تَلْقَطُ النُّخَامَةُ (هي ما يدفعه الصدر أو
الأنف من المخاط)، ثُمَّ لَا تَدْوِفُهَا وَلَا تَنْقَعُ بِطَغْيَانِهَا أَبْدًا، مَا كَرَّ الْجَدِيدَانِ. (الخطبة

(279/107)

هـ ومن كلام له(ع) الى عثمان: فإنني أتشدّكُ الله أن لا تكون إماماً هذِهِ الْأَمْمَةِ المَقْتُولُ،
فَإِنَّهُ كَانَ يُقَاتَلُ: يُقَاتَلُ فِي هذِهِ الْأَمْمَةِ إِمَامٌ يَفْتَحُ عَلَيْهَا الْقَتْلَ وَالْقِتَالَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ
وَيَلْبِسُ أَمْوَارَهَا عَلَيْهَا، وَيَبْثُثُ الْفَتَنَ فِيهَا، فَلَا يُبَصِّرُونَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ. يَمْجُونَ
فِيهَا مُؤْجِداً، وَيَمْرُجُونَ فِيهَا مَرْجِجاً. (الخطبة ٢٩٢/١٦٢)

هـ وقال (ع) عن فتنة بني أمية: أُنْقَرُّوا بعْدَ الْفَتْيَهِمْ، وَسَتَشْتَوْا عَنْ أَصْلِهِمْ. فَمِنْهُمْ أَحَدٌ يَغْضِبُ أَيْتَمَا مَالَ مَالَ مَقْعَدَهُمْ. عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَجْمَعُهُمْ لِيَشْرِيفُهُمْ لِيَتَبَيَّنِي أُمَّةٌ، كَمَا تَجْمِعُ قَنْعَ الْخَرِيفِ. يُولَّفُ اللَّهُ بِيَتْهُمْ، ثُمَّ يَجْمَعُهُمْ رُكَامًا كُرْكَامَ السَّحَابِ. ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابًا يَسِيلُونَ مِنْ مُسْتَهَارِهِمْ كَسِيلَ الْجَنَّاتِينِ، حَيْثُ لَمْ تَسْلَمْ عَلَيْهِ قَارَةٌ، وَلَمْ تَبْتَعْ عَلَيْهِ أَكْمَمَهُ، وَلَمْ يَرُدْ سَنَتَهُ رَصُّ ظُلُودٍ، وَلَا حِدَابُ أَرْضٍ. يُرَغِّبُهُمُ اللَّهُ فِي بُطُونِ أَوْدِيَّهِ، ثُمَّ يَسْلِكُهُمْ يَتَابِعُ فِي الْأَرْضِ. يَأْخُذُهُمْ مِنْ قَوْمٍ حُكْمُقَ قَوْمٍ، وَيُئْكِنُ لِقَوْمٍ فِي دِيَارِ قَوْمٍ. وَأَيْمَنُ اللَّهِ يَدُوَيْنَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ بَعْدَ الْمُلُوْقَ وَالثَّنَكِينِ، كَمَا تَذَوَّبُ الْأَلْيَهُ عَلَى التَّارِ

أيها الناس، لَوْلَمْ تَخَادُلَا عَنْ تَضِيرِ الْحَقِّ، وَلَمْ تَهْنُوا عَنْ تَوْهِينِ الْبَاطِلِ، لَمْ يَقْطُعْ فِيْكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْكُمْ، وَلَمْ يَقْوِمْ قَوِيًّا عَلَيْكُمْ، لِكُنُوكُمْ تُهْنِمُ مَنَّاهَ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَلَعْنَرِي لِيُضْعَفَنَّ لَكُمُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِي أَضْعَافًا، بِمَا حَلَقْتُمُ الْحَقَّ وَرَاءَ ظَهُورِكُمْ، وَقَطَعْتُمُ الْأَذْنَى وَوَصَّلْتُمُ الْأَبْعَدَ. (الخطبة ٣٠٠/١٦٤)

◦ وقال(ع) عن مدى علمه بالمغيبات: والله لو شئت أن أخبر كل رجُلٍ مثلكم بمخرجه ومتولجه (أي من أين يخرج ويدخل) وجميع شأني لفقلت. ولكن أخاف أن تكفروا في (أي بسيبي) برسول الله - صلى الله عليه وآله.

الآقواني مُفضليه (أي موصله) إلى الخاصة ممن يومئذ ذلك منه. والذي يبعثة بالحق وأضطفاء على الخلق، ما أنطق إلا صادقاً، وقد عهد إلى بذلك كلّه (الفاعل المستر راجع للنبي)، وبذلك من يهلك، ومتى من يتبعون، وما هي هذاؤن. وفتأتي شيئاً يمر على رأسي إلا أفرغه في ادبي وأقضى به إلى. (الخطبة ٣١١/١٧٣)

◦... ألا فشّوّعوا ما يكُونُ من إذاري أموركم، وانقطاع وصلكم وأستعمال صغاركم. ذلك حيث تَكُونُ ضرورة السيف على المؤمن فهو من الذرهم من جله (الاحتلال الم Kapoor بالحرام). ذلك حيث يكون المفعلي (أي الفقي) أعظم أخيراً من المفطلي (أي الغني المترف). ذلك حيث تشكرون من غير شراب. بل من الثغرة والثعيم. وَسَخِلْفُونَ مِنْ غَيْرِ أَصْطَرَابٍ، وَتَكْذِبُونَ مِنْ غَيْرِ إِخْرَاجٍ. ذلك إذا عَصْكُمْ أَبْلَاءُ كَمَا يَعْصُ الْقَتَبُ غَارِبُ الْبَيْرِ (القتب: كساء يوضع على ظهر البعين، والغارب: ما بين العنق والسان). ما أطّلَنْ هَذَا الْعَنَاءَ وَأَبْدَلَ هَذَا الرَّجَاءَ. (الخطبة ٣٤٦/١٨٥)

◦ أيها الناس، سلووني قبل أن تقيدوني، فلا تبطرق النساء أعلم متى بطرق الأرض. قبل أن تشغّر بريحلها فتنة تطاو في خطامها، وتدّهب بأخلام قومها. (الخطبة ٣٥٠/١٨٧)

◦ وقال(ع) لعاوية يتمناً برفع المصاحف في صفين والدعوة إلى التحكيم: فكأنّي قد رأيتك تُضجِّ من الحزب إذا عصّتك ضجيج الجمالي بالأنقال. وكأنّي بمحاجتك تدعوني - جزعاً من الضرب المُتّابع، والقضاء الواقع، ومصارع بعد مصارع - إلى كتاب الله، وهي كافرة حاجدة، أو مباعدة حائدة. (الخطبة ٤٥٠/٢٤٩)

هـ وقال(ع) عن صفة آخر الزمان: يأتـي علـى النـاس زـمان لا يـقرب فـيه إـلا المـاحـل، وـلا يـظـرـف فـيه إـلا الفـاجـر، وـلا يـضـعـف فـيه إـلا المـنـصـيف. يـعـدـون الصـدـقـة فـيهـ غـرـماً، وـصـلـة الرـحـم مـتـاً، وـالـعـبـادـة أـسـيـطـالـة عـلـى النـاسـ. فـيـعـدـ ذـلـك يـكـوـن السـلـطـان بـمـشـورـة النـسـاء إـلـامـة الصـبـيـان وـتـدـبـir الـخـصـيـان. (٥٨٢/١٠٢)

هـ يـأـتـي عـلـى النـاس زـمان لا يـتـقـنـ فـيهـ مـنـ الـقـرـآن إـلا رـسـمـة، وـمـنـ الـإـسـلـام إـلا آـسـمـة. وـمـسـاحـدـهـم يـؤـمـنـ عـاـمـرـة مـنـ الـبـنـاء، خـرـابـ مـنـ الـهـدـى. سـكـانـهـا وـعـمـارـهـا شـرـ أـهـلـ الـأـرـضـ. مـنـهـم تـخـرـجـ الـفـيـشـةـ، وـالـيـهـم تـأـوـيـ الـخـطـيـبـةـ. يـرـدـونـ مـنـ شـدـ عـنـهـا فـيهـ، وـيـسـوـقـونـ مـنـ تـأـخـرـ عـنـهـا إـلـيـهاـ. يـقـولـ اللـهـ سـبـحـانـهـ (فـيـ حـلـفـ، لـأـبـعـثـ عـلـى أـولـكـ فـيـشـةـ، تـشـرـكـ الـحـلـيمـ فـيهـا حـيـرـانـ) وـقـدـ قـعـلـ. وـتـخـنـ نـسـقـيلـ اللـهـ عـنـهـ الـغـلـةـ.

(٦٤٠/٣٦٩)

هـ إـنـ لـيـتـنـي أـمـيـةـ مـرـوـداـ (أـيـ مـهـلـةـ) يـجـرـوـنـ فـيهـ، وـلـوـقـدـ أـخـتـلـفـوا فـيـمـا يـتـبـتـهـمـ، ثـمـ كـادـهـمـ الـضـبـاعـ لـغـلـبـهـمـ (أـيـ لـوـحـارـ بـهـمـ الضـبـاعـ دـوـنـ الـأـسـدـ لـقـهـرـهـمـ). (٦٥٩/٤٦٤)

هـ يـأـتـي عـلـى النـاس زـمان عـضـوـضـ (أـيـ شـدـيدـ)، يـعـضـ الـمـوـسـرـ فـيهـ عـلـى مـاـفـيـ يـدـيهـ وـلـمـ يـوـمـرـ بـذـلـكـ. قـالـ اللـهـ سـبـحـانـهـ (وـلـاـ تـنـشـأـ الـفـضـلـ بـتـكـمـ). تـهـدـ فـيهـ الـأـشـرـارـ وـتـسـتـذـلـ الـأـخـيـارـ، وـيـبـاـيـعـ الـمـضـطـرـوـنـ، وـقـدـ نـهـيـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـى اللـهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ وـسـلـمـ عـنـ بـيـعـ الـمـضـطـرـيـنـ. (٦٦٠/٤٦٨)

(١٣١)

زهد الامام(ع) وتقواه

مدخل:

يقول ابن أبي الحميد المعتزلي في شرحه للنجف عن زهد الامام(ع): وأما الزهد في الدنيا فهو سيد الزهاد، وبدل الابدال، واليه تشد الرحال. ماشي من طعام قط. وكان أخشن الناس ماكلا ولباسا. وكان لا يأكل من اللحم الاقليلا، ويقول: لا تجعلوا بطونكم مقابر الحيوان. وكان مع ذلك أشد الناس قوة واعظمهم ايدا. وهو الذي طلق الدنيا ثلاثة. وكانت الاموال تحني اليه من جميع بلاد

الاسلام فكان يفرقها ثم يقول:

هذا جنای وخباره فيه اذ كل جان يده الى فيه
قال عمر بن عبدالعزيز: ماعلمنا أن أحدا كان في هذه الامة بعد النبي(ص) أزهد من
علي بن ابي طالب(ع).

النصوص:

قال الامام علي(ع)

ه في نهاية الخطبة الشقشيقية: وَلَا تَقْيِّمُ ذُنُوبَكُمْ هَذِهِ أَرْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْظَةِ عَذْرٍ! . (الخطبة
(٤٤/٣)

ه قال عبدالله بن العباس(رض): دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام بذى قار وهو
يخصف نعله، فقال لي: ما قيمة هذه النعل؟ فقلت: لا قيمة لها! فقال(ع): والله ليه
أحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِغْرِيْكُمْ، إِلَّا أَنْ أَقِيمَ حَقًا، أَوْ أَدْفَعَ بَاطِلًا. (الخطبة ٨٩/٣٣)

ه ومن كلام له(ع) لاعزموا على بيعة عثمان: لَقَدْ عَلِمْنَا أَنِّي أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا مِنْ غَيْرِي، وَوَالله
لَا شَيْءَ مَا سَلَمْتُ أَمْوَالَ الْمُسْلِمِينَ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جُزْءٌ إِلَّا عَلَيَّ خَاصَّةً. أَتَقَاسَ أَلْجَرِ
ذَلِكَ وَقْصِيلِهِ، وَزُهْدًا فِيمَا تَنَاقَشْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُوفٍ وَزِبْرِيجٍ. (الخطبة ١٢٩/٧٢)

ه ومن كلام له(ع) في ذكر عمرو بن العاص: أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَيَمْتَعِنُ بِي مِنَ اللَّعِيبِ ذِكْرُ
الْمَوْتِ، وَإِنَّهُ لَيَمْتَعِنُ مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ يَمْتَعِنُ الْآخِرَة. (الخطبة ١٤٩/٨٢)

ه وقال(ع): وَاللهِ لَقَدْ رَغَعْتُ مِدْرَعَتِي هَذِهِ حَتَّى أَسْتَعْيِتُ مِنْ رَاقِقَهَا. وَلَقَدْ قَالَ لِي
قَائِلٌ: أَلَا تَبْيَدُهَا عَنْكَ؟ فَقُلْتُ: أَغْزُبُ عَنِّي، فَعِنْدَ الصَّبَاجِ يَخْمَدُ أَلْقَوْمُ السُّرَى (وهو
السير ليلًا). (الخطبة ٢٨٥/١٥٨)

ه أَيَّهَا النَّاسُ، إِنِّي وَاللهِ مَا أُحْكِمُ عَلَى طَاعَةِ إِلَّا وَأَسْبِكُمْ إِلَيْهَا، وَلَا أَنْهَاكُمْ عَنْ
مَعْصِيَةِ إِلَّا وَأَتَاهُمْ قَبْلَكُمْ عَنْهَا. (الخطبة ٣١١/١٧٣)

ه ومن كلام له(ع) في معاوية: وَاللهِ مَا مَأْمَقَا وَيَهُ بِأَذْكَرِي مَيِّي، وَلِكُنَّةِ تَفَدُّ وَتَفْجُرُ. وَلَوْلَا

كراهيَة الغدر لكتُبٍ من أذهبَ الناسِ. ولِكِنْ كُلُّ غُدْرَةٍ فُجْرَةٌ، وَكُلُّ فُجْرَةٍ كُفَرَةٌ.
«ولِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٍ يُعْرَفُ بِهِ يَوْمُ الْقِيَامَةِ». (الخطبة ٣٩٤/١٩٨)
• فإنَّ ذُنُوبَكُمْ عِنْدِي لَا هُوَ مِنْ وَرَقَةٍ فِي قَمَ حَرَادَةٍ تَقْصِمُهَا. مَا لِغَلِيلٍ وَلِتَعِيمٍ يَقْنَى، وَلَذَّةٍ
لَا تَبْقَى ! . (الخطبة ٤٢٧/٢٢٢)

• من كتاب له(ع) الى عثمان بن حنيف الانصاري وكان عامله على البصرة، وقد بلغه
أنه دعي الى واحة قوم من أهلها، فضى اليها - قوله:

أَمَا بَعْدُ، يَا بَنَنَ حُنْيِفٍ، فَقَدْ بَلَغْنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصَرَةِ دَعَاهُ إِلَى مَأْدِبَةٍ
فَأَشْرَغَتْ إِلَيْهَا. تُسْتَطَابُ لَكَ الْأَلْوَانُ، وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ الْجِفَانُ! وَمَا ظَنَّتُ أَنَّكَ تُجِيبُ
إِلَى ظَلَامِ قَوْمٍ، عَائِلَّهُمْ مَجْفُوٌّ (أي محتاجهم مطرود) وَغَنِيَّهُمْ مَدْعُوٌّ. فَانظُرْ إِلَى
مَا تَقْصِمُ مِنْ هَذَا الْمَقْصِمَ (قسم: اكل بطرف اسنانه). فَمَا آشَبَةَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ
فَالْفِلَظُهُ، وَمَا أَيْقَنْتَ بِطِيبِ وَجْهِهِ قَتْلَ مِثْلِهِ.

أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَا مُؤْمِنُ إِمَاماً يَقْتَدِي بِهِ وَيَتَنَقَّصِي بِهِ ثُورِ عَلِيهِ، أَلَا وَإِنَّ إِمَاماً كُمْ
قَدِ أَكْتَفَى مِنْ ذُنُوبَهُ بِطَمَرَيْهِ (أي ثوبيه البالين)، وَمِنْ ظُفُرِهِ بِقُرْضَيْهِ (أي رغيفيه).
أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ، وَلِكِنْ أَعْثُنُونِي بِزَوْعٍ وَاجْتِهَادٍ وَعَفْفٍ وَسَدَادٍ. فَوَاللَّهِ
مَا كَشَرْتُ مِنْ ذُنُوبَكُمْ تَبَرَّا، وَلَا أَدَخَرْتُ مِنْ عَنَانِهِمَا وَفَرَا، وَلَا أَغْذَدْتُ لِيَالِي ثُوبِي
طَمْرَا، وَلَا حُزْنَتُ مِنْ أَرْضِهَا شَبِرَا. وَلَا أَخْذَتُ مِنْهُ إِلَّا كَثُوتَ أَتَانِ دَبِرَةً (التي عَقَرَ
ظُهرَهَا فَقَلَ أَكْلَهَا). وَلَهُمْ فِي عَنْيِي أُوفَى وَأَهْوَنَ مِنْ عَفْضَةِ مَقْرَبَةٍ. بَلِّي! كَانَتْ
فِي أَيْدِيَنَا فَدَكَ (قرية خلَّها النبي(ص) لابنته الزهراء) مِنْ كُلِّ مَا أَظْلَلَهُ السَّمَاءُ،
فَشَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ (أي الخليفة الاول والثاني). وَسَخَّتْ عَنْهَا (أي زهدت بها)
نُفُوسُ قَوْمٍ الْخَرِينَ (أي بني هاشم) وَنِعْمَ الْحَكْمُ اللَّهُ . وَمَا أَضْطَعْ بِفَدَكَ، وَغَيْرِ فَدَكَ
وَالنَّفْسُ مَصَانُهَا فِي عَيْدِ جَدَتْ (أي قبر) تَنْقِطُ فِي ظُلْمِنِي أَتَارُهَا، وَتَغْبُبُ أَخْبَارُهَا،
وَحُفْرَةٌ لَكُوزِنَدٌ فِي فُسْحَتِهَا، وَأَوْسَعَتْ يَدَا حَافِرِهَا، لَأَضْغَطَهَا الْحَجَرُ وَالْمَدْرُ، وَسَدَّ
فُرْجَهَا التُّرَابُ الْمُتَرَاكِمُ.

فَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أُرْوُضُهَا بِالْتَّقْوِيِّ يَلْتَأِيَ آمِنَةً يَوْمَ الْخُوفِ الْأَكْبَرِ، وَتَبْقَى عَلَى

جَوَابِ الْمَرْزُقِ (كتاب عن الصراط). وَلَوْسِتُ لَا هَدَى إِلَى مُصْفَى هَذَا
العَسْلِ، وَلِبَابِ هَذَا الْقَمْحِ، وَتَسَاجِعُ هَذَا الْقَرْنِ. وَلَكِنْ هَيَّاهُ أَنْ يَغْيِيَهُ
وَيَقْوِيَهُ بِشَعْرِ الْأَطْعَمَةِ - وَلَعَلَّ بِالْجَازِ وَالْيَتَامَةِ مِنْ لَا ظَمَعَ لَهُ فِي
الْفَرْصِ، وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشَّيْعِ. أَوْ أَبَيْتُ بِبَطْلَانِي وَحَوْلِي بَطْلُونَ غَرْبِي وَأَكْبَادَ حَرَّى، أَوْ
أَكُونَ كَمَا قَالَ الْقَافِلُ:

وَحَسْبُكَ دَاءَ أَنْ تَبْيَثَ بِبَطْلَةِ وَحَوْلَكَ أَكْبَادَ تَجْنُ إِلَى الْقِيَادَةِ
أَفْتَعَ مِنْ نَفْسِي يَأْنِ يُقَالُ: هَذَا أَمْبَارُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا شَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الْأَذْهَرِ، أَوْ
أَكُونَ أَسْوَةَ لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ! فَمَا خَلِقْتُ لِي شَغْلَنِي أَكْلُ الْأَقْبَيَاتِ، كَالْبَهِيمَةِ
الْمَرْبُوَّةِ، هَمْهَا عَلَفُهَا، أَوْ الْمَرْسَلَةِ شَغَلَهَا تَقْمِمُهَا (أَيِ الْبَيْمَةِ السَّابِةِ شَغَلَهَا أَنْ
تَلْقَطِ الْقَمَامَة) تَكْرَشُ مِنْ أَغْلَافِهَا، وَتَلْهُو عَمَّا يُرَاذُ بِهَا. أَوْ اتَرَكَ سُدَّيْ وَأَهْمَلَ
عَابِنَا، أَوْ أَجْرَ حَبْلَ الْأَصْلَالَةِ، أَوْ أَغْشَيْتُ طَرِيقَ الْمَتَاهَةِ! وَكَانَ يَقَائِلُكُمْ يَقُولُونَ:
«إِذَا كَانَ هَذَا ثُوفُتُ أَبْنِي طَالِبٍ، فَقَدْ قَدَّبِي الْأَضْعَفُ عَنْ قِتَالِ الْأَقْرَانِ، وَمُنَازَلَةِ
الْسُّبْعَيَانِ». أَلَا وَإِنَّ الشَّجَرَةَ الْبَرِيَّةَ أَضْلَبَ غُودًا، وَالرَّوَانَةَ الْخِضْرَةَ أَرْقَ جُلُودًا،
وَالْبَيْنَاتِ الْبَدِيَّةَ أَقْوَى وَقْنَدًا وَأَبْطَلَ حُمُودًا (أَيِ الْبَيْنَاتِ الْصَّحْرَاوِيَّةِ تَكُونُ أَقْوَى
اشتِعالًا مِنِ النَّبَاتِ الْمَرْوِيَّةِ). وَأَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ كَالصَّنْوُمِ مِنَ الْصَّنْوِ (الصَّنْوَانُ:
الْخَلْتَانُ يَجْمِعُهَا أَصْلُ وَاحِدٍ) وَالْذَّرَاعُ مِنَ الْعَصِيدِ. وَاللَّهُ لَوْنَظَاهَرَتِ الْعَرْبُ عَلَى
قِتَالِي لَمَا وَلَيْتُ عَنْهَا، وَلَوْ أَنْكَتَ الْفَرْصُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَغَتُ إِلَيْهَا. وَسَاجَهَ فِي
أَنَّ أَطْهَرَ الْأَرْضَ مِنْ هَذَا الشَّخْصِ الْمَغْكُوسِ، وَالْجَسْمِ الْمَرْكُوسِ (أَيِ مَقْلُوبُ الْفَكِ)
حَتَّى تَخْرُجَ الْمَدَرَّةُ (قطعة الطين اليابسة) مِنْ بَيْنِ حَبَّ الْحَصِيدِ (أَيِ حَتَّى يَطْهَرَ
المُؤْمِنُونَ مِنَ الْمَخَالِفِينَ). (الخطبة ٥٠٥/٢٨٤)

• إِلَيْكَ عَنِي يَا دُنْيَا فَحَبْلُكِ عَلَى عَارِبِكِ، قَدْ آتَسَلَتُ مِنْ مَخَالِيكِ وَأَفْلَتُ مِنْ
حَبَائِلِكِ، وَأَجْتَبَتُ الْدَّهَابَ فِي مَدَاجِضِكِ. (الخطبة ٥٠٨/٢٨٤)
• أَغْرِبِي عَنِي (يادِنِي)! فَوَاللَّهِ لَا ذُلُّ لَكَ فَتَسْتَذَلِّي، وَلَا أَشْلَسُ لَكَ فَتَعْوِيَني. وَأَنِمُّ
اللَّهَ يَمْبَيْنَا أَشْتَشِي فِيهَا بِمَشِيشَةِ اللَّهِ. لَا رُوَصَنَّ نَفْسِي رِيَاضَةَ تَهْشُّ مَعَهَا إِلَى الْفَرْصِ

(أي تفرح بالرغيف من شدة ما حرمته) إذا قدرتُ علَيْه مظلوماً، وَقُنْتُ بِالبَلْحِ مَا ذُوْماً،
وَلَا دُعْنَ مُقْلِتِي كَعِنْ مَاءٍ، نَضَتْ مَعِينَهَا، مُشَقْرِغَةً دُمُوعَهَا. أَتَمْلِيُّ أَسَانِمَهُ مِنْ
رِغْيَهَا قَبْرُكَ؟ وَتَشَبَّهَ الرَّبِيعَةُ مِنْ غُشْيَهَا فَتَرِيقَ؟ وَيَا كُلُّ -عَلَيْيَ- مِنْ زَادَهُ فَيَهْجَعُ!
قَرَّتْ إِذَا عَيْنَتْهُ (دُعَاءٌ عَلَى نَفْسِهِ) بِالْمَوْتِ، الَّذِي عَلَمَتْ سَكُونَ عَيْنِهِ إِذَا أَقْتَدَى بَقَدَّ
الْأَسْيَنَ الْمُتَقْلَوَةَ، بِالْبِهِمَةَ الْأَهَامِلَةَ وَالْأَسَانِمَةَ الْمَرْعِيَةَ. (الخطبة ٥٠٩/٢٨٤)

وَمِنْ خَبْرِ ضَرَارِ بْنِ حَمْزَةِ الْفَضَّابِيِّ عِنْدَ دُخُولِهِ عَلَى مَعاوِيَةَ وَمَسَأْلَتِهِ لَهُ عَنْ أَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ،
قَالَ: فَأَشَهُدُ لَقْدَ رَأَيْتَهُ فِي بَعْضِ مَوَاقِفِهِ وَقَدْ أَرْجَحَ الْلَّيلَ سَدْوَلَهُ، وَهُوَ قَاتِلُ فِي حَرَابِهِ قَابِضٌ
عَلَى لَحِيَتِهِ، يَتَمَلَّمُ تَمَلَّمَ السَّلِيمِ وَيَبْكِي بَكَاءَ الْحَزَنِ، وَيَقُولُ: يَا ذَيَّنَا يَا ذَيَّنَا إِلَيْكَ
عَنِّي. أَبِي تَعَرَّضْتِ أَمْ إِلَيْ تَشَوَّقْتِ؟ لَا حَاجَةَ جِئْنِكَ، هَيْهَا! غُرْيَ غَيْرِي، لَا حَاجَةَ
لِي فِيْكَ. قَدْ ظَلَقْتُكَ ثَلَاثَ لَازْجَعَةً فِيهَا! فَعِيشُكَ قَصِيرٌ، وَخَطَرُكَ يَسِيرٌ، وَأَمْلُكَ
حَقِيرٌ. أَوْ مِنْ قَلْبِ أَزَادَ، وَطُولَ الْأَطْرِيقَنِ، وَبُنْدِ الْأَسْفَرِ، وَعَظِيمُ الْمُورِدِ. (٥٧٧/٧٧)
وَرُشِيَ عَلَى الْإِمَامِ إِذَارِ مَرْقُوقَ فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: يَخْشَعُ لَهُ الْقَلْبُ، وَتَدَلُّ بِهِ التَّفْسُّ،
وَيَقْتَدِي بِهِ الْمُؤْمِنُونَ. إِنَّ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ عَذَوَانٌ مُتَقَاوِيَانِ.. . (٥٨٣/١٠٣)
وَاللَّهُ لَذَنْتَنَا كُمْ هَذِهِ أَهْوَانُ فِي غَيْبِيِّي مِنْ عَرَاقِ (هُوَ جَزءٌ مِنْ الْحَشَا) خَنْزِيرٌ فِي يَدِ
مَجْدُومٍ (أَيْ فِي يَدِ شَوْهَهَا الْجَذَامِ). (٦٠٩/٤٣٦)

(١٣٢)

الإمام علي(ع) صوت العدالة الإنسانية

وَيَرَاجِعُ الْبَحْثُ (٢١٢) وَ(٢١٣) وَصَاحِبُ الْإِمَامِ (ع) لِعَمَالِهِ
وَمِنْ كَلَامِ لَهُ (ع) فِيهَا رَدُّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَطَاعِ عُثْمَانَ: وَاللَّهُ لَوْ وَجَدْنَاهُ قَدْ تُرْوَجَ بِهِ
النِّسَاءُ، وَمِلْكٌ بِهِ الْأَمَاءُ، لَرَدَدَتْهُ، فَإِنَّ فِي الْعَدْلِ سَعَةً. وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ، فَالْجَوْزُ
عَلَيْهِ أَصْبِقُ. (الخطبة ٥٥/١٥)

وَالْدَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى أَخُذَ الْحَقَّ لَهُ، وَالْقَوْيُ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى أَخُذَ الْحَقَّ مِنْهُ.

(الخطبة ٩٦/٣٧)

هـ ولقد أضيخت الأمة تخاف ظلم رعايتها، وأضيخت أخاف ظلم رعيتي.. أيها القوم.. صاحبكم يطعن الله وأنتم تغضونه. (الخطبة ١٨٨/٩٥)

هـ لمن تكون بيتكم إيماني فلتنه، ولمن أمركم واحداً، إني أريد لكم الله وأنتم تريدونني لأنفسكم. أيها الناس، أعيتوني على أنفسكم، وآتكم الله لأنفسكم المظلوم من ظالمه، ولا تؤذن الطالب بخزانته، حتى اورده متنه الحق وإن كان كارها. (الخطبة ٢٤٧/١٣٤)

هـ ولا تظنو بي أشيفلاً في حق قيل لي، ولا أنتاس إغاظام لتفسي، فإنه من أشتغل الحق أن يقال له، أو العدل أن يعرض عليه، كان العمل بهما أثقل عليه، فلا تكفو عن مقالة بحق، أو مشورة بعد. (الخطبة ٤١٢/٢١٤)

هـ وقال (ع) يتبرأ من الظلم: والله لأن أبىت على حسك السعدان مُسْهداً (الحسك: الشوك). والسعدان نبت له شوك ترعاه الأبل، أو أجر في الأغالب مصداً، أحبت إلى من أن ألقى الله ورسوله يوم القيمة، طالما يتغضّ العياد، وغاصباً لشيء من المخطوم. وكيف أظلم أحداً، ينفس ينسج إلى أبله فهولها، ويقطل في الشري حلولها! (الخطبة ٤٢٥/٢٢٢)

هـ والله لقد رأيت عقلاً وقد أملق (أي اشتد فقره)، حتى استئمانني من برككم (أي استعطاني من قحكم) صاعاً. ورأيت صبيانه شفت الشعور، عبر إلا لوإن من فقرهم، كأنما سوت وجوههم بالعظم (سود يصعب به، وقيل النيلة). وغاودني موكداً، وكرر على القول مردداً، فأضيغت إليه سمعي، فظنّ أنّي أبعده ديني، وأتبّع قيادة مفارقاً طريقتي. فأخميته لحديدة. ثم أذيتها من حشه ليتعذر بها، فضجّ صحيح ذي دنف (أي مرض) من آلها. وكاد أن يخترق من ميسوها. فقلت له: ثكلتك الشواكل يا عقيل. أتن من حديدة أخاتها إنسانها للبيه، وتجزني إلى نار سحرها (أي أضرها) بعذارها لغضبي! أتن من الأذى ولا أتن من لطف؟!

هـ وأعجب من ذلك طارق طرقنا بسلفه في وعائتها (نوع من الحلوا أهدتها الي الاشعث بن قيس)، ومحجونة شستها (أي كرهتها). كأنما عجنت بريق حية أو قيئها.

فَقُلْتُ: أَصْلَهُ أُمْ زَكَاهُ أَمْ صَدَقَةُ؟ فَذِلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا أَهْلُ الْبَيْتِ. فَقَالَ: لَا ذَا وَلَا ذَاكَ، وَلَكِنَّهَا هَدِيهٌ. فَقُلْتُ: هَبَّلَكَ الْهَبُولُ (هيَ الْمَرْأَةُ الَّتِي لَا يَعِيشُ لَهُ وَلَدٌ)، أَعْنَى بِهِنَّ اللَّهِ أَتَيْتَنِي لِتَخْدِعَنِي أَمْ خَبَطَ أَنْتَ أَمْ دُوْجَيْتَ أَمْ تَهْجُرُ (أَيْ تَهْذِي)؟ وَاللَّهُ لَوْأَغْطَيْنِتُ الْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلَأَ كَهْبَها، عَلَى أَنْ أَغْصِيَ اللَّهَ فِي نَمَلَةٍ أَسْلَبَهَا جُلْبٌ (أَيْ قَشْرَةٌ شَعِيرَةٌ مَاقْتُلَتُهُ). قَالَ ذَيْنَكُمْ عَنِّي لَا هُوَنُ مِنْ وَرْقَةٍ فِي قَمَ بَحْرَادَةٍ تَقْضِمُهَا. مَا يَعْلَمُ وَلَعِيمٌ يَفْتَنُ وَلَدَةً لَا تَبْقَى! نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُبَاتِ الْعُقْلِ، وَقُبْحِ الزَّلَلِ، وَبِهِ نَسْتَعِينُ. (الخطبة ٤٢٦/٢٢٢)

وَمِنْ وصيَّةِ لَهُ (ع) لِلْحَسَنِ وَالْحَسِينِ (ع) لِمَا ضَرَبَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلْجَمَ، قَالَ: يَا تَبَّانِي عَنْدَ الْمُظَلِّبِ، لَا أَفْتَئِكُمْ تَخْرُوضُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ خَوْضًا، تَقُولُونَ: قُلْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ. أَلَا لَا تَقْتُلُنَّ بَنِي إِلَاقَاتِي. اتَّظُرُوا إِذَا أَنَا مِثْ مِنْ ضَرَبِيَّهُ هَذِهِ، فَاضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ، وَلَا يَمْثُلْ بِالرَّجْلِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّكُمْ وَالْمُثَلَّةُ وَلَوْ بِالْكَلْبِ الْعَقُورِ». (الخطبة ٥١٢/٢٨٦)

لَا يَبلغُهُ (ع) اغارةُ أَصْحَابِ مَعَاوِيَةَ عَلَى الْأَبْنَارِ، فَخَرَجَ بِنَفْسِهِ مَاشِيًّا حَتَّى أَقِنَ النَّخِيلَةَ، فَادْرَكَهُ النَّاسُ، وَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَحْنُ نَكْفِيْكُمْ. فَقَالَ: مَا تَكْفُونِي أَنْفُسُكُمْ، فَكَيْفَ تَكْفُونِي غَيْرُكُمْ، إِنْ كَانَتِ الْأَرْعَانِيَّةُ قَبْلِي لَا شُكُورِيَّةُ رَعَائِهَا، وَإِنِّي أَلْيَوْمَ لَا شُكُورِيَّةُ رَعَيْتِي، كَأَنِّيَ الْمَقْوُدُ وَهُمُ الْقَادِهُ، أَوِ الْمَوْزُوعُ (أَيْ الْمَحْكُومُ) وَهُمُ الْوَرَعَهُ (جُمْ وَاعِي بِعْنَى الْحَاكِمِ). (٦١٨/٢٦١)

(١٣٣)

تواضع الإمام (ع) وإنكاره المطلق له

قال الإمام علي (ع):

وَقَدْ كَرِهْتُ أَنْ يَكُونَ جَانِ فِي ظَنَّكُمْ أَنِّي أُحِبُّ الْإِظْرَاءَ، وَأَشِمَّاعَ الْمُثَنَاءِ. وَلَسْتُ بِسَخِيدِ اللَّهِ كُذَلِكَ. وَلَوْ كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ يَقُولَ ذَلِكَ لَقَرْكَهُ أَبْعَطَهُ اللَّهُ مُبْحَانَهُ عَنْ تَنَاؤِلِ مَا هُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنَ الْعَظَمَهُ وَالْكَبِيرَيَّهُ. وَرَبَّنَا أَسْتَخْلَى النَّاسَ الْمُثَنَاءَ بَعْدَ الْمُلَاءَهُ.

فَلَا تُنْهَا عَلَيْ بِجَمِيلِ ثَنَاءٍ، لَا خَرَاجِي نَفِسي إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَإِنْكُمْ مِنَ الْقَوْمِيَّةِ فِي
حُكْمِكُمْ لَمْ أَفْرُغْ مِنْ أَدَانَهَا، وَفَرَائضْ لَا بَدَّ مِنْ إِمْضَانَهَا. فَلَا تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلِّمُ بِهِ
الْجَبَابِرَةُ، وَلَا تَحْفَظُوا مِنِّي بِمَا يَتَحَفَّظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْأَبَادَرَةِ، وَلَا تُخَالِطُونِي
بِالْمُصَانَعَةِ، وَلَا تَنْظُنُوا بِي أَشِيشِنَالَا فِي حَقِّ قِتْلِي، وَلَا آتِيَّ مَاسَ إِغْطَامَ لِنَفِسيِّ،
فَإِنَّهُ مِنْ أَسْتَفْلَلَ الْحَقَّ أَنْ يُقَاتَلَ لَهُ، أَوْ أَعْدَنَ أَنْ يُغَرَّضَ عَلَيْهِ، كَانَ الْعَقْلُ بِهِمَا أَثْقَلَ
عَلَيْهِ، فَلَا تَكْفُوا عَنْ مَقَالَةِ بِحَقِّهِ، أَوْ مَقْسُورَةِ بَعْدِهِ. فَإِنِّي لَئِسْ فِي نَفِسيِّ بِفَوْقِ أَنْ
أَخْطِيَءَ، وَلَا أَمْنِي ذِلِّكَ مِنْ فِعْلِي، إِلَّا أَنْ يَكْفِيَ اللَّهُ مِنْ نَفِسيِّ مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ
مِنِّي. فَإِنَّمَا أَنَا وَأَنْتُمْ عَبِيدٌ مَتَّلُوكُونَ لِرَبِّ الْأَرْبَتِ غَيْرُهُ. يَمْلِكُ مِنَّا مَا لَا نَمْلِكُ مِنْ
أَنْفُسِنَا، وَأَخْرَجَنَا مِنَّا كُلُّهُ فِيهِ إِلَى مَاصَلَحْنَا عَلَيْهِ، فَأَبْدَلَنَا بَعْدَ الصَّلَاهَيِّ بِالْهُدَىِ،
وَأَعْطَانَا الْبَصِيرَةَ بَعْدَ الْعَمَىِ. (الخطبة ٤٢١/٤٢)

هـ وقال(ع) وقد لقيه عند مسيره إلى الشام دهاقين الانبار، فترجلوا له واستندوا بين يديه.
قال(ع): مَا هَذَا الَّذِي صَنَعْتُمُوهُ؟ فَقَالُوا: خُلُقُّ مِنَّا تُعَظِّمُ بِهِ أَمْرَاءُنَا. فَقَالَ(ع): وَاللَّهِ
مَا يَشْتَقِعُ بِهَذَا أَمْرًا وَلَكُمْ! وَإِنْكُمْ لَتَشْعُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ فِي ذُنُوبِكُمْ، وَتَشْعُونَ بِهِ فِي
آخِرِكُمْ. وَمَا أَخْسَرَ الْمَسْقَةَ وَرَاءَهَا الْعِقَابُ، وَأَزْبَعَ الدَّاعَةَ مَعَهَا أَلْمَانُ مِنَ التَّارِ!

(٥٧٢/٣٧)

هـ وقال(ع) لرجل أفرط في الشفاء عليه، وكان له متهمًا: أنا ذُوُنْ مَا تَقُولُ وَفَوْقَ مَا فِي
نَفْسِكَ. (٥٧٩/٨٣)

هـ وقال(ع) وقد مدحه قوم في وجهه: اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفِسيِّ، وَأَنَا أَعْلَمُ بِنَفِسيِّ
مِنْهُمْ. اللَّهُمَّ آتِعَلَنَا خَيْرًا مِنَّا يَظْهُونَ، وَأَغْفِرْ لَنَا مَا لَا يَعْلَمُونَ. (٥٨٢/١٠٠)

هـ أقبل شخص يمشي مع الإمام والإمام راكب فقال له(ع): أرجع فإنّ مشيًّا مثلك مع
مثلي فثنة لـوالـي وـنـذـلة لـمـؤـمنـ. (٦٣١/٣٢٢)

(١٣٤)

جهاد الإمام علي(ع) وشجاعته

مدخل:

يقول ابن أبي الحديد المعزلي في شرح النجف: أما شجاعته فإنه أنسى الناس فيها ذكر من كان قبله، وما ذكر من يأتي بعده. ما يبارز أحداً إلا قتله، وما ضرب ضربة قط فاحتاجت إلى ثانية. وفي الحديث: «كانت ضرباته وتراء». وكانت العرب تفتخر بوقوفها في الحرب في مقابلته.

اما عن قوله فقد قال ابن قتيبة: ماصارع أحداً قط إلا صرمه. وهو الذي قلع باب خير، واقتلع (هيل) من أعلى الكعبة، وكان عظيمًا جداً، وألقاه إلى الأرض.

اما في الفتنة، فإن أرباب الفتنة سموه: سيد الفتىان. وشعارهم في ذلك:

لا سيف إلا ذو القيمة
ولافقه إلأى أعلى
واما في الجهاد في سبيل الله فهو سيد المجاهدين، وهل الجهاد لأحد من الناس إلا له. في (بدر) قُتل سبعون شخصاً من المشركين، قُتل على عليه السلام أكثر من نصفهم، وقتل المسلمين والملائكة النصف الآخر.

النصوص:

قال الإمام علي(ع):

هـ قَبَّلْ يَقُولُوا: حَرَصَ عَلَى الْمُلْكِ، قَبَّلْ أَسْكَنْ يَقُولُوا: جَزَعَ مِنَ الْمَوْتِ. هَيْهَاكَ
بَعْدَ اللَّهِيَا وَالْيَيِّ، وَاللَّهِ لَا يَنْ أَبِي طَالِبٍ آتَنْ بِالْمَوْتِ مِنَ الْطِفْلِ بَشَدِيْ أَمْقِي. بَلِ
آتَدَمَجَتْ عَلَى مَكْنُونِ عِلْمٍ تَوْبَخُتْ بِهِ لَأَضْطَرَّتُمْ أَضْطَرَّاتْ لَأَرْشِيَةْ (أَيِ الْحِبَالِ)
فِي الْقَلِيُّ الْبَعِيْدَةِ. (الخطبة ٤٨/٥)

هـ وَاللَّهِ لَا أُكُونُ كَالْفَسِيعِ: تَقَامُ عَلَى طُولِ الْلَّدْمِ (الضرب بشيء ثقيل على الأرض) حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهَا طَالِبُهَا، وَيَتَخَلَّهَا رَاصِدُهَا (يقصد الإمام بذلك أنه لا يخدع). وَلَكِنَّي أَضَرَ بِالْمُقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ، الْمُدْبِرِ عَنْهُ. وَبِالسَّاعِمِ الْمُطْعِيْعِ، الْعَاقِصِيْ الْمُرِيبِ أَبْدَا، حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمِي. (الخطبة ٤٩/٦)

هـ وَإِنْ مَعِيَ الْبَصِيرَتِيْ: مَا بَيْسَتُ عَلَى نَفْسِي وَلَا بَيْسَ عَلَيَّ. وَأَنِّمُ اللَّهُ لَا فَرِطَنَ لَهُمْ حَوْضًا أَنَا مَاتِحَهُ (أي لأملاكهم هم حوضا هو حوض البلاء والحرث، أنا خبير به). لَا يُضْدِرُونَ عَنْهُ (أي اذا ماتوا) وَلَا يُمْوِدُونَ إِلَيْهِ (أي اذا اذوا بالسفران). (الخطبة ٥١/١٠)

هـ فَإِنْ أَبْوَا أَغْظِنَتُهُمْ حَدَّ السَّيْفِ وَكَفَى بِهِ شَافِيًّا مِنْ أَبْطَاطِيْ، وَنَاصِرًا لِلْحَقِّ! وَمَنْ أَعْجَبَ بَغْثَتُهُمْ إِلَيَّ أَنْ أَبْرَزَ لِلْقَعَانِ! وَأَنْ أَضْبَرَ لِلْجَلَادِ، هَبَّتُهُمْ أَهْبَالُونَ (دعاء عليهم بالموت، لأن المحسول هي المرأة التي لا يبق لها ولد)! لَقَدْ كُنْتُ وَمَا أَهْدَدْتُ بِالْحَرْبِ، وَلَا أَرْهَبْتُ بِالْفَرْسِ. وَلَكِنِي لَعَلَى يَقِينٍ مِنْ رَبِّيْ، وَغَيْرِ شُبُهَةٍ مِنْ دِينِي. (الخطبة ٤٧/٢٢)

هـ وقال(ع) متبرما من أصحابه: يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَال... لَقَدْ مَلَأْتُ قَلْبِي قِحَّا... وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَالْخُذْلَانِ، حَتَّى لَقَدْ قَالَتْ فُرِيشْ: إِنَّ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ، وَلِكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ. لَلَّهُ أَبُوكُمْ! وَكَلَّ أَحَدُهُمْ أَشَدَّ لَهَا مِرَاسًا، وَأَقْتُمُ فِيهَا مَقَاماً مِتَّيْ! لَقَدْ تَهَضَّتُ فِيهَا وَتَابَلَغْتُ الْعِشْرِينَ، وَهَا أَنَا قَدْ دَرَقْتُ عَلَى السَّيْنَيْنَ! وَلِكِنْ لَأَرَأَيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ!. (الخطبة ٧٧/٢٧)

هـ وقال(ع) وقد ذكر بعثة النبي(ص) وهو سائر لقتال أهل البصرة: أَمَا وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَفِي سَاقِيَّهَا، حَتَّى تَوَلَّتْ بِحَذَافِيرِهَا. مَا عَجَزْتُ وَلَا جَبَثْتُ، وَإِنْ تَسْبِيرِي هَذَا يَمْثِلُهَا. وَلَا نَقِيْنَ أَبْطَاطَلَ حَتَّى يَخْرُجَ الْحَقُّ مِنْ جَبِيْهِ. (الخطبة ٨٩/٣٣)

هـ مَا لِي وَلَفُرِيشْ! وَاللَّهِ لَقَدْ قَاتَلْتُهُمْ كَافِرِينَ، وَلَا قَاتَلْتُهُمْ مُفْتُونِينَ. وَلَكِنْ لَصَاحِبِهِمْ بِالْأَمْسِ، كَمَا أَنَا صَاحِبُهُمُ الْيَوْمَ! وَاللَّهِ مَا تَقْنِمُ مِنَ فُرِيشْ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ أَخْتَارَتَا عَنْهُمْ، فَأَذْخَلْتَهُمْ فِي حَيَّنَا. فَكَانُوا كَمَا قَالَ أَلَّا وَلَ:

أذقت لعنتي شربتك التخوض صابجاً وأكلتك بالرُّبْد المُقْسَرَة البُجْرا
ونحن وهبتاك العلاء ولم تكن علينا، وخطتنا حولك الجردة والسمرا
(الخطبة ٩٠/٣٣)

◦ أنت فكُنْ ذاك إن شئت، فاما أنا فوالله ذُونَ أَغْطِيَ ذلك فرمي ذلك بالمشرقية، تطير
منه فراش الهم (العظم الرقيقة التي تلي القحف)، وتطير السواعد والأقدام. (الخطبة
(٩٢/٣٤)

◦ أما قولكم: أكل ذلك كراهية الموت! فوالله ما أبالي دخلت إلى الموت وأنحر
الموت إلىي. (الخطبة ١١١/٥٥)

◦ من كلام له(ع) لما خوف من الاغتيال، يفيد توكله على الله: وَإِنْ عَلَيَّ مِنَ اللَّهِ جُنَاحٌ
حَصِيقَتِهِ، فَإِذَا جَاءَ يَوْمِي اتَّفَرَجْتُ عَنِي وَأَشْلَمْتُهُ. فَجِئْتُهُ لَا يَطِيشُ السَّهْمُ، وَلَا يَنْتَأِ
الْكَلْمُ. (الخطبة ١١٥/٦٠)

◦ وأئمَّ اللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَاقِيَهَا (أي الجاهلية) حَتَّى تَوَلَّتْ بِحَدَافِرِهَا، وَأَسْتَوْسَقْتُ فِي
قِيادِهَا، مَاضِعْتُ وَلَا جِبْتُ، وَلَا خَنْتُ وَلَا وَهَنْتُ. وَأئمَّ اللَّهِ لَا يَقْرَئُ الْبَاطِلَ حَتَّى
أَخْرَجَ الْحَقَّ مِنْ خَاصِرَتِهِ! (وقد مررت برواية أخرى). (الخطبة ١١٩/١٠٢)

◦ وَاللَّهِ لَوْلَا رَجَحَنِي الشَّهَادَةُ عِنْدِ إِلَقَائِي الْعَدُوِّ. وَلَوْقَدْ حَمَّ لِي لِقَاؤُهُ لَقَرَبَتْ رِكَابِي، ثُمَّ
شَخَضَتْ عَنْكُمْ، قَلَّا ظَلَبُكُمْ مَا أَخْتَلَتْ جَثَوْتْ وَشَمَانْ. (الخطبة ٢٢٧/١١٧)

◦ إِنَّ الْمَوْتَ طَالِبٌ حَيْثُّ، لَا يَمُوتُهُ الْمُقِيمُ، وَلَا يَمْجُزُهُ الْهَارِبُ. إِنَّ أَكْرَمَ الْمَوْتِ الْقَتْلُ!
وَالَّذِي نَفْسُ أَبْنِي أَبِي ظَالِبٍ بِيَدِهِ، لَأُلْفِ ضَرَبَةً بِالسَّيْفِ أَهُونُ عَلَيَّ مِنْ مِيتَةِ عَلَى
الْفَرَاشِ، فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ. (الخطبة ٢٣٢/١٢١)

◦ وَاللَّهِ لَأَنَا أَشْوَقُ إِلَيْ لِقَائِهِمْ، مِنْهُمْ إِلَيْ دِيَارِهِمْ. (الخطبة ٢٣٣/١٢٢)

◦ وَأَئِمَّ اللَّهِ لَا فَرِطَنَ لَهُمْ حَوْضًا أَنَا مَاتِحٌ (هو حوض الموت يحيى الإمام منه أعداءه)
لَا يَصْدُرُونَ عَنْهُ بِرِّي، وَلَا يَعْبُونَ بَعْدَهُ فِي حَسْنِي (أي يسقفهم كأسا لا يتجرعون
سوها). (الخطبة ٢٤٨/١٣٥)

◦ وَإِنْ أَحَبَّ مَا أَنَا لَاقَ إِلَيَّ الْمَوْتُ. (الخطبة ٣٢٢/١٧٨)

هـ وقال(ع) في الخطبة القاسعة: أنا وضفت في الصغر بكلِّ الْعَرَبِ، وَكُسْرَتْ نَوَاجِمَ قُرُونَ رَبِيعَةَ وَمُضَرَّ. (الخطبة ٤١٩٠/٣٧٣)

هـ من كتاب له(ع) الى معاوية: ... فَأَنَا أَبُو حَسِينٍ قَاتِلُ جَذَّكَ وَأَخِيلَكَ وَخَالِكَ شَدِّحًا يَوْمَ بَدْرٍ (جد معاوية لأمه عتبة بن أبي ربيعة، وخالة الوليد بن عتبة، وأخوه حنظلة بن أبي سفيان). وَذِلِّكَ الْسَّيْفُ تَعْيِي، وَبِذِلِّكَ الْقَلْبُ أَلْقَى عَذَّوْيِ. مَا أَسْتَبَدَتْ دِيَنَا، وَلَا أَسْتَخَذَتْ نَبِيًّا. فَإِنِّي لَعَلَى الْمِتَهَاجِ الَّذِي تَرَكَتُمُهُ طَائِعَيْنَ، وَذَخَلْتُمُ فِيهِ مُكْرِبَيْنَ. (الخطبة ٤٢٤٩/٤٥٠)

هـ وَاللَّهِ مَا فَجَأَنِي مِنَ الْمَوْتِ وَارِدٌ كَرْهَتُهُ، وَلَا طَالِعٌ أَنْكَرَهُهُ. وَقَاتَلْتُ إِلَّا كُفَّارِبَ وَرَدَ، وَظَالِلِبَ وَجَدَ (وقاعنة الله خير لا يزاري). (الخطبة ٤٦٢/٤٥٩)

هـ وَذَكَرْتُ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَلَا حَسَابِي عِنْدَكَ إِلَّا السَّيْفُ، فَلَقَدْ أَضْحَكْتَ بَنْدَ آشِيغَتَارِا مَتَّى الْقَيْتَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَلِّبِ عَنِ الْأَعْدَاءِ نَاكِلِيَنَ، وَبِالْسَّيْفِ مُخْوَفِيْنَ؟!. (الخطبة ٤٧١/٢٦٧)

هـ فَوَاللَّهِ لَوْلَا ظَمَعِي عِنْدَ لِقَائِي عَذَّوْيِ فِي الشَّهَادَةِ، وَتَنْظِيبي نَفْسِي عَلَى الْمَيْتَةِ، لَأَخْبَثَتُ إِلَّا الْقَى مَعَ هَوْلَاءِ يَوْمًا وَاجِدًا، وَلَا لَئِقَى بِهِمْ أَبْدًا. (الخطبة ٤٧٤/٤٩٣)

هـ من كتاب له(ع) الى أخيه عقيل في ذكر جيش أندنه الى بعض الاعداء: فَسَرَّحْتُ إِلَيْهِ جَيْشًا كَيْفَيَا مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ، فَلَمَّا بَلَغَنِي ذَلِكَ شَمَرَ هَارِبًا وَنَكَصَ نَادِمًا. فَلَحِقُوهُ بِتَعْضِ الظَّرِيقِ. وَقَدْ طَفَقَتِ الْشَّمْسُ بِالْإِبَاتِ. فَاقْتَلُوا شَيْئًا كَلَّا وَلَا (كنية عن السرعة). فَمَا كَانَ إِلَّا كَمْوَقِفِ سَاعَةٍ حَتَّى نَجَّا جَرِيْضاً (مموما) بَعْدَمَا أَخِذَ مِنْهُ بِالْمُخْتَقِ، وَلَمْ يَنْقِمْ مِنْهُ غَيْرَ الْرَّعْقِ. فَلَا يَا بَلَّا يَ مَانِجَا ...

وَأَمَّا مَا سَأَلَتْ عَنِّي مِنْ رَأِيِّي فِي الْقِتَالِ، فَإِنَّ رَأِيِّي قِتَالُ الْمُحْلِيْنَ، حَتَّى الْقَى اللَّهَ، لَا يَزِيدُنِي كَثْرَةُ الْأَنَاسِ حَوْلِي عَزَّةً، وَلَا تَفْرُقُهُمْ عَنِّي وَخَشَّةً. وَلَا تَخْسِبَنِي أَنَّنِي أَبِيكَ - وَلَوْ أَسْلَمَتْ أَنَّاسُ - مُتَضَرِّعًا مُتَخَشِّعًا، وَلَا مُقْرًا لِلْفَضْيِنَ وَاهِنًا، وَلَا سِلِسَ الْزَّمَامِ لِلْقَائِدِ، وَلَا وَطِيْءَ الظَّهِيرِ لِرَأِيِّكِ الْمُتَعَقَّدِ، وَلِكِتَهُ كَمَا قَالَ أَخْوَيِّي سَلِيمَ:

فَإِنْ تَسْأَلِنِي كَيْفَ أَنْتَ فَإِنِّي صَبُورٌ عَلَى رِزْقِ الْزَّمَانِ صَلِيبٌ
يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ تُرْهِبَنِي كَاتِبٌ فَيَشْمَتْ عَادٍ أَوْ يُسَاءَ حَبِيبٌ
(الخطبة ٤٩٣/٢٧٥)

وَكَانَ يَقَاوِيلُكُمْ يَقُولُ «إِذَا كَانَ هَذَا قُوتُ أَبْنَى أَبِي طَالِبٍ، فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الْضَّعْفُ عَنِ قِتَالِ
الْأَقْرَانِ، وَمُنَازَلَةِ الشَّجَاعَانِ». أَلَا وَإِنَّ الشَّجَرَةَ الْبَرِّيَّةَ أَصْلُثَتْ مُؤْدِاً، وَالرَّوَافِعَ الْخَضْرَاءَ
أَرْقَ جُلُودًا، وَالْبَاتَاتَ الْبَدْوِيَّةَ أَفْوَى وَفُؤَداً وَأَبْقَاهُمْ حُمُودًا. وَأَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ كَالصَّنْوَى
مِنَ الصَّنْوَى، وَالذَّرَاعَ مِنَ الْعَصْدِ. وَاللَّهُ لَوْنَظَا هَرَبَ الْعَرَبَ عَلَى قِتَالِي لَمَّا وَلَيْتَ عَنْهَا،
وَلَوْ أَمْكَنْتَ الْفُرَصَ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا...» (الخطبة ٥٠٧/٢٨٤)

وَمِنْ كِتَابِ لَهُ (ع) إِلَى أَهْلِ مِصْرَ، مَعَ مَالِكِ الْاِشْتِرَلَامَ وَلَاهَ اِمَارَتَهَا: إِنِّي وَاللَّهُ لَوْلَقِسْتُهُمْ
وَاحِدًا، وَهُنْ طَلَاغُ الْأَرْضِ كُلُّهَا (أي مِلْءُونَ الْأَرْضِ) مَا بَالِيَتُ وَلَا أَسْتُوْحِشُتُ، وَإِنِّي
مِنْ ضَلَالِهِمُ الَّذِي هُنْ فِيهِ، وَالْهَدْيُ الَّذِي أَنَا عَنْهُ، لَعَلَى تَصِيرَتِي مِنْ نَفْسِي، وَيَقِينِ
مِنْ رَبِّي. وَإِنِّي إِلَى لِقَاءِ اللَّهِ لَمُسْتَأْنَقَ، وَمُخْسِنُ تَوَابِي لَمُنْتَظِرٍ زَاجَ. وَلِكَيْسِي آسَى أَنْ
يَلِي أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ سُفَهَا وَهَا وَفُجَارُهَا، فَيَتَخَذُوا مَالَ اللَّهِ ذُولاً...» (الخطبة ٥٤٨/٣٠١)

وَمِنْ كِتَابِ لَهُ (ع) إِلَى مَعَاوِيَةَ: وَعِنْدِي السَّيْفُ الَّذِي أَغْضَسْتُهُ بِجَدْلِكَ وَخَالِكَ وَأَخِيكَ
فِي مَقَامِ وَاحِدٍ. (الخطبة ٥٥١/٣٠٣)

وَقَيْلُ لَهُ (ع): بَأَيِّ شَيْءٍ غَلَبَتِ الْأَقْرَانِ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا لَقِيْتُ رَجُلًا إِلَّا أَغَانَنِي
عَلَى تَقْيِيْهِ (يُوْمِي بِذَلِكِ إِلَى تَمْكِنِ هَبَبَتِهِ فِي الْقُلُوبِ). (٣١٨/٦٣٠)

وَاللَّهُ مَا خَلَقْتُ بَابَ خَيْرٍ، وَدَكْدَكْتُ حُضْنَ يَهُودَ، بِقُوَّةِ جِسْمَانِيَّةٍ، بَلْ بِقُوَّةِ إِلَهِيَّةٍ.

(٦٦٦-جديد)

(١٣٥)

بعض خصائص الامام علي(ع) وما ترثه

٠ يراجع المبحث (١١٩) أهل البيت(ع).

٠ تراجع المباحث السابقة من هذا الفصل عن إيمان الإمام علي(ع) وعصمته وهدايته

تصنيف نهج البلاغة

وحبته وفضائه وعلمه وزهده وعدالته وتواضعه وجهاده وشجاعته.

قال الإمام علي (ع):

◦ في الخطبة الشفചية: وَإِنَّهُ (أي الخليفة الأول) لَيَقْلُمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا (أي الخلافة) مَحَلٌ
الْقُطُبِ مِنَ الرَّحْمَى، يَتَحَدَّرُ عَنِ السَّيْلِ وَلَا يَرْقَى إِلَى الظَّيْرِ (كناية عن العلو والسمو
والرفعة). (الخطبة ٣٩/٣)

◦ فَبِإِلَهِ وَلِلشُّورِيِّ، مَتَى أَغْتَرَضَ الرَّئِبَ فِي مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ (أي أبي بكر) حَتَّى صِرَاطُ
اُفْرَنُ إِلَى هَذِهِ التَّنَاطِيرِ. (الخطبة ٤١/٣)

◦ وقال (ع) حين بلغه خبر الناكثين ببيعته: وَاللَّهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَيْ مُنْكَرًا، وَلَا جَعَلُوا بَيْتَنِي
وَبَيْتَهُمْ نَصِيفًا (أي الانصاف والعدل). (الخطبة ٦٧/٢٢)

◦ أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مَقْصِيَّةَ التَّاصِحِ الشَّفِيقِ الْعَالِمِ الْمُجَرَّبِ (بشير الإمام (ع) إلى نفسه) تُورِثُ
الْحَسْرَةَ.. (الخطبة ٩٣/٣٥)

◦ وقال (ع) يذكر بعض فضائله بعد وقعة النهروان: فَقُمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشَلُوا (أي قام
بالامر بالمعروف في خلافة عثمان) وَتَقَلَّفُتْ حِينَ تَقَبَّلُوا (أي ظهر حين اختبا القوم
خوفا)، وَتَقْلَقَتْ حِينَ تَغَتَّلُوا، وَمَضَيَّتْ بِنُورِ اللَّهِ حِينَ وَقَفُوا. وَكُنْتُ أَخْفَضُهُمْ صَوْتاً
(كناية عن رباطة الجأش في الشدائدين)، وَأَغْلَأْتُهُمْ قَوْيَاً (أي سبقا). فَطَرَتْ بِعِنَانِهَا،
وَأَسْتَبَدَتْ بِرَهَانِهَا. كَالْجَعْلِ لَا تُحَرِّكُهُ الْقَوَافِصُ، وَلَا تُزَرِّلُهُ الْعَوَافِصُ. لَمْ يَكُنْ
لَأَحَدِ فِي مَهْمَزٍ (أي عيب)، وَلَا لِقَائِلٍ فِي مَعْنَزٍ. الدَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى آخُذَ
الْحَقَّ لَهُ، وَالْقَوْيُ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُ. رَضِيَّنَا عَنِ الْأَلْهَامِ فَضَاءَهُ، وَسَلَّمَنَا
لِلَّهِ أَمْرَهُ (هذا الكلام قاله الإمام عندما تفرض في قوم من عسكره أنهم يتهمونه فيما
يخبرهم به من أنباء الغيب). أَتَرَانِي أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ؟ وَاللَّهِ لَا نَا أَوْلُ مَنْ صَدَقَهُ، فَلَا أَكُونُ أَوْلُ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ. فَنَظَرْتُ فِي أَمْرِي
فَإِذَا طَاعَتِي قَدْسَبَقْتُ بِعَيْتِي، وَإِذَا أَمْيَثَاقْ فِي غُنْقِي لَغَيْرِي «يصف في هذا
الكلام حال نفسه (ع) بعد وفاة النبي (ص).» يُبَيَّنُ فِيهِ أَنَّهُ مَأْمُورٌ بِالرَّفْقِ فِي طَلَبِ حَقِّهِ فِي

الباب الثالث: الإمامة والأئمة

الخلافة، فبایع الخلفاء الذين قبله مكرهاً، امثاليًا لما أمره به النبي من الرفق، وإيغاء بما أخذ عليه النبي من الميثاق في ذلك». (الخطبة ١٩٥/٣٧)

و قال (ع) بعد ذكره معاوية وأمره بسب علي (ع): **فَأَمَّا السُّبُّ فَسُبُونِي، فَإِنَّهُ لِي زَكَاةٌ وَلَكُمْ نَجَاةٌ. وَأَمَّا الْبَرَاءَةُ فَلَا تَتَبَرَّأُوا مِنِّي. فَإِنِّي وُلِدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَسَبَقْتُ إِلَى الْإِيمَانِ وَالْهِجْرَةِ.** (الخطبة ١١٣/٥٧)

هـ أنا حَيْجُ الْقَارِقَنْ، وَخَصِيمُ الْأَكِيشِينَ الْمُرْتَابِينَ. (الخطبة ١٣٠/٧٣)

هـ من كلام له (ع) حين منعه سعيد بن العاص حقه: إنَّ يَبِي أُمَّةَ لِيَعْوَفُونِي (أي يعطوني من المال قليلاً) تِرَاثَ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَفْوِيقًا. وَاللَّهُ لَنْ يَقِنُّ لَهُمْ لَا نُفْضِّلُهُمْ نَفْسَ اللَّهَمَّ أَوْذَامَ التَّرْبَةِ (الوذام: جم وذمة وهي القطعة من الكرش أو الكبد تقع على التراب فتنفس). (الخطبة ١٣١/٧٥)

هـ ومن كلام له (ع) في الرد على عمرو بن العاص: عجباً لابن النَّابِعَةِ! يَرْعُمُ لَا هُلِ الشَّامَ أَنَّ فِي دُغَابَةَ، وَأَنَّي أَمْرُؤُ تِلْعَابَةَ، أَغَافِسُ وَأُمَارِسُ. لَقَدْ قَالَ باطِلًا وَنَطَقَ آثِمًا... أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَيَمْتَعِنُّ بِي مِنَ الْتَّعِيبِ ذِكْرُ الْمَوْتِ، وَإِنَّهُ لَيَمْتَعِنُّ مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ يُسْيَانُ الْآخِرَةِ. (الخطبة ١٤٩/٨٢)

هـ وَاللَّهِ مَا أَسْمَعْتُكُمُ الرَّسُولُ شَيْئًا إِلَّا وَهَا أَنَا مُسْمِعُكُمُوهُ. (الخطبة ١٥٨/٨٧)

هـ فَاللَّهُ اللَّهُ أَنْ تَشْكُوا إِلَى مَنْ لَا يُشْكِي شَجَوْكُمْ (أي يقضي حاجاتكم الفاسدة)، وَلَا يَنْقُضُ بِرَأْيِهِ مَا قَدَّ أَبْرَمَ لَكُمْ (أي أن الإمام لا يبرم الأحكام برأيه وإنما يقتضي الشرع، لذلك فهو لا ينقض هذه الأحكام، مجرد تنفيذ مأربكم). (الخطبة ٢٠١/١٠٣)

هـ فَلَقَدْ فَلَقَ لَكُمْ أَمْرَ فَلَقَ الْخَرَزَةَ وَفَرَقَهُ (أي قشره) قَرْفَ الصَّمْعَةِ (لأن الصمعة إذا قشرت لا يبقى لها أثر). (الخطبة ٢٠٧/١٠٦)

هـ لَنْ يُسْرَعَ أَحَدٌ قَبْلِي إِلَى دَعْوَةِ حَقٍّ، وَسِلَةِ رِحْمٍ، وَعَائِدَةِ كَرِمٍ. (الخطبة ٢٥١/١٣٧)

هـ وَاللَّهِ لَا أَكُونُ كَمُسْتَعِنِ اللَّدُمْ (الضرب على الصدر والوجه عند النياحة)، يَسْمَعُ الْأَعْيَى وَيَخْضُرُ الْبَاكِيَ، ثُمَّ لَا يَقْتَبِرُ! (الخطبة ٢٦٠/١٤٦)

هـ وَلَقَدْ أَخْسَتْ جَوَارِكُمْ، وَأَحْظَتْ بِجُهْدِي مِنْ وَرَائِكُمْ. وَأَغْتَتْكُمْ مِنْ رِبْقِ الْذُلِّ،

وَحَلَقَ الصَّنْبِينِ، شُكْرًا مَّيِّي لِلْبَرِ الْقَلِيلِ، وَأَطْرَافًا عَمَّا أَذْرَكَهُ الْبَصَرُ، وَشَهَدَهُ الْبَدْنُ، مِنْ
الْمُنْكَرِ الْكَثِيرِ. (الخطبة ١٥٧/٢٨٠)

◦ ... قَالَنِي لَمِنْ قَوْمٍ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللَّهِ لَوْقَةً لَا يُمْلِمُهُمْ بِسِيَاهِمْ سِيَاهِ الْمُدَنِيَّينَ، وَكَلَامُهُمْ
كَلَامُ الْأَبْرَارِ، عُمَارُ الْأَنْيَلِ وَمَتَارُ النَّهَارِ، مُتَمَسِّكُونَ بِعَبْلِ الْقُرْآنِ، يُعْيَّنُونَ سُنَّتَنَ اللَّهِ
وَسُنَّتَنَ رَسُولِهِ، لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَلَا يَقْلُوْنَ، وَلَا يَقْلُوْنَ وَلَا يَقْسِدُونَ، قُلُوبُهُمْ فِي الْجِنَانِ
وَأَجْسَادُهُمْ فِي الْعَمَلِ. (الخطبة ٤١٩٠/٣٧٥)

◦ من كتاب له(ع) الى معاوية جواباً: وأما قولك: إننا بتوعدنـهـ مُنافٌ فـكـذلكـ نـخـنـ.
ولـكـنـ لـيـسـ أـمـةـ كـهاـشـمـ؛ـ وـلـأـحـرـبـ كـعـبـدـالـمـظـلـبـ،ـ وـلـأـبـوـسـفـيـانـ كـأـبـيـ ظـالـبـ.
وـلـأـمـهـاـجـرـ كـالـظـلـيـقـ (الطليق هو الاسير الذي اطلق بالفدية. وقد كان معاوية
وابوسفيان من الطلقاء يوم فتح مكة)... وفي أيديتنا بعد فصل النبوة، التي أذلتـهاـ بهاـ
الـعـزـيزـ، وـنـعـشـنـاـ بـهـاـ الدـلـيـلـ. (الخطبة ٢٥٦/٤٥٥)

◦ من كتاب له(ع) الى ابي موسى الاشعري في أمر التحكيم: وـلـيـسـ رـجـلـ فـاغـلـمـ.ـ أـخـرـضـ
عـلـىـ أـمـةـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ.ـ وـالـفـتـيـهـ مـيـيـ.ـ أـبـتـغـيـ بـذـلـكـ حـسـنـ الشـوـابـ
وـكـرـمـ الـقـاتـابـ.ـ وـسـأـفـيـ بـالـذـيـ وـأـيـتـ عـلـىـ نـفـيـ (أـيـ وـعـدـ).ـ (الخطبة ٣١٧/٥٦٤)
◦ وـقـيـلـ لـهـ(عـ):ـ كـيـفـ نـجـدـكـ بـأـمـرـ الـمـؤـمـنـينـ؟ـ فـقـالـ(عـ):ـ كـيـفـ يـكـوـنـ حـالـ مـنـ يـقـنـىـ
بـيـقـائـهـ،ـ وـيـسـقـمـ بـصـحـيـهـ،ـ وـيـوـتـىـ مـنـ مـاـ مـيـهـ.ـ (١١٥/٥٨٦)

◦ وكان(ع) يقول: مـقـتـلـ أـشـفـيـ عـيـظـيـ إـذـاـ غـضـبـتـ؟ـ أـجـنـ أـعـجـزـ عـنـ الـإـنـقـاصـ فـيـقـالـ لـيـ
لـوـصـبـرـتـ؟ـ أـمـ جـنـ أـقـبـرـ عـلـيـهـ فـيـقـالـ لـيـ لـوـعـفـوتـ؟ـ (١٩٤/٦٠٢)
◦ مـاـ أـهـمـيـ ذـنـبـ أـنـهـلـتـ بـعـدـهـ،ـ حـتـىـ أـصـلـيـ رـكـعـيـنـ،ـ وـأـسـأـلـ اللـهـ آـعـافـةـ.

(٦٢٦/٢٩٩)

◦ أـنـاـ يـقـسـوـبـ الـمـؤـمـنـينـ،ـ وـالـقـاتـ يـقـسـوـبـ الـفـجـارـ.ـ (٣١٦/٦٢٩)

(١٣٦)

وصية الامام «ع» ووفاته

قال الامام علي (ع)

◦ يخاطب اصحابه: فإذا أنتم أثثتم له (أي للامام) رقابكم وأشرتم إليه بأصابعكم، جاءه المؤت فذهب به، فلبيثتم بعده مأشاء الله. (الخطبة ٩٨/١٩٣)

◦ وقال (ع) قبيل وفاته: أيها الناس كلُّ أمرٍ لا يغفر منه في ذرارة. وألا جل متناسقُ النفس، وألهب رب منه موافقاته. كمن أظردت أيامً أبحثها عن مكثون هذا الأمر، فأبلى الله إلا خفاءه. هيئات! علم مخزون... أنا بالأمس صاحبكم، وأنا اليوم عبنة لكم، وغداً مفارقكم! غفر الله لي ولكلِّكم!

إن تثبتت الوطأة في هذه المزلة فذاك (يريد من المزلة معافاته من جراحه)، وإن تذخص القدم فإنما كنّا في أفتاء أ Guscan، ومهابٌ رياح. وتحت ظلّ غمام. أضمح في الجحود متفقها (المتفق: المنضم بعضه على بعض)، وعفا في الأرض مخطتها (يريد أن شأن الدنيا الزوال). وإنما كنّت بحاجة بحاجةكم بدني أياماً، وستعقبون ميّي جنة خلاء: ساكنة بعد حراك، وصامتة بعد نطق. ليعظكم هدوئي، ومحظوت إطرافي وسكون أطرافي. فإنه أوعظ للمعتبرين من المتنطيق البليغ والقول المشموع. وداعي لكم وداع أمريء مرضي للتلاقي. غداً ترون أيامي ويكتشف لكم عن مترازي، وتغير فوني بعد خلو مكاني، وقيام غيري مقامي. (الخطبة ١٤٧/٢٦١)

◦ من كلام له (ع) قاله قبل وفاته على سبيل الوصية، لما ضربه عبد الرحمن بن ملجم: وصيّي لكم ألا تشرّعوا بالله شيئاً. ومحمد - صلى الله عليه وآله - فلا تُضيّعوا سنته. أقْتُمُوا هذين العمودين، وأوْقِدُوا هذين المضبَّحين، وخلّا لكم ذمٌ. أنا بالأمس صاحبكم، وأليوم عبنة لكم، وغداً مفارقكم. إن أتيت فانا وللي ذمي، فإن أفن فالفتاء ميعادي. وإن اغاث فالغوث لي قربة، وهو لكم حسنة، فاغثوا

(الآتُجِئُونَ أَنْ يُنَفِّرَ اللَّهُ لَكُمْ).

وَاللَّهُ مَا فَجَأَنِي مِنَ الْمَوْتِ وَارِدٌ كَرِهُتُهُ، وَلَا طَالِعٌ أَنْكَرُهُ. وَمَا كُنْتُ إِلَّا كَتَارِبَ وَرَدَ،
وَظَالِبٌ وَجَدَ (وَقَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلأَنْبَارِ). (الخطبة ٤٥٩/٢٦٢)

◦ من وصية له(ع) بما يعمل في أمواله، كتبه بعد منصرفة من صفين: هذا ما أمر به عبد الله
عليـي بنـ أبي ظـالـيـبـ أمـيرـ الـمـؤـمـنـيـنـ فـيـ مـالـهـ، آتـيـغـاءـ وـجـهـ اللـهـ لـيـولـجـهـ بـهـ الـجـنـةـ، وـيـعـطـيـهـ
بـهـ الـآـمـنـةـ.

(منها): قـيـائـةـ يـقـوـمـ بـذـلـكـ الـحـسـنـ بـنـ عـلـيـ، يـأـكـلـ مـيـثـانـ بـالـمـعـرـوفـ وـيـتـقـنـ مـيـثـانـ
بـالـمـعـرـوفـ، قـيـاءـ حـادـثـ بـخـسـنـ حـادـثـ وـخـسـنـ حـيـ، قـامـ بـالـأـمـرـ بـعـدـهـ، وـأـضـدـرـةـ
مـضـدـرـةـ.

وَإِنْ لَابْتَسِيْ فَاطِمَةَ مِنْ صَدَقَةِ عَلِيٍّ مِثْلَ الَّذِي لَبَتَسَيْ عَلِيُّ. وَلَنِي إِنَّمَا جَعَلْتُ الْقِيَامَ
بِذَلِكَ إِلَى آبَتِي فَاطِمَةَ آتَيْغَاءَ وَجْهَ اللَّهِ، وَفَرَّبَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ-
وَتَكْرِيمًا لِحُرْفِيَّهُ، وَتَشْرِيفًا لِوَضْلَائِيَّهُ.

وَيَشْرُطُ عَلَى الَّذِي يَعْجَلُهُ إِلَيْهِ أَنْ يَرْكُمَ الْمَالَ عَلَى أُصْوَلِهِ، وَيُتَفَقُّ مِنْ ثَمَرِهِ حَيْثُ
أَمْرَبِهِ وَهَدِيَّهُ لَهُ. وَأَلَا تَبِعَ مِنْ أُولَادِ نَجْيلِ هَذِهِ الْقُرْبَى وَدَيْنَ (أي فسلا) حَتَّى
تُشَكِّلَ أَرْضُهَا غَرَاسًا (كتابه عن كثرة الغراس فيها).

وَمَنْ كَانَ مِنْ إِيمَانِي -اللَّاتِي أَظْفُفُ عَلَيْهِنَّ- لَهَا وَلَدٌ، أَوْ هِيَ حَامِلٌ، فَتُنْسِكُ عَلَى
وَلَدِهَا وَهِيَ مِنْ حَظِّهِ، قـيـاءـ مـاتـ وـلـدـهـاـ وـهـيـ حـيـةـ فـهـيـ عـيـقـةـ. قـدـ أـفـرـجـ عـنـهـاـ الرـقـ،
وـحـرـرـهـاـ أـلـيـقـ. (الخطبة ٤٦٠/٢٦٣)

◦ من وصية له(ع) لابنه الحسن(ع) بعد انصرافه من صفين: أَمَا بَعْدُ، قـيـاءـ فـيـمـاـ تـبـيـئـتـ مـنـ
إِذْبـارـ الدـُّنـيـاـ عـنـيـ، وـجـمـوحـ الـدـَّهـرـ عـلـيـ، وـإـقـبـالـ الـآـخـرـةـ إـلـيـ. مـاـيـزـغـنـيـ عـنـ ذـكـرـ مـنـ
يـسـوـاـيـ، وـالـأـهـمـيـمـامـ بـمـاـ وـرـاثـيـ. غـيـرـ أـنـيـ حـيـثـ تـقـرـبـ بـيـ دـوـنـ هـمـومـ الـتـاسـ هـمـ
نـفـسـيـ. قـصـدـفـيـ رـأـيـ وـصـرـقـيـ عـنـ هـوـايـ، وـصـرـحـ لـيـ مـخـضـ أـمـريـ. فـأـفـضـلـ
بـيـ إـلـىـ جـدـ لـاـ يـكـوـنـ فـيـهـ لـعـبـ، وـصـدـقـ لـاـ يـشـوـبـهـ كـذـبـ. وـوـجـدـتـكـ (يخاطب الحسن
عليـهـ السـلامـ) بـغـضـيـ، بـلـ وـجـدـتـكـ كـلـيـ، حـتـّـىـ كـأـنـ شـيـئـاـ لـوـاـ صـابـكـ أـصـابـيـ. وـكـأـنـ

السُّوْفَى لِنَوْتَارِكَ أَتَانِي. فَعَتَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَغْنِي مِنْ أَمْرِنَفْسِي، فَكَبَّتْ إِلَيْكَ
يَكْتَابِي مُسْتَظْهِرًا بِهِ إِنْ أَنَا بِقِيمَتِكَ أَوْ قِيمَتِي. (الخطبة ٤٧٤/١٢٧٠)
أَنِي بُنْتِي، إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنَاءً، وَرَأَيْتُنِي أَرْذَادَ وَهُنَا، تَادَرْتُ بِوَصِيَّتِي
إِلَيْكَ. وَأَوْزَدْتُ خِصَالًا مِنْهَا، قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بِي أَجْلِي دُونَ أَنْ أُفْضِيَ إِلَيْكَ بِمَا
فِي نَفْسِي. أَوْ أَنْ اَنْتَصِرَ فِي رَأْيِي كَمَا نُفَضِّلُ فِي جِنْسِي. أَوْ يَسِيَّنِي إِلَيْكَ
بِعَضُ عَلَبَاتِ الْهَوَى وَفَتْنِ الدُّنْيَا، فَكُوْنُوكَ الصَّعْبِ الْقُوْرِ (الفرس غير الذلل وغير
الأنس). (الخطبة ٤٧٦/١٢٧٠)

وَأَغْلَمْ يَابْنِي أَنْ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذُ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي، تَقْوَى اللَّهُ وَالْإِقْتَصَارُ عَلَى
مَا فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالْأَخْذُ بِمَا مَضَى عَلَيْهِ أَلَّا وَلَوْنَ مِنْ آبائِكَ، وَالصَّالِحُونَ مِنْ
أَهْلِ بَيْتِكَ، قَبَّاهُمْ لَمْ يَدْعُوا أَنْ نَظَرُوا لِأَنْفُسِهِمْ كَمَا أَنْتَ نَاظِرٌ، وَفَكَرُوا كَمَا أَنْتَ
مُفَكِّرٌ، ثُمَّ رَدَهُمْ آخِرُ دِلْكِ إِلَى الْأَخْذِ بِمَا عَرَفُوا وَالْإِمْسَاكِ عَمَّا لَمْ يُكَلِّفُوا، فَإِنْ أَبْتَ
نَفْسُكَ أَنْ تَقْبَلَ ذِلْكَ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ كَمَا عَلِمُوا، فَلَيَكُنْ طَلْبُكَ ذِلْكَ بِتَقْهِيمِ وَتَعْلِيمِ
لَا يَتَرَوَّطُ السُّبُّهَاتِ وَغُلُقُ الْحُصُومَاتِ. وَأَبْدَأْ قَبْلَ نَظَرِكَ فِي ذِلْكَ بِالإِشْتِعَانَةِ بِالْهَمَكِ،
وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ، وَتَرْكِكَ كُلَّ شَائِبَةٍ أَوْ لَجْنَكَ فِي شُبُّهَةٍ، أَوْ أَسْلَمَتِكَ إِلَى
ضَلَالِهِ، قَبَّانِيَقْتَ أَنْ قَدْ صَفَا قَلْبُكَ فَخَشَعَ، وَتَمَّ رَأْيُكَ فَاحْتَمَعَ، وَكَانَ هَمُّكَ فِي
ذِلْكَ هَمًا وَاحِدًا، فَانْظَرْ فِيمَا فَسَرَتْ لَكَ، وَإِنْ لَمْ يَعْجِمْ لَكَ مَا تَجْعَلُ مِنْ نَفْسِكَ،
وَفَرَاغُ نَظَرِكَ وَفَكِرِكَ، فَأَغْلَمْ أَنْكَ إِنْتَ تَخْيِطُ الْعَشَوَاءَ وَتَتَوَرَّطُ الظَّلَمَاءَ، وَلَيَسْ طَالِبُ
الَّذِينَ مِنْ حَبْطَ أَوْ خَلَطَ، وَالْإِمْسَاكُ عَنْ ذِلْكَ أَمْثَلُ. (الخطبة ٤٧٧/١٢٧٠)

... قَبَّانِي لَمْ أَلَكَ نَصِيحَةً، وَإِنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ فِي الظَّهِيرَ لِتَفْسِيكَ - قَبَانِي أَجْتَهَدْتَ - مَثِيلَ نَظَرِي
لَكَ. (الخطبة ٤٧٩/٢١٢٧٠)

وَخَتَمَ الْإِمَامُ (ع) وَصِيَّتِهِ لِأَبْنَهِ الْحَسَنِ (ع) وَهِيَ تَرْبُو عَلَى ١٦ صَفَحةٍ بِهَا الدُّعَاءُ:
أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِيْنَكَ وَدُنْيَاكَ. وَأَسْأَلُهُ خَيْرَ الْقَضَاءِ لَكَ فِي الْآجَلَةِ وَالْأَجْلَةِ، وَالدُّنْيَا
وَالآخِرَةِ، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٤٩٠/٤١٢٧٠)

مِنْ وَصِيَّةِ لَهُ (ع) لِلْحَسَنِ وَالْحَسِينِ (ع) لَمَّا ضَرَبَهُ ابْنُ مُلْجَمٍ لِعَنِهِ اللَّهُ: أَوْصَيْكُمَا بِتَقْوَى

الله، وأن لا تبغيوا الذنب، وأن يغشكم. ولا تأسفا على شيء منها زوي عنكم. وقولا
للحق، وأغفلوا للأخر، وكُونا للظالم خضماً وللمظلوم عوناً.

أوصيكم جميعاً ولدي وأهلي ومن بلته كتابي، يتقوى الله، وتنظيم أمركم،
وصلاح ذات بينكم، فإني سمعت جدكم صل الله عليه وآلها وسلم يقول «صلاح
ذات البتين أفضى من عامة الصلاة والصيام». الله الله في الأيتام، فلا تغدو
أفواهم، ولا يضيئوا بحضوركم. والله الله في حبرانكم، فإنهم وصيي بيكم.
ما زال يوصي بهم، حتى ظننا أنه سيورهم. والله الله في القرآن، لا يسبكم
بالعمل به غيركم. والله الله في الصلاة فإنها عمود دينكم. والله الله في بيت
ربكم، لا تخشو ماتقيتم، فإنه إن تركتم ناظروا (أي لا ينظر اليكم بالكرامة،
لام الله ولا من الناس). والله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وأسيتكم في
 سبيل الله. وعلئكم بالتواصل والتباذل. وإياكم والذابر والتفاوض. لا تشركوا الأمر
 بالمعروف والنهي عن المنهك، فيؤل علىكم شراركم، ثم تدعون فلا يستجاب
 لكم.

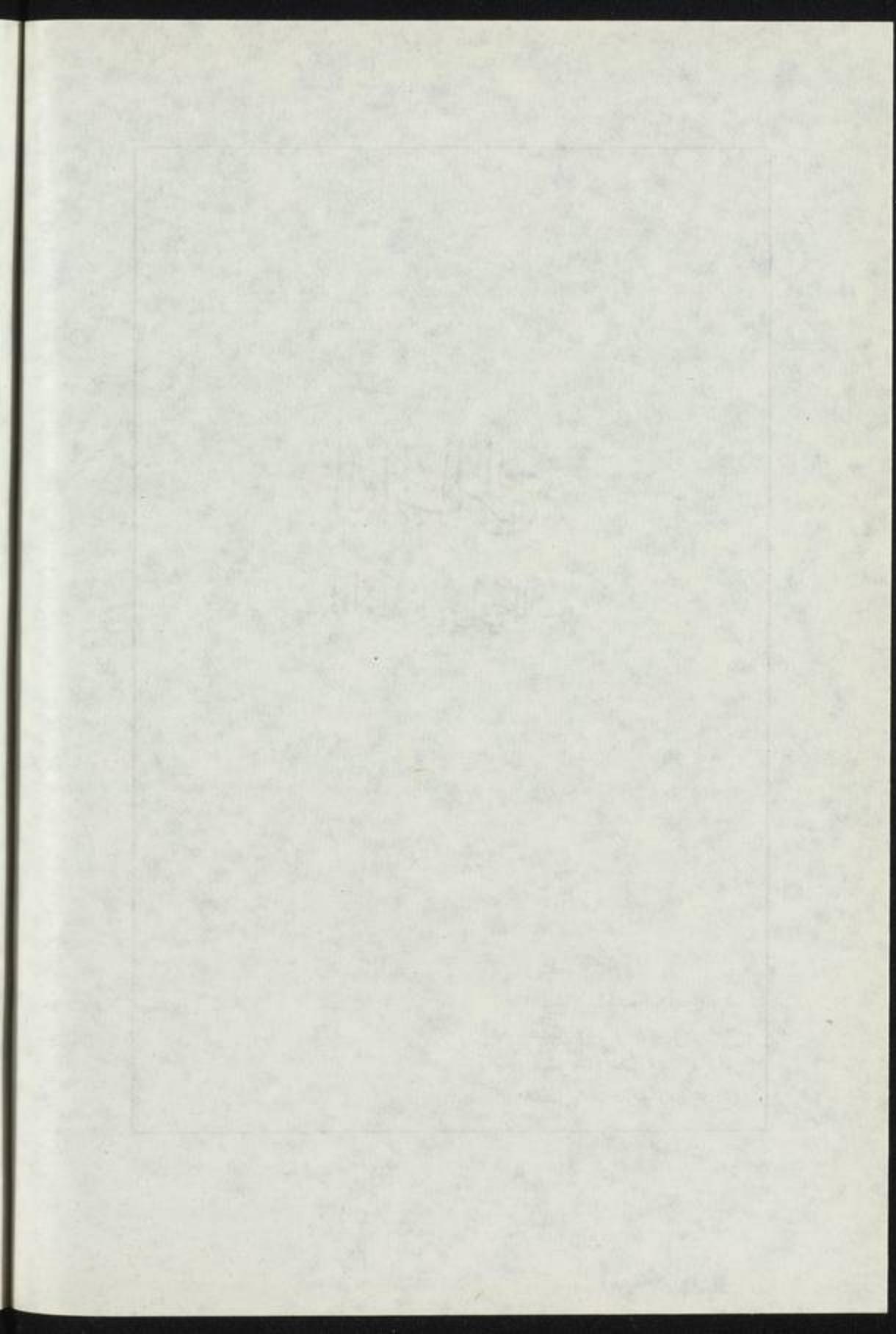
ثم قال: يابنني عبدالمطلب، لا أفيتكم تخوضون دماء المسلمين خوضاً تقولون
«قتل أمير المؤمنين» ألا، لا تقتلن بي إلا قاتلي.
انظروا إذا أنا ميت من ضربتيه هذه، فاضربوه ضربة بضربي، ولا يمثل بالرجل، فإني
سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآلها وسلم - يقول «إياكم والمثلة ولز بالكلب
العقور». (الخطبة ٢٨٦/٥١)

البَايِّنُ الرَّاجِعُ

سير الإمام علي بن أبي طالب (ع)

ويتضمن:

- الفصل ١٦: عصر النبي (ص)
- الفصل ١٧: الإمام علي (ع) والخزففة
- الفصل ١٨: عصر الخلقاء الراشدين
- الفصل ١٩: خلافة الإمام علي (ع)



الفصل السادس عشر
عصر النبي (ص)

مکالمہ اور مذاہ

لیکھا رہا تھا

(١٣٧)

قريش ومناهضتهم للنبي (ص) وللامام (ع)

٥٢ يراجع البحث (٥٢) الوحي والمعجزات.

قال الامام علي (ع):

هـ مستنبطاً أنصاره: قاتلوكم الله! لقد ملأتم قلبي قيحاً، وشحثتم صدري غيضاً، وجرعتموني نعمة التهمام (أي جرع المم) أنساناً، وأفسدتم عالي رأيي بالعصيان والخذلان، حتى لقذفأنت فريش: إنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شُجاعٌ، وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بالحرب.

إِلَهُ أَبُوهُنْمَ! وَهُنَّ أَحَدُ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاساً، وَأَقْدَمُ فِيهَا مَقَاماً مِيَّاً! لَقَدْ تَهَفَّطْتُ فِيهَا وَمَا تَلَغَّتُ الْعِشْرِينَ، وَهَا نَدَا قَدْرَتُ عَلَى السَّتِينَ! وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لَتَنْ لَا يُطَاغَعُ.

(الخطبة ٢٧/٧٨)

هـ مالي ولفريش! والله لقذفأنتهم كافرين، ولا فائلي لهم مفتونين. فاني لصاحبهم بالأنس، كما أنا صاحبهم اليوم! والله ما تيقن من فريش إلا أن الله أخترنا عنيهم، فما دخلناهم في حيزنا، فكانوا كما قال الأول:

أَدْفَتَ لَعْنَمِي شُرْبَكَ الْمَخْضَ صَابِحاً وَأَكْلَكَ بِالرُّبُودِ الْمُقْشَرَةِ الْبُخْرا

وَتَخْنُ وَهَبْتَاكَ الْعَلَاءَ وَلَمْ تَكُنْ عَلِيًّا، وَحُظِّتَ حَوْلَكَ الْجُرْدَ وَالسُّنْرَا

(الخطبة ٩٠/٣٣)

هـ لما انتهت إليه أخبار السقيفة بعد وفاة رسول الله(ص) قال(ع): فَمَاذَا قَالَتْ قُرِئَّشُ؟ قَالُوا: احتجتْ بِأَنَّهَا شجرة الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-. فقال عليه السلام:

أَخْتَجُوكُوا بِالشَّجَرَةِ، وَأَضَاغُوكُوا الشَّمَرَةَ (يعني آل البيت). (الخطبة ١٢٢/٦٥)

هـ قَيْعَنَدْ ذِيلَكَ تَوْهُ قُرِئَّشُ -بِالذِّيْنَا وَقَافِيْهَا- لَوْزَرْ قُرِئَّشِيْ مَقَاماً وَاجِداً، وَلَوْقَدْ زَبْزَرِيْ جَزُورِيْنِ، لَأَقْبَلَ مِنْهُمْ مَا أَطْلَبَ آتَيْتُمْ بَعْضَهُ فَلَا يُعْظُونِي! (الخطبة ١٨٥/٩١)

هـ أَللَّهُمَّ إِنِّي أَشْتَعِنُكَ عَلَى قُرِئَّشٍ وَمِنْ أَعْانَهُمْ! فَإِنَّهُمْ قَطَّلُوكُوا رَجُلَيْمِيْ، وَصَغَرُوكُوا عَظِيمَ مَثْرِيْتِيْ، وَأَجْمَعُوكُوا عَلَى مَنَازِعِيْتِيْ أَمْرًا هُؤُلَيْ. ثُمَّ قَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي الْحَقِّ أَنْ تَثْرِكَهُ. (الخطبة ٣٠٦/١٧٠)

هـ قال(ع) يذكر عبيدي وفدي من كفار قريش لمناقشة النبي(ص): وَلَقَدْ كُنْتُ مَعَهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- لَمَّا أَتَاهُ الْمَلَأُ مِنْ قُرِئَّشٍ، فَقَالُوا لَهُ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّكَ قَدْ أَذَعْتَنَا عَظِيمًا لَمْ يَدْعِهِ أَبَاوكَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ بَيْتِكَ وَتَخْنُ نَسَالُكَ أَمْرًا إِنْ أَنْتَ أَجْبَتَنَا إِلَيْهِ وَأَرْسَيْتَنَا، عِلْمَنَا أَنَّكَ تَبِيُّ وَرَسُولُنَا، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ عِلْمَنَا أَنَّكَ سَاجِرٌ كَذَابٌ.

(الخطبة ٣٧٤/٤/١٩٠) «تراجع القصة كاملة في البحث ٥٢ (المعجزات»).

هـ وَتَشَهَّدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. خَاصِّ إِلَيْ رِضْوانَ اللَّهِ كُلَّ عَمَرَةٍ، وَتَجْرِعُ فِيهِ كُلَّ عُصَمَةٍ. وَقَدْ تَلَوَّنَ لَهُ الْأَذْنُونَ، وَتَأَلَّبَ عَلَيْهِ الْأَقْصَمُونَ. وَخَلَعَتْ إِلَيْهِ الْعَرَبُ أَعْنَتَهَا، وَضَرَبَتْ إِلَيْ مُحَارَبَيْهِ بِلَطْوَنَ رَوَاحِلَهَا، حَتَّى أَنْزَلَتْ بِسَاحِيْهِ عَدَاوَتَهَا، مِنْ أَبْعَدِ الدَّارِ وَأَشَحَّ الْمَزَارِ (أي أقصاه). (الخطبة ٣٨٠/١٩٢)

هـ وقال(ع) في التظلم والتشكي من قريش: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعِدُكَ عَلَى قُرِئَّشٍ وَمِنْ أَعْانَهُمْ. فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَّلُوكُوا رَجُلَيْمِيْ، وَأَكْفَوْكُوا إِنَائِيْ، وَأَجْمَعُوكُوا عَلَى مَنَازِعِيْتِيْ حَقًا كُنْتُ أَوْلَى بِهِ مِنْ غَيْرِيْ. وَقَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي الْحَقِّ أَنْ تُمْتَهِنَ، فَاضْبِرْ مَقْمُومًا، أَوْ مُتْ مَأْسَفًا. فَتَنَزَّرْتُ... (الخطبة ٤١٣/٢١٥)

هـ ومن كلام له(ع) لما مرّ بطلحة وهو قليل يوم الجمل فقال: لَقَدْ أَضْبَعَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِهَذَا

المَكَانِ غَرِيباً! أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَكْثَرَهُ أَنْ تَكُونَ قُرْيَشَ قَتْلَى تَحْتَ بَطْوَنِ
الْكَوَاكِبِ! أَذْرَكْتُ وَثَرِيَ مِنْ بَنِي عَيْدَمَاتِ، وَأَفْلَتَشِي أَعْيَانَ بَنِي جُمَحَ،
لَقَدْ أَنْتَعَا أَغْنَاقَهُمْ إِلَى أَمْرِ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَهُ، فَوَقْصُوا دُونَهُ. (الخطبة ٤١٤/٢١٧)

◦ من كتاب له(ع) الى معاوية: فَإِرَادَ قَوْمَتَا قَتْلَ نَبِيَّنَا، وَجَبَّيَّاحَ أَصْلَنَا. وَهُمُوا بِنَا
أَهْمُومَ، وَفَعَلُوا بِنَا أَلْفَاعِيلَ. وَمَنْتَوْنَا الْعَذْبَ، وَأَخْلَسُونَا (أي الزمونا) الْخُوفَ، وَأَضْطَرُونَا
إِلَى جَبَلٍ وَغَرِيرٍ (يقصد بذلك شعب أبي طالب)، وَأَوْقَدُوا لَنَا نَارَ الْحَرْبِ. فَقَزَمَ اللَّهُ لَنَا
عَلَى الدَّبَّ عَنْ حَوْرَتِهِ، وَالرَّمِيَّ مِنْ وَرَاءِ حُرْمَتِهِ. مُؤْمِنَتَا يَتَغَيِّرُ بِذِلِّكَ أَلْجَرَ، وَكَافِرَتَا
يُحَامِيَ عَنْ أَلْأَضْلِيلِ. وَمَنْ أَشَّلَّ مِنْ قُرْيَشَ خَلُوَّ مَمَّا نَحْنُ فِيهِ، بِحِلْفٍ يَمْتَعِنُهُ أَوْ عَشِيرَةَ
تَقْوُمُ دُونَهُ. فَهُمُّ مِنَ الْقَتْلِ بِمَكَانٍ أَمْنٍ (كان المسلمين من غير أهل البيت(ع) آمنين
على أنفسهم، اما بتحالفهم مع بعض القبائل أو بالاعتماد على قبائلهم). (الخطبة ٤٤٧/٢٤٨)

◦ وقال(ع) من كتاب له لأخيه عقيل: فَدَغَ عَنْكَ قُرَيْشًا وَتَرَكَاهُمْ (أي ركبهم
الشديد) في الصَّلَالِ، وَبَجَوَاهُمْ في الشَّقَاقِ، وَجَمَّا هُمْ في الْكَيْهِ. فَإِنَّهُمْ قَدْ جَمَّوْا
عَلَى حَرْبِيِّ كَاجْمَاعِهِمْ عَلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- قَتْلِيِّ.
فَجَرَتْ قُرَيْشًا عَنِّي الْجَوَازِيِّ! فَقَدْ قَطَّعُوا رَحِيمِيِّ، وَسَلَّبُونِي سُلْطَانَ أَئِنِّي «بِرِيدِ
رَسُولِ اللَّهِ(ص)». (الخطبة ٤٩٤/٢٧٥)

◦ وسئل(ع) عن قريش فقال: أَمَا بِتُوْخُرُومَ قَرِيْحَانَهُ قُرَيْشَ، تُحِبُّ حَدِيثَ رِجَالِهِمْ،
وَالسَّكَاحَ فِي نِسَانِهِمْ. وَأَمَا بِتُوْغَبِدَشَمِسِ، فَأَبْتَدَهَا رَأِيَا، وَمَنْتَهَا لَنَا وَرَاءَ ظُهُورِهَا.
وَأَمَا نَحْنُ فَأَبْذَلُ لَمَّا فِي أَيْدِنَا، وَأَسْمَحُ عِنْدَ الْمَوْتِ بِنَفْوسِنَا. وَهُمْ أَكْثَرُ وَأَمْكَرُ
وَأَنْجَرُ، وَنَحْنُ أَفَصَحُ وَأَنْصَحُ وَأَصْبَحُ. (٥٨٧/١٢٠)

(١٣٨)

الهجرة - المهاجرون والأنصار

قال الإمام علي(ع):

هـ وَالْهِجْرَةُ قَائِمَةٌ عَلَى حَدَّهَا الْأَوَّلُ. مَا كَانَ لِلَّهِ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ حَاجَةٌ مِنْ مُشَاهِرِ الْإِلَمَةِ (أي الحالة) وَمُعْلِنِهَا. لَا يَقُولُ أَسْمُ الْهِجْرَةِ عَلَى أَحَدٍ بِمَعْرِفَةِ الْمُجْعَهِ فِي الْأَرْضِ. فَمَنْ عَرَقَهَا وَأَقْرَبَهَا فَهُوَ مُهَاجِرٌ. وَلَا يَقُولُ أَسْمُ الْإِسْتِضْعَافِ عَلَى مَنْ تَلَاقَهُ الْمُجْعَهُ، فَسَعَثَهَا أَدْنَهُ وَوَعَاهَا قَلْبُهُ. (الخطبة ٣٤٩/١٨٧)

هـ وقال(ع) عن هجرته ولحاقه بالنبي(ص): فَبَعْدَ أَنْتَيْتُ مَا خَذَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- فَأَظْلَى ذِكْرَهُ، حَتَّى اتَّهَيْتُ إِلَى الْأَرْجَجِ (وهو موضع بين مكة والمدينة). (الخطبة ٤٣٦/٢٣٤)

هـ وقال(ع) في مدح الانصار: هُمْ وَاللَّهِ رَبُّوا إِلَيْهِمُ الْإِسْلَامَ كَمَا يُرِبُّ إِلَيْهِمُ الْفِلُوُّ (أي المهر اذا فطم او بلغ السنن) -مَعَ غَنَائِهِمْ (أي استغناهم)- بِأَنَّهُمُ السَّبَاطُ وَأَلْسِتِهِمُ السَّلَاطُ. (٦٥٩/٤٦٥)

(١٣٩)

غزوات النبي(ص)

هـ من كتاب له(ع) الى معاوية يبين له أن الاسلام قام على أكتاف بني هاشم: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- إِذَا أَخْمَرَ الْأَنْسُ وَأَخْبَطَ الْأَنْسُ، قَدَمَ أَهْلَ بَيْتِهِ، فَوَقَى بِهِمْ أَصْحَابَةَ حَرَّ السُّبُوفِ وَالْأَسْنَةِ، فُقِيلَ عَبْيَدَةُ بْنُ الْحَارِثِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَقُتِلَ حَمْرَةُ يَوْمَ أَحَدٍ، وَقُتِلَ جَعْفَرُ يَوْمَ مُؤْتَةً. (الخطبة ٤٤٨/٢٤٨)

هـ ومن كتاب له(ع) الى معاوية: فَأَنَا أَبُو حَسْنٍ قَاتِلُ بَدْرَكَ وَأَجِيكَ وَخَالِكَ شَدُّخَا يَوْمَ

بَدْرٍ... (الخطبة ٢٤٩/٤٥٠)

هـ ومن كتاب له(ع) إلى معاوية: وعشدي السيف الذي أغضضته بجذك وحالك وأخيك، في مقام واجد. (يومي بذلك إلى جد معاوية لأمه عتبة بن أبي ربيعة، وخاله الوليد بن عتبة، وأخوه حنظلة بن أبي سفيان، الذين قتلهم الإمام علي عليه السلام معا في غزوة بد). (الخطبة ٥٥١/٣٠٣)

هـ كُنَّا إِذَا أَخْمَرَ أَبْنَاسُ اتَّقَيْتَا بِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ الْأَقْرَبِ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ. (٩٦٧ غريب كلامه)

(١٤٠)

وصف أصحاب النبي(ص) وجهادهم

هـ يراجع البحث (١٥٨) عن أبي ذر الغفارى وعمارين ياسر وخياب بن الارت.

هـ ومن كلام له(ع) يصف أصحاب رسول الله(ص) وذلك يوم صفين حين أمر الناس بالصلح: ولقد كُنَّا مع رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- نَفْتَلُ أَبَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا وَإِخْرَانَا وَأَغْمَاءَ ، مَا تَرَبَّذَنَا ذَلِكَ إِلَّا إِيمَانًا وَتَشْيِيمًا، وَصُبْنَى عَلَى اللَّقَمِ، وَصَبْرًا عَلَى مَضْضِ الْأَلَمِ، وَجَدًا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ. ولقد كَانَ الرَّجُلُ مِنَ الْأَخْرُونَ عَذُونَا يَتَصَاقُلُونَ تَصَاقُلُ الْمُخْلَقِينَ، يَتَخَالَّسُانِ أَنْفُسُهُمَا، أَيُّهُمَا يُسْقِي صَاحِبَةَ كَأسَ الْمَتُونِ، فَمَرَّةً لَنَا مِنْ عَذُونَا، وَمَرَّةً لَعَذُونَا مِنَاهُ. فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ صِدْقَتَا أَنْزَلَ بِعَذُونَا الْكَبَّتَ، وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا النَّصَرَ، حَتَّى آسَتَقَرَّ الإِسْلَامُ مُلْقِيًّا جِرَانَهُ، وَمُتَبَّعِنَا أَوْطَانَهُ. (الخطبة ١١١/٥٦)

هـ لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- فَمَا أَرَى أَحَدًا يُشَهِّدُهُمْ مِثْكُمْ! لَقَدْ كَانُوا يُضَبِّحُونَ شُعْشاً غُبْرَاً، وَقَدْ بَاتُوا سُبْجَدَا وَقَتَاماً، يُرَاوِحُونَ بَيْنَ جِبَاهِهِمْ وَخُدُودِهِمْ، وَيَقْفُونَ عَلَى مِثْلِ الْجَحْمِ مِنْ ذِكْرِ مَقَادِيهِمْ! كَمَا أَنَّ بَيْنَ أَغْيِبِهِمْ رُكْبَتِ الْمِغْرَزِيِّ مِنْ طُولِ مُجْوَدِهِمْ! إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ هَمَّلَتْ أَغْيِبِهِمْ حَتَّى تَبَلَّ جُيُوبَهُمْ، وَمَادُوا كَمَا يَمْبَدِي الشَّجَرُ يَوْمَ الرَّبِيعِ الْعَاصِفِ، خَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ، وَرَجَاءً لِلثُّوابِ. (الخطبة ١٩٠/٩٥)

هـ قَوْمٌ وَاللَّهُ مَيَامِينُ الرَّأْيِ، مَرَاجِعُ الْجَلْمِ، مَقَاوِي بَلْ بِالْحَقِّ، مَتَارِيَّكُ لِلْتَّغْيِيِّ، مَضْوِيَّ قُدْمَا

على الظرفية، وأوجفوا على المراجحة، فظفروا بالعقبى الذائمة، والكرامة الباردة (أي

الهنية). (الخطبة ١١٤/٢٢٥)

هـ أين القوم الذين دعوا إلى الإسلام قبلاً، وقرروا القرآن فاحكموا، وهيجوا إلى
الجهاد قرروا وله اللقاح إلى أولادها (اللماح جع لوح وهي الناقة). وسلوا السيف
أعمادها، وأخذوا بأطراف الأرض زحفاً رحفاً وصفاً صفاً. بعض هلك وبعض نجا،
لأنفسهم بالآخرين، ولا يعزون عن الموتى. مروء المعيون من البكاء، خمسة البطون
من الصيام، دليل الشفاه من الدعاء، صفر آخر لوان من السهر، على وجههم غبرة
الخواصين. أولئك إخواني الذاهبون، فحق لنا أن ننظم إلينهم، وبغض الريدي على
فراقهم. (الخطبة ١١٩/٢٢٩)

هـ فلقد كنا مع رسول الله - صلى الله عليه وآله - وإن القتل ليذور على الآباء والأبناء
والإخوان والقرابات، فما تزداد على كل محبة وشدة إلا إيماناً، وفضلاً على الحق،
وتشليماً للأمر، وصبراً على مصادر العرجاج. (الخطبة ١٢٠/٢٣١)

هـ وقال(ع) يصف أصحاب رسول الله(ص): لم يمتنعوا على الله بالصبر، ولم يستغطموا
بتذل أنفسهم في الحق. حتى إذا وافق وارد القضاء انتقطاع مدة البلاء، حملوا
بعصائرهم على أسيافهم، وذانوا لربهم بأمر واعظمهم. (الخطبة ١٤٨/٢٦٣)

هـ وكان رسول الله - صلى الله عليه وآله - إذا أختصر ألسنه، وأخرج الناس، قد
أهل بيته، فوقهم أصحاب حر السيف، والأستة. فقتل عبيدة بن الحارث يوم زدن
وقيل حمزة يوم أخده، وقتل جعفر يوم موتة... (الخطبة ٤٤٨/٢٤٨)

(١٤١)

الإمام علي(ع) والنبي الاعظم(ص)

رثاء النبي(ص) بعد وفاته

هـ من كلام للام(ع) وقد رأى رسول الله(ص) في منامه، في سحرة اليوم الذي ضرب

فيه، فشكرا له حاله من أمهه، فقال (ص) آذع علّهم: فَقَاتِلْ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَبْدَلْنِي اللَّهُ
بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ، وَأَبْدَلْهُمْ بِي شَرًا لَهُمْ مِنِّي . (الخطبة ١٢٤/٦٨)

هـ قال(ع): وَاللَّهِ مَا أَشْعَكْمُ أَرْسُولَ شَيْئًا إِلَّا وَهَا أَنَا ذَا مُشْعِكُمُوْهُ . (الخطبة ١٥٨/٨٧)

هـ قال(ع): اللَّهُمَّ إِنِّي أَوْلَى مِنْ أَنَا بَتَ وَسِعَةً وَأَجَابَتْ، لَمْ يَشِيقْنِي إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- بِالصَّلَاةِ . (الخطبة ٢٤٢/١٢٩)

هـ وَاللَّهِ لَوْشِّتُ أَنَّ الْخَيْرَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ يَمْخُرِجُهُ وَتَمْلِحُهُ، وَجَمِيعُ شَانِهِ لَقُلْتُ .
وَلَكِنْ أَخَافُ أَنْ تَكْفُرُوا فِي يَرْسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . (الخطبة ٣١١/١٧٣)

هـ وقال(ع) في الخطبة القاصدة: وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ-
بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ وَالْمُتَرَدَّةِ الْخَصِيفَةِ. وَضَعَنِي فِي حِجْرِهِ وَأَنَا وَلَدٌ يَصْمُونِي إِلَى
صَدْرِهِ، وَيَكْتُفُنِي فِي فَرَاشِهِ. وَيُمْسِنِي جَسَدَهُ، وَيُشْمِنِي عَرْفَهُ. وَكَانَ يَمْضِي
الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِي. وَمَا وَجَدَ لِي كَذِبَةً فِي قَوْلٍ، وَلَا خَطْلَةً فِي فَعْلٍ. وَلَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ
بِهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فِيْمَا أَغْظَمَ مَلِكًا مِنْ مَلَائِكَتِهِ، يَشْلُكُ بِهِ
طَرِيقَ الْمَكَارِمِ، وَمَحَاسِنِ أَخْلَاقِ الْعَالَمِ، لَيْلَةً وَتَهَارَةً. وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَبْعَثُ أَتَبْاعَ
أَنْفُسِي (ولد الناقة) أَثْرَ أَمْمَهُ . يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلَاقِهِ عَلِمًا، وَيَا مُرْسِي
بِالْأَفْتِداءِ بِهِ . وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ، فَأَرَاهُ وَلَا يَرَاهُ غَيْرِي . وَلَمْ يَجْمِعْ
بَيْتُ وَاحِدٍ يَوْمَئِذٍ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- وَأَنَا
ثَالِثُهُمَا . أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ، وَأَشْمَرْ بَيْحَنَ النُّبُوَّةِ .

وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَبَّ الشَّيْطَانِ جِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ(ص) فَقُلْتُ يَا رَسُولُ اللَّهِ . مَا هَذَا
أَرْهَنِهِ؟ فَقَالَ: هَذَا الشَّيْطَانُ قَدْ أَيْسَ مِنْ عِبَادِيَهِ . إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَشْعَمْ وَتَرِي مَا أَرَى إِلَّا أَنَّكَ
لَسْتَ بِنَبِيٍّ وَلَكِنَّكَ لَوْزِيْرٌ، وَإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ . «تراجم تتمة الكلام في البحث (٥٢)
المعجزات» . (الخطبة ٣٧٣/٤/١٩٠)

هـ ومن كلام له(ع): يتبه فيه على فضيلته:
وَلَقَدْ عَلِمَ الْمُسْتَحْفَظُونَ مِنْ أَصْحَابِ إِيمَـدـ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- أَنِّي لَمْ أَرْدَعْ عَلَى
اللَّهِ وَلَا عَلَى رَسُولِهِ سَاعَةً قَطُّ . وَلَقَدْ وَاسَيْتُهُ بِتَقْسِيَهِ فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي تَكُوْنُ فِيهَا

الْأَبْطَالُ، وَتَنَّا خَرُّ فِيهَا الْأَقْدَامُ، نَجْدَةً أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِهَا.
وَلَقَدْ قُبْضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رَأْسَهُ لَعَلَى صَدْرِي. وَلَقَدْ سَأَلْتُ نَفْسَهُ
فِي كَفَّيْ، فَأَمْرَرْتُهَا عَلَى وَجْهِي. وَلَقَدْ دُلِّيْتُ عُشْلَهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- وَالْمَلَائِكَةُ
أَغْوَانِي. فَضَبَّجَتِ الْأَدَارُ وَالْأَفْنِيَةُ: مَلَأْتُهُ بِظِيَّهُ، وَمَلَأْتُهُ بِرُجُّهُ. وَمَا فَارَقْتُ سَمْعِي هَيْنَمَةَ مِنْهُمْ
(الصوت الحقي). يُصْلُونَ عَلَيْهِ حَتَّى وَأَرْتَنَا فِي ضَرِيعَهُ. فَمَنْ ذَا أَحَقُّ بِهِ مَيْتَيْ حَيَا
وَمَيْتَاً؟ فَأَنْفَدُوا عَلَى بَصَارَتُكُمْ، وَلَتَضْدِيقَنِيَّاتُكُمْ فِي جَهَادِ عَذَّوْكُمْ. فَوَالَّذِي لِإِلَهٍ
إِلَهُو إِنِّي لَعَلَى جَاهَةِ الْحَقِّ، وَإِنَّهُمْ لَعَلَى مَرْلَةِ الْأَبَاطِلِ. أَقُولُ مَا تَشَمَّعْتُ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ
لِي وَلَكُمْ. (الخطبة ١٩٥/٣٨٦)

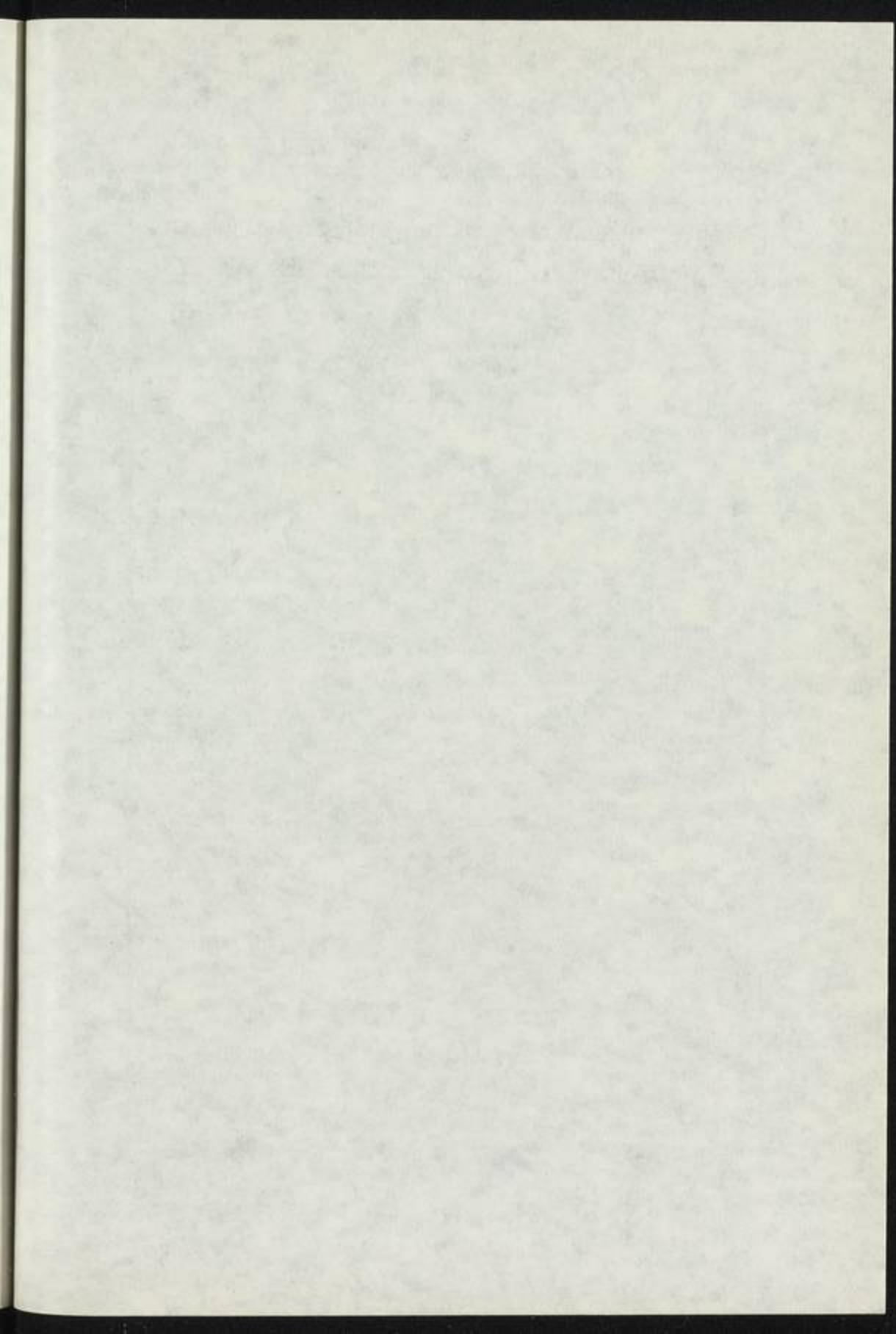
◦ من كلام له(ع): ناجي به رسول الله(ص) عند دفن فاطمة الزهراء(ع): قَلْ يَارَسُولَ اللَّهِ
عَنْ صَفِيفَتِكَ صَبَرِي، وَرَقْ عَنْهَا تَجْلِي. إِلَّا أَنَّ فِي النَّاسِي لِي يَعْظِيمُ فُرْقَتِكَ،
وَفَادِيجُ مُهِمَّيْبَتِكَ، مَوْضِعَتُكَ تَغْزِي. فَلَقَدْ وَسَدْتُكَ فِي مَلْحُودَةِ قَبْرِكَ، وَفَاقْسَتْ بَيْنَ نَحْرِي
وَصَدْرِي نَفْسُكَ (فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِحُونَ). «نراجع تتمة الكلام في البحث (١٢٠)
فاطمة الزهراء عليها السلام». (الخطبة ٢٠٠/٣٩٥)

◦ ... وَلَيْسَ كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- مِنْ كَانَ يَسْأَلُهُ
وَيَسْتَفْهِمُهُ... وَكَانَ لَا يَتُرْبِي مِنْ ذِلْكَ شَيْءًا إِلَّا سَأَلَهُ عَنْهُ وَحَفِظَهُ. (الخطبة
(٤٠٣/٢٠٨)

◦ وقال(ع) وهو يغسل رسول الله(ص) وتجهزه: يَا بَيْ أَنْتَ وَأَمِي يَارَسُولَ اللَّهِ!
لَقَدْ انْقَطَعَ بِسَمْوَتِكَ مَا لَمْ يَقْطَعْ بِمَوْتِكَ غَيْرِكَ مِنَ النُّبُوَّةِ وَالْإِنْبَاءِ وَأَخْبَارِ السَّمَاوَاتِ.
خَصَّصْتَ حَتَّى صِرْتُ مُسْلِيًّا عَمَّنْ يَسْوَاكَ (أي ان النبي خصص أقاربه وأهل بيته حتى
كان فيه الغنى والسلوة لهم عن جميع من سواه)، وَعَمِّمْتَ حَتَّى صَنَّارَ النَّاسِ فِيكَ سَوَاءً.
وَلَوْلَا أَنَّكَ أَمْرَتَ بِالصَّبَرِ، وَتَهَيَّئْتَ عَنِ الْجَنَاحِ، لَأَنْفَدْنَا عَلَيْكَ مَا مِنَ الشُّوْفُونِ. وَلَكَانَ
الْدَّاءُ مُمَاطِلًا، وَالْكَمَدُ مُحَايِلًا، وَقَلَّا لَكَ (أي انها قليلان في جنبك)! وَلَكَيْهُ
مَا لَا يُمْلِكُ رَدًّهُ، وَلَا يُسْتَطَاعُ ذَفْعُهُ. يَا بَيْ أَنْتَ وَأَمِي! أَذْكُرْنَا عِنْدَ زَيْكَ، وَأَجْعَلْنَا مِنْ
بَالِكَ. (الخطبة ٢٣٣/٤٣٥)

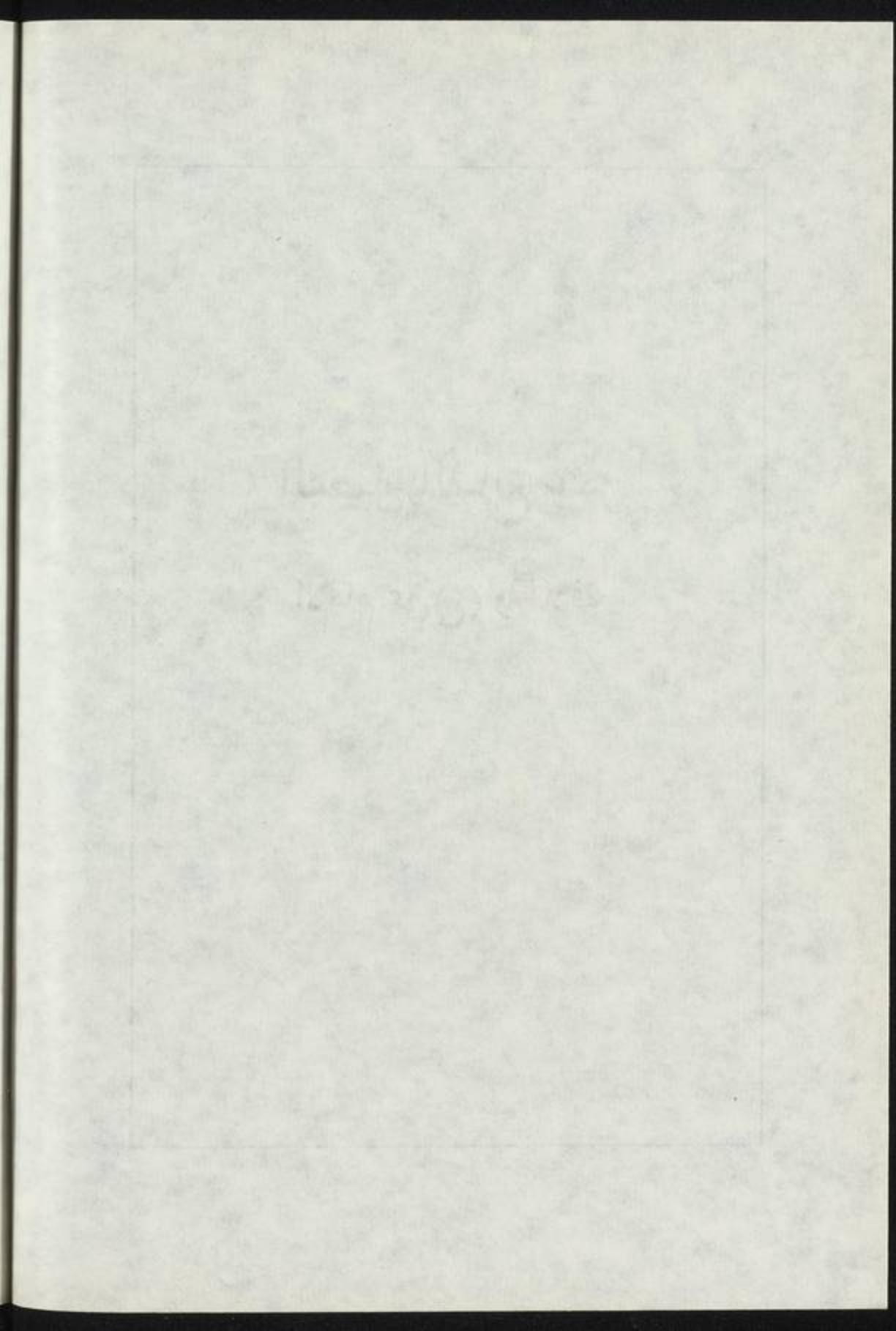
هـ وقال(ع): على قبر رسول الله(ص) ساعة دفنه: إِنَّ الصَّابَرَ أَجْيَلٌ إِلَّا عَنْكَ، وَإِنَّ الْمُرْجَعَ
أَقْبَحَ إِلَّا عَلَيْكَ. وَإِنَّ الْمُصَابَ بِكَ لَجَيلٌ. وَإِنَّهُ فَتَلَكَ وَبَعْدَكَ لَجَلَلٌ (أي لحقين).

(٦٢٥/٢٩٢)



الفصل السابع عشر

الامام علي(ع) والخلافة



مدخل:

اجتمع في سقيفة بني ساعدة بعد وفاة رسول الله(ص) جع من المهاجرين والأنصار. وقد ادعى سعد بن عبادة زعيم المزرج أن الخلافة له، والتلف حوله جع من عشيرته. وما جاء أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح إلى السقيفة، زجروا الناس عن الالتفاف حول سعد، وأخذوا منهم البيعة لابي يكر. وقد تبدلت في مجلس السقيفة كلمات حادة بين المهاجرين والأنصار، فيعلن هو أحق بالخلافة. وكان من أهم الأدلة التي استدل بها المهاجرون على الانصار أن قالوا: إن النبي من قريش وحن شجرته. وقال عمر بن الخطاب: من ذا يخاصمني سلطان محمد وميراثه، وحن أولياؤه وعشيرته؟!

وكان الإمام علي(ع) صاحب الحق الشرعي مشغلاً في ذلك الوقت بزيارة النبي(ص). فلما انتهى من ذلك وانتهت إليه أنباء السقيفة، استغرب وقال: ما قال الانصار؟ قالوا قالت: منا أمير ومنكم أمير! ثم قال(ع): فما قالت قريش؟ قالوا: احتجت بأنها شجرة رسول الله(ص). فقال(ع) وهو متأمل: أَخْجُجُوا بِالشَّجَرَةِ وَأَضَاعُوا الثَّمَرَةَ (يقصد بالثمرة أهل بيته(ص)).

والحقيقة أن الخلافة لا تكون بالنسب والحسب، اما تكون بالجدارة والأهلية، ولكن استدلا له(ع) بالنسبة في كلامه السابق كان من نوع الجدل المنطقي. فلو صحي أن تكون الخلافة بالقرابة والنسب فإن الإمام(ع) هو الأقرب نسبياً والأشق قرابة من الجميع بلا استثناء، فهو أولى بها من ادعاه لنفسه.

(١٤٢)

الحقيقة

هـ لما انتهت الى أمير المؤمنين(ع) انباء سقيفة بني ساعدة، بعد وفاة رسول الله(ص). قال(ع): ما قالت الانصار؟ قالوا: قالت: منا أمير ومنكم أمير. قال(ع): فهلاً آخْتَجَبْتُمْ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- وَصَّى بِأَنْ يُعَسَّنَ إِلَيْهِمْ، وَيُتَجَاوِرَ عَنْ مُسِيَّهِمْ؟ قالوا: وما في هذا من الموجة عليهم؟ فقال(ع): لَوْ كَانَتِ الْإِمَامَةُ فِيهِمْ لَمْ تَكُنْ أَوْصِيَّةُ بِهِمْ. ثم قال(ع): فَمَاذَا قَالَتْ فَرِيشَ؟ قالوا: احتجت بأنها شجرة الرسول -صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-. فقال عليه السلام: آخْتَجُوكُمْ بِالشَّهَادَةِ، وَأَضَاعُوكُمْ أَثْمَرَةَ «يريد بالثرة آل بيت النبي(ص)». (الخطبة ٦٥/٦٢٢).

هـ وقال(ع) واعجبأَنْ تَكُونَ الْخِلَافَةُ بِالصَّحَابَةِ، وَلَا تَكُونُ بِالصَّحَابَةِ وَالْقَرَابَةِ؟!.

قال الشريف الرضا: وروي له شعر في هذا المعنى (يخاطب به أبابك).

١- لم يسلم كتاب نهج البلاغة في طبعاته المختلفة من الاخطاء، لكن بعض هذه الاخطاء لا يمكن تجاوزه، لأن فيه تغيير كبير للمعنى، وفي بعض الاحيان عكس للمعنى. فثلاً هذه العبارة التي أوردها ابن أبي الحديد في شرحه على الوجه الصحيح الموجود في المخطوطات، والتي أتيتهاها كذلك، يوردها الشيخ محمد عبد الله في شرحه للنوح بشكل عرف بداعي الريبة، وذلك على النحو التالي:

(واعجبأَنْ تَكُونَ الْخِلَافَةُ بِالصَّحَابَةِ وَالْقَرَابَةِ؟)
أي أن الخلافة لا تكون بالصحابة والقرابة.

وี้ المعنى مع صحته من حيث الاصل، لأن الخلافة تكون بالجدارة والنفع، ولا تكون بالصحبة والقرابة، إلا أنه منافق لغرض الامام(ع) من كلامه، وهو الرد على أبي بكر، الذي ادعى في السقيفة أن الخلافة تكون بالصحابة، فعجب الإمام من كلامه وقال له: اذا جاز أن تكون الخلافة بالصحابة، فمن الاول أن تكون بالصحابة والقرابة، وهذا القصد هو ما فهم منه البيت الثاني من الشعر، فيكون كلام الإمام(ع) متوافقاً مع النهر.

هـ وقد أخبرني استاذنا الجليل الدكتور سيد جواد مصطفوي من مشهد، أنه عاكف الآن على إصدار نسخة لنهج البلاغة مدققة على النسخ المخطوطة المتوفرة في ايران، مع بيان جميع الاخطاء والاختلافات في النسخ المطبوعة.

فَإِنْ كُنْتَ بِالشُّورَى مَلَكُ الْمُوْرَثَمْ فَكَيْفَ يَهْدَا وَالْمُشِيرُونَ غَيْرُ
فَإِنْ كُنْتَ بِالْقُرْبَى حَجَبَتْ خَصِيمَهُمْ فَغَيْرَكَ أَوْلَى بِالثَّئِيْرِ وَأَقْرَبُ
(٦٠١/١٩٠).

٠ ... فَتَخْنُ مَرَّةً أَوْلَى بِالْقَرَابَةِ، وَسَارَةً أَوْلَى بِالْطَّاغِيَةِ. وَلَمَّا آخَىْجَهُمْ هَاجَرُونَ عَلَى
الْأَنْصَارِ يَوْمَ السَّقِيفَةِ بِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَجُوا عَلَيْهِمْ (أَيْ فَازُوا)، فَإِنْ يَكُنْ
الْفَلَجُ يَهْ فَالْحَقُّ لَنَا دُونَكُمْ، وَإِنْ يَكُنْ يَغْيِرُهُ فَالْأَنْصَارُ عَلَى دُغْوَاهُمْ. (الخطبة ٤٦٩/٢٦٧)

(١٤٣)

أحقية الإمام (ع) في الخلافة لأهليته وقرباته من النبي (ص)

٠ لما انتهت إلى أمير المؤمنين (ع) أنباء السقيفية بعد وفاة رسول الله (ص) قال (ع): فَنَادَاهُ
فَأَتَتْ قُرَيْشٌ؟ قَالُوا: احتجتْ بِأَنَّهَا شَجَرَةُ الرَّسُولِ (ص). فَقَالَ (ع): أَشْتَجُوْ بِالشَّجَرَةِ
وَأَضَاعُوْ الشَّمْرَةَ! . (الخطبة ٦٥/١٢٢)

٠ اللَّهُمَّ إِنِّي أَوْلَى مِنْ أَنَا بَوْسِعٍ وَأَجَابٍ، لَمْ يَشِيقْنِي إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ . بِالصَّلَاةِ. (الخطبة ١٢٩/٤٤٢)

٠ ومن كلام له (ع) لبعض أصحابه في زمن خلافته وقد سأله: كيف دفعكم قومكم عن
هذا المقام وأنت أحق به؟ فقال (ع): يَا أَخَا بَنِي أَسَدٍ، إِنَّكَ لَتَقْلِيْقُ الْوَقِيْعِينَ، تُرْسِلُ فِي
غَيْرِ سَدِّ (أي تطلق لسانك بالكلام في غير موضعه، كحركة الجمل المضطرب في
مشيته)، وَلَكَ بَعْدَ ذِيْمَاتِهِ الصَّهْرُ وَحَقُّ الْمَسَاَلَةِ . وَقَدِ أَسْتَلَمْتَ فَاقْشَلْمَ: أَمَّا إِلَيْشِنَدَادُ
عَلَيْنَا بِهَذَا الْمَقَامِ وَنَخْنُ الْأَغْلُونَ نَسْبَاً، وَالْأَشْدُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ (ص) نَوْطَا، فَإِنَّهَا كَانَتْ
أُثْرَةً، شَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ، وَسَخَّتْ عَنْهَا نُفُوسُ آخِرِينَ، وَالْحَكْمُ اللَّهُ، وَالْمَغْزُونُ
إِلَيْهِ الْقِيَامَةُ.

وَدَعَ عَثْلَكَ نَهْبَا صِيَحَ فِي حَجَرَاتِهِ

(أي دعنا من الحديث عن الخلفاء السابقين، وهات مانحن فيه من خطب خطير هو
معاوية). (الخطبة ١٦٠/٢٨٧)

هـ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَحَقَ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ (أي الخلافة) أَفْوَاهُمْ عَلَيْهِ، وَأَغْلَبُهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ فِيهِ. فَإِنْ شَغَبَ شَاغِبٌ أَشْغَبَتْهُ
حَتَّى يَخْضُرَهَا عَامَةُ النَّاسِ، فَمَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ. وَلَكِنَّ أَهْلَهَا يَشْكُمُونَ عَلَى مَنْ
غَابَ عَنْهُمْ. ثُمَّ لَيْسَ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَرْجِعَ وَلَا لِلْغَافِلِ أَنْ يَخْتَارَ أَلَا وَإِنِّي أَقْبَلُ رَجُلَيْنِ:
رَجُلًا أَدْعُ مَا تَيَسَّرَ لَهُ، وَأَخْرَى مَنْعَ الَّذِي عَلَيْهِ. (الخطبة ٣٠٨/١٧١)

هـ أَنَا وَصَفْتُ فِي الْصَّفَرِ بِكُلِّ الْعَرَبِ، وَكَسَرْتُ نَوَاجِمَ قُرُونٍ رَّبِيعَةً وَمُضَرَّةً.
وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعيَّيْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (ص) بِالْقَرِيبَةِ وَالْمُتَنَزَّلَةِ الْحَمِيقَيْةِ، وَضَعَنِي
فِي حِجْرِهِ وَأَنَا وَلَدٌ، يَصْمِّنِي إِلَى صَدْرِهِ، وَيَكْثُنِي فِي فَرَاشِهِ، وَيُمْسِنِي جَسَدَهُ،
وَيُشْمِنِي عِرْفَهُ. وَكَانَ يَمْضِي الشَّيْءُ ثُمَّ يُلْقِيَنِي. وَمَا وَجَدَ لِي كَذَبَةً فِي قَوْلٍ،
وَلَا خَطْلَةً فِي فَيْقَلٍ. وَلَقَدْ قَرَنَ اللَّهَ بِهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- مِنْ لَدُنِّهِ أَنْ كَانَ فَطِيمًا
أَغْظَمَ مَلَكَ مِنْ مَلَائِكَتِهِ، يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ السَّكَارِمِ، وَمَحَاسِنَ أَخْلَاقِ الْعَالَمِ، لَيْلَةَ
وَنَهَارَةً. وَلَقَدْ كُثِّرَتْ أَبْيَعَةُ أَتَيَّاعِ الْفَصِيلِ (ولد الناقة) أَثْرَ أَمْمَهُ، يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ
مِنْ أَخْلَاقِهِ عَلِمًا، وَيَأْمُرُنِي بِالْأَفْتَدَاءِ بِهِ. وَلَقَدْ كَانَ يُخَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ
فَأَرَاهُ، وَلَا يَرَاهُ غَيْرِي. وَلَمْ يَجْمِعْ بَيْتُ وَاحِدٍ يَوْمَنِي فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَحَدِيدَةً، وَأَنَا ثَالِثُهُمَا. أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ، وَأَشْمَرَ رِيحَ الْأَنْبُوَةِ.
وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَسَّةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَهُ-. قُتِلَتْ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الرَّسَّةُ؟ فَقَالَ: هَذَا الشَّيْطَانُ قَدْ أَيْسَ مِنْ عِبَادِهِ. إِنَّكَ تَسْمَعُ
مَا أَسْمَعُ، وَتَرَى مَا أَرَى، إِلَّا أَنَّكَ لَشَّتْ بِنَبِيٍّ، وَلَكِنَّكَ لَوْدِيرٌ، وَإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ.
(الخطبة ٤/١٩٠/٣٧٣)

هـ ومن خطبة له (ع) يعدد فيها بعض كراماته: وَلَقَدْ عَلِمَ الْمُسْتَخْفَظُونَ مِنْ أَصْحَابِ

مُحَمَّدٍ (ص):

- أَتَيْتُكُمْ أَرْدَدَ عَلَى اللَّهِ وَلَا عَلَى رَسُولِهِ سَاعَةً قَطُّ (أي أنه ما كان يتعرض على النبي
بشيء على خلاف غيره).

- وَلَقَدْ وَاسَتْهُ بِتَفْنِيَّيْ فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي تَكُوْنُ فِيهَا الْأَبْطَالُ وَتَأْخُرُ فِيهَا

الْأَقْدَامُ، نَجْدَةً أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِهَا.

- وَلَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) فَإِنْ رَأَتْهُ لَعْلَى صَدْرِي، وَلَقَدْ سَأَلْتُ نَفْسَهُ فِي كَفْفي،
فَأَمْرَرْتُهَا عَلَى وَجْهِي.

- وَلَقَدْ وَلَيْسَتْ غُشْلَةً - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْمَلَائِكَةُ أَغْوَانِي، فَضَجَّتِ الدَّارُ
وَالْأَفْسِنِيَّةُ: مَلَأْ يَهْبِطُ وَمَلَأْ يَغْرُجُ، وَمَا فَارَقْتُ سَفْعِي هَيْنَمَةَ مِثْهُمْ، يُصَلُّونَ عَلَيْهِ، حَتَّى
وَارِنَاءَ فِي ضَرِيعِهِ.

فَمَنْ ذَا أَحَقُّ بِهِ حَيَا وَمِيتَا؟ فَانْفَدُوا عَلَى بَصَارِيْكُمْ، وَلَتَضْدِيقَنِيَّا تُكْمِنُمْ فِي جَهَادِ عَذَوْكُمْ.
فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنِّي لَعْلَى جَاهَةِ الْحَقِّ، وَإِنَّهُمْ لَعْلَى مَزْلَةِ أَبَاطِيلِي. (الخطبة

(٣٨٦/١٩٥)

وَمِنْ كِتَابِ لَهُ (ع) إِلَى مَعَاوِيَةَ: فَإِنْ شَأْمَتَا قَدْ سُمِعَ، وَجَاهِلِيَّتَا لَا تُذْفَعُ (أَيْ أَنْ شَرْفَنَا فِي
الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَنْكِرُ)، وَكِتَابُ اللَّهِ يَجْمِعُ لَنَا مَا شَدَّ عَنَّا، وَهُوَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: (وَأَوْلُوا
الْأَرْحَامَ بِغَضْبِهِمْ أَوْلَى بِيَنْظِفِي فِي كِتَابِ اللَّهِ) وَقَوْلُهُ تَعَالَى (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِالْإِيمَانِ لِلَّذِينَ
أَتَبْشُرُهُمْ وَهُدَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آتَوْا، وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ). فَتَخَنُّ مَرَّةً أَوْلَى بِالْقِرَابَةِ، وَتَأْرَةً
أَوْلَى بِالْقَاعَةِ. وَلَمَّا أَخْتَجَ الْمُقَاجِرُونَ عَلَى الْأَنْصَارِ يَوْمَ السِّقِيقَةِ بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَلَمُحُوا عَلَيْهِمْ (أَيْ فَازُوا)، فَإِنْ يَكُنْ الْفَلَجُ بِهِ، فَالْحَقُّ لَنَا دُونَكُمْ، وَإِنْ
يَكُنْ بِغَيْرِهِ فَالْأَنْصَارُ عَلَى ذَعْوَاهُمْ. وَرَعَمْتُ أَنِّي لِكُلِّ الْخَلْقِ حَسَدْتُ وَعَلَى كُلِّهِمْ
بَغَيْتُ. فَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ كَذِيلَكَ، فَلَيَسْتَ الْجِنَاحِيَّةُ عَلَيْكَ، فَيَكُونُ الْعُذْرُ إِلَيْكَ.
وَتَلَكَ شَكَاهَ ظَاهِرًا عَنْكَ عَارِهَا

وَقُلْتُ: إِنِّي كُنْتُ أَعَادُ كَمَا يُقَادُ الْجَمْلُ الْمَخْشُوشُ (أَيْ فِي أَنْفِهِ خَشْبَ يَقَادُ مِنْهَا)
حَتَّى أَبْيَأَهُ. وَلَقَرَرَ اللَّهُ لَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ تَدْمَ فَمَدَحْتُ، وَأَنْ تَفْضَحَ فَأَفْضَحْتُ! وَمَا عَلَى
الْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاضَةٍ فِي أَنْ يَكُونَ ظَلْوَماً، مَا لَمْ يَكُنْ شَاكِناً فِي دِينِهِ، وَلَا مُرْتَاباً
بِيَقِيْبِهِ! وَهَذِهِ خُجْجِي إِلَى غَيْرِكَ قَصْدُهَا (أَيْ أَنْ مَعَاوِيَةَ لِيْسَ لَهُ حَقُّ فِي الْخِلَافَةِ
أَصْلًا، فَاحْتِجاجُ الْإِمَامِ لِيْسَ مُوجَهًا لَهُ) وَلِكَيْ أَظْلَقْتُ لَكَ مِنْهَا بِقَدْرِ مَا سَنَحَ مِنْ
ذِكْرِهَا. (الخطبة ٤٦٩/٢٧)

هـ وقال(ع) بعد أن بلغته أنباء السقيفة: واعجبأ أن تكون الخلافة بالصحابة، ولا تكون بالصحابة والقرابة؟!

وروي له(ع) شعر بهذا المعنى يخاطب به أبابكر:

فَإِنْ كُنْتُ بِالشُّورِيِّ مَلِكُكُمْ فَكَيْنِتِ بِهِمَا وَالْمُشِيرُونَ غَيْرُ
فَإِنْ كُنْتُ بِالقُرْبَى حَجَبْتُ خَصِيمَهُمْ فَغَيْرُكَ أَوْلَى بِالثَّبَّى وَأَقْرَبُ
(٦٠١/٦١)

هـ تجادل الإمام علي(ع) مع عثمان، حتى جرى ذكر أبي بكر وعمر فقال عثمان: أبو بكر وعمر خير منك؛ فقال(ع): أنا خير منك ومنهما، عبدت الله قبلهما، وعبدتهما بعدهما.

(٦٦ حديث)

هـ كُنْتُ فِي أَيَّامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، كَجُزْءٍ مِّنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، يَئْتُرُ إِلَيَّ النَّاسُ كَمَا يُئْتُرُ إِلَيَّ الْكَوَافِرُ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ، ثُمَّ عَصَمَ الظَّهَرُ مِنِّي، فَقَرِنَ بِي قُلَانٌ وَقُلَانٌ (يقصد أبو بكر وعمر)، ثُمَّ قُرِنَتِ بِخَمْسَةٍ أَمْلَاهُمْ عَثْمَانَ فَقُلِّلَتْ وَادْفَرَاهَا! (كلمة تدل على الرائحة الكريهة). ثُمَّ لَمْ يَرْضِ الظَّهَرُ لِي بِذَلِكَ، حَتَّى أَرْذَلَنِي، فَجَعَلَنِي نَظِيرًا لابنِ هَيْدَ وَابنِ التَّابِعَةِ! لَقَدْ أَسْتَثَنَتِ الْفِضَالُ حَتَّى الْقَرْعَى (مثل يضرب للضعيف الذي يعرض نفسه لما ليس له أهل). (الحادي ٧٣٣)

* توضيح حول المثل السابق:

جاء في لسان العرب (حرف النون ص ٢٢٨): الفضيل ولد الناقة اذا فُصل عن ابن امه وفطم. والجمع فصال. ومن أمثالهم (استثنى الفصال حتى القرعى) يضرب مثلا لرجل يدخل نفسه في قوم ليس منهم. والقرعى من الفصال: التي أصابها قرع، وهو ثشر. فإذا استثنى الفصال الصحاح مرحبا، نزت القرعى نزوها تسبّب بها، وقد أضعفها القرع عن الزواج.

واستثنى الفرس: قص. واستثنى الفرس في المصمار اذا جرى في نشاطه على سنته في جهة واحدة. والاستنان: النشاط، ومنه المثل المذكور (استثنى الفصال حتى القرعى). وفي حديث الخليل: استثنى الفرس يستثنى، أي عد المرحه ونشاطه، ولا راكب عليه.

(١٤٤)

أحقية الإمام(ع) في الولاية والخلافة بالنص

مدخل:

قد يتوجه أحد أن الإمام(ع) في نهج البلاغة كان يرى أن الولاية والخلافة من حقه من حيث تفوقه على غيره في العلم والحكم والجهاد والفضل، ولكن الواقع أنه كان يذكر أضافة لذلك حقه المفروض بالنص من رسول الله(ص)، وهو مانع عليه سبحانه بقوله: **(إِنَّا وَلِيُكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آتَوْا إِلَيْنَا الْمُؤْمِنُونَ الْمُصَلَّةَ وَمَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا كَاهَةٌ وَهُمْ رَاكِعُونَ).** فقد نزلت هذه الآية في الإمام علي(ع) خاصة، وقصة تصدقه بالخاتم وهو راكع معروفة. وهو مفاد حديث الغدير الذي قال فيه النبي(ص) بعد أن رفع عضدي الإمام علي(ع) معلناً بيته بالخلافة وتفضيه لولاية العهد: «مَنْ كَثُرَ مَوْلَاهُ فَهُدًا عَلَيْهِ مَوْلَاهُ وَالِّيْ مَنْ وَالْأَهُ، وَعَادِيْ مَنْ عَادَاهُ، وَأَنْصَرَ مَنْ نَصَرَهُ، وَأَخْدُلَ مَنْ خَدَلَهُ، وَأَدِيرَ الْحَقَّ مَعَهُ كَيْفَمَا ذَارٌ».

ولو كان الإمام(ع) يطالب بالخلافة على نحو أفضليته فقط كما زعم المعزلة لقال: لماذا أخروني عن الخلافة وانتسبوا غيري، مع ما فيي من الشرائط والصلاحيات، ولكنه(ع) يقول: **إِنَّهُمْ غَصَبُوا حَقًّا مَقْتُوْعً لِي، وَأَغْنَطُوهُ لِغَيْرِي.** ولا يتفق هذا إلا مع وجود النص له والتعيين منه قبل الله تعالى ورسوله(ص). فن ذلك قوله(ع): **إِنَّا حَقٌّ فَإِنْ أُغْلِيْتَنَا، فَإِلَّا رَكِبْنَا أَعْجَازَ الْإِبْلِ وَإِنْ طَالَ السُّرَى.**

النصوص:

قال الإمام علي(ع):

ه لايقاس بآل محمد - صلى الله عليه وآله - من هذه الأمة أحد، ولائيسو بهم من بحرب
نفسمتهم عليه أبداً: هم أساس الدين، وعماد اليقين. إنهم يقيسون علىي، وبهم
يلحق التالي. ولهم خصائص حق الولاية، وفيهم الوصية والوراثة. الآن إذ (معنى قد)

تصنيف نهج البلاغة

رَبِّنَا الْحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ، وَنُعْلَمُ إِلَى مُتَنَقْلِهِ! . (الخطبة ٣٨/٢)

◦ قال(ع) في أول الخطبة الشفوية: أَمَا وَاللَّهُ لَقَدْ تَمَضَّتْهَا (ابن أبي قحافة) فَإِنَّمَا يَتَّقَلَّمُ
أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْفُطُوبِ مِنَ الرَّحْمَنِ، يَنْهَا عَنِّي الشَّيْءُ، وَلَا يَرْقَى إِلَيَّ الظَّيْرُ.
(الخطبة ٣٩/٣)

◦ فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبَرَ عَلَى هَاتَانِ أَخْبَجِي، فَصَبَرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَذَّى وَفِي الْحَلْقِ شَجَاءَ، أَرَى
تُرَاثِي نَهَباً. (الخطبة ٤٠/٣)

◦ حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ (أي عمر)، جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةِ زَعَمِي أَنَّمَا أَحَدُهُمْ (يقصد
الستة). فَيَا اللَّهُ وَلَلشَّوَّافِي، مَتَّى أَغْتَرَضَ الرَّبِيبَ فِي مَعِ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ (أي أبو بكر) حَتَّى
صِرْتُ أَقْرَنُ إِلَى هَذِهِ النَّظَائِرِ. (الخطبة ٤١/٣)

◦ وقال(ع): عَزَّزْتُ رَأْيَ أَفْرِي وَتَخَلَّتُ عَنِّي، مَا شَكَكْتُ فِي الْحَقِّ مِنْ أَرْيَتُهُ . (الخطبة ٤٧/٤)
◦ فَوَاللَّهِ مَا زَلْتُ مَذْفُوعًا عَنْ حَقِّي، مُسْتَأْثِرًا عَلَيَّ، مُتَذَقْصِنًا اللَّهَ نَبِيَّهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلهِ
وَسَلَّمَ- حَتَّى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا . (الخطبة ٤٩/٦)

◦ وقال(ع) عن حقه في الخلافة: فَنَظَرْتُ فِي أَمْرِي، فَإِذَا ظَاعِتِي (أي رسول الله)
قَدْ سَبَقْتُ بَيْتِي (للخلافة الثلاثة)، وَإِذَا أَلْبَثَتِي فِي غُنْيَيِّي لِغُنْيِي [يصف في هذا
الكلام حال نفسه(ع) بعد وفاة النبي(ص)]. بين فيه أنه مأمور بالرفق في طلب حقه في
الخلافة. فبایع الخلفاء الذين قبله مكرها، امثالا لما أمره به النبي من الرفق، وأیفاء بما
أخذ عليه النبي من الميثاق في ذلك]. (الخطبة ٤٦/٣٧)

◦ ومن كلام له(ع) لما عزموا على بيعة عثمان: لَقَدْ عَلِمْتُ أَنِّي أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا (أي
الخلافة) مِنْ غَيْرِي. وَوَاللَّهِ لَا سُلْطَنٌ مَا سَلَمَتْ أُمُورُ الْمُسْلِمِينَ. وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جُزْءٌ إِلَّا
عَلَيَّ خَاصَّةٌ، أَلْتَمَسَّ لِأَجْرٍ ذَلِكَ وَفَضْلِهِ، وَرُهْدَأً فِيمَا تَنَافَسْتُهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَزِبْرِجِهِ.
(الخطبة ١٢٩/٧٢)

◦ أَلَا قَدْ يَكُلُّ دَمَ ثَانِرًا، وَلَكُلُّ حَقٌّ طَالِيًّا، قَدْ الثَّانِرُ فِي دِمَائِنَا (أي الطالب بالثانى
كالحاكم في حق نفسه، وهو الله الذي لا يتجوزه من طلب، ولا يتغونه من هرب).
(الخطبة ٢٠٠/١٠٣)

- ٥ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَا أُؤْلَئِكُ النَّاسِ بِالنَّاسِ (يشير بذلك إلى حديث غدير خم). (الخطبة ١١٦/٢٢٦)
- ٦ لَمْ تَكُنْ يَتَعَنَّكُمْ إِنَّمَا فَلَتَهُ، وَلَيْسَ أَمْرِي وَأَمْرُكُمْ وَاحِدًا. إِنِّي أُرِيدُكُمْ لِي، وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَنِي لَا تُنْسِكُمْ. (الخطبة ١٣٤/٢٤٧)
- ٧ وقال (ع): عن الانقلاب الذي حدث إثر وفاة النبي (ص): وَقَالُوا أَبْنَاءُ عَنْ رَضْنَ أَسَامِيهِ، فَبَتَوْهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ. (الخطبة ١٤٨/٢٦٣)
- ٨ وَقَدْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّكَ عَلَى هَذَا أَلَّا مُرِيَّا بْنَ أَبِي طَالِبٍ لَحَرِيصٍ. فَقَلْتُ: بَلْ أَنْتُمْ وَاللَّهُ لَا خَرَصُ وَأَبْنَعُ، وَأَنَا أَخْصُ وَأَقْرَبُ. وَإِنَّمَا طَلَبْتُ حَقًا لِي وَأَنْتُمْ تَحْكُلُونَ بَيْتِي وَبَيْتَهُ، وَتَصْرِيْبُونَ وَجْهِي دُونَهُ. فَلَمَّا قَرَأْتُهُ بِالْحُجَّةِ فِي الْمَسَاجِدِ الْحَاضِرِينَ هَبَ (أي صاح كالتيس) كَأَنَّهُ بَهِتَ لَا يَدْرِي مَا يُحِبِّبُنِي بِهِ!
- ٩ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْدِيكَ عَلَى قُرْبَشِ وَمِنْ أَعْانَهُمْ. فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَجِيمِي، وَصَغَرُوا عَظِيمَ مَسْرِلَتِي، وَأَجْمَعُوا عَلَى مُتَازَّعِتِي أَمْرًا هُوَ لِي. قَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي الْحَقِّ أَنْ تَنْتَرِكَهُ. (أي لقد تناقض حكمهم، فقد اعترفوا له بالجدارة والفضلية، ثم بايعوا غيره). (الخطبة ١٧٠/٣٠٦)
- ١٠ فَإِنَّمَا مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَى فِرَاشِهِ، وَهُوَ عَلَى مَعْرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ وَحَقِّ رَسُولِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، مَاتَ شَهِيدًا. (الخطبة ١٨٨/٣٥٣)
- ١١ وقال النبي (ص) للامام علي (ع) وقد سمع رنة الشيطان حين نزل الوحي: إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعْتُ، وَتَرَى مَا أَرَى، إِلَّا أَنَّكَ لَشَّتَ بَيْتِي، وَلَكِنَّكَ لَوْرِيرُ، وَإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ.
- ١٢ (الخطبة ١٩٠/٤٣٧)
- ١٣ وقال (ع) بعد أن ذكر دفنه للنبي (ص): فَمَنْ ذَا أَحَقُّ بِهِ مِنِّي حَيًّا وَمَيِّبًا. (الخطبة ١٩٥/٣٨٦)
- ١٤ أَمَا بَعْدُ، فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِي عَلَيْكُمْ حَقًا بِوَلَايَةِ أَمْرِكُمْ... (الخطبة ٢١٤/٤٠٩)
- ١٥ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْدِيكَ عَلَى قُرْبَشِ وَمِنْ أَعْانَهُمْ. فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَجِيمِي (يقصد بذلك أنهم قطعوه من رسول الله، حيث غصبوه حقه الذي عينه له)، وَأَكْفُوا إِنَّا، وَأَجْمَعُوا عَلَى مُتَازَّعِتِي حَقًا كُنْتُ أَوْلَى بِهِ مِنْ عَيْرِي. قَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي

- الحق أن نُمْنَعْ، فاضبِرْ مَفْمُوماً، أَوْ مُنْتَهِيَّا سَفَّاً. (الخطبة ٤١٣/٢١٥)
- فَجَزَّتْ قُرْيَاشًا عَنِ الْعَوَازِيِّ، فَقَدْ قَطَّعُوا رِجْمِيِّ، وَسَلَبُونِي سُلْطَانَ أَبْنَى أُمَّيَّيِّ (يريد به رسول الله «ص»). (الخطبة ٤٩٤/٢٧٥)
- من كتاب له(ع) الى أهل مصر، مع مالك الاشتراط لاه امارتها يبين فيه أنه لم يسكن عن حقه في الخلافة إلا حين خاف على ضياع الاسلام:
- أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ مُبْحَثَانَهُ بَعْثَ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ، وَمُهَبِّنِيَّا عَلَى الْمُرْسَلِينَ. فَلَمَّا مَضَى عَلَيْهِ السَّلَامُ تَنَازَعَ الْمُسْلِمُونَ أَمْرًا مِنْ بَعْدِهِ، فَوَاللَّهِ مَا كَانَ يُلْقَى فِي رُوعِيِّ (أي قلبي) وَلَا يَخْطُرُ بِتَالِيِّ، أَنَّ الْقَرْبَ تَرْعِجُ هَذَا أَمْرًا مِنْ بَعْدِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَا أَنَّهُمْ مُتَحْوِهُونَ عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ! فَمَا رَأَيْنِي إِلَّا أَتَيْتَ النَّاسَ عَلَى فُلَانَ (أي انصبابهم على أبي بكر) يُتَابِعُونَهُ. فَأَنْسَكْتُ يَدِي، حَتَّى رَأَيْتُ رَاجِعَةَ النَّاسِ قَدْ رَجَعْتُ عَنِ الْإِسْلَامِ (يقصد بهم أهل الرادة كمسيلمة الكذاب وسجاح وطلحة بن خوبلد)، يَدْعُونَ إِلَى مَحْقِّ دِينِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَى فِيهِ ثَلَمًا أَوْ هَدْمًا، تَكُونُ الْمُصْبِيَّ بِهِ عَلَيَّ أَغْظَمَ مِنْ فَوْتٍ وَلَا تَكُونُ، الَّتِي إِنَّمَا هِيَ مَتَّاعُ أَيَّامٍ قَلَّا لَهُ، يَرُؤُونَ مِنْهَا مَا كَانَ، كَمَا يَرُؤُونَ السَّرَابَ، أَوْ كَمَا يَتَقَشَّعُ السَّحَابُ. فَنَهَضْتُ فِي يَلْكَ الْأَخْدَاثِ، حَتَّى زَاحَ الْبَاطِلُ وَرَهَقَ، وَأَطْهَانَ الدِّينَ وَتَهَقَّهَ. (الخطبة ٥٤٧/٣٠١)
- لَنَا حَقٌّ، إِنَّا أَغْطِيَنَا، فَإِلَّا رَكِبْتَنَا أَعْجَازَ الْأَبْلِيلِ قَدْ ظَالَ السُّرَى. (٥٦٨/٢١)

(١٤٥)

كيف نازع الناس الامام(ع) حقه

قال الامام علي(ع):

- لبعض أصحابه وقد سأله: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وانت أحق به. فقال: يَا أَخَا بَنِي أَسَدٍ، إِنَّكَ لَقَلِيقُ الْوَقْبَينِ (الوضن: هو الجبل الذي يشد به الرجل على ظهر الدابة الى تحت بطنه، وهو كناية عن الاضطراب في الكلام). تُرْسِلُ فِي غَيْرِ سَدِّدٍ،

الباب الرابع: سيرة الإمام علي بن أبي طالب(ع)

وَلَكَ بَعْدَ ذِمَّةَ الصَّفَرِ وَحَقُّ الْمَسَأَةِ، وَقَدْ أَشْتَغَلْتُ فَأَغْلَمْ: أَمَا الإِسْتِبْدَادُ عَلَيْنَا بِهَذَا
الْمَقَامِ وَنَخْنُ لَا غُلَمَونَ نَسْبًا، وَلَا شُدُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نُورًا (أي
تَعْلِيقًا)، فَإِنَّهَا كَانَتْ أَثْرَةً شَحَّتْ عَلَيْنَا نُفُوسُ قَوْمٍ، وَسَخَّتْ عَنْهَا نُفُوسُ آخَرِينَ.
وَالْحَكْمُ اللَّهُ، وَالْمَعْزُودُ إِلَيْهِ الْقِيَامَةُ.

وَذَعَ عَثَكَ نَهَبَ صِنْحَ في حَجَرَاتِهِ

(الخطبة ٢٨٧/١٦٠)

وَقَدْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّكَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ بَنْ أَبِي طَالِبٍ لَحَرِيصٌ. فَقَلْتُ: بَلْ أَنْتُمْ وَاللَّهُ
لَا خَرَصُ وَأَبْعَدُ، وَأَنَا أَخْصُ وَأَفْرَبُ. وَإِنَّمَا طَلَبْتُ حَقًا لِي وَأَنْتُمْ تَحْلُونَ بِتِبْيَاني
وَبِتِبْيَانِي، وَتَضَرِّبُونَ وَجْهِي دُونَهُ. فَلَمَّا قَرَأْتُهُ بِالْمُحْجَةِ فِي الْمَلَأِ الْحَاضِرِينَ هَبَ (أي
صَاحِبِ الْكَالِتِيسِ) كَانَهُ بِهِتْ لَا يَدْرِي مَا يُجْبِي بِهِ!
اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْتَغِبُكَ عَلَى قُرْبِشِ وَمِنْ أَعْانَهُمْ. فَإِنَّهُمْ قَطَّعُوا رِحْمِي، وَضَغَّرُوا عَظِيمَ
مَثْرَلِتِي، وَاجْمَعُوا عَلَى مُتَازَعِتِي أَمْرًا هُوَلِي. ثُمَّ قَالُوا: أَلَا إِنِّي الْحَقُّ أَنْ
تَأْخُذَهُ، وَفِي الْحَقِّ أَنْ تَثْرُكَهُ.

(الخطبة ٣٠٦/١٧٠)

اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْتَغِبُكَ عَلَى قُرْبِشِ وَمِنْ أَعْانَهُمْ. فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَّعُوا رِحْمِي، وَأَكْفَوْا
إِنَّا فِي، وَاجْمَعُوا عَلَى مُتَازَعِتِي حَقًا كُثُرًا أَوْلَى بِهِ مِنْ غَيْرِي. وَقَالُوا: أَلَا إِنِّي
الْحَقُّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي الْحَقِّ أَنْ تُنْتَهِي. فَاضْبَرْتُمْنُومًا، أَوْمَتْ مَتَاسِفًا.

(الخطبة ٤١٣/٢١٥)

فَجَرَتْ قُرَيْشًا عَنِ الْجَوَازِي! فَقَدْ قَطَّعُوا رِحْمِي، وَسَلَبُونِي سُلْطَانَ أَبْنِ أُمِّي (يعني
رسول الله «ص»).

(الخطبة ٤٩٤/٢٧٥)

(١٤٦)

مظلومية الإمام وأهل البيت(ع)

قال الإمام علي(ع):

وَلَقَدْ أَصْبَحَتِ الْأَمْمَ تَخَافُ ظُلْمَ رُعَايَاهَا، وَأَضَسَحَتْ أَخَافُ ظُلْمَ رَعَيَتِي.

(الخطبة ١٨٨/٩٥)

وَمِنْ كَلَامِهِ(ع) فِي طَلْحَةِ وَالْزَّبِيرِ: اللَّهُمَّ إِنَّهُمَا قَطَعَانِي وَظَلَمَانِي، وَنَكَثَا بِعَيْتِي،

وأَلْبَى النَّاسَ عَلَيْهِ فَأَخْلَنَ مَا عَقَدَا، وَلَا تُخْكِنْ لَهُمَا مَا أَبْرَقَا، وَأَرْهَمَا الْمَسَاءَ فِيمَا أَمْلَأَ
وَعِيلَةً. (الخطبة ٢٤٩/١٣٥)

هَتَّى إِذَا قَبَضَ اللَّهُ رَسُولَهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- رَجَعَ قَوْمٌ عَلَى الْأَغْرَابِ، وَغَاثُوكُمُ
السُّبُلُ، وَاتَّكَلُوكُمُ عَلَى الْوَلَاجِ (أي طرق المكر والخداع) وَوَصَلُوكُمُ غَيْرَ الرَّحْمَمِ،
وَهَجَرُوكُمُ السَّبَبَتِ الَّذِي أَمْرَوْكُمُ بِمَوْدِيهِ (يقصد بذلك أهل البيت الذين أمر الله المسلمين
بمواردهم بقوله: قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى). (الخطبة ٢٦٣/١٤٨)

وَعَنْهُ (ع) وَقَدْ قَالَ لَهُ قَائِلٌ: إِنَّكَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ يَا بْنَ أَبِي طَالِبٍ لَحَرِيصٌ. فَقَلَّتْ:
بَلْ أَنْتُمْ وَاللَّهُ لَا خَرَصُ وَأَبْعَدُ، وَأَنَا أَخْصُ وَأَقْرَبُ. وَإِنَّمَا طَلَبْتُ حَقًا لِي، وَأَنْتُمْ
تَحْمِلُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَتَصْرِفُونَ وَجْهِي دُونَهِ...

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ عَلَى قُرْبَشِ وَمِنْ أَعْانَهُمْ! فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَجْمِي، وَصَغَرُوا عَظِيمَ
مَنْزَلِي، وَأَجْمَعُوكُمُ عَلَى مُنَازَعَتِي أَفْرَا هُوَلِي. ثُمَّ قَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ
تَأْخُذَهُ، وَفِي الْحَقِّ أَنْ تُثْرِكَهُ. (الخطبة ٣٠٦/١٧٠)

هَوَّا (ع) عند دفن السيدة فاطمة (ع) يخاطب النبي (ص): وَسَتُبَشِّرُكَ أَنْتَكَ بِتَضَافُرِ
أَمْرِكَ عَلَى هَفْسِمَهَا. (الخطبة ٣٩٦/٢٠٠)

هَلَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْدِيكَ عَلَى قُرْبَشِ وَمِنْ أَعْانَهُمْ، فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوكَ رَجْمِي، (يقصد بذلك
أنهم قطعواه من رسول الله، حيث غصبوا حقه الذي عينه له)، وَأَكْفُوكَ إِنَّا نَيِّ،
وَأَجْمَعُوكَ عَلَى مُنَازَعَتِي حَقًا كُنْتُ أَفْتَى بِهِ مِنْ غَيْرِي. وَقَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ
تَأْخُذَهُ، وَفِي الْحَقِّ أَنْ تُمْنَنَهُ. فَاضْبِرْ مَقْمُومًا أَوْ مُتْ مَنَّا سَفًا. (الخطبة ٤١٣/٢١٥)

هَوَّا من كتاب له (ع) إلى معاوية جوابا: وَقَلَّتْ: إِنِّي كُنْتُ أَفَادُ كَمَا يُقَادُ آلَ الحَمْلِ
الْمَخْشُوشُ حَتَّى ابْتَأَتْ. وَلَعْنَرَاللَّهِ لَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ تَدْمَ فَمَدَحْتُ، وَأَنْ تَفْصَحَ فَافْتَضَحْتُ!
وَمَا عَلَى الْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاضَةٍ فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُومًا، مَا لَمْ يَكُنْ شَاكِنًا فِي دِينِهِ،
وَلَا مُرْتَابًا بِيَقِينِهِ. (الخطبة ٤٧٠/٢٦٧)

هَوَّا فَجَرَتْ قُرْبَشًا عَنِ الْجَوَازِي! فَقَدْ قَطَعُوكَ رَجْمِي، وَسَلَبُوكَ سُلْطَانَ أَبْنَ أَمْيَ (يعني
رسول الله «ص»). (الخطبة ٤٩٤/٢٧٥)

(١٤٧)

سکوت الامام(ع) عن حقه - صبر جليل ولكن مرت - تقديم الامام(ع) المصلحة العامة على حقه

مدخل:

لم يجد الإمام علي(ع) لأنّد حقه الصريح مناصراً غير أهل بيته وعدة معدودة من أصحابه، فضيّن بهم عن الموت، وأثر السكوت عن حقه، ولاذ بالصبر لابل انه كان يداري الخلفاء الثلاثة خلال فترة خلافتهم ويقدم لهم النصائح، حتى ظنّ أنه قد رضي عن عملهم.

لقد كان منطق الإمام(ع) منطقاً عالياً مُشرقاً، وهو تفضيل المصلحة العامة على كل شيء حتى عن حقه في الخلافة. ولقد كان هذا استجابة لأمر النبي(ص)، الذي أمره بالقيام إذا اجتمع الناس عليه، وبالتعود إذا تفرقوا عنه، وذلك حفاظاً على بيعة الإسلام وصيانة لكيان المسلمين وحفظها لوحدة الصفة، لاسيما وأن الإسلام كان غضّاً في أول عهده. وكثيراً ما كان(ع) يصرّ بأنه إذا كانت التضحية منحصرة في فقده لحقه، فهو أول المضحيين بعثهم فداء مصلحة المسلمين.

ولما حَشِّثَ زوجته الزهراء(ع) على النبوض لأنّد حقه، بين لها أنه يسكت عن حقه في سبيل أن تظلّ كلمة الله قائمة.

وقد نقل ابن أبي الحديد في شرح الخطبة (٢٢) مارواه الكلبي قال: لما أراد علي(ع) المسير إلى البصرة قام فخطب الناس فقال: إن الله لما قبض نبيه(ص) استأثرت علينا قريش بالأمر، ودفعتنا عن حق نحن أحق به من الناس كافة، فرأيت أن الصبر على ذلك أفضل من تفريق كلمة المسلمين وسفك دمائهم، والناس تحدثوا العهد بالإسلام، والذين يُمحضون مُحْضَ الوَظْبَ، يفسده أدنى وهن، ويُعكسه أقل خُلُفَ.

وان هذا الهدف الاسمي في الحفاظ على كيان الإسلام ووحدة المسلمين، هو الذي جعل الإمام(ع) يباعي أبا بكر بعد وفاة فاطمة(ع)، وقد ألمح إلى ذلك بقوله لعاوينة: وقدت إني كنت أقادك كما يقاد الجمل المشوش حتى أبایع...

النصوص:

قال الإمام علي(ع):

- هـ في الخطبة الشقشيقية عن الخلافة: فَسَدَّلْتُ دُوْنَهَا ثُوبًا، وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحًا. وَظَفِقْتُ أَرْثَشِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدِ جَدَاءَ (أي مقطوعة، كناية عن عدم وجود النصي) أَوْ أَضِبَّرَ عَلَى طَخْيَةِ عَمِيَّاءَ، يَهْرُمُ فِيهَا الْكَبِيرُ، وَيَشْتِبُ فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَكْدُحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ (يقصد بذلك طول مدة الصبا).
- هـ فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبَرَ عَلَى هَاتَانِ أَخْبَارِي، فَصَبَرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَذَى، وَفِي الْحَلْقِ شَجَاءً، أَرَى تُرَاثِي نَهَيَاً. (الخطبة ٣٩/٣)
- هـ إلَى أَنْ قَالَ(ع) عَنْ خِلَافَةِ عُمَرِ الْخَطَابِ: فَعُنِيَّ التَّاسُ لَعَمْرُ اللَّهِ بِخَبْطٍ وَشَمَاسٍ، وَتَلَوْنَ وَأَغْزِرَاضِ، فَصَبَرْتُ عَلَى طَوْلِ الْمُدْرَأِ، وَشَدَّةِ الْمُخْنَةِ. (الخطبة ٤١/٣)
- هـ فَتَظَرَّرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي، فَصَبَرْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَوْتِ، وَأَغْصَبْتُ عَلَى الْقَذَى، وَشَرِبْتُ عَلَى الشَّبَّاجِ (ما يعرض في الحلق من عظم ونحوه)، وَصَبَرْتُ عَلَى أَخْذِ الْكَظْمِ (الكظم هو عرج النفس، والمراد أنه صبر حتى الاختناق)، وَعَلَى أَمْرِ مِنْ طَعْمِ الْتَّلْقِمِ. (الخطبة ٧٤/٢٦)

هـ وقال(ع) عن حقه في الخلافة: فَتَظَرَّرْتُ فِي أَمْرِي، فَإِذَا ظَاعَتِي (رسول الله) فَذَسَبَقْتُ بَيْتِي (للخلفاء السابقين)، وَإِذَا مَيْتَاقُ فِي غُنْيِي لِغَنِيِّي (يصف في هذا الكلام حال نفسه(ع) بعد وفاة النبي(ص)). بين فيه أنه مأمور بالرفق في طلب حقه في الخلافة. فبایع الخلفاء الذين قبله مكرها، امثالا لما أمره به النبي(ص) من الرفق، وايفاء بما أخذ عليه النبي من الميثاق في ذلك). (الخطبة ٩٦/٣٧)

- هـ ومن كلام له(ع) لما عزموا على بيعة عثمان: لَقَدْ عَلِمْتُ أَنِّي أَحَقُّ التَّاسِ بِهَا (أي الخلافة) مِنْ غَيْرِي. وَوَاللَّهِ لَا شَيْءَ مَا سَلَمْتُ الْمُؤْمِنُ الْمُسْلِمِينَ. وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا حَوْزٌ

إلا على خاصية، اليماساً لأنجح ذلك وفضليه، وزهداً فيما تناقصتُه من زخرفة وزبرجة. (الخطبة ١٢٩/٧٢)

هـ اللهم إني أستغديك على فرئش ومن أغانهم. فإنهم قد قطعوا رحми، وأنفوا إباني، وأجمعوا على مثارعي حقاً كثُرْتُ أولى به من غيري. وقلوا: إلا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي الْحَقِّ أَنْ تُمْتَنَّهُ. فاصبر مغموماً، أو مُتَمَسِّفاً. فنظرت فإذا لين لي راقد، ولآذاب ولامساعده، إلا أهل بيتي فضيحت بهم عن المبنية. فأغضيئت على القدى، وتجزعت يقى على الشجى، وصبرت من كظم الغيط على أمر من القلم، وأتم للقلب من حز الشفار (أي السيف). (الخطبة ٤١٣/٢١٥)

هـ وقال(ع) لمعاوية: قلت: إني كثُرتُ أفادَ كما يقادُ الجملُ المخشووشُ (أي الذي في أنفه خشبة يقاد منها) حتى أباية. ولعمُر الله لقد أردت أن تدمَّ فمدحت، وأن تفصح فافتضحت! ومقابلِ المسلمين من غضاضة في أن يكون مظلوماً، ما لم يكن شاكراً في دينه، ولا مرتاباً بيقينه!. (الخطبة ٤٧٠/٢٦٧)

هـ وقال(ع) في أول عهده لمالك الاشت: أما بعد، فإنَّ الله سبحانه بعثَ محمداً -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- نذيراً للعالمين، ومهيناً على المؤمنين. فلما مرضَ عليه السلام تنازعَ المؤمنون الأُمرَ من بعديه. فوالله ما كان يلقى في روعي، ولا يخطر بالي، أن القراءَ تُزعجُ هذا الأمرَ من بعديه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-. عن أهل بيته، ولا أنهم مُتَحُوّهُ عَنِي من بعديه! فما رأعني إلا آثياثَ الناسَ على أبي بكرٍ يُبايعونه. فأمسكتُ بيدي (أي امتنعت عن بيعته)، حتى رأيت راجحةَ الناسَ قد رجعت عن الإسلام، يدعون إلى متعق دين محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-. (يقصد بالراجعين عن دين محمد(ص) أهل الردة كمسيمة الكذاب وسجاج وطليحة بن خوبيد) فخشيتُ إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثاماً أو هدماً، تكون المصيبة به على أعظم من قوت ولا ينكُمُ، التي إنما هي متابع أيام قلائل، يتزول منها ما كان، كما يتزول السراب، أو كما يتقطّع السحاب. فتهافت في تلك الأحداث حتى زاح أبطال ورهاق، وأظمان الدين وتنهنت. (الخطبة ٥٤٧/٣٠١)

- ٥ لامت الامام(ع) زوجته فاطمة(ع) على قعوده وأطالت تعنيفه، وهو ساكت حتى أذن المؤذن، فلما بلغ الى قوله «أشهد ان حمدا رسول الله» قال لها: أتحببين أن تزول هذه الدعوة من الدنيا؟ قالت: لا، قال فهو ما أقول لك. (جديد ٧٣٥)
- ٦ قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: إن أجتمعوا عليكم فاضتن ما أمرتكم؛ فإذاً فأصيّ كلّكم بالارض؛ فلما تعرّفوا عني جررت على المكرّوه ذيلي، وأغضبت على القدي حفيبي، وأصيّت بالارض كلّكلي. (جديد ٧٣٦)
- ٧ من كلام له(ع) قاله للأشعث بن قيس لما قال له: يا أمير المؤمنين إني سمعتك تقول: مازلت مظلوماً، فما منعك من طلب ظلماتك والضرب دونها بسيفك؟ فقال(ع): يا أشعث، متعمّني من ذلك ماتمّ هرُون، إذ قال لا يحيي موسى! (أي خيّبَتْ أَنْ تَقُولَ فَرَقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَلَمْ تَرْفَعْ قَوْلِي) وقد قال له موسى حين مرض ليقيات ربّه: إن رأيتك قومي ضلوا واتّبعوا غيري فتابدّهم، فإن لم تجد أغواناً فاخنق ذمتك، وكنت بيذك، وكذاك قال إني أخي رسول الله صلى الله عليه وآله وسالم، فلا أخالف أمره. (مستدرك ٥٤)

(١٤٨)

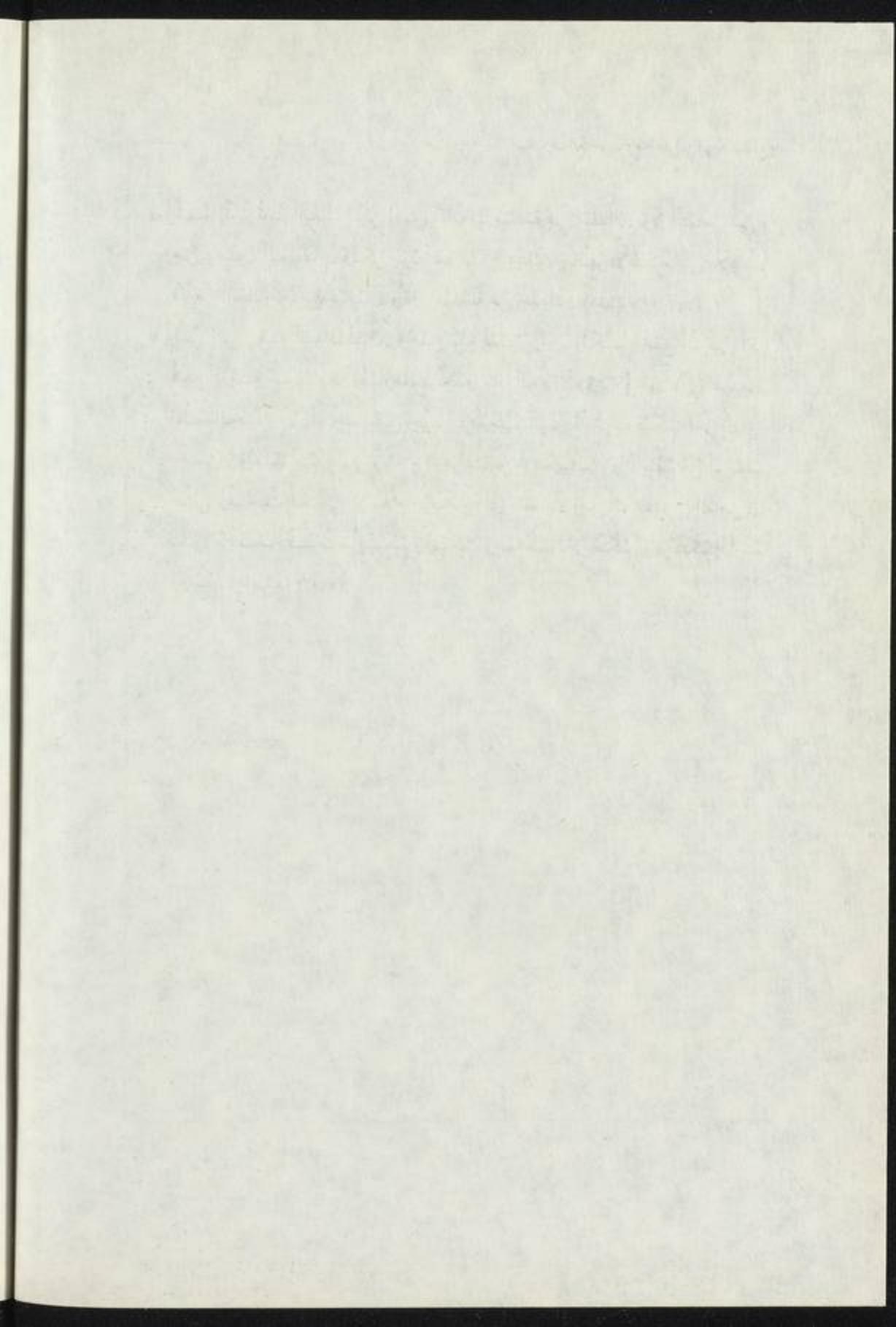
لا هدف للامام(ع) من الخلافة غير إحقاق الحق

- قال الامام علي(ع):
- ٨ أمّا والذّي فلقَّ الحَبَّةَ وَبَرَّ الشَّسْمَةَ، لَوْلَا حُضُورُ الْحَاضِرِ، وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ الْثَّابِرِ، وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى النَّمَاءِ، أَنْ لَا يُقْرَأُ وَأَعْلَى كِتْبَةِ طَالِيمٍ، وَلَا سَعْيٌ مَظْلُومٍ، لَا لَقِيتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأسِ أَوْلَاهَا، وَلَا لَقِيْتُ دُنْيَا كُمْ هَذِهِ أَرْهَدَ عَيْدِي مِنْ عَفْظَةِ عَنِّي. (الخطبة ٤٤/٣)

- ٩ قال عبدالله بن عباس (رض): دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام بذري قار وهو يخسف نعله. فقال لي: ما قيمة هذه النعل؟ فقلت: لا قيمة لها! فقال عليه السلام: والله لو هي أحب إلىّي من إمري لكم، إلا أن أقيمت حقاً، أو أدفع باطلًا. (الخطبة ٨٨/٣٣)

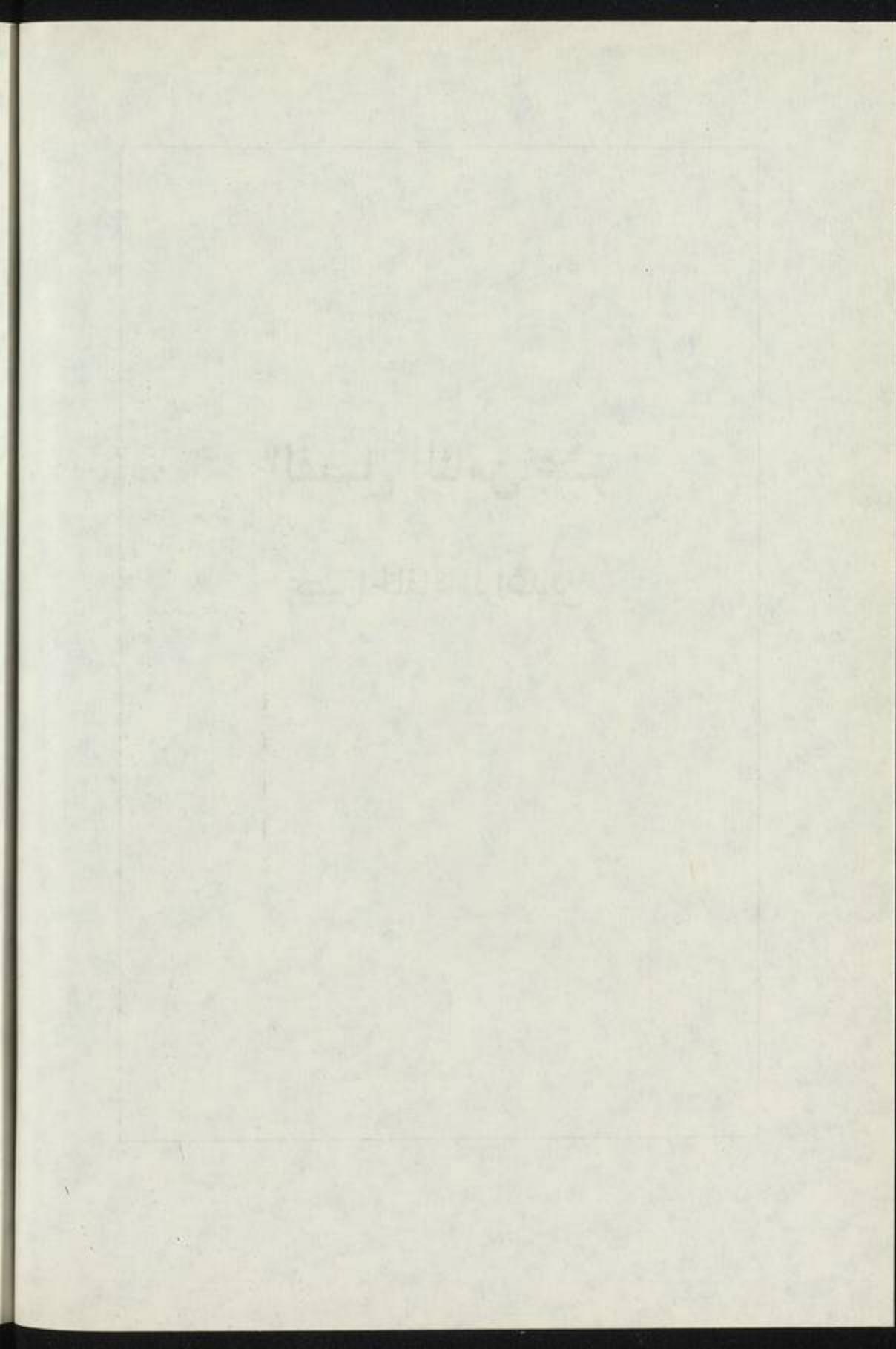
٥ اللهم إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ الَّذِي كَانَ مِنَ الْمُتَقْسَمَةِ فِي سُلْطَانٍ، وَلَا الْمُتَمَاسَ شَيْءٌ
مِّنْ قُضَوْلِ الْحُكْمَ، وَلِكُنْ إِنْرِدَ الْمَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ، وَتَنظِيمَ الْإِصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ،
فِيَّا مِنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ، وَتَقْامَ الْمُعَظَّلَةُ مِنْ حُدُوكَ . (الخطبة ٢٤٢/١٢٩)

٦ وَإِنِّي إِلَى لِقَاءِ اللَّهِ لَمْشَافِ، وَخُشِنَ تَوَابِهُ لِمُنْتَظَرِ رَاجٍ، وَلِكِتْبِي آسِيَ أَنْ يَلِيَّ أَمْرَ
هَذِهِ الْأُمَّةِ سُفَهَاؤُهَا وَفُجَارُهَا، فَيَتَخَذُوا مَالَ اللَّهِ دُولَةً، وَعِبَادَةً حَوْلًا (أي عبادا)،
وَالصَّالِحِينَ حَزْبًا، وَالْفَاسِقِينَ حِزْبًا. فَإِنَّ مِنْهُمُ الَّذِي قَدْ شَرِبَ فِي شَكْمُ الْحَرَامِ (أي
الخمر)، وَجَلِيلَةَ حَدَّا فِي الإِسْلَامِ (وهو عتبة بن أبي سفيان). وَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُشْلِمْ
حَتَّى رُضِّخَتْ لَهُ عَلَى الإِسْلَامِ الرَّضَائِعُ (أي العطایا، وقيل انه عمرو بن العاص).
فَلَوْلَا ذَلِكَ مَا أَكْفَرْتُ تَأْلِيبَكُمْ وَتَأْنِيَكُمْ، وَجَمْعَكُمْ وَتَخْرِيَصَكُمْ، وَتَرْكَتُكُمْ إِذَا بَيْتُمْ
وَوَتَيْتُمْ . (الخطبة ٥٤٨/٣٠١)



الفصل الثامن عشر

عصر الخلفاء الراشدين



(١٤٩)

الشوري - الاجماع على الخلافة

قال الامام علي(ع):

- في الخطبة الشفചية: حَتَّى إِذَا مَضَى (أي عمر) لِتَسْبِيلِهِ، جَعَلُوهَا فِي جَمَاعَةِ رَعَمٍ أَنِي أَحَدُهُمْ. فَيَاللَّهِ وَلِلشَّوْرِيِّ. مَتَّ أَخْتَرَصُ الرَّبِيعَ فِي مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ، حَتَّى صَرَّتُ أَقْرَنُ إِلَى هَذِهِ التَّظَاهَرِ (يقصد بالجماعة السنة وهو: علي وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص). لِكَيْ أَسْفَقْتُ إِذْ أَسْقَوْتُ وَطَرَّتُ إِذْ طَارُوا. فَصَنَعَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يَصْغِيَهُ، وَقَاتَلَ الْآخَرَ يَصْهِيَهُ، مَعَ هُنَّ وَهُنْ. (الخطبة ٤١/٣)
- أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ، وَأَغْلَبُهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ فِيهِ. فَإِنْ شَغَبَ شَاغِبٌ أَشْتَغِبُتُ، فَإِنْ أَبَى قُوَّلَ، وَلَقَمَرِي، لَئِنْ كَانَتِ الْإِمَامَةُ لَا تَعْقِدُ حَتَّى يَخْضُرَهَا عَامَّةُ النَّاسِ، فَمَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ. وَلَكِنْ أَهْلُهَا يَحْكُمُونَ عَلَى مَنْ غَابَ عَنْهُمَا، ثُمَّ لَيْسَ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَرْجِعَ، وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَخْتَارَ. (الخطبة ٣٠٨/١٧١)
- ومن كتاب له(ع) إلى معاوية: ... وَإِنَّمَا الشُّورَى لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ. فَإِنْ أَجْتَمَعُوا عَلَى رَجْلٍ وَسَمُونُهُ إِمَاماً كَانَ ذَلِكَ لِلَّهِ رَضَا. فَإِنْ خَرَجَ عَنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ يَظْفَنُ أَوْ يَدْعُعِي رَدْوَهُ إِلَى مَا خَرَجَ مِنْهُ. فَإِنْ أَبَى فَاتَّاوهُ عَلَى اتِّبَاعِهِ غَيْرِ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ. وَوَلَاهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّ. (الخطبة ٤٤٦/٢٤٥)

هـ وقال(ع) واعجباه أن تكون أخلاقة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة؟!، قال الشريف الرضي: وروي له شعر في هذا المعنى (يُخاطب به أبابكر).

فإِنْ كُنْتَ بِالشُّورَى مَلِكُ الْمُرْكَمْ فَكَيْفَ بِهِذَا وَالْمُشِيرُونَ غُيَّبُ
وَإِنْ كُنْتَ بِالْقُرْبَى حَجَبْتَ خَصِيمَهُمْ فَغَيْرُكَ أَوْلَى بِالثَّبِيْرِ وَأَقْرَبُ

هـ «راجع الماشية في المبحث (١٤٢)» (١٦٠١/٦٠١)

(١٥٠) الامام علي(ع) والخلافة

«الخطبة الشفشيقية»:

هـ من خطبة للامام علي(ع) وهي المعروفة بالشفشيقية، وتشمل على الشكوى من أمر الخلافة والخلفاء، يقول فيها:

أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ تَعَصَّمُهَا أَبْنَى بَيْ فُحَافَةً، وَإِنَّهُ لَيَغْلُمُ أَنَّ مَحَلَّ الْفُطُوبِ مِنَ الرَّحْمَى. يَسْحِدُرُ عَنِي السَّيْلُ، وَلَا يَرْقَى إِلَيَّ الظَّفَيرُ. فَسَدَّلْتُ دُونَهَا ثَوْبًا، وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحًا (كناية عن الجوع، أي أنه عليه السلام مال عن الخلافة). وَظَفَقْتُ أَرْتَنِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدِ جَذَاءٍ (أي مقطوعة وهو كناية عن عدم القدرة)، أَوْ أَضْبَرَ عَلَى ظَلْحَيَةٍ (أي ظلمة) عَمْيَاءً، يَهْرَمُ فِيهَا أَكْبَرُ، وَيَشَبِّهُ فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَكْتَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ (يقصد بذلك الفترة ما بين وفاة النبي(ص) وتولي الامام(ع) الخلافة، وهي المدة التي تدرع فيها الامام بالصبر. وقد كانت من طوها بحيث يشتبه فيها من كان صغيراً...)

فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبَرَ عَلَى هَاتَانِ أَخْبَجِي (أي أقرب إلى العقل). فَصَبَرْتُ وَفِي آتِينِ قَدْمَى، وَفِي آتِينِ شَبَّاً، أَرَى تُرَاثِي نَهْبًا. حَتَّى مَضَى أَلْأَوْنُ لِسَبِيلِهِ، فَأَذْلَى بِهَا إِلَى أَنِّي آخَطَابُ بَعْدَهُ (ثم تمثل بقول الاعشى):

شَّانَ مَا يُؤْمِنُي عَلَى كُورِها وَتِيْمَ حَيَّانَ أَخْبَيْ جَابِرِ

(أي ما أبعد الشبه بين الحالة التي استلم فيها عمر الخلافة، وقد كان كل شيء مستباحاً على ما يرام، وبين الحالة التي تسلم فيها الامام علي الخلافة، وقد انقضى الامر فيها عروة عروة، فمسؤوليات الامام علي تجاه الوضع لا تقارن بعمر).

فَيَا عَجَبًا! بَئِنَا هُوَ يُسْتَقِلُّهَا فِي حَيَاتِهِ، إِذْ عَقَدَهَا لِآخَرَ بَعْدَ وَفَائِهِ (أي أن من كان يطلب الاقالة من الخلافة - وهو ابوبكر - قوله: أقيلوني فلست بخيركم، ليس يجد به أن يجعل الخلافة لشخص آخر ويلزم الناس بخلافه من بعده، بل كان الاجدر به أن يسترث الامر شورى). لَشَدَّمَا تَنَطَّلَرَا ضَرَعَيْهَا (أي ان الخليفة الاول والثاني اجتمعوا على امر الخلافة كالمجتمعين على ضرعى ناقة، ينال كل واحد منها ضرعاً بالتساوي). فَصَبَرَهَا (أي ابوبكر) في حَوْزَةِ خَشْتَاءَ (أي عمر بن الخطاب، وهذا بيان لما كان عليه من القسوة التي تجاوز على العدل) يَغْلُظُ كَلْمَهَا، وَيَخْشُ مَسْهَا (أي اذا مسها شخص تؤذيه وتضرره، واذا جرحته كان جرحها غليظاً أي عميقاً) وَيَكْثُرُ الْعَيْنَارُ فِيهَا وَالْعَيْنَادُارُ مِسْهَا (هذه حال من تصعب معاملته، فالمرء يتعرّكثيراً في السير معه، وهو لشدة جهله كلما خطأ اعتقد) فَصَاحَبَهَا (أي الخلافة) كَرَاكِبُ الصَّعْبَيْةِ (أي الناقة غير الذلول) إِنْ أَشْتَقَ لَهَا خَرَمَ، وَإِنْ أَشْلَسَ لَهَا تَقْحَمَ (أي لا يجد طريقة في تسخير هذه الناقة، لأن يشد لها الزمام ولا بأس يرخيه). فَمُنِيَ الثَّانِي - لَعْنُ اللَّهِ - (أي أصيبيوا)، يَخْبِطُ وَيَشْتَأِسُ، وَتَلَوْنُ وَأَغْتَرِيَضُ (صفات سيئة للناقة الشموس التي لا تسير على طريق مستقيم). فَصَبَرَتْ عَلَى طُولِ الْمُدْنَوَةِ وَشَدَّةِ الْمُخْتَنَةِ.

حَتَّى إِذَا مَضَى لِتَسْبِيلِهِ جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةِ زَعْمَهُ أَيْ أَحَدُهُمْ. فَيَا إِلَهَ وَلِلْسُورِيِّ! مَتَى أَغْشَرَضَ الرَّئِبَ فِي مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ، حَتَّى صِرَرْتُ أَفْرَنْ إِلَى هَذِهِ الظَّاهِرَاتِ! لَكِيَيْيِي أَسْفَقْتُ إِذْ أَسْفَوْ (أُسْقَطَ الطائر: دنا من الارض)، وَطَرَرْتُ إِذْ ظَارُوا (يريد بذلك عدم محالفته لهم). فَصَغَى رَجُلٌ مِنْهُمْ يَصْغِيَهُ، وَمَاقَ الْآخَرُ لِصَهْرِهِ، مَعَ هُنَّ وَهُنَّ.

توضيح قصة الشوري:

(فاما الذي صفعه لضغطه فهو طلحة، واما مال الى عثمان لعداوته لعلي «ع»، باعتبار أنه تبسمى وابن عم أبي بكر، فتحرك في نفسه الضغط الذي بين تيم وهاشم لأجل الخلافة.

تصنيف نهج البلاغة

وأما الذي مال إلى صهره فهو عبد الرحمن بن عوف كان صهراً لعثمان. ويعمل قصة الشورى أنه بعد وفاة عمر اجتمع الصحابة الستة الذين عينهم عمر وهم: علي بن أبي طالب (ع) وعثمان بن عفان، وطلحة، والزبير، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف. وتشاوروا في أمر الخلافة فاختلقو، فوهب طلحة حقه في الشورى لعثمان، حيث تحرك ضغفنه على بي هاشم، وأعطى الزبير حقه لعلي (ع) لقرباته من علي (ع) فهو ابن عمته صفية، وأعطى سعد حقه لابن عممه عبد الرحمن لأنها من قبيلة زهرة. لكن عبد الرحمن مالبث أن أخرج نفسه من الخلافة لعلمه بأن قبيلته زهرة لا ترقى إلى الخلافة. فبقي في الخلبة على (ع) وعثمان. ولما كان عمر قد أعطى عبد الرحمن حق الفصل في حال تعادل الأصوات، توجه عبد الرحمن بن عوف إلى الإمام علي (ع) وقال له: أعددت بذلك أبا ياعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيفين، فقال (ع): بل أبا ياع على كتاب الله وسنة رسوله ومبلغ علمي واجتهدت. فتحول عبد الرحمن إلى صهره عثمان، فبایعه عثمان على ما يريد، وانتهت قصة الشورى، بين فلان يميل لبغضه من فلان، وفلان يميل إلى قرباته من فلان. ثم يطلقون عليها اسم الشورى، والشورى منها براء، وإنما هي شورى المحنات والخصومات والمصالح والغايات).

إلى أن قام ثالثُ القوم نافياً حُصْنَتِيهِ بَيْنَ نَشْلِهِ وَمُعْتَلَفِيهِ (النشل: الروث، والمعنى أن هم الأكل). وقام معاذة بثوابيه (أي بي أمية) تخضُّمُونَ مَا لَلَّهِ خَصْمٌ إِلَّا بِنَيْتَهُ الرَّبِيعَ. إلى أن آتَشَكَّتْ عَلَيْهِ فَتَلَهُ، وَأَخْجَهَ عَلَيْهِ عَمَلَهُ، وَكَبَّتْ يَهِيظَتْهُ (أي أهلك جشعه وأسرافه في الشيع).

فَمَا رَأَيْنَيْ إِلَّا وَالنَّاسُ كَفَرُوا بِالصَّبَبِ إِلَيْيَ، يَتَّلَوُنَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبِ، حَتَّىٰ
لَقَدْ وُطِيَ الْحَسَنَانِ (أي الحسن والحسين عليهما السلام)، وَشَقَّ عَطْفَاهِي. مُجْتَمِعَيْنِ
حَوْلِي كَرِبَابَةَ الْعَقْمَ (كتناية عن ازدحام الناس الذين تواردوا لمبايعة الإمام علي
عليه السلام). فَلَمَّا نَهَضَتْ بِالْأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةً (أي أصحاب الجمل وعلى رأسهم طلحة
والزبير وعائشة) وَقَرَّأَتْ أُخْرَىً (أي أصحاب النهروان وهم
الخوارج) وَقَسَطَ آخِرُوْنَ (أي أصحاب صفين وهم أهل الشام وعلى رأسهم معاوية
وعمر وبن العاص، والقطط هو الفسوق والخروج عن الطاعة). كأنهم لم يتسمعوا الله
شبحَانَهُ يَقُولُ (ذلك الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِكُلِّيْنِ لَا يُرِيدُونَ غَلُوْبًا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَتَادًا
وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ) بَلَىٰ وَاللهِ، لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا، وَلِكِهِمْ حِلَّتِ الدُّنْيَا فِي
أَغْيِيْهِمْ، وَرَاقَهُمْ زِرْجُهَا (أي زينتها). أما والذى فلقَ الحبة، وَبَرَأَ النَّسْمَةَ، لَوْلَا
خُضُورُ الْحَاضِرِ، وَقَاتُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ (أي ان اجتماع الانصار حول الامام

عليه السلام هو حجة عليه في أن يقمع بالامر، مما لم يحصل له عند وفاة النبي «ص»)، فـ«أَخْذَ اللَّهُ عَلَى الْعَلَمَاءِ، أَن لَا يُقَارِرُوا (أي لا يوافقوا مقررين) عَلَى كِظَةٍ ظَالِمٍ (الكظة: الشغل الناتج عن تخرمة الطعام) وَلَا سَغْبٍ مَظْلُومٍ (السغب: شدة الجوع)، لَا لَقِيَتْ حِبَّهَا (أي حل الخلافة) عَلَى غَارِبِهَا، وَلَسْقَيَتْ آخِرَهَا بِكَاسِ أَوْلَاهَا، وَلَا لَفَيَتْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَرْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْظَةِ عَزِيزٍ (أي عطسة عنزة وهي ليست بذات قيمة).»

قالوا: وقام الى الامام(ع) رجل من أهل السواد عند بلوغه الى هذا الموضع من خطبته، فناوله كتاباً (قيل أن فيه مسائل كان يريد الاجابة عنها)، فأقبل(ع) ينظر فيه (فلا فرغ من قراءته) قال له ابن عباس: يا أمير المؤمنين، لو أظررت خطبتك من حيث افضيَ.

فقال: هَيَّهَا تِيَّابَنْ عَبَّاسٍ! تِلْكَ شِقْشِيقَةٌ هَذَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ (الشقشيقه ما يخرجها البعير من فمه اذا هاج، ولذلك سميت هذه الخطبة بالشقشيقه). (الخطبة ٣٩/٣)

◦ من خطبة له(ع) لما قبض الرسول(ص) وخطبه العباس وأبوسفيان في أن يبايعه بالخلافة (وذلك بعد أن تمت البيعة لأبي بكر في السقيفة)، يقول «ع»: أَيُّهَا النَّاسُ: شُفُّوا أَمْوَاجَ الْفَتَنِ بِسُفْنِ التَّجَاهَةِ، وَعَرِجُوا عَنْ طَرِيقِ الْمُنَافَرَةِ، وَضَمُّوا تَبَجَانَ الْمُفَاجَرَةِ. أَفَلَحَ مِنْ نَهَضَ بِتَجَاهٍ (أي بناصر)، أَوْ أَشْتَلَمَ فَأَرَاحَ هَذَا (أي الخلافة) مَاءَ آجِنَّ، وَلَقَمَةَ يَغْصُّ بِهَا آكِلُهَا. وَمُجْتَنِي الشَّرَّةِ لِغَيْرِ وَقْتٍ إِنْتَاعُهَا كَالَّزَانِي بِغَيْرِ أَرْضِهِ. فَبَإِنْ أَفْلَى يَقُولُوا: حَرَصَ عَلَى الْمُلْكِ. وَإِنْ أَشْكُتْ يَقُولُوا: جَزَعَ مِنَ الْمَوْتِ. هَيَّهَا بَغْدَ الْكَثِيرَا وَالْأَتِيِّ، وَاللَّهُ لَابْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنْسُ بِالْمَوْتِ مِنَ الْقَلْفِلِ بِشَدِيْ أَمْهِي. بِلَّا أَنْتَجَتْ عَلَى مَكْثُونٍ عَلِمٍ لَوْتَخُتْ بِهِ لَأَضْطَرَّتُمْ أَضْطَرَابَ الْأَرْشِيَةِ (أي الحبال) في الطَّوَّيِّ الْبَيْنَةِ (أي الآبار العميقه). (الخطبة ٤٧/٥)

◦ لما انتهت الى أمير المؤمنين(ع) انباء سقيفةبني ساعدة، بعد وفاة رسول الله(ص). قال(ع): ما قالت الانصار؟ قالوا: قالت: منا أمير ومنكم أمير. قال(ع): فهلاً أَخْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- وَصَّى بِأَنْ يُخْسِنَ إِلَيْهِمْ، وَيُتَعَاوِزَ عَنْ مُسِيَّهِمْ؟ قالوا: وما في هذا من الحجة عليهم؟ فقال(ع): لَوْ كَانَتِ الْإِمَامَةُ فِيهِمْ لَمْ تَكُنِ الْوِصْيَةُ بِهِمْ. ثم قال(ع): فَمَاذَا قَالَتْ

فَرِئْش؟ قالوا: احتجت بأنها شجرة الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-. فقال عليه السلام: أَخْتَجُوا بِالشَّجَرَةِ، وَأَضَاعُوا الشَّمَرَةَ «يريد بالثمرة آل بيت النبي (ص)».

(الخطبة ١٢٢/٦٥)

• من كلام له(ع) لما عزموا على بيعة عثمان:

لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا مِنْ غَيْرِي؛ وَوَاللَّهِ لَا شَيْءَ مَا سَلَمْتُ أُمُورُ الْمُسْلِمِينَ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جُوْزٌ إِلَّا عَلَيْ خَاصَّةٍ، أَلْتَمَاسًا لِأَجْنِرِ ذَلِكَ وَقَصْلِيهِ، وَزُهْدًا فِيمَا تَنَاقَشُتُمُوهُ مِنْ رُخْرُوفٍ وَزِبْرِجَهِ. (الخطبة ١٢٩/٧٢)

• وقال(ع) لبعض أصحابه وقد سأله: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وانت أحق به.
فقال: يَا أَخَا يَبِي أَسِدٍ، إِنَّكَ لَقَلِيقٌ الْوَظِيفَيْنِ (الوظيفتين: الحبل الذي يشد به الرحل على ظهر الدابة الى تحت بطنه، وهو كناية عن الاضطراب في الكلام). تُرْسِلُ فِي غَيْرِ سَدَدٍ، وَلَكَ بَعْدَ ذِمَامَةِ الصَّهْرَ وَحَقَّ الْمَسَأَةِ، وَقَدْ أَسْتَغْلَمْتُ فَاغْلَمْ: أَمَا أَلَاشْتَيْدَادُ عَلَيْنَا بِهَذَا الْمَقَامِ وَنَخْنُ أَلْغَلُونَ نَسِباً، وَالْأَشْدُونَ يَرْسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- نُوطَأُ (أي تعلقا)، فَإِنَّهَا كَانَتْ أَثْرَةً شَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ، وَسَخَّتْ عَنْهَا نُفُوسُ آخَرَيْنِ.
وَالْحَكْمُ اللَّهُ، وَالْمَعْوَذُ إِلَيْهِ أَلْيَامَهُ.

وَدَعَ عَثْلَكَ نَهْبًا صِبَحَ فِي حَجَرَاتِهِ

وَهَلْمَ (أي اذك) الْخَطَبَ فِي أَبْنَى أَبِي سُفْيَانَ. فَلَقَدْ أَضَحَّكَنِي الْذَّهَرُ بَعْدَ إِنْكَائِهِ.
وَلَا غَرَوْهُ وَاللَّهُ، فَيَا اللَّهُ خَطْبًا يَتَسْقِنِعُ الْعَجَبَ، وَيُكْثِرُ أَلَّا وَدًا حَاوِلُ الْقَوْمَ إِطْقَاءَ نُورِ اللَّهِ
مِنْ مِضَبَّاجِهِ، وَسَدَّ فَوَارِهِ مِنْ يَتَبَوَّعِهِ، وَجَدَحُوا (أي خلطوا) بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ شِرْبًا وَبَيْتَنَا.
فَإِنْ تَرْتَفِعَ عَنَّا وَعَنْهُمْ مِنْ حَنْ الْبَلْوَى، أَخْيَلُهُمْ مِنَ الْحَقِّ عَلَى مَخْضِيِهِ. وَإِنْ تَكُنْ
الْأُخْرَى «فَلَا تَنْهَى بَنَقْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ». (الخطبة ٢٨٧/١٦٠)
• وقد قال قائل: إنك على هذا الأمر يا بن أبي طالب لغريص. قتلت: بل أنتم والله
لآخرص وأبقي، وأنا أخص وأقرب. وإنما ظلبت حقا لي وانتم تحولون بيسي وبيته،
وتضربون وجهي ذلة. فلما فرغته بالمحجة في الملا الحاضرين هب (أي صاح
كالليس) كأنه بهت لا يدرى ما يجيئني به!

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ عَلَىٰ فَرِيشَ وَمَنْ أَعْانَهُمْ. فَإِنَّهُمْ قَطَّعُوا رِحْمِي، وَصَغَّرُوا عَظِيمَ
مَثْرِلَتِي، وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ مُنَازَعَتِي أَمْرًا هُوَلِي. ثُمَّ قَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنَّ
تَأْخُذُهُ، وَفِي الْحَقِّ أَنْ تُنْزِلَكُمْ. (الخطبة ٣٠٦/١٧٠)

هـ قال(ع) لمعاوية: وزعمت أنني لِكُلِّ الْخُلُقَاءِ حَسِدْتُ وَعَلَىٰ كُلِّهِمْ بَغَيْتُ. فَإِنْ يَكُنْ
ذَلِكَ كَذِيلَكَ، فَلَيُسْتَأْتِيَ الْجَنَاحَةُ عَلَيْكَ، فَيَكُونُ الْعَذَرُ إِلَيْكَ.

وَتَلَكَ شَكَاهَ ظَاهِرَ عَنْكَ عَارُهَا

وَقُلْتَ: إِنِّي كُنْتُ أَفَادُ كَمَا يُقَادُ الْجَمْعُ الْمُخْشُوشُ (أي في أنه خيبة يقاد منها)
حَتَّىٰ أَبَايَعَ. وَلَعْمَرُ اللَّهُ لَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ تَدْمِنَ فَمَدَحْتَ، وَأَنْ تَفْضَحَ فَافْتَصَحْتَ! وَمَا عَلَىٰ
الْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاضَةٍ فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُومًا، مَا لَمْ يَكُنْ شَاكًا فِي دِينِهِ، وَلَا مُرْتَابًا
بِيَقِينِهِ! وَهَذِهِ حُجَّتِي إِلَىٰ غَيْرِكَ قَصْدَهَا (أي أن معاوية ليس له حق في الخلافة
أصلًا، فاحتجاج الإمام ليس موجه له) وَلِكِنِي أَظْلَقْتُ لَكَ مِنْهَا بِقُدْرِ مَا سَتَحْ من
ذِكْرِهَا.

ثُمَّ ذَكَرْتُ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرُ غُنْتَانَ... وَمَا كُنْتُ لَا عَنِزَرَ مِنْ أَنِّي كُنْتُ أَنْتَمْ
عَلَيْهِ أَخْدَائًا (أي بداعا) فَإِنْ كَانَ النَّبْعُ إِلَيْهِ إِرْشَادِي وَهَذَا يَتِي لَهُ، فَرُبَّ مَلْوَمٍ لَا ذَنْبَ لَهُ.

وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظَّاهَرُ الْمُتَضَعُ

وَمَا أَرَدْتُ إِلَّا إِلَّا مَاصَلَحَ مَا سَتَقْلَفْتُ. وَمَا تَوَفَّقِي إِلَّا بِاللَّهِ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أَنْبَيْتُ.

(الخطبة ٤٧٠/٢٦٧)

هـ من كتاب له(ع) إلى أهل مصر، مع مالك الاشتراك ولاه امارتها: أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ
شَبَّحَانَهُ بَعْثَ مُحَمَّدًا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- تَذَكِيرًا لِلْعَالَمِينَ، وَمُهَمَّيْنَا عَلَىٰ
الْمُرْسَلِينَ. فَلَمَّا مَضَى عَلَيْهِ السَّلَامُ تَنَازَعَ الْمُسْلِمُونَ أَلَا مَرْءَ مِنْ بَعْدِهِ
فِي رُوعِي (أي قلبي) وَلَا يُخْطُرُ بِتَالِي، أَنَّ الْقَرْبَ تُرْعِجُ هَذَا أَلَا مَرْءَ مِنْ بَعْدِهِ -صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَا نَهْمُ مُنْتَهُهُ عَنِي مِنْ بَعْدِهِ! فَمَا زَاغَنِي إِلَّا
أَتَيْتُ الْئَاسِ عَلَىٰ فُلَانَ (أي انصبابهم على أبي بكر) يُبَايِعُونَهُ. فَأَمْسَكْتُ يَدِي، حَتَّىٰ
رَأَيْتُ رَاجِعَةَ الْئَاسِ قَدْ رَجَعْتُ عَنِ الْإِسْلَامِ (يقصد بهم أهل الردة كمسيلمة الكذاب

وسجاح وطبيحة بن خوبيل)، يدعون إلى محقِّ دينِ محمدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- فَخَشِيتُ إِن لَمْ أَنْصُرِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَى فِيهِ ثَلَمًا أَوْ هَدْمًا، تَكُونُ الْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمُ مِنْ قُوَّتِ لَا تَكُونُ أَنْتِي إِنْتَاهِيَّ مِنَ الْمَنَعِ أَيَّامَ قَلَّاتِ، يَرُؤُونَ مِنْهَا مَا كَانَ، كَمَا يَرُؤُونَ السَّرَابُ، أَوْ كَمَا يَتَقَشَّشُ السَّحَابُ. فَهَذِهِ فِي تِلْكَ الْأَخْذَاتِ، حَتَّى زَارَ الْبَاطِلُ وَزَهَقَ، وَأَظْلَمَ أَنَّ الدِّينَ وَتَنَاهَهُ. (الخطبة ٥٤٧/٣٠١)

نقد الإمام (ع) للخلافاء الذين سبقوه

لا ينكر أن الإمام (ع) انتقد الخلفاء السابقين له، ولكن نقاده لم يكن نقداً عاطفياً، وإنما كان نقداً منطقياً، وهذا هو الذي يمنحه أهمية عظمى. وينقسم هذا النقد في نهج البلاغة إلى قسمين:

قسم عام: يشمل على توجيهه من الخلفاء لاغتصابهم حقه القطعي للمسلم به.

قسم خاص: يشمل على نقاده لشخصية كل خليفة وبيان نقاط ضعفه.

نقد أبي بكر الصديق:

تركت نقد الإمام علي (ع) لل الخليفة الأول على ثلاثة أمور:

الاول: انه أخذ الخلافة وهو يعلم أن الإمام (ع) أولى بها منه ومن غيره. يقول (ع): «أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ تَقْمَصَهَا (أَبْنُ أَبِي قَحَافَةَ)، وَإِنَّهُ لِيَغْلُمُ مَحْلِيَّ مِنْهَا تَمَلُّ الْقُبْبَةِ مِنَ الرَّحْمَى».

الثاني: كان أبو بكر كثيراً ما يطلب إقالته من الخلافة لشعوره بأنه غير أهل لها، ومن ذلك قوله الصريح: «أَقْبَلْتُ أَقْبَلْتُ، فَلَسْتُ بِخَيْرٍ كُمْ».

فكيف من كان يفتر بعدم أهلية للخلافة، يجوز له أن يعين أيضاً غيره للخلافة.

الثالث: أنكر الخليفة الاول أن يكون النبي (ص) قد أوصى بالخلافة لأحد، وزعم أنه تركها شورى بين المسلمين. لكنه مالبث أن ضرب بالشورى عرض الحائط، حين أوصى بالخلافة لشخص معين. فكان الشورى عنده وسيلة للوصول إلى الغاية، ينفيها حيث يريد، ويثبتها حيث يشاء.

نقد عمر بن الخطاب:

وأما الخليفة الثاني فإن الإمام (ع) ينتقده اضافة لما سبق من غصبه حقه في الخلافة، في

ثلاثة أمور:

الأول: خشونته المفرطة، وهو في ذلك عكس أبي بكر. وفي المثل: «درة عمر أهيب من سيف الحجاج». وقد ضرب بها أم فروة أخت أبي بكر لأنها ناحٍ عليه.

الثاني: أنه كان يفتى بالحكم ثم ينقضه ويفتي بخلافه. حتى قال: «من أراد أن يتقدّم بجرائمَ جهنّم فليُقْرِنْ في الجدِّ بِرَأْيِهِ». ومسألة الجد هي مسألة في الارث عرضت له عدة مرات في خلافته، فافق كل مرة فيها بخلاف الآخري. وإذا ماتسي له الرجوع إلى الإمام علي فيكشف خطأه كان يقول: «لَوْلَا عَلَيَّ لَهُكُلَّ عُمْرٍ».

الثالث: أنه جعل نفسه وصيا على الأمة الإسلامية، ضار باعرض الحافظ بعيداً الشوري، الذي تمسك به في السقيفة. ثم هو يعطي نفسه صلاحيات ليست له، فحين ظعن عين ستة من الصحابة ذكر أنهم الوحيدون الذين توفى النبي (ص) وهو راض عنهم، وحين دعاهم بين رأيه في كل واحد منهم وأنه غير أهل للخلافة. فمن الذي أعطاه الحق في حصر الخلافة في أفراد معودين يمدحهم تارة ويدمهم تارة أخرى؟

وحتى هذه اللحظة و عمر لم يقر لامام علي (ع) بأهليته للخلافة، ولا بأفضليته على الستة، وإنما اعينه من بعده خليفة دوفعا حاجة إلى هذه الشورى التي لعبت فيها الأهواء والمصالح، وكان نتيجة ذلك ما كان من فتن.

وفي هذا الصدد يرد الإمام علي (ع) على عمر بلهجة حادة حيث يقول: «فَيَاللَّهِ وَلِلشُّورَى، مَئَى أَغْتَرَضَ الرَّئِبَ فِي مَعِ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ، حَتَّىٰ صِرَتُ أَفْرُنْ إِلَى هَذِهِ التَّقَاطِرِ». فحق الإمام (ع) مقدم على الخليفة الأول أصلاً، فكيف بهؤلاء الخمسة؟!

أما ما ورد في الخطبة (٢٢٦) من كلمات فيها ثناء على شخص مُكتَنَ عنه بكلمة (فلان) فقد اختلف الشرح في المراد بهذا الرجل، وقال كثير منهم أنه (عمري الخطاب). ومن هذا الكلام قوله: «لَلَّهِ يَلِإِعْلَانِ، فَلَقَدْ قَوْمٌ أَلَا وَدَ، وَذَوَى الْعَدَدِ، وَأَقَامَ أَسْتَعَدَ، وَخَلَقَ الْفِتْنَةَ! ذَهَبَ نَقِيُّ الْتَّوْبِ، قَلِيلُ الْعَيْبِ...».

قال الطبرى: لما مات عمر بكمه النساء، فقالت ابنة أبي حشمة: «واعمره! أقام الأود، وأبراً العدة. أمات الفتنة، وأخيا السنن. خرج نقى التوب، بريضاً من العيб».

قال الطبرى: روى صالح بن كيسان عن المغيرة بن شعبة، قال: لما دفن عمر، أتى علبياً (ع) وأنا أحب أن أسمع منه في عمر شيئاً: فخرج ينفض رأسه ولحينه وقد اغتسل، وهو متتحف بشوب، لا يشك أن الامر يصير اليه! فقال: رحم الله ابن الخطاب! لقد صدقتك ابنة أبي حشمة: «ذَهَبَ يَخْيِرُهَا وَتَبَعَّا مِنْ شُرُّهَا أَمَا وَاللهِ مَا قَاتَلَتْ وَلَكِنْ فُولَتْ».

تصنيف نهج البلاغة

فالظاهر مما سبق أن هذه الكلمات ليست من إنشاء الإمام(ع) وإنما رددتها على لسانه لغاية معينة. فيكون الشريف الرضي قد توهם في نسبتها إليه.

نقد عثمان بن عفان:

أما عثمان بن عفان فقد جاء ذكره في نهج البلاغة أكثر من سابقيه. وقد توجه إليه الإمام(ع) بعدة انتقادات أساسية، منها أنه كان ضعيف الإرادة، يقنعه الإمام(ع) بالحق، فلایلبث أن يدخل عليه مروان بن الحكم فيقنعه بخلاف ذلك. ثم إن بطانته الفاسدة ألحقت به أضراراً كبيرة.

والمتحصل من كلام الإمام(ع) في النجح أنه كان له نقدي شديد على سيرة عثمان، فلذلك فهو يرى أن الشوار الذين قاموا عليه كانوا على حق. ولكنه مع ذلك كان يرى أن قته - وهو خليفة - بيد الثوار مملاً يتفق مع المصالح العامة للإسلام والمسلمين. ولقد نصّه الإمام(ع) كثيراً وحذر من عواقب الأمور، فلم يفلح. وكان أمله الوحيد أن تتحقق المطالب المشروعة للثوار المسلمين، دون سفك دماء. ولذلك فقد نقد(ع) الطرفين المتنازعين فقال: «أَسْتَأْتِرُ فَأَسْأَءُ الْأَتْرَةَ! وَجَرَعْتُمْ فَأَسْأَمُ الْجَرَعَ».

وفي حين كان الإمام(ع) في موقف حرج بين عثمان وأعدائه، كان عثمان يتم الإمام(ع) بمعادلة الثوار ضدّه. وكان يقف منه موقفاً متربداً. فتارة يطلب من الإمام(ع) الخلاء عن المدينة إلى عين ماء له بـ(بنيع) بحجّة أن وجوده يزيد في هياج الثوار ثم لا يلبث أن يبعث إليه بالقدوم لعلمه بأنه الوحيد الذي يستطيع أن يفيده بهذه الثوار ضدّه. ولقد تألم الإمام(ع) كثيراً من هذه التصرفات حتى قال لابن عمّه: «يَا أَبْنَى عَبَّاسٍ! مَا يَرِدُ عَنْكُمَا إِلَّا أَنْ يَخْعَلَنِي جَمِلًا نَاضِحًا بِالْغَرْبِ. أَقْبِلُ وَأَذْبَرُ! بَعْثَ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ، ثُمَّ بَعْثَ إِلَيَّ أَنْ أَقْدُمَ، ثُمَّ هُوَ أَلَآنَ يَبْعَثُ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ! وَاللَّهُ لَقَدْ دَفَعْتُ عَنِّي خَيْشِتُ أَنْ أَكُونَ آتِيًّا».

(١٥١)

أبو بكر الصديق وخلافته

• تراجع الخطبة الشقشيقية كاملاً في المبحث (١٥٠).

قال الإمام علي(ع):

• في الخطبة الشقشيقية: أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ تَقْمِصَهَا أَبْنُ أَبِي فَحَافَةَ، وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنْ مَحْلِي مِنْهَا

مَحْلُ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحْمَىٰ . يَتَحَدِّرُ عَنِ الْسَّيْلِ وَلَا يَرْقَى إِلَى الظَّيْرِ ... حَتَّىٰ مَضَىٰ
أَلَّا وَلِيَسْبِيلِهِ، فَأَدَىٰ بِهَا إِلَى أَبْنِ الْخَطَابِ بَعْدَهُ . فَيَا عَجَباً يَسْتَأْنِفُهَا فِي
حَيَاتِيهِ، إِذْ عَقَدَهَا لِآخَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ، لَشَدَّمَا تَشَطَّرَا ضَرَعِيهَا (أَيْ أَخْذَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهَا
ضَرِعاً مِنَ الْخَلْفَةِ، أَيْ اقْتِسَمَا بِالتساوِي) ... حَتَّىٰ إِذَا مَضَىٰ لِسْبِيلِهِ (أَيْ عَمِّ)
جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةِ زَعْمٍ أَنَّهُ أَحَدُهُمْ . فَيَا لِللهِ وَلِلشَّوَّرِيِّ، مَتَىٰ أَغْتَرَضَ الرَّبِّ فِي مَعِ
أَلَّا وَلِيَمِنْهُمْ (أَيْ أَبِي بَكْرٍ) حَتَّىٰ صِرَاطُ أَفْرَنِ إِلَى هُنْدِيَّ التَّقَاثِيرِ . (الخطبة ٣٩/٣)

هـ ومن كتاب له (ع) في أمر البيعة، وفيه يعرض بخلافة أبي بكر: لَمْ تَكُنْ بِعَنْكُمْ إِنْتَأِي
فَلَشَّةً، وَلَيْسَ أَمْرِي وَأَمْرُكُمْ وَاجِداً . إِنَّ أَرِيدَكُمْ لِلَّهِ وَأَتَتُمْ تُرِيدُونِي لِأَنْفِسِكُمْ .
أَيُّهَا النَّاسُ، أَعِيشُونِي عَلَى أَنْفِسِكُمْ . وَإِنَّمَا اللَّهُ لَا نَصِفُهُ الْمَظْلُومُ مِنْ ظَالِمِهِ،
وَلَا فُودَنَ الظَّالِمِ بِخِزَامِتِهِ، حَتَّىٰ أُورِدَهُ مَنْهَلَ الْحَقِّ وَإِنْ كَانَ كَارِهًـ . (الخطبة

(٢٤٧/١٣٤)

هـ وقال (ع) يخاطب عثمان: وَمَا أَبْنُ أَبِي فَحَافَةَ وَلَا أَبْنُ الْخَطَابِ بِأَوْلَى يَعْتَلُ الْحَقَّ
مِثْكَ، وَأَنْتَ أَفْرَبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَشَيْجَةَ رَجِيمِ مِنْهُمَا.
وَقَدْ نَلَّتْ مِنْ صَمْرِهِ مَالِمٌ يَتَالَا . (الخطبة ٢٩١/١٦٢)

هـ ومن كتاب له (ع) إلى معاوية جواباً: وَرَعَمْتَ أَنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ فُلَانْ
وَفُلَانْ، فَذَكَرْتَ أَنْفَرَا إِنْ تَمَّ أَغْتَرْلَكَ كُلُّهُ، وَإِنْ نَقَصَ لَمْ يَلْحَقْكَ ثُلُمَـ . (الخطبة

(٤٦٧/٢٦٧)

هـ ومن كتاب إلى واليه على البصرة عثمان بن حنيف يشير فيه إلى اغتصاب (فدرك) منه:
بَلَىٰ كَانَتْ فِي أَيْدِيَنَا فَدَكْ، مِنْ كُلِّ مَا أَظْلَلَهُ السَّمَاءُ، فَشَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ،
وَسَخَّتْ عَنْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ آخَرِينَ، وَنَفَمَ الْحَكْمُ اللَّهُ . (الخطبة ٥٠٦/٢٨٤)

هـ أَمَا بَعْدَ، قَبَّلَ اللَّهُ شُبَّحَانَهُ بَعْثَ مُحَمَّداً (ص) نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ وَهَمِينَا عَلَى الْمُرْسَلِينَ .
فَلَمَّا مَضَىٰ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تَنَازَعَ الْمُشْلِمُونَ الْأُمْرَ مِنْ بَعْدِهِ . فَوَاللَّهِ مَا كَانَ
يُلْقَى فِي رُؤُسِيِّ، وَلَا يَخْظُرُ بِيَالِي أَنَّ الْعَرَبَ تَرْعِيْعُهُ هَذَا الْأُمْرُ مِنْ بَعْدِهِ (ص) عَنْ
أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَا أَنَّهُمْ مُتَحُوْهُ عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ! فَمَا رَأَيْنِي إِلَّا أَتَيْتُ الْنَّاسَ عَلَىٰ (فُلَانْ)

يُبَايِعُونَهُ، فَأَنْسَكْتُ يَدِي (أي امتنعت عن مبايعته) حَتَّى رَأَيْتُ رَاجِعَةَ الْثَّالِثِ
فَدَرَجَتْ عَنِ الْإِسْلَامِ. (الخطبة ٥٤٧/٣٠١)

(١٥٢)

عمر بن الخطاب وخلافته

◦ يراجع المبحث (١٧٥) رد الإمام (ع) على منتقديه.

◦ تراجع الخطبة الشقشيقية كاملة في المبحث (١٥٠)

قال الإمام علي (ع):

◦ في الخطبة الشقشيقية: حَتَّى قَضَى الْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ، فَأَذَلَّ بِهَا إِلَى (ابن الخطاب)
بَعْدَهُ... فَيَاعَجَبًا بَيْتًا هُوَيَسْتَقْبِلُهَا فِي حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لِآخَرَ بَعْدَ وَفَاهُ، لَشَدَّمَا تَشَطَّرَا
ضَرُعَيْهَا! فَصَبَرَهَا فِي حَوْرَةِ خَسْنَاءَ، يَمْلَظُ كُلَّاً مِّنْهَا، وَيَخْسُنُ مَسْهَا، وَيَكْثُرُ الْعَيْنَارُ
فِيهَا، وَأَلْغَيْتَهَا مِنْهَا. فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبُ الصَّعْبَةِ (أي الناقة غير الذلول)، إِنْ أَشْنَقَ
لَهَا خَرَمَ، وَإِنْ أَشْلَسَ لَهَا تَقْحُمَ (أي لا يستطيع راكب هذه الناقة، لأن يشد حبل
لجامها فيخرم أنفها، ولا أن يرخي لها الحبل فترميها في الهلكة). فَمُبَيِّنُ الْثَّالِثِ
لَعْنُرُ اللَّهِ، يَخْبِطُ وَشَعَاسِ، وَتَلُونُ وَأَغْتَرَاضِ.. حَتَّى إِذَا قَضَى لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا فِي
جَمَاعَةِ زَعْمٍ أَنَّى أَحْدُهُمْ. فَيَا اللَّهُ وَلَلَّهُوَرِ! مَتَى أَغْتَرَضَ الرَّئِبُ فِيَّ مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ،
حَتَّى صِرَرَتْ أَفْرَنُ إِلَى هَذِهِ النَّظَارِ. (الخطبة ٤٠/٣)

◦ ومن كلام له (ع) وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج إلى غزو الروم بنفسه:
إِنَّكَ مَتَى تَسِرُّ إِلَى هَذَا الْقَدْوَ يَنْقِسِكَ، فَتَلْقَهُمْ فَتُشَكِّبُ، لَا تَكُنْ لِلْمُسْلِمِينَ كَافِةً
(أي عاصمة يلتجؤون إليها) دُونَ أَقْصَى بِلَادِهِمْ. لَيْسَ بَعْدَكَ مَرْجِعٌ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ.
فَابْعَثْ إِلَيْهِمْ رَجُلًا مِّنْهُمْ، وَأَخْفِزْ مَعَهُ أَهْلَ الْبَلَاءِ وَالْعَصِيمَةِ. فَإِنْ أَظْهَرَ اللَّهُ فَذَكَّرَ
مَاتُحِبُّ، وَإِنْ تَكُنْ آخْرَى كُنْتَ رِدًا لِلْثَّالِثِ، وَمَثَابَةً لِلْمُسْلِمِينَ. (الخطبة ٢٤٦/١٣٢)

◦ ومن كلام له (ع) وقد استشاره عمر بن الخطاب في الشخصوص لقتال الفرس بنفسه:
إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَمْ يَكُنْ نَصْرَةً وَلَا خُذْلَانَهُ بِكُثْرَةِ وَلَا بِقُلْةِ. وَهُوَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي أَظْهَرَهُ،

وَجُنْدَةُ الَّذِي أَعْدَهُ وَأَمْدَهُ، حَتَّىٰ بَلَغَ مَا بَلَغَ، وَطَلَعَ حَيْثُ طَلَعَ. وَنَحْنُ عَلَىٰ مُؤْعَدِهِ مِنَ اللَّهِ. وَاللَّهُ مُتَجَزِّرٌ وَغَدَهُ، وَنَاصِرٌ جُنْدَهُ. وَمَكَانُ الْقَيْمَ بِالْأَمْرِ مَكَانُ النَّظَامِ (أيِ السُّلْكِ) مِنَ الْخَرَزِ، يَجْمِعُهُ وَيَضُمهُ. فَإِنْ أَنْقَطَعَ النَّظَامُ نَفَرَّ الْخَرَزُ وَذَهَبَ، ثُمَّ لَمْ يَجْتَمِعْ بِحَذَافِيرِهِ أَبَدًا. وَالْعَرَبُ الْيَقِيمُ قَدْ كَانُوا قَلِيلًا، فَهُمْ كَيْرُونَ بِالإِسْلَامِ، عَزِيزُونَ بِالْإِجْتِمَاعِ. فَكُنُّ ظُفْلَاءِ، وَأَشَدِ الرَّحْمَىِ بِالْعَرَبِ، وَأَضْلَلُهُمْ دُونَكَ نَارُ الْحَرْبِ فَإِنَّكَ إِنْ شَخَصْتَ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ، أَتَسْقَطْتُ عَلَيْكَ الْعَرَبُ مِنْ أَظْرَافِهَا وَأَفْتَارِهَا، حَتَّىٰ يَكُونَ مَاتَدْعُ وَرَاءَكَ مِنَ الْقَوْزَاتِ أَهْمَ إِلَيْكَ مِمَّا يَتَّبَعُ يَدِيكَ.

إِنَّ الْأَعْاجِمَ إِنْ يَتَنَظِّرُوا إِلَيْكَ غَدًا يَقُولُوا: هَذَا أَصْلُ الْعَرَبِ، فَإِذَا قَطَنْتُمُوهُ أَسْتَرْخُتُمْ، فَيَكُونُ ذَلِكَ أَشَدَّ لِكَلَبِهِمْ عَلَيْكَ، وَظَمِعُهُمْ فِينَكَ. فَأَمَا مَاذَ كَرِّتَ مِنْ مَيْسِرِ الْقَوْمِ إِلَىٰ قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ، هُوَ أَكْرَمُهُمْ يَسِيرُهُمْ مِنْكَ، وَهُوَ أَقْدَرُ عَلَىٰ تَغْيِيرِ مَا يَكْرَهُ. وَأَمَا مَاذَ كَرِّتَ مِنْ عَدِيهِمْ، فَإِنَّا لَمْ نَكُنْ نُقَاتِلُ فِيمَا مَضَىٰ بِالْكُثْرَةِ، وَإِنَّمَا كُنَّا نُقَاتِلُ بِالْنَّصْرِ وَالْمَعْوِنَةِ. (الخطبة ٢٥٧/١٤٤)

هـ وقال (ع) يخاطب عثمان: وَمَا أَبْنُ أَبِي فُحَافَةَ وَلَا أَبْنُ الْخَطَابِ بِأَفْلَىٰ يَعْتَلُ الْعَقْ مِثْكَ، وَأَنْتَ أَقْرَبُ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- وَشِيجَةَ زَجِيمِ مِنْهُمَا. وَقَدْ يُلْكِ مِنْ صِهْرِهِ مَالِمَ يَتَّلَأُ. (الخطبة ٢٩١/١٦٢)

هـ لِلَّهِ بِلَاءُ فَلَانَ (يريد عمر بن الخطاب) فَلَقِدْ قَوْمٌ أَلَا وَذَ (أي الاعوجاج)، وَذَاوِي الْعَمَدَ، وَأَقَامَ السُّلَّةَ، وَنَحْلَقَ الْفِتْنَةَ! ذَهَبَ نَفْيَ الثُّوْبِ، قَلِيلُ الْعَيْبِ. أَصَابَتْ خَيْرَهُمَا، وَسَبَقَ شَرَّهُمَا. أَدَىٰ إِلَى اللَّهِ ظَاغْتَةً، وَأَنْقَاهُ بِحَقِّهِ. رَحَلَ وَتَرَكُوهُمْ فِي طَرِيقِ مُتَسْعَةٍ، لَا يَهْتَدِي بِهَا الضَّالُّ، وَلَا يَشْتَيِّنُ الْمُهَتَّدِي. (الخطبة ٤٣٠/٢٢٦)

هـ وروي انه ذكر عند عمر بن الخطاب في أيامه حل الكعبة وكفرته، فقال قوم: لو أخذته فجهزت به جيوش المسلمين لكان أعظم للاجر، وما تصنع الكعبة بالحلي؟ فهم عمر بذلك، وسأل أمير المؤمنين علي (ع) فقال عليه السلام: إنَّ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-، وَالْأَمْوَالُ أَرْبَعَةُ... وَكَانَ حَلُّ الْكَعْبَةِ فِيهَا يَوْمَئِذٍ، فَتَرَكَهُ اللَّهُ عَلَى حَالِهِ. وَلَمْ يَنْزِلْ كُنْدَ نِسْيَانًا، وَلَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ مَكَانًا. فَأَقْرَأَهُ حَيْثُ أَقْرَأَهُ

الله ورسوله. فقال له عمر: لولاك لافتضحتنا. وترك الخليفة. (٦٢٠/٢٧٠)

(١٥٣)

عثمان بن عفان وخلافته

٠ يراجع البحث (١٨٢) المطالبة بدم عثمان.

٠ تراجع الخطبة الشفചية كاملة في البحث (١٥٠).

قال الإمام علي(ع):

٠ في الخطبة الشفচية: إلى أن قام ثالثُ أَلْقَمْ نَافِجَا حَضْنِي، بَنَنْ تَشْلِيهِ وَمُعْتَلِفِيهِ. وَقَامَ مَقْعَدْ بَشْوَأْبِي (أبي بنو أمية)، يَخْسَمُونَ مَالَ اللَّهِ حَصْنَ الْأَبْيَلِ بَنَتَةَ الرَّبِيعِ. إِلَى أَنْ اَشْكَثَ عَلَيْهِ فَتْلَهُ، وَأَجْهَرَ عَلَيْهِ عَمَلَهُ، وَكَبَثَ بِهِ بِطْنَتَهُ. (الخطبة ٤٢/٣)

٠ وقال(ع) فيما رده على المسلمين من قطاع عثمان: وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتُهُ تَرْوِيجَ بِهِ النَّسَاءَ، وَمَلِكَ بِهِ الْإِمَامَ، لَرَدَدْتُهُ، فَإِنَّ فِي الْعَدْلِ سَعْيَ، وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ، فَالْجَوْزُ عَلَيْهِ أَضْيقُ.

(الخطبة ٥٥/١٥)

٠ وقال(ع) عن عثمان: وَأَنَا جَامِعُ كُلِّ أَفْرَادِهِ، أَسْتَأْنِرُ فَأَسَاءَ أَلْثَرَةَ. (الخطبة ٨٤/٣٠)

٠ وقال(ع) يصف حاله في خلافة عثمان: فَقَعَمْتُ بِالْأَمْرِ (أبي الامر بالمعروف) حينَ قَشْلُوا، وَتَظَلَّلَتُ حينَ تَقْبَعُوا، وَنَظَقْتُ حينَ تَعْقَبُوا، وَمَضَيَّتُ بِتُورِ اللَّهِ حينَ وَقُفُوا. وَكُنْتُ أَخْفَضَهُمْ صَوْنًا وَأَغْلَاهُمْ فَوْنًا، فَطَرَتْ بِعِتَانِهَا وَأَسْبَدَتْ بِرِهَانِهَا. (الخطبة

(٩٥/٣٧)

٠ إِنَّهُ قَدْ كَانَ عَلَى الْأَمْمَةِ وَإِلَى أَخْدَثَ أَخْدَاثًا، وَأَوْجَدَ لِلنَّاسِ مَقَالًا، فَقَالُوا، ثُمَّ نَفَمُوا فَعَيَّرُوا. (الخطبة ١٠١/٤٣)

٠ من كلام له(ع) لأبي ذر لما أخرج عثمان إلى الربذة: يَا أَبَا ذَرٍ، إِنَّكَ عَصَبْتَ لِلَّهِ، فَارْجِعْ مَنْ عَصَبْتَ لَهُ. إِنَّ أَلْقَمْ خَافُوكَ عَلَى دُنْيَا هُمْ، وَخَفَّتْهُمْ عَلَى دِينِكَ، فَاتَّرَكَ فِي إِنْدِيَهُمْ مَا خَافُوكَ عَلَيْهِ، وَأَهْرَبَ مِنْهُمْ بِمَا خَفَّتْهُمْ عَلَيْهِ. فَمَا أَخْوَجَهُمْ إِلَى مَا فَتَّقْتُهُمْ، وَمَا أَغْتَكَهُمْ عَمَّا مَتَّعْتُهُ! وَسَتَعْلَمُ مِنِ الرَّايْحَ غَدًا، وَالْأَكْثَرُ حُشَداً. وَلَوْأَنَّ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِينَ كَانَتَا عَلَىٰ عَنْدِ رَفِقاً، ثُمَّ اتَّقَىَ اللَّهُ لَعْقَلَ اللَّهُ لَهُ مِئُونَةً مَخْرَجًا. لَا يُؤْسِكَ إِلَّا الْحَقُّ، وَلَا يُوْجِشَكَ إِلَّا الْبَاطِلُ. فَلَوْ قِيلَتْ ذُنُوبُهُمْ لَا حُجَّوكَ، وَلَوْ قُرْضَتْ مِنْهُمْ لَا مُثُوكَ. (الخطبة ٢٤١/١٢٨)

هـ وقال(ع) لما اجتمع الناس اليه وشكوا مانعهم على عثمان، وسؤاله مخاطبته عنهم واستعتابه لهم، فدخل عليه فقال: إِنَّ النَّاسَ وَرَأَيَ وَقَدْ أَشَّتَّشَفَرُونِي بِيَنِكَ وَبِيَنِهِمْ (أي جعلوني سفيرا). وَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي مَا أَقُولُ لَكَ؟ مَا أَغْرَفْ شَيْئاً تَجْهَلُهُ، وَلَا أَذْلُكَ عَلَىٰ أَفْرِ لَا تَغْرِفُهُ. إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نَعْلَمُ. مَا سَبَقْنَاكَ إِلَىٰ شَيْئٍ فَتُخْبِرَكَ عَنْهُ، وَلَا خَلَوْنَا بِشَيْئٍ فَنُبَيِّلُعُكُمْ. وَقَدْ رَأَيْتَ كَمَا رَأَيْنَا وَسَمِعْتَ كَمَا سَمِعْنَا. وَصَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَمَا صَحِبْنَا. وَعَاهَبْنَا أَبِي فُحَافَةَ وَلَا أَبْنَ الْخَطَابَ بِأَوْلَىٰ يَعْقِلُ الْحَقَّ مِنْكَ. وَأَنْتَ أَقْرَبُ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- وَشَيْجَةَ رَحِيمِ مِئُونَةٍ. وَقَدْ نَلَتْ مِنْ صِهْرِهِ مَا لَمْ يَتَأْلَمْ. قَالَ اللَّهُ أَللَّهُ فِي نَفْسِكَ! إِنَّكَ وَاللَّهِ مَا تُبَصِّرُ مِنْ عَمَّىٍ، وَلَا تَعْلَمُ مِنْ جَهْلٍ. وَإِنَّ الظَّرْقَ لَوَاضِحَةٌ، وَإِنَّ أَغْلَامَ الَّذِينَ لَقَائِمَةٌ. فَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ يَسَادِ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ عَادِلٌ، هَدِيٌّ وَهَدْنَىٰ. فَأَقَامَ سُنَّةً مَعْلُومَةً وَأَمَاتَ بَدْعَةَ مَجْهُولَةٍ. وَإِنَّ السُّنَّةَ لَتَنِيرَةٌ، لَهَا أَغْلَامٌ. وَإِنَّ الْبَدْعَ لَتَفَاهَةٌ لَهَا أَغْلَامٌ. وَإِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ جَاهِرٌ ضَلَّ وَضُلَّ بِهِ. فَأَمَاتَ سُنَّةً مَا خُودَةٌ، وَأَخْبَتَ بَدْعَةَ مَشْرُوكَةٍ. وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- يَقُولُ: «يُوتَى يَوْمُ الْقِيَامَةِ بِالْإِمَامِ الْجَاهِرِ وَلَيْسَ مَعَهُ نَصِيرٌ وَلَا عَاذِرٌ، فَيُلْقَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ الْأَرْضُ، ثُمَّ يَرْتَبِطُ فِي قَفْرِهَا». وَإِنِّي أَسْنَدَكَ اللَّهَ أَنْ لَا تَكُونَ إِمَامٌ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَقْتُولُونَ فَإِنَّهُ كَانَ يُقَالُ: يُقْتَلُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ إِمَامٌ يَفْتَحُ عَلَيْهَا الْقَتْلَ وَالْقِتَالَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَيُلْيِسُ أُمُورَهَا عَلَيْهَا، وَيَبْتُلُ الْفِتَنَ فِيهَا، فَلَا يُنْصَرُونَ الْحَقَّ مِنْ الْبَاطِلِ. يَمْرُجُونَ فِيهَا مَرْجَا، وَيَمْرُجُونَ فِيهَا مَرْجَا. فَلَا تَكُونُنَّ لِيَرْوَانَ سَيِّدَةَ، يَسُوْلُكَ حَيْثُ شَاءَ، بَعْدَ جَلَالِ الْيَمْنِ وَتَقْضِي الْعُمْرِ. فَقَالَ لِهِ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَلَمُ النَّاسِ فِي أَنْ يُوْجَلُونِي، حَتَّىٰ أَخْرُجَ إِلَيْهِمْ مِنْ مَظَالِمِهِمْ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا كَانَ بِالْمَدِينَةِ فَلَا أَجْلُ فِيهِ، وَمَاغَابَ فَأَجْلُهُ وُصُولُ أَمْرِكَ إِلَيْهِ. (الخطبة ٢٩١/١٦٢)

تصنيف نهج البلاغة

هـ من كلام قاله(ع) لعبد الله بن عباس، وقد بعث عثمان معه رسالة يطلب فيها من الإمام علي(ع) أن يغادر المدينة، ليقل هتف الناس باسمه للخلافة. قال «ع»: يا بن عباس، مَا يُرِيدُ عَشْتَانُ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَنِي جَمِلاً تَاضِحًا بِالْغَربِ (أي كالجمل الذي يخرج الماء بالدلو الكبيرة): أَقْبِلُ وَأَذْبِرُ بَعْثَ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ، ثُمَّ بَعْثَ إِلَيَّ أَنْ أَقْدِمَ، ثُمَّ هُوَ أَلَآنَ يَبْعَثُ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ! وَاللَّهُ لَقَدْ دَفَقْتُ عَنِّي حَتَّى خَيَّبْتُ أَنْ أَكُونَ آثِيًّا. (الخطبة

(٤٤٠/٢٣٨)

(١٥٤)

دور معاوية في مقتل عثمان

مدخل:

كان معاوية والي عثمان على الشام، وكانت تجتمعه مع عثمان القرابة الاموية. يبد أن الخصومة بين أبناء العم على النصب واردة، لاسيا من شخص كمعاوية ليس له من هدف في الحياة غير المادة. وكان يبيع لنفسه للوصول الى ذلك كل وسيلة. وقد كان معاوية يرى أن مقتل عثمان يفيده في أمرين: أولاً: يفتح له المجال للوصول الى الخلافة.

ثانياً: يتم عليا(ع) بدمه فيكون ذلك ذريعة له لحربه والتخلص منه. والحقيقة ان معاوية أجرى يدهانه حلفا سريا مع صديقه عثمان، بأنه يحميه اذا ما تعرض الى أي خطر، مقابل تركه على ولاية الشام.. وحين ثارت ثائرة الشوار على عثمان، وجاؤوا من مصر الى المدينة وأحاطوا بيته، بعث الى معاوية يطلب منه تنفيذ الاتفاق السري. فبعث معاوية جيشا الى المدينة، وأوصاهم بعدم دخولها إلا حين يبلغهم مقتل عثمان. ف العسكر يجيئون بعشرات الآلاف حتى اذا علم بذبح عثمان، دخل المدينة مدعيا تأخره في الوصول لنجددة الخليفة المظلوم.

وهذا يفسر لنا لماذا كان عثمان يعف عن قبول نصرة الامام علي(ع) حين عرضها عليه للدفاع عنه، لكنه(ع) رغم ذلك بعث بابنه الحسن والحسين(ع) ليكونا في صفوف الحامية التي وقفت تدافع على بابه. فقد كان عثمان يتضرر نجددة معاوية، متاكدا من قدرتها على حاليه في الوقت المناسب، ولكن خانه الحظ من نصب له فخ الغدر والهلاك . يظهر من هذا أن معاوية كان من أكبر عوامل مقتل عثمان. لكنه حتى يزكي التهمة

والشك عن نفسه، قام يلصق تهمة القتل بالإمام علي(ع) ويسمه بعد توليه الخلافة بعدم ملاحة قتلة عثمان، على بأن معاوية حين استتب له الحكم لم يفعل ذلك.

النصول:

قال الإمام علي(ع):

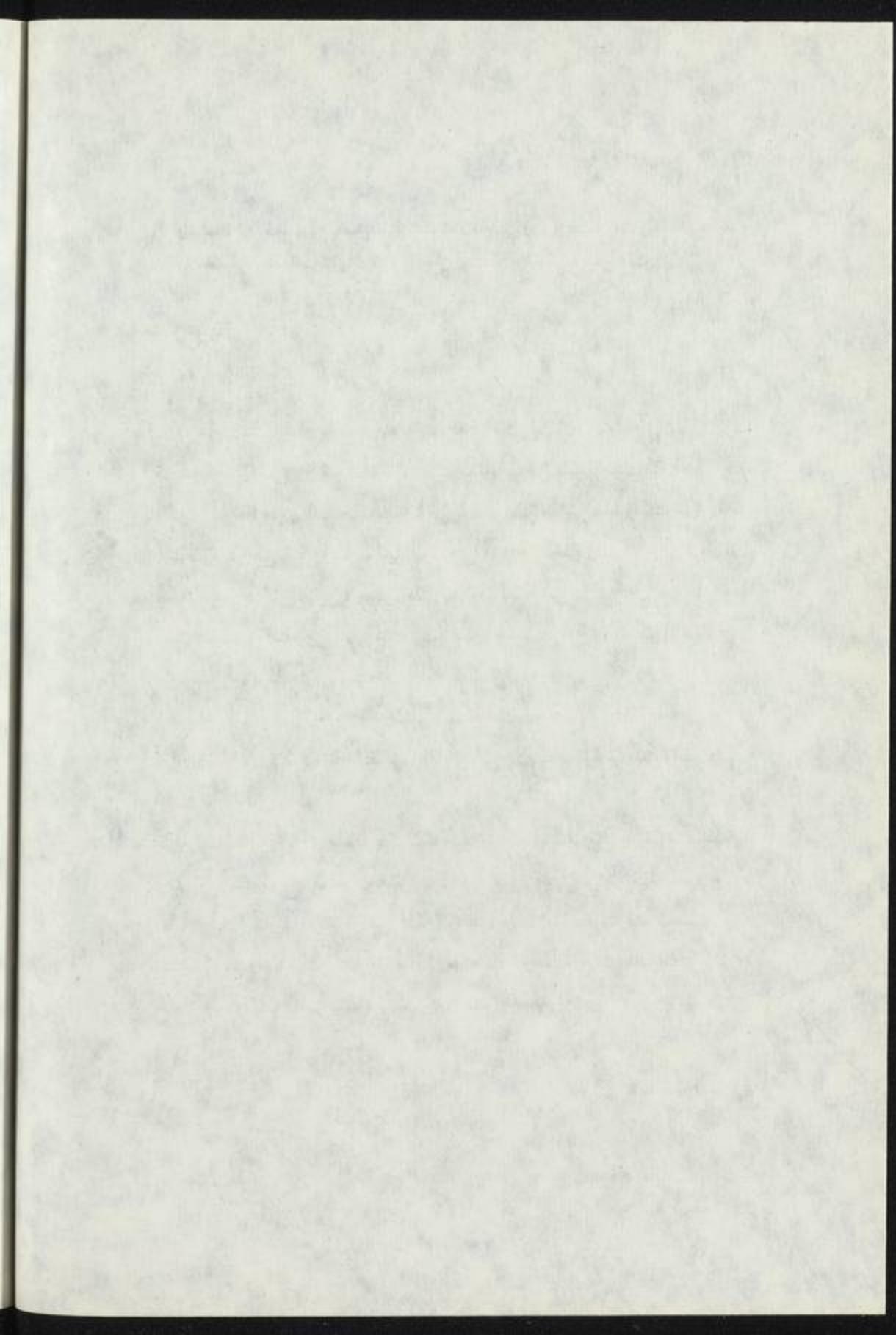
هـ في رده على كتاب معاوية يتهمه فيه باشتراكه في مقتل عثمان، فيجيبه(ع): **لَمْ يَكُنْتْ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِ عُشَّمَانَ، فَلَكَ أَنْ تُجَابَ عَنْ هَذِهِ لِرَحْمِكَ مِنْهُ. فَإِنَّا كَانَ أَغْدَى لَهُ، وَأَهْدَى إِلَى مَقَايِيلِهِ: أَمْنٌ بَذَلَ لَهُ نُصْرَتَهُ فَاسْتَقْعَدَهُ وَأَسْكَفَهُ؟ أَمْ مِنْ أَشْتَصْرَهُ فَتَرَاهُ عَنْهُ وَبَثَ الْمَئُونَ إِلَيْهِ، حَتَّى أَتَ قَدْرُهُ عَلَيْهِ؟! كَلَّا وَاللَّهِ لَآفَدْ يَقْلِمُ اللَّهَ الْمُعْوَقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِمِينَ لِأَخْوَانِهِمْ هَلْمَ إِلَيْنَا، وَلَا يَأْتُونَ إِلَيْنَا مِنَ الْأَقْبَلِاءِ).
وَمَا كُنْتُ لِأَغْتَدِرَ مِنْ أَنِّي كُنْتُ أَنْقِمُ عَلَيْهِ أَخْدَاثًا، فَإِنْ كَانَ الدَّنْبُ إِلَيْهِ إِرْشَادِي
وَهَدَاتِي لَهُ، فَرُبَّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ.**

«وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظَّنَّةُ الْمُتَضَطِّعُ»

وَمَا أَرَدْتُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا أَسْتَطَعْتُ، وَمَا تَوْقِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ، عَلَيْهِ تَوْكِيدُ وَإِلَيْهِ أُتَبِ.

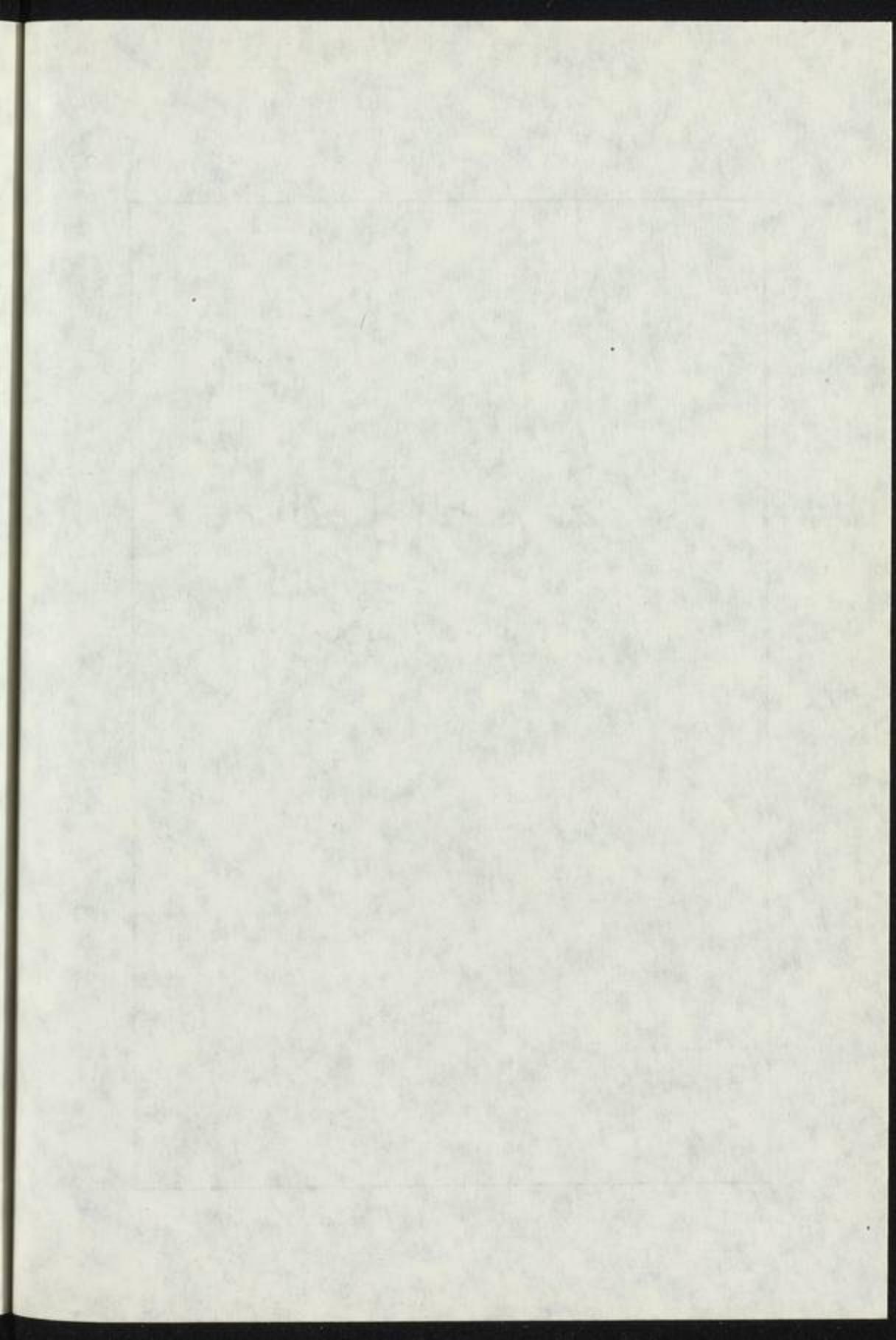
(الخطبة ٤٧٠/٢٦٧)

هـ ومن كتاب له(ع) إلى معاوية: **فَسُبْحَانَ اللَّهِ! مَا أَشَدَّ لُزُومَكَ لِلْهُوَاءِ الْمُبَتَدَعَةِ، وَالْحَيْرَةِ الْمُشْبِعَةِ، مَعَ تَضْيِيعِ الْحَقَّاقِ وَأَظْرَاجِ الْوَتَانِيِّ، الَّتِي هِيَ لِلْوَطَلَبِ، وَعَلَى عِبَادِهِ حُجَّةٌ. فَأَمَا إِكْتَارُكَ الْجِبَاجَ عَلَى عُشَّمَانَ وَقَتْلِهِ، فَإِنَّكَ إِنَّا نَصَرْتُ عُشَّمَانَ حَيْثُ كَانَ الْتَّضْرُرُ لَكَ (أي حي ث كان الانتصار له فائدة لك) وَخَذَلْتَهُ حَيْثُ كَانَ التَّضْرُرُ لَهُ (أي خذلته حيث كان النصر يفيده) وَالسَّلَامُ.** (الخطبة ٤٩٥/٢٧٦)



الفصل التاسع عشر

خلافة الامام علي(ع)



(١٥٥)

البيعة للإمام(ع) بالخلافة

قال الإمام علي(ع):

هـ في الخطبة الشفചية: فَمَا رَأَيْتِ إِلَّا وَالنَّاسُ كَعْرُوفُ الْفَسِيْحِ إِلَيْهِ يَتَّشَاهُونَ عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ
جَاهِبٍ، حَتَّى لَقَدْ وُطِيَءَ الْحَسَنَاتِ، وَشُقَّ عَظَمَاتِي، مُخْتَمِعُونَ حَوْلِي كَزِبَصَةَ الْغَمَمِ.

(الخطبة ٤٣/٣)

هـ وقال(ع) عن بيعة الزبير له: يَرْجُمُ أَنَّهُ قَدْ بَاتَعَ بِيَدِهِ، وَلَمْ يَتَابِعْ بِعَلِيهِ، فَقَدْ أَفَرَّ بِالْبَيْعَةِ،
وَأَدَعَّى الْوَلِيَّةَ، فَلَيَأْتِ عَلَيْهَا بِأَمْرٍ يَعْرَفُ، وَلَا فَلَيَدْخُلَ فِيمَا خَرَجَ مِنْهُ. (الخطبة ٥٠/٨)

هـ وقال(ع) لما بُويع في المدينة: ذَعَنْتُ بِمَا أَقُولُ رَهْبَةً، وَأَنَا بِهِ زَعْمَ. إِنَّ مَنْ صَرَحَتْ لَهُ
الْعِبَرُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمُثَلَّاتِ، حَجَرَتْهُ التَّقْوَى عَنْ تَقْحُمِ السُّبُّهَاتِ. أَلَا وَإِنَّ
بِلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهْيَّتَهَا يَوْمَ بَعْثَةِ اللَّهِ نَبِيًّا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-. (الخطبة

(٩٥/١٦)

هـ وَأَمَّا حَقَّتِي عَلَيْكُمْ فَالْوَقَاءُ بِالْبَيْعَةِ، وَالْعِصَمَةُ فِي الْتَّشْهِيدِ وَالْمُغَيْبِ. (الخطبة ٩٢/٣٤)

هـ وقال(ع) يصف حاله حين قام بالخلافة: كَالْجَبَلِ لَا تُحَرِّكُهُ الْقَوَاصِفُ، وَلَا تُرِيكُهُ
الْقَوَاصِفُ. لَمْ يَكُنْ لَأَحَدٍ فِي مَهْمَنْ، وَلَا لِقَائِلٍ فِي مَغْفِرَةٍ. (الخطبة ٩٦/٣٧)

هـ قالوا: أَخْذَ مروان بن الحكم أَسِيراً يوم الجمل، فاستشعف الحسن والحسين عليهما السلام
إلى أمير المؤمنين عليهما السلام، فكلماه فيه. فخل سبيله. فقالا له: يبايعك يا أمير المؤمنين؟

فقال عليه السلام: أَوْلَمْ يُتَابِعُنِي بَعْدِ قَتْلِ عُثْمَانَ! لَا حَاجَةَ لِي فِي بَيْعِهِ. إِنَّهَا كُفْ
يَهُودِيَّةٌ. (الخطبة ١٢٨/٧١)

◦ من كلام له(ع) لما أراده الناس على البيعة بعد مقتل عثمان، يبين أنه لا يطلب الخلافة
كغيره، وإنما الخلافة تطلبها، لأنه لا يوجد غيره أهلاً لها: دَعُونِي وَاتَّقِسُوا عَيْرِي، فَإِنَّا
مُشَتَّقُلُونَ أَمْرًا لَهُ وُجُوهٌ وَأَلْوَانٌ، لَا تَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ، وَلَا تَبْتُ عَلَيْهِ الْمُقْنُونُ. وَإِنَّ
الْأَفَاقَ قَدْ أَغَامَتْ، وَالْمَحَاجَةَ قَدْ تَسْكَرَتْ. وَأَغْلَمُوا أَنِّي إِنْ أَبْتَكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ
مَا أَغْلَمُ، وَلَمْ أُضْعِنْ إِلَى قَوْلِ الْقَاتِلِ وَعَذْبِ الْعَاتِبِ. قَدْ تَرَكْتُنِي فَأَنَا كَمَا حَدَّدْتُكُمْ!
وَلَعَلَّي أَشْتَعَكُمْ وَأَطْوَعُكُمْ لِمَنْ وَأَنْتُمُوهُ أَمْرُكُمْ، وَأَنَا لَكُمْ وَزِيرٌ، خَيْرُكُمْ مَيْيَ
أَمْيَرًا!. (الخطبة ١٧٨/٩٠)

◦ لَمْ تَكُنْ بَيْعَتُكُمْ إِلَيَّ فَلَتَّهُ، وَلَئِنْسَ أَمْرِي وَأَمْرُكُمْ وَاجِدًا. إِنِّي أَرِيدُكُمْ لِلَّهِ وَأَنْتُمْ
تُرِيدُونِي لَأَنْفِسِكُمْ. (الخطبة ٢٤٧/١٣٤)

◦ فَأَقْبَلْتُمْ إِلَيَّ إِقْتَالَ الْمُؤْذِنِ الْمَظَافِيلِ (أي الإبل ذات الطفل) عَلَى أَوْلَادِهَا. تَقُولُونَ:
الْبَيْعَةُ الْبَيْعَةُ. قَبَضْتُ كَفِي فَبَسَطْتُمُوهَا، وَنَازَعْتُكُمْ يَدِي فَجَاهَتُمُوهَا. (الخطبة

(٢٤٩/١٣٥)

◦ ومن كلام له(ع) كلام به كليب الجرمي حين بعثه قوم من أهل البصرة يستعلمون
حاله(ع) مع أصحاب الجمل. فلما بين له الحق، قال له: بايع. فامتنع وقال: اني رسول
قوم ولا أحدث حدثا حتى أرجع اليهم، فقال(ع):

أَرَأَيْتَ لَوْأَنَّ الَّذِينَ وَرَاءَكَ بَعْثُوكَ رَائِدًا بَتَّشِي لَهُمْ مَسَايِطُ الْغَيْثِ، فَرَجَحْتَ إِلَيْهِمْ
وَأَخْبَرْتَهُمْ عَنِ الْكَلَأِ وَالْمَاءِ، فَخَالَفُوا إِلَيَّ الْمَعَاطِشِ وَالْمَجَادِيبِ، مَا كُنْتَ صَانِعًا؟
قال: كُنْتُ تَارِكَهُمْ وَمُخَالَفَهُمْ إِلَيَّ الْكَلَأِ وَالْمَاءِ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَامْدُدْ إِذَا يَدْكَ.
فَقَالَ الرَّجُلُ: فَوَاللَّهِ مَا أَسْتَطَعْتُ أَنْ أُمْتَنِعَ عِنْدِ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيَّ. فَبَاتَغَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(الخطبة ٣٠٤/١٦٨)

◦ وقال(ع) يخاطب طلحة والزبير بعد بيته، وقد عتبوا عليه في ترك مشورتها: وَاللَّهِ مَا كَانَتْ
إِلَيْيِ فِي الْخَلَاقَةِ رَغْبَةٌ، وَلَا فِي الْوِلَايَةِ إِرْبَةٌ. وَلَكِنْكُمْ دَعَوْتُمُونِي إِلَيْهَا،

وَحَتَّلْتُمُونِي عَلَيْهَا. فَلَمَّا أَفْضَلْتُ إِلَيْيَ نَظَرْتُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَمَا وَضَعَ لَنَا وَأَمْرَاهَا
بِالْحُكْمِ بِهِ فَأَتَبَعْتُهُ، وَمَا أَنْتَسَى الْبَيْتِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلهِ وَسَلَّمَ- فَاقْتَدَيْتُهُ.
فَلَمَّا اخْتَيَّ فِي ذَلِكَ إِلَى رَأِيكُمَا، وَلَا رَأَيْ غَيْرَكُمَا، وَلَا وَقَعَ حُكْمُ جَهَلَتُهُ، فَأَسْتَشِيرُكُمَا
فَإِنْخَوْانِي مِنَ الْمُشْلِيمِينَ. وَلَوْكَانَ ذَلِكَ لَمْ أَرْغَبْ عَنْكُمَا، وَلَا عَنْ غَيْرِكُمَا.. (الخطبة

(٣٩٧/٢٠٣)

ه وَبَتَسْطُتُمْ يَدِي (اللبيعة) فَكَفَقْتُهَا، وَمَذَدَّتُمُوها فَقَبَضْتُهَا. ثُمَّ تَدَكَّكُتُمْ عَلَيَّ (أي
نزاحتُمْ تَدَاكَ الْإِبْلِ الْهَبِيمَ عَلَى جِيَاضِهَا يَوْمَ وِرْدَهَا. حَتَّى أَنْقَطَتِ النَّعْلَ، وَسَقَطَ
الرَّدَاءُ، وَوُطِيَ الصُّعْيَثُ. وَبَلَغَ مِنْ سُرُورِ النَّاسِ بِتَعْتِهِمْ إِيَّاهِي أَنْ أَتَهْجَبَ بِهَا
الصَّفَيْرُ، وَهَذِحَ (أي مشى مشية الصَّفِيفِ) إِلَيْهَا الْكَبِيرُ. وَتَحَامَلَ نَحْوَهَا الْعَلِيلُ،
وَحَسَرَتِ إِلَيْهَا الْكَعَبُ (يرد الإمام بذلك على المخالفين الذين زعموا أنَّ الْأَمَةَ بايعته
مُكْرِهًة). (الخطبة (٤٣٠/٢٢٧))

ه ... وَبَتَاعَتِي الْئَاسُ غَيْرَ مُسْكَرَهِينَ وَلَا مُجْبَرِينَ، بَلْ طَائِعِينَ مُخْيَرِينَ. (الخطبة

(٤٤٢/٢٤٠)

ه من كتاب له(ع) إلى معاوية: إِنَّهُ بِأَيْمَنِي الْقَوْمُ الْدِيَنَ بَاتُوا أَبَاكُرْ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ
عَلَى مَا بَاتُوهُمْ عَلَيْهِ. فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ، وَلَا لِلْقَاتِبِ أَنْ يَرْدَأَ. فَإِنَّمَا السُّورَى
لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَإِنْ أَخْتَمْتُهُمْ عَلَى رَجْلِي وَسَمِعْتُهُمْ إِمَاماً كَانَ ذَلِكَ لِي رِضاً. فَإِنْ
خَرَجَ عَنْ أُمَرِهِمْ خَارِجٌ بِطَفْلٍ أَوْ بِذُعْنَةٍ، رَدْوَهُ إِلَيْيَ مَا خَرَجَ مِنْهُ، فَإِنْ أَبَى قَاتَلُوهُ عَلَى
أَيْمَانِهِ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوَلَاهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّ. (الخطبة (٤٤٦/٢٤٥))

ه ومن كتاب له(ع) إلى معاوية: لَأَنَّهَا بَيْعَةٌ وَاحِدَةٌ لَأَيْمَانِي فِيهَا النَّظَرُ، وَلَا يُسْتَأْنَثُ فِيهَا
الْخِيَارُ. الْخَارِجُ مِنْهَا طَاغِيٌّ، وَالْمُرْوَى فِيهَا مُدَاهِنٌ. (الخطبة (٤٤٧/٢٤٦))

ه من كتاب له(ع) إلى طلحة والزبير: أَمَا بَعْدَ فَقَدْ عَلِمْتُمَا وَإِنْ كَتَمْتُمَا، أَنِّي لَمْ أُرِدْ
النَّاسَ حَتَّى أَرَادُونِي، وَلَمْ أُبَايِغُهُمْ حَتَّى بَايِعُونِي، وَإِنَّكُمَا مِنْ أَرَادُونِي وَبَايِعُونِي.
وَإِنَّ الْعَامَةَ لَمْ تُبَايِعْنِي لِسُلْطَانِ غَالِبٍ، وَلَا لِعَرِضِ حَاضِرٍ (أي لم تبايعه خوفا
ولا طمعا). (الخطبة (٥٤٠/٢٩٣))

هـ ومن كتاب له(ع) الى معاویة يطلب منه البيعة: من عبد الله عليه أمير المؤمنين إلى معاویة بن أبي سفيان: أما بعد، فقد علمت إغداري فنكمن، وإنما يجيئ عثکمن، حتى كان مالا بمنة ولا ذنب له. والحديث طويل، والكلام كثير. وقد أذرب ما أذرب، وأقبل ما قبل. فتابع من قاتك، وأقبل إلى في وفدي من أصحابك، والسلام. (الخطبة ٥٦٢/٣١٤)

(١٥٦)

وصف زمانه وطغيان أهل زمانه

هـ يراجع البحث (١٣٠) إخبار الامام(ع) بالمخيبات، فيه وصف للزمان المُقبل على اصحابه.

قال الامام علي(ع):

هـ أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّا قَدْ أَضَبَحْنَا فِي دَهْرٍ عَنْدِنَا، وَزَمْنٍ كَثُرٍ. يَعْدُ فِيهِ الْمُخْيِسُ مُسِيْبًا، وَيَرْدَادُ الظَّالِمُ فِيهِ شُعْرًا. لَا تَنْتَقِعُ بِمَا عَلِمْنَا، وَلَا تَسْأَلْ عَمَّا جَهَلْنَا، وَلَا تَخُوفْ قَارِعَةَ حَتَّى تَحْلِلَ بَنَا. (الخطبة ٨٥/٣٢)

هـ وقال(ع): في سورة اليوم الذي ضرب فيه: مَلَكَتِي عَيْنِي وَأَنَا جَالِسٌ، فَسَتَحَ لِي رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَاذَا لَقِيْتُ مِنْ أَهْلِكَ مِنْ أَلْوَادِ وَاللَّدِ (أي الاعوجاج والخصام)!؟! فَقَالَ(ص): آذَعُ عَلَيْهِمْ. فَقُلْتُ: أَبْدَلَنِي اللهُ بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ، وَأَبْدَلَهُمْ بِي شَرًا لَهُمْ مِنِّي. (الخطبة ١٢٤/٦٨)

هـ وقد أضبختم في زمان لا يرزاً أَخْيَرُ فِيهِ إِلَّا إِذْبَاراً، وَلَا الشُّرُفُ فِيهِ إِلَّا إِقْبَالاً، وَلَا الشَّيْطَانُ فِي هَلَالِكَ النَّاسِ إِلَّا ظَمْعًا. فَهَذَا أَوَانٌ قَوِيتُ عَذَّابُهُ (الضمير راجع للشيطان)، وَعَمِّتْ مَكِيدَتُهُ، وَأَمْكَنْتَ فَرِيْسَتُهُ. إِضْرِبْ بِظَرْفِكَ حَيْثُ شُئْ مِنَ النَّاسِ، فَقُلْتُ بُتُّبْصِرُ إِلَّا فَقِيرًا يُكَابِدُ فَقْرًا، أَوْ عَيْنِي بَذَلَ نَفْعَةَ اللهِ كُفْرًا، أَوْ بَخِيلًا اتَّخَذَ الْبُخْلَ بِحَقِّ اللهِ وَفَرًا، أَوْ مُتَمَرِّدًا كَانَ بِإِذْنِهِ عَنْ سَعْيِ الْمَوَاعِظِ وَفُرًا.. ظَهَرَ الْفَسَادُ فَلَا مُشْكِرٌ مُعَيْزٌ، وَلَا زَاجِرٌ مُرْدِجٌ. (الخطبة ٢٤٠/١٢٧)

وَأَغْلَمُوا رِجَمَكُمُ اللَّهُ أَنْكُمْ فِي زَمَانِ الْقَاتِلِ فِيهِ بِالْحَقِّ قَلِيلٌ، وَاللُّسُانُ عَنِ الصَّدْقِ كَلِيلٌ، وَاللَّازِمُ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ. أَهُلُّهُ مُتَكَبِّرُونَ عَلَى الْعِصْبَيَانِ، مُضْطَلِّهُونَ عَلَى الْإِذْهَانِ. فَتَاهُمْ عَارِمٌ (أي شابهم شرس)، وَشَابُوهُمْ آثِمٌ. وَعَالِمُهُمْ مُتَافِقٌ، وَفَارِئُهُمْ مُمَاذِقٌ (أي من يمزح وده بالغش). لَا يُعْظَمُ صَغِيرُهُمْ كَبِيرُهُمْ، وَلَا يُغَوَّلُ عَيْنُهُمْ فَقِيرُهُمْ. (الخطبة

(٤٣٤/٢٣١)

(مدح الإمام (ع) بعض أحبائه وتعداد مناقبه)

- يراجع البحث (١٤٠) وصف اصحاب النبي (ص) وجهادهم.
- يراجع محمد بن أبي بكر ومالك الاشتري المبحرين (٢٠١) و (٢٠٢).

(١٥٧)

مدح بعض أصحابه

قال الإمام علي (ع):

◦ أينَ الْقَوْمُ الَّذِينَ دُعُوا إِلَى الإِسْلَامَ فَقَبِلُوهُ، وَقَرُوا الْقُرْآنَ فَأَخْكَمُوهُ. وَهِنْجُوا إِلَى الْجِهَادِ فَوَلَهُوا وَلَهُ الْلَّاجِ إِلَى أَوْلَادِهَا، وَسَلَبُوا السُّيُوفَ أَعْمَادَهَا. وَأَخْدُوا بِأَظْرَافِ الْأَرْضِ زَخْفًا زَخْفًا، وَصَفَا صَفَا. بَقْضٌ هَلَكَ، وَبَقْضٌ نَجَا. لَا يُسْرِرُونَ بِالْأَخْيَاءِ، وَلَا يُعَزِّزُونَ عَنِ الْمُوْتَى. مُرْءَةُ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْبُكَاءِ. خُمْصُ الْبُطُونِ مِنَ الصِّيَامِ. ذُبْنُ الشُّفَاءِ مِنَ الدُّعَاءِ. صُفْرُ الْأَلْوَانِ مِنَ السَّهِيرِ. عَلَى بُجُورِهِمْ غَبَرَةُ الْخَاشِعِينَ. أُولَئِكَ إِخْرَاجِيَ الْذَّاهِبِيُونَ. فَحَقَّ لَنَا أَنْ نَظَمَ إِلَيْهِمْ، وَتَضَعَّلَ الْأَيْدِي عَلَى فِرَاقِهِمْ. (الخطبة

(٢٢٩/١١٩)

(١٥٨)
أبوذر الغفاري

هـ من كلام له(ع) قاله لأبي ذر لما نفاه عثمان إلى الربذة: يا أبا ذر، إنك غضبنا الله، فما زوج من غضبنا الله. إن القوم تختلف على ذنوبهم، وخفقهم على ذنبك، فائزك في أيديهم ما تختلف عليه، وأهرب مذهبهم بما يخفقهم عليه. فما أخو جهم إلى ماتنقشهم، وقتاً أغناكَ عمنا متنبك! وستغلب من الرايغ عدا، وألا كثرك حسدا. ولو أن السموات وألا رضيَّنْ كأننا على عبد رقنا، ثم اتفق الله، لجعل الله له مذهبنا مخرجاً. لا يوينسك إلا الحق، ولا يوحشك إلا الباطل. فلوقبلك ذنوبهم لا حبوك، ولو قرضاً مذهبنا لا مئوك. (الخطبة ٢٤١/١٢٨)

(١٥٩)
عمار بن ياسر - مالك بن التيهان - خزيمة ذو الشهادتين

قال الإمام علي(ع):

هـ أين إخوانني الذين ركبوا الطريق وقضوا على الحق؟ أين عمارات؟ وأين أبناء التيهان؟ (اسمه مالك). وأين ذو الشهادتين؟ (وهو خزيمة بن ثابت الانصاري). وأين نظراً لهم من إخوانهم الذين تعاقدوا على المبنية، وأثروا ببرؤوسهم إلى الفجرة! ثم ضرب بيده على لحيته الشريفة فأطاح بالبكاء، ثم قال(ع): أقو، على إخوانني الذين تلوا القرآن فآتكم حكمة، وتدبروا آلمفرض فقاموا. أخروا السنة وأماتوا البدعة. دُغوا للجهاد فأحببوا ووثقوا بالقائد فاتبعوه. (الخطبة ٣٢٨/١٨٠)

(١٦٠)

عبيدة بن الحارث - حزنة بن عبد المطلب - جعفر الطيار

قال الإمام علي (ع):

هـ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذَا أَخْمَرَ الْبَاسُ وَأَخْجَمَ النَّاسُ، قَدَّمَ أَهْلَ بَشَّيْهِ، فَوَقَّى بِهِمْ أَضْحَابَةَ حَرَّ السُّلَيْفِ وَالْأَسْتَةِ. فَقُتِلَ عَبْيِيدَةُ بْنُ الْحَارِثِ يَوْمَ بَدْنٍ، وَقُتِلَ حَمْزَةُ يَوْمَ أُخْدِ، وَقُتِلَ جَعْفَرٌ يَوْمَ مُؤْتَةً. (الخطبة ٤٤٨/٢٤٨)

هـ ومن كتاب له (ع) إلى معاوية جواباً: قَاتَكَ لَذَّهَابٌ فِي التَّيِّهِ، رَوَاعٌ عَنِ الْقَضِيدِ. أَوْلَادَرِي... أَنَّ قَوْمًا آتَشْهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَلَكُلُّ فَضْلٍ، حَتَّى إِذَا آتَشْهَدَ شَهِيدًا قِيلَ: شَهِيدُ الشَّهَادَةِ (يقصد حزنة) وَخَصَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِتَسْبِيعِ تَكْبِيرَةِ عِنْدِ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ!.. أَوْلَادَرِي أَنَّ قَوْمًا قُطِعُتْ أَيْدِيهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَكُلُّ فَضْلٍ، حَتَّى إِذَا فُعِلَ بِوَاجِدِنَا مَا فَعَلَ بِوَاجِدِهِمْ قِيلَ: الظَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ وَدُوَّالُ الْجَنَاحِينَ! (الخطبة ٤٦٨/٢٦٧)

(١٦١)

كميل بن زياد النخعي

هـ ومن كتاب له (ع) إلى كميل بن زياد، وهو عامله على (هيت) ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالباً الغارة: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنْ تَضَيِّعَ الْمَرْءُ مَاؤُّي، وَتَكُلُّهُ مَا كَفِيَ، لَعْجَزٌ حَاضِرٌ، وَرَأْيٌ مُتَبَرِّرٌ. فَإِنْ تَعَاطَيْتِكَ الْغَارَةَ عَلَى أَهْلِ قِرْقِيْسِيَا، وَتَعَطَّيلِكَ مَسَالِحَكَ الْأَيْيِي وَلَيْلَكَ، أَيْسَ بِهَا مَنْ يَمْتَنَعُهَا وَلَا يَرِدُ الْجَيْشُ عَنْهَا، لَرَأْيِ شَعَاعٍ. فَقَدْ صِرَرْتَ جِنْسَرًا لِمَنْ أَرَادَ الْغَارَةَ مِنْ أَعْدَائِكَ عَلَى اُولَيَّاً لَكَ، غَيْرَ شَدِيدِ الْمَنْكِبِ، وَلَا مَهِيبِ الْجَانِبِ، وَلَا سَادَ تُفْرَةَ، وَلَا كَاسِرِ لِتَدُوُ شَوْكَةَ، وَلَا مُنْفِنِ عَنْ أَهْلِ مِصْرَ، وَلَا مُجْزِنِ عَنْ أَمِيرِهِ. (الخطبة ٣٠٠/٥٤٦)

هـ وقال (ع) لكيل: يَا كَمِيلُ، مُرْأَهْلَكَ أَنْ يَرْوُحُوا فِي كَشْبِ الْمَكَارِمِ، وَيُدْلِجُوا فِي

حاجةٍ مِنْ هُوَنَائِمٌ. فَوَاللَّهِيْ وَسِعَ سَنْفَتَهُ أَلْأَصْوَاتِ، مَاءِمِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْبًا شُرُورًا إِلَّا
وَخَلَقَ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ السُّرُورِ لُطْفًا. فَإِذَا نَزَّلْتُ بِهِ تَائِبَةً جَرَى إِلَيْهَا، كَالْمَاءِ فِي
آتِيَادِهِ حَتَّى يَقْرُدَهَا عَنْهُ كَمَا تُظْرَدُ غَرِيَّةً الْأَبْلِ. (٦١٢/٢٥٧)

(١٦٢) خَبَابُ بْنُ الْأَرْتَ

هـ وَقَالَ (ع) فِي ذِكْرِ خَبَابِ بْنِ الْأَرْتِ، وَهُوَ مِنَ السَّابِقِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ، بَعْدَ الرَّسُولِ (ص)
يَعْلَمُ الْقُرْآنَ، وَهُوَ الَّذِي عَلِمَ الْقُرْآنَ لِسَعِيدِ بْنِ زِيدٍ وَزَوْجِهِ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْخَطَابِ أَخْتِ
عُمْرٍ:

يَرْحَمُ اللَّهُ خَبَابَ بْنَ الْأَرْتَ، فَلَقَدْ أَسْلَمَ رَاغِبًا، وَهَاجَرَ طَائِعًا، وَقَعَدَ بِالْكَفَافِ،
وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ، وَعَاشَ مُجَاهِدًا. (٤٣/٥٧٤)

هـ وَمِنْ كَلَامِ (ع) فِي التَّرْحِمَةِ عَلَى خَبَابِ بْنِ الْأَرْتِ، وَهُوَ (فِي رِوَايَةِ) أُولُو دُفْنِ بَظَهَرِ
الْكُوفَةِ مِنَ الصَّحَابَةِ، فَاقْتُدِيَ بِهِ النَّاسُ، وَكَانُوا يَدْفُونُ مَوْتَاهُمْ فِي أَفْنِيهِمْ وَعَلَى ابْوَابِ
بَيْوَتِهِمْ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: رَحِمَ اللَّهُ خَبَابًا، أَسْلَمَ رَاغِبًا، وَهَاجَرَ طَائِعًا، وَعَاشَ مُجَاهِدًا،
وَأَبْتُلِيَ فِي جِسْمِهِ، وَلَنْ يُضْيَعَ اللَّهُ أَبْخَرَ مِنْ أَخْسَنِ عَمَلٍ.
ثُمَّ دَنَا مِنْ قَبْرِهِ، وَقَالَ (ع): السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الدَّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ،
أَنْسُمُ لَنَا سَلْفَ فَارِطًا، وَتَغْنُ لَكُمْ عَمَّا قَلِيلٌ تَبْغِي لَاهِقًا. اللَّهُمَّ أَغْفِرْ لَنَا وَلَهُمْ، وَتَبَّأْزُ
يَقْنُوكَ عَنَّا وَعَنْهُمْ.

ظَوْبَى لِمَنْ ذَكَرَ الْمَعَادَ، وَعَمَلَ لِلْجِسَابِ، وَقَعَدَ بِالْكَفَافِ، وَرَضِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

(مستدرك ٥٢)

(١٦٣) تَعْزِيَةُ الْإِمَامِ (ع) لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ

هـ يَرَاجِعُ رِثَاءُ الْإِمَامِ (ع) لِلنَّبِيِّ الْأَعْظَمِ (ص) وَلِزَوْجِهِ فَاطِمَةِ الزَّهْرَاءِ (ع) فِي الْمَبْحَثَيْنِ

(۱۲۰) و (۱۴۱).

^{٢٠} ترجم تعزية محمد بن أبي يكر ومالك الاشتري الميحيش (٢٠١) و(٢٠٢).

قال الامام علي(ع):

٥ وقد عزى الاشعث بن قيس عن ابن له: يا أَشْعَثُ، إِن تَخْرُنْ عَلَى آبِيكَ فَقَدْ أَسْتَحْفَتْ
مِثْكَ دِلْكَ الرِّجْمُ، وَإِن تَضْبِرْ فَقِيَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ مُصِبَّةِ خَلْقٍ. يَا أَشْعَثُ، إِنْ صَبَرْتَ
جَرَى عَلَيْكَ الْقَدْرُ وَأَنْتَ مَا جُوْرُ، وَإِنْ جَزَ غُثْ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدْرُ وَأَنْتَ مَا زُورُ (من
الوزر وهو الذنب). يَا أَشْعَثُ، ابْنِكَ سَرَّكَ وَهُوَ بَلَاءٌ وَفَتْنَةٌ، وَحَزْنَكَ وَهُوَ تَوَاتٌ وَرَحْمَةٌ.

(٦٢٠/٢٩١)

وَعَزِيزٌ عَنْ مِيتِ مَاتَ هُمْ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ تَبَيَّنَ لَكُمْ بَدَأً، وَلَا
إِلَيْكُمْ أَتَهُنَّ. وَقَدْ كَانَ صَاحِبُكُمْ هَذَا يُسَافِرُ، فَعَدُوهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَإِنْ قَلَمْ
عَلَيْكُمْ فَإِلَّا قَدْ مَقْتُلُوكُمْ عَلَيْهِ. (٣٥٧/٦٣٧)

هـ وفي خبر آخر (ع) قال للاشعث بن قيس معيماً: إِنْ صَبَرْتُ صَبَرْتُ أَلَا كَارِمٌ، وَإِلَّا سَأَلْتُ سُلْطَانَ الْبَهَائِمِ. (٤١٤/٦٤٩)

هـ وَكَانَ (ع) إِذَا عَزَّى قَوْمًا قَالَ: إِنْ تَبْخَرُوا فَأَهْلُ دِلْكَ الرَّحْمَنُ، وَإِنْ تَفْسِرُوا فَقِيَ نَوَابٍ
اللَّهُ يَعْوَضُ عَنْ كُلِّ فَائِتٍ. (مستدرك ١٦٤)

(ذم الامام(ع) بعض خصومه و تعداد مثالبهم)

٦- يراجع في الفصول التالية ما يخص: طلحة والزبير وعائشة - معاوية وعمرو بن العاص.

أبو موسى الأشعري.

(۱۶۴)

الأشعث بن قيس

• من كلام قاله(ع) للاشعث بن قيس وقد اعرض عليه أثناء خطابه عن التحكيم

(وكان الاشعش من اصحاب الامام(ع) ثم خرج عليه): **مَا يُدْرِيكَ مَا عَلَيَّ مِمَّا لِي،
عَلَيْكَ لَغْنَةُ اللَّهِ وَلَغْنَةُ الْأَعْيُنَينَ. حَائِلُكَ أَبْنُ حَائِلَكَ، مُتَافِقُ أَبْنُ كَافِرٍ، وَاللَّهُ لَقَدْ أَسْرَكَ الْكُفَّارَ
مَرَّةً وَإِلَيْهِمُ الْحُرْجُ. فَمَا فَدَكَ مِنْ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَالُكَ وَلَا حَسْبُكَ وَإِنَّ أَمْرَهُمْ ذَلِيلٌ عَلَى
قُوَّمِهِ السَّيِّفَ، وَسَاقَ إِلَيْهِمُ الْحَقْتَ، لَهُرِيَّ أَنْ يَنْفَعُهُمُ الْأَقْرَبُ، وَلَا يَأْمُنُهُمُ الْأَبْعَدُ.**

(الخطبة ٦٣/١٩)

(١٦٥)

مصلحة بن هبيرة الشيباني

◦ وقال(ع) يندد بصلحة بن هبيرة الشيباني وقد خرج عليه بعد التحكيم وهرب الى
معاوية: **قَبَّحَ اللَّهُ مَصْلَحَةً! فَعَلَى فَقْلِ السَّادَةِ، وَفَرَّ فِرَارَ الْعَبِيدِ! فَمَا أَنْطَقَ مَادِحَةً حَتَّى
أَسْكَنَهُ، وَلَا صَلَقَ وَاصِفَةً حَتَّى بَخْتَهُ، وَلَوْ أَقَامَ لَأَخْذَنَا مَيْسُورَةً، وَأَنْتَظَرَنَا بِعَالِيَةً
وَفُورَةً.** (الخطبة ٤٤/١٠٢).

(١٦٦)

مروان بن الحكم

◦ قالوا: أخذ مروان بن الحكم أسيرا يوم ثبلعمل، فاستشعف الحسن والحسين عليهما السلام
الى أمير المؤمنين عليه السلام، فكلماه فيه. فخل سبيله. فقال له: يا ياعنك
يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام: **أَوْتَمْ يُبَايِعُنِي بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ، لَا حَاجَةَ لِي فِي
بَيْعَتِي. إِنَّهَا كَفَّ يَهُودِيَّةً (أي غادرة). لَوْبَايِعُنِي بِكُمْ لَغَدَرَ بَسْتَيْهِ (أي استه). أَمَا إِنَّ
لَهُ إِثْرَةً كَلْغَةَ الْكَلْبِ أَنْفَهُ، وَهُوَ أَبُو الْأَكْبَشِ الْأَزْبَقَةِ، وَسَلَقَ الْأَمَّةَ مِنْهُ وَمِنْ وَلَدِهِ
يَوْقَأُ أَخْتَرَ (العله يقصد بالاكبش الاربعة ابناء عبد الملك بن مروان وهم: الوليد
وسلمان ويزيد وهشام).** (الخطبة ٧١/١٢٨)

◦ وقال(ع) يتصح عندهم: **فَلَا تَكُونَ لِمَرْوَانَ سَيِّفَةً، يَسُوقُكَ حَيْثُ شَاءَ، بَعْدَ حَلَالِ الْأَسْنَ
وَتَقْضِي الْعُمُرِ.** (الخطبة ١٦٢/٢٩٢)

(١٦٧)

الحجاج بن يوسف الثقفي

وقال الإمام علي(ع):

هيلوم أصحابه ويتناً بظهور الحجاج الثقفي: أَمَا وَاللَّهِ لَيُسْلَطَنَ عَلَيْكُمْ غَلَامٌ فَقِيفُ (أي الحجاج) الْذِيَّالُ الْمَيَّانُ. يَأْكُلُ خَضْرَكُمْ وَيُذَبِّ شَخْنَتَكُمْ. إِيمَ أَبَا وَدَحَةَ (وهي الخنساء، التي لدغته فات بسبها)! . (الخطبة ٢٢٥/١١٤)

(١٦٨)

المغيرة بن الأحسن

ه من كلام له(ع) وقد وقعت مشاجرة بينه وبين عثمان. فقال المغيرة ابن الأحسن لعثمان: أنا أكفيك. فقال عليه السلام للمغيرة: يَا أَبَنَ الْلَّعِينِ الْأَبْتَرِ، وَالشَّجَرَةِ الْيَيِّ
لَا أَصْلَ لَهَا وَلَا فَرْعَ، أَنْتَ تَكْفِينِي؟ فَوَاللَّهِ مَا أَغْرَى اللَّهُ مِنْ أَنْتَ نَاصِرُهُ، وَلَا قَامَ مِنْ أَنْتَ
مُنْهَضٌ. أَخْرُجْ عَنِّا أَبْعَدِ اللَّهُ تَوَالَّكَ، ثُمَّ أَبْلُغْ جَهَنَّمَكَ، فَلَا أَبْقَى اللَّهُ عَلَيْكَ إِنْ أَبْقَيْتَ! .
(الخطبة ٢٤٧/١٣٣)

(١٦٩)

البرج بن مسهر الطائي

قال الإمام علي(ع):

ه أَشْكُكْ قَبَّحَكَ اللَّهُ يَا أَنْزُمُ (أي ساقط الشيبة من الاسنان)، فَوَاللَّهِ لَقَدْ ظَهَرَ الْحَقُّ فَكُوكَ
فِيهِ ضَيْلًا شَخْصُكَ، خَفِيًّا صَوْبُكَ، حَتَّىٰ إِذَا نَعَرَ (أي صاح) الْبَاطِلُ نَعْمَثَ (أي
ظهرت) نُبُومَ قَرْنَ الْمَاعِزِ . (الخطبة ٣٣٣/١٨٢)

(١٧٠)

زياد بن أبيه

◦ من كتاب له(ع) الى زياد بن أبيه، وقد بلغه أن معاوية كتب اليه يريد خديعته باستلحاقه: وقد عرفت أن معاويه كتب إليك يشتغل بك، ويستغل غربتك (أي يعلم حدتك ونشاطك) فاخذره، فإنما هو الشيطان: يأتي القراء من بين يديه ومن خلفيه، وعن يمينيه وعن شماليه، ليقتصرم غفلته، ويستغل غروره (العقل الغير هو الساذج). وقد كان من أبي سفيان (والد معاويه) في زمان عمر ابن الخطاب فلته من حديث النفس (يقصد بها قوله عن زياد: أني اعلم من وضعه في رحم أمه، يريد بذلك نفسه) وتزوجه من نرجس الشيطان، لايثبت بها نسب، ولا يتحقق بها إرث، والمتعلق بها كالتواغل المندفع (التواغل هو الذي يهجم على الشرب ليشرب معهم وليس منهم، فلا يزال مدفعاً عاجزاً)، والتووط المدبب (هو مابيناط برح الراكب من قدر فهو دائم التقليل). (الخطبة ٥٠١/٢٨٣)

(١٧١)

المذر بن الجارود العبدى

◦ ومن كتاب له(ع) الى المذر بن الجارود العبدى، وقد خان في بعض ماواله من أعماله: أما بعده. فإن صلاح أبيك ماغربي مثلك، وظننت أنك تتبع هذية، وتشكل سبيلاً، فإذا أنت فيما رقي إليك عنك، لا تدع لهواك انتقاداً، ولا تبني لآخرك عتاداً. تعمد ذنباك بخراب آخرتك، وتحصل عشيرتك بقطيعة دينيك. ولأنك ماتبلغني عنك حقاً، لجمل أهلك ويشفع تحلك (أي جلدتها) خيراً مثلك. وقمن كان يصيغتك فائض يأهل أن يُسدّ به ثغر، أو ينفقه به أمر، أو ينفقه له قدْر، أو يُشرك في أمانة، أو يوم من على حياته. فما قبل إلَيْيَ حين يصل إليك كتابي هذا، إنشاء الله. (الخطبة ٥٥٩/٣١٠)

الباب الرابع: سيرة الإمام علي بن أبي طالب(ع)

قال الشريف الرضي: والمنذر هذا هو الذي قال فيه أمير المؤمنين(ع): انه لنطار في عطفبه، مختال في برديه، فغال في شراكيه (أي ينفعه سير نعله من التراب كثيرا من العجب والخجلاء).

(١٧٢)

الحارث بن حوط - سعيد بن مالك - عبد الله بن عمر

هـ وقيل ان الحارث بن حوط أباه فقال: أتراني أظن أصحاب الجمل كانوا على ضلاله؟

قال عليه السلام:

يا حارث، إنك نظرت تحيث ولم تنظر فوقك، فحيزت! إنك لم تعرف الحق فتغافل من أباه، ولم تعرف أبطال فتشعر من أباه.

فقال الحارث: فاني أعزى مع سعيد بن مالك وعبد الله بن عمر. فقال(ع): إن سعيداً وعبد الله بن عمر لم يتصرفاً الحق ولم يخذلاً أبطال. (٦٦٢/٦١٨)

(١٧٣)

مالك بن أنس

قال الإمام علي(ع):

هـ لأنس بن مالك، وقد كان بعثه الى طلحة والزبير يذكرها شيئاً مما سمعه من رسول الله(ص) في معناها، فلوى عن ذلك، فرجع اليه، فقال: إني أنسنت ذلك آلامي.

فقال(ع): إن كثيًّر كاذبٍ، فَصَرَّبَ اللَّهُ بِهَا بَيْضَاءَ لَامِعَةً، لَا تُوَارِيهَا الْعَمَامَةُ (يقصد بذلك البرص). (٦١١/٦٢٨)

(١٧٤)

المغيرة بن شعبة

قال الامام علي(ع) :

◦ لumar بن ياسر، وقد سمعه يراجع المغيرة بن شعبة كلاماً: دَعْهُ يَاعَمَّا، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ مِنَ الدَّيْنِ إِلَّا مَا قَارَبَهُ مِنَ الدَّيْنِ، وَعَلَى عَمِّهِ أَعْدَى لَبَسَ عَلَى نَقْسِيهِ، لِيَجْعَلَ الشُّهَدَاءِ عَذِيرًا لِسَقْطَاتِهِ. (٦٤٨/٤٠٥)

(١٧٥)

رد الامام(ع) على منتقديه

◦ تراجع المباحث (١٨٢) المطالبة بدم عثمان - (١٩١) طلحة والزبير - (١٩٥) بنو أمية -

◦ (١٩٦) معاوية وعمرو بن العاص - (١٩٩) الخوارج والتحكيم.

◦ من كلام للامام(ع) قاله للاشعث بن قيس، وهو على منبر الكوفة يخطب، فضى في بعض كلامه شيء عن التحكيم اعتبره الاشعث فيه. فقال: يا أمير المؤمنين هذه عليك لالك.

فخفض عليه السلام بصره، ثم قال: مَا يُدِرِّيكَ مَا عَلَيَّ مِمَّا لِي. عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللهِ وَلَعْنَةُ الْأَعْنَيْنِ. حَائِكَ أَبْنَ حَائِكَ، مُتَاقِقَ أَبْنَ كَافِرٍ... (الخطبة ١٩/٦٣)

◦ من كلام له(ع) وقد استبطأ أصحابه اذنه لهم في القتال بصفتين: أَكُلُّ ذَلِكَ كَرَاهِيَّةَ الْمَوْتِ؟ فَوَاللهِ مَا أَبْلَيْ!؛ دَخَلْتُ إِلَى الْمَوْتِ أَوْ خَرَجْتُ إِلَيْهِ. وأَمَا قَوْلُكُمْ شَكَا فِي أَهْلِ الشَّامِ! فَوَاللهِ مَا دَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْمًا إِلَّا وَانَا أَظْمَعُ أَنْ تَلْعَقَ بِي ظَانَّةً فَتَهْدِيَ بِي، وَتَعْشُو إِلَى ضَوْئِي، وَذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَفْتَلَهَا عَلَى ضَلَالِهَا، وَإِنْ كَانَتْ تَبُوءُ بِآثَامِهَا. (الخطبة ٥٥/١١١)

◦ من كلام له(ع) كلام به الخوارج حين اتهموه بالكفر: أَصَابَكُمْ حَاصِبَتْ، وَلَا يَقِنَ

الباب الرابع: سيرة الإمام علي بن أبي طالب (ع)

مِنْكُمْ آثِرٌ (أي راو للحديث). أَبْقَدَ إِيمَانِي بِاللَّهِ، وَجِهَادِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِي بِالْكُفْرِ، (لَقَدْ ضَلَّتُ إِذَا وَقَاتَنِي مِنَ الْمُهَنْدِينَ). (الخطبة

(١١٣/٥٨)

◦ من كلام له (ع) لما بلغه اتهام بني أمية له بالمشاركة في دم عثمان: أَوْلَمْ يَتَهَبِي أُمِّيَةً عِلْمُهَا يَسِيَ عَنْ قَرْفِي (أي عسي)؟ أَوْمَا وَزَعَ الْجَهَانَ سَابِقِي عَنْ تَهْمِيَةِي! وَلَمَّا وَعَظَهُمُ اللَّهُ يَهْ أَبْلَغَ مِنْ لِسَانِي (أي ان المغتاب في منزلة أكل لحم أخيه). أَنَا حَاجِجُ الْمَارِقِينَ، وَخَصِيمُ النَّاكِثِينَ الْمُرْتَابِينَ. (الخطبة ١٣٠/٧٣)

◦ من كلام له (ع) في ذكر عمرو بن العاص: عَجَبًا لابنِ التَّابِغَةِ، يَرْعُمُ لِأَهْلِ الشَّامِ أَنَّ فِي دُعَابَةِ، وَأَنَّي أَنْرُو تَلْعَابَةَ. أَعْفَافُ وَأَمَارِسُ! لَقَدْ قَالَ باطِلًا، وَنَقَقَ آثِمًا... أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَيَمْنَعُنِي مِنْ الْلَّعِيبِ ذِكْرُ الْمَوْتِ، وَإِنَّهُ لَيَمْنَعُنِي مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ نِسْيَانُ الْآخِرَةِ.

(الخطبة ١٤٩/٨٢)

◦ يرى ان صاحبها لأمير المؤمنين (ع) يقال له همام وكان رجلا عابدا، فقال له: يا أمير المؤمنين صف لي المتين حتى كأني أنظر اليهم... فلما وصف له المتين، صعق همام صعقة مات منها. فقال أمير المؤمنين (ع): أهكذا تضئُّ المَوَاعِظُ بِأَهْلِهَا. فقال له قائل: فما بالك يا أمير المؤمنين (أي فما بالك لا تموت مع انطوانك على هذه المواعظ البالغة) فقال (ع): وَيَحْكَ إِنِّي لِكُلِّ أَجْلٍ وَقُتْلٍ لَا يَتَعَدُهُ، وَسَبِيلًا لَا يَتَجَاوِرُهُ، فَمَهْلًا، لَا تَعْدُ لِي مُثِلَّهَا، فَإِنَّمَا نَفَتَ الشَّيْطَانُ عَلَى إِسَانِكَ. (الخطبة ٣٨٠/١٩١)

◦ وقال (ع) ليرجح أفرط في الثناء عليه، وَكَانَ لَهُ مُتَهِمًا: أَنَا دُونَ مَانِقُولٍ وَقَوْقَ مَافِي نَفِيسِكَ. (٥٧٩/٨٣)

◦ وقال (ع) لعبد الله بن العباس، وقد اشار عليه في شيء لم يوافق رأيه: لَكَ أَنْ تُشِيرَ عَلَيَّ وَأَرِيَ، فَإِنْ عَصَيْتُكَ فَأَطْعَنِي. (٦٢١/٣٢١)

◦ أرسل اليه عمرو بن العاص يعييه بأشياء، منها انه يسمى حسنا وحسينا: ولدي رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال لرسوله: قل للشانيء ابن الشانيء (أي المبغض): لَوْ لَمْ يَكُونَا وَلَدِيَ لَكَانَ أَبْتَرَ، كَمَا زَعَمَهُ أَبُوكَ. (حادي ٨٣٤)

نصبف نهج البلاغة

◦ لما قُتِلَ عمار بن ياسر واضطرب أهل الشام لرواية عمرو بن العاص كانت لهم «قتله الفضة الباغية» قال معاوية: إنما قتله من أخرجه إلى الحرب وعرضه للقتل. فقال أمير المؤمنين(ع): فَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذْنُ قَاتِلِ حَمْزَةَ! . (٨٣٥ حديث)

◦ وقيل للإمام(ع) في أحدى المعارك: إنك تُعرض محمد(بن الحنفية) للقتل، وتقدف به في نحور الاعداء دون أخيه الحسن والحسين(ع). فقال(ع): هذا يدي (يعني ابنه محمد) وَهَذَا نَعْيْتَنَا (يعني حسناً وحسيناً)، وَمَا زَانَ الْإِنْسَانُ يَذْبُبُ بِيَدِهِ عَنْ عَيْنِيهِ. (٨٣٦ حديث)

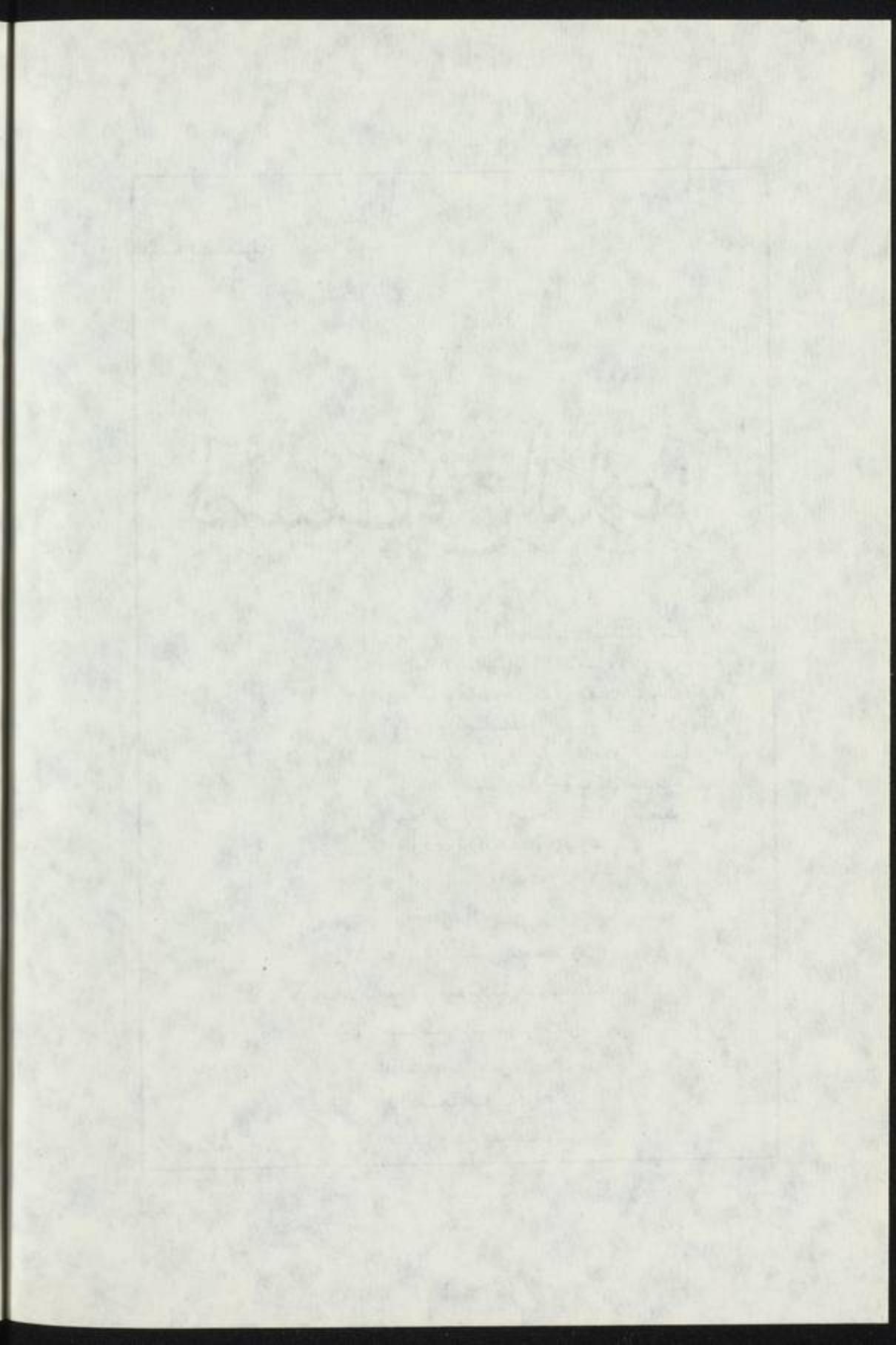
لبيب بيضون

تصنيف نهج البلاغة

مقدم الى عشرة ابواب هي: العقائد. العبادات
والمعاملات. الامامة والائمة. سيرة الامام علي «ع».
حروب الامام «ع» في مدة خلافته. سياسة الدولة.
الشؤون الاجتماعية. الانسان وشئونه. الموعظ
والارشادات. فهرس مخاسن الاخلاق. ويقسم كل
باب الى فصول، ويندرج تحت كل فصل مباحث،
يبلغ عددها ٤٣٠ مبحثاً، وتحت كل مبحث جميع
ماورد فيه من فقرات النهج وعباراته.

«الجزء الثاني»

يعتبر الأبواب الستة الباقية من التصنيف وهي:
حروب الامام «ع» في مدة خلافته - سياسة الدولة -
الشؤون الاجتماعية - الانسان وشئونه - الموعظ
والارشادات - فهرس مخاسن الاخلاق
«الطبعة الثانية»
«حقوق التأليف والطبع محفوظة للمؤلف»

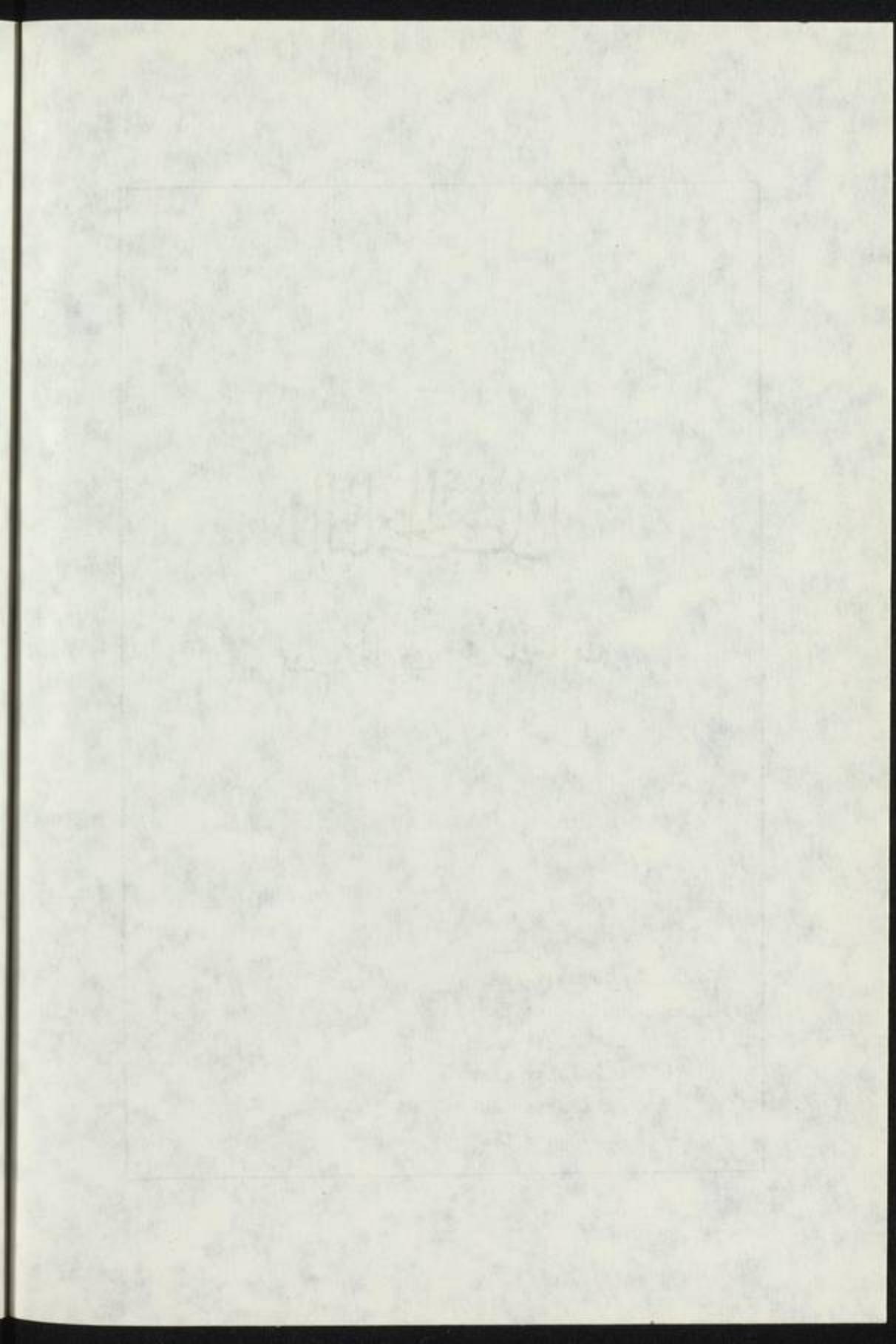


البَايِعَةُ الْمُسْلَمَةُ

حروب الامام علي (ع) في مذهب خلافه

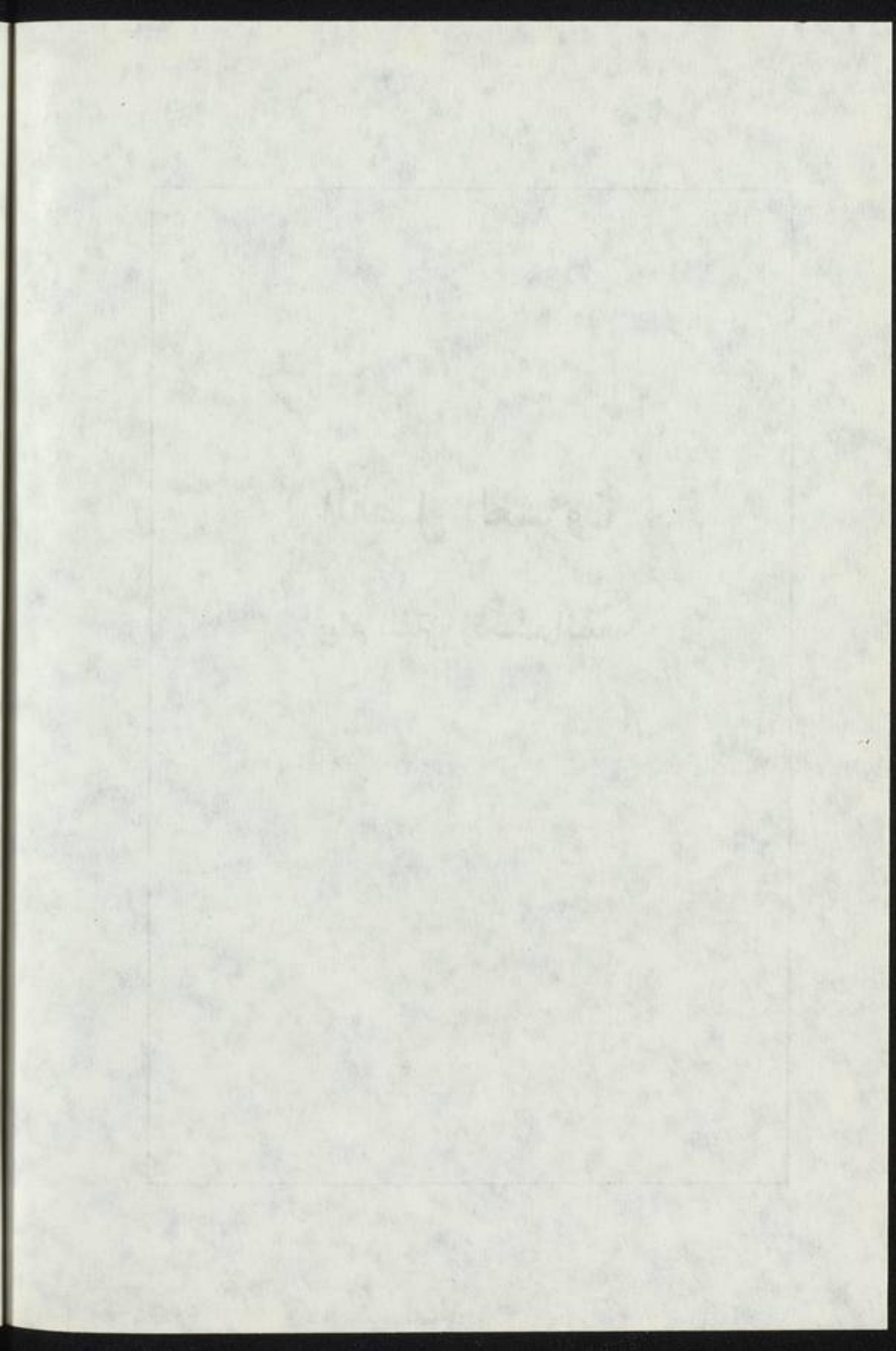
ويتضمن:

- الفصل ٢٠: قيام الفتنة ونكث البيعة
- الفصل ٢١: الحرب واللاماحم وقتل المحرفين
- الفصل ٢٢: موقعة الجمل
- الفصل ٢٣: موقعة صفين
- الفصل ٢٤: موقعة التهوان
- الفصل ٢٥: ولادة مصر



الفصل العشرون

قيام الفتنة ونكت البيعة



(١٧٦)
الحق والباطل

٠ يراجع الفصل (٣١): الحقوق المتبادلة.

قال الإمام علي (ع):

٠ أَقْنَتُ لَكُمْ عَلَى سَنَنِ الْحَقِّ فِي جَوَادِ الْمَضَلَّةِ، حَيْثُ تَلْتَقُونَ وَلَا دَلِيلٌ، وَتَخْتَبِرُونَ وَلَا تُبَيِّهُونَ. آتَيْتُمُ الْأَطْقَنَ لَكُمُ التَّبْجِيمَاءَ ذَاتَ الْبَيَانِ. عَزَّزْتُ رَأْيَيْ أَفْرِيزِيَّةَ تَحْلُفَ عَنِي. مَا شَكَكْتُ فِي الْحَقِّ مُذْأْرِيَتَهُ. لَمْ يُوجِّسْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ خِيفَةً عَلَى نَفْسِهِ، بَلْ أَشْفَقَ مِنْ غَلَبَةِ الْجَهَالِيِّ وَدُولَ الصَّلَالِ. آتَيْتُمْ تَوَاقْفَتُنَا عَلَى سَبِيلِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ. مَنْ وَقَقَ بِمَا إِنْ يَظْهُمْ. (الخطبة ٤٦/٤)

٠ قال (ع): ولِكَيْ أَصْرَبَ بِالْمُقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ الْمُدَبِّرِ عَثَّةَ، وَبِالسَّامِعِ الْمُطَبِّعِ الْعَاصِي
الْمُرِيبُ أَبْدَا، حَتَّى يَأْتِي عَلَيْيَ يومِي. (الخطبة ٤٩/٦)

٠ أَلَا وَإِنَّ الْخَطَايَا خَيْلٌ شُمُسٌ، خَيْلٌ عَلَيْهَا أَهْلُهَا، وَخَلَعَتْ لُجُمُهَا، فَتَقَعَّدَتْ بِهِمْ فِي
الشَّارِ. أَلَا وَإِنَّ التَّسْقُوْيَ مَقْطَايَا ذُلُلٌ، خَيْلٌ عَلَيْهَا أَهْلُهَا، وَأَغْطَوْا أَزْمَتُهَا، فَأَوْرَدُتُهُمْ
الْبَجَّةَ. حَقٌّ وَبَاطِلٌ، وَلِكُلٌّ أَهْلٌ. قَلَّشْ أَمِيرٌ (أيْ كُثُرٌ) الْبَاطِلُ لَقِدِيماً فَعَلَ، وَلَشَّ قَلَّ
الْحَقُّ فَلَرُبَّمَا وَلَعَلَّ، وَلَقَلَّمَا أَذْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ. (الخطبة ٥٦/١٦)

٠ هَلَّكَ مَنِ ادْعَى، وَخَابَ مَنِ أَفْتَرَى. مَنْ أَبْتَدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَّكَ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ

جَهْلًا أَلَا يَعْرِفُ قَدْرَةً. (الخطبة ٥٨/١٦)

وَقَالَ فِي مَعْرِضِ حَدِيثِهِ عَنِ النَّاكِثِينَ بِسَيِّعَتِهِ: فَإِنْ أَبُوا أَغْظِيَتُهُمْ حَدَّ السَّيْفِ، وَكَفَرُوا بِهِ شَافِيًّا مِنْ الْبَاطِلِ، وَنَاصِرًا لِلْحَقِّ. (الخطبة ٦٧/٢٢)

وَلَعَمْرِي مَا عَلَيَّ مِنْ قِيَالٍ مِنْ خَالِقِ الْحَقِّ، وَخَابَطَ الْغَيْرَ مِنْ إِذْهَانٍ وَلَا إِبْهَانٍ. (الخطبة

(٧٠/٢٤)

أَتَبِتُ بُشْرًا قَدِ اطْلَعَ الْيَمَنَ، قَوْنَى وَاللَّهُ لَا طُنَّ أَنْ هُولَاءِ الْقَوْمَ سَيِّدُ الْوَنْ مِنْكُمْ بِإِجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرَّقُكُمْ عَنْ حَقَّكُمْ، وَبِمَعْصِيَتِكُمْ إِمَامُكُمْ فِي الْحَقِّ، وَظَلَاعَتِهِمْ إِمَامُهُمْ فِي الْبَاطِلِ. (الخطبة ٧٢/٢٥)

فَيَأْعُجِبُ: عَجَبًا - وَاللَّهُ - يُبَيِّنُ الْقَلْبَ وَيَخْلِبُ الْهَمَّ، مِنْ أَجْتِمَاعِ هُولَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرَّقُكُمْ عَنْ حَقَّكُمْ. (الخطبة ٧٦/٢٧)

أَلَا وَإِنَّهُ مِنْ لَا يَنْفَعُهُ الْحَقُّ يَضُرُّهُ الْبَاطِلُ. (الخطبة ٧٩/٢٨)

وَلَا يُدْرِكُ الْحَقُّ إِلَّا بِالْجِدِّ. (الخطبة ٨٢/٢٩)

قَالَ (ع) يَعْرُضُ بِالْخَلَافَةِ: وَاللَّهِ تَهِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِنْرِكُمْ، إِلَّا أَنَّ أُقِيمَ حَقًا، أَوْ أُذْفَعَ بَاطِلًا. (الخطبة ٨٩/٣٣)

وَلَا تَنْبَئُنِ الْبَاطِلَ حَتَّى يَخْرُجَ الْحَقُّ مِنْ جَنْبِهِ. (الخطبة ٩٠/٣٣)

الْدَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى أَخْذَ الْحَقَّ لَهُ، وَالْقَوْيُ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُ.

(الخطبة ٩٦/٣٧)

وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ الْشُّبُهَةُ شُبَهَةً، لَا نَهَا تُشَبِّهُ الْحَقَّ. (الخطبة ٩٧/٣٨)

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ أَخْوَفُ مَا أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ أَثْنَانِ: أَتَبَاعُ الْهَوَى وَظَلَوْكُمْ أَلَمِلِي. فَأَمَّا أَتَبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ، وَأَمَّا طَلُونُ الْأَلَمِلِي فَيُشَبِّي الْآخِرَةَ. (الخطبة ١٠٠/٤٢)

فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخْفُ عَلَى الْمُرْتَادِينَ، وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبَسِ الْبَاطِلِ، أَنْقَطَعَتْ عَنْهُ الْمُعَايِدَيْنَ، وَلَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضَيْفَتُ وَمَنْ هَذَا ضَيْفَتُ، فَيَمْرَحَانِ! (الخطبة ١٠٧/٥٠)

وَقَالَ (ع) فِي الْخَوَارِجِ: لَا تُقَاتِلُوا الْخَوَارِجَ بَغْدِي، فَلَئِنْ مَنْ طَلَبَ الْحَقَّ فَأَنْخَطَاهُ (أَيْ

الباب الخامس: حروب الإمام علي (ع) في مدة خلافته

- الخوارج) كمن طلب الباطل فأذركه (يعني معاویة واصحابه). (الخطبة ١١٥/٥٩)
- هـ من كلام له (ع) قاله لاصحابه ليلة الهرير بصفين: فَصَنْدَأْ صَنْدَأْ، حَتَّى يَتَجَلِّي لَكُمْ عَمُودُ الْحَقِّ. (الخطبة ١٢٦/٦٤)
- هـ وقال (ع) في توبیخ بعض أصحابه: لَا تَغْرِفُونَ الْحَقَّ كَمَغْرِفَتُكُمُ الْبَاطِلَ، وَلَا تُبْطِلُونَ الْبَاطِلَ كَمَبْطِلَكُمُ الْحَقِّ. (الخطبة ١٢٣/٦٧)
- هـ ومن كلام له (ع) في ذكر عمرو بن العاص: أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَيَمْتَعِنُ بِمِنَ الْعِبْدِ ذِكْرَ الْمَوْتِ، قَاتَلَهُ لَيَمْتَعِنُ بِمِنْ قَوْلِ الْحَقِّ نَشِيَّاً الْآخِرَةِ. (الخطبة ١٤٩/٨٢)
- هـ وقال (ع) في صفة المتقى: يَصِيفُ الْحَقَّ وَيَعْمَلُ بِهِ. (الخطبة ١٥٤/٨٥)
- هـ وَبَيْتَكُمْ عَشْرَةُ نَبِيُّكُمْ، وَهُنْ أَزْمَدُ الْحَقِّ، وَأَعْلَمُ الدِّينِ، وَأَلْسَنُ الصَّدْقِ. (الخطبة ١٥٥/٨٥)
- هـ فَلَا تَقُولُوا بِمَا لَا تَغْرِفُونَ، فَإِنَّ أَكْثَرَ الْحَقِّ فِيمَا تُشْكِرُونَ. (الخطبة ١٥٥/٨٥)
- هـ أَمَا وَاللَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيَظْهَرَنَّ هُولَاءِ الْقَوْمُ عَلَيْكُمْ، لَيَسَ لَأَنَّهُمْ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْكُمْ، وَلَكِنْ لَا شَرِاعُهُمْ إِلَى بَاطِلٍ صَاحِبُهُمْ، وَلَا يَظْلَمُنَّكُمْ عَنْ حَقِّيْ. (الخطبة ١٨٨/٩٥)
- هـ وقال (ع) عن النبي (ص): وَخَلَقَ فِيمَا رَأَيَهُ الْحَقِّ، مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَرَقَ، وَمَنْ لَرَقَهَا لَحَقَ. (الخطبة ١٩٣/٩٨)
- هـ وَأَنْتُمُ اللَّهُ لَا تَقْرَنُ الْبَاطِلَ، حَتَّى أَخْرِجَ الْحَقَّ مِنْ خَاصِرَيْهِ. (الخطبة ١٩٩/١٠٢)
- هـ قَدْ أَنْجَابَتِ السَّرَايْرُ لِأَهْلِ الْبَصَارَى، وَقَضَحَتْ مَجَّاهِدُ الْحَقِّ لِخَابِطَهَا. (الخطبة ٢٠٥/١٠٦)
- هـ فَعِيشَدَ ذَلِكَ أَخْذَ الْبَاطِلَ مَاتَخَذَهُ، وَرَكِبَ الْجَهَلُ مَرَاكِبَهُ. وَعَظَمَتِ الْقَاتِغَيْرَى، وَقَلَّتِ الْأَدَاعِيَّةُ، وَصَانَ الْأَدَهُرُ صَيَّانَ السَّبِيعِ الْعَقُورِ، وَهَدَرَ فَيْقَ الْبَاطِلَ بَعْدَ كُظُومِهِ. (الخطبة ٢٠٧/١٠٦)
- هـ أَرْسَلَهُ دَاعِيَاً إِلَى الْحَقِّ، وَشَاهِدًا عَلَى الْخَلْقِ. (الخطبة ٢٢٤/١١٤)
- هـ وَلَوْدَدُتُ أَنَّ اللَّهَ فَرَقَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَأَلْهَقَنِي بِمَنْ هُوَ أَحَقُّ بِي مِنْكُمْ. قَوْمٌ وَاللَّهِ مَيَامِينُ الرَّأْيِ، مَرَاجِعُ الْحَلْمِ، مَقاوِيلُ الْحَقِّ، مَتَارِيكُ الْلَّتْفَنِيِّ. (الخطبة ٢٢٥/١١٤)
- هـ وَوَاللَّهِ إِنِّي جَسْتُهُ إِنِّي لِلْمُحِقُّ الَّذِي يَتَبَعُ. وَإِنَّ الْكِتَابَ لَمَعِي، مَا فَارَقْتُهُ مُدْصِبِجَتِهِ.

تصنيف نهج البلاغة

فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَإِنَّ الْقَتْلَ لِيَدُورُ عَلَى الْأَبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ وَالْإِخْرَانِ وَالْقَرَابَاتِ، فَمَا تَرَدَّدَ عَلَى كُلِّ مُصْبَبٍ وَشَدَّةٍ إِلَّا إِيمَانًا، وَمُضِيًّا عَلَى الْحَقِّ.

(الخطبة ٢٣١/١٢٠)

هـ أَفْضَلُ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ كَانَ الْعَمَلُ بِالْحَقِّ أَحَبَّ إِلَيْهِ -وَإِنَّ نَقْصَهُ وَكَرْهَهُ (أي زاده غنا) - مِنَ الْبَاطِلِ وَإِنْ جَرَّ إِلَيْهِ فَائِدَةٌ وَزَادَةٌ . (الخطبة ٢٣٥/١٢٣)

هـ وَسَيَهْلِكُ فِي صِفَاقَانِ: مُحِبٌ مُفْرِطٌ يَذَهِبُ بِهِ الْحُبُّ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ، وَمُبْغِضٌ مُفْرِطٌ يَذَهِبُ بِهِ الْبُغْضُ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ، وَخَيْرُ النَّاسِ فِي حَالٍ التَّمَطُّلُ الْأَوْسَطُ، فَالْأَرْمُوهُ .

(الخطبة ٢٣٧/١٢٥)

هـ وَقَالَ (ع) لَأَبِي ذِرٍ: لَا يُؤْنِسَنَكَ إِلَّا الْحَقُّ، وَلَا يُوْجَسَنَكَ إِلَّا الْبَاطِلُ . (الخطبة ٢٤١/١٢٨)
هـ أَيُّهَا النَّاسُ، أَعِنْثُنِي عَلَى أَنْفُسِكُمْ . وَأَيُّهُمُ اللَّهُ لَا يُنْصِفُ الظَّالِمَوْمِ مِنْ ظَالِمِهِ،
وَلَا قُوَّدُنَ الظَّالِمِ بِخَرَامِهِ، حَتَّى أُورِدَهُ مَتَهَلِّلَ الْحَقِّ وَإِنْ كَانَ كَارِهًا . (الخطبة

(٢٤٧/١٣٤)

هـ قَالَ (ع): أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ إِلَّا أَرْبَعُ أَصَابِعُ . فَسَلَ (ع) عَنْ مَعْنَى قُولِهِ
هـ هَذَا فَجَمِعَ أَصَابِعَهُ وَوَضَعَهَا بَيْنَ أَذْنِهِ وَعَيْنِهِ، ثُمَّ قَالَ: الْبَاطِلُ أَنْ تَقُولَ سِعْتُ، وَالْحَقُّ
أَنْ تَقُولَ رَأْيُكُمْ . (الخطبة ٢٥٢/١٣٩)

هـ وَإِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ أَخْفَى مِنَ الْحَقِّ، وَلَا أَظْهَرَ مِنَ
الْبَاطِلِ . (الخطبة ٢٥٨/١٤٥)

هـ فَلَا تُنْسِرُوا مِنَ الْحَقِّ يَنْفَرُ الصَّحِيفُ مِنَ الْأَجْرِ، وَالْبَارِي مِنْ ذِي السَّقَمِ . وَأَعْلَمُوا
أَنَّكُمْ لَنْ تَعْرِفُوا الرُّشْدَ حَتَّى تَعْرِفُوا الْذِي تَرَكُهُ ... (الخطبة ٢٥٩/١٤٥)

هـ فَإِنْ تَرْتَفِعَ عَنَّا وَعَنْهُمْ مِنْ أَنْبُوْلَى، أَخْيَلُهُمْ مِنَ الْحَقِّ عَلَى مَخْضِيِهِ . إِنَّ تَكُنْ الْأُخْرَى
(فَلَا تَذَهَّبْ نَهْلُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتِ، إِنَّ اللَّهَ عَلِمْ بِمَا يَصْنَعُونَ) . (الخطبة ٢٨٨/١٦٠)

هـ وَقَالَ (ع) لِعُثْمَانَ: قَاتِي أَنْشُدُكَ اللَّهُ أَلَا تَكُونَ إِمَامًا هَذِهِ الْأَمْمَةِ الْمُمْتَنَوْنَ، فَإِنَّهُ كَانَ
يُقَاتَلُ: يُقْتَلُ فِي هَذِهِ الْأَمْمَةِ إِمَامٌ يَفْتَحُ عَلَيْهَا الْقَتْلَ وَالْقِتَالَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَيُلْبِسُ
أُمُورَهَا عَلَيْهَا، وَيُئْتِي الْفَتَنَ فِيهَا، فَلَا يُعِزِّزُونَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ، يَمْجُونَ فِيهَا مَوْجًا،

وَيَمْرِسُونَ فِيهَا مَرْجًا. (الخطبة ٢٩٢/١٦٢)

ه أَيُّهَا النَّاسُ، لَوْلَمْ تَشَادُلُوا عَنْ نَصِيرِ الْحَقِّ، وَلَمْ تَهْتَوا عَنْ تَوْهِينِ الْبَاطِلِ، لَمْ يَظْلِمُنَّ
فِينِكُمْ مِنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ، وَلَمْ يَغُوْمُنَّ قَوْيَ عَنِّكُمْ. لِكُلِّكُمْ تُهْمَمْ مَقَاتَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ.
وَلَعَنْمَرِي لِيُضَعِّفَنَّ لَكُمُ الْأَلْهَى مِنْ بَعْدِي أَصْعَافَا، بِمَا خَلَقْتُمُ الْحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ،
وَقَطَعْتُمُ الْأَذْنَى وَوَصَلْتُمُ الْأَبْعَدَ. (الخطبة ٣٠٠/١٦٤)

ه وَلَا يَخْيِلُ هَذَا الْعَلَمُ إِلَّا أَهْلُ الْبَصَرِ وَالصَّبَرِ، وَالْعِلْمُ بِمَوَاضِعِ الْحَقِّ، فَاقْفَضُوا لِمَا تُؤْمِنُونَ
بِهِ، وَقَفُوا عَنِّهَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ. (الخطبة ٣٠٨/١٧١)

ه أَخْدَدَ اللَّهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ، وَأَنْهَمَنَا وَإِيَّاكُمْ أَصْبَرَ. (الخطبة ٣٠٩/١٧١)
ه فَإِيَّاكُمْ وَآلَّلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ، فَإِنَّ جَمَاعَةَ فِيمَا تَكْرُهُونَ مِنْ الْحَقِّ، خَيْرٌ مِنْ فُرْقَةٍ فِيمَا
تُجْبِيُونَ مِنْ الْبَاطِلِ. (الخطبة ٣١٧/١٧٤)

ه وَمِنْ كَلَامِ لَه(ع) فِي مَعْنَى الْحَكَمِينَ: فَتَاهَا عَنْهُ، وَتَرَكَ الْحَقَّ وَهُمَا يُهْمِرَانِيهِ. وَكَانَ
الْجُنُوُّ هُوَاهُمَا وَالْأَغْرِيَجُواخُ رَأَيْهُمَا. وَقَدْ سَيَقَ أَشْيَانُنَا عَلَيْهِمَا فِي الْحُكْمِ بِالْعَدْلِ
وَالْعَمَلِ بِالْحَقِّ سُوءَ رَأَيْهُمَا وَجَوَزَ حُكْمِهِمَا، وَالثَّقَةُ فِي أَيْدِيَنَا لَا نُفْسِيَا، حِينَ خَالَفَا
سَبِيلَ الْحَقِّ، وَأَتَيَا بِمَا لَا يُعْرِفُ مِنْ مَفْكُوسِ الْحُكْمِ. (الخطبة ٣١٨/١٧٥)
ه إِنَّ أَسْرَارَهُمْ عِلْمَهُمْ، وَإِنَّ أَغْلَظَهُمْ كَتَبَهُ. قَدْ وَكَلَ بِذِلِّكَ حَفَظَةً كِرَاماً، لَا يُسْتَقْطُونَ حَقَّاً،
وَلَا يُبْتَهُونَ بَاطِلًا. (الخطبة ٣٣١/١٨١)

ه وَقَالَ(ع) فِي صَفَةِ الْمَنَافِقِينَ: قَدْ أَعْدُوا لِكُلِّ حَقٍّ بَاطِلًا، وَلِكُلِّ قَائِمٍ مَاثِلًا، وَلِكُلِّ حَيٍّ
قَاتِلًا، وَلِكُلِّ بَابٍ مَفْتَاحًا، وَلِكُلِّ لَيْلٍ مِضْبَاحًا. (الخطبة ٣٨٢/١٩٢)
ه فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِنِّي لَعَلَى جَادَةِ الْحَقِّ، وَإِنَّهُمْ لَعَلَى مَرْأَةِ الْبَاطِلِ. (الخطبة
(٣٨٦/١٩٥)

ه رَحِيمُ اللَّهُ رَجُلًا رَأَى حَقًا فَأَعْنَى عَلَيْهِ أَوْرَأَى جَوْرًا فَرَدَهُ، وَكَانَ عَوْنَانِي بِالْحَقِّ عَلَى
صَاحِبِيهِ. (الخطبة ٣٩٨/٢٠٣)

ه وَمِنْ كَلَامِ لَه(ع) حِينَ سُئِلَ عَنِ الْأَحَادِيثِ الْكَاذِبَةِ: إِنَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقًا
وَبَاطِلًا، وَصَدِيقًا وَكَذِيْبًا... (الخطبة ٤٠١/٢٠٨)

تصنيف نهج البلاغة

- ٦ فَإِنَّمَا مِنْ أَسْتَقْلَلُ الْحَقَّ أَنْ يُقَاتَ لَهُ، أَوْ أَقْدَلُ أَنْ يُغَرَّضَ عَلَيْهِ، كَانَ الْعَمَلُ بِهِمَا أَنْقَلَ عَلَيْهِ. فَلَا تَكُفُّوا عَنْ مَقَالَةِ بِحَقِّهِ، أَوْ مَشْوَرَةِ بِعَدْلِهِ. (الخطبة ٤١٢/٢١٤)
- ٧ وَأَعْلَمُوا رَحْمَكُمُ اللَّهُ أَنْكُمْ فِي زَمَانٍ، الْقَائِلُ فِيهِ بِالْحَقِّ قَلِيلٌ، وَاللِّسَانُ عَنِ الصَّدْقِ كَلِيلٌ، وَاللَّازِمُ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ. (الخطبة ٤٣٤/٢٣١)
- ٨ وَقَالَ (ع) عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ (ع): يَهُمْ عَادَ الْحَقُّ إِلَى نِصَابِهِ، وَأَنْزَاحَ الْبَاطِلُ عَنْ مُقَامِهِ، وَأَنْقَطَ لِسَانُهُ عَنْ مَقْبِيَّهِ. (الخطبة ٤٣٩/٢٣٧)
- ٩ وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ (ع) إِلَى مَعَاوِيَةَ: وَأَمَا قَوْلُكَ أَنَّ الْحَزْبَ قَدْ أَكَلَتِ الْغَرْبَ إِلَّا حُشَاشَاتٍ أَنْفُسٍ بِقِيَّتُ، أَلَا وَمَنْ أَكَلَ الْحَقَّ فَإِلَى الْجَهَنَّمِ، وَمَنْ أَكَلَ الْبَاطِلَ فَإِلَى النَّارِ. (الخطبة ٤٥٥/٢٥٦)
- ١٠ وَلَا تَأْخُذُكَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَا شِمَاءٌ. وَخُضِّ الْغَمَرَاتِ لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ. (الخطبة ٤٧٥/١٢٧)
- ١١ مَنْ تَعَدَّى الْحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ. (الخطبة ٤٨٨/٤/٢٧٠)
- ١٢ وَقَالَ (ع) عَنْ أَنَّاسٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ: الَّذِينَ يُلْتَمِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ، وَيُطْبِعُونَ الْمَخْلُوقَ فِي مَعْصِيَّةِ الْخَالِقِ. (الخطبة ٤٩١/٢٧٢)
- ١٣ وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ (ع) إِلَى أَهْلِ مَصْرٍ لَا وَلَى عَلَيْهِمْ مَالِكُ الْاِشْتِرِ: فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَظِيعُوا أَمْرَهُ، فِيمَا طَابَتِ الْحَقُّ. (الخطبة ٤٩٦/٢٧٧)
- ١٤ وَأَلْزَمَ الْحَقَّ مَنْ لَرِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، وَكُنْ فِي ذَلِكَ صَابِرًا مُخْتَسِبًا، وَاقِعًا ذَلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَخَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ. وَأَبْتَغِ عَاقِبَتَهِ بِمَا يَنْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ، فَإِنَّ مَغْبَةَ ذَلِكَ مَحْمُودَةٌ. (الخطبة ٥٣٥/٤/٢٩٢)
- ١٥ وَأَعْلَمُ أَنَّ الدُّنْيَا... وَأَنَّهُ لَنْ يُنْتَكَ عَنِ الْحَقِّ شَيْءٌ أَبْدَأَ، وَمَنْ الْحَقُّ عَلَيْكَ يَحْفَظُ نَفْسِكَ، وَالْإِخْتِسَابُ عَلَى الرَّعْيَةِ يُجْهِدُكَ. (الخطبة ٥٤٥/٢٩٨)
- ١٦ وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ (ع) إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ: فَلَا يَكُنْ أَفْضَلُ مَا نَلَّتِ فِي نَفْسِكَ مِنْ ذَنْبِكَ بُلُوغَ لَذَّةِ أُوْشِقَاءِ غَيْظِهِ، وَلَكِنْ إِطْقَاءَ بَاطِلٍ أَوْ إِخْتَاءَ حَقًّا. (الخطبة ٥٥٤/٣٠٥)
- ١٧ وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ (ع) لَا اسْتَخْلَفُ، إِلَى أَمْرَاءِ الْإِحْنَادِ: أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ

الباب الخامس: حروب الإمام علي (ع) في مدة خلافته

فَبِكُمْ أَنْهُمْ مَتَّهُوا إِلَيْهِ الْحَقُّ فَأَشْتَرُوهُ (أي حرموا الناس حقوقهم، فاضطر الناس لشراء هذه الحقوق بالرشوة) وَأَخْدُوهُمْ بِالْبَاطِلِ فَاقْتُلُوهُ (أي كلفوهم ببيان الباطل فاتوه، فصار قدوة يتبعها الآباء بعد الآباء). (الخطبة ٥٦٤/٣١٨)

هـ وقال (ع) في الخوارج: خذلوا الحق و لم يتصرروا أبطال. (١٧/٥٦٧)

هـ قَمَنْ تَعْمَقَ لَمْ يُبَيِّنْ إِلَى الْحَقِّ، وَقَمَنْ كَثُرَ زِرَاعَهُ بِالْجَهَلِ دَامْ عَمَاءُ عَنِ الْحَقِّ.

(٣١/٥٧٠)

هـ وتبعد (ع) جنارة فسمع رجلاً يضحك، فقال (ع): كأنَّ الْمُؤْمِنَةَ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا كُتُبَ، وَكَانَ الْحَقُّ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا وَجَبَ. (٢٢/٥٨٧)

هـ قَدْ أَضَاءَ الصُّبُحَ لِذِي عَيْنَتِينَ. (١٦٩/٥٩٩)

هـ مَنْ أَبْدَى صَفْحَةَ الْحَقِّ هَلْكَ. (٨٨/٦٠٠)

هـ وقال (ع) لما سمع قول الخوارج: (لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ): كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَاذُ بِهَا بَاطِلٌ.

(٦٠٢/١٩٨)

هـ أَقْتَلُوا ظُنُونَ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى أَلْسِنِهِمْ. (٣٠٩/٦٢٨)

هـ إِنَّ الْحَقَّ نَقِيلٌ مَرِيءٌ، وَإِنَّ الْبَاطِلَ حَقِيقَةٌ وَبِيَةٌ (أي وحيم العاقبة). (٦٤٣/٣٧٦)

هـ الْعَيْنُ حَقٌّ، وَالْأَرْقَى حَقٌّ، وَالسُّخْرَى حَقٌّ، وَالْفَأْنُ حَقٌّ. وَالظِّيرَةُ آتَيْتُ بِهِ حَقًّا، وَالْعَدُوُى لَيْسَتْ بِهِ حَقًّا. (٤٠٠/٦٤٧)

هـ مَنْ صَارَعَ الْحَقَّ صَرَعَهُ. (٨٨/٦٤٩)

(١٧٧)

لَا يَعْرِفُ الْحَقَّ بِالرِّجَالِ، بَلْ يَعْرِفُ الرِّجَالَ بِالْحَقِّ

هـ وقيل ان الحارث بن حوط أتاه فقال: أتراني أظن أصحاب الجمل كانوا على صلاة؟! فقال عليه السلام: يا حارث، إنك نظرت تجتك ولم تنظر فرقك، فحرث! إنك لم تعرف الحق فتغرف من أتاها، ولم تعرف الباطل فتغريف من أتاها. فقال الحارث: فاني أعزز مع سعيد بن مالك وعبد الله بن عمر. فقال عليه السلام: إنـ

تصنيف نهج البلاغة

سعيداً وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ لَمْ يَتَصَرَّأْ الْحَقَّ وَلَمْ يَخُذُّ لَا الْبَاطِلَ. (٢٦٢/٦١٨)

هـ لَا تَنْظُرْ إِلَى مَنْ قَالَ، وَانْظُرْ إِلَى مَا قَالَ. (مستدرك ١٥٧)

هـ قال(ع) للحارث الحمداني: إِنَّ حَيْزَرَ شَيْعَتِي الْتَّمَظُّلُ الْأَوْسَطُ، إِلَيْهِمْ يَرْجِعُ الْغَالِيُّ،
وَبِهِمْ يَلْحَقُ الْتَّالِيُّ. وَإِنَّكَ أَفْرُوْ مَلْبُوشٌ عَلَيْكَ. إِنَّ دِينَ اللَّهِ لَا يَعْرِفُ بِالرِّجَالِ،
فَأَغْرِفُ الْحَقَّ تَعْرِفُ أَهْلَهُ. (مستدرك ١٥٩)

(١٧٨)

الشُّهَابَات

هـ يراجع المبحث (٦٢) اليقين والشك.

قال الإمام علي(ع):

هـ إِنَّ مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ الْعِبَرُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمُثُلَّاتِ، حَجَرَتْهُ الْأَقْوَى عَنْ تَقْحِيمِ
الشُّهَابَاتِ. (الخطبة ٥٥/١٦)

هـ وقال(ع) عن تصدى للحكم والقضاء وليس لذلك بأهل: فَهُوَ مِنْ لَبِسِ الشُّهَابَاتِ فِي
مِثْلِ نَسْعَ الْقَنْكَبُوتِ، لَا يَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ. (الخطبة ٦٠/١٧)

هـ وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ الشُّبَهَةُ شُبَهَةً لِأَنَّهَا تُشَبِّهُ الْحَقَّ. (الخطبة ٩٧/٣٨)

هـ فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَى الْمُرْتَادِينَ. وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ
لَبِسِ الْبَاطِلِ، أَنْقَطَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَايِدِينَ. وَلَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِيقَةُ وَمِنْ هَذَا
ضُفتُ، فَيُمْرَحَانِ! . (الخطبة ١٠٧/٥٠)

هـ وقال(ع) في صفة الفاسق: قَدْ حَمَلَ الْكِتَابَ عَلَى آرَائِهِ، وَعَطَّلَتْ الْحَقَّ عَلَى أَهْوَائِهِ.
يُوْمَنُ النَّاسُ مِنَ الْعَظَامِ، وَيَهُونُ كَبِيرُ الْعَجَراَمِ. يَقُولُ: أَقِيلَ عِنْدَ الشُّهَابَاتِ وَفِيهَا
وَقَعَ، وَيَقُولُ أَعْتَزُ الْبَدْعَ وَبَيْنَهَا أَضْلَعَعَ. (الخطبة ١٥٤/٨٥)

هـ وَإِنَّ الْمُبَتَدَعَاتِ الْمُشَبَّهَاتِ هُنَّ الْمُهْلِكَاتِ، إِلَّا مَا حَفِظَ اللَّهُ مِنْهَا. (الخطبة ٣٠٣/١٦٧).

هـ فَإِنْ أَبْتَ نَفْسُكَ أَنْ تَقْبَلَ ذِلْكَ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ كَمَا عَلِمُوا، فَلَيَكُنْ طَلِبُكَ ذِلْكَ
يَنْتَهِي وَتَعْلَمُ، لَا يَتَوَرَّطُ الشُّهَابَاتِ وَغَلَقُ الْخُصُومَاتِ وَأَبْدَأْ قَبْلَ نَظَرِكَ فِي ذِلْكَ بِالإِنْتِقَانَةِ

الباب الخامس: حروب الإمام علي (ع) في مدة خلافته

أَسْلَمْتُكَ إِلَىٰ ضَلَالٍ۝ (الخطبة ٤٧٨/٢٢٧٠)

٥٢٥/٢٩٢ (الخطبة المفرقة، ع)

هـ وقال (ع) في عهده لمالك الاشتري: وَأَرْدُدْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا يُضْلِلُكُمْ مِنَ الْخُطُوبِ، وَيَشْبَهُ عَلَيْكُمْ مِنَ الْأَمْوَارِ؛ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ: (إِنَّمَا يَعْلَمُ أَنَّكُمْ أَطْبَعْتُمُ اللَّهَ وَأَطْبَعْتُمُ الرَّسُولَ وَأَطْبَعْتُمُ الْأَفْرِيقَةَ وَأَطْبَعْتُمُ الْأَرْضَ) فَأَرْدُدْ إِلَى اللَّهِ: أَلَا خُذْ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ، وَأَرْدُدْ إِلَى الرَّسُولِ: أَلَا خُذْ بِسُتُّونِ الْحَامِعَةِ غَيْرِ

٥ ثم يقول في عهده (ع): ثم أختر للحكم بين الناس أفضل رعيتك في تفسيك، ممّن لا تضيق به الأمواء، ولا تنحكُهُ الخصوم، ولا يتمادى في أزلة، ولا يحصر من الفئيء إلى الحق إذا عرقة، ولا تشرف نفسه على ظلم، ولا يكتفي بأذني فهم دون أقصاه، ووقفهم في الشبهات، وآخذهم بالحجج. (الخطبة ٤/٢٩٢)

ومن كتاب له(ع) الى معاویة: فمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ الْبَيِّنُ، وَبَعْدَ الْبَيِّنِ إِلَّا
الْلَّبَسُ؟! فَاخْدُرِ الشُّبُهَةَ وَأَشْتِمَا لَهَا عَلَى لُبْسِتِهَا، فَإِنَّ الْفِتْنَةَ طَالَمَا أَغْدَقَتْ جَلَابِيَّهَا،
وَأَغْشَتْ الْأَبْصَارَ ظَلْمَتِهَا. (الخطبة ٣٠٤/٥٥٣)

هُوَ إِنْ أَلَا مُؤْرِيزٌ إِذَا أَشَبَّهَتْ أَغْتَبْرَ آخِرُهَا بِأَوْلَاهَا. (٥٧٧/٧٦)

وَلَا وَرَعَ كَالْوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبَهَةِ. (١١٣/٥٨٦)

هُوَ مُسْنَدًا لِحَمْلَةِ الْحَقِّ، لَا بَصِيرَةَ لَهُ فِي أَخْنَاثِهِ، يَنْقِدُ الشَّكُّ فِي قَلْبِهِ لَا وَلَعَارِضٍ
مِنْ شُبُهَةٍ. (٤٧/٥٩)

(۱۷۹)

الفتنة والتحذير من الفتنة

^٥ يراجع المبحث (١٣٠) إخبار الإمام (ع) بالغميّات.

٥ برامج البحث (١٩٥) بنو أمية وفتنة بنو أمية.

قال الإمام علي(ع) :

ه عن حال الناس في الجاهلية : وَالنَّاسُ فِي فِتْنَةِ الْجَهَنَّمِ (أي انقطع) فِيهَا حَبْلُ الدِّينِ، وَتَزَغَّبَتْ سَوَارِيَ الْيَقِينِ، وَأَخْتَلَفَتِ التَّغْرِيرُ (أي أصول الحق)، وَسَقَطَتِ الْأَمْرُ، وَضَاقَ الْمَخْرُجُ، وَعَمِيَ الْمَضَادُ. فَالْهُدُى خَامِلٌ، وَالْعَقْمَى شَامِلٌ. عَصِيَ الرَّحْمَنُ، وَتُصَرَّ الشَّيْطَانُ. وَخَدَلَ الْأَلْيَمَانُ فَانْهَارَتْ دُعَائِهَا، وَتَنَكَّرَتْ مَعَايِلُهُ، وَدَرَسَتْ سُبْلَهُ، وَعَقَتْ شُرُكَهُ. أَقْاتَاهُ الشَّيْطَانَ فَسَلَكُوا مَسَالِكَهُ، وَوَرَدُوا مَنَاهِلَهُ. بِهِمْ سَارَتْ أَغْلَامُهُ وَقَامَ لِبَاؤُهُ. فِي فِتْنَةِ دَاسِثِهِمْ بِأَخْفَافِهَا، وَوَطَّنَهُمْ بِأَظْلَافِهَا، وَقَامَتْ عَلَى سَتَابِكَهَا. فَهُمْ فِيهَا تَاهُونَ حَاطِرُونَ، جَاهِلُونَ مَفْتُونُونَ. فِي خَيْرِ دَارِ وَشَرِ جِزَرٍ. نَوْهُمْ سُهُودٌ، وَكُخْلُهُمْ دُوعٌ. يَأْرِضُنَّ عَالِمُهَا مُلْجَمٌ، وَجَاهِلُهَا مُكْرَمٌ. (الخطبة ٣٦/٢)

ه ومن خطبة له(ع) لما قبض رسول الله(ص) وخاطبه العباس وأبوسفيان في أفعالهما له بالخلافة، وذلك بعد السقوفة: شُفِعوا أَمْوَاجَ الْفَتَنِ يُسْفِنُ النَّجَاهَ، وَعَرَجُوا عَنْ طَرِيقِ الْمُنَافَرَةِ، وَضَعُوا تِيجَانَ الْمُفَاخِرَةِ. (الخطبة ٤٧/٥)

ه ذَمَّتِي بِمَا أَقُولُ رَهِينَتِهِ، وَأَنَا بِهِ زَعْمُ. إِنَّ مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ الْعِبْرُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمَثَلَاتِ (أي العقوبات)، حَجَرَنَهُ التَّقْوَى عَنْ تَقْحُمِ السُّبُّهَاتِ. أَلَا وَإِنَّ بِلَيْكُمْ قَدْعَادُتْ كَهْيَنَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ تَبَّاهَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَتُبَتَّلَ بِتَبَلَّهِ، وَلَتُغَزَّلَ بِلَّغَرَبَلَهِ، وَلَتُسَاطِلَ سُوْطَ الْقَدْنِ، حَتَّى يَمُودَ أَسْفَلَكُمْ أَغْلَاكُمْ، وَأَغْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ. وَلَيَسْقِفَنَ سَابِقُونَ كَانُوا قَصْرُوا، وَلَيَقْصِرَنَ سَبَاقُونَ كَانُوا سَبَقُوا.

(الخطبة ٥٥/١٦)

ه قال(ع) : إِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ الْفَتَنِ أَهْوَاءُ تَتَبَعُ، وَأَخْكَامُ تُبَتَّلُ. يُخَالِفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ، وَيَشَوُّلُ عَلَيْهَا رِجَالًا (أي يستعين عليها رجال ب الرجال)، عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ. فَلَمَّا أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِرَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَى الْمُرْتَادِينَ (أي الطالبين للحقيقة). وَلَوْلَأَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبِسِ الْبَاطِلِ، اتَّقْطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِيدِينَ. وَلِكِنَ يُؤْخَذُ مِنْ

الباب الخامس: حروب الإمام علي (ع) في مدة خلافته

هذا ضغطٌ، ومن هذا ضغطٌ، فَيُمْزِجُونَ !! فَهَنَاكَ يَسْتَوِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلَائِنِهِ
وَيَتَبَرُّجُ الَّذِينَ سَبَقُتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى . (الخطبة ١٠٧/٥٠)

هـ وَلَقَدْ نَزَّلْتِ بِكُمُ الْبَلِيلَةَ بِحَالًا خَطَافُهَا (الخطاب يجعل في انف البعير لينقاد به، والكلام تصوير لانطلاق الفتنة)، رُخْنَا بِقَاتِنَاهَا. قَلَّا يَعْرِكُمْ مَا أَصْبَحَ فِيهِ أَهْلُ الْقُرُونِ، فَإِنَّمَا هُوَ
ظِلٌّ مَنْدُودٌ، إِلَى أَجْلٍ مَقْدُودٍ. (الخطبة ١٥٨/٨٧)

هـ وقال (ع) عن فتنته بيبي أمية: أَمَّا بَعْدَ حَمْدَ اللَّهِ، وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِ. أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنِّي فَقَاتُ
عَيْنَ الْفِتْنَةِ. وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِيَ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي، بَعْدَ أَنْ مَاتَ عَيْهِهَا، وَأَشَدَّ
كَلَبَّهَا... (الخطبة ١٨٣/٩١)

هـ إِنَّ الْفِتْنَةَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَهَتْ، وَإِذَا أَذْبَرَتْ نَبَهَتْ. يُشَكِّرُنَّ مُقْبَلَاتِهِ، وَيُتَرَفَّنَّ
مُدْبِرَاتِهِ، يَخْمَنُ حَوْقَ الرِّتَاجِ، يُبَيِّنُ بَلَدًا وَيُخْطِلُنَّ بَلَدًا. أَلَا وَإِنَّ أَخْوَفَ الْفِتْنَةِ
عِشْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ بَيِّنَةٍ «ترابع تمرة الكلام في البحث (١٩٥) بنوأمية وفتنه
بني أمية». (الخطبة ١٨٤/٩١)

هـ وقال (ع) يتمنيا مجعي عبد الملك بن مروان أحد ملوك بنى أمية البارزين: أَيُّهَا النَّاسُ،
لَا يَخْرِئُكُمْ شَقَاقِي، وَلَا يَسْتَهْوِيَكُمْ عِصْبَانِي، وَلَا تَرَأَمُوا بِأَبْصَارِ عِنْدَمَا تَسْمَعُونَهُ
مِنِّي . فَوَاللَّهِيْ فَلَقَ الْحَجَّةَ، وَبَرَأَ الْأَسْسَةَ، إِنَّ الَّذِي أُبَشِّكُمْ بِهِ عَنِ التَّبِيَّنِ الْأَمِيِّ -صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا كَذَّبَ الْمُبْلِلُ، وَلَا جَهَلَ السَّامِعُ. لَكَانِي أَنْظَرْتُ إِلَى ضَلَّلٍ قَدْ نَعَقَ
بِالشَّامِ (يقصد به عبد الملك بن مروان)، وَفَحَصَّ بِرَاتَانِي فِي ضَوَاجِي كُوفَانَ (أي
الكوفة). إِذَا فَغَرَتْ فَاغْرِبَهُ (أي انتفع فيه)، وَأَشَدَّتْ شَكِيمَتُهُ، وَتَنَقَّلَ فِي الْأَرْضِ
وَظَاهَرَهُ، عَضَّتْ الْفِتْنَةَ أَبْتَاهَا بِأَنْتِيَهَا، وَمَاجَتْ الْحَرَبُ بِأَمْوَاجِهَا، وَبَدَا مِنَ الْأَيَّامِ
كُلُّوْحَهَا، وَمِنَ الْأَيَّالِيْ كُلُّوْحَهَا. إِذَا أَنْتَعَ زَرْمَةً وَقَامَ عَلَى يَتَّبعِهِ، وَهَدَرَتْ شَقَاشِقَهُ
وَبَرَقَتْ بِتَوَارِقَهُ، عَقِيدَتْ رَأْيَاتُ الْفِتْنَى الْمُغْضَلَةَ، وَأَقْبَلَنَ كَالَّلِيلُ الْمُظْلَمُ، وَالْبَخْرِ
الْمُلْتَطِمُ. هَذَا، وَكَمْ يَخْرُقُ الْكُوفَةَ مِنْ قَاصِفٍ، وَيَمْرُ عَلَيْهَا مِنْ عَاصِفٍ. وَعَنْ قَلِيلٍ
تَنَقَّلَ الْقُرُونُ بِالْقُرُونِ، وَيُخَصِّدُ الْقَائِمُ، وَيُعْظِمُ الْمَخْصُودُ. (الخطبة ١٩٤/٩٩)

هـ وقال (ع) عن حوادث البصرة المقبلة: فَتَنْ كَيْفَلَعَ الْلَّيْلُ الْمُظْلَمُ، لَا تَقْوِمُ لَهَا قَائِمَةٌ

وَلَا تُرْدَ لَهَا رَأْيَهُ . تَأْتِكُمْ مَرْمُومَةً مَرْسُولَةً : يَخْفِرُهَا قَائِدُهَا ، وَيُجْهِدُهَا رَاكِبُهَا . أَهْلُهَا
قَوْمٌ شَدِيدٌ كَلَبُهُمْ ، قَلِيلٌ سَلْبُهُمْ . يُجَاهِدُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَوْمٌ ذَلِكَ عِنْدَ
الْمُتَكَبِّرِينَ . فِي الْأَرْضِ مَخْهُولُونَ ، وَفِي السَّمَاءِ مَغْرُوفُونَ . فَوَيْلٌ لَكَ يَا بَشِّرَةُ عِنْدَ
ذِلِكَ ، مِنْ جَيْشٍ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ ! لَأَرْجِعَ لَهُ (أَيْ غَبَار) وَلَأَحْسَنَ (أَيْ جَلْبَةً وَضُوضاءً).
وَسَيُبَتَّلِي أَهْلُكِ بِالْمَوْتِ الْأَخْمَرِ ، وَالْجُمْعُ الْأَغْبَرِ . (الخطبة ١٩٥/١٠٠)

هـ وقال (ع) عن فتنته بني أمية المقبلة: رأيَهُ ضَلَالٌ قَدْ قَامَتْ عَلَى فُطْهِبَاهَا ، وَفَرَقَتْ شُعْبَهَا ،
تَكِيلُكُمْ بِصَاعِعَاهَا ، وَتَخْيُطُكُمْ بِبَاعِعَاهَا ، قَائِدُهَا خَارِجٌ مِنْ الْمِيَةِ ، قَائِمٌ عَلَى الْفَصَلَةِ . فَلَا
يَبْقَى يَوْمَئِذٍ مِثْكُمْ إِلَّا ثَفَالَةٌ كَثْفَالَةُ الْقِدْرِ (الثالالة: ما يبق في القدر من عكن)، أوْ
نُفَاضَةٌ كَثْفَاضَةُ الْعِكْمِ (ما يسقط من الكيس بالنفس). تَغْزِيُكُمْ عَرْكَ الْأَدِيمِ (أَيْ
الجلد)، وَتَدْوِسُكُمْ دُؤْسَ الْحَصِيدِ . وَتَسْتَخِلِصُ الْمُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِكُمْ أَسْتَخْلَاصُ الظَّيْرِ
الْحَبَّةَ الْبَطِينَةَ (أَيْ السَّمِينَة) مِنْ بَيْنِ هَزِيلِ الْحَبَّ ... فَعِنْدَ ذَلِكَ أَخْدَ الْبَاطِلُ مَا كَيْدَهُ ،
وَرَكَبَ الْجَهَنَّمَ مَرَاكِيَّهُ . وَعَظُمَتِ الْقَاتِغَيَّةُ ، وَقَلَّتِ الدَّاعِيَّةُ . وَصَالَ الدَّاهِرُ صِيَانَ السَّيْعَ
الْعَقُورُونَ ، وَهَدَرَ فَتَيَّقُ (أَيْ فحل الابل) الْبَاطِلُ بَعْدَ كُظُلُومٍ (أَيْ سكون)، وَتَوَاخَى النَّاسُ
عَلَى الْفُجُورِ ، وَتَهَاجَرُوا عَلَى الدِّينِ ، وَتَحَابُوا عَلَى الْكَذِبِ ، وَتَبَاغَضُوا عَلَى الصَّدْقِ .
فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَ الْوَلَدُ غَيْطاً (أَيْ يغيط والده لشبوه على العقوق)، وَالْمَطْرُ فَيَظَأِ .
وَتَفَيَضُ النَّاثِمُ فَيَضَا ، وَتَغَيِضُ الْكَرَامُ غَيْضاً (أَيْ تقل). وَكَانَ أَهْلُ ذَلِكَ الزَّقَانِ ذَبَاباً ،
وَسَلَاطِينُهُ سَبَاعَاً . وَأَوْسَاطُهُ أَكْلَآ ، وَقُفَّرَاؤُهُ أَفْوَاتَا . وَغَارَ الصَّدْقِ ، وَفَاقِضُ الْكَذِبِ .
وَأَسْتَغْمِلَتِ الْمَوَدَّةُ بِاللُّسْانِ ، وَشَاجَرَ النَّاسُ بِالْقُلُوبِ . وَصَارَ الْفُسُوقُ نَسَباً ، وَالْعَفَافُ
عَجَباً . وَلَيْسَ إِلَّا شَامَ لَبْسُ الْفَرْزِ وَمَقْلُوباً . (الخطبة ٢٠٦/١٠٦)

هـ وقال (ع) محدراً من الفتن المقبلة: ثُمَّ إِنْكُمْ مَقْشَرُ الْعَرَبِ أَغْرِاضُ بَلَادِي قَدْ أَقْرَبْتُ .
فَاتَّقُوا سَكَرَاتِ التَّغْمِيَةِ ، وَأَخْدُرُوا بَوَائِقَ التَّغْمِيَةِ . وَشَبَّوْتُمْ فِي قَتَامِ (أَيْ غبار) الْعِشَوَةِ
(أَيْ ركوب الامر على غير بيان)، وَأَغْوَتَاجِ الْفَيْتَةِ عِنْدَ ظُلُوعِ جَنِينَهَا ، وَظَهُورِ كَمِينَهَا ،
وَأَتَيْصَابِ فُطْبَهَا وَمَدَارِ رَحَاهَا . تَبَداً فِي مَدَارِخِ خَفْيَةِ ، وَتَوَوَّلُ إِلَى فَطَاعَةِ جَلِيلَةِ .
شَبَابُهَا (أَيْ أُوها) كَشِبابِ الْغَلَامِ ، وَأَثَارُهَا كَأَثَارِ السَّلَامِ . يَتَوَارَثُهَا الظَّلْمَةُ بِالْمُهُودِ .

أولهم قائد لآخرهم، وأخرهم مقتدٍ بأولهم. يتنافسون في دنيا دنيه، ويتكالبون على جنفه مرنحة. وعن قليل يتبرأ التائب من الشّبع، والقائد من المقدوم. فيتراءون بالبغضاء، ويتعلّعون عند اللقاء.

ثم يأتي بعده ذلك ظالِعُ الْفَتْنَةِ الرَّجُوفُ، والقاصمةُ الزَّحُوفُ. فترفع قلوب بعد أشيقامة، وتفضل رجاح بعد سلامية. وتختطف الأهواء عند نجومها، وتتشبّسُ الآراءُ عند نجومها (أي ظهورها). من أشرف لها قصمتها، ومن سعى فيها حظمتها. يتكلّمون فيها تكادم (أي بعض بعضهم بعضاً) الحمر في العانية (أي جماعة حر الوحش). قد أضطررت مغفوداً للحبيل، وعمسي وجه الأمير. تغمس فيها الحكمة، وتثبط فيها الظلمة. وتذوق أهل البدو بمسحليها، وترصّهم بكلّكليها. يضيع في عبارها الْوُخْدَانُ (أي المتفردون)، ويُهْلِكُ في طريقها الرُّكْبَانُ. تردد بعمر القضاء وتخلب عبيط الدّماء. وتشlim مثار الدين، وتتفصّ عقد اليقين. يهرب منها لا يكأس (أي العاقلون)، ويُدبرها لا زجاج. مرعاً ميراً، كاشفة عن ساق. تقطع فيها آلام، ويُفارقُ عليها الإسلام. بريّها سقيم، وقطاعتها مقيم.

(منها) بين قبيل مظلول، وتحاين مُستجير. يختلّون بعقد الأمان، وبغرور اليمان. فلا تكونوا أنصابَ الْفَتْنَةِ، وأغلامَ الْيَدِعِ. وألزموا ماغُقدَ عليه حبل الجماعة، وبُيَّنتَ عليه أركان الطاعة. وأقدمو على الله مظلومين، ولا تقدمو علىه ظالمين. واتّعوا مذارِج الشّيطان، ومهاياط الغدوان. ولا تدخلوا بظوتكم لعنة الحرام. فإنكم بعين من حرم عليكم المغصبة وسهّل لكم سبل الطاعة (أي أن الله سبحانه يراكم دائماً)

(الخطبة ٢٦٤/١٤٩)

هـ قد خاضوا بحار الفتنة، وأخذوا بالبدع دون السنن. وأرر (أي ثبت) المؤمنون، وتنطلق الصالون السكاكرون. (الخطبة ٢٧٠/١٥٢)

هـ وقام إلى الإمام(ع) رجل فقال: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الفتنة، وهل سالت رسول الله(ص) عنها، فقال(ع):

إنه لما أنزل الله سبحانه قوته (الم) * أحيت الناس أن يترکوا أن يقولوا آمناً وفُلُمْ لايُفْتَنُونَ

علِمْتُ أَنَّ الْفِتْنَةَ لَا تَنْزَلُ بِنَا وَرَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- بَيْنَ أَظْهَرِنَا. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هُدِيَ الْفِتْنَةُ الَّتِي أَخْبَرْتَ اللَّهَ تَعَالَى بِهَا؟ فَقَالَ: «يَا عَلِيًّا إِنَّ أُمَّتِي سَيُفْسِدُونَ مِنْ بَعْدِي». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوَتَيْتَنِي قَدْ قُلْتَ لِي يَوْمَ الْحِدْيَ حَيْثُ أَشْتَهِدَ مِنْ آشْتَهِدَ مِنَ الْمُشْلِمِينَ، وَجِيزَتْ عَنِ الشَّهَادَةِ، فَفَقَدَ دِلْكَ عَلَيَّ. فَقُلْتَ لِي: «أَبْشِرْ فِيَانَ الشَّهَادَةِ مِنْ وَرَائِكَ» فَقَالَ لِي «إِنَّ دِلْكَ لَكَذِيلَكَ، فَكَيْفَ صَبِيرُكَ إِذْنُ؟». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَيْسَ هَذَا مِنْ مَوَاطِنِ الْأَصْبَرِ، وَلَكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ الْبُشْرِيَّ وَالْشُّكْرِ. وَقَالَ: «يَا عَلِيًّا إِنَّ الْقَوْمَ سَيُفْسِدُونَ بِمَوَالِيهِمْ، وَيَمْنُونَ بِدِينِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ، وَيَتَمْتَّنُونَ رَحْمَتَهُ، وَيَأْمُونُ سُطْوَرَةً. وَيَسْتَحْلُلُونَ حَرَامَةً بِالشَّهَادَاتِ الْكَاذِبَةِ وَلَا هُوَ أَشَاهِيَّةٌ. فَيَسْتَجْلِلُونَ الْخَمْرَ بِالثَّيْدِ، وَالسُّخْتَ بِالْهَدِيَّةِ، وَالرَّبَّا بِالْبَيْعِ». فَلَمَّا قَدِمَ يَا رَسُولُ اللَّهِ، قَبَأَيِّ الْمَتَازِلِ اغْزَلَهُمْ عِنْدَ دِلْكَ؟ أَبْمَتَرَةَ رَدَّةَ، أَمْ بِمَتَرَةَ فِتْنَةَ؟ فَقَالَ: «بِمَتَرَةَ فِتْنَةَ». (الخطبة ١٥٤/٢٧٥)

ه... أَلَا قَوْقَعُوا مَا يَكُونُ مِنْ إِذْبَارِ أُمُورِكُمْ، وَأَنْقِطَاعِ وُصْلِكُمْ، وَأَسْتَعْمَالِ صِغَارِكُمْ. ذَاكَ حَيْثُ تَكُونُ ضَرْبَةُ السَّيْفِ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَهُونُ مِنْ أَلْذَرِهِمْ مِنْ جِلْهِ (لا اختلاط المكافئ بالحرام). ذَاكَ حَيْثُ تَكُونُ الْمُعْقَلُ (أي الفقيه) أَغْظَمَ أَجْرًا مِنَ الْمُغْطَيِ (أي الغني المترف). ذَاكَ حَيْثُ تَشَكَّرُونَ مِنْ غَيْرِ شَرَابٍ. بَلْ مِنْ الْقُنْمَةِ وَالْعَيْمَ. وَتَخْلِيفُونَ مِنْ غَيْرِ أَضْطِرَابٍ، وَتَكْدِيبُونَ مِنْ غَيْرِ إِخْرَاجٍ. ذَاكَ إِذَا عَصَمُكُمُ الْبَلَاءُ كَمَا يَعْصُمُ الْقَتَبُ غَارِبَ الْبَيْعِ (القتب: كساء يوضع على ظهر البعير، والغارب: ما بين العنق والسنام). مَا أَظْلَوْنَ هَذَا الْعَنَاءَ وَأَبْعَدُوهُنَّا إِلَى الرَّجَاءِ.

أَيُّهَا النَّاسُ، أَلْقُوا هَذِهِ الْأَرْضَةَ الَّتِي تَحْمِلُ ظُهُورُهَا الْأَنْقَالَ مِنْ أَيْدِيكُمْ، وَلَا تَصْدِعُوا عَلَى سُلْطَانِكُمْ فَتَدْمُوا غَيْبَ فِعَالِكُمْ. وَلَا تَقْتَحِمُوا مَا أَسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ قُورِنَارِ الْفِتْنَةِ (أي ارتفاع لهبها). وَأَمْنِظُوا عَنْ سَنَنِهَا (أي تَنَحُوا عن طرقها)، وَخَلُوا قَصْدَ الْسَّبِيلِ لَهَا. فَقَدْ لَعْنَرِي يَهْلِكُ فِي لَهِبِهَا الْمُؤْمِنُ، وَيَسْلُمُ فِيهَا غَيْرُ الْمُسْلِمِ. (الخطبة

(٣٤٦/١٨٥)

هـ ومن كلام له(ع) إلى أهل الكوفة:

وأعلموا أنَّ دارَ الْهُجْرَةِ قَدْ قَلَعَتْ بِأَهْلِهَا وَقَاعِدَتْ بِهَا، وَجَاهَتْ جَيْشَ (أي غليان) الْمِزْجِلِ. وَقَامَتِ الْفِتْنَةُ عَلَى الْقُطْبِ (يقصد به الإمام نفسه(ع)) قَامَتْ عَلَيْهِ فِتْنَةُ اصحابِ الجَمْلِ). فَأَسْرَعُوا إِلَى أَمِيرِكُمْ، وَبَادِرُوا جَهَادَ عَدُوِّكُمْ. إِنْ شَاءَ اللَّهُ غَرَّ وَجَلَّ. (الخطبة ٤٤٢/٢٤٠)

هـ وقال(ع): لَوْقَدِ أَشَّوَّتْ قَدْمَائِي مِنْ هَذِهِ الْمَدَاحِضِ (أي لو استتب الامر لي من هذه الفتنة) لَغَيْرِتُ أَشْيَاءَ. (٦٧٢/٢٧٢)

(١٨٠)

نكث البيعة وذم الناكثين

مدخل:

لم تصل الخلافة إلى الإمام علي(ع) إلا بعد أن انقضت فتتها، وعاثت الفتنة بها، وحين أدرك الناس أنه لن يخلص الأمة من هذه المحنـة غير الإمام علي(ع). عند ذلك اثنال الناس على أبي الحسن(ع) بياعونـه، فبايعـه كلـ أهلـ المـديـنةـ منـ المـهاـجـرـينـ والـانـصـارـ، وفي مقدمـتهمـ ابنـ عـمـتهـ الزـيـرـينـ العـوـامـ.

حتـىـ اذاـ قـامـ بـالـاـمـرـ وـأـرـادـ إـرـجـاعـ الـحـقـ إـلـىـ نـصـابـهـ، تـأـلـبـ عـلـيـهـ الـكـثـيـرـونـ مـنـ السـاعـينـ وـرـاءـ مـصـالـحـهـمـ الشـخـصـيـةـ، وـمـنـهـمـ الـزـيـرـ وـطـلـحةـ، مـخـتـلـقـيـنـ الـاعـذـارـ الـواـهـيـةـ. فـحـارـبـ النـاكـثـيـنـ مـنـ اـصـحـابـ الـجـمـلـ فـيـ الـبـصـرـةـ ثـمـ حـارـبـ الـقـاسـطـنـيـنـ مـنـ اـصـحـابـ مـعـاوـيـةـ فـيـ صـفـيـنـ، ثـمـ حـارـبـ الـمـارـقـيـنـ مـنـ الـخـارـجـ فـيـ النـهـرـوـانـ. يـغـيـرـ تـهـيـرـ الـجـمـعـ الـاسـلـامـيـ مـنـ الـفـتـنـ الـعـوـامـ وـالـنـفـوسـ الـمـرـيـضـةـ.

النـصـوصـ:

قال الإمام علي(ع):

هـ في الخطبة الشفشفية: فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَثْتُ ظَافِقَةً، وَمَرَقْتُ أُخْرَىً، وَقَسَطْ آخْرُونَ [يسـيرـ بـذـلـكـ (عـ) إـلـىـ اـصـحـابـ الـجـمـلـ (الـنـاكـثـيـنـ)، وـإـلـىـ اـصـحـابـ الـنـهـرـوـانـ وـهـمـ الـخـارـجـ (الـمـارـقـيـنـ)، وـإـلـىـ اـصـحـابـ صـفـيـنـ (الـقـاسـطـنـيـنـ)]. كَأَنَّهـمـ لـمـ يـشـعـمـوـ كـلـامـ اللـهـ سـبـحـانـهـ

حَيْثُ يَقُولُ (نِلَكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ تَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ غُلَمًا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُنْتَقِبِينَ). بَلِّي وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعْوَهَا، وَلَكِنَّهُمْ حَلِيتُ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ وَرَأْفَهُمْ زِبْرِجَهَا (أَيْ زِينَتُهَا)». (الخطبة ٤٣/٣)

هـ قال(ع) عن الزبير وكان اول من بايع الامام(ع): يَرْغُمُ أَنَّهُ قَدْ بَايَعَ بِيَدِهِ، وَلَمْ يُبَايِعْ بِعَلَيْهِ. فَقَدْ قَرَأَ بِالْبَيْعَةِ، وَأَدْعَى الْوَلِيَّةَ. فَلَيَأْتِ عَلَيْهَا يَا مَنْ يَعْرُفُ، وَإِلَّا فَلَيَدْخُلَ فِيمَا خَرَجَ مِنْهُ. (الخطبة ٥٠/٨)

هـ ومن خطبة له(ع) حين بلغه خبر الناكثين ببيعه: أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَرَ حِزْبَهُ، وَأَسْتَجْلَبَ جَلَبَهُ، لِيَعُودَ الْجَحْوَرَ إِلَى أَوْظَانِهِ، وَيَرْجِعَ الْبَاطِلَ إِلَى نِصَابِهِ. وَاللَّهُ مَا أَنْكَرَ عَلَيَّ مُنْكَرًا، وَلَا جَعَلَوْا بَيْتِي وَبَيْتَهُمْ نَصْفًا (أَيْ انصافاً). (الخطبة ٦٦/٢٢)

هـ من كلام له(ع) يخاطب به طلحة والزبير: وَإِنَّهُمْ لَيَظْلَمُونَ حَقًا هُنْ تَرْكُوْهُ، وَذَمَّا هُنْ سَفَكُوْهُ... اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ فَقْطُنَانِي وَظَلَّمَانِي، وَنَكَثَا بِيَعْتِي، وَأَلَّا التَّاسَّ عَلَيَّ. فَاخْلُلْ مَا عَاهَدَ، وَلَا تُخْكِمْ لَهُمَا مَا بَرَّمَا، وَأَرِهِمَا الْمَسَاعَةَ فِيمَا أَمْلَأَ وَعِمَلاً. (الخطبة

(٢٤٨/١٣٥)

هـ وقال(ع) عن أهل الجمل: فِي جَيْشِ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ أَغْطَانِي الطَّاغِيَةَ، وَسَمَحَ لِي بِالْبَيْعَةِ، ظَانِعًا غَيْرَ مُكْرَهٍ. (الخطبة ٣٠٧/١٧٠)

(١٨١)

الفئة الباغية وأهل الضلال

قال الامام علي(ع):

هـ وَإِنَّهَا لِلْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ، فِيهَا الْحَمَاءُ وَالْحُمَاءُ (أَيْ الزبير وعائشة لقرابتها) وَالشُّبَهَةُ الْمُغَدِّفَةُ. وَإِنَّ أَلَّا مَرْأَةً وَاضْعَفَتْ. وَقَدْ رَاحَ الْبَاطِلُ عَنْ نِصَابِهِ، وَانْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ شَغَبِهِ. وَأَئِمَّةُ اللَّهِ لَا فِرِطَنَ لَهُمْ حَوْضًا أَنَا مَاتَحُهُ، لَا يَصْدِرُونَ عَنْهُ بِرِيَّ، وَلَا يَعْبُونَ بَعْدَهُ فِي حَشِّي (أَيْ يسفههم الامام كأسا لا يتجرعون سواها). (الخطبة ٢٤٨/١٣٥)

هـ فَاسْمَعُوا قُولِي وَعُوْنَاطِيقِي. عَسَى أَنْ تَرَوَا هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِ هَذَا الْيَوْمِ ثُنْقَسِي فِيهِ

الباب الخامس: حروب الإمام علي(ع) في مدة خلافته

السيوف، وتخانٌ فيه العهود، حتى يكون بغضكم أئمّة لأهل الصلاة، وشيعة لأهل آيتها. (الخطبة ٢٥١/١٣٧)

وقد قاتلت الفئة الابغية، فأين المحتسبون (أي المجاهدون احتساباً لله). فقد سُنت لهم السنن، وقُدِّم لهم الخبر، ولكل ضللة علة، ولكل ناكث شبهة. والله لا أكون كمسنعي اللدم (أي الضرب على الصدر) يسمع التأني ويحضر البكير ثم لا يتعين. (الخطبة ٢٦٠/١٤٦)

ومن خطبة له(ع) يومي فيها الى الملهم ويفصف فتنة من أهل الصلاة: وأخذوا يميناً وشمالاً، ظنناً في مسائلك ألمي، وتركتاً لمذاهب الرشيد. (الخطبة ٢٦٢/١٤٨)

(١٨٢)

المطالبة بدم عثمان والبراءة من دمه

المطالبة بقتلة عثمان

مدخل:

كان أول الخارجين على الإمام علي(ع) بعد بيعته طلحة والزبير وعائشة، وذلك بدعوى المطالبة بدم عثمان، واتهامهم الإمام(ع) باشتراكه في ذلك. وقام معاوية ايضاً يتخذ من قيس عثمان حجة له في حرب الإمام علي(ع). ولقد كان الإمام(ع) يغضّ عثمان التصيحة دائمًا، فأثار عثمان أن يسرى على هوى مروان بن الحكم، حتى كانت المخنة بقتله وذبحه. وكانت بين معاوية وعثمان معاهدة حياة اذا ما تعرض عثمان للخطر المرقب. فلما وقع الخليفة في الخطر، وكان معتمداً كلية على حياة معاوية، تناول معاوية عن حياته حتى دُبِح في داره. هذا وكان طلحة والزبير من أكبر المحسنين على الفتنة ضدّ عثمان في حياته، وكانت عائشة تدعو الناس لقتله في مقالتها المشهورة «اقتلوا نعشلاً، قتل الله نعشلاً». فلما توفي قامت تطالب الإمام(ع) بدم عثمان، وتخرس طلحة والزبير لقتاله، حتى كانت فتنة الجمل، ثم فتنة صفين، ومن بعدها فتنة النهروان. فكانت مهمة الإمام(ع) في مدة خلافته التي قاربت الأربع سنوات، اعادة الاستقرار الداخلي للمجتمع الإسلامي، وتطهيره من الناكثين والمارقين والقاسطين. وهي مهمة تفوق في

أهيّتها الفتوح الخارجية، لأن التفكك الداخلي الذي أصاب الرقعة الإسلامية كاد يعرضها للغزو الخارجي والاضمحلال.

هـ يراجع المبحث (١٤٥) دور معاوية في قتل عثمان.

هـ تراجع المباحث (١٩١) طلحة والزبير و(١٩٠) عائشة و(١٩٦) معاوية من الفصول التالية.

النصوص:

هـ من خطبة للإمام (ع) حين بلغه خبر الناكثين ببيعته وعلى رأسهم طلحة والزبير وعائشة:
 وَإِنَّهُمْ لَيَظْلَمُونَ حَقًّا هُمْ تَرْكُوهُ، وَدَمًا هُمْ سَفَكُوهُ. فَلَئِنْ كُثِّرَتْ شَرِيكُهُمْ فِيهِ إِنَّهُمْ لَتُصْبِّهُمْ مِنْهُ، وَلَئِنْ كَانُوا وَلُوْهُ دُونِي، فَمَا الْتَبِيعَ إِلَّا عَذَّلُهُمْ. وَإِنْ أَغْظَمْ حُجَّتِهِمْ لَعَلَى أَنفُسِهِمْ، يَرْتَضِيُونَ أَمَّا قَدْ فَطَّلَتْ، وَيُخْيِيُونَ بِدُعَةَ قَدْ أُمِيَّتْ. يَا حَسِيبَةَ الدَّاعِيِّ
 (يقصد به رؤوس فتنة الجمل الثالثة)، مَنْ دَعَا! قَالَمْ أَجِبْ! وَإِنِّي لَرَاضٍ بِحُجَّةِ
 اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِ فِيهِمْ. (الخطبة ٢٢/٦٧)

هـ وقال (ع) في معنى قتل عثمان: لَوْ أَمْرَتُ يَهُ لَكُثُرَ قَاتِلًا، أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ لَكُثُرَ نَاصِرًا،
 غَيْرَ أَنْ مَنْ نَصَرَهُ لَا يَسْتَطِيْعُ أَنْ يَقُولَ: خَذَلَهُ مَنْ أَنَا خَيْرُهُ، وَمَنْ خَذَلَهُ لَا يَسْتَطِيْعُ أَنْ
 يَقُولَ: نَصَرَهُ مَنْ هُوَ خَيْرُهُ مَنِي. وَأَنَا جَامِعُ أَكُلُّمْ أَمْرَهُ: أَسْتَأْتِرُ فَأَسْاءُ الْأُثْرَةَ، وَجَزِيْعُنِّي
 فَأَسَأُمُّ الْجَزْعَ. وَلَلَّهِ حُكْمُ وَاقِعُ فِي الْمُسْتَأْتِرِ وَالْجَازِعِ. (الخطبة ٣٠/٨٣)

هـ ومن كلام له (ع) لما بلغه اتهام بني أمية له بالمشاركة في دم عثمان: أَوْ أَمْنَتْ بَنِي أُمِيَّةَ
 عِلْمُهَا بِي عَنْ قَرْفِيِّ (أي عبي؟)! أَوْ مَا وَزَعَ الْجَهَانَ سَابِقَتِي عَنْ تُهْمِيْتِيِّ! وَلَمَّا
 وَقَعَظُهُمُ اللَّهُ يَهُ أَبْلَغَ مِنْ لِسَانِيِّ. أَنَا حَجِيجُ الْمَارِقِينَ، وَخَصِيمُ النَّاكِثِينَ الْمُرْتَابِينَ،
 وَعَلَى كِتَابِ اللَّهِ تُغَرِّضُ أَلْمَثَانُ، وَبِمَا فِي الصُّدُورِ تُجَازِيَ الْعِيَادُ. (الخطبة ٧٣/١٣٠)
 هـ ومن كلام له (ع) في شأن طلحة والزبير: وَإِنَّهُمْ لَيَظْلَمُونَ حَقًّا هُمْ تَرْكُوهُ، وَدَمًا هُمْ
 سَفَكُوهُ. (الخطبة ١٣٥/٢٤٨)

هـ ومن كلام له (ع) بعدما بُويع بالخلافة، وقد قال له قوم من الصحابة: لو عاقبت قوماً من

أجلب على عثمان؟ فقال «ع»: يا إخوتاه! إنني لست أجهل ماتعلمون، ولكن كيف لي بقدرة، والقوم المخلبون على حدا شوكيتهم، يتخلونا ولا نخلونهم! وها هم هولاً وقد ثاروا متعهم عبداً لكم، والتفت إليهم أغراياكم، وهم خلا لكم يسرونكم ماشاؤوا. وهل ترون موضعنا لقدرة على شيءٍ لا تريدونه؟ إن هذا الأمر أمر جاهليه. وإن لهولاً القوم مادة أي مدد). إن الناس من هذا الأمر. إذا حرك - على أمور: فرقه ترى ماترون، وفرقه ترى ماتلا ترون، وفرقه لا ترى هذا ولادك. فاصبروا حتى يهدأ الناس، وتقطع القلوب مواقعها، وتُوحَّد الحقُّ مُسمحة. فاهدوا عني وانتظروا ماداً يأتيكُم به أمرِي. ولا تفتعلوا فغلة تضفيض قوة، وتشقق منه، وتثورُّ وهذا وذلة. وستانسِك الأمر ما أشئتُك. وإذا لم أجد بدأ فاتح الرؤاء الْكَيْ (كتابة عن القتل). (الخطبة

רדו/ז

(ع) وقد بلغه خروجه الى البصرة مع الزبير لقتاله: فَلَدُكُنْتُ وَمَا أَهْدَى
بالحرب، وَلَا رَأَكُبْ بِالضَّرْبِ. وَأَنَا عَلَىٰ مَاقْدُ وَعَذَنِي رَبِّي مِنَ الظَّقَرِ، وَاللهُ
مَا أَشْفَعْ جَلَّ (يقصد طلحة) مُتَجَرِّداً لِلظَّلَبِ يَتَمَ عَنْهُ إِلَّا حَوْفَاً مِنْ أَنْ يُطَالَبْ بِتَدْمِيهِ،
لَا نَهَىٰ مَظَانِهِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْقَوْمِ أَخْرَصْ عَلَيْهِ مِثْهُ. فَإِنَّمَا أَنْ يُعَالِظْ بِمَا أَخْلَبْ فِيهِ،
لِيُلْبِسْ الْأَمْرَ وَيَقْعَدِ الشَّكُّ. وَوَاللهُ مَا صَنَعَ فِي أَمْرِ عُثْمَانَ وَاحِدَةً مِنْ ثَلَاثَتِهِ: لَئِنْ كَانَ
أَبْنُ عَفَانَ ظَالِماً - كَمَا كَانَ يَزْعُمُ - لَقَدْ كَانَ يَتَبَغِي لَهُ أَنْ يُوازِرَ قَاتِلِيهِ وَأَنْ يُتَابِدَ
نَاصِريَّهُ. وَلَئِنْ كَانَ مَظْلُومًا لَقَدْ كَانَ يَتَبَغِي لَهُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُنْهَيَّهُنَّ عَنْهُ (أي)
زاجريه عن اتيانه) وَالْمُعَذَّرِيَّنَ فِيهِ. وَلَئِنْ كَانَ فِي شَكٍّ مِنَ الْخَضْلَتَيِّنِ لَقَدْ كَانَ
يَتَبَغِي لَهُ أَنْ يَعْتَزِلَهُ وَيَرْكُدْ جَاهِنِيَا، وَيَدْعَ النَّاسَ مَعَهُ. فَمَا فَعَلَ وَاحِدَةً مِنَ الثَّلَاثَتِ.
وَجَاءَ بِأَمْرِ لَمْ يَعْرِفْ بِابَةَهُ، وَلَمْ تَشَلَّ مَعَاذِيرَهُ. (الخطبة ١٧٢/٣٠٩)

ومن كتاب له(ع) إلى أهل الكوفة: من عبد الله عليه أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة،
جنبه الأنصار وستانم الغرب. أما بعد فإني أخبركم عن أمر غُمان حتى يكون
سمعة كعنيانه. إن الناس طعنوا عليه، فكنت رجلاً من المهاجرين أكثراً أستيقابه
وأقل عتابه. وكان ظلحة والزبير أهون سيرهـما فيه التوجيف (أي اسرعا لإثارة

الفتنة) وأرقق جدائهم العنيف. وكان من عائشة فيه فلتة غضب (يقصد بذلك حين قالت: اقتلوا نعلاً، تشبه ب الرجل اسكافي من اليهود). فأتيح له قوم (أي قدر له) فقتلوا. وتابعني الناس غير مستكرين ولا مخبرين، بل ظالعين مخبرين.

وأعلموا أن دار الهجرة قد فلتت بأهلها وقمعوا بها، وجاشت جيش (أي غلاب) اليموجل. وقامت الفتنة على القطب (يقصد به الإمام نفسه) قامت عليه فتنة أصحاب الجمل). فأسرعوا إلى أميركم، وبادروا جهاداً عدوكم. إن شاء الله عز وجل. (الخطبة ٤٤٢/٢٤٠)

هـ ومن كتاب له(ع) إلى معاوية: ولعمري يا معاوية، لئن نظرت بعقلك دون هوك لتجدني أبرا الناس من دم عثمان. ولتعلمن أنى كُنت في عزيمة عته. إلا أن تتجلى، فتجن ما بدا لك! والسلام. (الخطبة ٤٤٦/٢٤٥)

هـ ومن كتاب له(ع) إلى معاوية: وأما ماسألك من دفع فتلة عثمان إلينك، فإني نظرت في هذا الأمر فلم أرني ذفعهم إلينك ولا إلى غيرك. ولعمري لئن لم تشزع عن عشك وشقاوتك، لترغفهم عن قليل يظلونك، لا يكلفونك طلبهم في بر ولا بحر، ولا جبل ولا سهل، إلا أنه طلب يسوك وجداه، وزور لا يسرك لقياه. والسلام لا هله. (الخطبة ٤٤٩/٢٤٨)

هـ ومن كتاب له(ع) إلى معاوية، وفيه يتباينا بحسب صفين وفتنة رفع المصاحف: وزعمت أنك جئت ثاراً يتم عثمان! ولقد علمت حيث وقع دم عثمان، فاظلبة من هناك إن كُنت طالباً. فكانني قد رأيتك تضج من الحرب إذا عضتك ضريح الجمال بالأشقال، وكأنني بحثت تدعوني -جزعاً من الضرب المحتسب، والقضاء الواقع، وقصارع بعد مصارع- إلى كتاب الله (يومي بذلك إلى رفع المصاحف). وهي كافية واحدة، أو متابعة حائدة (الخطبة ٤٥٠/٢٤٩)

هـ ومن كتاب له(ع) إلى طلحة والزبير: وقد زعمتني أنني قتلت عثمان، فبيبني وبيتكلما من تخلف عني وعذكم من أهل المدينة (أي نرجع في الحكم لن تقاعد عن نصرني ونصركم من أهل المدينة)، ثم يلزم كل أمريكي بقدر ما أحتمل. فارجعوا أيها الشيوخان

الباب الخامس: حروب الإمام علي(ع) في مدة خلافه

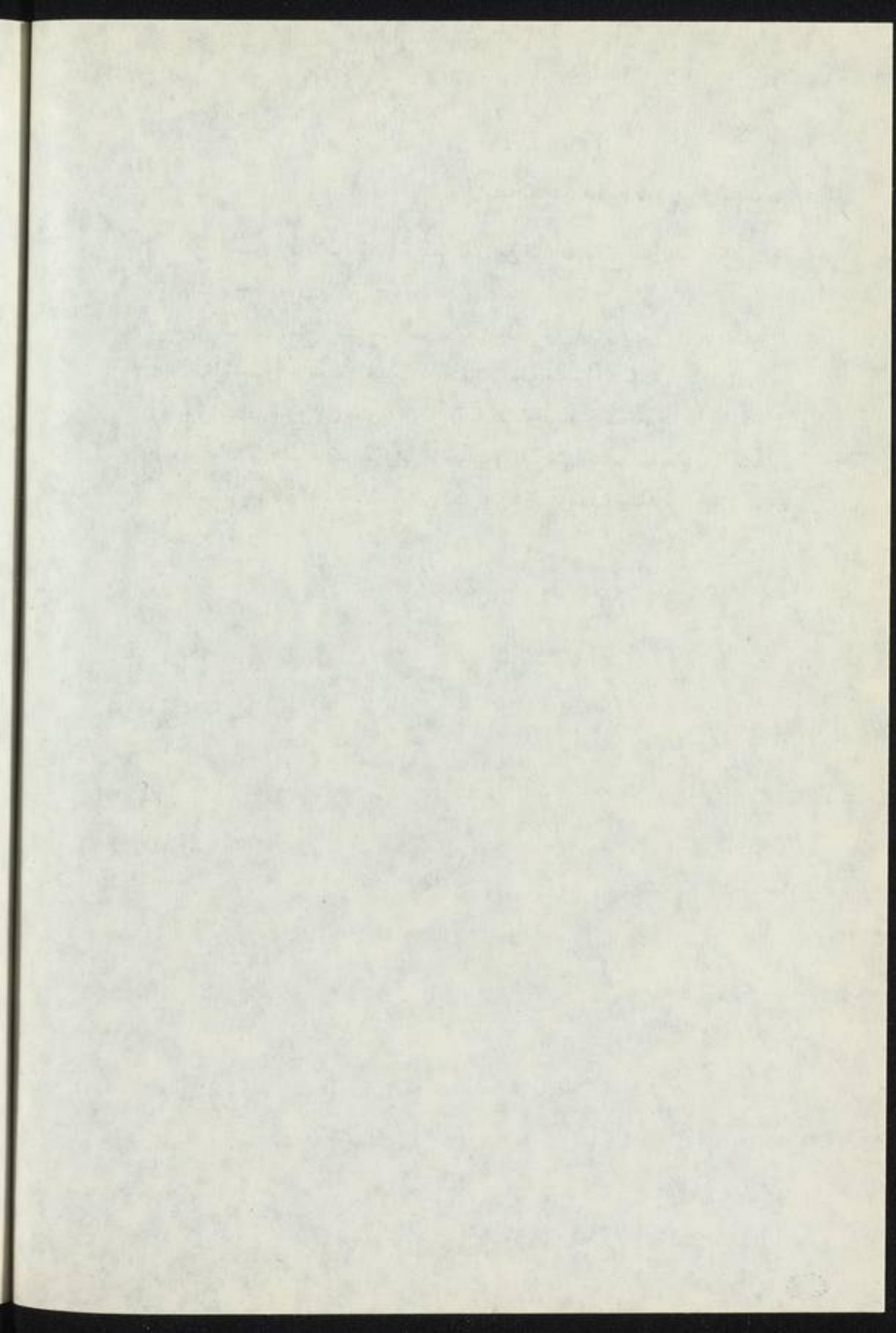
عَنْ رَأِيْكُمَا، فَإِنْ أَلَّا أَغْظَمْ أَفْرِيْكُمَا أَعْقَلُ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَجَمَّعَ الْعَارُ وَالثَّارُ، وَالسَّلَامُ.

(الخطبة ٥٤١/٢٩٣)

◦ ومن كتاب له(ع) كتبه الى أهل الامصار يقص فيه ما جرى بينه وبين أهل صفين:

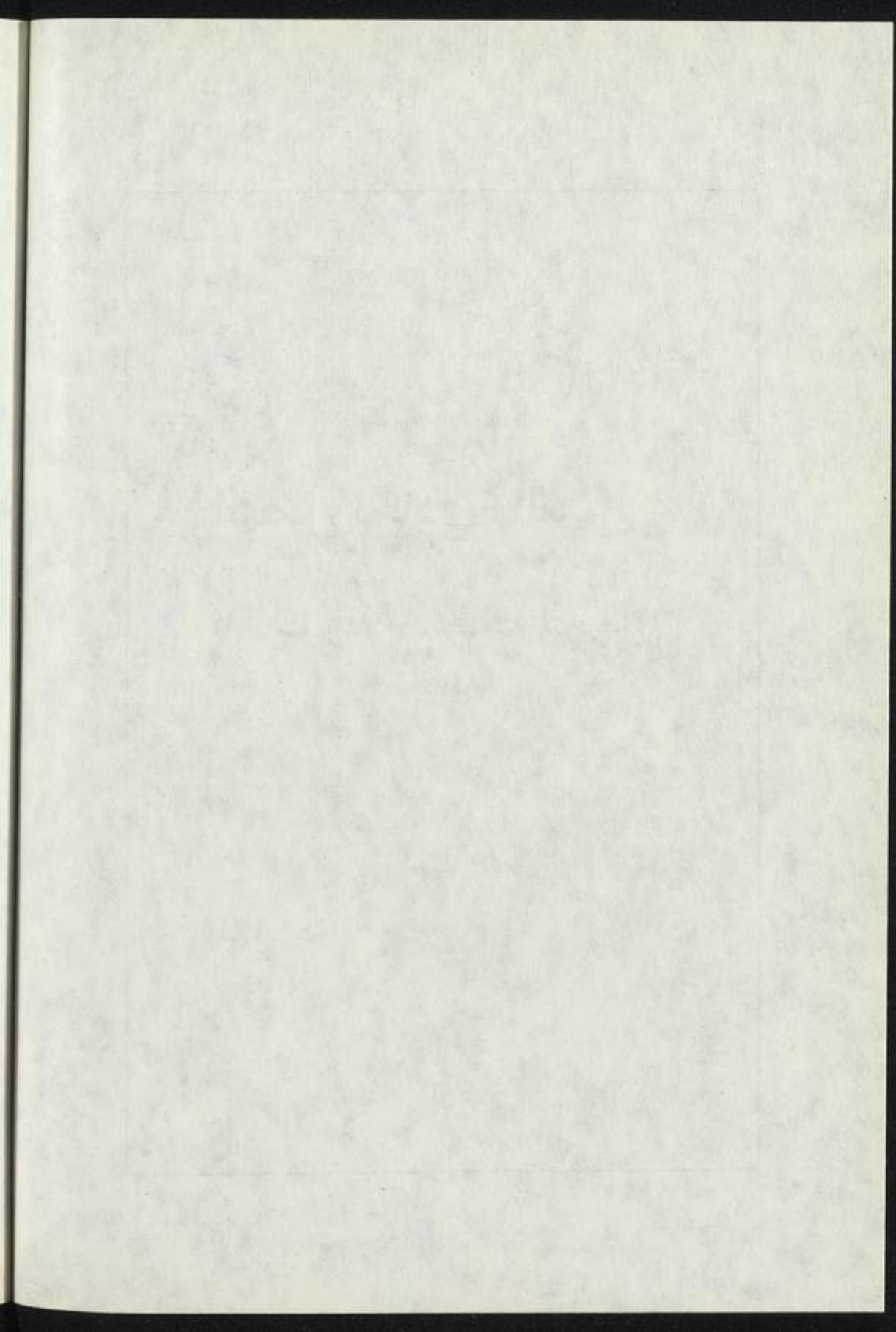
أَلَّا مُرْوَاحِدًا إِلَّا مَا اخْتَلَفْنَا فِيهِ مِنْ دَمْ عُشْمَانَ، وَتَحْنُّ مِثْهُ بَرَاءُ. (الخطبة ٥٤٣/٢٩٧)

◦ ومن كتاب له(ع) الى معاوية جواباً: وَقَدْ أَكْتَرْتُ فِي قَتْلَةِ عُشْمَانَ، فَادْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ، ثُمَّ حَاكِمُ الْقَوْمِ إِلَيَّ، أَخْيَلْكَ وَإِيَاهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى. وَأَمَّا تِلْكَ الْأَسْيَى تُرِيدُهُ، فَإِنَّهَا شُدُّدَةُ الصَّبِيِّ عَنِ الْأَلْبَنِ فِي أَوَّلِ الْفِصَالِ، وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ. (الخطبة ٥٥٢/٣٠٣)



الفصل الحادي والعشرين

الحرب والملاحم وقتل المنحرفين



مدخل: أها أهم تطهير الداخل أم الفتوحات؟

كان عهد الخلفاء الذين سبقو الإمام(ع) في الحكم فترة فتوحات إسلامية، بينما كانت خلافته فترة حروب داخلية، فهل لهذا ميزة لغيره عليه؟

للاجابة عن هذا السؤال نقول: إن الفتوحات ليست ضرورة من ضرورات وجود الدولة الإسلامية، بل هي تزييد في قوتها وقدراتها، كما يقول المثل: زيادة الخير خير. أما إخاد الفتنة الداخلية فهو ضرورة هامة يتوقف عليها وجود الإسلام ودولته. لأن بقاء هذه الفتنة أداة أن يحرف الإسلام عن مساره الصحيح، أو يقسم المسلمين إلى نصفين متشاربين، بحيث يغتني بعضهم ببعض، فينعدم وجود الإسلام.

هذا نرى الإمام علي(ع) توقف عن الفتوحات الخارجية في عهد خلافته، وأثر القضاء على المشرعين والشاذين، من الناكثين والقاسطين والمارقين. فحارب طلحة والزبير اللذين نكشا البيعة بعد تأكيدها، وحارب معاوية وأتباعه من دعاة الانقسام والانفصالية، ثم حارب الخوارج الذين أعطوا الحق في تطبيق أحكام الإسلام لكل جماعة من الناس، دوغا حاجة إلى رئيس يقود الناس، أو سلطة مركزية مسؤولة، بدعوى أن لا حكم إلا لله. وكان في تصور الإمام(ع) أن تطهير الداخل وتغليصه من فتنه وأفاته التي سببها وجود الخلفاء الذين سبقوه، أهم من تحرير الخارج وفتحه. لابل كيف يمكن تحرير الخارج إذا لم يكن الداخل قوياً متماسكاً؟!

(١٨٣)

تفادي القتال وعدم البدع به

مدخل:

كان الإمام علي(ع) وهو الذي لم ينزم في معركة قط، لا يبدأ بالقتال حتى يدعو خصومه إلى الحق، ويقيم الحجة عليهم، ويدركهم بآيات الله. فان أبوا بعد ذلك، تباطأ عنهم حتى يبدؤوه بالقتال. فعل ذلك مع اصحاب الجمل وأهل صفين وأصحاب النهروان. كل ذلك طمعاً في اطفاء الفتنة وتجنب الدماء وطلبًا للهدایة والألفة والسلام.

النصوص:

◦ من كلام له(ع) وقد اشار عليه اصحابه بالاستعداد للحرب بعد ارساله جريراً بن عبد الله البجلي الى معاوية، ولم ينزل معاوية على بيته: إن أشئتـاـي لـحـربـ أـهـلـ الشـامـ وـجـرـيرـ عـثـلـهـمـ، إـغـلـاقـ لـشـامـ وـضـرـفـ لـأـهـلـهـ عـنـ خـبـرـ أـرـادـوـهـ. وـلـكـنـ قـدـ وـقـعـ لـجـرـيرـ وـقـتـ لـأـ يـقـيـمـ إـلـاـ مـخـدـوـعـاـ أوـ عـاصـيـاـ. وـالـرأـيـ عـنـيـدـيـ مـعـ الـأـنـاثـ، فـأـرـدـوـدـواـ (أـيـ سـيـرـواـ بـرـفـقـ)، وـلـأـكـرـةـ لـكـمـ الإـغـدـادـ.

◦ ولقد ضربتُ أنتَ هـذـاـ الـأـمـرـ وـعـيـنـهـ، وـقـلـبـتـ ظـهـرـهـ وـبـطـنـهـ، فـلـمـ أـرـلـيـ فـيـهـ إـلـاـ الـقـتـالـ أـوـ الـكـفـرـ بـمـاـ جـاءـ بـهـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ . (الخطبة ٤٣/١٠١)

◦ ومن كلام له(ع) في صفين: قـوـالـلـهـ مـاـ دـفـعـتـ الـحـربـ يـوـمـاـ إـلـاـ وـأـنـ أـقـطـمـ أـنـ تـلـحـقـ بـيـ طـائـفـةـ قـتـلـتـهـ بـيـ، وـتـغـشـوـ إـلـىـ صـوـفيـ. وـذـلـكـ أـحـبـ إـلـيـ مـنـ أـنـ أـقـتـلـهـ عـلـىـ ضـلـالـهـ، وـإـنـ كـانـتـ تـبـوـءـ بـأـثـامـهـ. (الخطبة ٥٥/١١١)

◦ ومن كلام له(ع) قاله للخارج: ولـكـنـ إـنـاـ أـصـبـخـنـاـ نـقـاتـلـ إـخـوانـنـاـ فـيـ إـلـسـلـامـ، عـلـىـ

الباب الخامس: حروب الإمام علي (ع) في مدة خلافته

ما دخل فيه من الزيف والإغواج والشبة والنأي ويل. فإذا طمعنا في شخصية يلُّ الله بها شعثنا ونندانى بها إلى البغيق فنعتبنا، رغبنا فيها وأمسكنا عما سيواها. (الخطبة

(٢٣١/١٢٠)

هـ وقال (ع) عن طلحة والزبير: ولقد استبهم قبْلَ القتال، وأشأتني بهما أمم الوضع، فعمقا التهمة، وردا العافية. (الخطبة ٢٤٩/١٣٥)

هـ ومن كلام له (ع) وقد سمع قوماً من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين: إني أكره لكم أن تكونوا سبباً بيني، ولكم أن توصفتم أغلالهم، وذكريهم حالهم، كان أضوئ في القول، وأبلغ في المذير، وفتش مكان سبكم إياهم: اللهم أخون دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيتنا وبيتهم، وأهدِهم من ضلالتهم، حتى يعرف الحق من جهله، ويرجوي عن الفي واللدوان من لوحجه به. (الخطبة ٣٩٨/٢٠٤)

هـ ومن وصية له (ع) وصى بها معقل بن قيس الرياحي حين أنفقده إلى الشام: ولا تخيلنكم شانهم (أي بغضهم) على قاتلهم، قبل دعائهم والإغدار إليهم. (الخطبة

(٤٥٢/٢٥١)

هـ ومن وصية له (ع) لعسكره قبل لقاء العدو بصفين: لأنقاثكم حتى يتذوقونكم. فإنكم بحمد الله على حجّة. وتركم إياهم حتى يتذوقونكم حجّة أخرى لكم عليهم. (الخطبة ٤٥٣/٢٥٣)

هـ ومن كتاب له (ع) كتبه إلى أهل الامصار، يقص فيه ما جرى بينه وبين أهل صفين: وكان بدء أمرنا أنا القائمة والقائم من أهل الشام. والظاهر أن ربنا واحد، ونبينا واحد، ودعوتنا في الإسلام واحدة. ولا نستزيدهم في الإيمان بالله والتصديق برسوله ولا نستزيدوننا: لا أمر واحد، إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان، ونخن منه براءة! فقلنا: تعالوا نذار ما لا يدرك اليقين، بإظهار الثائرة وتشكين العامة. حتى يشتد الأمر تعالوا نذار ما لا يدرك اليقين، بإظهار الثائرة وتشكين العامة. حتى يشتد الأمر ويستجيح، فتفتوى على وضع الحق مواجهة. فقالوا: بل نذاريه بالمحاكاة! فأبوا حتى جتحت الحرب وركدت، ووقفت نيرانها وحمسنت (أي أشتدت). فلما ضرسنا وإياهم ووضعت مخاليتها فتنا وفيهم، أجاينا عنة ذلك إلى الذي دعواناه إلينا،

فَأَجْبَنَاهُمْ إِلَىٰ مَا دَعَوْنَا، وَسَارَعْنَاهُمْ إِلَىٰ مَا أَظَلَّوْا، حَتَّىٰ أَسْتَبَانَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ،
وَانْقَطَعَتْ مِنْهُمُ الْمُغَذِّرَةُ.. (الخطبة ٥٤٣/٢٩٧)

◦ وقال(ع) لابنه الحسن(ع): لَا تَدْعُونَ إِلَىٰ مُبَارَزَةٍ، وَإِنْ دُعِيْتُ إِلَيْهَا فَأَجِبْ، فَإِنَّ
الْدَّاعِي بَاغٌ، وَالْبَاعِي مَضْرُوغٌ. (٦٠٨/٢٣٣)

(١٨٤)

قتال المخالفين وتبريده

◦ يراجع البحث (١٩٨) موقعة صفين.

قال الإمام علي(ع):

◦ وَلَعَمْرِي مَاعْلَمَ مِنْ قَاتَلَ مِنْ خَالِقِ الْحَقِّ وَخَابَطَ الْغَيِّ، مِنْ إِذْهَانٍ وَلَا إِيهَانٍ. (الخطبة
(٧٠/٢٤)

◦ ومن خطبة له(ع) عند خروجه لقتال أهل البصرة: أَمَا وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَيْسَ سَاقِيَها
(الضمير راجع الى الجahليّة) حَتَّىٰ تَوَلَّتْ بِحَدَافِيرِهَا، مَا عَجَزْتُ وَلَا جَبَّتُ، وَإِنَّ
مَسِيرِي هَذَا لِمِثْلِهَا، فَلَا تَقْبَلْنَ الْبَاطِلَ حَتَّىٰ يَخْرُجَ الْحَقُّ مِنْ جَثْبِهِ
(الخطبة ٨٨/٣٣)

◦ وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا الْأَمْرِ وَعِنْتَهُ، وَقَبَّلْتُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ، فَلَمْ أَرِلِي فِيهِ إِلَّا الْقِتَالَ
أَوِ الْكُفْرِ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. (الخطبة ٤٣/١٠١)

◦ من خطبة له يرد فيها على اصحابه وقد استبطئوا أمره بالقتال: وَقَدْ قَبَّلْتُ هَذَا الْأَمْرَ بَطْنَهُ
وَظَهْرَهُ حَتَّىٰ مَنْتَعَنِي النَّوْمُ، فَمَا وَجَدْتُنِي يَسْعَنِي إِلَّا قِتَالَهُمْ أَوِ الْجُحُودِ بِمَا جَاءَ بِهِ
مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؛ فَكَانَتْ مُعَالَبَةُ الْقِتَالِ أَهُونَ عَلَيَّ مِنْ مُعَالَبَةِ
الْعِقَابِ، وَمَوْتَانِ الدُّنْيَا أَهُونَ عَلَيَّ مِنْ مَوْتَاتِ الْآخِرَةِ. (الخطبة ٥٤/١١١)

◦ ومن خطبة له(ع): وَإِنَّ اللَّهَ، لَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَاقِيَها (الضمير راجع الى الجahليّة) حَتَّىٰ
تَوَلَّتْ بِحَدَافِيرِهَا، وَأَشْتَوَّسَقْتُ فِي قِتَادِهَا، مَا ضَعَفْتُ وَلَا جَبَّتُ، وَلَا حَنَّتُ
وَلَا وَهَنَتُ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُقْرَنُ الْبَاطِلَ حَتَّىٰ أَخْرِجَ الْحَقَّ مِنْ خَاصِرِهِ. (الخطبة

(١٩٩/١٠٢)

هـ وقال(ع) عن أصحاب الجمل: فَقَدِمُوا عَلَىٰ عَامِلِيٍ بِهَا وَخُزَانِ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِهَا. فَقَتَلُوا طَائِفَةً صَبَرًا، وَطَائِفَةً غَدْرًا. قَوَّالَهُ لَوْلَمْ يُصِيبُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَجُلًا وَاجِدًا مُغْتَمِدِينَ لِقْتَلِهِ، يَلِأْ جَنْمَ تَجْرِهِ، لَحَّلَ لِي قَلْ ذِلْكَ الْجَيْشُ كُلُّهُ، إِذْ حَضَرُوهُ فَلَمْ يُشْكِرُوا، وَلَمْ يَدْفُوْعُوا عَنْهُ بِلَسَانٍ وَلَا يَبْيَدُ. دَعَ مَا أَنْهُمْ قَدْ قَاتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلَ الْعِدَةِ الَّتِي دَخَلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ! . (الخطبة ٣٠٧/١٧٠)

هـ وقال(ع) لأصحابه عن حرب اهل القبلة (أصحاب الجمل): أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَىِ اللَّهِ فَإِنَّهَا خَيْرٌ مَا تَوَاصَىُ الْعِبَادُ بِهِ، وَخَيْرٌ عَوَاقِبُ الْأُمُورِ عِنْدَ اللَّهِ. وَقَدْ فَتَحَ بَابُ الْحَرْبِ بِتَسْكُنِ وَبَيْنِ أَهْلِ الْقِبْلَةِ، وَلَا يَخْيِلُ هَذَا الْقَلْمَ إِلَّا أَهْلُ الْبَصَرِ وَالْأَصْبَرِ، وَالْعِلْمُ بِمَوَاضِعِ الْحَقِّ. فَامْضُوا لِمَا ثُوَرَوْنَ بِهِ، وَقُفُوا عِنْدَ مَا تُهُونَ عَنْهُ. وَلَا تَعْجَلُوا فِي أَمْرٍ حَتَّى تَسْتَبِعُوا، فَإِنَّ لَنَا مَعَ كُلِّ أَمْرٍ شُكْرُونَهُ غَيْرًا . (الخطبة ٣٠٨/١٧١)

هـ وقال(ع) في الخطبة القاسعة: أَلَا وَقَدْ أَمْرَسَ اللَّهُ بِيَقْتَالِ أَهْلِ الْبَنِيِّ وَالْكُنْكُثِ وَالْقَسَادِ فِي الْأَرْضِنِ . فَأَمَّا الَّذِي كُنُونَ فَقَدْ قَاتَلْتُ، وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَقَدْ جَاهَدْتُ، وَأَمَّا الْمَارِيَةُ فَقَدْ دَوَّحْتُ . وَأَمَّا شَيْطَانُ الرَّذْهَةِ (الرَّدْهَةُ: النَّفَرَةُ فِي الْجَبَلِ، وَالْمَصْدُودُ بِالشَّيْطَانِ هُنَّ ذُو الشَّدِيدَةِ مِنْ رُؤُسَاءِ الْخَوارِجِ، وَجُدُّ مَقْتُولِي فِي رَدْهَةِ) فَقَدْ كُفِيتُ بِعَصْفَةٍ سُمِعَتْ لَهَا وَجْهَهُ قُلْبِهِ، وَرَجْحَهُ صَدْرِهِ . وَبَيْتَ نَبِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الْبَنِيِّ . وَلَئِنْ أَذَنَ اللَّهُ فِي الْكَرَّةِ عَلَيْهِمْ لَأُدِلَّنَ مِنْهُمْ إِلَّا مَا يَتَشَذَّرُ فِي أَظْرَافِ الْبِلَادِ تَشَذَّرًا . (الخطبة ٣٧٢/٤/١٩٠)

هـ من كتاب له(ع) الى أخيه عقيل في ذكر جيش أنفذه الى بعض الأعداء:

فَسَرَّخْتُ إِلَيْهِ بَيْشًا كَيْفَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذِلْكَ شَمَرَ هَارِبًا وَنَكَصَ نَادِمًا . فَلَحِقُوهُ بِعِضِ الظَّرِيقِ . وَقَدْ ظَلَّتِ الْشَّمْسُ لِلْيَابِ . فَاقْتَلُوا شَيْئًا كَلَّا وَلَا (كنية عن السرعة). فَمَا كَانَ إِلَّا كَمَوْقِفٍ سَاعَةً حَتَّى نَجَا بَرِيفِصًا (مموما) بِتَقْدِمَا أَخْذَ مِنْهُ بِالْمُخْتَى، وَلَمْ يَتَقَرَّ مِنْهُ غَيْرُ الرَّقْقِ . فَلَأْ يَلِأْ يَ مَانِجا... .

وَأَمَا مَا سَأَلْتُ عَنْهُ مِنْ رَأِيِّي فِي الْقِتَالِ، فَإِنَّ رَأِيِّي قِتَالُ الْمُجْعَلِينَ، حَتَّى الْقَى
اللَّهُ، لَا يَرِيدُنِي كُثْرَةُ النَّاسِ حَوْلِي عِزَّةً، وَلَا تَرْفُقُهُمْ غَنِيٌّ وَخَشْبَةً. وَلَا تَخْسِبَنِي أَبْنَ
أَبِيكَ - وَلَوْ أَسْلَمَةَ النَّاسُ - مُتَضَرِّعًا مُتَخَشِّعًا، وَلَا مُقْرَأً لِفُصِيمٍ وَاهِنًا، وَلَا تَسْلِسَنِي الْزَّمَام
لِلْقَائِدِ، وَلَا وَطِيَءَ الظَّهَرِ لِلرَّاكِبِ الْمُتَعَقِّدِ، وَلَكِنَّهُ كَمَا قَالَ أخْوَيِّي
سَلِيمُ:

فَإِنْ تَسْأَلِنِي كَيْنَتْ أَنْتَ فَإِنِّي صَبُورٌ عَلَى رَبِّ الزَّمَانِ صَلِيبِ
يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ تُرْنَى بِي كَابَةً فَيَشَمَّتَ عَادٍ أَوْيُسَاءَ حَبِيبِ
(الخطبة ٤٩٣/٢٧٥)

(١٨٥)

تذمر الامام(ع) من أصحابه وتأنيبهم على بعض افعالهم

• يراجع البحث التالي (١٨٦) حث الامام اصحابه على القتال، وانكاره تقاعسهم وأعذارهم.

• تراجع مباحث الباب التاسع: الموعظ والارشادات.

قال الامام علي(ع):

• من خطبة له(ع) خطبها بعد موقعة الجمل، يندد فيها بأصحابه: بِنَا أَهْنَدَنُّتُمْ فِي
الظُّلْمَاءِ، وَسَمِّنْتُمْ دُرْزَةَ الْقُلَبِيَّةِ وَبِنَا أَنْفَجَرْتُمْ عَنِ السُّرَارِ (أي الظلمة التي تكون في
آخر ليلة من الشهر القمري). فَوَرَسْتُمْ لَمْ يَفْعَلْهُوا تَوَاعِيَةً (أي العبر والموعظ)، وَكَيْنَ
يُرَاعِي السَّبَأَةَ (الصوت الحق). مِنْ أَضَثَّهُمُ الصَّيْحَةُ (الصوت القوي). رُبِطَ جَنَانُ
لَمْ يُفَارِفْهُ الْخَفَقَانُ (هذا دعاء للقلب الذي لا زمه خافة الله بان يثبت ويستمسك).
مَا زَلْتُ أُنْتَظِرُكُمْ عَوَاقِبَ الْغَدِيرِ وَأَتَوْسِمُكُمْ بِحُلْيَةِ الْمُعْتَرِينَ، حَتَّى سَتَرَنِي عَنْكُمْ
جِلْبَابُ الدِّينِ، وَبَصَرَتِكُمْ صِدْقُ الْقِيَةِ. أَقْنَتُ لَكُمْ عَلَى سَنَنِ الْحَقِّ فِي جَوَادِ
الْمَفْسُلَةِ، حَيْثُ تَتَقَوَّنَ وَلَا دَلِيلَ، وَتَخْتَفِرُونَ وَلَا تُمْهِلُونَ (أي لا تجدون الماء). الْيَوْمَ
أَنْطَقَ لَكُمْ الْعَجْمَاءَ ذَاتَ الْيَتَامَى. غَزَّ رَأِيُّ أَغْرِيَءَ تَخَلَّفَ عَنِّي. مَا شَكَكْتُ فِي

الحق مُدْأِرٍتُهُ. لَمْ يُوجِّسْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حِيقَةً عَلَى نَفْسِيهِ، بَلْ أَشْفَقَ مِنْ غَلَبَةِ الْجُهَالِ وَذُولِ الصَّلَالِ. الْيَوْمَ تَوَافَقْتُ عَلَى سَبِيلِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ. مَنْ وَيْقَنَ بِمَا
لَمْ يَظْمَأْ (أي من وثق بإمامه وجد غايته عنده). (الخطبة ٤٥/٤)

قال (ع) متضجراً من تناقل أصحابه عن الجهد، ومخالفتهم له في الرأي، بعد أن توالت عليه الأخبار بـتغلب بسرير أبي أربطة على عامليه على أيديه: أَتَبْتُ بُسْرًا قَدْ أَطْلَعَ الْيَمَنَ. وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا يَظْنُنَ أَنْ هُوَ لِإِلَهٌ إِلَّا قَوْمٌ سَيِّدُ الْأَوْنَ مِثْكُنٌ (أي ستكون لهم الدولة بدل لكم)، ياجتمعوا بهم على باطلهم، وتفرقون عن حكمكم، وبِمَغْصِيَتِكُمْ إِمَامَكُمْ فِي الْحَقِّ، وَطَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ فِي الْبَاطِلِ، وَبِأَدَانِهِمْ الْأَمَانَةَ إِلَى صَاحِبِهِمْ وَخِيَانَتِكُمْ وَبِصَلَاجِهِمْ فِي بِلَادِهِمْ وَقَسَادِكُمْ. فَلَوْ أَنْتُمْ بَتَّ أَحَدَكُمْ عَلَى قَفْبٍ (أي قدر) لَخَشِيتُ أَنْ يَذَهَبَ بِعِلَاقَيْهِ (أي ما يتعلّق به). اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلِئْتُهُمْ وَقْلُونِي وَمَسْمُونِي، فَأَبْدُلْنِي بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ، وَأَبْدُلْهُمْ بِي شَرًا مِنِّي. اللَّهُمَّ إِنِّي أَذْبَ (أي ذنب) فَلَوْبَهُمْ كَتَأْمَاثُ الْأَلْيَلُ فِي الْأَنْتَاءِ. أَمَا وَاللَّهِ لَوْدَدْتُ أَنْ لِي بِكُمْ أَلْفَ قَارِيسٍ مِنْ بَنِي فِرَاسٍ بْنِ غَنِيمٍ، هَنَالِكَ - لَوْ دَعَوْتَ - أَتَاكَ مِنْهُمْ قَوَارِيسٌ مِثْلُ أَرْمَيَةِ الْحَمِيمِ (الخطبة ٧٢/٢٥)

وَقَدْ بَلَغْتُمْ مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَكُمْ مِنْزَلَةَ تُكْرِمُ بِهَا إِمَاؤُكُمْ، وَتُوَصَّلُ بِهَا جِبَرِيلُكُمْ، وَيُعْظِمُكُمْ مِنْ لَاقْلُوكُمْ عَلَيْهِ، وَلَا يَدْلِكُمْ عِنْدَهُ. وَيَهَاكُمْ مِنْ لَا يَخَافُ لَكُمْ سُطُوةَ، وَلَا لَكُمْ عَلَيْهِ إِمْرَةٌ. وَقَدْ تَرَوْنَ عَهْدَ اللَّهِ مُتَفَوْضَةً فَلَا تَغْضِبُونَ، وَأَنْتُمْ لِتَقْرِضُ ذَمِيمَ أَبَائِكُمْ تَأْنِفُونَ. وَكَانَتْ أُمُورُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ تَرِيدُ، وَعَنْكُمْ تَضَدُّ، وَإِلَيْكُمْ تَرْجِعُ، فَمَكَنْتُمُ الظَّلَمَةَ مِنْ مِنْزِيلِكُمْ، وَالْقِيَمَ إِلَيْهِمْ أَزْمَكْنُمْ، وَأَشْفَقْتُمُ أُمُورَ اللَّهِ فِي أَيْدِيهِمْ. يَعْمَلُونَ بِالْسُّبُهَاتِ، وَيَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ. وَإِنَّمَا اللَّهُ لَوْفَرَوْكُمْ تَحْتَ كُلِّ كُوْكِبٍ، لَعْنَعَكُمُ اللَّهُ يُشَرِّيفُ لَهُمْ. (الخطبة ٢٠٣/١٠٤)

لَمْ يَشَّرِّفُنِي بِأَصْوَاءِ الْحِكْمَةِ، وَلَمْ يَقْدِسُوا بِزِنَادِ الْعِلُومِ الثَّاقِبَةِ. فَهُمْ فِي ذِلْكَ كَالْأَنْعَامِ السَّائِمَةِ وَالصُّخُورِ الْقَاسِيَةِ.

قَدْ أَنْجَابَتِ السَّرَّائِرُ لَا هُلَّ أَبْصَارِ، وَوَضَحَّتْ مَحْجَةُ الْحَقِّ لِخَابِطِهَا، وَأَشْفَرَتِ الشَّاعِرَةُ

عن وجهها، وظهرت القلامنة لتموبيها. مالي أراكم أشباحاً بلا أزواج؟ وأزواج بلا أشباح، ونساكاً بلا صلاح، وتجاراً بلا أرباح. وأيقاصاً ناماً، وشهوداً غيماً. وظاهرة عمياء، وسامعة صماء، وناطقة بكتاء!.. (الخطبة ٢٠٦/١٠٦)

• أين تذهب بكم العذاب، وتنتهي بكم الآيات، وتحدعكم الكواكب؟ ومن أين تونون، وأين توقفون؟ فيكلّ أجل كتاب، ولكلّ غيبة إيات. (الخطبة ٢٠٦/١٠٦)

• وكيفكم تسيّم ما ذكرتُ، وأمشتم ما حذرتم، فتاة عنكم رأيكم، وتشتت عليكم أمركم. ولوددت أن الله فرق بيني وبينكم، والحقني بمن هو أحق بي منكم... أما والله ليسلطن عليكم علام قيف الدين آلبيان، يا ملوك خضركم وينتهي شحمةكم، إيه أبا ودحة!. (الخطبة ٢٢٥/١١٤)

• إن الشيطان يسلي لكم طرفة، ويريد أن يخل دينكم عقدة، ويعطيكم بالجماعة الفرق، وبالفرقة الفتن، فاصدقو عن تزغياته وفتنه، واقبلوا الصيحة معن أهداها إليكم، وأغقولها على أنفسكم. (الخطبة ٢٣٠/١١٩)

• أيها النّفوس المختلطة والقلوب المشتتة، الشاهدة أبدانهم، والقاتلة عقولهم، أظاركم (أي أعطفك) على الحق، وأنتم تنفرون عنه تفروز المغرى من وعوته أسد. هيهات أن أطلع بكم سرّاز العدل (السرار: الظلمة، أي ان أطلع بكم شارقا يكشف عما عرض على العدل من ظلمة)، أو أقيم أفيجاج الحق. (الخطبة ٢٤١/١٢٩)

• قد أضللخستم على الغل فيما يبتلكم، وتبت المزغى على دمینكم. وتصافتكم على حب الآمال، وتعادتكم في كسب الآموال. لقد أستهان بكم الخبيث، وتابة بكم الغرور، والله المستعان على نفسني وأنفسكم. (الخطبة ٢٤٦/١٣١)

• أيها الناس، لولم تتخاذلوا عن تصرّ الحق، ولم تهنو عن توهين الباطل، لم يتقطع فيكم من ليس مثلكم، ولم يغور من قوي عليكم. لكيكم ثقتم مثابة يبني إسرائيل. ولعمري ليصفع لكم الشيء من يعدي أضعافاً، بما خلقتم الحق وزراء ظهوركم، وقطعتم الأذني ووصلتم الأبعد. وأعلموا أنكم إن أتيتم الداعي لكم، سلك بكم منهاج الرّسول، وكيفتم مونة الاعتساف، وتبذلتكم الفعل الفاجر عن الأغناق. (الخطبة ٣٠٠/١٦٤)

• وإنني لآخشى عليكم أن تكونوا في فترة (أي فترة من الغزو). وقد كانت أمور
مضت، ملئتم فيها ميلاً، كثيرون فيها عثري غير محمودين. ولئن رأى عليكم أمركم
إنكم لسعداء. ومقابلة إلا الجهد. ولو أشاء أن أقول لقلت: عفا الله عما سلف.

(الخطبة ٣٢٠/١٧٦)

• وقال (ع) في ذم العاصين من اصحابه: أخمد الله على ماقضى من أمر، وقدر من فعل.
وعلى أبيضلاني بكم أيتها الفرقه التي إذا أمرت لم تطع، وإذا ذهنت لم تجت. إن
أمريلكم خصتم، وإن حوربتم خربتم. وإن اجتمع الناس على إقام طقشتم، وإن أحستم
إلى مشaque (أي حرب) نكضتم. لا أبا ليغيركم، ماتنتظرون بتضركم والجهاد على
حلكم؟ الموت أو الدليل لكم. قوله لمن جاء يومي -ولما يبي -ليفرقون بيسي
وببيكم، وأنا لصخيتكم قال (أي كاره) وبكم غير كبير. الله أنتم! أما دين
يجمعكم! ولا حمية تشحدكم! أو ليس عجبًا أن معاويه يدعو الجفاة الظفام فيتبعونه
على غير معونة ولا عطاء، وأنا أذعوكم. وأنتم ترىكم الإسلام وبقية الناس -إلى
المعونة أو ظافنة من القطا، فتقرون على وتخالفون على؟ إنه لا يخرج إليكم من
أمرى رضا فتضوه، ولا سخط فتجتمعون عليه، وإن أحبت ما أنا لاق إلى الموت.
قد ذارتمكم الكتاب، وفاحتكم الحجاج. وعرفتكم ما انكرتم، وسوغتكم
مامتحجم. لوز كان الأعمى يلحظ ، أو أثاثم يستيقظ. وأقربت بقعم من الجهل بالله
قائدهم معاويه، وموذبهم ابن النابغة (أي عمرو بن العاص)! . (الخطبة
٣٢١/١٧٨)

• وقال (ع) في الخطبة القاصعة: لا وقد نفثتم في البنى، وأفسدتم في الأرض،
مضارحة الله بالمعاصية، ومبارة للمؤمنين بالمحاربة. (الخطبة ٣٢٠/١٩٠)
• لا وإنكم قد نفثتم أينكم من حبل القاعة. وتلتمس جهنم الله المضروب عليكم
يا شركاء الباهلة. فإن الله سبحانه قد أثث على جماعة هذه الأمة فيما عقد بيتهم
من حبل هذه الألة التي ينتقلون في ظلها، ويا وون إلى كتفها، بنعمته لا يعرف
أحد من المخلوقين لها قيمة، لأنها أرجح من كل ثمين، وأجل من كل خطير.

وأغْلَمُوا إِنَّكُمْ صِرْتُمْ بَعْدَ الْهِجْرَةِ أَغْرِبَا، وَبَعْدَ الْمُؤْلَةِ أَخْرَابَا. مَا تَعْلَمُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ
إِلَّا بِاَشْيَاهِهِ، وَلَا تَعْرِفُونَ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا رَسْمَهُ.

تَقُولُونَ النَّازَرَ وَالْعَارِضاً كَانُوكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُكْفِنُوا إِلَيْهِمُ الْإِسْلَامَ عَلَىٰ وَجْهِهِ أَنْتُهَا كَمَا
لِحَرِيْسِيهِ، وَنَقْضَا لِيَنْتَاهِيَ الَّذِي وَضَعَهُ اللَّهُ لَكُمْ، حَرَماً فِي أَرْضِهِ وَأَنْهَا بَيْنَ خَلْقِهِ.
وَإِنَّكُمْ إِنْ لَجَأْتُمْ إِلَىٰ غَيْرِهِ حَارَبَكُمْ أَهْلُ الْكُفَّرِ، ثُمَّ لَأْجَبْرَائِيلَ وَلَا يَمْكَاثِيلُ
وَلَا مُهَاجِرُونَ وَلَا أَنْصَارٌ يَتَصَرَّفُونَكُمْ، إِلَّا الْمُقَارَاعَةُ بِالسَّيفِ حَتَّىٰ يَخْكُمُ اللَّهُ
بِيَتْكُمْ.

وَإِنْ عِنْدَكُمْ أَمْثَالَ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ وَقَوْرِيعِهِ، وَأَيَامِهِ وَوَقَائِعِهِ، فَلَا تُشَبِّطُوا وَعِنْهُ
جَهْلًا بِأَخْذِيهِ، وَتَهَاوِيَا بِبِطْشِيهِ، وَيَأسَا مِنْ بَأْسِهِ. فَإِنَّ اللَّهَ شُبَّحَانَهُ لَمْ يَلْعَنْ الْقَزْنَ
الْمَاضِي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ إِلَّا يَتَزَكَّهُمْ أَلَّا مُرَبِّيَ المَغْرُوفِ وَالْمُهَنَّىٰ عَنِ الْمُثَكِّرِ. فَلَعْنَ اللَّهِ
السُّفَهَاءِ لِرُحْبَ الْمَعَاصِي، وَالْخُلَمَاءِ لِتَرْكِ الْأَنْتَاهِيِّ .

أَلَا وَقَدْ قَطَقْتُمْ قَيْدَ الْإِسْلَامِ، وَعَطَلْتُمْ حُدُودَهُ، وَأَمْتَمْ أَخْكَامَهُ. (الخطبة ٤١٠/٤٢٧)
... فَلَا تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلِّمُ بِهِ الْجَبَابِرَةُ، وَلَا تَسْقُطُوا مِنِّي بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ
الْأَبَادِرَةِ، وَلَا تُخَالِطُونِي بِالْمُصَانَعَةِ .. (الخطبة ٤٢٤/٤١٢)
... جَاهِلُكُمْ مُرْدَادُ (أي يزداد في جهله)، وَعَالِمُكُمْ مُسْوَقٌ (أي يؤخر اعماله عن وقتها).

(٦٢٣/٢٨٣)

(١٨٦)

تحريض الامام(ع) أصحابه على الجهاد والقتال وانكاره تقاعسهم وأعدائهم

يراجع البحث السابق (١٨٥) تدمير الامام(ع) من أصحابه وتأنيبهم على بعض أفعالهم.

قال الامام علي(ع) :

فَخَدُوا لِلْحَرْبِ أَهْبَتَهَا، وَأَعْدُوا لَهَا غَدَّتَهَا، فَقَدْ شَبَّ لَظَاهِرَا، وَعَلَّسْتَهَا. وَأَشَّعَرُوا
الصَّبَرَ، فَإِنَّهُ أَذْعَى إِلَى التَّصْرِ. (الخطبة ٢٦/٧٤)

وَمِنْ خُطْبَةِ لَهُ (ع) يَسْتَهْضُسْ بِهَا النَّاسُ حِينَ وَرَدَ خَبْرُ غَزْوَةِ مَعَاوِيَةِ لِلْأَنْبَارِ فَلَمْ يَنْهَا: أَمَا بَعْدَ، فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجُنُاحِ، فَتَحَاهُ اللَّهُ لِخَاصَّةِ أُولَئِكَهُ. وَهُوَ لِيَاتُ السُّقُوْفِ، وَدُرْغُ اللَّهِ الْحَصِيْنَةِ، وَجُنُونُهُ الْوَيْقَةُ. فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ، أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثُوبَ الدُّلَّ وَشِيلَةَ الْبَلَاءِ، وَدَيْنَ بِالصَّعْدَارِ وَالْقَمَاعَةِ، وَضُرِبَ عَلَى قَبِيْهِ بِالْإِسْقَابِ، وَأُدْبِلَ الْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْبِيعِ الْجِهَادِ، وَسَيِّمَ الْخَسْفَ وَمُنْيَ الصَّفَقَ.

أَلَا قَانِي قَدْدَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هُولَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَنَهَارًا، وَسِرًا وَإِغْلَاثًا. وَقُلْتُ لَكُمْ: أَغْزُوْهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُوْكُمْ، فَوَاللَّهِ مَا غَزَّيْ قَوْمَ قَطْ فِي غَفْرَادَاهُمْ إِلَّا ذُلُّ، فَتَوَكَّلُنَا وَتَخَذَّلُنَا، حَتَّى شَتَّتَ عَلَيْنَا الْفَارَاثَ، وَمَلِكَتْ عَلَيْنَا الْأَوْظَانُ. وَهَذَا أَخْوَغَامِيدُ (يعني سفيان ابن عوف) وَقَدْ وَرَدَتْ خَيْلَةُ الْأَنْبَارِ، وَقَدْ قَتَلَ حَسَانَ بْنَ حَسَانٍ الْبَكْرِيَّ، وَأَرَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا، وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ، وَالْأُخْرَى الْمُعَاهَدَةَ فَيَتَرَبَّعُ حِجْلَانَهَا وَقَبْلَهَا وَقَلَانَهَا وَرُوغَانَهَا (أي أقراطها) مَاتَتْنِيَّةَ مِنْهُ إِلَيْ الْأَسْتِرْجَاجِ وَالْأَسْتِرْحَامِ. ثُمَّ اتَّصَرُّوْا وَافِرِينَ مَا نَالَ رَجُلًا مِنْهُمْ كَلْمَ، وَلَا أُرِيقَ لَهُمْ دَمٌ، فَلَوْ أَنَّ أَنْرَءَاءَ مُسْلِمَاتِ مَاتَتْ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسْفَأَ مَا كَانَ بِهِ مَلُومًا، بَلْ كَانَ بِهِ عَذْيَ جَيْدِرًا. فَيَا عَجَبًا! عَجَبًا! -وَاللَّهِ يُمْبِيْتُ الْقَلْبَ وَيَجْلِبُ الْهَمَّ، مِنْ أَجْمَعَنَاعِ هُولَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَتَغْرِيْكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ! فَقُبْحًا لَكُمْ وَتَرَحًا، جِنْ حِرْثُمْ عَرْضًا يُرْقِمِيْ: يُغَازِ عَلَيْنَا كُمْ وَلَا تُبَيِّرُونَ، وَتَغْرِيْنَ وَلَا تَغْرِيْنَ، وَيُعْصِيْ اللَّهُ وَتَرْضُونَ! فَإِذَا أَمْرُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرَّ، قُلْتُمْ: هَذِهِ حَمَارَةُ الْقَيْظِ، أَمْهَلْنَا يَسْبِعَ (أي يخْفِ) عَنَّ الْحَرِّ، قَدْ أَمْرُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشَّتَاءِ، قُلْتُمْ: هَذِهِ صَبَّاءُ الْقَرَ، أَمْهَلْنَا يَتَسْلِيْنَ عَنَّ الْبَرْدِ، كُلُّ هَذَا فِرَارًا مِنَ الْحَرِّ وَالْقَرِّ، فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ وَالْقَرِ تَفِرُّونَ، فَأَنْتُمْ وَاللَّهِ مِنْ أَلْسِنَفِ أَفْرَا!

يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالَ! حُلُومُ الْأَطْفَالِ، وَغُفُوْلُ رَبَّاتِ الْجِيَالِ. لَوْدَدْتُ أَنِي لَمْ أَرِكُمْ وَلَمْ أَغْرِيْكُمْ مَغْرِفَةً -وَاللَّهِ- جَرَرْتُ نَدَمًا، وَأَغْبَيْتُ سَدَمًا. قَاتَلْتُكُمُ اللَّهُ! لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْنَعًا، وَشَحَّنْتُمْ صَدْرِي غَيْظًا، وَجَرَعْتُمُونِي نُقْبَتَ التَّهَمَّامِ (أي جَرَعَ الْهَمِّ) أَنْفَاسًا، وَفَسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَالْخِذْلَانِ، حَتَّى لَقَدْ قَاتَلْتُ

فَرِيشْ: إِنَّ أَبْنَى أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ، وَلِكُنْ لَا يُعْلَمُ لَهُ بِالْحَزْبِ.
لِلَّهِ أَبُوهُنُمْ! وَهُنَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاساً، وَأَقْدَمُ فِيهَا مِنْهُمْ مِنْ يَمِّي! لَقَدْ تَهَضَّتْ فِيهَا
وَمَابَلَغَتْ الْعِشْرِينَ، وَهَا أَنَّذَا قَدْ ذَرَفْتُ عَلَى السَّيْئَنَ، وَلِكُنْ لَازَأَيْ لِكُنْ لَا يُطَاعُ.

(الخطبة ٧٥/٢٧)

هـ خطبـ(ع) بعد غارة الفصحاـك بن قيس صاحب معاـية على الحاج بعد قصة الحكـين،
فقال: أـيـها النـاسـ أـلـمـجـعـيـةـ أـبـدـانـهـمـ، أـلـمـخـلـقـةـ هـوـاـهـمـ. كـلـأـمـكـمـ يـوـهـيـ الصـمـ
الـصـلـاتـ، وـفـلـكـمـ يـظـلـمـ فـيـكـمـ الـأـعـدـاءـ، تـقـولـونـ فـيـ الـتـجـالـيـسـ: كـيـثـ وـكـيـثـ، فـإـذـاـ جـاءـ
الـقـيـاصـاـ فـلـتـمـ: حـيـدـيـ حـيـادـ! مـاـعـرـتـ دـغـوـةـ مـنـ دـعـاـكـمـ، وـلـآـشـرـاحـ قـلـبـ مـنـ قـاسـاـكـمـ.
أـعـالـيـلـ يـأـصـالـيـلـ، وـسـأـتـمـوـنـيـ التـلـوـيـلـ يـقـاعـ ذـيـ الـدـيـنـ الـقـطـولـ. لـآـيـمـنـ الـضـيـمـ
الـذـلـيلـ. وـلـآـ يـدـرـكـ الـحـقـ إـلـاـ بـالـجـدـ. أـيـ دـارـ بـقـدـ دـارـكـمـ تـمـتـعـونـ، وـقـعـ أـيـ إـمـامـ بـعـدـيـ
تـقـاتـلـوـنـ؟ الـمـغـرـورـ وـالـلـهـ مـنـ غـرـمـمـوـهـ، وـمـنـ فـازـ يـكـمـ فـقـدـ فـازـ. وـالـلـهـ بـالـسـهـمـ الـأـخـيـبـ،
وـمـنـ رـمـيـ يـكـمـ فـقـدـ رـمـيـ بـأـفـوـقـ نـاصـيـلـ (أـيـ سـهـمـ لـيـسـ لـهـ نـصـلـ، فـهـوـ لـيـصـيبـ).
أـضـبـخـتـ وـالـلـهـ لـأـصـلـقـ قـوـلـكـمـ، وـلـآـطـمـعـ فـيـ نـصـرـكـمـ، وـلـآـوـدـعـ الـعـدـوـيـكـمـ.
مـاـبـالـكـمـ؟ مـاـدـوـأـكـمـ؟ مـاـطـبـكـمـ؟ الـقـوـمـ رـجـاـنـ أـمـنـالـكـمـ. أـقـلـاـ يـغـيـرـ عـلـيـ؟ وـغـفـلـةـ مـنـ
غـيـرـ وـرـعـ، وـظـمـعـ فـيـ غـيـرـ حـقـ! (الخطبة ٨١/٢٩)

هـ ومن خطبة له في استifar الناس الى أهل الشام وتأنيبهم وذكر بعض مثالبهم: أـفـ
لـكـمـ! لـقـدـ سـنـثـتـ عـيـابـكـمـ! أـرـضـيـتـ بـالـحـيـاةـ الـدـنـيـاـ مـنـ الـآـخـرـةـ عـوـضـاـ؟ وـبـالـذـلـ مـنـ
الـعـزـ خـلـفـاـ! إـذـاـ دـعـوـتـكـمـ إـلـىـ جـهـادـ عـدـوـكـمـ دـارـتـ أـعـيـشـكـمـ، كـأـنـكـمـ مـنـ الـمـوـتـ فـيـ
غـمـرـةـ، وـمـنـ الـذـهـولـ فـيـ سـكـرـةـ. يـرـجـعـ عـلـيـكـمـ حـوـارـيـ فـتـقـعـهـوـنـ، وـكـأـنـ قـلـوبـكـمـ
مـاـلـوـسـةـ (أـيـ مـجـنـونـ) فـأـنـتـمـ لـاـ تـعـقـلـوـنـ. مـاـأـنـتـمـ لـيـ بـيـقـةـ سـجـيـسـ الـلـيـالـيـ (سـجـيـسـ بـعـنـيـ)
أـبـداـ)، وـمـاـأـنـتـمـ بـرـكـنـ يـمـالـكـمـ، وـلـازـ وـافـرـ عـزـ يـفـتـقـرـ إـلـيـكـمـ. مـاـأـنـتـمـ إـلـاـ كـبـيلـ ضـلـلـ رـعـانـهـاـ،
فـكـلـمـاـ جـمـعـتـ مـنـ بـحـارـبـ اـتـشـرـتـ مـنـ آـخـرـ، لـبـسـ لـقـمـرـ اللـهـ. مـغـرـ نـارـ الـحـزـبـ أـنـتـمـ!
ثـكـادـوـنـ وـلـآـ تـكـيـدـوـنـ، وـتـنـتـقـصـ أـطـرـافـكـمـ فـلـآـ تـمـتـعـضـوـنـ. لـآـيـاتـ عـنـكـمـ وـأـنـتـمـ فـيـ
غـفـلـةـ سـاهـوـنـ. غـلـبـ وـالـلـهـ الـمـتـخـاـذـلـوـنـ! وـأـيـمـ اللـهـ إـنـيـ لـأـظـنـ بـكـمـ أـنـ لـوـحـمـسـ الـوـغـيـ

الباب الخامس: حروب الإمام علي (ع) في مدة خلافه

(أي اشتد) وأشحرَ المَوْتُ، فَإِنْفَرَخْتُمْ عَنْ أَبْنِ أَبِي طَالِبٍ اتَّفَرَاجَ الْرَّأْسِ (أي انفصالة عن البدن). وَاللَّهُ إِنْ أَفْرَأَ يُمْكِنُ عَذَوَةً مِنْ نَفْسِيهِ، يَغْرِقُ لَحْمَهُ، وَيَهْشِمُ عَظْمَهُ، وَيَفْرِي جَلَدَهُ؛ لَقَطْلِيْمَ عَجْزَهُ ضَعَيْفَتْ مَاضِيْتَ عَلَيْهِ جَوانِحُ صَدْرِهِ. أَنْتَ فَكِنْ ذَلِكَ إِنْ شِئْتَ، قَائِمًا أَنَا فَوْالِيْهِ دُونَ أَنْ أَغْطِيَ ذِلِكَ ضَرْبَتْ بِالْمُشْرِفَةِ تَطِيرُ مِثْهَةَ فَرَاشَ الْهَامَ، وَتَطِيعُ السَّوَاعِدَ وَالْأَقْدَامَ، وَيَقْعُلُ اللَّهُ بَعْدَ ذِلِكَ مَا يَشَاءُ. (الخطبة ٩٠/٣٤)

◦ من خطبة له (ع) خطبها عند علمه بغزوه النعمان بن بشير صاحب معاوية لعين القراءة:
مُنْيَشْتُ بِمَنْ لَا يُطِيعُ إِذَا أَمْرَتُ، وَلَا يُجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ. لَا بِالْكُمْ! مَا تَنْتَظِرُونَ بِتَضَرِّعٍ كُمْ رَبَّكُمْ؟ أَمَا دِينُ يَجْمَعُكُمْ، وَلَا حَمِيمَةَ تُعِيشُكُمْ! أَقُومُ فِيْكُمْ مُسْتَقْرِرٌ خَارِجٌ، وَأَنَا بِكُمْ مُسْتَقْرِرٌ، فَلَا تَسْمَعُونَ لِي قَوْلًا، وَلَا تُطِيعُونَ لِي أَمْرًا، حَتَّى تَكْشَفَ الْأَمْوَاعُ عَوَاقِبَ الْمَسَاءَةِ؟ فَمَا يُدْرِكُ بِكُمْ ثَانٌ، وَلَا يُبْلِغُ بِكُمْ مَرَامٌ. دَعَوْكُمْ إِلَى نَصْرِ إِخْرَاجِكُمْ فَجَرْجَرْتُمْ جَرْجَرَةَ الْجَحْمِ الْأَسْرَ، وَتَنَاقَلْتُمْ تَنَاقُلَ التَّضْوِيْلِ الْأَذْبَرِ (أي الجمل المزيل للحروق)، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْيَّ مِنْكُمْ جُنْيَةً مُنْدَابَ ضَعَيْفَتْ (كانتمُ يُسَاوِونَ مَلِيْكَ الْمَوْتِ وَهُمْ يُنْظَرُونَ). (الخطبة ٩٧/٣٩)

◦ ومن خطبة له (ع) لما غلب أصحاب معاوية أصحابه على شريعة الفرات بصفين ومنعوه من الماء:

فَإِذَا سَتَّعْمُوكُمُ الْقِتَالَ، فَأَقْرُوا عَلَى مَذَاهِلَةِ، وَتَأْخِيرِ مَحَلَّهُ؛ أَوْرُوا السُّبُوفَ مِنَ الدَّمَاءِ تَرْوِيْقًا مِنَ الْمَاءِ. فَالْمَوْتُ فِي حَيَايَتِكُمْ مَفْهُورِيْنَ، وَالْحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِيْنَ. (الخطبة ١٠٧/٥١)

◦ وقال (ع) يخاطب أصحابه يوم صفين حين أمر الناس بالصلح: وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَفْتَلُ أَبَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا وَإِخْوَانَنَا وَأَعْمَامَنَا، مَا يَرِيدُنَا ذَلِكَ إِلَّا إِيمَانًا وَتَشْلِيمًا، وَمُفْسِيًّا عَلَى الْلَّقَمِ (أي جادة الطريق)، وَصَبِرًا عَلَى مَضْضِ الْأَلَمِ، وَجِدًا فِي جَهَادِ الْعَذَّوْ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَ وَالْأَخْرُ مِنْ عَدُوْنَا يَتَصَافَّوْ لَانْ تَصَافَّ الْبَخَلَيْنِ، يَتَخَالَسَانِ أَنْفَسَهُمَا، أَيُّهُمَا يَنْقِي صَاحِبَةَ كَأسِ الْمَوْتِ، فَمَرَّةَ لَنَا مِنْ عَدُوْنَا، وَمَرَّةٌ لِعَدُوْنَا مِثْمَأْ. فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ صَدَقْتَا أَنْزَلَ بَعْدُونَا الْكَبَثَ، وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا

النَّفْسَ، حَتَّى أَشَقَّرَ الْإِسْلَامَ مُلْقِيًّا جِرَانَهُ (كناية عن التكهن) وَمُتَبَوِّئًا أَوْظَانَهُ.
وَلَعْنُرِي لَوْكُنَا تَأْتِي مَا أَتَيْتُمْ مَاقَامَ لِلَّذِينَ عَمُودٌ، وَلَا خَضَرَ لِلإِيمَانِ غُودٌ. وَأَنِّمُ اللَّهُ
لَتَخْتَلِيلُهَا دَمًا، وَلَتُشَبِّعُهَا نَدَمًا! . (الخطبة ١١١/٥٦)

وَمِنْ كَلَامِهِ (ع) فِي تَوْبِيحِ بَعْضِ أَصْحَابِهِ: كَمْ اذْارِيْكُمْ كَمَا تُذَارُى الْبِكَارُ الْعَيْدَةُ
(أَيِ الْأَبْلُ الْفَتِيَّةِ)، وَالثَّيَابُ الْمُتَدَاعِيَّةُ، كُلُّمَا جِيَصْتُ (أَيِ خَيَطْتُ) مِنْ جَانِبِ
تَهَشَّكَتْ مِنْ آخِرِهِ، كُلُّمَا أَطَلَّ عَيْنِكُمْ مُتَشَرِّسًا مِنْ مَنَاسِرِ أَهْلِ الشَّامِ أَغْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ
مِنْكُمْ بَابَهُ، وَأَنْجَحَرَ أَنْجَحَارَ الصَّبَّيَّةِ فِي جُنُحِهَا، وَالضَّيْعَ فِي وِجَارِهَا (أَيِ بَيْتِهَا).
الْدَّلِيلُ وَاللَّهُ مَنْ نَصَرْتُمُوهُ! وَقَنْ رُومَيْ يَكُنْ قَدْرُ رُومَيْ يَا فَوْقَ تَاصِلٍ. إِنَّكُمْ -وَاللَّهُ-
لَكَثِيرٌ فِي الْبَاحَاتِ، قَلِيلٌ تَحْتَ الرِّيَاتِ، وَإِنِّي لَعَالِمٌ بِمَا بُصِّلَحُكُمْ، وَبِيَقِيمِ
أَوْدَكُمْ، وَلَكِيَّ لَأَرِي إِصْلَاحَكُمْ بِإِفْسَادِ نَفْسِي. أَصْرَعَ اللَّهُ خُدُودَكُمْ، وَأَنْتُمْ
جُدُودَكُمْ! لَا تَعْرِفُونَ الْحَقَّ كَمَغْرِفَتِكُمُ الْأَبَاطِلُونَ كَمِبْطَالِكُمُ الْحَقُّ!

(الخطبة ١٢٣/٦٧)

وَمِنْ خَطْبَةِهِ (ع) فِي ذِمَّةِ أَهْلِ الْعَرَاقِ، وَفِيهَا يُوبِخُهُمْ عَلَى تَرْكِ الْقَتَالِ، وَالنَّصْرِ يَكَادُ يَمِّمُ
ثُمَّ تَكَذِّبُهُمْ لَهُ: أَمَا يَعْدُ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ، فَإِنَّمَا أَتَيْتُمْ كَالْمَرْأَةَ الْحَامِلِ! حَمَلْتُ فَلَمَّا
أَتَيْتُ أَنْلَصَتْ (أَيِ أَسْقَطَتْ) وَمَاتَ قَيْمَهَا (أَيِ زَوْجَهَا)، وَظَالَ تَأْيِمَهَا، وَوَرِثَهَا
أَبْنَادُهَا.

أَمَا وَاللَّهِ مَا أَتَيْتُكُمْ أَخْيَتَارًا، وَلِكِنْ جِئْتُ إِلَيْكُمْ سَوْقًا. وَلَقَدْ بَلَغْنِي أَنَّكُمْ تَقُولُونَ:
عَلَيْيِ يَكْنِدُبُ، قَاتَلَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى! فَعَلَى مَنْ أَكْنِدُبُ؟ أَعْلَى اللَّهِ؟ فَإِنَّا أَوْلُ مَنْ آمَنَ
بِهِ، أَمْ عَلَى نَبِيِّهِ؟ فَإِنَّا أَوْلُ مَنْ صَدَقَهُ! كَلَّا وَاللَّهُ، لِكَتَهَا الْهَجَةُ غَبِيْتُمْ عَنْهَا،
وَلَمْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا. وَئِلَّا أَتَهُ، كَيْلًا يَغْتَرِّرُنَّ! لَوْ كَانَ لَهُ وِعَاءً. وَلَتَقْلِمُنَّ تَبَاهَا (أَيِ
نَبَأُ جَهَلْكُمْ بِهِ) بَعْدَ حِينٍ. (الخطبة ١٢٤/٦٩)

وَمِنْ خَطْبَةِهِ (ع): وَلَشَنَ أَمْهَلَ الظَّالِمِ فَلَنْ يَقُولَ أَخْدُهُ، وَهُوَ لَهُ بِالْمِرْصَادِ عَلَى مَجَازِ
ظَرِيقِهِ، وَبِمَوْضِعِ الشَّجَى مِنْ مَسَاجِعِ رِيقِهِ. أَمَا وَاللَّهُ نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيَظْهَرَنَّ هُولَاءِ
الْقَوْمُ عَلَيْكُمْ، لَيَسْ لَأَنَّهُمْ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْكُمْ، وَلِكِنْ لَا شَرَاعِهِمْ إِلَى باطِلٍ

صَاحِبِهِمْ، فَإِنْطَاهُمْ عَنْ حَقٍّ. وَلَقَدْ أَضَبَحَتِ الْأُمُّ تَخَافُ ظُلْمَ رُعَايَاهَا،
وَأَضَبَحَتِ أَخَافُ ظُلْمَ رَعِيَّتِي. أَسْتَفِرُكُمْ لِلْجِهَادِ فَلَمْ تَفِرُوا، وَأَسْمَعْتُكُمْ
فَلَمْ تَسْمَعُوا، وَدَعَوْتُكُمْ سِرًا وَبَهْرًا فَلَمْ تَسْتَجِبُوا، وَتَصَحَّتْ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبُلُوا. أَشْهُدُ
كُغْيَابِ، وَغَبَيْدَ كَأَزْبَابِ! أَتُلُو عَلَيْكُمُ الْحِكْمَةَ فَتَتَفَرَّوْنَ مِنْهَا، وَأَعْظَمُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ
الْبَالِغَةَ فَتَتَفَرَّقُونَ عَنْهَا، وَأُخْثِكُمْ عَلَى جَهَادِ أَهْلِ الْبَيْنِي، فَمَا آتَيْتِ عَلَى آخِرِ قَوْلِي
حَتَّى أَرَأَكُمْ مُتَفَرِّقِينَ أَيَادِي سَبَأً. تَرْجِحُونَ إِلَى مَجَالِسِكُمْ وَتَتَخَادَعُونَ عَنْ مَوَاعِظِكُمْ.
أَقْوَمُكُمْ غُدْوَةً، وَتَرْجِحُونَ إِلَيْيَّ عَيْشَةَ، كَظَهَرَ الْحَيَّةَ (أيِ الْقَوْسِ). عَجَزَ الْمُعْوَمُ،
وَأَغْضَلَ الْمُعَقَّمَ.

أَيُّهَا الْقَوْمُ الشَّاهِدُهُ أَبْدَانُهُمْ، الْغَائِبُهُ عَنْهُمْ عَقْولُهُمْ، الْمُخْتَلِفُهُ أَهْوَأُهُمْ، الْمُبْتَلَى بِهِمْ
أَمْرَأُهُمْ. صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ اللَّهَ وَأَنْتُمْ تَعْصُمُونَهُ، وَصَاحِبُ أَهْلِ الشَّامِ يَعْصِيَ اللَّهَ وَهُمْ
يُطِيعُونَهُ. لَوْدَذُ وَاللَّهِ أَنْ مَعَاوِيَةَ صَارَفِيَ بِكُمْ ضَرْفَ الْأَيْتَارِ بِالدَّرَّهَمِ، فَأَخْدَدَ مِنِّي
عَشْرَةَ مِئَكُمْ وَأَغْطَانِي رَجْلًا مِيَّهُمْ. يَا أَهْلَ الْكُوْفَةِ، مُنِيبُ مِئَكُمْ بِثَلَاثَ وَاتَّهَنِينَ:
صُمْ دُؤُو أَسْمَاعَ، وَبَكْمُ دُؤُو كَلَامَ، وَعَمْيَ دُؤُو أَبْصَارَ. لَا أَخْرَأُ صِدْقَ عِنْدَ الْلَّقَاءِ،
وَلَا إِخْرَانُ ثِيقَةَ عِنْدَ الْبَلَاءِ! تَرَبَّتْ أَيْدِيَكُمْ! يَا أَشْيَاةَ الْأَبَلِ غَابَ عَنْهَا رُعَايَاهَا، كُلَّمَا
جُمِعْتُ مِنْ حَابِبٍ تَفَرَّقْتُ مِنْ آخِرِهَا. وَاللَّهِ لَكَأَنِّي بِكُمْ فِيمَا إِخْالُكُمْ: أَنْ تُوحِّيَنَّ
الْلَّوْغِيَ، وَحَوْمِيَ الضَّرَابَ، قَدْ أَنْفَرْتُمُّ عَنِّي أَبْنَيَ طَالِبَ اتْفِرَاجَ الْمَرْأَةِ عَنْ قَبْلِهَا
عِنْدَ الولادة أو عِنْدَما يَشْهُرُ عَلَيْها سلاحَهُ. قَوْنَى لَعْلَى بَيْتَهُ مِنْ رَبِّيِّ، وَمَنْهَاجُ مِنْ
نَبِيِّيِّ. وَإِنِّي لَعْلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ الْقُلْطَةَ لَقَطَا. (الخطبة ١٨٨/٩٥)

هـ وقال (ع) في الصالحين من أصحابه: أَنْتُمْ أَلَا نَصَارَى عَلَى الْحَقِّ، وَالْإِخْرَانُ فِي الدِّينِ،
وَالْجَهَنَّمُ يَقْعُدُ الْبَاسِ، وَالْبَطَانَةُ دُونَ النَّاسِ. بِكُمْ أَضْرِبُ الْمُدْبِرَ، وَأَرْجُو طَاعَةَ
الْمُقْبِلِ. فَأَعْيُّونِي بِمُتَاصَحَّةِ خَلِيلَةِ مِنَ الْفِيشِ، سَلِيمَةَ مِنَ الرَّبِّ. قَوْلَهُ إِنِّي لَا وَلِي
النَّاسِ بِالنَّاسِ. (الخطبة ٢٢٦/١١٦)

هـ ومن كلام له (ع) وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكنوا مليا، فقال عليه السلام:
مَا بِكُمْ أَمْخَرَسُونَ أَنْتُمْ؟ (فقال قوم منهم: يا أمير المؤمنين، إن سرت سرنا معك).

فقال عليه السلام: ما بالكم لاستذنتم لرشد، ولا هدینتُم لقضی؟ أفي مثل هذا يتیغی
لی أن أخرج؟ وإنما يخرج في مثل هذا رجُلٌ میمن أرضاء من شعاعاتكم وذوي
بساکم، ولا يتیغی لی أن أدع الجنة واليمض وبيت المالي وجنایة الأرض،
والقضاء بين المسلمين، والنظر في حقوق المظالیین، ثم أخرج في كثیرة أتبع
آخری، أتقلّل تقلّل القدر (أی السهم قبل أن يراش) في التغیر الفارغ (أی
الكنانة التي توضع فيها السهام). وإنما أنا قطب الرحی، تدور علیي وأنا بمسکانی،
فإذا فارقتُه استحصار (أی اضطراب) مدارها، وأضطررتُ ثفالها (الفال الحجر الاسفل
من الرحی). هذا تعمُّل الله الرأی السوء! والله لو لا رجائي الشهادة عند لقائی القدو
- ولقد حُمِّلني لقاویه. لقربتُ رکابی، ثم شخصتُ عشکم، فلا أظلُّكم مانحَّلتَ
جُنوب وشمال، طعنين عيَّانَ، حيَّادين رؤاغین. إنه لاغناء في كثرة عذابكم، مع
قلة اجتماع فلوبكم. لقد حملتُكم على الطريق الواضح الذي لا يهلك علیها إلا
هالك. من استقام فالجنة، ومن زَلَّ فإلى النار. (الخطبة ٢٢٧/١١٧)

هـ ومن كلام له(ع) بعد ليلة المري، وقد قام اليه رجل من اصحابه فقال: نهيتنا عن
الحكومة ثم أمرتنا بها، فلم تذر أي الامرين أرشد؟ فصفق عليه السلام احدى يديه على
الاخرى ثم قال: هذا جزاء من ترك العقيدة. أما والله لو أنني حين أمرتُكم بما
أمرتُكم به حملتُكم على المكره الذي يجعل الله فيه خيراً، فإن استقمتم
هذىئكم، وإن أغواي جهتم فوتتُكم، وإن أبيتم تدار سُكُم - لكانَتْ ألوانَي. ولكن
يمَنْ قالَى منْ؟ أريد أن أداوى بكم وأنتم ذاتي، كنافش الشوكية بالشوكي، وهو يعلم أن
صلعها مَعَها. اللهم قد ملأ طبأء هذا الداء الذوي، وكلت النزعَة بأشظان الركي. أين
القروم الذين دُعوا إلى الإسلام فَقَبَلُوهُ، وقرروا القرآن فَاخْكُموهُ، وهينجوا إلى الجهاد
فَوَلَّهُوا وَلَهُ اللَّقَاحُ إِلَى أَوْلَادِهَا، وَسَلَّبُوا السُّيُوفَ أَعْمَادَهَا، وَأَخْدُوا بِأَظْرَافِ الْأَرْضِ
رَخْفاً رَخْفاً، وَصَفَا صَفَا. بعض هَلَكَ، وبعض نجا. (الخطبة ٢٢٩/١١٩)

هـ ومن كلام له(ع) قاله لأصحابه في ساحة الحرب بصفين: وأی أمريء مئكم أحَسَّ
من نفسيه رباطة جأش عند اللقاء، ورأى من أحد من إخوانه فشلاً، فليذهب عن

أخيه بفضل نجاته التي فضل بها عليه كثيًراً يدب عن نفسه. فلو شاء الله لجعله مثله. إن المؤت طالب حيثُ لا يقوه المقيم، ولا يعجزه الهارب. إن أكرم المؤت القتل. والذي نفْسُ ابن أبي طالب بيده، لألف ضربة بالسيف أهون على من ميّتها على الفرائش في غير ظاغة الله!

(ومنه) وكأنني أنظر إليكم تكشون كشيش الصباب. لا تأخذون حقاً، ولا تمنعون شيئاً. قد خلتم والطريق. فالتجاة للمقتحم، والقلعة للمتألم. (الخطبة ١٢١/٢٣٢)

هـ ومن كلام له (ع) في حد أصحابه على القتال: وأئم الله لئن فررت من سيف العاجلة، لا تسلموا من سيف الآخرة، وأنتم لها مميم العرب (أي السابقون من العرب)، والستام لا أغظم. إن في الفرار مواجهة الله (أي غضبه)، والذل للأزم، والعار الباقى. وإن الفرار لغير مزيد في عمره، ولا مخجوز بيته وبين يومه. الرائع إلى الله كالظلمان يرد النساء. الجنة تحت أطراف العوالى. أليوم تبلى الأخبار. والله لأننا أشوق إلى لقائهم منهم إلى ديارهم. اللهم فإن ردوا الحق فاضض جماعتهم، وشتت كلمتهم، وأنسيلهم بخطاياهم (أي اهلكهم). إنهم لن يزولوا عن مواقيفهم دون ظعن دراك، يخرج منه التيسير. وضرب يفليق الأقام، ويطيح العظام، ويندر (أي يسقط) السواعد والأقدام. وحتى يرموا بالمتاثر تبعها المتاثر (جمع منسر وهي القطعة من الجيش تكون في المقدمة)، ويرجموا بالكتائب تقفوها الحلالات (جمع حلبة، وهي القطعة الحرية التي عددها من أربعة آلاف إلى اثنى عشر ألفاً)، وحتى يجرّي بلا دهم الخيمى يشنوّه الخبيث، وحتى تدعق الخيوث (أي تطاً وطاً شديداً) في نواجر أرضهم (أي متقابلاً لها)، وباغنان مساريهم ومسارיהם. (الخطبة ١٢٢/٢٣٣)

هـ وقال (ع) خطاباً للخارج: ليس حشاش نار الحرب أنت! أق لئكم! لقد لقيتُ مئكم برحاب. يوماً أنا يديكم و يوماً أنا أجتكم، فلا آخر صدق عند النساء، ولا إخوان شفقة عند التجاء! . (الخطبة ١٢٣/٢٣٥)

هـ ومن كلام له (ع) خاطب به أهل البصرة على جهة اتصاص الملاحم: فمن استقطع عند ذلك أن يعتقل نفسه على الله عز وجل، فليفعل. فإن أطغتموني فإني حاملكم إن

تصنيف نهج البلاغة

شاءَ اللَّهُ عَلَى سَبِيلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ ذَا مَشْفَعَةً شَدِيدَةً وَمَذَاقَةً مَرِيرَةً. (الخطبة ١٥٤/٢٧٣)
هُوَ أَيْنَ الْمَانِعُ لِلَّدَمَارِ، وَالْغَاثِرُ (أي صاحب الغيرة على نسائه) عِنْدَ تُرُولِ الْحَقَائِقِ مِنْ أَهْلِ
الْحِفَاظِ. الْغَارُ وَرَاءَكُمْ وَالْجَنَّةُ أَمَامَكُمْ. (الخطبة ١٦١/٣٠٦)

هـ ومن خطبة له(ع) خطبها في الكوفة وهو عازم على الرجعة الى صفين:
أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ بَتَّتُ لَكُمُ الْمَوَاعِظَ الَّتِي وَعَظَّ الْأَنْبِيَاءُ بِهَا أُمَّتَهُمْ. وَأَدَتُ
إِلَيْكُمْ مَا أَدَتِ الْأَوْصِيَاءُ إِلَى مَنْ بَغَدُهُمْ. وَأَدَتُكُمْ بِسُوطِي فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا،
وَحَدَّقُوكُمْ بِالزَّوَاجِ فَلَمْ تَسْتَوِسُوْا. لِلَّهِ أَنْتُمْ! أَنْتَوْعُونَ إِنَّمَا غَيْرِي يَظْلِمُكُمُ الظَّرِيقَ،
وَيُرِيدُكُمُ السَّبِيلَ؟

أَلَا إِنَّهُ قَدْ أَذْبَرَ مِنَ الدُّنْيَا مَا كَانَ مُقْبِلاً، وَأَقْبَلَ مِنْهَا مَا كَانَ مَدْبِراً، وَأَزْمَعَ التَّرَحَّانَ
عِبَادَ اللَّهِ الْأَخْيَارُ، وَبَاغُوا قَلْبِيَّاً مِنَ الدُّنْيَا لَا يَتَّقَى، يُكَثِّرُ مِنَ الْآخِرَةِ لَا يَتَّقَى! مَاضِرُ
إِخْوَانَنَا الَّذِينَ سُفِكَتْ دِمَاؤُهُمْ -وَهُمْ بِصَفَيْنِ- أَلَا يَكُونُوْا آلَيْهِمْ أَخْيَاءُ؟ يُسَيِّعُونَ
الْعُصَصَ وَيَشْرَبُونَ الرِّيْقَ (أي الكدن). قَدْ -وَاللَّهُ- لَقُوا اللَّهُ فَوْقَاهُمُ الْجُورُهُمْ، وَأَحَلُّهُمْ
ذَارَ أَلَا مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ.

أَيْنَ إِخْوَانِي الَّذِينَ رَكِبُوا الظَّرِيقَ وَمَضُوا عَلَى الْحَقِّ؟ أَيْنَ عَمَّارِ؟ وَأَيْنَ أَبْنَ التَّيَّهَانِ
(اسمه مالك)؟ وَأَيْنَ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ (هو خزيمة بن ثابت الانصاري)؟. وَأَيْنَ نُظَرَاؤُهُمْ
مِنْ إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ تَفَاقَدُوا عَلَى الْمُتَبَيِّنَةِ، وَابْرَأُوْهُمْ إِلَى الْفَجْرَةِ!

أُولَوْهُ، عَلَى إِخْوَانِي الَّذِينَ تَلَوَّ الْقُرْآنَ فَأَخْكَمُوهُ، وَتَدَبَّرُوا الْفَرْضَ فَأَفَامُوهُ. أَخِيُّهُ
السُّنَّةُ وَأَمَّا تُوْأِدُهُمُ الْبِدْعَةُ. دُعُوا لِلْجِهَادِ فَأَجَابُوهُ، وَوَقَعُوا بِالْقَانِدِ فَاتَّبَعُوهُ.
ثم نادي(ع) بأعلى صوته: الْجِهَادُ الْجِهَادُ عِبَادُ اللَّهِ! أَلَا وَإِنِّي مُعْشِكِرٌ فِي يَوْمِي هَذَا،
فَمَنْ أَرَادَ الرَّوَاحَ إِلَى اللَّهِ فَلِيَخْرُجْ! (الخطبة ١٨٠/٣٢٨)

هـ فَانْفَدُوا عَلَى بَصَارِكُمْ، وَلَنْصَدِقْ نِيَّاتَكُمْ فِي جِهَادِ عَدُوِّكُمْ. فَوَاللَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ،
إِنِّي لَعَلَى جَادَةِ الْحَقِّ، وَإِنَّهُمْ لَعَلَى مَزَلَةِ الْبَاطِلِ. أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي
وَلَكُمْ. (الخطبة ١٩٥/٣٨٦)

هـ ومن خطبة له(ع) كان يستنهض بها أصحابه الى جهاد أهل الشام: اللَّهُمَّ أَيُّمَا عَنِيدَ مِنْ

عِبَادِكَ سَمِعَ مَقَالَتَنَا الْعَادِلَةَ غَيْرَ الْجَائِزَةَ، وَالْمُضْلِحَةَ غَيْرَ الْمُفْسِدَةَ، فِي الَّذِينَ
وَالَّذُنْبَنَا، فَأَبَىٰ بَقْدَ سَفَعِيهِ لَهَا إِلَّا النُّكُوصَ عَنْ نُصْرَتِكَ، وَالْإِبْطَاءَ عَنْ إِعْزَازِ دِينِكَ،
فَإِنَّا نَشَهِدُهُكَ عَلَيْهِ يَا أَكْبَرَ الشَّاهِدِينَ شَهَادَةَ، وَنَسْتَشْهِدُ عَلَيْهِ جَمِيعَ مَا أَسْكَنْتَهُ
أَرْضَكَ وَسَمَوَاتِكَ. ثُمَّ أَنْتَ تَعْدُ الْمُغْنِيَ عنْ نَصْرِهِ، وَالْأَخْذُ لَهُ يَدْنِيَهُ. (الخطبة
٤٠٥/٢١٠)

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ (ع) يَحْثُثُ بِهِ أَصْحَابَهُ عَلِيِّ الْجَهَادِ: وَاللَّهُ مُسْتَأْدِيْكُمْ شُكْرَةَ، وَمُؤْتَكُمْ
أَمْرَةَ. وَمُنْهَلُكُمْ فِي مِضْطَارٍ مَخْدُودٍ، لِتَتَازَّغُوا سَبَقُهُ (يَقْصُدُ بِذَلِكَ الْجَنَّةَ). فَشَدُّوا عَقْدَ
الْمَآزِرَ (كِنْدِيَّةَ عَنِ الْجَدِّ وَالْاسْتَعْدَادِ)، وَأَطْلُوُا فُضُولَ الْخَوَاصِرِ، وَلَا تَجْتَمِعُ عَرِيمَةُ
وَوَلِيمَةُ. مَا أَنْقَضَ السُّقُومَ لِعَزَانِمِ الْيَمِّ، وَأَنْحَى الظُّلُمَ لِتَذَكِّرَ أَهْلَهُمْ. (الخطبة
٤٤٠/٢٣٩)

وَمِنْ كِتَابِ لَهُ (ع) إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ، بَعْدَ مَقْتَلِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ فِي مِصْرَ:
وَقَدْ كُنْتُ حَتَّىْتُ الْقَاسَ عَلَى لَحَافِقِهِ، وَأَمْرَتُهُمْ بِعِيَّانِ الْوَقْعَةِ، وَذَعَوْتُهُمْ سِرًا وَجَهْرًا،
وَعُدُوا وَيَدُهَا، فَيَهُمُ الْآتِيَ كَارِهًاهَا، وَيَهُمُ الْمُعْتَلُ كَادِيًّا، وَيَهُمُ الْقَاعِدُ خَادِلًا. أَسَانَ
اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَرْجًا عَاجِلًا، فَوَاللَّهِ لَوْلَا طَعَمَيْ عَذَّوْيِي عَذَّوْيِي فِي
الشَّهَادَةِ. وَتَوْطِينِي نَفْسِي عَلَى الْقِنَيَّةِ، لَا خَبَثَتْ أَلَا الْقَىٰ مَعْ هُولَاءِ يَوْمًا وَاحِدًا،
وَلَا الْقَىٰ يَهُمْ أَبَدًا. (الخطبة ٤٩٣/٧٧٤)

وَمِنْ كِتَابِ لَهُ (ع) إِلَى أَهْلِ مِصْرَ: أَلَا تَرَوْنَ إِلَى أَظْرَافِكُمْ قَدْ اتَّقَضَتْ، وَإِلَى أَمْصَارِكُمْ
قَدْ أَفْتَيْتَهُ، وَإِلَى مَمَالِكِكُمْ تُرْوَى، وَإِلَى بِلَادِكُمْ تُغَزَى. اتَّفِرُوا - رَحِمْكُمُ اللَّهُ إِلَى
قِتَالِ عَدُوِّكُمْ، وَلَا تَشَاقُلُوا إِلَى الْأَرْضِ فَتَقْرُوا بِالْخَسْفِ (أَيْ تَقْيِيمُوا عَلَيْهِ)، وَتَبُوُوا
بِالْذُّلِّ (أَيْ تَعُودُوا بِهِ)، وَتَكُونُ نَصِيبُكُمُ الْأَنْجَسَ. وَإِنَّ أَخَا الْحَرْبِ الْأَرِقُ (أَيْ انْ
صَاحِبُ الْحَرْبِ لَا يَنْامُ)، وَمِنْ نَامَ لَمْ يَئِمْ عَثَّةً، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٥٤٩/٣٠١)

(١٨٧)

حث أصحابه على الاخاء والالفة والاتحاد وذم التفرق

قال الامام علي(ع):

◦ وَإِنَّمَا أَنْتُمْ إِخْرَانٌ عَلَى دِينِ اللَّهِ، مَا فَرَقَ بَيْتَكُمْ إِلَّا خُبُثُ السَّرَّائِرِ، وَسُوءُ الصَّسَائِرِ،
فَلَا تَوَازِرُونَ وَلَا تَنَاصِحُونَ، وَلَا تَبَادِلُونَ وَلَا تَوَادُونَ... وَمَا يَمْتَنِعُ أَحَدٌ كُمْ أَنْ يَسْتَقِبِلُ
أَخَاهُ بِمَا يَخَافُ مِنْ عَيْنِيهِ، إِلَّا مَخَافَةً أَنْ يَسْتَقِبِلَهُ بِمِثْلِهِ. (الخطبة ٢١٩/١١١)

◦ وَالزَّمُوا السَّوَادَ أَلَّا غَظَمَ فَبِأَنَّ يَدَ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ، وَإِنَّكُمْ وَالْفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّادِّ مِنَ النَّاسِ
لِلشَّيْطَانِ، كَمَا أَنَّ الشَّادِّ مِنَ الْغَنِيمَ لِلَّذِئْبِ. (الخطبة ٢٣٧/١٢٥)

◦ ... وَالزَّمُوا مَا عَيْدَهُ حَبْلُ الْجَمَاعَةِ، وَبَيْتُ عَلَيْهِ أَرْكَانُ الطَّاغِيَةِ. (الخطبة ٢٦٦/١٤٩)

◦ فَإِنَّكُمْ وَالْتَّلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ، فَإِنَّ جَمَاعَةً فِيمَا تَكْرُهُونَ مِنَ الْحَقِّ، خَيْرٌ مِنْ فُرْقَةٍ فِيمَا
تُحِبُّونَ مِنَ الْبَاطِلِ. قَدْ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يُفْطِرْ أَحَدًا بِفُرْقَةٍ خَيْرًا مِمَّنْ مَضَى، وَلَا مِمَّنْ
بَقَى. (الخطبة ٣١٧/١٧٤)

◦ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانُوا حَيْثُ كَانَتْ أَلَّا مُلَأَهُ (جع ملا) مُجْتَمِعَةً، وَأَلَّا هُوَاءُ مُؤْلِفَةً،
وَالْقُلُوبُ مُغَيَّبَةٌ، وَأَلَّا يُدِي مُتَرَادَةً، وَالسُّبُوفُ مُتَنَاصِرٌ، وَالْبَصَارُ نَافِذَةٌ، وَالْعَرَائِمُ
وَاحِدَةٌ. أَلَمْ يَكُونُوا أَرْبَابًا فِي أَقْطَارٍ أَلَّا رَضِينَ، وَمُلُوكًا عَلَى رِقَابِ الْعَالَمَيْنِ.
فَانظُرُوا إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ فِي آخِرِ أُمُورِهِمْ، حِينَ وَقَعَتِ الْفُرْقَةُ، وَتَشَتَّتَ أَلَّفَةُ،
وَأَخْتَلَفَتِ الْكَلِمَةُ وَأَلَّا فُسْدَةُ، وَتَشَعَّبُوا مُخْتَلِفِينَ، وَتَفَرَّقُوا مُتَحَاذِيَّينَ... (الخطبة ٣٦٩/٣/١٩٠)

◦ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ أَمْسَى عَلَى جَمَاعَةٍ هَذِهِ أَلْمَةَ، فِيمَا عَقَدَ بَيْتُهُمْ مِنْ حَبْلٍ هَذِهِ
الْأَلْفَةُ، الَّتِي يَسْتَقِلُونَ فِي ظَاهِرِهَا، وَيَأْوُونَ إِلَى كَنْفِهَا. بِنِعْمَةِ لَا تَعْرِفُ أَحَدٌ مِنْ
الْمَخْلُوقِينَ لَهَا قِبَّةٌ، لَا نَهَا أَرْبَعُ مِنْ كُلِّ ثَمَنٍ، وَأَجْلٌ مِنْ كُلِّ حَظٍ. (الخطبة ٣٧١/٤/١٩٠)

الباب الخامس: حروب الإمام علي(ع) في مدة خلافته

- من وصية له(ع) للحسن والحسين(ع) أوصيكم... بِتَسْمِيَّ اللَّهِ، وَتَنْظُمُ أَمْرِكُمْ، وَصَلَاحُ دَأْتِ بِتَبَيْكُمْ، فَإِنِّي سَيَقُولُ جَهَنَّمْ كُمَا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ «صَلَاحُ دَائِتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَةِ الصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ»... (الخطبة ٥١١/٢٨٦)
- وَعَلَيْكُم بِالتَّوَاصِلِ وَالْتَّبَاذِلِ، وَإِنَّكُمْ وَالنَّذَارُ وَالنَّقَاطُ. (الخطبة ٥١٢/٢٨٦)

(١٨٨)

تعاليم حربية ووصايا الإمام(ع) لقواده

قال الإمام علي(ع):

- لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل: تَرُونَ الْجِبَانَ وَلَا تَرُكُنْ. عَضْ عَلَى نَاجِيذِكَ. أَعِرِ اللَّهَ جُمِيعَمَّتَكَ. تَدْفِي أَلْأَرْضَ قَدْمَكَ. أَنْ يَبْصُرَكَ أَقْصَى الْقُمُّ وَعَصْ بَصَرَكَ. وَأَغْلَمْ أَنَّ النَّفَرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ. (الخطبة ٥٢/١١)
- وَقُلْتُ لَكُمْ: أَغْزُرُكُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُرُكُمْ قَوْلَهُ مَا غَرَّيْ قَوْمَ قَطْ فِي عَفْرَ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلْوا. (الخطبة ٧٦/٢٧)

- من كلام له(ع) في تعلم الحرب والمقاتلة، قاله لأصحابه ليلة الهرير بصفين:
مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ: أَسْتَشِيرُوَا الْخُشْيَةَ، وَتَجْلِبُوَا السَّكِينَةَ، وَعَصُّوَا عَلَى التَّوَاجِدِ، فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلْسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ. وَأَكْبَلُوَا الْأَلْمَةَ (أَيِ الدَّرْعِ)، وَقَلَّلُوَا السُّيُوفِ فِي أَعْمَادِهَا قَبْلَ سَلْهَا. وَالْحَظُّوَا الْخَزْرَ، وَأَطْعَنُوَا الشَّرْزَ، وَتَافِحُوَا بِالظُّبَابِ، وَصَلُّوَا السُّيُوفَ بِالْخُطَا. وَأَغْلَمُوا أَنْكُمْ بِعَيْنِ اللَّهِ، وَمَعَ أَنْبِعَمْ رَسُولُ اللَّهِ. فَقاوُدُوا الْكُرْكَ، وَأَسْتَخِيُّوا مِنَ الْفَرْقَ، فَإِنَّهُ عَازِرٌ فِي الْأَفْقَابِ، وَنَارِيُّومُ الْجِسَابِ. وَطَبِّبُو عَنْ أَنْفِسِكُمْ نُفَسًا، وَأَمْسَوُا إِلَى التَّوْتِ مَشِيًّا سُبْحَانًا (أَيْ سَهْلًا)، وَعَلَيْكُمْ بِهِذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ (أَيْ أَهْلِ الشَّامِ) وَالرَّوَاقِ الْمُطَلِّبِ (أَيْ رَوَاقِ مَعَاوِيَةَ)، فَاضْرِبُوَا ثَبَّجَةَ (أَيْ وَسْطَهَ)، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ (أَيْ مَعَاوِيَةَ) كَامِنٌ فِي كِسْرِهِ، وَقَدْ قَدَمَ لِلْوَثْبَةِ يَدًا، وَأَخْرَ لِلْنُّكُوصِ بِرْخَلًا. فَصَمْدًا صَمْدًا، حَتَّى يَتَجَلَّيَ لَكُمْ عَمُودُ الْحَقِّ، وَأَنْتُمُ الْأَغْلُونُ وَاللَّهُ مَعَكُمْ، وَلَنْ يَتَرَكُمْ (أَيْ يَنْقُصُكُمْ) أَغْمَالُكُمْ. (الخطبة ١٢٠/٦٤)

هـ من كلام له(ع) وقد جمع الناس وحضرهم على الجهاد فسكنوا ملأا ققان عليه السلام:
 مَابِالْكُمْ لَا شَدُوتُم بِرُشْدٍ، وَلَا هُدُوتُم بِلَعْبِدِ! أَفِي مِثْلُ هَذَا يَتَبَغِي لِي أَنْ أَخْرُجَ؟
 وَإِنَّمَا يَخْرُجُ فِي مِثْلِ هَذَا رَجُلٌ مِّنْ أَرْضَاهُ مِنْ شُبْعَانِكُمْ وَذُوِي بَاسِكُمْ، وَلَا يَتَبَغِي
 لِي أَنْ أَدْعُ الْجُنُدَ وَالْيَمِيرَ وَبَيْتَ النَّالِ وَجِبَابَةَ الْأَرْضِ، وَالْقَضَاءَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ،
 وَالْتَّظَرَ فِي حُكُومَ الْمُظَالِبِينَ، ثُمَّ أَخْرُجُ فِي كَيْبِيَةِ أَنْبَعِ أَخْرَى، أَتَقْلَلُ نَقْلَلُ الْقَدْرَ
 (أي السهم قبل أن يراشد) فِي الْجَفِيرِ الْفَارِغِ (أي الكثافة التي توضع فيها السهام).
 وَإِنَّمَا أَنَا قُطْبُ الرَّحْمَى، تَدُورُ عَلَيَّ وَأَنَا بِمَكَانِي، فَإِذَا فَارَقْتُهُ أَسْتَحَارَ مَدَارِهَا،
 وَأَضْطَرَبَتِ ثِفَالُهَا (الثالوث: الحجر الاسفل من الرحى). هَذَا لَقَمْرُ اللَّهِ الْأَرْأَى الْسُّوءُ!

(المخطبة ١١٧/٢٢٧)

هـ من كلام له(ع) قاله لأصحابه في ساحة الحرب بصفين، وفيه يعلم أصحابه فنون القتال
 وأدابه:

وَأَيُّ أَفْرِيٌّ وَمِثْكُمْ أَخْسَى مِنْ نَفْسِي زَبَاطَةً حَامِ عِنْدَ الْلَّقَاءِ، وَرَأَى مِنْ أَحَدِ مِنْ
 إِخْرَائِيهِ فَشَلَّا فَلَيَدُبَّ عَنْ أَخِيهِ، يَفْضُلُ نَجْدَتِهِ الَّتِي فُضِّلَ بِهَا عَلَيْهِ، كَمَا يَدُبَّ عَنْ
 نَفْسِهِ. فَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ، إِنَّ الْمَوْتَ طَالِبٌ حَيْثُ لَا يَقُولُهُ الْمُقْبِمُ وَلَا يَغْزِزُ
 الْهَارِبَ، إِنَّ أَكْرَمَ الْمَوْتِ الْقَتْلُ. وَالَّذِي نَفْسُ أَبْنِي أَبِي طَالِبٍ يَتِيهُ لَا لَفْ ضَرْبَةٍ
 بِالسَّيْفِ أَهُونُ عَلَيَّ مِنْ مِيَّةٍ عَلَى الْفَرَاشِ.

(ومنه): فَقَدَمُوا الْدَارِعَ وَأَخْرُوا الْحَاسِرَ، وَعَصُوا عَلَى الْأَضْرَامِ، فَإِنَّمَا أَنْبَى لِلْسُّيُوفِ
 عَنِ الْهَمَامِ، وَالشُّوُوا فِي أَطْرَافِ الْرَّمَاجِ، فَإِنَّهُ أَمْرُ الْأَسْيَةِ. وَعَصُوا الْأَنْصَارَ فَإِنَّهُ
 أَزْبَطَ لِلْجَاهِ وَأَسْكَنَ لِلْقُلُوبِ. وَأَمْتُوا الْأَصْوَاتَ فَإِنَّهُ أَطْرَدَ لِلْفَشْلِ. وَرَأَيْتُكُمْ
 قَلَّا تُسْبِلُوهَا وَلَا تُخْلُوها، وَلَا تَخْتَلُوها إِلَّا بِأَيْدِي شُبْعَانِكُمْ وَالْمَانِعِينَ الْدَّمَارِ مِثْكُمْ.
 فَإِنَّ الصَّابِرِينَ عَلَى نُرُولِ الْحَقَّاقِ هُمُ الَّذِينَ يَحْفَوْنَ بِرَايَاتِهِمْ، وَيَكْتَبُونَهَا: حِفَا فِيهَا
 وَرَاءَهَا وَأَمَامَهَا؛ لَا يَتَأَخْرُونَ عَنْهَا فَيُسْلِمُوهَا، وَلَا يَتَدَمَّرُونَ عَلَيْهَا فَيُفْرِدُوهَا. أَخْرَأَ
 أَنْرُوْ قَرْنَةً (أي كفوه)، وَأَتَسَّ أَخَاهُ بِنَفْسِهِ، وَلَمْ يَكُلْ قَرْنَةً إِلَى أَخِيهِ، فَيَجْتَمِعُ عَلَيْهِ
 قَرْنَةٌ وَقَرْنَةٌ أَخِيهِ. وَأَئِمَّ اللَّهِ لَنْ فَرَّتُمْ مِنْ سَيْفِ الْعَاجِلَةِ لَا تَسْلَمُوا مِنْ سَيْفِ الْآخِرَةِ.

الباب الخامس: حروب الإمام علي (ع) في مدة خلافته

وأنتم لها ميسُ العرب وأسنانُ الأعظم. إنَّ في الفرارِ موجنةً لله، وَالذُّلُّ أَلْازمٌ،
وَالتعارُّ الباقي. فإنَّ الفرارُ لغيرِ مزیدٍ في عمره، ولامتحنُونَ بيته وَبَيْنَ يَوْمَهُ.

(الخطبة ٢٣٢/١٢١)

• من كلام له (ع) وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج إلى غزو الروم بنفسه: «يراجع
في المبحث (١٥٢) عمر بن الخطاب». (الخطبة ٢٤٦/١٣٢)

• من كلام له (ع) وقد استشاره عمر بن الخطاب في الشخصوص لقتال الفرس بنفسه:
«يراجع في المبحث (١٥٢) عمر بن الخطاب». (الخطبة ٢٥٧/١٤٤)

فَشَدُّوا عَقْدَ الْتَّازِرِ، وَأَطْلُوْا قُضُولَ الْخَوَاصِرِ.

(الخطبة ٤٤١/٢٣٩)
• من كتاب له (ع) إلى بعض أمراء جيشه: فإنَّ عادُوا إلى ظلِّ الطاغية فَذَاكَ الَّذِي نُحِبُّ، وإنَّ
تواقَتِ الْأَمْرُ بِالْقَوْمِ إِلَى الشُّقَاقِ وَالْعُصْبَانِ، فَانهَذْ بَيْنَ أَطَاعَكُمْ إِلَى مَنْ عَصَاكُمْ،
وَأَسْتَغْفِرُ بَيْنَ أَنْقَادَ مَعَكُمْ عَمَّنْ تَقَاعَسَ عَنْكُمْ. فإنَّ الْمُتَكَارِبَةَ (المتشاكل بكرامة العرب)
مُغَيَّبَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مَسْهِدِهِ (أي وجوده في الجيش يضر أكثر مابينفع) وَقُمُودَةٌ أَغْنَى مِنْ
نُهُوضِهِ.

(الخطبة ٤٤٥/٢٤٣)

• من وصية له (ع) وصى بها جيشاً بعثه إلى العدو: فإذا نزلتم بعدها وَزَلَّ بَعْنَمْ، فَلَا يَكُنْ
مُعْنَكُرُ بَعْنَمْ في قُبْلِ الْأَشْرَافِ (أي بجانب الجبال العالية)، أو سفاجَ الْجِبَالِ، أو
أَثْنَاءِ الْأَنْهَارِ. كَيْنَا يَكُونُ لَكُمْ رِدَاءً (أي عوناً) وَدُونَكُمْ مَرَداً. وَلَا يَكُنْ مَفَاتِلُكُمْ
مِنْ وَجْهِ وَاحِدِ أَوْ أَثْنَيْنِ. وَاجْتَلُوا لَكُمْ رُبَّيَّاً فِي صَيَّاصِي الْجِبَالِ (أي أعلىها)
وَمَنَاكِبِ الْهِضَابِ، لِئَلَّا يَأْتِيَكُمُ الْعَدُوُّ مِنْ مَكَانٍ مَخَافَةً أَوْ أَمْنِ. وَأَعْلَمُوا أَنَّ مُقَدَّمةَ
الْقَوْمِ عَيْوَنُهُمْ، وَعَيْوَنُ الْمُقَدَّمةِ ظَلَانُهُمْ. وَإِنَّكُمْ وَالْفَرَقُ! فإذا نزلتم فَانْزِلُوا جَمِيعاً،
وَإِذَا أَرْتَحْلَتُمْ فَارْتَحِلُوا جَمِيعاً. وإذا عَيَشْتُمُ اللَّيْلَ فَاجْعَلُوا الْرَّمَاحَ كَفَةً (أي انصبواها
حولكم مستديرة ككفة الميزان)، ولا تَذَوْقُوا الْتَّوْمَ إِلَّا غَرَاراً (أي قليلاً) أوْ مَضَيَّضاً.

(الخطبة ٤٥١/٢٥٠)

• من وصية له (ع) وصى بها معلم بن قيس الرياحي حين أفسنه إلى الشام في ثلاثة آلاف
مقدمة له: إِنَّ اللَّهَ الَّذِي لَأَبْدَلَكَ مِنْ لِقَائِهِ، وَلَمْ يَتَهَىَ لَكَ ذُونَهُ، وَلَا تُقَابِلَ إِلَّا مِنْ

فَاتَّلَكَ . وَسِرِ الْبَرَدَيْنِ (أي وقت ابتراد الأرض والهواء) . وَغَوْهُ بِالثَّاَسِ . وَرَفَةُ فِي السَّيْرِ .
وَلَا تَسِرْ أَوْلَى الْأَلَيْلِ ، قَبَّانَ اللَّهُ بِجَعْلَهُ سَكَنًا ، وَقَدْرَهُ مُقَاماً لَا تَطْغَنَا . فَارْجِعْ فِيهِ بَدْنَكَ ،
وَرَوْحَ ظَهَرَكَ . فَإِذَا وَقَفْتَ حِينَ يَنْتَطِعُ السَّحْرُ ، أَوْ حِينَ يَنْفَجِرُ الْفَجْرُ ، فَيَرِزُ عَلَى بَرَكَةِ
اللَّهِ . فَإِذَا لَقِيْتَ الْعَدُوَّ فَقَتِّ مِنْ أَضْحَابِكَ وَسَقَا ، وَلَا تَدْنُ مِنْ مَقْوِمٍ ذُوْمَنْ بِرِيدَهُ أَنْ
يُشَبِّهَ الْحَرْبَ . وَلَا تَبَاعِدْ عَنْهُمْ تَبَاعِدَهُ مِنْ يَهَابُ الْبَاسَ ، حَتَّى يَأْتِيَكَ أَمْرِي .
وَلَا يَعْيَلَكُمْ شَتَّاهُمْ (أي بعضهم) عَلَى قِتَالِهِمْ ، قَبْلَ دُعَائِهِمْ وَالْإِغْدَارِ إِلَيْهِمْ . (الخطبة

(٤٥٢/٢٥١)

◦ من وصية له(ع) لعسكره قبل لقاء العدو بصفين: لَا تُقَايِلُوهُمْ حَتَّى يَتَدُوْكُمْ . فَإِنَّكُمْ
يَحْمِدُ اللَّهُ عَلَى حُجَّةٍ ، وَتَرْكُكُمْ إِيَاهُمْ حَتَّى يَتَدُوْكُمْ حُجَّةُ أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ . فَإِذَا
كَانَتِ الْهَزِيمَةُ بِيَدِنِ اللَّهِ فَلَا تَقْتِلُوا مُذِيرًا ، وَلَا تُصِيبُوا مُؤْرِيًّا (الذي أمكن من نفسه
وعجز عن حاليها). وَلَا تُجْهِرُوا عَلَى تَجْرِيجٍ . وَلَا تَهْبِجُوا النِّسَاءَ بِأَذْنِي ، قَبْلَ شَتَّمْنَ
أَغْرَاضَكُمْ وَسَبَبِنَ أَمْرَاءَكُمْ . فَإِنَّهُنْ ضَعِيفَاتُ الْقُوَى وَالْأَنْفُسِ وَالْمَقْولِ؛ إِنْ كُنَّا
لَنُؤْمِرُ بِالْكَفْتَ عَنْهُنَّ وَإِنْهُنْ لَمُشَرِّكَاتٍ (هذا حكم الشريعة الإسلامية في حفظ
اعراض النساء حتى الشركات في الحرب). قَبْلَ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاقُلُ الْمَرْأَةَ فِي
الْجَاهِيلِيَّةِ بِالْفَهْرِ (حجر يدق به الجون) أَوْ الْهَرَاؤَةِ (العصا) فَيُعَيِّرُ بِهَا وَعِقَبَهُ مِنْ بَعْدِهِ .
(الخطبة

(٤٥٣/٢٥٣)

◦ وكان(ع) يقول لأصحابه عند الحرب: لَا تُشَتَّدُنَّ عَلَيْكُمْ فَرَّةٌ بَعْدَهَا كَرَّةٌ . وَلَا جَوَّةٌ
بَعْدَهَا حَمْلَةٌ . وَأَعْطُوا الْأُسْبُوفَ حُكْمَهَا . وَوَظَّفُوا لِلْجُنُوبِ مَصَارِعَهَا . وَأَذْمُرُوا أَنْفُسَكُمْ
(أي حرضوها) عَلَى الْطَّعْنِ الْأَغْسِيَّ (أي الشديد) وَالضَّرْبِ الْأَلْلَخْفِيَّ (الشديد
ايضا). وَأَمْسَيُوا الْأَضَوَّاتَ ، فَإِنَّهُ أَظْرَدَ لِلْفَشَلِ . فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَّ الْشَّمَمَةَ ،
مَا أَشْلَمُوا وَلِكِنْ أَشْتَسِلُمُوا ، وَأَسْرُوا الْكُفُرَ ، فَلَمَّا وَجَدُوا أَغْوَانَا عَلَيْهِ أَظْهَرُوهُ . (الخطبة

(٤٥٤/٢٥٤)

◦ ومن كتاب له(ع) الى أهل مصر، لما ول علىهم مالك الاشت: إِنْ أَمْرَكُمْ أَنْ تَنْفِرُوا
فَانْفِرُوا ، قَبْلَ أَمْرَكُمْ أَنْ تُقْيِمُوا فَأَقِمُوا ، فَإِنَّهُ لَا يُقْدِمُ وَلَا يُحِجِّمُ ، وَلَا يُوْخِرُ وَلَا يُقْدِمُ ،

إلا عن أمري. (الخطبة ٤٩٦/٢٧٧)

هـ ألا وإنَّ لِكُمْ عِنْدِي أَلَا أَخْتَبِرَ دُونَكُمْ سِرًا إِلَّا فِي حَزْبِ، وَلَا أَطْوِي دُونَكُمْ أَنْزًا
إِلَّا فِي حُكْمِ. (الخطبة ٥١٤/٢٨٩)

هـ وَلَا تَمْسِّنَ مَا لَكُمْ أَحَدٌ مِنَ الْقَاتِسِ، مُصْلِّ وَلَا مَعَاهِدِ، إِلَّا أَنْ تَجِدُوا فَرْسًا أَوْ سِلَاحًا يُعْتَدِي
بِهِ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَإِنَّهُ لَا يَتَبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدْعُ ذَلِكَ فِي أَيْدِي أَغْذَاءِ الْإِسْلَامِ،
فَيَكُونُ شَوْكَةً عَلَيْهِ. (الخطبة ٥١٥/٢٩٠)

هـ وَقَالَ (ع) فِي عَهْدِهِ لِمَالِكَ الْأَشْتَرِ: قَوْلٌ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَّهُمْ فِي نَفْسِكَ لِهِ وَلِرَسُولِهِ
وَلِاقْرَامِكَ، وَأَنْقَاهُمْ بِجَيْشِهِ، وَأَفْضَلَهُمْ جَلْمًا، مِنْ يُطِيءُهُ عَنِ الْفَضْبِ، وَيَسْتَرِيغُ
إِلَى الْعُدُوِّ وَيَرَأُفُ بِالصُّعْدَاءِ، وَيَشْبُو عَلَى الْأَقْوِيَاءِ، وَمِنْ لَائِشَرِهِ الْمُنْفَعُ،
وَلَا يَقْعُدُ بِهِ الْفُضْفُعُ. (الخطبة ٥٢٤/٢٩٢)

هـ وَلَيْكُنْ أَنْزُرُ وَوِسْ جُنُودُكَ عِنْدِكَ مِنْ وَاسِهِمْ فِي مَعْوِيَّهِ، وَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جَدِّيَّهِ،
بِمَا يَسْعُهُمْ وَيَسْعُ مِنْ وَرَاءِهِمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِهِمْ، حَتَّى يَكُونَ هُمُّهُمْ هُنَّا وَاحِدًا فِي
جَهَادِ الْعَدُوِّ فَإِنَّ عَظَفَكَ عَلَيْهِمْ يَقْطِفُ فُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ. (الخطبة ٥٢٤/٢٩٢)

هـ مِنْ كِتَابِهِ (ع) إِلَى الْعَمَالِ الَّذِينَ يَطْأَبُ الْجَيْشَ عَلَيْهِمْ (أَيْ يَبْرَأُهُمْ): مِنْ عَنْدِ اللَّهِ
عَلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْ مَرِبَ الْجَيْشَ مِنْ جُبَّةِ الْخَرَاجِ وَعُمَارِ الْبَلَادِ. أَمَا بَعْدُ،
فَإِنِّي قَدْ سَيَرْتُ جُنُودًا هِيَ مَارَةٌ بَعْنَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَقَدْ أَوْصَيْتُهُمْ بِمَا يَجُبُ لِهِ عَلَيْهِمْ
مِنْ كُفَّ الْأَذَى وَصَرْفِ الشَّدَّى (أَيِّ الشَّرِّ)، وَأَنَا أَبْرَأُ إِيَّكُمْ وَإِلَى ذَئْبِكُمْ مِنْ مَعْرَةِ
الْجَيْشِ (أَيْ أَذَاهُ)، إِلَّا مِنْ جَوْعَةِ الْمُضْطَرِّ، لَا يَجِدُ عَنْهَا مَذْهَبًا إِلَى شَيْءٍ. فَنَكَلُوا مِنْ
تَنَاؤلِهِمْ شَيْئًا ظَلْمًا عَنْ ظَلْمِهِمْ، وَكَفُوا أَيْدِي سُفَهَائِكُمْ عَنْ مُصَارِهِمْ وَالتَّرْضِ
لَهُمْ فِيمَا آسَتُهُمْ مِنْهُمْ. وَأَنَا بَيْنَ أَظْهَرِ الْجَيْشِ فَارْقَعُوا إِلَيَّ مَظَالِكُمْ وَقَاتِعَكُمْ،
مِمَّا يَعْلَيْكُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَمَا لَا تُطِيقُونَ دُفْعَةً إِلَّا بِاللَّهِ وَبِسِيْ، فَأَنَا أُغْيِرُهُ بِمَعْوِيَّهِ اللَّهِ،
إِنْ شَاءَ. (الخطبة ٥٤٥/٢٩٩)

هـ مِنْ كِتَابِهِ (ع) إِلَى كَمِيلَ بْنِ زِيَادِ النَّخْعَنِيِّ، وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى هِيتِ، يَنْكِرُ عَلَيْهِ تَرْكَهُ
دُفعَ مِنْ يَجْتَازُهُ مِنْ جَيْشِ الْعُدُوِّ طَالِبًا الْغَارَةَ: أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ تَضْيِيعَ الْمَرْءِ مَا وَيْ،

وَسَكْلُهُ مَا كُفِيَ، لَعْجُرُ حَاضِرٌ، وَرَأْيٌ مُتَبَرٌ (أي هالك صاحبه). قَدْ تَعَاطَيْتَكَ الْغَارَةَ عَلَى أَهْلِ قِرْقِيْسِيَا (وهي بلد على الفرات) وَتَغْطِيلَكَ مَسَالِحَكَ الَّتِي وَلَيْتَكَ، لَيْسَ بِهَا مَنْ يَمْتَعُهَا وَلَا يَرِدُ الْجَيْشُ عَنْهَا، رَأْيٌ شَعَاعٌ (أي متفرق). فَقَدْ صِرْتَ جِنْسًا لِمَنْ أَرَادَ الْغَارَةَ مِنْ أَعْدَائِكَ عَلَى أَوْلَائِكَ، غَيْرَ شَدِيدِ الْمُنْكِبِ، وَلَا مَهِيبِ الْجَابِبِ، وَلَا سَادُ الْغَرَةِ، وَلَا كَاسِرِ لِعَذُولَ شُوكَهُ، وَلَا مُغْنِ عنْ أَهْلِ مِصْرِهِ، وَلَا مُبْغِزِ عنْ أَمْبِيرِهِ. (الخطبة

(٥٤٦/٣٠٠)

هـ وقال(ع) لابنه الحسن(ع): لَا تَدْعُونَ إِلَى مُبَارَزَةٍ، قَدْ دُعِيْتَ إِلَيْهَا فَاجْبِتْ. فَإِنْ

الْدَّاعِيَ إِلَيْهَا بَاغٌ، وَالْبَاغِيَ مَضْرُوغٌ. (٦٠٨/٢٣٣)

هـ وفي حديثه(ع) انه ودع جيشا يغزيه فقال: أَعْذِبُوا عَنِ النَّسَاءِ مَا أَسْتَطَعْتُمْ (أي لا تشغلا أنفسكم بذلك). (٧ غريب كلامه ٦١٦)

(١٨٩)

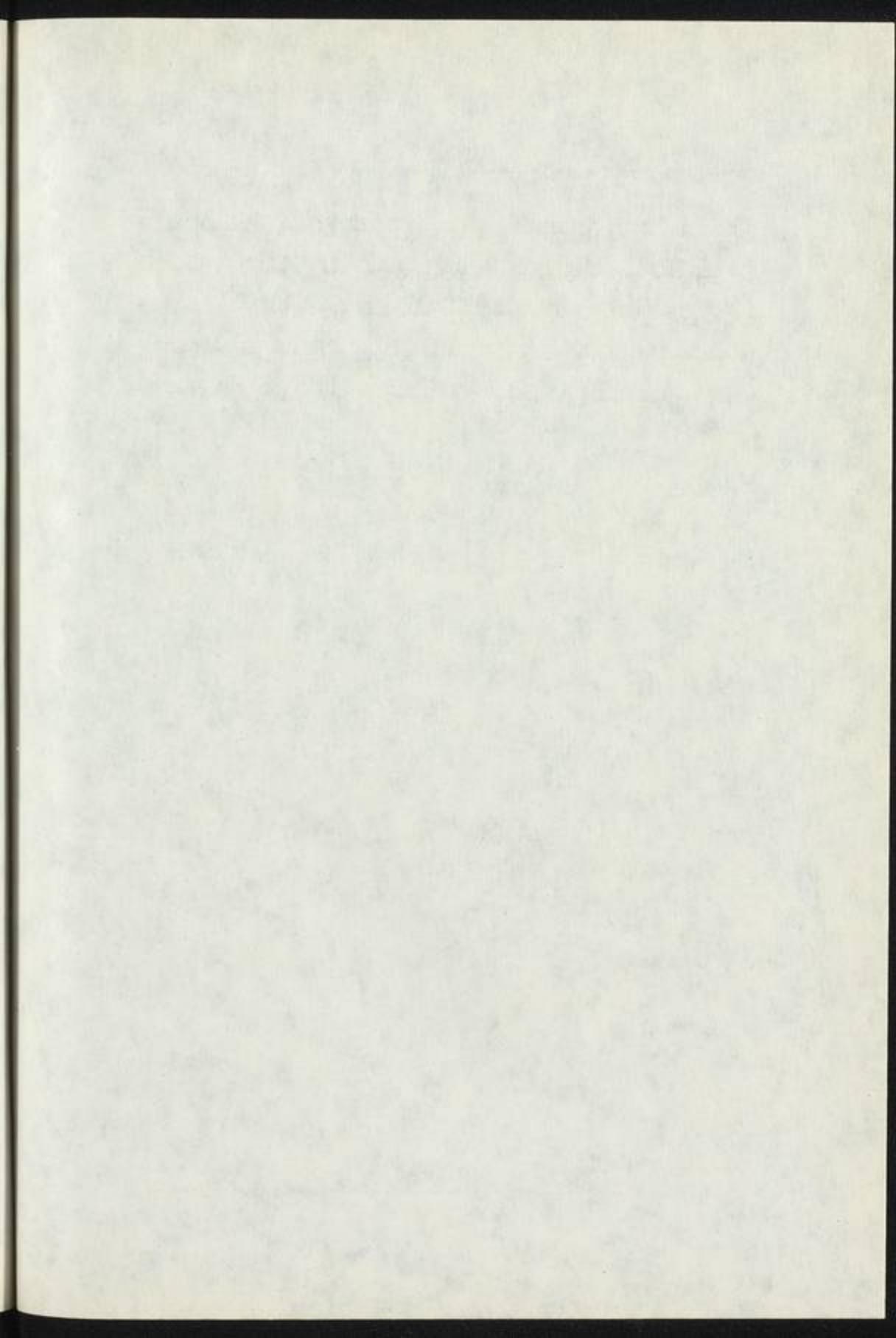
عقد الصلح

قال الإمام علي(ع) :

هـ وَلَا تَدْفَعُنَ صُلْحًا دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوكَ وَلَهُ فِيهِ رِضاً، فَإِنْ فِي الْصُّلْحِ ذَعْنَةٌ لِجُنُودِكَ وَرَاحَةٌ مِنْ هُمُومِكَ، وَأَمْنًا لِبَلَادِكَ . وَلَكِنَ الْحَدَرُ كُلُّ الْحَدَرِ مِنْ عَدُوكَ بَعْدَ صُلْحِهِ، فَإِنَّ الْعَدُوَّ رُبَّمَا قَارَبَ لِيَتَعَفَّلَ، فَخُذْ بِالْحَزْمِ، وَاتَّهِمْ فِي ذَلِكَ حُسْنَ الظُّنُونِ . قَدْ عَقدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوكَ عُهْدَةً أَوْ أَبْسَتَهُ مِنْكَ ذَمَّةً، فَمُظْهِرُ عَهْدِكَ بِالْوَقَاءِ، وَأَزْعَجُ ذَمَّتِكَ بِالْأَمَانَةِ، وَأَجْعَلُ نَفْسَكَ جُنَاحَ دُونَ مَا أَغْطَيْتَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ شَيْءٌ أَنَّ النَّاسُ أَشَدُ عَلَيْهِ أَجْيَمَاعًا، مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَانِهِمْ وَتَشَتُّتِ آرَائِهِمْ مِنْ تَغْيِيمِ الْوَقَاءِ بِالْمُهُودِ . وَقَدْ لَرَمَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْتُهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ لِمَا أَشْتَبَلُوا مِنْ عَوَاقِبِ الْغَدرِ (أي وجدوا عوائب الغدر وبيلة). فَلَا تَغِرِّنَ بِذَمَّتِكَ وَلَا تَجْهِيْسَ بِعَهْدِكَ، وَلَا تَخْيَلَ عَدُوكَ، فَإِنَّهُ لَا يَجْهِيْسِيْرِ عَلَى اللَّهِ إِلَّا جَاهِلٌ شَقِيقٌ . وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ عَهْدَهُ وَذَمَّتَهُ أَمْنًا أَفْضَاهُ بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ، وَحِرِيْماً يَشْكُونَ إِلَى مَنْتَهِيَهِ، وَيَسْتَغْيِضُونَ إِلَى جِوارِهِ.

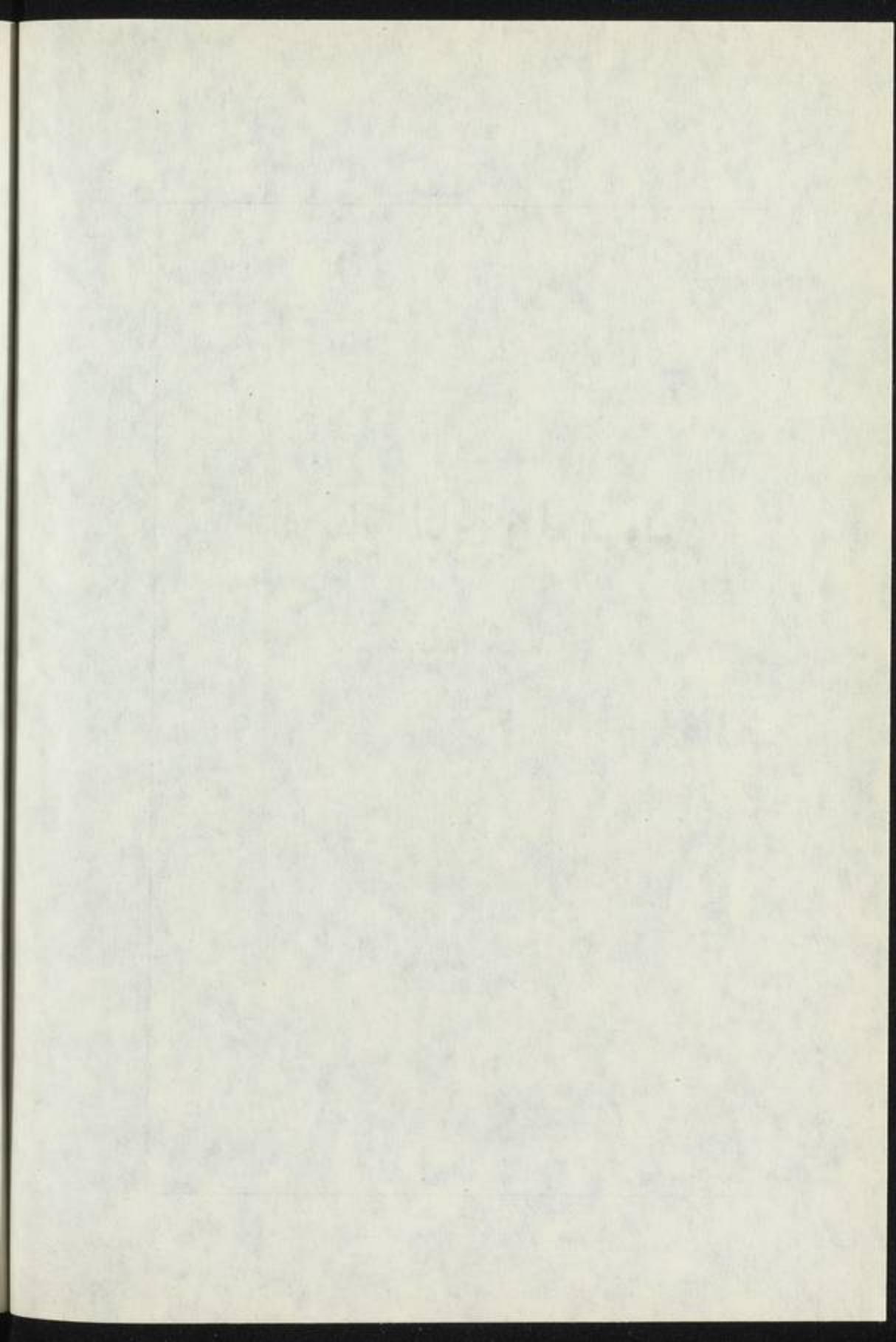
الباب الخامس: حروب الإمام علي (ع) في مدة خلافته

فَلَا إِذْغَالٌ (أي إفساد) وَلَا مُدَائِنَةٌ (أي خيانة) وَلَا خَدَاعٌ فِيهِ، وَلَا تَقْدِيدٌ عَقْدًا تُجَوِّرُ فِيهِ
الْعِيلَانَ، وَلَا تُعَوِّلَنَّ عَلَى لَخْنٍ قَوْلٍ بَعْدَ أَنْتَ كِيدَ وَأَتَوْقَيْتَهُ، وَلَا يَدْعُونَكَ ضَيْقًّا أَمْرًا،
لَزِمَّكَ فِيهِ عَهْدَ اللَّهِ، إِلَى طَلَبِ الْأَنْفَاسِ إِلَيْهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ، فَإِنْ صَبَرْتَكَ عَلَى ضَيْقٍ أَمْرٍ تَرْجُو
الْأَفْرَاجَةَ وَفَضْلَ عَاقِبَتِهِ، خَيْرٌ مِنْ غَدْرِ تَحَافُ تَبَعَتْهُ، وَأَنْ تُحِيطَ (هذه الجملة معطوفة على
تبَعَتْهُ) بِكَ مِنَ اللَّهِ فِيهِ طَلْبَةُ، فَلَا تَسْتَقْبِلُ فِيهَا دُنْيَاكَ وَلَا أَخِرَّكَ. (الخطبة ٤/٢٩٢، ٥٣٦)



الفصل الثاني والعشرون

موقع الجمل



موقع الجمل

«قرب مدينة البصرة»

مدخل:

ذكرنا سابقاً أنه بعد مقتل عثمان، هرع الناس إلى الإمام علي(ع) ليمايده على الخلافة فأبى، ولكنهم أصرروا عليه لعلهم بأنه لا يقوم بأمرها غيره، فقبل. وبابايعه المسلمين بأجمعهم خلا نفر معدود منهم. وكان أول من بابايعه(ع) طلحة والزبير، ثم ماعتها أن نقضوا البيعة، لأنها أرادوا أن يكونوا شريكين له في الخلافة فرفض. وقاما مع عائشة يوهون الناس بأن علياً(ع) قتل عثمان، مع أنه كان أول المدافعين عنه، ولكنهم أرادوا أن يبعدوا تهمة قتله عنهم.

ولقد سار طلحة والزبير إلى مكة فلقيا فيها عائشة وقد أمرها الله بلزم بيته، فسارا بها نحو البصرة لإثارة الفتنة وال الحرب، وجمع الرجال والأموال لقتال الإمام(ع) ولا أحس علي(ع) بذلك سار بجيش إلى البصرة، ونصح الناكثين كثيراً وناشدهم الله أن لا يقوموا بفتنة في الإسلام يقتل فيها المسلمون بعضهم ببعض، فلم يجد ذلك نفعاً. وطلب الإمام أن يجتمع بالزبيرين الصفين، ونواجهه مذكراً إياه بقول النبي(ص) له: «تقاتله يازير وأنت له ظالم». فما كان من الزبير إلا أن اعتزل الجيشين وتركهما يقتتلان، فلما كان في بعض الصحراء لحقه ابن جرموز فقتله. وسميت هذه الموقعة بالجمل لأن عائشة كانت تقود الجيش على جمل، والرجال تقاتل من حوله. وكان من نتيجة هذه الحرب مقتل طلحة والزبير، وتشتت جيشهما، وانتصار علي(ع). أمّا عائشة فبعد أن غفر جلها وكانت تهلك، أخذها الإمام(ع) وأحسن معاملتها وأرجعها إلى بيتها في المدينة، كرامة للنبي(ص).

(١٩٠)
عائشة بنت أبي بكر

قال الإمام علي (ع):

هـ وأمّا فلانة (أي عائشة) فأذْكُرها رأيُ الستاءِ، وضيقُنْ غلَّا في صدْرِها كِيرجِلِ العقينِ (أي الحداد). ولَوْدُعْيَتْ لِتَنَاهُ مِنْ غَيْرِي، مَا أَتَتْ إِلَيْيَ (أي ما فعلت بي)، لَمْ تَفْعَلْ (أي ان حقدتها كان منصبا على الامام خاصة). ولَهَا بَعْدَ حُرْمَتُهَا الْأَوْتَى، وَالْجَسَابُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى . (الخطبة ٢٧٣/١٥٤)

هـ وقال (ع) عن طلحة والزبير واصحاب الجمل: فَخَرَجُوا يَجْرُونَ حُرْمَةَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- كَمَا تَجْرُ الأُمَّةُ عِنْدَ شِرَانَهَا، مُتَوَجِّهِينَ بِهَا (أي عائشة) إِلَى الْبَصَرَةِ. فَحَبَسَتَا نِسَاءَهُمَا فِي بُيُوتِهِمَا، وَأَبْرَزَا حَبِيبَنَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- وَلِغَيْرِهِمَا . (الخطبة ٣٠٧/١٧٠)

هـ وقال (ع) عن موقف عائشة من عثمان قبل موته: وَكَانَ مِنْ عَائِشَةَ فِيهِ فَلَثَةُ غَضَبٍ (وذلك أن أم المؤمنين أخرجت نعلي رسول الله (ص) وقيصمه من تحت ستارها، وعثمان على المبر وقالت: هذان نعلا رسول الله وقيصمه لم تبل، وقد بدل من دينه وغيرت من سنته. وجري بينها كلام المخاصمة. فقالت عائشة: أقتلوا نعشلا، تشبه برجل اسكنافي من اليهود كان مشهورا بالضعة). (الخطبة ٤٤٢/٢٤٠)

هـ من كتاب له (ع) إلى عائشة: أَمَّا بَعْدَ فَإِنَّكَ خَرَجْتِ مِنْ بَيْنِكِ تَظَلَّبِينَ أَمْرًا كَانَ عَثْكَ مَوْضُوعًا، ثُمَّ تَرْعَمِينَ أَنْكَ تُرِيدِينَ الْإِضْلَاحَ بَيْنَ الْكَافِرِ؟ فَخَبَرْتِنِي، مَا لِلْنَّسَاءِ وَقُوَّتِ الْعَسَاكِرِ! وَلَعْنِي إِنَّ الَّذِي عَرَضَكِ لِلْبَلَاءِ وَحَمَلَكِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ، لَا عَظَمُ ذَنْبِكِ! وَمَا غَضَبْتِ حَتَّى أَغْضَبْتِ، وَلَا هِيجَتِ حَتَّى هِيجَتِ . فَأَنْقَبَتِ اللَّهُ وَأَنْجَبَتِ إِلَيْكِ، وَأَشْبَلَتِ عَلَيْكِ سِرَّكِ، وَالسَّلَامُ . (مستدرك ١١٨)

هـ ومن كتاب له (ع) إلى طلحة والزبير وعائشة: ... وَأَنْتِ يَا عَائِشَةَ، فَإِنَّكَ خَرَجْتِ مِنْ

بَيْتِكِ عَاصِيَةً لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، تَطْلُبِينَ أَمْرًا كَانَ عَنِّكِ مَوْضُوعًا، وَتَرْغِيْبِينَ أَنْكِ تُرِيدِينَ
الإِصْلَاحَ بَيْنَ النَّاسِ. فَخَبَرْتِي، مَا لِلنَّاسِ وَقُوَّةُ الْجُيُوشِ، وَالْبُرُوزُ لِلرَّجَالِ. وَظَلَّبَتِ
عَلَى زَعْمِيكِ دَمَ عُثْمَانَ، وَعُثْمَانَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمَّةِ، وَأَنْتَ مِنْ تَيْمٍ. ثُمَّ أَنْتَ
بِالْأَمْسِ تَقُولِينَ فِي مَلَأِ مِنْ أَخْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ أَفْلَوْ تَعْلَلًا، قَتَلَ اللَّهُ قَدْ كَفَرَ ثُمَّ
تَطْلُبِينَ الْيَوْمِ بِذِمَّهِ؟ فَأَتَقِيَ اللَّهَ وَأَرْجِعِي إِلَيْكِ، وَأَشْبِلِي عَنِّكِ سِرْكَشَ،
وَالسَّلَامُ. (مستدرك ١٣٦)

(١٩١)

طلحة بن عبد الله والزبير بن العوام

٠ يراجع الفصل ٢٠: المبحث (١٨٠) نكت البيعة وذم الناكرين والمبحث (١٨٢)
المطالبة بدم عثمان.

• لما أشير على الإمام(ع) بأن لا يطبع طلحة والزبير ولا يرصد لها القتال، قال: وَاللَّهِ لَا أَكُونُ
كالْفَسِيْعِ، تَقَاتُمْ عَلَى طَوْلِ الْلَّدْنِ، حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهَا طَالِبُهَا، وَيَخْتَلِهَا رَاصِدُهَا. وَلِكُنِي
أَسْرِبُ بِالْمُقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ الْمُدْبِرِ عَنْهُ، وَبِالسَّاعِمِ الْمُطْبِعِ الْعَاصِي الْمُرِيبُ أَبْدَا.
حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمِي. قَوَّالَهُ مَا زَلْتُ مَذْفُوعًا عَنْ حَقِّيْ مُسْتَأْنِدًا عَلَيَّ مُذْدَقْبَضُ اللَّهِ
نَبِيَّهُ. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. حَتَّى يَقُمَ النَّاسُ هَذَا. (الخطبة ٤٩/٦)

• وقال(ع) عن الزبير: يَرْزُغُمُ آنَهْ قَدْ بَاتَعَ بَنِيهِ، وَلَمْ يَتَابِعْ بَعْلَيْهِ، فَقَدْ أَفَرَّ بِالْبَيْعَةِ، وَأَدَعَى
الْوَلِيْجَةَ (أي الدخيلة) قَلِيلًا عَلَيْهَا بِأَمْرٍ يَعْرُفُ، إِلَّا فَلَيَدْخُلُنَّ فِيمَا خَرَجَ مِنْهُ.

(الخطبة ٥٠/٨)

وقال(ع) لما انفذ عبد الله بن عباس إلى الزبير يستفيه إلى طاعته قبل حرب الجمل: لَا تَلْقَيْنَ طَلْحَةً، فَإِنَّكَ إِنْ تَلْقَهُ تَجِدُهُ كَالثُّورِ عَاقِصًا قَرْنَهُ، يَرْكُبُ الصَّعْبَ وَيَقُولُ هُوَ
الدُّلُونُ. وَلِكِنَ الْقَرْبُ الْزُّبُرُ، فَإِنَّهُ أَنْبُعُ عَرِيْكَهُ، فَقُلْ لَهُ: يَقُولُ لَكَ أَنْبُعُ حَالِكَ: عَرِقْتِي
بِالْجِبَارِ وَأَنْكَرْتِي بِالْعِرَاقِ، فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَا. (الخطبة ٨٤/٣١)

وقال(ع) في شأن طلحة والزبير وفي البيعة له: وَاللَّهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُشْكِرًا، وَلَا جَعَلُوا

بَشِّنِي وَبَيْتُهُمْ رِضْفَا (أي انصافا). فَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقًا هُمْ تَرْكُوهُ، وَدَمًا هُمْ سَفَكُوهُ.
فَإِنْ كُنْتُ شَرِيكُهُمْ فِيهِ، فَإِنَّهُمْ نَعِيَّسُهُمْ مِنْهُ، فَإِنْ كَانُوا وَلُوْهُ دُونِي فَقَاتَ الْقَلِيلُهُ (أي
الأخذ بالثأر) إِلَّا قَلَّهُمْ. فَإِنَّ أَوْلَ عَدْلِهِمْ لِلْحُكْمِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ. إِنَّ مَعِيَ لِتَعْبِيرِي
مَا بَتَشَّتُ وَلَا لَبَسَ عَلَيَّ. فَإِنَّهَا لِلْفِسْدِ الْأَبَاغِيَّةِ فِيهَا الْحَمَاءُ وَالْحُمَاءُ (يقصد الزبر وعائشة)
وَالسُّبْهَةُ الْمُعْذِيَّةُ (أي الساترة للحق). فَإِنَّ الْأَمْرَ تَوْاضِعُ. وَقَدْ زَاحَ الْبَاطِلُ عَنِ نِصَابِهِ،
وَأَنْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ شَغَبِهِ. وَأَنِّمَ اللَّهُ لَا فِرِيقَ لَهُمْ حَوْفَصًا أَنَا مَا تَحْمِلُهُ (أي يحملنَّ هُم
حوضاً للموت هو يسيئون منه)، لَا يَضْدِرُونَ عَنْهُ بَرِيًّا، وَلَا يَعْبُونَ بَعْدَهُ فِي حَسْبِيِّ (أي
لا يشربون بعده من حفرة فيها ماء). (الخطبة ٢٤٨/١٣٥)

• ويتابع الإمام كلامه عن طلحة والزبير قائلا: اللَّهُمَّ إِنَّهُمَا قَطْعَانِي وَظَلْمَانِي، وَنَكْتَبَا
بِتَعْقِيَّ، وَأَلْبَا النَّاسَ عَلَيَّ. فَأَخْلُنَّ مَا عَقَدَا، وَلَا تُخْكِمْ لَهُمَا مَا أَبْرَقَا. وَأَرِهُمَا الْمَسَاءَةَ
فِيمَا أَمْلَأَ وَعِمِّلَأ. وَلَقَدْ أَسْتَبَّهُمَا قَبْلَ الْقِتَالِ، وَأَسْتَأْتِيَّهُمَا أَمَّا أَمَّا الْوِقَاعُ (أي قبل
الحرب)، فَعَمِّطَا النَّعْمَةَ، وَرَدَا الْعَافِيَّةَ. (الخطبة ٢٤٩/١٣٥)

• وقال(ع) في ذكر طلحة والزبير: كُلُّ وَاجِدٍ مِنْهُمَا يَرْجُو الْأَمْرَ لَهُ، وَيَقْعِيلُهُ عَلَيْهِ دُونَ
صَاحِبِيهِ. لَا يَمْتَانُ إِلَى اللَّهِ بِعَيْلٍ، وَلَا يَمْتَانُ إِلَيْهِ بِسَبِّ. كُلُّ وَاجِدٍ مِنْهُمَا حَامِلٌ ضَبْ
(أي حقد) لِصَاحِبِيهِ. وَعَمَّا قَلِيلٍ يُكْتَفِي فِتَاغُهُ بِهِ. وَاللَّهُ لَنْ أَصَابُوا أَذْنِي يُرِيدُونَ
لِيَتَرَعَّنَّ هَذَا نَفْسَ هَذَا، وَلِيَأْتِيَنَّ هَذَا عَلَى هَذَا. (الخطبة ٢٦٠/١٤٦)

• من كلام له(ع) كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة، وقد عتب عليه من ترك
مشورتها: لَقَدْ نَقْمَسْتَنَا يَسِيرًا، وَأَرْجَأْنَاكُمَا كَبِيرًا. أَلَا تُخْبِرَانِي، أَيُّ شَيْءٍ كَانَ لَكُنَا
فِيهِ حَقٌّ دَفَعْنَاكُمَا عَنْهُ؟ أَمْ أَيُّ قِسْمٍ أَسْتَأْتِرُ عَلَيْكُمَا بِهِ؟ أَمْ أَيُّ حَقٌّ رَفَقَةٌ إِلَيْيَّ أَحَدٌ
مِنَ الْمُشْلِبِينَ ضَغَفْتُ عَنْهُ، أَمْ أَخْطَأْتُ بَابَهُ؟

وَاللَّهِ مَا كَانَتْ لِي فِي الْخِلَافَةِ رُبْتَهُ، وَلَا فِي الْوِلَايَةِ إِزْبَهُ، وَلِكُنْكُمْ دَعَوْمُونِي
إِلَيْهَا، وَحَمَلْتُمُونِي عَلَيْهَا. فَلَمَّا أَفْضَلْتُ إِلَيْيَ نَظَرْتُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَمَا وَضَعَ لَنَا،
وَأَمْرَنَا بِالْحُكْمِ بِهِ فَاتَّبَعْتُهُ، وَمَا أَسْتَسِنُ أَلَّيْيِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- فَاقْتَدَنِي.
فَلَمْ أَخْتَرْ فِي ذَلِكَ إِلَيْ رَأِيَّكُمَا، وَلَا رَأِيَّ غَيْرِكُمَا. وَلَا وَقَعَ حُكْمُ بِجَهْلِهِ،

فأشتثيركمَا فلخوانسي من المسلمين، ولو كان ذلك لم أر غب عنكمَا، ولأعلن
غيركمَا. وأما ما ذكرنا من أمر الأشوة (أي التسوية في العطاء بين المسلمين) فإن
ذلك أمر لم أشكُمْ أنا فيه برأيي، ولا ولئنه هوئي مثي، بل وجدت أنا وأنتما
متاجة به رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -. قد فرغ منه، فلم يختجِل لكمَا فيما
قد فرغ الله من قسميه، وأمضى فيه حكمه فليس لكمَا والله عيني، ولا ليغيركمَا
في هذا غني. أخذ الله يُلُوينا وقلوبكم إلى الحق، وألمتنا وأياكم الصبر. (الخطبة

(٣٩٧/٢٠٣)

◦ من كتاب له (ع) إلى طلحة والزبير (مع عمران بن الحصين المزاعي) ذكره أبو جعفر
الاسكافي في كتاب المقامات في مناقب أمير المؤمنين (ع): أما بعد، فقد علمتما، وإن
كُنتما، أني لم أرد الناس حتى أرذوني، ولم أبايِّهم حتى بايعوني، وإنكمَا معن
أرادني وبايعني. وإن العامة لم تبايعني لسلطان غالب، وللعرض حاضر (أي
طمعاً في مال حاضر). فإن كُنتما بايَّعْتَانِي ظافرِين، فارجعوا وتوبا إلى الله من
قريب. وإن كُنتما بايَّعْتَانِي كارهِين، فقد جعلتُما السبيل بإظهاركمَا
الطاغية، وأسراركمَا المقصية. ولعمري ما كُنتما بأحق المهاجرين بالغيبة
والإكتمان، وإن دفعكمَا هذا الأمر (أي الخلافة) من قبل أن تدخلوا فيه، كان أوضع
عليكمَا من خروجكمَا منه، بعد إقراركمَا به.

وقد زعمتما أني قتلت عثمان، فبيّني وبشّركما من تخلف عني وعشكمَا من أهل
المدينة، ثم يتلزم كلُّ أمرٍ يقدر ما أحتمل. فارجعوا إليها الشيشان عن رأيكما، فإن
آن أغظم أمركمَا القار، من قبل أن يتجمّع الغار والثار، وأسلام. (الخطبة
٥٤٠/٢٩٣)
◦ وقال (ع) وقد قال له طلحة والزبير: نبایعك على أنا شركاؤك في هذا الامر: لا،
ولكمَا شريكان في القوة والاستغاثة، وعوران على العجز والأُود (بلغ امر من
الإنسان مجده لشنته وصعوبة احتماله). (٦٠٣/٢٠٢)

◦ ومن كتاب له (ع) إلى معاوية جواباً: وذكرت أني قتلت طلحة والزبير، وشردت بعائشة،
ونزلت المضررين! وذلك أمر غبٌّ فلأعنى، ولا العذر فيه إليك. (الخطبة ٥٥١/٣٠٣).

- ٠ بعث(ع) أنس بن مالك، وقد كان يبعث إلى طلحة والزبير لما جاء إلى البصرة يذكرهما شيئاً مما سمعه من رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - في معناهما [يقصد بذلك قول النبي(ص) لطلحة والزبير: إنكما تحران بان علياً وأنتا له ظالمان، وقد كان أنس في ذلك المجلس]، فلوى أنس عن ذلك، فرجع إليه، فقال أنس: إني أتبيّن ذلك الأمر. فقال عليه السلام: إن كُثُرَ كاذبًا فضر بك الله بها يتضاءَ لامعهَ لا تُواري بها ألمعاتهَ (فأصابه البرص فيما بعد في وجهه، فكان لا يرى الامر عقا). (٣١١/٦٢٨)
- ٠ مَا زَانَ الرَّبِيعُ رَجُلًا مِمَّا أَهْلَ الْبَيْتَ، حَتَّى نَشَأْ أَبْنَاهُ الْمَشْوُومُ عَبْدُ اللهِ، (٤٥٣/٦٥٧)

(١٩٢)

البصرة وأهل البصرة

قال الإمام علي(ع):

- ٠ في ذم أهل البصرة: كُثُرْ جُندَ الْمَرْأَةِ، وَأَتَبَاعَ الْبَهِيمَةِ (الجمل)؛ رَعَا فَأَجْبَثُمْ، وَغَيْرَ فَهَرَبْتُمْ. أَخْلَاقُكُمْ دَفَاقٌ وَعَهْدُكُمْ شَقَاقٌ، وَدِينُكُمْ يَنْقَاقٌ، وَتَأْوِيلُكُمْ رُعَاقٌ. وَالْعَقِيمُ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ مُرْتَهَنٌ بِذَنْبِهِ، وَالشَّاحِصُ عَنْكُمْ مُمْتَازٌ بِرَحْمَةِ مِنْ رَبِّهِ. كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجُوْجُوهِ سَفِينَةٍ، قَدْ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهَا الْقَدَابَ مِنْ فَوْقَهَا وَمِنْ تَحْتَهَا وَغَرْقَ مَنْ فِي ضَمْنِهَا. (الخطبة ١٣/٥٣)
- ٠ بِلَادُكُمْ أَنْتُ بِلَادَ اللَّهِ تُرْبَةً: أَفْرَنْهَا مِنَ الْمَاءِ وَأَبْعَدْهَا مِنَ السَّمَاءِ، وَبِهَا تَشَعَّ أَغْشَارُ الشَّرِّ، الْمُخْتَبِسُ فِيهَا بِذَنْبِهِ، وَالْخَارِجُ بِعَفْوِ اللَّهِ. كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ هَذِهِ قَدْطَبَقَهَا الْمَاءُ، حَتَّى مَا يُرِيَ مِنْهَا إِلَّا شُرُفُ الْمَسْجِدِ، كَأَنَّهُ جُوْجُوْظِيرٌ فِي لُجَّةِ بَحْرٍ. (الخطبة ١٣/٥٤)

- ٠ أَرْمُوكُمْ قَرِيبَةً مِنَ الْقَاءِ، بَعِيدَةً مِنَ السَّمَاءِ. خَفَّتْ عَقُولُكُمْ، وَسَيَقَتْ حُلُومُكُمْ، فَأَنْتُمْ غَرَضٌ لِتَابِلٍ، وَأَكْلُهُ لَا كِيلٌ، وَفَرِيسَةٌ لِصَائِلٍ. (الخطبة ١٤/٥٤)
- ٠ فَوَيْلٌ لَكَ يَا بَاسْرَةُ عِنْدَ ذَلِكَ، مِنْ جَيْشٍ مِنْ نَقْمَ اللَّهِ! لَأَرْهَجَ لَهُ وَلَا حَسَّ. وَسَيَبَتَى

أهلُكِ بِالْمَوْتِ الْأَخْمَرِ، وَالْجُوعِ الْأَغْبَرِ. (الخطبة ١٩٦/١٠٠)

هـ وقال (ع) في وجوب اتباع الحق عند قيام الحجة، وذلك أن قوماً من أهل البصرة بعنوا برجل إلى الإمام (ع) يستعلم منهحقيقة حاله مع أصحاب الجمل لتزول الشبهة من نفوسهم. فبيّن له (ع) من أمره معهم ماعلم به أنه على الحق. ثم قال له: بابع. فقال: أني رسول قوم ولا أحدث حدثاً حتى أرجع إليهم. فقال (ع): أرأيْتَ لَوْاًنَ الَّذِينَ وَرَاءَكَ بَقَثُوكَ رَائِدًا تَبَقِّي لَهُمْ مَسَايقُ الْغَيْثِ، فَرَجَعْتَ إِلَيْهِمْ وَأَخْبَرْتَهُمْ عَنِ الْكَلَاءِ وَالْمَاءِ، فَخَالَقُوا إِلَى الْمَعَاطِشِ وَالْمَجَادِيبِ، مَا كُنْتُ صَانِعًا؟ قال: كُنْتُ تارِكَهُمْ وَمُخَالِفَهُمْ إِلَى الْكَلَاءِ وَالْمَاءِ. فقال عليه السلام: فَأَمَدْدُ إِذَا يَدْكَ. فقال الرَّجُلُ: قَوْلَهُ مَا أَسْتَطَعْتُ أَنْ أَمْتَنِعَ عِنْ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيَّ، فَبَاتَقْتُهُ عَلَيَّ السَّلَامُ. (الخطبة ٣٠٤/١٦٨)

هـ من كتاب له (ع) إلى عبد الله بن عباس عامله على البصرة، وكان قد اشتد علىبني تميم

لأنهم كانوا مع طلحة والزبير يوم الجمل: وَأَقْلَمْ أَنَّ الْبَصْرَةَ مَهْبِطَ إِبْرَيْسِ، وَمَغْرِسَ الْفَيْنَ. فَحَادَتْ أَهْلَهَا بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ، وَأَخْلَنْ غُصَّةَ الْحَوْفَ عَنْ قُلُوبِهِمْ.

وَقَدْ بَلَغَنِي تَنْمُرَكَ لَيْبِنِي تَمِيمَ (أي تدركك) وَغَلَظْتُكَ عَلَيْهِمْ. فَإِنَّ بَنِي تَمِيمٍ لَمْ يَعْتَدْ لَهُمْ نَعْمَ إِلَّا ظَلَعَ لَهُمْ آخَرُ. فَإِنَّهُمْ لَمْ يُسْبِّبُوا بِوَعْنَمْ (أي حقد) فِي جَاهِلِيَّةِ وَلَا إِسْلَامَ. فَإِنَّ لَهُمْ بِنَا رِحْمًا مَائِسَةً وَقَرَابَةً خَاصَّةً، نَحْنُ مَا جُوَرُونَ عَلَى صِلَيْهَا، وَمَا زُوَرُونَ عَلَى قَطْيِعَتِهَا. فَازْبَعَ (أي ارفق) أباَالْعَبَاسِ، رَحِمَكَ اللَّهُ فِيمَا جَرَى عَلَى إِسَانِكَ وَيَدِكَ مِنْ حَيْرَ وَشَرٍ. فَإِنَّ شَرِيكَنِي فِي ذَلِكَ، وَكُنْتُ عِنْدَ صَالِحٍ ظَلَّيْ بِكَ. وَلَا يَقِيلَنَ (أي يضعف) رَأِيِّي فِيَكَ. وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٤٥٧/٢٥٧)

هـ ومن كتاب له (ع) إلى أهل البصرة: وَقَدْ كَانَ مِنْ أَنْتِشَارِ حَيْلَكُمْ (أي تفرقكم) وَشَقَاقِكُمْ مَا لَمْ تَقْبُلُ عَنْهُ (أي تحملوه). فَفَقَرَّتْ عَنْ مُبْرِرِكُمْ، وَرَفَقَتْ أَسْيَقَتْ عَنْ مُذَبِّرِكُمْ، وَقَبِيلَتْ مِنْ مُقْبِلِكُمْ. فَإِنْ خَطَّتْ بِكُمُ الْأُمُورُ الْمُرْوِيَّةُ، وَسَفَرَتْ الْأَرَاءُ الْجَائزَةُ، إِلَى مُتَابَدَّيِّي وَيَحْلَافِي، فَهَآئَنَا قَدْ قَرَبْتُ جِيَادِي، وَرَحَلْتُ رِكَابِي. فَلَئِنْ الْجَائِمُونِي إِلَى الْمُسِيرِ إِلَيْكُمْ لَا وَقْعَنَ بِكُمْ وَقْعَةً لَا يَكُونُ يَوْمُ الْجَمْلِ إِنْهَا إِلَّا كَلْفَةً لَاعِقٍ. مَعَ أَنِّي عَارِفٌ لِذِي الْطَّاغِيَّةِ مِثْكُنٌ فَسْلَة، وَلِذِي الْتَّصِيبَةِ حَمَّة. تَبَرُّ

مُتَجَاوِزٌ مُتَهَمًا إِلَى بَرِّيٍّ وَلَا تَكِنْتَ إِلَى وَفِيٍّ. (الخطبة ٤٧٢/٢٦٨)

(١٩٣)

الكوفة وأهل الكوفة وال العراق

قال الإمام علي (ع):

هـ مَا هـ يـ إـلـاـ الـكـوـفـةـ أـقـبـصـهـ وـأـبـسـطـهـ، إـنـ لـمـ تـكـوـنـيـ إـلـاـ أـنـتـ تـهـبـ أـعـاصـيرـكـ، فـقـبـحـكـ أـللـهـ (أـيـ إـنـ لـمـ يـكـنـ لـيـ مـلـكـ الـكـوـفـةـ ذـاتـ الـفـتـنـ فـأـبـعـدـهـ اللـهـ).

و تمثل بقول الشاعر:

لَعْنُرُ أَبِيكَ الْخَيْرِ يَا عَنْرُو إِنِّي عَلَىٰ وَضَرِّيٍّ مِنْ ذَا الْأَنَاءِ. قَلِيلٌ
(الخطبة ٢٥/٧٢)

هـ كـأـنـيـ يـكـيـ يـاـكـوـفـةـ، تـمـدـيـنـ مـدـاـلـيـ دـيـمـ الـكـافـاطـيـ (كتابـةـ عنـ كـثـرـ الـظـلـمـ الذـيـ سـيـنـزـلـ بـهـ)، تـغـرـيـنـ بـالـتـواـزـلـ، وـتـرـكـيـنـ بـالـزـلـازـلـ. فـإـنـيـ لـأـعـلـمـ أـنـهـ مـاـرـادـ يـكـيـ جـبـارـ شـوـهـاـ إـلـاـ أـبـتـلـهـ أـللـهـ بـشـاغـلـ، وـرـمـاهـ بـقـاتـلـ. (الخطبة ٤٧/١٠٤)

هـ أـيـهـاـ الـقـوـمـ الشـاهـدـةـ أـبـدـانـهـمـ، الـقـاتـبـةـ عـثـمـ غـوـلـهـمـ، الـمـخـتـلـفـةـ هـهـوـاـهـمـ، الـمـبـتـلـىـ بـهـمـ أـمـرـاـهـمـ. صـاحـبـكـمـ يـطـبـعـ اللـهـ وـأـنـتـمـ تـعـضـونـهـ، وـصـاحـبـ أـهـلـ الشـامـ يـعـصـيـ اللـهـ وـهـمـ يـطـيـعـونـهـ. لـوـذـتـ وـأـلـلـهـ أـنـ مـعـاـوـيـةـ صـارـفـيـ بـكـمـ صـرـفـ الـلـيـتـارـ بـالـلـرـهـمـ، فـأـخـدـ مـيـ عـشـرـةـ مـيـكـمـ وـأـغـطـانـيـ رـجـلـاـمـ مـيـهـمـ. يـأـهـلـ الـكـوـفـةـ، مـيـثـيـ مـيـكـمـ بـلـاثـ وـأـثـثـيـنـ: صـمـ ذـوـوـ أـشـمـاعـ، وـبـكـمـ ذـوـوـ كـلـامـ، وـغـمـيـ ذـوـوـ أـبـصـارـ. لـأـخـرـأـ صـدـقـ عـنـدـ اللـقـاءـ، وـلـأـ إـخـوـاـنـ يـقـيـعـةـ عـنـدـ الـبـلـاءـ! تـرـبـتـ أـيـيـكـمـ! يـأـشـهـاـ الـأـبـلـ غـابـ عـثـهـ رـعـانـهـاـ! كـلـمـا جـمـعـتـ مـنـ جـانـبـ تـرـقـتـ مـنـ آخـرـ، وـأـلـلـهـ لـكـأـنـيـ يـكـمـ فـيـمـاـ إـخـالـكـمـ: أـنـ لـوـحـمـ الـوـغـىـ، وـحـمـىـ الـفـرـارـ، قـدـ اـنـفـرـجـتـ عـنـ أـبـنـ أـبـيـ طـالـبـ اـنـفـرـاجـ الـمـرـأـةـ عـنـ قـيـهـاـ (عـنـ الـولـادـةـ أـوـ عـنـدـمـاـ يـشـهـرـ عـلـيـهـ سـلاـحـ). فـإـنـيـ لـعـلـىـ بـيـتـتـهـ مـنـ رـئـيـ، وـمـنـهـاجـ مـنـ رـئـيـ. فـإـنـيـ لـعـلـىـ الـطـرـيقـ الـوـاضـعـ الـقـطـةـ لـقـطاـ.

(الخطبة ٩٥/١٨٩)

قال (ع) يـتـنـبـأـ بـظـهـورـ عـبـدـالـلـكـ بـنـ مـروـانـ: لـكـأـنـيـ أـنـظـرـ إـلـىـ ضـلـلـ قـدـ نـعـقـ بـالـشـامـ،

الباب الخامس: حروب الإمام علي (ع) في مدة خلافته

وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاجِيْ كُوفَانَ... هَذَا وَكُمْ يَخْرُقُ الْكُوفَةَ مِنْ قَاصِيفٍ، وَيَمْرُّ عَلَيْهَا مِنْ عَاصِيفٍ.. (الخطبة ١٩٤/١٩)

◦ أَمَّا وَاللَّهِ لِيُسَلِّطَنَ عَلَيْكُمْ غُلَامٌ ثَقِيفٌ (أي الحجاج) الْدِيَّالُ الْمَيَّالُ. يَا كُلُّ تَحْضِيرَتُكُمْ وَيُذَيِّبُ شَحْمَتُكُمْ. إِيمَّا أَبَا وَدَحَّةً (وهي الخنساء، التي لدغته فات بسببها)!.. (الخطبة ٢٢٥/١١٤)

◦ ومن كتاب له (ع) الى أهل الكوفة، عند مسيره من المدينة الى البصرة لحرب الجمل: من عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ جَنِيهَةِ الْأَنْصَارِ، وَسَنَامِ الْعَزِيزِ.
أَمَّا بَعْدَ فَإِنِّي أُخْبِرُكُمْ عَنْ أَمْرٍ غَمْتَانَ... وَأَعْلَمُوا أَنَّ دَارَ الْهِجْرَةَ قَدْ قَلَعَتْ بِأَهْلِهَا وَقَلَعُوا بِهَا. وَجَاهَتْ جَيْشُ الْمُرْجِلِ. وَقَامَتِ الْفِتْنَةُ عَلَى الْقُطْبِ. فَأَسْرَعُوا إِلَى أَمِيرِكُمْ، وَبَادِرُوا جَهَادَ عَدُوِّكُمْ. إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. (الخطبة ٤٤٢/٢٤٠)

◦ ومن كتاب له (ع) الى أهل الكوفة بعد فتح البصرة: وَجَزَّاكُمُ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ مِصْرٍ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ، أَخْسَنَ مَا يَجْزِي الْعَالَمِينَ بِعَاقِبَتِهِ، وَالشَّاكِرِينَ لِيَقْتَمِيهِ. فَقَدْ سَيَّعْتُمْ وَأَظْفَتُمْ، وَدَعَيْتُمْ فَأَجَبْتُمْ. (الخطبة ٤٤٣/٢٤١)

◦ وَلَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَخْرَصٍ عَلَى الدُّنْيَا، مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى الْآخِرَةِ. (الخطبة ٤٥٥/٢٥٦)

◦ من كتاب له (ع) الى أهل الكوفة، عند مسيره من المدينة الى البصرة: أَمَّا بَعْدَ، فَإِنِّي تَرَبَّجَتْ مِنْ حَيَّهِ هَذَا: إِمَّا ظَالِمًا وَإِمَّا مَظْلُومًا، وَإِمَّا بَاغِيًّا وَإِمَّا مَبْغِيًّا عَلَيْهِ. وَإِنِّي أَذْكُرُ اللَّهَ مِنْ بَلْغَةِ كَتَابِي هَذَا، لَمَّا نَفَرَ إِلَيَّ (لَا بَعْنَى إِلَّا)، فَإِنْ كُنْتُ مُخْسِنًا أَعَانَنِي، وَإِنْ كُنْتُ مُبْيِسًا أَسْتَعْتَبَنِي. (الخطبة ٥٤٣/٢٩٦)

◦ من كتاب له (ع) الى أبي موسى الاشعري، وهو عامله على الكوفة، وقد بلغه عنه تشبيطه الناس عن الخروج اليه، لاندهشهم لحرب أصحاب الجمل: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْمِي.

◦ أَمَّا بَعْدَ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ قَوْلُهُوَلَكَ وَعَلَيْكَ، إِذَا قَدِمَ رَسُولِي عَلَيْكَ فَارْتَفعَ ذِيَّلَكَ، وَأَشَدَّ مِزْرَكَ (كتابية عن التشمير للجهاد)، وَأَخْرُجَ مِنْ جُحْرِكَ، وَأَنْدَثَ مِنْ

معك. فإنْ حَقَقْتَ فَانْفَدَ، وَإِنْ تَفَشَّلَتْ فَابْتَعَدَ (أي ان أخذت بالحق فامضينا، وإن جبنت فابعد عنا) ! وَأَئِمَّةُ الْهُدَى لِتُؤْتَيْنَ مِنْ حَيْثُ أَنْتَ، وَلَا تُنْزَكْ حَتَّى يُخْلَطَ رُبُدُكَ بِخَائِرِكَ وَذَائِبِكَ بِحَامِدِكَ (كتابة عن الحيرة في الامر)، وَحَتَّى تُعْجَلَ فِي قَدْنَتِكَ (أي يحال بينك وبين جلستك في الولاية)، وَتَخَذَّرَ مِنْ أَمَامِكَ كَعَذْرَكَ مِنْ خَلْفِكَ، وَتَاهَي بِالْهُوَيْنَا الَّتِي تَرْجُو، وَلِكِتَاهَا الدَّاهِيَّةُ الْكَبُرَى، يُرْكَبْ جَمْلَهَا، وَيُدَلِّلْ صَعْبَهَا، وَيُسْهَلْ جَبَلَهَا. فَاغْقَلْ عَقْلَكَ، وَأَفْلِكْ أَمْرَكَ، وَخُذْ نَصِيبِكَ وَحَظْكَ. فإنْ كَرِهْت فَتَسْعَ إِلَى غَيْرِ رَحْبٍ وَلَا فِي نَجَاءٍ، فَبِالْحَرَى لِتُكْفِيَنَ وَأَنْتَ نَائِمٌ (أي انا لنكفيك القتال وننظر فيه وأنت نائم خامل لايسأل عنك، نفعل ذلك بالوجه الحري بنا أن نفعله) حَتَّى لَا يُقَاتَلَ: أَيْنَ فُلَانْ؟ وَاللَّهُ إِنَّهُ لَحَقٌ مَعْ مُحِيقٍ، وَمَا بِالْبَالِي مَاصَعَنَ الْمُلْجَدُونَ. والسلام. (الخطبة ٥٤٩/٣٠٢)

(١٩٤)

أصحاب الجمل وموقعه الجمل

• يراجع المبحث (١٩١) طلحة والزبير، والمبحث (١٩٠) عائشة، والمبحث (١٦٧)

مروان بن الحكم.

• من كلام له(ع) في صفة أصحاب الجمل: وَقَدْ أَرْعَدُوا وَأَبْرَقُوا، وَمَعَ هَذِينِ الْأَمْرَيْنِ أَفَقْشُلُ. وَلَشَّتَا نُرْعِدُ حَتَّى نُوقَعُ، وَلَا تُبَيِّنُ حَتَّى نُغَيِّرُ (الخطبة ٥١/٦)

• ومن خطبة له(ع): أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ جِزْبَهُ، وَأَسْتَجْلَبَ حَيْلَهُ وَرَجْلَهُ. (الخطبة

(٥١/١٠)

• لما اظرف الله الإمام(ع) بأصحاب الجمل، وقد قال له بعض أصحابه: وددت أن أخي فلانا كان شاهدنا ليرى مانصرك الله به على أعدائك فقال له(ع): أهوى أخيك مقتنا؟ فقال: نعم. قال: فَقَدْ شَهَدْنَا. وَلَقَدْ شَهَدْنَا فِي عَشْكِرِنَا هَذَا أَقْوَامٌ فِي أَضْلَابِ الرِّجَالِ، وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ، سَيْرَعُثُ بِهِمُ الرَّمَانُ، وَيَقْوُى بِهِمُ الْإِيمَانُ. (الخطبة ٥٢/١٢)

• قالوا: أخذ مرwan بن الحكم اسيرا يوم الجمل: فاستفع الحسن والحسين(ع) الى

الباب الخامس: حروب الإمام علي (ع) في مدة خلافته

أمير المؤمنين عليه السلام، فكلماه فيه، فخل سبيله. فقال له: يا ياعنك يا أمير المؤمنين! فقال عليه السلام: أَوَّلُمْ يُتَابِعُنِي بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ! لَا حَاجَةَ لِي فِي بَيْتِهِ. (الخطبة

(١٢٨/٧١)

◦ من خطبة له (ع) عند مسيرة اصحاب الجمل الى البصرة: إِنَّ اللَّهَ بَقَى شَرُورًا هَادِيًّا بِكِتَابٍ نَاطِقٍ وَأَمْرٍ فَائِمٍ. لَا يَهِلُكُ عَذَّةً إِلَّا هَاكِلُكُ. وَإِنَّ الْمُبَتَدَعَاتِ الْمُسْبَهَاتِ هُنَّ الْمُهْلِكَاتُ، إِلَّا مَا حَفَظَ اللَّهُ مِنْهُنَّا. وَإِنَّ فِي سُلْطَانِ اللَّهِ عِصْمَةً لِأَمْرِكُمْ فَاغْطُوْهُ طَاعَتُكُمْ غَيْرَ مَلَوْمَةٍ وَلَا مُشْكَرَةٍ بِهَا. وَاللَّهُ لَتَقْتُلُنَّ أَوْ لَيَتَقْتَلَنَّ اللَّهُ عَنْكُمْ سُلْطَانُ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ لَا يَتَقْتَلُنَّ إِلَيْكُمْ أَبْدًا حَتَّىٰ يَأْرِزَ الْأَمْرَ إِلَىٰ غَيْرِكُمْ (أي يرجع).
إِنَّ هُولَاءِ قُدُّسَالَوْوَا عَلَىٰ سَخْطَةِ إِمَارَتِي. وَسَأُضِيرُ مَا لَمْ أَخْفَ عَلَىٰ جَمَاعَتِكُمْ. فَإِنَّهُمْ إِنْ تَمَمُوا عَلَىٰ فِيَاهُ هَذَا الْأَرْأَيِ (أي ضعفه) أَنْقَطُعُ نِيَاطُ الْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّا طَلَبُوا هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَداً لِمَنْ أَفَاءَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ، فَأَرَادُوا رَدَّ الْأَمْوَالِ عَلَىٰ أَذْبَارِهَا. وَلَكُمْ عَلَيْنَا الْعَمَلُ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَىٰ وَسِيرَةِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- وَالْعِيَامِ بِحَقِّهِ وَالْئِثْشُ لِسُنْتِهِ. (الخطبة (٣٠٣/١٦٧)

◦ وقال (ع) في ذكر طلحة والزبير واصحاب الجمل: فَخَرَجُوا يَجْهُرُونَ حُرْمَةَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- كَمَا تُجْرِيَ الْأَمْمَةُ عِنْدَ شِرَائِهَا، مُتَوَجِّهِينَ بِهَا (أي عاشة) إِلَى الْبَصَرَةِ. فَجَبَسَا نِسَاءَهُمْ فِي بَيْوَقِهَا، وَأَبْرَزَا حَبِيبَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- لَهُمَا وَلَغَرِبِهِمَا. فِي جَيْشِهِمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ أَغْطَانَيِ الْقَاعَةَ، وَسَمَحَ لِي بِالْبَيْعَةِ، طَائِعاً غَيْرَ مُكْرَهٍ. فَقَدِيمُوا عَلَىٰ عَامِيلِي بِهَا وَخُرَزانِ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِهَا. فَقَتَلُوا طَائِفَةً صَبِرَاً وَطَائِفَةً غَدْرَا. فَوَاللَّهِ لَوْلَمْ يُصِيبُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَجَلًا وَاحِدًا مُعْتَصِمِينَ لِقْتَلِهِ، يَلَا يُجْزِمُ جَرْهُ، لَحَلَّ لِي قَتْلُ ذِلِّكَ الْجَيْشِ كُلُّهُ، إِذْ حَضَرُوهُ فَلَمْ يُتَكَرِّرُوا، وَلَمْ يَدْفَعُوا عَذَّةً بِلْسَانٍ وَلَا بَيْدَ. دَعَ مَا أَنَّهُمْ قَدْ قَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلَ الْعِدَةِ الَّتِي دَخَلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ (أي قتلوا بعدد جيشهم). (الخطبة (٣٠٧/١٧٠)

◦ وقال (ع) في ذكر السائرين الى البصرة لحربه (ع): فَقَدِيمُوا عَلَىٰ عَمَالِي وَخُرَزانِ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي فِي يَدِي، وَعَلَىٰ أَهْلِ مِصْرِ، كُلُّهُمْ فِي طَاعَتِي وَعَلَىٰ بَيْتِي.

فَشَتَّوْكَلِمَتَهُمْ، وَأَفْسَدُوا عَلَيْجَمَاعَتَهُمْ، وَوَبَّوا عَلَىشِيعَتِي، فَقَتَّلُواظَانَفَمِنْهُمْ
غَدْرًا، وَظَانَفَهُعَصَوا عَلَىأَسْيَافِهِمْ، فَضَارُّبُوا بِهَا حَتَّىلَوَاللهَصَادِقِينَ. (الخطبة

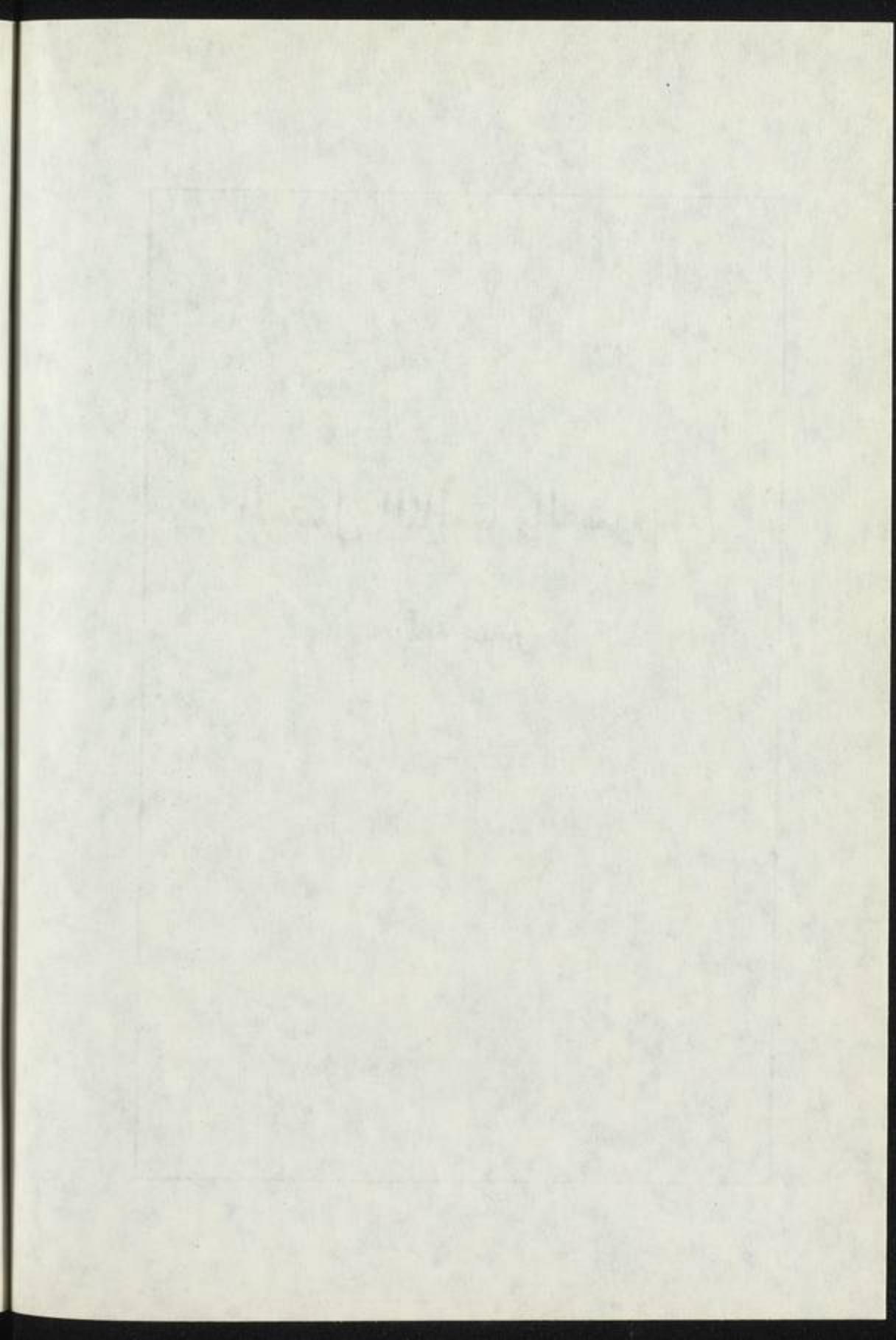
(٤١٤/٢١٦)

هـ وقال(ع) لما مر بطلحة بن عبد الله، وعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد، وهما قتيلان يوم الجمل: لقد أضيَّعْ أبُو مُحَمَّدٍ بِهَذَا الْمَكَانِ غَرِيبًا! أَمَا وَاللهُ لَقَدْ كُنْتُ أَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ
فُرَيْسٌ فَشَلَّى تَحْتَ بَطْلُونَ الْكَوَاكِبِ! أَذْرَكْتُ وِفْرِي مِنْ بَنِي عَبْدِ كَنَافِ (يقصد به
طلحة وكان طلحة ومروان بن الحكم في عسكر عائشة، فرماه مروان بسهم غيلة انتقاما
لعمشان). وَأَفْلَتَشِي أَغْيَانُ بَنِي جُمَحَ (قبيلة عربية كانت مع عائشة). لَقَدْ أَتَلَمُوا
(أي مدوا) أَغْنَاقَهُمْ إِلَى أَمْرِ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَهُ (أي الخلافة) فَوَقْصُوا دُونَهُ (أي كسرت
اعناقهم دون الوصول إليه). (الخطبة (٤١٤/٢١٧)

هـ وقيل ان الحارث بن حوت أتاه فقال: أتراني أظن أصحاب الجمل كانوا على ضلاله؟.
فقال عليه السلام: يا حارث، إنك نظرت تختك ولم تنظر فوقيك فجررت! إنك لم تعرف
الحق فتغترف من أناه وتأتمن تغريف الباطل فتغترف من أناه. فقال الحارث: فإني
اعزل مع سعيد بن مالك وعبد الله بن عمر، فقال عليه السلام: إن سعيداً وعبد الله بن
عمرآتم يتصرّرا الحق ولم يخُذلا الباطل. (٦١٨/٢٦٢)

الفصل الثالث والعشرون

موقعه صفين



موقعه صفين
«قرب الرقة على نهر الفرات»
مدخل:

بعد أن اندر رؤوس الفتنة في موقعة الجمل، وانهزم أتباعهم انهزاماً بالغاً، بعث الإمام علي(ع) من الكوفة كتاباً إلى معاوية يدعوه إلى البيعة. فكان ردّ معاوية أن بعث إليه جيشاً جراراً من الشام، فأرسل الإمام(ع) إليه جيشاً آخر من العراق، يزيد تعداده على مائة ألف مقاتل، والتقي الجيشان في أرض صفين قرب الرقة على نهر الفرات.

و قبل أن يبدأ القتال بذل الإمام علي(ع) قصارى جهده حل النزاع سلمياً، فبعث إلى معاوية الرسل ينصحونه بالعدول عن الحرب، ولكنه أصر على القتال.

وأخيراً اشتعلت الحرب بين الفريقين، وكانت حرّباً طاحنة وجهاً لوجه، واستمرت الحرب مائة وعشرين يوماً. وكانت أشد ما يمكن في آخر ليلة منها، حيث كان لا يسمع فيها إلا وقع الحديد على الحديد وصوت تطاير الرؤوس، وسميت لذلك «ليلة الهرير». وكاد يفني فيها عسكر معاوية عن بكرة أبيه. عندها جلأ عمر بن العاص إلى خدعة رفع المصاحف على رؤوس الرماح. ووقفت الحرب لاجراء التحكيم.

وقد قتل في هذه المعركة الرهيبة مجردة معاوية، عشرون ألفاً من أهل العراق وتسعون ألفاً من أهل الشام، فيكون المجموع مائة ألف وعشرون ألفاً كما ذكره المسعودي.

وما يذكر في هذه الواقعة أن معاوية لما استولى على مشرعة الفرات من عسكر الإمام علي(ع) من شرب الماء، فلما استولى الإمام(ع) على المشرعة بعث إلى معاوية أن خذوا حاجتكم من الماء، وقال لأصحابه: «خلوا بينهم وبين الماء، والله لأفضل مافعله الجاهلون». فانظر إلى الفرق بين الحالين.

(١٩٥)

بنو أمية (وقتنة بني أمية)

- يراجع البحث (١٣٠) إخبار الإمام (ع) بالغيبات.
- يراجع البحث (١٦٦) مروان بن الحكم
- من كلام له (ع) لما بلغه أتهام بني أمية له بالمشاركة في دم عثمان: أَوْلَمْ يَتَّهِمْ بَنِي أُمَيَّةَ عَلَمُهَا بِيْ، عَنْ قَرْفِيْ (أَيْ عَبَّيْ)؟ (الخطبة ١٣٠/٧٣)
- من كلام له (ع) وذلك حين منعه سعيد بن العاص حقه: إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَيَعْوَذُونِي تُرَاثَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، تَفْوِيقًا. وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِقِيمَتِهِمْ لَا تَفْسِطُهُمْ تَفْقُضُ الْحَاجَةَ الْوَدَامُ التَّرْبَةَ. (الخطبة ١٣١/٧٥)
- حَتَّى يَظْنَ الظَّانُ أَنَّ الدُّنْيَا مَقْعُولَةٌ عَلَى بَنِي أُمَيَّةَ، تَمْتَحِنُهُمْ دَرَّهَا، وَتُورِدُهُمْ صَنْفُوهَا، وَلَا يُرْفَعُ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ سُوْطُهَا وَلَا سِقْهَا، وَكَذَبَ الظَّانُ لِذَلِكَ. بَلْ هِيَ مَجْهُةٌ مِنْ أَذِيدِ أَعْيُثُنَ يَتَطَلَّعُونَهَا بِرَهْنَةٍ، ثُمَّ يَلْفَظُونَهَا جَمْلَةً. (الخطبة ١٥٦/٨٥)
- أَيُّهَا الْمَاءُ، فَإِنِّي فَقَاتُ عَيْنَ الْفَيْشَةِ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَعْتَرِيْ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِيْ، بَعْدَ أَنْ مَاجَ غَيْبَهُهَا، وَأَشْتَهِ كَلْبَهَا... إِنَّ الْفَيْشَةَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَهَتْ، فَإِذَا أَذْبَرَتْ نَبَهَتْ. يُشْكِرُنَ مُشَبِّلَاتِ، وَيُعْرَفُنَ مُذَبِّرَاتِ. يَحْمَنُ حَوْمُ الرِّيَاجِ، يُصْبِنُ بَلَدًا وَيُخْطِسُ بَلَدًا. أَلَا وَإِنَّ أَخْرَوَ الْفَيْشَ عِيْدِي عَلَيْكُمْ فَتَنَّهُ بَنِي أُمَيَّةَ، فَإِنَّهَا فَتَنَّهُ عَمَيَاءُ مُظْلِمَةً: عَمَتْ خُطَطُهَا، وَخَصَّتْ بَلَيْتُهَا وَأَصَابَتْ الْبَلَاءَ مِنْ أَبْصَرَفِهَا، وَأَخْطَأَ الْبَلَاءَ مِنْ عَيْسَى عَنَهَا. وَأَيْمُ اللَّهِ لَتَحْجِدُنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَكُمْ أَرْبَابُ سَوْءَ بَعْدِي، كَالثَّابِ الصَّرُوسِ: تَعْذِيمُ بِفِيهَا، وَتَخْبِطُ بِسِيْدَهَا، وَتَزِينُ بِرِجْلَهَا، وَتَمْتَحِنُ دَرَّهَا، لَا يَرَأُونَكُمْ حَتَّى لَا يَرَوْكُوا مِنْكُمْ إِلَّا نَافِعًا لَهُمْ، أَوْ غَيْرَ ضَائِرٍ بَيْهُمْ. وَلَا يَرَأُنَ بَلَوْهُمْ عَنْكُمْ حَتَّى لَا يَكُونُ أَنْتَصَارُ أَحَدٍ كُمْ مِنْهُمْ إِلَّا كَانَتِصَارُ الْقَبْدَنِ مِنْ رَبِّهِ، وَالصَّاحِبِ مِنْ مُسْتَضْعِفِهِ، تَرْدَعَنِيْكُمْ فَتَنَّهُمْ شَوْهَاءَ مُخْشِيَّةً، وَقَطْعاً جَاهِلَيَّةً، لَيْسَ فِيهَا مَنَارٌ هُدَى، وَلَا عَلَمٌ يُرَى.

نَخْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ مِنْهَا بِمُتَجَاوِهِ، وَلَسْنَا فِيهَا بِدُعَاءِ. ثُمَّ يُفَرِّجُهَا اللَّهُ عَنْكُمْ كَفَرْبِعَ
الْأَدِيمِ: يَنْهَى تَسْوِهِمْ خَسْفًا، وَتَسْوِهِمْ عَنْقًا، وَتَسْقِيَهُمْ بِكَأسِ مُصَبَّرَةِ، لَا يُغَطِّيَهُمْ
إِلَّا السَّيْفُ، وَلَا يُخْلِسُهُمْ إِلَّا الْحَوْفُ (يشير بذلك إلى الدولة العباسية). (الخطبة ١٨٣/٩١)
• وَاللَّهُ لَا يَرِزُّ الْوَنَ حَتَّى لَا يَتَغَوِّلَ إِلَّا مُحَرَّمًا إِلَّا أَسْتَحْلُوَهُ، وَلَا عَقْدًا إِلَّا حَلُوَهُ، وَحَتَّى
لَا يَبْقَى بَيْتٌ مَدْرٌ وَلَا وَبَرٌ إِلَّا دَخَلَهُ ظُلْمُهُمْ، وَبَنَاهُمْ رَغْيَهُمْ، وَحَتَّى يَقُومَ أَبَا كِتَابَ
يَنْكِيَّاتِ: بَالِهِ يَتَكَبَّرُ لِدِينِهِ، وَبَالِهِ يَتَكَبَّرُ لِذَنْبِهِ، وَحَتَّى تَكُونُ نُصْرَةً أَحَدِكُمْ مِنْ
أَحَدِهِمْ، كَنْصُرَةً الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ، إِذَا شَهَدَ أَظْاعَةً، وَإِذَا غَابَ أَغْنَابَهُ، وَحَتَّى يَكُونَ
أَغْظَمَكُمْ فِيهَا عَنَاءً، أَخْشَكُمْ بِاللَّهِ ظَنًاً. (الخطبة ١٩٠/٩٦)

• وقال(ع) في تهديد بنى أمية:
فَنَا أَخْلَوْلَتْ لَكُمُ الْأَذْنَى فِي لَذْنَقَاهَا، وَلَا تَمْكِثُنَ مِنْ رَضَاعِ أَخْلَافِهَا، إِلَّا مِنْ بَعْدِمَا
صَادَفْتُمُوهَا، جَائِلًا بِخَطَامَهَا، قَلِيقًا وَضَيْبُهَا (يشبه الدنيا بالناقة)، والكلام كناية عن
صعوبة القياد)، قَدْ صَارَ حَرَامَهَا عِنْدَ أَفْوَامَ بَعْثَرَةِ السَّدْرِ الْمَخْصُودِ، وَحَلَّلَهَا بَعْدًا غَيْرَ
مُؤْمِنُهُ، وَصَادَفْتُمُوهَا وَاللَّهُ، ظَلَّا مَمْدُودًا إِلَى أَجْلِ مَقْدُودَهُ. فَالْأَرْضُ لَكُمْ شَاغِرَةٌ وَأَيْدِيكُمْ
فِيهَا تَبْسُوطَةٌ، وَأَيْدِي الْقَادِهِ عَنْكُمْ مَكْفُوفَةٌ، وَسُيُوقُكُمْ عَلَيْهِمْ مُسْلَظَةٌ، وَسُيُوقُهُمْ
عَنْكُمْ مَقْبُوضَهُ... فَأَفْقِسُ بِاللَّهِ يَا بَنِي أُمَّةَ عَمَّا قَبْلِي لَتَفَرُّقُهَا فِي أَيْدِي غَيْرِنِّي
وَفِي ذَارِ عَذَوْلَكُمْ (الخطبة ١٩٩/١٠٣)

• رَأَيْهُ ضَلَالٌ قَدْ قَاتَتْ عَلَى قُطْبِهَا، وَفَرَقَتْ بُشَرَّهَا، تَكِيلُكُمْ بِصَاعِهَا، وَتَخْبِطُكُمْ
بِبَتَاعِهَا. قَائِدُهَا خَارِجٌ مِنْ الْبَلَةِ، قَائِمٌ عَلَى الْفَصَلِ، فَلَا يَبْقَى يَوْمَئِذٍ مِنْكُمْ إِلَّا فَالَّهُ
كَشْفَالَهُ الْقَدْرُ، أَوْ نُفَاضَةُ كَثْفَاضَةِ الْعِيْكُمْ، تَفَرُّكُمْ عَزْكَ الْأَدِيمِ، وَتَدْوِشُكُمْ دَوْسَنِ
الْحَصِيدِ، وَتَسْخَلِصُ الْمُؤْمِنِ مِنْ بَيْنِكُمْ أَشْتَخْلَاصَ الظَّلَّمِ الْجَعَةِ الْبَطِيْهَةِ مِنْ بَيْنِ هَرِيلِ
الْحَبَّ... «ترابع تتمة الكلام في المبحث (١٣٠) اخبار الإمام(ع) بالغيّبات». (الخطبة

(٢٠٦/١٠٦)

• فَيَوْمَئِذٍ ذَلِكَ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مَدْرٌ وَلَا وَبَرٌ، إِلَّا وَأَذْخَلَهُ الْظَّلَّمُ تَرْحَمَهُ، وَأَوْلَجَهُ فِيهِ نِقْمَهُ.
فَيَوْمَئِذٍ لَا يَبْقَى لَهُمْ فِي السَّمَاءِ عَاذِرٌ، وَلَا فِي الْأَرْضِ نَاصِرٌ. أَضْفَيْتُمْ بِالْأَمْرِ غَيْرَ

أهليه، وأورادُتُمُوهُ غيرَ مُؤرده. وسيَتَقِيمُ اللهُ مِنْ ظلمٍ. مَا كَلَّا بِمَا كَلَّ، وَمَشَرِّبًا
بِمَشَرِّبٍ، مِنْ مَطَاعِيمِ الْعَلَقَمِ، وَمَشَارِبِ الْصَّبِيرِ وَالْمَقِيرِ (أيِ السَّمِّ)، وَلَيَسِ شَعَارِ
الْخَوْفِ، وَدَثَارِ الْسَّيْفِ (يكون السيف دثاراً أي لباساً عندما يكثُر اهراق الدم به).
فَإِنَّمَا هُنَّ مَظَايَا الْحَطَّيَّاتِ وَزَوَّالِ الْأَقَامِ. فَاقْسِمُ ثُمَّ اقْسِمُ. لَتَتَخَمَّتْهَا أُمِيَّةٌ مِنْ
بَعْدِي كَمَا تُلْفَظُ النَّخَامَةُ (وهي ما يخرج من الصدر من عخاط ونحوه)، ثُمَّ لَا تَدْوِفُهَا
وَلَا تَنْقَعُ بِظَفَّيْهَا أَبَدًا، مَا كَرَّ الْجَدِيدَانِ. (الخطبة ٢٧٩/١٥٦)

◦ وقال (ع) عن مصير بني أمية:

أَفْتَرُوا بَعْدَ الْفَتِيمِ وَتَشَتَّتُوا عَنْ أَضْلِيلِهِمْ فَيَنْهُمْ آتَيْدُ بِعُصْنِ أَيْتَمَا مَالَ مَالَ مَعْنَى. عَلَى أَنَّ
اللهَ تَعَالَى سَيَجْمَعُهُمْ لِشَرِّيْمِ لِتَبَيَّنِ أُمِيَّةٌ، كَمَا تَجْتَمِعُ قَرْعَ الْخَرِيفِ، يُولَّفُ اللَّهُ
بَيْتَهُمْ، ثُمَّ يَجْمَعُهُمْ رُكْنًا كَامِلًا السَّحَابِ. ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابًا يَسِّلُونَ مِنْ
مُسْتَشَارِهِمْ كَسِيلَ الْجَهَنَّمِ. حَيْثُ لَمْ تَشَلَّ عَلَيْهِ قَارَةٌ، وَلَمْ تَثْبُتْ عَلَيْهِ أَكْثَمَةٌ، وَلَمْ يَرْدَ
سَنَنَهُ رَصُّ طَلْوَدِ، وَلَا جِدَابُ أَرْضِ. يُزَغِّرُهُمُ اللَّهُ فِي بُطُونِ أَوْدِيَتِهِ، ثُمَّ يَسْلُكُهُمْ
يَتَابِعَ فِي الْأَرْضِ. يَأْخُذُهُمْ مِنْ قَوْمٍ حُكُومَ قَوْمٍ، وَيُمَكِّنُ لِقَوْمٍ فِي دِيَارِ قَوْمٍ. وَأَيْمَنُ
اللهِ لَيَدُوْبَنَّ مَافِي أَيْدِيهِمْ بَعْدَ الْفُلُوْ وَالْتُّنَكِينِ، كَمَا تَدْوِبُ الْأَلْيَهُ عَلَى الْتَّارِ. (الخطبة
(٣٠٠/١٦٤)

◦ ... فَإِنِّي لَعَلَى الْمِتَاهَاجِ الَّذِي تَرَكْتُمُوهُ ظَانِيْنَ، وَدَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرَهِيْنَ (وذلك ان أبا
سفيان ومعاوية لم يسلما الا بعد فتح مكة كرها). (الخطبة ٤٤٠/٢٤٩)
◦ قَوَالِذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسْمَةَ، مَا أَسْلَمُوا وَلِكِنْ أَسْتَلَمُوا. وَأَسْرُوا الْكُفَّرَ. فَلَمَّا
وَجَدُوا أَغْوَانَا عَلَيْهِ أَظْهَرُوهُ. (الخطبة ٤٥٤/٢٥٥)

◦ ومن كتاب له (ع) يخاطب فيه معاوية: وأَتَا قَوْلُكَ: إِنَّا بِثُوْبَنِيْدِ مَنَافِ، فَكَذَلِكَ تَخْنُونُ
وَلِكِنْ لَيْسَ أُمِيَّةَ كَهَاشِمَ، وَلَا حَرْبَ كَعَبِدَ الْمُظَلِّبَ، وَلَا أَبُوسُفِيَّانَ كَأَبِي طَالِبَ،
وَلَا الْمُهَاجِرُ كَالظَّلِيقَ، وَلَا الصَّرِيْحُ كَالْمُصِيقَ، وَلَا الْمُجِنُّ كَالْمُبِطِلَ، وَلَا الْمُؤْمِنُ
كَالْمُذْغِلَ. وَلَبِسَ الْخَلْفَ خَلْفَ يَتَبَعُ سَلَمًا هَوَى فِي نَارِ جَهَنَّمِ... وَلَمَّا دَخَلَ اللَّهُ
الْعَرَبَ فِي دِينِهِ أَفْوَاجًا، وَأَسْلَمَتْ لَهُ هَذِهِ الْأَمَمُ طَوْعًا وَكَرْهًا، كُنْتُمْ مِنْ دَخَلِ فِي

الباب الخامس: حروب الإمام علي (ع) في مدة خلافته

الذين: إما رغبة، وإما رهبة... (الخطبة ٤٥٥/٢٥٦)

هـ من كتاب له (ع) إلى معاوية: ... لم يمتنعنا قلباً عزنا ولا عادياً ظولنا على قومك، أن خلقتناكم بآنفسنا، فتكلحناها نكحناها فقل الأسفاء، ولشتمهناك أوانى تكون بذلك مؤمناً الشبيه ومنكم المكذب (يعني أبو جهل)، ومتنا أسد الله (أي الحمزة) ومنكم أسد الآخلاق (يعني أبو سفيان)، ومتنا سيداً شباب أهل الجنة، ومنكم صبية النار (يقصد بهم أولاد مروان بن الحكم، وقد أخبر النبي (ص) بأنهم من أهل النار)، ومتنا حير نساء آلقامين، ومنكم حماله الخطيب (هي عممة معاوية وزوجة أبي هب). في كثير مما لنا وأعلقكم. (الخطبة ٤٦٩/٢٦٧)

هـ ومن كتاب له (ع) إلى أهل مصر، مع مالك الاشتراك ولاه إمارتها: إني والله لو لقيتهم واحداً، وهم طلائع الأرض كلها، مباريات ولا أشتوحت. وإنى من ضلائهم الذي هم فيه، وألهذه الذي أنا عليه، لعل بيصيرة من نفسى ويتين من ربى. وإنى إلى لقاء الله لمشتاق وحسن توابه لمنتظر راج. ول يكن آسى أن يلي أمر هذه الأمة سفهاؤها وفجارها، فيتخذوا تال الله دولاً، وعبادة حولاً (أي عباداً)، والصالحين حرباً، والقاسقين حرباً. فإن منهم الذي قد شرب فنكم الحرام (هو عتبة بن أبي سفيان)، وجليلة حدا في الإسلام. وإن منهم من لم يسلم حتى رضخت له على الإسلام الرضائخ (هو عمرو بن العاص شرط على النبي «ص» عطاء حتى يسلم، فلما أعطاه ذلك أسلم). فلولا ذلك ما أكشرت تأييتكم وتأنبتكم، وتجتمعكم وتخر يضركم، وتركتكم إذ أبىتم ووتبتُم. (الخطبة ٥٤٨/٣٠١)

هـ وسئل (ع) عن قريش فقال: وأما بئو عبد شمس فابعدوها رأياً، وأمتنها لما وراء ظهورها. وأما تغرن (أي بني هاشم، وهاشم أبو عبد شمس) فأبدل لينا في أيدينا، وأشمخ عند الموتى بتفوتنا. وهم أكثر وأمكر وأنكر، وتعن أفسح وأنصح وأضبح (٥٨٧/١٢٠)

هـ إن ليبني أمية مروداً يجرون فيه، ولوقد اختالفوا فيما بينهم ثم كادتهم الضياع لغلتهم. (٦٥٩/٤٦٤)

(١٩٦)

معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص

◦ من خطبة للامام(ع): وَلَمْ يُتَابِعْ (أي عمرو بن العاص) حَتَّى شَرَطَ أَنْ يُوَرِّيَةَ (أي معاوية) عَلَى الْبَيْعَةِ ثَقَنَا، فَلَا طَفِيرَتْ يَدُ الْتَّابِعِ، وَخَرِيَتْ أَمَانَةُ الْمُبَتَّاعِ. (الخطبة

(٧٤/٢٦)

◦ أَلَا وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ قَادَ لَمَّةَ مِنَ الْغُنَوةِ. وَعَمَّسَ (أي اخف) عَنِيهِمُ الْخَبَرَ، حَتَّى جَعَلُوا نُحُورَهُمْ أَغْرَاضَ الْمُنْيَةِ. (الخطبة ١٠٨/٥١)

◦ وبشر(ع) بظهور رجل مذموم، قيل انه معاوية، فقال: أَمَا إِنَّهُ سَيِّدُهُرُ عَلَيْكُمْ بِعِدِي رَجُلٌ رَحْبُ الْبَلْوَعِ، مُثْدِيقُ الْبَطْنِ، يَا كُلُّ مَا تَجِدُ، وَيَظْلِمُ مَا لَا يَجِدُ، فَاقْتُلُوهُ، وَلَنْ تَقْتُلُوهُ. أَلَا وَإِنَّهُ سَيِّدُ مُرْكُمْ بِسَيِّدِ الْبَرَاءَةِ مِنْيٍ. فَأَمَّا السُّبُّ قَسْبُونِي؛ فَإِنَّهُ لِي زَكَاء، وَلَكُمْ نَجَاة؛ وَأَمَّا الْبَرَاءَةُ فَلَا تَبَرَّأُوا مِنْيٍ؛ فَإِنِّي وُلِّدْتُ عَلَى الْفَظْرَةِ، وَسَبَقْتُ إِلَى الْآيَاتِنَانِ وَالْهِجَرَةِ. (الخطبة ١١٣/٥٧)

◦ ومن كلام له(ع) خاطب به اصحابه ليلة الحرير بصفين: وَعَنِيكُمْ بِهَذَا السَّوَادِ الْأَغْضَمِ (يعني أهل الشام)، والرَّوَاقي المُظَلَّبِ (أي رواق معاوية)، فاضر بُو تَبَّاجَهُ (أي وسطه)، فِيَانِ الشَّيْطَانَ (أي معاوية) كَامِنٌ فِي كُشَرِهِ، وَقَدْ قَدَمَ لِلْوَبِيَّةِ يَدًا، وَأَخْرَى لِلنُّكُوصِ رِجْلًا. (الخطبة ١٢١/٦٤)

◦ ومن كلام له(ع) في ذكر عمرو بن العاص: عَجَبًا لابنِ الْتَّابِعَةِ! يَرْعِمُ لِأَهْلِ الشَّامِ أَنْ فِي دُعَابَةِ، وَأَنِّي أَفْرُوهُ تِلْعَابَةً: أَغَافِسُ وَأَمَارِسُ! لَقَدْ قَاتَ بَاطِلًا، وَنَطَقَ آتِيًّا. أَمَا وَشَرُّ الْقَوْلِ الْكَذِبُ. إِنَّهُ لَيَقُولُ فِي كَذِبٍ، وَيَعْدُ فِي خَلْفِهِ، وَيُسَانُ فِي تَبَخْلٍ، وَيَسَانُ فِي لِحْفٍ، وَيَخُونُ الْعَهْدَ، وَيَقْطُلُ الْأَلَانِ؛ فَإِذَا كَانَ عِزْدَ الْحَرْبِ فَأَيُّ زَاجِرٍ وَآمِرٍ هُوَ إِلَّا مَالِمٌ تَأْخِذُهُ السُّيُوفُ مَا تَحْدِهَا. فَإِذَا كَانَ ذِلْكَ كَانَ أَكْبَرُ مَكْيَدَتِي أَنْ يَمْنَعَ الْقَرْمَ مُبَيْتَهُ (أي ان يكشف سنته للامام). أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَيَمْتَعِنُي مِنَ الْلَّعِبِ ذِكْرُ الْمُوَتِ، وَإِنَّهُ

لِيَمْتَهُنَّ مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ يُشَيَّأُ الْآخِرَةُ إِنَّهُ لَمْ يَتَابِعْ مَعَاوِيَةَ حَتَّى شَرَطَ أَنْ يُوَيْنَهُ أَيْةً
(أي عطية)، وَيَرْضَحَ لَهُ عَلَى تَرْكِ الدِّينِ رَضِيقَةً (المقصود بالعطية والرضيقحة ولاده
مصر). (الخطبة ١٤٩/٨٢)

هـ أَمَّا وَالَّذِي نَفَسَيَ بِيَدِهِ، لَيَظْهَرُنَّ هُولَاءِ الْقَوْمِ عَلَيْكُمْ، لَيَسْ لَأَنَّهُمْ أَوْلَى بِالْحَقِّ
مِنْكُمْ، وَلِكُنْ لِإِسْرَاعِهِمْ إِلَى بَاطِلٍ صَاحِبِهِمْ، وَإِنْطَانُكُمْ عَنْ حَقِّيْهِ. (الخطبة ١٨٨/٩٥)
هـ أَيْهَا الْقَوْمُ... صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ اللَّهَ وَأَنْتُمْ تَنْصُونَهُ، وَصَاحِبُ أَهْلِ الشَّامِ يَغْصِي اللَّهَ
وَهُنْ يُطِيعُونَهُ. لَوْدَدْتُ وَاللَّهُ أَنْ مَعَاوِيَةَ صَارَ فِي يَكُمْ صَرْفَ الدِّينَارِ بِالْمَرْءَمْ، فَأَخَذَ
مِيَّيْ عَشَرَةَ مِنْكُمْ وَأَعْظَانِي رَجُلًا مِنْهُمْ. (الخطبة ١٨٩/١٥)

هـ وَقَالَ (ع) عَنْ فَتْنَةِ بَنِي أُمَيَّةَ: قَاتَلُهَا خَارِجٌ مِنَ الْمِلَّةِ، قَاتَمْ عَلَى الْأَضْلَالِ. (الخطبة
(٢٠٦/١٠٦)

هـ وَمِنْ كَلَامِ لَهُ (ع) قَالَ لِلْخَوَارِجَ: وَلَا تَلْقِيُنَا إِلَى نَاعِقِ نَعَقَ (يعني عمرو بن العاص): إِنْ
أُحِبُّ أَصْلَى، وَإِنْ تُرِكَ ذَلِّ. (الخطبة ٢٣١/١٢٠)

هـ وَهَلْمَ الْخَطَبَ فِي أَبْنِ أَبِي سُفْيَانَ، فَلَقِدْ أَسْحَبَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ إِنْكَانِهِ. وَلَا غَرَوْ
وَاللَّهُ، فَيَالَّهُ خَطَبَا يَتَسْرِفُونَ الْعَجَبَ، وَيُخْكِرُونَ الْأَوْدَ. حَوَّلَ الْقَوْمَ إِلْفَاءَ نَوْرِ اللَّهِ مِنْ
مِضْبَابِهِ، وَسَدَ فَوَارِهِ مِنْ يَتَبُوعِهِ، وَجَدَهُوا (أي خلطوا) بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ شِرْبَا وَبَيْتاً. فَإِنْ
تَرْسِيفُ عَنِّي وَعَنْهُمْ مِحْنُ الْبَلْوَى، أَخْيَلْهُمْ مِنَ الْحَقِّ عَلَى مَخْضِيِّهِ، وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى
(فَلَا تَذَهَّبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتِ، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَضْسِفُونَ). (الخطبة ٢٨٨/١٦٠)

هـ أَوْ لَيْسَ عَجَباً أَنْ مَعَاوِيَةَ يَدْعُو الْجُفَافَ الْطَّغَافَمْ، فَيَتَبُعُونَهُ عَلَى عَيْنِ مَعْوَنَةٍ وَلَا عَظَاءِ. وَأَنَا
أَذْعُوْكُمْ، وَأَنْتُمْ تَرِبِّكُمْ إِلَيْهِ الْإِسْلَامَ وَبَقِيَّةَ الْأَنَاسِ، إِلَى الْمَعْوَنَةِ أَوْ طَانَقَةِ مِنَ الْعَقَاءِ،
فَقَرَفُونَ عَنِّي وَتَخَلَّفُونَ عَلَيْيَ! (الخطبة ٣٢١/١٧٨)

هـ وَأَقْرِبْ بِيَقْوَمْ مِنَ الْجَهْلِ بِاللَّهِ قَاتَلُهُمْ مَعَاوِيَةُ، وَمُؤْدِبُهُمْ أَبْنُ التَّابِعَةِ (هو عمرو بن
العااص). (الخطبة ٣٢٢/١٧٨)

هـ وَاللَّهِ مَا مَعَاوِيَةَ بِأَذْهَنِيْيِ، وَلِكِيَّهُ يَغْدِرُ وَيَفْجُرُ. وَلَوْلَا كَرَاهِيَّةَ الْفَدِّ لَكُنْتُ مِنْ
أَذْهَنِ الْأَنَاسِ... (الخطبة ٣٩٤/١٩٨)

هـ ومن كتاب له(ع) الى معاویة: أَمَا بَعْدَ فَقَدْ أَتَشَبَّهَ مِنْكَ مَوْعِظَةً مُوصَلَةً (أي ملفقة) وَرِسَالَةً مُحَبَّرَةً (أي مزينة). نَمَقْتُهَا بِضَلَالِكَ، وَأَفْصَبْتُهَا بِسُوءِ رَأِيكَ. وَكِتابٌ أَفْرَيْتُ لَهُ بَصَرِيَّهِ، وَلَا قَائِدٌ يُرْشِدُهُ. قَدْ دَعَاهُ الْهَوَى فَأَجَابَهُ، وَقَادَهُ الضَّلَالُ فَاتَّبَعَهُ. فَهَجَرَ لَا غَطَا وَضَلَّ حَابِطًا. (الخطبة ٤٤٦/٢٤٦)

هـ ومن كتاب له(ع) الى جرير بن عبد الله البجلي لما أرسله الى معاویة: أَمَا بَعْدَ، إِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فَاخْمِلْ مَعَاوِيَةَ عَلَى الْقَاضِيِّ (أي الحكم القاطع) وَخُذْهُ بِالْأَمْرِ الْجَنْمِ. ثُمَّ خَيْرَةَ بَيْنَ حَزْبِ مُجْلِيَّةِ، أَوْ سِلْمٍ مُخْرِيَّةِ. إِنَّ أَخْتَارَ الْحَزْبِ فَانْبَذَ إِلَيْهِ. إِنَّ أَخْتَارَ الْسَّلْمَ فَخُذْ بَيْعَتَهُ. وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٤٤٧/٢٤٧)

هـ فَيَأْعَجِبَا لِلَّهَرِي إِذْ صَرَّتْ يُقْرَنُ بِي مَنْ لَمْ يَسْتَعِنْ بِقَدْمِي، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ كَسَابِقَتِي الَّتِي لَا يَنْدَلِي أَحَدٌ بِيَثْلَاهَا. (الخطبة ٤٤٨/٢٤٨)

هـ ومن كتاب له(ع) الى معاویة: وَكَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ إِذَا تَكَشَّفَتْ عَنْكَ جَلَابِيبُ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ ذُنْبٍ، قَدْ تَهَبَّتْ بِرِبِّيَّتِهَا، وَخَدَعْتَ بِلَدِّيَّتِهَا. دَعَّكَ فَأَجْبَتِهَا، وَقَادَكَ فَأَتَبَعَتِهَا، وَأَمْرَكَ فَأَطْلَقَتِهَا. وَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَقْتَلَكَ وَاقِفًا عَلَى مَا لَا يُنْجِيكَ مِنْهُ مِنْ (أي ترس تحسم بيده) فَاقْتَنَ (أي تأخر) عَنْ هَذَا الْأَمْرِ، وَخُذْ الْهَبَةَ الْحِسَابِ. وَشَرِّعْ لِعَادَةَ تَرَّازَ بَكَ، وَلَا تُمْكِنَ الْعُوَاةَ مِنْ سَفَعِكَ. فَإِلَّا تَفْعَلْ أَغْلِنْكَ مَا أَغْلَقْتَ مِنْ نَفْسِكَ. فَإِنَّكَ مُشْرِكٌ قَدْ أَخَذَ الشَّيْطَانَ مِنْكَ مَا أَخَذَهُ، وَبَلَّغَ فِيْكَ أَمْلَهُ، وَجَرَى مِنْكَ مَجْرِيَ الْأَرْوَحِ وَالْأَدَمِ.

وَقَتَّى كُنْتُمْ يَا مَعَاوِيَةَ سَاسَةَ الْرَّعْيَةِ وَوَلَاهَ أَمْرَ الْأَمَمِ؟ بَغَيْرِ قَدْمِ سَابِقِي، وَلَا شَرِيفَ بَاتِسِقِي. وَتَغُودُ بِاللَّهِ مِنْ لُرُومِ سَوَابِقِ الْشَّفَاعَةِ. وَأَحْدَرُكَ أَنْ تَكُونَ مُتَمَدِّيَا فِي غَرَّةِ الْأَمْيَةِ، مُخْتَلِفَ الْعَلَانِيَّةِ وَالسَّرِيرَةِ.

وَقَدْ دَعَوْتُ إِلَى الْحَزْبِ، فَدَعَ النَّاسَ جَانِيَا وَأَخْرُجْ إِلَيَّ، وَأَغْفِ الْفَرِيقَيْنِ مِنْ الْقِتَالِ، لِتَعْلَمَ أَيْتَا التَّرِينُ (اسم مفعول من ران ذنبه على قلبه أي غطى بصيرته) عَلَى قَلْبِهِ وَالْمُعْقَلِي عَلَى بَصَرِهِ. فَأَنَا أَبُو حَسَنٍ قَاتِلُ جَذَلَكَ وَأَعْيَكَ وَخَالِكَ شَدْخَا يَوْمَ بَدْرٍ. وَذَلِكَ الْسَّيْفُ مَعِي. وَبِذَلِكَ الْقَلْبُ أَلْقَى عَذَوْيِ، مَا أَسْتَبَدَتْ دِيَنَا، وَلَا أَسْتَخَدَتْ بَيْنَا.

فَإِنِّي لَعَلَى الْمِهَاجِرِ الَّذِي تَرَكْتُمُوهُ طَائِبِينَ، وَدَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرَهِينَ. (الخطبة ٤٤٩/٢٤٩)

هـ كتب معاوية إلى الإمام علي (ع) إن يترك له الشام فأجابه الإمام بهذا الكتاب: وَأَمَا
ظَلَّبُكَ إِلَيَّ الشَّامَ، فَبَأْنِي لَمْ أَكُنْ لِأُغْنِيَكَ الْيَوْمَ مَا مَنَعْتُكَ أَمْسِ. وَأَمَا قَوْلُكَ إِنَّ
الْحَرَبَ قَدْ أَكَلَتِ الْعَرَبَ إِلَّا حُشَاشَاتِ أَنفُسِ بَقِيتَ، أَلَا وَمَنْ أَكَلَهُ الْحَقُّ إِلَيَّ
الْجَهَنَّمَ، وَمَنْ أَكَلَهُ الْبَاطِلُ إِلَيَّ التَّارِ. وَأَمَا آشَيْوْاُنَا فِي الْحَرَبِ وَالرَّجَالِ فَلَنَسْتَ
بِأَمْضِيِّ عَلَى الْشَّكِّ مَيِّى عَلَى الْبَقِينِ. وَلَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَخْرَصِ عَلَى الْدُّنْيَا مِنْ
أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى الْآخِرَةِ. وَأَمَا قَوْلُكَ: إِنَّا بِشَوَّابِدِ مَنَافِ! فَكَذَلِكَ تَخْنُ، وَلِكِنَّ لَيْسَ
الْمُبَيِّنُ كَهَاشِمُ، وَلَا حَرَبٌ كَعَيْدِ الْمُظَلِّبِ، وَلَا ابْوُ سُقْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ. وَلَا الْمُهَاجِرُ
كَالْظَّلِيقِ (يقصد بذلك أبي سفيان ومعاوية كانوا من الطلاقاء يوم الفتح) وَلَا الْصَّرِيحُ
كَالْمُصِيقِ (يقصد به معاوية الذي الصدق بأبي سفيان ولم يعرف أبوه). وَلَا الْمُحِنُّ
كَالْمُبَطِّلِ. وَلَا الْمُؤْمِنُ كَالْمُدْغِلِ. وَلِبَسْنَ الْخَلْفَ خَلَفٌ يَتَبَعُ سَلْفًا هُوَ فِي نَارِ
جَهَنَّمَ!

وَفِي أَيْدِيَنَا بَقَدْ قَضَلَ النُّبُوَّةُ الَّتِي أَذْلَلَنَا بِهَا الْغَرِيزَ، وَتَعَشَّنَا بِهَا الْدَّلِيلَ. وَلَمَّا دَخَلَنَا
اللهُ الْعَرَبَ فِي دِينِهِ أَفْوَاجًا، وَأَسْلَمَتْ لَهُ هَذِهِ الْأَمْمَةُ طَوعًا وَكَرْهًا، كُثِنْتُمْ مِنْ دَخْلِنَا
فِي الدِّينِ: إِمَّا رَغْبَةً وَإِمَّا رَهْبَةً. عَلَى جِينِ فَازَ أَهْلُ الْبَيْقِ بِسَبِقِهِمْ، وَذَهَبَ
الْمُهَاجِرُونَ أَلَّا وَلَوْنَ بِقَضِيلِهِمْ. فَلَا تَجْعَلْنَ لِلشَّيْطَانِ فِيكُّ تَصِيبًا، وَلَا عَلَى نَفْسِكُ
سَبِيلًا. وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٤٥٥/٢٥٦)

هـ من كتاب له (ع) إلى معاوية جوابا على كتاب: أَمَا بَعْدَ قَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تَذَكُّرُ فِيهِ
أَصْطِفَاءَ اللَّهِ مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِدِينِهِ، وَتَأَبِيدهِ إِيَاهُ بِمَنْ أَيَّدَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ.
فَلَقَدْ خَيَّأَ لَنَا الْأَذْهَرُ مِثْكَ عَجَباً، إِذْ ظَفَقْتُ تُخْبِرُنَا بِبِلَاءِ اللَّهِ تَعَالَى عِنْنَا، وَتَعْمَلُهُ عَلَيْنَا
فِي نَبِيَّنَا. فَكُثُثْتُ فِي ذِلِكَ كَنَاقِلِ التَّغْرِيرِ إِلَى هَجَرِ (مدينة بالبحرين كثيرة التخلي)
أَوْ ذَاعِي مُسْتَدِيءِ إِلَى الْتَّضَالِ. وَزَعَمْتُ أَنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ
(أي أبو بكر وعمر)، فَذَكَرْتُ أَمْرًا إِنَّمَا أَغْتَرْتُكَ كُلُّهُ (أي ليس لك حظ منه) وإنْ
نَقْصَنَ لَمْ يَلْحَقْنَكَ ثَلَاثَةً (أي عيبه). وَمَا أَنْتَ وَالْفَاضِلَ وَالْمَفْضُولُ وَالسَّائِسُ

والمشوش! وما لـلـطلـقاـء وـأـبـاتـاءـ الـطـلـقاـء، وـالـتـنـيـزـ بـيـنـ الـمـهـاجـرـيـنـ الـأـوـلىـ وـتـرـيـبتـ دـرـجـاتـهـمـ، وـتـغـرـيـقـ طـبـقـاتـهـمـ! هـيـهـاـتـ لـقـدـ حـنـ قـدـحـ لـيـسـ مـيـهـاـ، وـقـلـيقـ يـخـكـمـ فـيـهـاـ مـنـ عـائـيـهـ السـكـمـ لـهـاـ! أـلـاـ تـرـىـعـ أـيـهـاـ الإـنـسـانـ عـلـىـ ظـلـعـكـ (أـيـ تـقـفـ عـنـ حـدـكـ)، وـتـعـرـفـ قـصـورـ دـرـعـكـ، وـتـنـاـخـرـ حـيـثـ أـخـرـكـ الـقـدـرـ! فـمـاـ عـلـيـكـ غـلـبـةـ الـمـغـلـوبـ، وـلـاـ ظـفـرـ الـظـافـرـ. فـإـنـكـ لـذـهـابـ فـيـ آـلـيـهـ، رـوـاغـ عـنـ الـقـضـيـةـ، أـلـاـ تـرـىـ غـيـرـ مـخـبـرـ لـكـ، وـلـكـنـ بـيـنـقـةـ الـلـهـ أـحـدـ. أـنـ قـوـمـاـ أـشـتـهـدـواـ فـيـ سـبـيلـ الـلـهـ تـعـالـىـ مـنـ الـمـهـاجـرـيـنـ وـالـأـنـصـارـ. وـلـكـلـ فـضـلـ. حـتـىـ إـذـ أـشـتـهـدـ شـهـيدـاـ قـيـلـ سـيـدـ الـشـهـادـةـ (يـقـصـدـ بـذـلـكـ عـمـهـ الـحـمـزةـ). وـخـصـصـ رـسـولـ الـلـهـ -صـلـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ وـبـسـبـعـيـنـ تـكـبـيرـةـ عـنـدـ صـلـالـيـهـ عـلـيـهـ! أـوـلـاـ تـرـىـ أـنـ قـوـمـاـ قـطـعـتـ أـيـديـهـمـ فـيـ سـبـيلـ الـلـهـ -وـلـكـلـ فـضـلـ. حـتـىـ إـذـ فـعـلـ بـوـاجـدـهـمـ، قـيـلـ: الـقـلـيـارـ فـيـ الـجـنـةـ وـدـوـ الـجـنـاحـينـ (يـقـصـدـ بـذـلـكـ اـخـاهـ جـعـفـ)! وـلـزـلـاـ مـاتـهـيـ الـلـهـ عـشـةـ مـنـ تـزـكـيـةـ الـقـرـزـ نـفـسـةـ، لـذـ كـرـ ذـاـكـرـ فـضـالـ جـمـهـةـ. تـغـرـفـهـاـ قـلـوبـ الـمـؤـمـنـيـنـ، وـلـاـ تـمـجـحـهـاـ آـذـانـ الـسـامـيـعـيـنـ. فـدـعـ عـثـكـ مـنـ مـاـلـتـ يـهـ الـرـيمـيـةـ. فـإـنـاـ صـنـاعـ رـبـنـاـ وـالـلـاسـ بـعـدـ صـنـاعـنـاـ لـنـاـ.. (الخطبة ٤٦٧/٢٦٧)

هـ ثـمـ ذـكـرـتـ مـاـكـانـ مـنـ أـمـرـيـ وـأـمـرـيـ عـشـمـانـ، فـلـكـ أـنـ تـجـابـ عـنـ هـذـهـ لـرـحـمـكـ مـيـهـ. فـأـيـناـ كـانـ أـعـدـيـ لـهـ، وـأـهـدـيـ إـلـىـ مـقـاتـلـهـ (وجـوهـ القـتـالـ). أـمـنـ بـذـلـكـ لـهـ نـصـرـةـ فـاستـقـعـدـهـ وـأـشـكـفـهـ (وـذـلـكـ أـنـ الـأـمـامـ بـذـلـكـ النـصـرـةـ فـاستـقـعـدـهـ عـشـمـانـ وـلـمـ يـقـبـلـ نـصـرـهـ)، أـمـ مـنـ أـشـتـهـرـةـ فـشـرـاخـيـ عـشـةـ وـبـتـ الـمـئـونـ إـلـيـهـ (يـقـصـدـ بـذـلـكـ مـعاـوـيـةـ الـذـيـ خـذـلـ عـشـمـانـ وـلـمـ يـنـصـرـهـ بـعـدـمـاـ كـانـ بـيـنـهـاـ مـعـاهـدـةـ عـلـىـ النـصـرـةـ) حـتـىـ أـتـيـ قـدـرـهـ عـلـيـهـ. كـلـاـ وـالـلـهـ لـقـدـ يـقـلـمـ اللـهـ الـمـعـوقـيـنـ يـنـكـمـ وـالـقـاتـلـيـنـ لـاـخـوـيـهـمـ حـلـمـ إـلـيـتـاـ، وـلـاـ يـأـتـونـ الـأـلـمـ إـلـاـ قـلـيـلاـ. وـمـاـ كـيـنـتـ لـأـغـتـذـرـ مـنـ أـنـيـ كـيـنـتـ أـنـقـمـ عـلـيـهـ أـخـدـاـ (أـيـ بـدـعـاـ) فـإـنـ كـانـ الذـنـبـ إـلـيـهـ إـرـشـادـيـ وـهـدـاـتـيـ لـهـ، فـرـبـ مـلـفـ لـأـذـنـبـ لـهـ.

وـوـقـدـ يـسـتـقـيـدـ الـظـلـةـ الـمـتـنـصـخـ

وـذـكـرـتـ أـنـهـ لـيـسـ لـيـ وـلـأـضـحـابـيـ عـنـدـكـ إـلـاـ السـيـفـ. فـلـقـدـ أـضـحـكـ بـعـدـ أـشـتـغـلـاـ مـتـقـيـ الـقـيـثـ بـتـيـ عـيـدـ الـمـقـلـبـ عـنـ أـلـاـ غـدـاءـ نـاكـلـيـنـ، وـبـالـسـيـفـ مـخـوـنـيـنـ.

﴿فَلَبِثْ قَلِيلًا يُلْحِقُ الْهَيْجَا حَمَلَ﴾

فَسَيِّطَكَ مَنْ تَقْلِبُ، وَيُقْرِبُ مِثْكَ مَا تَسْتَبِعُدُ. وَأَنَا مُرْقُلٌ (مسرع) نَشُوكَ فِي بَخْفَلٍ
مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَالْتَّابِعِينَ لَهُمْ بِالْخَسَانِ. شَبِيدَ زِحَامُهُمْ، سَاطِعَ قَاتِلُهُمْ،
مُسْتَرٌ بِلَيْنَ سَرَابِيلَ الْمَوْتِ. أَحَبُّ الْقَاءَ إِلَيْهِمْ لِقاءَ رَبِّهِمْ. وَقَدْ صَبَّجَتْهُمْ دُرْرَةً بَذَرِيَّةً،
وَسُبُوكَ هَاشِيمِيَّةً، قَدْ عَرَفْتَ مَوْاقِعَ نَصَالِهَا فِي أَخِيكَ وَخَالِكَ وَجَدِلَكَ وَأَهْلِكَ (وَقَاهِي
مِنَ الظَّالِمِينَ بَعِيدِي). (الخطبة ٤٧٠/٢٦٧)

◦ من كتاب له (ع) إلى معاوية: فَاتَّ اللَّهُ فِيمَا لَدَيْكَ، وَأَنْظُرْ فِي حَقِيقَةِ عَلَيْكَ. وَأَزْجِعْ
إِلَى مَغْرِفَةِ مَا لَا يُعْذِرُ بِجَهَّهِ الْيَهِيَّةِ. فَإِنَّ لِلْقَاعِدَةِ أَعْلَامًا وَاضِيَّةً، وَسُبُلًا نَبِرَّةً. وَمَحَاجَةً نَهْجَةً،
وَغَایَةً مُظَلَّمَةً. يَرِدُهَا أَلَا كُنْيَاسُ، وَيُخَالِفُهَا أَلَا كَاسُ. مَنْ نَكَبَ عَنْهَا جَازَ عَنِ الْحَقِيقَةِ،
وَخَبَطَ فِي الْتَّيِّيَّةِ، وَغَيَّرَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ، وَأَحْلَلَ بِهِ نِقْمَتَهُ. فَنَفْسُكَ نَفْسُكَ، فَقَدْ بَيَّنَ اللَّهُ
لَكَ سَبِيلَكَ، وَحَيْثُ تَاهَتْ بِكَ أُمُورُكَ، فَقَدْ أَجْرَيْتَ إِلَى غَايَةِ خُسْرِيَّةٍ، وَمَحَالَةِ كُفْرٍ. فَإِنَّ
نَفْسَكَ قَدْ أَوْلَجَتْكَ شَرًّا، وَأَقْحَمَتْكَ غَيَاً. وَأَوْرَدَتْكَ الْمَهَالِكَ، وَأَوْعَرَتْ
عَلَيْكَ الْمَسَالِكَ. (الخطبة ٤٧٣/٢٦٩)

◦ ومن كلام له (ع) إلى معاوية:
وَأَرْدَيْتَ جِيلًا (أي أهلكت) مِنَ النَّاسِ كَثِيرًا. خَدْشَتْهُمْ بَعْيَكَ، وَأَلْقَيْتَهُمْ فِي مَنْجَ
بَخْرَكَ. تَعْشَاهُمُ الظُّلُمَاتُ، وَتَكْلَأْتُمُ بِهِمُ الشَّبَهَاتُ. فَجَازُوا عَنِ وِجْهِهِمْ، وَتَكْسُبُوا
عَلَى أَعْقَابِهِمْ، وَتَوَلَّوْا عَلَى أَذْبَارِهِمْ، وَعَوَّلَوْا عَلَى أَخْسَابِهِمْ، إِلَّا مَنْ قَاءَ مِنْ أَهْلِ
الْبَصَارِ، فَإِنَّهُمْ قَارُوْكَ بَعْدَ مَغْرِفَتِكَ، وَهَرَبُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ مُوَارِّتِكَ. إِذْ حَمَلْتَهُمْ عَلَى
الصَّعْبِ، وَعَدَلْتَ بِهِمْ عَنِ الْقَعْدِ. فَاتَّ اللَّهُ يَامِعَاوِيَّةً فِي نَفْسِكَ، وَجَاذِبِ الشَّيْطَانِ
قِيَادَكَ. فَإِنَّ الدُّنْيَا مُفْقِطَةً عَنْكَ، وَالآخِرَةُ قَرِيبَةً مِثْكَ. والسلام. (الخطبة ٤٩٠/٢٧١)

◦ من كتاب له (ع) إلى معاوية: فَسُبْحَانَ اللَّهِ! مَا أَشَدَّ لُزُومَكَ لِلْأَهْوَاءِ الْمُبَتَدَعَةِ، وَالْحِزْبَةِ
الْمُشْعِيَّةِ، مَعَ تَضْيِيعِ الْحَقَائِقِ وَأَطْرَافِ الْأُوْلَائِنِ، الَّتِي هِيَ لِلَّهِ طَلْبَةً وَعَلَى عِبَادِهِ شَجَةً.
فَأَمَا إِكْتَارُكَ الْحِجَاجَ عَلَى عُثْمَانَ وَقَتْلِيهِ، فَإِنَّكَ إِنَّمَا نَصَرْتَ عُثْمَانَ حَيْثُ كَانَ الْعَفْرُ
لَكَ، وَخَذَلْتَهُ حَيْثُ كَانَ التَّقْسِيرُ لَهُ، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٤٩٥/٢٧٦)

◦ من كتاب له(ع) الى عمرو بن العاص: فَإِنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ دِيْنَكَ تَبَعًا لِذُنْبِي أَمْرِي وَظَاهِرِي
غَيْرِهِ (يقصد به معاویة)، تَهْتُوكِي بِسُرْهَهِ، يَشِينُ الْكَرِيمَ بِمَخْلُسِهِ، وَيُسْتَهْنَهُ الْحَلِيمُ
بِخَلْطِتِهِ، فَاتَّبَعْتُ أَثْرَهُ، وَظَلَّبْتُ فَضْلَهُ، أَتَبَاعَ الْكَلْبَ لِلضَّرَّاغَمِ، يَلُوذُ بِمَخَالِيهِ، وَيَتَقْتَلُ
مَا يُلْقَى إِلَيْهِ مِنْ قَضْلٍ فَرِيْسَتِهِ، فَأَذْهَبْتُ دِيْنَكَ وَآتَيْتُكَ، وَلَوْنَ الْحَقِّ أَخْذَتُ
أَذْرَكَ مَا ظَلَبْتُ، فَإِنْ يُمْكِنَنِي اللَّهُ مِثْكَ وَمِنْ أَبِي سُفْيَانَ أَجْزِيْكَمَا يَعْلَمُنِي،
وَإِنْ تُعْجِزَا وَتَبْقِيَا، فَمَا أَمَاكُمَا شَرْكَمَا، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٤٩٦/٢٧٨)

◦ من كتاب له(ع) الى زياد بن أبيه، وقد بلغه أن معاویة كتب اليه يريد خديعته
باستلحاقه: وقد عَرَفْتُ أَنَّ مُقاوِيْهَ كَتَبَ إِلَيْكَ يَشْتَرِي لَكَ، وَيَسْتَغْلِي غَرْبَكَ (أي يهلك
حدتك ونشاطك) فاخذره، فإنما هو الشیطان: يأتی المَرْءَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ،
وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَائِلِهِ، لِيَقْتِحِمَ غَفَلَتَهُ، وَيَتَنَاهِي غَرْبَهُ (العقل الغُرُورُ هو الساذج).
وَقَدْ كَانَ مِنْ أَبِي سُفْيَانَ (والد معاویة) فِي زَمِنِ عُمُورِنِ الْحَطَابِ فَلَهُ مِنْ حَدِيثِ
الْأَنْفُسِ (يقصد بها قوله عن زياد: أَنِّي أَعْلَمُ مِنْ وَضْعِهِ فِي رَحْمِ أَمِهِ، يَرِيدُ بِذَلِكَ نَفْسَهُ)
وَتَرَزُّغَهُ مِنْ نَرَغَاتِ الشَّيْطَانِ، لَا يَبْتَهِي بِهَا نَسْبَّ، وَلَا يُسْتَحْقِنَ بِهَا إِرْثٌ، وَالْمُتَعَلِّقُ بِهَا
كَالْوَاغِلُ الْمُدْمَعُ (الواغل هو الذي يهجم على الشرب ليشرب معهم وليس منهم، فلا
يزال مدفوعاً محاجزاً)، وَالْتَّوْطِيْنَ الْمَدْنَبِ (هو ما ينابط برح الراكب من قدر فهو دائم
التقلل). (الخطبة ٥٠١/٢٨٣)

◦ من كتاب له(ع) الى معاویة: وَإِنَّ الْبَغْيَ وَالْأُرْوَى يُدْيِعَانِ بِالْمَرْءِ (أي يفضحانه) فِي
ذِنْبِهِ وَذُنْبِهِ، وَيُبَدِّيَانِ حَلَّةَ عِنْدَهُمْ مِنْ يَعْبُثُهُ. وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ غَيْرَ مُدْرِكٍ مَا فَصَصَيَ فَوَانَهُ
(يعني دم عثمان) وَقَدْ رَأَمْ أَقْوَامًا أَمْرَا يَغْنِيْهِ الْحَقُّ فَتَأْوِلُوا عَلَى اللَّهِ فَأَكْذَبُهُمْ (يقصد
اصحاب الجمل). فَاخذَرْتُهُمَا يَتَبَقْطِي فِيهِ مِنْ أَخْمَدَ عَاقِيَّةَ عَمَلِهِ، وَيَتَدَمَّ مِنْ أَمْكَنَ
الشَّيْطَانَ مِنْ قِيَادَهُ فَلَمْ يُبَجِّذِهِ.

وَقَدْ ذَعَوْتُنَا إِلَى حُكْمِ الْقُرْآنِ وَلَنَسَتُ مِنْ أَهْلِهِ، وَلَسْتُ إِلَيْكَ أَجْبَتُنَا، وَلَكَ أَجْبَنَا
الْقُرْآنَ فِي حُكْمِهِ، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٥١٢/٢٨٧)

◦ من كتاب له(ع) الى معاویة: أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا،

وأبنتَنِي فيها أهْلَها، لِتَعْلَمَ أَيُّهُمْ أَخْسَرٌ عَمَّا لَمْ يَعْلَمْ. وَلَسْنَتِي لِلْدُنْيَا حُلْقَنَا، وَلَا يَالشَّفَنِي فِيهَا أَمْرَنَا، وَلَا يُضْعِنَنَا فِيهَا لِيُبْتَلِيَ بِهَا. وَقَدْ أَبْتَلَنِي اللَّهُ بِكَ وَأَبْتَلَكَ بِي، فَجَعَلَ أَحَدَنَا حُجَّةً عَلَى الْآخَرِ، فَعَذَّبَتْ عَلَى الدُّنْيَا بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ (يقصد بذلك تأويلاً بعض آيات القصاص على غير معناها ليقنع أهل الشام بأحقيته في الطلب بدم عثمان)، فَظَلَّبَتِنِي بِمَا لَمْ تَعْنِي يَدِي وَلَا لِسَانِي، وَغَصَّبَتْهُ أَنْتَ وَأَهْلُ الشَّامِ بِي (أي ربطهم بـ دم عثمان)، وَأَلْبَتْ (أي حرض) عَلَيْكُمْ جَاهِلَكُمْ، وَقَاتَمُكُمْ قَاعِدَكُمْ. فَأَنْقَنَ اللَّهُ فِي نَفْسِكَ، وَنَازَعَ الشَّيْطَانَ فِي قَادَكَ، وَأَصْرَفَ إِلَى الْآخِرَةِ وَجْهَكَ فَهُمْ ظَرِيفُنَا وَظَرِيفُكَ. وَأَخْدَرَ أَنْ يُصِيبَكَ اللَّهُ مِنْهُ يَعْاجِلُ قَارِعَةَ، تَسْأَلُ الأَضْلَلَ، وَتَقْطَلُ الدَّارِرَ، فَإِنِّي أُولَئِي لَكَ بِاللَّهِ أَيْمَانَ غَيْرَ فَاجِرَةِ (أي أحلف بالله) لَئِنْ جَمَعْتُنِي وَلَيَالِكَ جَوَامِعُ الْأَقْدَارِ! لَا أَزَانُ بِسَاحِتِكَ، حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بِيَتَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ. (الخطبة

(٥٤١/٢٩٤)

◦ من كتاب له (ع) إلى معاوية جواباً: أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ كُلَّا نَعْنُ وَأَنْتُمْ عَلَىٰ مَا ذَكَرْتُ مِنَ الْأَلْفَةِ وَالْجَمَاعَةِ، فَفَرَقْ بَيْتَنَا وَبَيْتَكُمْ أَمْسِ أَنَا آمِنًا وَكَفِرْتُمْ، وَأَلَيْوْمَ أَنَا آسْتَقْنَعُنَا وَفَيْسَنُمْ، وَمَا أَشْلَمْ مُسْلِمُكُمْ إِلَّا كُرْهَمَا، وَبَعْدَ أَنْ كَانَ أَنْفُلُ الْإِسْلَامِ كُلُّهُ يَرْسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- جَزْبَاً.

وَذَكَرْتُ أَنِّي قَتَلْتُ طَلْحَةَ وَالزُّبِيرَ، وَسَرَدْتُ بِعَاشَةَ، وَنَزَّلْتُ بَيْنَ الْمِصْرَنِينِ (أي الكوفة والبصرة)!.. وَذَلِكَ أَمْرٌ غَيْبَتْ عَنِّي فَلَا غَلَبَكَ، وَلَا الْعَذْرُ فِيهِ إِلَيْكَ.

وَذَكَرْتُ أَنَّكَ زَارِي فِي الْمُهَاجِرَةِ وَالْأَنْصَارِ، وَقَدْ أَنْقَطَتِ الْمِهْجَرَةُ يَوْمَ أُسْرَأْخُوكَ (يقصد به عمرو بن أبي سفيان، اسر يوم بدء)، فَإِنْ كَانَ فِيهِ عَجْلٌ فَاسْتَرْفَهُ (أي استعجل ولا تستعجل)، فَإِنِّي إِنْ أَزْرُكَ فَذَلِكَ جَدِيرٌ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ إِنِّي بَتَشَيَّي إِلَيْكَ لِلْفَتْمَةِ مِثْكَ! فَإِنْ تَرْزُّسِي فَكَنَا قَالَ أَخْوَبِي أَسْدَ:

مُسْتَقْبِلِيَنَ رِبَاحَ الصَّيْفِ تَضَرِّبُهُمْ بِحَاصِبٍ بَيْنَ أَغْنَوارٍ وَجُلْمُودٍ وَعَنْدِي السَّيْفُ الَّذِي أَغْضَبَتْهُ بِجَلَكَ (وهو عتبة بن ربيعة) وَخَالِكَ (وهو الوليد بن عتبة) وَأَخِيكَ (وهو حنظلة) فِي مَقْامٍ وَاحِدٍ (أي يوم بدء) فَإِنَّكَ وَاللَّهِ مَا تَلِمَتْ

أَلْأَعْلَقُ الْقَلْبُ، أَلْمُقَارِبُ الْقُلْلُ، وَالْأَوْلَى أَنْ يُقَاتَ لَكَ: إِنَّكَ رَقِيتْ شَلَّاً أَطْلَعْتَ
مَظْلَعَ مُوْهَ عَلَيْكَ لَا لَكَ، لَا إِنَّكَ نَشَدْتَ غَيْرَ ضَالِّكَ، وَرَعَيْتَ غَيْرَ سَانِتِيكَ،
وَظَلَبْتَ أَمْرًا لَشَكَ مِنْ أَهْلِهِ وَلَا فِي مَعْدِيهِ. فَمَا أَبْعَدَ قَوْلَكَ مِنْ فِيلِكَ!! وَقَرِبَتْ
مَا أَشْبَهَتْ مِنْ أَغْنَامَ وَأَخْوَالَ، حَمَلْتُمُ الشَّفَاقَةَ وَسَمَّيَ الْبَاطِلَ عَلَى الْجَحْودِ بِمُحَمَّدٍ
ضَلَّ أَللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. فَصَرُّعُوا مَصَارِعَهُمْ حَيْثُ عَلِمْتَ، لَمْ يَدْفَعُوا عَظِيمًا،
وَلَمْ يَمْنَعُوا حَرِيعًا، يَوْقِعُ سُيُوفُ مَا خَلَّ مِنْهَا الْوَقْنِ، وَلَمْ تُمَاشِيَا الْهَوْنِا.
وَقَدْ أَكْثَرْتَ فِي قَتْلَةِ عُنْتَانَ، فَادْخُلْ فِيَّا دَخْلَ فِيَّا النَّاسُ، ثُمَّ حَاكِمُ الْقَوْمِ إِلَيَّ،
أَخْيَلْكَ وَإِنَّهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى؛ وَأَمَّا تِلْكَ الْأَيْيِ تُرِيدُ (أَيْ إِيقَاعُكَ عَلَى وَلَايةِ
الشَّامِ)، فَإِنَّهَا خُدُودُ الصَّبِيِّ عَنِ الْأَبْنِي فِي أَوْلَى الْفِصَالِيِّ، وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ.

(الخطبة ٣٠٣ / ٥٥٠)

◦ من كتاب (ع) إلى معاوية أيضاً: أَمَا بَعْدَ، فَقَدْ آنَ لَكَ أَنْ تَتَقْتِعَ بِالْأَنْجَى الْبَاصِرِيِّينَ
عِبَادَ الْأَمْوَأِينَ، فَقَدْ سَلَكْتَ مَدَارِجَ أَسْلَافِكَ بِأَدْعَائِكَ الْأَبَاطِيلِ، وَفَاحِمَكَ غُرُورَ الْمُتَبَّهِينَ
(أَيْ الْكَذَبِ) وَالْأَكَذِيبِ. وَبَأْتَ حَالَكَ مَاقْدُ عَلَّا عَنْكَ، وَأَبْتَرَازَكَ لِمَا آخْتَرْنَ دُونَكَ،
فَرَأَاهُمْ أَنَّ الْحَقَّ، وَبَخْرُودَ لِمَا هُوَ أَلْزَمَ لَكَ مِنْ لَعْنِكَ وَقَمِكَ؛ مِعَاقِدُ وَعَاهَةُ سَمْعُكَ، وَمُلْئِيَّةُ
بِهِ صَدْرُكَ، فَمَادَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الصَّلَانَ الْمُبَيِّنِ، وَبَعْدَ أَبْيَانِ إِلَّا اللَّبِسُ؟! فَاخْتَرْ
الْسُّبْهَةَ وَآشِنَّتَهَا عَلَى لَبْسِهَا، فَإِنَّ أَفْيَةَ طَالَّمَا أَعْدَقْتَ جَلَّيْتَهَا (أَيْ طَالَّمَا اسْدَلَتْ
الْفَتْنَةَ أَغْطِيَةَ الْبَاطِلِ فَأَخْفَتَ الْحَقِّ)، وَأَغْشَيْتَ أَلْأَبْصَارَ ظَلْمَتُهَا.

وَقَدْ أَتَانِي كِتَابٌ مِثْكَ دُوْ أَفَانِيَّ مِنَ الْقَوْلِ، ضَعَفَتْ قُوَّاهَا عَنِ السَّلْمِ، وَأَسَاطِيرَ
لَمْ يَحْكُمْهَا مِثْكَ عِلْمٍ وَلَا جِلْمٍ؛ أَصْبَحَتْ مِنْهَا كَالْخَائِضِ فِي الدَّهَانِ (أَيْ الْأَرْضِ
الرَّخْوَةِ) وَالْخَابِطِ فِي الْذَّئِنَاسِ (أَيْ الْمَكَانِ الظَّلِيمِ). وَرَفِيقُكَ إِلَى مَرْقَبَةِ بَعِيدَةِ الْعَرَامِ،
تَازِحَّهُ أَلْأَغْلَامَ، تَقْصُرُ دُونَهَا أَلْأَنْوَقُ (هُوَ طَافِرُ عَزِيزِ الْبَيْضِ) وَيُحَادِيَ بِهَا أَلْقِيُوقُ (هُوَ
نَبِمُ أَحْرَمْضِيُّ فِي طَرْفِ الْمَحْرَةِ الْأَيْمَنِ)، وَحَانَ لِلَّهِ أَنْ تَلِيَ لِلْمُسْلِمِيِّينَ بَعْدِي صَدَرَا أَوْ
وَرْدَا، أَوْ أَبْجِرِيَ لَكَ عَلَى أَحَدِ مِنْهُمْ عَقْدَا أَوْ عَهْدَا!! فَمَنْ أَلَّا فَتَدَارِكَ نَفْسَكَ،
وَأَنْظَرَ لَهَا، فَإِنَّكَ إِنْ فَرَظْتَ حَتَّى يَنْهَدِ إِلَيْكَ عِبَادُ أَللَّهِ (أَيْ يَقْوِمُوا لِحَرْبِكَ) أَرْجَبْتَ

الباب الخامس: حروب الإمام علي (ع) في مدة خلافته

عَلَيْكَ الْأُمُورُ، وَمُنِيْتَ أَمْرًا هُوَ مِنْكَ آتَيْتَ مَقْبُولًا وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٤/٣٠٥)

• من كتاب له (ع) إلى سهل بن حنيف الانصاري، وهو عامله على المدينة، في معنى قوله من أهلها لحقوا بهماوية:

أَمَا بَعْدَ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالًا مِنْ قَيْلَكَ يَتَسَلَّلُونَ إِلَى مَعَاوِيَةَ، فَلَا تَأْسِفْ عَلَى مَا يَقُولُوكَ مِنْ عَدُودِهِمْ، وَيَدْهُبُ عَنْكَ مِنْ مَدِيدِهِمْ، فَكَفَى لَهُمْ عَيْنًا وَلَكَ مِنْهُمْ شَافِيًا، فَرَأَوْهُمْ مِنَ الْهَذِئِ وَالْحَقِّ، وَلَيَضَعُهُمْ (أي اسراعهم) إِلَى الْعَمَى وَالْجَهَلِ. وَإِنَّا هُنْ أَهْلُ دُنْيَا مُقْبِلُونَ عَلَيْهَا، وَمُهْبِطُونَ (أي مسرعون) إِلَيْها. وَقَدْ عَرَفُوا الْعَدْلَ وَرَأَوْهُ وَسِيمَعُوهُ وَوَعْنَهُ، وَعِلِّمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِي الْحَقِّ أُسْوَةٌ، فَهَرَبُوا إِلَى الْأَثْرَةِ، فَبَعْدًا لَهُمْ وَسُخْنَا.

إِنَّهُمْ وَاللَّهِ لَمْ يَتَفَرَّوْا مِنْ جُنُونٍ وَلَمْ يَلْحَقُوا بِعَدْلٍ، وَإِنَّا لَتَقْتَلِعُ فِي هَذَا الْأَمْرِ أَنْ يَدْلُلَنَا اللَّهُ لَنَا صَعْبَةٌ، وَيُسْهِلُ لَنَا حَزْنَةً (أي ما فيه من أشياء خشنة) إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَالسَّلَامُ.

(الخطبة ٣٠٩/٥٥٨)

• من كتاب له (ع) إلى معاوية يستحسن على الرجوع إلى الطاعة: أَمَا بَعْدُ، فَإِنِّي عَلَى التَّرَدُّدِ فِي جَوَابِكَ (أي الرجوع إلى جوابك)، وَالإِسْتِمَاعِ إِلَى كِتابِكَ، لَمْ يَهُنَّ رَأْيِي، وَمُخْطِطيٌّ فِرَاسَتِيٌّ (أي كان الإجرابي عدم الرجوع إلى جوابك وعدم استعمال ماتكتبه). وَإِنَّكَ إِذْ تُحَاوِلُنِي الْأُمُورَ (أي طالبني بعض ماربك كولاية الشام) وَتُرَاجِعُنِي السُّلْطُونَ، كَمُسْتَقْلِلِ الْأَنْاثِمِ تَكْدِيَةً أَخْلَامَهُ، وَالْمُتَحِيرُ القَائِمُ بِتَهْظِيَّةٍ (أي يشقله) مَقَامَهُ، لَا يَنْدِرِي اللَّهُ مَا يَأْتِي أَمْ عَلَيْهِ. وَلَنْتَ يَهُ، غَيْرَ أَنَّهُ بِكَ شَبِيهٌ (يقول عليه السلام: أنت في حوالتك هذه كالنائم الثقيل نومه، يحمل انه نال شيئاً، فإذا اتبه وجد الرؤيا كذبت. وانت أيضاً كالمتحير في أمره القائم في شكله، يشقله مقامه من الحيرة. وانت لست بالمحير -لمعرفتك الحق معنا-. ولكن المتحير شبيه بك، فأنت أشد منه عناء). وَأَقْسِمُ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَوْلَا بَعْضُ الْأَشْيَاءِ (أي لو لا ابقائي لك، وعدم ارادتي لاهلاك) لَوْصَلْتُ إِلَيْكَ مَيِّي قَوَاعِدَ، تَقْرِئُ الْعَقَنَمَ، وَتَهْلِسُ اللَّحْمَ (أي دواهي تصدم العظم وتذيب اللحم). وَأَغْلَمُ أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ تَبَطَّلَ عَنْ أَنْ تَرْجِعَ أَخْسَنَ أُمُورِكَ (أي الرجوع إلى

الطاعة) وَتَأْذَنْ لِمَقَالِ نَصِيْحَتِكَ، وَالسَّلَامُ لَا هُلْيَهُ. (الخطبة ٥٦٠/٣١٢)

هـ ومن كتاب له(ع) الى معاوية في أول مابويع له عليه السلام: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ أَمْرِ الرُّؤْمَى بْنَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ: أَمَا بَعْدُ، فَقَدْ عَلِمْتُ إِنْذَارِي فِتْنَكُمْ وَإِغْرَاضِي عَثْنَكُمْ (أي اقامي على العذر في أمر عثمان صاحبكم، وعارضي عنه -بعدم التعرض له بسوء حتى كان مقتله)، حَتَّى كَانَ مَا لَآبَدَ مِنْهُ وَلَادْفَعَ لَهُ، وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ، وَالْكَلَامُ كَثِيرٌ. وَقَدْ ذَبَرَ مَا ذَبَرَ، وَأَقْبَلَ مَا أَقْبَلَ، قَبَاعِيْ مِنْ قِبَلَكَ (أي الذين عندك) وَأَقْبَلَ إِلَيَّ فِي وَفِيْ مِنْ أَضْحَابِكَ. (٥٦٢/٣١٤)

(١٩٧)

جند معاوية وأهل الشام

هـ من كلام له(ع) وقد اشار عليه اصحابه بالاستعداد للحرب بعد ارساله جريراً بن عبد الله البجلي الى معاوية، ولم ينزل معاوية على بيته: إِنَّ أَسْتَعِدُ أَدِي لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وَجَرِيرَ عِنْدَهُمْ، إِغْلَاقِ لِلشَّامِ، وَصَرْبَلَ لَا هُلْيَهُ عَنْ خَيْرِ إِنْ أَرَادُوهُ. (الخطبة ٤٣/٤٣)

هـ من كلام له(ع) وقد استبطأ اصحابه اذنه لم في القتال بصفين: وَأَمَا قَوْلَكُمْ شَكَّا فِي أَهْلِ الشَّامِ! فَوَاللَّهِ مَا دَفَقْتُ الْحَرْبَ يَقْمًا إِلَّا وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي ظَافَةً فَتَهْتَدِي بِي، وَتَعْشُو إِلَى ضَوْتِي، وَذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَفْتَلَهَا عَلَى ضَلَالِهَا، وَإِنْ كَانَ تَبُوءُ بِأَثَامِهَا. (الخطبة ٥٥/١١١)

هـ وقال(ع) يخاطب أصحابه: أَمَا وَاللَّهِي نَفِيَ بِيْدِهِ، لَيَظْهَرَنَّ هُولَاءِ الْقَوْمِ عَلَيْكُمْ، لَيَسْ لَأَنَّهُمْ (أي أهل الشام) أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْكُمْ، وَلَكِنْ لَا سَرَاعَهُمْ إِلَى بَاطِلِ صَاحِبِهِمْ، قَانِطَائِكُمْ عَنْ حَقِّي .. أَيُّهَا الْقَوْمُ.. صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ اللَّهَ وَأَنْتُمْ تَعْصُونَهُ، وَصَاحِبُ أَهْلِ الشَّامِ يَعْصِي اللَّهَ وَهُنْ يُطِيعُونَهُ. لَوْدَتْ وَاللَّهِ أَنْ مُعَاوِيَةَ حَسَرَقَنِي بِكُمْ صَرْفَ الدَّيْنَارِ بِالرِّهْمِ، فَأَخَذَ مِنْيَ عَشَرَةَ مِئَةَ وَأَعْطَانِي رَجُلًا مِنْهُمْ. (الخطبة ٩٥/١٨٨)

هـ وقال(ع) وقد سمع قوما من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين: إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَّابِينَ، وَلَكِنَّكُمْ لَوْصَفْتُمْ أَعْمَالَهُمْ وَذَكْرَتُمْ حَالَهُمْ،

الباب الخامس: حروب الإمام علي (ع) في مدة خلافته

كَانَ أَصْوَبٌ فِي الْقُولِ، وَأَبْلَغَ فِي الْعَذْرِ، وَقُلْتُمْ مَكَانَ سَبَّكُمْ إِيَّاهُمْ: اللَّهُمَّ أَخْفِنْ
دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، وَأَهْدِهِمْ مِنْ ضَلَالِهِمْ، حَتَّىٰ يَعْرِفَ
الْحَقُّ مِنْ جَهَلِهِ، وَيَرْجِعِي عَنْ الْغَيْرِ وَالْعَدُوَانِ مِنْ لَهْجَتِهِ. (الخطبة ٣٩٨/٢٠٤)

◦ وقال (ع) في أهل الشام: جُفَاهُ ظَفَارُمْ، وَعَبِيدُ أَقْزَامُ. جُمِعُوا مِنْ كُلِّ أُوبِ، وَتَلَقَّطُوا مِنْ
كُلِّ شَوْبِ (أي خلط)، مِمَّنْ يَتَبَغِي أَنْ يَفْقَهَ وَيُؤْدَبُ، وَيَعْلَمَ وَيُدَرَّبُ، وَيُؤْلَىٰ عَلَيْهِ،
وَيُوَخَّذَ عَلَىٰ يَدَيْهِ. لَيْسُوا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَلَا مِنَ الْأَدْيَنَ تَبَوَّا الدَّارَ
وَالْإِيمَانَ. (الخطبة ٤٣٨/٢٣٦)

◦ ... وَلَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَخْرَصٍ عَلَىٰ الدُّنْيَا، مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَىٰ الْآخِرَةِ. (الخطبة
(٤٥٥/٢٥٦)

◦ ومن كتاب له (ع) إلى قثم بن العباس وهو عامله على مكة: أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ عَيْنِي
بِالْمَغْرِبِ. كَتَبَ إِلَيَّ يُعْلِمُنِي أَنَّهُ وُجَهَ إِلَى الْقَوْسِ الْأَنْثَسِ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ الْعُنْيِ
الْقُلُوبُ، الصُّمُ الْأَسْمَاعُ، الْكُفَنُ الْأَبْصَارُ. الَّذِينَ يَلْتَمِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ، وَيُطِيمُونَ
الْمَخْلُوقَ فِي مَغْصِبَةِ الْخَالِقِ. وَيَخْتَلِفُونَ الْأَدْيَنَ دَرْهَمًا بِالْأَدْيَنِ، وَيَشْتَرِئُونَ عَاجِلَهَا يَأْجِلُ
الْأَبْرَارِ الْمُتَقِيْنَ. وَلَنْ يَفْوزُ بِالْخَيْرِ إِلَّا غَامِلُهُ، وَلَا يُبَغِّرِي بِحَزَاءِ الشَّرِّ إِلَّا فَاعِلُهُ. (الخطبة
(٤٩١/٢٧٢)

(١٩٨)

مَوْقِعَةِ صَفَنِ

◦ من خطبة خطبها (ع) وهو بالنجيلة خارجاً من الكوفة إلى صفين: أَمَا بَعْدُ، فَقَدْ بَعْثَثْتُ
مُقْلَدَمَتِي، وَأَمْرَتُهُمْ بِلَدُومِ هَذَا الْمِلْظَاطِ، حَتَّىٰ يَأْتِيَنَّهُمْ أَمْرِي، وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَقْطَعَ هَذِهِ
النُّطْفَةَ (ماء الفرات) إِلَى شِرْدَمَةِ مِنْكُمْ، مُوْقَنِيْنَ أَكْنَافَ دَخْلَةَ، فَأَنْهَضْتُمُوهُمْ مَعَكُمْ
إِلَى عَدُوِّكُمْ، وَأَجْعَلْتُهُمْ مِنْ أَمْدَادِ الْقَوْةِ لَكُمْ. (الخطبة ٤٨/١٠٥)

◦ ومن خطبة له (ع) لما غلب أصحاب معاوية على شريعة الفرات بصفين ومنعوا أصحابه
الماء: قَدْ أَسْتَطَعْتُمُوكُمُ الْقِتَالَ، فَأَفْرِجُوا عَلَىٰ مَذَلَّةِ، وَتَأْخِيرِ مَحْلَةِ، أَوْ رَوُوا السُّيُوفَ مِنْ

تصنيف نهج البلاغة

اللقاء ترموا من الماء، فالموت في حياتكم مقتولون، والحياة في موتكم
قاهرين. لا وإن معاوية قاد لكم من الفواحة. وعمّن عليهم الخبر حتى جعلوا نحورهم
أعراض المنيّة. (الخطبة ١٠٧/٥١)

◦ من خطبة له (ع) يصف فيها مبايعة أصحابه له بصفتين: فَتَذَكَّرُ عَلَيَّ تَذَكَّرُ الْإِبْلِ الْهَمَّ (أي العطشى) يوم وردها، وقد رسلها راعيها، وخلعت مثانيها، حتى ظلت أثمن قاتلي، أو بغضهم قاتل بعض لذئي. وقد قلبت هذا الأمر بظنه وظهوره حتى متعمني اليوم، فما وجدتني يتعمني إلا قاتلهم أو أبغضه بما جاء به محمد صلّى الله عليه وسلم، فكانت مُعالجة القتال أهون علىي من مُعالجة العياب، وموتات الذئب أهون علىي من موتات الآخرة (أي أهواها). (الخطبة ١١٠/٤)

◦ ومن كلام له (ع) وقد استبطأ أصحابه اذن لهم في القتال بصفتين: أَمَا قُولُكُمْ: أَكُلُّ ذِلْكَ كَرَاهيَةَ الْمَوْتِ؟ قَوَّالِيَ ما أَبْلَيْ: دَخَلْتُ إِلَى الْمَوْتِ أَوْ خَرَجْتُ إِلَيْ. وأَمَا قُولُكُمْ شَكَا فِي أَهْلِ الشَّامِ قَوَّالِيَ مَا دَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْمًا إِلَّا وَأَنَا أَظْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طائفةٌ فَتَهْدِيَنِي بِي، وَتَغْشِيَنِي ضَوْبي. وذلك أحب إلىي من أن أقتلها على ضلالها، فإن كانت تبوء بآثامها. (الخطبة ١١١/٥٥)

◦ ومن كلام له (ع) في بعض أيام صفين: وقد رأيت جوتكم، وأنجيزكم عن صفوكم، تحوزكم الجفنة الطغام، وأغربكم أهل الشام، وأنتم لها ميمون العرب، وياتيكم الشرف، والأنت المعمم، والستام الأعظم. ولقد شفني وحاجة صدرى، أن رأيتكم بآخرة تحوزونهم كما حازوكم، وترثونهم عن مواقعهم كما أزالوكم؛ حتى بالتضليل (أي المbaraة في الرمي)، وشجرأ بالرماح؛ تزكي أولاًهم أخراهم، كلاميل لهم المتظرودة، ترمي عن حياضها، وتداد عن مواردها. (الخطبة ٢٠٤/١٠٥)

◦ وقال (ع) لما عزم على لقاء القوم بصفتين: اللهم.. إن أظهرتنا على عدونا، فجنبنا البغي وسدّدنا للحق. فإن أظهرتهم علينا فازرقتنا الشهادة، وأغصبتنا من الفتنية. أين الثانية للقاء، والغاية عند تزوي الحفائق من أهل الحفاظ. الغار وراءكم والجنة أمامكم. (الخطبة ٣٠٥/١٦٩)

الباب الخامس: حروب الإمام علي (ع) في مدة خلافته

هـ ومن خطبة له (ع) بالكوفة قال: مَا صَرَرْ إِخْوَانَنَا الَّذِينَ سُفِكَتْ دِمَاؤُهُمْ وَهُمْ بِصَفَيْنَ -
أَلَا يَكُونُوا إِلَيْهِ أَحْيَاءً؟ يُسَيِّعُونَ الْغُصَصَ وَيَشْرَبُونَ الرِّنْقَ (أي الكدر). قَدْ وَأَللَّهُ
لَعْنَ اللَّهِ فَوْقَاهُمْ أُجُورُهُمْ، وَأَحَلَّهُمْ ذَارَ الْأَمْنِ بَعْدَ حَقْوَهُمْ.
أَيْنَ إِخْوَانِي الَّذِينَ رَكِبُوا الظَّرِيقَ وَمَضَوْا عَلَى الْحَقِّ؟ أَيْنَ عَمَارٌ؟ وَأَيْنَ أَبْنَ أَنْتَهَيَانَ (اسمه
مالك)؟ وَأَيْنَ دُوَّا شَهَادَتَيْنِ (وهو خزعة ابن ثابت الانصاري)؟ وَأَيْنَ نُظَرَاؤُهُمْ مِنْ
إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ تَعَاقَدُوا عَلَى الْمُنْيَةِ، وَابْرَدُ بُرُو وَسِهِمْ إِلَى الْفَجْرَةِ (أي أرسلت
رؤوسهم مع البريد الى البغاة).

ثم ضرب بيده على لحيته الشريفة، فأطالت البكاء.. ثم قال عليه السلام:
أَوْهَ عَلَى إِخْوَانِي الَّذِينَ تَلَوَّ الْقُرْآنَ فَأَخْكَمُوهُ، وَتَدَبَّرُوا الْقَرْضَ فَأَقْامُوهُ، أَخْيَرُوا السَّلَةَ
وَأَمَّا تُوا الْبِدْعَةَ، دُعُوا لِلْجِهَادِ فَاجْبَوْا. وَوَقَّعُوا بِالْقَائِدِ فَاتَّبَعُوهُ.
ثم نادى بأعلى صوته: الْجِهَادُ الْجِهَادُ عِبَادُ اللَّهِ! أَلَا وَلَئِنْ مُعْشِكِرٌ فِي يَوْمِي هَذَا،
فَمَنْ أَرَادَ الرَّوَاحَ إِلَى اللَّهِ فَلَيَخْرُجْ!.

قال نوف: وعقد للحسين (ع) في عشرة آلاف، ولقيس بن سعد في عشرة آلاف، ولأبي
أيوب الانصاري في عشرة آلاف، ولغيرهم على أعداد آخر، وهو يريد الرجعة الى صفين.
فادارت الجمعة حتى ضربه الملعون عبد الرحمن بن ملجم، فتراجع العساكر، فكانا
كاغنام فقدت راعيها، تختطفها الذئاب من كل مكان. (الخطبة ٣٢٨/١٨٠)

هـ ومن كلام له (ع) وقد سمع قوماً من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين: إِنِّي
أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَّابِينَ... (الخطبة ٣٩٨/٢٠٤)

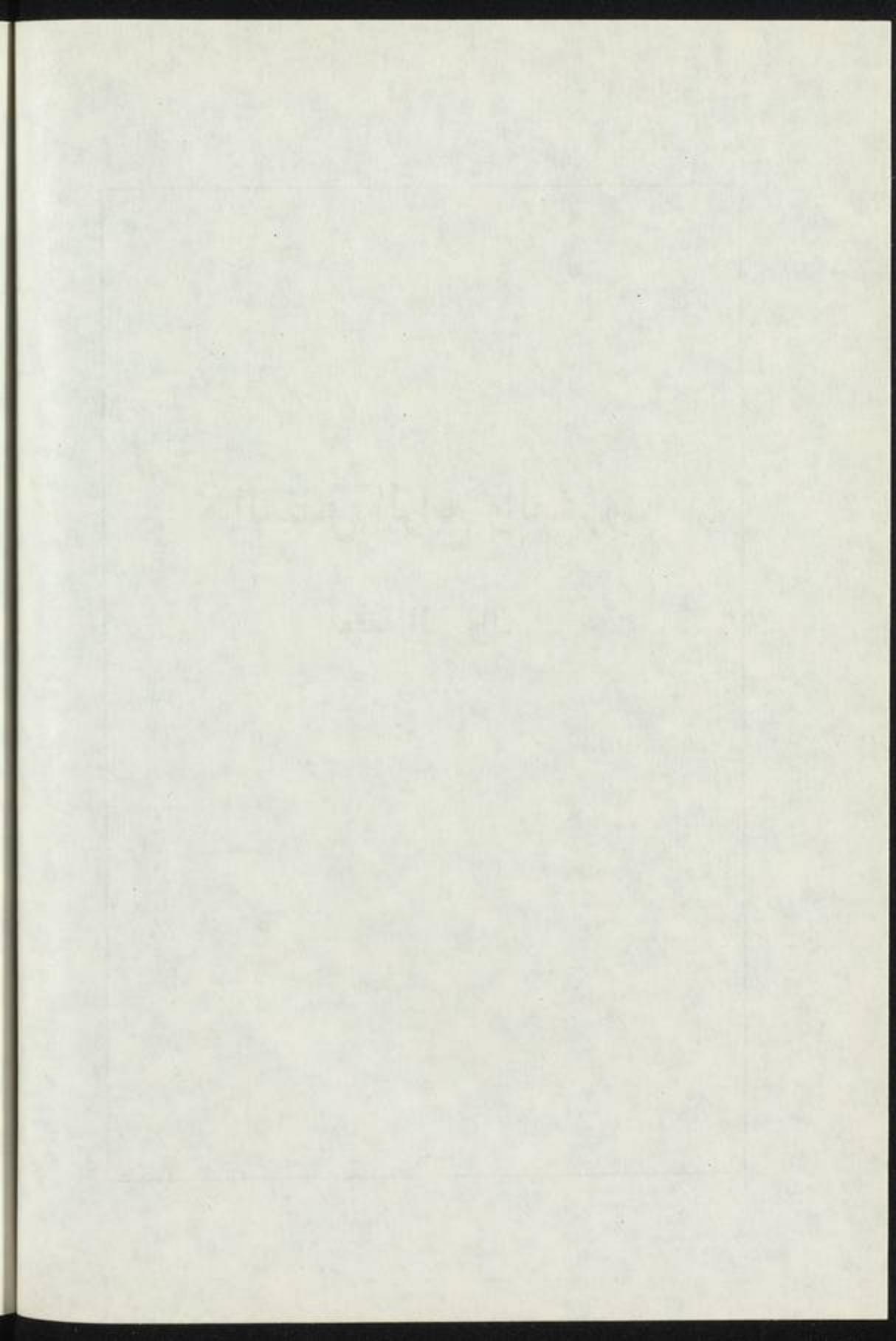
هـ ومن كلام له (ع) في بعض أيام صفين، وقد رأى الحسن (ع) يتسرع الى الحرب: أَمْلِكُوا
عَنِّي هَذَا الْغَلَامَ لَا يَهُدِّنِي، فَإِنِّي أَنْفَسُ بِهِدَيْنِ (يعني الحسن والحسين عليهما السلام)
عَلَى الْمَوْتِ، لِشَلَّا يَنْقَطِعَ بِهِمَا شَلَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. (الخطبة
(٣٩٩/٢٠٥)

هـ ومن كتاب له (ع) كتبه الى أهل الامصار، يقص فيه ما جرى بينه وبين أهل صفين:
وَكَانَ بَدْءُ أَمْرِنَا أَنَّا أَلْتَقَنَا وَأَلْقَمَنَا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ. وَأَلْظَاهَرُ أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ، وَنَبِيَّنَا

واحداً، وَدَعْوَتُنَا فِي الْإِسْلَامْ وَاحِدَةً. وَلَا نَسْتَرِيْهُمْ فِي الْإِيمَانِ بِاللهِ وَالْتَّصْدِيقِ
بِرَسُولِهِ وَلَا يَسْتَرِيْهُمْ: أَمْرٌ وَاحِدٌ، إِلَّا مَا اخْتَلَفُتُ فِيهِ مِنْ ذِمَّتِنَا، وَتَخْلُّهُ مِنْهُ
بِرَاءٌ! فَقُلْنَا: تَعَالَوْنُدُوا وَمَا لَيْدُرُكُ الْيَوْمَ، باطْفَأُوا النَّارَةَ وَتَشْكِينَ الْعَامَةَ. حَتَّىٰ يَشْتَدَّ الْأَمْرُ
وَيَسْتَجْمِعَ، فَتَقْتُلُوا عَلَىٰ وَضْعِ الْحَقِّ مَوَاضِعَهُ. قَالُوا: بَلْ نُدَاوِيهِ بِالْمُكَابِرَةِ! فَأَبْرَأُوا
حَتَّىٰ جَتَّحَتِ الْحَرْبُ وَرَكَدَتْ، وَوَقَدْتْ نِيزَانُهَا وَحَمِسَتْ (أي اشتدت). فَلَمَّا
ضَرَّتْنَا وَلِيَاهُمْ وَوَصَعَتْ مَخَايِلُهَا فَيَنَا وَفِيهِمْ، أَجَابُوا عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى الَّذِي دَعَوْنَا لَهُمْ
إِلَيْهِ، فَأَجْبَتْنَا لَهُمْ إِلَى مَادَعُوا، وَسَارَعْنَا لَهُمْ إِلَى مَاطَلَبُوا، حَتَّىٰ أَسْتَبَانَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ،
وَانْقَطَعَتْ مِنْهُمُ الْمُغَيْرَةُ. فَمَنْ تَمَّ عَلَىٰ ذَلِكَ مِنْهُمْ فَهُوَ الَّذِي أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنَ الْهَلْكَةِ، وَمَنْ
لَعَ وَتَمَادَىٰ فَهُوَ الرَّاكِسُ (أي. الناكس) الَّذِي رَأَى اللَّهُ عَلَىٰ قَلْبِهِ، وَضَارَتْ دَائِرَةُ السُّوءِ
عَلَىٰ رَأْيِهِ. (الخطبة ٥٤٣/٢٩٧)

الفصل الرابع والعشرون

موقعه النهروان



موقع النهروان

«عند نهر النهروان في العراق»

مدخل :

بعد أن أنهزم معاوية في موقعة صفين انزاما ذريعا، وقد كاد أن يغنى جيشه، أشار عليه عمرو بن العاص برفع المصاحف على الرماح. فقامت فتة من جيش الإمام علي(ع) تدعوه إلى التحكيم وهم الخوارج. ودفعوا بأبي موسى الأشعري حكماً في وجه عمرو بن العاص. فحضرهم الإمام(ع) من خديعة التحكيم وأثنا حيلة كاذبة. فلما أصرروا على رأيهما، قال لهم: إذا كان لا بد من التحكيم فليكن لعبد الله بن عباس، دون أبي موسى الأشعري، لأن الأشعري رجل مغلل أحق، وكانت سمعته عند الإمام(ع) غير حسنة. ولكن الخوارج هددوا الإمام(ع) بالخروج عليه إذا لم يقبل بشروطهم كاملة. فلما التقى الحكمان تمت خديعة عمرو بن العاص لأبي موسى الأشعري كما توقع الإمام(ع). فقام الخوارج يلومون الإمام(ع) على قبولة التحكيم، وهو الذين أذموا به، فظهر بذلك نفاقهم. وقالوا: إن علينا كفر منذ أن قبل بالتحكيم. وكانت أول عملية قام بها الإمام(ع) بعد الانتهاء من صفين، أن جهز جيشاً لقتال الخوارج، والتقي بهم في معركة النهروان، وأفناهم عن بكرة أبيهم، ولم يفلت منهم أكثر من عشرة.

(١٩٩)

الخوارج - التحكيم وأبو موسى الأشعري

قال الإمام علي(ع):

هـ بعد التحكيم وبعد ما بلغه من أمر الحكمين: أَمَا بَعْدُ، إِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ الْعَالِمِ

الْمُجَرَّبُ، تُورِثُ الْحَسَرَةَ وَتُعِقِّبُ التَّدَامَةَ. وَقَدْ كُنْتُ أَمْرَكُمْ فِي هَذِهِ الْحُكُومَةِ أَفْرِي، وَتَخَلَّتْ لَكُمْ مَغْزُونَ رَأْيِي، لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِعَصِيرِ أَمْرَا (قصيرة: هو مولى جذيمة المعروف بالابرشن، وكان حاذقاً. وقد أشار على سيده جذيمة أن لا يأمن للزباء ملكة تدمر، فخالفه وقصدها بناء على دعوتها لزواجه، فقتله) فَأَبْيَثْتُ عَلَيْ إِبَاءَ الْمُخَالِفِينَ الْجُفَافَةَ، وَالْمُتَابِدِيَّينَ الْعُصَبَةَ. حَتَّى أَرْتَابَ التَّاصِحَّ بِتُضْجِهِ، وَضَئَنَ الزَّنْدَ بِقَدْحِهِ.
فَكُنْتُ أَنَا وَإِتَائِكُمْ كَمَا قَاتَ أَخُوهُ قَوازِنَ:

أَمْرَكُمْ أَمْرِي بِمُتَعَرِّجِ الْلَّوْيِ فَلَمْ تَشَبِّهُوا النُّفَسَ إِلَّا صَحِّيَ الْفَدِ

(الخطبة ٩٣/٣٥)

◦ ومن كلام له(ع) في الخوارج لما سمع قولهم (لا حكم إلا لله) قال عليه السلام:
كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَاذُ بِهَا بَاطِلٌ! تَقْتُمُ إِنَّهُ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ. وَلِكُنَّ هُولَاءِ يَقُولُونَ: لَا إِمْرَأَ إِلَّا
لِلَّهِ، فَإِنَّهُ لَا يُبَدِّلُ لِلشَّاهِ مِنْ أَمْرِهِ. وفي رواية أخرى انه(ع) لما سمع تحكيمهم قال:
حُكْمُ اللَّهِ أَنْظِرْ فِيهِمْ. (الخطبة ٩٨/٤٠)

◦ ومن كلام له(ع) كلام به الخوارج حين اعتزلوا الحكومة وتنادوا: (الا حكم الا الله)
وشرطوا عليه في دعوتهم الى طاعته ان يعترف بأنه كان قد كفر ثم آمن: أَصَابَكُمْ
حَاصِبَ، وَلَا يَقِيَ مِنْكُمْ أَبِرٌ. أَبْعَدَ إِيمَانِي بِاللَّهِ، وَجِهَادِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ- أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِي بِالْكُفْرِ! (لَقَدْ ضَلَّلْتُ إِذَا وَقَأْتَمِنَ الْمُهَتَّدِينَ)! فَأَوْبُوا
شَرَّ مَآبٍ، وَأَرْجُعُوا عَلَى أُثْرِ الْأَعْقَابِ. أَمَا إِنْكُمْ سَتَلْقُونَ بَعْدِي ذَلِّ شَامِلًا،
وَسَيْفًا قَاطِعاً، وَأَثْرَةً تَسْخِدُهَا الظَّالِمُونَ فِيهِمْ شَتَّةً. (الخطبة ١١٣/٥٨)

◦ وقال(ع) في الخوارج: لَا تُقَاتِلُوا الْخَوَارِجَ بَعْدِي (يقصد ابناء الخوارج وأحفادهم)،
فَلَيْسَ مِنْ طَلَبِ الْحَقِّ فَأَخْطَأُهُ (يعني الخوارج) كَمَنْ طَلَبَ الْبَاطِلَ فَأَذْرَكَهُ (يعني
معاوية واصحابه). (الخطبة ١١٥/٥٩)

◦ ومن كلام له(ع) بعد ليلة الهرير، وقد قام اليه رجل من اصحابه فقال: نهيتنا عن
الحكومة ثم أمرتنا بها، فلم ندر أي الامرين أرشد؟ فصدق عليه السلام احدى يديه على
الاخري ثم قال: هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْمُقْدَسَةَ. أَمَا وَاللَّهِ لَوْأَنِي حَيَنَ أَمْرَكُمْ بِمَا أَمْرَكْتُهُ

حَمَلْتُكُمْ عَلَى الْمُكْرُوهِ الَّذِي يَجْعَلُ اللَّهَ فِيهِ خَيْرًا، فَإِنِ اسْتَقْبَلْتُكُمْ، وَإِنْ أَغْوَيْجَبْتُكُمْ فَوَقْتُكُمْ، وَإِنْ أَبْيَثْتُمْ تَدَارِكُكُمْ - لَكَانَتِ الْوِيقَىٰ . وَلَكِنْ يَقْنُونَ إِلَى مَنْ؟ أَرِنَّهُ أَنَّ الدُّوَاهِيَّ يَكُنْ وَأَنَّهُمْ ذَاهِيٌّ، كَتَاقِشُ الشُّوَكَةَ بِالشُّوَكَةِ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ ضَلَّلَهَا مَعْهَا . اللَّهُمَّ قَدْ مَلَأْتُ أَطْبَاءَ هَذَا الدِّيَارَ الدُّوَاهِيَّ، وَكَلَّتِ الرُّزْعَةُ بِأَشْطَانِ الرَّكَيْ . إِنَّ الشَّيْطَانَ يُسْتَهْلِكُ لَكُمْ طَرْقَةً، وَيُرِيدُ أَنْ يَخْلُ دِينَكُمْ غَفْدَةً غَفْدَةً، وَيُغْنِيَكُمْ بِالْجَمَاعَةِ الْفَرَقَةَ وَبِالْفَرَقَةِ الْفِتْنَةَ . فَأَصْدِفُوا عَنْ تَرَغِيْتِهِ وَتَفَتَّاهِ، وَأَقْبِلُوا التَّصِيبَةَ مِنْهُ أَهْدَاهَا إِلَيْكُمْ، وَأَغْفِلُوهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ . (الخطبة ٢٢٩/١١٩)

هـ ومن كلام له(ع) قاله للخوارج وقد خرج الى معسكرهم وهم مقيمون على انكار الحكومة، فقال عليه السلام: أَكُلُّكُمْ شَهَدَ مَعْنَاصِيفِينَ؟ فَقَالُوا: مِنْ شَهَدَ وَمِنْ لَمْ يَشَهَدْ . قال: فَامْتَازُوا فِرْقَتَيْنِ، فَلَيَكُنْ مِنْ شَهَدَ صَفَّيْنِ فِرْقَةً، وَمِنْ لَمْ يَشَهَدْهَا فِرْقَةً، حَتَّىٰ أَكْلَمَ كُلَّا مِنْكُمْ بِكَلَامِهِ . وَتَادِيَ النَّاسَ فَقَالَ: أَمْسِكُوا عَنِ الْكَلَامِ، وَأَنْصُتُوا لِقَوْلِيِّ، وَأَقْبِلُوا يَا فَنْدَتِكُمْ إِلَيَّ، فَمَنْ تَشَدَّدَ شَهَادَةَ فَلِيَقُلْ بِعِلْمِهِ فِيهَا . ثُمَّ كَلَّهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِكَلَامٍ طَوِيلٍ، مِنْ جُمْلَتِهِ أَنْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَتَنْ تَقُولُوا عِنْدَ رَفِيعِهِمُ الْمَصَاحِقَ جِلَّهُ وَغَلَّهُ، وَمَكْرَأً وَخَدِيْعَةً: إِخْوَانُنَا وَأَهْلُ دَعْوَتَنَا، أَسْتَرَاهُوا وَأَسْتَرَاهُوا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَالرَّأْيُ الْقَبُولُ مِنْهُمْ وَالْتَّفَقِيسُ عَنْهُمْ . فَقُلْتُ لَكُمْ: هَذَا أَمْرٌ ظَاهِرَهُ إِيمَانٌ وَبَاطِنَهُ غَدْوَانٌ . وَأَوْلَهُ رَحْمَةٌ، وَآخِرَهُ نَذَاءٌ . فَأَقْبِلُوا عَلَى شَأْنِكُمْ، وَأَلْزَمُوا ظَرِيقَتَكُمْ، وَعَصُّوا عَلَى الْجِهَادِ بِتَوَاجِذِكُمْ . وَلَا تَلْتَقِيُوكُمْ إِلَى نَاعِقٍ نَعْقَ: إِنَّ الْجِبَّ أَضَلُّ، وَإِنَّ ثُرُكَ ذَلِّ . وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الْفَعْلَةُ، وَقَدْ رَأَيْتُكُمْ أَغْظَيْتُمُوهَا . وَاللَّهُ لَشَنْ أَبْيَثْتُهَا مَا وَجَبَتْ عَلَيَّ فِرِيَضَتُهَا، وَلَا حَمَلَيَ اللَّهُ ذَنْبَهَا . وَوَاللَّهِ إِنْ جِسْتُهَا إِنَّ لِلْمُحِقِّ الَّذِي يَتَبَعَ . وَإِنَّ الْكِتَابَ لِتَعْيِي، مَا فَارَقْتَهُ مَذْصِحَتُهُ . فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . وَإِنَّ الْقَتْلَ لَيَنْدُورُ عَلَى الْأَبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ وَالْإِخْوَانِ وَالْقَرَابَاتِ، فَمَا نَزَادَ عَلَى كُلِّ مُعْصِيَةٍ وَشَدَّةٍ إِلَّا إِيمَانًا، وَمُنْضِيًّا عَلَى الْحَقِّ، وَتَشْلِيمًا لِلْأُمُرِّ، وَصَبِرًا عَلَى مَضَضِ الْجِرَاجِ . وَلَكِنَّا إِنَّا ضَبَبَنَا نُقَاتِلَ إِخْوَانَنَا فِي الْإِسْلَامِ عَلَى مَا دَخَلَ فِيهِ مِنَ الرَّزْيَخِ وَالْأَغْوِيَاجِ وَالشَّبَهَةِ وَالثَّاَوِيلِ . فَإِذَا ظَمِنَنَا فِي خَضْلَةٍ يَلْمُ اللَّهُ بِهَا شَعْنَانَ،

وَنَسْدَانِي إِلَيْهَا إِلَى الْبَقِيَّةِ فِي تَمَةِ بَيْتِنَا، رَغَبْنَا فِيهَا وَأَمْسَكْنَا عَمَّا سِواهَا! . (الخطبة

(١٢٠/٤٣٠)

◦ ومن كلام له(ع) في التحكيم وذلك بعد سماعه لأمر الحكيمين: إنما لم نُحَكِّم الرِّجَالَ، وإنما حَكَّنَا أَلْقَرَآنَ. هَذَا أَلْقَرَآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطْ مُسْتَوْرٌ بَيْنَ الدَّقَّانِينَ، لَا يُتَطْبَقُ بِلِسَانٍ، وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ تَرْجِيعَانَ . وإنما يُتَطْبَقُ عَنْهُ الرِّجَالُ . وَلَمَّا دَعَانَا أَلْقَوْمُ إِلَى أَنْ نُحَكِّمَ بَيْتَنَا أَلْقَرَآنَ، لَمْ نَكُنْ أَلْقَرِيقَ أَلْمُتَوْيَ عنْ كِتَابِ اللَّهِ شُبَحَانَهُ وَتَعَالَى، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ شُبَحَانَهُ: (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ) . فَرُدُّهُ إِلَى اللَّهِ أَنْ نُحَكِّمَ بِكِتَابِهِ، وَرُدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ أَنْ نَأْخُذَ بِسُتْرِيهِ . فَإِذَا حَكِيمٌ بِالصَّدْقِ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَتَخْرُجُ أَحَقُّ النَّاسِ بِهِ، فَإِنْ حَكِيمٌ بِسُتْرِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَتَخْرُجُ أَحَقُّ النَّاسِ قَوْلًا لَهُمْ بِهَا . وَمَا قَوْلُكُمْ: لَمْ يَجْعَلْ بَيْتَكَ وَبَيْتَنَمْ أَجَلًا فِي التَّحْكِيمِ؟ فَإِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ لِيُتَبَيَّنَ أَلْجَاهِلُ وَيُتَبَكَّ أَلْعَالِمُ . وَلَعَلَّ اللَّهُ أَنْ يُضْلِلَ فِي هَذِهِ الْهَدْنَةِ أَنْزَلَ هَذِهِ الْأُمَّةَ، وَلَا تُؤْخَذْ بِأَكْنَاطِمِهَا، فَتَعْجَلُ عَنْ تَبَيْنِ الْحَقِّ، وَتَقْتَادُ لِأَوْلَى الْغَيَّ . إِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ كَانَ الْعَمَلُ بِالْحَقِّ أَحَبُّ إِلَيْهِ . فَإِنَّ نَفْسَهُ وَكَرْهَهُ مِنْ أَبْطَاطِلِ، فَإِنْ جَرَّ إِلَيْهِ فَأَنَّدَهُ وَزَادَهُ . فَإِنْ يَنْهَا بِكُمْ! وَمِنْ أَنْتُمْ أَنْتُمْ! أَسْتَعِدُونَا لِلْمُسِيرِ إِلَيْ قَوْمَ حَيَارَى عَنِ الْحَقِّ لَا يُتَصْرُونَهُ، وَمُوزَعِينَ بِالْعَزْرِ (أَيْ أَغْرَاهِمُ الظَّلْم) لَا يَتَقْدِلُونَ بِهِ . جُفَاهَةُ عَنِ الْكِتَابِ، نُكَبُّ عَنِ الظَّرِيقِ . مَا أَنْتُمْ بِعِيْقَنَةٍ يُعْلَقُ بِهَا، وَلَا زَوْفِرَ عَزْرٌ يُعْتَصِمُ إِلَيْهَا . لَيَسَّنَ حُشَاشُ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ! أَفْ لَكُمْ! لَقَدْ لَقِيْتُ مِنْكُمْ بِرْحَاءً، يَوْمًا أَنْدَيْتُكُمْ وَيَوْمًا أَنْجِيْتُكُمْ، فَلَا أَخْرَأُ صِدْقِي عِنْدَ الْمَدَاءِ، وَلَا إِخْوَانًا يَقْتَلُونَ عِنْدَ الْجَاءِ! . (الخطبة (١٢٣/٤٣٤)

◦ ومن كلام له(ع) وفيه بين بعض أحكام الدين، ويكشف للخوارج الشبه وينقض حكم الحكيمين: فَإِنْ أَبَيْتُمْ إِلَّا أَنْ تَرْغُمُوا أَنِي أَخْطَأْتُ وَضَلَّتُ، فَلِمْ تُضَلِّلُونَ عَامَةَ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَصَلَّاهُ - بِضَلَالِي، وَأَنْخُذُونَهُمْ بِخَطْنِي، وَسُكْرُونَهُمْ بِذُنُوبِي! سُيُوقُكُمْ عَلَى عَوَاقِبِكُمْ تَضَعُونَهَا مَوَاضِعَ الْبُرُءِ وَالسُّقُمِ، وَتَخْلِطُونَ مَنْ أَذْنَبَ بِسَعْنَ لَمْ يَذْنِبْ . وَقَدْ عِلْمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَصَلَّاهُ - رَجَمَ الزَّانِيَ الْمُخْسَنَ،

لُمَ صَلَّى عَلَيْهِ، لُمَ وَرَثَةُ أَهْلَهُ، وَقَتَلَ الْقَاتِلَ وَوَرَثَ وِرَاثَةَ أَهْلَهُ، وَقَطَعَ الْسَّارِقَ وَجَلَدَ الْزَّانِي غَيْرَ الْمُخْصَنِ، لُمَ قَسْمَ عَلَيْهِمَا مِنَ الْفَئِيْعِ، وَتَكَحَّا الْمُسْلِمَاتِ، فَأَخْذَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَنْوَهُمْ، وَأَقَامَ حَقَّ اللَّهِ فِيهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعْهُمْ سَهْمَهُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَلَمْ يُخْرِجْ أَشْمَاعَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ «كَانَ مِنْ زَعْمِ الْخَوَارِجَ إِنْ مَنْ أَخْطَأَ وَأَذْنَبَ فَقَدْ كَفَرَ، فَأَرَادَ الْإِمامُ (ع) أَنْ يَقِيمَ الْحَجَّةَ عَلَى بَطْلَانِ زَعْمِهِمْ بِمَا رَوَاهُ عَنِ النَّبِيِّ (ص)». لُمَ أَنْتُمْ شَرَارُ النَّاسِ وَمَنْ تَرَى بِهِ الشَّيْطَانُ مَرَايَةً، وَضَرَبَ بِهِ تَبَهْهَبَةً، وَسَيَهْلِكُ فِي صِفَاتِي: مُجْبٌ مُفْرِظٌ يَذْهَبُ بِهِ الْحُبُّ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ، وَمُبَغْضٌ مُفْرِظٌ يَذْهَبُ بِهِ الْبُغْضُ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ، وَخَيْرُ النَّاسِ فِي حَالٍ أَنْتَمُظِّلُوا وَمُسْطِلُوا فَالْمُؤْمُونُ، وَالْزَّانِمُوا السُّوَادُ الْأَعْظَمُ فَبَأْنَ يَدَ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ، وَإِنَّكُمْ وَالْفُرْقَةَ! فَإِنَّ الشَّادَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ، كَمَا أَنَّ الشَّادَّ مِنَ الْغَفَّمِ لِلذَّنْبِ، أَلَا مَنْ دَعَا إِلَى هَذَا الشَّعَارِ فَاقْتُلُوهُ، وَلَوْ كَانَ تَحْتَ عِنَمَاتِي هَذِهِ، إِنَّمَا حُكْمُ الْحَكَمَانِ لِيُخْبِيَنَا مَا أَخْيَا الْقُرْآنَ، وَيُمْبِيَنَا مَا أَمَاتَ الْقُرْآنَ، وَلِخَيَاوَةِ الْإِجْتِمَاعِ عَلَيْهِ، وَإِمَاتَةِ الْافْتِرَاقِ عَنْهُ، فَإِنْ جَرَّتِ الْقُرْآنُ إِلَيْهِمْ أَتَبْغَتُهُمْ، فَإِنْ جَرَّهُمْ إِلَيْنَا أَتَبْعَنَا، فَلَمْ آتِ - لَا بَآ لَكُمْ - بُخْرَا (أَيْ أَمْرَا وَشَرَا عَظِيْلَا)، وَلَا خَتَّلُكُمْ عَنْ أَمْرِكُمْ، وَلَا لَبَسْتُهُ عَلَيْكُمْ، إِنَّمَا أَجْتَمَعَ رَأْيُ مَنْكُمْ عَلَى أَخْتِيَارِ رَجُلَيْنِ، أَخْذَنَا عَلَيْهِمَا أَنْ لَا يَتَعَدَّا الْقُرْآنَ، فَتَاهَا عَنْهُ، وَتَرَكَ الْحَقَّ وَهُمَا يُبَصِّرَانِي، وَكَانَ الْجُورُ هَوَاهُمَا فَمَضَيَا عَلَيْهِ، وَقَدْ سَبَقَ أَسْتِنَاوَنَا عَلَيْهِمَا - فِي الْحُكْمَةِ بِالْعَدْلِ وَالصَّمْدِ لِلْحَقِّ - سُوءَ رَأِيَهُمَا، وَجَوَرُ حُكْمِهِمَا. (الخطبة ١٢٥ / ٢٣٦)

وَمِنْ كَلامِ لَهُ (ع) فِي مَعْنَى الْحَكَمِينِ: فَأَجْمَعَ رَأْيُ مَنْكُمْ عَلَى أَنْ أَخْتَارُ وَرَجُلَيْنِ، فَأَخْدَنَا عَلَيْهِمَا أَنْ يُجْعِلُهُمَا عِنْدَ الْقُرْآنِ (أَيْ يَقِيمَا)، وَلَا يَتَعَاوِزَا، وَتَكُونُ الْمُسْتَهْمَةُ مَعَهُمَا وَقُلُوبُهُمَا تَبَعُهُمَا، فَتَاهَا عَنْهُ، وَتَرَكَ الْحَقَّ وَهُمَا يُبَصِّرَانِي، وَكَانَ الْجُورُ هَوَاهُمَا، وَلَا غُوْجَاجُ رَأِيَهُمَا، وَقَدْ سَبَقَ أَسْتِنَاوَنَا عَلَيْهِمَا فِي الْحُكْمِ بِالْعَدْلِ وَالعَمَلِ بِالْحَقِّ، سُوءَ رَأِيَهُمَا وَجَوَرُ حُكْمِهِمَا (أَيْ أَنْ وَصِيَّةَ الْإِمامِ (ع) لَهُمَا بَأْنَ لَا يَحْكُمَا إِلَّا بِالْعَدْلِ، كَانَتْ سَابِقَةً لِخَالِقَتِهَا هَذَا الشَّرْطُ)، وَالثَّقَةُ فِي أَيْدِيَنَا لَا تُقْسِيَنَا، حِينَ خَالَقَا سَبِيلَ الْحَقِّ، وَأَتَيَا بِمَا لَا يُعْرِفُ مِنْ مَعْكُوسِ الْحُكْمِ. (الخطبة ١٧٥ / ٣١٨)

هـ وقال(ع) في قوم من جند الكوفة لحقوا بالخوارج لينضموا إليهم: (فَلَدَأْ لَهُمْ كَمَا يَعْدُ
نَمُوذٌ)! أَمَا لَوْ أَشْرِقَتِ الْأَيْسَرَةُ إِلَيْهِمْ، وَصُبْتِ السُّيُوفُ عَلَى هَامَاتِهِمْ، لَقَدْ نَدِمُوا عَلَى
مَا كَانَ مِنْهُمْ. إِنَّ الشَّيْطَانَ إِلَيْهِمْ قَدْ آشَقَنَاهُمْ (أي دعاهم إلى الانهزام عن الجماعة) وَهُوَ
عَدًا مُتَبَرِّئٌ مِنْهُمْ، وَمُتَخَلٍّ عَنْهُمْ. فَحَسِبُوهُمْ يُخْرُجُوهُمْ مِنَ الْهُدَىٰ، وَأَرْكَاسُهُمْ فِي
الضَّلَالِ وَالْغَمَىٰ، وَضَلَّهُمْ عَنِ الْحَقِّ، وَجَمَّا حِلْمَهُمْ فِي الْأَثَىٰ. (الخطبة ٣٢٢/١٧٩)

هـ وقال(ع) للبرج بن مسهر الطائي وكان من الخوارج، وقد سمعه يقول: لا حكم إلا لله:
أَشْكُنْتَ قَبْحَ اللَّهِ يَا أَثْرَمْ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ ظَهَرَ الْحَقُّ، فَكُنْتَ فِيهِ ضَيْلًا شَخْصُكَ، خَفِيَّا
ضَوْبُكَ، حَتَّىٰ إِذَا نَعَرَ الْبَاطِلُ (أي صاح) نَجَّمَتْ (أي ظهرت) نُجُومُ قَرْنَ الْمَاعِزِ.

(الخطبة ٣٣٣/١٨٢)

هـ وقال(ع) يذكر ذا الشدية من رؤساء الخوارج: أَلَا وَقَدْ فَطَنْتُمْ قِنْدَ الْإِسْلَامِ، وَعَطَلْتُمْ
حُدُودَهُ، وَأَمْتُمْ أَخْكَامَهُ. أَلَا وَقَدْ أَمْرَتِي اللَّهُ بِقِتَالِ أَهْلِ الْبَغْيِ وَالْكُنْكُنِ وَالْقَسَادِ
فِي الْأَرْضِ. فَأَمَّا أَلَا كَيْفُونَ فَقَدْ قَاتَلْتُ، وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَقَدْ جَاهَدْتُ، وَأَمَّا الْعَارِفَةُ
فَقَدْ دَوَّنْتُ. وَأَمَّا شَيْطَانُ الْرَّذْهَةِ فَقَدْ كَفَيْتُ بِصَفَّةِ سُمِّعَتْ لَهَا وَجْهَةُ قَلْبِهِ وَرَبْعَةُ صَدْرِهِ.
وَبَقِيَتْ بَقِيَّةٌ مِنْ أَهْلِ الْبَغْيِ. وَلَئِنْ أَذْنَ اللَّهُ فِي الْكَرَّةِ عَلَيْهِمْ لَأَدِلَّنَ مِنْهُمْ (أي
لأعفنهم) إِلَّا مَا يَشَدِّدُ (أي يتفرق) فِي أَظْرَافِ الْبِلَادِ تَشَدِّدًا. (الخطبة ٣٧٢/٤١٩٠)

هـ ومن كلام له(ع) لنا اضرط عليه أصحابه في أمر الحكومة: أَيُّهَا الائِمَّةُ، إِنَّهُ لَمْ يَرَنْ
أَمْرِي مَعْكُمْ عَلَىٰ مَا أَحِبُّ، حَتَّىٰ نَهَكُمُ الْحَرْبَ. وَقَدْ وَاللَّهِ، أَخَذْتُ مِنْكُمْ
وَتَرَكْتُ، وَهِيَ لِعَذْوَجُوكُمْ أَنْهَكُوكُمْ أَمْبِرَا، فَأَضْبَخْتُ الْيَوْمَ مَا مُورَا.
وَكُنْتُ أَمْسِ نَاهِيَا، فَأَضْبَخْتُ الْيَوْمَ مَهِيَا. وَقَدْ أَخْبَيْتُمُ الْبَقَاءَ وَبَيْسَ لِي أَنْ
أَخْيَلَكُمْ عَلَىٰ مَا تَكْرَهُونَ. (الخطبة ٣٩٩/٢٠٦)

هـ ومن كلام له(ع) في شأن الحكيمين: أَلَا وَإِنَّ الْقَوْمَ أَخْتَارُوا لَا نُفِسِّمُ أَقْرَبَ الْقَوْمِ مِمَّا
تُحِبُّونَ. وَإِنَّكُمْ أَخْتَرُونَ لَا نُفِسِّمُكُمْ أَقْرَبَ الْقَوْمِ مِمَّا تَكْرَهُونَ. وَإِنَّا عَهْدُكُمْ بِعَيْنِ
اللَّهِ بَنْ قَيْسٍ (وهو أبو موسى الاشعري) بِالْأَمْسِ يَقُولُ «إِنَّهَا فِتْنَةٌ فَقَطَّلُوا أَوْتَارَكُمْ،
وَشَيْسِمُوا سُيُوفَكُمْ » فإنْ كَانَ صَادِقًا فَقَدْ أَخْطَا بِتَمْسِيرِهِ غَيْرَ مُسْتَكِرٍ، وإنْ كَانَ كَاذِبًا

الباب الخامس: حروب الإمام علي (ع) في مدة خلافته

فَقَدْ لَرِمَتُهُ التُّهْمَةُ. فَادْفَعُوا فِي صَدْرِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ يَعْبُدُ اللَّهَ بْنَ الْعَبَّاسِ، وَحُذِّرُوا مَهْلَكَ الْأَيَّامِ، وَحُوَطُوا قَوَاصِيَ الْإِسْلَامِ. أَلَا تَرَوُنَ إِلَى بِلَادِكُمْ تُغْزَى، وَإِلَى صَفَاتِكُمْ تُرْمَى!

(الخطبة ٤٣٨/٢٣٦)

◦ ومن وصية له (ع) لعبد الله بن العباس، لما بعثه للاحتجاج إلى الخوارج: لا تُخَاصِّنُهُمْ بِالْقُرْآنِ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ حَمَّانٌ دُوَّوْجُوهٌ (أي يحمل معاني كثيرة). تَقُولُ وَيَقُولُونَ، وَلَكِنْ حَاجِجُهُمْ بِالسُّنْنَةِ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا مَحِيصَاً (أي مهرباً). (الخطبة ٥٦٣/٣١٦)

◦ ومن كتاب له (ع) إلى أبي موسى الأشعري جواباً في أمر الحكين: فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ تَغَيَّرَ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ عَنْ كَثِيرٍ مِّنْ حَظِّهِمْ (يعتقد به حظهم الحقيق وهو نيل السعادة بنصرة الحق)، فَمَالُوا مَعَ الدُّنْيَا وَنَقْطُوا بِالْهَوَى. وَإِنِّي نَزَّلْتُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ (أي الخلافة) مُتَرَلِّاً مُعْجِباً (أي موجهاً للعجب)، أَجْتَمَعَ بِهِ أَقْوَامٌ أَعْجَبُهُمْ أَنفُسُهُمْ. فَإِنِّي أَذَا يَمْتَهِنُهُمْ فَرَحَا (مجاز عن فساد ضمائرهم) أَخَافُ أَنْ يَكُونُ عَلَّقًا (أي ان يكون صار في الجرح دماً غليظاً جاماً مما تصعب معه مداواة الجرح). وَلَيْسَ رَجُلٌ - فَاقْتُلْنَاهُ - أَخْرَصَ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وَالْقِنَاءِ مَيِّ - أَبْتَغَيْنَاهُ بِذَلِكَ حُشْنَ الثَّوَابِ وَكَرْمَ الْأَنَابِ. وَسَأُفِي بِمَا لَيْسَ بِذَلِكَ وَأَيْنَتُ عَلَى نَفْسِي (أي أخذت عليهما). وَإِنْ تَغَيَّرَتْ عَنْ صَالِحٍ مَا فَارَقْتَنِي عَلَيْهِ، فَإِنَّ الشَّقِيقَيْ مَنْ حُرِمَ نَفْعَ مَا أُوتِيَ مِنْ الْعُقْلِ وَالْتَّجْرِيبَ، فَإِنِّي لَا أَغْبَدُ (أي أغضب) أَنْ يَقُولُ قَاتِلٌ بِيَاطِلٍ (أي يغضبني قول الباطل)، وَإِنْ أَفْسِدَ أَمْرًا قَدْ أَصْلَحَهُ اللَّهُ. فَنَعَ مَا لَا تَعْرِفُ، فَإِنَّ شَرَارَ النَّاسِ طَائِرُونَ إِلَيْكَ بِأَقْوَابِلِ السُّوءِ، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٥٦٣/٣١٧)

◦ وقال (ع) في الذين اعتزلوا القتال معه: خَذُلُوا الْحَقَّ وَلَمْ يَتَصَرُّوا أَلْبَاطِلَ. (٥٦٧/١٧)

◦ وسمع (ع) رجلاً من الحرورية (وهم الخوارج الذين خرجوا عليه بحروراء) يتهدى ويقرأ، فقال (ع): نَوْمٌ عَلَى يَقِينٍ، خَيْرٌ مِّنْ صَلَاةٍ فِي شَكٍ. (٥٨٢/١٧)

◦ وقال (ع) لما سمع قول الخوارج «لَا حُكْمَ لِلَّهِ»: كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بِاطِلٌ.

(٦٠٢/١٩٨)

◦ تكلم الإمام (ع) في أمر، فقال رجل من الخوارج «قاتله الله كافراً ما أفقهه». فوثب

القوم ليقتلوا. فقال عليه السلام: رُوِيَّاً، إِنَّمَا هُوَ سبب بَسْبَبْ، أَوْ عَفْوٌ عَنْ ذَنبِ.

(٦٥١/٤٢٠)

(٢٠٠) موقعه النهروان

قال الإمام علي (ع):

◦ في تخييف أهل النهروان: فَإِنَّا نَذِيرُكُمْ أَنْ تُضْبِحُوا صَرْعَى بِأَثْنَاءِ هَذَا التَّهْرِيرِ، وَبِأَهْضَامِ هَذَا الْغَائِطِ (الغائط: ماسفل من الأرض). عَلَى غَيْرِ بَيْتِهِ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا سُلْطَانٌ مُبِينٌ مَقْكُمْ: قَدْ طَوَّحْتُ بِكُمُ الدَّارَ وَأَخْتَلَكُمُ الْمِقْدَارَ وَقَدْ كُثُرَتْ نَهِيُّكُمْ عَنْ هَذِهِ الْحُكْمَةِ، فَأَبْيَثْتُ عَلَيْهِ إِيَّاهُ الْمُخَالِفَيْنَ الْمُتَابِدِيْنَ، حَتَّى صَرَقْتُ رَأْيِي إِلَيْهِمْ هَوَّاَكُمْ، وَأَنْتُمْ مَعَاشِرُ أَخْفَاءِ الْهَقَامِ (كتابية عن خفة العقل)، سُفَهَاءُ الْأَخْلَامِ. وَلَمْ آتِ لَا بَالَكُمْ-بُخْرَا، وَلَا أَرْدَتْ لَكُمْ ضُرًا. (الخطبة ٩٤/٣٦)

◦ وقال (ع) لما عزم على حرب الخوارج، وقيل له ان القوم عبروا جسر النهروان: مصارِعُهُمْ دُونَ النُّطْفَةِ (أي ماء النهر) والله لا يُغْيِّرُ مِنْهُمْ عَشَرَةً، ولا يَهْلِكُ مِنْهُمْ عَشَرَةً. (الخطبة ١١٤/٥٨).

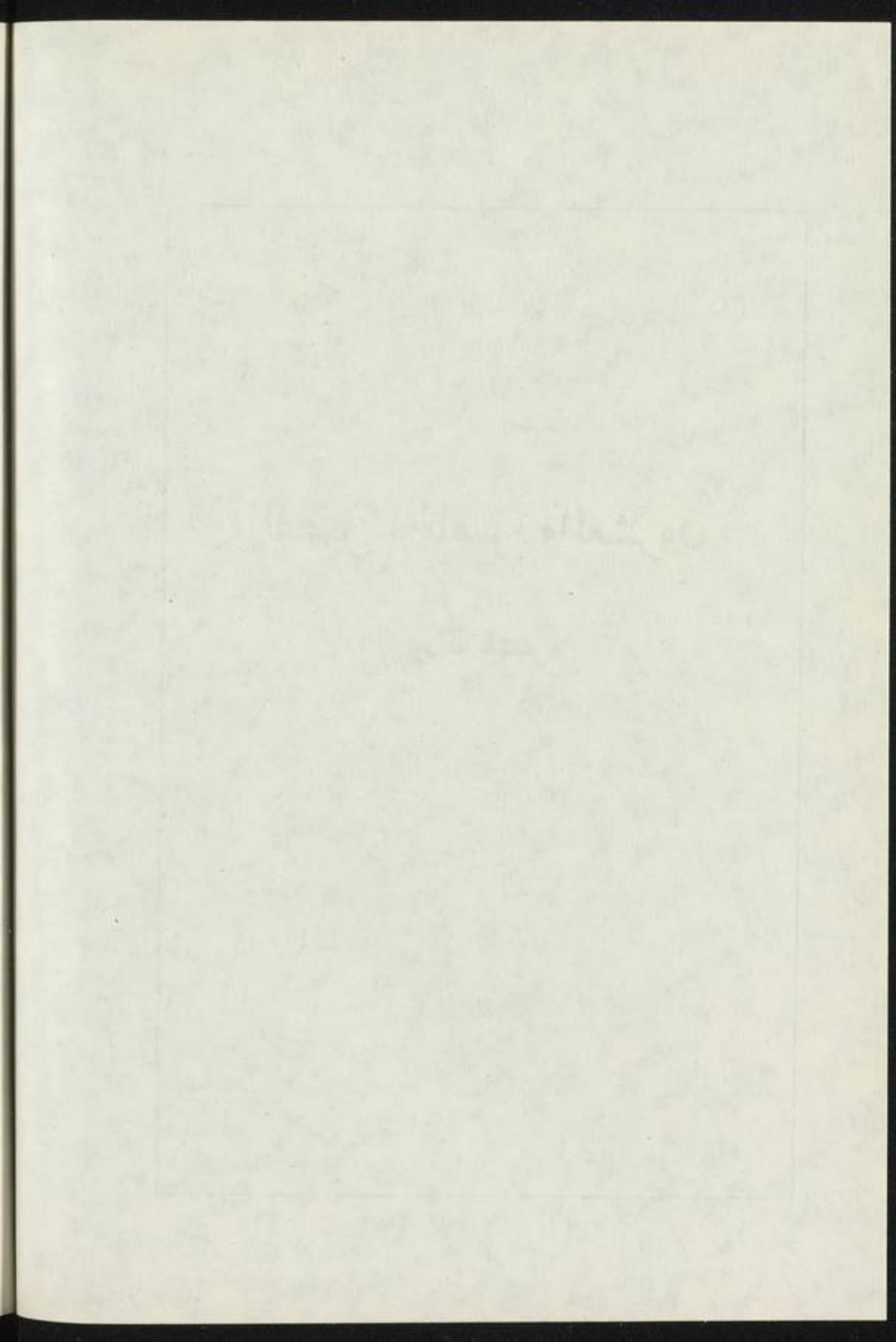
◦ وقال (ع) لما قتل الخوارج، فقيل له: يا أمير المؤمنين، هلk القوم بأجمعهم، فقال: كَلَّا وَاللهِ، إِنَّهُمْ نُظْفَتُ فِي أَضْلَابِ الرِّحَالِ، وَقَرَارَاتِ الشَّاءِعِ كُلُّمَا نَجَّمَ (أي ظهر) مِنْهُمْ قَرْنَنْ قُطْلَعَ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ لَصُوصًا سَلَابِينَ. (الخطبة ١١٥/٥٨)

◦ أَمَا بَعْدَ حَمْدَ اللَّهِ، وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِ. أَيُّهَا الثَّالِسُ، فَإِنِّي فَقَاتُتْ عَيْنَ الْفِتْنَةِ (يعني الخوارج) وَلَمْ يَكُنْ لِي بَخْسَرِيَءَ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِيَءِ، بَعْدَ أَنْ مَاجَ عَيْهِبُهَا (أي ظلمتها)، وَأَشَدَّ كَلْبُهَا. (الخطبة ١٨٣/٩١)

◦ وقال (ع) وقد مر بقتل الخوارج يوم النهروان: بُوسًا لَكُمْ، لَقَدْ صَرَّمْتُمْ مَنْ غَرَّمْتُمْ. فقيل له: مَنْ غَرَّهُمْ يَا أميرَ الْمُؤْمِنَيْنَ؟ فقال: الشَّيْطَانُ الْمُفْلِلُ، وَلَا نَفْسٌ أَلَّا مَارَةٌ بِالسُّوءِ، غَرَّهُمْ بِالْأَمَانِيِّ، وَفَسَحَتْ لَهُمْ بِالْمُعَاصِيِّ، وَوَعَدْتُهُمُ الْإِلْظَهَانَ، فَاقْتَحَمْتُهُمْ بِهِمْ الْئَارَ. (٦٣١/٣٢٣)

الفصل الخامس والعشرون

ولاية مصر



(٢٠١)

محمد بن أبي بكر (وأخبار مصر)

ه من كلام له(ع) لما قُلد محمد بن أبي بكر مصر، فلقت عليه وقتل: وقد أردتُ تولية مصر
هاشم بن عتبة. ولِّوْلَيْتُ إِيَّاهَا لِمَا خَلَى لَهُمُ الْفُرْصَةَ (أي ما جعل لهم مجالاً للمغابلة)،
وَلَا أَنْهَزَهُمُ الْفُرْصَةَ (الضمير راجع للإعداء). بِلَا دَمَ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، وَلَقَدْ كَانَ
إِلَيْهِ حَبِيباً، وَكَانَ لِي رَبِيباً. (الخطبة ٦٦/١٢٢)

ه ومن كتاب له(ع) إلى محمد بن أبي بكر، لما بلغه توجده من عزله بملك الاشتراك عن مصر،
ثم توفي الاشتراك توجهه إلى هناك وقبل وصوله إليها: أَمَا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغْتِي مَوْجَدُكَ
مِنْ تَشْرِيجٍ (أي ارسال) الْأَشْرَى إِلَى عَمِيلَكَ، وَإِنِّي لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ أَسْتَبِطَهُ لَكَ فِي
الْجَهَدِ، وَلَا ازْدِيادًا لَكَ فِي الْجِدَادِ. وَلِّوْلَيْتُ مَا تَحْتَ يَدِكَ مِنْ سُلْطَانِكَ لَوْلَيْتُكَ مَا هَوَ
أَيْسَرُ عَلَيْكَ مَوْنَةً، وَأَعْجَبُ إِلَيْكَ لِوَالِيَّةً.

إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي كُنْتُ وَلَيْتُ أَمْرَ مِصْرَ (يقصد مالك الاشتراك) كَانَ رَجُلًا لَنَا نَاصِحًا،
وَعَلَى عَدُوِّنَا شَدِيدًا نَاقِمًا. فَرَجِمَهُ اللَّهُ! فَلَقَدْ أَسْتَكْمَلَ أَيَّامَهُ، وَلَا قَيْ حِمَامَهُ، وَتَخَلَّ
عَنْهُ رَاضُونَ. أَوْلَاهُ اللَّهُ رِضْوَانُهُ، وَضَاعَتْ التَّوَابَتْ لَهُ! فَأَضْحِرْ لِعَدُوِّكَ، وَأَقْضِ عَلَى
بَصِيرَتِكَ، وَشَمَرْ لِحَرْبٍ مِنْ حَارَبَكَ، وَأَذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ، وَأَكْثِرْ الْإِسْتِقَانَةَ بِاللهِ
يَكْفِكَ مَا أَهْمَكَ، وَيُعْنِكَ عَلَى مَا يَنْزَلُ بِكَ. إِنْ شَاءَ اللَّهُ . (الخطبة ٢٧٣/٤٩٢)

تصنيف نهج البلاغة

هـ ومن كتاب له(ع) إلى عبد الله بن العباس، بعد مقتل محمد بن أبي بكر: أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ مِصْرَ
قَدِ افْتُحْتَ، وَمُحَمَّدًا بْنَ أَبِي بَكْرٍ رَحْمَةُ اللَّهِ قَدِ اسْتُشْهِدَهُ، فَعِنْدَ اللَّهِ نَخْتَبِهُ وَلَدًا
نَاصِحًا، وَعَامِلًا كَادِحًا، وَسَيِّفًا قَاطِعًا، وَرُكْنًا دَافِعًا، وَقَدْ كُثِّرَ حَتَّىْ أَثَاسَ عَلَىِ
لَحَاقِهِ، وَأَمْرُهُمْ بِغَيْرِهِ قَبْلَ الْوَقْعَةِ، وَدَعْوَتُهُمْ سِرًا وَجَهْرًا، وَعُودًا وَبَدْءًا، فَمِنْهُمْ الْآتِي
كَارِهًا، وَمِنْهُمُ الْمُعْتَلُ كَادِيًّا، وَمِنْهُمُ الْقَاعِدُ خَادِلًا، أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ لِي
مِنْهُمْ قَرْجًا عَاجِلًا، فَوَاللَّهِ لَوْلَا طَعْنِي عَذَّلَقَانِي عَذْوَيْ فِي الشَّهَادَةِ، وَبَوْطَنِي
نَفِيَ عَلَىِ التَّنَبِيَّةِ، لَا خَبَيْتُ إِلَّا أَبْقَيَ مَعَ هُولَاءِ يَوْمًا وَاجِدًا، وَلَا لَتَقِيَ بِهِمْ أَبْدًا.

(الخطبة ٤٩٣/٢٧٤)

هـ وقال(ع) لما بلغه قتل محمد بن أبي بكر: إِنَّ حُزْنَنَا عَلَيْهِ عَلَىٰ قَدْرِ سُرُورِهِمْ بِهِ، إِلَّا أَنَّهُمْ
نَفَصُوا بَعِيشًا وَنَفَضُوا حَبِيبًا. (٦٣١/٣٧٥)

(٢٠٢)

مالك الأشتر النخعي

هـ يرافق الفصل (٢٧) نظام الادارة، ففيه أطول عهد للامام(ع) واجع كتاب
للمحاسن، وقد كتبه مالك الاشتراط ولاه على مصر.

هـ من كتاب له(ع) الى أميرين من أمراء جيشه: وَقَدْ أَمْرَتُ عَائِنَكُمَا وَعَلَىٰ مَنْ فِي
حَيْزِكُمَا، مَا لِكَبْنَ الْحَارِثِ الْأَشْتَرِ، فَاسْمَعَا لَهُ وَأَطِيعَا، وَاجْعَلَا دِرْعًا وَمَجْنَنًا، فَإِنَّهُ
مِنْ لَا يُخَافُ وَهُنَّ وَلَا سَقْطَةُ، وَلَا بُطْوَةٌ عَمَّا إِلَسْرَاعٍ إِلَيْهِ أَخْزَمُ، وَلَا إِشْرَاعٌ إِلَىٰ
مَا أَلْبَطَ عَنْهُ أَمْلَقُ. (الخطبة ٤٥٢/٢٥٢)

هـ وقال(ع) عند مقتل مالك الاشتراط: إِنَّ أَرْجُلَ الَّذِي كُثِّرَ وَلَيْتَهُ أَمْرَ مِصْرَ، كَانَ رَجُلًا لَنَا
نَاصِحًا، وَعَلَىٰ عَدُونَا شَدِيدًا نَاقِمًا، فَرَحْمَةُ اللَّهِ! فَلَقِدْ أَشْكَلَ أَيَامَهُ وَلَاقَ حِمَامَهُ، وَنَخَّ
عَثَةَ رَاضِونَ، أَوْلَاهُ اللَّهُ رُضْوَانَهُ وَضَاعَفَ التَّوَابَ لَهُ! (الخطبة ٤٩٢/٢٧٣)

هـ ومن كتاب له(ع) الى أهل مصر، لما ول علىهم الاشتراط: أَمَا بَعْدُ، فَقَدْ بَعْثَتْ إِلَيْكُمْ عَنْهَا
مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، لَا يَتَامُ أَيَامَ الْخُوفِ، وَلَا يَشْكُلُ عَنِ الْأَغْدَاءِ سَاعَاتَ الْرَّقْعِ. أَشَدَّ عَلَىِ

الفُجَارِ مِنْ حَرِيقِ الْقَارِ، وَهُوَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ أَخُو مُذْجِعٍ، فَاسْمَعُوا لَهُ، وَأَطِيعُوا
أُمَّرَةً فِيمَا طَابَنَ الْحَقَّ، فَإِنَّهُ سَيِّفُ مِنْ سَيِّفِ اللَّهِ، لَا كَلِيلُ الظُّبْيَةِ، وَلَا تَابِي الضَّرِبَيَةِ
(أي المضروبة). فَإِنْ أَمْرُكُمْ أَنْ تُنْفِرُوا فَانْفِرُوا وَإِنْ أَمْرُكُمْ أَنْ تُقْبِلُوا فَاقْبِلُوا، فَإِنَّهُ
لَا يُقْدِمُ وَلَا يُخْجِمُ، وَلَا يُؤْخِرُ وَلَا يُقْتَلُ، إِلَّا عَنْ أَمْرِي، وَقَدْ أَنْزَلْتُكُمْ بِهِ عَلَى نَفْسِي،
لِتُصْبِحُونِي لَكُمْ، وَشَيْءَةٌ شَكِيمَتِهِ عَلَى عَدُوِّكُمْ. (الخطبة ٤٩٦/٢٧٧)

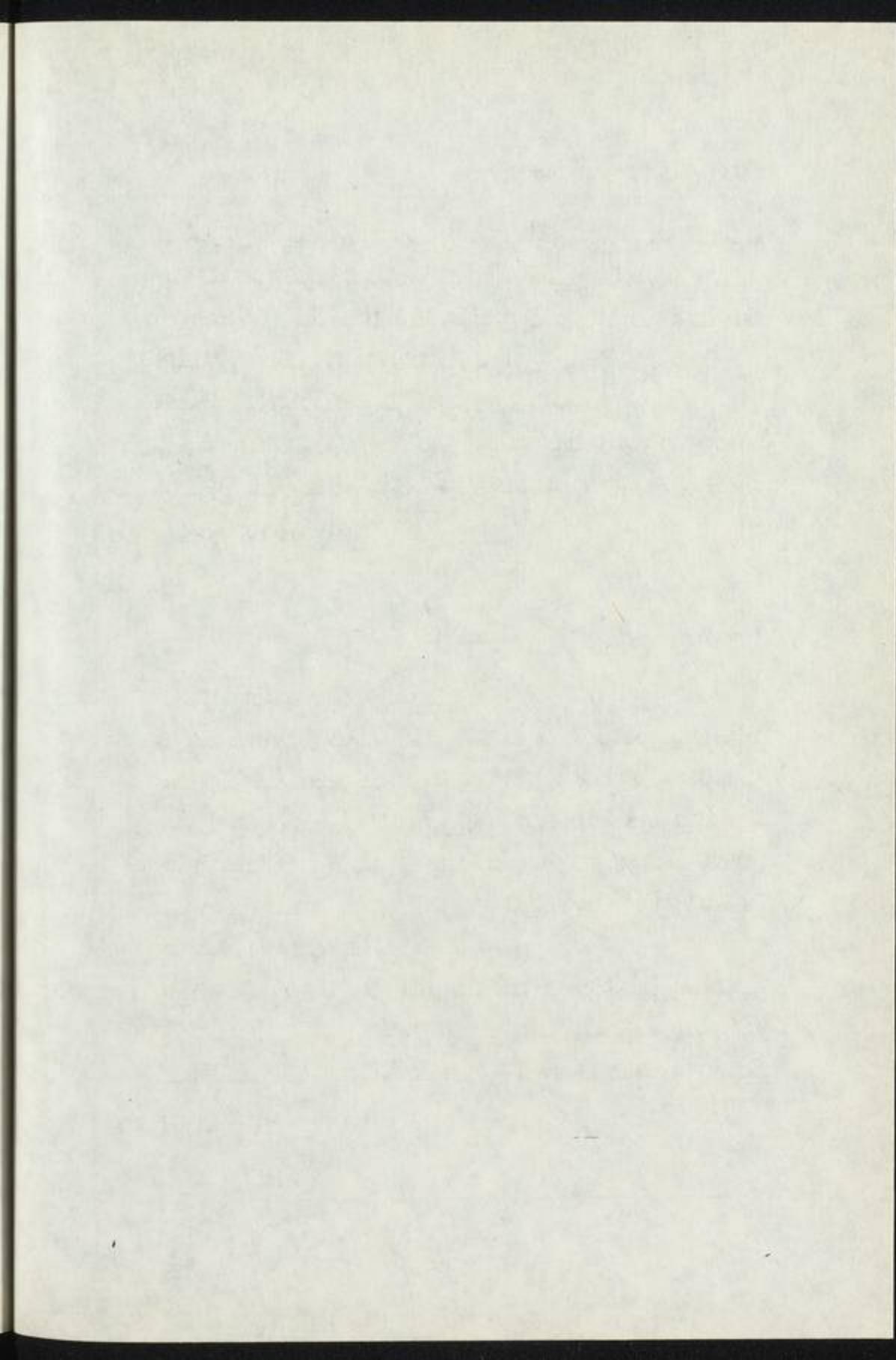
هـ وقد جاءه نعي الأشتر رحمه الله: مالك ومامالك. والله لو كان جبلاً لكان
فيشداداً (أي جبلاً عظيماً)، ولو كان حبراً لكان صلداً. لا يرتقيه الحافر، ولا يُوفِي
عليه الطائر. (٦٥٦/٤٤٣)

(٢٠٣) أهل مصر

٥) يراجع المبحثان السابقان من هذا الفصل:

هـ من كتاب له(ع) إلى عبدالله بن العباس، بعد مقتل محمد بن أبي بكر، يصف فيه أهل
مصر: وَقَدْ كُنْتُ حَتَّى تَأَسَّسَ عَلَى لَحَافِقِهِ، وَأَمْرَتُهُمْ بِغَيْرِهِ قَبْلَ الْوَقْعَةِ، وَذَعَوْتُهُمْ سِرَّاً
وَجَهْرًا، وَعَزْدَا وَبَدْعًا. فَيَمْتَهِنُ الْأَيْتِيَ كَارِهَا، وَمَنْتَهُمُ الْمُغْتَلُ كَادِيَا، وَمَنْتَهُمُ الْقَاعِدُ
خَادِلًا. أَشَأَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَتَعَقَّلَ لِي مَنْتَهُمْ فَرَجَاحًا عَاجِلًا. قَوَالَهُمْ لَوْلَا ظَمَعَيَ عِنْدَ لِقَائِي
عَذْوَى فِي الشَّهَادَةِ، وَتَوْظِينِي نَفِيسِي عَلَى الْمَنِيَّةِ، لَا خَبَيْتُ أَلَا يَقِنَّ مَعْ هُولَاءِ
يَقِنًا وَاحِدًا، وَلَا أَلْتَقِي بِهِمْ أَبَدًا. (الخطبة ٤٩٣/٢٧٤)

هـ ومن كتاب له(ع) إلى أهل مصر، لما ول علىهم الاشتراك: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ أَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ
إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ عَصَبُوا لِلَّهِ حِينَ عُصِيَ فِي أَرْضِهِ، وَذَهَبَ بِحَقِّهِ. فَصَرَّبَ الْجَوْزُ
شَرَادِقَهُ عَلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ، وَالْمُقْتَمِ وَالظَّاغِنِ. فَلَا مَغْرُوفٌ يُسْتَرَأْخُ إِلَيْهِ، وَلَا مُشْكَرٌ
يُتَنَاهِي عَنْهُ. (الخطبة ٤٩٥/٢٧٧)



البَابُ السِّيِّمٌ

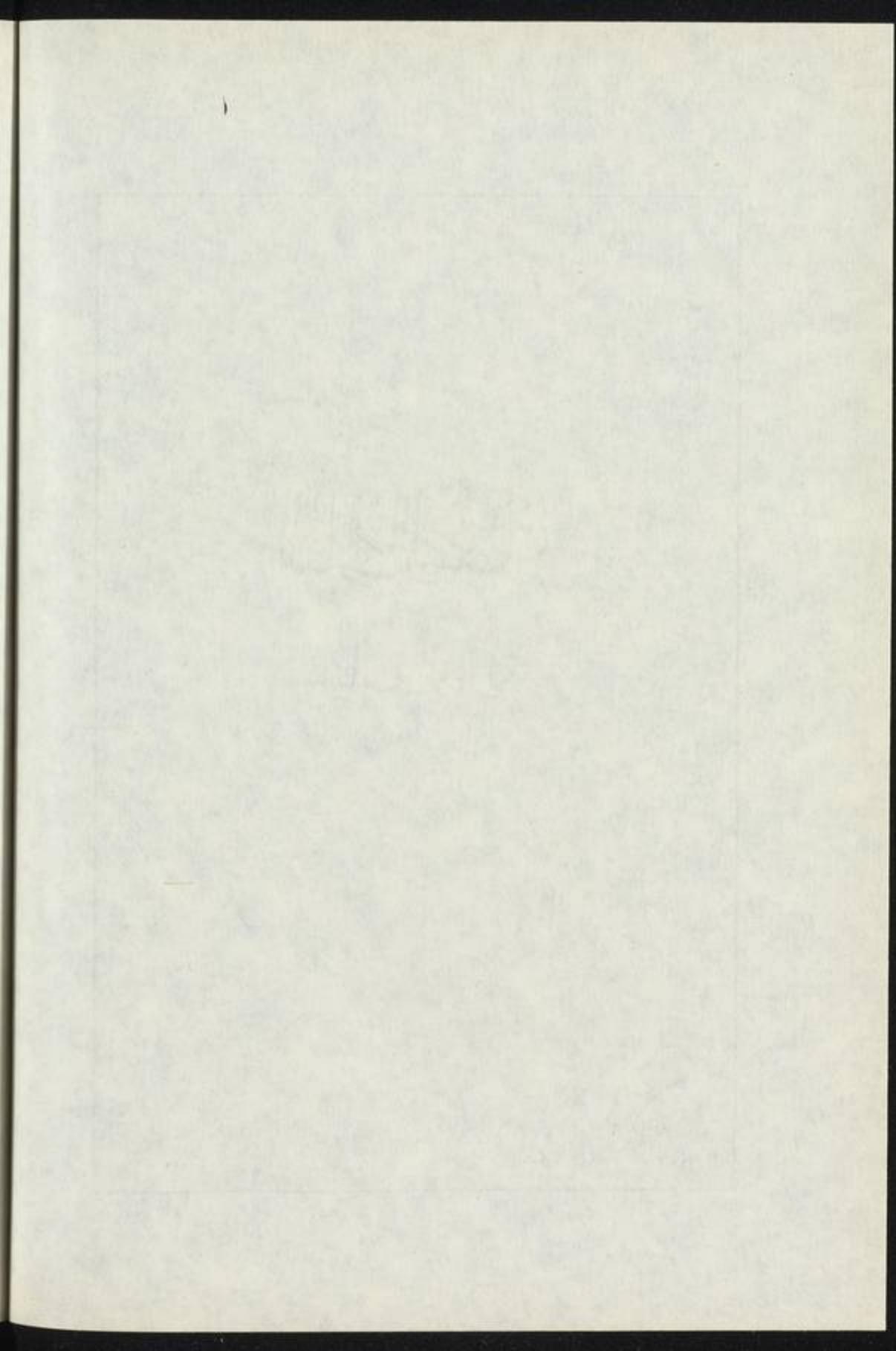
سياسة الدولة

ويتضمن:

الفصل ٢٦: نظام الحكم

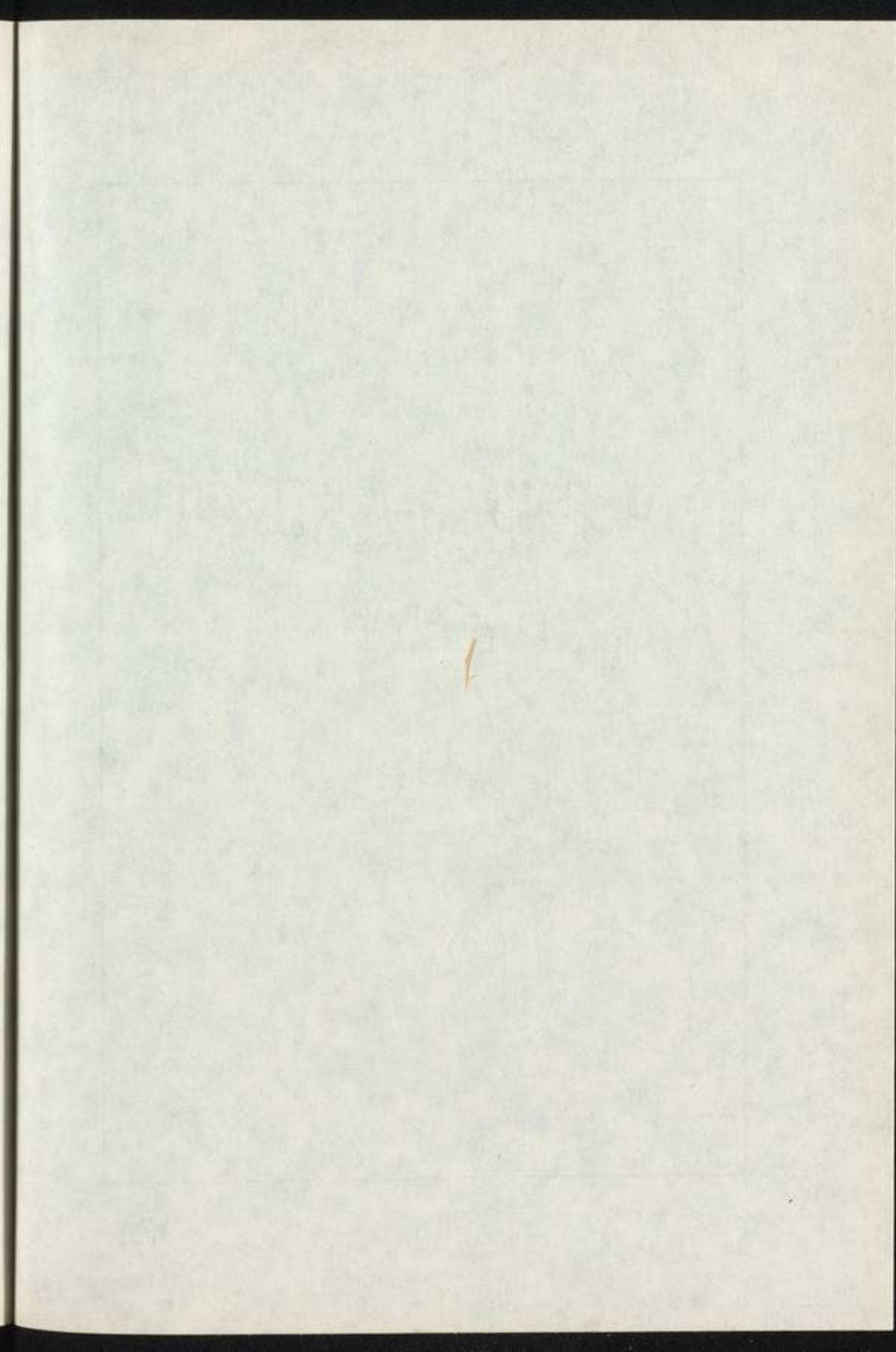
الفصل ٢٧: نظام الادارة

الفصل ٢٨: نظام المال والاقتصاد



الفصل السادس والعشرون

نظام الحكم



(٢٠٤)

ضرورة وجود الحاكم

مدخل: لاحكم إلا الله:

أكمل الإمام علي(ع) في النهج على ضرورة وجود حكومة قوية، وكافع فكرة الخوارج الذين كانوا يدعون عدم الحاجة إلى الحكومة مع وجود القرآن الكريم بين المسلمين. وكان شعار الخوارج (اللهم لا حكم إلا لك) وقد اقتبسه من القرآن الكريم حيث يقول تعالى (إن الحكم إلا لك). والتفسير الصحيح لهذه الآية أن وضع الأحكام (القانون) هو من حق الله تعالى أو نائبه وهو النبي والامام(ع). ولكن الخوارج فسروا هذه الآية برأيهم، فأرادوا بهذه الكلمة الحقة معنى باطلًا، وهو أن لا حق للإنسان في الحكم، بل الحكم الله وحده فقط.

فأجابهم الإمام علي(ع) بقوله: نعم، أنا أقول أيضاً (لا حكم إلا لك) لكن يعني أن وضع الحكم والقانون ليس إلا لك، وليس يعني أن الحكومة والزعامات هي أيضاً لك، فهذا باطل لأن حكم الله لابد أن يجري على يد البشر، ولذلك لابد للناس من حاكم، سواء كان هذا الحاكم صالحاً أو غير صالح. وهذا مقصود قوله(ع): «كلمة حق يراد بها باطل. نعم انه لا حكم إلا لك، ولكن هؤلام يقولون: لا إمرة إلا لك. وإنه لابد للناس من أمير بر أو فاجر...».

النصوص:

قال الامام علي(ع):

هـ في الضرورات المترتبة على وجود الحاكم وذلك ردا على قول الخوارج (الاحكم الا الله):
كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَاذُ بِهَا بَاطِلٌ. تَقْتُمُ إِنَّهُ لَا حُكْمٌ إِلَّا لِلَّهِ، وَلِكُنَّ هُوَ لَا يَقُولُونَ: لَا إِمْرَةٌ إِلَّا
لِلَّهِ. وَإِنَّهُ لَا بُدُّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرًّا فَاجِرٌ، يَعْمَلُ فِي إِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَيَسْتَغْنِيُ فِيهَا
الْكَافِرُ، وَيُبَلِّغُ اللَّهَ فِيهَا الْأَجْلَ، وَيُجْمَعُ بِهِ الْفَنِيُّ، وَيُقَاتَلُ بِهِ الْقَدُوْرُ، وَتَأْمُنُ بِهِ
السُّبُلُ، وَيُوَحَّذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ. حَتَّىٰ يَسْرِيحَ بِهِ، وَيُسْرَاحَ مِنْ فَاجِرٍ.
(وفي رواية أخرى أنه قال): أَمَّا إِمْرَةُ الْبَرِّ فَيَعْمَلُ فِيهَا التَّقْيِيُّ، وَأَمَّا إِمْرَةُ الْفَاجِرَةِ
فَيَسْمَعُ فِيهَا الشَّقِيقِيُّ إِلَى أَنْ تَنْقَطِعَ مَدَّتُهُ، وَتُدْرِكَهُ مَنْيَتُهُ.

(٢٠٥)

هدف الحكومة الحقة: إحقاق الحق وإقامة العدل

مدخل:

ان الامام(ع) يرفض الحكومة بصفتها مقاما دنيويا يشيع غريزة حب الجاه والسلط في
الانسان، وبصفتها هدفا للحياة، وعندئذ لا تساوي في نظره شيئا.. ولكنه يقدسها تقديسا
عظيا اذا كانت تحقق هدفها الاصيل، وهو أن تكون وسيلة الى إحقاق الحق وخدمة
الخلق.

النصوص:

هـ يراجع البحث (١٤٨) لاهدف للامام(ع) من الخلافة غير إحقاق الحق.

قال الامام علي(ع):

هـ أَنَّا وَالَّذِي فَلَقَ الْجَبَّةَ وَبَرَّ الْسَّنَمَةَ، لَوْلَا حُضُورُ الْحَاضِرِ، وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ التَّابِرِ،
وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْمُلْمَاءِ، أَنْ لَا يَتَأَرَّ وَأَعْلَى كِلْتَهَ ظَالِمٌ، وَلَا تَنْتَهِ مُظْلِمٌ، لِأَنَّكُمْ حَبَّنَتُمْ
عَلَى غَارِبِهَا... (الخطبة ٤٤/٣)

(٢٠٦)

العدل والظلم

هـ يراجع البحث (١٣٢) الامام علي(ع) صوت العدالة الانسانية.

هـ يراجع البحث (١١٥) أثمة الجور والصلال.

هـ يراجع البحث (٣٤) العدل الاهلي

قال الامام علي(ع):

هـ فَإِنْ فِي الْعَدْلِ سَعَةً. وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ، فَالْجَوْزُ عَلَيْهِ أَصْبَقُ. (الخطبة ٥٥/١٥)

هـ وَلَا تُرْجِعُوهُمْ إِلَى نَفْسِكُمْ، فَتَذَهَّبْ بِكُمُ الرُّغْصُ مَذَاهِبُ الظَّلْمَةِ (جمع ظالم). (الخطبة

(١٥٢/٨٤)

هـ وقال(ع) في صفة النبي: قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ الْعَدْلَ. فَكَانَ أَوْنَ عَدْلَهُ نَفْسُ الْهَوَى عَنْ نَفْسِهِ.

(الخطبة ١٥٤/٨٥)

هـ وقال(ع) عن النبي(ص): سِيرَتُهُ الْقَضَى، وَسُنُنُهُ الرُّشْدُ، وَكَلَامُهُ الْفَضْلُ، وَحُكْمُهُ
الْعَدْلُ. (الخطبة ١٨٦/٩٢)

هـ وَلَئِنْ أَمْهَلَ الظَّالِمَ فَلَنْ يَقُولَ أَخْلَهُ، وَهُوَ لَهُ بِالْمِرْضَادِ عَلَى مَبْحَازِ طَرِيقِهِ، وَبِمَوْضِعِ
الشَّجْنِ مِنْ مَسَاعِ رِيْقِهِ (الشجني: ما يعرض في الخلق من عظم وغيره). (الخطبة

(١٨٨/٩٥)

هـ وقال(ع) عن الحكين: إِنَّا أَجْتَمَعْ رَأِيُّ مَلَكَكُمْ عَلَى أَخْتِيَارِ رَجُلَيْنِ، أَخْدَنَا عَلَيْهِمَا أَنْ
لَا يَتَعَدَّدَا الْقُرْآنَ، فَتَاهَا عَنْهُ، وَتَرَكَا الْحَقَّ وَهُمَا يُصْرَانِيهِ، وَكَانَ الْجَوْزُ هَوَاهُ فَمَضَيَا

علَيْهِ. وَقَدْ سَبَقَ أَسْبَابًا عَلَيْهِمَا - فِي الْحُكْمَةِ بِالْعَدْلِ وَالصَّنْدِ لِلْحَقِّ - شُوَّهَ رَأْيَهُمَا، وَجَرَرَ حُكْمَهُمَا. (الخطبة ١٢٥/٢٣٨)

هُوَ أَيُّهَا النَّاسُ، أَعْيُثُونَى عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَأَيُّمُ اللَّهُ لَا يُعْصِيَ الْمَظْلُومَ مِنْ ظَالِمِهِ، وَلَا قُوَّةَ الظَّالِمِ يُخْرِجُ أَمْتِيهِ، حَتَّى أُورَدَهُ مَنْهَلَ الْحَقِّ وَإِنْ كَانَ كَارِهًًا. (الخطبة ١٣٤/٢٤٧)

هُوَ قَالَ (ع) عَنْ طَلْحَةَ وَالزَّبِيرِ: إِنَّ أَوَّلَ عَذْلَيْهِمْ لِلْحُكْمِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ. (الخطبة ١٣٥/٢٤٨)

هُوَ وَقَالَ (ع) عَنِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ الْمُنْتَظَرِ: فَيَرِئُكُمْ كَيْفَ عَدُلُ السَّيْرَةُ، وَيُخْبِي مَيْتَ الْكِتَابَ وَالسُّنْنَةَ. (الخطبة ١٣٦/٢٥٠)

هُوَ وَأَفْدَمُوا عَلَى اللَّهِ مَظْلُومَيْنِ، وَلَا تَقْدُمُوا عَلَيْهِ طَالِمَيْنِ. (الخطبة ١٤٩/٢٦٦)

هُوَ وَقَالَ (ع) عَنْ أَنْوَاعِ الظُّلْمِ:

أَلَا وَإِنَّ الظُّلْمَ ثَلَاثَةٌ: فَظُلْمٌ لَا يُغَفِّرُ، وَظُلْمٌ لَا يُبَرِّكُ، وَظُلْمٌ مُتَفَوِّرٌ لَا يُظَلَّبُ. فَأَمَا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُغَفِّرُ فَالشَّرْكُ بِاللَّهِ، قَاتَ اللَّهَ تَعَالَى (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ إِنْ يُشْرِكَ بِهِ). وَأَمَا الظُّلْمُ الَّذِي يُغَفِّرُ فَظُلْمُ الْعَبْدِ نَفْسَهُ عِنْدَ بَعْضِ الْهَنَاءِتِ (أَيِ الذُّنُوبُ الصَّغِيرَةُ). وَأَمَا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُبَرِّكُ فَظُلْمُ الْعِبَادِ بِغَيْرِهِمْ بَعْضًا. الْعِصَاصُ هُنَاكَ شَدِيدٌ. لَيْسَ هُوَ جَرْحًا بِالْمُدْنِيٍّ وَلَا ضَرْبًا بِالسَّيَاطِيفِ، وَلِكِتَابٍ مَا يُسْتَضْفِرُ ذَلِكَ مَعَهُ. (الخطبة ١٧٤/٣١٧)

هُوَ قَالَ اللَّهُ فِي عَاجِلِ الْبَغْيِ، وَآجِلِ وَخَامَةِ الظُّلْمِ، وَشُوَّهَ عَاقِيَّةَ الْكَثِيرِ، فَإِنَّهَا مُضِيَّةٌ إِلَيْسَ الْعَظِيمُ. (الخطبة ١٩٠/٣٦٦)

هُوَ وَقَالَ (ع) عَنِ الْقُرْآنِ: وَرَيَاضُ الْعَدْلِ وَغَدَرَاهُ. (الخطبة ١٩٦/٣٩١)

هُوَ قَدْ أَدَتِ الرَّعِيَّةَ إِلَى الْوَالِيِّ حَقَّهُ، وَأَدَى الْوَالِيِّ إِلَيْهَا حَقَّهَا، عَزَّ الْحَقُّ بِيَنْهُمْ، وَقَامَتْ مَنَاهِجُ الَّذِينَ، وَأَغْتَلَتْ مَعَالِمُ الْعَدْلِ، وَجَرَتْ عَلَى أَذْلَالِهَا السُّنْنُ، فَصَلَحَ بِذَلِكَ الزَّمَانُ، وَطَمِيعٌ فِي بَقَاءِ الدَّوْلَةِ، وَيَتَسَّعُ مَقَاتِمُ الْأَعْدَاءِ. وَإِذَا غَلَبَتِ الرَّعِيَّةُ وَإِلَيْها، أَوْ أَخْحَقَ الْوَالِيِّ بِرَعِيَّتِهِ، أَخْتَلَتْ هَتَالِكَ الْكَلِمَةُ، وَظَهَرَتْ مَعَالِمُ الْبَغْيِ، وَكَثُرَ الْأَذْغَالُ فِي الَّذِينِ، وَرُكِّثَتْ مَحَاجُّ السُّنْنِ. (الخطبة ٢١٤/٤١٠)

هُوَ قَدْ أَنْشَأَ مَنِ اسْتَفْلَ الْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ، أَوِ الْعَدْلَ أَنْ يُغَرَّضَ عَلَيْهِ، كَانَ الْقَمْلُ بِهِمَا أَنْقَلَ

- عَلَيْهِ. فَلَا تَكُفُوا عَنْ مَقَالَةِ بِحَقٍّ، أَوْ مُشَوَّرَةِ بِعَدْلٍ. (الخطبة ٤١٢/٢١٤)
- وَلَا تَنْظِلُمْ كَمَا لَا تُجِبُ أَنْ تَنْظِلَمْ. (الخطبة ٤٨٠/٢/٢٧٠)
- وَظَلْمُ الْضَّعِيفِ أَفْعَشُ الظَّلْمِ. (الخطبة ٤٨٦/٣/٢٧٠)
- وَلَا يَكُبُرُنَّ عَلَيْكَ ظَلْمٌ مِّنْ ظَلَمَكَ، إِنَّهُ يَسْعَى فِي مَضَرِّيهِ وَنَفْعِكَ. وَلَيْسَ جَزَاءُ مِنْ سَرَكَ أَنْ تَسْوَدَهُ. (الخطبة ٤٨٨/٤/٢٧٠)
- وَمِنْ وصيَّةِ لَهُ(ع) لِلْحَسَنِينِ(ع): وَقُولًا بِالْحَقِّ وَأَغْمَلًا لِلْأَخْرِ. وَكُونًا لِلظَّالِمِ خَضْمًا، وَلِلْمُظْلَمِ عَوْنًا. (الخطبة ٥١١/٢٨٦)
- وَمِنْ كِتَابِ لَهُ(ع) إِلَى مَعاوِيَةَ: قَاتَ الْبَغْيَ وَالْأَزْوَارَ يُذَمِّنُ (أَيْ يَفْضِحُان) بِالْمَرْءِ فِي دِينِهِ وَذُنُوبِهِ، وَيُذَمِّنُ خَلَلَهُ عِنْدَ مَنْ يَعْيَّبُهُ. (الخطبة ٥١٢/٢٨٧)
- وَمِنْ عَهْدِهِ(ع) لِمَالِكِ الْإِشْتِرِ: ثُمَّ أَغْلَمْ يَا مَالِكُ، أَنِّي قَدْ وَجَهْنَتُ إِلَى بِلَادِ قَدْ بَحَرَتْ عَلَيْهَا دُولَ قَبْلَكَ، مِنْ عَدْلٍ وَجَوْرٍ. وَأَنَّ النَّاسَ يَتَنَظَّرُونَ مِنْ أَمْوَالِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنَظَّرُ فِيهِ مِنْ أَمْوَالِ الْوَلَاةِ قَبْلَكَ، وَيَمْلُؤُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقْتُلُ فِيهِمْ. (الخطبة ٥١٧/١/٢٩٢)
- وَأَنْصِفِ اللَّهُ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ، وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ، وَمِنْ لَكَ فِيهِ هُوَيْ منْ رَعِيَّتِكَ. فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَنْظِلَمْ؛ وَمِنْ ظَلَمِ عِبَادِ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَضْمَهُ ذُوَّنَ عِبَادِهِ، وَمِنْ خَاصَّةِ اللَّهِ أَذْحَضَ حُجَّتَهُ، وَكَانَ لِلَّهِ حَرْبًا، حَتَّى يَتَشَعَّرَ أَوْ يَتُوْتُ. وَلَيْسَ شَيْءٌ أَذْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ وَتَغْيِيلِ نِعْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةِ عَلَى ظَلْمٍ، فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ دَغْوَةٌ الْمُضْطَهَدِينَ، وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصادِ. (الخطبة ٥١٩/١/٢٩٢)
- إِنَّ شَرَّ وَرَاثَكَ مِنْ كَانَ لِلأشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيرًا، وَمِنْ شَرِّ كُلِّهِمْ فِي الْآتَاقِ، فَلَا يَكُونُنَّ لَكَ بِطَانَةً؛ فَإِنَّهُمْ أَغْوَانَ الْأَنْتَمْ، وَإِخْوَانَ الظَّلَمَةِ. وَأَنْتَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ خَيْرُ الْخَلْفِ، مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَنَفَادِهِمْ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ آصَارِهِمْ وَأَوْزَارِهِمْ. مِمَّنْ لَمْ يَعَاوِنْ ظَالِمًا عَلَى ظَلْمِهِ، وَلَا أَتَمَّا عَلَى إِثْمِهِ. (الخطبة ٥٢٠/١/٢٩٢)
- وَإِنَّ أَفْضَلَ فِرَّةَ عَيْنِ الْوَلَاةِ، إِسْتِقَامَةُ الْعَدْلِ فِي الْبِلَادِ، وَظُهُورُ مَوْدَةِ الرَّعْيَةِ. (الخطبة ٥٢٥/١/٢٩٢)
- مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ، مِمَّا لَمْ يَوْنَهْ فِيهِ عَلَيْكَ، مِنْ شَكَاةِ مَظْلَمَةِ، أَوْ

طلب إنصاف في معاملة. (الخطبة ٥٣٥/٤٢٩٢)

ومن كتاب له(ع) إلى الأسود بن قطيبة صاحب جند حلوان: أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ الْوَالِيَ إِذَا اخْتَلَقَ هُوَاهُ، مَنْتَهَ دِلْكَ كَثِيرًا مِنَ الْعَدْلِ، فَلَيْكُنْ أَمْرُ النَّاسِ عِنْدَكَ فِي الْحَقِّ سَوَاءً؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْجَوْزِ يَعْوَضُ مِنَ الْعَدْلِ. (الخطبة ٥٤٤/٢٩٨)

ومن كتاب له(ع) إلى العمال الذين يطا الجيش عملهم: فَتَكُلُوا مِنْ تَنَاؤلِ مِنْهُمْ شَيْئًا ظُلْمًا عَنْ ظُلْمِهِمْ، وَكُفُوا أَيْدِي سُفَهَائِكُمْ عَنْ مُصَارِّهِمْ، وَالْتَّغْرِيبُ لَهُمْ فِيمَا أَسْتَهْنُتُهُمْ مِنْهُمْ. (الخطبة ٥٤٦/٢٩٩)

ومن كتاب له(ع) إلى سهل بن حنيف الانصاري عامله على المدينة، في معنى قوم من أهلها لحقوا بمعاوية: قَاتَلَنَا هُنْ أَهْلُ دُنْيَا مُقْبِلُونَ عَلَيْهَا، وَمُهْبِطُونَ إِلَيْهَا. وَقَدْ عَرَفُوا الْعَدْلَ وَرَأَوْهُ، وَسَمِعُوهُ وَوَعَوْهُ. وَعِلِّمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِي الْحَقِّ أُشْوَةٌ، فَهَرَبُوا إِلَى الْأَلْأَرْقَةِ. فَبَعْدًا لَهُمْ وَسُخْقًا.

إِنَّهُمْ وَاللَّهِ لَمْ يَتَفَرَّوْا مِنْ جُحْرٍ، وَلَمْ يَلْحُمُوا بِعَدْلٍ. (الخطبة ٥٥٩/٣٠٩)

وقال(ع) عن دعائم الإيمان: وَالْعَدْلُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعُبٍ: عَلَى غَائِصِ الْفَهْمِ، وَغَوْرِ الْعِلْمِ، وَزَهْرَةِ الْحُكْمِ، وَرَسَاطَةِ الْحِلْمِ: فَمَنْ فَهِمَ عِلْمَ غَوْرِ الْعِلْمِ، وَمَنْ عِلْمَ غَوْرِ الْعِلْمِ صَدَرَ عَنْ شَرَائِعِ الْحُكْمِ، وَمَنْ حَلَّ لَمْ يُفْرَظْ فِي أَمْرِهِ وَعَاشَ فِي النَّاسِ حَمِيدًا.

(٣٤٠/٥٧٠)

للظَّالِمِ الْبَادِيَ غَدَأٌ يَكْفِي عَضَّةً (أي يغضض الظالم على يده ندما يوم القيمة).

(٦٠٠/٦١٨)

لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ الْقَضَاءُ عَلَى الْتَّقْرِيبِ بِالظُّلْمِ. (٦٠٦/٢٢٠)

بِسْنَ الرَّازِدِ إِلَى الْمَعَادِ، الْمَدْوَانُ عَلَى الْعَيْنَادِ. (٦٠٦/٢٢١)

وَبِالسَّيِّرَةِ الْعَادَلَةِ يَنْهَا التَّنَاوِيُّ (أي المخالف المعاند). (٦٠٦/٢٢٤)

وقال(ع) في قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ) العدل: الإنصاف، والإحسان:

التَّفَضُّلُ. (٦٠٨/٢٣١)

يَقْمَ الظَّالِمُونَ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُ مِنْ يَقْمَ الظَّالِمِ عَلَى الظَّالِمِ. (٦١٠/٢٤١)

هـ أخْلِقُوا الظَّالِمَ -إِذَا أَرَدْتُمْ يَبْيَثُهُ- بِأَنَّهُ بِرِّيَءٌ مِّنْ حَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ، فَإِنَّهُ إِذَا حَلَقَ بِهَا كَادِبًا غَوِّلَ الْغَعْوَبَةَ، وَإِذَا حَلَقَ بِاللَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، لَمْ يُعَاجِلْ، لِأَنَّهُ قَدْ وَحَدَ اللَّهَ تَعَالَى . (٦١٢/٢٥٣)

هـ يَوْمُ الْعَدْلِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الْجَزِيرَ عَلَى الْمَظْلُومِ. (٦٤١/٣٤)

هـ وَمَنْ سَلَّ سَيْفَ الْبَغْيِ فُلِلَ بِهِ . (٦٤٩/٣٤٥)

هـ لِلظَّالِمِ مِنَ الرُّجَالِ ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ: يَظْلِمُ مَنْ فَوْقَهُ بِالْمَعْصِيَةِ، وَمَنْ دُونَهُ بِالْغَلَبَةِ، وَيُظَاهِرُ (أَيْ يَعْلَمُ) الْفَلَمَةَ الظَّلَمَةَ . (٦٥٠/٣٤٦)

هـ وَإِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهِيَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، لَا يَقْرَأُ بَانِي مِنْ أَجْلِي، وَلَا يُقْصَدُ بَانِي مِنْ رِزْقِهِ، وَأَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ كُلُّهُ، كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدُ إِمَامِ جَاهِزٍ . (٦٤٣/٣٧٤)

هـ وَسَلَلَ (ع) أَيْهَا أَفْضَلُ: الْعَدْلُ، أَوِ الْجُودُ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْعَدْلُ يَضْعُفُ لَا مُورَّمَ مَوَاضِعُهَا، وَالْجُودُ يُخْرِجُهَا مِنْ جِهَتِهَا. الْعَدْلُ سَائِسٌ عَامٌ، وَالْجُودُ غَارِضٌ خَاصٌ. قَالَ عَدْلٌ أَشْرَقُهَا وَأَفْضَلُهُما . (٦٥٥/٤٣٧)

هـ وَقَالَ (ع) لِزِيَادَ بْنِ أَبِيهِ، وَقَدْ اسْتَخْلَفَهُ لَعْبُ الدُّهُونِ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ عَلَى فَارِسٍ وَأَعْمَالِهِ، نَاهٍ فِيهِ عَنْ زِيادةِ الْخَرَاجِ: أَشْتَغَلِ الْعَدْلُ، وَأَخْدِرِ الْقُسْطَ وَالْحَيْثَ . فَإِنَّ الْعَقْسَتَ يَعُودُ بِالْجَلَاءِ (أَيِ التَّفْرِقِ) وَالْحَيْثَ يَدْعُونَ إِلَى السَّيْفِ . (٦٦٢/٤٧٦)

(٢٠٧)

إقامة العدالة واجب إلهي

مدخل:

يعتبر الإمام علي (ع) أن إحقاق الحق وإقامة العدال واجب إلهي، فلا يصح أن يقف المسلم تجاه الظلم وقفه المترجح، عندما يترك الناس العدل ويعملون بالجور والتمييز الطبي.

وقد بين (ع) هذا المبدأ في آخر الخطبة الشقصية، بعد أن ذكر بعض الحوادث المؤلمة الماضية، ووجد نفسه ملزماً وفق هذا المبدأ أن يقوم بالامر، حتى يزيل مظاهر الجور والظلم من المجتمع ويعيد الحقوق إلى أهلها. فهذه غايته من الخلافة وليس المنصب والامر، فهذه لا تعدل عنده عفطة عنز.

النص:

هـ قال الامام علي(ع) في آخر الخطبة الشفചية: أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَّا التَّسْبِيَّةَ، لَوْلَا حُضُورُ الْحَاضِرِ، وَقَاتُمُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، وَتَأْخِذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ لَا يُقَارِرُوا عَلَى كِتْلَةٍ ظَالِمٍ وَلَا سَعَبٍ مَظْلُومٍ، لَا فَتَنَتْ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا، وَلَسَقَيْتُ أَخِرَهَا بِكَأسِ أَوْلَاهَا، وَلَا فَتَيْثُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عَيْنِي مِنْ عَقْدَةِ عَنْرِ (الخطبة: مانشـرة العـنـزة من أنـفـهاـعـنـدـماـتعـطـسـ). (الخطبة ٤٤/٣)

(٢٠٨)

الحاكم أمين على الامة، وليس متسلطاً عليها

مدخل:

ظهرت في القرون الاخيرة في الغرب أفكار خاطئة مظللة، عن حق الحاكم، فاعتبروا الحاكم كالراعي، والرعاية كالاغنام، أو الحاكم كالسيد، والرعاية كالعبد. وعليه فليس للرعاية أي حق سوى ما يأمرهم به سيدهم. وهذه سياسة: الحق للقوة.

أما في الاسلام فالامر على العكس من هذه الفكرة تماما، في في نهج البلاغة بين الامام علي(ع) أن الحاكم ماهو في الواقع إلا حارس موثمن على حقوق الناس ومسؤول أمامهم.

فالحاكم هو للرعاية، وليس الرعاية للحاكم.

وكلمة (الراعي) من حيث الاشتراق تعني الحارس والحافظ. ومن هذا المنطلق قال النبي(ص): «كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته». اذن فالحكومة العادلة هيأمانة في عنق الحاكم يجب أن يؤديها الى الامة، لذلك فإذا قام الحاكم العادل وجب على الناس اتباعه.

النصوص:

هـ من كتاب للامام(ع) الى الاشعث بن قيس عامله على أذريجان: وَإِنْ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ

بِطْعَمَةٍ، وَلَكِنَّهُ فِي عُنْقِكَ أَمَانَةٌ، وَأَنْتَ مُشَرِّعٌ لِعَمَّ فَوْقَكَ، لَيْسَ لَكَ أَنْ تَفْتَأِتْ
(أَيْ تَسْتَدِي) فِي رَعْيَةٍ، وَلَا تُخَاطِرْ إِلَّا بِعِصْمَةٍ. (الخطبة ٤٤٥/٢٤٤)

وَمِنْ كِتَابِ لَهُ(ع) إِلَى عَمَالِهِ عَلَى الْخَرَاجِ: فَأَنْصِفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَأَضْبِرُوا
لِحَوَافِيْهِمْ، فَإِنَّكُمْ حُزَانُ الرَّعْيَةِ، وَوُكَلَاءُ الْأَمَمِ، وَسُفَرَاءُ الْأَنْعَمِ. (الخطبة ٥١٥/٢٩٠)

وَمِنْ عَهْدِهِ(ع) إِلَى مَالِكِ الْإِشْرَاعِ: وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعْيَةِ وَالْمَحَبَّةَ لِهُمْ وَالْلَّطْفَ بِهِمْ،
وَلَا تَكُونَ عَلَيْهِمْ سَبِيعًا ضَارِبًا نَفْثِتُمْ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخْ لَكَ فِي الدِّينِ،
أَوْ نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ. (الخطبة ٥١٨/١٢٩٢)

وَلَا تَعْوَلَنَّ إِنِّي مُؤْمِنٌ أَكْمَرُ فَاطِلَاعٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ إِذْغَانٌ فِي الْقَلْبِ وَمَنْهَكَهُ لِلَّذِينَ وَتَقْرُبُ مِنْ
الْغَيْرِ. (الخطبة ٥١٨/١٢٩٢)

(٢٠٩)

العدل سبيل الاستقرار والسعادة

مدخل:

العدل في نظر الإمام(ع) هو الأصل الذي يستطيع أن يحقق توازن المجتمع، ويرضي جميع
أفراده وهب لهم السلام والأمن والطمأنينة والرضى. أما الظلم والتباين الطيفي فهو
لا يرضي حتى نفس الظالم، فكيف بالظلميين والمحروميين.

لذلك لم يهادن الإمام(ع) أحداً في الحق، ولم تأخذنه في إقامة العدل لومة لام. ومن ذلك
أنه رد كل شيء أقطعه عثمان لأقرئ بأنه من أموال المسلمين. ولما قيل له: ألم العدل من
الآن فصاعداً ولا تنظر إلى ماضي، قال(ع): «الحق قديم لا يبطله شيء».

ويذكر الإمام(ع) في مقارنته بين العدل والظلم، أن في العدل سعة، وأن في الجور ضيقاً.
فالمؤمن يقنع بالعدل ولا يتجاوز حدوده، فيعيش في استقرار وسعادة. أما الفاسق الذي
يتجاوز حدود العدل، فليس أمامه حدود تحده، فكلما بلغ مبلغاً من شهواته، تعطش إلى
شهوات أخرى، فيعيش دائماً في ضيق وقلق، ولا يبلغ حد الاستقرار والسعادة.

النص:

وَمِنْ كَلَامِهِ (ع) فِي رَدِّهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَطَاعِ عُثْمَانَ: وَاللَّهُ لَوْرَجَدْتُهُ قَدْ تَرَقَّبَ يَهُ
الْمُسْلِمُ، وَمُلِكَ يَهُ الْمُؤْمِنُ، لَرَدَدْتُهُ؛ فَإِنَّ فِي الْعَدْلِ سَعَةً، وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ،
فَالْجُورُ عَلَيْهِ أَضَيقُ. (الخطبة ٥٥/١٥)

(٢١٠)

العدل أفضل من الجود

مدخل:

هناك مفهومان متلازمان بين الجماعة والفرد هما العدالة والجود. والامام(ع) حين سأله رجل: أيهما أفضل، العدل أو الجود؟ أجابه عليه السلام بأن العدل أفضل من الجود! وذلك بقوله: «العدل يضع الامور مواضعها، والجود يخرجها من جهتها. العدل سائب عام، والجود عارض خاص، فالعدل أشرفها وأفضلها».

وقد يُظنن لأول وهلة أن جواب الامام(ع) سيكون بأن الجود أفضل من العدل، لأن العدل هو إعطاء الناس حقوقهم، أما الجود فهو الاعطاء بأكثر من الحق.

ولكن الامام(ع) يجيب بعكس هذا، مقدماً العدل على الجود، وذلك بدليلين:
١ - اذا التزم كل انسان بمحنة وأعطي غيره ما يستحقه، كل حسب استعداده وعمله، يجد كل شخص مكانه في المجتمع، ويصبح المجتمع كاملاً متوازناً، وعند ذلك لا تعود أية حاجة للجود، لأن الجود عمل غير طبيعي للمجتمع، وهو لا يلزم إلا عندما يوجد في المجتمع نقص أو ظلم. لذلك قال(ع): «العدل يضع الامور مواضعها، والجود يخرجها من جهتها».

٢ - العدالة قانون عام يدرك جميع شئون المجتمع، فهو سبيل يسلكه الجميع، أما الجود فهو حالة استثنائية خاصة لا يمكن أن نتحذذها قانوناً عاماً. لذلك قال(ع): «العدل سائب عام، والجود عارض خاص». ثم أعطى النتيجة(ع) فقال: «فالعدل أشرفها وأفضلها». ويظهر في هذا الجواب تقديم الامام(ع) للمبادئ الاجتماعية كالعدالة، على المبادئ الفردية كالكرم. وجعل الاولى أصلاً وجذعاً والثانية فرعاً وغضينا.

النص:

و سهل(ع) أية أفضل: العدل أو الجود؟ فقال(ع): العدل يتضمن لا مُؤْمِنَةً مُواضعها، والجود يُخرِجُها من جهتها. العدل سائس عام، والجود عارض خاص. فالعدل أشرفهما وأفضلهما. (٦٥٥/٤٣٧)

(٢١١)
صفة الحاكم الفاضل

قال الإمام علي(ع):

وَقَدْ عِلْمْتُمْ أَنَّ لَا يَتَبَغِي أَنْ يَكُونَ الْوَالِي عَلَى الْفُرُوجِ وَالثَّمَاءِ وَالْقَانِيمِ وَالْخَكَامِ وَإِقَامَةِ الْمُسْلِمِينَ، الْبَخِيلُ، فَتَكُونُ فِي أَمْوَالِهِمْ نَهْمَتَهُ، وَلَا الْجَاهِلُ، فَيَضْلِلُهُمْ بِجَهْلِهِ، وَلَا الْجَاهِيفُ، فَيَقْطَعُهُمْ بِجَهَافَهُ، وَلَا الْحَافِشُ لِلِّدُولِ، فَيَتَخَذُ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ، وَلَا الْمُرْتَشِي فِي الْحُكْمِ، فَيَذَهَبُ بِالْحُكُومَ، وَيَقْتَلُ بِهَا دُونَ الْمَقَاطِعِ، وَلَا الْمَعْظَلُ لِلْسُّنَّةِ، فَيَهْلِكُ الْأَمَّةَ. (الخطبة ١٢٩/٤٤٢)

وَلَئِنْ مِنْ أَشَفَ حَالَاتِ الْوَلَاةِ عِنْدَ صَالِحِ النَّاسِ، أَنْ يُطْلَقُ بِهِمْ حُبُّ الْفَخْرِ، وَيُوضَعَ أَمْرُهُمْ عَلَى الْكِبِيرِ. (الخطبة ٢١٤/٤١٢)

وَمِنْ عَهْدِهِ(ع) لِمَالِكِ الْاشتِرِ: وَإِنَّمَا يُسْتَدِلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُعْبَرِي اللَّهُ لَهُمْ عَلَى السُّنْنِ عِنْدَهُ، فَلَيَكُنْ أَحَبُّ الدُّخَانِ إِلَيْكَ ذِيْرَيْهَةَ الْقَتْلِ الصَّالِحِ. فَأَمْلِكْ هَوَاكَ، وَشَحْ
يَنْتَفِسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ، فَإِنَّ الشُّجُّ بِالْقُسْسِ الْإِنْصَافِ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَتْ أَوْ كَرِهَتْ.
وَأَشِعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعْيَةِ، وَالْمَحْبَةَ لَهُمْ، وَاللَّطْفَ بِهِمْ، وَلَا تَكُونَ عَلَيْهِمْ سَبْعَا
ضَارِبًا تَقْتِيمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَمْحَى لَكَ فِي الدِّينِ، أَوْ نَظَرَ لَكَ فِي الْخُلْقِ.

(الخطبة ٢٩٢/٥١٧)

وَلَئِنْ أَخْتَرْ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعْيَتَكَ فِي نَفْسِكَ، مِنْ لَا تَضْبِقُ بِهِ الْأُمُورُ، وَلَا

تَنْحَكُهُ الْحُصُومُ، وَلَا يَتَمَادِي فِي الزَّلَةِ، وَلَا يَخْصُرُ مِنَ الْفَنِّ إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ،
وَلَا تُشَرِّفُ نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ، وَلَا يَكْنُفِي بِأَذْنِي فَهِمْ دُونَ أَفْصَاهُ، وَأَفْقَهُمْ فِي
الشُّبُهَاتِ، وَأَخْدَهُمْ بِالْحُجْجَ، وَأَقْلَمُهُمْ بِمُرَاجِعَةِ الْخَضْمِ، وَأَضْبَرُهُمْ عَلَى تَكْشِفِ
الْأَمْوَاعِ، وَأَضْرَمُهُمْ عِنْدَ اتِّضَاحِ الْحُكْمِ، مِنْ لَا يَزِدُهُنِي إِظْرَاءً، وَلَا يَشْتَمِلُهُ إِغْرَاءً،
وَأُولَئِكَ قَلِيلُهُنَّ. (الخطبة ٥٢٦/٢٩٢)

(٢١٢)

مراقبة الامام(ع) لعمله ومحاسبتهم

◦ من كلام للامام(ع) وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي وهو من اصحابه، فلما رأى
سعده داره قال: مَا كُنْتَ تَصْنَعُ بِسَعْةِ هَذِهِ الْدَّارِ فِي الدُّنْيَا؟ وَأَنْتَ إِلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ
كُنْتَ أَخْوَجَ «تِرَاجِعَ التَّنَمِيَةِ فِي الْمَعْلُومِ» (٢٧٤) الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ». (الخطبة ٤٠٠/٢٠٧)

◦ وروي أن شريح بن الحارث قاضي أمير المؤمنين(ع) اشتري على عهده دارا بشمانين
دينارا، فبلغه ذلك. فاستدعى شريحا وقال له: بلغتني أنك ابتاعت دارا بشمانين دينارا،
وكتب لك كتابا، وأشهدت فيه شهودا. فقال له شريح: قد كان ذلك
يا أمير المؤمنين. قال: فلتظر إلى نظر المغضوب. ثم قال له: يا شريح، أما إنك سبأنيك
من لا ينتظر في كتابك، ولا يسأل لك عن بيتك، حتى يخرجك منها شاحضاً،
ويسلمهك إلى قبرك خالساً. فانظر يا شريح لا تكون أبتاعت هذه الدار من غير مالك،
أو نفذت المتن من غير حلالك! فإذا أنت قد خسرت دار الدنيا ودار الآخرة! أما إنك
لوكنت أتيتني عيادة شرائك ما اشتريت لك كتابا على هذه النسخة.
فلم ترgeb في شراء هذه الدار بدرهم فقا فوق. (الخطبة ٤٤٣/٢٤٢)

◦ ومن كتاب له(ع) الى عبد الله بن عباس عامله على البصرة: ... فازْيَعَ (أي ارفق) أبا
العباس، رَجَمَكَ اللَّهُ، فِيمَا جَرَى عَلَى لِسَانِكَ وَيَدِكَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ! فَإِنَّا شَرِيكَانِ فِي
ذِلِكَ، وَكُنْ عِنْدَ صَالِحٍ ظَاهِي بِكَ، وَلَا يَفْلِئَنَّ (أي يضعف) رَأِيِّي فِيَكَ، وَالسَّلَامُ.

(الخطبة ٤٥٦/٢٥٧)

هـ ومن كتاب له(ع) الى زياد بن أبيه أحد عماله: فَإِنِّي أُقِيسُ بِاللَّهِ قَسْمًا صَادِقًا، لَئِنْ
بَلَغَنِي أَنَّكَ حُشِّثَ مِنْ فِي إِلَهِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئاً صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا، لَا شَدَّدْتُ عَلَيْكَ شَدَّةَ
تَدْعُكَ قَلِيلَ الْوَقْرِ، تَقِيلَ الظَّهَرِ، ضَشِيلَ الْأَمْرِ، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٤٥٧/٢٥٩)

هـ والى زياد بن أبيه أيضا: فَدَعَ الْإِشْرَافَ مُفْتَصِدًا، وَأَذْكَرَ فِي الْيَوْمِ غَدًا. وَمُسِيكَ مِنْ
الْمَالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ، وَقَدْمَ الْفَضْلِ لِيَوْمِ حَاجِتِكَ. أَتَرْجُو أَنْ يُطْبِيكَ اللَّهُ أَجْزَرَ
الْمُسْتَوْاضِعِينَ وَأَنْتَ عَيْنَهُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ. وَتَظَمَّنَ - وَأَنْتَ مُتَمَرِّغٌ فِي التَّعْيِمِ تَنْتَهُ
الضَّعِيفُ وَالْأَرْقَمَةَ. أَنْ يُوَجِّبَ لَكَ تَوَابَ الْمُتَصَدِّقِينَ؟ وَإِنَّمَا الْمَرْءُ مُجْزِيٌّ بِمَا أَسْلَقَ،
وَقَادِمٌ عَلَىٰ مَا قَدَّمَ. وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٤٥٨/٢٦٠)

هـ ومن كتاب له(ع) الى بعض عماله: أَمَا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَذَّلَكَ أَمْرٌ، إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ
فَقَدْ أَشَحَّتَ رَبِّكَ، وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ، وَأَخْرَيْتَ أَمَانَتَكَ.
بَلَغَنِي أَنَّكَ جَرَدْتَ الْأَرْضَ، فَأَخْذَتَ مَاتَحَتَ قَدْمَيْكَ، وَأَكْلَتَ مَاتَحَتَ يَدَيْكَ.
فَارْفَعْ إِلَيَّ جِسَابَكَ، وَأَغْلِمْ أَنَّ جِسَابَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ جِسَابِ الْأَنَاسِ، وَالسَّلَامُ.
(الخطبة ٤٩٧/٢٧٩)

هـ ومن كتاب له(ع) الى بعض عماله: أَمَا بَعْدُ، فَإِنِّي كُنْتُ أَشَرْكُنْكَ فِي أَمَانَتِي،
وَجَعَلْتُكَ شِعَارِي وَبِطَانَتِي: وَلَمْ يَكُنْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِي أَوْنَقَ مِثْكَ فِي نَفْسِي
لِمُؤَسَّاتِي وَمُؤَازَرِي وَأَذَاءِ الْأَمَانَةِ إِلَيَّ، فَلَمَّا رَأَيْتَ الْزَّمَانَ عَلَىٰ أَبْنَ عَمْكَ قَدْ كَلِّيَتْ،
وَالْعَدُوَّ قَدْ حَرَبَ، وَأَمَانَةَ الْأَنَاسِ قَدْ خَرَيْتَ، وَهَذِهِ الْأُمَّةُ قَدْ فَتَكَتْ (أَيْ أَخْذَتْ أُمُورَهَا
بِالْهَرْلِ) وَشَغَرَتْ (أَيْ لَمْ يَبْقَ فِيهَا مِنْ يَحْمِيَهَا)، قَلَبْتَ لِابْنِ عَمْكَ ظَهَرَ الْمَجْنَنَ، فَفَارَقْتَهُ
مَعَ الْمُفَارِقِينَ، وَخَذَلْتَهُ مَعَ الْخَالِدِينَ، وَخُلِّتَهُ مَعَ الْخَائِفِينَ. فَلَا أَبْنَ عَمْكَ آتَيْتَ، وَلَا
الْأُمَّانَةَ أَدَيْتَ. وَكَانَكَ لَمْ تَكُنْ اللَّهُ تُرِيدَ بِيَهَا دِكَ، وَكَانَكَ لَمْ تَكُنْ عَلَىٰ
بَيْسَنَةٍ مِنْ رَبِّكَ، وَكَانَكَ إِنَّمَا كُنْتَ تَكِيدُ هَذِهِ الْأُمَّةَ عَنْ دُنْيَا هُنْ، وَتَنْوِي غَرَبَهُمْ عَنْ
فَيْشِهِمْ. فَلَمَّا أَنْكَتَكَ الشَّدَّةُ فِي خِيَانَةِ الْأُمَّةِ، أَشَرَّعَتِ الْكَرَّةَ وَعَاجَلَتِ الْوَتْبَةَ،
وَأَخْتَطَفَتِ مَا قَدْرُتِ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمُ الْمَصْنُونَةَ لِأَرَامِلِهِمْ وَأَيْتَاهُمْ، أَخْيَطَافَ الدَّسْبِ
الْأَرْكَ (أَيْ السَّرِيعِ) ذَامِيَّةَ الْمِغْرَبِ الْكَبِيرَةَ (أَيْ الْمَكْسُورَةِ)، فَحَمَلَتْهُ إِلَى الْحِجَارِ

رجيب الصدر بحمله غير متأمِّنٍ من أخيه، كأنكـ لا أباً ليغيركـ حدَّرت إلى أهلكـ تراثكـ من أبيكـ وأمكـ. قُسْبَحَانَ اللَّهُ! أَمَا تُؤْمِنُ بِالْمُعَادِ؟ أَوْ مَا تَخَافُ نَقَاشَ الْجِسَابِ؟!. أَيُّهَا الْمَعْدُودُـ سَكَانـ عَنَّتَنَا مِنْ أُولَئِكَ الْأَلْبَابِ، كَيْفَ تُسْبِّحُ شَرَاباً وَطَعَاماً، وَأَنْتَ تَقْلِمُ أَنْكَ تَأْكُلُ حَرَاماً، وَتَشَرَّبُ حَرَاماً، وَتَبَتَّأُ الْإِمَاءَ وَتَشْكِحُ الْأَسَاءَ مِنْ أَمْوَالِ الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ، الَّذِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْأَمْوَالَ، وَأَخْرَزَ بَيْهُمْ هَذِهِ الْبَلَادَ! فَاتَّقُ اللَّهَ وَآرِذْهُ إِلَى هُولَاءِ الْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَقْعُلْ، ثُمَّ أَنْكَتَنِي اللَّهُ مِثْكَ، لَا يُغَيِّرُنِي إِلَى اللَّهِ فِيكَ، وَلَا يُضْرِبَنِي بِسَيِّفِي الَّذِي مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَحَدًا إِلَّا دَحَلَ الْقَارَاءَ وَاللَّهُ لَوْأَنَ الْحَسَنَ وَالْخَسِينَ فَعَلَّا مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتُ، مَا كَانَتْ لَهُمَا عِنْدِي هَوَاءٌ، وَلَا ظَفِيرًا مِنِّي بِإِرَادَةٍ، حَتَّى أَخْذَ الْحَقَّ مِنْهُمَا، وَأَزْيَحَ الْبَاطِلَ عَنْ مَظْلَمَتِهِمَا. وَاقْبِسْ بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مَا يَسِّرُنِي أَنْ مَا أَخْذَتُهُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ حَلَالٌ لِي، أَتُرِكُهُ مِيزَانًا لِمَنْ بَعْدِي. فَصَحَّ رُونَدَا، فَكَانَكَ بَلَغَتِ الْمَدْدَى، وَدَفَقْتَ تَحْتَ الْثَّرَى، وَغَرِضْتَ عَلَيْكَ أَعْمَالَكَ بِالْمَحَلِ الَّذِي يُنَادِي الْظَّالِمُ فِيهِ بِالْحَسْرَةِ، وَيَتَمَّيِّزُ الْمُضَيِّعُ فِيهِ الرِّجْعَةَ، وَلَا تَجِدْ مَنْ مَنَاصَـ (الخطبة

(497/280)

هـ ومن كتاب له(ع) الى عمر بن أبي سلمة المخزومي ، وكان عامله على البحرين فعزله ، واستعمل نعمان بن عجلان الزرقى مكانه: أَمَا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ وَلَيْتُ نُعْمَانَ بْنَ عَجْلَانَ الرَّزْقَيَ عَلَى الْبَحْرَيْنِ، وَنَرَغَتْ يَدَكَ بِلَا دَمَ لَكَ وَلَا تَرِيبٌ عَلَيْكَ (أي لوم). فَلَقَدْ أَخْسَثْتَ الْوَلَايَةَ، وَأَذَّيْتَ الْأَمَانَةَ. فَأَقْبَلَ عَيْنُ ظَبَّينِ وَلَا مُلْمِعٌ، وَلَا مُنْقَمٌ وَلَا مَأْسِعٌ. فَلَقَدْ أَرَدْتَ التَّسِيرَ إِلَى ظَلَمَةِ أَهْلِ الشَّامِ، وَأَخْبَيْتَ أَنْ تَشَهَّدَ مَعِيَ، فَإِنَّكَ مِنْ أَسْكَنَظَهْرَ بِهِ عَلَى جَهَادِ الْعَدُوِّ، وَاقْفَاعَةِ عَمُودِ الدَّيْنِ. إِنْ شَاءَ اللَّهُ . (الخطبة

(000/281)

ومن كتاب له(ع) إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني، وهو عامله على أردشير خُرَّة من بلاد العجم: بلتني عذكْ أَمْرِنِي كُنْتْ فَعَلْتُه فَقَدْ أَسْخَطْتُ إِلَهَكَ، وَعَصَيْتُ إِمَامَكَ: أَنَّكَ تَقْسِيمَ فِيَءَ الْمُشْلِمِينَ الَّذِي حَازَتْهُ رَقَاحُهُمْ وَخِيُولُهُمْ، وَأَرْيَقْتُ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ، فيَمَنْ

أشتراكك من أغرب قومك. فوالذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، لئن كان ذلك حقاً
لتجده لك على هوانا، ولتخفن عندي ميزاناً. فلا تستهن بحق ربك، ولا تصلح
ذنياك بمحقق دينك، فتكون من الأخسررين أعمالاً.
ولا وإن حق من قيلك وقلنا من المسلمين في قيمة هذا القوي سواء: يردون عندي عليه،
ويفسرون عنة. (الخطبة ٢٨٢/٥٠٠)

هـ ومن كتاب له(ع) إلى عثمان بن حنيف الانصاري وكان عامله على البصرة، وقد بلغه
أنه دعي إلى وليمة قوم من أهلها فضى إليها: أما بعد، يا ابن حنيف، فقد بلغني أنَّ
ربلاً من فتيته أهل البصرة دعاك إلى مأدبيه فأشرقت إليها، تستطاب لك الألوان،
وتشمل إليك الجوان. وما ظنت أنك تُجِيب إلى طعام قوم، عائلهم محفوظ، وعنهم
مذبوح. فانتظر إلى ماتقضمه من هذا المقصوم. فما آشتبه عليك علمًا فالظاهر،
وما يقتضي بطيب وجهه قتل منه «ترابع بقية الكتاب في البحث (١٣٢) الإمام علي(ع)
صوت العدالة الإنسانية». (الخطبة ٢٨٤/٥٠٠)

هـ وختتم(ع) كتابه السابق قائلاً: فاتني الله يا ابن حنيف، ولتحقيق أفرادك، ليكون من
الثوار خلاصك. (الخطبة ٢٨٤/٥١٠)

هـ ومن كتاب له(ع) إلى المنذر بن الجارود العبدى، وقد خان في بعض ما وراه من أعماله:
اما بعد. فإن صلاح أبيك ماغربي مثلك، وظنت أنك تتبع هدئه، وسلك سبأله،
فإذا أنت فيما رقي إلى عشك، لا تدع لهواك انتقاداً، ولا تبقي لآخرك عتاداً. تعمُّر
ذنياك بخراب آخرك، وتصل عشيرتك بقطيعة دينك. ولئن كان ما بلغني عشك حقاً،
لجعل أهلك وششع نقلك (أي جلدتها) خيراً مثلك. ومن كان بصفتك فليس بأهل أن
يسد به ثغر، أو يشقه به أمر، أو يغلق له قدن، أو يشرك في أماته، أو يومئذ
على خيانة، فاقبل إلى حين يصل إليك كتابي هذا، إن شاء الله.

قال الشريف الرضي: والمنذر هذا هو الذي قال فيه أمير المؤمنين(ع): انه لنظراري في
عطفيه، مختار في بزديه، تقال في شراكبيه (أي ينفض سير نعله من التراب كثيراً من
العجب والخجلاء). (الخطبة ٣١٠/٥٥٩)

(٢١٣)

وصايا الامام(ع) لأصحابه وحكامه وولاته وعماله وقضائه

- يراجع المبحث (٢٠١) محمد بن أبي بكر، والمبحث (٢٠٢) مالك الاشتراط التخمي.
- تراجع مباحث الفصل الثاني (٢٧) المتضمنة عهد الامام(ع) مالك الاشتراطين ولاه مصر وأعمالها.
- من كتاب له(ع) الى الاشعث بن قيس عامل اذربيجان: **إِنْ عَمَلْتَ لَيْسَ لَكَ بِظُلْمٍ، وَلِكِنَّهُ فِي عُنْقِكَ أَمَانٌ. وَأَنْتَ مُشَرِّعٌ لِمَنْ فَوْقَكَ. لَيْسَ لَكَ أَنْ تَقْتَلَ (أَيْ تَسْبِدْ) فِي رَعْيَةٍ، وَلَا تُخَاطِرْ إِلَّا بِوَقْتِهِ. وَفِي يَدِكَ مَا أَنْتَ مِنْ مَالِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنْتَ مِنْ خَرْابِهِ حَتَّى تُسْلِمَ إِلَيْهِ. وَلَقَلِّي أَلَا أَسْكُونَ شَرًّا لِأَيْدِيكَ لَكَ، وَالسَّلَامُ.** (الخطبة ٤٤٥/٢٤٤)
- ومن كتاب له(ع) الى عبد الله بن عباس، وكان(رض) يقول: ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله(ص) كانتفاعي بهذا الكلام: **أَمَا بَعْدُ، إِنَّ الْمَرْءَ قَدْ يُسْرُهُ ذَرْكُ مَا لَمْ يَسْكُنْ لِيَقْوَتَهُ، وَيَشُوَّهُ فَوْتُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَدْرِكَهُ. فَلَيْكُنْ سُرُورُكَ يَمَا يُلْكَ مِنْ آخِرَتِكَ، وَلَيْكُنْ أَسْفُكَ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنْهَا. وَمَا يَلْكَ مِنْ ذِيَاتِكَ فَلَا تُكْثِرْ بِهِ فَرْحًا. وَمَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلَا تَأْسِ عَلَيْهِ جَزَاءً. وَلَيْكُنْ هَمُكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ.** (الخطبة ٤٥٨/٢٦١)
- ومن عهد له(ع) الى محمد بن أبي بكر حين قلده مصر: **وَأَغَمْ - يَا مُحَمَّدُ بْنَ أَبِي بَكْرٍ - أَنِّي قَدْ وَلَيْتُكَ أَعْظَمَ أَجْنَادِي فِي نَفْسِي أَهْلَ مَصْرَ - فَأَنْتَ مَخْفُوقٌ أَنْ تُخَالِفَ عَلَى نَفْسِكَ (أَيْ مطالب بمخالفة شهوة نفسك) وَأَنْ تُنَافِعَ عَنْ دِينِكَ، وَلَوْلَمْ يَكُنْ لَكَ إِلَّا سَاعَةٌ مِنَ الدَّهْرِ. وَلَا تُسْخِطَ اللَّهَ يَرِضَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ، فَإِنَّ فِي اللَّهِ خَلْفًا مِنْ غَيْرِهِ، وَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ خَلَقَ فِي غَيْرِهِ.**
- صل الصلاة لوقفتها الموقت لها، ولا تتعجل وقفتها لفراغ، ولا تؤخرها عن وقتها لاشتغال. وأغتنم أن كل شيء من عملك تتبع لصلاتك. (الخطبة ٤٦٦/٢٦٦)
- ومن كتاب له(ع) الى قثم بن العباس عامله على مكة: **أَمَا بَعْدُ، إِنَّ عَيْنِي بِالْمَغْرِبِ،**

كَتَبَ إِلَيْيَ يُعْلَمُنِي أَنَّهُ وُجَّهَ إِلَى الْمُؤْسِمِ الْأَنْوَشِ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ... فَأَقْرَمَ عَلَيَّ مَا فِي
بَدْنِكَ قِيَامَ الْحَاجِمِ الصَّلَبِ (أَيِ الشَّدِيدِ) وَالثَّاصِحِ الْأَلِيبِ. وَالنَّابِعِ لِسُلْطَانِهِ، الْمُطْبِعِ
لِإِقْامِهِ. وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَدُ مِنْهُ، وَلَا تَكُنْ عِنْدَ التَّعْمَاءِ بَطَرًا، وَلَا عِنْدَ أَبْنَاءِ فَشَلًا،
وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٤٩١/٢٧٢)

وَمِنْ كِتَابِهِ (ع) إِلَى مَالِكِ الْاشْتَرِ، لَا وَلَا هُوَ عَلَى مَصْرِ وَأَعْمَالِهَا، حِينَ اضطُربَ أَمْرُ مُحَمَّدِ بْنِ
أَبِي بَكْرٍ، وَهُوَ أَطْوَلُ عَهْدٍ لَهُ (ع) وَأَجْعَلَ كِتَبَهُ لِلْمُحَاسِنِ: يَسِّمُ اللَّهَ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ. هَذَا
مَا أَمْرَبِيهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَشْتَرِ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ،
جِئْنَ وَلَا هُمْ يَعْرِفُونَ: جَيَاهَةَ حَرَاجِهَا، وَجَهَادَ عَدُوِّهَا، وَاشْتِصَالَ أَهْلِهَا، وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا.
أَمْرَةٌ يَتَشَفَّوْنَ اللَّهَ، وَإِيَّاهُ طَاعَتِهِ وَاتَّبَعَ مَا أَمْرَبِيهِ فِي كِتَابِهِ: مِنْ فَرَائِصِهِ وَسُنْنِهِ، الَّتِي
لَا يَسْعُهُ أَحَدٌ إِلَّا يَاتَّبِعُهَا، وَلَا يَشْفَقُ إِلَّا مَعَ جُحْودِهَا وَاضْعَافِهَا، وَأَنْ يَتَصَرَّ اللَّهُ
سُبْحَانَهُ بِقُلْبِهِ وَبِيَدِهِ وَلِسَانِهِ، فَإِنَّهُ جَلَّ أَسْمَهُ، فَدَنَكَفَلَ بِتَضَرِّرِ مَنْ نَصَرَهُ، وَاغْزَازَ مَنْ
أَغْزَهُ، وَأَمْرَةٌ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ، وَيَرْعَهَا عِنْدَ الْجَمَحَاتِ (أَيِّ يَكْفُها عَنْ
اطماعِهَا)، فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَارَةٌ بِالسُّوءِ، إِلَّا مَارِحِمُ اللَّهُ. (الخطبة ٥١٧/١٢٩٢)

وَيَتَابِعُ كِتَابِهِ (ع) فَإِنَّلِا: قَدَّا أَخْدَثَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ الْجَهَةَ أَوْ مَخِيلَةَ (أَيِّ
خِيلَاءِ) فَانْظُرْ إِلَى عِظَمِ مُلْكِ اللَّهِ فَوْقَكَ وَفَدْرِيَهِ مِثْكَ، عَلَى مَا لَا تَقِيرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفِيسِكَ،
فَإِنَّ ذَلِكَ يُظَايِّنُ (أَيِّ يُخْفِفُ) إِلَيْكَ مِنْ طِمَاجِكَ، وَيُكْفِ عَنْكَ مِنْ غَرِبَكَ (أَيِّ
حَدْتِكَ)، وَيَقِيِّءُ إِلَيْكَ بِمَا عَزَّبَ (أَيِّ غَابَ) عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ.

إِيَّاكَ وَمُسَامَةَ اللَّهِ فِي عَظَمَتِهِ، وَالشَّبَهَ بِهِ فِي جَبْرُوتِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ يُدْلِلُ كُلَّ جَبَارٍ
وَيُهِنِّ كُلَّ مُخْتَالٍ. (الخطبة ٥١٨/١٢٩٢)

وَأَفْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ، فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ. وَأَبْعِلْ لِتَفْسِيكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ أَفْضَلَ
تِلْكَ الْمُوَاقِيَّتِ، وَأَبْرَزْ لِتِلْكَ الْأَقْسَامِ. وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلَّهِ إِذَا صَلَحَتْ فِيهَا الْيَتِيمُ،
وَسَلِمَتْ مِنْهَا الرَّعِيَّةُ. وَلَيَكُنْ فِي خَاصَّةٍ مَا تُخْلِصُ بِهِ لِلَّهِ دِينَكَ: إِقَامَةُ فَرَائِصِهِ الَّتِي
هِيَ لَهُ خَاصَّةٌ، فَاغْطِ اللَّهَ مِنْ بَدْنِكَ فِي لَيْلَكَ وَنَهَارَكَ. وَوَفَ مَا تَقَرَّبَتْ بِهِ إِلَى اللَّهِ
مِنْ ذَلِكَ كَامِلاً غَيْرَ مُتَلَقِّمٍ وَلَا مُتَقْرِصِ، بِالْعَالَمِ مِنْ بَدْنِكَ مَا تَلَقَّ. (الخطبة ٥٣٣/٤٢٩٢)

هـ وإنكَ وَالْأَعْجَاب بِتَفْسِيكَ، وَالْتَّقَة بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا، وَحُبُّ الْأَظْرَاءِ، فَإِنْ دِلْكَ مِنْ أَوْتُقِ
فُرَصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِي، لِيَتَمَحَّقَ مَا يَكُونُ مِنْ إِخْسَانٍ لِلْمُخْسِنِينَ. (الخطبة

(٥٣٨/٥/٢٩٢)

هـ وإنكَ وَالْعَجْلَة بِالْأَمْوَالِ قَبْلَ أَوْنَاهَا، أَوِ التَّسْقُطُ فِيهَا، عِنْدَ إِنْكَانِهَا، أَوِ الْجَاجَةُ فِيهَا إِذَا
تَسْكَرْتَ، أَوِ التَّوْهَنُ عَنْهَا إِذَا أَشْتَوْضَحْتَ. فَضَعَ كُلُّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ، وَأَفْعَزْ كُلُّ أَمْرٍ
مَوْقِعَهُ. (الخطبة (٥٣٩/٥/٢٩٢)

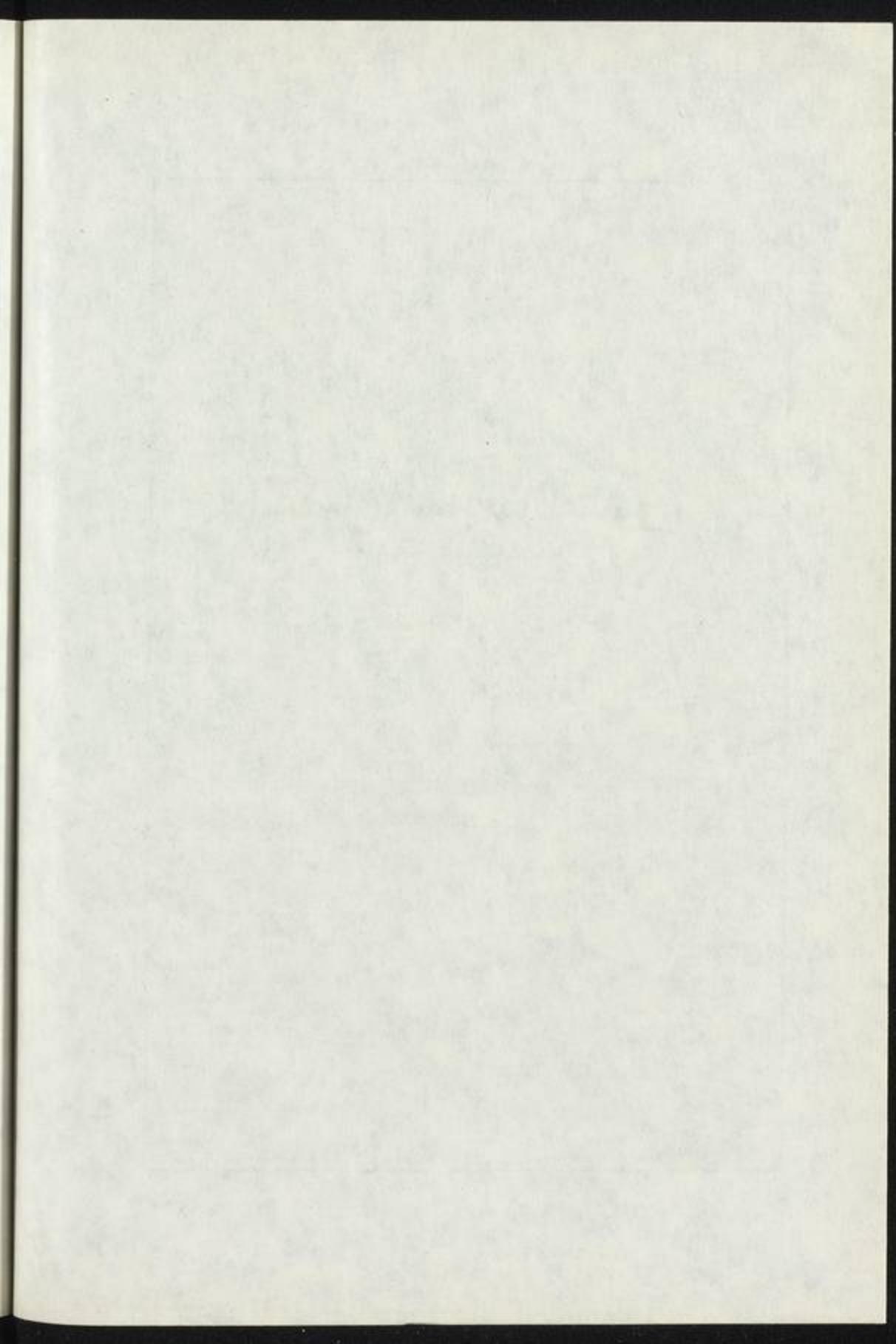
هـ وَخَنَّتِ الْإِمَام (ع) كِتابَهُ لِمَالِكَ الْاَشْتَرِ بِقُولِهِ: وَالْأَوْجَبُ عَلَيْكَ أَنْ تَنْذِكَ مَا مَضَى لِمَنْ
تَقْدَمَكَ مِنْ حُكْمُوَّةِ عَادِلَةٍ، أَوْ سُيَّةِ فَاضِلَّةٍ، أَوْ أَثْرِ عَنْ نِيَّتِنَا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ - أَوْ فَرِنَصَيَّةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ؛ فَتَقْتِدِي بِمَا شَاهَدْتَ مِمَّا عَمِلْنَا بِهِ فِيهَا، وَتَجْهِيدِ
لِتَفْسِيكَ فِي اِتْبَاعِ مَا عَاهَدْتُ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هَذَا، وَأَسْتَوْقِنْتُ بِهِ مِنَ الْمُجْعَةِ لِتَفْسِي
عَلَيْكَ، لِكِنْيَلَا تَكُونَ لَكَ عِلْمٌ عِنْدَ تَسْرُعِ تَفْسِيكَ إِلَيْهَا. وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ بِسَعْةِ
رَحْمَتِهِ، وَعَظِيمِ قُدرَتِهِ عَلَى إِغْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ، أَنْ يُوَقِّنَنِي إِنِّي أَنَا فِيهِ
رِضَاهُ مِنِ الْإِقَامَةِ عَلَى الْمُدْرِرِ الْوَاضِعِ إِلَيْهِ وَالْخَلِيقِ، مَعَ حُسْنِ النِّتَائِعِ فِي الْبَيَادِ،
وَجَمِيلِ الْأَثْرِ فِي الْبَلَادِ، وَتَنَامُ التَّغْمَةِ، وَتَضَعِيفُ الْكَرَامَةِ، وَأَنْ يَخْتِمَ لِي وَلِكَ
بِالسَّعَادَةِ وَالشَّهَادَةِ، إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
الظَّبِيرَيْنَ، وَسَلَّمَ تَشْلِيمًا كَثِيرًا، وَالسَّلَامُ. (الخطبة (٥٣٩/٥/٢٩٢)

هـ مِنْ وصيَّةِ لَه (ع) وصَّى بِهَا شَرِيعُ بْنُ هَانِيٍّ، لَمَّا جَعَلَهُ عَلَى مَقْدِمَتِهِ إِلَى الشَّامِ: أَتَقِ اللَّهَ
فِي كُلِّ صَبَّاحٍ وَمَسَاءٍ وَخَفَقَ عَلَى تَفْسِيكِ الدُّنْيَا الْفَرُورَ، وَلَا تَأْمُنْهَا عَلَى حَالٍ.
وَأَغْلَمُ أَنْكَ إِنْ لَمْ تَرْدُغْ نَفْسَكَ عَنْ كَيْبِيرِ مِمَّا تُحِبُّ، مَخَافَةً مَكْرُوهٍ، سَمْتُ بِكَ لَا هُوَءُ
إِلَى كَيْبِيرٍ مِنَ الْفَرَرِ. فَكُنْ لِتَفْسِيكَ مَا تَعْلَمُ رَادِعًا، وَلِتَرْوِكَ عِنْدَ الْحَفِظَةِ (أَيِّ الغَضَبِ)
وَاقِمًا (أَيِّ قَاهِراً) قَائِمًا. (الخطبة (٥٤٢/٢٩٥)

هـ وَمِنْ كِتَابِ لَه (ع) إِلَى قَمِّ بْنِ الْعَبَاسِ، وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى مَكَّةَ: أَمَا بَعْدُ، فَأَقِمْ لِلثَّالِثِ
الْحَجَّ، وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ، وَأَجْلِسْ لَهُمُ الْعَضْرَيْنِ (أَيِّ الْغَدَةِ وَالْعَشِيِّ). فَأَقِتِ
الْمُسْتَقْبَلِيَّ، وَعَلِمْ الْجَاهِلَ، وَذَكِّرْ الْعَالَمَ. وَلَا يَكُنْ... (الخطبة (٥٥٥/٣٠٦)

الفصل السابع والعشرون

نظام الإدارة



(٢١٤)

طبقات الرعية وتكاملها

◦ من كتاب للإمام علي(ع) كتبه مالك الأشتر النخعي، لما وله على مصر وأعمالها، حين اضطرب أمر محمد بن أبي بكر. وهو أطول عهد وأجمع كتبه للمحسن. يقول فيه:
وأعلم أن الرعية طبقات لا يصلح بعضها إلا بعض، ولا غنى ببعضها عن بعض:
فيتها خندق الله، ومنها كتاب التامة والخاصة، ومنها فضحة القذل، ومنها عمال
الإنصاف والرفق، ومنها أهل الجزية والخرج من أهل الذمة ومسئلة الناس، ومنها
الشجار وأهل الصناعات، ومنها الطبقة السفلية من ذوي الحاجة والمسكينة، وكل
قدسمى الله له سفهه (أي نصبيه من الحق). ووضع على حده فريضة في كتابه أو
سنته بيته - صلى الله عليه وآله وسلم - عهدا منه عندنا محفوظا.

فالجندون يبادن الله، خصون الرعية، وزين الولاة، وعز الدين، وسبل الأمان. وليس
تعم الرعية إلا بهم. ثم لا قوام للجندون إلا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يغرون به
على جهاد عدوهم، ويعتمدون عليه فيما يصلحهم، ويكونون من وراء حاجتهم. ثم
لا قوام لهذهين الصفتين إلا بالصنف الشايل من القضاة والعمال والكتاب،
لما يحكمون من المعاقد، ويحكمون من التنازع، ويؤمنون عليه من خواص الأمور
وغيارها. ولا قوام لهم جميعا إلا بالتجار وذوي الصناعات، فيما يجتمعون عليه من

مَرَافِقِهِمْ، وَيُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ، وَيَخْفُونَهُمْ مِنَ التَّرْقُّلِ بِأَيْدِيهِمْ مَا لَا يَلْعُغُ رُفْقُهُمْ. ثُمَّ الظَّبْطَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْمُسْكَنَةِ، الَّذِينَ يَحْقِّرُونَهُمْ وَمَعْوَنَتُهُمْ، وَفِي اللَّهِ لِكُلِّ سَعَةٍ، وَلِكُلِّ عَلَى الْوَالِي حَقٌّ يَقْدِرُ مَا يُضْلِحُهُ، وَلَئِنْسَ يَخْرُجُ الْوَالِي مِنْ حَقِيقَةِ مَا أَزْمَمَ اللَّهُ مِنْ ذِلْكَ إِلَّا بِالْهَمْتَامِ وَالْمُشْتَعَاهِ بِاللَّهِ، وَتَوْطِينِ نَفْسِهِ عَلَى تُرُومِ الْحَقِّ، وَالصَّبَرِ عَلَيْهِ فِيمَا خَفَّ عَلَيْهِ أَوْ تَقْلَى. (الخطبة ٢٩٢/٢٠٢)

(٢١٥)

الغوباء

وقال الإمام علي(ع) :

◦ في صفة الغوباء (وهم اوباش الناس): هُمُ الَّذِينَ إِذَا آجَتَهُمْ عَلَيْهَا، وَإِذَا تَفَرَّجُوا لَمْ يُغَرِّبُوا. وَقَيلَ: بَلْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هُمُ الَّذِينَ إِذَا آجَتَهُمْ ضَرًّا، وَإِذَا تَفَرَّجُوا نَفَعُوا. فَقَبِيلٌ: قَدْ عَرَفْنَا مَضْرَرَهُمْ، فَمَنْفَعَهُمْ؟ فَقَالَ(ع): يَتَبَرَّجُ أَضْحَابُ الْمَيَاهِنِ إِلَى مَهَنَتِهِمْ، فَيَتَبَرَّجُ النَّاسُ بِهِمْ، كَجُمُوعِ الْبَنَاءِ إِلَى بَنَائِهِ، وَالشَّائِجِ إِلَى مَتَسِّجهِهِ، وَالْخَبَازِ إِلَى مَخْبِزِهِ. (١٩٩/٦٠٢)

◦ وقال(ع) وقد أتى ببيان ومعه غوغاء: لَا تَرْحِبَا بِبُوْجُوهِ لَا تُرِى إِلَّا عِنْدَ كُلِّ سَوَّا. (٢٠٠/٦٠٣)

(٢١٦)

سياسة الخاصة و اختيار البطانة الصالحة

يراجع من هذا الفصل البحث (٢٢٠) سياسة القضاة والمبحث (٢٢١) سياسة العمال على البلاد.

◦ ومن كتابه(ع) مالك الاشت، لا ولاد على مصر وأعمالها: وَلَيَكُنْ أَحَبُّ الْأَمْوَالِ إِلَيْكَ أَوْسَطَهَا فِي الْحَقِّ وَأَعْنَثَهَا فِي الْقَدْلِ، وَأَجْمَعَهَا لِرِضَا الرَّعْيَةِ، فَإِنْ سُخْنَتْ الْقَاعَةُ يُجْحِيَتْ بِرِضَا الْخَاصَّةِ، وَإِنْ سُخْنَتْ الْخَاصَّةُ يُغْتَفِرُ مَعَ رِضَا الْعَامَّةِ. وَلَئِنْسَ أَحَدٌ مِنَ

الرَّعِيَّةُ أَنْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَوْنَةً فِي الرِّخَا، وَأَقْلَ مَعْوَنَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ، وَأَكْرَمَ
لِلإِنْصَافِ، وَأَسَانَ بِالْأَحَافِ، وَأَقْلَ شُكْرًا عِنْدَ الْإِعْطَاءِ، وَأَبْطَأَ غُذْرًا عِنْدَ الْمَثْعَ،
وَأَضْعَفَ صَبْرًا عِنْدَ مُلْمَاتِ الدَّهْرِ -مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ- وَإِنَّا عِنْدَ الَّذِينَ وَجَمَاعُ الْمُسْلِمِينَ
وَالْعَدَّةُ لِلْأَغْدَاءِ، الْتَّائِمَةُ مِنَ الْأُمَّةِ. فَلَيَكُنْ صَمْوَكَ لَهُمْ وَمِثْلَكَ مَعَهُمْ. (الخطبة
(٥١٩/١/٢٩٢)

وَمِنْ كِتَابِهِ (ع) لِمَالِكَ الْاشتَرِ: إِنَّ شَرَّ وُزْرَائِكَ مِنْ كَانَ لِلْأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيرًا، وَمِنْ
شَرِّ كُهُّمِ فِي الْآتَامِ، فَلَا يَكُونُنَّ لَكَ بَظَانَةً. فَإِنَّهُمْ أَغْوَانُ الْأَنْتَمَةِ، وَأَخْوَانُ الظَّلَّمَةِ.
وَأَنْتَ وَاحِدٌ وَمِنْهُمْ خَيْرُ الْخَلْفِ مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَنَفَادِهِمْ، وَلَيَسَ عَلَيْهِ مِثْلُ آصَارِهِمْ
وَأَفْرَارِهِمْ، مِمَّنْ لَمْ يُعَاوِنْ ظَالِمًا عَلَى ظَلَمِهِ، وَلَا آتَيْتَهُ عَلَى إِثْمِهِ. أَولَئِكَ أَخْفَى
عَلَيْكَ مَوْنَةً، وَأَخْسَنَ لَكَ مَعْوَنَةً، وَأَخْتَى عَلَيْكَ عِظْفًا، وَأَقْلَ لِغَيْرِكَ إِلَفًا (أيْ عَبْهَةِ).
فَاتَّخِذْ أُولَئِكَ خَاصَّةً لِخَلْوَاتِكَ وَحَفَلَاتِكَ. ثُمَّ لَيَكُنْ آثْرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَاهُمْ يُمْرِرُ الْحَقَّ
لَكَ (أيْ الْحَقِّ الَّذِي قَوْلُهُ مِنْ) وَأَقْلَهُمْ مُسَاعِدَةً فِيمَا يَكُونُ مِثْكَ، مِمَّا كَرِهَ اللَّهُ
لِأَفْلَاتِهِ، وَاقْعَدَ ذَلِكَ مِنْ هَرَاكَ حَيْثُ وَقَعَ. وَالصَّقْ بِأَهْلِ الْقَرْعَ وَالصَّدْقَ، ثُمَّ رُضِّهُمْ عَلَى أَنْ
لَا يُظْرِوكَ وَلَا يَتَجَحَّوْكَ بِيَنَاطِلِ لَمْ تَقْتَلْهُ، فَإِنَّ كُثْرَةَ الْأَظْرَاءِ تُخَدِّثُ الْأَرْهَوْ وَتُدْنِي مِنْ
الْعِزَّةِ. (الخطبة (٥٢٠/١/٢٩٢)

وَمِنْ كِتَابِهِ (ع) لِمَالِكَ الْاشتَرِ: ثُمَّ إِنَّ الْأَصْقَبَ يَذُوِي الْمُرْوَءَاتِ وَالْأَخْسَابِ وَأَهْلِ الْبَيوْتَاتِ
الصَّالِحَةِ وَالسَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ؛ ثُمَّ أَهْلِ النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ وَالسَّخَاءِ وَالشَّمَاءَةِ، فَإِنَّهُمْ
جَمَاعُ مِنَ الْكَرَمِ، وَشَعْبُ مِنَ الْعَرْفِ (أيْ الْمَعْرُوفِ). (الخطبة (٥٢٤/٢/٢٩٢)

وَمِنْ كِتَابِهِ (ع) لِمَالِكَ الْاشتَرِ: ثُمَّ إِنَّ الْوَالِي خَاصَّةً وَبَظَانَةً، فِيهِمْ أَسْتَثَارٌ وَتَنَاطُولٌ وَفَلَةٌ
إِنْصَافٌ فِي مُعَامَلَةِ، فَأَخْسِمُ مَادَّةً أُولَئِكَ بِقَطْعَ أَسْبَابِ تَلْكَ الْأَخْوَالِ، وَلَا تَقْطَعَنَّ
لَا حَيدَ مِنْ حَاشِيَتِكَ وَحَائِنَتِكَ (أيْ قِرَابَتِكَ) قَطِيعَةً (أيْ مَنْحَةَ مِنَ الْأَرْضِ)، وَلَا يَظْمَعَنَّ
مِثْكَ فِي أَغْتِقَادِ غُفَّةَ، تَضَرُّرَ مِنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ، فِي شِرْبِ أَوْ عَمَلِ مُشَرَّكِ،
يَخْمِلُونَ مَوْنَةً عَلَى عِيَرِهِمْ، فَيَكُونُ مَهْنَاتِ دُلْكَ لَهُمْ دُونَكَ، وَعَيْنَهُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ. (الخطبة (٥٣٥/٤/٢٩٢)

(٢١٧)

المشيرون

• يراجع المبحث (٣٩٩) المشاورة.

قال الإمام علي (ع):

◦ فَلَا تَكْفُوا عَنْ مَقَالَةِ بِحْقٍ، أَوْ مَشُورَةِ بِعْدَلٍ. فَإِنِّي لَشَتُّ فِي نَفْسِي بِفَوْقِ أَنْ
أُخْطِيَءُ، وَلَا آمِنُ دِلْكَ مِنْ فِغْلِي، إِلَّا أَنْ يَكْنِيَ اللَّهُ مِنْ نَفْسِي مَا هُوَ أَمْلَكَ بِهِ
مِئِي. فَإِنَّا أَنَا وَأَنْتُمْ عَيْنَانِ مَنْلُوكُونَ لِرَبِّ الْأَرْبَعَةِ. يَتَمَلِّكُ مِنَّا مَا لَا نَمْلِكُ مِنْ
أَنْفُسِنَا، وَأَخْرَجَنَا مِمَّا كُنَّا فِيهِ إِلَى مَا صَلَحَنَا عَلَيْهِ. فَأَبْدَلَنَا بَعْدَ الصَّلَاحَةِ بِالْهُدَى،
وَأَغْطَانَا الْبَصِيرَةَ بَعْدَ الْعَقْمِ. (الخطبة ٤١٣/٢١٤)

◦ وَلَا تُدْخِلُنَّ فِي مَشُورَتِكَ بِخِيلًا يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ، وَيَعْدِلُكَ الْفَقْرُ. وَلَا جَبَانًا
يُضِيقُكَ عَنِ الْأُمُورِ. وَلَا حَرِيصًا يُرِينُ لَكَ الشَّرَةَ بِالْجَزْرِ. فَإِنَّ الْبَخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْجِرْحَصَ
غَرَاثُ شَتَّى يَجْمِعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ. (الخطبة ٥٢٠/١٢٩٢)

◦ وَأَكْثِرُ مُدَارَسَةَ الْعِلْمَاءِ، وَمُنَافَقَةَ الْحُكَمَاءِ، فِي تَشْبِيهِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ بِلَادِكَ،
وَإِقَامَةِ مَا أَسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ. (الخطبة ٥٢٢/١٢٩٢)

◦ وَقَالَ (ع) لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ: لَكَ أَنْ تُشَبِّهَ عَلَيَّ وَأَرْبِي، فَإِنْ عَصَمْتُكَ فَأَطْعَنْي.

(٦٣٠/٣٢١)

(٢١٨)

معاملة ذوي المروءات والحساب

◦ وَمِنْ كِتَابِهِ (ع) لِمَالِكِ الْاشْتَرِ، لِمَا لَوَاهُ مِصْرُ: ثُمَّ الْأَصْيقُ بِذَوِي الْمُرُوءَاتِ وَالْأَخْتَابِ
وَأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحةَ وَالسَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ، ثُمَّ أَهْلِ التَّبْجِدَةِ وَالشَّجَاعَةِ وَالسَّخَاعِ
وَالسَّمَاحَةِ، فَإِنَّهُمْ جِمَاعٌ مِنَ الْكَفَرِ، وَشَعَبٌ مِنَ الْغُرْفَ (أيِّ الْمَعْرُوفِ). ثُمَّ تَفَقَّدُ مِنْ

أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُ الْوَالَّدَانِ مِنْ وَلَدِهِمَا، وَلَا يَتَفَاقَمْ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوَّيْتُهُمْ بِهِ،
وَلَا تَخْفِرْ لُظْفًا تَعَاهَدْتُهُمْ بِهِ وَإِنْ قَلَ، فَإِنَّ دَاعِيَةً لَهُمْ إِلَى بَذْلِ النَّصْبِيَّةِ لَكَ، وَحُشْنِ
الْقَلْنِ بِكَ. وَلَا تَدْعُ تَفَقَّدَ طَلِيفَ أُمُورِهِمْ أَكْتَالًا عَلَى جَبَّيْهِمَا، فَإِنَّ لِلْتَّسِيرِ مِنْ لُظْفِكَ
مَوْضِعًا يَتَقَبَّلُونَ بِهِ، وَلِلْجَسِيمِ مَوْقِعًا لَا يَسْتَغْنُونَ عَنْهُ. (الخطبة ٥٢٤/٢٩٢)

(٢١٩)

سياسة (الجنود)

• وَيَتَابِعُ الْإِمَامَ (ع) كَتَابَهُ مَالِكَ الْاَشْتَرِ قَائِلاً:

قُولَّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَّهُمْ فِي نَفْسِكَ لِهِ وَرَسُولِهِ وَإِمَامِكَ، وَأَنْقَاهُمْ جَنِيَاً، وَأَنْصَلَهُمْ
جِلْمَاً. مِنْ يُطِيْعُ عَنِ الْتَّضَبِ، وَيَسْتَرِيْعُ إِلَى الْعَدُوِّ، وَيَرَأْفُ بِالصَّعْقَاءِ، وَيَتَبَوَّ
عَلَى الْأَقْوَاءِ. وَمِنْ لَا يَثِرُّ الْقُلُوفَ، وَلَا يَعْدُدُ بِهِ الصَّعْفَ. (الخطبة ٥٢٤/٢٩٢)
• وَلَيْكُنْ أَثْرُرُ وَسِ جُنُودُكَ عِنْدَكَ، مِنْ وَاسِاْهِمْ فِي مَعْوِيَّهِ، وَأَفْصَلْ عَلَيْهِمْ مِنْ جَدَّهِ.
بِمَا يَسْعُهُمْ وَيَسْعُ مِنْ وَرَاءِهِمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِهِمْ، حَتَّى يَكُونُ هُمْ هُمَا وَاحِدًا فِي
جِهَادِ الْعَدُوِّ. فَإِنَّ عَظْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِيْفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ. وَإِنَّ أَفْصَلْ فَرَةَ عَيْنِ الْوَلَاةِ
أَسْتِقَامَةَ الْعَدْلِ فِي الْبَلَادِ، وَظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعْبَةِ. وَإِنَّ لَا تَظْهُرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا بِسَلَامَةِ
صُدُورِهِمْ، وَلَا تَصْحُّ نَصِيبَتُهُمْ إِلَّا بِجِنْزِيَّهُمْ عَلَى وُلَاةِ الْأَمُورِ، وَقَلَّةِ أَسْتِيقَالِ دُولِهِمْ،
وَتَرْكِ أَسْتِيقَاطِ اَنْتِقَاعِ مَذَّهِمِهِمْ. فَاقْسِعْ فِي آمَالِهِمْ، وَوَاصِلْ فِي حُسْنِ الشَّتَاءِ عَلَيْهِمْ،
وَتَغْدِيدِ مَا أَبْنَلَى ذُو وَالْبَلَاءِ مِنْهُمْ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الدُّكْرِ لِحُسْنِ أَفْعَالِهِمْ تَهَزُّ الشَّجَاعَ،
وَتُحرَّضُ التَّاَكِلَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

ثُمَّ أَغْرِفْ لِكُلِّ أَمْرِيِّهِ مِنْهُمْ مَا أَبْلَى، وَلَا تُضِيْفَنَّ بَلَاءَ أَمْرِيِّهِ إِلَى غَيْرِهِ. وَلَا تَقْصِرَنَّ
بِهِ ذُوَّنَ غَایَةَ بَلَائِهِ، وَلَا يَدْعُوكَ شَرْفُ أَمْرِيِّهِ إِلَى أَنْ تُغْنِمَ مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ صَبِيرًا،
وَلَا ضَعَّفْ أَمْرِيِّهِ إِلَى أَنْ تَسْتَضْعِفَ مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ عَظِيمًا. (الخطبة ٥٢٤/٢٩٢)

(٢٢٠)
سياسة (القضاة)

و يتبع الإمام (ع) كتابه مالك الاشتراطات: ثم أختر لِلْحُكْمَ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعْيَتِكَ فِي تَفْسِيكَ، مِنْ لَا تَفْسِيكُ بِهِ الْأُمُونُ، وَلَا تَنْحَكُهُ أَخْصُومُ، وَلَا يَتَعَاوِدُ فِي الزَّلَةِ، وَلَا يَخْصُرُ مِنَ الْقَنِيَّةِ إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ، وَلَا تُشَرِّفُ تَفْسِيْهُ عَلَى طَلْعَ، وَلَا يَكْتُفِي بِأَذْنِي فَهُمْ دُونَ أَفْصَاهُ، وَأَوْفَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ، وَأَخْذُهُمْ بِالْحُجْجَ، وَأَقْلَمُهُمْ بِتَرْبَمَا بِمَرْاجِعَةِ الْخَضْمِ، وَأَضْبَرُهُمْ عَلَى تَكْسُفِ الْأَمُونِ، وَأَسْرَمُهُمْ عِنْدَ اتِّصَاصِ الْحُكْمِ، مِنْ لَا يَزِدُهُنِي إِظْرَاءً، وَلَا يَشْتَيِّلُهُ إِغْرَاءً، وَأُولَئِكَ قَلِيلٌ. ثُمَّ أَكْثِرُ تَعَاوِدَهُ قَضَائِهِ، وَأَفْسَحُ لَهُ فِي الْبَدْلِ مَا يَرِيدُ عَلَيْهِ، وَتَقْلُلُ مُعْنَى حَاجَتِهِ إِلَى النَّاسِ. وَأَغْطِيَهُ مِنَ الْمُتَرَأِ لِدِينِكَ مَا لَا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصِّيَّتِكَ. لِيَأْمَنَ بِدِينِكَ أَعْقِيَانَ الرِّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ. فَانظُرْ فِي ذَلِكَ نَظَرًا بِلِيغاً، فَإِنْ هَذَا الَّذِينَ قَدْ كَانُوا سِيرًا فِي أَيْدِي الْأَشْرَارِ يَعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوْيِ، وَتُنْظَلِّبُ بِهِ الدُّنْيَا. (الخطبة ٥٢٦/٢٩٢)

(٢٢١)
سياسة (العمال على البلاد)

و يتبع الإمام (ع) كتابه مالك الاشتراطات: ثم أنتظِرْ فِي أُمُورِ عَمَالِكَ فَاسْتَقِيمُهُمْ أَخْيَتَارًا (أي وهم الاعمال بعد الامتحان)، وَلَا تُؤْلِمُهُمْ مُحَابَاةً وَأَثْرَةً، فَإِنَّهُمْ جَمَاعٌ مِنْ شُعُوبِ الْجَعْرِ وَالْخِيَانَةِ. وَتَوَجُّ مِنْهُمْ أَهْلُ الْتَّجْرِيَةِ وَالْحَيَاةِ، مِنْ أَهْلِ الْبَيْوتَاتِ الصَّالِحةِ وَالْقَدِيمِ فِي الْإِسْلَامِ الْمُسْقَدَةِ، فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقًا وَأَضْحَى أَغْرِاضًا، وَأَقْلَلُ فِي الْمَظَامِعِ إِشْرَاقًا، وَأَعْلَبُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ نَظَرًا. ثُمَّ أَشْبِعْ عَلَيْهِمْ أَلْأَرْزَاقَ، فَإِنْ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى أَسْتِضْلَاجِ أَنْفُسِهِمْ، وَغَنِيَ لَهُمْ عَنْ تَنَاؤلِ مَا تَحْكُمُ أَيْدِيهِمْ، وَحُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَقُوا أَمْرَكَ أَوْ تَلَمُوا أَمَانَتَكَ. ثُمَّ تَفَقَّدْ أَعْمَالَهُمْ وَأَبْقَيْتَ الْمُبْيَوْنَ مِنْ أَهْلِ

الصدق والوفاء عليهم، فإن تعاهدتك في السر لامرهم حدوة لهم على أشيقعالي الأمانة والرفق بالرعاية. وتحفظ من الأغوان، فإن أحد منهم بسط يده إلى خيانة أخْتَمَعْتُ بها عليه عيْدُكَ أخبارُ غيونكَ، اكتفيت بذلك شاهداً، فبسطت عليه المغوبه في بيته، وأخذته بما أصاب من عملي. ثم نصبته بمقام المتذلة، ووسمته بالخيانة، وقلدته عار التهمة. (الخطبة ٥٢٧/٣/٢٩٢)

(٤٤٤)

سياسة (جباية الخراج وعمارة الأرض)

ويتابع الإمام (ع) كتابه لمالك الاشتراط قائلاً: وتقدّم أمر الخراج بما يصلح أهله، فإن في صلاحه وصلاحهم صلاحاً لمن سواهم، ولا صلاح لمن سواهم إلا بهم. لأن الناس كُلُّهم عيال على الخراج وأهله. ولن يكون نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في أشغال الخراج، لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة. ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرَبَ البلاد وأهلكَ العباد، ولم يستقيم أمره إلا قليلاً. فإن شكوا يقالاً أو علةً أو انقطاع شرب أو تآلةً (أي مطرabil الأرض)، أو إحالة أرض آغمتها غرق أو أحْجَفَ بها عطش، حففت عنهم بما ترجو أن يصلح به أمرهم، ولا يتغلبُ عيالَ شيءٍ حففت به المونة عنهم؛ فإنه ذُرْرٌ يغدوون به علىك في عمارة بلادك، وترى بين ولايتك، مع أشغالك حسناً ثائماً، وتبجيحك باستيقاضة العدل فيهم، معتقداً فضل قومهم، بما ذكرت عنهم من إيجابيك لهم (أي اراحتك لهم) والثمة منهم بما عودتهم من عذلك عليهم في رفقك بهم، فربما حدث من الأمور ما إذا عولت فيه عليهم من بعد أشتملوه طيبة أنفسهم به. فإن القرآن مختتم ما حملته، وإنما يوتي خراب الأرض من إعوانِ أهليها، وإنما يغزو أهليها لإشراف أنفس الولاة على الجموع، وسوء ظنهم بالبقاء، وقلة انتفاعهم بالغير. (الخطبة ٥٢٨/٣/٢٩٢)

(٢٤٣)

سياسة (الكتاب)

و يتبع الإمام (ع) كتابه لمالك الاشتراطات: ثم انظر في حال كتبك، قوله على أموالك خيرهم، وأنصص رسائلك التي تدخل فيها مكتانتك وأسرارك بأجمعهم ليوجوه صالح الأمور، ممن لا ينطرأ على الكرامة، فيجترى بهم علىك في خلاف ذلك بحضوره ملائكة، ولا تصر به الفعلة عن إزداد مكتبات عمالك عليك، فاضدار جواباتها على الصواب عشك، فيما يأخذ لك ويعطي مثلك، ولا يضيغ عقداً اتفقده لك، ولا يعجز عن إطلاق ماغيده عليك. ولا يجهل مبلغ قدر تقسيمه في الأموال، فإن العجاهيل بقدر تقسيمه يكتبون بقدر غيره أحجهل. ثم لا يمكن اختراك إلا لهم على فرستك وآشتناتيك (أي ثقتك) وحسن الظن مثلك، فإن الرجال يتعرفون لتراثات الأولاء بتصنيعهم وحسن خدمتهم، وليس وراء ذلك من التصريح والأمانة شيء. ولكن أخبارهم بما ولوا للصالحين قبلك، فاغميد لأحسنهم كان في العادة أثراً، وأغرفهم بالأمانة وبخها، فإن ذلك دليل على تصريحاته إليه ولمن ذكرت أمراً. وأجعل لرباس كل أمير من أموالك رأساً متهماً، لا يفهره كغيرها، ولا يتشتت عليه كثیرها، ومهم ما كان في كتبك من عيب فتقابليه عنده المرة. (الخطبة ٥٢٩/٣/٢٩٢)

(٢٤٤)

سياسة (التجار وذوي الصناعات)

و يتبع الإمام (ع) كتابه لمالك الاشتراطات: ثم أشتوص بالتجار وذوي الصناعات وأوصي بهم خيراً: المقيم منهم والممضطرب بماله والمرافق بيديه، فإنهم مواد المعاشر، وأسباب المرافق، وحملاتها من المسافر والمطارح، في برك وتحرك وسهيلك وجبيلك، وحيث لا يلتزم الناس لمواقعيها ولا يجترون عليها، فإنهم سلم لا تخاف

بائقتُه، وصلح لاتخشي غائلته. وتفقد أمرهم بحضرتك وفي حواشى بلادك.
وأعلم - مع ذلك - أن في كثير منهم ضيقاً فاحشاً، وشحناً قبيحاً، وأختكاراً لِلْمُتَنَافِعِ،
وتحكماً في الْبَيَاعَاتِ. وذلك باب مضررة للعامة وغيث على الولاة. فامتنع من
الاختكارات، فإن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - منع منه. ولتكن أبیع يبعا
سفاها: بموازين عدل، وأستخار لا تجحث بالغرقين من آباتك والمبتاع. فعن فارف
حكرة بعد تهيك إياها فتكلّم به، وغايتها في غير إشراف. (الخطبة ٥٣٠/٣/٢٩٢)

(٤٤٥)

معاملة الطبقة السفلية (المغرومين)

• ويتابع الإمام (ع) كتابه مالك الاشتراقاً: ثم الله الله في الطبقة السفلية من الذين
لا يحيطون بهم من العساكيين والمخاترين وأهل البُؤسِ والزُّفْرَنِ (أي أصحاب
العاهات المانعة من الكسب)، فإن في هذه الطبقة قائمها (أي سائلها) ومفترها (أي
يعطي بلا سؤال). وأحفظ لهم ما استحقظتك من حقهم، وأجعل لهم قسماماً من بيته
مالك، وقسماماً من غلات صوافي الإسلام في كل بلاد، فإن للأقصى منهم مثل
الذي للأذني، وكل قد أشرعيت حمه؛ فلا يشققتك عنهم بظر، فإنك لا تقدر
بتضييعك الثانية، لا حكمك الكبير لهم. فلا تشخص (أي لا تصرف) همك عنهم،
ولا تصرخ خدك لهم، وتفقد أمر من لا يصل إلىك منهم من تنحجه العيون، وتحقره
الرجال. ففرغ لا ولنك ينتن من أهل الخشية والتواضع، فليترفع إياك أمرهم، ثم
أعمل فيهم بالإغدار إلى الله يوم تلقاه، فإن هولاك من بين الرعية أخرج إلى
الإنصاف من غيرهم، وكل فاغذر إلى الله في تأدبة حمه إليه. وتعهد أهل أيام
ودي الرقة في السن ممن لا يحيط به، ولا يتصلب لمساته نفسه، وذلك على الولاة
ثقيل (والحق كله ثقيل). وقد يتحقق الله على أقوام طلبوا العاقبة فصبروا أنفسهم،
وأنهوا بصدق موعد الله لهم.
وأجعل لذوي الحاجات مثلك قسماماً تفزع لهم فيه شخصك، وتجلس لهم مجلساً عاملاً

فَتَتَوَاضَعَ فِيهِ لِلَّهِ الْذِي خَلَقَكَ، وَتَقْعِدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَغْوَانِكَ مِنْ أَخْرَاسِكَ
وَشُرَطَكَ، حَتَّى يُكَلِّمَهُمْ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرُ مُتَتَعْجِلٍ، فَإِنِّي سَيَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْظِعٍ: «إِنَّ نَعْدَسَ أُمَّةً لَا يُؤْخَذُ الضَّعِيفُ فِيهَا حَمْدٌ
مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرِ مُتَتَعْجِلٍ». ثُمَّ أَخْتَمِ الْحُرْقَمَ مِنْهُمْ وَالْعِيَّ، وَتَنَعَّمُ بِهِمُ الْصِّيقَ وَالْأَنْقَ،
يَبْسُطُ اللَّهُ عَلَيْكَ بِذِلِّكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ، وَيُوجِبُ لَكَ تَوَابَ طَاعَتِهِ. وَأَغْطِ مَا أَغْطِيَتْ
هُنَيْثَا، وَأَفْنِغَ فِي إِجْمَاعٍ وَأَغْذَارًا! (الخطبة ٢٩٢/٣/٥٣١)

(٤٤٦)

سياسة الرعية (العامية)

- يرافق المبحث (٢١٤): وصايا الإمام(ع) لأصحابه وحكامه ولاته وعماله وقضاه.
- من كتاب له(ع) إلى بعض عماله: أَمَا بَعْدُ. إِنَّ ذَهَاقِينَ أَهْلِ بَلْدِكَ (أي أَكابرهم)
شَكَوْا مِنْكَ غِلْظَةَ قَسْوَةِ وَأَخْيَارًا وَجَفْوَةَ، وَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرْهُمْ أَهْلًا لِأَنَّ يَدُنُوا لِيُشَرِّكُوهُمْ
(أي لأنهم مشركون) وَلَا أَنْ يُقْصِرُوا وَيُجْفِفُوا لِعَهْدِهِمْ. فَأَلْبَسْنَ لَهُمْ جِلْبَابًا مِنَ الدِّينِ
تَشْوِبُهُ بِظَرِيفٍ مِنَ الشَّدَّةِ، وَذَادُونَ لَهُمْ بَيْنَ الْقَسْوَةِ وَالرَّأْفَةِ، وَأَنْجُزْ لَهُمْ بَيْنَ التَّقْرِيبِ
وَالْإِذْنَاءِ، وَالْإِبْتَادِ وَالْإِفْسَاءِ. إِنْ شَاءَ اللَّهُ.
- ومن عهد له(ع) إلى محمد بن أبي بكر يوصيه بالرعاية: فَانْخِفَضَ لَهُمْ جَنَاحَكَ، وَأَنْ لَهُمْ
جَانِبَكَ، وَأَبْسَطَ لَهُمْ وَجْهَكَ. وَآسِنْ (أي سُوء) بِيَتْهُمْ فِي الْلَّهُظَةِ وَالْقَنْزَةِ. حَتَّى
لَا يَظْمَعَ الْعُظَمَاءَ فِي حَيْنِكَ لَهُمْ، وَلَا يَتَأْسَ الْمُضْعَفُاءَ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ. إِنَّ اللَّهَ
تَعَالَى يُسَائِلُكُمْ مَغْسِرَ عِبَادِهِ عَنِ الصَّفِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَالْكَبِيرَةِ، وَالظَّاهِرَةِ
وَالْمَسْتُورَةِ، إِنَّ يَعْدَتْ فَأَنْتُمْ أَظْلَمُ، وَإِنْ يَعْثُ فَهُوَ أَكْرَمُ... (الخطبة ٤٥٧/٢٥٨)
- ومن كتاب له(ع) إلى بعض عماله: أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّكَ مِنْ أَمْتَظَهُرِيهِ عَلَى إِقَامَةِ الدِّينِ،
وَأَقْتَمَ بِهِ نَحْوَةَ الْأَثْيَمِ، وَأَسْدَدَ بِهِ لَهَا التَّغْرِيْبَ التَّحْوُفَ. فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ عَلَى مَا أَهْمَكَ،
وَأَخْلِطِ الشَّدَّةَ بِضَعْفِهِ مِنَ الدِّينِ، وَأَرْفُقْ مَا كَانَ أَرْفُقْ أَرْفَقْ، وَأَغْتِرْ مَا شَدَّهُ حِينَ
لَا يُغْنِي عَنْكَ إِلَّا الشَّدَّةُ. وَانْخِفَضْ لِرَعْيَتِهِ جَنَاحَكَ، وَأَبْسَطَ لَهُمْ وَجْهَكَ، وَأَنْ لَهُمْ

جائزتك وآس (أي سُر) بنتهم في اللحظة والنظر، والإشارة والتوجيه، حتى لا يطمع العظاء في حقيقك، ولا تأس الصدقاء من عذلك، والسلام (الخطبة ٥١٠/٢٨٥)

هـ من كتاب له (ع) كتبه مالك الاشتراط ولاه مصر: ثم أغلب أيامك، أي قد وجهتك إلى بلاد قد جرت عليها دُول قبلك من عذل وجور، وأن الناس يتظرون من أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاية قبلك، ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم، وإنما يُسئل على الصالحين بما يجري الله لهم على السن عباده. فليكن أحبت الدخان إلَيْكَ ذِيَّرَةَ الْعَمَلِ الصالح. فملك هواك وشح بتفسيك عما لا يحل لك، فإن الشع بالنفس الإنفاق منها فيما أحبت أو كرهت. وأشعر قلبك الرّحمة لبروعة، والتوجيه لهم، واللطف بهم، ولا تكون عليهم سبعاً ضارياً تغتصبهم أكلهم، فإنهم صنفان: إما أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق، يفڑظ منهم أرذل (أي يسبق منهم الخطأ)، وتفرض لهم العيل، ويُوتى على أيديهم في القندي والخطباء. فاعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب أن يعطيك الله من عفو وصفحة، فإنك فوقيهم، ووالسي الأمر عليك فوقك، والله فوق من ولاك! وقد أشتكفاك أمرهم وأبتلاك بهم. ولا تشتبئ نفسك بحرب الله، فإنه لا يهد لك بضمته، ولا غنى بك عن عفو ورحمته، ولا تشدق على عفو، ولا تتبعجن (أي تفرحن) بعفوته، ولا تشرعن إلى بادرة وتحدث منها متداولة، ولا تقول إنّي مومن أكره فأطاع، فإن ذلك إدغال في القلب، ومنهك للدين، وتقرّب من الغير (نوائب الدهر). (الخطبة ٥١٧/١٢٩٢)

هـ أنصاف الله وأنصاف الناس من نفسك ومن خاصة أهلك ومتى لك فيه هوى من رعيتك، فإنك إلا تفعل ظلم! ومتى ظلم عبادة الله كان الله خصمك دون عباده، ومتى خاصة الله أخذت حجتها، وكان الله حزباً حتى يتزعج أو يتذوب. وليس شيء أدعى إلى تغيير رحمة الله وتحجيم نعمته من إقامة على ظلم، فإن الله سميع دعوة المغضهدين وهو لظايمين بالمرصاد. (الخطبة ٥١٩/١٢٩٢)

هـ ولتكن أبعد رعيتك مثلك وأشنا هم عيتك (أي أغضهم) أظلمهم لمقابل الناس، فإن في الناس غيباً، الولي أحق من سترها. فلا تكشف عما غاب عنك منها، فإنما

عَلَيْكَ تَظَاهِرُ مَا ظَاهَرَ لَكَ . وَاللَّهُ يَخْكُمُ عَلَىٰ مَا غَابَ عَنْكَ . فَإِنَّمَا أَعْوَةَ مَا أَسْتَطَعْتَ
يَسْتَرِ اللَّهُ مِثْكَ مَا تُحِبُّ سَرَّهُ مِنْ رَعِيَّتَكَ . أَطْلَقَ عَنِ النَّاسِ عَفْدَةً كُلُّ حَقْدٍ، وَأَقْطَعَ
عَنْكَ سَبَبَتْ كُلُّ وِرْبٍ، وَغَابَ (أي تغافل) عَنْ كُلُّ مَا لا يَصِحُّ لَكَ، وَلَا تَغْجَلْ إِلَى
تَضْدِيقِ سَاعَ، فَإِنَّ السَّاعِيَ غَاشٌ، وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالْأَصْحَاجِنَ . وَلَا تُدْخِلَ فِي مَشْوِرِكَ
بِخِيلًا يَتَدَلَّ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ وَيَعْدُكَ الْفَقْرَ . وَلَا جَبَانًا يُضِيقُكَ عَنِ الْأَمْوَارِ . وَلَا
حَرِيصًا يُرْقِنُ لَكَ الشَّرَّ بِالْعَوْنَ . فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجُنُونَ وَالْجُرْحُصَ غَرَاثُ شَتَّىٰ، يَجْمِعُهَا
سُوءُ الظُّنُونِ بِاللَّهِ . (الخطبة ٥٢٠/١٢٩٣)

وَإِنَّمَا عِتَادُ الدِّينِ، وَجَمَاعَ الْمُسْلِمِينَ، وَالْمَذَدُّ لِلأَغْدَاءِ الْعَامَّةِ مِنَ الْأُمَّةِ، فَلَيَكُنْ
صَغُورُكَ لَهُمْ، وَمَيْتَكَ مَعْهُمْ . (٥٢٠/١٢٩٤)

وَلَا يَكُونُ الْمُخْسِنُ وَالْمُسِيْعُ عِنْدَكَ بِمَتْرِلَةٍ سَوَاءٌ، فَإِنْ فِي ذَلِكَ تَزَهِيدًا لِأَهْلِ
الْإِحْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ، وَتَدْرِيَّا لِأَهْلِ الْإِسَاعَةِ عَلَى الْإِسَاعَةِ! وَالْزِمْ كُلُّهُمْ
مَا أَلْزَمْ نَفْسَهُ . وَأَغْلَمْ أَنْهُ أَتَيْشَ شَيْئًا بِإِذْنِي إِلَى حُسْنِ ظُنُونِ رَاعِي رَعِيَّتَكَ مِنْ إِحْسَانِي
إِلَيْهِمْ، وَتَخْفِيفِهِ الْمَوْنَاتِ عَلَيْهِمْ، وَتَرْكِ أَشْكَرِهِ إِلَيْهِمْ عَلَى مَا أَتَيْشَ لَهُ قِبَلَهُمْ.
فَلَيَكُنْ مِثْكَ فِي ذَلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظُّنُونِ بِرَعِيَّتَكَ، فَإِنْ حُسْنُ الظُّنُونِ يَقْطَعُ
عَنْكَ نَقْبَابًا طَوِيلًا . وَإِنْ أَحَقَّ مَنْ حُسْنَ ظُنُونَكَ بِهِ لَمْنَ حُسْنَ بِلَاؤَكَ عِنْدَهُ، وَإِنْ أَحَقَّ
مَنْ سَاءَ ظُنُونَكَ بِهِ لَمْنَ سَاءَ بِلَاؤَكَ عِنْدَهُ .

وَلَا تَنْقُضْ سُنَّةَ صَالِحَةَ عِمَلَ بِهَا صُدُورُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَأَجْتَمَعَتْ بِهَا الْأَلْفَةُ، وَصَلَحتْ
عَلَيْها الرِّعْيَةُ . وَلَا تُخْدِلَنَّ سُنَّةَ تَضَرُّبِيَّةٍ مِنْ مَا يَضِيِّعُكَ تِلْكَ السُّنْنَ، فَلَيَكُونَ الْأَجْرُ لِمَنْ
سَهَّلَهَا وَالْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقْضَتْ مِنْهَا . وَأَكْثُرُ مَذَارِسَةِ الْعُلَمَاءِ وَمُنَافَقَةِ الْحُكَمَاءِ (أي
مُحَادِثَتِهِمْ)، فِي تَشْبِيهِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرٌ بِلَادِكَ، وَإِقَامَةِ مَا أَسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قِبَلَكَ .
(الخطبة ٥٢١/١٢٩٥)

وَأَجْعَلْ لِذَوِي الْحَاجَاتِ مِثْكَ قَسْمًا فَرِعَ لَهُمْ فِي دُنْهُ شَخْصَكَ، وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِسًا عَامَّاً،
فَتَتَواضَعَ فِيهِ لِلَّهِ الْذِي خَلَقَكَ، وَتُقْعِدَ عِنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَغْوَانَكَ، مِنْ أَخْرَاسِكَ وَشَرَطَكَ،
حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُشَكِّلُهُمْ غَيْرَ مُتَنَعِّجٍ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

وَسَلَمٌ - يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ : « لَنْ تَقْدِسْ أُمَّةٌ لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقَّهُ مِنَ الْقُوَّى
غَيْرَ مُتَعْتَبٍ ». ثُمَّ أَخْتَمِلُ الْخُرُقَ مِنْهُمْ وَالْعِيَّ (الْخُرُقُ الْعَنْفُ، وَالْعِيُّ الْعَجْزُ عَنِ
النَّطْقِ)، وَتَنَعَّمُ عَنْهُمُ الْفُصِّينَ وَالْأَنْفَقَ، يَسْطُطُ اللَّهُ عَلَيْكَ بِذَلِكَ أَسْكَافَ رَحْمَتِهِ، وَيُوْجِبُ
لَكَ تَوَابَ طَاعَتِهِ. وَأَغْطِ مَا أَعْظَيْتُ هَنِيَّاً، وَأَمْتَنُ فِي إِجْتِمَاعٍ وَإِغْذَارٍ !

ثُمَّ أَمْرُكَ لَأَبْدِ لَكَ مِنْ مُبَاشِرَتِهَا : مِنْهَا إِجْتَاهَةٌ عَمَالِكَ بِمَا يَقِنَا عَنْهُ كُتُبَابُكَ، وَمِنْهَا
إِضْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ يَقْمَ وَرُودُهَا عَلَيْكَ بِمَا تَخْرُجُ بِهِ صُدُورُ أَغْوَانِكَ . (الخطبة
(٥٣٣/٤/٢٩٢)

• وَإِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ لِلنَّاسِ، فَلَا تَكُونَنَّ مُقْنِراً وَلَا مُضِيَّاً، فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ يَهُ
أَعْلَمُ وَلَهُ الْحَاجَةُ. وَقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- حِينَ وَجَهْنِي
إِلَى الْيَمِنِ كَيْنَ أَصْلَى بِيْهُمْ؟ فَقَالَ: « صَلِّ بِهِمْ كَصَلَةَ أَصْعِفِهِمْ، وَكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ
رَجِيمًا » . (الخطبة (٥٣٤/٤/٢٩٢)

• وَأَمَا بَعْدُ، فَلَا تُطْلُوْنَ أَخْتِيَاجَاتِكَ عَنِ رَعْيَتِكَ، فَإِنَّ أَخْتِيَاجَاتَ الْوُلَاةِ عَنِ الرَّعْيَةِ شُغْبَةٌ مِنَ
الْفُسْقِ، وَقَلَّهُ عِلْمٌ بِالْأُمُورِ. وَالْأَخْتِيَاجَاتُ مِنْهُمْ يَقْطُلُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا أَخْتَجَبُوا دُونَهُ، فَيَضَعُرُ
عِنْهُمُ الْكَبِيرُ، وَيَقْطُلُ الصَّغِيرُ، وَيَقْطُلُ الْحَسْنُ، وَيَخْسُرُ الْقَبِيحُ، وَيُشَابِّهُ الْحَقُّ
بِالْبَاطِلِ. وَإِنَّا أَوَالِيٌّ، بَشَرٌ لَا يَعْرِفُ مَا تَوَارَى عَنِ النَّاسِ بِهِ مِنَ الْأُمُورِ، وَلَيَسْتَ عَلَى
الْحَقِّ سِيَّمَاتٌ تُعْرَفُ بِهَا ضُرُوبُ الصَّدْقِ مِنَ الْكَذِبِ. وَإِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ: إِمَّا أَنْتَ
سَخَّنْتَ نَفْسَكَ بِالْبَذْلِ فِي الْحَقِّ، فَفِيمَا أَخْتِيَاجَاتُكَ مِنْ وَاجِبِ حَقٍّ تُغْطِيَهُ، أَوْ فَقِيلَ
كَرِيمٌ تُشَدِّيَهُ! أَوْ مُبْتَلٌ بِالْمُتَّعْ، فَمَا أَشَعَ كَفَ النَّاسِ عَنِ مَسْأَلَتِكَ إِذَا أَيْسُوا مِنْ
بِذَلِكَ! مَعَ أَنْ أَكْتَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ مِمَّا لَا مُؤْنَةَ فِيهِ عَلَيْكَ، مِنْ شَكَّةٍ مَظْلَمَةٍ،
أَوْ ظَلَبٍ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ . (الخطبة (٥٣٤/٤/٢٩٢)

• وَأَلْزَمَ الْحَقَّ مِنْ لَرِمَةٍ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، وَكُنْ فِي ذَلِكَ صَابِرًا مُخْتَسِبًا، وَاقِعًا ذَلِكَ
مِنْ قَرَابَتِكَ وَخَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ. وَأَنْتَعَنِ عَاقِبَتِهِ بِمَا يَتَقْلُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ . فَإِنَّ مَعْبَةَ ذَلِكَ
مَحْمُودَةٌ. وَإِنْ ظَلَّتِ الرَّعْيَةُ بِكَ حَيْفَاءً، فَأَضْسِرْ (أَيْ أَبْرَزْ) لَهُمْ بِعُذْرَكَ، وَأَغْدِلْ عَنْكَ
ظُلُونَهُمْ بِاضْحَارِكَ . فَإِنْ فِي ذَلِكَ رِتَاضَةٌ مِثْكَ لِتَقْسِيكَ وَرْفَقًا بِرَعْيَتِكَ، وَإِغْذَارًا تَبْلُغُ

بِهِ حَاجَتُكَ مِنْ تَقْوِيَّتِهِمْ عَلَى الْحَقِّ. (الخطبة ٥٣٥/٤٢٩٢)
 هُوَ إِلَيْكَ وَاللَّمَاءُ، وَسَفْكَهَا بِغَيْرِ جَلْقَاهُ. فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَذْنَى لِيُنْقِمُ، وَلَا أَعْظَمَ لِيُبْغِي،
 وَلَا أَخْرَى بِرَزْوَانِي نِعْمَةً وَأَنْقِطَاعَ مَدْنَةً، مِنْ سَفْكِ اللَّمَاءِ بِغَيْرِ حَقَّهَا. وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ
 مُبْتَدِيُّهُ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِيَادِ فِيمَا تَسَاقَكُوا مِنَ اللَّمَاءِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلَا تَقُولُنِي سُلْطَانَكَ
 بِسَفْكِ دَمِ حَرَامٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُضْعِفُهُ وَيُوَهِّنُهُ، بَلْ بِرِيلَهُ وَيَنْقُلُهُ، وَلَا غُذْرَلَكَ عِنْدَ اللَّهِ
 وَلَا عِنْدِي فِي قَلْلِ الْعَمَدِ، لَأَنَّ فِيهِ قَوْدٌ (أي قصاص) الْبَدْنِ. وَإِنْ أَبْتَلَيْتَ بِخَطْلٍ
 وَأَفْرَطْتَ عَلَيْكَ سُوْفَلَكَ أَوْ سِفْلَكَ أَوْ يَدْلَكَ بِالْمُغْوَبَةِ، فَإِنَّ فِي الْوَكْرَةِ (الضربة بجمع
 الْكَفِ) فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةً، فَلَا تَظْمَحَنْ بِكَ نَخْوَةُ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُؤْدِي إِلَى أَفْلَامِ
 الْمُقْتُولِ حَقَّهُمْ. (الخطبة ٥٣٧/٥٢٩٢)

هُوَ إِلَيْكَ وَالْمَنْ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِخْسَانِكَ أَوِ التَّرْيَدِ فِيمَا كَانَ مِنْ فِيلِكَ، أَوْ أَنْ تَعْذِيْهُمْ فَشَيْعَةً
 مَوْعِدَكَ بِخَلْفِكَ، فَإِنَّ الْمَنْ يُنْطَلِّ الْإِحْسَانَ، وَالتَّرْيَدُ يَدْهُبُ بِثُورِ الْحَقِّ، وَالْخُلْفُ
 يُنْجِبُ الْحَمْسَةَ عِنْدَ اللَّهِ وَالْأَسَاسِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «كَبَرْ فَقْتَنِي عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا
 قَالَا تَقْعُلُونَ» (الخطبة ٥٣٨/٥٢٩٢).

هُوَ إِلَيْكَ وَالْإِشْتِشَارِ بِمَا الْأَنْسُ فِيهِ أُسْوَةٌ، وَالْغَنَّابِي عَمَّا تُعْنِي بِهِ مِمَّا قَدْ وَضَعَ لِلْمُؤْمِنِينَ،
 فَإِنَّهُ مَا خُودُ مِثْكَ لِغَيْرِكَ. وَعَمَّا قَلِيلٌ تُشَكِّشُ عَنْكَ أَعْظَمُهُ الْأُمُونُ، وَيُنْتَصِفُ مِثْكَ
 لِلْمُظْلَمِ. إِنْكَ حَمِيَّةُ أَنْفِكَ وَسُوْرَةُ حَدْكَ (أي حدة بأسك) وَسُوْرَةُ يَدِكَ، وَغَرْبَتِ
 لِسَانِكَ، وَأَخْتَرِسِ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِكَفِ الْبَادِرَةِ (ما يصدر من اللسان عند الغضب)
 وَأَنْجِيرَ الْسُّطُوةِ، حَتَّى يَسْكُنَ غَصْبُكَ فَتَمْلِكَ الْإِخْيَانَ، وَلَنْ تَخْكُمْ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ
 حَتَّى تُكْثِرَ هُمُوكَ يَدِكَرْ أَلْمَعَادَ إِلَى رَبِّكَ. (الخطبة ٥٣٩/٥٢٩٢)

هُوَ مِنْ كِتَابِ لَهُ (ع) إِلَى الْأَسْوَدِ بْنِ قَطْبِيَّةِ صَاحِبِ جَنْدِ حَلْوَانَ (فِي فَارِسِ): أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ
 الْوَالِيَّ إِذَا اخْتَلَقَ هُوَاهُ، مَنْتَهَهُ ذَلِكَ كَثِيرًا مِنَ الْعَذْلِ، فَلَيْكُنْ أَمْرُ الْأَنْسِ عِنْدَكَ فِي
 الْحَقِّ سَوَاءً. فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْجَحْوِ عَوْنَصَ مِنَ الْعَدْلِ. فَاجْتَبِي تَائِكِرُ أَمْنَاهَ (المقصود:
 مِنْ غَيْرِكَ) وَابْتَذِلْ نَفْسَكَ فِيمَا أَنْتَرَضَ اللَّهَ عَلَيْكَ، رَاجِيًّا ثَوَابَهُ، وَمُتَحَوِّلًا عِقَابَهُ.
 وَأَعْلَمُ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلْيَةً، لَمْ يَقْرُئْ صَاحِبَها فِيمَا قَطُّ سَاعَةً إِلَّا كَانَتْ فَرَغَتْهُ عَلَيْهِ حَسْرَةً

يُوقِّمُ القيمة (أي الإنسان مسؤول عن كل ساعة فراغ لا يعمل فيها لتفعه ونفع أمنه)،
وأنَّه لَئِنْ يُغْنِيَكَ عَنِ الْحَقِّ شَيْءٌ أَبْدًا. وَمِنَ الْحَقِّ عَلَيْكَ حِفْظُ نَفْسِكَ، وَالْإِخْتِسَابُ
عَلَى الرَّعْيَةِ بِجُهْدِكَ، فَإِنَّ أَذْنِي يَصْلُ إِلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ أَفْضَلُ مِنْ أَذْنِي يَصْلُ إِلَيْكَ،
وَالسَّلَامُ. (أي ان الثواب الذي يصل للواли من الله والكرامة التي تصله من الرعية هي
أعظم بكثير من النفع الذي يصل الى الرعية بسببه). (الخطبة ٥٤٤/٢٩٨)

٥ من كتاب له(ع) الى العباس وهو عامله على مكة: وَلَا يَكُنْ لَكَ إِلَّا إِنْسَانٌ
سَفِيرٌ إِلَّا إِنْسَانٌكَ، وَلَا حَاجِبٌ إِلَّا وَجْهُكَ. وَلَا تَعْجِزُنَّ ذَا حَاجِبَةَ عَنْ إِلْقَائِكَ بِهَا، فَإِنَّهَا
إِنْ ذِيَّدَتْ عَنْ أَبْوَابِكَ فِي أَوْلَى وِرْدَهَا لَمْ تُخْتَذْ فِيمَا بَعْدَ عَلَى فَضَائِهَا. (الخطبة
(٥٥٥/٣٠٦)

٦ من وصية له(ع) لعبد الله بن العباس، عند استخلافه اياه على البصرة: سَعَ آثَارَ
بَوْشِهِكَ وَقِبْلِكَ وَحُكْمِكَ. وَإِلَيْكَ وَالْفَقْبَتْ فَإِنَّهُ طِيرَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ (أي يتفاعل به
الشيطان). وَأَغْلَمُ أَنَّ مَا قَرَبْتَكَ مِنَ اللَّهِ يُتَاعِدُكَ مِنَ الْأَقْرَبِ، وَمَا بَاعْدَكَ مِنَ اللَّهِ يُقْرَبُكَ
مِنَ الْأَقْرَبِ. (الخطبة ٥٦٣/٣١٥)

(٢٢٧)

اختيار العيون والخبرين

قال الإمام علي(ع):

٧ في عهده لمالك الاشتري في معرض حديثه عن العمال والولاة: ثُمَّ تَفَقَّدْ أَعْمَالَهُمْ وَأَبْعِثْ
الْعَيْنَيْنِ مِنْ أَهْلِ الصَّدْقَ وَالْأَوْفَاءِ عَلَيْهِمْ، فَإِنْ تَعَاهَدْتَ فِي السُّرِّ لِأَمْرِهِمْ حَدْوَةً لَهُمْ
عَلَى أَشْتِعْمَالِ الْأَمَانَةِ وَالرَّفْقِ بِالرَّعْيَةِ. وَتَحْفَظْ مِنْ أَلْأَغْوَانِ، فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسْطَ يَدَهُ
إِلَى خِيَانَةِ أَخْيَانَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عَيْنَيْكَ، أَكْتَفِيَتْ بِذَلِكَ شَاهِدًا، فَبَسْطَتْ
عَلَيْهِ الْمُقْوَبَةِ فِي بَذِنِيهِ، وَأَخْذَتْهُ بِمَا أَصَابَتْ مِنْ عَنْلِهِ. ثُمَّ نَصَبَتْ بِمَقَامِ الْمَذَلَّةِ، وَوَسَنَتْ
بِالْخِيَانَةِ، وَقَلَّدَتْهُ غَارَ التَّهْمَةِ. (الخطبة ٥٢٧/٣/٢٩٢)

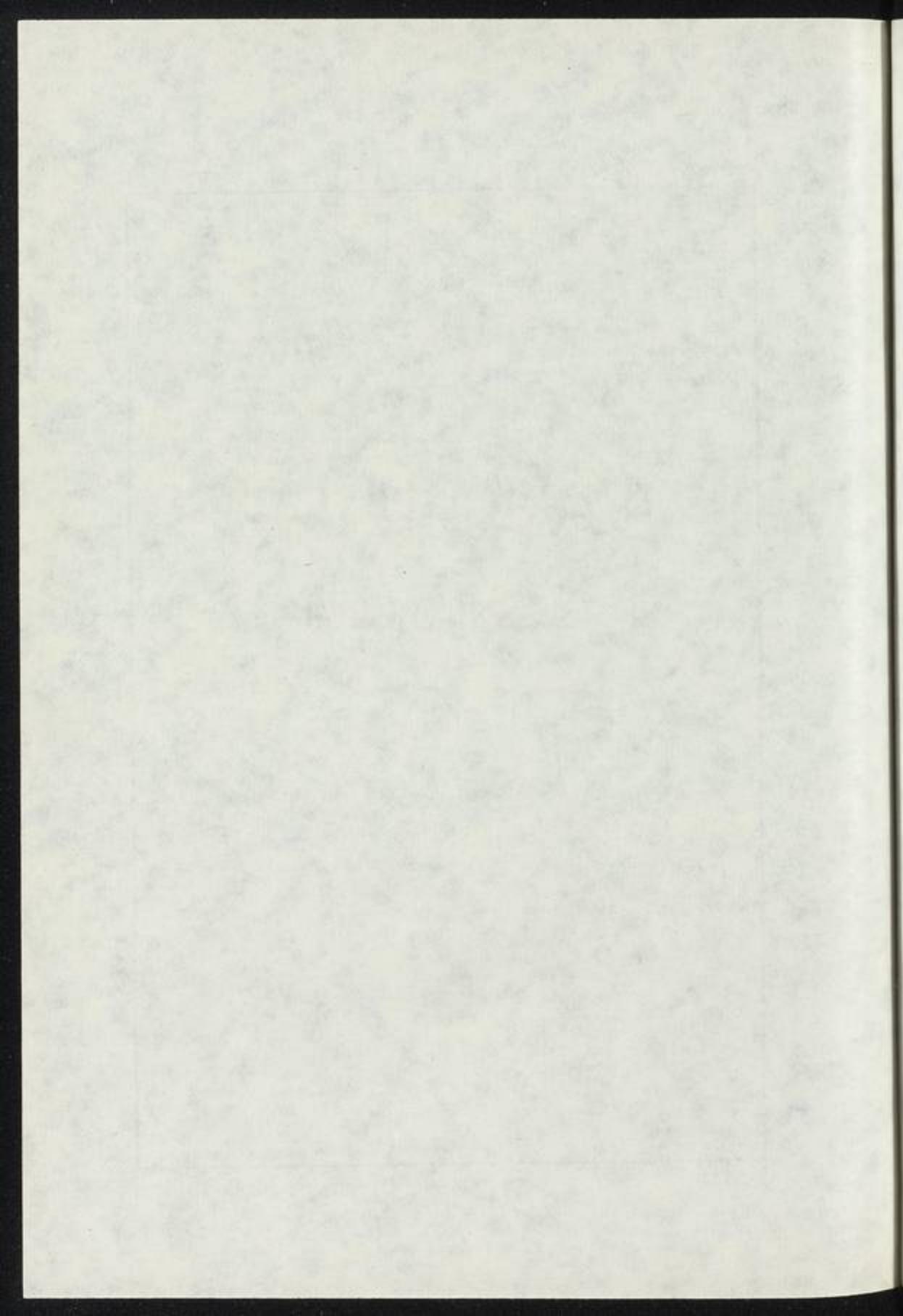
٨ وقال(ع) في موضع آخر من عهده: وَتَفَقَّدْ أَمْرَوْنَ لَا يَصْلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ، مِنْ تَقْتِيجَهُ

آلُّعَيْوَنُ (أي مخترقه) وَتَغْفِرَةُ الرِّجَالِ. فَفَرَغَ لَا وَلَذِكَ يُقْتَلُكَ مِنْ أَهْلِ الْغَشْيَةِ وَالتَّوَاضُعِ،
فَتَبَرَّقَ إِلَيْكَ أُمُورُهُمْ. (الخطبة ٤/٢٩٢، ٥٣٢)

(٢٢٨)

ما كتب الإمام (ع) من احلاف

◦ من حلف له (ع) كتبه بين ربيعة وابين: هَذَا مَا أَجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْيَمَنِ حَاضِرُهَا
وَبَادِيَهَا، وَرَبِيعَةُ حَاضِرُهَا وَبَادِيَهَا (الحاضر: ساكن المدينة، والبادي: المتردد في
البادية)، أَنَّهُمْ عَلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ، يَدْعُونَ إِلَيْهِ وَيَأْمُرُونَ بِهِ، وَيُعِيَّبُونَ مَنْ دَعَاهُ إِلَيْهِ وَأَمَرَ
بِهِ، لَا يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا وَلَا يَرْضَوْنَ بِهِ بَدْلًا، وَأَنَّهُمْ يَدْعُونَ وَاحِدَةً عَلَىٰ مَنْ خَالَقَ ذَلِكَ
وَقَرَّكَهُ، وَأَنْصَارُ بَعْضُهُمْ لِيَقْضِيَ: دَعْوَتِهِمْ وَاحِدَةً، لَا يَنْفَضُونَ عَهْدَهُمْ، لِمُعْتَدِيَةِ عَاتِبِهِ،
وَلَا لِغَضَبِ غَاضِبِ، (أي لا يعودون للقتال عند غضب بعضهم من بعض) وَلَا
لَا يُنْتَذِلَّ لَأَلِ قَوْمًا، وَلَا لِتَسْتَيْهَ قَوْمًا! عَلَىٰ ذَلِكَ شَاهِدُهُمْ وَغَائِبُهُمْ، وَسَفِيفُهُمْ
وَعَالِمُهُمْ، وَحَلِيمُهُمْ وَبَحَالُهُمْ. ثُمَّ إِنَّ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ عَهْدُ اللَّهِ وَمِنْاقَةً (إِنَّ عَهْدَ اللَّهِ كَانَ
مَسْنُواً). (الخطبة ٣١٣/٥٦١)



الفصل الثامن والعشرون

نظام المال والاقتصاد

مدخل:

الاقتصاد الإسلامي:

لأنه يقصد بالاقتصاد هنا علم الاقتصاد الذي وضع حديثاً وتكاملاً بعده خلال القرون الأربع الأخيرة، وإنما يقصد به المذهب الاقتصادي الذي يعني الطريقة الصحيحة لتنظيم الحياة الاقتصادية وفق تصوره للعدالة.

ويشمل المذهب الاقتصادي الإسلامي على علاقة الإنسان بأبيه الإنسان في مجالات إنتاج الشروء وتوزيعها وتدوتها، مثل إحياء الأرضي وأحكام الإجارة والمصاربة والربا... الخ.

والمطلب الأساسي لهذا المذهب الاقتصادي هو إقامة العدالة بين الأفراد. وللوصول إلى ذلك يعتمد على المبادئ التالية:

- ١ - حق الحرية في الكسب.
- ٢ - منع الاستغلال والكسب غير المشروع.
- ٣ - منع تمركز الثروة بيد فئة صغيرة من المجتمع.
- ٤ - حق الحياة الكريمة للضعفاء والبائسين.

وللوصول إلى المطلب الأساسي يسعى الإسلام إلى تأمين الحياة الضرورية للمحرومين والمغلوبين، عن طريق فرض الزكاة والخمس والخراج، حتى يلتحقوا بالمستوى العام للمعيشة. وهذا يعمل على إيجاد نوع من التوازن بين طبقات المجتمع، وتحقيق مستوى عام موحد من المعيشة في المجتمع.

* العدالة الاجتماعية:

ان أغلب مازراته من الفقر الشائع في المجتمعات، مردّه إلى غصب بعض الفئات في المجتمع

لحق الفئات الأخرى. وهذا حارب الإمام علي(ع) هذا النوع من الفقر مماربة لاهوادة فيها. فأعطى أصحابه حقوقهم وساوى بينهم في العطاء. وأمر أصحاب الاموال بدفع حقوقهم الى بيت المال بالاسلوب الرشيد، وسامح أصحاب الاراضي من الخراج في سنوات القحط. ثم ندد بأولئك الذين يأكلون أموالهم بالباطل، سواء بالغصب أو السرقة أو الرشوة أو الاحتياط. واعتبر أعظم الجرائم، اغتصاب مال الله من بيت المال، الذي هو حق الارملة واليتم والمتسكين. وحاسب هؤلاء حسابا عسيرا، وطبق عليهم مبدأ: من أين لك هذا؟. ولم يرض بتمرير أموال الشعب في يد عدة مختارة من المتنفذين، بل دعا الى التوزيع العادل للثروة.

هذا ولم يكن اهتمام الإمام(ع) بناحية العدالة الاجتماعية بمحض الصدقه، بل انه يرتبط ارتباطا وثيقا بالوضع الفاسدة التي آلت اليها حالة العالم الاسلامي آنذاك، ولاسيما في عهد خلافة عثمان، حيث كثرت الثروات والغنايم نتيجة الفتوحات، ولم يكن توزيعها يتم وفق المبدأ العادل، بل كانت الامتيازات العصبية والطبقية تأخذ دورها، حتى تراكمت الاموال في جانب، وحرم الفقراء حقوقهم في جانب آخر. فكان على الإمام(ع) أن يكافع هذا الشذوذ، ويعالج تلك الانحرافات، حتى يصحى بنفسه في هذا السبيل. وفي حين توفي الإمام(ع) ولم يخلف درهما قط، نجد عثمان كما ذكر المسعودي كثيرا السخاء والبذل من بيت المال، وسلك عمالة طريقته وتأسوا بفعله. وبني داره بالمدينة وشيدتها بالحجر والكلس، وجعل أبوابها من الساج والعرعر، واقتني أموالا وجنانا وعيونا بالمدينة.

وذكر عبدالله بن عتبة أن عثمان يوم قتل كان له عند خازنه من المال: خسون ومائة ألف دينار وألف ألف درهم، وقيمة ضياعه بودي القرى وحنين وغيرهما مائة ألف دينار، وخليفة خيلا وإبلا كثيرة.

ثم ذكر المسعودي جملة من الصحابة الذين اقتنوا الدور والضياع والاموال الطائلة، منهم: الزبير بن العوام وطلحة بن عبد الله وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص... واضح أن هذه الثروات التي تكبدت في جانب، كان الى جانبها حقوق مضيعة لفقراء مُدقعين كانوا لا يجدون لقمة العيش. وكما قال الإمام(ع): «فما جاع فقير إلا بما مُتعَّبه...».

* التكافل الاجتماعي:

بعد نفي كل أسباب الظلم في المجتمع، يقع عدد ضئيل من الناس فقيرا، أولئك الذين تقتصر قدراتهم عن الكسب والادخار، فهولاء سد الاسلام خلتهم بتطبيق مبدأ «التكافل

الاجتماعي» الذي يؤمن لكل فرد في المجتمع حاجاته الضرورية، حتى يعيش عيشة انسانية كريمة، دون أن يداخل ذلك أي إذلال أو إيهان.

لأن حق الحياة هو حق إلهي فرضه الله لكل انسان خلقه، ولو لم يكن مسلما. ولم يغفل الإمام(ع) عن ذكر هذه الفكرة الجوهرية في عهده لمالك الاشتراط حيث وصاه بالرعاية فقال: «فَإِنَّهُمْ صِنَاعٌ إِنَّمَا أَخْرُجُكُمْ فِي الدِّينِ، أَوْ نَظِيرٌ لَكُمْ فِي الْخَلْقِ». (الخطبة ٣١٥/١٧٤)

(٢٢٩)

حق الملكية

قال الإمام علي(ع)

- فَتَنِ أَسْتَطَاعَ مِشْكُنًا أَنْ يَلْقَى اللَّهُ تَعَالَى، وَهُوَ نَقِيُّ الرَّاحَةِ مِنْ دَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَنْوَالِهِمْ، سَلِيمٌ اللَّسْانِ مِنْ أَغْرَاضِهِمْ، فَلَيَقْعُلْ. (الخطبة ٣١٥/١٧٤)
- ومن وصية له(ع) كان يكتبه بجباة الصدقات: وَلَا تَأْخُذُنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ. (الخطبة ٤٦١/٢٦٤)
- ومن كتاب له(ع) إلى عماله على الخراج: وَلَا تَمْسُّ مَالَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، مُصْلَلٌ وَلَا مُعَاهَدٌ. (الخطبة ٥١٥/٢٩٠)

(٢٣٠)

أموال المسلمين

- وجاء في قصة حلي الكعبة وقد أراد عمر بن الخطاب بيعها: إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- وَلَا أَمْوَالُ أَرْبَعَةٍ: أَمْوَالُ الْمُسْلِمِينَ فَقَسَّمَهَا بَيْنَ الْوَرَثَةِ فِي الْفَرَائِضِ، وَالْفَقِيرُ فَقَسَّمَهُ عَلَى مُسْتَحِقِيهِ، وَالْخُمُسُ فَوْضَعَهُ اللَّهُ حَيْثُ وَضَعَهُ، وَالصَّدَقَاتُ فَجَعَلَهَا اللَّهُ حَيْثُ جَعَلَهَا. (٦٢٠/٢٧٠)

(٢٣١)

المال الحلال والمال الحرام

قال الإمام علي(ع):

هـ وَيَتَذَكَّرُ أَمْوَالًا جَمِيعًا، أَغْمَضَ فِي مَظَايِّهَا، وَأَخْذَهَا مِنْ مُصْرَحَاتِهَا وَمُشَبَّهَاتِهَا.

قَدْ لَرِمَتْهُ تَبَاعُتْ جَمِيعَهَا. (الخطبة ٢١٠/١٠٧)

هـ وَأَنْقَوا مَذَارِجَ الشَّيْطَانِ، وَمَهَا بَطَ الْعُدُونَ، وَلَا تُدْخِلُوا بُطُونَكُمْ لَعْنَ الْحَرَامِ. (الخطبة

(٢٦٦/١٤٩)

هـ وَقَالَ التَّبَّيُّ (ص) عَنْ أَهْلِ الْفِتْنَ الْمُفْتَلَةِ: «فَيَسْتَحْلُونَ الْخَمْرَ بِالثَّبَّانِ، وَالسُّخْكَ

بِالْهَدِيدَةِ، وَالرَّبَّا بِالْبَيْعِ». (الخطبة ٢٧٦/١٥٤)

هـ ذَلِكَ حَيْثُ تَكُونُ ضَرْبَةُ السَّيْفِ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَهْوَنَ مِنَ الدَّرْزِهِمِ مِنْ جِلْهِ. (الخطبة

(٣٤٦/١٨٥)

هـ وَقَالَ(ع) لِقاضِيهِ شَرِيعَ بْنَ الْحَارِثِ وَقَدْ اشْتَرَى دَارًا: فَانْظُرْ يَا شَرِيعُ لَا تَكُونُ أَبْعَثَ

هَذِهِ الدَّارَ مِنْ غَيْرِ مَالِكِ، أَوْ نَقْدُثُ الشَّمْنَ مِنْ غَيْرِ حَلَالِكَ! . (الخطبة ٤٤٤/٢٤٢)

هـ يُسَسَ الظَّعَامُ الْحَرَامُ. وَظُلْمُ الْضَّعِيفِ أَفْعَشُ الظُّلْمِ. (الخطبة ٤٨٦/٣/٢٧٠)

هـ وَمِنْ كِتَابِ لَه(ع) إِلَى بَعْضِ عَمَالِهِ: كَيْفَ تُسْيِغُ شَرَابًا وَظَعَامًا، وَأَنْتَ تَقْلِمُ أَنْكَ تَأْكُلُ

حَرَاماً، وَتَشْرَبُ حَرَاماً... (الخطبة ٤٩٩/٢٨٠)

هـ فَانْظُرْ إِلَى مَا تَقْضِيْهُ مِنْ هَذَا الْمَقْضِيْمِ، فَمَا آتَيْتَهُ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظْلُ، وَمَا أَيْقَنْتَ

بِطَبِيبٍ وَجُوهِهِ قَتْلَ مِئَةً. (الخطبة ٥٠٥/٢٨٤)

(٢٣٢)

من أين لك هذا؟

هـ يرافق المبحث (٢١٣) مراقبة الإمام(ع) لعماله ومحاسبتهم.

هـ من كتاب للإمام (ع) إلى بعض عماله: أَمَا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغْنِي عَذْكَ أَمْرٍ، إِنْ كُنْتَ فَقْلَةً
فَقَدْ أَشَحَّتْ رَبَّكَ، وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ، وَأَخْزَيْتَ أَمَانَتَكَ.

بَلَغْنِي أَنَّكَ جَرَدْتَ الْأَرْضَ، فَأَخْذَتْ مَاتَحْتَ قَدْمَيْكَ، وَأَكْلَكَ مَاتَحْتَ يَدِيكَ. فَارْفَعْ
إِلَيَّ حِسَابَكَ، وَأَغْلَمْ أَنَّ حِسَابَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ، وَالسَّلَامُ. (الخطبة

(٤٩٧/٢٧٩)

هـ ومن كتاب له (ع) إلى بعض عماله: فَلَمَّا أَنْكَثْتَ الشَّلَةَ فِي خِيَانَةِ الْأُمَّةِ، أَسْرَغْتَ
الْكُرْكُرَ وَعَاجَلْتَ التَّوْبَةَ، وَأَخْتَقْفَتَ مَا قَدَرْتَ عَنْهُ مِنْ أَمْوَالِهِمُ الْمَصْوَرَةَ لِأَرَامِلِهِمْ
وَأَيْتَاهُمْ أَخْيَطَافَ الدُّلُوبِ الْأَرْلَكِ (أي السريع) ذَامِيَةَ الْمِيزَى الْكَبِيرَةَ (أي
المكسورة)، فَحَمَلْتَهُ إِلَى الْجِهَازِ رَحِيبَ الصَّدْرِ بِعَمَلِهِ غَيْرَ مُتَّقِيمٍ مِنْ أَخْذِهِ، كَأَنَّكَ
لَا أَبَا لِغَيْرِكَ - حَدَرْتَ إِلَى أَهْلِكَ تُرَاقِكَ مِنْ أَبِيكَ وَأَمَّكَ. فَسُبْحَانَ اللَّهِ! أَمَا
تُؤْمِنُ بِالْعِقَادِ؟ أَوْ مَاتَحَافُ يَقَاشَ الْحِسَابِ؟! أَيْهَا الْمَعْذُودُ - كَانَ عِنْدَنَا مِنْ أُولَى
الْأَلْبَابِ، كَيْفَ تُسْبِعُ شَرَابًا وَقَلْعَامًا، وَأَنْتَ تَغْلِمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَاماً، وَتَشْرَبُ حَرَاماً، وَتَبْتَاعُ
الْإِمَاءَ وَتَسْكِيعُ النَّسَاءَ مِنْ أَمْوَالِ الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ، الَّذِينَ
أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْأَمْوَالَ، وَأَخْرَزَهُمْ هَذِهِ الْبَلَادَ! فَاتَّقُ اللَّهَ وَارْدُدْ إِلَى هُولَاءِ الْقَعْدَةِ
أَنْوَالَهُمْ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ، ثُمَّ أَنْكَثْنِي اللَّهُ مِنْكَ، لَا تَعْذِرْنِي إِلَى اللَّهِ فِنْكَ،
وَلَا صِرْبَلَكَ بِسَيِّفِي الَّذِي مَاضَرَ بِنْتَ بِهِ أَحَدًا إِلَّا دَخَلَ النَّارَ! (٤٩٨/٢٨٠)

(٢٣٣)

الاهتمام بعمارة الأرض - إسقاط الضرائب في أعوام الجدب

قال الإمام علي (ع):

هـ في عهده لمالك الأشتر: وَلَيْكُنْ نَظَرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظَرِكَ فِي
أَشْتِخَلَابِ الْخَرَاجِ، لَا أَنْ ذِلَكَ لَا يَدْرُكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ. وَمَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ بِعِنْدِ عِمَارَةِ أَخْرَبَ
الْبَلَادَ وَأَهْلَكَ الْيَتَامَى، وَلَمْ يَسْتَعِمْ أَمْرَهُ إِلَّا قَيْلَلًا. فَإِنْ شَكُوا ثُقْلًا أَوْ عِلْمًا وَأَنْقَطَاعَ
شِرْبُ أَوْ بَالَّةً (أي مطرabil الأرض)، أَوْ إِحَالَةَ أَرْضٍ أَغْمَرَهَا غَرَقٌ أَوْ أَجْحَقَ بِهَا

عَطْشٌ؛ حَفِقْتَ عَنْهُمْ، يَمَا تَرْبُجُوا أَنْ يَصْلَحَ بِهِ أَمْرُهُمْ، وَلَا يَنْقُلُنَّ عَلَيْكَ شَيْءاً حَفِقْتَ بِهِ أَمْرُهُمْ؛ فَإِنَّهُ دُخْرٌ يَمُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلَادِكَ، وَتَرْبِينِ وَلَا تَنْتَكَ، (الخطبة

(٥٢٨/٣/٢٩٢)

(٤٣٤)

التكافل الاجتماعي - مواساة الآخرين

قال الإمام علي(ع) :

◦ في كتابه إلى عثمان بن حنيف الانصاري: أَوْ أَبَيْتَ مِنْظَانَ وَحْولِي بُطُونَ عَرْمَى
◦ وَأَكْبَادَ حَرَى، أَوْ أَكُونَ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

وَحَسْبُكَ ذَاءً أَنْ تَبَيِّنَ بِبَظَنَةٍ وَحَوْلَكَ أَكْبَادَ تَجِنُّ إِلَى الْقِدَّ
◦ أَفْتَنُ مِنْ نَفِيسِي بِأَنْ يَقَاتَ هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا أَشَارُكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الْأَهْرَأِ أَوْ
◦ أَكُونَ أَشْوَةَ لَهُمْ فِي جُشُوبِهِ الْعَيْشِ!. (الخطبة ٥٠٧/٢٨٤)

◦ من كفارات الذنوب البيظام إغاثة التلهوف، والتنفيس عن المكروب. (٥٦٨/٢٣)
◦ لَا يَسْتَقِيمُ قَضَاءُ الْعَوَاجِحِ إِلَّا بِثَلَاثٍ: يَا سَيِّضَفَارِهَا يَتَعَظَّمُ، وَيَا سِنْكَاتِهَا يَتَظَهَّرُ،
◦ وَيَتَجَيَّلُهَا يَتَهَوَّ. (٥٨٢/١٠١)

◦ وقال(ع) لكميل بن زياد النخعي: يَا كَمِيلُ، مُرْأَهُكَ أَنْ يَرُوحُوا فِي كَشِّ
◦ الْسَّكَارِمِ، وَيُدْرِجُوا فِي حَاجَةِ مَنْ هُوَ نَائِمٌ. قَوَالِي وَسِعَ سَمْعَهُ أَلْأَصْوَاتِ، مَامِنْ أَحَدِ
◦ أَفْدَعَ قَلْبًا سُرُورًا إِلَّا وَخَلَقَ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ السُّرُورِ لُقْفًا. فَإِذَا نَزَّلَ بِهِ نَائِبَةُ حَرَى إِلَيْهَا
◦ كَلَامَهُ فِي أَنْجَدَارِهِ حَتَّى يَظْرُدَهَا عَنْهُ كَمَا نَظَرَدَ غَرْبَيَّةَ الْأَبِيلِ. (٦١٢/٢٥٧)

◦ أَخْتَبِرُوا شَيْئَتِي بِخَضَلَتِي: الْمُحَافَظَةُ عَلَى أَوْقَاتِ الصَّلَاةِ، وَالْمُوَاسَةُ لِإِخْوَانِهِمْ
◦ بِالْمَالِ؛ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا فَأَغْزَبَ ثُمَّ أَغْزَبَ!. (مستدرك ١٦٣)

(٢٣٥)

تأمين الحاجات الضرورية لكل انسان

قال الامام علي(ع):

ه ولعل بالحجاجاً واليتمامة من لاقطمع له في الفرض، ولا عهد له بالشبع. (الخطبة

(٥٠٧/٢٨٤)

ه ومن كتاب له(ع) الى العمال الذين يطا الجيش عملهم، يبين فيه أنه لا يحل للجندي أن يأخذ من الأرض التي يمر بها غير ما يسد جوعه: وَأَنَا أَبْرِإِلَيْكُمْ قَالَ إِنَّكُمْ مِنْ مَعْرَةِ
الْجَنَّى (أي أذاء) إِلَّا مِنْ حَوْقَنَةِ الْمُضْطَرِّ، لَا يَجِدُ عَنْهَا مَذْهَبًا إِلَى شَيْءٍ. (الخطبة

(٥٤٥/٢٩٩)

ه إن الله سبحانه فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء. (٦٣٢/٣٢٨)

(٢٣٦)

حقوق الفقراء في أموال الاغنياء

ه يراجع البحث (٢٩٤) الفنى والفقير.

قال الامام علي(ع):

ه أضرب بظرفك حيث شئت من الناس، فهل تبغي إلا فقيراً يكابر فقراً، أو غنياً بدلاً
يغنم الله كفراً، أو بخيلاً تأخذ البخل بحق الله وفراً، أو متمرداً كان يا ذيه عن سمع
المواعظ وفراً!. (الخطبة ١٢٧/٤٤٠)

ه ولا يمُول غنيهم فقيرهم. (الخطبة ٢٣١/٤٣٥)

ه ومن كتاب له(ع) الى زياد بن أبيه: قدع الاشراف مقتصداً، وأذكر في اليوم غداً،
وأنيسك من المالي يقدر ضرورتك، وقلت القضل ليوم حاجتك.
أتربخو أن يعطيك الله أجر المتواضعين، وأنت عنده من المتكبرين! وقطمع - وأنت

مُتَمَرِّغٌ فِي الْأَئْعِيمَ تَنْتَهِيَ الْفَسِيقُ وَالْأَرْمَلَةُ أَنْ يُوجَبَ لَكَ ثَوَابُ الْمُتَصَدِّقِينَ؟ وَإِنَّمَا
الْمَرْءُ مَجْزِيٌّ بِمَا أَشْفَقَ، وَقَادِمٌ عَلَىٰ مَا قَدَّمَ، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٤٥٨/٢٦٠)
وَمِنْ كِتَابِ لَهُ (ع) إِلَى بَعْضِ عَمَالِهِ: كَيْفَ تُسْبِحُ سَرَاباً وَظَفَاماً، وَأَنْتَ تَلْمَعُ أَنْكَ تَأْكُلُ
حَرَاماً، وَتَشْرَبُ حَرَاماً، وَتَبَتَّأْ إِلَامَةَ وَتَشْكِحُ الْمَسَاءَ، مِنْ أَمْوَالِ الْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ
وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ، الَّذِينَ أَفَاءُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ هُنُو أَلْأَمْوَالُ، وَأَخْرَزَهُمْ هُنُو
الْبِلَادُ. (الخطبة ٤٩٩/٢٨٠)

وَمِنْ كِتَابِ لَهُ (ع) إِلَى عُثْمَانَ بْنَ حَنْيَفَ عَامِلِهِ عَلَى الْبَصَرَةِ، وَقَدْ بَلَغَهُ أَنَّهُ دُعِيَ إِلَىٰ وِلَيْةِ
قَوْمٍ مِّنْ أَهْلِهِ، فَفَسَىٰ إِلَيْهَا: أَمَا بَعْدَ يَا بْنَ حُنَيْفٍ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِّنْ فِتْيَةِ أَهْلِ
الْبَصَرَةِ دَعَاكَ إِلَىٰ مَا دُبِيَّ فَأَسْرَغَتْ إِلَيْهَا، تُسْتَطَابُ لَكَ أَلْأَلْوَانُ، وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ الْجَهَانُ!
وَمَا ظَلَّتْ أَنْكَ تُجِيبُ إِلَى طَقَامَ قَوْمٍ، عَانِلُهُمْ (أَيُّ فَقِيرِهِمْ) مَجْهُونٌ، وَعَنِيهِمْ مَدْعُونٌ.
فَانْظُرْ إِلَىٰ مَا تَقْصِمُ مِنْ هَذَا الْمَقْصَمَ، فَمَا أَشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمٌ فَالْفِطْنَةُ، وَمَا يَقْتَلُ
بِطَبِّ وُجُوهِهِ فَتَلَ مِثْلُهُ.

إِلَىٰ أَنْ يَقُولَ (ع): وَلَنُوَشِّسْتُ لَا هَنْدَنِيَ الطَّرِيقُ إِلَىٰ مَصْفَىٰ هَذَا الْعَسْلِ، وَلَبَابُ هَذَا
الْقَمْجَ، وَنَسَائِعُ هَذَا الْقَرْ. وَلِكِنْ هَيَّاهُ أَنْ يَعْلَمَنِي هَوَىٰي، وَيَعْوَذُنِي جَشْعِي إِلَىٰ
تَخْيِيرِ أَلْأَطْعِيمَةِ -وَلَقُلْ بِالْجِهَاجَ أَوْ الْيَتَامَةِ مِنْ لَا ظَمِيعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ (أَيِ الرِّغْيفِ)
وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشَّيْعَ. أَوْ أَبِنَتْ مِنْظَانَا وَحَوْلِي بُطْلُونَ غَرْبَيَّ وَأَكْبَادَ حَرَبَيَّ، أَوْ أَكُونَ
كَمَا قَالَ الْقَاتِلُ:

وَحَسْبُكَ ذَاءٌ أَنْ تَبِيَّنَ بِيَظْنَةٍ وَحَوْلُكَ أَكْبَادٌ تَجْنُ إِلَى الْقِدَّ
أَلْقَنْتُ مِنْ تَفْسِيِّي يَا نَمَّاعَ: هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا أَشَارُ كُلُّهُمْ فِي مَكَارِهِ الْأَهْرَ، أَوْ
أَكُونُ أَسْوَةَ أَهْلِهِ فِي جُشُوبَةِ الْأَقْيَشِ!. (الخطبة ٥٠٥/٢٨٤)

وَلَا حَاجَةَ لِلَّهِ فِيْمَنْ لَيْسَ لِلَّهِ فِي مَا لِهِ وَنَفْسِيَ نَصِيبُ. (١٢٧/٥٨٩)
إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتُ الْفُقَرَاءِ، فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مُعِظَّ بِهِ
غَنِيٌّ، وَاللَّهُ تَعَالَى سَأَلَهُمْ عَنْ دِلْكَ. (٣٢٨/٦٣٢)

وَيَأْتِيَ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ (أَيْ شَدِيدٌ) يَعْضُ آمُوسُرُ فِيهِ عَلَىٰ مَا فِي يَدِيهِ،

وَلَمْ يُوْمِرْ بِذَلِكَ . قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ (وَلَا تَسْوِي الْفَضْلُ بِتِكْنَمْ) . (٦٦٠ / ٤٦٨)
 هُوَ أَخْتَبِرُوا شَيْئَتِي بِخَضْلَتِي : الْمُحَافَظَةُ عَلَى أَوْقَاتِ الصَّلَاةِ ، وَالْمُوَاسَةُ لِأَخْوَاهُمْ
 بِالْتَّالِ ؛ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا فَأَغْزَبْتُمْ أَغْزَبَ . (مُسْتَدِرُكَ ١٦٣)

(٢٣٧)

جباية بيت المال

• يراجع البحث (٢٢٢) سياسة جباية الخراج

هُوَ مِنْ وصِيَةِ لَهُ (ع) كَانَ يَكْتَبُهَا لِنَ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى الصَّدَقَاتِ (أي الزَّكَاةِ) : أَنْقَلِقْ عَلَى
 تَقْوَى اللَّهِ وَخَدَةُ لَا شَرِيكَ لَهُ . وَلَا تُرْوَ عَنْ مُشْلِمًا ، وَلَا تَجْخَازَنَ عَلَيْهِ كَارِهًا . وَلَا
 تَأْخُذَنَ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقَّ اللَّهِ فِي مَالِهِ ، فَإِذَا قَوْمَتْ عَلَى الْحَمِيَّ فَأَنْزِلْ بِعَانِهِمْ مِنْ غَيْرِ
 أَنْ تُخَالِطَ أَيْتَاهُمْ ، ثُمَّ آمِنْ إِلَيْهِمْ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ ، حَتَّى تَقُومَ بِيَتْهُمْ فَتَسْلُمُ عَلَيْهِمْ ،
 وَلَا تُخْدِيَنَ بِالْتَّعْجِيَّةِ لَهُمْ (أي تدخل)، ثُمَّ تَقُولُ: عِبَادُ اللَّهِ، أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ وَلِيُّ اللَّهِ
 وَخَلِيفَتُهُ ، لَا حُدُّ مِنْكُمْ حَقُّ اللَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ ، فَهَلْ لِلَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ مِنْ حَقٍّ فَتَوْدُهُ
 إِلَيْهِ ! فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: لَا ، فَلَا تُرْجِعْهُ . وَإِنْ أَنْتُمْ لَكُمْ مُعْنِمُ ، فَأَنْقَلِقْ مَقْمَةً مِنْ غَيْرِ أَنْ
 تُخِيفَهُ أَوْ تُوعَدَهُ أَوْ تَنْسِفَهُ أَوْ تُرْهِقَهُ . فَخُذْ مَا أَعْطَاكَ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فَضَّيْةٍ . فَإِنْ كَانَ لَكُ
 مَاتِيَّةٌ أَوْ إِبْلٌ فَلَا تَدْخُلْهُمَا إِلَّا بِإِذْنِهِ ، فَإِنْ أَكْتَرَهَا لَهُ ، فَإِذَا أَتَيْتَهَا فَلَا تَدْخُلْ عَلَيْهَا دُخُولَ
 مُسْتَلِطٍ عَلَيْهِ وَلَا عَنِيفٍ بِهِ . وَلَا تُنْقِرْنَ بَهِيمَةً وَلَا تُنْزِعَنَ صَاحِبَهَا فِيهَا .
 وَأَصْدَعَ الْمَالَ صَدْعَيْنِ (أي قسمين) ثُمَّ خَيْرَهُ ، فَإِذَا أَخْتَارَ فَلَا تَعْرِضْ لِمَا أَخْتَارَهُ . ثُمَّ
 أَصْدَعَ الْبَاقِيَ صَدْعَيْنِ . ثُمَّ خَيْرَهُ ، فَإِذَا أَخْتَارَ فَلَا تَعْرِضْ لِمَا أَخْتَارَهُ . فَلَا تَرَأْ كَذَلِكَ حَتَّى
 يَتَقَى مَا فِيهِ وَقَاءُ لِحَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ؛ فَأَقْبِضْ حَقَّ اللَّهِ مِنْهُ . فَإِنْ أَسْتَقَالَكَ فَأَقْلِلْ (أي إنْ
 طَلَبَ الْاعْفَاءَ مِنَ الْقِسْمَةِ فَأَعْدَدَ الْقِسْمَةَ لَهُ) ، ثُمَّ آخِلِظُهُمَا ثُمَّ أَصْبَحْ مِثْلَ الَّذِي صَنَعْتَ
 أَوْلَأَ ، حَتَّى تَأْخُذَ حَقَّ اللَّهِ فِي مَالِهِ . وَلَا تَأْخُذَنَ عَوْدًا وَلَا هَرْمَةً وَلَا تَكْسُوَةً وَلَا
 مَهْلُوْسَةً ، وَلَا ذَكَ عَوَارِ (أي ذات العيب من الإبل) وَلَا تَأْمَنَ عَلَيْهَا إِلَّا مِنْ تَبْقِي
 بِدِينِهِ رَافِقًا بِمَالِ الْمُسْلِمِينَ ، حَتَّى يُؤَصَّلَهُ إِلَيْهِمْ فَيَقْسِمُهُمْ بِيَتْهُمْ . وَلَا تُوْكِنَ بِهَا إِلَّا

ناصحاً شفيناً وأميناً حفيظاً، غير مغنى ولا مجحف، ولا ملغي ولا مثيب. ثم
أخذ إلينا ما أختمت عذتكَ، نصيرةَ حيث أمر الله به، فإذا أخذتها أيمك فما وعز إلته
ألا يتحول بيئن ناقه وبئن فصيلها، ولا ينصر ليتها فتصر ذلك بولدها، ولا يجهدتها
رُكوباً، ولبيدين بين صوابياتها في ذلك وبيتها، وليرقة على الآلاغب (أي المتعب
منها)، ولبيشأن بالثقب والظلاليع (أي التي تغمز في مشيتها)، ولبيوردها ماتمر به من
الغدر (أي المياد) ولا يغدر بها عن ثبت الأرض إلى جواه الطرق، ولبروخها في
الساعات، وليمهلها عند النظاف (أي المياه القليلة) والأغشاب. حتى تأتينا بأذن
الله بذنا مُثنيات، غير مثنيات ولا مجهم ذات، لتقسمها على كتاب الله وستة بيته
-صلى الله عليه وآله- فإن ذلك أعظم لا يدركه وأقرب لرشدك، إن شاء الله. (الخطبة

(٤٦١/٢٦٤)

هـ ومن عهد له(ع) إلى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة: ... وأمرة أن لا يجدهم (أي
يضرب جبهتهم) ولا يتضفهم. ولا يرغب عنهم تقضلاً بالإهارة عليهم. فإنهم الأخوان
في الدين، ولا غوان على استخراج الحقوق. (الخطبة (٤٦٣/٢٦٤)

هـ ومن كتاب له(ع) إلى عماله على الخراج: من عبد الله على أمير المؤمنين إلى أصحاب
الخارج... فانصيفوا الناس من أنفسكم، وأاضبروا لحوانيهم، فإنكم خزان الرعية،
ووكلاء الأمة، وسفراء الأئمة. ولا تخسروا أحداً عن حاجيهم، ولا تخبوه عن
ظلبيه، ولا تبین للناس في الخارج كشوة شتاءً ولا صيف ولا ذلة يقتملون عندها
ولا عبداً، ولا تضررُ أحداً سوطاً لمكان درهم، ولا تمسّ ماك أحداً من الناس،
مصل ولا مقاهد؛ إلا أن تجذوا فرساً أو سلاحاً يهدى به على أهل الإسلام. فإنه لا
يتبغي للمسلم أن يتدع ذلك في أيدي أغذاء الإسلام، فسيكون شوكه عليه.
ولا تخربوا أنفسكم نصيحة، ولا أبغض حسن سيرة، ولا الرعية مفونة، ولا دين الله
فورة. وأبدلوا في سبيل الله ما أشتوجب عليهكم، فإن الله سبحانه، قد أضططت عذتنا
وعندكم أن نشكراً بجهينا، وأن ننصره بما بلغت قوتنا، ولا فورة إلا بالله العلي
العظيم. (الخطبة (٥١٥/٢٩٠)

هـ وقال(ع) لزياد بن أبيه، وقد استخلفه عبد الله بن العباس على فارس وأعمالها، نهاد فيه عن زيادة الخراج: أَشْغِلِ الْعَدْلَ، وَأَخْذِرِ الْعُشْقَ وَالْحَيْثَ. فَإِنَّ الْعُشْقَ يَعُودُ بِالْجَلَاءِ (أي التفرق) وَالْحَيْثَ يَدْعُونَا إِلَى السَّيْفِ. (٦٦٢/٤٧٦)

(٢٣٨)

مال الله - حرمة غصبه

هـ يراجع المبحث (٨٣) الزكاة والخمس والصدقات.

قال الإمام علي(ع):

هـ في الخطبة الشفائية: وَقَامَ مَعْمَةً (أي عثمان) بِتُوَّبِيهِ (بنو أمية) يَخْضُمُونَ مَالَ اللَّهِ خَصْمَ الْأَبْلَى نِيَّةً الرِّبَيعِ. (الخطبة ٤٣/٣)

هـ وقال(ع) فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان: وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تُرْوَجَ بِهِ السَّاءُ، وَمُلِكَ بِهِ الْإِمَاءُ، لَرَدَدْتُهُ، فَإِنَّ فِي الْعَدْلِ سَعَةً. وَمَنْ صَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ، فَالْجُورُ عَلَيْهِ أَضَيقُ. (الخطبة ٥٥/١٥)

هـ ومن كتاب له(ع) إلى الأشعث بن قيس عامل أذر بيجان: وَفِي يَدِكَّ مَا لَمْ يَنْهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. وَأَنْتَ مِنْ خُزَانِهِ حَتَّى تُسْلِمَ إِلَيْهِ، وَلَقَلِّي أَلَا أَكُونَ شَرْرًا لِيَكَ لَكَ، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٤٤٦/٢٤٤)

هـ ومن كتاب له(ع) إلى زياد بن أبيه أحد عماله: قَوَّانِي أَقْيِسُ بِاللَّهِ قَسْمًا صَادِقًا، لَئِنْ بَلَغْنِي أَنْكَ حُنْتَ مِنْ قَبِيلِ الْمُشْلِيْمِ شَيْئًا صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا، لَا شُدَّتْ عَلَيْكَ شَدَّةُ تَدْعُكَ قَبِيلَ الْوَقْرِ، قَبِيلَ الظَّهْرِ، ضَيْلَ الْأَمْرِ، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٤٥٧/٢٥٩)

هـ وإلى زياد بن أبيه أيضاً: فَدَعَ الْأَشْرَافَ مُفْتَصِدًا، وَأَذْكَرَ فِي آيَتِمْ عَدًا. وَأَشِيكَ مِنْ الْمَالِ بِقَدْرِ ضَرُورِتِكَ، وَقَدِيمَ الْفَضْلِ لِيَوْمِ حَاجِتِكَ.

أَتَرْبُجُ أَنْ يُغْطِيَكَ اللَّهُ أَخْرَى الْمُتَوَاضِعِينَ وَأَنْتَ عِنْدُهُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ. وَتَظْلَمُ - وَأَنْتَ مُشَرِّعٌ فِي النَّعِيمِ تَمْنَعُهُ الضَّيْفَتَ وَالْأَرْمَلَةَ. أَنْ يُوجِبَ لَكَ تَوَابَ الْمُتَصَدِّقِينَ؟ وَإِنَّمَا الْمَزْءُ مَهْرِيٌّ بِمَا أَسْلَقَ، وَقَادِمٌ عَلَى مَا قَدَّمَ. وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٤٥٨/٢٦٠)

ه وإن لك في هذه الصدقة تصيباً مفروضاً، وحقاً معلوماً، وشركاً أهل مشكّنة، وضيقاء ذوي فاقعة. وإنما موقوك حَقُّكَ، فوقهم حُمُوقُهُمْ، فإذا تُقْعِلَ فَإِنَّكَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ خُصُوماً يَقْرَأُ الْقِيَامَةَ، وَبُؤْسًا لِتَنْ - خَضْمَةٌ عِنْدَ اللَّهِ. الْفَقَارُ وَالْمَسَاكِينُ وَالسَّائِلُونَ وَالْمَدْفُوْغُونَ، وَالْمَارِمُونَ وَابْنُ السَّبِيلِ! وَقَنْ أَشْتَهَانَ بِالْأَمَانَةِ، وَرَتَّبَ فِي الْخِيَانَةِ، وَلَمْ يَرُتْ نَفْسَهُ وَدِيَتَهُ عَنْهَا، فَقَدْ أَحْلَى بِنَفْسِهِ الدُّلُّ وَالْبَخْزِيِّ فِي الدُّنْيَا، وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَذْلُّ وَأَخْزَى. وإن أَغْظَيْتَ الْخِيَانَةَ حِيَاتَهُ الْأَمَّةِ، وَأَفْطَعَ النَّاسَ غِشَّ الْأَمَّةِ، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٤٦٤/٢٦٥)

ه ومن كتاب له(ع) الى بعض عماله: وَكَانَكَ إِنْتَ كُلُّكَ تَكِيدُ هَذِهِ الْأَمَّةَ عَنْ ذُنُوبِهِمْ، وَتُشْوِي غَرَبَتِهِمْ عَنْ فَتْنَتِهِمْ. فَلَمَّا أَنْكَثَتْكَ الشَّرَّةُ فِي حِيَاتَهُ الْأَمَّةِ، أَسْرَعَتِ الْكَرَّةُ وَعَاجَلَتِ الْوَرْبَةَ، وَأَخْتَلَفَتِ مَا قَدِرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ الْمَضْوِيَّةِ لِأَزْمِيلِهِمْ وَأَيْتَاهِمْ أَخْتِفَافَ الدَّبِّ الْأَرْدَ (أي السريع) ذَامِيَّةَ الْمِيزَى الْكَبِيرَةَ (أي المكسورة)، فَعَمَّلَتِهِ إِلَى الْجَحَّازِ رَجَبَتِ الْعَصْدَرِ بِعَمَلِهِ غَيْرَ مُتَّقِيٍّ مِنْ أَخْذِهِ، كَانَكَ - لَا بُأْ لِيَتَرِكَ - حَدَّرْتَ إِلَى أَهْلِكَ تُرَاثَكَ مِنْ أَبِيكَ وَأُمِّكَ. فَسُبْحَانَ اللَّهِ! أَمَّا تُؤْمِنُ بِالْمَقَادِ؟ أَوْ مَا تَخَافُ نِقَاشَ الْحِسَابِ؟ أَيْتَهَا الْمَعْدُودَ - كَانَ عِنْدَنَا مِنْ أُولَى الْأَلْبَابِ، كَيْفَ تُسْيِعُ شَرَابًا وَظَعَاماً، وَأَنْتَ تَقْلِمُ أَنْكَ تَأْكُلُ حَرَاماً، وَتَشْرِبُ حَرَاماً، وَتَبْتَاعُ الْإِقَامَةَ وَتَلْكِيُّ اللَّسَاءَ مِنْ أَفْوَالِ الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ، الَّذِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْأَمْوَالَ، وَأَخْرَزَ بِهِمْ هَذِهِ الْبِلَادَ! فَاتَّقِ اللَّهَ وَأَرْدُدْ إِلَى هُولَاءِ الْقَوْمِ أَفْوَاهَهُمْ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَقْعِلْ، ثُمَّ أَنْكَثَنِي اللَّهُ مِنْكَ، لَأُغْزِيَنَّ إِلَى اللَّهِ فِينَكَ، وَلَا فَرَبَّكَ يَسْتَفِيَ الْذِي مَاضَرَبْتُ بِهِ أَحَدًا إِلَّا دَخَلَ التَّارِ (الخطبة ٤٩٨/٢٨٠)

ه ولِكَيْنِي آتَى أَنْ يَلِيَ أَمْرَ هَذِهِ الْأَمَّةِ سُفْهَاؤُهَا وَبُجَارُهَا، فَيَسْخُداُوا مَالَ اللَّهِ ذُولاً، وَعِبَادَةً خَوْلَاً (أي عبيدا). (الخطبة ٥٤٨/٣٠١)

ه ومن كتاب له(ع) الى قثم بن العباس عامله على مكة: وَأَنْظُرْ إِلَى مَا أَجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ مَالِ اللَّهِ فَاضْرِفْ إِلَى مَنْ قَبَلَكَ مِنْ ذُوِي الْعِتَالِ وَالْمَجَاعَةِ، مُصِيبًا بِهِ مَوَاضِعَ الْفَاقَةِ وَالْخَلَالَ. وَمَا قَضَى عَنْ ذَلِكَ فَاخْمِلْهُ إِنْتَ لِتَقْسِمَهُ فِيمَنْ قَبَلَنَا. (الخطبة ٥٥٥/٣٠٦)

(٢٣٩)

في المسلمين لأصحابه - التسوية في العطاء

قال الإمام علي (ع):

- يخاطب رعيته: فَمَا حَكُمْتُ عَلَيْيَ فَالْتَّصِيبَةُ لَكُمْ، وَتَوْقِيرُ فِتْنَكُمْ عَنْكُمْ، وَتَغْلِيمُكُمْ كُلَّا تَجْهَلُوا، وَتَأْدِيْكُمْ كُلَّا تَقْلِمُوا. (الخطبة ١٢/٣٤)
- ومن كلام له (ع) لما عותب على التسوية في العطاء: أَتَأْمُرُونِي أَنْ أَظْلِبَ الْقُصْرَ بِالْجُزْرِ فِيْمَنْ وَلَيْتُ عَلَيْهِ. وَاللَّهُ مَا أَظْفَرْتُ بِهِ مَا سَمَّرَ سَبِيلَ، وَمَا أَمْ (أي قصد) نَجَمَ فِي السَّمَاءِ تَجَمِّعاً! لَوْكَانَ الْمَالُ لِي لَسْوَيْتُ بِيْهُمْ، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا الْمَالُ مَا لَلَّهِ! (الخطبة ١٢/٣٦)

(٢٣٦/١٢٤)

- وقال (ع) للخوارج: وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ... وَقَطْعَ السَّارِقِ وَجَلَّدَ الرَّازِيَ غَيْرَ الْمُخْصَنِ، ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهِمَا مِنْ أَلْفِيْهِ. (الخطبة ١٢٥/٢٣٧)
- وقال (ع) لطلحة والزبير: وَأَمَا مَا ذَرْتُمْ مِنْ أَمْرِ الْأُنْوَةِ (أي التسوية بين المسلمين في قسمة الاموال) فَإِنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ لَمْ أُخْكِمْ أَنَا فِيهِ بِرَأِيِّي، وَلَا قَوْلِيَّهُ مِنِّي، بَلْ وَجَدْتُ أَنَا وَأَنْشَأْتُمَا مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- قَدْ فُرِغَ مِنْهُ. (الخطبة ٢٠٣/٣٩٨)

- من كلام له (ع) كلم بن عبد الله بن زمعة، وهو من شيعته. وذلك انه قدم عليه في خلافته يطلب منه مالا، فقال (ع): إِنَّ هَذَا الْمَالَ لَيْسَ لِي وَلَا لَكُمْ. وَإِنَّمَا هُوَ فِي الْمُسْلِمِينَ، وَجَلِبَ أَسْبَابَهُمْ. فَإِنْ شَرِكْتُهُمْ فِي حَرَبِهِمْ، كَانَ لَكُمْ مِثْلُ حَظِّهِمْ. فَإِنَّمَا أَنْدَيْهُمْ لَا تَكُونُ لَغَيْرِ أَفْوَاهِهِمْ. (الخطبة ٢٣٠/٤٣٣)

- وَكَانَكَ إِنَّمَا كُلَّتْ تَكِيدُ هَذِهِ الْأُمَّةَ عَنْ دُنْيَاهُمْ، وَتَوَيِّي غَيْرَهُمْ عَنْ فَتْنَهُمْ. (الخطبة ٢٨٠/٤٩٨)

- ومن كتاب له (ع) الى مصقلة بن هبيرة الشيباني عامله على اردشير خوره: بلغني

عَثْكَ... أَنْكَ تَقْسِيمُ فِيَّ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي حَازَتْهُ رِمَاحُهُمْ وَخُيُولُهُمْ، وَأَرْتَفَتْ عَلَيْهِ دِمَاءُهُمْ، فَيَمْنَ أَغْتَامَكَ (أي اختارك) مِنْ أَغْرَابِ قَوْمِكَ... أَلَا قَدْ حَقٌّ مَنْ قَتَلَكَ وَقَتَلَنَا (أي من عندك وعندهنا) مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي قَسْمَةٍ هَذَا أَلْفِيْ عِصَمَاهُنَّ يَرِدُونَ عَيْدِي عَلَيْهِ، وَيَضْلُّرُونَ عَثَّةً. (المخطبة ٢٨٢/٥٠٠).
وَالْأَلْفِيْ عِصَمَةٌ عَلَى مُسْتَحِقِيهِ. (٦٢٠/٢٧٠).

البيان بالنتائج

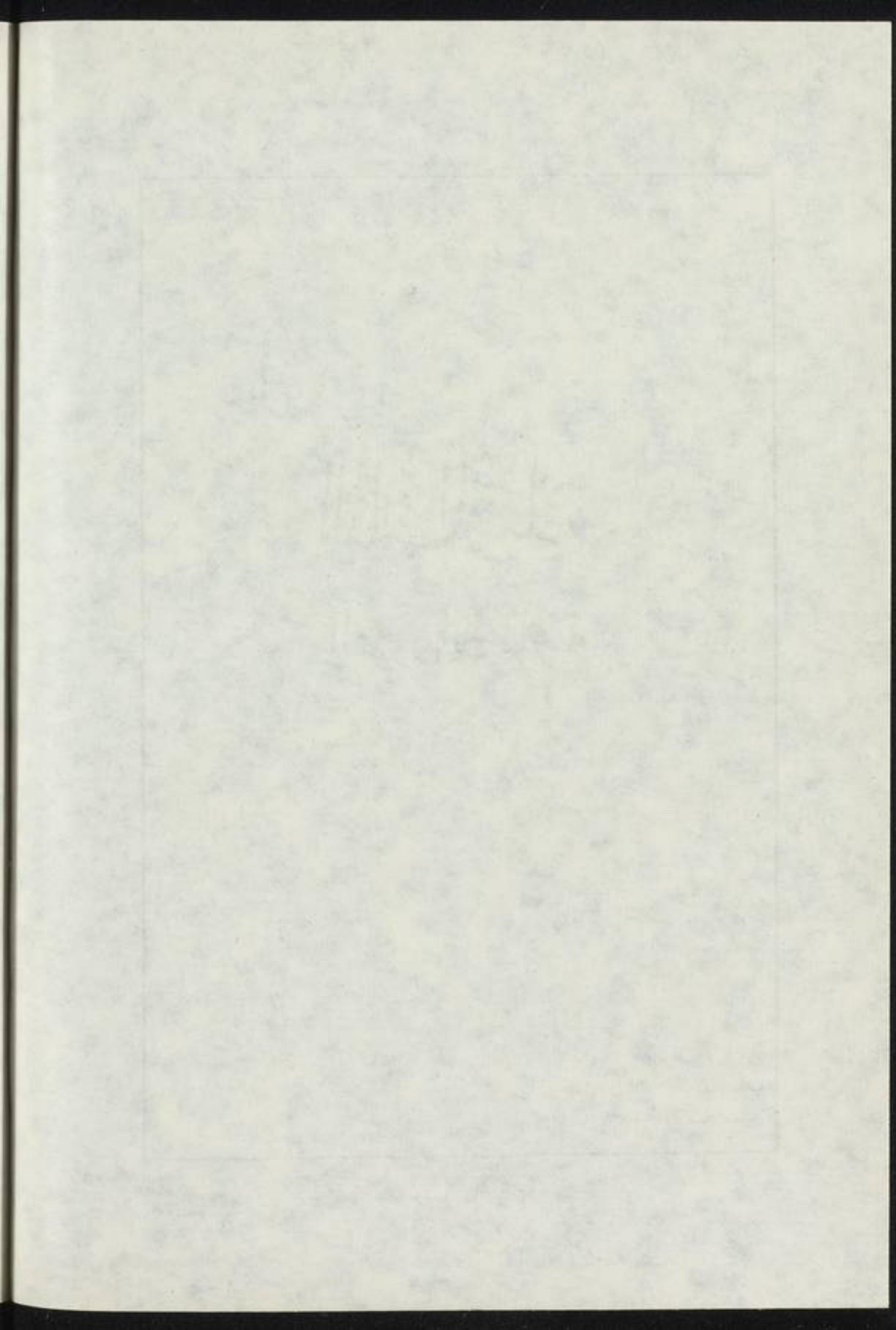
الشؤون الاجتماعية

ويتضمن:

الفصل ٢٩: شؤون الأسرة

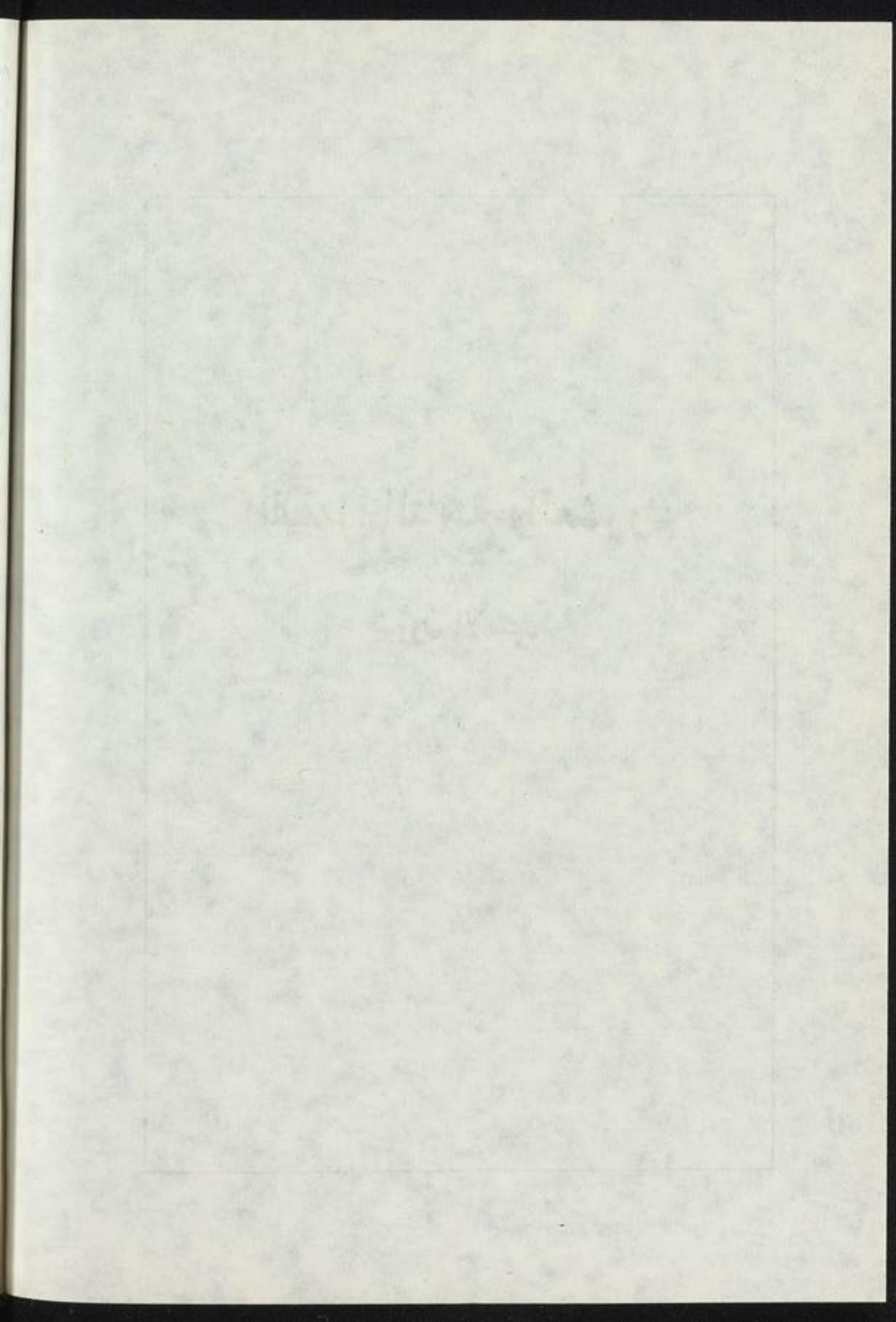
الفصل ٣٠: العلاقات الاجتماعية

الفصل ٣١: الحقوق المبدلة



الفصل التاسع والعشرون

شؤون الأسرة



(٢٤٠)

المرأة والنساء ومعاملتهن

◦ يراجع المبحث (٣٤٧) وصايا في الزواج والرضاع.

◦ يراجع المبحث (١٠١) بعض أحكام النكاح.

◦ يراجع المبحث (٢٥٨) حق المرأة.

قال الإمام علي (ع):

◦ في ذم أهل البصرة الذين حاربوه في موقعة الجمل: كُثُرْتُمْ جُنَاحَ الْمَرْأَةِ، وَأَتَبَاعْتُمْ الْبَهِيمَةَ.

(الخطبة ٥٣/١٣)

◦ يَا شَبَّاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالٌ! حُلُومُ الْأَطْفَالِ، وَعُقُولُ رَبَّاتِ الْحِجَابِ. (الخطبة ٧٧/٢٧)

◦ لما قتل (ع) الحنوارج فقيل له: يا أمير المؤمنين، هلك القوم بأجمعهم. فقال (ع): كَلَّا وَاللهِ، إِنَّهُمْ نُفْقَطُ فِي أَضْلَابِ الْرِّجَالِ، وَفَرَارَاتِ النِّسَاءِ. (الخطبة ١١٥/٥٩)

◦ أَمَّا بَعْدُ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَالْمَرْأَةِ الْحَامِلِ، حَمَلْتُمْ فَلَمَّا أَنْتُمْ أَمْلَقْتُمْ، وَقَاتُكُمْ هَا، وَظَالَتْ تَأْيِمُهَا، وَوَرِثْتُمْ أَبْعَدُهَا. (الخطبة ١٢٤/٦٩)

◦ ومن خطبة له (ع) بعد فراغه من حرب الجمل، في ذم النساء وبيان نقصهن: معاشر النساء: إِنَّ النِّسَاءَ نَوَّاقِصُ الْإِيمَانِ، نَوَّاقِصُ الْحُظُوظِ، نَوَّاقِصُ الْمُقْبُولِ. فَآمَّا نُفْصَانُ إِنْسَانِهِنَّ فَقُلُّمُودُهُنَّ عَنِ الصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ فِي أَيَّامِ حَيْضِهِنَّ، وَآمَّا نُفْصَانُ عُقُولِهِنَّ

فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ كَشَهَادَةِ الرَّجُلِ الْوَاحِدِ، وَأَمَا نُقْصَانُ حُظُولِهِنَّ فَمَوَارِيثُهُنَّ عَلَى
الْأَنْصَافِ مِنْ مَوَارِيثِ الرَّجُالِ. فَاتَّقُوا شَرَارَ النَّسَاءِ، وَكُونُوا مِنْ خَيَارِهِنَّ عَلَى حَذَرٍ
وَلَا تُطِينُوهُنَّ فِي الْمَعْرُوفِ حَتَّى لَا يَظْعَنُنَّ فِي الْمُنْكَرِ. (الخطبة ١٣٣/٧٨)

هُوَ اللَّهُ أَكَانِي بِكُمْ فِيمَا إِخَالُكُمْ، أَنْ لَوْحِمَسَ الْوَغْفِي، وَحِمَيَ الْفَرَابِ، قَدْ أَنْفَرَجَتُمْ
عَنِ أَبْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنْفَرَاجَ الْمَرْأَةِ عَنْ قُبْلِهَا (كما هو الحال عندما يشهر عليها السلاح كنابة
عن العجز والدناءة في العمل). (الخطبة ١٨٩/٩٥)

هُوَ قَوْلُ النَّسَاءِ هُمْ زِيَّنَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْفَسَادُ فِيهَا. (الخطبة ٢٦٩/١٥١)

هُوَ وَأَمَا فُلَانَةُ (أي صاحبة الجمل) فَأَذْكَرَهَا رَأْيُ النَّسَاءِ، وَضَعَنَ غَلَّا فِي صَدْرِهَا
كَبُرْجَلِ الْقَيْنِ (أي الحداد). (الخطبة ٢٧٣/١٥٤)

هُوَ وَقَالَ مِنْ جَلَةِ وَصَابِيَاهُ الْحَرَبِيَّةِ: وَلَا تَهِيجُوا النَّسَاءَ بِأَذْنِي. قَوْلٌ شَتَّمَ أَغْرَاضَكُمْ
وَسَبَبَنَ أُمَرَاءَكُمْ، فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ الْقُوَى وَالْأَنْفُسِ وَالْعُوَولِ؛ إِنْ كُنُّا لَئُؤْمِرُ بِالْكَفْتِ
عَنْهُنَّ وَإِنْهُنَّ لَمُشْرِكَاتٍ (هذا حكم الشريعة الإسلامية في حفظ أعراض النساء حتى
المشرفات في الحرب). وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَأَوَّلُ الْمَرْأَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالْفَهْرِ (حجر
يدق به الجون) أَوِ الْهِرَاؤَةِ (العصا) فَيُعَيِّرُهَا وَعِيقَبُهُ مِنْ بَعْدِهِ. (الخطبة ٤٥٣/٢٥٣)

هُوَ وَقَالَ (ع) فِي تَرْبِيَةِ النَّسَاءِ: وَإِنَّكُمْ وَمُشَاوِرَةَ النَّسَاءِ، فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَى أَفْنِ (ضعف
ونقص)، وَعَزْمَهُنَّ إِلَى وَهْنِ. وَأَكْفُفُتُ عَلَيْهِنَّ مِنْ أَبْتَارِهِنَّ بِجِبَابِكَ إِيَّاهُنَّ. فَإِنْ شِدَّةَ
الْجِبَابِ أَبْقَى عَلَيْهِنَّ. وَيَسِّرْ خُرُوجَهُنَّ بِأَشَدَّ مِنْ إِذْخَالِكَ مِنْ لَا يُوقَنُ بِهِ عَلَيْهِنَّ. وَإِنْ
أَشَطَّفْتُ الْأَيْتَرْفُنَ غَيْرَكَ فَاقْفُلْ. وَلَا تُنْكِلُ الْمَرْأَةَ مِنْ أَمْرِهَا تَاجَّاً فَنَسْقَهَا. فَإِنْ
الْمَرْأَةُ رَيْحَانَةٌ وَلَيْسَتْ بِقَهْرَمَانَةٍ (القهرمان هو الذي يحكم في الأمور و يتصرف فيها
بأمره). وَلَا تَنْدِي بِكَرَاتِيَّهَا تَفْسَهَا (أي لا تجاوز باكرامها نفسها، فتكرم غيرها بشفاعتها)
وَلَا تُطِيعُهَا فِي أَنْ تَشْفَعَ لِغَيْرِهَا. وَإِنَّكُمْ وَالْتَّغَايِرَ (من الغيرة) فِي غَيْرِ
مَوْضِعِ غَيْرِهِ. فَإِنْ ذَلِكَ يَدْعُو الصَّحِيحَةَ إِلَى السَّقْمِ، وَالْتَّرِيَّةَ إِلَى الرِّيبِ. (الخطبة
(٤٨٩/٤/٢٧).

هُوَ الْمَرْأَةُ عَقْرَبُ حُلُوُّ الْبَلَّسَةِ (أي العاشرة). (٥٧٦/٦١)

الباب السابع: الشفاعة الإجتماعية

- هـ وقال (ع) عن الزمان المقبل: فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ السُّلْطَانُ بِمَسْوِرَةِ النِّسَاءِ وَإِقْمَارَةِ الصَّبَيَّانِ وَتَدْبِيرِ الْخَضِيَّانِ. (١٠٢/٥٨٣)
- هـ غَيْرَةُ الْمَرْأَةِ كُفْرٌ، وَغَيْرَةُ الرِّجُلِ إِيمَانٌ. (١٢٤/٥٨٨)
- هـ خَبَيْرٌ خَصَائِصُ النِّسَاءِ، شَيْرٌ خَصَائِصُ الرِّجَالِ (أي ما يعتبر من أفضل صفات النساء، وهو من أقبح صفات الرجال): أَلْزَهْرُ وَالْجُبْنُ وَالْبُخْلُ. إِذَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ مَرْهُوَةً (أي فخورة) لَمْ تُمْكِنْ مِنْ نَفْسِهَا. إِذَا كَانَتْ بِخِيلَةٍ حَفِظَتْ مَا لَهَا وَمَا لَبَعْلِهَا. قَدَا كَانَتْ جَبَانَةً فَرَقَتْ (أي فزعَتْ) مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَغْرِضُ لَهَا. (٢٣٤/٦٠٨)
- هـ الْمَرْأَةُ شَرٌّ كُلُّهَا، وَشَرٌّ مَا فِيهَا أَنَّهُ لَا يَدْرِي مِنْهَا. (٢٣٨/٦٠٩)
- هـ وروي انه (ع) لما ورد الكوفة، قادما من صفين من الشاميين، فسمع بكاء النساء على قتل صفين، وخرج اليه خرب بن شرحبيل الشامي، وكان من وجوه قومه، فقال عليه السلام له: أَتَغْلِيْكُمْ نِسَاءُ كُمْ عَلَىٰ مَا أَسْمَعْتُ؟ أَلَا تَنْهَوْهُنَّ عَنْ هَذَا الرَّيْنِ.
- (٦٣١/٣٤٢)
- هـ الْمَرْأَةُ إِذَا أَحَبَّتْكَ آذَنْتَكَ، إِذَا أَبْغَضَتْكَ خَانَشَكَ وَرُبَّمَا قَتَلَتْكَ، فَجُبْهَا أَذَى، وَبَغْضُهَا دَاءٌ بِلَا دَوَاءٍ. (حديد ٣٢٨)
- هـ الْمَرْأَةُ تَكُنُمُ الْحُبَّ أَرْبَعَينَ سَنَةً، وَلَا تَكُنُمُ الْبُغْضَنَ سَاعَةً وَاحِدَةً. (حديد ٣٢٩)
- هـ وَشَهَدَتُ الرُّحْوَنَ وَلَقِيْتُ الْأَقْرَانَ، فَلَمْ أَرْقِنَا أَعْلَبُ مِنْ الْمَرْأَةِ. (حديد ٣٥٥)
- هـ لَا يَتَبَغِي لِلْقَاعِلِيْ أنْ يَمْدَحَ أَمْرَأَةَ حَتَّى تَمُوتَ. (حديد ٣٧٨)
- هـ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ النِّسَاءَ مِنْ عَيْنٍ وَعَوْرَةٍ، فَدَأْوُوا عَيْهِنَّ بِالسُّكُوتِ، وَأَسْتَرُوا العَوْرَةَ بِالْبَيْوِتِ. (حديد ٥٥٧)
- هـ اغْصِنْ هَوَاكَ وَالنِّسَاءَ، وَأَقْعُلْ مَا بَدَا لَكَ. (حديد ٥٨١)
- هـ غَارَ النِّسَاءَ بِاقِ يَلْحَقُ أَلَا بَتَاءَ بَعْدَ الْأَبَاءِ. (حديد ٩٢٠)
- هـ وقال (ع) لعاشرة عند خروجها الى البصرة لحرب الجمل: فَخَبَرَنِي، مَا لِلنِّسَاءِ وَقُدْ أَقْسَاكِرِ؟! (مستدرك ١١٨)
- هـ وقال (ع) لعاشرة: فَخَبَرَنِي، مَا لِلنِّسَاءِ وَقُدْ أَلْبِرُوزِ لِلرِّجَالِ؟! (مستدرك ١٣٦)

- وسئل عليه السلام عن الصبي يحجم المرأة الشابة (من الحجامة وهي أخذ الدم) فقال(ع): إنَّ كَانَ يُخْسِنُ أَنْ يَصِقَ فَلَا. (مستدرك ١٧١)
- وكان(ع) يسلم على النساء ويكره السلام على الشابة منهن. فقيل له في ذلك، فقال(ع) أَتَخَوْفُ أَنْ يَتَعَجَّبُنِي صَوْتُهَا، فَيَدْخُلُ عَلَيَّ أَكْثَرُ مِمَّا ظَلَبْتُ مِنْ أَجْرٍ. (مستدرك ١٧١)
- وقال(ع): يَظْهُرُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ وَاقْتِرَابِ السَّاعَةِ - وَهُوَ شَرٌّ أَزَمْنَةٍ. نِسْوَةٌ كَاشِفَاتٍ عَارِيَاتٍ، مُتَبَرِّجَاتٍ مِنَ الْذَّيْنِ، دَاخِلَاتٍ فِي الْفِتَنِ، مَاثِلَاتٍ إِلَى الشَّهَوَاتِ، مُشَرِّعَاتٍ إِلَى الْأَذَافِ، مُشَتَّحَاتٍ لِلْمُحَرَّماتِ، فِي جَهَنَّمَ خَالِدَاتٍ. (مستدرك ١٧٦)
- لَا تَخْيِلُوا أَفْرُوجَ (أي النساء) عَلَى السُّرُوجِ، فَتَهُجُّوْهُنَّ عَلَى الْفُجُورِ. (مستدرك ١٨٨)

(٢٤١)

الزواج والزوجة

- يراجع البحث (١٠١) بعض احكام النكاح.
- يراجع البحث (٣٤٧) وصايا في الزواج والرضاع.
- سُلِّمَ الإمام(ع) عن قريش فقال: أَمَا بَئُثُومَخْرُومَ فَرِنَحَانَةَ قُرِينِشِ، تُحِبُّ حَدِيثَ رِيجَالِهِمْ، وَالنِّكَاحَ فِي نِسَائِهِمْ... (١٢٠/٥٨٧)
- وَجِهَادُ الْمَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعُلِ (أي إطاعة زوجها وتأمين حاجاته المادية والنفسية).

(١٣٦/٥٩٢)

- ثَلَاثَةٌ إِنْ لَمْ تَنْظِنُهُمْ ظَلَمُوكُمْ: عَبْدُكَ وَرَزْوَجُكَ وَأَبْنُكَ. (حديد ٩٤)
- لَا تُشَكِّحُوا النِّسَاءَ لِخُسْنِيهِنَّ، فَعَسَىٰ خُسْنُهُنَّ أَنْ يَرِدُهُنَّ، وَلَا إِلَّا مُؤَالِهِنَّ فَقْسِيٌّ أَنْوَاهُنَّ أَنْ تُظْفِيَهُنَّ. وَأَنْكِحُوهُنَّ عَلَى الْذَّيْنِ؛ وَلَا مَهْ سُودَاءُ خَرْقَاءُ (أي مثقوبة الانف أو الأذن) ذَاتُ دِينٍ، أَفْضَلُ. (حديد ٨٤٨)
- لَا تُشَكِّحْ خَاطِبَتِ سِرْكَ (أي لا تزوج أبنتك من المطلع على أسرارك ، فتتعب معه).

(حديد ٩٠٩)

- النِّسَاءُ أَرْبَعٌ: جَامِعٌ مَجْمَعٌ، وَرِبْيَعٌ مَرْبَعٌ، وَكَرْبٌ مَفْقَعٌ، وَغَلٌّ قُمَلٌ، يَجْعَلُهُ اللَّهُ فِي

عُنْقٍ مِّنْ يَشَاءُ وَيَسْتَرِغُهُ مِنْهُ إِذَا شَاءَ.

قال الصدوق رحمه الله: (جامع جمع) أي كثير الخير مخصوصة، (وربيع مربع) في حجرها ولد وفي بطنه آخر، (وكرب مقمع) سينة الخلق مع زوجها، (وغل قتل) هي عند زوجها كالغل القمل، وهو غل من جلد يقع فيه القمل فياكله فلا يتها له أن يمحك منه شيء، وهو مثل عند العرب. (مستدرك ١٦١)

(٢٤٢)

الأباء والابناء والأهل

قال الإمام علي (ع):

هـ مَوَدَّةُ الْآبَاءِ قَرَابَةُ بَيْنِ الْأَبْنَاءِ. (٣٠٨/٣٢٨)

هـ وقال (ع) لبعض أصحابه إنه عن المغala في الاهتمام بأهله وأولاده: لَا تَخْعَلْنَ أَكْثَرَ شَفْلِيكَ، يَا أَهْلِيكَ وَوَلَدِكَ، قَبَانْ يَكْنُونَ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ أُولَيَّاءَ اللَّهِ، قَبَانْ اللَّهُ لَا يُفْسِيْنَ أُولَيَّاهُمْ، وَإِنْ يَكُونُوا أَغْدَاءَ اللَّهِ، فَمَا هُمْ كُمَّ وَسُغْلُكَ يَأْغَدُهُ اللَّهُ؟! (٣٥٢/٦٣٦)

هـ ثَلَاثَةُ إِنْ لَمْ تَظْلِمْهُمْ ظَلَمُوكَ: عَبْدُكَ وَزَوْجُكَ وَابْنُكَ. (حديد ٩٤)

هـ وَلَدُكَ، رَبِّحَانَتُكَ سَبْعًا، وَخَادِمُكَ سَبْعًا؛ ثُمَّ هُوَ عَذُوكَ أَوْ صَدِيقُكَ. (حديد ٩٣٧)

(٢٤٣)

تربيـة الـأـوـلـاد

هـ يراجع البحث (٣١٠) تأديب النفس وتربيتها.

قال الإمام علي (ع):

هـ لِيَسْأَسْ (أي ليقتد) ضَغِيرُكُمْ بِكَبِيرُكُمْ، وَلِيَرَافِكَبِكَبِيرُكُمْ بِصَغِيرُكُمْ. (الخطبة

(٢٩٩/١٦٤)

هـ وقال الإمام (ع) من وصية له (ع) لابنه الحسن (ع) بعد انصرافه من صفين: وَوَجَدْتُكَ بَغْضِي، بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي، حَتَّىْ كَانَ شَيْئاً لَّوْ أَصَابَكَ أَصَابَتِي. وَكَانَ الْمَوْتُ

لَوْأَتَكَ أَتَانِي. فَعَنَانِي مِنْ أُمْرِكَ مَا يَعْنِينِي مِنْ أُمْرِنِي، فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي مُسْتَظْهِرًا بِهِ، إِنْ أَنَا بَقِيْتُ لَكَ أَوْ قَيْتُ. (الخطبة ٤٧٤/١٢٧٠)

هـ الـ أـنـ يـقـولـ (عـ)ـ: وـإـنـمـاـ قـلـبـ الـحـدـثـ كـاـلـأـ رـضـ الـخـالـيـةـ، مـاـ الـقـيـ فـيـهـ مـنـ شـيـءـ قـبـلـهـ. قـبـادـرـكـ بـاـلـأـدـبـ قـبـلـ أـنـ يـقـسـوـ قـلـبـكـ، وـيـشـغـلـ لـبـكـ. لـتـشـقـلـ بـعـدـ رـأـيـكـ مـنـ الـأـمـرـ مـاقـدـ كـفـاكـ أـهـلـ الـتـجـارـبـ بـعـيـةـ وـتـبـرـيـةـ. فـتـكـونـ قـدـ كـيـنـتـ مـوـنـةـ الـظـلـبـ، وـغـوـفـيـتـ مـنـ عـلـاجـ الـشـجـرـيـةـ. فـأـتـاكـ مـنـ دـلـكـ مـاقـدـ كـنـتـ نـأـيـهـ، وـأـسـتـبـانـ لـكـ مـاـرـبـتـاـ أـظـلـمـ عـلـيـنـاـ مـيـنـهـ.

أـيـ بـنـيـ، إـنـيـ وـإـنـ لـمـ أـكـنـ غـمـزـتـ غـمـرـ مـنـ كـانـ قـبـلـيـ، فـقـدـ نـظـرـتـ فـيـ أـعـمـالـهـمـ، وـقـكـرـتـ فـيـ أـخـبـارـهـمـ، وـبـرـسـتـ فـيـ آثـارـهـمـ؛ حـتـىـ غـدـرـتـ كـاـحـدـهـمـ. بـلـ كـانـيـ بـمـاـ اـنـتـهـيـ إـلـيـ مـنـ أـمـرـهـمـ قـدـ غـمـزـتـ مـعـ أـقـلـهـمـ إـلـيـ آخـرـهـمـ، فـعـرـفـتـ صـفـوـ دـلـكـ مـنـ كـذـرـهـ، وـنـفـعـهـ مـنـ ضـرـرـهـ، فـأـسـتـخـلـصـتـ لـكـ مـنـ كـلـ أـمـرـ تـحـيـلـهـ، وـتـوـحـيـتـ لـكـ جـمـيـلـهـ، وـصـرـفـتـ عـنـكـ مـجـهـوـلـهـ، وـرـأـيـتـ حـيـثـ عـنـانـيـ مـنـ أـمـرـكـ مـاـيـعـنـيـ الـوـالـدـ الشـفـيقـ، وـأـجـمـعـتـ عـلـيـهـ مـنـ أـدـبـكـ، أـنـ يـكـوـنـ دـلـكـ وـأـنـكـ مـقـبـلـ الـعـمـرـ وـمـقـبـلـ الـدـاهـرـ، دـوـنـيـةـ سـلـيـمـةـ وـنـفـسـ صـافـيـةـ، وـأـنـ أـبـتـدـيـكـ بـتـقـلـيمـ كـيـاتـ الـلـهـ عـزـ وـجـلـ وـتـأـ وـبـلـهـ، وـشـرـائـعـ الـإـسـلـامـ وـأـخـكـامـهـ، وـحـلـالـيـهـ وـحـرـامـيـهـ، لـأـجـاـوـزـ دـلـكـ بـكـ إـلـيـ غـيـرـهـ. ثـمـ أـشـفـقـتـ أـنـ يـلـقـيـسـ عـلـيـكـ مـاـخـلـفـ الـلـاسـ فـيـهـ مـنـ أـهـوـاـهـمـ وـأـرـاـيـهـمـ يـمـلـأـنـ الـلـيـدـيـ الـتـبـسـ عـلـيـهـمـ، فـكـانـ إـحـكـامـ دـلـكـ عـلـىـ مـاـكـرـهـتـ مـنـ تـبـيـهـكـ لـهـ، أـحـبـ إـلـيـ مـنـ إـسـلـامـكـ إـلـيـ أـمـرـ لـأـمـنـ عـلـيـكـ بـهـ الـهـلـكـةـ. وـرـجـوتـ أـنـ يـوـقـنـكـ الـلـهـ فـيـهـ لـرـشـيدـكـ، وـأـنـ يـقـدـيـكـ لـقـضـيـكـ، فـعـهـدـتـ إـلـيـكـ وـصـسـيـ هـذـهـ. (الخطبة ٤٧٦/١٢٧٠)

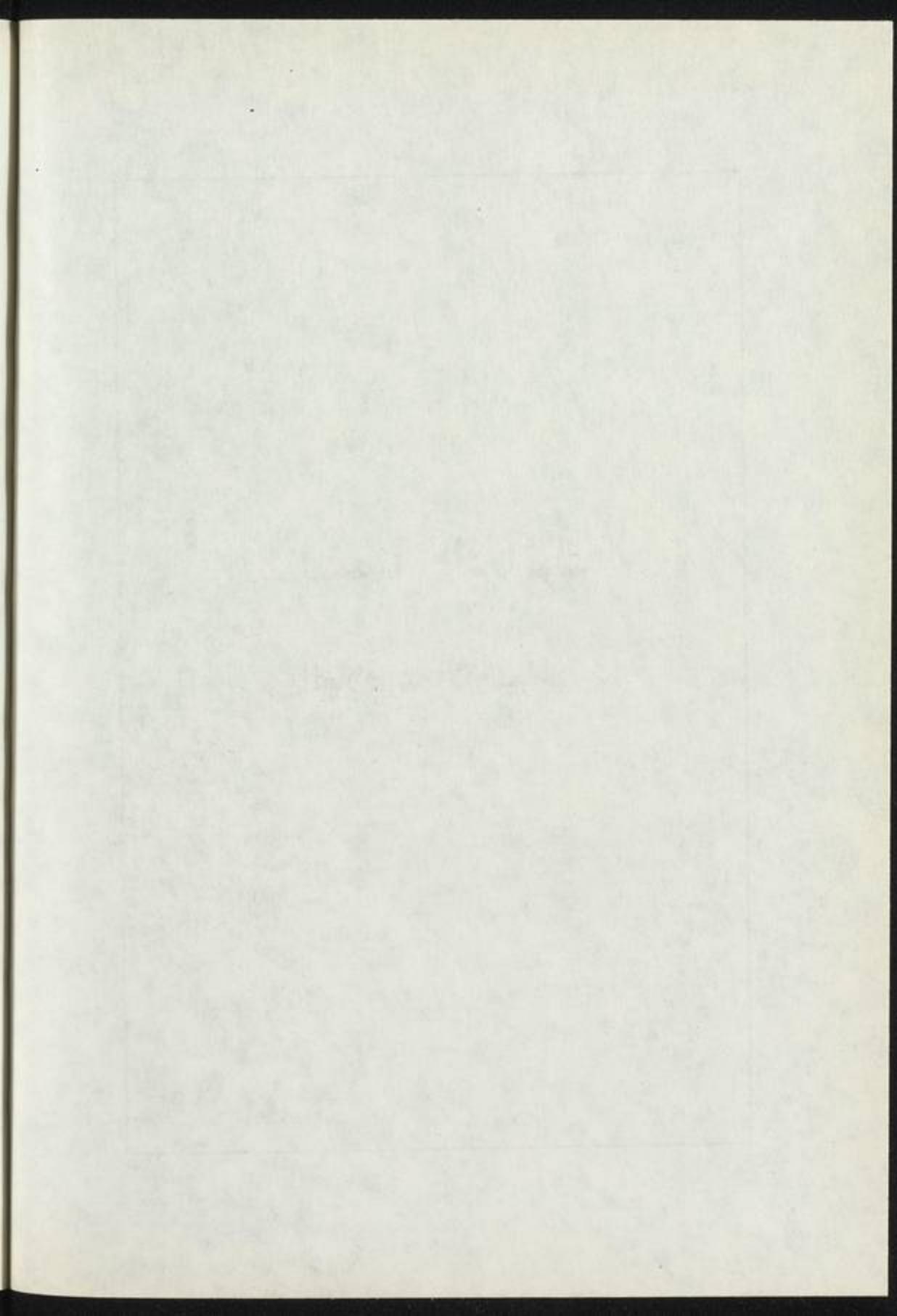
هـ ثـ قـالـ (عـ)ـ: وـلـأـ تـكـوـنـ مـنـ لـاـ تـقـعـمـ الـعـيـطـةـ إـلـاـ إـذـاـ بـالـغـتـ فـيـ إـلـاـمـيـهـ. فـإـنـ الـعـاقـلـ يـتـيـظـ بـالـآـدـابـ، وـالـبـهـائـمـ لـاـ تـتـيـظـ إـلـاـ بـالـضـرـبـ. (الخطبة ٤٨٨/٤٢٧٠)

هـ لـاـ تـقـيـرـوـاـ وـلـادـ كـمـ عـلـىـ آدـابـكـمـ، فـإـنـهـمـ مـخـلـوقـوـنـ لـيـمـانـ غـيـرـ زـمـانـكـمـ. (حدـيدـ ١٠٢)

هـ ضـرـبـ الـوـالـدـ الـوـالـدـ كـالـسـمـادـ لـلـزـعـ. (حدـيدـ ٧٢٤)

الفصل الثالثون

العلاقات الاجتماعية



(٢٤٤)

معاملة الناس ومعاشرتهم

قال الإمام علي (ع):

هـ من وصيّة له لابنه الحسن (ع): تابّنِي أَجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَانًا فِيمَا بَيْتَكَ وَبَيْنَ عَيْرَكَ، فَإِنْ خَبِيتَ لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَأَكْرَهَ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا. وَلَا تَظْلِمْ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمْ. وَأَخْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُخْسِنَ إِلَيْكَ، وَأَشْتَقِبْ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَشْتَقِبُهُ مِنْ غَيْرِكَ. وَأَرْضِ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ. وَلَا تَقْلِ مَا لَا تَعْلَمْ إِنْ قَلَ مَا تَعْلَمْ، وَلَا تَقْلِ مَا لَا تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ. (الخطبة ٤٨٠/٢٧٠)

هـ قارنْ أهْلَ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ، وَبَارِنْ أهْلَ الشَّرِّ تَبْرِئْ عَنْهُمْ. (الخطبة ٤٨٦/٣٢٧٠)

هـ أَوْصِنِي كُمَا وَجَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كَتَابِي بِتَقْوَى اللَّهِ، وَتَنظِمْ أَمْرِكُمْ، وَصَلَاحُ ذَاتِ بَيْنِكُمْ، فَإِنِّي سَيْمَعْتُ بَعْدَ كُمَا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ:

«صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْصُلُ مِنْ عَاقِمَةِ الصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ». (الخطبة ٥١١/٢٨٦)

هـ حَالِطُوا النَّاسَ مُخَالَظَةً إِنْ مِتْمَعَهَا بَكُوا عَلَيْكُمْ، وَإِنْ عِشْتُمْ حَنُوا إِلَيْكُمْ. (٥٦٦/٩)

هـ قُلُوبُ الرِّجَالِ وَخَشِيشَةُ، فَمَنْ تَأْفَقَهَا أَفْتَأَتْ عَلَيْهِ. (٥٧٥/٥)

هـ مُقَارَبُهُ النَّاسُ فِي أَخْلَاقِهِمْ أَمْنٌ مِنْ غَوَائِلِهِمْ. (٦٤٧/٤٠١)

(٢٤٥)

معاملة الاهل وذوي القرى

قال الامام علي(ع):

◦ وإنْ أَنْزَلْتَ عَلَى قَوْمِهِ السُّبْقَ (أي جرًا الناس على قتال قومه)، وَسَاقَ إِلَيْهِمُ الْحَدْقَ،
لَعَرِيُّ أَنْ يَمْقُتَهُ أَقْرَبُ، وَلَا يَأْمُنَهُ أَبْعَدُ. (الخطبة ٦٤/١٩)

◦ أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَا يَشْتَغَلُنِي الرِّجْلُ - وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ - عَنْ عِشْرِيهِ، وَدَفَاعِهِمْ عَنْهُ
بِأَنْدِيَهِمْ وَأَسْتِيَهِمْ. وَهُمْ أَغْظَمُ النَّاسِ حَيْثُمْ مِنْ وَرَاهِهِ. وَأَنَّهُمْ يَشْعِيَهُ، وَأَغْطِفُهُمْ
عَلَيْهِ عِنْدَ تَازِلَةٍ إِذَا تَرَكْتُ يَدَهُ. وَلِسَانُ الصَّدُقِ يَجْعَلُ اللَّهَ لِمَزْرُعِهِ فِي النَّاسِ، خَيْرُهُ لَهُ مِنْ
الْمَالِ بِرِئَةً غَيْرَهُ.

(ومها) أَلَا لَا يَغْدِلَنِي أَحَدٌ كُمْ عَنِ الْقَرَابَةِ يَرِي بِهَا الْخَاصَّةَ، أَنْ يَسْدُدَهَا بِالْأَذْيِ
لَا يَرِي نِدَهُ إِنْ أَمْسَكَهُ، وَلَا يَنْقُصُهُ إِنْ أَهْلَكَهُ؛ وَمَنْ يَقْبِضُ يَدَهُ عَنْ عِشْرِيهِ، فَإِنَّا
نُقْبِضُ مِنْهُ عَنْهُمْ يَدًا وَاحِدَةً، وَنُقْبِضُ مِنْهُمْ عَنْهُ أَيْدِي كَثِيرَةٍ! وَمَنْ تَلَنْ حَاشِيَتَهُ يَسْتَدِيمُ مِنْ
قَوْمِهِ الْمَوَدَّةَ. (الخطبة ٦٩/٢٣)

◦ وَصَلَةُ الرِّحْمِ فَإِنَّهَا مُثْرَأَةٌ فِي الْمَالِ، وَمُثْنَأَةٌ فِي الْأَجْلِ. (الخطبة ٢١٣/١٠٨)
◦ فَمَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلْيَتَصِلْ بِهِ الْقَرَابَةُ، وَلْيُخْسِنْ مِنْهُ الصَّيَاقةُ، وَلْيُقْنُكِ بِهِ الْأَسِيرُ وَالْعَانِيُّ،
وَلْيُغْنِي مِنْهُ الْفَقِيرُ وَالْغَارِمُ. (الخطبة ٢٥٣/١٤٠)

◦ قال العلاء بن زياد للامام(ع): يا امير المؤمنين أشكوا اليك أخي عاصم فقد تخلى عن
الدنيا وليس العبادة. فاستدعاه فلما جاءه قال له(ع): ياغذئي نفسِي! لقى أستهانَكَ
الْخَبِيثُ! أَمَا رَحِمْتَ أَهْلَكَ وَلَدَكَ! أَتَرَى اللَّهُ أَحَلَّ لَكَ الطَّيَّبَاتِ، وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ
تَأْخُذَهَا! أَنْتَ أَهُونُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ. (الخطبة ٤٠٠/٢٠٧)

◦ ... وَلَا يَكُنْ أَهْلَكَ أَشْقَى الْخَلْقِ بِكَ. (الخطبة ٤٨٧/٣/٢٧٠)

◦ وَأَكْرِمْ عِشِيرَتَكَ، فَإِنَّهُمْ جَنَاحُ الْأَذْيِ يَهُ تَطْبِرُ، وَأَضْلَكَ الْأَذْيِ إِلَيْهِ تَصْبِرُ، وَيَدُكَ

التي بها تصلون. (الخطبة ٤٩٠/٤٢٧)

هـ من ضيغة الأقرب أليح له الأبعد. (٥٦٧/١٣)

(٢٤٦)

معاملة الجيران واليتامى والمساكين

قال الإمام علي (ع):

هـ في صفات النبي: ولا يضار بالجبار. (الخطبة ٣٧٩/١٩١)

هـ سل عن الرفق قبل الطريق، وعن الجبار قبل الدار. (الخطبة ٤٨٠/٤٢٧)

هـ قال (ع): الله الله في الآيات، فلا تغروا أنفواهم، ولا يضيئوا بحضوركم. والله الله في جنائزكم، فإنهم وصيحة نبيكم. مازال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيوصي بهم.

(الخطبة ٥١١/٢٨٦)

هـ إن أليس كيin رسول الله، فمن متنه فقد متع الله، ومن أغطاه فقد أعطى الله.

(٦٢٧/٣٠٤)

(٢٤٧)

الإخوة والاصدقاء والاصحاب ومعاملتهم

قال الإمام علي (ع):

هـ وإننا أنتم إخوان على دين الله، مافقون يتكم لا خبث أسرار، وسوء أقصان. فلام تواررون ولا تناضخون، ولا تبادلون ولا تؤدون... وما يمنع أحدكم أن يستقبل أخيه بما يخالف من عبيه، إلا مخافة أن يستقبله بمثله. (الخطبة ٢١٩/١١١)

هـ ومن كلام له (ع) لأصحابه في صفين: وأي أغيري هيئكم أحسن من نفسيه رباطة جأش عيش العقائد، وزرأي من أحد من إخوانه فشلا، فليذهب عن أخيه يفضل تعذيبه التي فضل بها عليه، كما يتذهب عن نفسه، فلو شاء الله لجعله مثلا. (الخطبة ٢٢٢/١٢١)

هـ ومن كلام له (ع) في حث أصحابه على القتال: أجزأ أمر قرنة (أي قتل كل أمري).

منكم كفاء، وآسى أخاه بتنفسه. ولم يكمل قرنه إلى أخيه، فيجتمع عليه قرنه وقرن أخيه. (الخطبة ١٢٢/٢٢٣)

هـ وقال(ع) في النبي عن عيب الغير: وإنما يتبعني لأهل العصمة والمتضيئ إليهم في السلامة، أن يزحفوا أهل الذنب والمعصية، ويكون السكر هو الغائب عنهم، وألحاجز لهم عنهم، فكنت بالقائب الذي عات أخاه وغيره بتلوأه! . (الخطبة

(٢٥١/١٢٨)

هـ أيها الناس، من عرف من أخيه وبيته دين وسداه طريق، فلا يسمع فيه أقاويل الرجال. أما إنّه قد يرمي الرامي، وتحطى السهام، ويُحيى الكلام(أي يتغير).

(الخطبة ٢٥٢/١٣٩)

هـ لا خير في معيين مهين، ولا في صديق ظنين. (الخطبة ٤٨٦/٣/٢٧٠)
 هـ ومن وصية الامام(ع) لابنه الحسن(ع): أخيم نفسك من أخيك عند ضرمه على الصلة، وعند صدوده على الألفاظ والمقاربة. وعند جموده على البذل، وعند تبادله على الدنو. وعند شدائه على اللعن، وعند جرميه على العنبر، حتى كأنك له عبد، وكأنه دوينعة عليك. وإياك أن تقع ذلك في غير موضعه، أو أن تفعله بغير أهله. لا تتخذ عدو صديقك صديقاً فتغدر بي صديقك. وأنحضر أخاك التصيحة حسنة كانت أو قبيحة. وتراجع العينين فإني لم أرجح عنة أخلي منها عاقبة، ولا الله معه. ولن لمن غالظك فإنه يوشك أن تلين لك، وخذ على عدوك بالفضل فإنه أخل الظفرتين. وإن أردت قطعية أخيك فماستيقن له من نفسك بقيمة يرجع إليها إن بدا له ذلك يوماً ما، ومن طلاقك خيراً فصادق ظنك، ولا تفزع حق أخيك أشكالاً على ما بينك وبينه، فإنه ليس لك ياخ من أضعف حمه. ولا يمكن أهلك أشقي الخلق بك. ولا تزغين في من زهد عشك. ولا يكون أخوك أقوى على قطعياتك منه على صلبه، ولا تكون على الامساقة أقوى منه على الإحسان. ولا يكبحن عليك ظلم من ظلمك، فإنه يشغلي في مضاريه وتفعلك، وليس جزاء من سرك أن تسوءه. (الخطبة ٤٨٧/٣/٢٧٠)
 هـ وألصاح بحسب متناسب (أي يعامل كالقرب من النسب)، وأصدق من صدق غيبة.

وَالْهُرُوِّ شَرِيكُ الْعَمَىٰ . وَرُبَّ بَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ ، وَقَرِيبٍ أَبْعَدُ مِنْ بَعِيدٍ . وَالْفَرِيبُ
مِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَيْثُ . (الخطبة ٤٨٨/٤/٢٧٠)

• سُلْ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الظَّرِيقِ ، وَعَنِ الْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ . (الخطبة ٤٨٩/٤/٢٧٠)
• ... وَاحْذَرْ صَحَابَةَ مَنْ يَعْنِي رَأْيَهُ (أي يضعف) وَيُنْكِرُ عَمَلَهُ ، فَإِنَّ أَصْحَابَ مُعْتَبِرٍ
بِصَاحِبِهِ . (الخطبة ٥٥٧/٣٠٨)

• ... وَإِيَّاكَ وَمَعْصَابَةَ الْفُسَاقِ ، فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ . (الخطبة ٥٥٨/٣٠٨)
• أَعْجَزُ الْئَاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ اكْتِسَابِ الْإِخْوَانِ ، وَأَعْجَزُ مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفَرَ بِهِ مِنْهُمْ .
(١١/٥٦٦)

• وَقَالَ (ع) لابنِهِ الْحَسَنِ (ع) : يَا بُنْيَّ إِيَّاكَ وَمُعْصَادَةَ الْأَخْمَقِ ، فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ
فَيَضُرُّكَ . وَإِيَّاكَ وَمُعْصَادَةَ الْبَخِيلِ ، فَإِنَّهُ يَعْدُكَ أَخْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ . وَإِيَّاكَ
وَمُعْصَادَةَ الْفَاجِرِ ، فَإِنَّهُ يَبْيَعُكَ بِالْتَّافِهِ . وَإِيَّاكَ وَمُعْصَادَةَ الْكَذَابِ ، فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ ،
يُقْرَبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدُ ، وَيُبَعَّدُ عَلَيْكَ الْقَرِيبُ . (٣٨/٥٧٢)
• لَا يَكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقاً حَتَّى يَخْفَظَ أَخَاهُ فِي ثَلَاثَةِ فِي نَكْبَتِهِ وَغَيْرِهِ وَوَقَاتِهِ .
(١٣٤/٥٩١)

• عَاتَبَ أَخَاهُ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ ، وَأَرْدَدَ شَرَّهُ بِالْإِنْعَامِ عَلَيْهِ . (١٥٨/٥٩٨)
• حَسَدَ الصَّدِيقَ مِنْ سُقْمَ الْمَوْذَةِ . (١٨١/٦٠٦)
• وَقَنْ أَطَاعَ الْوَاشِيَ ضَيْعَ الصَّدِيقِ . (٢٣٩/٦٠٩)
• أَضْدَقَأُوكَ ثَلَاثَةَ وَأَغْدَأُوكَ ثَلَاثَةَ . فَأَضْدَقَأُوكَ : صَدِيقُكَ ، وَصَدِيقُ صَدِيقِكَ ، وَعَدُوكَ
عَدُوكَ . وَأَغْدَأُوكَ : عَدُوكَ ، وَعَدُوكَ صَدِيقِكَ ، وَصَدِيقُ عَدُوكَ . (٢٩٥/٦٢٦)
• شَرُّ الْإِخْوَانِ مَنْ تُكْلُفُ لَهُ . (٤٧٩/٦٦٢)
• إِذَا أَخْتَشَمَ الْمُؤْمِنُ أَخَاهُ فَقَدْ فَارَقَهُ (يقال: حشمه واحشمه اذا أغضبه) . (٤٨٠/٦٦٢)

(٢٤٨)

المحبة والمودة

يراجع البحث (١٢٦) عبة الامام علي(ع).

قال الامام علي(ع):

وَمَنْ تَلِّيْ حَاشِيَتُهُ، يَسْتَدِيمُ مِنْ قَوْمِهِ الْمَوَدَّةَ. (الخطبة ٧٠/٢٣)

وَلَا تَبَاعَضُوا فِإِنَّهَا الْحَالِقَةُ (أي تمحو كل خير وبركة). (الخطبة ١٥٢/٨٤)

وَمَنْ عَشِيقَ شَيْئاً أَغْشَى بَصَرَهُ، وَأَمْرَضَ قَلْبَهُ، فَهُوَ يَتَظَرُّ بَعْنَى غَيْرِ صَحِيحَةٍ، وَيَسْمَعُ

بِادِنَ غَيْرِ سَمِيعَةٍ. (الخطبة ٢٠٩/١٠٧)

وَكَذَلِكَ مَنْ أَبْتَضَ شَيْئاً أَبْتَضَ أَنْ يَتَظَرُّ إِلَيْهِ، وَلَذِكْرِ عِئْدَةٍ. (الخطبة ٢٨٤/١٥٨)

وَإِنَّكَ أَنْ تَجْمَعَ بِكَ مَطْيَةَ الْجَاجِ (أي الخصومة). (الخطبة ٤٨٦/٣/٢٧٠)

وَالْفَرِيبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ. (الخطبة ٤٨٨/٤/٢٧٠)

وَالْبَشَاشَةُ حِبَالَةُ الْمَوَدَّةِ. (٥٦٦/٥)

فَقَدْ أَلْجَيَةُ غُرْبَةً. (٥٧٦/٦٥)

وَالْتَوْدُدُ يَضْفَرُ الْعُقْلِ. (٥٩٣/١٤٢)

وَالْمَوَدَّةُ قَرَابَةُ مُسْتَقَادَةٍ. (٦٠٥/٢١١)

حَسْدُ الصَّدِيقِ مِنْ سُقْمِ الْمَوَدَّةِ. (٦٠٦/٢١٨)

وَبِالْقُصْفَةِ (أي الانصاف) يَكْثُرُ الْمُوَاصِلُونَ (أي المحبون). (٦٠٦/٢٢٤)

أَخْبَثَ حَبِيبَكَ هُوَنَا مَا، عَسَى أَنْ يَكُونَ يَغْيِضَكَ يَوْمًا مَا، وَأَبْغِضَ بِغْيَضَكَ هُوَنَا مَا،

عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا. (٦٢٨/٢٦٨)

مَوَدَّةُ الْأَبْنَاءُ قَرَابَةُ الْأَبْنَاءِ، وَالْقَرَابَةُ إِلَى الْمَوَدَّةِ أَخْرُجُ مِنَ الْمَوَدَّةِ إِلَى الْقَرَابَةِ.

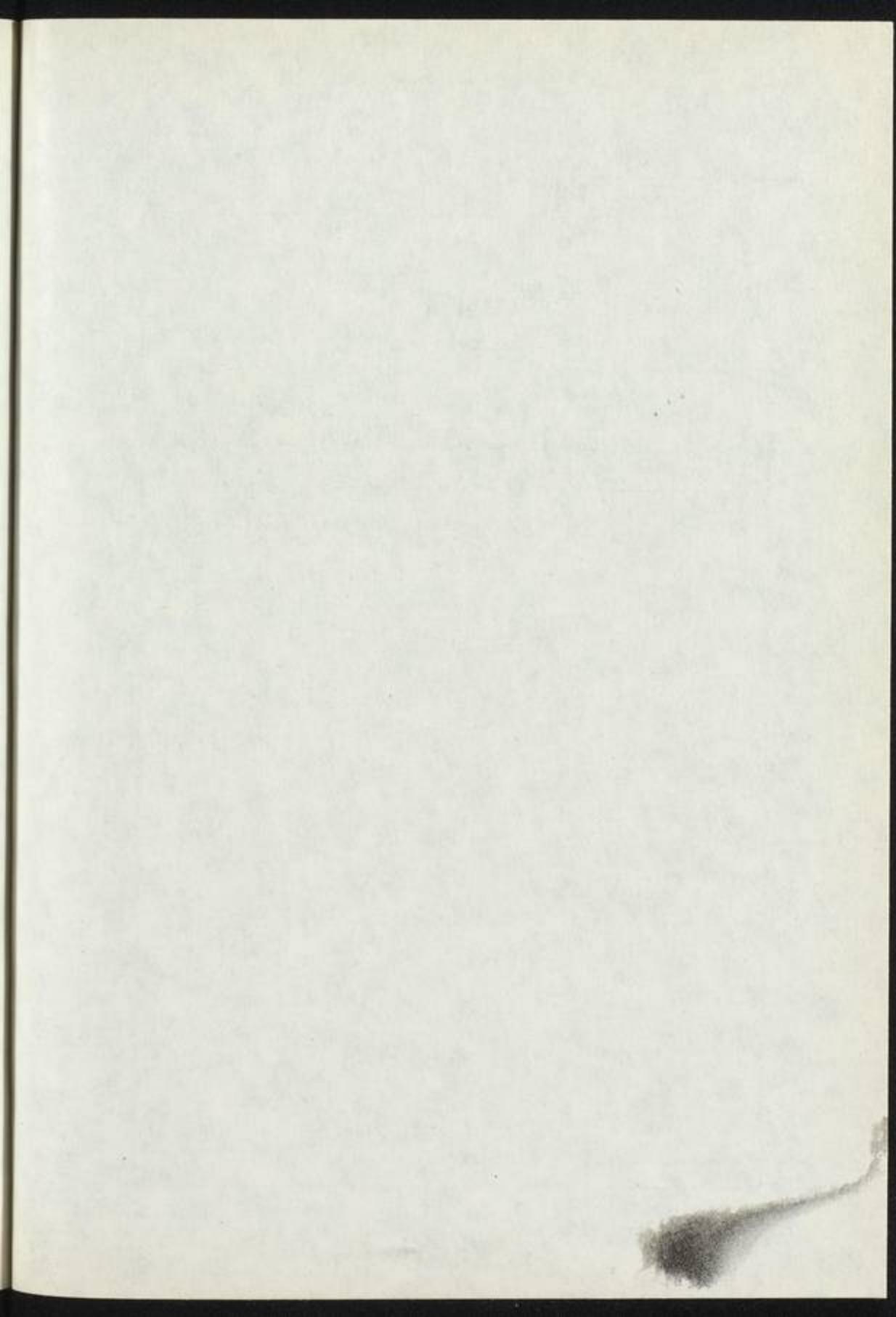
(٦٢٨/٣٠٨)

رُهْدَلَكَ فِي رَاغِبٍ فِيَكَ نَفْسَانُ حَطَّ، وَرَغْبَتُكَ فِي زَاهِدٍ فِيَكَ ذُلُّ نَفْسٍ. (٦٥٧/٤٥١)

(٢٤٩)
الخصومة

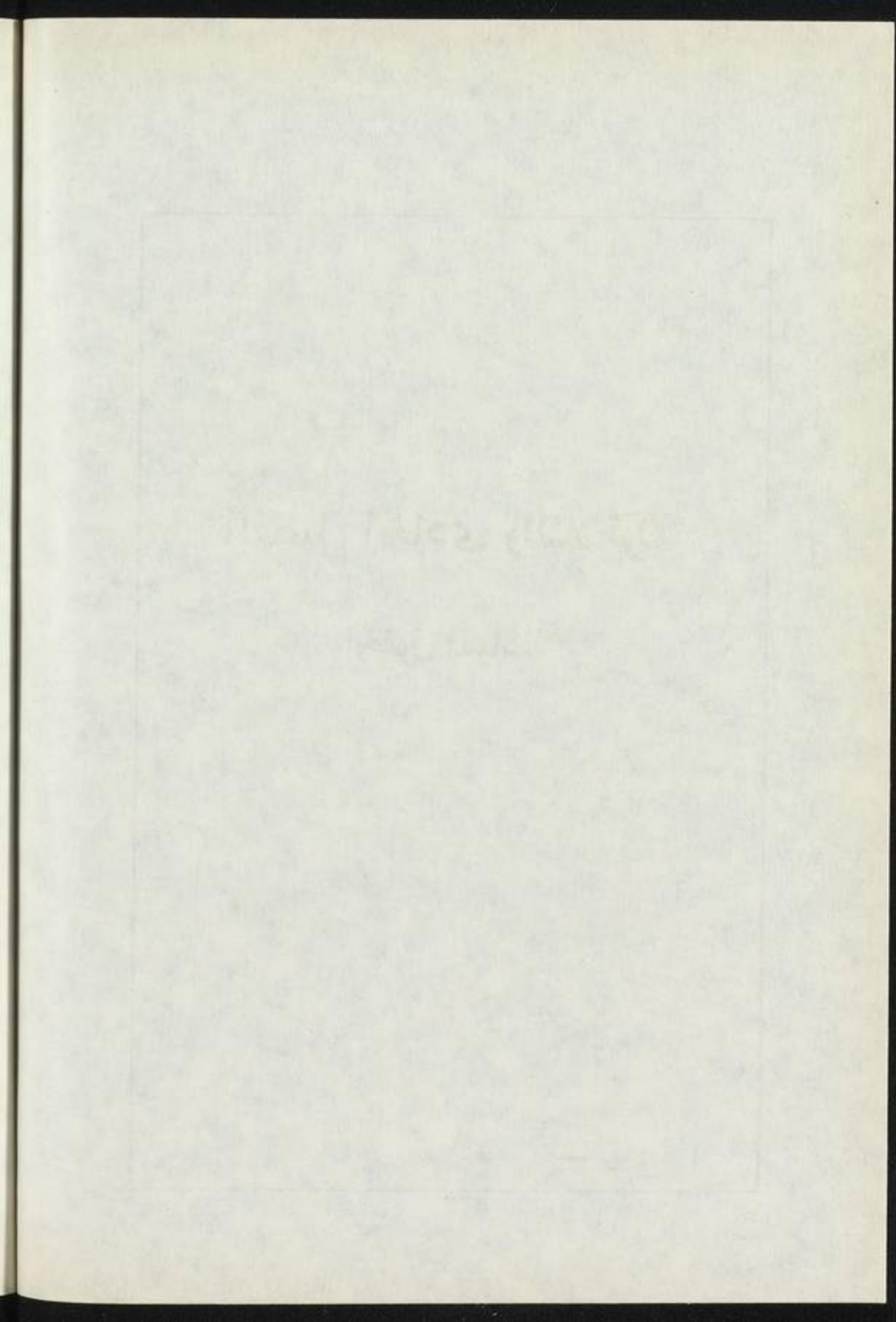
قال الامام علي(ع):

- إنَّ لِلْخُصُومَةِ قُحْمًا (أي ان الخصومة ت quam اصحابها في المهالك). (٣٢ غريب كلامه ٦١٤)
- مَنْ بَالَّغَ فِي الْخُصُومَةِ أَثِيمٌ، وَمَنْ قَصَرَ فِيهَا ظُلْمٌ. وَلَا يَسْتَطِعُ أَنْ يَقُولَنِي اللَّهُ مَنْ خَاصَّمَهُ. (٦٢٦ ح ٢٩٨)



الفصل الحادي والثلاثون

الحقوق المتبادلة



(٢٥٠)

الحقوق

• يراجع المبحث (١٧٦) الحق والباطل.

قال الإمام علي(ع):

- أَلَا وَإِنْ لِكُلِّ ذَمٍ شَائِرًا، وَلِكُلِّ حَقٍّ طَالِيًّا. إِنَّ النَّافِرَ فِي دِمَائِنَا كَالْحَاكِمِ فِي حَقٍّ نَفِيَهُ، وَهُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا يُغَنِّي مَنْ طَلَبَ، وَلَا يَغُنِّي مَنْ هَرَبَ. (الخطبة ٢٠٠/١٠٣)
- وَلَيَضِبَّ نَفْسُهُ عَلَى الْحُمُوقِ وَالتَّوَابِ، أَبْيَاغَ الْتَّوَابِ. (الخطبة ٢٥٣/١٤٠)
- فَاضْبِرُوا حَتَّىٰ يَهُدُوا النَّاسُ، وَتَقْعَدُ الْقُلُوبُ مَوَاقِعُهَا، وَتُؤْخَذُ الْحُمُوقُ مُشَمَّهَةً (أي من تلقاء ذاتها). (الخطبة ٣٠٢/١٦٦)
- مَنْ قَضَى حَقَّ مَنْ لَا يَقْضِي حَقَّهُ فَقَدْ عَبَدَهُ. (٥٩٩/١٦٤)
- مَنْ أَطَاعَ التَّوَانِي ضَيَّعَ الْحُمُوقَ. (٦٠٩/٢٣٩)

(٢٥١)

حق الله تعالى على عباده

قال الإمام علي(ع):

- في آخر الخطبة الشفائية: أما وألدي فلن العجبة وبرا الشفاعة، لولا حضور الحاضر،

وقيام الحجّة بوجود الناصر، وما أخذ الله على المُلْمَاء، أن لا يقاروا على كِظَةٍ ظالِمٍ
ولا سُبْغ مظلوم، لا لقيت حناتها على غاربها... (الخطبة ٤٤/٣)

وَمَا كَلَفَكَ الشَّيْطَانُ عِلْمًا، مِمَّا لَيْسَ فِي الْكِتَابِ عَلَيْكَ فَرْضٌ، وَلَا فِي سُنْنَةِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْهُدَى أَنْرَهُ، فَكِلْ عِلْمَهُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَإِنْ ذَلِكَ
مُتَهَى حَقُّ اللَّهِ عَلَيْكَ. (الخطبة ١٦٢/١٨٩)

وَفَإِنَّمَا مِنْ مَاتَ مِشْكُنٌ عَلَى فِرَاسِهِ، وَهُوَ عَلَى مَغْرِفَةٍ حَقُّ رَبِّهِ وَحَقُّ رَسُولِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ،
مَاتَ شَهِيدًا، وَوَقَعَ أَخْرَجَةٌ عَلَى اللَّهِ. (الخطبة ٣٥٣/١٨٨)

وَعِبَادَ اللَّهِ، أُوصِنُكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّهَا حَقُّ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، وَالْمُوْجِبَةُ عَلَى اللَّهِ حَقَّكُمْ.
(الخطبة ٣٥٤/١٨٩)

وَفَعَدُوا أَنفُسَكُمْ (أي ذلّوها) لِعِبَادَتِهِ، وَأَخْرُجُوا إِلَيْهِ مِنْ حَقٍّ طَاعِنِيهِ. (الخطبة ٣٨٨/١٩٦)
وَمِنْ خطبة له(ع) خطبها بصفتين:... وَلَوْ كَانَ لِأَحَدٍ أَنْ يَبْرُرِي لَهُ وَلَا يُبْرُرِي عَلَيْهِ،
لَكَانَ ذَلِكَ خَالِصًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ دُونَ خَلْقِهِ. لِقُدْرَتِهِ عَلَى عِيَادَهُ، وَلِعَدْلِهِ فِي كُلِّ
مَا جَرَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ قَضَائِهِ. وَلِكِتَّهِ سُبْحَانَهُ بَعْلَ حَقَّهُ عَلَى الْعِيَادَ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَبَعْلَ
جَزَاءِهِمْ عَلَيْهِ مُضَاعَفَةُ التَّوَابِ تَفْضَلًا مِنْهُ، وَوَسْعًا يَمْاهمُونَ مِنَ الْزِيَادَهُ أَهْلَهُ.

ثُمَّ جَعَلَ سُبْحَانَهُ مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقًا أَفْتَرَضَهَا لِيَتَضَعَّنَ التَّأْسِ عَلَى بَعْضِهِ، فَجَعَلَهَا تَشَكَّافًا
فِي وُجُوهِهَا، وَيُوَجِّبُ بِغَصْبِهَا بَقْضًا، وَلَا يُسْتَوْجِبُ بِغَصْبِهَا إِلَّا بِعَضِّهِ. (الخطبة
(٤١٠/٢١٤)

وَقَالَ(ع): وَإِذَا غَلَبْتَ الرَّعْيَةَ وَالْيَهَى، أَوْ أَجْحَفَ الْوَالِي بِرَعْيَتِهِ... فَهُنَالِكَ تَذَلُّ
الْأَبْرَارُ، وَتَعِزُّ الْأَشْرَارُ، وَتَنْظُمُ تِبَاعَتُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عِنْدَ الْعِيَادَ. فَقَلِيلُكُمْ بِالشَّنَاصِيجِ فِي
ذَلِكَ، وَحُسْنُ التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ، فَلَيْسَ أَحَدٌ -قَدِ اشْتَدَ عَلَى رِضا اللَّهِ جِرْصَهُ، وَقَدَّالَ فِي
الْعَمَلِ أَجْتَهَادًا- بِتَالِي حَقِيقَةِ مَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَهْلُهُ مِنَ الطَّاعَهُ لَهُ. وَلِكِنْ مِنْ وَاجِبِ
حَقُوقِ اللَّهِ عَلَى عِيَادِهِ التَّصْبِيحَهُ بِمَبْلَغِ جُهْدِهِمْ، وَالْتَّعَاوُنُ عَلَى إِقَاقَهُ الْحَقَّ بِتَنْهُمْ. وَلَيْسَ
أَمْرُؤُ-قَدِ عَظَمْتُ فِي الْحَقِّ مَتَرْلَهُ، وَتَقَدَّمْتُ فِي الدِّينِ فَضِيلَهُ- بِفَوْقِ أَنْ يُعَانَ عَلَى
مَا حَمَلَهُ اللَّهُ مِنْ حَقَّهُ، وَلَا أَنْرُؤُ- قَدِ صَفَرَهُ النَّفُوسُ، وَاقْتَحَمَهُ الْمَيْوُنُ- بِدُونِ أَنْ يُعَيِّنَ

عَلَى ذَلِكَ أُوْبُغَانَ عَلَيْهِ.

فأجابه عليه السلام رجل من أصحابه بكلام طويل، يكرفه الثناء عليه، ويدرك سمعه وطاعته له. فقال عليه السلام:

إِنَّ مِنْ حَقٍّ مِنْ عَظَمٍ جَلَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي نَفْسِهِ، وَجَلَّ مَوْضِعَةٍ مِنْ قَلْبِهِ، أَنْ يَضْفَرُ عِنْدَهُ - لِيُعَظِّمَ ذَلِكَ - كُلُّ مَا يَسُواهُ. وَإِنَّ أَحَقَّ مِنْ كَانَ كَذِلِكَ لَمَنْ عَظَمْتُ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَلَظَفَتْ إِخْسَانَهُ إِلَيْهِ. فَإِنَّهُ لَمْ تَنْظُمْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا أَزَادَ حَقَّ اللَّهِ عَلَيْهِ عِظَمًا. (الخطبة ٤١٠/٢١٤)

هُنَّا إِنَّ لِلَّهِ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقًّا، فَمَنْ أَدَاهُ حَفَظَهَا، وَمَنْ قَصَرَ عِنْهُ خَاطَرَ بِزَوَالِ نِعْمَتِهِ.
(٦١٠/٢٤٤)

(٢٥٢)

كل حق يقابلها واجب

قال الإمام علي(ع):

هُنَّ عِبَادُ اللَّهِ، أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّهَا حَقُّ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَالْمُؤْجَبَةُ عَلَى اللَّهِ حَكْمُكُمْ.

(الخطبة ٣٥٤/١٨٩)

هُنَّ من خطبة له(ع) خطبها بصفتين: أَمَا بَعْدُ، فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا بِبُولَاهِيَّةِ أَمْرِكُمْ، وَلَكُمْ عَلَيَّ مِنْ الْحَقِّ مِثْلُ الَّذِي لِي عَلَيْكُمْ. فَالْحَقُّ أَوْسَعُ الْأَشْيَاءِ فِي الْتَّوَاصُفِ، وَأَصْبِقُهَا فِي النَّتَاصُفِ، لَا يَجْرِي لِأَحَدٍ إِلَّا جَرَى عَلَيْهِ، وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ إِلَّا جَرَى لَهُ. (الخطبة ٤٠٩/٢١٤)

هُنَّ مَمْ جَعَلَ سُبْحَانَهُ مِنْ حُكْمِهِ حُكُومًا أَفْتَرَضَهَا لِيَتَعَضَّ النَّاسُ عَلَى بَعْضِهِ، فَجَعَلَهَا تَشَكَّافًا فِي وُجُوهِهَا، وَيُوجِبُ بَعْضُهَا بَعْضاً، وَلَا يُسْتَوْجِبُ بَعْضُهَا إِلَّا بَعْضِهِ. (الخطبة

(٤١٠/٢١٤)

(٤٥٣)

الحقوق المتبادلة بين الراعي والرعية

قال الإمام علي (ع):

◦ أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ لَيْ عَلَيْكُمْ حَقًا، وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ: فَإِمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ فَالْتَّصِيبَةُ لَكُمْ، وَتَسْوِيفُ قَيْسَكُمْ عَلَيْكُمْ، وَتَغْلِيمُكُمْ كَيْلًا تَجْهَلُوا، وَتَأْدِينُكُمْ كَيْنًا تَعْلَمُوا. وَإِمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَقَاءُ بِالبَيْعَةِ، وَالْتَّصِيبَةُ فِي الْتَّشْهِيدِ وَالْمَيْتِ، وَالْإِجَابَةُ حِينَ أُذْعُوكُمْ، وَالظَّاهِعَةُ حِينَ أَمْرُكُمْ. (الخطبة ٩٢/٣٤)

◦ أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِي عَلَيْكُمْ حَقًا بِوَلَايَةِ أَمْرِكُمْ، وَلَكُمْ عَلَيَّ مِنَ الْحَقِّ مِثْلُ الْذِي لَيْ عَلَيْكُمْ. فَالْحَقُّ أَوْسَعُ الْأَشْيَاءِ فِي التَّوَاصُفِ، وَأَضَيقُهَا فِي التَّنَاصُفِ. لَا يَخْرِي لِأَحَدٍ إِلَّا بَحْرَى عَلَيْهِ، وَلَا يَخْرِي عَلَيْهِ إِلَّا بَحْرَى لَهُ. (الخطبة ٤٠٩/٢١٤)

◦ ... وَأَغْظَمُ مَا افْتَرَضَ سُبْحَانَهُ مِنْ تِلْكَ الْحُقُوقِ، حَقُّ الْوَالِي عَلَى الرَّعْيَةِ وَحَقُّ الرَّعْيَةِ عَلَى الْوَالِي. فَرِنْصَهُ فَرَضَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِكُلِّ عَلَى كُلِّ. فَجَعَلَهَا نِظامًا لِلْفَقِيهِمْ، وَبِزَارًا لِلْدِينِيْمْ. فَلَيَسْتَ تَضَلُّعُ الرَّعْيَةِ إِلَّا بِصَلَاجِ الْوَلَاةِ، وَلَا تَضَلُّعُ الْوَلَاةِ إِلَّا بِاسْتِيقَامَةِ الرَّعْيَةِ. فَإِذَا أَذَّتِ الرَّعْيَةَ إِلَى الْوَالِي حَقَّهُ، وَأَذَّى الْوَالِي إِلَيْهَا حَقَّهَا، عَزَّ الْحَقُّ بِبَيْتِهِمْ، وَقَامَتْ مَنَاهِجُ الدِّينِ، وَأَغْشَدَلَتْ مَعَالِمَ الْعَدْلِ، وَجَرَتْ عَلَى أَذْلَالِهَا السُّنْنُ، فَضَلَّعَ بِذَلِكَ الزَّمَانُ. وَطَمِيعَ فِي بَقَاءِ الدُّوَلَةِ، وَيَنْتَسِتْ مَقَاطِعُ الْأَغْدَاءِ. فَإِذَا غَلَبَتِ الرَّعْيَةُ وَالْهَا، أَوْ أَجْحَقَ الْوَالِي بِرَعْيَتِهِ، أَخْتَلَفَ هُنَالِكَ الْكَلِمَةُ، وَظَهَرَتْ مَعَالِمُ الْجُورِ. وَكَثُرَ الْإِذْعَالُ فِي الدِّينِ (أيِّ الْفِسَادِ)، وَتُرَكَتْ مَحَاجَّ السُّنْنِ، فَشَمِيلَ بِالْهَوْيِ، وَغَطَّلَتِ الْأَخْكَامُ، وَكَثُرَتْ عَلَى النُّفُوسِ، فَلَا يُسْتَوْجَحُ لِعَظِيمِ حَقِّ عَظَلٍ، وَلَا لِعَظِيمِ تَاطِيلٍ فُعِلَ! فَهُنَالِكَ تَذَلُّلُ الْأَبْرَارِ، وَتَبَرُّ الْأَشْرَارِ. وَتَنْقَضُمْ تَبَعَاتُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عِنْدَ الْعِبَادِ. فَعَلَيْكُمْ بِالْتَّنَاصُفِ فِي ذَلِكَ، وَحُسْنِ التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ. فَلَيْسَ أَحَدٌ - وَإِنْ أَشَدَّ عَلَى رِضا

الله حرصه، وطال في العقل أخيتهاه. يبالغ حقيقة ما الله شبحاته أهله من القاعة له. ولكن من واجب حقوق الله على عباده الصيحة يتبلغ جهدهم، والتلاوة على إقامة الحق بيتهم، وئس أمرؤ. وإن عظمت في الحق مثراه، وتقدمت في الدين فضيلته. يفوق أن يعان على ماحمله الله من حقه، ولا أمرؤ. وإن صفرة التغافل، واقتصرت العيون بدون أن يمعن على ذلك أو يعان غائبه. (الخطبة ٤١٠/٢١٤)

◦ من كتاب له(ع) إلى أمراء على الجيش: من عبد الله عليه بن أبي طالب أمير المؤمنين إلى أصحاب المصالح (أي حماة الشغور): أما بقدر، فإن حماً على أولالي أن لا يغيره على رعيته فضل ناله، ولا خلوٌ خص به، وأن يربده ما قسم الله له من نعمه ذُرها من عباده، واعظنا على إخوانه. لا وإن لكم عددي أن لا تختجز دونكم سراً إلا في حزب (لان الحرب خدعة وتسوّج الكتمان)، ولا أطوي دونكم أمرأ إلا في حكم، ولا أونحر لكم حماً عن محله، ولا أوقف به دون مقطعيه، وأن تكونوا عددي في الحق سواء. فإذا قلت ذلك وجبت لله عليكم التغمة، ولهم عليكم القاعة. وأن لا تنكحوا عن دعوه، ولا تفترطوا في صلاح، وأن تخوضوا الغمرات إلى الحق. فإن أنتم لم تستقيموا لي على ذلك لم يكن أحد أهون على معن آفوج مثلكم، ثم أعظم لهم العقوبة ولا يجد عددي فيها رخصة. فخذلوا هذا من أمرائكم، وأغطوه من أنفسكم ما يضلي الله به أمركم. (الخطبة ٥١٣/٢٨٩)

(٢٥٤)

حق المساواة

◦ من عهد الإمام(ع) مالك الاشت: وإنك وإنستا زيرا الناس فيه أسوة (أي احذر أن تخاص نفسك بشيء، تزيد به عن الناس، وهو ما يجب فيه المساواة من الحقوق العامة).

(الخطبة ٥٣٩/٥/٢٩٢)

◦ وعلموا أن الناس عدنا في الحق أسوة، فهربوا إلى الأذلة. فبعد لهم وسخفا.

(الخطبة ٥٥٩/٣٠٩)

(٢٥٥)

حق المخلوقين

هـ من عهد الامام(ع) الى مالك الاشتراط: وأشعر قلبك الرّحمة للرّعية، والرّحمة لهم واللطف بهم، ولا تكون عليهم سبباً ضارياً، تغتسلهم أكلهم، فإنّهم صنفان: إما أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق. (الخطبة ٥١٨/١٢٩٢)

(٢٥٦)

حق المستضعفين وأهل الذمة

هـ من عهد الامام(ع) لمالك الاشتراط:
وأغسلم أرجاء طبقات لا يصلح بغضها إلا بغضها، ولا غنى بغضها عن بغضها: ففيها جسد الله، وفيها كتاب العاقبة والخاصة، وفيها فضاء العدل، وفيها عمّان الإنفاق والرّفق، وفيها أهل الجزية والخارج من أهل الذمة ومسلمة الناس، وفيها الشّجاع وأهل الصناعات، وفيها الطبقة السفلية من ذوي الحاجة والمسكينة، وكلّ قدسّي الله له سقمة (أي نصيحة من الحق). ووضع على حده فريضة في كتابه أوصيته تبليه - صلى الله عليه وآله وسلم - عهداً منه عندنا محفوظاً. (الخطبة ٥٢٢/٢٢٩٢)

هـ إلى أن يقول(ع): ثم الطبقة السفلية من أهل الحاجة والمسكينة، الذين يتحقق رغفهم ومعونتهم، وفي الله بكل سعة، وكلّ على التوالي حق يقدر ما يضليه. (الخطبة ٥٢٣/٢٢٩٢)

هـ ويتابع الامام(ع) كتابه لمالك الاشتراط قائلاً: ثم الله الله في الطبقة السفلية من الدين لا حيلة لهم من المساكيين والمحتجين وأهل البؤس والرّقى (أي أصحاب العاهات المانعة من الكسب)، فإنّ في هذه الطبقة قائمان (أي سائلان) ومفتر (أي يعطي بلا سؤال). واحفظ الله ما أشحّ حفظك من حّقه فيهم، وأجعل لهم قسمان من بيته مالك، وقسمان من

غلاة صنوف في الإسلام في كُلِّ بلد، فإنَّ لِلأَقْصى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلأَذْنَى، وَكُلُّهُ قَدْ أَشْتَرْعَيْتَ حَقَّهُ؛ فَلَا يَسْعَلُكَ عَنْهُمْ بَقْرٌ، فَإِنَّكَ لَا تُمْدِرُ بِتَضْبِيعِكَ التَّافِةَ، لِإِحْكَامِكَ الْكَبِيرَ الْمُهَمَّ. فَلَا تُشْخُضُ (أي لا تصرف) هَمَكَ عَنْهُمْ، وَلَا تُصْعِرَ خَدَكَ لَهُمْ، وَتَفْقَدُ أَهْوَرَهُمْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مِمَّنْ تَقْتِحِمُهُ الْأَعْيُونُ، وَتَخْرُقُهُ الرُّجَالُ. فَقَرْعَ لِأُولَئِكَ يَقْتَنُكَ مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ وَالْتَّوَاضِعِ، فَلَيَرْفَعَ إِلَيْكَ أُمُورُهُمْ، ثُمَّ أَعْقَلْ فِيهِمْ بِالْإِعْدَارِ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ تَلْقَاهُ، فَإِنَّ هُوَلَاءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَخْرُجَ إِلَى الْإِنْسَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَكُلُّهُ قَاغِزٌ إِلَى اللَّهِ فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ. وَتَقْهَدُ أَهْلَ الْيَشْ وَذُوِي الرَّفَقِ فِي السُّنْنِ مِمَّنْ لَاجِهَنَّهُ، وَلَا يَتَصَبَّ لِلْمَسَأَةِ نَفْسَهُ، وَذَلِكَ عَلَى الْأُولَاءِ ثَبِيلٌ (والْحَقُّ كُلُّهُ ثَبِيلٌ). وَقَدْ يَخْفَفُهُ اللَّهُ عَلَى أَفْوَامِ ظَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَرُوا أَنفُسَهُمْ، وَوَقَوْا بِصِدْقِي مَوْعِدِ اللَّهِ لَهُمْ. (الخطبة

(٥٣١/٣/٢٩٢)

(٢٥٧)

حق المسلم

٠ يراجع المبحث (٢٢٩) حق الملكية.

٠ ومن كلام قاله(ع) للخوارج يبين فيه أن المسلمين الفاسق لا يفقد حقوقه كمسلم رغم فسقه: وقد علِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، رَجَمَ الزَّانِيَ الْمُخْصَنَ ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ، ثُمَّ وَرَعَهُ أَهْلَهُ، وَقَتَلَ الْأَقْتَالِيَّ وَوَرَثَ مِيرَاثَهُ أَهْلَهُ، وَقَطَعَ السَّارِقَ وَجَلَّدَ الزَّانِيَ غَيْرَ الْمُخْصَنِ، ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهِمَا مِنْ أَلْفَيِّ، وَتَكَحَّا الْمُسْلِمَاتِ. فَاخْتَدِهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، يَدْنُو بِهِمْ، وَأَقَامَ حَقَّ اللَّهِ فِيهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعْهُمْ سُهْمَهُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَلَمْ يُخْرِجْ أَسْمَاءَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ. (الخطبة (٢٣٧/١٢٥)

٠ وقال(ع) عن حرمة المسلم: الْفَرَائِضُ الْفَرَائِضُ. أَدُوهَا إِلَى اللَّهِ تَوَدُّ كُمْ إِلَى الْجَنَّةِ. إِنَّ اللَّهَ حَرَمَ حَرَاماً غَيْرَ مَجْهُولٍ، وَأَحَلَّ حَلَالاً غَيْرَ مَدْخُولٍ، وَفَضَلَ حُرْمَةَ الْمُسْلِمِ عَلَى الْخُرَمِ كُلُّهَا. وَشَدَّ بِالْأَخْلَاصِ وَالْتَّوْجِيدِ حُرْمَقَ الْمُسْلِمِينَ فِي مَعَايِدِهَا. فَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِيمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ إِلَّا بِالْحَقِّ. وَلَا يَحْلُّ أَذْنِ الْمُسْلِمِ إِلَّا بِمَا يَجِبُ.

(الخطبة (٣٠١/١٦٥)

(٢٥٨)
حق المرأة

هـ ومن وصية له(ع) لعسكره قبل لقاء العدو بصفين: وَلَا تهِجُوا النِّسَاءَ بِأَذْيٍ. وَإِنْ شَهِنَ أَشْرَافُكُمْ وَسَيِّنَ امْرَأَكُمْ، فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ الْقُوَى وَالْأَنْفُسِ وَالْعُقُولُ؛ إِنْ كُنُّا لَنُؤْمِرُ بِالْكَفَّ عَنْهُنَّ وَإِنَّهُنَّ لَمُشْرِكَاتٍ. وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاقُّ الْمَرْأَةَ فِي الْجَاهِيلِيَّةِ بِالْغَيْرِ (حجر يدق به الجون) أو الْهِرَاوةُ (العصا) فَيُعَيِّرُ بِهَا وَعِيقَةً مِنْ بَعْدِهِ. (الخطبة ٤٥٣/٢٥٣)

(٢٥٩)
حق الآباء والابناء

هـ وقال(ع) عن حق الوالد على الولد وحق الولد على أبيه: إِنْ لِلْوَالِدِ عَلَى الْوَالِدِ حَقًا، وَإِنْ لِلْوَالِدِ عَلَى الْوَالِدِ حَقًا. فَحَقُّ الْوَالِدِ عَلَى الْوَالِدِ أَنْ يُطِيعَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، إِلَّا فِي مَغْصِيَّةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ. وَحَقُّ الْوَالِدِ عَلَى الْوَالِدِ أَنْ يُحْسِنَ أَسْمَهُ، وَيُحْسِنَ أَدْبَهُ، وَيُعَلِّمَهُ الْقُرْآنَ. (٦٤٧/٣٩٩)

(٢٦٠)
حق القرابة والرحم

هـ يراجع المبحث (٢٤٥) معاملة الأهل وذوي القربي.

قال الإمام علي(ع):

هـ أَلَا لَا يَنْدِلَنَّ أَحَدُكُمْ عَنِ الْقَرَابَةِ يَرْتِي بِهَا الْخَصَاصَةَ، أَنْ يَسْدِهَا بِالْأَذْيِ لَا يَزِيدُهُ إِنْ أَنْسَكَهُ، وَلَا يَنْقُضُهُ إِنْ أَهْلَكَهُ. (الخطبة ٦٩/٢٣)

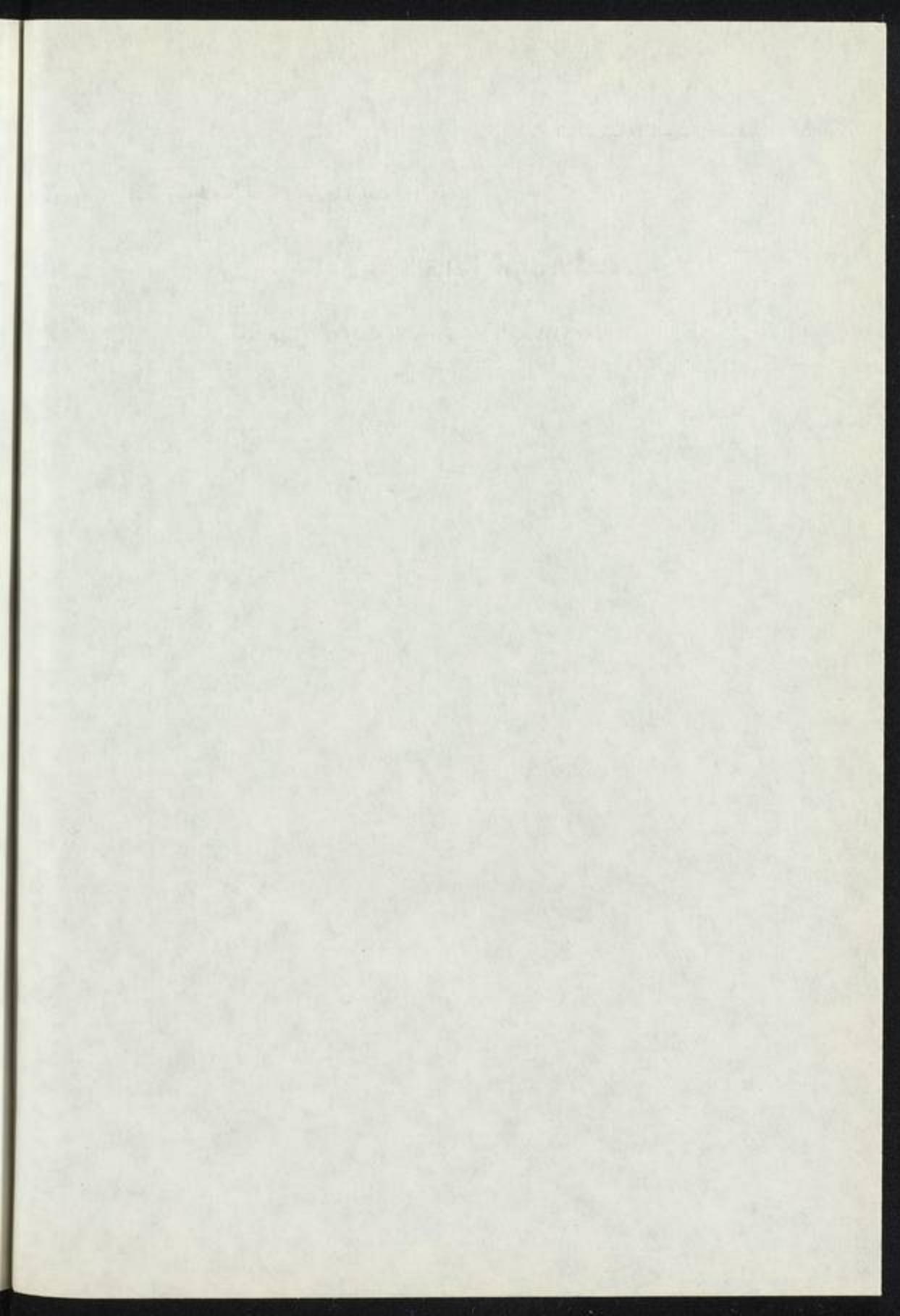
هـ وَصَلَةُ الرَّحِيمِ فَإِنَّهَا مَتْرَأَةٌ فِي الْمَالِ، وَمَتْسَأَةٌ فِي الْأَجْلِ. (الخطبة ٢١٣/١٠٨)

هـ فَقَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَا لَا فَلَيَصْلِنَ بِهِ الْقَرَابَةَ، وَلَيُخْسِنَ مِنْهُ الصُّبَيْقَةَ، وَلَيُقْلِكَ بِهِ الْأَسْبَرَ وَالْعَانِيَ،

وأليغط منه الفقير والغارم. (الخطبة ١٤٠/٢٥٣)

٠٠٠ - حق الفقراء في أموال الاغنياء

هـ «يراجع الفصل (٢٨) نظام المال والاقتصاد - البحث (٢٣٦)».

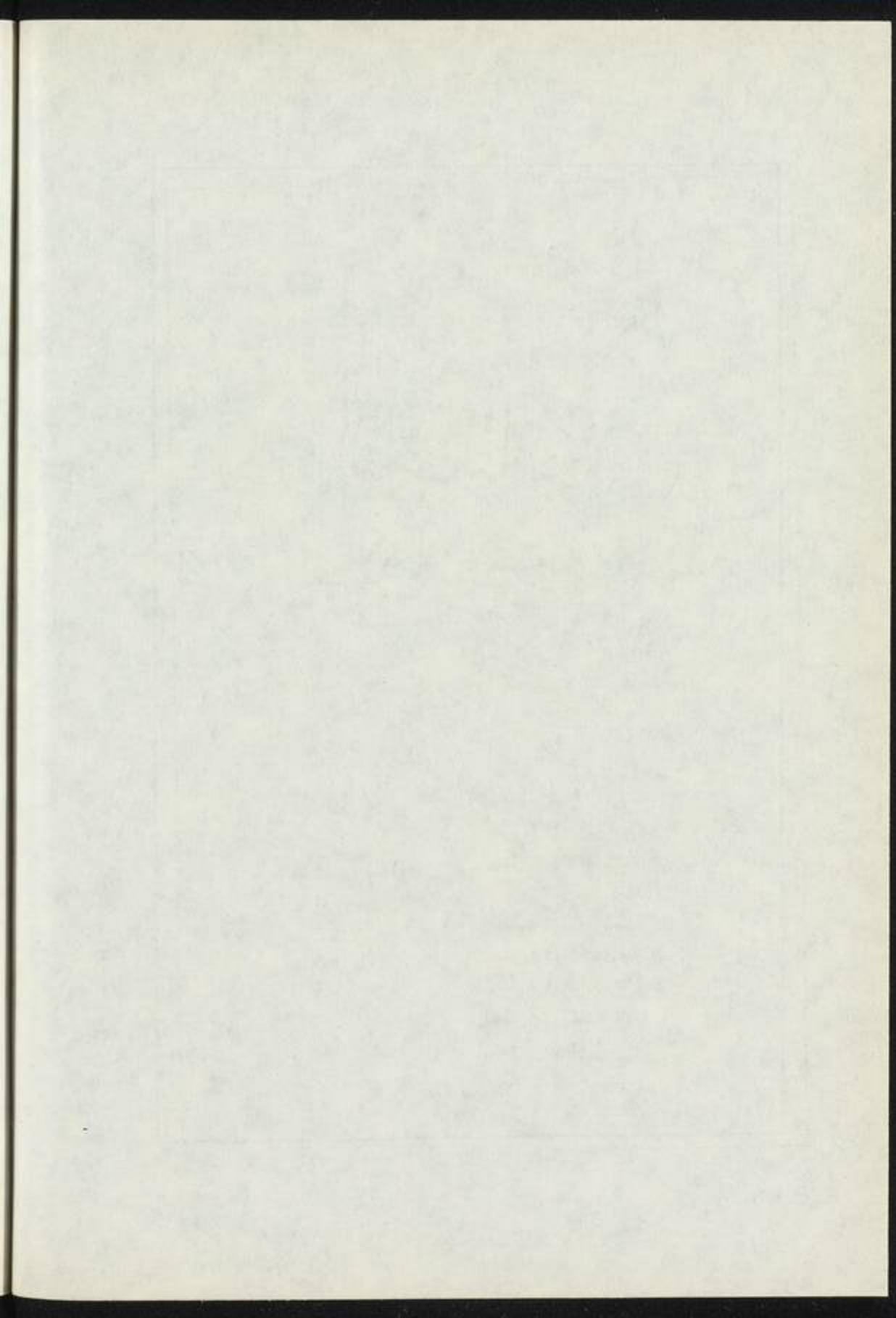


الباب الثاني

الانسان وشئونه

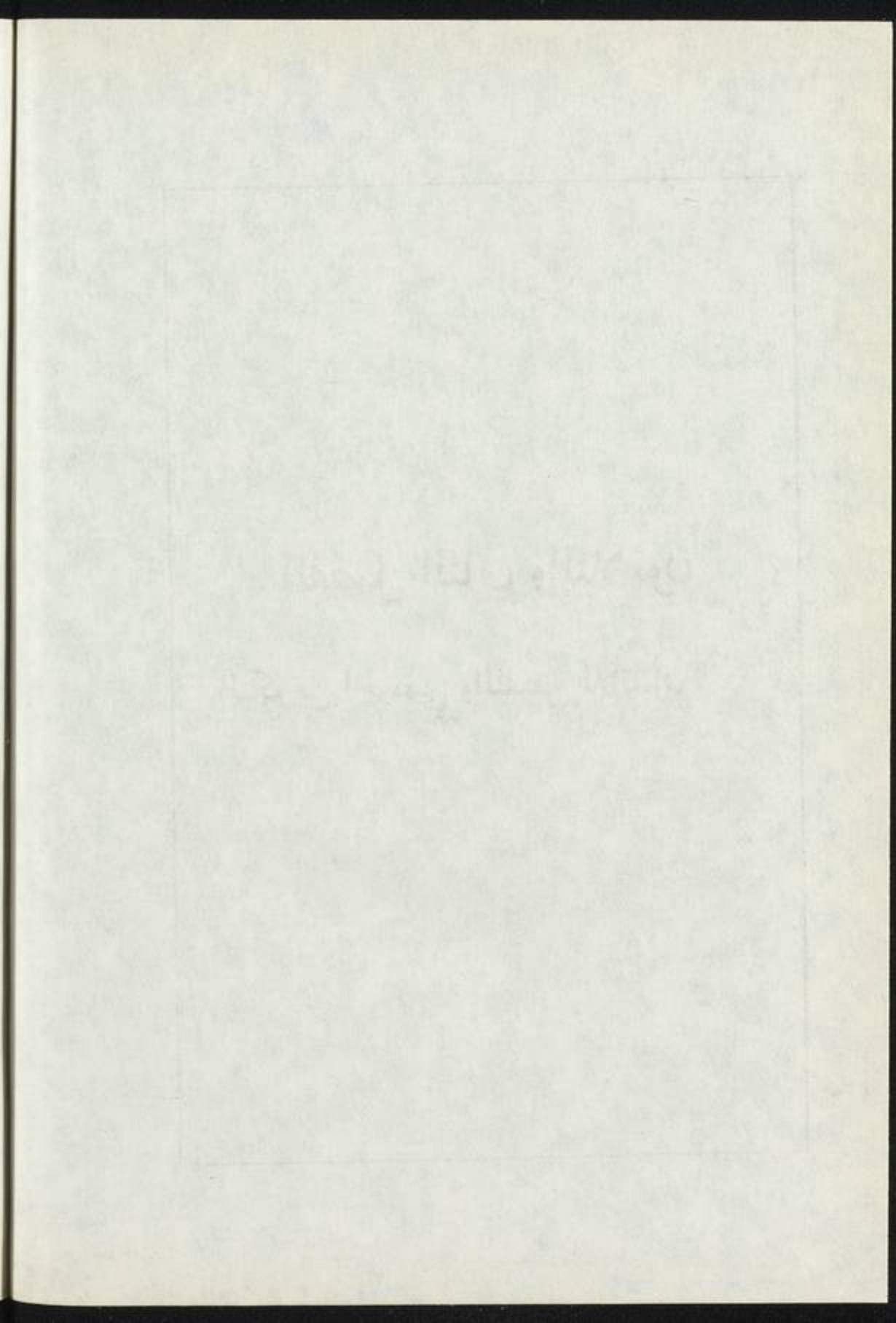
ويتضمن:

- الفصل ٣٢: تكوين الانسان: الجسمى والنفسى
- الفصل ٣٣: الانفعالات والاحتاجات الجسدية
- الفصل ٣٤: احوال الانسان في الحياة
- الفصل ٣٥: المال والعمل
- الفصل ٣٦: الاخلاق والآداب
- الفصل ٣٧: التأديب والتربية
- الفصل ٣٨: العلم والعلماء
- الفصل ٣٩: علوم الدين واللغة
- الفصل ٤٠: علوم الطبيعة
- الفصل ٤١: علوم الطب



الفصل الثاني والثلاثون

التكوين الجسمي والنفسي للإنسان



(٢٦١)
خلق الانسان

قال الامام علي(ع):

هـ جعل لكم أسماءاً لتعيي ماعناها، وانصاراً ليتجلو عن عشها، وأشلاءً جائمةً
لاغضانها، ملائمةً لأحناها، في تزكيب صورها، ومدد عمرها. (الخطبة ١٤٢/٨١)

هـ وقال (ع) في صفة خلق الانسان: ألم هذا الذي أنشأه في ظلمات الارحام، وسُغفَ
الأشتار، نُظفَّةً دهافقاً، وغلقةً محاها، وجنتناً وراضعاً، ووليداً ويافعاً. ثم متى قلباً
حافظاً، وليساناً لافظاً، وبصراً لا حظاً: ليتفهم معتبراً... (الخطبة ١٤٦/٣٨١)

هـ أيها المخلوق السوئ والمتشا الترعى، في ظلمات الارحام ومضائقات الأشتار.
بُدِئَتْ من سلاسله من طين، ووضفت في قرار مكين، إلى قدر معلوم وأجل مقصوم.
تَمُورُ في بطن أمك جنتنا، لا تُعيِّر دعاء ولا تسمع نداء. ثم اخربت من مقرك إلى
دار لم تشهدها ولم تعرف سبل مนาيفها. فمن هذاك لاجتاز الغداة من ثدي أمك؟
وعرفتك عند الحاجة مواضع طلبك وارادتك؟ (الخطبة ٢٩٠/١٦١)

هـ أَعجِبُوا لهذا الإنسان، يتضرُّ بشحيم، ويتكلّم بلحيم، ويستمع بقطضم، ويتنفس من خرم.
(٥٦٦/٧)

(٢٦٢)
فطرة الانسان

مدخل:

فطرة الانسان هي الارضية التي تموي ميل الطفل الطيبة وتصوراته الحقة، قبل أن يُؤثر عليها زيف المجتمع وأباطيله. فالطفل بفطرته يعتقد بالخلق سبحانه، ويحب الخير والصدق والخلاص الحميدة، وهذا مؤيد قول النبي (ص): «يُولَدُ الْإِنْسَانُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبْوَاهُ يُهَوِّدُهُ أَوْ يُمْحِسَانُهُ».

ويؤكد الامام (ع) هذه الحقيقة في خطابه لأصحابه، فيبين لهم أنهم يظلون صلحاء وفق فطرتهم، مالم يشروا عن تلك الفطرة عاديين و يتبعوا أهواءهم، يقول (ع): «وَخَلَقْنَاكُمْ ذُمًّا، مَا لَمْ تَشْرُدُوا».

النصوص:

قال الامام علي (ع):
هـ عن معرفة الله: وَاجْتَنَبُوكُمُ الشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ، وَأَفْتَقَتُوكُمُ عَنْ عِبَادَتِهِ. فَبَعْثَتْ فِيهِمْ رُسُلَّهُ، وَوَاتَّرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ، لِيَسْتَأْذُوكُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ (بيين الامام عليه السلام في هذا الكلام أن الفطرة التي غرزها الله في الانسان والتي يشعر بها بوجود الله ووحدانيته ووجوب عبادته، هي ميثاق أخذه الله عليه منذ كان في عالم الذر، وأنه ليظل على تلك

الفطرة مالم تصرفه الشياطين عنها بوساوس الشهوات). (الخطبة ٣١/١)

هـ وقال الامام (ع) عن نفسه: فَإِنِّي وُلِدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَسَبَقَتْ إِلَيَّ الْإِيمَانُ وَالْهِجْرَةُ.

(الخطبة ١١٣/٥٧)

هـ اللَّهُمَّ دَاجِي الْمَدْحُوَاتِ (أي الارضين) وَدَاعِمَ الْمَسْمُوَاتِ، وَجَابِلَ الْقُلُوبِ عَلَى فِطْرَتِهَا: شَفِّيَّهَا وَسَعِّدِهَا. (الخطبة ١٢٥/٧٠)

هـ إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُسْتَوْسِلُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: الْإِيمَانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ،

وَالْجِهادُ فِي سَبِيلِهِ فَإِنَّهُ ذِرْوَةُ الْإِسْلَامِ، وَكِلَمَةُ الْإِخْلَاصِ فَإِنَّهَا الْفِطْرَةُ... (الخطبة

(٢١٣/١٠٨)

هـ وقال(ع) في وصيته لابنه الحسن(ع): وَإِنَّمَا قَلْبُ الْحَدِيثِ كَالْأَرْضِ الْخَالِيةِ، مَا أُقْتَى
فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبْلَهُ. فَبَادِرْتُكَ بِالْأَدَبِ، قَبْلَ أَنْ يَقْسُوْ قَلْبُكَ، وَيَشْغُلْ لُبُكَ. (الخطبة

(٤٧٦/١٢٧٠)

هـ وقال(ع) عن الولد الصغير: دُونِيَةٌ سَلِيمَةٌ، وَنَفْسٌ صَافِيَةٌ. (الخطبة ٤٧٧/١٢٧٠)

(٢٦٣)

طبع الناس واختلافها

قال الإمام علي(ع):

هـ عن خلق آدم(ع): مَغْجُوناً بِطِينَةِ الْأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفةِ، وَالْأَشْبَاهِ الْمُوْتَفَّةِ، وَالْأَضْدَادِ
الْمُسْتَعَاذِيَةِ، وَالْأَخْلَاطِ الْمُسْتَبَاتِيَةِ، مِنَ الْحَرَّ وَالْبَرْدِ، وَالْبَلَةِ وَالْجُمُودِ. (الخطبة ٢٩/١)

هـ وقال(ع) عن اختلاف الناس: إِنَّمَا فَرَقَ بَيْنَهُمْ مَبَادِيٌّ طَبِينَهُمْ (يريد تركيبهم). وَذَلِكَ
أَنَّهُمْ كَانُوا فِلْقَةً مِنْ سَبَعَ أَرْضٍ (أي قطعة ماحلة من الأرض) وَعَذْبَاهَا، وَحَرْنَ تُرْبَةَ
وَسَهْلَهَا. فَهُمْ عَلَى حَسْبِ قُرْبِ أَرْضِهِمْ يَتَقَارَبُونَ، وَعَلَى قُدْرِ اخْتِلَافِهَا يَتَقَوَّلُونَ. فَتَامَ
الرُّوَاءُ (أي حسن المنظر) نَاقِصُ الْعُقْلِ. وَمَادُ الْقَامَةِ قَصِيرٌ آثِمَةُ. وَزَاكِي الْعَمَلِ قَبِيعُ
الْمُنْتَظَرِ. وَقَرِيبُ الْقَفْرِ (أي قصير الجسم) بَعِيدُ الشَّبَرِ (أي داهية). وَمَعْرُوفُ الضَّرِبَةِ
(أي الطبيعة) مُشْكُرُ الْجَلِيلَةِ (أي التصنُّع على خلاف الطبع). وَتَانَةُ الْقَلْبِ مُتَفَرِّقُ
اللُّبُّ. وَظَلِيقُ الْلَّسَانِ حَدِيدُ الْجَنَانِ. (الخطبة ٤٣٥/٢٣٢)

هـ عَذَاوَةُ الصُّعْنَفَاءِ لِلْأَقْوِيَاءِ، وَالسُّفَهَاءُ لِلْحَلْمَاءِ، وَالْأَشْرَارُ لِلْأَخْيَارِ، ظَبْعٌ لَا يُسْتَطَاعُ

تَغْيِيرُهُ. (جديد ٩)

(٢٦٤)

ضعف الانسان: المادي والمعنوي

قال الامام علي(ع):

- أَفَرَايْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنَ الشُّوكَةِ تُصِيبُهُ، وَالْقُثْرَةِ تُدْمِيهِ، وَالرَّقْضَاءِ تُغْرِفُهُ؟! فَكَيْفَ إِذَا
كَانَ بَيْنَ طَابِقَيْنِ مِنْ نَارٍ، ضَجَعَ حَاجِرٌ، وَقَرِينٌ شَيْطَانٌ؟!. (الخطبة ٣٣٢/١٨١)
- ثُمَّ أَذَاءَ الْأَمَانَةَ، فَقَدْ خَابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا. إِنَّهَا عُرِضَتْ عَلَى السَّمَوَاتِ الْمُبَشَّرَةِ،
وَالْأَرْضِينَ الْمَدْحُوَةِ، وَالْجِبَالِ ذَاتِ الْعُطُولِ الْمَنْصُوبَةِ، فَلَا أَظْلَوْنَ وَلَا أَغْرَضُنَ، وَلَا أَغْلِلُ
وَلَا أَغْظَمُ مِنْهَا. وَلَوْ أَنْتَعْ شَيْءٌ بِطُولِ أَوْ عَرْضِ أَوْ قُوَّةٍ أَوْ عِزًّا لَامْتَنَعْنَ، وَلِكُنْ أَشْفَقْنَ
مِنَ الْمُقْوِيَةِ، وَعَقَلْنَ مَا جَهَلَ مَنْ هُوَ أَضْعَفُ مِنْهُنَّ، وَهُوَ إِنْسَانٌ (إِنَّهُ كَانَ ظَلَمًا جَهُولاً).

(الخطبة ٣٩٣/١٩٧)

- وَالنَّاسُ مُشَوَّصُونَ مَذْخُولُونَ (أي مغضوشون) إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ: سَائِلُهُمْ مَتَعَنَّتُ،
وَمُجِيبُهُمْ مَتَكَلَّفٌ، يَكَادُ أَفْضَلُهُمْ رَأِيًّا يَرُدُّهُ عَنْ فَضْلٍ رَأَيْهِ الرَّضا وَالسُّخْطَ، وَيَكَادُ
أَصْلَبُهُمْ غُودًا تَسْكُوَةً اللَّحْظَةِ (أي النّظرة الى شيء يشتته)، وَتَسْجِيلَةً الْكَلِمَةِ
الْواحدَةِ!. (٦٣٤/٣٤٣)

- مُشَكِّنُونَ أَبْنُ آدَمَ: مَكْتُومُ الْأَجْلِ، مَكْتُونُ الْعِلْلِ، مَخْفُوطُ الْعَقْلِ. تُؤْلِمُهُ الْبَعْدُ، وَتَقْتِلُهُ
الشَّرْفَةُ، وَتُثْبِتُهُ الْعَرْفَةُ. (٦٥١/٤١٩)

(٢٦٥)

تأثير الصفات الجسمية على الصفات النفسية

قال الامام علي(ع):

- الْقَرَشُ فِي الْكِرَامِ، وَالْهَوْجُ فِي الْقَوَالِ، وَالْكَيْنُ فِي الْقِصَارِ، وَالْتُّبُلُ فِي الرَّبِيعَةِ،
وَحُسْنُ الْخُلُقِ فِي الْحُوْلِ، وَالْكِبْرُ فِي الْعُورِ، وَالْبَهْتُ فِي الْعُمَيْانِ، وَالْذَّكَاءُ فِي

الخُرُسِ. (حديد ٤٦٩)

◦ لا تَجِدُ فِي أَزْبَعِنَ أَضْلَعَ رَجُلَ سُوءٍ، وَلَا تَجِدُ كَوْسِيجاً رَجُلاً صَالِحاً، وَأَضْلَعَ سُوءٍ أَحَبُّ
إِلَيْيَ مِنْ كَوْسِيجِ صَالِحٍ (الكوسوج: الناقص الاسنان). (مستدرك ١٦٣)

(٢٦٦)

الروح

قال الإمام علي(ع):

◦ عن خلق آدم: لَمْ تَفَعَّنْ فِيهَا (أي التربة) مِنْ رُوْجُوهُ، فَمَتَّلَّتْ إِنْسَانًا ذَا أَذْهَانَ يُجَيلُهَا...

(الخطبة ٢٩/١)

◦ لَمْ أَرَدَ أَدَمَ الْمَوْتَ الْيَيْطَاطِ يَهُ، فَقُبِضَ بَصَرُهُ كَمَا قُبِضَ سَمْعُهُ، وَخَرَجَتِ الرُّوحُ مِنْ جَسْدِهِ،
فَصَارَ حِيقَةً بَيْنَ أَهْلِهِ. (الخطبة ٢١١/١٠٧)

◦ وقال(ع) عن ملك الموت: بَلْ كَيْفَ يَتَوَفَّ الْجَنِينَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ؟ أَتَلْجُ عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ
جَوَارِحِهَا؟ أَمِ الرُّوحُ أَجْبَابُهُ بِإِذْنِ رَبِّهَا؟ أَمْ هُوَ سَاكِنٌ مَعَهُ فِي أَخْشَائِهَا؟ (الخطبة

(٢١٧/١١٠)

◦ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ... (إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَفَخَتْتُ فِيهِ مِنْ رُوْحِي، فَقَعُوا لَهُ
سَاجِدِينَ *....). (الخطبة ٣٥٧/١١٠)

◦ وَلَوْلَا أَجْلُ الْذِي كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، لَمْ تَسْتَقِرْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ ظَرْفَةً عَيْنِ،
شَوْقًا إِلَى التَّوَابِ، وَخَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ. (الخطبة ٣٧٧/١١)

◦ وقال(ع) عن حجج الله: وَصَحِيبُ الدُّنْيَا بِإِذْنِ أَرْوَاحِهَا مُعْلَقٌ بِالْمَحَلِ الْأَغْلَى. (٥٩٥/١٤٧)

◦ أَرْوَحُ حَيَاةً الْبَدْنِ، وَالْقُلْ حَيَاةً الرُّوحِ. (حديد ٢٠٤)

(٢٦٧)

النفس

(أقسامها - عناصرها - حالاتها)

مدخل:

أقسام النفس:

قال أرسطو: إن جوهر النفس لا يختلف عن جوهر الجسد، ولذلك كانت قوى النفس موافقة لقوى الحياة. فالإحياء تتغذى وتحس وتحرك وتعقل، والنفس منها: المغذية، والحسية، والحركة، والناطقة.

وهذه الأقسام الاربعة هي أقسام النفس الكاملة. فالنبات له القوة المغذية، والحيوان له الحسية والحركة، والإنسان وحده له الناطقة.

ونقف على شبيه هذا التقسيم في جواب الإمام(ع) لكيل بن زياد حين سأله أن يعرف له النفس.

عناصر النفس:

قال أفلاطون: إن نفس الإنسان هي مجموع ثلاث نفوس هي:

١ - نفس عاقلة: مُحبة للحكمة والعلم، ومركزها الدماغ.

٢ - نفس غضبية (سبعينية): هي مصدر الشجاعة والعواطف الكريمة التي تنزع إلى الجهد، ومركزها القلب.

٣ - نفس شهوانية: هي مصدر الرغبات المادية، كحب الطعام والمال والشهوات، ومركزها القلب أيضاً.

وقد شبه أفلاطون مجموع هذه القوى الثلاث بعربة فيها سائق (هو النفس العاقلة)، يقود فرسين، أحدهما مطبع أصيل (هو النفس الغضبية)، وأخر لثيم جوح (هو النفس الشهوانية).

ويكون ترتيب هذه القوى كالتالي: العاقلة فوق الغضبية، والغضبية فوق الشهوانية، ورابطها كلها العدالة. فإذا أخضع الإنسان قوته الغضبية وقوته الشهوانية لسلطان العقل، بحيث يسرّعها فيما يرضي الله تعالى، بلغ درجة العدالة.

* حالات النفس:

عبر القرآن الكريم عن النفس بعده معان، تمثل حالات النفس التي تطرأ عليها. وهي ثلاثة:

١- النفس التي تدعوا إلى الحق وتتأمر بالخير، وهي النفس المطمئنة. قال تعالى (وَإِنَّهَا أَنْتَفُسُ الْمُطْمَئِنَةُ أَرْجِعِي إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَةً) وسميت مطمئنة لأن صاحبها حين يطبع الله يبلغ درجة الاطمئنان في الدنيا والآخرة.

٢- النفس التي تدعوا إلى الشر وتتأمر بالسوء، وهي النفس الامارة. قال تعالى (إِنَّ النَّفْسَ لَأَقَارِبَةٌ بِالسُّوءِ، إِلَّا مَارِحِمٌ رَّبِّي).

٣- النفس التي اذا عمل الانسان سوءاً لامته وأتبته على فعله، وهي النفس اللوامة. قال تعالى (لَا أَلِيمُ يَقُومُ الْقِيَامَةَ وَلَا أَلِيمُ يَالْنَفْسِ الْلَّوَامَةِ).

وفي حين ان تأثير النفس الامارة بالسوء كبير على الانسان، متمثلاً في حبه للمال والنساء والشهوات، فقد جعل الله عليه حجتين: الاولى قبل فعل السوء وهي النفس المطمئنة تدعوه الى الخير، والثانية بعد فعل السوء وهي النفس اللوامة تؤكد له خطأ عمله وتوبخه عليه. ونلاحظ في مبحث (النفس) أن أغلب كلام الامام (ع) مُنصبٌ على ذم النفس، يقصد بها النفس الامارة بالسوء. مثال ذلك قوله (ع) «فَرَبِّمَ اللَّهُ رَجُلًا نَّزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ، وَقَعَ هَوَى نَفْسِهِ، فَإِنَّ هَذِهِ النَّفْسَ أَبْتَدَ شَيْءٍ مَّتَّرِعًا. وَإِنَّهَا لَا تَرَانِ تَنْزَعُ إِلَى مَغْصِبَةٍ فِي هَوَى».

النصوص:

قال الامام علي (ع):

◦ عن صنع الله: بِلَا رَوْيَةٍ أَبْجَاهَا... وَلَا هَمَامَةٌ نَفْسٌ أَضْطَرَبَتْ فِيهَا (الهمامة: الاهتمام بالأمن). (الخطبة ٢٥/١)

◦ عِبَادَةُ اللَّهِ، إِنَّ مِنْ أَحَبَّ عِبَادَةَ اللَّهِ إِلَيْهِ، عَيْدًا أَعْنَاهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ، فَاسْتَشْعِرْ الْحُزْنَ، وَتَجْلِبْ الْخَوْفَ. (الخطبة ١٥٢/٨٥)

◦ وقال (ع) في صفة المتقى: قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ الْعَدْلَ، فَكَانَ أَوَّلَ عَدْلِهِ نَفْسُ الْهَوَى عَنْ نَفْسِهِ. (الخطبة ١٥٤/٨٥)

تصنيف نهج البلاغة

◦ عِبَادَ اللَّهِ، زُنْوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُؤْتُنَا، وَحَاسِبُوهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُحَاسِبُوا. (الخطبة

(١٦٠/٨٨)

◦ عَالِمُ السُّرُّ... وَهَمَّا هِمْ كُلُّ نَفْسٍ هَامَهُ (هَا هِمْ جَمِيعَ هَمْهَمَة)، وَهِيَ تَرْدِيدُ الصَّوْتِ فِي الْصَّدْرِ مِنَ الْهَمِ). (الخطبة (١٧٧/٤/٨٩)

◦ قَدْ خَرَقَتِ الشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ، وَأَمَاتَتِ الدُّنْيَا قَلْبَهُ، وَوَلَهَتْ عَلَيْهَا نَفْسُهُ. (الخطبة (٢١٠/١٠٧)

◦ إِنَّ الرَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا تَبَكِيُّ فُلُوبَهُمْ وَإِنَّ ضَحِكُوكُمْ، وَيَشَدُّ حُزْنَهُمْ وَإِنْ فَرِحُوا، وَيَكْثُرُ مَقْتُهُمْ أَنْفُسَهُمْ وَإِنْ أَغْتَبُطُوا بِهَا رُزْقُوا. (الخطبة (٢١٨/١١١)

◦ وَنَسْتَعِيْسُهُ عَلَى هَذِهِ النَّفْوِيَّاتِ الْبِطَاءِ عَمَّا أَمْرَتْ بِهِ، السَّرَّاعُ إِلَى مَانِهِتْ عَنْهُ. (الخطبة

(٢١٩/١١٢)

◦ وَالَّذِي نَفْسُ أَبْنِ أَبِي طَالِبٍ يَبْدِئُهُ، لَأَلْفِ ضَرَبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْنَى عَلَيَّ مِنْ مِيقَةٍ عَلَى أَلْفَرَاشِ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ. (الخطبة (٢٢٢/١٢١)

◦ وَمِنْ كَلَامِ لَهُ(ع) فِي أَمْرِ الْبَيْعَةِ: إِنِّي أُرِيدُكُمْ لِلَّهِ، وَأَنْتُمْ تُرِيدُونِي لِأَنْفُسِكُمْ. أَيُّهَا التَّائِسُ أَعِيْسُونِي عَلَى أَنْفُسِكُمْ... (الخطبة (٢٤٧/١٣٤)

◦ وَلْيَضِيرْ نَفْسَهُ عَلَى الْحُقُوقِ وَالْتَّوَابِ، أَبْتَغِيَّةَ التَّوَابِ. (الخطبة (٢٥٣/١٤٠)

◦ فَأَغْرَضَنِي عَنِ الْأَدْنِيَّاتِ بِقُلْبِيِّي، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا مِنْ نَفْسِيِّي، وَأَحَبَّ أَنْ تَغْيِبَ زِيَّتُهَا عَنْ عَيْنِيِّهِ. لِكَيْنَاهَا يَتَّخِذُ مِنْهَا رِتَاشًا، وَلَا يَتَعْقِدُهَا قَرَارًا، وَلَا يَرْجُو فِيهَا مَقَامًا. فَأَخْرَجَهَا مِنْ النَّفْسِ، وَأَشْخَصَهَا عَنِ الْقَلْبِ، وَفَقَيَّهَا عَنِ الْبَصَرِ. (الخطبة (٢٨٤/١٥٨)

◦ فَرَحِيمُ اللَّهُ رَبُّ الْجَلَلُ تَنَعَّمُ عَنْ شَهْوَتِهِ، وَقَمَعَ هَوَى نَفْسِيِّهِ. فَإِنَّ هَذِهِ النَّفْسُ أَبْعَدَ شَيْءًا مِنْ مَتَّعًا، وَإِنَّهَا لَا تَرَاكُ تَنَعَّمُ إِلَى مَعْصِيَةِ فِي هَوَى. (الخطبة (٣١٢/١٧٤)

◦ وَأَغْلَمُوا أَنَّهُ (مَنْ يَقُولُ اللَّهُ يَعْلَمُ لَهُ مَخْرَجًا) مِنَ الْفَتْنَى، وَنُورًا مِنَ الظُّلْمِ، وَيُخْلِدُهُ فِيمَا أَشْتَهِتُ نَفْسُهُ، وَيُنْزِلُهُ مَنْزِلَ الْكَرَامَةِ عِنْهُ. (الخطبة (٣٣١/١٨١)

◦ وَيَبْتَلِيهِمْ بِضُرُوبِ الْتَّكَارِ، إِخْرَاجًا لِلتَّكَبُّرِ مِنْ فُلُوبِهِمْ، وَإِشْكَانًا لِلْتَّذَلِلِ فِي نَفْوِهِمْ. (الخطبة (٣٦٦/٣/١٩٠)

◦ وَمُجَاهَدَةُ الصَّيَامِ فِي الْأَيَّامِ الْمَفْرُوضَاتِ، تَشْكِينَا لِأَطْرَافِهِمْ، وَتَخْشِيَّنَا لِأَبْصَارِهِمْ،

الباب التاسع: الإنسان وشُؤونه

- وَنَذَلِيلًا لِّفُوسِهِمْ، وَخَفِيًّا لِّقُلُوبِهِمْ. (الخطبة ٣٦٦/٣١٩٠)
- هـ مِنْ تَصَاعِنِ الْقُلُوبِ، وَتَشَاحِنِ الصُّدُورِ، وَتَدَايرِ النُّفُوسِ. (الخطبة ٣٦٩/٣١٩٠)
- هـ وَقَالَ (ع) لِهِمْ فِي صَفَةِ الْمُتَقِينَ: نَزَّلْتُ أَنفُسَهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلَاءِ كَمَا تَرَكْتُ فِي الْأَرْجَاعِ. (الخطبة ٣٧٧/١٩١)
- هـ وَحَاجَاتُهُمْ حَفِيفَةٌ، وَأَنفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ. (الخطبة ٣٧٧/١٩١)
- هـ أَمَّا الْأَلَيْلُ فَصَاصَافُونَ أَقْدَامَهُمْ، تَالِينَ لِأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ يُرْتَلُونَهَا تَرْتِيلًا. يُحَرِّزُونَ بِهِ أَنفُسِهِمْ، وَيُشَتَّرِبُونَ بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ. فَإِذَا مَرُوا بِأَيِّهَا شَوَّيْقَ رَكَّوْ إِلَيْهَا ظَلَمًا، وَطَلَمْتُ نُفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقًا، وَظَلَمُوا أَنَّهَا تُضْبِطُ أَغْنِيَهُمْ. (الخطبة ٣٧٧/١٩١)
- هـ نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ، وَالثَّالِثُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ. اتَّعَبَ نَفْسُهُ لِآخِرِهِ، وَأَرَأَيَ الْأَنَاسَ مِنْ نَفْسِهِ. (الخطبة ٣٧٩/١٩١)
- هـ فَصَعِيقَ هَمَّامَ صَفَقَةَ كَانَتْ نَفْسُهُ فِيهَا (أي مات). (الخطبة ٣٨٠/١٩١)
- هـ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَظْهَرَ مِنْ آثَارِ سُلْطَانِيَّةِ، وَجَلَالِ كِبِيرِيَّاتِهِ، مَا حَيَرَ مُقْلَنَ الْعَيْوَنِ مِنْ عَجَابِ قُدرَتِهِ، وَرَدَعَ حَظَرَاتِ هَمَاهِمِ النُّفُوسِ عَنْ عِرْقَانِ كُلِّهِ صِفَيْهِ. (الخطبة ٣٨٢/١٩٣)
- هـ وَقَالَ (ع) عَنْ احْتِضَارِ النَّبِيِّ (ص): وَلَقَدْ سَأَلْتُ نَفْسَهُ فِي كَفَّيِ، فَأَمْرَرْتُهَا عَلَى وَجْهِي.
- الخطبة ٣٨٦/١٩٥
- هـ وَقَالَ (ع) عَنِ التَّقْوَى: فَإِنْ تَقُوْيَ اللَّهُ دَوَاءُ دَاءِ قُلُوبِكُمْ... وَطَهُورُ دَنَسِ أَنْفُسِكُمْ.
- الخطبة ٣٨٧/١٩٦
- هـ فَعَبَدُوا أَنْفُسَكُمْ (أي ذَلِّوها) لِعِنَادِهِ، وَأَخْرُجُوا إِلَيْهِ مِنْ حَقٍّ طَاغِيَّةٍ. (الخطبة ٣٨٨/١٩٦)
- هـ وَقَالَ (ع) عَنِ الصَّلَاةِ: فَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ، وَيَصْبِرُ عَلَيْهَا نَفْسَهُ. (الخطبة ٣٩٣/١٩٧)
- هـ وَإِذَا غَلَبْتَ أَرْعَيْهُ وَالْيَهَا... عَطَلَتِ الْأَخْكَامُ، وَكَرْتُ عَلَى النُّفُوسِ. (الخطبة ٤١٠/٢١٤)
- هـ إِنَّ مِنْ حَقٍّ مِنْ عَظُمَ جَلَانَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي نَفْسِهِ، وَجَلَ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ، أَنْ يَصْفُرُ عِنْهُ -لِيَعْظِمَ ذَلِكَ- كُلُّ مَأْسِوَةٍ. (الخطبة ٤١١/٢١٤)
- هـ وَقَالَ (ع) فِي السَّالِكِ السَّبِيلِ إِلَى اللَّهِ: قَدْ أَخْتَى عَقْلَهُ، وَأَمَاتَ نَفْسَهُ. (الخطبة ٤١٥/٢١٨)
- هـ وَقَالَ (ع) فِي عِبَادِ اللَّهِ: وَقَدْ نَشَرُوا دَوَاوِينَ أَعْمَالِهِمْ، وَفَرَغُوا لِمُحَاسَبَةِ أَنْفُسِهِمْ، عَنْ كُلِّ

- صَغِيرٌ وَكَبِيرٌ، أَمْرُوا بِهَا فَقَصَرُوا عَنْهَا، أَوْ نَهَا عَنْهَا فَغَرَّطُوا فِيهَا. (الخطبة ٤٢٢/٢٢٠)
- فَحَابَسَتْ نَفْسَكَ لِتَفْسِيكَ فَإِنْ غَيْرَهَا مِنَ الْأَنفُسِ لَهَا حَيْسِبٌ غَيْرُكَ . (الخطبة ٤٢٢/٢٢٠)
- أَنْرُوُ الْجَمْ نَفْسَهُ يُلْجَاهِمَهَا، وَزِمَّهَا بِزِمَّاهِمَهَا، فَأَنْسَكَهَا يُلْجَاهِمَهَا عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ، وَقَادَهَا بِزِمَّاهِمَهَا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ. (الخطبة ٤٣٧/٢٣٥)
- وَلَا تَهِيجُوا النِّسَاءَ بِأَذْيَ، وَإِنْ شَتَقَنَ أَغْرَاضَكُمْ، وَسَيِّنَ امْرَأَكُمْ. فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ الْقُوَىٰ وَالْأَنْفُسِ وَالْعُقُولِ. (الخطبة ٤٥٣/٢٥٣)
- وَمِنْ كِتَابِ لَهُ(ع) إِلَى مَعَاوِيَةَ: قَدْ نَفْسَكَ قَدْ أُلْجَثَكَ شَرًّا، وَأَفْحَمَثَكَ عَيْنًا، وَأَوْرَدَتَكَ الْمَهَالِكَ، وَأَوْعَرْتَ عَلَيْكَ الْمَسَالِكَ. (الخطبة ٤٧٣/٢٦٩)
- غَيْرَ أَنِّي حَيْثُ تَفَرَّدَ بِي دُونَ هُمُومِ الْأَنْسِ هُمْ نَفْسِي، فَصَدَقَنِي رَأِيِي وَصَرَفَنِي عَنْ هَوَائِي... (الخطبة ٤٧٤/١٢٧٠)
- دُونَ أَنْ أُفْضِيَ إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي . (الخطبة ٤٧٦/١٢٧٠)
- وَقَالُ(ع) عَنِ الْوَلَدِ الصَّغِيرِ: دُونِيَّةٌ سَلِيمَةٌ، وَنَفْسٌ صَافِيَةٌ. (الخطبة ٤٧٧/١٢٧٠)
- فَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرْوَضُهَا بِالْتَّقْوَىٰ، لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ الْخُوفِ الْأَكْبَرِ، وَتَثْبَتَ عَلَى جَوَانِبِ الْمَرْازِقِ. (الخطبة ٥٠٦/٢٨٤)
- وَأَنِّي اللَّهُ -يَتَبَيَّنُ أَنِّي نَفْسِي فِيهَا بِمَشِيشَةِ اللَّهِ- لَا رُوْضَنَّ نَفْسِي رِيَاضَةً تَهْشِّي مَعْقَها إِلَى الْفُرْصِ، إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ مَطْعُومًا، وَتَقْتَلُنِي بِالْمَلْجَ مَأْدُومًا. (الخطبة ٥٠٩/٢٨٤)
- وَأَقْرَأَهُ أَنْ يَكْبِيرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ، وَيَرْعَهَا (أَيْ يَكْفُهَا) عِنْدَ الْجَمْعَاتِ، فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَارَةٌ بِالسُّوءِ، إِلَّا مَارِجَةُ اللَّهِ. (الخطبة ٥١٧/١٢٩٢)
- وَتَنْظِيْنِ نَفْسِيَ عَلَى لُزُومِ الْحَقِّ. (الخطبة ٥٢٤/٢٢٩٢)
- وَقَالُ(ع) فِي صَفَةِ الرَّاعِيِ الْفَاضِلِ: وَلَا تُشْرِفْ نَفْسُكَ عَلَى ظَمَعٍ. (الخطبة ٥٢٦/٢٢٩٢)
- وَمِنْ وَصِيَّةِ لَهُ(ع) وَصَيَّ بِهَا شَرِيعُ بْنُ هَانِئٍ، لِمَا جَعَلَهُ عَلَى مَقْدِمَتِهِ إِلَى الشَّامِ: أَتَقِ اللَّهَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ، وَخَفَّ عَلَى نَفْسِكَ الدُّنْيَا الْغَرُورَ، وَلَا تَأْمَنْهَا عَلَى حَالٍ. وَأَغْلَمُ لَنَكَ إِنْ لَمْ تَرْدَعْ نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تُحِبُّ، مَخَافَةً مَكْرُوهٍ، سَمِّتُ بِكَ أَلْأَهْوَاءَ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الضرَّرِ. فَكُنْ لِتَفْسِيكَ مَانِعًا رَادِعًا، وَلِتَرْوِيَكَ عِنْدَ الْحَفِيظَةِ وَاقِمًا (أَيْ

قاها) قاماً. (الخطبة ٥٤٢/٢٩٥)

وإنني... لعلى بصيرة من نفسى، وبيقين من ربى. (الخطبة ٥٤٨/٣٠١)

وتحادى نفسك في العبادة، وأفرق بها ولا تفهها، وخذ عفوا وشأطها. (الخطبة

(٥٥٨/٣٠٨)

و روى عليه إزار خلق مرقوع، فقيل له في ذلك، فقال(ع): تخشع له القلب، وتنزل به النفس، ويقتدي به المؤمنون. (١٠٣/٥٨٣)

تغلي نسمة على ما يظن، ولا يغليها على ما يتبيّن. (١٥٠/٥٩٦)

من حاسب نفسه ريح، ومن غفل عنها خير. (٢٠٨/٦٠٤)

أفضل الأعمال ما أكرهت نفسك عليه. (٤٩/٦١٠)

مر الإمام(ع) بقتل الخوارج يوم النهروان فقال: بوسا لكم، لقد ضركم من غيركم.
فقيل له: من غرّهم يا أمير المؤمنين؟ فقال(ع): الشيطان المضل، والأنفس الأمارة
بالسوء، غرّتهم بالآمانة، وفسحت لهم بالمعاصي، ووعدتهم الإظهار، فافتتحمت
بهم النار. (٣٢٣/٦٣١)

وقال(ع) في صفة المؤمن: أوسع شيء صدراً، وأذل شيء نفساً... نفس أصلب من
الصلد، وهو أذل من العبد. (٦٣٣/٦٣٢)

للمؤمن ثلاثة ساعات: ... وساعة يخلّي بين نفسه وبين لذتها فيما يحل ويجمّل.
(٣٩٠/٦٤٦)

في حديث كميل قال: سألت مولانا أمير المؤمنين فقلت له: أريد أن تعرفي نفسى. فقال
عليه السلام: يا كميل، وأي النفس تريد أن أعرّفك؟ قلت يا مولاي، هل هي إلنفس
واحدة؟ قال عليه السلام: يا كميل، إنما هي أربعة: التامة التبانية، والحسنة
الحيوانية، والتاطقة القدسية، والكلية الإلهية. وكل واحدة من هذه خمس قوى
وخاصيات. فالتابانية لها خمس قوى، جاذبة ومقاسكة ودافعة ومرمية.
ولها خاصيات الرذادة والتقصان، وابنائتها من الكيد، وهي أشر الأشياء بنفس
الحيوان. والحسنة الحيوانية لها خمس قوى، سمع وبصر وشم وذوق ولمس، ولها

خَاصِيَّاتُ الشَّهْوَةِ وَالْغَضْبِ، وَأَبْعَانُهَا مِنَ الْقَلْبِ، وَهِيَ أَشَبَّ الْأَشْيَاءِ بِنَفْسِ السَّبَاعِ.
وَالنَّاطِقَةُ الْقُدُسِيَّةُ وَلَهَا خَمْسٌ قَوْيٌ، فَكُرْ وَذَكْرٌ وَعِلْمٌ وَجَلْمٌ وَبَاهَةٌ، وَلَيْسَ لَهَا أَبْعَاثٌ،
وَهِيَ أَشَبَّ الْأَشْيَاءِ بِالنَّفُوسِ الْمُلْكِيَّةِ، وَلَهَا خَاصِيَّاتُ الرَّاهْمَةِ وَالْحِكْمَةِ. وَالْكَلْمَةُ
إِلَهِيَّةٌ وَلَهَا خَمْسٌ قَوْيٌ، بَقَاءٌ فِي قَيَاءٍ وَتَعِيمٌ فِي شَقَاءٍ وَعِزٌّ فِي دُلُّ وَغَنْتَيْ فِي فَقْرٍ
وَصَبْرٌ فِي بَلَاءٍ، وَلَهَا خَاصِيَّاتُ الرَّصَا وَالتَّسْلِيمُ، وَهَذِهِ هِيَ الْأُبَيْدِيَّةُ مِنْ اللَّهِ،
وَإِلَيْهِ تَعُودُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (وَتَفَخَّثُ فِينِمَنْ رُوحِي)، وَقَالَ تَعَالَى (إِنَّهَا النَّفْسَ الْمُظْفَمَةُ
أَرِجِعِي إِلَى رَبِّنِي رَاضِيَّةً مَرْضِيَّةً). وَالْقُلْمُ وَسْطُ الْكُلُّ، لِكِنَّا يَقُولُونَ أَحَدُكُمْ شَيْئًا مِنْ
الْخَيْرِ وَالشَّرِّ إِلَّا بِقِيَاسِ مَقْعُولٍ. (مستدرك ١٥٩)
هُوَ الْعِلْمُ صِنْعُ النَّفْسِ، وَلَيْسَ يَقُولُ (أيْ يَعْظِمُ) صِنْعُ الشَّيْءِ حَتَّى يَتَنَظَّفَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ.
(حديد ١١٠)

(نَسْمَةُ الْحَوَادِثِ الْنَّفْسِيَّةِ)

مدخل:

تقسم الحوادث النفسية في الإنسان إلى ثلاثة أقسام بحسب الوظائف الأساسية التي تقوم بها النفس، من: حس وتفكير وارادة. فالإنسان يشعر:

١ - بحالات عقلية، كالادراف والتفكير.

٢ - بحالات فاعلة، كالعزم والإرادة.

٣ - بحالات افعالية، كالذرات والآلام والتهيجات.

وهذا مطابق لرأي القائلين بأن الإنسان مركب من: عقل وارادة وقلب.

ولابد هنا من التفريق بين، نوعين من الذرات والآلام:

١ - الذرات والآلام الجسدية، وهي ما يدعى (الإحساس الانفعالي) وهي ناشئة عن تبدلات عصبية، مثل: الجوع والعطش... .

٢ - الذرات والآلام النفسية، وهي ما يدعى (الهيجانات) وهي لا تحدث إلا بعد التصور والتفكير، مثل: الحب والكره، الحروف والجبن، الغم والحزن... .

وقد يفرق بين الهيجان والمعاطفة بان الهيجان أسرع حدوثاً من المعاطفة.

(٢٦٨)

القلب والحكمة - الهيجانات والعواطف

◦ يراجع البحث (١) معرفة الله تعالى.

◦ يراجع البحث (٨٨) الجهاد باليد واللسان والقلب.

◦ يراجع البحث (٢٧٠) حياة القلب وارتفاع الروح.

◦ يراجع البحث (٢٧٢) مرض القلب ومعاجلته.

◦ يراجع البحث (٢٦٧) - الفقرة (مستدرك ١٥٩)

قال الإمام علي (ع):

◦ وَكَانَ قُلُوبُكُمْ مَأْوِسَةً، فَأَنْتُمْ لَا تَقْبِلُونَ. (الخطبة ٩١/٣٤)

◦ قال الإمام (ع) عن الله تعالى: فَهُوَ الَّذِي تَشَهَّدُ لَهُ أَغْلَامُ الْجُنُودِ، عَلَى إِفْرَارِ قَلْبِ ذَيِّ
الْجُنُودِ (أي ان قلب البخاد يقر بوجود الله وان انكره بلسانه). (الخطبة ١٠٦/٤٩)

◦ اللَّهُمَّ ذَاهِيَ الْمَدْحُوَاتِ، وَذَاعِمَ الْمَسْمُوكَاتِ، وَجَابِلَ الْقُلُوبِ عَلَى فِطْرَتِهَا: شَقِيقَهَا
وَسَعِيدَهَا. (الخطبة ١٢٥/٧٠)

◦ وقال (ع) عن النبي (ص): حَتَّى أُورِيَ قَبْسَ الْقَابِسِ، وَأَضَاءَ الظَّرِيقَ لِلْخَاطِبِ، وَهَدَيْتُ
بِهِ الْقُلُوبَ، بَقَدَ حَوْضَاتِ الْفَيْنِ وَالْأَثَامِ. (الخطبة ١٢٧/٧٠)

◦ فِيَالَّهَا أَمْنًا لِصَائِبَةَ، وَمَوَاعِظَ شَافِيَةَ، لَوْصَادَفْتُ قُلُوبًا رَازِكَيَةَ، وَأَسْمَاعًا وَاعِيَةَ، وَأَرَاءَ
عَازِمَةَ، وَأَلْبَابًا حَازِمَةَ!. (الخطبة ١٤٠/١٨١)

◦ فَالْقُلُوبُ قَاسِيَةٌ عَنْ حَظْلَهَا، لَا هِيَةَ عَنْ رُشْدِهَا، سَالِكَةٌ فِي غَيْرِ مُضْمَارِهَا! كَانَ
الْمَغْنِيَّ سِواهَا، وَكَانَ الرُّشْدُ فِي إِخْرَازِ ذُنُبِهَا!. (الخطبة ١٤٣/٢/٨١)

◦ فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، تَقِيَّةً ذِي لُبٍ شَغَلَ التَّفْكِيرَ قَلْبَهُ. (الخطبة ١٤٤/٢/٨١)

◦ ثُمَّ مَتَّحَةً قَلْبًا حَافِظًا، وَلِسَانًا لَأَفِظًا، وَبَصَرًا لَأَجِظًا؛ لِيَقْهَمَ مُعْتَبِرًا... (١٤٦/٣/٨١)

◦ عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادَ اللَّهِ إِلَيْهِ، عَبْدًا أَعْنَاهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ، فَاسْتَشْعَرْ الْحُزْنَ،
وَتَجَلِّبَتِ الْخُوفُ، فَزَهَرَ مِضْبَاحُ الْهُدَى فِي قَلْبِهِ. (الخطبة ١٥٢/٨٥)

هـ وقال(ع) عن صفة الفاسق: فالصورة صورة إنسان، ولقلب قلب حيوي... وذلك ميت
الأشناع. (الخطبة ١٥٥/٨٥)

هـ وما كُلُّ ذي قلب بتَلِيسِب، وَلَا كُلُّ ذي سمع بِسَمِيع، وَلَا كُلُّ نَاصِر بِتَصْبِير (الخطبة
١٥٦/٨٦)

هـ وقال(ع) عن آخر الزمان: وأشتملَتْ المودة باللسان، وشاجر الناس بالقلوب. (الخطبة
٢٠٧/١٠٦)

هـ وَمَنْ عَشَ شَيْئاً أَغْشَى بَصَرَهُ، وَأَغْرَضَ قَلْبَهُ فَهُوَ يَنْظُرُ بَعْدَنَ غيرِ صَحِيحَةٍ، وَيَسْمَعُ بَادِنَ
غَيْرِ سَيِّعَةٍ. قَدْ خَرَقَتِ الشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ، وَأَمَاتَتِ الدُّنْيَا قَلْبَهُ، وَلَهُتْ عَلَيْهَا نَفْسُهُ، فَهُوَ
عَبْدٌ لَهَا. (الخطبة ٢٠٩/١٠٧)

هـ وقال(ع) عن النبي(ص): فأعرض عن الدنيا يقلبه، وأمات ذكرها عن نفسه. (الخطبة
٢١٢/١٠٧)

هـ وَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَخْسَى الْحَدِيثِ، وَتَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ زَيْدُ الْقُلُوبِ. (الخطبة ٢١٤/١٠٨)
هـ إِنَّ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا، تَبَكِي فُلُوبُهُمْ وَإِنْ ضَجَّوْهُمْ، وَيَشَدُّ حُزْنُهُمْ وَإِنْ فَرَحُوا،
وَيَكْثُرُ مَقْتُلُهُمْ أَنفُسُهُمْ وَإِنْ أَغْتَبُوهُمْ بِمَا رُزِّقُوا. قَدْ غَابَ عَنْ قُلُوبِكُمْ ذَكْرُ الْآجَالِ،
وَحَضَرَتِكُمْ كَوَادِبُ الْأَمَالِ. (الخطبة ٢١٨/١١١)

هـ أَيْتُهَا النُّفُوسُ الْمُخْتَلِفَةُ، وَالْقُلُوبُ الْمُتَشَتَّتَةُ. (الخطبة ٢٤١/١٢٩)

هـ فَمَنْ أَشَرَّ التَّقْوَى قَلْبَهُ، بَرَزَ مَهْلَهُ، وَفَارَ عَمَّلُهُ. (الخطبة ٢٤٤/١٣٠)

هـ ... وَإِنَّتَا ذَلِكَ بِمَتَزَلَّةِ الْحِكْمَةِ، الَّتِي هِيَ حَيَاةُ الْقَلْبِ الْمَيِّتِ، وَبَصَرُ الْعَيْنِ
الْعَنْيَاءِ، وَسَمْعُ الْأَذْنِ الصَّمَاءِ، وَرِيُّ الظَّمَآنِ. وَفِيهَا أَلْغَى كُلُّ وَالسَّلَامُ. (الخطبة
٢٤٥/١٣١)

هـ أَيْنَ الْقُلُوبُ الْأَيْتِي وُهِبَتْ لِلَّهِ، وَعُوْدَتْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ؟ (الخطبة ٢٥٦/١٤٢)

هـ وقال(ع) عن الصالحين: تُخلِّي بِالتَّنْزِيلِ أَبْصَارُهُمْ، وَيُرْمِي بِالْتَّقْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ،
وَيُغْبَقُونَ كَأْسَ الْحِكْمَةِ بَعْدِ الصَّبُوحِ (أي يُسقونَ كأس الحكمة بالمساء بعدما شربوه
بِالصَّبَاحِ). (الخطبة ٢٦٣/١٤٨)

- فَتَرْبِعُ قُلُوبٍ بَعْدَ أَسْتِقَامَةٍ. (الخطبة ٢٦٥/١٤٩)
- وَتَأْضِرُ قَلْبَ الْيَبِيبِ بِهِ يَبْصُرُ أَمْدَهُ، وَيَغْرِفُ عَوْرَةً وَنَجْدَةً. (الخطبة ٢٧٠/١٥٢)
- فَالسَّاطِرُ بِالْقَلْبِ، الْعَالِمُ بِالْبَصَرِ، يَكُونُ مُبْتَدِأً عَمَلِهِ أَنْ يَغْلِمَ: أَعْمَلَهُ عَلَيْهِ أَمْ لَهُ؟ فَإِنْ كَانَ لَهُ مَضِيٌ فِيهِ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ وَقْتٌ عَثَةً. (الخطبة ٢٧٠/١٥٢)
- وَكَذِيلَكَ مَنْ عَظَمَ الدُّنْيَا فِي عَيْنِيهِ، وَكَبَرَ مَوْقِعُهَا مِنْ قَلْبِهِ، أَثْرَهَا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَانْقَطَعَ إِلَيْهَا، وَصَارَ عَبْدًا لَهَا. (الخطبة ٢٨٢/١٥٨)
- وَقَالَ (ع) عَنِ النَّبِيِّ (ص): فَأَغْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا مِنْ نَفْسِهِ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغْيِبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِيهِ، لِكَيْلًا يَتَحْدَدُ مِنْهَا رِيَاضًا، وَلَا يَعْقِدُهَا قَرَارًا، وَلَا يَرْجُو فِيهَا مَقَامًا. فَأَخْرَجَهَا مِنَ النَّفْسِ، وَأَشْخَصَهَا عَنِ الْقَلْبِ، وَغَيَّبَهَا عَنِ الْبَصَرِ. وَكَذِيلَكَ مَنْ أَنْفَضَ شَيْئًا، أَنْفَضَ أَنْ يَتَظَرَّ إِلَيْهِ، وَأَنْ يُذَكَّرَ عَيْنَةً. (الخطبة ٢٨٤/١٥٨)
- وَقَالَ (ع) عَنِ الْجَنَّةِ: فَلَوْرَمَيْتِ بِبَصَرِ قَلْبَكَ نَحْوَ مَا يُوصَفُ لَكَ مِنْهَا، لَعْزَفْتَ نَفْسَكَ عَنْ بَدَائِعِ مَا تُخْرِجُ إِلَى الدُّنْيَا، مِنْ شَهْوَانِقَا وَلَذَائِقَا، وَرَخَارِفِ مَتَاظِرِهَا. (الخطبة ٢٩٨/١٦٣)
- فَلَوْشَغَلَتْ قَلْبَكَ أَيْهَا الْمُسْتَمِعُ بِالْوُصُولِ إِلَى مَا يَهْجُمُ عَلَيْكَ مِنْ تِلْكَ الْمَتَاظِرِ الْمُوْنَقَةِ، لَزَهَقَتْ نَفْسَكَ شَوْقًا إِلَيْهَا، وَتَحْمَلَتْ مِنْ مَخْلِسِيِّ هَذَا إِلَى مُجَاوِرَةِ أَهْلِ الْبُورِ أَشْتِغَبَالًا بِهَا. بَعْلَمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكمُ مِمَّنْ يَشَعِيُ بِقَلْبِهِ إِلَى مَتَازِلِ الْأَبْرَارِ بِرَحْمَتِهِ. (الخطبة ٢٩٨/١٦٣)
- أَنْهَدَ اللَّهُ بِشُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ، وَأَهْمَنَا وَإِيَّاكمُ الصَّابِرَ. (الخطبة ٣٠٩/١٧١)
- وَإِنْ لِسَانَ الْمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ، وَإِنْ قَلْبَ الْمُتَافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ. لَأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ تَدَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ، فَإِنْ كَانَ خَيْرًا أَبْدَاهُ، وَإِنْ كَانَ شَرًّا وَازَّاهُ. وَإِنَّ الْمُتَافِقَ يَتَكَلَّمُ بِمَا أَتَى عَلَى لِسَانِهِ، لَا يَدْرِي مَاذَا لَهُ وَمَاذَا عَلَيْهِ. وَلَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَنْدَ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ». (الخطبة ٣١٥/١٧٤)
- وَقَالَ (ع) عَنِ الْقُرْآنِ: وَفِيهِ رَبِيعُ الْقَلْبِ، وَيَتَابِعُ الْأَعْلَمِ. وَمَا الْقَلْبُ جَلَاءُ غَيْرِهِ، مَعَ أَنَّهُ

تصنيف نهج البلاغة

- قَدْ ذَهَبَ الْمُتَذَكِّرُونَ، وَبَقَى النَّاسُونَ أَوْ الْمُتَنَاسُونَ. (الخطبة ٣١٦/١٧٤)
- وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ جَيَّنَ تَنْزِيلَ بِهِمُ التَّقْمُ، وَتَرَوْلَ عَنْهُمُ التَّقْمُ، فَرَغَوا إِلَى رَجَهِمْ يَصِدِّقُ مِنْ زَيَّاتِهِمْ، وَوَلَوْ مِنْ قُلُوبِهِمْ، لَرَدَ عَلَيْهِمْ كُلُّ شَارِدٍ، وَأَضْلَحَ لَهُمْ كُلُّ فَاسِدٍ. (الخطبة ٣٢٠/١٧٦)
- نَفَثُوا الْوُجُوهَ لِعَظَمَتِهِ، وَتَبَجَّبَ (أَيْ تَخْفَقَ) الْقُلُوبُ مِنْ مَخَافِيهِ. (الخطبة ٣٢٠/١٧٧)
- وَلَكِنَّ الْقُلُوبَ عَلَيْهَا، وَالْبَصَارَ مَذْخُولَةً. (الخطبة ٣٣٥/١٨٣)
- فَاسْتَمُوا أَيْهَا النَّاسُ وَغَوا، وَأَخْسِرُوا آذَانَ قُلُوبِكُمْ تَقْهِمُوا. (الخطبة ٣٤٧/١٨٥)
- فَيَمَنَ الْأَيْمَانِيَّ مَا يَكُونُ ثَابِتًا مُشَتَّرِيًّا فِي الْقُلُوبِ، وَمِنْهُ مَا يَكُونُ عَوَارِيًّا (أَيْ زَعْماً بَدْوَنَ فَهِمْ) بَيْنَ الْقُلُوبِ وَالصُّدُورِ إِلَى أَجْلٍ مَقْلُومٍ. (الخطبة ٣٤٩/١٨٧)
- وَقَالَ (ع) عَنِ الْمَحْرَةِ: وَلَا يَقْعُدُ أَسْمُ الْإِسْتِضْعَافِ عَلَى مَنْ بَلَقَهُ الْمُجْعَهُ، فَسَيِّعَتْهَا اَذْنُهُ، وَوَعَاهَا قَلْبُهُ.
- إِنَّ أَمْرَنَا صَبَغَتْ مُسْتَضْعَبٌ، لَا يَخِيلُهُ إِلَّا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ أَمْتَحَنَ اللَّهَ قَلْبُهُ لِإِيمَانِهِ. (الخطبة ٣٤٩/١٨٧)
- قَدْ قَادَهُمْ أَرْمَهُ الْحَيْنِ (أَيْ الْهَلَكَ)، وَأَسْتَقْلَقَتْ عَلَى أَفْنَتِهِمْ أَفْقَانُ الرَّئِنِ (أَيْ حَجَبِ الْمُضَلَّالِ). (الخطبة ٣٥٤/١٨٩)
- وَقَالَ (ع) عَنِ التَّقْوَى: أَيْقَظُوا بِهَا نُوقْكُمْ، وَأَطْغُوا بِهَا يَنْوِكُمْ، وَأَشِرُّوهَا قُلُوبِكُمْ. (الخطبة ٣٥٤/١٨٩)
- وَهُوَ الْعَالَمُ يُمْضِمَرَاتِ الْقُلُوبِ. (الخطبة ٣٥٧/١٩٠)
- فَأَظْفَسُوا مَا كَمَنَ فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ نِيرَانَ الْعَصَبَيَّةِ وَأَخْقَادَ الْجَاهِلَيَّةِ. (الخطبة ٣٦٠/١٩٠)
- وَقَالَ (ع) عَنْ قَابِيلِ: وَقَدْحَتِ الْحَيْمَةُ فِي قَلْبِهِ مِنْ نَارِ الْغَضَبِ. (الخطبة ٣٦٠/١٩٠)
- وَقَالَ (ع) عَنْ تَوَاضُّعِ الْأَنْبِيَاءِ: وَضَعَفَةُ فِيمَا تَرَى أَلْأَغْيَانُ مِنْ حَالَاتِهِمْ، مَعَ قَنَاعَةِ تَنَلُّ الْقُلُوبِ وَالْأَعْيُونِ غَيْرِهِ، وَخَصَاصَةً تَنَلُّ الْأَبْصَارِ وَالْأَشْتَاعِ أَذْنِي. (الخطبة ٣٦٣/٢١٩٠)
- وَلَكِنَّ اللَّهَ يَخْبِرُ عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ، وَيَتَعَدَّهُمْ بِأَنْوَاعِ الْمُجَاهِدِ، وَيَتَنَاهِيهِمْ بِصُرُوبِ الْمَكَارِهِ، إِخْرَاجًا لِلْتَّكَبِيرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَإِشْكَانًا لِلتَّدَلِلِ فِي نُؤُوسِهِمْ. وَلَيَجْعَلَ ذَلِكَ

أبواها فتحاً إلى قصيله، وأسباباً دللاً لعقوبه.

فَاللَّهُ أَلَّهُ فِي عَاجِلِ الْبَيْنِيِّ، وَأَجِلِ وَحْمَةِ الظُّلْمِ، وَسُوءِ عَاقِبَةِ الْكِبْرِ، فَإِنَّهَا مَضِيَّةٌ إِلَيْسَ الْمُظْنُمُ، وَمَكِيدَةُ الْكُبْرَى، الَّتِي تُسَاوِرُ قُلُوبَ الْرِّجَالِ مُسَاوِرَةَ الْسُّمُومِ الْقَاتِلَةِ. فَمَا تُكْدِي أَبْدَا، وَلَا تُشْوِي أَحَدَا، لَا عَالِمًا لِعِلْمِهِ، وَلَا مُقْلَأَ فِي طَفِيرِهِ. وَعَنْ ذَلِكَ مَا حَرَسَ اللَّهُ عِبَادَةَ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَاوَاتِ وَالْأَزْكَوَاتِ، وَمُجَاهَدَةَ الْصَّيَامِ فِي الْأَيَّامِ الْمَتَرُوضَاتِ، تَشْكِينَا لِأَطْرَافِهِمْ، وَتَخْشِيَّنَا لِأَبْصَارِهِمْ، وَتَذَلِّلَا لِغُفُوسِهِمْ، وَتَخْفِضَا لِقُلُوبِهِمْ، وَإِذْهَابَا لِلْخُيَالِ عَنْهُمْ. (الخطبة ٣٦٦/٣/١٩٠)

هُوَ أَجْتَبَنَا كُلُّ أَثْرٍ كَسَرَ فِرْتَنَمْ، وَأَوْهَنَ مُنْتَهَمْ؛ مِنْ تَضَاعُنِ الْقُلُوبِ، وَتَشَاحُنِ الصُّدُورِ وَتَدَابُّ الْغُفُوسِ. (الخطبة ٣٦٨/٣/١٩٠)

هُوَ أَخْرَجَنَا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ، مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانَكُمْ. (الخطبة ٣٩٦/٢٠١)
هُوَ فَظْوَبِي لِذِي قَلْبٍ سَلِيمٍ، أَطْلَعَ مِنْ يَهْدِيهِ، وَتَجْهَبَ مِنْ يُرْدِيهِ، وَأَصَابَ سَبِيلَ الْسَّلَامَةِ. (الخطبة ٤٠٨/٢١٢)

هُوَ وَصَبَرْتُ مِنْ كَظِنْمِ الْغَيْظِ عَلَى أَمْرٍ مِنَ الْعَلَمِ، وَآلَمَ لِلْقَلْبِ مِنْ حَرَّ الشَّقَارِ. (الخطبة ٤١٣/٢١٥)

هُوَ وَقَالَ (ع) عَنْ صَفَةِ الْمُخْتَضِرِ: فَكُمْ مِنْ مُهْمٍ مِنْ جَوَابِهِ، عَرَفَهُ فَقَيَّ عَنْ رَدِّهِ، وَدُعَاءُ مُولِّمٍ، بِقَلْبِي سَيِّعَةُ قَصَاصَمَ عَنْهُ. (الخطبة ٤٢٠/٢١٩)

هُوَ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَعَلَ الدُّكْرَ حِلَاءً لِلْقُلُوبِ، تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ الْوَقْرَةِ، وَبُشِّرُ بِهِ بَعْدَ الْقَشْوَةِ، وَتَنَادِي بِهِ بَعْدَ الْمُعَانَدَةِ. (الخطبة ٤٢١/٢٢٠)

هُوَ جَرَحَ ظُلُونَ الْأَسَى قُلُوبَهُمْ، وَظُلُونَ أَبْكَاهُمْ غَيْوَهُمْ. (الخطبة ٤٢٢/٢٢٠)
هُوَ وَقَدْ تَوَرَّطْتَ بِمَعَاصِيهِ مَذَارِجَ سُطْوَاتِهِ! فَتَذَادُ مِنْ ذَاءِ الْفَشَرَةِ فِي قَلْبِكَ بِعَزِيمَتِهِ، وَفَنَّ كَرْبَلَى الْغَفْلَةِ فِي نَاظِرِكَ بِيَقْنَاطِهِ. (الخطبة ٤٢٣/٢٢١)

هُوَ اللَّهُمَّ إِنَّكَ آتَشَ الْآتِيَنَ لِأَوْلَائِكَ، وَأَخْضَرْتَهُمْ بِالْكَفَافِيَّةِ لِلْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ. تُشَاهِدُهُمْ فِي سَرَائِرِهِمْ، وَتَظْلِمُهُمْ عَلَيْهِمْ فِي ضَمَائِرِهِمْ، وَتَعْلَمُ مَثْلَعَ بَصَائِرِهِمْ. فَأَسْرَارُهُمْ لَكَ مَكْشُوفَةٌ، وَقُلُوبُهُمْ إِلَيْكَ مَأْهُوفَةٌ. (الخطبة ٤٢٩/٢٢٥)

- هـ وقال(ع) عن أولياء الله: وَيَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُعَظِّمُونَ مَوْتَ أَجْسَادِهِمْ، وَهُمْ أَشَدُ إِغْطَامًا لِمَوْتٍ قُلُوبَ أَخْيَاهُمْ. (الخطبة ٤٣٣/٢٢٨)
- هـ بَعْدَ الْعَدَاوَةِ الْوَاعِرَةِ فِي الصُّدُورِ، وَالصَّفَاقِشِ الْقَادِحَةِ فِي الْقُلُوبِ. (الخطبة ٤٣٣/٢٢٩)
- هـ ومن كتاب له(ع) إلى معاوية: وَقَدْ دَعَوْتُ إِلَى الْحَرْبِ، فَدعَ الْأَئْمَانَ جَانِيًّا وَأَخْرَجَ إِلَيَّ، وَأَغْفَفَ الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْيَتَالِ، لِتَعْلَمَ أَيْنَا الْمُرِيْنُ عَلَى قَلْبِي، وَالْمُغَطَّلُ عَلَى بَصِيرَهُ. قَاتَأْنَا أَبُو حَسَنَ قَاتِلَ جَدَّكَ وَأَخِيكَ وَخَالَكَ، شَدَّدْنَا يَوْمَ بَدْرٍ. وَذَلِكَ الشَّيْفُ مَعِي، وَبِذَلِكَ الْقَلْبُ أَلْقَى عَدُوِّي. (الخطبة ٤٥٠/٢٤٩)
- هـ أخي قلبك بالمعوضة، وأميته بالزهادة، وقوه بالتيقين، ونوره بالحكمة، وذلة يذكر الموت، وقررة بالفتاء، وبصرة فجائع الدنيا، وحدرة صولة الدهر، وفخش تقلب الالباب والآيات، وأعرض عليه أخبار الماضين، وذكرة بما أصاب من كان قبلك من الأولين. (الخطبة ٤٧٥/١/٢٧٠)
- هـ وإنما قلب العدث كالأرض الخالية، ما أقي فيها من شيءٍ قبيله. فتاذرك يا لأدب قبل أن يفسرو قلبك، ويشغل لبك. (الخطبة ٤٧٦/١/٢٧٠)
- هـ وقال(ع) عن الله تعالى: عَظُمَ عَنْ أَنْ تَفْتَأِرُ بُوئِيْتُهُ بِإِحْاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصِيرٍ. (الخطبة ٤٧٩/٢/٢٧٠)
- هـ ومن كتاب له(ع) إلى قثم بن العباس عامله على مكة: أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ عَيْنِي بِالتَّغْرِيبِ، كَتَبَ إِلَيَّ يُعْلِمُنِي، أَنَّهُ وُجُوهُ إِلَى الْتَّوْسِيمِ أَهْلُ الشَّامِ، الْعُمَّيْنِ الْقُلُوبِ، الْصُّمُّ الْأَسْنَاعِ، الْكُنْيَهُ الْأَبْصَارِ. (الخطبة ٤٩١/٢٧٢)
- هـ ومن عهده(ع) إلى مالك الاشت: وَإِنْ يَنْصُرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ وَيَدِهِ وَلِسَانِهِ. (الخطبة ٥١٧/١/٢٩٢)
- هـ وأشار قلبك الرَّحْمَةَ لِرَعِيَّةِ، وَالْمَحَاجَةَ لَهُمْ وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَلَا تَكُونَ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِبَاً تَنْتَهِي أَكْلَهُمْ. (الخطبة ٥١٨/١/٢٩٢)
- هـ فَإِنْ عَظَفَكَ عَلَيْهِمْ، يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ. (الخطبة ٥٢٥/٢/٢٩٢)
- هـ ومن لَعْ وَتَمَادِي فَهُوَ أَرَأِكُسُ الَّذِي رَأَنَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِي، وَصَارَتْ ذَائِرَةُ السُّنْنِ عَلَى

رأيه. (الخطبة ٥٤٤/٢٩٧)

- إِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ، وَقَلْبُ الْأَخْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ. (وفي رواية) قَلْبُ الْأَخْمَقِ فِي فِي،
وَلِسَانُ الْعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ. (٥٧٣/٤٠)
- قُلُوبُ الرِّجَالِ وَخَشِيشَةُ، فَمَنْ تَأْلَفَهَا أُبْلَثَ عَلَيْهِ. (٥٧٥/٥٠)
- حَذِّ الْحِكْمَةَ أَنِّي كَانَتْ، فَإِنَّ الْحِكْمَةَ تَكُونُ فِي صَدْرِ الْمُنَافِقِ، فَتَلْجَاجُ فِي صَدْرِهِ،
حَتَّى تَخْرُجَ فَتَشْكُنَ إِلَى صَوَاحِبِهَا فِي صَدْرِ الْمُؤْمِنِ. (٥٧٨/٧٩)
- الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، فَحَذِّ الْحِكْمَةُ وَلَوْمَنِ أَهْلِ الْنَّفَاقِ. (٥٧٨/٨٠)
- إِنْ هَذِهِ الْقُلُوبُ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَيْدَانُ، فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِقَ الْحِكْمَةِ. (وفي رواية):
طَرَائِقَ الْحِكْمَةِ. (٥٨٠/٩١)

• وَرَأَى عَلَيْهِ إِزارُ خَلْقٍ مَرْقُوعٍ فَقَبِيلٌ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ (ع): يَخْشُعُ لَهُ الْقَلْبُ، وَتَدَلُّ بِهِ
النَّفْسُ، وَيَقْتَدِي بِهِ الْمُؤْمِنُونَ. (٣/١٤)

• وَقَالَ (ع) عَنِ الْقَلْبِ وَالْمَحَالَاتِ الْاِنْفَعَالِيَّةِ الَّتِي نَطَرَ أَعْلَمَهُ: لَقَدْ غَلَقَ بَيْنَ أَطْرَافِ هَذَا الْإِنْسَانِ
بَضْعَةٌ هِيَ أَعْجَبُ مَا فِيهِ، وَذَلِكَ الْقَلْبُ. وَلَهُ مَوَادٌ مِنَ الْحِكْمَةِ وَأَصْدَادٌ مِنْ خَلَائِفِهَا.
فَإِنْ سَتَحَ لَهُ الرِّجَاءُ أَذْلَلُ الظَّمْعَ، فَإِنْ هَاجَ بِهِ الظَّمْعُ أَهْلَكَ الْجَرْمَ، فَإِنْ مَلَكَهُ
الْيَأسُ قَتَلَهُ الْأَسْفُ، فَإِنْ عَرَضَ لَهُ الْغَضْبُ أَشْتَدَّ بِهِ الْغَيْظُ، وَإِنْ أَسْعَدَهُ الْرَّضَى نَسِيَّ
السَّتْحَفَظُ، وَإِنْ نَالَهُ الْحَزْفُ شَغَلَهُ الْحَدْرُ، وَإِنْ أَسْعَنَهُ أَشْتَابَتِهِ الْفَرَّةُ (أي سلبته
الغفلة رشده)، وَإِنْ أَفَادَ مَالًا أَطْغَاهُ الْغَنَى، وَإِنْ أَصْبَاهُ مُصِيَّةً فَضَحَّاهُ الْجَزْعُ، وَإِنْ
عَفَّتِهِ الْفَاقَةُ شَغَلَهُ الْبَلَاءُ، وَإِنْ جَهَدَهُ الْجُوعُ قَدَّهُ الضَّفْفُ، وَإِنْ أَفْرَطَ بِهِ الشَّيْعُ
كَطْفَةُ الْبِطَنَةِ (أي تألم من امتلاء بطنها). فَكُلُّ تَعْصِيرٍ بِهِ مُفْسِدٌ، وَكُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ مُفْسِدٌ.

(٥٨٤/١٠٨)

• يَا كَمِيلُ بْنَ زَيَادٍ: إِنْ هَذِهِ الْقُلُوبُ أَوْعِيَةُ، فَخَيِّرُهَا أَوْعَاهَا. فَأَخْفَفَ عَيْنِي مَا أَقْلُوُ لَكَ...
هَلَكَ حُزَنُ الْأَمْوَالِ وَهُنْمَ أَخْيَاءُ، وَالْعَلَمَاءُ بِأَقْوَانَ مَا بَقِيَ الْدَّاهْرُ، أَغْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ،
وَأَنْقَاثُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ. (٤٧/١٤)

• لَا بَعْسِيَّةَ لَهُ فِي أَخْتَانِهِ، يَتَقْدِحُ الشَّكُّ فِي قَلْبِهِ لَا وَلَعَارِضٍ مِنْ شَهَةٍ. (٤٧/٥٩٥)

تصنيف نهج البلاغة

هـ وقال (ع) عن الامامة: يحفظ الله بهم حججها وبياناته، حتى يُوَدِّعُوها نُظَرَاءَهُمْ، ويُرْغَبُوها في قلوب أشخاصهم. (الخطبة ٤٧/٥٩٥)

هـ إن للقلوب شهوة وإقبالاً وإذاراً، فاتواها من قبل شهوتها وإقبالها، فإن القلب إذا امكر عمسي. (١٩٣/٦٠٢)

هـ وسئل (ع) عن الاعياد فقال: أليمان معرفة بالقلب، وإفراز باللسان، وعمل بالأركان. (٢٢٧/٦٠٧)

هـ ومن لهج قلبه بحسب الدنيا، الناظ (أي التصريح) قلبه منها يتلاش: هم لا يغافل، وجرحهم لا يُثْرِكُ، وأمل لا يُثْرِكُ. (٢٢٨/٦٠٧)

هـ وقال (ع) لكييل بن زياد: يا كميل، مُرِّ أهلك أن يرُوُحوا في كسب المكارم، ويدلُّجوا في حاجة من هو نائم. قوله واسع سمعة الأضواع، مامن أحد أودع قلبا سُروراً، إلا وخلق الله له من ذلك السرور لطفاً. (٢٥٧/٦١٢)

هـ إن كلام الحكمة إذا كان صواباً كان دواءً وإذا كان خطأً كان داءً. (٢٦٥/٦١٩)

هـ المؤمن بشرة في وجهه، وحزنه في قلبه. (٣٣٣/٦٣٣)

هـ ومن أشتعر الشفقة بها (أي الدنيا)، ملأت ضميره أشجاناً، لهن رفض على سؤيادة قلبه. (٣٦٧/٦٣٩)

هـ القلب مصحف البصر. (٤٠٩/٦٤٩)

هـ العقل في القلب، والرجمة في الكبد، والتنفس في الرئة. (حادي ١٠)

هـ إذا كان الآباء هم السبب في الحياة، فتعلموا الحكمة وألذين هم السبب في جوديتها. (٥٧/حادي)

هـ العقول أئمة الأفكار، والأفكار أئمة القلوب، والقلوب أئمة الحواس، والحواس أئمة الأعضاء. (١٧٦/مستدرك)

هـ الحكمة شجرة تثبت في القلب، وتشير على اللسان، (مستدرك ١٧٩)

هـ آخimuوا هذه القلوب وأطلبوا لها طرف الحكمة، فإنها تول كثما تمل أبدان. (مستدرك ١٨٥)

(٢٦٩)

الشهوة

٥ رابع البحث (٣٥٣) ذم اتباع الموى وطول الامر - الشهوات.

قال الإمام علي (ع):

هـ فَانْقَلَى عَبْدُ رَبِّهِ، نَصَحَّ نَفْسَهُ، وَقَدِمَ تَوْبَتَهُ، وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ. (الخطبة ١١٨/٦٢)

هـ فَاحْدُرُوا عِبَادَ اللَّهِ حَدَرَ الْغَالِبِ لِتَفْسِيهِ، الْمَانِعِ لِشَهْوَتِهِ، التَّاظِرِ بِعَقْلِهِ. (الخطبة ٢٨٧/١٥٩)

هـ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - كَانَ يَقُولُ: «إِنَّ الْجَنَّةَ حُفِّظَتْ بِالْمَكَارِ، وَإِنَّ الْقَارِ حُفِّظَتْ بِالشَّهَوَاتِ». وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ مَاءِنْ طَاعَةِ اللَّهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي كُثُرٍ، وَمَا يَنْ تَغْصِيَةِ اللَّهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي شَهْوَةٍ. فَرِيمَ اللَّهُ رَجُلًا تَرَعَ عنْ شَهْوَتِهِ، وَقَمَعَ هَوَى تَغْصِيَةِ (الخطبة ٣١٢/١٧٤)

هـ ومن كلام له (ع) لكيل بن زياد: ألا لاذَا ولا ذاك ! أو متهموا باللهوة، سليس آلتكم باللهوة، أو مغمراً بالجمنع والإذخار. ليس من رعاية الدين في شيء، أقرب شيء شبها بهما الأنعام السائمة. كذلك يموت العليم بمعرفت حامليه. (٥٩٥/٤٧)

هـ إن عرضت له شهوة أسلفت التغصيَة، وسُوقَ التَّزَيِّةُ. (٥٩٦/١٥٠)

هـ إن للقلوب شهوة وإقبالاً وإذباراً، فأتوها من قيل شهوتها وإقبالها، فإن القلب إذا امْرَأَ عميَّ. (٦٠٢/١٩٣)

هـ إذا كثُرتَ الْمُغَرَّةُ قُلْتَ الشَّهْوَةُ. (٦١٠/٤٥)

هـ إنَّ اللَّهَ رَكَبَ فِي الْمَلَائِكَةِ عَقْلًا بِلَا شَهْوَةٍ، وَرَكَبَ فِي الْأَبْهَانِ شَهْوَةً بِلَا عَقْلًا، وَرَكَبَ فِي بَنِي آدَمَ كِلَيْهِمَا. فَمَنْ غَلَبَ عَقْلَهُ شَهْوَةً فَهُوَ خَيْرٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَمَنْ غَلَبَ شَهْوَتَهُ عَقْلَهُ فَهُوَ شَرٌّ مِنَ الْأَبْهَانِ. (مستدرك ١٧٢)

(٢٧٠)

حياة القلب وارتقاء الروح

مدخل:

حياة القلب، وميت الاحياء ذكرنا في مبحث (النفس) أن للنفس ثلاث حالات، هي النفس المطمئنة والامارة واللومة. وهذه الحالات مركزها القلب. فيقع القلب في تزاع بين قوتين: هما النفس المطمئنة والنفس الأمارة بالسوء، إحداهما تدعو إلى المدى والآخرى تدعوه إلى الهوى. فإذا استولت النفس المطمئنة على القلب أشاعت فيه معلم المداية والدين والحكمة والبيقين، فزهر مصباح المدى فيه، وأضاء نور الحق في جنبه، وتعلق بالخل الأعلى. تلك هي حياة القلب.

وأما إذا استولت النفس الامارة على القلب جعلته مركزاً للهوى والشهوات والمعاصي والملذات، وعطلت فيه كل نوازع الروح والدين، وقطعت كل علاقة له بالله، فانقلب صاحبه من إنسان إلى حيوان، وأصبح قلبه ميتاً وإن كان هو حياً، وذلك ميت الاحياء. وعندما يموت القلب، تصبح كل الحواس مسخرة لخدمة الهوى والشهوات، وليس خدمة المدى والقلب، فعندها يصاب الإنسان بعمى القلب، مصداقاً لقوله تعالى (فَإِنَّهَا لَا تَنْقُنُ الْأَبْصَارَ، وَلَكِنْ تَنْقُنُ الْقُلُوبَ أَتَيْ فِي الصُّدُونِ) «الحج - ٤٦». فهو عليل بصرًا وسمعاً وعقلاً، ولكنه لا ينتدي بها ولا يستفيد منها، مصداقاً لقوله سبحانه (وَلَقَدْ دَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسَ، لَهُمْ قُلُوبٌ لَا تَفْقُهُونَ بِهَا، وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبَصِّرُونَ بِهَا، وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا). أولئك كالأنعام بل هم أضل، أولئك هم آنفاؤنون» (الاعراف - ١٧٩).

وفي ذلك يقول الإمام علي (ع): **فَالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ، وَالْقُلُوبُ قُلُوبُ حَيَّانٍ... وَدِلْكَ مَيْتُ الْأَخْيَاءِ.**

النصوص:

قال الإمام علي (ع):

وَإِنَّمَا ذَلِكَ بِمِنْزَلَةِ الْحِكْمَةِ، الَّتِي هِيَ حَيَاةُ الْقُلُوبِ الْمَيِّتِ... (الخطبة ١٣١/٢٤٥)

هـ وقال (ع) من كلامه لعمام حين سأله أن يصف له المتقين: **وَلَوْلَا أَلْأَجُلُ الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، لَمْ تَسْتَقِرْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ ظَرْفَةً عَيْنِ، شَوْقًا إِلَى التَّوَابِ وَخَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ.** (الخطبة ٣٧٧/١٩١)

هـ **وَقَدْ أَخْيَى عَقْلَهُ، وَأَمَاتَ نَفْسَهُ، حَتَّى دَقَّ جَيْلِهُ، وَلَطَّافَ غَلِيلَهُ، وَبَرَقَ لَهُ لَامِعٌ كَثِيرٌ الْبَرْقِ، فَأَبَانَ لَهُ الْقَرِيقَ وَسَلَكَ بِهِ السَّبِيلَ، وَتَدَاقَتْهُ أَلْبَوَابُ إِلَى بَابِ السَّلَامَةِ، وَدَارَ الْإِقَامَةِ، وَتَسْتَكَّتْ رِجْلَاهُ بِظُمَآنِيَّتِ بَتِيهِ فِي قَرَارِ الْأَمْنِ وَالرَّاحَةِ، بِمَا أَشْتَقَمْلَ قَلْبُهُ، وَأَرْضَى رَبَّهُ.** (الخطبة ٤١٥/٢١٨)

هـ **هَجَّمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْبَصِيرَةِ، وَبَاشَرُوا رُوحَ الْيَقِينِ، وَأَشَلَّا تُوا مَا أَشْتَوْعَرَهُ الْمُشْرُقُونَ، وَأَيْسَوْا بِمَا أَشْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ. وَصَحَّبُوا الْذُنُبَ بِإِبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةً بِالْمَحْلِ الْأَغْلَى.** (٥٩٥/١٤٧)

(٢٧١)

الإنسان البهيمة - ميت الأحياء

مدخل:

لقد وهب الله الإنسان قدرات ومواهب، جعلته مفضلًا على كثير مما خلق. فنها الغطرة في نفسه والحكمة في قلبه والتغيير في عقله، فإذا هولم يستخدم تلك القدرات، التي تتجلى في التفكير والشعور والارادة، أصبح كالانعام بل أضل سبيلا. وعند ذلك يصبح الإنسان لا هم له غير الطعام والشراب والشهوات، فيصير كالبهيمة المربوطة همتها علفها. وإذا هر أو صد عقله وقلبه عن تلقى المدى والحكمة أصبح «ميت الأحياء».

النصوص:

قال الإمام علي (ع):

هـ في صفة الفاسق: **فَالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ، وَالْقَلْبُ قَلْبُ حَيَّانٍ... وَذَلِكَ مَيْتُ الْأَحْيَاءِ.** (الخطبة ١٥٥/٨٥)

هـ وَمَا كُلُّ ذِي قُلْبٍ بِلَيْبٍ، وَلَا كُلُّ ذِي سَمْعٍ يُسْمِعُ، وَلَا كُلُّ نَاظِرٍ يُبَصِّرُ. (الخطبة ٤)

(١٥٦/٨٦)

هـ لَمْ يَسْتَفِيْسُوا بِأَضْرَاءِ الْحِكْمَةِ، وَلَمْ يَقْدِحُوا بِزِنادِ الْعُلُومِ الثَّائِقَةِ؛ فَهُمْ فِي ذَلِكَ كَالْأَنْقَامِ السَّائِمَةِ، وَالصُّخُورِ الْقَاسِيَةِ. (الخطبة ٢٠٥/١٠٦)

هـ قَدْ خَرَقَتِ الشَّهَوَاتُ عُقْلَهُ، وَأَمَاتَتِ الدُّنْيَا قُلْبَهُ. (الخطبة ٢٠٩/١٠٧)

هـ ... وَإِنَّا ذَلِكَ بِمَتْزَلَةِ الْحِكْمَةِ، الَّتِي هِيَ حَيَاةُ الْقُلُوبِ الْمُكَبِّلَةِ، وَبَصَرُ الْعَيْنِ الْعَمِيَّةِ، وَسَمْعُ الْأَذْنِ الصَّمِيَّةِ، وَرَيْ الْلَّظَمَانِ. وَفِيهَا أَغْنَى كُلُّهُ وَالسَّلَامَةُ. (الخطبة ٢٤٥/١٣١)

هـ وَقَالَ (ع) فِي صَفَةِ الزَّهَادِ: وَيَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُعْظَمُونَ مَوْتَ أَجْسَادِهِمْ، وَلَمْ أَشْدُ إِغْظَامًا لِمَوْتِ قُلُوبِ أَخْيَاهُمْ. (الخطبة ٤٣٣/٢٢٨)

هـ أَوْ مَنْهُومًا بِاللَّنْدَةِ، سَلِسَ الْقِيَادَ لِلشَّهَوَةِ، أَوْ مُغْرِمًا بِالْجُنُونِ وَالْإِذْهَارِ. لَيْسَتِ مِنْ رُعَاةِ الَّذِينَ فِي شَيْءٍ، أَقْرَبُ شَيْءٍ وَشَبَهَهُ بِهِمَا الْأَنْقَامِ السَّائِمَةِ. كَذَلِكَ يَمُوتُ الْيَلِمُ بِمَوْتِ حَامِيلِيهِ. (٥٩٥/١٤٧)

هـ وَقَنْ قَلْ وَرَغْمَ مَاتَ قَلْبُهُ، وَقَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ الثَّارَ. (٦٣٦/٣٤٩)

هـ وَمَنْهُمْ تَارِكٌ لِأَنْكَارِ الْمُثَكَّرِ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَتِيَّهِ، فَذَلِكَ مَيْتُ الْأَخْيَاءِ، (٦٤٢/٣٧٤)

(٢٧٢)

مرض القلب ومعالجته

قال الإمام علي (ع) :

هـ يصف نفسه: طَبِيبُ دَوَارِ بَطِيبَهِ، قَدْ أَخْكَمَ مَرَاهِمَهُ، وَأَخْمَمَ مَوَاسِمَهُ. يَقْصُّ ذَلِكَ حَيْثُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ. مِنْ قُلُوبِ غُمَى، وَآذَانِ صُمُّ، وَالسَّوْنَةِ بَكْمٍ. مُشَتَّعٌ بِهِ وَأَنَّهُ مَوَاضِعُ الْغَفْلَةِ، وَمَوَاطِنُ الْحَيْثَةِ. (الخطبة ٢٠٥/١٠٦)

هـ وَقَنْ عَيْشَ شَيْئًا أَغْشَى بَصَرَهُ، وَأَمْرَضَ قَلْبَهُ، فَهُوَ يَنْظُرُ بَعْنَيْنِ غَيْرِ صَحِيحَةِ، وَيَسْمَعُ بِأَذْنِ

غَيْرِ سَمِيَّةٍ. قَدْ خَرَقَتِ الشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ، وَأَمَاتَتِ الدُّنْيَا قَلْبَهُ، وَوَلَقَتْ عَلَيْهَا نَفْسَهُ.

(الخطبة ٢٠٩/١٠٧)

◦ فَإِنْ تَقْوَى الَّهُ، دَوَاءُ دَاءِ قُلُوبِكُمْ، وَبَصَرُ عَمَى أَفْنَادِكُمْ، وَشَفَاءُ مَرَضِ أَجْسَادِكُمْ،

وَصَلَاحُ قَسَادِ صُدُورِكُمْ، وَطَهُورُ تَسِّيرِ نُفُسِكُمْ، وَجَلَاءُ عَشَاقِ أَنْصَارِكُمْ. (الخطبة ٣٨٧/١٩٦)

◦ وَقَدْ تَوَرَّطَتِ بِمَعَاصِيهِ مَذَارِجَ سَطْوَانِهِ! فَقَدَاوَ مِنْ دَاءِ الْفَثَرَةِ فِي قَلْبِكِ يَعْزِيزَةٌ، وَمِنْ كَرْبِ الْفَتْلَةِ فِي نَاظِرِكَ بِقُظْلَةٍ. (الخطبة ٤٢٣/٢٢١)

◦ أَلَا وَإِنَّ مِنَ الْبَلَاءِ الْفَاقَةَ، وَأَشَدُّ مِنَ الْفَاقَةِ مَرَضُ الْبَدْنِ، وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ الْبَدْنِ مَرَضُ الْقَلْبِ. أَلَا وَإِنَّ مِنَ الْعَمَّ سَعَةُ الْمَالِ، وَأَفْضَلُ مِنْ سَعَةِ الْمَالِ صَحَّةُ الْبَدْنِ، وَأَفْضَلُ مِنْ صَحَّةِ الْبَدْنِ تَقْوَى الْقَلْبِ. (٦٤٥/٣٨٨)

(٤٧٣)

العقل - الادراك والتفكير

◦ يراجع البحث (١) معرفة الله تعالى.

◦ يراجع البحث (١٣) عظمة الله وصور الإنسان.

◦ يراجع البحث (٢٦٧) - الفقرة (مستدرك) (١٥٩).

قال الإمام علي(ع) :

◦ عن خلق آدم: ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا (أي التربة) مِنْ رُوْجِهِ، فَمَثَلَتْ إِنْسَانًا ذَا أَذْهَانٍ يُجَلِّها،

وَفَكَرَ يَتَصَرَّفُ بِهَا، وَجَوَاهَرَ يَخْتَدِمُهَا، وَأَدَوَاتٍ يُقْتَلُهَا، وَعَمَرَفَةٌ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ

وَالْأَبَاطِيلِ، وَالْأَذْوَاقِ وَالْمَشَامِ، وَالْأَنْوَانِ وَالْأَجْنَاسِ. (الخطبة ٢٩/١)

◦ وقال(ع) في ذم أهل البصرة: أَرْضُكُمْ قَرِيبَةٌ مِنَ الْمَاءِ، بَعِيدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ. خَفَّتْ عُقُولُكُمْ، وَسَفَهَتْ حُلُومُكُمْ. (الخطبة ٥٤/١٤)

◦ وقال(ع) يستنهض أصحابه: يَا أَشْبَابَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالَ! حُلُومُ الْأَطْفَالِ، وَعُمُولُ رَبَاتِ الْأَجْيَالِ. (الخطبة ٧٧/٢٧)

◦ وقال(ع) عن الله تعالى: لَمْ يُطْبِعْ الْعُوْنَوْنَ عَلَى تَحْدِيدِ صَفَتِهِ وَلَمْ يَحْجُبْهَا عَنْ وَاجِبِ

مَعْرِفَتِهِ. (الخطبة ١٠٦/٤٩)

- مُعاشرَ النَّاسِ، إِنَّ النَّسَاءَ نَوَّاقِصُ الْإِيمَانِ، نَوَّاقِصُ الْحُظُوظِ، نَوَّاقِصُ الْعُقُولِ... وَأَمَا نُفَضَّلُونَ فَشَهَادَةُ أَمْرَائِنِ كَشَهَادَةُ الرِّجْلِ الْوَاحِدِ. (الخطبة ١٣٣/٧٨)
- وَأَغْلَمُوا أَنَّ الْأَمْلَ يُسْهِي الْعُقْلَ، وَيُبَيِّسِي الْأَذْكُرَ. (الخطبة ١٥٢/٨٤)
- قَدْ خَرَقَتِ الْشَّهَوَاتُ عُقْلَهُ، وَأَمَاتَتِ الدُّنْيَا قَلْبَهُ. (الخطبة ٢١٠/١٠٧)
- أَيْنَ الْعُقُولُ الْمُسْتَضْبَحُ بِمَصَابِيحِ الْهُدَىِ، وَالْأَبْصَارُ الْلَّامِحَةُ إِلَى مَتَارِ التَّقْوَىِ. (الخطبة ٢٥٦/١٤٢)

◦ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْحَسَرَتِ الْأَوْصَافُ عَنْ كُلِّهِ مَعْرِفَتِهِ، وَرَدَعَتِ عَظَمَتُهُ الْعُقُولَ، فَلَمْ تَجِدْ مَسَاغًا إِلَى بُلُوغِ غَايَةِ مَلْكُوتِهِ. (الخطبة ٢٧١/١٥٣)

◦ فَاخْدُرُوا عِبَادَ اللَّهِ، حَذَرُ الْغَالِبِ لِتَفْسِيهِ، الْمَانِعِ لِشَهْوَتِهِ، النَّاظِرِ بِعَقْلِهِ. (الخطبة ٢٨٧/١٥٩)

◦ وَقَالَ (ع) عَنِ اللَّهِ تَعَالَى: بَلْ ظَهَرَ لِلْعُقُولِ بِمَا أَرَانَا مِنْ عَلَامَاتِ الْتَّدْبِيرِ الْمُثْقَنِ وَالْقَضَاءِ الْمُبْرِمِ. (الخطبة ٣٢٤/١٨٠)

- قَدْ أَخْيَا عُقْلَهُ، وَأَمَاتَ نَفْسَهُ. (الخطبة ٤١٥/٢١٨)
- وَمَا بَرِحَ إِلَيْهِ -عَزَّتْ الْأَوْهَى- فِي الْبُرْزَقِ بَعْدَ الْبُرْزَقِ، وَفِي أَرْمَانِ الْفَتَرَاتِ، عِبَادٌ تَاجَاهُمْ فِي فَكْرِهِمْ، وَكَلْتَهُمْ فِي ذَاتِ عُقُولِهِمْ. فَاسْتَضْبَحُوا بِتُورِ يَقْطَةٍ فِي الْأَبْصَارِ وَالْأَشْمَاعِ وَالْأَفْنَدَةِ. (الخطبة ٤٢١/٢٢٠)
- نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ سُبُّاتِ الْعُقْلِ، وَفُجُوجِ الزَّلَلِ. (الخطبة ٤٢٧/٢٢٢)

◦ وَقَالَ (ع) عَنِ اخْتِلَافِ النَّاسِ: إِنَّمَا فَرَقَ بَيْنَهُمْ مَبَادِيُّ طَبِينِهِمْ... فَقَاتُ الْرُّوَاءِ (أَيْ حَسْنُ الْمَنْظُرِ) نَاقِصُ الْعُقْلِ... وَتَائِهُ الْقَلْبُ مُتَرَقِّقُ الْلَّبْ، وَظَلِيقُ الْلَّسَانِ حَدِيدُ الْجَنَانِ. (الخطبة ٤٣٥/٢٣٢)

◦ شَهَدَ عَلَى ذَلِكَ الْعُقْلُ، إِذَا خَرَجَ مِنْ أَشْهَادِهِ، وَمَتَّلَمِ مِنْ عَلَانِقِ الدُّنْيَا. (الخطبة ٤٤٥/٢٤٢)

◦ وَلَعْمَرِي يَامُقاوِيَّةً، لَئِنْ نَظَرْتَ بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ، لَتَجِدَنِي أَبْرَأُ النَّاسِ مِنْ دَمِ عُشْمَانَ. (الخطبة ٤٤٦/٢٤٥)

- ولا تهينجو النساء بأذى، فإن شئتم أغراضكم، وسببن أمرأكم. فإنهن ضعيفات أقوى وألائقن وألغول. (الخطبة ٤٥٣/٢٥٣)
- والعقل حفظ التجارب، وخير ما جربت ما وعظك. (الخطبة ٤٨٦/٣/٢٧٠)
- فإن العاقل يتسع بالآداب، والبهائم لا تتسع إلا بالضرب. (الخطبة ٤٨٨/٤/٢٧٠)
- وقطيعة الجاهيل تعذر صلة العاقلين. (الخطبة ٤٨٩/٤/٢٧٠)
- وقال(ع) مخاطبا معاويه: وإنك -والله- ماعلمت الألغاف القلب، المقارب للعقل (أي ناقصه). (الخطبة ٥٥١/٣٠٣)
- ومن كتاب له(ع) إلى أبي موسى الأشعري يقول فيه: فإن الشقي من حرم نفع ما أوثق من العقل والتجرية. (الخطبة ٥٦٤/٣١٧)
- اليفكر مراة صافية. (٤٤٥٦٥ و٣٦٥٤/٦٣٨)
- صدر العاقل صندوق سرة. (٥٥٩/٥)
- إن أغنى الغنى العقل، وأكثر الفقر الحمق. (٥٧٢/٣٨)
- يسان العاقل وراء قلبه، وقلب الآخرين وراء لسانيه (وفي رواية أخرى) قلب الآخرين في فيه، ولسان العاقل في قلبه. (٤٤٠/٥٧٣)
- لا يغنى كالعقل، ولا فقر كالجهل. (٥٤٥/٥٧٥)
- لا ترى الجاهيل إلا مفرطا أو مفرطا. (٥٧٦/٥٧٧)
- إذا تم العقل نقص الكلام. (٥٧٦/٥٧١)
- أغقولوا الخبر إذا سمعتموه عقل رعاية لاعقل رواية، فإن رواة العلم كثير ورعاة قليل. (٥٨٢/٩٨)
- لامان أغود من العقل، ولا خدة أفحش من العجب، ولا عقل كالتدبر. (٥٨٦/١١٣)
- مثل الذئبا كمثل الحياة، ليس مسها، والسم الواقع في جوفها يقوى إليها الغير الجاهل، ويحذرها ذو الله العاقل!. (٥٨٧/١١٩)

- التَّوْدُدُ يَضْعِفُ الْعُقْلَ. (٥٩٣/١٤٢)
- عَلَيْكُمْ بِظَاعَةٍ مِنْ لَا تُعْذِرُونَ بِتَهَا لَيْهِ (يَقْصُدُ بِهِ الْعَاقِلَ). (٥٩٨/١٥٦)
- مِنْ أَسْبَابِ بِرَأِيهِ هَلْكَ، وَمِنْ شَأْوَرِ الرَّجَالِ شَارِكَهَا فِي عُغْولِهَا. (٥٩٨/١٦١)
- أَوْلُ عِوْضِ الْحَلِيمِ مِنْ جَلِيمِهِ، أَنَّ النَّاسَ أَنْصَارَةٌ عَلَى الْجَاهِلِ. (٦٠٤/٢٠٦)
- كُمْ مِنْ عَقْلٍ أَسِيرٌ تَحْتَ هَوَى أَمِيرٍ. وَمِنْ التَّوْقِيقِ حِفْظُ التَّجْرِيَةِ. (٦٠٥/٢١١)
- عَجْبُ الْمُرْزِعِ بِتَقْسِيسِهِ أَحَدُ حُسَادِ عَقْلِيَّهُ. (٦٠٥/٢١٢)
- أَكْثَرُ مَصَارِعِ الْعُغُولِ تَحْتَ بُرُوقِ الْمَطَامِعِ. (٦٠٦/٢١٩)
- وَقِيلَ لَهُ (ع) صَفَ لَنَا الْعَاقِلُ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هُوَ الَّذِي يَضْعِفُ الشَّيْءَ مَوْاضِعَهُ فَقِيلَ:

 - فَصَفَ لَنَا الْجَاهِلُ، فَقَالَ (ع): قَدْ فَعَلْتُ. (٦٠٩/٢٣٥)
 - وَتَرَكَ شُرُبَ الْخَمْرِ تَخْصِينَا لِلْعُقْلَ. (٦١١/٢٥٢)
 - الْجِدَّةُ ضَرُبٌ مِنْ الْجُنُونِ لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَشْتَدُّ. فَإِنْ لَمْ يَتَدَمَّ فَجُنُونُهُ مُشَتَّحٌ. (٦١٢/٢٥٥)
 - لَيْسَتِ الرَّوِيَّةُ كَالْمُعَايَةِ مَعَ الْإِبْصَارِ. فَقَدْ تَكْذِبُ الْعَيْنُ أَهْلَهَا، وَلَا يُعْشِي الْعُقْلُ مِنْ أَسْتَضْحَاهُ. (٦٢٣/٢٨١)
 - رَسُولُكَ تُرْجِعُكَ عَلَيْكَ، وَكِتَابُكَ أَبْلُغُ مَا يَطْلُبُكَ عَنْكَ. (٦٢٧/٣٠١)
 - وَقَالَ (ع) لَابْنِهِ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَنْفِيَّةِ: يَا بْنَيَّ، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ الْفَقْرَ، فَاسْتَبِدْ بِاللَّهِ مِنْهُ، فَإِنَّ الْفَقْرَ مَنْقَصَةٌ لِلَّذِينَ، مَدْهَشَةٌ لِلْعُقْلِ، ذَاعِيَةٌ لِلْمُنْقَبَةِ. (٦٣٠/٣١٩)
 - وَلَيْسَ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ شَاخِصًا إِلَّا فِي ثَلَاثَةِ: مَرْمَةٌ لِتَعَاشِ، أَوْ خُطُوقٌ فِي مَعَادِ، أَوْ لَدْدَةٌ فِي عَيْنِ مُحَرَّمٍ. (٦٤٦/٣٩٠)
 - مَا أَسْتَوْدَعَ اللَّهُ أَنْرِئَهُ عَقْلًا إِلَّا أَسْتَقْدَمَهُ بِهِ يَوْمًا مَا. (٦٤٩/٤٠٧)
 - كَفَاكَ مِنْ عَقْلِكَ مَا أَوْضَحَ لَكَ سُبْلُ عَيْكَ مِنْ رُشْدِكَ. (٦٥٢/٤٢١)
 - الْجَلْمُ غِطَاءُ سَابِرٍ، وَالْعُقْلُ حَسَامٌ قَاطِعٌ. فَاسْتَرِ خَلْقَكَ بِحَلْمِكَ، وَقَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ. (٦٥٢/٤٢٤)
 - مَامِزَحَ أَمْرُو مَرْحَةً، إِلَّا مَجَّ مِنْ عَقْلِهِ مَجَّهُ. (٦٥٧/٤٥٠)

- أَلْقَلُ فِي الْقَلْبِ، وَأَرْخَمُ فِي الْكَبِدِ، وَالْتَّنَفُّسُ فِي الرِّئَةِ. (حاديده ١٠)
- الرُّوحُ حَيَاةُ الْبَدْنِ، وَالْعَقْلُ حَيَاةُ الرُّوحِ. (حاديده ٢٠٤)
- الْحَظْ لِسَانُ الْأَيْدِي، وَاللِّسَانُ تُرْجُمَانُ الْعَقْلِ. (مستدرك ٧٩)
- إِنَّ اللَّهَ رَسَّابٌ فِي الْمَلَائِكَةِ عَقْلًا بِلَا شَهْوَةٍ، وَرَسَّابٌ فِي الْبَهَائِمِ شَهْوَةً بِلَا عَقْلٍ، وَرَسَّابٌ فِي بَنِي آدَمَ كَلِيمَهَا. فَمَنْ غَلَبَ عَقْلَهُ شَهْوَةً فَهُوَ خَيْرٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَمَنْ غَلَبَ شَهْوَتَهُ عَقْلَهُ فَهُوَ شَرٌّ مِنَ الْبَهَائِمِ. (مستدرك ١٧٢)
- الْمُقْنُونُ أَنْمَاءُ الْأَفْكَارِ، وَالْأَفْكَارُ أَنْمَاءُ الْقُلُوبِ، وَالْقُلُوبُ أَنْمَاءُ الْحَوَاسِ، وَالْحَوَاسُ أَنْمَاءُ الْأَغْصَاءِ. (مستدرك ١٧٦)

(٢٧٤)

الحواس

◦ يراجع المبحث (١٣) عظمية الله وقصور الإنسان.

◦ يراجع المبحث (٢٦٧) - الفقرة (١٥٩)

قال الإمام علي (ع) :

- عن الله تعالى: وَكُلُّ سَمِيعٍ غَيْرَهُ يَصْسُمُ عَنْ لَطِيفِ الْأَصْوَاتِ، وَيُصِمُّ كَبِيرُهَا، وَيَذْهَبُ عَنْهُ مَابَعَدَ مِنْهَا. وَكُلُّ بَصِيرٍ غَيْرَهُ يَغْمُى عَنْ حَفِيْيِ الْأَلْوَانِ وَلَطِيفِ الْأَجْسَامِ... (الخطبة ١١٩/٦٣)

- جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعًا لِتَعْيَيِّنِ مَا عَنَاهَا، وَأَفْصَارًا لِتَجْلُّ عَنْ عَشَاهَا، وَأَشْلَاءٌ بِجَامِعَةٍ لِأَغْصَانِهَا، مُلَانِمَةٌ لِأَخْتَانِهَا، فِي تَزْكِيبِ صُورِهَا، وَمُدَدِّعِ عُمُرِهَا. (الخطبة ١٤٢/٢/٨١)
- ثُمَّ مَتَّحَةٌ قَلْبًا حَافِظًا، وَلِسَانًا لَاقِظًا، وَبَصَرًا لَاحِظًا... (الخطبة ١٤٦/٣/٨١)
- وَمَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ بِتَلَبِيبٍ، وَلَا كُلُّ ذِي سَنْعٍ بِسَمِيعٍ، وَلَا كُلُّ نَاطِرٍ بِبَصِيرٍ. (الخطبة ١٥٦/٨٦)

- وقال (ع) عن الله تعالى: وَالرَّاجِحُ أَنَّا يَسِيَّ الْأَبْصَارَ عَنْ أَنْتَالَهُ أَوْ نَدِرَكَهُ. (الخطبة ١٦١/١/٨٩)
- ... وَإِنَّمَا ذَلِكَ بِمَتَّزِلَةِ الْحِكْمَةِ، الَّتِي هِيَ حَيَاةُ الْقَلْبِ الْعَيْتِ، وَبَصَرُ الْعَيْنِ

الْعَمَيَا، وَسَمِعَ لِلأَدْنِ الصَّمَاءِ. (الخطبة ٢٤٥/١٣١)

هـ وقال(ع) عن الله تعالى: لَمْ يَتَشَاءُ إِلَيْكَ نَظَرٌ، وَلَمْ يُدْرِكْكَ بَصَرٌ. أَذْرَكْتَ الْأَنْصَارَ،
وَأَخْصَيْتَ الْأَغْمَانَ، وَأَخْدَثَتِ الْتَّوَاصِي وَالْأَقْدَامَ. وَمَا الَّذِي نَزَّلَ مِنْ خَلْقِكَ، وَتَنَجَّبُ
لَهُ مِنْ قُدْرَاتِكَ، وَتَصِفُّهُ مِنْ عَظِيمِ سُلْطَانِكَ؟! وَمَا تَعَيَّبَ عَنَّا مِنْهُ، وَقَصَرَتِ الْأَنْصَارُ عَنْهُ،
وَأَنْتَهَتْ عُطْولُنَا دُونَهُ، وَحَالَتْ سُتُورُ الْغَيْوَبِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ -أَعْظَمُ! فَمَنْ فَرَغَ قَلْبَهُ، وَأَغْمَلَ
فِكْرَهُ، لِيَتَعْلَمَ كَيْفَ أَقْنَتْ عَرْشَكَ، وَكَيْفَ ذَرَكَ خَلْقَكَ، وَكَيْفَ عَلَقَ فِي الْهَوَاءِ
سَمْوَاتِكَ، وَكَيْفَ مَدَدَتْ عَلَى مَوْرِ الْقَاءِ أَرْضَكَ؛ رَجَعَ طَرْفَهُ حَسِيرًا، وَعَقْلُهُ مَبْهُورًا،
وَسَمِعَهُ وَإِلَيْهَا، وَفِكْرَهُ حَاثِرًا. (الخطبة ٢٨٠/١٥٨)

هـ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَظْهَرَ مِنْ آثَارِ سُلْطَانِهِ، وَجَلَّ كَيْرَيَاهُ، مَا حَيَّرَ مُقْلَلَ الْعَيْوَنِ مِنْ
عَجَابِ قُدْرَتِهِ، وَرَدَعَ خَطَرَاتِ هَمَاهِمِ النُّفُوسِ عَنْ عِرْقَانِ كُلِّهِ صِيفَتِهِ. (الخطبة
٣٨٢/١٩٣)

هـ وقال(ع) عن الله تعالى: عَظُمَ عَنِّي أَنْ تَبْتَهُ رُبُوبِيَّتُهُ بِإِحَاطَةِ قَلْبِيْ أَوْ بَصِيرِيْ. (الخطبة
٤٧٩/٢/٢٧٠)

هـ لَيْسَتِ الرَّوَيْهُ كَالْمُعَايَنَةِ مَعَ الْأَنْصَارِ، فَقَدْ تَكْذَبُ الْأَعْيُونُ أَهْلَهَا، وَلَا يَغْشُ الْعَقْلُ مِنْ
أَسْتَصْحَاحِهِ. (٦٢٣/٢٨١)

هـ لَا تَقْلِنْ مَا لَا تَعْلَمُ، بَلْ لَا تَقْلِنْ كُلَّ مَا تَنْتَلِمُ، فَإِنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَى جَوَارِحِكَ كُلُّهَا فَرَائِضَ
يَحْتَجُّ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (٦٤٤/٣٨٢)

هـ الْقَلْبُ مُضَحَّفُ الْبَصَرِ. (٦٤٩/٤٠١)

هـ الْعَيْنُ وَكَاءُ السَّيِّدِ (أي ان العين الباقرة وقاء من العجز، يومي الامام(ع)) بذلك الى
التبصر في مظننات الغفلة). (٦٥٩/٤٦٦)

هـ لَيْسَ فِي الْحَوَاسِ الظَّاهِرَةِ شَيْءٌ أَشَرَّفَ مِنَ الْعَيْنِ، فَلَا تُغْنِوُهَا سُولُهَا، فَيَشْغَلُكُمْ عَنْ
ذِكْرِ اللَّهِ. (حديد ٦٣)

هـ الْعُقُولُ أَنْثَمُ الْأَفْكَارِ، وَالْأَفْكَارُ أَنْثَمُ الْقُلُوبِ، وَالْقُلُوبُ أَنْثَمُ الْحَوَاسِ، وَالْحَوَاسُ أَنْثَمُ
الْأَغْصَانِ. (مستدرك ١٧٦)

(٢٧٥)
اللسان

• يراجع المبحث التالي (٢٧٦) التكلم والصمت - حفظ اللسان.

قال الإمام علي (ع) :

• أَتَخْدُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مَلَاكًا، وَاتَّخَذُوهُمْ لَهُ أَشْرَاكًا. فَقَاتَنَ وَفَرَغَ فِي صُدُورِهِمْ، وَدَبَّ وَدَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ. فَنَظَرَ بِأَغْيِنِهِمْ وَنَطَقَ بِأَسْتِيَّهُمْ - فَرَكِبَ بِهِمُ الرَّذْلَ، وَزَرَّقَ لَهُمُ الْخَطْلَ. فَعَلَّ مَنْ قَدْ شَرِكَهُ الشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِهِ، وَنَطَقَ بِالْبَاطِلِ عَلَى لِسَانِهِ.

(الخطبة ٥٠/٧)

• أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَا يَسْتَغْفِرُ لِلرَّجُلِ - وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ. عَنْ عِثْرَتِهِ، وَدَفَاعِهِمْ عَنْهُ بِأَيْدِيهِمْ وَأَلِسْتِيَّهُمْ، وَهُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ حَيْنَةً مِنْ وَرَائِهِ، وَاللَّهُمْ لِشَعْنَهُ، وَأَعْقَلُهُمْ عَنْهُ عِنْدَ نَازِلَةٍ إِذَا نَزَلَتْ بِهِ. وَلِسَانُ الصَّدِيقِ يَجْعَلُهُ اللَّهُ لِمَزْرَعَهِ فِي النَّاسِ خَيْرَهُ لَهُ مِنْ آتَاهُ يَرِثُهُ غَيْرُهُ. (الخطبة ٦٩/٢٣)

• اللَّهُمْ أَغْفِرْ لِي مَا تَرَكْتُ بِإِيمَانِي، ثُمَّ خَالَفْتُ قَلْبِي. اللَّهُمْ أَغْفِرْ لِي رَمَّاتِ الْأَحْاطَةِ، وَسَقَطَاتِ الْأَلْقَاطِ، وَشَهَادَاتِ الْجَنَانِ، وَهَفَوَاتِ اللِّسَانِ. (الخطبة ١٣٢/٧٦)

• وقال (ع) عن النبي: وَظَلَقَ الرُّذْهُلُ شَهْوَاتِهِ (أي منعها)، وَأَوْجَعَتِ الدُّكْرُ لِسَانَهِ (أي أنسع). (الخطبة ١٤٤/٢/٨١)

• ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْبًا حَافِظًا، وَلِسَانًا لَآفِظًا... (الخطبة ١٤٦/٣/٨١)

• وَكَانَ أَهْلُ ذِلْكَ الزَّمَانِ ذِنَابًا، وَسَلَاطِينَةٌ سِبَاعًا، وَأَوْسَاطَةُ الْمَكَالَ، وَفُقَرَاءُهُ أَمْوَاتًا. وَغَارَ الصَّدِيقُ، وَقَاضَ الْكَذِبُ. وَأَشْتَغَلَتِ الْمَوَدَّةُ بِاللِّسَانِ، وَتَشَاجَرَ النَّاسُ بِالْقُلُوبِ.

(الخطبة ٢٠٧/١٠٦)

• فَلَمْ يَرِزَلِ الْمَوْتُ يُتَابِعُ فِي جَسَدِهِ، حَتَّى خَالَطَ لِسَانَهُ سَمْعَهُ. فَصَارَ بَيْنَ أَهْلِهِ لَا يَتَطَلَّقُ بِلِسَانِهِ، وَلَا يَسْمَعُ بِسَمْعِهِ: يُرَدُّ طَرَفَهُ بِالنَّظَرِ فِي وَجْهِهِمْ، يَرِي حَرَكَاتِ أَلِسْتِيَّهُمْ،

- وَلَا يَسْمَعُ رَبْعَ كَلَامِهِمْ. (الخطبة ٢١١/١٠٧)
 هـ وَضَارَ دِينُ أَحَدٍ كُمْ لُغْتَهُ عَلَى لِسَانِهِ. (الخطبة ٢١٩/١١١)
- هـ وَمِنْ كَلَامِهِ (ع) فِي التَّحْكِيمِ: إِنَّا لَمْ نُحَكِّمُ الرِّجَالَ، وَإِنَّمَا حَكَمْنَا الْقُرْآنَ. هَذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطْ مَشْتُورٌ بَيْنَ الدَّاقِقَيْنِ، لَا يَتَطَقَّبُ بِلْسَانَ، وَلَا بَدَلَهُ مِنْ تُرْجُمَانَ، وَإِنَّمَا يَتَطَقَّبُ عَنْهُ الرِّجَالُ. (الخطبة ٢٢٤/١٢٣)
- هـ أَوْ يَلْقَى النَّاسَ بِوَجْهَيْنِ، أَوْ يَمْشِي فِيهِمْ بِلِسَانَيْنِ. (الخطبة ٢٦٩/١٥١)
 هـ وَقَالَ (ع) عَنِ الطَّاوُوسِ: وَأَقْلُ أَجْزَاهُ قَدْ أَغْبَرَ الْأَوْهَامَ أَنْ تُدْرِكَهُ، وَأَلَّا يَسْتَأْنَهُ أَنْ تَصْفَهُ!
 قَسْبَحَانَ الَّذِي بَهَرَ الْعَقُولَ عَنْ وَضِيفِ خَلْقِ جَلَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ، فَأَذْرَكَهُ مَخْدُودًا مُكْوَسًا، وَمُوْلَفًا مُهَوَّسًا.
 وَأَغْبَرَ الْأَلْسُنَ عَنْ تَلْخِيصِ صَفَيْهِ، وَقَدَّهَا عَنْ تَأْدِيَةِ تَغْيِيَهِ! (الخطبة ٢٩٧/١٦٣)
- هـ فَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِيمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، إِلَّا بِالْحَقِّ. (الخطبة ٣٠١/١٦٥)
 هـ قَدْ كَفَأُكُمْ مَوْنَةً دُنْيَاكُمْ، وَحَنَّكُمْ عَلَى الشُّكْرِ، وَأَقْرَضَنَّ مِنْ أَسْيَتُكُمُ الدُّكْرَ. (الخطبة ٣٣١/١٨١)
- هـ أَتَخَذُهُمْ إِبْلِيسُ مَطَابِيَا ضَلَالِ، وَبُخْدَأْ بِهِمْ يَصُولُ عَلَى النَّاسِ، وَتَرَاجِمَهُ يَتَطَقَّبُ عَلَى أَسْيَتِهِمْ. (الخطبة ٣٦١/٢/١٩٠)
 هـ فَمَهْلَأًا! لَا تَعْدُ لِيَمْلِيَهَا، فَإِنَّمَا نَفَثَ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِكَ. (الخطبة ٣٨٠/١٩١)
- هـ أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ لِلْخَيْرِ أَهْلَهُ، وَلِلْحَقِّ دَعَائِمَ، وَلِلظَّاغِعَةِ عِصَمَاءً. وَإِنْ لَكُمْ عِنْدَكُمْ كُلُّ ظَاغِعَةٍ عَرِبًا مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، يَقُولُ عَلَى الْأَلْسِنَةِ، وَيُبَيِّنُ الْأُفْنَدَةَ. فِيهِ كَفَاءَ لِمُكْتَفِ، وَشَفَاءَ لِمُشْتَفِ. (الخطبة ٤٠٧/٢١٢)
- هـ وَقَالَ (ع) يَصِفُ حَالَ الْمُخْتَضِرِ: فَبَيْنَا هُوَ كَذِيلَكَ عَلَى جَنَاحِ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا، وَتَرَكَ الْأَجْيَةَ؛ إِذْ عَرَضَ لَهُ عَارِضٌ مِنْ غُصَصِهِ، فَتَحَيَّرَتْ نَوَافِدُ يَقْطَنِيهِ، وَيَسْتَشْتُرُ رُطُوبَهُ لِسَانِهِ.
 فَكَمْ مِنْ مُهِمٌ مِنْ جَوَابِهِ عَرْفَةٌ فَعَيَّ عَنْ رَدَوِهِ. (الخطبة ٤٢٠/٢١٩)
- هـ أَلَا وَإِنَّ الْلَّسَانَ بَضْعَةٌ مِنَ الْإِنْسَانِ، فَلَا يُسْعِدُهُ الْقَوْلُ إِذَا آمَنَّتْ، وَلَا يُنْهِلُهُ النُّطقُ إِذَا آتَسَعَ. (الخطبة ٤٣٤/٢٣١)
- هـ وَأَغْلَمُوا رَجِمَكُمُ اللَّهُ أَنْكُمْ فِي زَمَانِ، الْأَقْنَاثُ فِيهِ بِالْحَقِّ قَلِيلٌ، وَالْلَّسَانُ عَنِ الصَّدْقِ

- كَلِيلٌ، وَاللَّازِمُ لِلْحَقِّ دَلِيلٌ. (الخطبة ٤٣٤/٢٣١)
- فَارْبَعَ أَبَا الْعَبَّاسِ رَجِمَكَ اللَّهُ، فَيَمَا جَرِيَ عَلَى لِسَانِكَ وَيَدِكَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍ. (الخطبة ٤٥٦/٢٥٧)
- وَلِكَيْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مُتَافِقٍ الْجَنَانِ، عَالِمُ الْلِّسَانِ. يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ، وَيَقُولُ مَا تُكَرُّونَ. (الخطبة ٤٦٧/٢٦٦)
- وَإِنَّمَا يُشَدَّدُ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُعْبَرُي اللَّهُ لَهُمْ عَلَى أَلْسُنِ عِبَادِهِ، فَلَيَكُنْ أَحَبُّ الْأَذْخَارِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةً الْعَقْلِ الصَّالِحِ. (الخطبة ٥١٧/١٢٩٢)
- وَمِنْ كِتَابِ لَهُ (ع) إِلَى مَعَاوِيَةَ: فَعَدَوْتُ عَلَى الدُّنْيَا بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ، فَظَلَّتِنِي بِمَا لَمْ تَجِنْ يَدِي وَلَا لِسَانِي. (الخطبة ٥٤١/٢٩٤)
- وَلَا يَكُنْ لَكَ إِلَى أَنَّسٍ سَفِيرٌ إِلَّا لِسَانُكَ، وَلَا حَاجِبٌ إِلَّا وَجْهُكَ. (الخطبة ٥٥٥/٣٠٦)
- وَهَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مِنْ أَمْرٍ عَلَيْهَا لِسَانَهُ. (٢٤/٥٦٥)
- مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئًا إِلَّا ظَهَرَ فِي فَلَثَاتِ لِسَانِهِ وَصَفَحَاتِ وَجْهِهِ. (٢٤/٥٦٩)
- لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِي، وَقَلْبُ الْأَخْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ. (٤٤/٥٧٣)
- (وفي رواية) قَلْبُ الْأَخْمَقِ فِي فِيهِ، وَلِسَانُ الْعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ.
- وَإِنَّمَا الْأَخْرُ في الْقُولِ بِاللِّسَانِ، وَالْعَقْلُ بِالْأَيْدِي وَالْأَقْدَامِ. (٤٤/٥٧٣)
- اللِّسَانُ سَبْعَ إِنْ خُلِيَ عَنْهُ عَقَرَ (أي قتل). (٤٤/٥٧٦)
- وَلَيَكُنْ تَأْدِيَةً بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيَةِ بِلِسَانِهِ. (٤٤/٥٧٧)
- أَوْضَعُ الْيَلْمَ مَا وُقْتَ عَلَى الْلِّسَانِ، وَأَرْفَعُهُ مَا ظَهَرَ فِي الْجَوَارِحِ وَالْأَرْكَانِ. (٩٢/٥٨٠)
- ظَوْبَى لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ، وَطَابَ كَشْبَهُ، وَصَلَحَتْ سِيرَتُهُ، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ، وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَنْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ. (١٢٣/٥٨٨)
- الْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ. (١٤٨/٥٩٦)
- الْإِيمَانُ مَغْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ، وَأَفْرَارٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ. (٢٢٧/٦٠٧)
- أَتَقُوا ظُلُومَ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَعْلَمُ الْعَقْدَ عَلَى أَلْسِنِهِمْ. (٦٢٨/٦٢٩)
- تَكَلَّمُوا تَعْرِفُوا، فَإِنَّ الْمَرْءَ مَخْبُوتَهُ تَحْتَ لِسَانِهِ. (٣٩٢/٦٤٦)

هـ وقال(ع) في مدح الانصار: هُمْ وَاللَّهِ رَبُّ الْإِسْلَامِ كَمَا يُرِبِّيُ الْفُلُوْ (أي المهر اذا بلغ السنة)، مَعَ عَنَائِهِمْ، بِأَيْدِيهِمُ السُّبَاطُ (أي الكريمة)، وَأَلْسِتِهِمُ السُّلَطَاطُ (أي الشديدة). (٦٥٩/٤٦٥)

(٢٧٦)

الصمت وحفظ اللسان

هـ يراجع البحث السابق(٢٧٥) اللسان.

قال الإمام علي(ع):

هـ ثُمَّ إِنَّكُمْ وَتَهْرِيجَ الْأَخْلَاقِ وَتَضْرِيفَهَا، وَأَجْعَلُوا الْلِّسَانَ وَاحِدًا، وَلَيَخْرُجُ الرَّجُلُ لِسَانَهُ، فَإِنَّ هَذَا الْلِّسَانَ جَمُوعٌ بِصَاحِبِهِ، وَاللَّهُ مَا أَرَى عَنْدَنَا يَتَقْبِي تَقْوَى تَقْفَعُهُ حَتَّى يَخْرُجُ لِسَانَهُ، وَإِنَّ لِسَانَ الْمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءَ قَلْبِهِ، وَإِنَّ قَلْبَ الْمُتَافِقِ مِنْ وَرَاءَ لِسَانِهِ، لَأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ تَدَبَّرَهُ فِي تَفْسِيرِهِ، فَإِنْ كَانَ خَيْرًا أَبْدَاهُ، وَإِنْ كَانَ شَرًّا وَارِدًا، وَإِنَّ الْمُتَافِقَ يَتَكَلَّمُ بِمَا أَتَى عَلَى لِسَانِهِ لَا يَتَدَبَّرِي مَا ذَاهَبَ، وَمَا ذَاهَبَ عَلَيْهِ، وَلَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآتَهُ: «لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ». فَمَنْ أَسْتَطَعَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَى اللَّهُ تَعَالَى وَهُوَ يَقِيُّ الرَّاحِمَةِ مِنْ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَموالِهِمْ، سَلِيمُ الْلِّسَانُ مِنْ أَغْرِاضِهِمْ، فَلَيَقْعُلُ. (الخطبة ٣١٥/١٧٤)

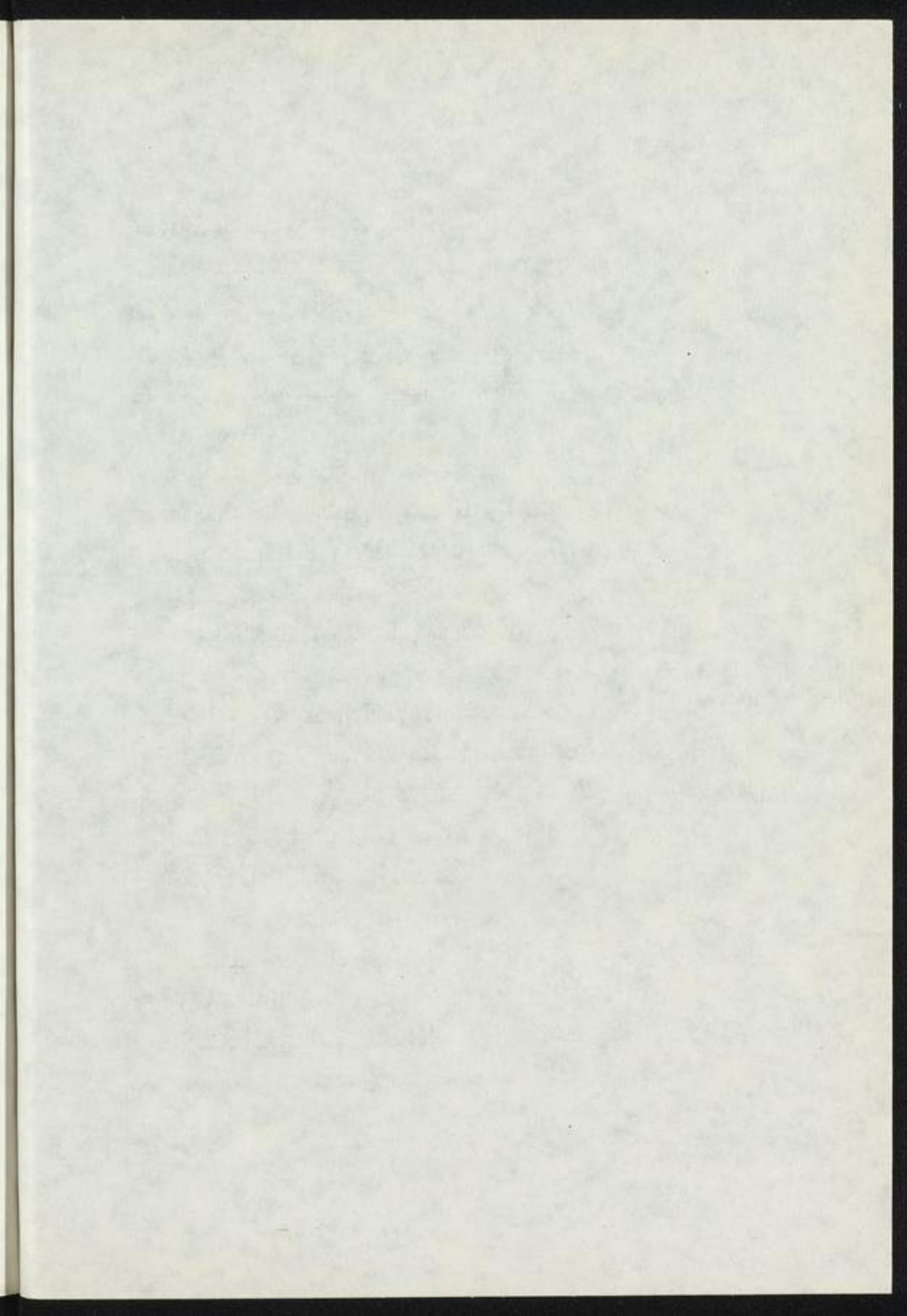
هـ وَسَلَافِيْكَ تَاقَرَطَ مِنْ صَمْتِكَ اِيْتَرُ مِنْ إِذْرَاكَ مَاقَاتَ مِنْ مَطْلِقَكَ، وَحِفْظَتَ مَاعِي الْوِعَاءِ بِشَدَّ الْوِكَاءِ (الوَكَاء: رباط القربة). (الخطبة ٤٨٥/٣/٢٧٠)

هـ إِنَّكَ أَنْ تَذَكَّرَ مِنَ الْكَلَامِ مَا يَكُونُ مُضِحًا، وَإِنْ حَكَيْتَ ذَلِكَ عَنْ غَيْرِكَ . (الخطبة ٤٨٩/٤/٢٧٠)

هـ وَلَا تَجْعَلْ عِزْضَكَ غَرَضًا لِيَنْتَالَ الْقُولِ، وَلَا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ مَا سِعِتْ بِهِ، فَكَفَى بِذَلِكَ كَذِبًا. وَلَا تَرُدَّ عَلَى النَّاسِ كُلَّ مَا حَدَّثُوكَ بِهِ، فَكَفَى بِذَلِكَ جَهَلًا. (الخطبة ٥٥٧/٣٠٨)

هـ وَلَا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ مَا سِعِتْ بِهِ، فَكَفَى بِذَلِكَ كَذِبًا. (الخطبة ٥٥٧/٣٠٨)

- ٦٠ وَقَاتَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مِنْ أَمْرٍ عَلَيْهَا لِسَانَهُ. (٢٤/٥٦٥)
- ٦١ الْلِسَانُ سَبِيعٌ إِنْ تُحْلِي عَثَةً عَقَرَ (أي قتل). (٦٠/٥٧٦)
- ٦٢ إِذَا تَمَّ الْقُتْلُ تَقْصَ الْكَلَامُ. (٧١/٥٧٦)
- ٦٣ ظُوبِيٌ لِئَنْ... أَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَفْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ. (٢٣/٥٨٨)
- ٦٤ لَا تَخِيرَ فِي الصِّنْتِ عنِ الْحُكْمِ، كَمَا أَنَّهُ لَا يُخِيرُ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ. (٨٢/١٨٠)
- ٦٥ وَكُنْكُرَةُ الصِّنْتِ تَكُونُ الْهَبَيْةُ. (٤٧١/٦٦١)
- ٦٦ فَإِنَّ الْكَلَامَ كَالشَّارِدَةِ يَتَفَقَّهَا (أي يصيّبها) هَذَا وَيُخْطِلُهَا هَذَا. (٦٦٢/٦١٩)
- ٦٧ رَسُولُكَ تَرْجِمَاتُ عَقْلِكَ، وَكَتَابُكَ أَبْلَغُ مَا يَتَطْلُقُ عَنْكَ. (٣٠١/٦٢٧)
- ٦٨ وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ حَطْوَهُ، وَمَنْ كَثُرَ حَطْوَهُ قَلَ حَيَاوَهُ، وَمَنْ قَلَ حَيَاوَهُ قَلَ وَرَعَهُ، وَمَنْ قَلَ وَرَعَهُ مَا تَقْبِلُهُ، وَمَنْ مَا تَقْبِلُهُ دَخَلَ الْتَّارَ. (٤٩/٦٣٦)
- ٦٩ وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمْلِهِ، قَلَ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَتَعَيَّنُهُ. (٤٩/٦٣٦)
- ٧٠ الْكَلَامُ فِي وَسَاقِكَ مَا تَمَّ تَكَلَّمُ بِهِ، فَإِذَا تَكَلَّمَتِ بِهِ صِرْتُ فِي وَثَاقِهِ. فَاخْرُزْ لِسَانَكَ كَمَا تَخْرُزُ ذَهَبَكَ وَوَرَقَكَ، فَرُبَّ كَلِمَةٍ سَأَبَتْ نِعْمَةً وَجَلَبَتْ نِعْمَةً. (٨١/٦٤٤)
- ٧١ لَا تَقْلِ مَا لَا تَعْلَمُ، بَلْ لَا تَقْلِ كُلَّ مَا تَعْلَمُ، فَإِنَّ اللَّهَ قَرَضَ عَلَى جَوَارِيْكَ كُلُّهَا فَرَانِصٌ يَتَخَيَّجُ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (٨٢/٣٨٤)
- ٧٢ تَكَلَّمُوا تُعْرَفُوا، فَإِنَّ الْقَرْمَ مَخْبُوءٌ تَخْتَ لِسَانِهِ. (٩٢/٣٩٤)
- ٧٣ رُبَّ قَوْلٍ أَنْفَدَ مِنْ صَوْلِ (أي سطوة). (٤٧/٣٩٤)
- ٧٤ لَا تَجْعَلْنَ ذَرَبَ لِسَائِكَ (أي حدته) عَلَى مَنْ أَنْظَلَكَ، وَبِلَاغَةَ قَوْلِكَ عَلَى مَنْ سَدَدَكَ (وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى). (١١/٤٤٩)
- ٧٥ أَلِإِيمَانُ أَنْ تُؤْثِرَ الصَّدْقَ حَيْثُ يَصُرُّكَ عَلَى الْكَذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ، وَأَنْ لَا يَكُونَ فِي حَدِيثِكَ فَصَلٌ عَنْ عَقْلِكَ، وَأَنْ تَسْقِي اللَّهَ فِي حَدِيثِ غَيْرِكَ. (٤٥٨/٦٥٨)



الفصل الثالث والثلاثون

الانفعالات وال حاجات الجسدية

مکالمہ علیہ

مکالمہ علیہ

(٢٧٧)

الجوع والعطش - الطعام والشراب

قال الامام علي(ع) :

ه إنَّ الْبَهَائِمَ هُمُّهَا بُطُونُهَا، وَإِنَّ السَّبَاعَ هُمُّهَا أَلْدُوَانُ عَلَىٰ عَيْرِهَا، وَإِنَّ النَّسَاءَ هُمُّهُنَّ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْفَسَادُ فِيهَا. (الخطبة ٢٦٩/١٥١)

ه عن موسى(ع) : وَاللَّهِ مَاتَسَالَهُ إِلَّا خُبْزًا يَأْكُلُهُ، لَأَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ بَقْلَةً أَلْأَرْضِ. وَلَقَدْ كَانَتْ خُضْرَةً أَلْبَقِلْ تُرَىٰ مِنْ شَفِيفٍ صِفَاقٍ بَطْنِهِ، لَهُزَالِهِ وَتَشَدُّبُ لَحْيِهِ. (الخطبة ٢٨٢/١٥٨)

ه وقال(ع) عن عيسى(ع) : فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ الْحَجَرَ، وَيَلْبِسُ الْخَيْنَ، وَيَأْكُلُ الْجَبَشِتَ، وَكَانَ إِذَا مَأْمَمَ الْجُوعَ... وَفَاكِهَتُهُ وَرِيحَانَهُ مَائِثِبُ الْأَرْضِ لِلْبَهَائِمِ. (الخطبة ٢٨٣/١٥٨) ه ويقول(ع) في كتابه لعثمان بن حنيف: وَلَوْشِتُ لَاهْتَدِيتُ الظَّرِيقَ إِلَىٰ مُصَفِّي هَذَا الْقَسْلِ، وَلَبَابِ هَذَا الْقَمْنَجِ، وَنَسَائِجِ هَذَا الْقَزْ. وَلَكِنْ هَيَّهَاتُ أَنْ يَعْلَيْنِي هَوَاهِي، وَيَقُودِنِي جَشَعِي إِلَىٰ تَخْيِرِ الْأَطْعَمَةِ، وَلَعَلَّ بِالْجَبَازِ أوَ الْيَتَامَةِ مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْنَصِ، وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشَّيْعِ. أَوْ أَبِيَتْ مِبْطَانًا وَحَوْلِي بَطْنَ عَرَقِي وَأَكْبَادَ حَرَقِي، أَوْ أَكْنُونَ كَمَا قَالَ الْفَائِلُ:

وَحَشْبُكَ ذَاءُ أَنْ تَبِيَتْ بِبِطَنَةٍ وَحَوْلَكَ أَكْبَادُ تَجِنُّ إِلَى الْقِدَّ

أَفَتُعْ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالُ: هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا أَشَارُ كُلُّهُمْ فِي مَكَارِهِ الظَّاهِرِ، أَوْ أَكُونَ أَشَوَّهَ لَهُمْ فِي جُحْشُوبَةِ الْأَقْيَشِ! فَمَا حَلَقْتُ لِيَشْتَدِنِي أَكْلُ الظَّبَابَاتِ، كَالْبَهِيمَةُ الْمَرْبُوْطَةُ، هَمْهَا عَلَيْهَا، أَوِ الْمَرْسَلَةُ شَغَلَهَا تَقْمِمُهَا (أي البهيمة السائبة شغلها أن تلقط القمامه) تَكْتُشِنِ مِنْ أَخْلَافِهَا، وَتَلْهُو عَنْهَا يُرَادُ بِهَا. أَوْ أَنْزَكَ سُدَى أَوْ أَهْنَلَ عَانِيَا، أَوْ أَجْرَ حَبْلَ الصَّلَالَةِ، أَوْ أَغْتَسِفَ طَرِيقَ الْمَنَاهَةِ! وَكَانَ يَقَالُوكُمْ يَقُولُونَ: «إِذَا كَانَ هَذَا قُوْتُ آبِنِ أَبِي طَالِبٍ، فَقَدْ قَدَّ بِهِ الضَّعْفُ عَنْ قِيَالِ الْأَقْرَانِ، وَمُتَازَّةُ الْمُسْجَعَانِ». أَلَا وَإِنَّ الشَّجَرَةَ الْبَرِّيَّةَ أَضَلَّتْ عُودًا، وَالرَّوَانَعَ الْحَضِرَةَ أَرْقَ جُلُودًا، وَالْبَتَاتَاتِ الْبَدُوِيَّةَ أَقْوَى وَقُوَّاً وَأَبْنَطَتْ خُسُودًا (أي أن النباتات الصحراوية تكون أقوى اشعالا من النباتات المروية). (الخطبة ٥٠٦/٢٨٤)

- وإن جهدة الجموع قدرت بالضعف، وإن أفرط به الشبع كظلمة الظلة. (١٠٨/٥٨٥)
- كُمْ مِنْ صَانِيهِ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا جَمْعُ وَالظُّمَرُ. (١٤٥/٥٩٣)
- وَإِنَّمَا يَتَظَرُّ الْمُؤْمِنُ إِلَى الْأَذْنَى بِعِنْ أَلَاْغِيَاتِ، وَيَقْتَاتُ مِنْهَا بِيَقْنِ أَلَاْفِضَرَارِ (أي بقدر ما يسد حاجته الضرورية من الطعام). (٦٣٩/٣٦٧)

(٢٧٨)

التأثير الجنسي

- من كتاب للامام علي(ع): الى بعض عماله: وَبَتَاعَ الْإِمَاءَ وَتَكَبَّحَ الْمَسَاءَ. (الخطبة ٤٩٩/٢٨٠)

◦ وروي أنه(ع) كان جالسا في أصحابه، فترت بهم امرأة جميلة، فرمقها القوم بأبصارهم، فقال عليه السلام: إن أبغض أهله هذه الفحول قلواهم؛ وإن ذلك سبب هبابةها، فإذا نظر أحدكم إلى امرأة تُعجبه فليلا مس أهله، فإنما هي امرأة كافرة. (٦٥١/٤٢٠)

◦ وَمُحَادَثَةُ الْمَسَاءِ تَدْعُو إِلَى الْبَلَاءِ وَتَرْبِيعُ الْقُلُوبَ. وَلَمَعَ الْمَغْيُونَ مَصَانِدُ الشَّيْطَانِ.

(مستدرك ٢٥)

- وكان(ع) يسلم على النساء ويكره السلام على الشابة متهمن. فقيل له في ذلك،

فقال(ع): أتَخَوْفُ أَنْ يُنْجِبَنِي صَوْتُهَا، فَيُدْخِلَ عَلَيَّ أَكْثَرَ مِمَّا طَلَبْتُ مِنَ الْأَجْرِ.

(مستدرك ١٧١)

(٢٧٩)

النوم

قال الإمام علي(ع) :

◦ من وصية وصي بها جيشه: وَإِذَا عَشَيْتُمُ اللَّيلَ فَاخْتَلُوا الرِّتَاحَ كِفَةً (أي انصبوها حولكم مستديرة ككفة الميزان)، وَلَا تَدْوِقُوا النَّوْمَ إِلَّا عِزَارًا أوْ مَضْعَفَةً (أي قليلا).

(الخطبة ٤٥١/٢٥٠)

◦ نَوْمٌ عَلَى يَقِينٍ خَيْرٌ مِّنْ صَلَاةٍ فِي شَكٍ. (٥٨٢/٩٧)

◦ حَبَّدَا نَوْمَ الْأَكْيَاسِ وَإِفْطَارُهُمْ (الاكیاس هم العلاء العارفون بتعاليم الشريعة).

(٥٩٣/٤٥)

◦ مَا أَنْفَقَ النَّوْمُ لِتَرَاثِمِ الْيَقِيمِ. (٦٥٥/٤٤٠)

(٢٨٠)

الحر والقر

◦ من خطبة للإمام(ع) يستنهض فيها أصحابه: فَإِذَا أَمْرَتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ، فُلِّسْتُمْ: هَذِهِ حَمَارَةُ الْقَيْظَى، أَنْهَلْنَا يَسْعَى (أي يخفف) عَنَّا الْحَرِّ. وَإِذَا أَمْرَتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشَّتَاءِ، فُلِّسْتُمْ: هَذِهِ صَبَارَةُ الْقَرْ، أَنْهَلْنَا يَسْلِيغْ عَنَّا الْبَرْدُ، كُلُّ هَذَا فِرَارًا مِّنَ الْحَرِّ وَالْقَرْ. فَإِذَا كُنْتُمْ مِّنَ الْحَرِّ وَالْقَرِ تَفِرُّوْنَ، فَاقْتُمْ وَاللَّهُ مِنَ السَّيْفِ أَفْرَا. (الخطبة ٧٧/٧٧)

◦ وقال(ع) عن عذاب أهل النار: وَأَنْتَهُمْ سَرَابِيلُ الْقَطَرَانِ، وَمُمْطَعَاتُ الْبَرَانِ. في عذابٍ قَدْ أَشَدَّ حَرَّةً، وَبَابٍ قَدْ أَطْبَقَ عَلَى أَهْلِهِ. في نَارٍ لَهَا كَلْبٌ وَلَبَّبٌ، وَلَهَبٌ سَاطِعٌ، وَقَصِيبَتْ هَائِلٌ. (الخطبة ٢١٢/١٠٧)

وَأَغْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهَا الْجِلْدُ الْرَّقِيقُ صَبَرَ عَلَى الْتَّارِ، فَأَرَحَمُوا نُفُوسَكُمْ، إِنَّكُمْ قَدْ جَرَّبْتُمُوهَا فِي مَصَانِيبِ الدُّنْيَا. أَفَإِنْتُمْ جَرَّعْتُمْ أَحَدَكُمْ مِنَ الشُّوكَةِ تُضِيقُهُ، وَالْعَنْزَةِ تُذَمِّيهِ، وَالرَّمَضَاءِ تُخْرِفُهُ؟ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَابَقَيْنِ مِنْ نَارٍ، ضَحِيعٌ حَبْرٌ، وَقَرِينٌ شَيْطَانٌ؟! (الخطبة ٣٣١/١٨١)

وَقَالَ (ع) عَنِ الْمُحْسِنِ: فَفَزَعَ إِلَى مَا كَانَ عَوْدَهُ الْأَطْبَاءُ، مِنْ تَشْكِينِ الْحَارِّ بِالْقَارِّ وَتَخْرِيكِ الْبَارِدِ بِالْحَارِّ، فَلَمْ يُظْفِي بَيْارِدٌ إِلَّا نُورَ حَرَازَةُ، وَلَا حَرَكَ بَحَارٌ إِلَّا هَيْجَ بُرُودَةُ. (الخطبة ٤١٩/٢١٩)

وَقَالَ (ع) عَنْ قَصَّةِ الْحَدِيدَةِ الَّتِي أَحْمَاهَا لِأَخْيَهِ الْفَرِيرِ عَقِيلَ: فَأَخْمَمْتُ لَهُ حَدِيدَةً، ثُمَّ أَذْبَثْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ لِيَقْتَبِرَ بِهَا، فَضَعَضَ ضَحِيعٌ ذِي دَنْفٍ (أي مرض) مِنْ أَلْيَهَا. وَكَادَ أَنْ يَخْتَرِقَ مِنْ مِيَسِيمَهَا. فَقَلَّتْ لَهُ: شَكَلَكَ الْوَاكِلُ يَاعَقِيلُ! أَنْتُ مِنْ حَدِيدَةِ أَخْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِلْعَيْهِ، وَتَجْرِي إِلَى نَارِ سَجْرَهَا (أي أَصْرَمَهَا) جَبَارُهَا لِغَضِيبِهِ! أَنْتُ مِنْ أَلَّا ذَاهِي، وَلَا أَنْتُ مِنْ لَقْلِي؟! (الخطبة ٤٢٦/٢٢٢)

(٢٨١)

اللباس والزينة

قال الإمام علي (ع):

فِي آخر الخطبة الشقشيقية: وَلِكُلِّهِمْ حَلَيَّتِ الدُّنْيَا فِي أَغْيَنِهِمْ، وَرَاقَهُمْ زِبْرِجَهَا (أي زينتها). (الخطبة ٤٤/٣)

وَقَالَ (ع) لِمَا عَزَّمُوا عَلَى بَيْعَةِ عُثْمَانَ: وَزُهْدًا فِيمَا تَنَافَسُتُمُوهُ مِنْ رُخْرُفَهِ وَزِبْرِجِهِ. (الخطبة ١٢٩/٧٧)

فَلَا تَنَافَسُوا فِي عَزِّ الدُّنْيَا وَفَخْرِهَا، وَلَا تَعْجِبُوا بِزِينَتِهَا وَتَعْيِمَهَا، وَلَا تَجْزَعُوا مِنْ ضَرَائِهَا وَبُؤْسِهَا. فَإِنَّ عِزَّهَا وَفَخْرَهَا إِلَى اقْتِلَاعِهِ، وَإِنَّ زِينَتَهَا وَتَعْيِمَهَا إِلَى زَوَالِهِ، وَضَرَائِهَا وَبُؤْسَهَا إِلَى نَفَادِهِ. (الخطبة ١٩٢/٩٧)

وَقَالَ (ع) عَنْ زَهْدِ الْبَيْ (ص): فَأَغْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقُلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا عَنْ نَفْسِهِ،

وأَحَبَّ أَنْ تَغْيِبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ، لِكِنَّا لَمْ يَتَّخِذْ مِنْهَا رِياْشًا، أَوْ يَرْجُوْفِيهَا مَقَامًا. (الخطبة

(٢١٢/١٠٧)

◦ وقال(ع) عن الدنيا: قَدْ تَرَيْتُ بِعُرُورِهَا، وَعَرَتْ بِزِينَتِهَا. (الخطبة ١١١/٢١٨)

◦ وَإِنَّ النِّسَاءَ هُمُّ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْفَسَادُ فِيهَا. (الخطبة ١٥١/٢٦٩)

◦ وقال(ع) عن زهد عيسى(ع): فَلَقِدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ الْحَجَرَ، وَيَلْبِسُ الْخَيْشَ، وَيَأْكُلُ الْجَيْشَ... (الخطبة ١٥٨/٢٨٣)

◦ ثم قال(ع) عن زهد النبي(ص): وَيَكُونُ الشَّرُّ عَلَى بَابِ بَيْهِ فَتَكُونُ فِيهِ التَّصَاوِرُ، فَيَقُولُ: «يَا فُلَاتَةُ - لَا خَدِي أَزْوَاجِهِ - غَيْبِيَّهِ عَنِّي، إِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ الدُّنْيَا وَزَخَارِفَهَا». فَأَغْرَضَ عَنِ الْدُّنْيَا يَقْلِبِهِ، وَأَمَّا ذِكْرُهَا مِنْ نَفْسِي، وَأَحَبَّ أَنْ تَغْيِبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ، لِكِنَّا لَمْ يَتَّخِذْ مِنْهَا رِياْشًا، وَلَا يَعْتِقِدُهَا قَرَارًا. (الخطبة ١٥٨/٢٨٤)

◦ الى أن قال(ع): وَاللَّهِ أَلَقَدْ رَقَّتُ مِدْرَعَتِي هَذِهِ حَتَّى أَسْتَعْيِثُ مِنْ رَاقِفَهَا. وَلَقَدْ قَالَ لِي قَائِمٌ: أَلَا تَبْدِلُهَا عَثْكَ؟ فَقُلْتُ: أَغْرِبُ عَنِّي، فَيَمْتَدُ الصَّبَاجُ يَخْمَدُ الْقَوْمُ الْسَّرَّى!.

(الخطبة ١٥٨/٢٨٥)

◦ وقال(ع) في وصف الطاووس: إِنَّ شَبَهَتْ بِمَا أَنْبَتَتِ الْأَرْضُ، قُلْتُ: جَنِيُّ جُنِيُّ مِنْ زَهْرَةِ كُلِّ رَبِيعٍ. وَإِنْ ضَاهَيْتَهُ بِالْمَلَائِسِ فَهُوَ كَمُؤْشِيُ الْمُحَلَّ، أَوْ كَمُونِيْغُ عَصَبِ الْأَيْمَنِ. وَإِنْ شَاكَلْتَهُ بِالْخَلِيلِ فَهُوَ كَفُصُوصٌ ذَاتِ الْوَانِ، قَدْ نُظْفَتِ بِالْجَنِينِ الْمُكَلَّلِ.

(الخطبة ١٦٣/٢٩٥)

◦ وقال(ع) في صفة المتدين: مُنْطَفِئُهُمُ الصَّوَابُ، وَمُلْبِسُهُمُ الْإِقْتِصَادُ، وَمُشَيْهُمُ التَّوَاضُعُ.

(الخطبة ١٩١/٣٧٦)

◦ وقال(ع) عن الصلاة: وَقَدْ عَرَفَ حَقَّهَا رِجَالٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، الَّذِينَ لَا تَشْغَلُهُمْ عَنْهَا زِينَةٌ مَتَاعٌ، وَلَا قُرْبَةٌ عَيْنٌ مِنْ وَلَدٍ وَلَا مَالٍ. (الخطبة ١٩٧/٣٩٢)

◦ وقال(ع) عن الدنيا: وَمَنْ رَأَهُ زِبْرِجَهَا، أَشْقَبَتْ نَاظِرَيْهِ كَهَأْ (أي عمى).

(٦٣٩/٣٦٧)

◦ الْخَضَابُ زِينَةُ... (٦٦١/٤٧٣)

(٢٨٢)

التختم

قال الامام علي(ع) :

هـ تَخْتَمُوا بِخَاتَمِ الْعَيْقِ، فَإِنَّهُ لَا يُصِيبُ أَحَدًا كُمْ غَمْ مَا دَامَ ذَلِكَ عَلَيْهِ. (مستدرك ١٦٨)

هـ تَخْتَمُوا بِالجَزَعِ الْيَمَانِيِّ، فَإِنَّهُ يَرُدُّ كَيْدَ مَرْدَةِ الشَّيَاطِينِ. (مستدرك ١٦٩)

(٢٨٣)

التطيب

قال الامام علي(ع) :

هـ نَعْمَ الظَّيْبُ الْمَسْكُ، خَفِيقُ مَخْمِلَةِ، عَطْرُ رِيحَةِ. (٣٩٧/٦٤٧)

هـ ... وَالظَّيْبُ نُشَرَةُ (النشرة هي التعوندة أو الرقيقة). (٤٤٠/٦٤٧)

هـ وَأَنِي لِلأَمَامِ(ع) بِدَهْنٍ وَكَانَ قَدْ اذْهَنَ، فَقَالَ(ع) : إِنَّمَا لَا يَرُدُّ الظَّيْبَ. (مستدرك ١٧٠)

(٢٨٤)

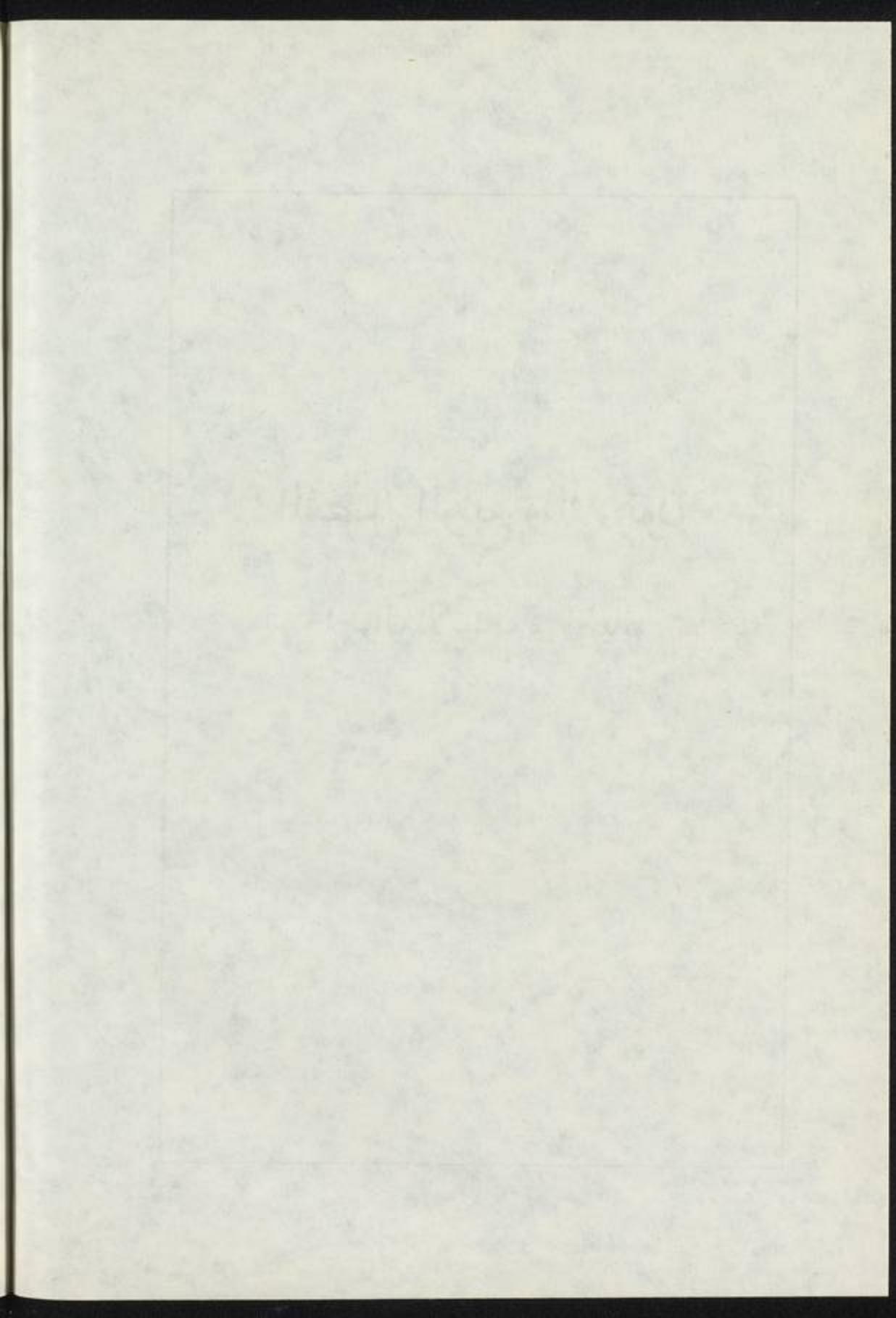
الخضاب

هـ سُئلَ الْأَمَامِ(ع) عَنْ قَوْلِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : «غَيْرُوا الشَّيْبَ (أَيْ أَزْيَلُوهُ بِالخُضَابِ) وَلَا تَشَهُوْ بِالْيَهُودِ». فَقَالَ(ع) : إِنَّمَا قَالَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- ذَلِكَ وَالذَّيْنُ قُلُّ. فَأَمَّا آلَانَ وَقَدِ اتَّسَعَ يَنْطَافُهُ، وَضَرَبَ بِيَجْرَائِهِ، فَأَمْرُوْ وَمَا أَخْتَارَ. (الجران: مقدم عنق البعير، يضرب به على الأرض اذا استراح وتمكن. كناية عن تمكן الاسلام وقوته). (١٦/٥٦٧)

هـ وَقَيلَ لِلْأَمَامِ(ع) : لَوْغَيْرَتْ شَيْبَكِ يَأْمُرُ الْمُؤْمِنِينَ ! . فَقَالَ(ع) : الْخُضَابُ زِنْثَةُ، وَتَخْرُّقُ قَوْمٍ فِي مُصِيَّبَةٍ (يريد بها وفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ). (٤٧٣/٦٦١)

الفصل الرابع والثلاثون

أحوال الإنسان في الحياة



(٢٨٥)
حياة الإنسان

٠ يرافق المبحث (٣٧٥) الحياة والموت.

قال الإمام علي (ع):

هُمْ هُدَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْجَامِ، وَشُغْفِ الْأَسْتَارِ، نُظْفَةً دِهَاقًا، وَعَلْقَةً
مِحَاقًا، وَجَنِينًا وَرَاضِعًا، وَوَلِيدًا وَيَافِعًا. ثُمَّ مَتَّهُ قَلْبًا حَافِظًا، وَلِسَانًا لَا يُفْطِرُ، وَبَصَرًا
لَا يُحْظِى؛ لِيَسْتَهِمُ مُغْتَبِرًا، وَيُفَصَّرُ مُزْدَجِرًا. حَتَّى إِذَا قَامَ أَعْيَدَ اللَّهُ، وَأَسْتَوْيَ مِثْلَهُ؛ نَفَرَ
مُشَكِّبِرًا، وَخَبِطَ سَادِرًا؛ مَا تَحَاَّلَ فِي غَرْبِ هَوَاهُ، كَادِحًا سَعِيًّا لِلْدُّنْيَا، فِي لَذَّاتِ
ظَرَبِهِ، وَتَذَوَّبَاتِ أَرْبِبِهِ؛ لَا يَخْتَسِبُ رَزِيَّهُ، وَلَا يَخْشَعُ تَقْيَهُ؛ فَمَاتَ فِي فِتْنَتِهِ غَرِيرًا،
وَعَاشَ فِي هَفْوَتِهِ يَسِيرًا. لَمْ يُفْدَ عِوْضًا (أي لِمَا يَسْتَفِدُ ثَوَابًا)، وَلَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضًا. دَهِمَتْهُ
فَجَعَاتُ الْمَنِيَّةِ، فِي غُبْرِ جَمَاجِهِ، وَسَنَنَ مِرَاجِهِ. فَظَلَّ سَادِرًا، وَبَاتَ سَاهِرًا. فِي
غَمَرَاتِ الْآلَامِ، وَظَلَوارِقِ الْأَوْجَاعِ وَالْأَسْقَامِ، بَيْنَ أَخْ شَقِيقِهِ، وَوَالِيدِ شَفِيقِهِ، وَذَاعِيَةِ
بِالْوَنِيلِ جَزَعًا، وَلَا دِمَةٌ لِلصَّدْرِ قَلْقاً؛ وَالْمَرْءُ فِي سَكْرَةٍ مُلْهَثَةٍ، وَغَمْرَةٍ كَارِقَةٍ، وَأَنْتَهُ
مُوجَعَةٌ، وَجَذْبَةٌ مُكْرِبةٌ، وَسَوْقَةٌ مُتَعْبَةٌ. ثُمَّ اذْرَجَ فِي أَكْفَانِهِ مُبِيسًا (أي يَائِسًا)، وَجُذِبَ
مُشَقَّادًا سَلِيسًا. ثُمَّ الْقِيَ على الْأَغْوَادِ، رَجِيعٌ وَصَبِّ (أي تَعبُ)، وَنَضَوْ (أي مَهْزُولُ)
سَقَمٍ. تَحْمِلُهُ حَفَدَةُ الْوِلْدَانِ وَحَشَدَةُ الْأَخْوَانِ، إِلَى دَارِ غُزْبِيَّهِ، وَمُنْقَطِعَ زَوْرِيَّهِ (أي

تصنيف نهج البلاغة

- حيث لا يزال)، ومفرد وخشيه. حتى إذا اتصرَّفَ المُشَيْعُ، وَرَجَعَ الْمُتَقَبِّعُ، أُفْعِدَ في حُفْرَتِهِ نَجِيَاً، لِيَهْتَهِ السُّوَالُ، وَعَذْرَةُ الْإِمْتَحَانِ. وَأَعْظَمُ مَا هَنَاكَ تَلِيهَا، تَزُولُ الْحَمِيمِ، وَتَضَلِّيلِهِ الْجَحِيمِ، وَفَوَرَاتُ السَّعِيرِ، وَسَوَرَاتُ الزَّفِيرِ. لَا فَتْرَةٌ مُرِيَّةٌ، وَلَا دَعَةٌ مُرِيَّةٌ، وَلَا قُوَّةٌ حَاجِزَةٌ، وَلَا مَوْتَةٌ نَاجِزَةٌ، وَلَا سَيَّةٌ مُسْلِيَّةٌ. بَيْنَ أَطْوَارِ الْمَوْتَاتِ، وَعَذَابِ السَّاعَاتِ! إِنَّا بِاللَّهِ عَانِدُونَ! (الخطبة ١٤٦/٣/٨١)
- وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَيَكُادُ صَاحِبُهُ يَسْبِعُ مِنْهُ وَيَمْلِأُ، إِلَّا الْحَيَاةَ، فَإِنَّهُ لَا يَجِدُ لَهُ فِي الْمَوْتِ رَاحَةً. (الخطبة ٢٤٥/١٣١)
 - يَشْغُلُ الصَّبِيُّ لِيَسْبِعُ (أي تسقط اسنانه)، وَيُؤْمِرُ بِالصَّلَاةِ لِيَسْبِعَ، وَيُفَرَّقُ بِيَنْهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ لِيَسْبِعَ، وَيَخْتَلِمُ لِأَرْبَعِ عَشْرَةَ، وَيَنْتَهِيَ ظُلُولُهُ لِأَخْذَى وَعُشْرِينَ، وَيَنْتَهِي عَقْلُهُ لِيَسْبِعَ وَعُشْرِينَ إِلَّا التَّجَارِبَ. (مستدرك ١٧٠)
 - يَشْبُرُ الصَّبِيُّ كُلَّ سَيَّةٍ أَرْبَعَ أَصْبَاعَ بِأَصْبَاعِ نَفْسِهِ (ربما كان المقصود من هذا المتوسط). (مستدرك ١٧٠)

(٢٨٦)

قيمة الانسان وقدره

قال الامام علي(ع) :

- وَكَفَىٰ بِالْمَرْءِ جَهَلًا أَلَا يَعْرِفُ قَدْرَهُ. (الخطبة ٥٨/١٦)
- الْقَالِمُ مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ، وَكَفَىٰ بِالْمَرْءِ جَهَلًا أَلَا يَعْرِفُ قَدْرَهُ. (الخطبة ١٩٧/١٠١)
- مَنْ أَفْتَصَرَ عَلَىٰ قَدْرِهِ كَانَ أَبْقَىٰ لَهُ . (الخطبة ٤٨٨/٤/٢٧٠)
- فَإِنَّ الْجَاهِلَ يَقْدِرُ نَفْسِهِ، يَكُونُ يَقْدِرُ عِنْدَهُ أَجْهَلَ . (٥٣٠/٣/٢٩٢)
- قَدْرُ الرَّجُلِ عَلَىٰ قَدْرِ هَمَيْتِهِ . (٥٧٤/٤٧)
- قِيمَةُ كُلِّ أَفْرِيٍّ مَا يُحِسِّنُهُ . (٥٧٨/٨١)
- الْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ . (٥٩٦/٤٨)
- هَلَكَ أَمْرُوْنَمْ يَتَرَفَّ قَدْرَهُ . (٥٩٦/١٤٩)

- وبالإفضال (أي الاحسان) تعظم الأقدار. (٦٠٦/٢٢٤)
- من أبغضَ به عَمَلَه لَم يُسْعِ بِه نَسْبَه (وفي رواية اخرى) من فَانَه حَسِبَ نَفْسِه لَم يَنْفَعْه حَسِبَ آبَانِه. (٣٨٩/٦٤٦)
- تَكَلَّمُوا تُعْرَفُوا، قَالَ الْمَرْءَ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِه. (٣٩٢/٦٤٦)
- لَيْسَ بِكَلْدًا بِأَحَقَّ بِكَ مِنْ بَلَدٍ، خَيْرُ الْبَلَادِ مَا حَمَلَكَ. (٤٤٢/٦٥٥)
- إِنَّهُ لَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةُ، فَلَا تَبِعُوهَا إِلَّا بِهَا. (٤٥٦/٦٥٨)

(٢٨٧)

الحرية والعبدية

قال الإمام علي(ع):

- أَتَخْدِتُهُمُ الْفَرَاعِنُهُ عَبِيدًا، فَسَامُوهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ، وَجَرَغُوهُمُ الْمُزَارَ، فَلَمْ يَتَرَجَّحْ الْحَاجَنْ بِهِمْ، فِي دُلُّ الْهَلْكَةِ وَقَهْرِ الْغَلَبةِ. (الخطبة ٣٦٩/٣١٩٠)
- وَلَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرًّا. (الخطبة ٤٨٥/٣٢٧٠)
- ... وَإِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ شُكْرًا، قَتَلُوكَ عِبَادَةً أَلْأَخْرَارِ. (٢٣٧/٦٠٩)
- الْمَسْؤُلُ حُرٌ حَتَّى يَعْدَ. (٦٣٣/٢٣٦)
- مَنْ صَبَرَ صَبَرَ أَلْأَخْرَارِ، وَإِلَّا سَلَّوَ أَلْأَعْمَارِ (جمع غمر وهو الجاهل). (٤١٣/٦٤٩)

(٢٨٨)

الرئاسة والسلطان

قال الإمام علي(ع):

- عن أصناف طالبي الامارة وانسلاطان: وَمِنْهُمْ مَنْ أَبْغَدَهُ عَنْ طَلَبِ الْمُلْكِ ضَوْلَهُ نَفْسِهِ، وَأَنْقَطَاعَ سَبَبِهِ، فَقَصَرَتْهُ الْحَاجَنُ عَلَى حَالِهِ، فَتَحَلَّى بِاِسْمِ الْقَنَاعَةِ، وَتَرَيَّنَ بِلِتَاسِ أَهْلِ الرَّهَادَةِ، وَلَيْسَ مِنْ ذَلِكَ فِي مَرَاجِ وَلَا مَفْدَى. (الخطبة ٨٦/٣٢)
- وَإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ الْمُلُوكِ وَالدُّنْيَا، إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهَ. (الخطبة ٤٠٢/٢٠٨)

نصبف نهج البلاغة

- ه إذا تغير السلطان تغير الزمان. (الخطبة ٤٨٩/٤/٢٧٠)
- ه من ملك آمناً ثر. (٥٩٨/١٦٠)
- ه الله الرئاسة سعة الصدر. (٦٠٠/١٧٦)
- ه إذا كثرت المقدرة فلت الشهوة (معنى من ملك زهد). (٦١٠/٢٤٥)
- ه صاحب السلطان كرايب الأسد، يُعظِّم بموقعيه، وهو أعلم بموضعه (أي بموضعه من الخوف والخذل). (٦١١/٢٦٣)
- ه السلطان وزعنه الله في أرضه. (٦٣٢/٣٣٢)

(٢٨٩)

البلاء والرخاء

- ه يراجع البحث (٣٧) الدنيا دار ابتلاء واختبار.

قال الإمام علي (ع):

- ه في صفة المتدين: نزلت أنفسهم منهم في البلاء كاليسي نزلت في الرخاء. (الخطبة

(٣٧٧/١١)

- ه وفي التكارة صبور، وفي الرخاء شكور. (الخطبة ٣٧٩/١٩١)
- ه لا يذوم رخاؤها، ولا يتقصى عناوها، ولا يرثي بلاوها. (الخطبة ٤٣٣/٢٢٨)
- ه وأن الدنيا لم تكن لتشتقر إلا على ما جعلها الله عليه من التعماء والإبلاء. (الخطبة

(٤٧٨/٢/٢٧٠)

- ه ومن كتاب له (ع) إلى قثم بن العباس: ولا تكن عند التعماء بطرأ، ولا عند الابتلاء فشلاً. (الخطبة ٤٩١/٢٧٢)

ه إن أصاب به بلاءً دعا مُضطراً، وإن تأله رخاءً أغرض مُغتزاً. (١٥٠/٥٩٦)

- ه وكلما عظم قدر الشيء المتناقض فيه، عظمت الرزية لفقدوه. (٦٢٢/٢٧٥)
- ه عند تناهي الشدة تكون الفرجة، وعند تصريف حلق البلاء يكون الرخاء. (٦٣٦/٣٥١)
- ه وكل نعيم دون البحنة فهو مخمور، وكل بلاء دون النار عافية. (٦٤٥/٣٨٧)

هـ ألا وإنَّ مِنْ الْبَلَاءِ الْفَاقَةُ، وَأَشَدُّ مِنَ الْفَاقَةِ مَرَضُ الْبَدْنِ، وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ الْبَدْنِ مَرَضُ

الْقَلْبِ.. (٦٤٥/٣٨٨)

هـ مِنْ عَظَمٍ صِفَارٌ الْمَصَابُ أَبْتِلَةُ اللَّهِ بِكِتَارِهَا. (٤٤٨/٦٥٦)

(٢٩٠)

السعادة والشقاء

قال الإمام علي(ع):

هـ وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَنِيرِهِ، وَالشَّقِيقُ مَنْ أَنْخَذَ لِهَوَاهُ وَغُرُورِهِ. (الخطبة ١٥٢/٨٤)

هـ وَإِنَّ السُّعَادَاءَ بِالْدُّنْيَا غَدَاءً، هُمُ الْهَارِبُونَ مِنْهَا آتِيُوم. (الخطبة ٤٢٤/٢٢١)

(٢٩١)

الصحة والمرض

قال الإمام علي(ع):

هـ نَهَلْ يَتَنَظِّرُ أَهْلُ بَضَاطِ الشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِيَ الْهَرَمُ؟ وَأَهْلُ غَضَارةِ (أي نعمة) الصَّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقْمُ؟ وَأَهْلُ مُدَّةِ الْبَقَاءِ إِلَّا آوِيَةَ الْفَتَاءِ؟ مَعَ قُرْبِ الزَّيَالِ، وَأَرْوَفِ الْأَنْتِقَالِ. (الخطبة ١٤٢/٢/٨١)

هـ وقال الإمام(ع) لبعض أصحابه في علة اعتلها: جعل الله ما كان من شکواك حطاً لسيستاك، فإن المرض لا خرقنه، ولكتنه يحط الشهوات، ويتحتها حلت لا فراق... (٤٤٢/٥٧٣).

هـ صحةُ الجسدِ، مِنْ فَلَةِ الْحَسَدِ. (٦١٢/٢٥٦)

هـ ألا وإنَّ مِنْ الْبَلَاءِ الْفَاقَةُ، وَأَشَدُّ مِنَ الْفَاقَةِ مَرَضُ الْبَدْنِ، وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ الْبَدْنِ مَرَضُ الْقَلْبِ. ألا وإنَّ مِنْ الْقَعْدَةِ سُعْدَةُ الْمَالِ. وَأَفْضَلُ مِنْ سُعْدَةِ الْمَالِ صَحَّةُ الْبَدْنِ، وَأَفْضَلُ مِنْ صَحَّةِ الْبَدْنِ تَقْوِيَ الْقَلْبِ. (٦٤٥/٣٨٨)

هـ لَا يُشَبِّهُ لِلْعَنْدِ أَنْ يَقِنَ بِخَلْصَتِيْنِ: الْفَاقَةِ وَالْفَقْرِ. بَيْتَنَا تَرَاهُ مُعَاقِي إِذْ سَقِيمَ، وَبَيْتَنَا تَرَاهُ غَيْبَيَاً إِذْ أَفْتَرَهُ (٤٤٢/٦٥٣)

القوة والعجز والهرم (٢٩٢)

◦ يراجع المبحث (١٣) عظمة الله وقصور الانسان.

قال الامام علي(ع):

◦ فهل يتنتظر أهل بضاعة الشّباب إلّا حوانبي أَهْرَم؟. (الخطبة ١٤٢/٢/٨١)

◦ فَبَيْنَا هُوَ يَضْحَكُ إِلَى الدُّنْيَا وَتَضْحَكُ إِلَيْهِ، فِي ظِلٍّ عَيْشٍ غَفُولٍ، إِذْ وَطَيَ الدَّهْرُ بِهِ حَسْكَهُ، وَنَقْصَتِ الْأَيَّامُ قَوَاهُ. (الخطبة ٤١٩/٢١٩)

◦ وقال(ع) مؤكداً أن الذنب في الغرور على الانسان وليس على الدنيا: ولهمي بما تبعذك من نزول البتلاء بِجُحْشِيكَ، والتفص في قُوَّتكَ، أضدُّكُ وَأَوْقَى مِنْ أَنْ تَكُنْ بِكَ أَوْ تَغْرِكَ! . (الخطبة ٤٢٤/٢٢١)

◦ فَإِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ فَافْعُلْ كَمَا يَتَبَغِي لِمِثْلِكَ أَنْ يَفْعُلْ فِي صِغَرِ خَطْرِهِ، وَقُلْةِ مَقْدِرَتِهِ، وَكُثْرَةِ عَجْزِهِ. (الخطبة ٤٧٩/٢/٢٧٠)

◦ أطْرَخْ عَثَكَ وَارِدَاتِ الْهُمُومِ بِعَزَانِ الصَّبَرِ وَحُسْنِ الْيَقِينِ. (الخطبة ٤٨٨/٤/٢٧٠)

◦ وَأَعْلَمْ بِأَنَّ الدَّهْرَ يَوْمَانِ: يَوْمَ لَكَ وَيَوْمَ عَلَيْكَ. وَأَنَّ الدُّنْيَا دَارُ دُولَ، فَمَا كَانَ مِنْهَا لَكَ أَنَاكَ عَلَى ضَعْفِكَ، وَمَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ لَمْ تَنْفَعْهُ بِقُوَّتكَ. (الخطبة ٥٦٠/٣١)

◦ وَالْعَجْزُ أَفَةٌ. (٣/٥٦٥)

◦ مَنْ قَصَرَ فِي الْعَمَلِ أَبْتُلَى بِالْقَمَ، وَلَا حَاجَةَ لِلَّهِ فِيمَنْ لَيْسَ لِلَّهِ فِي مَا لَيْهِ وَتَفْسِيهِ نَصِيبٌ. (١٢٧/٥٨٩)

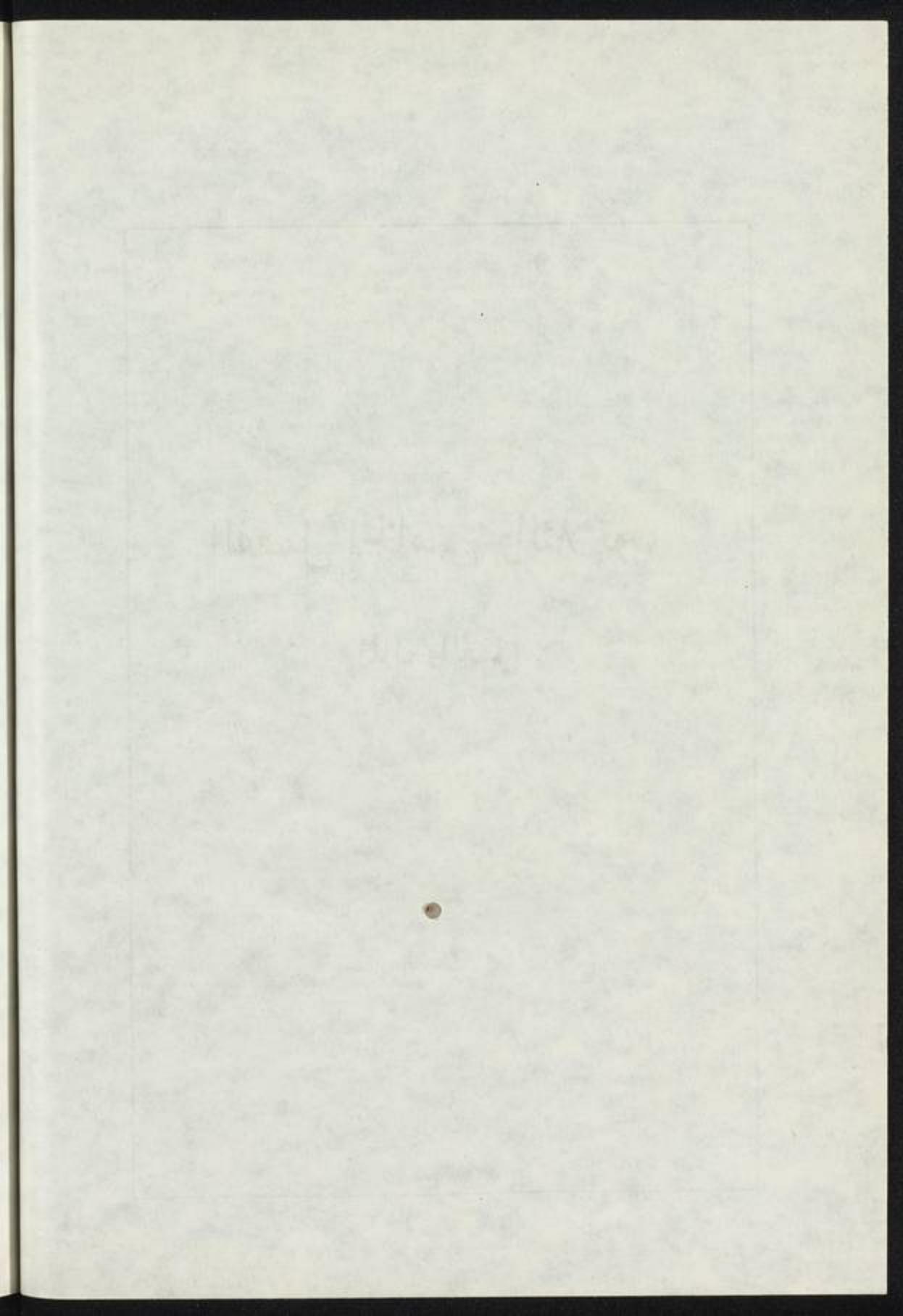
◦ أَهْلُمْ بِضُيُّثِ أَهْرَمٍ. (١٤٣/٥٩٣)

◦ وَإِذَا قَوِيْتَ فَاقْوُ عَلَى ظَاعَةِ اللَّهِ، وَإِذَا ضَعُفتَ فَاصْعُفْتَ عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ. (٣٨٣/٦٤٥)

◦ مَنْ بَلَغَ السَّبْعينَ أَشْتَكَى مِنْ غَيْرِ عَلَيْهِ. (حديد ٧١٠)

الفصل الخامس والثلاثون

المال والعمل



(٢٩٣)

المال

◦ يراجع المبحث (٣٢٠) العلم خير من المال.

◦ يراجع المبحث (٢٣٨) مال الله - حرمة غصبه.

قال الإمام علي (ع):

◦ وإن المال والبَنِينَ حَرُثُ الدُّنْيَا، والعمل الصالح حَرُثُ الآخرة، وقد يجتمعُهما الله تعالى لِأقوام. (الخطبة ٦٩/٢٣)

◦ أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَا يَسْتَغْفِي الرَّجُلُ - وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ - عَنْ عِشْرِيهِ، وَدَفَاعِهِمْ عَنْهُ بِأَيْدِيهِمْ وَأَسْتِنْهُمْ، وَهُمْ أَغْظُمُ النَّاسِ حَيْثَةً مِنْ وَرَائِهِ، وَاللَّهُمْ لِي شَعْرِيَهُ، وَأَعْقَفُهُمْ عَلَيْهِ عِشْرَةً نَازِلَةً إِذَا نَزَلْتُ بِهِ. وَلِسَانُ الصَّدْقِ يَبْعَثُهُ اللَّهُ لِلْمُرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرًا لَهُ مِنَ الْمَالِ يَرِثُهُ عَيْرَةً. (الخطبة ٦٩/٢٣)

◦ وَصَلَةُ الرَّجِيمِ فَإِنَّهَا مَثْرَاهُ فِي الْمَالِ، وَمَثْسَاهُ فِي الْأَجْلِ. (الخطبة ٢١٣/١٠٨)

◦ أَلَا وَإِنَّ الْلُّسَانَ الصَّالِحَ يَبْعَثُهُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمُرْءِ فِي النَّاسِ، خَيْرًا لَهُ مِنَ الْمَالِ يُورِثُهُ مِنْ لَا يَحْمِدُهُ. (الخطبة ٢٢٨/١١٨)

◦ وَمَا يَضْطَعُ بِالْمَالِ مِنْ عَمَّا قَلِيلٍ يُسْلِبُهُ، وَيَمْكُثُ عَلَيْهِ تَبِعَتُهُ وَجْسَابُهُ. (الخطبة ٢٧٧/١٥٥)

◦ فَلَئِكُنْ مَسْأَلُكَ فِيمَا يَبْقَى لَكَ حَمَالَهُ، وَيَنْقُضُ عَثَكَ وَبَالُهُ، فَالْمَالُ لَا يَبْقَى لَكَ

- وَلَا تَبْقَى لَهُ. (الخطبة ٤٨٣/٢٧٠)
- هـ القناعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ. (٥٧٥/٥٧)
- هـ الْمَالُ مَادَّةُ الشَّهَوَاتِ. (٥٧٥/٥٨)
- هـ وَلَا حَاجَةَ لِلَّهِ فِيمَنْ لَيْسَ لِلَّهِ فِي مَالِهِ وَنَفْسِهِ نَصِيبٌ. (١٢٧/٥٨٩)
- هـ أَمَّا الدُّورُ فَقَدْ سُكِّتَ، وَأَمَّا الْأَزْوَاجُ فَقَدْ نُكِحَتْ، وَأَمَّا الْأَمْوَالُ فَقَدْ فُسِّمَتْ.
- (١٣٠/٥٩٠)
- هـ لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ. (١٩٦/٦٠٢)
- هـ فَإِذَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ مَزْهُوَةً لَمْ تُنْكِنْ مِنْ نَفْسِهَا، وَإِذَا كَانَتْ بَخِيلَةً حَفِظْتْ مَالَهَا وَمَا
- بَعْلَهَا. (٣٤/٦٠٨)
- هـ يَابْنَ آدَمَ، كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ فِي مَالِكَ، وَأَعْمَلْ فِيهِ مَا تُؤْثِرُ أَنْ يُعْمَلْ فِيهِ مِنْ بَعْدِكَ.
- (٢٥٤/٦١٢)
- هـ يَتَّقِمُ الرَّجُلُ عَلَى التَّكْلِيلِ، وَلَا يَتَّقِمُ عَلَى الْحَرَبِ (أي سلب المال). (٣٠٧/٦٢٧)
- هـ أَنَا يَغْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمَالُ يَغْسُوبُ الْفُجَارِ. (٣١٦/٦٢٩)
- هـ لِكُلِّ أَمْرٍ يُرِيُّهُ فِي مَالِهِ شَرِيكَانِ: الْوَارِثُ وَالْحَوَادِثُ. (٣٣٥/٦٣٣)
- هـ وَلَا كَثَرَ أَغْنَى مِنَ الْقَناعَةِ، وَلَا مَالٌ أَذْهَبُ لِلْفَاقِهِ مِنَ الرِّضَا بِالْغَوْتِ. (٣٧١/٦٤١)
- هـ إِنَّ أَعْظَمَ الْحَسَرَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَسْرَةُ رَجُلٍ كَسَبَ مَالًا فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ، فَوَرَثَهُ رَجُلٌ
- فَأَنْفَقَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ يُسْبِحَانَهُ، فَدَخَلَ بِهِ الْجَنَّةَ، وَدَخَلَ الْأَوْلَى بِهِ السَّارَ.
- (٤٢٩/٦٥٣)
- هـ الْمَالُ يَسْتُرُ زَلْيَةَ الْأَغْنِيَاءِ، وَالْفَقْرُ يُعْطِي فَضْيَةَ الْفُقَرَاءِ. (قول مشهور)

(٢٩٤) الغنى والفقير

- هـ يراجع المبحث (٤١٦) الكرم والبخل.
- هـ يراجع المبحث السابق (٢٩٣) المال.

قال الإمام علي(ع):

- ٥ وَحَجُّ الْبَيْتِ وَأَغْتِيَارُهُ، فَإِنَّهُمَا يَقْبِلُانِ الْفَقْرَ وَيَرْجِعُهُنَّا إِلَى الذَّنْبِ. (الخطبة ٢١٣/١٠٨)
- ٦ أَضْرِبْ بِطَرِيقَكَ حَيْثُ شِئْتُ مِنَ النَّاسِ، فَهُنْ تُبصِرُ لَا فَقِيرًا إِنْ كَابَدَهُ فَقْرًا، أَوْ غَيْرًا بَدَلَ نِعْمَةَ اللَّهِ كُفَّرًا، أَوْ بِخِيلًا أَتَّخَذَ الْبُخْلَ بِحَقِّ اللَّهِ وَفَرًا، أَوْ مُتَرَدًا كَانَ بِأَدْيَهِ عَنْ سَمْعِ الْمَوَاعِظِ وَفَرًا!. (الخطبة ٢٤٠/١٢٧)
- ٧ وَالْجَرْفَةُ مَعَ الْعِفَةِ، خَيْرٌ مِنَ الْغَيْنِيِّ مَعَ الْفَجُورِ. (الخطبة ٤٨٦/٣/٢٧٠)
- ٨ مَا أَقْبَعَ الْخُضُوعُ عِنْدَ الْحَاجَةِ، وَالْجَفَاءُ عِنْدَ الْغَيْنِيِّ. (الخطبة ٤٨٨/٤/٢٧٠)
- ٩ وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَسُورِكَ تَبَخِيلًا يَعْدِلُ بِكَ عِنْ الْفَضْلِ، وَيَعْدُكَ الْفَقْرَ. (الخطبة ٥٢٠/١/٢٩٢)
- ١٠ وَالْفَقْرُ يُخْرِسُ الْفَطَنَ عَنْ حُجَّيْهِ، وَالْمُقْلُ غَرِيبٌ فِي بَلْدَتِهِ. (٣/٥٦٥)
- ١١ وَأَكْبَرُ الْفَقْرُ الْحُمْقُ. (٣٨/٥٧٢)
- ١٢ لَا غَيْنِيَ كَالْعَقْلِ، وَلَا فَقْرٌ كَالْجَهْلِ. (٤٥/٥٧٥)
- ١٣ الْغَيْنِيُّ فِي الْغُزْبَةِ وَقَلْنَ، وَالْفَقْرُ فِي الْوَقْنِ غُزْبَةً. (٥٧٥/٥٧٥)
- ١٤ الْفَقَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ الْغَيْنِيِّ. (٤٨/٥٧٦)
- ١٥ وَإِنْ أَفَادَ مَالًا أَظْفَاهُ الْغَيْنِيُّ. (١٤٠/٥٨٥)
- ١٦ مِنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلَيَشْتَعِدَ لِلْفَقْرِ جَلْبَابًا. (١١٢/٥٨٦)
- ١٧ عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ يَشْتَعِلُ الْفَقْرُ الَّذِي مِنْهُ هَرَبَ، وَيَقُولُهُ الْغَيْنِيُّ الَّذِي إِيَاهُ طَلَبَ.
- ١٨ فَيَعِيشُ فِي الدُّنْيَا عِيشَ الْفُقَرَاءِ، وَيُعَاصِبُ فِي الْآخِرَةِ حِسَابَ الْأَغْنِيَاءِ. (١٢٦/٥٨٨)
- ١٩ قَلْهُ الْعِيَالُ أَحَدُ الْإِيْسَارِيْنِ. (٤١/٥٩٣)
- ٢٠ وَقَالَ (ع) فِي صَفَةِ الْفَاقِسِ: إِنْ أَسْتَغْنَى بِطَرِيقَتِنَّ، وَإِنْ أَفْتَرَ قَنْيَطَ وَوَهَنَ. (١٥٠/٥٩٦)
- ٢١ الْأَهْمَوْمَعُ الْأَغْنِيَاءُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الدَّكْرِ مَعَ الْفُقَرَاءِ. (١٥٠/٥٩٧)
- ٢٢ مَنْ مَلَكَ أَسْنَافَنَّ. (١٦٠/٥٩٨)
- ٢٣ الْفَقْرُ الْمَوْتُ الْأَكْبَرُ. (١٦٣/٥٩٨)
- ٢٤ وَأَشْرَفُ الْغَيْنِيِّ تَرْكُ الْمُتَّقِيِّ. (١١/٦٠٥)

وَمَنْ أَتَى عِنْتَأْ فَتَوَاضَعَ لَهُ لِعْنَاهُ ذَهَبَ ثُلَثَتَا دِينِهِ. (٦٠٧/٢٢٨)
وَشَارِكُوا الَّذِي قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الرَّزْقُ، فَإِنَّهُ أَخْلَقُ لِلْغَنِيِّ، وَأَجْدَرُ بِإِقْبَالِ الْحَظْ عَلَيْهِ.

(٦٠٧/٢٣٠)

وَإِذَا أَمْلَقْتُمْ قَاتِلِرُوا اللَّهَ بِالصَّدَقَةِ. (٦١٢/٢٥٨)
وَالنَّاسُ فِي الدُّنْيَا عَامِلَانِ: عَامِلٌ عَمِيلٌ فِي الدُّنْيَا لِلْدُنْيَا، قَدْ شَغَلَهُ ذُنُوبُهُ عَنْ آخِرَتِهِ،
يَخْشَى عَلَى مَنْ يَخْلُفُهُ الْفَقْرُ، وَيَأْمُنُهُ عَلَى نَفْسِهِ، فَيَقُولُ غُمْرَةٌ فِي مَنْفَعَةٍ غَيْرِهِ.
(٦٢٠/٢٦٩)

وَقَالَ (ع) لابنه محمد بن الحنفية: يَا بُنْيَّ، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ الْفَقْرَ فَاسْتَعِدْ بِاللَّهِ مِنْهُ، فَإِنْ
الْفَقْرُ مَنْقُصَةٌ لِلَّذِينَ، مَدْهَشَةٌ لِلْعُقْلِ، ذَاعِيَةٌ لِلْمُقْتَبِ. (٦٣٠/٣١٩)
وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتُ الْفُقَرَاءِ، فَمَا تَجَعَّلُ فَقِيرٌ إِلَّا يَتَمَسَّعُ بِهِ
غَنِيٌّ، وَاللَّهُ تَعَالَى سَانَهُمْ عَنْ ذَلِكِ. (٦٣٢/٣٢٨)
وَلَا كَثُرَ أَغْنَى مِنَ الْقَنَاعَةِ، وَلَا مَالٌ أَذْهَبَ لِلْفَاقَةِ مِنَ الرُّضَا بِالْقُوتِ.
(٦٤١/٣٧١)

وَقَوْمُ الَّذِينَ وَالدُّنْيَا بِأَرْبَعَةِ: ... وَجَوَادٌ لَا يَتَخَلُّ بِمَعْرُوفِهِ، وَفَقِيرٌ لَا يَتَبَيَّنُ آخِرَتَهُ بِيَدِنَاهُ...
وَإِذَا بَتَّخَلَ الْأَغْنِيُّ بِمَعْرُوفِهِ بَاعَ الْفَقِيرَ آخِرَتَهُ بِيَدِنَاهُ. (٦٤١/٣٧٢)
وَمَا أَخْسَنَ تَوَاضُعَ الْأَغْنِيَاءِ لِلْفُقَرَاءِ طَلَبًا لِمَا عِنْدَ اللَّهِ! وَأَخْسَنُ مِنْهُ تَبَّهُ الْفُقَرَاءِ عَلَى
الْأَغْنِيَاءِ أَتَكَالًا عَلَى اللَّهِ. (٦٤٨/٤٠٦)
وَأَغْنَى وَالْفَقِيرُ بَعْدَ الْعَرْضِ عَلَى اللَّهِ. (٦٥٧/٤٥٢)

وَالْفَقِيرُ أَرْبَعُ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْعَذَارِ عَلَى خَدَ الْفَرَسِ، وَإِنَّ فُقَرَاءَ الْمُؤْمِنِينَ لَيَتَقَبَّلُونَ فِي
رِيَاضِ الْجَنَّةِ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِأَرْبَعِينَ حَرِيفًا. (مسندك ١٨٤)

(٢٩٥)

الغنى والفقير اختبار وامتحان

٠ يراجع المبحث (٣٧) الدنيا دار ابتلاء وامتحان.

قال الإمام علي (ع):

وَقَسْمَهَا عَلَى الْفِنِيقِ وَالسَّعْةِ فَعَدَلَ فِيهَا، لِيَبْتَلِيَ مَنْ أَرَادَ بِعِصْرِهَا وَمَغْسُرِهَا، وَلِخَبِيرَ
بِذِلِكَ الشُّكْرَ وَالصَّبْرَ مِنْ عَيْنِهَا وَفَقِيرِهَا. (الخطبة ١٧٥/٤/٨٩)

وَيَأْعَلِيُّ، إِنَّ الْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ يَأْمُولُهُمْ. (الخطبة ٢٧٦/١٥٤)
وَقَدْ أَخْتَبَرَهُمْ اللَّهُ بِالْمُخْمَصَةِ، وَأَبْتَلَاهُمْ بِالْمَجْهَدِ، وَأَمْتَحَنَهُمْ بِالْمَخَاوِفِ، وَمَخْضُمُهُمْ
بِالْمَكَارِيِّ. قَلَّا تَغْتَرُوا الرُّضَا وَالسُّخْطُ بِالْمَالِ وَالرَّلَدِ، جَهْلًا بِمَوَاعِيقِ الْفِتْنَةِ وَالْإِخْتِبَارِ
فِي مَوْضِعِ الْغَيْرِيِّ وَالْأَقْيَادِ. فَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (إِيَّاهُمُوا أَنَّمَا تُبَدِّلُهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ
وَتَنِينٍ، نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْحَيَّاتِ إِذْ لَا يَشْعُرُونَ)، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَتَحْبِرُ عِبَادَةَ الْمُسْتَكِبِرِينَ
فِي أَنْفُسِهِمْ، بِأَوْلَائِهِ الْمُسْتَضْعِفِينَ فِي أَغْيَبِهِمْ. (الخطبة ٣٦٢/٢/١٩٠)

«ترابع تسمة الكلام عن ابتلاء الانبياء (ع) بالفقر، في المباحث (٤٦) و(٤٧) و(٤٨)»

عن تواضع الانبياء وزهدهم».

وَقَالَ (ع): لَا يَقُولُنَّ أَحَدُكُمْ «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفِتْنَةِ» لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ
مُشَتَّلٌ عَلَى فِتْنَةِ (أي الاختبار). وَلِكِنَّ مَنْ أَسْتَعَذَ فَلَيَسْتَعِدُ مِنْ مُضَلَّاتِ الْفِتْنَةِ، فَإِنَّ
اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ (وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِي نَهَةِ) وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ يَتَحْبِرُهُمْ
بِالْأَمْوَالِ وَالْأُوْلَادِ لِيَتَبَيَّنَ السَّاجِدُونَ لِرِزْقِهِ، وَالرَّاضِيُّ بِعِصْمِهِ. وَإِنَّ كَانَ سُبْحَانَهُ أَغْلَمَ
بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ. وَلِكِنَّ لِتَظْهَرِ الْأَقْعَادُ الَّتِي بِهَا يُسْتَحْقُ الْغُواْبُ وَالْعِقَابُ. لِأَنَّ
بَغْضَهُمْ يُحِبُّ الذُّكُورَ وَيُنَكِّرُ الْإِنْاثَ، وَبَغْضَهُمْ يُحِبُّ تَشْيِيرَ الْمَالِ، وَيُنَكِّرُهُ اتِّيلَامَ
الْحَالِي. (٥٨١/٩٢)

(٢٩٦)

الطلب والترفق في الطلب

قال الإمام علي (ع):

وَفَخَفَضَ فِي الْطَّلَبِ وَأَجْمَلَ فِي الْمُكْتَسَبِ، فَإِنَّهُ رَبُّ طَلَبٍ قَدْ جَرَى إِلَى حَرَبٍ (أي إلى
سلب المال). فَلَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ بِمَرْزُوقٍ، وَلَا كُلُّ مُجْمِلٍ بِمَخْرُومٍ. (الخطبة ٤٨٤/٣/٢٧٠)

- هـ وَحِفْظٌ مَا فِي يَدِنِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَلَبٍ مَا فِي يَدِي عَيْرِكَ ، وَمَرَازَةُ الْيَأسِ خَيْرٌ مِنَ الْطَّلَبِ إِلَى الْيَأسِ . (الخطبة ٤٨٥/٣٢٧٠)
- هـ لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ ، وَلَا كُلُّ عَائِبٍ يُوَوْبُ . (الخطبة ٤٨٦/٣٢٧٠)
- هـ أَشْفَعُ جَنَاحَ الظَّالِبِ . (٦٦٢/٥٧٦)
- هـ فَوْتُ الْحَاجَةَ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِهَا إِلَى عَيْرِ أَهْلِهَا . (٦٦٦/٥٧٦)
- هـ مَنْ طَلَبَ شَيْئاً نَاهَهُ أَوْ بَغْضَهُ . (٦٤٥/٣٨٦)
- هـ حُذْدٌ مِنَ الدُّنْيَا مَا تَأْكَلَ ، وَتَوَوَّلُ عَمَّا تَوَلِّ عَنْكَ ، فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَأَجِيلُكَ فِي الْقَلْبِ . (٦٤٦/٣٩٢)
- هـ الْمَنِيَّةُ وَلَا الْدَّنِيَّةُ ، وَالْتَّقْلُلُ وَلَا التَّوْسُلُ . وَمَنْ لَمْ يُغْنِ قَاعِدًا لَمْ يُغْنِ قَائِمًا . (٦٤٧/٣٩٦)
- هـ مَنْ أَفْوَأَ إِلَيْيَ مُتَقَاوِتٍ خَذَلَهُ الْجَيْلُ (أي من طلب تحصيل الامور المتباude لم ينجح). (٦٤٨/٤٠٣)

(٢٩٧)

حدود الانفاق: التقتير والتبدير

قال الامام علي(ع) :

- هـ أَلَا يَقُولُنَّ أَحَدُكُمْ عَنِ الْقَرَابَةِ، يَرْتِي بِهَا الْخَصَاصَةَ أَنْ يَسْدُهَا بِالْذِي لَا يَرِيدُهُ إِنْ أَنْسَكَهُ وَلَا يَنْفَعُهُ إِنْ أَهْلَكَهُ . (الخطبة ٦٩/٢٣)
- هـ أَلَا وَإِنْ إِغْطَاءَ الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ تَبَدِيرٌ وَإِسْرَافٌ، وَهُوَ رِفْقٌ صَاحِبِهِ فِي الدُّنْيَا وَيَنْفَعُهُ فِي الْآخِرَةِ، وَيُكْرِمُهُ فِي الْيَوْمِ وَيُهْمِنُهُ عِنْدَ اللَّهِ . وَلَمْ يَضُعْ أَمْرُ وُمَالَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَلَا عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ، إِلَّا حَرَمَهُ اللَّهُ شُكْرُهُمْ، وَكَانَ لِغَيْرِهِ وُدُّهُمْ . فَإِنْ زَلَّ بِهِ الْعَنْلُ بِوَمَا فَاحْتَاجَ إِلَى مَعْوِنِيهِمْ فَشَرُّ خَلِيلٍ وَالْأُمُّ خَدِيلِينِ . (الخطبة ٢٣٦/١٢٤)
- هـ فَمَنْ أَنْهَ اللَّهَ مَا لَا فَلِيصلِّ بِهِ الْقَرَابَةَ، وَلِيُخْسِنَ مِثْنَةَ الصَّيَافَةَ، وَلِيُقْلِّ بِهِ الْأَسِيرَ وَالْعَانِيَ، وَلِيُعْطِ مِثْنَةَ الْفَقِيرَ وَالْغَارِمَ، وَلِيُصْبِرَ نَفْسَهُ عَلَى الْحُمُوقِ وَالْتَّوَابِ، أَبْيَاعَ الْتَّوَابِ؛ فَإِنْ قَرَأَ بِهِذِهِ الْخِصَالِ شَرْفَ مَكَارِمِ الدُّنْيَا وَذُرْفَ فَضَائِلِ الْآخِرَةِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ (الخطبة ٢٥٣/١٤٠)

ومن كلام له (ع) إلى زياد بن أبيه: فَذَعَ الْإِشْرَافَ مُفْتَصِدًا، وَأَذْكَرَ فِي الْيَوْمِ غَدَا،
وَأَفْسِكَ مِنَ الْمَالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ، وَقَدْمَ الْفَضْلِ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ، أَتَرْجُو أَنْ يُعَطِّيلَكَ اللَّهُ
أَبْرَأَ الْمُتَوَاضِعِينَ وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ! وَتَنَظَّمَ - وَأَنْتَ مُتَمَرَّغٌ فِي التَّعْيِمِ تَمَنَّعَهُ
الضَّعِيفُ وَالْأَمْمَلُ، أَنْ يُوَجِّبَ لَكَ تَوَابَ الْمُتَصَدِّقِينَ؟ وَإِنَّمَا الْمَرْءُ مُجِزٌ بِمَا أَشْفَقَ،
وَفَادِمٌ عَلَىٰ مَاقِدَمَ، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٤٥٨/٢٦٠)

فَاسْتَحْفَطَ فِي كَذِيجَكَ، وَلَا تَكُنْ خَازِنًا لِغَيْرِكَ. (الخطبة ٤٨٠/٢/٢٧٠)

وَحَفِظَ مَا فِي يَدِيكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَلَبٍ مَا فِي يَدِي غَيْرِكَ. (الخطبة ٤٨٥/٣/٢٧٠)

وَكُنْ سَمْحًا وَلَا تَكُنْ مُبْدِرًا، وَكُنْ مُقْدَرًا وَلَا تَكُنْ مُفْتَرًا. (٥٧١/٣٣)

لَا تَسْتَحْجَ منْ إِغْطَاءِ الْأَقْلِيلِ، فَإِنَّ الْجِرْمَانَ أَقْلُ مِثْلِهِ. (٥٧٦/٦٧)

ظُوبَى لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ، وَظَابَ كَثِيرٌ، وَصَاحَتْ سَرِيرَتُهُ، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ، وَانْفَقَ
الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ. (٥٨٨/١٢٣)

مِنْ أَيْقَنٍ بِالْخَلْفِ بِحَادِي بالْعَطَيَّةِ. (٥٩٢/١٣٨)

يَابِنَ آدَمَ مَا كَسَبْتَ فَوْقَ قُوتِكَ، فَأَنْتَ فِيهِ خَازِنٌ لِغَيْرِكَ. (٦٠١/١٩٢)

مِنْ تَالَ (أَيْ أَعْطَى) أَسْتَقْطَالَ (أَيْ بِجُودِهِ). (٦٠٦/٢١٦)

مِنْ يُعْطِي بِأَيْدِي الْقَصِيرَةِ يُنْهَطُ بِأَيْدِي الْقَوْنِيَّةِ، (أَيْ مَا يَنْفَقُهُ الرَّءُوفُ مِنْ مَالِهِ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ وَانْ
كَانَ يَسِيرًا، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَجْعَلُ الْجَزَاءَ عَلَيْهِ عَظِيمًا كَثِيرًا). (٦٠٨/٢٣٢)

وَقَالَ (ع) لابنِهِ الْحَسَنِ (ع) عَنْ تُورِيتِ الْمَالِ: لَا تُخَلِّفَنَّ وَرَاءَكَ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا، فَإِنَّكَ
شَخَلْفُهُ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ: إِمَّا رَجُلٌ عَمِيلٌ فِيهِ بِطَاعَةُ اللَّهِ قَسِيدٌ بِمَا شَقَقَتْ بِهِ، وَإِمَّا رَجُلٌ
عَمِيلٌ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَشَقِيقٌ بِمَا جَمَعَتْ لَهُ، فَكُلُّتْ عَوْنَاهُ لَهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، وَلَيْسَ أَحَدُ
هَذَيْنِ حَقِيقًا أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ.

(ويروى هذا الكلام على وجه آخر): أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْأَذْنِي فِي يَدِكَ مِنَ الدُّنْيَا فَذَكَرَ كَانَ
لَهُ أَهْلٌ قَبْلَكَ، وَهُوَ صَارِئٌ إِلَى أَهْلِ بَعْدِكَ، وَإِنَّمَا أَنْتَ جَامِعٌ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ: رَجُلٌ
عَمِيلٌ فِيهِ جَمَعَتْ بِطَاعَةُ اللَّهِ قَسِيدٌ بِمَا شَقَقَتْ بِهِ، وَإِمَّا رَجُلٌ عَمِيلٌ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ،
فَشَقِيقٌ بِمَا جَمَعَتْ لَهُ، وَلَيْسَ أَحَدُ هَذَيْنِ أَهْلًا أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ، وَلَا أَنْ تَحْمِلَ

لَهُ عَلَىٰ ظَهْرِكَ، فَازْجُ لِمَنْ مَضَىٰ رَحْمَةَ اللَّهِ، وَلِمَنْ بَقِيَ رِزْقَ اللَّهِ.

(٦٤٤/٦٥٠)

وَقَالَ (ع) : إِنَّ أَغْنَمَ الْعَسَرَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَسْرَةُ رَجُلٍ كَسَبَ مَالًا فِي عَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ، فَوَرَثَهُ رَجُلٌ فَأَنْفَقَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَدَخَلَ بِهِ الْجَنَّةَ، وَدَخَلَ الْأَوَّلُ بِهِ الدَّارَ.

(٤٢٩/٦٥٣)

إِنَّ أَخْسَرَ النَّاسَ صَفَقَةً وَأَخْبَيْتُهُمْ سَعْيَا، رَجُلٌ أَخْلَقَ بَنَدَةً فِي طَلَبِ مَالِهِ، وَلَمْ تُسَاعِدْهُ الْمَقَادِيرُ عَلَىٰ إِرَادَتِهِ، فَخَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا بِحَسْرَتِهِ، وَقَدِيمٌ عَلَىٰ الْآخِرَةِ بِشَعْرِهِ.

(٤٣٠/٦٥٣)

(٢٩٨) الاقتصاد والتقدير

قال الإمام علي (ع) :

يصف المتقين: مُتَطَقْفُهُمُ الصَّوَابُ، وَمُتَبَسِّمُهُمُ الْأَقْيَاصَادُ. (الخطبة ١٩١/٣٧٦)

فَذَعَ الْإِشْرَافَ مُفْتَصِدًا، وَأَذْكُرَ فِي آتِيَمِ غَدًا، وَأَنْسِكَ مِنَ الْعَالَىٰ يَقْدِرُ ضَرُورَكَ، وَقَدِيمُ الْأَفْضَلِ لِيَقُمْ حَاجِيَكَ. (الخطبة ٢٦٠/٤٥٨)

كُنْ سَنَحًا وَلَا تَكُنْ مُبَدِّرًا، وَكُنْ مُعَدِّرًا وَلَا تَكُنْ مُفَتَّرًا. (٣٣/٥٧١)

مَاعَالَ مَنِ أَفْتَصَدَ. (٤٠/٥٩٢)

(٢٩٩) العمل والكسب

يراجع البحث (٢٧٤) العمل والتزود والاستعداد للآخرة.

يراجع البحث (٣١٩) العمل بالعلم.

قال الإمام علي (ع) :

وَلَا يُدْرِكُ الْحَقُّ إِلَّا بِالْحِدَّةِ. (الخطبة ٢٩/٨٢)

- ٥. قد تكفل لكم بالرزق وأمرتم بالعمل... (الخطبة ٢٢١/١١٢)
- ٦. فالناظر بالقلب، أتعامل بالبصر، يكون مبتداً عمله أن يعمّ: أعمله عليه أم له؟ فإن كان له مضى فيه وإن كان عليه وقت عثة. (الخطبة ٤٧٠/١٥٢)
- ٧. فاسمع في كذبك، ولا تكون خازناً لغيرك. (الخطبة ٤٨٠/٢٢٧٠)
- ٨. والجرفة مع العفة، خير من آغنى مع الفجور. (الخطبة ٤٨٦/٣٢٧٠)
- ٩. وأخدر كل عمل إذا سُئل عثة صاحبها أتكره أو أغتصد منه. (الخطبة ٥٥٧/٣٠٨)
- ١٠. من أبطن به عمله لم يُشرع به نسبة (وفي رواية أخرى) من فاته حسب نفسه، لم يتقدمه حسب آياته. (٢٢/٥٦٨ و ٣٨٩)
- ١١. لا يقل عمل مع التقوى، وكيف يقل ما يكتب؟ (٢٩/٥٨١)
- ١٢. شتان مابين عمليين: عمل تذهب لذاته وبيقى بعنته، وعمل تذهب موقعته وبيقى أجرة. (١٢١/٥٨٧)
- ١٣. من قصر في العمل أبسطي بالهم. ولا حاجة لله فيمن ليس لله في ماليه ونفسه نصيب. (١٢٧/٥٨٩)
- ١٤. أفضل الأعمال ما أكرهت نفسك عليه. (٢٤٩/٦١٠)
- ١٥. قليل تدوم عليه أرجح من كثير مملي منه (وفي رواية أخرى): قليل مدوم عليه خير من كثير مملوء منه. (أي اعمل قليلاً ودام عليه فهو أفضل من كثير تسام منه فتركه). (٢٧٨/٦٢٣)
- ١٦. الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر. (٣٣٧/٦٣٣)
- ١٧. من كاتبة الأمور (أي قاساها بلا إعداد أسبابها) عطية، ومن افتحت اللجاج غرق. (٣٤٩/٦٣٥)
- ١٨. ومن علم أن كلامه من عمله، فلن كلام إلا فيما يغيبه. (٣٤٩/٦٣٦)
- ١٩. والتقصير في حسن العمل إذا وقفت بالثواب عليه غبن. (٣٨٤/٦٤٥)
- ٢٠. ما انقض النعم لغمام أليم!. (٤٤٠/٦٥٥)

(٣٠٠)
التواني والتواكل على الغير

قال الإمام علي(ع):

هـ وَقُلْتُ لَكُمْ: أَغْرِوْهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْرِوْكُمْ، فَوَاللَّهِ مَا غُرِيَ قَوْمٌ قَطْ فِي عُشْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذُلُوا، فَقَوْا كَلْمُنْ وَتَخَادَلُنْ. (الخطبة ٧٦/٢٧)

هـ مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ، وَأَنْحَى الظُّلْمَ (أي عجي الليل) لِتَذَاكِيرِ الْهَمَمِ. (الخطبة

٤٤١/٢٣٩)

هـ مِنْ أَطْاعَ التَّوَانِيَ ضَيَّعَ الْحُقُوقَ. (٦٠٩/٢٣٩)

(٣٠١)
الفرصة واغتنامها

قال الإمام علي(ع):

هـ بَادِرْ أَفْرُصَةً قَبْلَ أَنْ تَكُونَ عُصَمَةً. (الخطبة ٤٨٦/٣/٢٧٠)

هـ لَيْسَ كُلُّ عَزْرَةٍ تَنْهَرُ، وَلَا كُلُّ فُرْصَةٍ تُصَابُ. (الخطبة ٤٨٩/٤/٢٧٠)

هـ وَالْفُرْصَةُ تَمُرُّ مَعَ السَّحَابِ، فَانْتَهِرُوا فُرْصَ الْخَيْرِ. (٥٦٨/٢٠)

هـ إِضَاعَةُ الْفُرْصَةِ عُصَمَةٌ. (٥٨٧/١١٨)

هـ مِنَ الْخُرُقِ الْمُعَاجِلَةُ قَبْلَ الْإِمْكَانِ، وَالْأَنَّةُ بَعْدَ الْفُرْصَةِ. (٦٣٨/٣٦٣)

(٣٠٢)
التجربة والاختبار

قال الإمام علي(ع):

هـ أَمَّا بَعْدُ، فَبَأْنَ مَغْصِبَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ، الْعَالَمِ الْمُجَرَّبِ، تُورِثُ الْعَشَرَةَ، وَسُعْقِيْبُ

الدَّاءَةَ. (الخطبة ٩٣/٣٥)

- ومنْ لَمْ يَتَفَعَّلْ أَلَّا بِالْبَلَاءِ وَالْتَّجَارِبِ، لَمْ يَتَتَفَعَّلْ بِشَيْءٍ مِّنْ أَلْيَطَةِ... (الخطبة ٣١٦/١٧٤)
- وقال(ع) في وصيته لابنه الحسن(ع): فَيَا ذَرْكَ بِالْأَذْبِ قَلْ أَنْ يَقْسُوْ قَلْبُكَ، وَيَتَسْغَلْ لُبْكَ. لِتَسْتَغْلِلَ بِحَدَّ رَأْيِكَ مِنْ الْأَمْرِ مَاقْدَرْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بُعْيَةً وَتَغْرِيَتَهُ فَتَكُونَ قَدْ كُفِيتَ مَوْهَةَ الظَّلَبِ، وَعُغْوَتَ مِنْ عَلَاجِ التَّجَرِبَةِ. (الخطبة ٤٧٦/١٢٧٠)
- ومن كتاب له(ع) إلى أبي موسى الأشعري: فَإِنَّ الشَّقِيقَيْ مِنْ حَرَمَ نَفْعَ مَا أُوتِيَ مِنَ الْعُقْلِ وَالْتَّجَرِبَةِ. (الخطبة ٥٦٤/٣١٧)

◦ ومن التوفيق يحفظ التجربة. (٦٠٥/٢١١)

- في تقلب الأحوال علم جواهر الرجال (أي لا نعلمحقيقة الرجل إلا بالتجربة) (٦٠٦/٢١٧).
- والطَّمَانِيَّةَ إِلَى كُلِّ احْدِي قَبْلَ الْإِخْبَارِ عَجَزْ. (٦٤٥/٣٨٤)
- أَخْبُرْ تَقْلِيلَةَ (أي إذا أعجبتك ظاهر الشخص فاختبره، فربما وجدت فيه ما لا يدركه فتبغضه). (٦٥٤/٤٣٤)

◦ أَلْوَالِيَّاتُ مَضَامِيرُ الرِّجَالِيِّ (أي يتبيّن عندما يتولى الرجل ولاية أن كان جيداً أو فاسداً). (٦٥٥/٤٤١)

- إِذَا كَانَ فِي رَجُلٍ خَلْلَةٌ رَائِقَةٌ، فَانْتَظِرُوا أَخْواتِهَا (أي إذا أحببتك خلة في شخص فلا تتعجل بالرُّكونِ إليه، بل انتظر سائرَ الخلال). (٦٥٦/٤٤٥)

(٣٠٣)

التوفيق والحظ

قال الإمام علي(ع):

- مَعَاشِرَ النَّاسِ، إِنَّ النَّسَاءَ نَوَافِعُ الْإِيمَانَ، نَوَافِعُ الْحُظُوظَ، نَوَافِعُ الْمُؤْمِنِ... وَأَنَّا نُفَصَّلُ حُظُوظُهُنَّ فَمَوَارِيثُهُنَّ عَلَى الْأَنْصَافِ مِنْ مَوَارِيثِ الرِّجَالِ (الخطبة ١٣٣/٧٨)
- وَإِنَّمَا حَظُّ أَحَدِكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ذَاتِ الْطُولِ وَالْعَرْضِ، قِدْمَةً قَدْمَةً، مُتَقْرَراً عَلَى خَدَوْهُ.

(الخطبة ١٤٨/٣/٨١)

تصنيف نهج البلاغة

- غَيْبُكَ مَشْتُورٌ مَا أَشَدَّكَ بَجْدُكَ (أي حظك). (٥٧٥/٥٧٥)
- وَلَا قَائِدٌ كَالْتَّوْقِيقِ. (١١٣/٥٨٦)
- وَقِنَّ التَّوْقِيقِ حِفْظُ التَّغْرِيبَةِ. (٢١١/٦٠٥)
- شَارِكُوا الَّذِي قَدْ أَفْبَلَ عَلَيْهِ الرُّزْقُ، فَإِنَّهُ أَخْلَقَ لِيَنْتِي، وَاجْتَرَرْ بِأَقْبَالِ الْحَظْ عَلَيْهِ. (٢٣٠/٦٠٧)
- وَالْحَظْ يَأْتِي مَنْ لَا يَأْتِيهِ. (٢٧٥/٦٢٢)
- رُهْدُكَ فِي رَاغِبِ فِينَكَ نَفْصَانُ حَطَّ، وَرَغْبُكَ فِي زَاهِدِ فِينَكَ ذُلُّ نَفْسٍ. (٤٥١/٦٥٧)

(٣٠٤) النجاح والظرف

قال الإمام علي(ع):

- الظَّفَرُ بِالْحَزْمِ، وَالْحَزْمُ بِالْجَاهِ الرَّأِيِّ، وَالرَّأِيُّ بِتَخْصِيصِ الْأَشْرَارِ. (٤٤٨/٥٧٤)
- لَا يَعْدُمُ الصُّبُورُ الظَّفَرَ وَإِنْ طَالَ بِهِ أَزْمَانٌ. (١٥٣/٥٩٧)
- وَالْمُقْوِزُ كَاهُ الظَّفَرِ. (٢١١/٦٠٥)
- مَا ظَفَرَ مَنْ ظَفِيرَ أَثْمُ بِهِ، وَمَا لَقِيلُ بِالشَّرِّ مَغْلُوبٌ. (٢٢٧/٦٣٢)
- مَنْ أَوْمَأَ إِلَى مُنْتَقاوتِ خَدَّالَةِ الْجَيْلِ (أي من طلب تحصيل أمور مختلفة لم ينجح). (٤٠٣/٦٤٨)

الفصل السادس والثلاثون

الأخلاق والأدب والتربيـة

July 12th 1881

W. H. C. 1881

◦ يراجع الباب التاسع: الموعظ والارشادات.

◦ يراجع الباب العاشر: فهرس محسن الاخلاق ومساونها.

(٣٠٥) الاخلاق

قال الامام علي(ع):

◦ مقارنة الناس في أخلاقهم، فمنْ منْ عوائدهم. (٦٤٧/٤٠١)

◦ الثقى رئيس الأخلاق. (٦٤٩/٤١٠)

◦ اليمامة التي يتضرر الإنسان فيها إلى أخلاقه هي الناس، لأنَّه يرى محاسنته من أولئكه
منهم، ومتاوية من أغذائه فيهم. (حديد ١٢٨)

◦ السفر ميزان الأخلاق. (حديد ٣٦٦)

◦ سمعة الأخلاق كيمناء الأرزاق. (حديد ٨٨٤)

(٣٠٦)
حسن الخلق

قال الامام علي(ع) :

- وأنكم الحاسب حشن الخلق. (٣٨/٥٧٢)
- ولا قرين كحسن الخلق. (١١٣/٥٨٦)
- كفى بالقناعة ملكاً، وبحسن الخلق نيماء. (٢٢٩/٦٠٧)
- حشن الخلق خير قرين، وعونان صحيحة المؤمن حشن خلقيه. (مستدرك ١٥٨)
- عونان صحيحة المؤمن حشن خلقيه. (مستدرك ١٨٦)

(٣٠٧)
مكارم الاخلاق

قال الامام علي(ع) :

- فإن كان لأبده من العصبية، فليكن تعصيكم لمكارم الخصال ومحاميد الأفعال ومحاسين الأمور التي تقاضلت فيها المجداء والنجاداء من بيوات الرغب ويعايسى القبائل، بأخلاق الرغبية، والأحلام العظيمة، والأحظار الجليلة، والآثار المحمدية. فتعصيوا لخلال الحميد، من الحفظ للجوار، وأنفاعة بالدماء، والطاعة للبر، والمحضية للكبر، والأخذ بالفضل، والكفت عن البغي، والإغطام للقتل، والإنصاف للخلق، والكظم لغيرقط، وأخيتائب الفساد في الأرض. (الخطبة ٣٦٨/٣/١٩٠)
- مكارم الأخلاق عشر خصال: السخاء والحياء والصدق وأداء الأمانة والتواضع والغيرية والشجاعة والجلم والصبر والشکر. (حديد ١٧٧)

(٣٠٨)

كرم الاخلاق ولوئمها

قال الامام علي(ع):

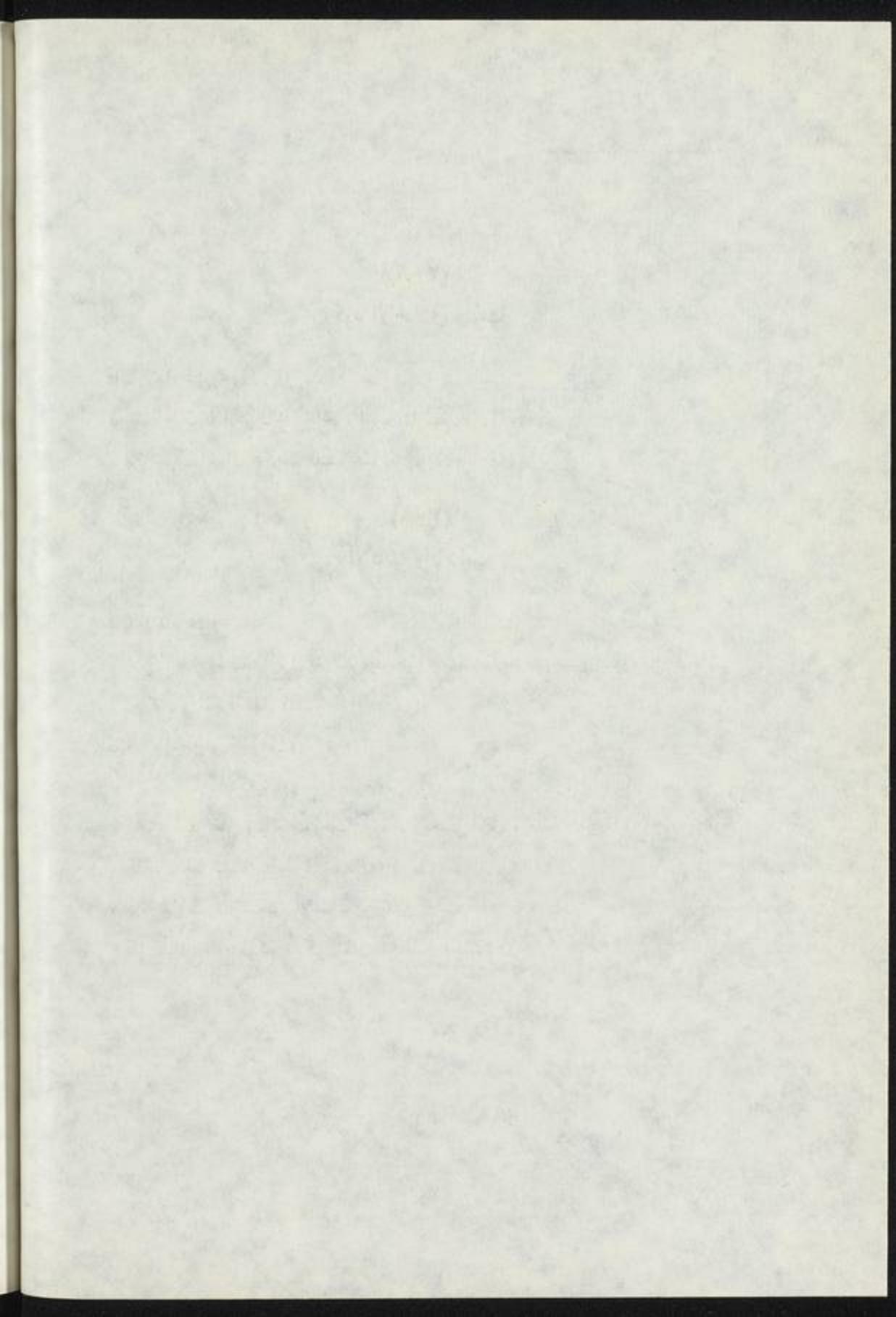
- هـ أَخْذُرُوا صَوْلَةَ الْكَرِيمِ إِذَا تَجَاعَ، وَاللَّثْيَمِ إِذَا شَبَعَ. (٥٧٥/٤٩)
- هـ مِنْ أَشْرَفِ أَعْمَالِ الْكَرِيمِ غَفَلَتُهُ عَمَّا يَغْلُمُ. (٦٠٦/٢٢٢)

(٣٠٩)

الأدب والآداب

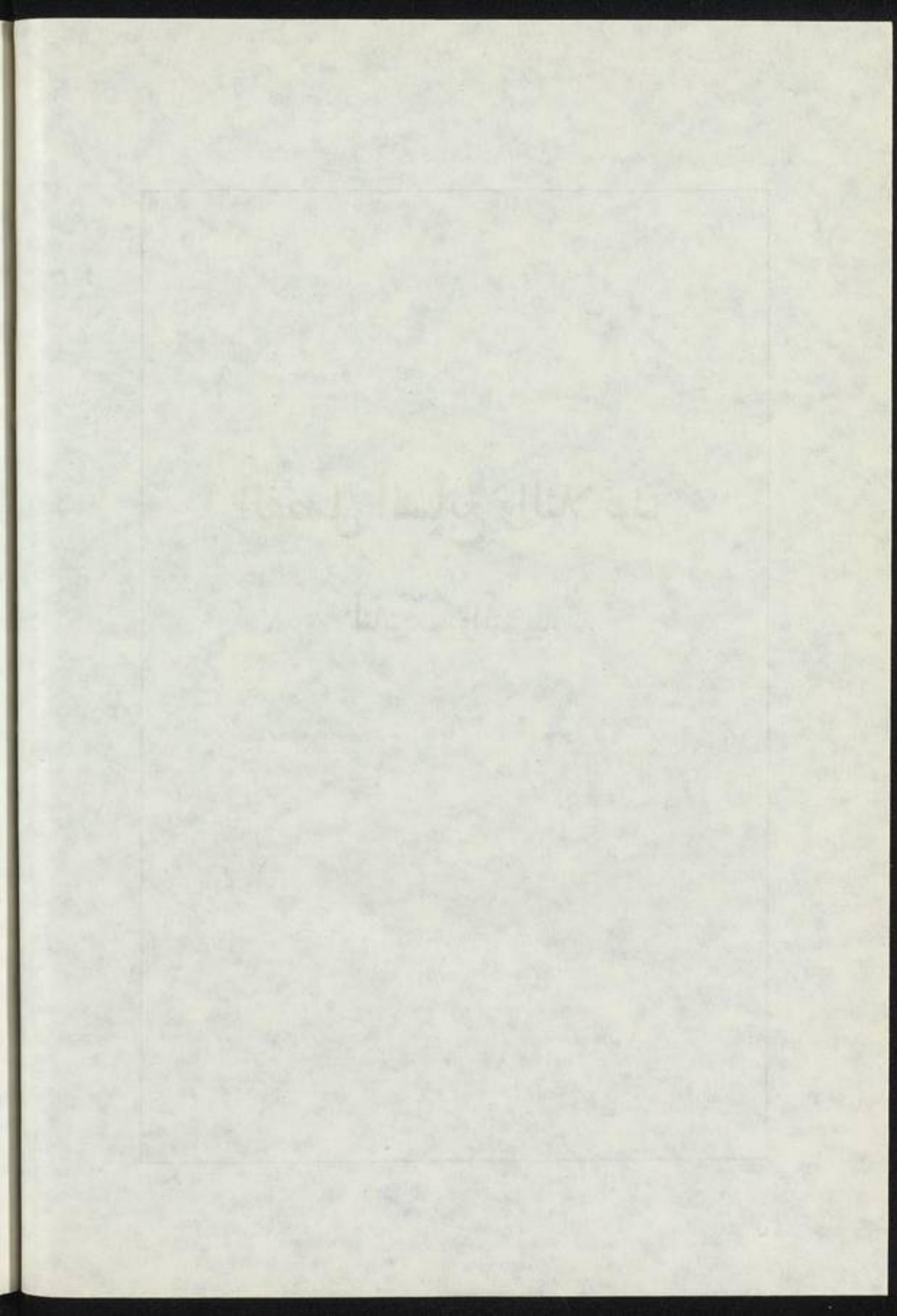
قال الامام علي(ع):

- هـ عن الامام المهدي(ع): قَدْ لَبَسَ لِلْحِكْمَةِ جُنْتَهَا، وَأَخْدَدَهَا بِجَمِيعِ أَدِبِهَا، مِنْ أَلْقَابِهَا، وَالْمَعْرِفَةِ بِهَا. (الخطبة ١٨٠/٣٢٧)
- هـ وَالآدَابُ حُلَلٌ مُجَدَّدَةٌ. (٤٤/٥٦٥)
- هـ وَلَا مِيرَاثٌ كَالْأَدَابِ. (٥٨٦/٥٧٥ و ١١٣/٥٥)
- هـ وَحَقٌّ أَلَوَّدَ عَلَى الْوَالِدِ أَنْ يُحَسِّنَ أَسْمَهُ، وَيُحَسِّنَ أَدِبَهُ، وَيُعَلَّمَ الْقُرْآنَ. (٦٤٧/٣٩٩)
- هـ عَدَمُ الْأَدَبِ سَبَبٌ كُلُّ شَرٍ. (٢٢/حديد)
- هـ غَايَةُ الْأَدَبِ أَنْ يَسْتَحِيَ الْإِنْسَانُ مِنْ نَفْسِهِ. (٩٠/حديد)
- هـ ذَكْ قَلْبَكَ بِالْأَدَابِ، كَمَا نَذَّكُكَ الْأَثَارَ بِالْحَطَبِ. (١٣١/حديد)



الفصل السابع والثلاثون

التأديب والتربيـة



(٣١٠)

تأديب النفس وتربيتها

مدخل : التربية

يوجد في كل انسان عنصران: عنصر فطري شخصي ، وعنصر كسي اجتماعي . والعنصر الاجتماعي لا يتأق إلا بال التربية. وتتضمن التربية إعطاء الفرد المعلومات والخبرات المفيدة التي لا يتعرف لها كسباً بغيره.

وهكذا نجد الأب في الاسرة يمحض أبناءه التربية الصالحة، قبل أن يمارسوا الحياة العملية، فيكون ذلك لهم معيناً على تخطي العقبات والصعاب، ودافعاً لهم إلى النجاح والتفوق.

نلمس هذا المعنى واضحاً جلياً في بداية وصية الامام علي(ع) لابنه الحسن(ع) بعد انصرافه من صفين، وقد شعر بذلك:

النصوص :

قال الامام علي(ع):

هـ وَالسَّعِيدُ مَنْ وُظِّفَ بِتَبَرِيرِهِ، وَالشَّقِيقُ مَنْ آتَخَدَعَ لِهَوَاهُ وَغُرُورِهِ. (الخطبة ١٥٢/٨٤)

هـ لِتَأْسَ (أي ليقتدِي) صَبَرْكُمْ بِكَبِيرِكُمْ، وَلِتَرَأْفَ كَبِيرُكُمْ بِصَبَرِكُمْ. (الخطبة ٢٩٩/١٦٤)

هـ قال الامام(ع) من وصيته لابنه الحسن(ع): ... وَإِنَّمَا قَلْبُ الْحَدِيثِ كَالْأَرْضِ الْخَالِيَّةِ،

ما أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبْلَهُ. فَتَادِرْتُكَ بِالْأَدَابِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُرَ قَلْبَكَ، وَيَشْغُلَ لَبْكَ. لِتَسْتَفِلَ بِحِجَّةِ رَأْيِكَ مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بِعِنْدِهِ وَتَجْرِيَتْهُ.
فَسَكُونَ قَدْ كُفِيتْ مَوْنَةَ الظَّلَابِ، وَغُوفَتْ مِنْ عِلَاجِ التَّجْرِيَةِ. فَاتَّاكَ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ كُنَّا
نَائِيَّهُ، وَأَسْتَبَانَ لَكَ مَارِبُّكَ أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ.

أَيْ بُنَيَّ، أَنِي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمْرُتُ عُمْرًا مِنْ كَانَ قَبْلِي، فَقَدْ نَظَرْتُ فِي أَعْمَالِهِمْ،
وَفَكَرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ، وَسِرْتُ فِي آثَارِهِمْ؛ حَتَّى عَذْتُ كَاحِدِهِمْ. بَلْ كَانَيَ بِمَا
أَنْتَهَى إِلَيْيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ غَمَرْتُ مَعَ أُولَئِمْ إِلَى آخِرِهِمْ، فَقَرَفْتُ صَفْرَ دِلْكَ مِنْ كَدْرِهِ،
وَتَفَقَّهَ مِنْ ضَرَرِهِ، فَاسْتَخَضَتْ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَخِيلَةُ، وَتَوَخَّيْتُ لَكَ جَمِيلَهُ، وَصَرَفْتُ
عَشْكَ مَجْهُولَهُ، وَرَأَيْتُ حَيْثُ عَنَانِي مِنْ أَنْرِكَ مَا يَغْنِي الْوَالِدُ الْشَّفِيقَ، وَاجْمَعْتُ عَلَيْهِ
مِنْ أَدِيكَ، أَنْ يَكُونَ دِلْكَ وَأَنْتَ مُقْبِلُ الْعُمْرِ وَمُقْتَلُ الْدَّاهِرِ، دُونِيَّةُ سَلِيمَةٍ وَنَفْسِ
صَافِيَّةٍ، وَأَنْ أُبَدِّلَنِكَ بِتَعْلِيمِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَأْوِيلِهِ، وَشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ،
وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ، لَا تَجَاوِزُ دِلْكَ يَكِ إِلَى غَيْرِهِ. ثُمَّ أَشْفَقْتُ أَنْ يَلْتَبِسَ عَلَيْكَ مَا أَخْتَلَفَ
النَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَانِهِمْ وَآرَائِهِمْ مِثْلَ الَّذِي أَتَبَسَ عَلَيْهِمْ، فَكَانَ إِحْكَامُ دِلْكَ عَلَى
مَا كَرِهْتُ مِنْ تَشْبِيهِكَ لَهُ، أَحْبَبْتُ إِلَيْيَّ مِنْ إِسْلَامِكَ إِلَى أَمْرٍ لَا آمِنُ عَلَيْكَ يَهُ الْهَلْكَةَ.
وَرَجَحْتُ أَنْ يُوقَقَكَ اللَّهُ فِيهِ لِرُشْدِكَ، وَأَنْ يَقْدِيَكَ لِقَصْدِكَ، فَعَهَدْتُ إِلَيْكَ وَصِيَّبِي
هُذِهِ.

(الخطبة ٤٧٠/٤٧٦)

هـ أـلـ أـنـ قـالـ(ع)ـ: وـلـأـ تـكـوـنـ مـيـنـ لـأـ تـفـقـعـ الـعـيـظـةـ إـلـاـ إـذـاـ بـالـغـتـ فـيـ إـيـلامـيـهـ. فـإـنـ أـلـعـاقـلـ

يـتـعـيـظـ بـالـأـدـابـ، وـأـلـبـهـائـمـ لـأـ تـعـيـظـ إـلـاـ بـالـضـربـ. (الخطبة ٤٧٠/٤٨٨)

هـ أـيـهـاـ النـاسـ، تـوـلـواـ مـنـ أـنـفـسـكـمـ تـأـدـيـبـهـاـ، وـأـعـدـلـواـ بـهـاـ عـنـ ضـرـاؤـهـ عـادـاـتـهـ. (٦٣٧/٥٥٣)

هـ وـكـفـيـ أـدـبـاـ لـتـفـسـيـكـ تـجـهـيـزـكـ مـاـ كـرـهـتـ لـغـيـرـكـ. (٦٣٨/٥٦٣)

هـ كـفـاكـ أـدـبـاـ لـتـفـسـيـكـ، أـجـيـتـابـ مـاـ كـرـهـهـ مـنـ غـيـرـكـ. (٤١٢/٦٤٩)

هـ لـأـ تـقـسـرـوـ أـلـاـدـكـمـ عـلـىـ آدـبـكـمـ، فـإـنـهـمـ مـخـلـوـقـوـنـ لـيـقـامـ غـيـرـ زـمـانـكـمـ. (حديد ١٠٢)

(٣١١) مجاهدة النفس

٠ يراجع المبحث (٤٣) الثواب يكون على المجاهدة والمشقة.

قال الإمام علي (ع):

فَاحْذِرُوا عِبَادَ اللَّهِ، حَذَرَ الْغَالِبِ لِتَقْسِيمِهِ، أَمَانِيْ شَهْوَتِهِ، التَّاظِرِ بِعَقْلِهِ. (الخطبة

(٢٨٧/١٥٩)

٠ قَبْلَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ يَقُولُ:

«إِنَّ الْجَنَّةَ حُكِّمَتْ بِالْمَكَارِهِ، وَإِنَّ الثَّارَ حُكِّمَتْ بِالشَّهْوَاتِ» وَأَغْلَمُوا أَنَّهُ مَا مِنْ طَاعَةَ اللَّهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي كُرْبَهِ، وَمَا مِنْ مَغْصِبَةَ اللَّهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي شَهْوَةِ. فَرَجَمَ اللَّهُ رَجُلًا نَزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ، وَقَمَعَ هَوَى نَفْسِهِ، قَبْلَ هَذِهِ النَّفْسِ أَبْغَدَ شَيْءٌ مَنْزِعًا. وَإِنَّهَا لَا تَرَالُ ثُنَجَ إِلَى مَغْصِبَةِ فِي هَوَى. (الخطبة ٣١٢/١٧٤)

٠ وقال (ع) في الخطبة القاسمة عن تواضع الانبياء: قَدْ أَخْتَبَرُهُمُ اللَّهُ بِالْمُخْمَصَةِ، وَأَبْتَلَاهُمْ بِالْمُجْهَدَةِ، وَأَمْتَحَنَهُمْ بِالْمُخَاوِفِ، وَمَخْضُمُهُمْ بِالْمُكَارِهِ. (الخطبة ٣٦٢/٢/١١٠)
٠ ولَوْضَعَ مُجاهِدَةً إِلَيْسَ عَنِ الْقُلُوبِ، وَلَنَقِيَ مُفْتَلَجَ الرِّئِبِ مِنَ الْأَنَاسِ، وَلِكِنَّ اللَّهَ يَخْبِرُ عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ، وَيَتَبَعَّدُهُمْ بِأَنْوَاعِ الْمُجَاهِدَهِ، وَيَتَبَلِّهُمْ بِضُرُوبِ الْمُكَارِهِ، إِخْرَاجًا لِلتَّكَبِّرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَإِشْكَانًا لِلتَّذَلِّلِ فِي نُفُوسِهِمْ، وَلِيَجْعَلَ ذِلْكَ أَبْرَابًا فُتُحًا إِلَى فَضْلِهِ، وَأَسْبَابًا ذُلَلاً لِيَقْفُوهُ. (الخطبة ٣٦٦/٣/١٩٠)

٠ وَعَنْ ذِلْكَ مَا حَرَسَ اللَّهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ، بِالصَّلَاوَاتِ وَالرُّكُوبِ، وَمُجاهِدَةِ الصَّيَامِ فِي الْأَيَّامِ الْمَفْرُوضَاتِ، تَشْكِيْنَا لِأَظْرَافِهِمْ، وَتُخْشِيْنَا لِأَبْصَارِهِمْ، وَتَذَلِّلَا لِنُفُوسِهِمْ، وَتَخْفِيضاً لِقُلُوبِهِمْ، وَإِدْهَابًا لِلْخُلُلَاءِ عَنْهُمْ. (الخطبة ٣٦٦/٣/١٩٠)

٠ وَإِنَّهَا هِيَ نَفْسِي أَرْوَضُهَا بِالتَّقْوَى لِتَأْتِي آمِنَةً يَوْمَ الْخُوفِ الْأَكْبَرِ، وَتَثْبِطُ عَلَى جَوَابِ الْمَرْتَلِقِ (كتابية عن الصراط). وَلَوْشَتْ لَا هَتَّدَتْ أَلْقَرِيقَ إِلَى مُضَفِّي هَذَا

العسل، ولُبَابِ هَذَا الْقَنْجِ، وَسَائِحٌ هَذَا الْقَزْ. وَلَكِنْ هَيْهَا أَنْ يَتَلَبَّسْنِي هَوَىِي،
وَيَقْوِدْنِي بِجَشِيعِي إِلَى تَخْرِيرِ الْأَطْعَمَةِ - وَلَعَلَّ بِالْجِبَازِ أَوْ أَيْتَامَةَ مَنْ لَا ظُلْمَ لَهُ فِي
الْقُرْصِ، وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشُّيْعِ - أَوْ أَيْسَكَ مِنْقَانَا وَحَوْلِي بُظُونُ غَرْمِيْ وَأَكْبَادَ حَرَىِ، أَوْ
أَكْوَنْ كَمَا قَالَ الْقَائِمُ:

وَحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَبِيَّتْ بِبِطْنَةِ وَحَوْلَكَ أَكْبَادَ تَجْنُّ إِلَى الْقِدَّ

(الخطبة ٥٠٦/٢٨٤)

• أَغْزِبِي عَنِّي (يادني)! فَوَاللهِ لَا أَذْلُّ لَكِ قَسْتَدِلِينِي، وَلَا أَشْلُّ لَكِ فَتَعْوِدِينِي. وَإِنْمِ
اللهِ - يَعِينَا أَسْتَثِنِي فِيهَا بِعَمَشِيَّةِ اللهِ - لَأَرْوَضَنِي نَفْسِي رِيَاضَةَ تَهْشِيْ
(أي تفرج بالرغيف من شدة ما حُرِّمَتْه) إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ مَقْطُومَاً، وَتَقْنَعُ بِالْمِلْجَ
مَأْدُومَاً، وَلَا دُعْنَ مُفْلَاتِي كَعِينِ مَاءِ، نَضَبَتْ مَعِينَهَا، مُسْتَغْرِغَةَ دُمُوعَهَا. (الخطبة

(٥٠٩/٢٨٤)

• وَأَمْرَةٌ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنْ أَشْهَوَاتِ، وَيَرْعَهَا عِنْدَ الْجَمَعَاتِ، فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَارَةٌ بِالسُّوءِ،
إِلَّا مَارِجَمَ اللهُ. (الخطبة ٥١٧/١/٢٩٢)

• وَمِنْ وصيَّةِ لَهُ(ع) إِلَى شَرِيعَةِ بْنِ هَانِيٍّ: وَأَغْلَمُ أَنْكَ إِنْ لَمْ تَرْدُغْ نَفْسَكَ عَنْ كَبِيرِ مِئَةِ
تُحِبُّ، مَخَافَةَ مُكْرُوهٍ، سَمَّتْ بِكَ الْأَهْقَاءُ إِلَى كَبِيرِ مِنَ الْصَّرَرِ. فَكُنْ لِتَفْسِيْكَ مَانِعًا
رَادِعًا، وَلِتَزْوِيْكَ عِنْدَ الْحَقِيقَةِ (أي الغضب) وَاقِمًا (أي قاهرا) قَائِمًا. (الخطبة

(٥٤٢/٢٩٥)

• وَالْحَجَّ جَهَادٌ كُلُّ ضَعِيفٍ... وَجَهَادٌ أَلْمَرْأَةُ خُشْ التَّبَلُّ. (٥٩٢/١٣٦)

• أَفْضَلُ الْأَغْمَالِ مَا أَكْرَهَتْ نَفْسَكَ عَلَيْهِ. (٦١٠/٢٤٩)

• مَا الْمُجَاهِدُ الشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللهِ يَأْغُظُمُ أَخْرَا مِنْ قَدَرْ فَقَتَّ. لَكَادَ الْغَيْفَيْشُ أَنْ يَكُونَ
مَلِكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ. (٦٦٢/٤٧٤)

(٣١٢)
محاسبة النفس

قال الإمام علي (ع):

هـ فَلْيَضْدُقْ رَانِدُ أَهْلَهُ، وَلْيُخْضِرْ عَقْلَهُ، وَلْيَكُنْ مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ، فَإِنَّهُ مِنْهَا قَدِيمٌ، وَإِنَّهَا
يَنْقِلِبُ. فَالظَّاهِرُ بِالْقَلْبِ، الْعَالِمُ بِالْبَصَرِ، يَكُونُ مُبْتَدأً عَمَلِهِ أَنْ يَغْلِمَ: أَعْمَلَهُ عَلَيْهِ أَمْ لَهُ!
فَإِنْ كَانَ لَهُ مَصْنَى فِيهِ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ وَقْتَ عَثَةٍ. فَإِنْ الْعَالِمُ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ عَلَى
غَيْرِ طَرِيقٍ. (الخطبة ٢٧٠/١٥٢)

هـ وقال (ع) عن أهل الذكر: وَقَدْ نَشَرُوا دَوَابِينَ أَغْنَاهُمْ، وَفَرَغُوا لِمُحَاسِبَةِ أَنْفُسِهِمْ، عَنْ
كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ، أَمْرُوا بِهَا فَفَتَّصُرُوا عَنْهَا، أَوْ نَهَوْا عَنْهَا فَفَرَّطُوا فِيهَا. (الخطبة ٤١١/٢١٠).
هـ فَحَاسِبْ تَفْسِكَ لِتَفْسِيكَ، فَإِنْ غَيْرُهَا مِنْ الْأَنْفُسِ لَهَا حَسِيبٌ غَيْرُكَ. (الخطبة ٤٢٢/٢٢٠)
هـ مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رَبِحَ، وَمَنْ غَلَّ عَنْهَا خَسِيرٌ. وَمَنْ خَافَ أَمِنٌ، وَمَنْ أَغْتَرَ أَبْصَرٌ، وَمَنْ
أَبْصَرَ فِيهِمْ، وَمَنْ فَهِمَ عَلِيمٌ. (٦٠٤/٢٠٨)

(٣١٣)

تاديب المرء نفسه قبل تأديب غيره

قال الإمام علي (ع):

هـ يَا أَيُّهَا النَّاسُ، طَوْتِي لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبَةٌ عَنْ عَيْوَبِ النَّاسِ. (الخطبة ٣١٧/١٧٤)
هـ مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَاماً، فَلَيَبْدأْ بِتَقْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَقْلِيمِ غَيْرِهِ. وَلَيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ
قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ. وَمَعْتَلُمُ نَفْسِهِ وَمُؤْدَبُهَا أَحَقُّ بِالْإِخْلَالِ مِنْ مَعْتَلُمِ النَّاسِ وَمُؤْدَبِهِمْ.
(٥٧٧/٧٣)

هـ يَخْكُمُ عَلَى غَيْرِهِ لِتَفْسِيهِ، وَلَا يَخْكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِهِ. وَيُرْشِدُ غَيْرَهُ وَيُغْنِي نَفْسَهُ. (٥٩٧/١٥٠)

هـ أَخْصُدُ الشَّرَّ مِنْ صَدْرِ غَيْرِكَ، بِتَلْمِيذهِ مِنْ صَدْرِكَ. (٦٠٠/١١٨)

نصيحة نهج البلاغة

هـ من نظر في عيوب نفسه أشتغل عن عيوب غيره... ومن نظر في عيوب الناس فأنكرها، ثم رضي بها لتفسيه، فذلك الأحقن بعيوبه. (٦٤٩/٦٣٥)

(٣١٤)

لأنه عن خلق وتأقى مثله

قال الإمام علي(ع):

هـ في النبي عن عيوب الغير: وكيف يدُمِّر بذنب قد ركب مثلك؟ فإن لم يكن ركب ذلك الذنب بعيوبه، فقد عصى الله فيما سواه، مما هو أعظم منه!. (الخطبة ٢٥١/١٣٨)
هـ فليكف عن علم منكم عيوب غيره، لما يعلم من عيوب نفسه. ولتكن الشكر شاغلاً له على معاوناته مما أبلي به غيره. (الخطبة ٢٥٢/١٣٨)
هـ ومن نظر في عيوب الناس فأنكرها، ثم رضي بها لتفسيه، فذلك الأحقن بعيوبه. (٦٤٩/٦٣٦).

هـ أكبر القتيبة أن تعيوب ما فيك مثلك. (٦٣٦/٣٥٣)

(٣١٥)

افتزان القول بالعمل

هـ يراجع المبحث (٩١) الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال الإمام علي(ع):

هـ اللهم أغفر لي ما تغفر به إلينك يلساني، ثم خالقة قلبني. (الخطبة ١٣٢/٧٦)
هـ في صفة المتقى: يصطف الحق ويتعمل به. (الخطبة ١٥٤/٨٥)
هـ وانهوا عن المُنكر وتناهوا عنه، فإنما أمرتم بالنهي بعد التناهي. (الخطبة ٢٠١/١٠٣)
هـ لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له. وأتاهين عن المُنكر العاملين به. (الخطبة ٢٤١/١٢٧)
هـ وقال(ع) عن صفات المتقى: ينحرج الحلم بالعلم، والقول بالعمل. (الخطبة ٣٧٩/١٩١)

وَيَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَنْهَا عَنِ الْعَنْتَارَةِ. (الخطبة ٤٢١/٢٢٠)
وَقَدْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرْرَةً وَعَلَانِيَّةً، وَفِعْلَةً وَمَقَالَةً، فَقَدْ أَذَى الْأَمَانَةَ، وَأَخْلَصَ الْعِيَادَةَ.

(الخطبة ٤٦٤/٢٦٥)

وَيَشُوَّلُ فِي الدُّنْيَا بِقُولِ الْأَزَاهِيدِينَ، وَيَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ الْأَرَاغِبِينَ.. يَتَهَى وَلَا يَتَهَى،
وَيَأْمُرُ بِمَا لَا يَأْتِي. (١٤١٥/٥٩٦)

وَالْإِيمَانُ أَنْ تُؤْثِرَ الصَّدْقَ حَيْثُ يَصُرُّكَ عَلَى الْكَذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ. وَأَنْ لَا يَكُونَ فِي
حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنْ عَمَلِكَ. (٦٥٨/٤٤٥)

(٣١٦)

ميزان التعامل

(عامل الناس كما تحب أن يعاملوك به)

قال الإمام علي(ع):

وَمِنْ وصيته لابنه الحسن(ع): يَا بُنْيَيَ أَجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَانًا فِيمَا يَبْتَلِكَ وَبَيْنَ عِنْدِكَ ، فَأَخْبِرْ
بِعِنْدِكَ مَا تُحِبُّ لِتُفْسِكَ ، وَأَكْرَهَ لَهُ مَا تُكْرَهُ لَهَا. وَلَا تَنْظُنْ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُنْظَنَ.
وَأَخْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُخْسِنَ إِلَيْكَ ، وَأَشْتَقِبْ مِنْ نَفْسِكَ مَا تُشَتَّقِبُهُ مِنْ عِنْدِكَ .
وَأَرْضِ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ . وَلَا تَقْلِ مَا لَا تَعْلَمُ وَإِنْ قَلْ مَا تَعْلَمُ ، وَلَا
تَقْلِ مَا لَا تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ . (الخطبة ٤٨٠/٢٢٧)

وَقَالَ(ع) فِي عَهْدِ لَالِّا شَرَّ: فَاغْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفِحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ أَنْ
يُغْطِيَكَ اللَّهُ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفِحِكَ . (الخطبة ٥١٨/١٢٩٢)

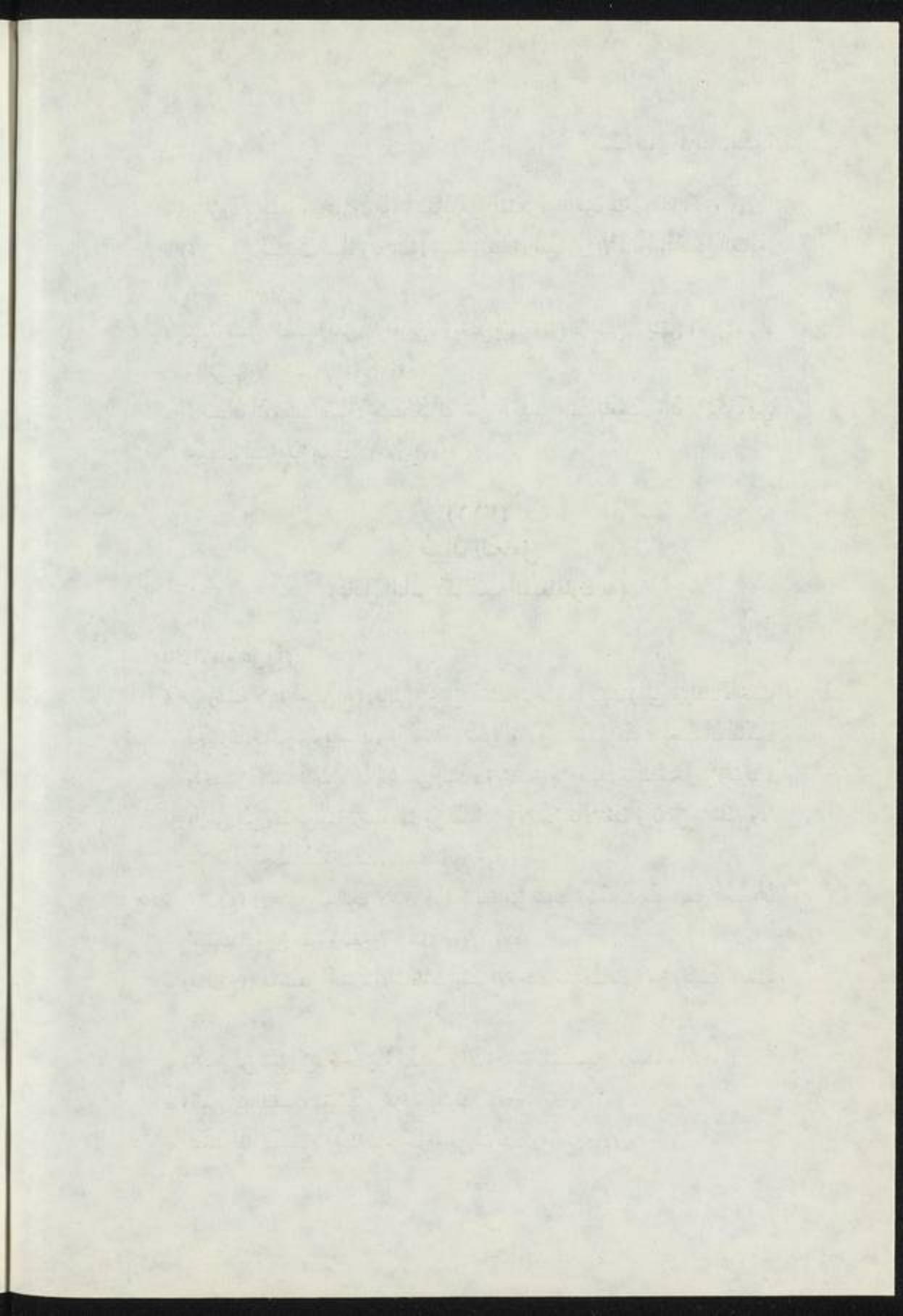
وَقَالَ(ع): فَاسْتَرِ الْعَوْرَةَ مَا أَشَطَقْتَ يَسْتَرِ اللَّهُ مِثْكَ مَا تُحِبُّ شَرْهَةَ مِنْ رَعَيْكَ . (الخطبة

(٥٢٠/١٢٩٢)

وَأَخْذِرْ كُلَّ عَمَلٍ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ لِتُقْبِسِهِ، وَيُنْكِرْ لِعَامَةُ الْمُشْلِمِينَ . (الخطبة ٥٥٦/٣٠٨)

وَكَفَى أَدْبَارِ لِتُفْسِكَ تَجْنِبُكَ مَا كَرْهَتَ لِعِنْدِكَ . (٦٣٨/٣٦٥)

وَكَفَاكَ أَدْبَارِ لِتُفْسِكَ ، آخِيَّتَابَ مَا تُكْرَهُهُ مِنْ عِنْدِكَ . (٦٤٩/٤١٢)



الفصل الثامن والثلاثون

العلم والعلماء

• Nearly like all the others

Not like

(٣١٧)

العلم والجهل

٥ يراجع البحث (٩) علم الله تعالى.

٦ يراجع البحث (١٢٩) علم الامام علي(ع) والبحث (١٣٠) اخباره بالغميّات.

قال الامام علي(ع):

وَكَفَىٰ بِالْمَرءِ جَهَلًا أَلَا يَعْرِفُ قَدْرَةً. (الخطبة ٥٨/١٦)

وَالْعَالَمُ مِنْ عَرَفَ قَدْرَةً، وَكَفَىٰ بِالْمَرءِ جَهَلًا أَلَا يَعْرِفُ قَدْرَةً. (الخطبة ١٩٧/١٠١)

وَبِالإِيمَانِ يُعْمَرُ الْعِلْمُ، وَبِالْعِلْمِ يُرْكَبُ الْمَوْتُ، وَبِالْمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيَا، وَبِالدُّنْيَا تُخَرَّزُ الْآخِرَةُ. (الخطبة ٢٧٤/١٥٤)

٦ وقال(ع) همام في صفة المتق: فَمِنْ عَلَامَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةً فِي دِينِ، وَجَزْمًا فِي لَيْلِ، وَإِيمَانًا فِي يَقِينِ، وَجِرْصًا فِي عِلْمِ، وَعِلْمًا فِي حِلْمٍ. (الخطبة ٣٧٨/١٩١)

٧ يُشَرِّحُ الْجِلْمُ بِالْعِلْمِ، وَالْقَوْلُ بِالْعَمَلِ. (الخطبة ٣٧٩/٩١)

٨ عَقَلُوا الَّذِينَ عَقْلٌ وَغَانِيَةٌ وَرِغَانِيَةٌ، لَا عَقْلٌ سَمَاعٌ وَرِوَايَةٌ. فَإِنْ رُوَاةُ الْعِلْمِ كَثِيرٌ، وَرِغَانِيَةٌ قَلِيلٌ. (الخطبة ٤٣٩/٢٣٧) *

٩ وقال(ع) في وصيته لابنه الحسن(ع): فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِّنْ ذَلِكَ فَاخْمِلْهُ عَلَى

نصييف نهج البلاغة

جَهَا تِيكَ، فَإِنَّكَ أَوْلُ مَا خَلَقْتَ بِهِ بِجَاهِلَةِ، ثُمَّ عَلِمْتَ. وَمَا أَكْثَرَ مَا تَجْهَلُ مِنْ الْأَمْرِ،
وَيَتَحَبَّرُ فِيهِ رَأْيُكَ، وَيَضُلُّ فِيهِ بَصَرُكَ، ثُمَّ تُبَصِّرُهُ بَعْدَ ذِلْكَ. (الخطبة ٤٧٨/٢/٢٧٠)
هُوَ لَا تَقْلُ مَا لَا تَعْلَمُ، وَإِنْ قَلَّ مَا تَعْلَمُ. وَلَا تَقْلُ مَا لَا تُحْبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ. (الخطبة
(٤٨٠/٢/٢٧٠)

هُوَ فَإِنَّ الْجَاهِلَ يَقْدِرُ نَفْسِهِ، يَكُونُ يَقْدِرُ غَيْرَهُ أَجْهَلَ. (الخطبة ٥٣٠/٣/٢٩٢)
هُوَ وَالْعِلْمُ وِرَاثَةُ كَرِيمَةٍ، وَالآدَابُ حُلَّ مُجَاهِدَةً، وَالْفَكْرُ مِرَآةُ صَافِيَةٍ. (٤٤/٥٦٥)
هُوَ وَسْطَلُ (ع) عَنْ دُعَامِ الْإِيمَانِ فَقَالَ: وَالْعَذْلُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شَعْبٍ: عَلَى غَائِصِ الْفَهْمِ،
وَغَورِ الْعِلْمِ، وَزُهْرَةِ الْحُكْمِ، وَرَسَانَخَةِ الْحِلْمِ. فَمَنْ فَهَمَ عِلْمَ عَوْزِ الْعِلْمِ، وَمَنْ عَلِمَ عَوْزَ
الْعِلْمِ صَدَرَ عَنْ شَرَائِعِ الْحُكْمِ، وَمَنْ حَلَّمَ لَمْ يُفْرَطْ فِي أَمْرِهِ، وَعَاشَ فِي الْثَّالِثِ
حَمِيدًا. (٣٠/٤٧٠)

هُوَ لَا تَرَى الْجَاهِلَ إِلَّا مُفْرَطاً أَوْ مُفْرَطًا. (٧٠/٥٧٦)
هُوَ أُوصِيْكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آبَاطَ الْأَبْلِيلِ لَكَانَتِ لِذِلْكَ أَهْلًا: لَا يَرْجُونَ أَحَدَ مِنْكُمْ
إِلَّا زَيْدَةَ، وَلَا يَخَافُنَ إِلَّا ذَنْبَهُ، وَلَا يَسْتَحِيْنَ أَحَدَ مِنْكُمْ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولُونَ:
لَا أَعْلَمُ، وَلَا يَسْتَحِيْنَ أَحَدًا إِذَا لَمْ يَعْلَمُ الشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ. (٨٢/٥٧٩)
هُوَ مَنْ تَرَكَ قَوْلَ «لَا أَذْرِي» أُصِيبَتْ مَقَايِلَهُ. (٨٥/٥٧٩)

هُوَ وَسْطَلُ (ع) عَنِ الْخَيْرِ مَا هُوَ؟ فَقَالَ: لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكُنْ مَالُكَ وَوَلْدُكَ، وَلِكُنَّ الْخَيْرُ أَنْ
يَكُنْ عِلْمُكَ، وَأَنْ يَغْطِسُ جَلْمُكَ، وَأَنْ يُبَاهِي الْأَنَاسَ بِعِيَادَةِ رَبِّكَ. (٤٤/٥٨١)
هُوَ آغْقَلُوا الْخَيْرَ إِذَا سِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعَايَةً لَا عَقْلَ رِوَايَةً، فَإِنَّ رُوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ وَرِعَايَةُهُ قَلِيلٌ.

(٩٨/٥٨٢)

هُوَ رَبُّ عَالَمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ، وَعِلْمُهُ مَعَهُ لَا يَنْقُعُهُ. (١٠٧/٥٨٤)
هُوَ وَلَا عِلْمَ كَالْفَكْرِ.. وَلَا شَرَفَ كَالْعِلْمِ. (١١٣/٥٨٦)
هُوَ هَلَكَ أَمْرُؤٌ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ. (١٤٩/٥٩٦)
هُوَ النَّاسُ أَعْذَاءٌ مَا تَجْهَلُوا. (١٧٢/٥٩٩ و ٤٣٨ و ٦٥٥)
هُوَ لَا تَحِبُّ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ، كَمَا أَنَّهُ لَا تَحِبُّ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ. (٦٠٠/١٨٢)

- كُلُّ وِعَاءٍ يُضْبِقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ، إِلَّا وِعَاءُ الْعِلْمِ فَإِنَّهُ يَتَسْعُ. (٦٠٤/٢٠٥)
- أَوْلُ عَوْضِ الْحَلِيمِ مِنْ حِلْمِهِ، أَنَّ النَّاسَ أَنْصَارُهُ عَلَى الْجَاهِلِ. (٦٠٤/٢٠٦)
- فِي تَقْلِبِ الْأَحْوَالِ، عِلْمُ جَوَاهِرِ الرَّجَالِ. (٦٠٦/٢١٧)
- لَا تَجْعَلُوا عِلْمَكُمْ جَهْلًا، وَيَقِينَكُمْ شَكًّا. (٦٢٢/٢٧٤)
- جَاهِلُكُمْ مُرْدَادًّا (أي مغالٍ في العمل على غير بصيرة) وَعَالِمُكُمْ مُسْوِكٌ. (٦٢٣/٢٨٣)
- قَطْعُ الْعِلْمِ غُذْرَ الْمُتَعَلِّمِينَ. (٦٢٤/٢٨٤)
- إِذَا أَرْدَلَ اللَّهُ عَبْدَهُ حَظَرَ عَلَيْهِ الْعِلْمَ. (٦٢٤/٢٨٨)
- سَلْ تَفَعُّهَا وَلَا تَسْأَلْ تَعَنُّهَا، فَإِنَّ الْجَاهِلَانِ الْمُتَعَلِّمُ شَبِيهُ بِالْعَالَمِ، وَإِنَّ الْعَالَمَ الْمُتَعَسِّفَ شَبِيهُ بِالْجَاهِلِ الْمُتَعَلِّمِ. (٦٣٠/٣٢٠)
- لَا تَقْلِبْ مَا لَا تَعْلَمُ، بَلْ لَا تَقْلِبْ كُلَّ مَا تَعْلَمُ، فَإِنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَى جَوَاهِرِكَ كُلُّهَا فَرَائِضَ يَعْتَجِجُ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (٦٤٤/٣٨٢)
- مُنْهُومَانِ لَا يَشْبَعَانِ: طَالِبُ عِلْمٍ وَظَالِبُ دُنْيَا. (٦٥٨/٤٥٧)
- الْعِلْمُ صِنْعُ النَّفْسِ، وَلَئِنْ يَقُوْقُ (أي يعظم) صِنْعُ الشَّيْءِ حَتَّى يَنْظُفَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ. (جديد ١١٠)
- قال(ع): الْعِلْمُ إِحْدَى الْحَيَاَتَيْنِ.
- وقال(ع): الْعَالَمُ حَيٌّ بَيْنَ الْمَوْتَىٰ، وَالْجَاهِلُ مَيْتٌ بَيْنَ الْأَخْيَاءِ. (مستدرك ١٨٠)
- الْعِلْمُ نُقْطَةٌ كَثُرَهَا الْجَاهِلُونَ. (مستدرك ١٨٥)
- الْعُلَمَاءُ غُرَبَاءٌ لِكَثْرَةِ الْجُهَالِ بَيْنَهُمْ. (مستدرك ١٨٦)

(٣١٨) العلم والحلم

قال الإمام علي(ع):

- وَأَنَا الْهَارُ فَحَلَمَاءُ عُلَمَاءُ، أَبْرَارٌ أَنْتَيَاءُ. (الخطبة ٣٧٨/١٩١)
- وَقَالَ(ع) فِي صَفَةِ الْمُتَقَىٰ: قَمِنْ عَلَامَةٍ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَى لَهُ... جِرْصًا فِي عِلْمٍ، وَعَلَمًا

- في حلم. (الخطبة ١٩١/٣٧٨)
- هـ يُنْزِلُ الْحَلْمَ بِالْعِلْمِ، وَالْقَوْلَ بِالْقَوْلِ. (الخطبة ١٩١/٣٧٩)
- هـ وَقَالَ (ع) فِي صَفَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ (ع): يُخْبِرُكُمْ جَلَمْهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ. (الخطبة ٢٣٧/٤٣٩)
- هـ وَسَلَّلَ (ع) عَنْ دَعَامِ الْأَيَّانِ فَقَالَ: وَأَلْقَدْنَا مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شَعْبٍ: عَلَى غَاصِنِ الْفَهْمِ، وَغَافِرِ الْعِلْمِ، وَزُهْرَةِ الْحُكْمِ، وَرَسَاحَةِ الْحَلْمِ. فَمَنْ فَهِمَ عِلْمَ غَورِ الْعِلْمِ، وَمَنْ عِلْمَ غَورِ الْعِلْمِ صَدَرَ عَنْ شَرَائِعِ الْحُكْمِ، وَمَنْ حَلَّمْ لَمْ يُفَرِّطْ فِي أَفْرِهِ، وَعَاشَ فِي الْأَنْسِ حَمِيداً. (٣٠/٥٧٠)
- هـ لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكُنْ مَالِكَ وَوَلَدَكَ، وَلِكُنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكُنْ عِلْمَكَ، وَأَنْ يَنْظُمْ حِلْمَكَ.
- (٩٤/٥٨١)
- هـ أَوْلُ عِوْضِ الْحَلِيمِ مِنْ حِلْمِهِ، أَنَّ الْأَنْسَ أَنْصَارَهُ عَلَى الْجَاهِلِ. (٢٠٦/٤٢٠)

(٣١٩) العمل بالعلم

- قال الإمام علي (ع):
- هـ وَإِنَّ الْعَالَمَ الْعَاطِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ، كَالْجَاهِلِ الْحَاتِرِ الَّذِي لَا يَسْتَفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ، تِلْ الْحُجَّةُ عَنْيَهُ أَغْظَمُ، وَالْحَسْرَةُ لَهُ أَرْبُمْ، وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ أَلْوَمُ. (الخطبة ١٠٨/٢١٤)
- هـ فَبَأْنَ الْعَاطِلَ بِغَيْرِ عِلْمِ كَالسَّائِرِ عَلَى غَيْرِ طَرِيقٍ. فَلَا يَرِيدُهُ بَعْدَهُ عَنِ الظَّرِيقِ الْوَاضِعِ إِلَّا بُعْدًا مِنْ حَاجِيَهُ، وَالْعَاطِلُ بِالْعِلْمِ كَالسَّائِرِ عَلَى الظَّرِيقِ الْوَاضِعِ. فَلَيَنْظُرْ نَاظِرٌ: أَسَابِيرُ هُوَ أَمْ رَاجِعٌ؟ (الخطبة ١٥٢/٢٧٠)
- هـ أَفْصَعَ الْعِلْمَ مَا قُوِّتَ عَلَى الْلَّسَانِ، وَأَرْقَعَهُ مَا ظَهَرَ فِي الْجَوَارِحِ وَالْأَرْكَانِ. (٥٨٠/٩٢)
- هـ رَبُّ الْعَالَمِ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ، وَعَلِمَهُ مَعَهُ لَا يَنْعَمُهُ. (٧١٠/٥٨٤)
- هـ لَا تَبْغِلُوا عِلْمَكُمْ جَهْلًا، وَيَقِنُكُمْ شَكًا. إِذَا عَلِمْتُمْ فَاعْمَلُوا، وَإِذَا تَقْنَمْتُمْ فَاقْدِمُوا.
- (٦٢٢/٢٧٤)
- هـ الدَّاعِي بِلَا عَمَلٍ، كَالرَّاجِي بِلَا وَتِيرٍ. (٢٣٧/٦٣٣)

- هـ أَعْلَمُ مَقْرُونٌ بِالْعَمَلِ، فَمَنْ عَلِمَ عَمِيلٌ. وَأَعْلَمُ يَهْتَفِ بِالْعَمَلِ، فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا أَرْتَحَلَ عَنْهُ (أي إِذَا مَا يَعْمَلُ الْعَالَمُ بِعِلْمِهِ سَلَبَهُ اللَّهُ عِلْمَهُ). (٦٣٩/٦٦)
- هـ وَقَالَ (ع) جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِي: يَا جَابِرُ، قَوْمٌ الَّذِينَ وَالَّذُنُّونَ بِأَرْبَعَةِ: عَالَمٌ مُسْتَغْفِلٌ عِلْمَهُ، وَجَاهِلٌ لَا يَسْتَكِفُ أَنْ يَتَعَلَّمَ... فَإِذَا ضَيَّعَ الْعَالَمُ عِلْمَهُ أَسْتَكِفُ الْجَاهِلَ أَنْ يَتَعَلَّمَ. (٦٤١/٣٧٢)
- هـ ثَمَرَةُ الْعِلْمِ الْعَمَلُ (أي أَنَّ الْعِلْمَ بِلَا عَمَلٍ لَا فائِدَةَ مِنْهُ، كَالشَّجَرَةِ لَا يَكُونُ لَهَا ثَمَرٌ). (حَكَمَ مُشْهُورٌ)

(٣٢٠)
العلم خير من المال

- قال الإمام علي (ع):
هـ لِكَمِيلٍ بْنِ زِيَادِ التَّخْمِيِّ:
- يَا كَمِيلُ، أَعْلَمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ، أَعْلَمُ يَخْرُسُكَ وَأَنْتَ تَخْرُسُ الْمَالَ. وَالْمَالُ تُنْقَضُهُ التَّفَقْهَةُ، وَأَعْلَمُ يَرْكُو عَلَى الْإِنْفَاقِ، وَصَنْبَعِ الْمَالِ يَرْكُو بِزَوَالِهِ. يَا كَمِيلُ بْنَ زِيَادٍ، مَغْرِفَةُ الْعِلْمِ دِينٌ يُدَانُ بِهِ، بِهِ يَكْسِبُ الْأَنْسَانُ الطَّاغَةَ فِي حَيَاتِهِ، وَجَمِيلُ الْأَخْدُودَةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ. وَأَعْلَمُ حَاكِمٌ وَالْمَالُ مَخْكُومٌ عَلَيْهِ.
- يَا كَمِيلُ، هَلَكَ حُرَزانُ الْأَمْوَالِ وَهُنْ أَخْيَاءُ، وَالْعَلَمَاءُ بِأَفْوَنِ مَا بَقِيَ الْدَّهْرُ: أَغْيَاثُهُمْ مَفْهُودَةٌ، وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ. (٥٩٤/٤٤)

(٣٢١)
أنواع العلم

- قال الإمام علي (ع):
هـ أَعْلَمُ أَرْبَعَةً: الْفِقْهُ لِلأَذْيَانِ، وَالظَّبْطُ لِلأَبْدَانِ، وَالتَّخْوِيلُ لِلْإِسَانِ، وَالنُّجُومُ لِمَعْرِفَةِ الزَّمَانِ.
- (قول مشهور)

نصيحة نهج البلاغة

هـ العِلْمُ عِلْمَانٌ: مَظْبُوعٌ وَمَسْمُوعٌ، وَلَا يَنْفَعُ الْمَسْمُوعُ إِذَا لَمْ يَكُنْ الْمَظْبُوعُ (يقصد بالمطبوع مارسخ من العلم بالنفس، وظهر أثره في الاعمال). (٦٣٨/٦٣٤)

هـ تعليق: وأثر عنه(ع) أنه قال في هذا المعنى:

الْعِلْمُ عِلْمَانٌ فَمَسْمُوعٌ وَمَظْبُوعٌ
وَلَا يَنْفَعُ مَسْمُوعٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَظْبُوعٌ

(٣٢٢)

فوائد العلم

هـ من كلام له(ع) لكميل بن زياد النخعي:

يَا كُتَّابِيْلُ بْنَ زِيَادٍ، مَغْرِفَةُ الْعِلْمِ دِينٌ يُدَانُ بِهِ، بِهِ يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ الْقَاعَةَ فِي حَيَاتِهِ
وَجَمِيلُ الْأُخْدُوْثَةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ. وَالْعِلْمُ حَاكِمٌ وَالْمَالُ مَخْكُومٌ عَلَيْهِ.

(٥٩٤/١٤٧)

هـ مَالِيْ أَرْسَى النَّاسَ إِذَا قُرِبُتْ إِلَيْهِمُ الظَّعَامُ إِنَّا تَكَلَّفُوا إِنَّا رَأَيْنَا الْمَصَابِيحَ لَيَتَصَبَّرُوا مَا يَدْخُلُونَ
بُطُونَهُمْ، وَلَا يَتَهَمُّونَ بِعِذَاءِ الْمَقْضِيِّ بِأَنَّ بُيَرُوا مَصَابِيحَ أَلْبِيْهِمْ بِالْعِلْمِ، لَيَسْلَمُوا مِنْ
لَوْحِقِ الْجَهَالَةِ وَالذُّنُوبِ، فِي إِغْتِيَادِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ. (حديد ٥٣)

هـ قال(ع): الْعِلْمُ ثُخْنَةٌ فِي الْأَنْجَالِ، وَصَاحِبُهُ فِي السَّفَرِ، وَأَئْسُ فِي
الْعُزُّبِ.

وقال(ع): الْعُلَمَاءُ غُرَبَاءُ لِكُثْرَةِ الْجَهَالِ بِيَتِهِمْ. (مستدرك ١٨٦)

(٣٢٣)

العلم النافع

قال الإمام علي(ع):

هـ هَمَامٌ فِي صَفَةِ الْمُتَقِّينَ: غَضِبُوا أَبْنَاصَهُمْ عَمَّا حَرَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى
الْعِلْمِ التَّافِعِ لَهُمْ. (الخطبة ١٩١/٣٧٧)

- وأعلم أن لا خير في علم لا ينفع، ولا ينفع بعلم لا يتحقق تعلمه. (الخطبة ٤٧٦/١٢٠٧)
- رب عالم قد قتله جهله، وعلمه معه لا يتفقه. (٥٨٤/١٠٧)

(٣٢٤)

علامات العلم

قال الإمام علي (ع):

◦ ياطالب العلم، إن العلم دو فضائل كثيرة. فرأسه التواضع وعيشه البراءة من الحسد، وادنه الغهم ولسانه الصدق، وحفظه الفحص، وقلبه حصن النية وعقله معرفة الأشياء والأمور، وبنه الرحمة ورجله زيارة العلماء، وهمنه السلام وحكمته الورع، ومستقره النجاة وقائمه العافية ومركته الوفاء، وسلامه ليس الكلمة وسفنه الرضا، وقوته المداراة وجيشه محاورة العلماء وماله أدب وذريته أجياث الذوب، وزاده المغروف وملأه المودعة وذيله الهدى ورفيقه محبة الآخرين. (مستدرك ١٨٣)

(٣٢٥)

الراسخون في العلم

قال الإمام علي (ع):

◦ عن الراسخين في العلم: وأعلم أن الراسخين في العلم هم الذين أغناهم عن اقتحام المسدود المضروبة دون الغروب، إلا فرار بحملة ما تجهلوا تقسيمة من آنفب المحبوب، فمدح الله تعالى أغيرواهم بالعجز عن تناول ماتم يحيطوا به علما، وسمى ترکهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوحا. (الخطبة ١٦٢/١٨٩)

(٣٢٦)
دور العلماء في الامة

قال الإمام علي (ع):

- هـ في نهاية الخطبة الشفചية عن مسؤولية العلماء: أما وأنذني فلقَّـ العَجَّـة، وبرأـ التَّسْـمَـة، لَوْلَا حُضُورُـ الْـحـاضـر، وقـيـامُـ الـحـجـجـة بـيـوجـودـ الـتـاـصـرـ، وـماـأـخـدـ اللهـ عـلـىـ الـعـلـمـاءـ فـيـ أـنـ لاـيـقـارـواـ عـلـىـ كـيـظـةـ ظـالـيمـ وـلـاـ سـغـبـ مـظـلـومـ؛ لـأـقـيـثـتـ حـبـلـهاـ عـلـىـ غـارـبـهاـ (أـيـ لـأـقـلـعـتـ عنـ الـخـلـافـةـ) .. (الخطبة ٤٤/٣)
- هـ لمـ يـوجـسـ مـوسـىـ عـلـىـ السـلـامـ خـيـفـةـ عـلـىـ نـفـسـهـ، بلـ أـشـفـقـ مـنـ غـلـبـةـ الـجـهـالـ، وـدـوـلـ الـضـلـالـ. (الخطبة ٤٧/٤)
- هـ فـأـمـاـ حـكـمـكـمـ عـلـىـ، فـالـصـيـحـةـ لـكـمـ، وـتـوـقـرـ فـيـنـكـمـ عـلـىـكـمـ، وـقـيـلـيـمـكـمـ كـيـلاـ تـجـهـلـوـاـ، وـتـأـدـيـنـكـمـ كـيـنـماـ تـعـلـمـوـاـ. (الخطبة ٤٢/٣٤)
- هـ وـأـغـلـمـوـاـ أـنـ عـبـادـ اللـهـ الـمـسـتـحـفـظـيـنـ عـلـمـةـ، يـصـوـرـونـ مـصـوـرـةـ، وـيـفـجـرـونـ غـيـونـةـ. (الخطبة ٤٠٧/٢١٢)
- هـ وـأـنـ أـبـشـدـكـ بـتـعـلـيمـ كـيـابـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ وـتـأـوـيلـهـ، وـشـرـائـعـ الـإـسـلـامـ وـأـخـكـامـهـ، وـحـالـاتـ وـحـرـامـهـ، لـاـ اـجـاـوـرـ ذـلـكـ بـكـ إـلـىـ غـيـرـهـ. (الخطبة ٤٧٧/١/٢٧٠)
- هـ أـلـاـ وـإـنـ يـكـلـ مـأـمـوـمـ إـمـامـاـ، يـقـتـدـيـ بـهـ وـيـسـتـضـيـ بـثـورـ عـلـيـهـ. (الخطبة ٥٠٥/٢٨٤)
- هـ وـأـكـثـرـ مـذـارـسـةـ الـعـلـمـاءـ، وـمـنـافـتـهـ الـحـكـمـاءـ، فـيـ تـشـبـيـتـ مـاـصـلـحـ عـلـيـهـ أـمـرـ بـلـادـكـ، وـإـقـامـةـ مـاـأـسـقـامـ بـهـ التـاسـ قـبـلـكـ. (الخطبة ٥٢٢/٢/٢٩٢)
- هـ عـلـيـكـمـ بـطـاعـةـ مـنـ لـاـ تـعـذـرـونـ بـتـجـهـيـزـهـ (يـقـصـدـ الـعـالـمـ). (٥٩٨ - ١٥٦)
- هـ مـاـأـخـدـ اللهـ عـلـىـ أـهـلـ الـجـهـلـ أـنـ يـتـعـلـمـوـ، حـتـىـ أـخـدـ عـلـىـ أـهـلـ الـعـلـمـ أـنـ يـعـلـمـوـ. (٦٦٢/٤٧٨).
- هـ إـذـامـاتـ الـمـؤـمـنـ الـعـالـمـ، ثـلـيمـ فـيـ الـإـسـلـامـ ثـلـمـ لـاـيـسـدـ هـاشـيـءـ إـلـىـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ.

(مستدرك ١٧٧)

(٣٢٧)

تقسيم الناس حسب العلم

هـ ومن كلامه (ع) لكيل بن زياد النخعي: يَا كَمِيلُ بْنَ زِيَادٍ، إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبُ أَوْعَيَةٌ فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا، فَاخْتَطُ عَنِّي مَا أَفُوْلُ لَكَ: السَّائُرُ ثَلَاثَةٌ: فَعَالِمٌ رَّبَانِي، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاهٍ، وَهَمْجُ رُعَاعٌ أَتَبَاعُ كُلَّ نَاعِي، يَمْيِلُونَ مَعَ كُلِّ رِيجٍ، لَمْ يَسْتَضِيُوا بِنُورِ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَجْوِوا إِلَيْهِ، رُكْنٌ قَيْقٌ.

(٥٩٣/١٤٧)

(٣٢٨)

طلب العلم

قال الإمام علي (ع):

هـ أَيُّهَا النَّاسُ، أَسْتَضْبِحُوكُمْ مِنْ شُعَلَةِ مِضَبَاجٍ وَاعِظِ مُتَعِظٍ، وَأَفْتَاحُوكُمْ مِنْ صَفَوْعَيْنِ فَدُرُوقَتْ مِنْ الْكَدْرِ.

عِبَادَ اللَّهِ، لَا تَرْكُنُوا إِلَى جَهَائِيكُمْ، وَلَا تَنْقَادُوا لِأَهْوَائِكُمْ، فَإِنَّ النَّازِلَ بِهَذَا الْمَئِزِيلَ نَازِلٌ بِشَفَا جُرْفٍ هَارِ (الشفا: الحرف، والجرف ما تعرفه السبيل وتأكله من الأرض، والهار: المتهدى أو المشرف على الانهيار. والمقصود بذلك أن الجاهل يجعل نفسه مجده معرضًا للزلل والانهيار)، يَنْقُلُ الرَّدَى عَلَى ظَهِيرَهِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ، لِرَأْيٍ يُخْدِلُهُ بَعْدَ رَأْيٍ؛ يُبَرِّدُ أَنْ يُلْصِقَ مَا لَا يُلْصِقُ، وَيُقْرَبُ مَا لَا يُقْرَبُ!... فَبَادِرُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِ تَضْرِيبِ نَبِيِّهِ (أي جفافه)، وَمِنْ قَبْلِ أَنْ تُشْغِلُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنْ مُسْتَشَارِ الْعِلْمِ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ. (الخطبة ٢٠٠/١٠٣)

هـ وَقَدْ (ع) لَسَائِلَ سَائِلَةَ عَنْ مَعْسِلَةٍ: سَلْ تَفَهَّمَا، وَلَا تَشَأْ تَعْتَنَا. فَإِنَّ أَجَاهِلَ الْمُتَعَلِّمَ مَبِينٌ بِالْعَالِمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ الْمُتَعَسِّفَ شَبِيهُ بِالْجَاهِلِ الْمُتَعَنِّتِ. (٦٣٠/٣٢٠)

- هـ ياجابر، قوام الدين والذئب بأربعة: عالم مشتمل على علمه، وباهر لا يشتبه أن يتعلم.. فإذا ضيغع العالم علمه، أشتبهت الباهر أن يتعلم... (٦٤١/٣٧٢)
- هـ متهومان لا يشبعان: طالب علم وطالب ذئب. (٦٥٨/٤٥٧)

(٣٢٩)

أصناف حلة العلم وطلبه

قال الإمام علي (ع):

- هـ وأعلموا أن عباد الله المستحفظين علمه، يصونون مصنونه، ويُمجررون عليه.

(٤٠٧/٢١٢)

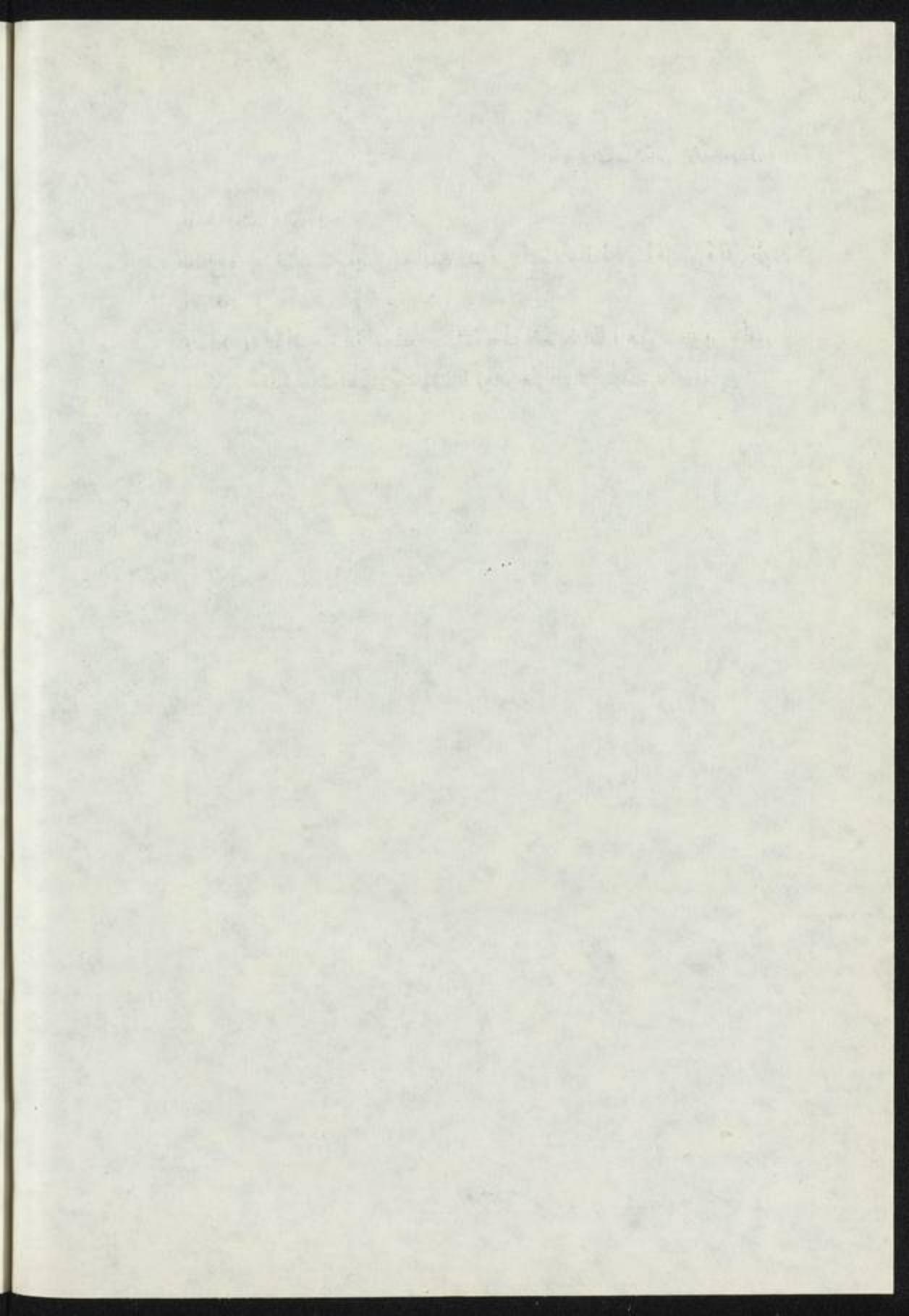
هـ ومن كلامه (ع) لكميل بن زياد التخمي: ها إن هاهنا لعلماً جماً (وأشار بيده إلى صدره) لؤاصبنت له حملة! بلى، أصبت لقنا (أي يفهم بسرعة) غير مأمون عليه، مستغلاً الله الذين للذئب، ومستظلاً بنعم الله على عباده، وبمحاججه على أولئك؛ أو مُتقاداً لحملة الحق، لا بصيرة له في أخنائه، يتقدح الشك في قلبه لأول عارض من شبهة. ألا لا ذاك! أو متهوماً باللهة سليس أقياد للشهوة، أو مغرماً بالجحود والإذخار، ليئساً من رعاية الدين في شيء، أقرب شيء شبهاً بهما لأنعام السائمة! كذلك يموت العلم بممات حامليه. (٥٩٤/٤٧)

هـ وقال (ع): طلبة هذا العلم على ثلاثة أصناف، ألا فاغرُوهم بصفاتهم: صنف متهمن يتعلمون العلم للمراء والجدل، وصنف للإسقاطية والجبل، وصنف للفقه والعمل. فاما صاحب المراء والجدل، فإنه تراه متارياً للرجحال في أندية المقال، قد تسرّ بل بالتشكيح، وتخلّ عن الورع، فدقّ الله من هذا حيزه وقطع منه حيشه. وأما صاحب الإسقاطية والجبل فإنه يستطيل على أشباهه من أشكاله، ويتواضع للأغنية من دونهم، فهو لحلوانيهم هاضم ولديه حاطم، فأشعر الله من هذا بصره وفتحي من العلماء أثره. وأما صاحب الفقه والعمل، فترأه ذا كابية وحزن، قام الليل في حندسيه، واتّحى في بُرُّيسه، يعمل ويتخسي، فشدّ الله من هذا أركانه وأعطاه يوم القيمة

أمانة. (مستدرك ١٧٧)

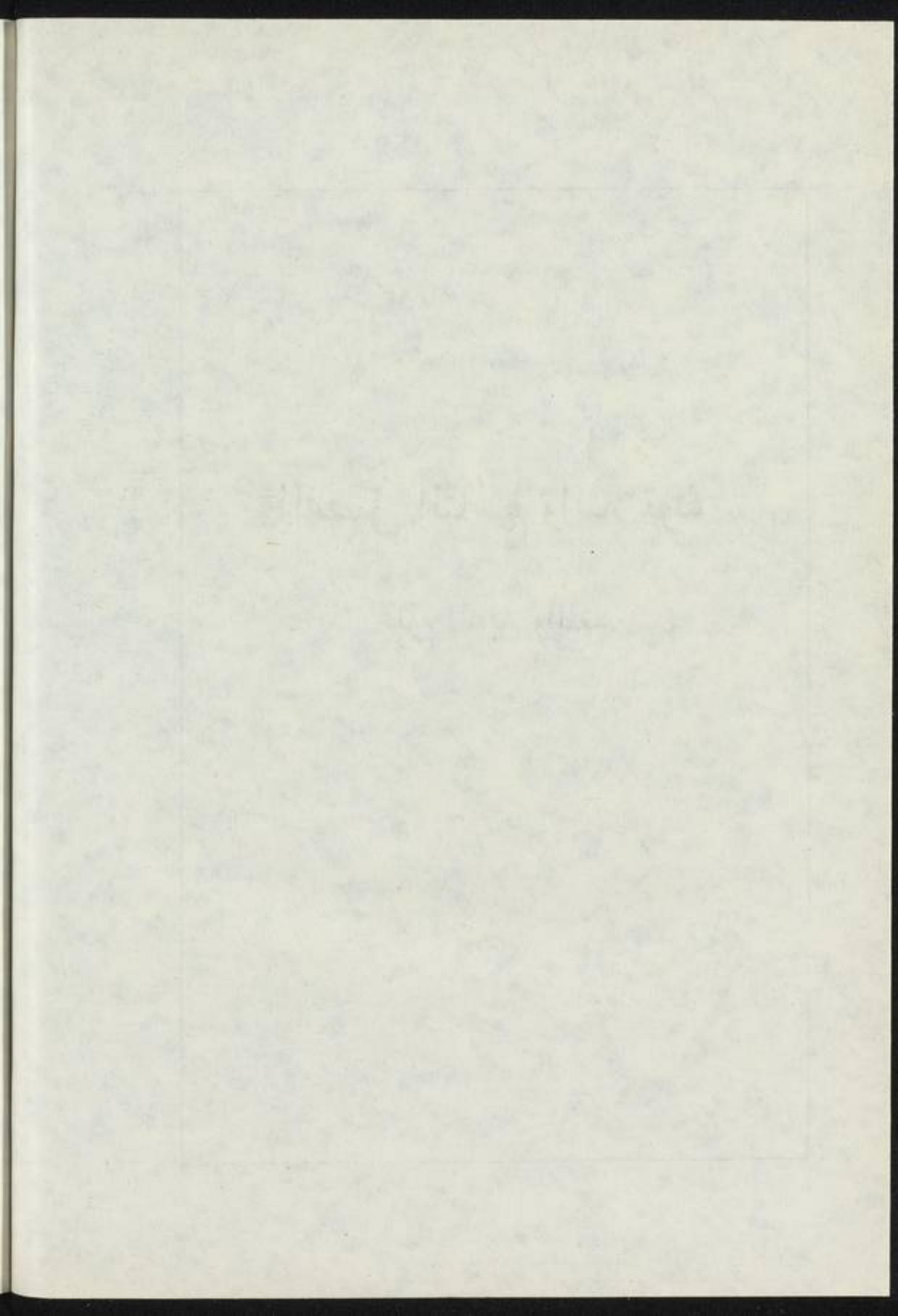
◦ قال(ع): إذا ماتَ الْمُؤْمِنُ أَعْالَمُ، ثُلِمَ فِي الْإِسْلَامِ ثَلَمَ لَا يُسْدِّهَا شَيْءٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وقال(ع): لَوْأَنْ حَمَلَةَ الْعِلْمِ حَمَلُوا بِحَقِّهِ لَا حَبَّهُمُ اللَّهُ وَأَهْلُ طَاعَتِهِ مِنْ خَلْقِهِ،
وَلِكِتَابِهِمْ حَمَلُوا بِلِقَلْبِ الدُّنْيَا، فَمَقْتَهُمُ اللَّهُ وَهَانُوا عَلَى النَّاسِ. (مستدرك ١٧٧)



الفصل التاسع والثلاثون

علوم الدين واللغة



(٣٣٠)

الفقه والفقهاء

قال الإمام علي(ع):

◦ عن القرآن الكريم: بَعْنَاهُ اللَّهُ رَبُّ الْعِظَمَاتِ، وَرَبِّيْعًا لِقُلُوبِ الْفُقَهَاءِ، (الخطبة

٣٩١/١٩٦)

◦ الْفَقِيهُ كُلُّ الْفَقِيهِ، مَنْ لَمْ يُفْتَنِ النَّاسُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَلَمْ يُوْسِفُهُمْ مِنْ رَفْحِ اللَّهِ،
وَلَمْ يُوْمِنُهُمْ مِنْ مَكْرُ اللَّهِ. (٥٨٠/٩٠)

◦ سَلَّنَ تَفَقُّهَا وَلَا تَشَأْ تَعْنَى، فَإِنَّ الْجَاهِلَ الْمُتَعَلَّمُ شَيْءٌ بِالْعَالَمِ، وَإِنَّ الْعَالَمَ الْمُتَعَسِّفُ
شَيْءٌ بِالْجَاهِلِ الْمُتَعَنِّتِ. (٦٣٠/٣٢٠)

◦ مَنْ أَتَجَزَ بِغَيْرِ فَقِيهٍ (وفي رواية: بغير علم) فَقَدْ أَرْتَظَ فِي الْرَّبَّا. (٦٥٦/٤٤٧)

(٣٣١)

اختلاف العلماء

قال الإمام علي(ع):

◦ في ذم أهل الرأي: تَرِدُ عَلَى أَحَدِهِمْ الْفَضِيَّةُ فِي حُكْمٍ مِنْ الْأَخْكَامِ، فَيَحْكُمُ فِيهَا
بِرَأْيِهِ، ثُمَّ تَرِدُ تِلْكَ الْفَضِيَّةَ بِعِنْبِيهَا عَلَى غَيْرِهِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِخَلَافِهِ. ثُمَّ يَجْتَمِعُ الْفَضَّاهُ

بذلك عَنْدَ الْإِمَامِ الَّذِي أَشْتَصَاهُمْ، فَيَصُوبُ آرَاءَهُمْ جَمِيعاً! وَإِلَهُمْ وَاحِدٌ، وَتَبَّعُهُمْ
وَاحِدٌ، وَكَتَابُهُمْ وَاحِدٌ. أَفَأَمْرُهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِالْإِخْتِلَافِ فَأَطْاعُوهُ، أَمْ تَهَاوُمُهُ عَنْهُ
فَقُصُوهُ! أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ دِينًا نَاقِصًا فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَى إِتْتَامِهِ، أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَ لَهُ،
فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضِي؟ أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ دِينًا تَامًا فَقَصَرَ الرَّسُولُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ وَسَلَّمَ- عَنْ تَبْلِيهِ وَأَذَانِهِ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ (فَأَفَرَّظْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) وَقَالَ
(فِيهِ تَبَيَّنَ كُلُّ شَيْءٍ). وَذَكَرَ أَنَّ الْكِتَابَ يُضَادُ بِعَضُهُ بِعَضًا، وَأَنَّهُ لَا إِخْتِلَافَ فِيهِ
فَقَالَ سُبْحَانَهُ (وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ، لَوْجَدُوا فِيهِ آخِنَالًا كَثِيرًا). (الخطبة ٦٢/١٨)

(٣٣٢)

ذم علماء السوء - ذم العمل بالرأي

قال الإمام علي (ع):

ه فيمن يتصدى للحكم والقضاء بين الأمة، وليس لذلك بآهل: إن أبغض الخلاق إلى
الله رجلاً:

(الاول): رجل وكله الله إلى نفسه، فهو جائز عن قصد السبيل، مشغوف بكلام بدعة،
وذعاء ضلالة. فهو فاشية لم ين افتتن به، ضال عن هدي من كان قبله، مضل لم ين
افتدى به وفي حياته وبعد وفاته. حمال خطايا غيره، رهن بخطيبته.

(الثاني): ورجل قمش جهلاً، موضع (أي مسرع) في جهال الأمة، عاد في أغباش
الافتنة، عم بما في عقد الهدنة. قد سماه أشباه الناس عالماً وليس به. بكر فاشتكى
من جمجم، ماقل منه خير مما كثر. حتى إذا أرتوه من ماء آجين (أي فاسد)، وأكثر
من غير ظليل، جلس بين الناس فاضياً ضاماً لتخليص ماالتبس على غيره. فإن
نزلت به إحدى المهمات هيأ لها حشو رتا من زايد، ثم قطع به. فهو من ليس السبهاة
في مثل نسج العنكبوت: لا يدرى أصاب أم أخطأ. فإن أصاب خاف أن يكون
قد أخطأ، وإن أخطأ رجأ أن يكون قد أصاب. بحال خباط بحالات، عاش ركاب
عشوات. لم يتعص على أعلم بضرس قاطع. يدري الرويات إذراء الريح الهشيم.

لأمليٌ - والله - بإضمار ما ورد عليه، ولا هو أهلٌ لما فوضَ إليه. لا يحسبُ العُلمَ في شيءٍ مما أنكره، ولا يرى أنَّ من وزراءِ متابغٍ مدْهباً لغيره. وإنْ أظلَمَ عليه أمرٌ أكتبه به، ليَتَعلمُ منه جهْلٌ نفسيٌّ. تَصْرُخُ منه جحودُ قضايا الْدِقَاءِ، وتَبْعَجُ منه المواريثُ.

(الخطبة ٥٩/١٧)

هـ أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّا قَدْ أَضْبَخْنَا فِي ذَهَرِ عَوْدٍ، وَزَمْنٍ كَثُورٍ، يَعْدُ فِيهِ الْمُخْسِنُ مُسِيناً، وَيَزْدَادُ الظَّالِمُ فِيهِ عُتوًناً. لَا تَنْتَفِعُ بِمَا عَلِمْنَا، وَلَا تَشَأُ عَمَّا جَهَلْنَا، وَلَا تَخْوَفْ قَارِعَةً حَتَّى تَجْلِيَنَا. (الخطبة ٨٥/٣٢)

هـ وَآخَرُ قَدْ تَسْمَى عَالِيَّاً وَلَيْسَ بِهِ، فَاقْتَبَسَ جَهَانِلَّ مِنْ جُهَانِلَّ، وَأَضَالِيلَ مِنْ ضُلَالِلَّ. وَتَصَبَّتْ لِلنَّاسِ أَشْرَاكًا مِنْ جَهَانِلَّ غُرُورٍ، وَقَوْلٌ زُورٌ؛ قَدْ حَمَلَ الْكِتَابَ (أي القرآن) عَلَى آرائِهِ، وَعَطَقَ الْحَقَّ عَلَى أَهْوَائِهِ... يَقُولُ أَقْفَ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ وَفِيهَا وَقْعٌ، وَيَقُولُ أَغْتَرُ الْبَدْعَ وَبِنْتَهَا أَضْطَبَعَ. (الخطبة ١٥٤/٨٥)

هـ فَلَا تَسْتَقْبِلُوا الرَّأْيَ فِيمَا لَا يُدْرِكُ فَغْرَةُ الْبَصَرُ، وَلَا تَتَغَلَّلُ إِلَيْهِ الْيَنْكُرُ. (الخطبة ١٥٦/٨٥)
هـ الْمَتَرُوفُ فِيهِمْ مَا عَرَفُوا، وَالْمُنْكَرُ عِنْدَهُمْ مَا نَكَرُوا. مَفْزُعُهُمْ فِي الْمُعْصِلَاتِ إِلَى أَنْفُسِهِمْ، وَتَغْوِيَهُمْ فِي الْمُهَمَّاتِ عَلَى آرائِهِمْ. كَأَنَّ كُلَّ أَمْرٍ عَيْنُهُمْ إِمَامٌ نَفْسِيهِ، قَدْ أَخَذَ مِنْهَا فِيمَا يَرَى بِعْرَى ثَقَاتٍ، وَأَسْتَابَ مُحْكَمَاتٍ. (الخطبة ١٥٧/٨٦)

هـ وَقَالَ (ع) عَنِ الْقَادِمِ الْحِجَةَ (ع): وَيَغْطِفُ الرَّأْيُ عَلَى الْقُرْآنِ، إِذَا عَظَفُوا الْقُرْآنَ عَلَى الرَّأْيِ. (الخطبة ٢٤٩/١٣٦)

هـ قَدْ خَاصُوا بِحَازَ الْفَيْنِ، وَأَخْدُوا بِالْبَدْعِ دُونَ السُّنَّةِ. (الخطبة ٢٧٠/١٥٢)

هـ وَمِنْ كَلَامِ لَهِ (ع) كَلَمُ بَه طَلْحَةُ وَالزَّبِيرُ بَعْدَ بَيْعَتِهِ بِالْخَلَافَةِ وَقَدْ عَتَبَ عَلَيْهِ مِنْ تَرْكِ مَشْورَتِهَا، وَالاستِعَانَةِ فِي الْأَمْرِ بِهَا: فَلَمَّا أَفْضَلَ (أيُّ الْخَلَافَةِ) إِلَيْهِ نَظَرَتْ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَمَا وَقَعَ لَهَا، وَأَمْرَتَ بِالْحُكْمِ بِهِ فَاتَّبَعَتْهُ، وَمَا أَسْتَسَنَ اللَّهُ بِهِ وَاللهُ وَسَلَّمَ - فَاقْتَدَيْتُهُ، فَلَمْ أَخْتَنَعْ فِي ذَلِكَ إِلَى رَأِيَّكُمَا، وَلَا رَأَيَ غَيْرِكُمَا، وَلَا وَقَعَ حُكْمُ جَهَنَّمَ، فَأَشْتَهِيَّ كُمَا وَإِخْوَانِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ. وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ لَمْ أَرْغَبْ عَنْكُمَا، وَلَا عَنْ غَيْرِكُمَا. وَأَمَّا مَا ذَكَرْتُمَا مِنْ أَنْرِ آلَشَوَّةِ (أي التسوية) بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي قَسْمَةٍ

الاموال) فَإِنْ ذِلِكَ أَمْرٌ لَمْ أَحْكُمْ أَنَا فِيهِ بِرَأْيِي، وَلَا قِلْتُهُ هُوَ مِثْيٌ، بَلْ وَجَدْتُ أَنَا
وَأَنْتُمَا مَا بَجَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- قَدْ فَرَغَ مِنْهُ، فَلَمْ أَخْتَنِ إِنْكِمَا
فِيمَا قَدْ فَرَغَ اللَّهُ مِنْ قَسْمِهِ، وَأَفْضَى فِيهِ حُكْمُهُ، فَلَيْسَ لَكُمَا -وَاللَّهُ عَنْدِي وَلَا
لِغَيْرِكُمَا- فِي هَذَا غَيْرِي. أَخْذَ اللَّهُ يَقْلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ، وَالْهَمَنَا وَإِيَّاكُمْ
الصَّبَرْ. (الخطبة ٣٩٧/٢٠٣)

(٣٣٣) السنن والبدع

قال الإمام علي(ع):

- في صفة الفاسق: يَقُولُ أَفَقُتْ عِنْدَ السُّبُّهَاتِ وَفِيهَا وَقَعَ، وَيَقُولُ أَغْتَرُ الْبَيْعَ وَبِينَهَا
أَضْطَحَعَ. (الخطبة ١٥٤/٨٥)
- وَمَا أَخْدِثْتُ بِدُعْيَ إِلَّا تُرِكَ بِهَا سُنْتُ. فَانْقُوا الْبَيْعَ وَالزَّمِنَا الْمَهْبِعَ (أي الطريق الواضح).
إِنَّ عَوَازِمَ الْأَمْرِ أَنْفَصُلُهَا، وَإِنَّ مُخْدِثَاتِهَا شِرَارُهَا. (الخطبة ٢٥٧/١٤٣)
- وقال(ع) عن المكذبين الضالين: قَدْ خَاطُبُوا بِحَارَّ الْفِتْنِ، وَأَخْدُوا بِالْبَيْعِ دُونَ السُّنْنِ.

(الخطبة ٢٧٠/١٥٢)

- ... وَإِنَّ السُّنْنَ لَتَيْرَةٌ لَهَا أَغْلَامٌ، وَإِنَّ الْبَيْعَ لَظَاهِرَةٌ لَهَا أَغْلَامٌ. وَإِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ
إِمَامٌ جَاهِرٌ ضَلَّ وَضَلَّ بِهِ. فَأَمَّا ثُسَّةٌ مَأْخُوذَةٌ، وَأَخْيَا بِدُعْيَ مُشْرُوكَةٌ. (الخطبة ٢٩٢/١٦٢)
- وَإِنَّ الْمُبْتَدَعَاتِ الْمُسْبَهَاتِ هُنَّ الْمُهْلِكَاتُ، إِلَّا مَا حَفِظَ اللَّهُ مِنْهَا. (الخطبة ٣٠٣/١٦٧)
- وقال(ع) عن تحريم البدع: وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَشْتَهِلُ الْعَامَ مَا أَشْتَهِلُ عَامًا
أَوْلَ، وَيُحَرِّمُ الْعَامَ مَا حَرَمَ عَامًا أَوْلَ. وَإِنَّ مَا أَخْدَثَ النَّاسُ لَا يُجْلِي لَكُمْ شَيْئًا مِمَّا حَرَمَ
عَلَيْكُمْ. وَلِكُنَّ الْحَلَانَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ وَالْحَرَامَ مَا حَرَمَ اللَّهُ... وَإِنَّمَا النَّاسُ رَجُلَانِ: مُتَبَعٍ
شَرْعَةً، وَمُبْتَدِعٍ بِدُعْيَ، لَيْسَ مَعَهُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بُرْهَانُ سُنْتَهُ وَلَا ضَيْاءُ حُجَّةٍ. (الخطبة

(٣١٦/١٧٤)

(٣٣٤)

علم اللغة والشعر

قال الإمام علي (ع):

هـ وسئل (ع) من أشعر الشعراء؟ فقال عليه السلام: إنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَجْرُوا فِي حَلْبَةٍ تُغَرِّفُ الْغَايَةَ عِنْهُ قَصَبَتِهَا، فَإِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ فَالْمَلِكُ الصَّلِيلُ (يريد به أمراً القيس).

(٤٥٧/٤٥٧)

هـ لَا تُواخِ شَاعِرًا فَإِنَّهُ يَمْدُحُكَ بِشَمْنَ، وَيَهْجُوكَ مَجَانًا. (حديد ٦٩٨)

هـ خَيْرُ الشُّعُرِ مَا كَانَ مَثَلًا، وَخَيْرُ الْأَمْثَالِ مَا لَمْ يَكُنْ شَفَرًا. (حديد ٨٨٥)

هـ وقال (ع): الْكَلَامُ كُلُّهُ: آسِمَّ وَقَلْ وَحَرْفٌ، وَالإِسْمُ مَا أَنْبَأَ عَنِ الْمُسْمَىٰ، وَالْفَغْلُ مَا أَنْبَأَ عَنْ حَرْكَةِ الْمُسْمَىٰ، وَالْحَرْفُ مَا أَنْبَأَ عَنْ مَقْنَىٰ لَيْسَ بِاَسِمٍ وَلَا فَقْلٍ.

ثم قال (ع) لأبي الأسود الدؤلي: وَأَغْلَمَ يَا أباً الْأَسْوَدَ إِنَّ الْأَشْيَاءَ ثَلَاثَةٌ، ظَاهِرٌ وَمُضْمِرٌ، وَشَيْءٌ لَيْسَ بِظَاهِرٍ وَلَا مُضْمِرٍ. قال أبو الأسود: فجمعت أشياءً وعرضتها عليه، وكان من ذلك حروف النصب، فكان منها: إِنْ وَأَنْ وَلِيتْ وَلِلْكَانْ، ولم أذكر لكن، فقال لي: لِمَ تَرَكْتَهَا؟ فقلت لم أحسبها منها، فقال (ع): بَلْ هِيَ مِنْهَا فَرِذْهَا فِيهَا. (مستدرك ١٦٣)

هـ تَعْلَمُوا شَغَرَ أَبِي طَالِبٍ وَعَلْمُوهُ أَوْلَادَ كُنْمٍ، فَإِنَّهُ كَانَ عَلَىٰ دِينِ اللَّهِ وَفِيهِ عِلْمٌ كَثِيرٌ.

(مستدرك ١٧٥)

(٣٣٥)

فن الكتابة والخط

قال الإمام علي (ع):

هـ لكاتبه عبد الله بن أبي رافع مبينا له أصول الكتابة: ألق ذواتك (أي قربها)، وأطلن

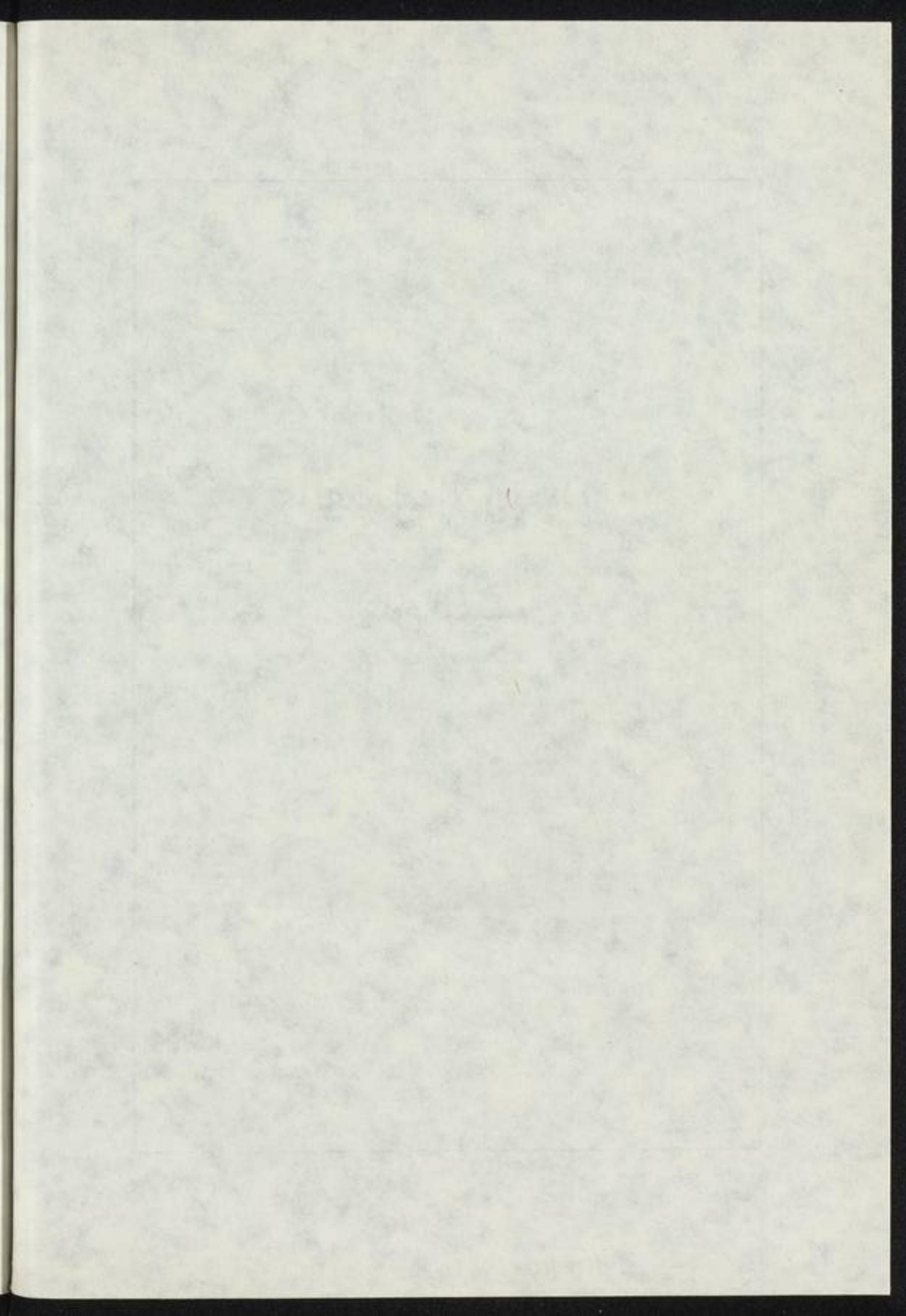
تصنيف نهج البلاغة

جُلْفَةَ قَالِمَكَ، وَفَرَّجَ بَيْنَ السُّطُورِ، وَقَرِيمَظْ (أي قلل) بَيْنَ الْحُرُوفِ. فَإِنْ ذَلِكَ أَجَدَرُ
بِصَاحَةِ الْخَطِّ. (٦٢٩/٣١٥)

وَمِنْ كِتَابِ لَهُ (ع) إِلَى عَمَالِهِ: أَدْفَوْا أَفْلَامَكُمْ، وَقَارِبُوا بَيْنَ سُطُورِكُمْ، وَأَخْزِفُوا مِنْ
فُضُولِكُمْ، وَأَقْصِدُوا قَضَدَ الْمَعَانِي، وَإِيَّاكُمْ وَالْكُتَّارَ، فَإِنَّ أَفْوَانَ الْمُشَيْلِمِينَ لَا تُخْتَمِلُ
إِلَّا ضَرَارًا (يومي بذلك إلى الاقتصاد في استهلاك الورق وخلافه). (مستدرك ١١١)

الفصل الاربعون

علوم الطبيعة





مدخل:

لم يقتصر الامام علي(ع) في علمه على العلوم الدينية، بل انه كان جامعاً لجميع العلوم، وهو القائل، العلوم أربعة: الفقه للاديان، والطب للابدان، والنحو للسان، والتجمو لمعرفة الا زمان. ييد ان نهج البلاغة لم يحوم من العلوم المعاصرة الا شذرات بسيطة، لذلك اعتمدنا في هذا الفصل أيضاً على (مستدرك نهج البلاغة للسيد الماهدي كاشف الغطاء، من

منشورات مكتبة الاندلس في بيروت)

هـ يراجع البحث (١) معرفة الله تعالى

هـ يراجع البحث (٢٢) السموات والتجمو والكون.

هـ يراجع البحث (٢٤) الارض والجبال والسحب والامطار.

هـ يراجع البحث (٢٣) الشمس والقمر والليل والنهار.

هـ يراجع البحث (٢٥) الملائكة وصفاتهم.

هـ يراجع البحث (٢٦) خلق الانسان.

هـ تراجع المباحث من (٢٧) - (٣١) خلق الحيوانات ووصفهم: الخفاش - الطيور -
الطاووس - الجرادة - الخلعة وصغار الخنثيات.

(٣٣٦)

خلق الكون والسموات

مدخل:

تكلم الامام علي(ع) عن خلق الكون في عدة مواضع من نهج البلاغة. وملخص نظريته

حول خلق الكون أن أول الخلق كان للفضاء الذي فتقه الله من العدم، وشقَّ فيه السواحي والارجاء وطرق الهواء. ثم خلق سبحانه في هذا الفضاء سائلًا كثيفاً متلاطماً، حمله على متن ربيع قوية عاصفة، تملأه إلى بعضه، وتتجزئه عن الانتشار والاندثار. ثم خلق سبحانه رحماً عقيمة من نوع آخر، سلطتها على ذلك السائل من جهة واحدة، فبدأت بتصفيته وإثارته، حتى مخضته مخض السقاء، وبعثرته في أنحاء الفضاء كالدخان. ومن الغاز الناتج (وهو المدروجين على ما يظن) خلق الله السموات والنجموم والكواكب. ولا زالت الفراغات بين عناصر الجمادات مليئة بهذا الغاز.

وقد تم تشكيل النجوم من هذا الغاز بجمع دقائقه في مراكز معينة مشكلة أجراماً، وذلك عن طريق دورانها حول هذه المراكز. وبتبرير هذا الغاز وتحوله إلى عناصر أكثر تعقيداً تحولت الغازات إلى سوائل كعافية الشمس، ثم تحولت السوائل إلى جسم صلب كما في الأرض والكواكب السيارة (المزيد من المعلومات راجع كتاب: علوم الطبيعة في نهج البلاغة للمؤلف).

النصوص:

قال الإمام علي(ع):

هُنَّ أَنْشَأُ شُبَّحَانَهُ فَشَقَّ الْأَجْوَاءِ، وَشَقَّ الْأَرْجَاءِ، وَسَكَائِكَ الْهَوَاءِ. فَأَجْرَى فِيهَا مَاءً مُشَلَّاطِمًا تَبَارَاهُ، مُشَرِّا كَمَا زَخَّارَهُ (يستفاد من هذا الكلام أن الله سبحانه خلق في الفضاء ماءً من نوع خاص، ثم سلط عليه رحماً حتى ارتفع فخلق منه الأجرام العليا. والمقصود بالماء هنا، الجوهر السائل الذي هو أصل كل الأجسام) حَمَلَهُ عَلَى مَثْنَي الرِّينِ الْعَاصِفَةِ، وَالزَّغْرَعِ الْفَاقِصَةِ، فَأَمْرَرَهَا بِرَدَّهِ وَوَسْلَطَهَا عَلَى شَدَّهِ، وَفَرَّتَهَا إِلَى حَدَّهِ. الْهَوَاءُ مِنْ تَخْتِهَا فَيْقَ (أي منبسط)، وَالْمَاءُ مِنْ فَوْقِهَا ذَفِيقٌ (أي متدقق).
هُنَّ أَنْشَأُ شُبَّحَانَهُ رِبِّاً أَشْتَقَمْ مَهِيَّهَا، وَآدَمْ مُرِيَّهَا، وَأَغْصَفَ مَبْرَاهَا، وَأَبْعَدَ مَشَّاهَا، فَأَمْرَرَهَا بِتَضْفِيقِ الْمَاءِ الزَّهَارِ، وَإِثَارَةِ مَوْجِ الْبَحَارِ، فَمَخْضَتْهُ مَخْضُ السَّقَاءِ، وَعَصَفَتْ بِهِ عَصَفَهَا بِالْفَضَاءِ. تَرَدَّ أَوْلَهُ إِلَى آخِرَهُ، وَسَاجَهَ إِلَى مَأْتِرَهُ، حَتَّى عَبَّ غُبَابَهُ، وَرَمَى بِالزَّبَدِ رَكَامَهُ، فَرَقَعَهُ فِي هَوَاءِ مُنْفَقِي، وَجَوَّ مُنْفَهِي (أي واسع مفتوح) فَسَوَّى مِنْهُ سَعْيَ

سموات، جعل سفلاؤهن موجاً مكفواً، وعلاؤهن سقفاً محفوظاً، وسمكاً مرفوعاً، بغير عمد يدعمها، ولادساري تظيمها. (الخطبة ٢٦/١)

هـ وقال(ع) في صفة خلق النساء: ونظم بلا تغليق رهوات فرجها، ولا حم صدوع آثيراجها، ووشج بيتها وبين أزواجها (أي أمثالها وقرانها)... وناداها بعد إذ هي دخان، فالتحمت عرٍ أشراحها (جمع شرج وهي المخرة)، وفتق بعد الإرتقاء صوامت أبوابها. (الخطبة ١٦٥/٢٩)

هـ وكان من أقيتار جبروت، وبديع لقطائف صنعيه، أن جعل من ماء آخر الزاخر المُترافق المُتقاصف يتتساًجامداً، ثم قظر منه أقباقاً، ففتحتها سبع سموات بعد أرتقاها، فاستمسكت بأفريه، وقامت على حدوه. (الخطبة ٤٠٣/٢٠٩)

(٣٣٧)

علم الفلك والحساب

قال الإمام علي(ع):

هـ عن خلق النساء: ثم زعتها بزينة الكواكب، وضياء النّوّاقب، وأخرى فيها مراجاً مُستطيراً وقمراً مُنيراً. في قلبي ذئب، وسفيف سائر، ورقيم مثير (الرقم اسم من أسماء الفلك، والمثير المتحرك). (الخطبة ٢٧/١)

هـ وقال(ع) عن كيفية خلق النساء: وناداها بعد إذ هي دخان، فالتحمت عرٍ أشراحها، وفتق بعد الإرتقاء صوامت أبوابها. (الخطبة ١٦٦/٢٨٩)

تعليق:

يتصور علماء الفلك اليوم أن أول نشوء الكون كان نتيجة انفجار كبر شاع منه دخان مؤلف من دقائق ناعمة، وساد عندها في الكون سكون وظلام دامس، ثم بدأت الذرات تتجمع في مناطق معينة مشكلة مجراماً، ما ثبت أن بدأت فيها التفاعلات النووية، التي جعلت هذه الأجرام نجوماً مضيئة. وفي قول الإمام فالتحمت عرٍ أشراحها، تشبيه لنجوم المجرة بالحلقات المرتبطة بعضها بواشج الجاذبية والتأثير المتبادل. وبعد نشوء النجوم الملتهبة الدائرة بدأت تتدفق باللحمن التي شكلت الكواكب السيارة كالارض وغيرها،

وهو ما عبر عنه الإمام (ع) بالفتق بعد الارتكاق.

هـ ثم قال (ع): وأقام رصاداً من الشهُبِ التَّوَاقِبِ عَلَى نِقَابِهَا، وَأَسْكَنَهَا مِنْ أَنْ تَمُورَ فِي خَرْقِ الْهَوَاءِ بِأَيْدِيهِ (أي بقوته)، وَأَمْرَهَا أَنْ تَقِفْ مُسْتَشْلِمَةً لِأَمْرِهِ. (الخطبة ١٦٦/٢٨٩)

تعليق:

قوله (ع): وأقام رصاداً من الشهُبِ التَّوَاقِبِ عَلَى نِقَابِهَا، يشير بذلك (ع) إلى مأثبي العلم الحديث من أن الشهُبَ تغذى بعض أجرام الكواكب بما نظمها لها من التفاوت، فما نسب وخرق من جرم عوض بالشهاب. ثم قال (ع): وأمسكها من أن تمور في خرق الهواء بأيديه، أي أمسك الكواكب من أن يتضطرب في الهواء بقوته، وأمرها أن تقف مستسلمة لأمره، أي تلتزم مراكمها لا تفارق مدارها).

هـ وَجَعَلَ شَمْسَهَا آيَةً مُبَصَّرَةً لِتَهَارِهَا، وَقَمَرَهَا آيَةً مَمْحُوَّةً مِنْ لَيْلَهَا، وَأَجْرَاهُمَا فِي مَنَاطِقِ مَجْرَاهُمَا، وَقَدَرَ سَيْرَهُمَا فِي مَدَارِجِ ذَرِيجِهِمَا، لِيُمْيِّزَ بَيْنَ الْأَلَّيلِ وَالْهَارِبِيْمَا، وَلِيُعَلَّمَ عَدُُّ السَّيْنَيْنِ وَالْجَسَابُ بِمَقَادِيرِهِمَا. (الخطبة ١٦٦/٢٨٩)

هـ وقال (ع): إِلَيْهَا أَثَاثُ سَلْوَنِي قَبْلَ أَنْ تَفْتَدِيَنِي، فَلَاتَّا بِظَرْقِ الْسَّمَاءِ أَغْلَمُ مِئَيْ بِظَرْقِ الْأَرْضِ. (الخطبة ٣٥٠/١٨٧)

هـ وسئل (ع): كم المسافة بين المشرق والمغرب؟

فقال عليه السلام: مَسِيرَةُ يَوْمٍ لِلشَّمْسِ. (٦٢٦/٢٩٤)

هـ وقال (ع) من دعاء له في الصباح:

يَامِنْ دَلَعْ لِسَانَ الْصَّبَاجِ بِنُطْقِ تَبَلُّجِهِ (دلع أي أخرج)،
وَسَرَّ قِطْعَ الْتَّلِيلِ الْمُعْلَمِ بِغَيَايَهِ تَلَبُّلِجِهِ،
وَأَنْقَنْ صُنْعَ الْفَلَكِ الْأَذَوَارِ فِي مَقَادِيرِ تَبَرُّجِهِ (التبرج من الأبراج)،
وَشَعْشَعَ ضِيَاءَ الشَّمْسِ بِنُورِ تَأْجِجِهِ. (مستدرك ٣٥)

هـ وقيل له (ع) كم بين السماء والارض؟ فقال: دَعْوَةُ مُسْتَجَابَةٍ. (مستدرك ١٦٤)

هـ وسئل عليه السلام عن أصغر عدد يقسم على الاعداد الطبيعية من واحد الى تسعة بدون باق، فقال على الفور: أَضْرِبْ أَيَّامَ أَشْبُوعَكَ فِي أَيَّامَ سَنِّيكَ. (مستدرك ١٦٤)

توضيح:

المقصود بعدد أيام السنة $360 \times 5 = 1800$ يوماً، وإذا حللنا هذا العدد إلى عوامله الأولية وجدنا $1800 = 2^3 \times 3^2 \times 5^2$ إذن فهو يقسم على كل الأعداد الطبيعية ماعدا السبعة، فإذا ضربنا $1800 - 7 = 1793$ وهو عدد أيام الأسبوع حصلنا على 2520 وهو العدد الذي يقسم على الأعداد الطبيعية من 1 إلى 9 بدون باقي.

(٣٣٨)
علم النجوم والسحر

من كلام للامام علي(ع):

قال لأحد أصحابه لما عزم على المسير إلى الحوارج، وقد قال له: إن سرت يا أمير المؤمنين في هذا الوقت، خشيتُ ألا تظفر بمرادك - من طريق علم النجوم-. فقال عليه السلام: أَتَرْزُغُمُ أَنْكَ تَهْدِي إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا صُرِفَ عَنْهُ السُّوءُ؟ وَتُخَوَّفُ مِنْ السَّاعَةِ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا حَاقَ بِهِ الْصَّرْرُ؟ فَمَنْ صَدَقَ بِهَذَا فَقَدْ كَذَّبَ الْقُرْآنَ، وَأَشْتَغَنَتِي عَنِ الْإِشْعَانَةِ بِاللَّهِ فِي نَيْلِ الْمَحْبُوبِ وَدَفْعِ الْمَكْرُورِ؛ وَبَتَّغَيَ فِي قَوْلِكَ لِلْعَالَمِ بِأَنْ يُولِيكَ الْحَمْدُ دُونَ رَبِّهِ؛ لِأَنَّكَ - بِزَغْمِكَ - أَنْتَ هَذِهِنَّتُ إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي تَانَ فِيهَا التَّفْعُ، وَأَمِنَ الصَّرْرَ!

ثم أقبل عليه السلام على الناس فقال: أَيُّهَا النَّاسُ، إِيَّاكُمْ وَتَعْلَمُ النُّجُومَ، إِلَّا مَا يُهَتَّدُ إِلَيْهِ فِي بَرٍ أَوْ بَحْرٍ، فَإِنَّهَا تَدْعُ إِلَى الْكَهْنَةِ، وَالْمُنْجَمِ كَالْكَاهِنِ، وَكَالْسَّاحِرِ، وَالسَّاجِرِ كَالْكَافِرِ، وَالْكَافِرُ فِي الْأَرْضِ سِيرُوا عَلَى أَسْمَ اللَّهِ. (الخطبة ١٣٢/٧٧)

• الْعَيْنُ حَقٌّ، وَالرُّقُّ حَقٌّ، وَالسُّخْرَ حَقٌّ، وَالْفَأْنُ حَقٌّ. وَالظِّيرَةُ (أي الفأْن الشُّؤْم) لَيْسَتْ بِحَقٍّ، وَالْعَدُوُّ لَيْسَتْ بِحَقٍّ. وَالظَّيْبُ نُشَرَّةٌ وَالْعَسْلُ نُشَرَّةٌ، وَالرُّكُوبُ نُشَرَّةٌ، وَالثَّطَرُ إِلَى الْحُضْرَةِ نُشَرَّةٌ (نشرة أي توعيدة من كل مكرور). (٦٤٧/٤٠٠)

(٣٣٩)

علم الطبيعة (الفيزياء)

قال لامام علي(ع) :

هـ وَكُلُّ سَمِيعٍ غَيْرَهُ يَصْمُمُ عَنْ لَطِيفٍ أَلْأَصْوَاتِ، وَيُصْمِمُ كَبِيرُهَا. (الخطبة ٦٣/١١٩)

تعليق:

أثبت العلم الحديث باستخدام المزارات الصوتية، أن الأذن البشرية تتحسن فقط ب مجال معين من الاهتزازات، هي التي يقع تواترها بين ١٥ هزة في الثانية و ١٥٠٠٠، فإذا كان تواتر الصوت أقل من ١٥ هزة في الثانية لا تسمعه الاذن، وكذلك اذا كان تواتر الصوت أعلى من ١٥٠٠٠ هزة في الثانية. ولعل هذا هو المقصود ب (لطيف الا صوات) و (كبير الا صوات).

هـ وَكُلُّ بَصِيرٍ غَيْرَهُ يَغْمِيُ عَنْ حَقِيقَيِّ الْأَلْوَانِ وَلَطِيفِ الْأَجْسَامِ. (الخطبة ٦٣/١١٩)

تعليق:

كثير من الحيوانات لا ترى الالوان، بل ترى الصورة سوداء بيضاء فقط. أما الانسان فانه يرى الالوان السبعة التي هي الالوان الطيف المرئي والتي تنحصر اطوال موجاتها بين ٤٠٠ ميكرون (البنفسجي) و ٧٠٠ ميكرون (الاحمر). أما الا صوات التي تقع اطوال موجاتها خارج هذا المجال فان الانسان لا يراها، ومنها الاشعة فوق البنفسجية والاشعة تحت الحمراء. اذن فقدرة الانسان البصرية محدودة، أما الله تعالى فهو يرى كل جسم وكل لون منها كان نوعه أو لطافته. وقد وجد بقدرة الله ان النحله تستطيع أن تميز بين سبعة ألوان مختلفة من اللون الابيض، يراها الانسان لونا واحدا. وهذه الدقة الكبيرة تستطيع أن تميز بين أنواع الزهور وهي تطير في أعلى السماء.

هـ وَقَالَ (ع) وَقَدْ نَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فِي الشَّتَاءِ: لَا تَقُولُوا قَوْسٌ قَرْحٌ، وَلِكِنْ قُوْلُوا: قَوْسُ اللَّهِ، وَأَذَانٌ مِّنَ الْغَرَقِ. (مستدرك ١٦٥)

هـ كان الامام علي(ع) جالسا على نهر الفرات وبيده قضيب، فضرب به على صفة الماء وقال: لَوْنِتُ لَجَعَلْتُ لَكُمْ مِّنَ الْمَاءِ نُورًا وَنَارًا. (قول مشهور)

تعليق:

لم يفصح الإمام(ع) عن مضمون كلامه بل أجرأه عجراً الرموز، وذلك لأنّ عقول الناس في ذلك الزمان لا تتحمل أكثر من هذا. وفي قوله(ع): «لَجَعَلْتُ لَكُمْ مِنَ الْمَاءِ نُوراً وَنَاراً»، دلالة خفية إلى ما في الماء من طاقة يمكن أن تولد النور (وهو الكهرباء) والنار (وهو الطاقة الحرارية). وإذا تعمقنا في النظرة وجدنا أن الماء يتراكب من عنصرين هما الهيدروجين والاكتسجين، الاول قابل للاحتراق واعطاء النور، والثاني يساعد على الاحتراق ويعطي الحرارة. وأبعد من ذلك فان وجود الماء الثقيل 2D في الماء الطبيعي بنسبة 2 إلى ١٠/٠٠٠، يجعله أفضل مصدر طبيعي للهيدروجين الثقيل الذي نسميه (الدوتيريوم) ونرمز له بالرمز D. وهذا النظير هو حجر الأساس في تركيب القنبلة الهيدروجينية، القائمة على اندماج ذرتين من الدوتيريوم لتشكيل الهليوم. علما بأن الطاقة الناتجة عن هذا الاندماج والتي - هي منشأ طاقة الشمس - تفوق آلاف المرات الطاقة الناتجة عن القنبلة الذرية التي تقوم على انشطار اليورانيوم ولأخذ فكرة فإن اصطناع غرام من الهليوم نتيجة اندماج الدوتيريوم يعطي طاقة = $675 \text{ مليون بلیون ارغنة} = 200 \text{ الف کیلوواط ساعی}.$ كل هذه المعاني الدقيقة والأسرار العميقية تتضمنها قول الإمام علي(ع) وعلمه، وهو القائل: «بَلْ آتَيْتَ عَلَىٰ مَكْثُونٍ عِلْمٍ، لَوْبَخْتُ بِهِ لَا ضُرْتُ بِهِمْ أَضْطَرْتُمُ الْأَرْضَيْةَ فِي الْقَلْوَىٰ أَبْعَدْتَهُ» أي كاضطراب حبل الدلو في البئر العميقة.

علم الجيولوجيا وحركة الجو

(٣٤٠)

وظيفة الجبال في الأرض

مدخل:

يؤكد الإمام(ع) على أن الله سبحانه حين خلق الجبال في الأرض، جعل لكل جبل منها جذراً في الأرض هو الوتد، ولهذا الوتد وظيفتان:
الأولى: أنه يحفظ الجبل من التهافت والانزلاق، كما حدث لجبل السلط قرب عمان، الذي انزلق من مكانه وسار.
الثانية: أن الوتد المغروس في أديم الأرض يمسك طبقات الأرض نفسها، بعضها ببعض،

تصنيف نهج البلاغة

فيمنعها من الاضطراب والمتidan، تماماً كما نفعل عندما نمسك الصفائح المعدنية ببعضها عن طريق غرس مسامير قوية فيها.

هذه وظيفة الجبال بالنسبة لاستقرار الأرض، أما وظيفتها بالنسبة لاستقرار حياة الإنسان، فوجود الجبال على الأرض يحافظ على التربة والصخور الموجودة على سطح الأرض من الزوال والانتقال، ويعقدها من تأثير الرياح العاصفة بها، فيتنهى بذلك إقامة حياة انسانية رتيبة في الجبال والسهول والوديان. ولو كان سطح الأرض مستوياً بدون جبال لكان عرضة للتغير المستمر.

أما أهمية الجبال في تشكيل الينابيع والأنهار فسوف نتكلم عنها بعد قليل.

النصوص:

قال الإمام علي (ع):

هـ فَطَرَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ، وَنَشَرَ الرِّيَاحَ بِرَحْمَتِهِ، وَوَنَّدَ بِالصُّخُورِ مَيْدَانَ أَرْضِهِ. (الخطبة ٢٤/١)

تعليق:

أن في ذكر خلق الخلق ثم نشر الرياح وارسال الجبال، أشاره لطيفة الى أن الرياح والجبال من العوامل الفضورية لحياة الخلق.

هـ وقال (ع) عن خلق الأرض: وَعَدَلَ حَرَّ كَاتِبَاهَا بِالرَّأِيَاتِ مِنْ جَلَامِدِهَا، وَذَوَاتِ الشَّتَّاحِيبِ (أي القمم) الْثُمَّ مِنْ صَيَّاخِيهَا (جمع صيخود وهي الصخرة الشديدة). فَسَكَنَتْ مِنْ الْمَيْدَانِ (أي الاضطراب) لِرُسُوبِ الْجِبَالِ فِي قِطْعَهَا دِينِيهَا، وَتَعَلَّمَهَا مُسْتَرَّهَا فِي جَوَبَاتِ خَيَاشِيمِهَا، وَرُكُوبَهَا أَغْنَاقَ سُهُولَ الْأَرْضِينَ وَجَرَائِيمِهَا. (الخطبة ١٧٢/٣/٨٩)

هـ وَرَبَّ الْجِبَالَ الرَّوَاسِيِّ، الَّتِي جَعَلَتْهَا لِلأَرْضِ أَوْتَادًا، وَلِلْخَلْقِ آغْتِمَادًا. (الخطبة ٣٠٥/١٦٩)

هـ وَأَنْشَأَ الْأَرْضَ فَأَنْسَكَهَا مِنْ غَيْرِ أَشْتِغَالٍ، وَأَرْسَاهَا عَلَىٰ غَيْرِ قَرَارٍ. وَأَقْأَهَا بِغَيْرِ قَوَافِلٍ، وَرَفَعَهَا بِغَيْرِ دَعَائِمٍ. (الخطبة ٣٤٤/١٨٤)

تعليق:

الباب الثامن: الإنسان وشئونه

هذا الكلام ردًا على من زعم أن الأرض تدور على قرن ثور وخلافه من الباطل والواهوم.

هـ ثم قال (ع): وَحَصَّتْهَا مِنْ الْأَوْدِ وَالْأَغْوِيَاجِ، وَمَنْتَهَا مِنْ التَّهَافُتِ وَالْإِنْفَرَاجِ. أَرْسَى
أَوْتَادَهَا، وَضَرَبَ أَسْدَادَهَا. (الخطبة ٣٤٤/١٨٤)

هـ وقال (ع) عن تكوين الجبال: وَجَبَلَ بَلَامِيدَهَا، وَنُشَرَّ مُتُونَهَا وَأَطْوَادَهَا، فَأَرْسَاهَا فِي
مَرَاسِيَّهَا، وَأَرْزَمَهَا قَرَارَاتِهَا. فَمَضَتْ رُؤُسُهَا فِي الْهَوَاءِ، وَرَسَتْ أَصْوَلُهَا فِي الْقَاعِ.
فَأَنْهَدَ جِبَالَهَا عَنْ سُهُولِهَا، وَأَسَاخَ قَوَاعِدَهَا فِي مُتُونِ أَفْظَارِهَا وَمَوَاضِيعِ أَنْصَابِهَا. فَأَشْهَقَ
قِلَالَهَا، وَأَطَالَ أَنْشَارَهَا، وَجَعَلَهَا لِلأَرْضِ عِمَادًا، وَأَرْزَهَا فِيهَا (أي ثُبُتها) أَوْتَادًا.
فَسَكَّنَتْ عَلَى حَرَكَتِهَا (أي رغم حركتها) مِنْ أَنْ تَوْيِدَ بِأَهْلِهَا، أَوْ تَسْيَغَ بِحَمْلِهَا، أَوْ
تَرُولَ عَنْ مَوَاضِيعِهَا. (الخطبة ٤٠٤/٢٠٩)

(٣٤١)

تسير سحب الامطار إلى أعلى الجبال

مدخل:

يبين الإمام علي (ع) في الخطبة (٨٩) من نبهج، نعمة من نعم الله على عباده، تتصل بتحريك الجو وما فيه من هواء ورياح وغيوم. في تقدير الله تعالى أنه أجرى في السهول أنها را لى شرب منها الناس والدواب والنباتات، أما المناطق العالية في الجبال فلم يتركتها بدون ماء وحياة، بل ستر لها نصيبها من الماء عن طريق حركة الرياح التي تنشأ عن اختلاف الحرارة بين سطح البحر وسطح الجبل، فإذا تبخر ماء البحر علا في الجو لخلفته، وانحدر من الجبل هواء بارد يعلا فراغه، فتحدث بذلك دورة للرياح، تحمل بوجها سحب الامطار إلى أعلى الجبال، فإذا وصلت إلى هناك فوجئت ببرودة جو الجبال، فتكاثفت وانعقدت أمطاراً، تجري على رؤوس الجبال، مشية الحياة والخصب والنصرة والرزق، للنباتات والانعام والأنعام.

استمع إلى هذه الصورة الفيزيائية البديعة، يصورها لنا الإمام علي عليه السلام في هذا المقطع من البلاغة والبيان:

النص:

قال الامام علي(ع):

وَفَسَحَ بَيْنَ الْجَهَوَةِ بَيْنَهَا (الضمير عائد الى الجبال)، وَأَعْدَّ الْهَوَاءَ مُنْتَسِمًا لِسَاكِنِهَا،
 وَأَخْرَجَ إِلَيْهَا أَهْلَهَا عَلَى تَقْاعِمِ مَرَافِيقِهَا. ثُمَّ لَمْ يَتَعَدَّ جُرُزَ الْأَرْضِ (أي الارض التي تنبت
 عند مرور مياه العيون عليها) الَّتِي تَقْصُرُ مِنَاهُ الْعَيْنُونَ عَنْ رَوَابِيْهَا، وَلَا تَجِدُ جَدَائِلُ
 الْأَنْهَارِ دَرِيْعَةً إِلَى بُلُوغِهَا، حَتَّى أَنْشَأَهَا نَاسِيْهَا سَحَابٌ تُخْبِي مَوَانِهَا، وَتَسْتَخْرُجُ
 بَيْنَهَا. أَلْقَ غَمَامَهَا بَعْدَ أَفْتَاقِ الْمُعَيْهِ، وَتَبَاهِي فَرَعَيْهِ. حَتَّى إِذَا تَخَضَّعَتْ لَعْجَةُ الْمُرْزِنِ فِيهِ،
 وَالشَّمْعَ بَرْفَةً فِي كُفَيْهِ، وَلَمْ يَتَمَّ وَمِضَهُ فِي كَنْهُورِ (القطع العظيمة من السحاب أو
 المتراكم منه) رَبَابِهِ (الايض الملاحق من السحاب)، وَمُنْتَرا كِيم سَحَابِهِ، أَرْسَلَهُ سَخَّا
 مُسْتَدَارِكًا قَدْ أَسْتَقَ هَيْدَبَهُ (أي دنا سحابه المتدي كالذيل)، تَفَرِيْهُ الْجَنْوُبُ دَرَرَ
 أَهَاضِيْبِهِ (أي تستدر ريح الجنوب الماء من السحاب كما يستدر الحالب لبن الناقة)
 وَدَفَعَ شَابِيْبِهِ (جمع شُؤُوب وهو المطر الشديد) فَلَمَّا أَلْقَتِ السَّحَابُ بَرْكَ بَوَانِهَا (تشبيه
 السحاب بالناقة اذا بركت وضررت بعنقها على الارض ولاطمها بأضلاع زورها)،
 وَبَقَاعَ (ألق السحاب بوعده: امطر كل ما فيه) مَا أَسْتَقَلَتْ بِهِ مِنْ أَلْعَبِهِ الْمَخْمُولِ
 عَلَيْهَا، أَخْرَجَ بِهِ مِنْ هَوَادِمِ الْأَرْضِ التَّبَاثُ، وَمِنْ زُغْرَ الْجَبَالِ الْأَغْشَابُ، فَهِيَ تَهْجُ
 بِزِيْسَتِهِ رِيَاضِهَا، وَتَرْدَهِيَ بِمَا أَلْبَسَهُ مِنْ رِيطَ (جمع ربطه وهي كل ثوب رقيق لين)
 أَزَاهِرِهَا، وَحَلَلَهُ مَا سَمِقَتْ بِهِ مِنْ نَاضِرِ أَنْوَارِهَا (جمع نور وهو الزهر) وَجَعَلَ ذِلِكَ بِلَاغًا
 لِلَّانَامِ. وَرِزْقًا لِلَّاتِقَامِ. وَخَرَقَ الْفِجاجَ فِي أَفَاقِهَا، وَأَقَامَ الْمَتَارَ لِلْسَّالِكِينَ عَلَى جَوَادِ
 طَرْفِهَا.

(الخطبة ٨٩/٣)

(٣٤٢)

الجبال مخازن مياه الانهار

مدخل:

عندما تسقط الامطار على الجبال تربتها فتموفها الاشجار والزروع، وتزدهر حياة الانسان والحيوان. أما المياه الفاسدة فتمتصها الجبال لتخزنها في جيوب كبيرة نية باردة. حتى اذا جاء الصيف وقتل مياه الانهار، تفجرت تلك المياه من التبادل معينا عذبا سلسيلا، وقد أشار القرآن الى هذه الحقيقة العلمية التي تفيد أن الجبال مخازن مياه التبادل والانهار، كما أشار اليها الإمام علي(ع) في عدة مواضع.

النصوص:

قال الإمام علي(ع):

ه عن الارض: فلما سكنت هنيج الماء من تحت اكتافها، وحمل شواهدِ الجبال السُّمْخَ
آبُدُجَ عَلَى اكتافها، فجرَتِ تبادلَ الغيوبِ من عزائين ألوها، ورقها في سهوبِ يديها
وأحاديدِها. (الخطبة ١٧٢/٣٨٩)

ه أرسى أستادها، وضررتِ أسدادها، وأستفاضَ عيونها، وحَدَّ أوديتها. فلم يهن ماتناه، ولا
ضُعِقَ ماقواه. (الخطبة ٣٤٤/١٨٤)

(٣٤٣)

الفلزات والمعادن

قال الإمام علي(ع):

ه ولوجهَتِ ماتنقسَتْ عنةِ معادنِ الجبال، وصحَكتْ عنةِ أصدافِ البحارِ، من فلزِ الْجَبَلِينِ
واليقينِ، ونَثَرَةِ الدُّرِّ وَحَصِيدِ الْمَرْجَانِ، ما أثرَ ذلكَ في جوده. (الخطبة ١٦١/٨٩)

ه وقال(ع) في صفة الطاوس: تَخَالْ قَصَبَةَ مَدَارِيَّ مِنْ فِضَّةِ، وَمَا أَبْيَتْ عَلَيْها مِنْ

عَجِيبٌ دَارَاتِهِ وَشُمُوسِهِ خَالِصٌ الْعَقِيَانُ (أي الذهب الخالص) وَفَلَذُ الزَّرْبَجِيدُ (حجر
كرم أخضر اللون). (الخطبة ١٦٣/٢٩٥)

(٣٤٤)
علم الحيوان

قال الإمام علي (ع):

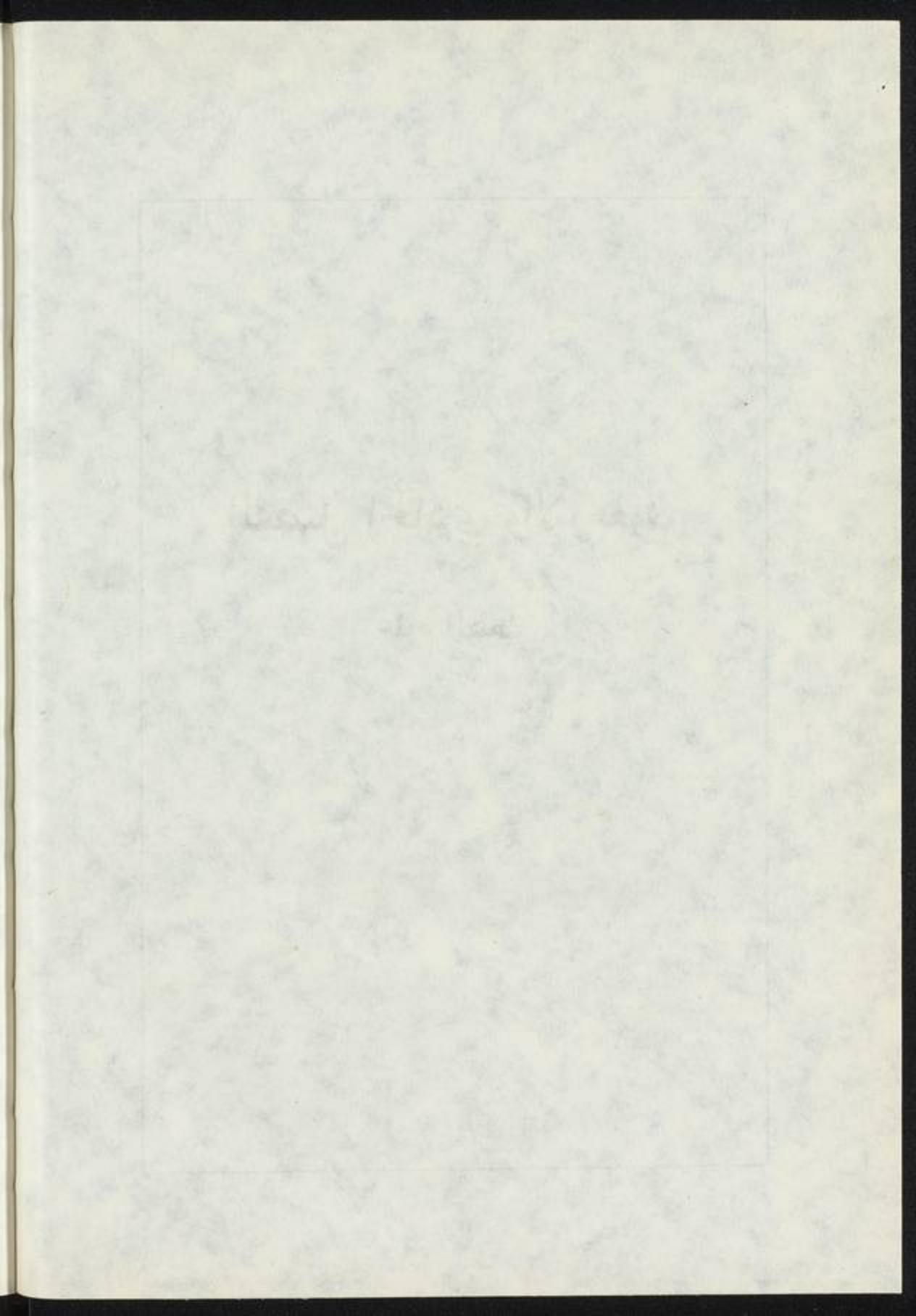
ه يصف عجيب خلقة الطيور: أبتدعُهم خلقاً عجيناً من حيوان وموات، وساكن وذي حركات. وأقام من شواهد آليات على طيف صنعته وعظيم فدرته، ما انقادت له العقول مترفة به ومسلمة له. وتعنت في استماعنا ذاته على وخدانيه. وما ذر من مختلف صور الأظيان، التي أشكناها أحاديد الأرض، وخروق فيجاجها وروابي أغلامها. من ذات أخينعة مختلفة وهبات متباعدة، مصروفه في زمام التسخير، وممرفة بأخينيتها في مخارق الجو المتنفس، والقصاء المنفرج. كونها بعد إذ لم تكن، في عجائب صور ظاهرة، ورُكْبها في حقائق مفاصل متحجبة، ومنتزع بعضاها بعالية خلقه (أي ضخامة جسمه) أن يتسموا في أنهوء خوفاً، وجعله يدُّف دفيناً (الدفيف تحرير الجناحين والرجلين على الأرض). وتسقها على اختلافها في الأصانع، بلطيف فدرته وذقيق صنعته. قيمتها معموش في قالب لون لا يشوبه غير لون ماغيسن فيه، ومنها معموش في لون صيني قد طرق بخلاف ماضيه. (الخطبة ١٦٣/٢٩٣)

ه وقال (ع) في معرض وصفه للطاووس، يعني زعم من يقول ان الطاووس يقع أنثاه بدمعة تذرفها عينه فتشربها أنثاه فتحمل: ولَوْ كَانَ كَرْغَمٌ مَنْ يَرْغُمُ أَنَّهُ يُلْقِي بِدَمْعَةٍ تَسْفَحُهَا مَذَامِعَهُ، فَتَقْتَلُ فِي صَفَّتِي جُفُونِهِ، وَأَنَّ الْأَنْثَاءَ تَنْقَعُهُ دِلْكَ، ثُمَّ تَبِيَضُ لَا مِنْ لِقَاجْ قَخْلِي يَسُوئُ الدَّمْعَ الْمُتَبَيِّضَ، لَمَّا كَانَ دِلْكَ يَأْغَبُهُ مِنْ مُظَاعَمَةِ الْغَرَابِ (أي ان هذا الزعم كان أيضا في الغراب، اذ قالوا ان تلقيه يكون بانتقال جزء من الماء المستقر في قانصة الذكر الى الانثى فتناوله من متقاربه. ومنشأ هذا الزعم في الغراب أنه يخفى تلقيحه).

(الخطبة ١٦٣/٢٩٤)

الفصل الحادي والأربعون

علوم الطب



(٣٤٥)

علاج الداء بالدواء

قال الإمام علي(ع):

- يصف نفسه: ظبيت دواز بطيه، قد أحكم مراهمه، وأخمن مواسمه. يضع ذلك حيث
الحاجة إليه. (الخطبة ٢٠٥/١٠٦)
- آخر الدواء الباقي. (الخطبة ٣٠٣/١٦٦)
- ففزع إلى مكانه عودة الأطباء، من تشکين الحر بالقان، وتغريبه البارد بالحر.
(الخطبة ٤١٩/٢١٩)
- ربما كان الدواء داء، والداء دواء. (الخطبة ٤٨٦/٣٢٧٠)
- شرب الدواء للجسد كالصابون للثوب، يُنقيه ولكن يُخليه. (جديد ٤٢٢)
- لحوم البقر داء، والبانها دواء، وأسمانها شفاء. (مستدرك ١٦٢)
- لا ينداوى المسلم حتى يتغلب مرضه صحته. (مستدرك ١٧٠)

(٣٤٦)

إرشادات طبية وصحية

قال الإمام علي (ع):

هـ إِمْشِ بِدَائِكَ مَا مَسَّكِ يُكَ (أي مادام الداء سهل الاحتمال فاعمل فان أعياك فاسترح له). (٥٦٩/٢٦)

هـ قال (ع): تَوَقُّوا الْبَرَدَ فِي أَوَّلِهِ، وَتَلَقُّوهُ فِي آخِرِهِ. فَإِنَّهُ يَفْعَلُ فِي الْأَبْدَانِ كَفِيلًا فِي الْأَسْجَارِ؛ أَوْلُهُ يُخْرِقُ، وَآخِرُهُ يُورِقُ. (٥٨٩/٢٨)

هـ أَلَقَيْنَ حَقًّا... وَالْعَدُوُى لَيْسَتْ بِحَقٍ. (٦٤٧/٤٠٠)

هـ يَضُرُّ النَّاسُ أَنفُسُهُمْ فِي ثَلَاثَةِ أَشْيَاءِ: الإِفْرَاطُ فِي الْأَكْلِ إِنْكَالًا عَلَى الصَّحَةِ، وَتَكْلِيفُ حَنْلٍ مَا لَا يُطَاقُ إِنْكَالًا عَلَى الْفُؤُودِ، وَالتَّفْرِيطُ فِي الْعَمَلِ إِنْكَالًا عَلَى الْقَدِيرِ.

(جديد ٧٠)

هـ قال (ع): مَنْ شَيْعَ عُوقَبَ فِي الْحَالِ ثَلَاثُ عُقوَبَاتٍ: يُلْقَى الْغِطَاءَ عَلَى قَبِيهِ، وَالنَّعَاسُ فِي عَيْنِيهِ، وَالْكَسْلُ عَلَى بَذَنِيهِ. (جديد ٦٧٤)

هـ كَثْرَةُ الْطَّعَامِ تُمِينُ الْقَلْبَ، كَمَا تُمِينُ كَثْرَةُ الْمَاءِ الزَّرْعَ. (جديد ٧٢٣)

هـ لَا تَقْلِبِ الْحَيَاةَ إِنَّكُلَّ، بَلْ أَقْلِبِ الْأَكْلَ لِتَعْيَا. (جديد ٨٢٤)

هـ مَنْ أَرَادَ الْبَقَاءَ وَلَا بَقَاءً، فَلْيَتَكِرِّرِ الْغِذَاءَ، وَلْيُخَفِّفِ الرَّدَاءَ، وَلْيُبَلِّغِ غِشْيَانَ النَّسَاءِ.

(مستدرك ١٦١)

هـ الْحُمَّى رَائِدُ الْمَوْتِ، وَهِيَ سِجْنُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، وَهِيَ تُحْثُ الدُّنُوبَ كَمَا يَتَحَثَّ الْوَبَرُ مِنْ سَنَامِ الْبَعِيرِ. (مستدرك ١٦١)

هـ لَا تَجْلِسْ عَلَى الْطَّعَامِ إِلَّا وَأَنْتَ جَائِعٌ، وَلَا تَقْمِ عَثَةً إِلَّا وَأَنْتَ تَشَهِّدُهُ، وَجَوْدُ الْمَضْغَعِ، وَأَغْرِضُ نَفْسَكَ عَلَى الْخَلَاءِ إِذَا نُمِتْ؛ فَإِذَا أَسْتَعْمَلْتَ هَذِهِ أَسْتَعْنَتِتْ عَنِ الْقَبْ.

(مستدرك ١٦٢)

- كُلُوا الرُّمانَ بِسْخِيمِهِ، فَإِنَّهُ دِيَاجٌ لِلمَعِدَةِ. (مستدرك ١٦٣)
- يَغْمَ آبَيْتُ الْحَمَامَ، يَذْكُرُ النَّارَ وَيُذْهِبُ بِالْمَرْنِ. (مستدرك ١٦٥)
- أَذَاهُوا بِالْبَنْفَسَجِ، فَإِنَّهُ بَارِدٌ فِي الصَّيْفِ، حَارٌ فِي الشَّتَاءِ. (مستدرك ١٦٨)
- عَلَيْكُمْ بِالزَّيْتِ فَإِنَّهُ يَكْثِفُ الْأَرْضَ وَيُذْهِبُ الْبَلْقَمَ وَيَشْدُ العَصَبَ وَيُذْهِبُ الْإِثْيَاءَ وَيُحَسِّنُ الْحُلُقَ وَيُطَيِّبُ الْأَنفَسَ وَيُذْهِبُ بِالْهَمِّ. (مستدرك ١٦٨)
- كُلُوا الْعَتَبَ حَبَّةً حَبَّةً، فَإِنَّهُ أَهْنَاً وَأَمْرَاً. (مستدرك ١٦٨)
- الْمَاءُ سَيِّدُ الشَّرَابِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. (مستدرك ١٧٠)
- أَكْسِرُوا حَرَّ الْحُمَّى بِالْبَنْفَسَجِ. (مستدرك ١٧٠)
- قال(ع): ضَمِنْتُ لِمَنْ يُسْمِي عَلَى طَعَامِهِ أَنْ لَا يَشْتَكِي مِنْهُ. فقال له ابن الكوا:
يا أمير المؤمنين، لقد أكلت البارحة طعاماً فسميت عليه وآذاني. فقال(ع): لَعْلَكَ أَكَلْتَ
الْوَانَةَ فَسَمِيَتْ عَلَى بَقِيَّهَا وَلَمْ تُسْمِمْ عَلَى بَقِيَّهَا، يَا الْكَعُ. (مستدرك ١٧٠)

(٣٤٧)

وصايا في الزواج

◦ يراجع المبحث (٢٤١) الزواج والزوجة

قال الإمام علي(ع):

◦ وَإِنَّكُمْ وَتَكَاحَ الزَّنْجِ فَإِنَّهُ خَلْقٌ مُشَوَّهٌ. (مستدرك ١٦٩)

تعليق:

هذه الحكمة هي من ارشادات الإمام الطبية، وهي لا تنطوي على أي تعبير عنصري بين عرق وآخر. فلقد كشفت التحريات العلمية الحديثة النقاب عن أن الرجل الأبيض إذا تزوج من امرأة زنجية، فإن النسل الذي يغلب عليه السواد، يأتي في النسل الأول والثاني ردبياً قبيحاً، ثم يبدأ بالتحسن في الانسال التالية. ولعل السبب في ذلك هو اختلاف خصائص النطفة ما بين العرق الأسود والأبيض.

◦ إِنَّكُمْ وَتَرْوِجُ الْحَمَقَاءَ، فَإِنَّ صُبْحَتَهَا بَلَاءً وَوَلَدُهَا ضَيَّاغٌ. (مستدرك ١٦٩)

(٣٤٨)
وصايا في الرضاع

قال الإمام علي(ع):

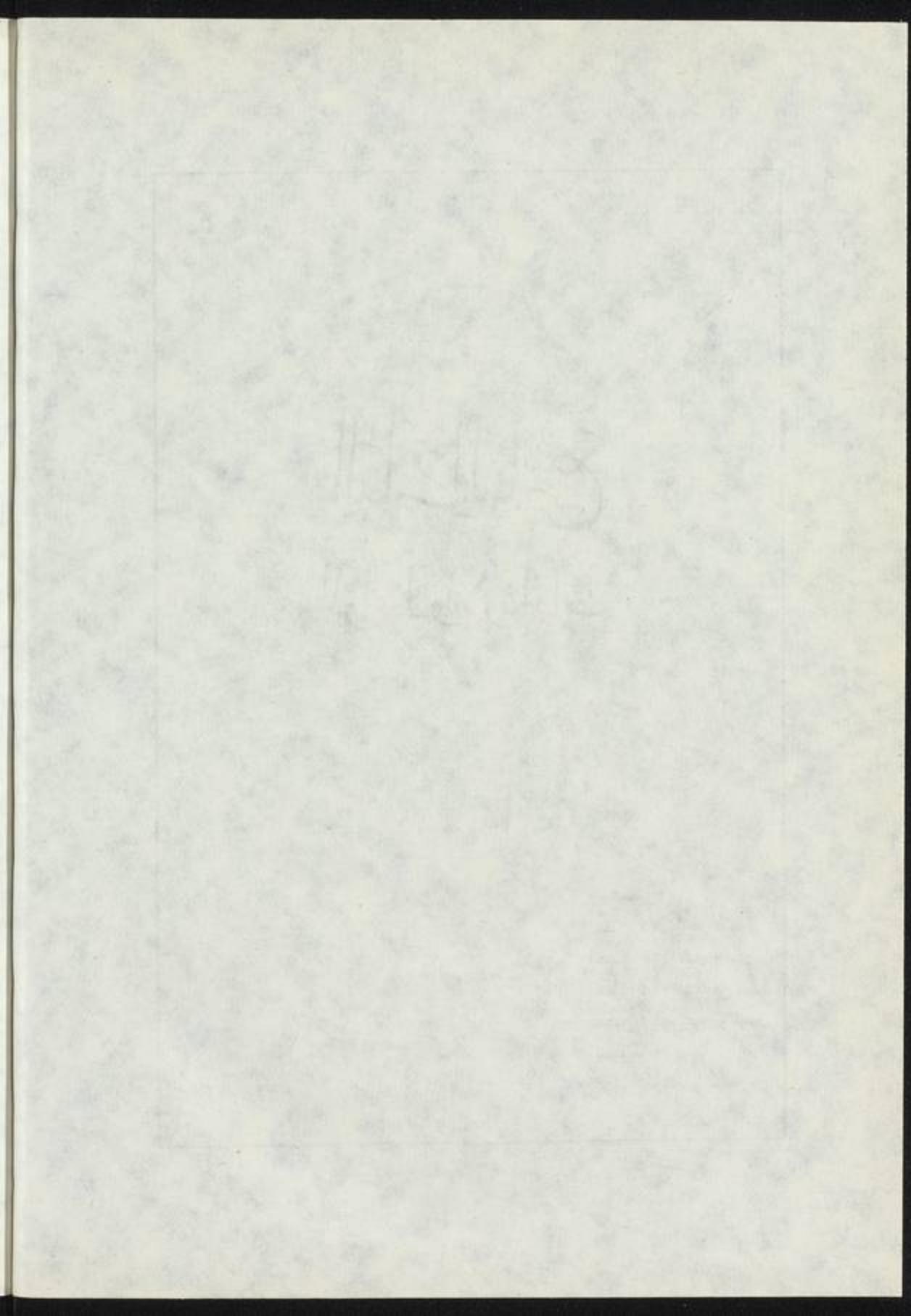
- ه انظروا من يرضع أولادكم فإن التولد يشبع عليه. (مستدرك ١٧٠)
- ه مامن لَبَنٍ يُرْضَعُ بِهِ الصَّبِيُّ أَغْظَمُ بَرَكَةً عَلَيْهِ مِنْ لَبَنِ أُمِّهِ. (مستدرك ١٧١)
- ه لَا تَسْتَرِضُوا الْحَمَقَاءَ فَإِنَّ الْلَّبَنَ يَغْلِبُ الظَّبَابَ. (مستدرك ١٧١)

الباب التاسع

الموعظ والارشادات

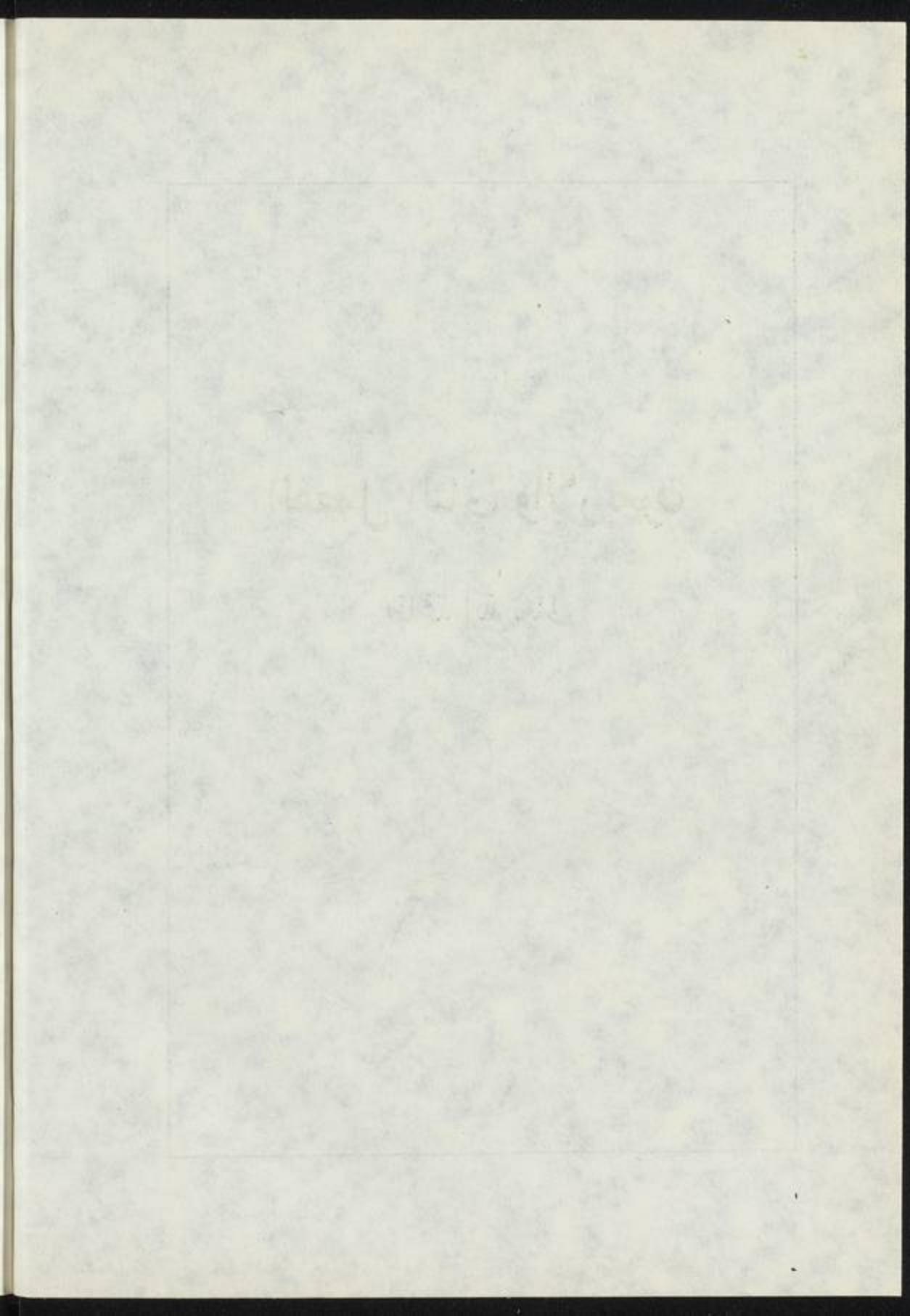
ويتضمن:

- الفصل ٤٢: طاعة الله تعالى
- الفصل ٤٣: الهدى والهوى
- الفصل ٤٤: التنبية من الغفلة
- الفصل ٤٥: التقوى والفسق
- الفصل ٤٦: الرهد
- الفصل ٤٧: حب الدنيا
- الفصل ٤٨: العمل للأخرة



الفصل الثاني والاربعون

طاعة الله تعالى



مدخل في الموعظ والارشادات :

ان الموعظة الحسنة كما جاء في القرآن الكريم، هي احدى الاساليب الثلاثة للدعوة (ادع الى سبيل ربك بالحكمة، والموعظة الحسنة، وجادلهم بالتي هي أحسن).
والفرق بين الحكمة والموعظة، أن الحكمة يراد بها تعلم الجاهل، بينما الموعظة فيراد بها تنبيه الفاقد وتذكير الناس.

وهكذا نجد تركيز الامام (ع) في نهجه على الموعظ كسبيل لتربيبة نفوس أصحابه ودفعهم الى السير في الخط المستقيم، حتى أن حوالى نصف نهج البلاغة جاء في الموعظ.
وإذا عملنا إحصاء في النهج نجد (٨٦) خطبة من مجموع (٢٤٠) خطبة في الموعظ، منها
ثلاث خطب طويلة تختص بالموعظة، وهي: الخطبة (١٧٤) والخطبة القاسعة (١٩٠)
وخطبة المتقين (١٩١).

بينما نجد (٢٥) كتابا من مجموع (٨٠) كتابا في الموعظ، منها ثلاثة كتب طويلة مختصة
بالموعظة، وهي: الكتاب (٣١) الى ولده الإمام الحسن (ع)، والكتاب (٤٥) الى
عثمان بن حنيف الانصاري واليه على البصرة، وعهدته (٥٣) الى مالك الاشتراخعي
حين ولاد مصر.

(٣٤٩)
الخير والشر

قال الامام علي(ع):

ه يصف أهل الفتنة: فَهُمْ فِيهَا تَأْهُلُونَ حَائِرُونَ، جَاهِلُونَ مَفْتُوْنَ. في خَيْرٍ ذَارٍ، وَشَرٍّ
جِيْرَانٍ. (الخطبة ٣٧/٢)

ه وقال(ع) في أهل البصرة: بِلَادَكُمْ أَنْتُ بِلَادَ اللَّهِ تُرْبَةً: أَقْرَبُهَا مِنَ الْسَّاءِءِ، وَأَبْعَدُهَا مِنَ
الْسَّيِّءِ، وَبِهَا يَتَشَعَّهُ أَغْشَارُ الشَّرِّ. (الخطبة ٥٤/١٣)

ه اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلِئْتُهُمْ وَمَلَوْنِي، وَسَعَيْتُهُمْ وَسَعَمُونِي، فَأَبْذَلْنِي بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ، وَأَبْدَلْهُمْ
بِي شَرًا مِنِّي. (الخطبة ٧٢/٢٥)

ه وَأَنْتُمْ مَقْسُرُ الْعَرَبِ عَلَى شَرِّ دِينِ، وَفِي شَرِّ دَارٍ. (الخطبة ٧٤/٢٦)

ه فَقَالَ(ص): أَدْعُ عَلَيْهِمْ فَقْتُلْتُ: أَبْذَلْنِي اللَّهُ بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ، وَأَبْدَلْهُمْ بِي شَرًا مِنْ
مِنِّي. (الخطبة ١٢٤/٦٨)

ه قال(ع): فَاقْتُلُوا شَرَارَ النَّاسِ، وَكُوْنُوا مِنْ خَيْرِهِنَّ عَلَى حَدِيرٍ. (الخطبة ١٣٤/٧٨)

ه لَا يَدْعُ لِلْخَيْرِ غَايَةً إِلَّا أَمَّهَا، وَلَا مَظْلَمَةً إِلَّا فَصَدَهَا. (الخطبة ١٥٤/٨٥)

ه أَلَا إِنَّ أَبْصَرَ الْأَبْصَارَ، مَا نَفَدَ فِي الْخَيْرِ طَرْفَهُ. أَلَا إِنَّ أَشْمَعَ الْأَشْمَاعَ مَا وَعَى التَّذْكِيرَ
وَقَبْلَهُ. (الخطبة ٢٠٠/١٠٣)

ه وقال(ع) داعيا للنبي(ص): اللَّهُمَّ أَقْسِمْ لَهُ مُقْسِمًا مِنْ عَدْلِكَ، وَأَجْزِه مُضَعَّفَاتِ الْخَيْرِ

الباب التاسع: الموعظ والإرشادات

- هـ من فضلك. (الخطبة ٢٠٣/١٠٤)
- هـ ... فانية، فإن من عليها. لا خير في شيء من أزواجه إلا التقوى. (الخطبة ٢١٥/١٠٩)
- هـ خيرها زهيد وشرها عتيد. (الخطبة ٢١٨/١١١)
- هـ وإنما أنتم إخوان على دين الله، مافق بيتكم إلا خبث السرائر، وسوء الصنائع. (الخطبة ٢١٩/١١١)
- هـ إنما ليس شيء يبشر من الشر إلا عقابه، ولماشي شيء يخفيه من الخير إلا توابه. (الخطبة ٢٢١/١١٢)
- هـ هذا جزاء من ترك العقدة! أما والله لزاني حين أمرتكم بما أمرتكم به، حملتكم على المسکروه الذي يجعل الله فيه خيراً - فإن استقتم هذبكم، وإن آفجحتم فهمكم، وإن أبيتم تدار لكم - لكانه الوليقي. (الخطبة ٢٢٩/١١٩)
- هـ وقال (ع) عن الخوارج: ثم أنتم شرار الناس، ومن رقى به الشيطان مرآيمه، وضررت به بيته.. (الخطبة ٢٣٧/١٢٥)
- هـ وقد أضبختم في زمان لا يرداد الخير فيه إلا إذاراً، ولا الشر فيه إلا إقبالاً. (الخطبة ٢٤٠/١٢٧)
- هـ عبادة الله، إنما ليس لها وعد الله من الخير مترک، ولا فيما تهوى عنه من الشر مرغوب. (الخطبة ٢٧٧/١٥٥)
- هـ وإن شر الناس عند الله إمام جائز ضل وضل به. (الخطبة ٢٩٢/١٦٢)
- هـ إن الله تعالى أنزل كتاباً هادياً، بين فيه الخير والشر. فخذوا نهج الخير تهذدوا، وأضيقو عن سمت الشر تقصدوا. (الخطبة ٣٠١/١٦٥)
- هـ أطبغوا الله ولا تعصوه، وإذا رأيتم الخير فخذلوا به، وإذا رأيتم الشر فاغرضا عنه. (الخطبة ٣٠٢/١٦٥)
- هـ لأن المؤمن إذا أراد أن يتكلّم بكلام تدبّره في نفسه، فإن كان خيراً أبداه وإن كان شراً وارأه. (الخطبة ٣١٥/١٧٤)
- هـ فإذا رأيتم خيراً فأعينوا عليه. وإذا رأيتم شراً فادهبو عنه. فإن رسول الله - صلى الله عليه

وَإِلَيْهِ كَانَ يَقُولُ «يَا أَبْنَى آذْمَ أَغْمِلَ الْخَيْرَ وَدَعَ الشَّرَّ، فَإِذَا أَتَتْ جَوَادًا قَاصِدًا». (الخطبة

(٣١٦/١٧٤)

ه وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يُنْطِ أَحَدًا بِعُرْفَةِ خَيْرًا. (الخطبة ٣١٧/١٧٤)

ه وَأَخْدُرُوا مَانِزَةَ الْأَمْمَ قَبْلَكُمْ مِنْ الْمُتَشَابِلَاتِ، بِسُوءِ الْأَفْعَالِ، وَذَمِيمِ الْأَغْمَالِ. فَتَذَكَّرُوا فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَخْوَاهُمْ، وَأَخْدُرُوا أَنْ تَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ. (الخطبة ٣٦٨/٣/١٩٠)

ه وَقَالَ (ع) عَنِ الْمُشْرِكِينَ زَارُوا النَّبِيَّ (ص) وَطَلَبُوا مِنْهُ إِحْضَارَ الشَّجَرَةِ، فَقَالَ لَهُمْ «قَبَّانِي سَارِبِكُمْ مَاتَطَلَّبُونَ، وَإِنِّي لَأَغْلَمُ أَنْكُمْ لَا تَقْبِسُونَ إِلَى خَيْرٍ». (الخطبة

(٣٧٤/٤/١٩٠)

ه وَقَالَ (ع) فِي صَفَةِ الْمُتَقِيِّ: الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُونٌ، وَالشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ... مُقْبِلًا خَيْرٌ، مُدْبِرًا شَرٌّ.

(الخطبة ٣٧٩/١٩١)

ه أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ لِلْخَيْرِ أَهْلًا، وَلِلْحَقِّ دَعَائِمًا، وَلِلظَّاغَةِ عَصَمًا. (الخطبة

(٤٠٧/٢١٢)

ه فَازَّبَعَ (أَيْ ارْفَقَ) أَبَا الْعَبَّاسِ رَجِيمَكَ اللَّهُ، فِيمَا جَرَى عَلَى لِسَانِكَ وَيَدِكَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ. (الخطبة ٤٥٦/٢٥٧)

ه فَاخْدُرُوا عِبَادَ اللَّهِ الْمَوْتَ وَقُرْبَةَ، وَأَعْدُوا لَهُ غُلَمَةَ، فَإِنَّهُ يَأْتِي بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، وَحَظِيبٍ جَلِيلٍ. بِخَيْرٍ لَا يَكُونُ مَعْنَى شَرًّا أَبَدًا، أَوْ شَرًّا لَا يَكُونُ مَعْنَى خَيْرًا أَبَدًا. (الخطبة ٤٦٥/٢٦٦)

ه وَمِنْ كِتَابِ لَه (ع) إِلَى مَعَاوِيَةَ: قَدْ نَفَسْكَ قَدْ أَوْلَجْتَكَ شَرًا، وَأَفْحَمْتَكَ غَيَّاً. (الخطبة

(٤٧٣/٢٦٩)

ه وَقَالَ (ع) فِي وَصِيَّتِه لَابْنِه الْحَسَنِ (ع): وَمَا خَيْرٌ خَيْرٌ لَآيْتَكَ إِلَّا يَسْرٌ، وَيُشَرِّ لَا يُتَائِلُ إِلَّا بِعُشْرٍ. (الخطبة ٤٨٥/٣/٢٧٠)

ه قَارِنُ أَهْلِ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ، وَبَارِيْنَ أَهْلَ الشَّرِّ تَبَنْ عَنْهُمْ. (الخطبة ٤٨٦/٣/٢٧٠)

ه وَقَنْ طَنْ بِكَ خَيْرًا فَصَدَقَ طَنَةً. (الخطبة ٤٨٧/٣/٢٧٠)

ه أَخْرِي الشَّرِّ فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ تَعْجَلْتَهُ. (الخطبة ٤٨٩/٤/٢٧٠)

ه وَلَنْ يَقُولُ بِالْخَيْرِ إِلَّا عَامِلُهُ، وَلَا يُجْزَى بِجَزَاءِ الشَّرِّ إِلَّا فَاعِلُهُ. (الخطبة ٤٩١/٢٧٢)

الباب التاسع: المواقف والإرشادات

- ٦٠ لا تشرّكوا بأمرِي بالمعروف والنهي عن المنكر، فتولى عنيكم شرارُكم، ثم تدعونَ فلا يُستجأب لكم. (الخطبة ٥١٢/٢٨٦)
- ٦١ فانظر في ذلك نظراً بيغاً، فإن هذا الدين قد كان أسيراً في أيدي الأشرار، يُعمل فيه بالهوى، ويتطلب به الدُّنيا. (الخطبة ٥٢٧/٣/٢٩٢)
- ٦٢ وأعلم أن أفضل المؤمنين أفضلهم تقدمة من نفسه وأهله وماله، فإنك ماتقْدَمَ من خير ينفع لك دُخْرُه، وما تُؤخِّرُه يمكن لغيرك خيراً. (الخطبة ٥٥٧/٣٠٨)
- ٦٣ وإنك ومحاصحة الفساق، فإن الشر بالشُّر مُلْحق. (الخطبة ٥٥٨/٣٠٨)
- ٦٤ فدع ما لا تعرف، فإن شرار الناس ظائزون إلىك يأقو بيل الشُّوء، والسلام. (الخطبة ٥٦٤/٣١٧)
- ٦٥ وأقربهم تمر مر السحاب، فأنهزوا فرص الخير. (٢٠/٥٦٨)
- ٦٦ فأعلى الخير خير منه، وفأعلى الشر شر منه. (٣٢/٥٧١)
- ٦٧ ومن أشع إلى الناس بما يكرهون، قالوا فيه بما لا يعلمون. (٣٥/٥٧١)
- ٦٨ وسيّة تسووك خير عند الله من حسنة تُعْجِلُك. (٤٦/٥٧٤)
- ٦٩ وعلّمكم بالصبر، فإن الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد. ولا خير في جسد لا رأس له، ولا في إيمان لا صبر له. (٤٢/٥٧٩)
- ٧٠ وسئل (ع) عن الخير ما هو؟ فقال (ع): ليس الخير أن يكتُر مالك وولده، ول يكن الخير أن يكتُر علمك وأن يعظم حلمك، وأن تبااهي الناس بعتادك ربك. فإن أخذت حمدك الله، وإن أساءت استغفرت الله. ولا خير في الدنيا إلا لرجحتين: زجل أدب ذُوبًا فهو يداركها بالتوبة، ورجل يُساري في الخيرات. (٩٤/٥٨١)
- ٧١ طوبى لمن ذلت في نفسيه... وأمسك الفضل من إنساني، وعزز عن الناس شرها. (١٢٣/٥٨٨)
- ٧٢ عاتب أخاك بالإحسان إليه، وأردد شرة بالإنعم علىه. (١٥٨/٥٩٨)
- ٧٣ أخذيد الشر من صدر غيرك ، يقلبه من صدرك. (٦٠٠/١٧٨)
- ٧٤ لا خير في الصمت عن الحكم، كما أنه لا خير في القول بالجهل. (٦٠٠/١٨٢)

تصنيف نهج البلاغة

- ٥ خيار خصال النساء، شرار خصال الرجال: الزهو والبغبُّ والبخل... (٦٠٨/٢٣٤)
- ٦ المرأة شر كلها، وشر ما فيها أنه لا بد منها. (٦٠٩/٢٣٨)
- ٧ ردوا الحجر من حيث جاء، فإن الشر لا يدفعه إلا الشر. (٦٢٩/٣١٤)
- ٨ ماظفِرٌ من ظفير إلا ثم يد، وأغالبٌ بالشر مغلوب. (٦٣٢/٣٢٧)
- ٩ لا تظنن بكلمة خرجت من أحديسوأ، وانت تجد لها في الخير مختللا. (٦٣٨/٣٦٠)
- ١٠ والشر جامع متساوي العيوب. (٦٤١/٣٧١)
- ١١ فيهم المثكِّر للمثكر بيده ولسانه وقلبه، فذلك المُشتكِّل لخصال الخير. ومنهم المثكِّر بسانه وقلبه والتارك بيده، فذلك المُمْسَك بخصلتين من خصال الخير ومضيع خصلة. ومنهم المثكِّر بقلبه والتارك بيده ولسانه، فذلك الذي ضيع أشرف الخصلتين من الشّلّاث ومسك بواحدة. ومنهم تارك لأنكار المثكِّر بسانه وقلبه ويده، فذلك ميت الأحياء. (٦٤٢/٣٧٤)
- ١٢ لا تأمن على خير هذه الأمة عذاب الله ليقوله تعالى (فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون). ولا تتأسن لشر هذه الأمة من رفح الله (أي رحمة) ليقوله تعالى (إنه لا يتأمن من رفح الله إلا القوم الكافرون). (٦٤٣/٣٧٧)
- ١٣ مأخير بخير بعنة النار، ومتasher بشر بعنة الجنة. (٦٤٥/٣٨٧)
- ١٤ أفعلا الخير ولا تخقرموا منه شيئاً، فإن صغيره كبير وقليله كثير. ولا يقول أحدكم إن أحداً أولى بفعل الخير مثني فتكون والله كذلك. إن للخير والشر أهلاً، فمهما تركتموه منها كفاكموه أهله. (٦٥٢/٤٢٢)
- ١٥ يأتي على الناس زمان... تشهد فيه الأسرار، وتشتدل الأختار. (٦٦٠/٤٦٨)

(٣٥٠)

طاعة الله ومعصيته

قال الإمام علي(ع):

١٤ عصي الرحمن، ونصر الشيطان. (الخطبة ٢/٣٦)

◦ ولِكَيْ أُصْرِبُ بِالْمُقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ الْمُدْبِرَ عَنْهُ، وَبِالسَّابِعِ الْمُطْبِعِ الْعَاصِي الْمُرِيبِ
أَبْدًا. (الخطبة ٤٩/٦)

◦ ومن خطبة له(ع) يبني فيها عن الغدر: قَدْ يَرَى الْحَوْلُ الْقُلُوبَ وَجْهَ الْجِيلَةِ، وَذُونَهَا مَا يَنْعِي
مِنْ أَفْرَارِ اللَّهِ وَتَهْيَةِ، فَيَدْعُهَا رَأْيَ عَيْنٍ بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا، وَيَتَهَزِّ فُرْصَتَهَا مِنْ لَا حَرِيصَةَ
لَهُ فِي الدِّينِ. (الخطبة ٩٩/٤١)

◦ قال الإمام(ع): وَلَا تُدَاهِنُوا فِيهِنَّمَ بِكُمُ الْإِذْهَانُ عَلَى الْمَغْصِيَةِ. عِبَادُ اللَّهِ، إِنَّ أَنْصَحَّ
الثَّالِسِ لِتَفْسِيْهِ أَظْوَاهُمْ لِرَبِّهِ، وَإِنَّ أَغْشَاهُمْ لِتَفْسِيْهِ أَغْصَاهُمْ لِرَبِّهِ. (الخطبة ١٥٢/٨٤)

◦ وَلَا يَنْقُضُ سُلْطَانَكَ مِنْ عَصَاكَ، وَلَا يَرِيدُ فِي مُلْكِكَ مِنْ أَخْلَاقَكَ. (الخطبة ٢٠٨/١٠٧)

◦ وقال(ع) عن الملائكة: لَوْ عَانَتُوا كُلَّةً مَا خَفِيَ عَلَيْهِمْ مِثْكَ، لَحَمَرُوا أَغْمَالَهُمْ، وَلَرَرُوا
عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَلَعَرَفُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَغْبُدُوكَ حَقَّ عِبَادِكَ، وَلَمْ يُطْبِعُوكَ حَقَّ قَاتِلِكَ.
(الخطبة ٢٠٩/١٠٧)

◦ وقال(ع) عن القيامة: لَمْ يَرِيدُهُمْ لِمَا يَرِيدُهُمْ مِنْ مَشَالِهِمْ عَنْ حَفَاتِي الْأَعْمَالِ وَخَبَاتِي الْأَقْنَالِ،
وَجَعَلَهُمْ فَرِيقَيْنِ: أَنْتُمْ عَلَى هُولَاءِ وَأَنْتُمْ مِنْ هُولَاءِ. فَأَمَّا أَهْلُ الْقَاعَةِ فَأَنْتُمْ بَهُمْ
بِحِجَارَهِ، وَخَلَدُهُمْ فِي ذَارِهِ، حَيْثُ لَا يَظْفَنُ النَّرَالُ، وَلَا تَعْيَرُهُمْ أَحَالُ، وَلَا
تَثُوَّهُمْ أَفْرَاغُ، وَلَا تَسْأَلُهُمْ أَسْقَامُ، وَلَا تَنْرَضُ لَهُمُ الْأَحْنَاطُ، وَلَا تُشَخَّصُهُمْ
الْأَسْفَارُ. وَأَمَّا أَهْلُ الْمَغْصِيَةِ، فَأَنْزَلَهُمْ شَرَّ ذَارِ، وَغَلَّ الْأَيْدِيَ إِلَى الْأَغْنَاقِ، وَقَرَنَ
الْتَّوَاصِي بِالْأَقْدَامِ، وَأَبْسَهُمْ سَرَابِيلَ الْقَطَرَانِ، وَمَقْطَعَاتَ الْئَيْرَانِ... (الخطبة ٢١١/١٠٧)
◦ وَالَّذِي تَفْسُّ أَبْنِ أَبِي ظَالِيْبٍ يَتِيْهِ، لَأَلْفِ ضَرْبَةٍ يَالسَّيْفِ أَهُونُ عَلَيَّ مِنْ مِنْقَةٍ عَلَى
الْفِرَاشِ، فِي غَيْرِ ظَاعَةِ اللَّهِ. (الخطبة ٢٣٢/١٢١)

◦ أَفِهَمَا شَرِيدُونَ أَنْ تُجَاهِرُوا اللَّهَ فِي ذَارِ قُدْسِيِّهِ، وَتَكُونُوا أَعْزَأُ أَفْلَانِهِ عِنْهُ؟ هُنْهَا!
لَا يُخْدِغُ اللَّهُ عَنْ جَنْبِهِ، وَلَا تُثَالُ مَرْضَانِهِ إِلَّا بِظَاعِنَتِهِ. (الخطبة ٢٤٠/١٢٧)

◦ أَلَا وَإِنَّ الْأَرْضَ الْيَسِيَّ تُقْلِمُكُمْ، وَالسَّمَاءُ الْيَسِيَّ تُظْلِكُمْ، مُطْبِعَتَانِ لِرَبِّكُمْ، وَمَا أَصْبَحَتُمَا
تَجْوِدَانِ لَكُمْ بِرَبِّكِيهِما، تَوَجِّهَا لَكُمْ، وَلَا زُفَفَةٌ إِلَيْكُمْ، وَلَا لِخَيْرٍ تَرْجُوَانِهِ مِنْكُمْ، وَلِكِنْ
أَمْرَتَا بِمَنْتَافِعِكُمْ قَاطِعَاتَا، وَأَقْيَمَتَا عَلَى مُحْدُودِ مَصَالِحِكُمْ فَقَاتَاتَا. (الخطبة ٢٥٣/١٤١)

- ه أَنِّي الْقُلُوبُ الَّتِي وُهِبَتْ لِلَّهِ، وَعُوْدَتْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ! . (الخطبة ٢٥٦/١٤٢)
- ه وَأَنْقُوا مَدَارِجَ الشَّيْطَانِ، وَمَهَا بَطْأَ الْغَدْوَانِ . وَلَا تُدْخِلُوا بُظُونَكُمْ لَعْنَ الْحَرَامِ . فَإِنَّكُمْ بِعِينِ مِنْ حَرَمٍ غَلَبْتُمُ الْمُعْصِيَةَ، وَسَهَلْتُ لَكُمْ سُبُّلَ الطَّاغِيَةِ . (الخطبة ٢٦٦/١٤٩)
- ه فَمَنِ اشْتَطَاعَ عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ يَعْتَقِلَ نَفْسَهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَلَيَعْتَقِلْ . فَإِنْ أَطْعَمْتُمُونِي فَإِنِّي حَامِلُكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَلَى سَبِيلِ الْجُنَاحِ، وَإِنْ كَانَ ذَا مَشْفَقَةٍ شَدِيدَةٍ وَمَدَافِعَةٍ مَرِيمَةٍ . (الخطبة ٢٧٣/١٥٤)
- ه أَفَرَأَيْتُمُ الْفَرَائِضَ . أَدُوْهَا إِلَى اللَّهِ تَوَدُّكُمْ إِلَى الْجُنَاحِ . إِنَّ اللَّهَ حَرَمَ حَرَاماً غَيْرَ مَجْهُولٍ، وَأَحَلَّ حَلَالاً غَيْرَ مَدْخُولٍ . (الخطبة ٣٠١/١٦٥)
- ه أَطْبَعُوا اللَّهَ وَلَا تَنْفُضُوهُ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ الْخَيْرَ فَخُدُوا بِهِ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ الْشَّرَّ فَأَغْرِضُوا عَنْهُ . (الخطبة ٣٠٢/١٦٥)
- ه إِيَّاهَا النَّاسُ، إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخْتُكُمْ عَلَى طَاعَةِ إِلَّا وَأَشْبِعُكُمْ إِلَيْهَا، وَلَا أَنْهَاكُمْ عَنْ مُعْصِيَةِ إِلَّا وَأَنْتَاهُ فَيَلْكُمْ عَنْهَا . (الخطبة ٣١١/١٧٣)
- ه وَأَغْلَمُوا أَنَّهُ مَاءِنْ طَاعَةِ اللَّهِ شَيْءٌ، إِلَّا يَأْتِي فِي كُنْدِرٍ . وَمَاءِنْ مُعْصِيَةِ اللَّهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي شَهْوَةٍ . فَرَجِمَ اللَّهُ رَجْلَانِزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ، وَقَمَعَ هُوَ نَفْسِيهِ . فَإِنَّ هَذِهِ النَّفْسَ أَبْعَدَ شَيْءاً وَمَثِيرَعاً، قَاتَلَهَا لَا تَرَالَ تَرَعُ إِلَى مُعْصِيَةِ فِي هُوَ . (الخطبة ٣١٢/١٧٤)
- ه يَا إِيَّاهَا النَّاسُ، طُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْنُهُ عَنْ عَيْنِ النَّاسِ . وَطُوبَى لِمَنْ لَمْ يَتَّهِمْ، وَأَكَلَ فُوتَةً، وَأَشْتَغَلَ بِطَاعَةِ رَبِّهِ، وَبَكَى عَلَى خَطِيبَتِهِ . فَكَانَ مِنْ نَفْسِيَّهِ فِي شُغْلِنِ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةِ . (الخطبة ٣١٧/١٧٤)
- ه وَمَا أَعْدَ اللَّهُ لِلْمُطَبِّعِينَ مِنْهُمْ وَالْمُصَنَّاهُ، مِنْ جَنَّةٍ وَنَارٍ، وَكَرَامةٍ وَهُوَانٍ . (الخطبة ٣٣٠/١٨١)
- ه وَأَشْتَمُوا يَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بِالصَّبَرِ عَلَى طَاعَتِهِ، وَالْمُحَاجَبَةِ لِمُعْصِيَتِهِ . (الخطبة ٣٤٨/١٨٦)
- ه فَارْعَوْا عِبَادَ اللَّهِ مَا بِرِّعَاتِهِ يَهُوزُ فَائزَكُمْ . وَبِإِضَاعَاتِهِ يَخْسِرُ مُبِطِلَكُمْ... أَشْتَعْمَلَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ، وَعَفَا عَنَّا وَعَنْكُمْ بِعَصْلِ رَحْمَتِهِ . (الخطبة ٣٥٢/١٨٨)
- ه فَأَغْتَبُرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فَعْلِ اللَّهِ بِإِلَيْنِسِ إِذْ أَحْبَطَ عَمَلَهُ الظُّولِيلِ وَجَهَدَهُ الْجَهَدَ . وَكَانَ قَدْ عَبَدَ اللَّهَ سِتَّةَ آلَافَ سَنَة، لَا يُدْرِكُ أَمْنَ سَبِيلِ الدُّنْيَا أَمْ مِنْ سَبِيلِ الْآخِرَةِ . عَنْ كَثِيرٍ

ساعة واحدة. فعنْ ذَا بَعْدِ إِبْلِيسَ يَسْلُمُ عَلَى اللَّهِ بِمِثْلِ مَغْصِبَتِهِ. (الخطبة ٣٥٨/١٩٠)
، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، خَلَقَ الْخَلْقَ حِينَ خَلْقَهُمْ، غَيْرًا عَنْ طَاعَتِهِمْ آمِنًا مِنْ
مَغْصِبَتِهِمْ. لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَغْصِبَةٌ مِنْ عَصَاهُ، وَلَا تَفْعُلُهُ طَاعَةٌ مِنْ أَطْاعَهُ. (الخطبة

(٣٧٦/١٩١)

هـ نَحْمَدُهُ عَلَى مَا وَفَقَ لَهُ مِنْ الظَّاغَةِ، وَذَادَ عَنْهُ مِنَ الْمَغْصِبَةِ. (الخطبة ٣٨٠/١٩٢)
هـ ... فَاجْعَلُوا طَاعَةَ اللَّهِ شِعَارًا دُونَ دِيَارِكُمْ (الشعار: ما يلي البدن من الشاب، والدثار
ما فوقه)، وَذِي حِيلًا دُونَ شِعَارِكُمْ، وَلَطِيفًا بَيْنَ أَصْلَاعِكُمْ، وَأَمِيرًا فَوْقَ أُمُورِكُمْ، وَمَنْهَلًا
لِحِينِ وُرُودِكُمْ، وَشَفِيعًا لِدَرَكِ ظَلَبِتُكُمْ، وَجُنْهَةً لِيَوْمِ فَرَعُوكُمْ، وَمَصَابِيحَ لِيُظْهُونَ
فُبُورِكُمْ، وَسَكَنًا لِطُولِ وَخْشِيَّكُمْ، وَنَفْسًا لِكَرْبِ مَوَاطِينِكُمْ. فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ حِزْرٌ مِنْ
مَسَالِكَ مُكْتَنِفَةٍ، وَمَخَافَقَ مُتَوْقَعَةٍ، وَأَوْارِنِيزَانِ مُوْقَدَةٍ... «ترابع الفقرة كاملة في
المبحث (٣٦٠) التقوى والفسق». (الخطبة ٣٨٧/١٩٦)

هـ أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ لِلْخَيْرِ أَهْلًا، وَلِلْحَقِّ دَعَائِمًا، وَلِلظَّاغَةِ عِصَمًا. وَإِنَّ لَكُمْ
عِنْدَ كُلِّ طَاعَةٍ عَوْنَانِ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، يَقُولُ عَلَى الْأَلْسِنَةِ، وَيَبْيَسُ الْأَفْئَدَةَ فِيهِ. كَفَاءَ
لِمُكْتَفِفٍ، وَشِيقَاءُ لِمُعْشَفٍ. (الخطبة ٤٠٧/٢١٢)

هـ وَلِكِتَةُ سُبْحَانَهُ جَعَلَ حَقَّهُ عَلَى الْعِيَادِ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَجَعَلَ جَزَاءَهُمْ عَلَيْهِ مُضَاعَفَةُ التَّوَابِ،
نَفَصْلًا مِنْهُ وَتَوْسِعًا بِمَا هُوَ مِنْ الْمُزِيدِ أَهْلُهُ. (الخطبة ٤١٠/٢١٤)

هـ فَلَيْسَ أَحَدٌ - وَإِنْ أَشْتَدَ عَلَى رِضَا اللَّهِ حِرْصُهُ، وَطَالَ فِي الْعَمَلِ أَجْتِهَادُهُ - بِتَالِعِ حَقِيقَةِ
مَا الَّهُ سُبْحَانَهُ أَهْلُهُ مِنَ الظَّاغَةِ لَهُ. (الخطبة ٤١١/٢١٤)

هـ فَتَعَالَى مِنْ قَوِيٍّ مَا أَكْرَمَهُ! وَتَوَاضَعَتْ مِنْ ضَعِيفٍ مَا أَجْرَأَكَ عَلَى مَغْصِبَتِهِ! . (الخطبة
(٤٢٣/٢٢١)

هـ وَقَالَ (ع) يَسْتَرُأُ مِنَ الظَّالِمِ: وَاللَّهُ لَوْأَعْطَيْتُ الْأَقْلَيْمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلَاكِهَا، عَلَى أَنْ
أَغْصِبَ اللَّهَ فِي نَمَاءِ أَشْلَبَهَا جُلْبَ (أي قشرة) شَعِيرَةً، مَا فَعَلْتُهُ. (الخطبة ٤٢٦/٢٢٢)

هـ فَأَخَذَ أَمْرُؤُ مِنْ نَفْسِهِ لِتَفْسِيهِ... أَمْرُؤُ الْجَمَّ نَفْسَهُ بِلِجَامِهَا، وَزَرَّهَا بِزَرَامِهَا، فَأَمْسَكَهَا
بِلِجَامِهَا عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ، وَقَادَهَا بِزَرَامِهَا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ. (الخطبة ٤٣٧/٢٣٥)

- ٥٠ وَيُطِيعُونَ الْمَخْلوقَ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالقِ. (الخطبة ٤٩١/٢٧٢)
- ٥١ وَأَخْذُرْ مَنَازِلَ الْغَفْلَةِ وَالْجَفَاءِ وَقَلَّهُ الْأَغْوَانُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ،... وَأَطِيعُ اللَّهَ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ ، فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ فَاضِلَّةٌ عَلَى مَا سِواهَا. (الخطبة ٥٥٧/٣٠٨)
- ٥٢ يَا بَنْ آدَمَ، إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ يُتَابِعُ عَلَيْكَ نِعْمَةً وَأَنْتَ تَنْعِيْهُ، فَأَخْذُرْهُ. (٥٦٨/٢٤)
- ٥٣ لَا يُقِيمُ أَمْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِلَّا مَنْ لَا يَصْنَعُ وَلَا يُضَارُّ، وَلَا يَتَنَعَّمُ الْمَظَاهِرُ. (٥٨٥/١١٠)
- ٥٤ لَا طَاعَةٌ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالقِ. (٥٩٩/١٦٥)
- ٥٥ لَوْلَمْ يَتَوَعَّدَ اللَّهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، لَكَانَ يَحْبُّ أَنْ لَا يُعَصِّي شُكْرًا لِنِعْمَتِهِ. (٦٢٥/٢٩٠)
- ٥٦ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الطَّاعَةَ غَنِيمَةً إِلَّا كُنْسِ (أي العاقلين) عِثَادَ تَفْرِيطِ الْعَزَّةِ (وَهُمْ المقصرون في أعمال الطاعة والاحسان لغلبة شهوتهم على عقوتهم). (٦٣٢/٣٣١)
- ٥٧ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَضَعَ النَّوْافِدَ عَلَى طَاعَتِهِ، وَأَعْقَابَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، ذِيَادَةً لِعِبَادِهِ عَنْ يُنْقَمِيهِ، وَجِيَاشَةً لَهُمْ إِلَى جَنَّتِهِ. (٦٤٠/٣٦٨)
- ٥٨ أَخْذُرْ أَنْ يَرَاكَ اللَّهُ عِثَادَ مَعْصِيَتِهِ وَيَقْنُدُكَ عِثَادَ طَاعَتِهِ فَتَكُونُ مِنَ الْخَاسِرِينَ. فَإِذَا قُوِيتَ فَاقْوِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَإِذَا ضَعُفتَ فَاضْعُفْتَ عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ. (٦٤٥/٣٨٣)
- ٥٩ مِنْ هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ، أَنَّهُ لَا يُنْقَصِي إِلَّا فِيهَا، وَلَا يُنَالُ مَاعِنَّهُ إِلَّا بِتَرْكِهَا.
- ٦٠ فَعَنْ أَلْوَالِهِ عَلَى الْوَالِدِ أَنْ يُطِيعَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، إِلَّا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ. (٦٤٧/٣٩٩)
- ٦١ وَقَالَ (ع) لابنه الحسن(ع): لَا تُخَلِّفْ وَرَاهَ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا، فَإِنَّكَ تُخَلِّفُهُ لِأَحَدٍ رَجُلَيْنِ: إِمَّا رَجُلٌ عَمِيلٌ فِيهِ بِطَاعَةُ اللَّهِ فَسُبْدَ بِمَا شَقَّيْتَ يَهُ، وَإِمَّا رَجُلٌ عَمِيلٌ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَشَقَّيْتَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ، فَكُثُرَتْ عَوْنَاهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ. وَلَيْسَ أَحَدٌ هُذِينَ حَقِيقًا أَنْ تُؤْثِرَ عَلَى تَفْسِيكَ. (٦٥٠/٤٤٦)
- ٦٢ وَقَالَ (ع) عن معاني الاستغفار: ... وَالسَّادُسُ أَنْ تُذَيِّقَ الْجِنْسَ أَنَّمَا الطَّاعَةَ، كَمَا أَذْفَتَ حَلَوَةَ الْمَعْصِيَةِ. (٦٥١/٤١٧)

(٣٥١)

الذنوب والسيئات والمعاصي - الاستغفار والتوبة

◦ يراجع المبحث (٧٦) الدعاء واستجابته.

قال الإمام علي(ع):

◦ عن آدم(ع): ثُمَّ بَسْطَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ فِي تَوْبَتِهِ، وَلَقَاءُ كَلِمَةِ رَحْمَتِهِ. (الخطبة ٣١/١)

◦ مِنْ كَبِيرِ أَوْعَدَ عَلَيْهِ نِيرَانَهُ، أَوْ صَغِيرٌ أَرْضَدَ لَهُ غُفرَانَهُ. (الخطبة ٢٤/١)

◦ أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْيَمْضَمَانُ، وَغَدَّ السَّبَاقُ، وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ، وَالْغَايَةُ النَّارُ. أَفَلَا تَأْتِي مِنْ خَطِيبِهِ قَبْلَ مَنْتَهِهِ! . (الخطبة ٢٩/٢٨)

◦ الْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرُ مَقْنُوطٍ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَلَا مَخْلُومٌ مِنْ نِعْمَتِهِ، وَلَا مَأْيُوسٌ مِنْ مَغْفِرَتِهِ، وَلَا مُشْتَكِفٌ عَنْ عِبَادَتِهِ . الَّذِي لَا تَبْرُحُ مِنْهُ رَحْمَةٌ، وَلَا تُنْقَدُ لَهُ نِعْمَةٌ. (الخطبة ١٠٢/٤٥)

◦ فَاتَّقُ عَبْدَ رَبِّهِ، نَصْحَ نَفْسَهُ، وَقَدَمَ تَوْبَتَهُ، وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ، فَإِنَّ أَجْلَهُ مَسْتَرُّ عَنْهُ، وَأَمْلَهُ خَادِعٌ لَهُ، وَالشَّيْطَانُ مُؤْكِلٌ بِهِ، يُرَيِّنُ لَهُ الْمَغْصِبَةَ لِيُرَكِّبَهَا، وَيُمْتَنِي التَّوْبَةَ لِيُسْوَقَهَا. (١١٨/٦٢)

◦ رَحْمَ اللَّهِ أَفْرَءَاء... رَاقِبَ رَبَّهُ، وَخَافَ ذَنْبَهُ. (١٣٠/٧٤)

◦ اللَّهُمَّ أَغْفِرْ لِي مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِوْ مَسْئِي، فَإِنْ عُذْتُ فَعُذْ عَلَيَّ بِالْمَغْفِرَةِ. اللَّهُمَّ أَغْفِرْ لِي مَا وَأْتَيْتُ (أي وعدي) مِنْ نَفْسِي، وَلَمْ تَجِدْ لَهُ وَفَاءً عَنِّي. اللَّهُمَّ أَغْفِرْ لِي مَا تَقْرَبَتْ بِهِ إِلَيْكَ بِلِسَانِي، ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي. اللَّهُمَّ أَغْفِرْ لِي رَمَازَاتِ الْأَلْحَاظِ، وَسَقَطَاتِ الْأَلْفَاظِ، وَشَهْوَاتِ الْجَنَّانِ، وَهَفَوَاتِ اللِّسَانِ. (الخطبة ١٣٢/٧٦)

◦ قَدْ أُمْهِلُوا فِي طَلَبِ الْمُخْرَجِ (أي التوبة). (الخطبة ١٤٠/١/٨١)

◦ وقال(ع) عن الشيطان: فَأَضَلَّ وَأَرْدَى، وَوَعَدَ فَمَسَى، وَرَيَّنَ سَيِّئَاتَ الْجَرَائِمِ، وَهُوَ مُؤِيَّاتُ الْقَطَائِمِ. (الخطبة ١٤٥/٢/٨١)

◦ وَعَاشَ فِي هَفْوَاهِ يَسِيرًا. (الخطبة ١٤٦/٣/٨١)

◦ أَخْدُرُوا النُّورَ الْمُوَرَّطَةَ، وَالْمُبُوبَ الْمُسْخَفَةَ. (الخطبة ١٤٨/٣/٨١)

◦ وَحْجُ الْبَيْتِ وَأَغْيَمَارُهُ، فَإِنَّهُمَا يَنْهَانِ الْفَقْرَ وَيَرْحَضَانِ الدَّنْبَ... وَصَدَقَةُ السُّرُّ فَإِنَّهَا

تُكْفِرُ الْخَطِيْبَةَ، وَصَدَقَةُ الْعَلَاتِيَّةَ فَإِنَّهَا تَدْفَعُ مِيَّةَ السُّوَءِ. (الخطبة ٢١٣/١٠٨)

◦ وَتَسْتَغْفِرُهُ مِمَّا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ، وَأَخْصَاهُ كِتَابَهُ. عِلْمٌ غَيْرُ قَاصِرٍ، وَكِتَابٌ غَيْرُ مُغَايِرٍ.

(الخطبة ٢١٩/١١٢)

◦ ومن كلام له(ع) في النهي عن غيبة الناس: وإنما يتبعني لأهل العيضة والتموضع إليهم في السلامة، أن يرحموا أهل الذنب والمعصية، ويكون الشكر هو الغائب عليهم، والحاجز لهم عنهم، فكيف بالعذاب الذي عات أخاه وغيرة بتلواء! أما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنبه، مما هو أعظم من الذنب الذي عاتبه به! وكيف يتذكر بذنب قد ركب مثله؟ فإن لم يكن ركب ذلك الذنب بعيشه، فقد عصى الله فيما سواه، مما هو أعظم منه. وأئم الله آئن لم يكن عصاة في الكبار، وعصاة في الصغار، لجرأته على عين الناس أكثر!

يا عبد الله، لا تتججل في عيوب أحد بذنبه، فقللة متفور له، ولا تأمن على نفسك صغير معصية، فقللك معدب عليه. فليكتفت من علم مشكم عينه غيره لما يعلم من عينك نفسيه، ولتكن الشكر شاغلاً له على معافائيه مما أبتلي به غيرة. (الخطبة ٢٥١/١٣٨)

◦ ومن خطبة له في الاستفقاء قال فيها: إن الله يبتلي عيادة عند الأعمالي السيئة بتشخيص الشمرات، وحبس البركات، وإغلاق خزائن الغيرات، ليتوب تائب، ويتقن متعل، ويتشذّك متشذّك، ويزدحر مردحر. وقد جعل الله سبحانه الاستغفار سبباً لذرور الرزق ورحمة الخلق، فقال سليمان (استغفروا ربكم إنما كان غفاراً. يرسِل السماء عليكم مدراراً. وبُشِّرُوكُم بِأَفْوَالِ وَبَيْنَ وَيَمْعَنْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَمْعَنْ لَكُمْ أَنْهَاراً). فترجم الله أمره أستقبل توبيته، وأستقل حطيسته، وبادر منيته. (الخطبة ٢٥٣/١٤١)

◦ وإنما هلك من كان قبلكم بظول آمالهم وتغيب آجالهم، حتى نزل بهم التمغود (أي الموت) الذي تُرَدُّ عنه المغدرة، وترفع عنه التوبة، وتخلع منه القارعة والثقة. (الخطبة

(٢٥٩/١٤٥)

◦ وقال(ع) في صفة المضلين: مَعَادُنْ كُلُّ خَطِيبَةٍ، وَأَبْوَابُ كُلٍّ ضَارِبَ فِي غَمْرَةٍ. (الخطبة

(٢٦٤/١٤٨)

◦ وقال(ع) في صفة الضال: وَهُوَ فِي مُهَلَّةٍ مِّنَ اللَّهِ يَهُوَيْ مَعَ الْغَافِلِينَ، وَيَعْدُونَ مَعَ الْمُذَنِّينَ. بِلَا سَبِيلٍ قَاصِدٍ، وَلَا إِقَامٍ قَائِدٍ. (الخطبة ١٥١/٢٦٨)

◦ إنَّ مِنْ عَزَائِمِ اللَّهِ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ، الَّتِي عَلَيْهَا يُتَبِّعُ وَيُعَاقَبُ، وَلَهَا يَرْضَى
وَيَسْخَطُ، أَنَّهُ لَا يَتَفَعَّلُ عَنِّـا - وَإِنْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ وَأَخْلَصَ فَعْلَةً. أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا،
لَا قِيَّاً رَبَّهُ بِخَصْلَةٍ مِّنْ هَذِهِ الْخَصَالِ لَمْ يَتُبِّعْ مِنْهَا أَنْ يُشْرِكَ بِاللَّهِ فَيُمَنَّى أَفْتَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ
عِبَادَتِهِ أَوْ يَشْفِي غَنْطَةً بِهَلَاكِ نَفْسٍ. أَوْ يَعْرِي فَعْلَةً غَيْرَةً (أَيْ أَنْ يَقْذِفَ غَيْرَهُ بِأَمْرِ
قَدْفَعْلِهِ هُو). أَوْ يَسْتَثْبِحَ حَاجَةً (أَيْ يَطْلُبُ نِحَاجَ الْحَاجَةِ) إِلَى النَّاسِ، بِإِاظْهَارِ بِدْعَةٍ
فِي دِينِهِ. أَوْ يَلْقَى النَّاسَ بِوَجْهِنِينَ. أَوْ يَمْشِي فِيهِمْ بِلْسَانِينَ. أَغْفَلَ ذَلِكَ فَيَأْنَى الْمُمْلَنَ
ذَلِيلٌ عَلَى شَيْهِهِ. (الخطبة ١٥١/٢٦٩)

◦ أَلَا وَبِالتَّقْوَى تَقْطَعُ حُمَّةُ الْحَظَّاتِ، وَبِالْيَقِينِ تُدْرَكُ الْغَایَةُ الْفُصُوْىِ. (الخطبة ١٥٥/٢٧٧)

◦ وقال(ع) عن دولة بني أمية: وَإِنَّهُمْ مَعْطَايَا الْخَطِيبَاتِ وَزَوَالِ الْآتَامِ. (الخطبة

(٢٧٩/١٥٦)

◦ وقال(ع) عن أنواع الظلم:

أَلَا وَإِنَّ الظُّلْمَ ثَلَاثَةٌ: فَظُلْمٌ لَا يُعْفَنُ، وَظُلْمٌ لَا يُرْتَكَ، وَظُلْمٌ مَغْفُورٌ لَا يُظْلَمُ. فَإِمَّا
الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُعْفَنُ فَالشَّرُكُ بِاللَّهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ). وَإِمَّا
الظُّلْمُ الَّذِي يُعْفَنُ فَظُلْمٌ الْعَيْدُ نَفْسُهُ عِنْدَ بَعْضِ الْهَنَاتِ (أَيْ الذُّنُوبُ الصَّغِيرَةِ). وَإِمَّا
الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُرْتَكَ فَظُلْمٌ الْعِيَادُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. (الخطبة ١٧٤/٣١٧)

◦ وَإِنِّي لَلَّهِ مَا كَانَ قَوْمٌ قَطُّ فِي غَضَّ نِعْمَةٍ مِّنْ عَيْشٍ فَرَأَى عَنْهُمْ إِلَّا يَذُنُوبُ أَخْتَرُهُوا،
لِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْتَّبَيِّدِ. (الخطبة ١٧٦/٣١٩)

◦ فَبَادُرُوا إِلَيْ الْمَعَاذِدِ، وَسَابُقُوا إِلَيْ الْأَجَالِ، فَإِنَّ النَّاسَ يُوْشِكُ أَنْ يَنْقَطِعَ بِهِمُ الْأَمْلُ، وَيَرْفَهُمُ
الْأَجْلُ، وَيُسَدِّدُ عَنْهُمْ بَابُ التَّوْبَةِ. (الخطبة ١٨١/٣٣١)

◦ فَلَمَّا آتَ اللَّهَ أَسْفَهَاهُ لِرُكُوبِ الْمَعَاذِدِ، وَالْحُلْمَاءَ لِتَرْكِ الْتَّنَاهِيِ. (الخطبة ١٩٠/٤٣٧)

- ٥ يَعْلَمُ عِجَيْجُ الْوُحُوشِ فِي الْفَلَوَاتِ، وَمَعَاصِي الْعِبَادِ فِي الْخَلَوَاتِ. (الخطبة ١٩٦/٣٨٧)
- ٦ وَقَالَ (ع) عَنِ الصَّلَاةِ: إِنَّهَا لَتَحْتُ الدُّرُوبَ حَتَّى الْوَرْقِ، وَتُطْلِقُهَا إِطْلَاقَ الرِّبْقِ (أي العرى)، شَبَّهَ الذُّنُوبَ بِجُبْلٍ فِي عَدَةِ عُرَىٰ، يُحِيطُ بِالْعُنْقِ، وَالصَّلَاةُ تَحْلُّ مِنْهُ عُرَوَةً بَعْدَ عُرَوَةِ). (الخطبة ١٩٧/٣٩٢)
- ٧ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ، مَا جَرَأْتَكَ عَلَى ذَنْبِكَ، وَمَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ، وَمَا أَنْسَكَ بِهَلْكَةِ نَفْسِكَ؟ . (الخطبة ٢٢١/٤٢٣)
- ٨ وَكَيْفَ لَا يُوقْضُكَ حَوْفُ بَيَاتِ نِعْمَةٍ، وَقَدْ تَوَرَّطْتَ بِمَعَاصِيهِ مَذَارِجَ سَطْوَاهِ! . (الخطبة ٢٢١/٤٢٣)
- ٩ فَتَعَالَىٰ مِنْ قَوِيٍّ مَا أَكْرَمَهُ! وَتَوَاضَعَتْ مِنْ ضَعِيفٍ مَا أَجْرَاكَ عَلَىٰ مَفْسِيَهِ! وَأَنْتَ فِي كَتْفِ سَيِّرَهُ مُقِيمٌ، وَفِي سَعَةٍ فَضْلِهِ مُتَقْلِبٌ. فَلَمْ يَمْتَعِنْكَ فَضْلُهُ، وَلَمْ يَهْبِكَ عَنْكَ سَيِّرَهُ. بَلْ لَمْ تَخْلُ مِنْ لُقْفِهِ مَظْرَفَ عَيْنٍ، فِي نِعْمَةٍ يُحِدِّثُهَا لَكَ، أَوْ سَيِّئَةٍ يَسْتَرُّهَا عَلَيْكَ، أَوْ بَلِيَّةٍ يَضْرِفُهَا عَنْكَ . (الخطبة ٢٢١/٤٢٣)
- ١٠ وَاللَّهِ لَوْ أُعْطِيَتُ الْأَقَايِيمَ السَّبْعَةَ يَمَّا تَحْتَ أَفْلَاكِهَا، عَلَىٰ أَنْ أَغْصِيَ اللَّهَ فِي نَنْعَلِهِ أَسْلَبَهَا جُلْبٌ شَعِيرَةً، مَاقْلَعَهُ . (الخطبة ٢٢٢/٤٢٦)
- ١١ فَاغْمَلُوا وَأَنْتُمْ فِي نَفْسِ الْبَقَاءِ، وَالصُّحْفُ مَشْتُورَةٌ، وَالْتُّوبَةُ مَبْسُوطَةٌ، وَالْمُدْبِرُ يُدْعَىٰ، وَالْمُسِيِّبُ يُرْجَىٰ . قَبْلَ أَنْ يَخْمُدَ الْعَمَلُ، وَيَقْطَعَ الْمَهْلُ، وَيَنْقُضِيَ الْأَجَلُ، وَيُسَدَّدَ بَابُ التَّوْبَةِ، وَيَضْعَدَ الْمَلَائِكَةُ . (الخطبة ٢٣٥/٤٣٧)
- ١٢ وَإِنْ أَغْنَ فَالْعَفْوُ لِي فُزْبَةٌ، وَهُوَ لَكُمْ حَسَنَةٌ . فَاغْفِلُوا (أَلَا تُجْبِونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ؟) . (الخطبة ٢٦٢/٤٥٩)

١٣ وَقَالَ (ع) فِي وصيَّه لابنه الحسن (ع): وَأَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي يَدِيهِ خَرَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ، وَتَكَفَّلَ لَكَ بِالْإِجَاةِ، وَأَمْرَكَ أَنْ تَسْأَلَ لِيُعْطِيكَ، وَتَسْتَرِجِمَهُ لِيَرْحَمَكَ . وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مِنْ يَخْجُلُكَ عَثَّةً، وَلَمْ يُلْجِئْكَ إِلَىٰ مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَمْتَعِنْكَ إِنْ أَسْأَلَ مِنَ التَّوْبَةِ، وَلَمْ يُعَاجِلْكَ بِالنِّعْمَةِ، وَلَمْ يُعِزِّكَ بِالإِنْاسَةِ، وَلَمْ يَقْصُدْكَ حَيْثُ الْفَضِيحةُ بِكَ أَوْلَىٰ، وَلَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ فِي قَبْولِ الْإِنْاسَةِ،

وَلَمْ يُنَاقِشْكَ بِالْجَرِيمَةِ، وَلَمْ يُؤْيِسْكَ مِنَ الرَّحْمَةِ. بَلْ جَعَلَ نُزُوكَ عَنِ الدَّنْبِ حَسَنَةً،
وَحَسَبَ سَيِّئَتْكَ وَاحِدَةً، وَحَسَبَ حَسَنَتْكَ عَشْرًا، وَفَتَحَ لَكَ بَابَ الْمَتَابِ وَبَابَ
الْإِسْتِغْفارِ... (الخطبة ٤٨٢/٢٧٠)

هُوَ أَنْكَ طَرِيدُ الْمَوْتِ الَّذِي لَا يَتَجَوَّهُ مِنْهُ هَارِبًا، وَلَا يَقُوَّهُ طَالِبًا، وَلَا بَدَأَهُ مُدْرِكًا. فَكُنْ
مِّنْهُ عَلَىٰ حَدَّرِ أَنْ يُدْرِكَكَ وَأَنْتَ عَلَىٰ حَالٍ سَيِّئَةٍ، قَدْ كُنْتَ تُحَدَّثُ نَفْسَكَ مِنْهَا بِالْتَّوْبَةِ،
فَيَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ. (الخطبة ٤٨٣/٣٢٧٠)

هُوَ فِي مَعْشَرِ أَسْهَرِ عَيْوَنِهِمْ حَوْفُ مَعَايِدِهِمْ، وَتَجَافِتُ عَنْ مَضَاجِعِهِمْ جُنُوبُهُمْ، وَهَنَمَّهُمْ
بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شَفَاهُهُمْ، وَتَقْسَطُ بِطْوَلِ أَسْتِغْفارِهِمْ دُنُوبُهُمْ (أَوْلَىٰ حِزْبُ اللَّهِ، إِلَّا إِنْ
حِزْبُ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ). (الخطبة ٥١٠/٢٨٤)

هُوَ وَمِنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ، كَانَ اللَّهُ خَصْسَةً دُونَ عِبَادِهِ، وَمِنْ خَاصَّةِ اللَّهِ أَذْحَضَ حُجَّتَهُ،
وَكَانَ لِلَّهِ حَزْبًا حَتَّىٰ يَنْزَعَ أَوْ يَتُوبَ. (الخطبة ٥١٩/١٢٩٢)

هُوَ مِنْ كَفَّارَاتِ الدُّنْبُوبِ الْعِظَامِ، إِغَاثَةِ الْمَلْهُوفِ، وَالثَّنَفِيسِ عَنِ الْمَكْرُوبِ. (٥٦٨/٢٣)

هُوَ الْحَدَرُ الْحَدَرُ! قَوْالِهِ لَقَدْ سَقَرَ، حَتَّىٰ كَانَهُ قَدْ غَفَرَ. (٥٦٩/٢٩)

هُوَ وَقَالَ (ع) لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ فِي عَلَةِ اعْتِلَاهَا: جَعَلَ اللَّهُ مَا كَانَ مِنْ شَكُوكَ حَطَا لِسْتِيَّاتِكَ،
فَإِنَّ الْمَرْضَ لَا أَبْرَفْهُ، وَلَكِنَّهُ يَخْطُطُ الشَّيْءَاتِ، وَيَحْتَهَا حَتَّىٰ الْأَوْرَاقِ... (٥٧٣/٤٢)

هُوَ سَيِّئَةُ تَسْوُوكَ، خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ حَسَنَةٍ تُغْبِكَ. (٥٧٤/٤٦)

هُوَ عَجَبُتُ لِمَنْ يَقْتَنِطُ وَقْعَةَ الْإِسْتِغْفارِ. (٥٧٩/٨٧)

هُوَ كَانَ فِي الْأَرْضِ أَمَانًا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، وَقَدْ رُفِعَ أَحَدُهُمَا، فَدُونُكُمُ الْآخَرُ فَتَمَسَّكُوا بِهِ:
أَئْمَانُ الْأَمَانِ الَّذِي رُفِعَ فَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَانُ الْأَمَانِ الْأَبَاقِي
فَالْإِسْتِغْفارُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (وَقَدْ كَانَ اللَّهُ لِيَعْذِبُهُمْ وَلَمْ يَفْهَمُوهُمْ، وَقَدْ كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبُهُمْ وَهُمْ
يَتَسْغِفُونَ). (٥٨٠/٨٨)

هُوَ وَلَا خَيْرٌ فِي الدُّنْبُوتِ إِلَّا لِرَجُلَيْنِ: رَجُلٌ أَذْنَبَ دُنُوبًا فَهُوَ يَتَذَارَكُهَا بِالْتَّوْبَةِ، وَرَجُلٌ يُسَارِعُ
فِي الْخَيْرَاتِ. (٥٨١/٩٤)

هُوَ وَمَدْحُهُ قَوْمٌ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ (ع): أَللَّهُمَّ إِنَّكَ أَغْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي، وَأَنَا أَغْلَمُ بِنَفْسِي

مِنْهُمْ. اللَّهُمَّ أَجْعَلْنَا خَيْرًا مِمَّا يَظْهُونَ، وَأَغْفِرْنَا مَا لَا يَعْلَمُونَ. (١٠٠/٥٨٢)

وَمَنْ أُغْطِيَ أَزْبَعًا لَمْ يُخْرَمْ أَزْبَعًا. مَنْ أُغْطِيَ الدُّعَاءَ لَمْ يُخْرَمِ الْإِجَابَةَ، وَمَنْ أُغْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُخْرَمِ الْقُبُولَ، وَمَنْ أُغْطِيَ الْإِسْتِغْفارَ لَمْ يُخْرَمِ الْمُغْفِرَةَ، وَمَنْ أُغْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُخْرَمِ الرِّيَادَةَ. (١٣٥/٥٩٢)

قال الشريفي الرضي: وَتَضَدِيقُ ذَلِكَ كِتَابُ اللَّهِ، قَالَ اللَّهُ فِي الدُّعَاءِ (آدُغُونِي أَسْجِبْ لَكُمْ) وَقَالَ فِي الْإِسْتِغْفارِ (وَمَنْ يَقْعُلْ سُوءًا أُوْبِظِلْنِمْ نَفْسَهُ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهُ يَجِدُ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا) وَقَالَ فِي الشُّكْرِ (أَنْ شَكَرْنَمْ لَأَرْنَدَتْكُمْ) وَقَالَ فِي التَّوْبَةِ (إِنَّ التَّوْبَةَ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَاهِهِ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ، فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَكَانَ اللَّهُ عَلِيًّا حَكِيمًا).

وَلَا تَكُنْ مِنَّ مَنْ يَرْجُوا الْآخِرَةَ بِغَيْرِ الْعَمَلِ، وَيُرْجِي التَّوْبَةَ بِطُولِ الْأَمْلِ. (١٥٠/٥٩٦)

وَإِنْ عَرَضْتَ لَهُ شَهْوَةً أَشْفَقَ الْمَعْصِيَةَ، وَسَوَّفَ التَّوْبَةَ. (١٥٠/٥٩٦)

وَتَرَكَ الدَّنَبِ أَهْوَنُ مِنْ ظَلَبِ الْمَعْوِنَةِ. (١٧٠/٥٩٩)

وَمَا أَهَمَّنِي ذَنْبُ أُهْلِتُ بِعَدَهُ حَتَّى أُصْلِيَ رَكْعَتِيْنِ، وَأَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ. (٦٢٩/٤٢٩)

وَأَتَقْوَى مَعَاصِيَ اللَّهِ فِي الْخَلَوَاتِ، إِنَّ الشَّاهِدَ هُوَ الْحَاكِمُ. (٦٣١/٣٢٤)

وَأَقْلُ مَا يَلْزَمُكُمْ لِلَّهِ، أَلَا تَشْتَعِنُوا بِنَعِيْمِهِ عَلَى مَعَاصِيهِ. (٦٣٢/٣٣٠)

وَمِنْ الْعِصْمَةِ تَعْدُ الْمَعَاصِيِّ. (٦٣٥/٣٤٥)

وَأَشَدُ الدُّنُوبِ مَا أَشْهَانَ بِهِ صَاحِبُهُ. (٣٤٨/٦٣٥)

وَلَا شَفِيعَ أَنْجُحُ مِنَ التَّوْبَةِ... وَالْحِرْصُ وَالْكِبْرُ وَالْحَسْدُ دُوَاعُ إِلَى التَّقْحُمِ فِي الدُّنُوبِ، وَالشَّرُّ جَامِعٌ مَسَاوِيَ الْعَيُوبِ. (٦٧١/٦٤١)

وَقَالَ (ع) لِقَائِلِ بَحْضُرَتِهِ «أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ»: ثَكَلْتَ أَمْكَ، أَنْدَرِي مَا الْإِسْتِغْفارُ؟ الْإِسْتِغْفارُ دَرَجَةُ الْعِلَّيْنِ. وَهُوَ أَشَمُ وَاقِعٌ عَلَى سِتَّةِ مَعَانٍ: أَوْلَاهَا الْقَدْمُ عَلَى مَا تَقْضِي. وَالثَّانِي الْعَزْمُ عَلَى تَرْنِكِ الْعَوْدِ إِلَيْهِ أَبْدًا. وَالثَّالِثُ أَنْ تَوْدِي إِلَى الْمَخْلُوقِينَ مُخْتَوْقَهُمْ حَتَّى تَلْقَى اللَّهُ أَمْلَسَ لَيْسَ عَلَيْكَ تَبَعَّهُ. وَالرَّابِعُ أَنْ تَغْمِيَ إِلَى كُلِّ فَرِيْضَةِ عَلَيْكَ ضَيْعَتِهَا فَوْدِيَ حَقَّهَا. وَالخَامِسُ أَنْ تَغْمِيَ إِلَى الْلَّخْمِ الَّذِي نَبَتَ عَلَى السُّخْتِ (أَيْ مِنَ الْمَالِ الْحَرامِ)

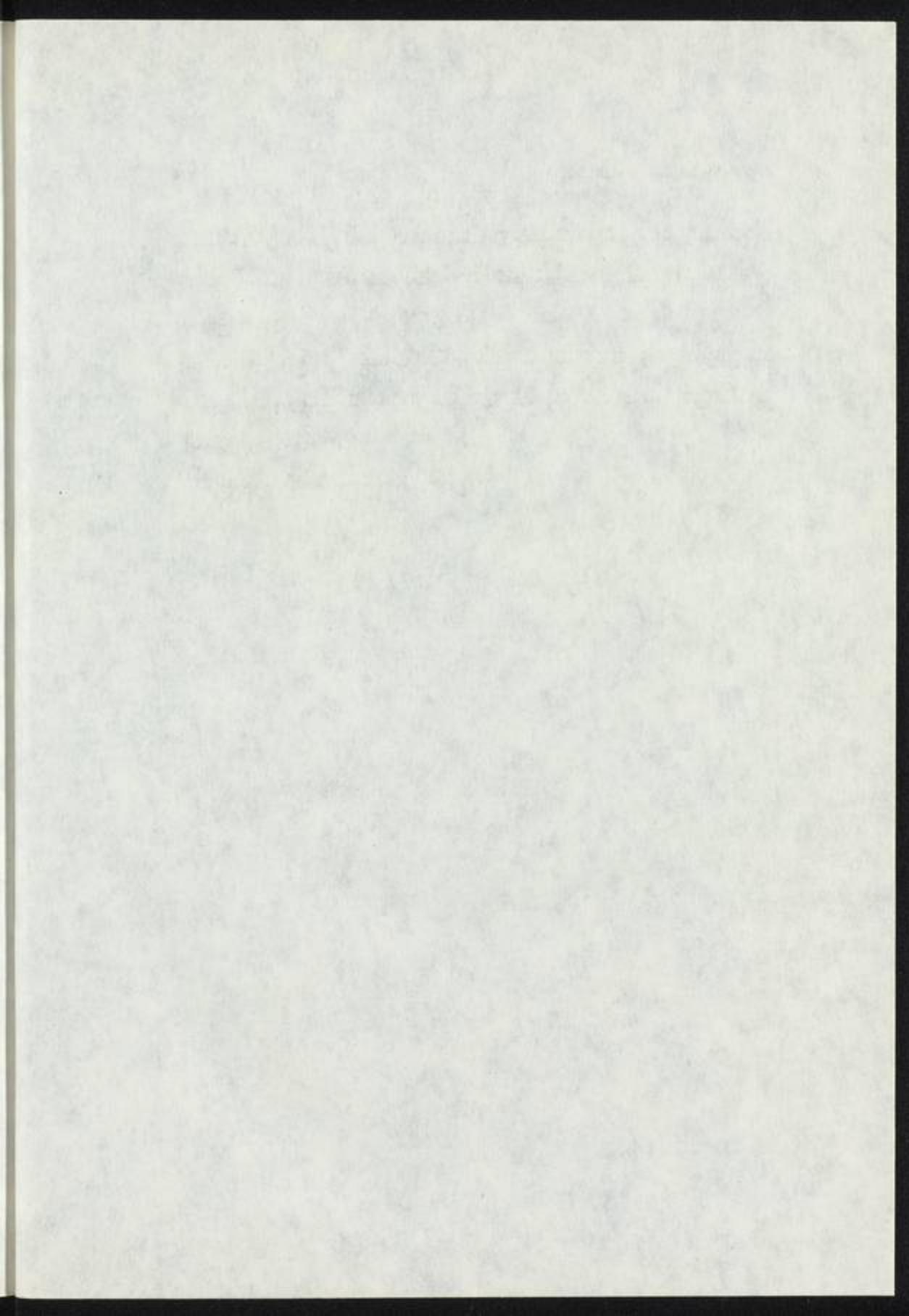
الباب التاسع: المواقف والإرشادات

فَتُذَيِّبُهُ بِالْأَخْرَانِ، حَتَّى تُلْقَى الْجُلْدُ بِالْقَظْمِ، وَيَتَشَاءُ بِيَتْهُمَا لِحْمٌ جَدِيدٌ. وَالسَّادسُ أَنْ
تُذَيِّبَ الْجِنْسَمَ أَنَّمَا الطَّاغِيَةَ كَمَا أَذْفَتَهُ حَلَوَةَ الْمَغْصِبَةِ. فَعِنْهُ ذَلِكَ تَقُولُ «أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ».

(٦٥٠/ح٤١٧)

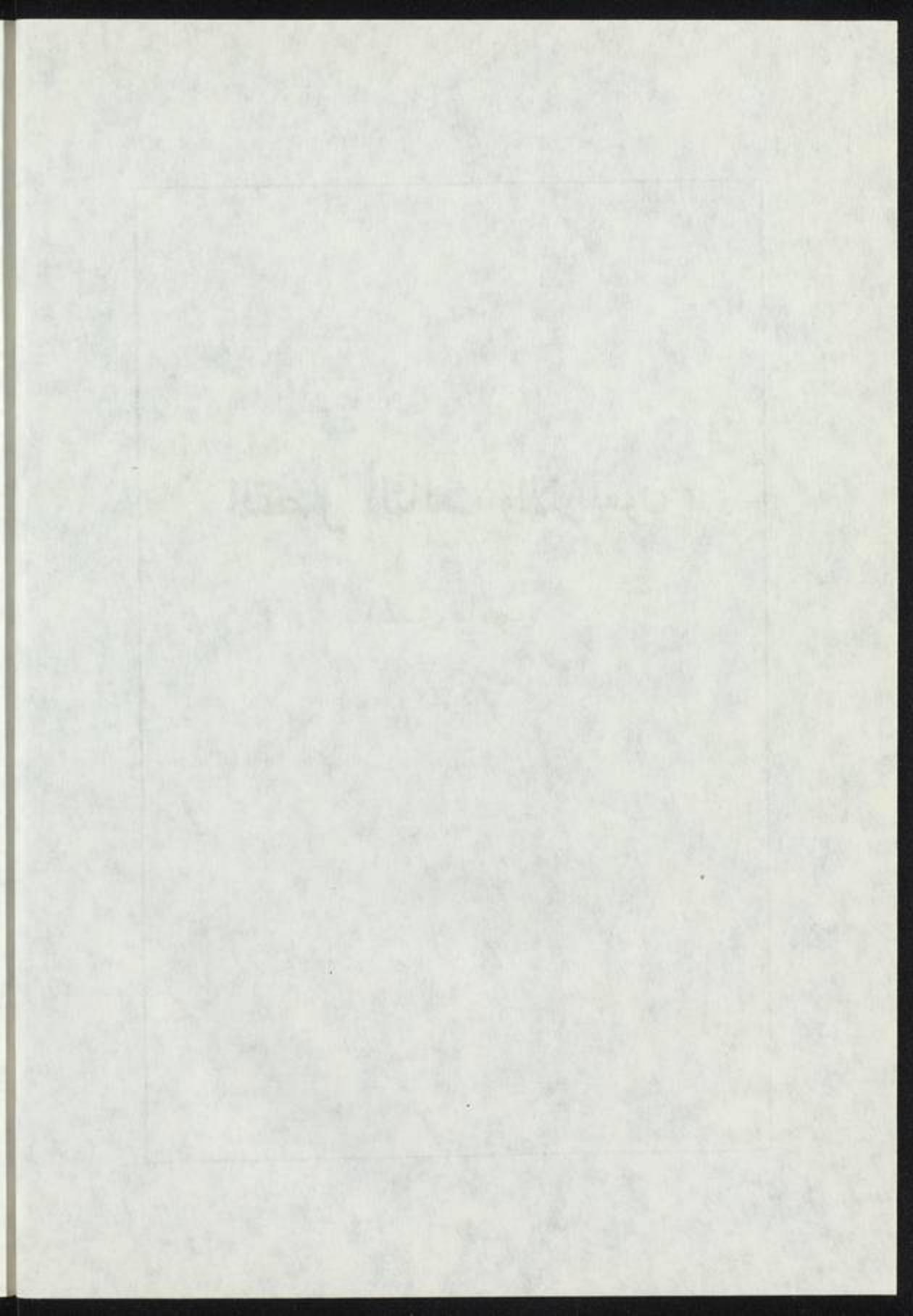
◦ ما كَانَ اللَّهُ لِيَقْتَطِعَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ السُّكُرِ وَيُعْلِقَ عَنْهُ بَابَ الرِّيَادَةِ، وَلَا لِيَقْتَطِعَ عَلَى عَبْدٍ
بَابَ الدُّعَاءِ وَيُعْلِقَ عَنْهُ بَابَ الْإِجَابَةِ، وَلَا لِيَقْتَطِعَ لِعَبْدٍ بَابَ التَّوْبَةِ وَيُعْلِقَ عَنْهُ بَابَ
الْمَغْفِرَةِ. (٦٥٤/ح٤٣٥)

◦ أَشَدُ الدُّنُوبِ مَا أَسْتَحْفَتْ بِهِ صَاحِبَهُ. (٦٦٢/ح٤٧٧)



الفصل الثالث والاربعون

اهدى واهوى



(٣٥٢)

الهدى والضلال

قال الامام علي(ع):

- يصف حال الناس قبلبعثة: فَالْهُدَىٰ خَامِلٌ، وَالْعَمَىٰ شَامِلٌ. (الخطبة ٣٦/٢)
- وقال(ع) في صفة من يتصدى للحكم بين الامة وليس لذلك أهل: إِنَّ أَبْغَضَ الْخَلَائِقَ إِلَى اللَّهِ رَجُلٌ وَكَلَّهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ، فَهُوَ حَانِثٌ عَنْ قَضِيدِ السَّبِيلِ، مَشْغُوفٌ بِكَلَامِ بِدْعَةِ، وَدُعَاءِ ضَلَالَةِ، فَهُوَ فَتَّاهُ لِمَنِ افْتَشَنَ بِهِ، ضَالٌّ عَنْ هَدِيٍّ مِنْ كَانَ قَبْلَهُ، مُضِلٌّ لِمَنِ افْتَشَدَ بِهِ فِي حَيَاةِ وَبَعْدِ وَفَاتِهِ، حَمَالٌ حَظَّاً يَا غَيْرَهُ، رَهْنٌ بِخَطْبَتِيهِ. (الخطبة ٥٩/١٧)
- ومن لا يستقيم به الهدى يجرّ به الضلال إلى الرذى. (الخطبة ٧٩/٢٨)
- وإنما سُمِّيَت الشبهة شبهة، لأنها تُشبِّهُ الحق: فَإِنَّمَا أُولَئِكُمُ اللَّهُ فَضِيلَوْهُمْ فِيمَا آتَيْنَاهُمْ، وَذَلِيلُهُمْ سُفتُ الْهُدَىٰ. وإنما أعداء الله، قدّعواهم فيها الضلال، وذليلهم العمى. (الخطبة ٩٧/٣٨)

- فَزَهَرَ مَضِبَاطُ الْهُدَىٰ فِي قَلْبِهِ... فَخَرَجَ مِنْ صَفَةِ الْعَمَىٰ وَمُشَارِكَةِ أَهْلِ الْهَوَىٰ، وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ الْهُدَىٰ، وَمَغَالِقِ أَبْوَابِ الرَّذَىٰ. (الخطبة ١٥٣/٨٥)
- لا يعرف باب الهدى قيَّمة، ولا باب العمى فَيُصَدَّ عَنْهُ، وَذَلِكَ مَيْتُ الْأَخْيَاءِ. (الخطبة ١٥٥/٨٥)

هـ وقال(ع) عن الفترة التي بعث بها النبي(ص): قَدْ دَرَسْتُ مَتَارَ الْهُدَىِ، وَظَهَرَتْ أَغْلَامَ الرَّدَىِ. (الخطبة ١٥٧/٨٧)

هـ وإن من أبغض الرجال إلى الله تعالى لعنةً وكله الله إلى نفسه، بجايرًا عن قصد السبيل، ساندًا بغير ذليل، إن دعى إلى حرب الدنيا عمل، وإن دعى إلى حرب الآخرة كسل! كأن ماعمل له واجب عليه، وكأن ماوتي فيه ساقط عنه. (الخطبة ١٩٧/١٠١)

هـ أيها الناس: آشتبخوا من شلة مضيّاح واعظ متعظ، وأمتحنوا من صفو عين قدر رؤقت من الكذب. (الخطبة ٢٠٠/١٣)

هـ واقتدوا بهندي تبكيكم فإنه أفضل الهندي، وانتشو بسته فإنه أهنت السنن. (الخطبة ٢١٣/١٠٨)

هـ وقال(ع) في صفة الضال: وَهُوَ فِي مُهَلَّةٍ مِّنَ اللَّهِ، يَقُوي مَعَ الْفَاسِلِينَ وَيَنْدُو مَعَ الْمُذَنبِينَ. بلا سبيل قاصد، ولا إمام قائد. (الخطبة ٢٦٨/١٥١)

هـ فمن هذاك لا يحيّر الغداة من ثدي أمك؟ (الخطبة ٢٩١/١٦١)

هـ أيها الناس لا تستحيشو في طريق الهندي لقلة أهله. فإن الناس قد اجتمعوا على مائدة، شبّهها قصیر، وجوعها طويلاً. (الخطبة ٣٩٤/١٩٩)

هـ ... وأنسيك عن طريق إذا خفت ضلالته، فإن الكفت عند حيرة الضلال خير من ركوب الأهوال. (الخطبة ٤٧٥/٢٧٠)

هـ وفن زاغ ساعت عنة الحسنة، وحست عنة السيئة، وسكن سكر الضلاله. (٥٧٠/٣١)

هـ ما اختلفت دعوتان إلا كانت إحداهما ضلاله. (٦٠٠/١٨٣)

(٣٥٣)

ذم اتباع الهوى وطول الأمل - الشهوات

قال الإمام علي(ع):

هـ وإن أخوف ما تناهف عَيْكُمْ: اتّباعَ الْهَوَىِ وَطُولُ الْأَمْلِ. (الخطبة ٨٠/٢٨)

الباب التاسع: المواقف والإرشادات

- هـ وقال(ع) يحذر من اتباع الهوى وطول الامل في الدنيا: أَيُّهَا النَّاسُ: إِنَّ أَخْوَافَ مَا أَخَافُ
عَلَيْكُمْ أَثْنَانٌ: أَتَبْاغُ الْهَوَى وَطَوَّلَ الْأَمْلٌ؛ فَأَمَّا أَتَبْاغُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ، وَأَمَّا طَوَّلَ
الْأَمْلِ فَيُنَبِّئُ بِآخِرَةٍ. (الخطبة ٤٢/١٠٠)
- هـ إنْتَابَذْءُ وَقْعَ الْفَتَنِ أَهْوَاءً تَبْغُ، وَأَحْكَامًا تُبَتَّغُ، يُخَالِفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ، وَيَتَوَلَّ
عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالًا، عَلَى عِبَرِ دِينِ اللَّهِ. (الخطبة ٥٠/١٠٧)
- هـ وَلَا يَغْلِبُكُمْ فِيهَا الْأَمْلُ، وَلَا يَطْلُونَ عَلَيْكُمْ فِيهَا الْأَمْلُ. (الخطبة ٥٢/١٠٩)
- هـ قَبْلَ أَجَلِهِ مَسْتُورٌ عَنْهُ، وَأَمْلَهُ خَادِعٌ لَهُ، وَالشَّيْطَانُ مُؤْكِلٌ بِهِ، يُرَيِّنُ لَهُ الْمُغْصِبَةَ لِيَرْكَبَهَا،
وَيُمَنِّيَهُ التَّوْبَةَ لِيُسْوَقَهَا. (الخطبة ٦٢/١١٨)
- هـ رَجَمَ اللَّهُ أَفْرَءًا سَمِعَ حُكْمًا فَوْعَىٰ... كَابَرْ هَوَاهُ، وَكَدَّبَ مُنَاهٍ. (الخطبة ٧٤/١٣٠)
- هـ أَرْفَقُهُمُ الْمَتَابِيَا ذُونَ الْأَمَالِ، وَشَدَّ بِهِمْ عَثَرًا تَخْرُمُ أَلَاجَالِ. (الخطبة ٨١/١٤٢)
- هـ مَاتِحًا فِي غَرْبِ هَوَاهُ، كَادِحًا سَعِيًّا لِلنِّيَاهُ، فِي لَدَائِهِ طَرَبِهِ، وَبَدَوَاتِ أَرْبِهِ. (الخطبة
٨١/١٤٦)
- هـ وَالشَّقِيقُ مَنِ اتَّخَدَعَ لِهَوَاهُ وَغُرُورِهِ: وَأَغْلَمُوا أَنَّ تَبِيَّنَ الرِّيَاءِ شِرْكٌ، وَمُجَاهَّسَةُ أَهْلِ
الْهَوَى مَنْسَاهٌ لِلإِيمَانِ، وَمَخْضَرَةُ الشَّيْطَانِ... وَأَغْلَمُوا أَنَّ الْأَمْلَ يُنْهِي الْعُقْلَ وَيُنَبِّئِي
الْأَدَمَكَرَ، فَأَكْذَبُوا الْأَمْلَ قَبْلَهُ غُرُورُهُ، وَصَاحِبُهُ مَغْرُورٌ. (الخطبة ٨٤/١٥٢)
- هـ قَدْ خَلَعَ سَرَابِيلَ الشَّهَوَاتِ، وَتَخَلَّى مِنَ الْأَهْمُومِ، إِلَّا هُمَا وَاجِدًا لَنَفْرَةِ بِهِ (يعني الوقوف
عند حدود الشريعة)، فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ الْعَمَى، وَمُشَارِكَةِ أَهْلِ الْهَوَى. (الخطبة ٨٥/١٥٣)
- هـ وقال(ع) يبين صفة التقى العادل: قَدْ أَلْزَمَ الْعَدْلَ، فَكَانَ أَوْلَى عَدْلِهِ نَفْيُ الْهَوَى عَنِ
نَفْسِيهِ. (الخطبة ٨٥/١٥٤)
- هـ عِبَادَ اللَّهِ: لَا تَرْكُثُوا إِلَى جَهَاتِكُمْ، وَلَا تَنْقَادُوا لِأَهْوَانِكُمْ، قَبْلَ النَّازِلِ بِهِمَا الْمَرْبِلِ
نَازِلٌ بِشَفَقَ جُرُفِهِ، يَنْقُلُ الرَّدَى عَلَى ظَهِيرِهِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ، لِرَأْيٍ يُخَدِّهُ بَعْدَ
رَأْيٍ. (الخطبة ١٠٣/٢٠٠)
- هـ وَمِنْ عِبَرِهَا أَنَّ الْقَزْءَ يُشَرِّفُ عَلَى أَمْلِهِ فَيَقْتَطِعُهُ حُضُورُ أَجْلِهِ. فَلَا أَمْلَ يُذْرِكُ وَلَا مُؤْمِنٌ
يُذْرِكُ. (الخطبة ١١٢/٢٢١)

تصنيف نهج البلاغة

◦ وقال(ع) عن الحجة القائم(ع): يغطى الهوى على الهدى، إذا عقلوا الهدى على الهوى. (الخطبة ٢٤٩/١٣٦)

◦ وإنما هلك من كان قبلكم بظول أقاليمه وغريب آجالهم، حتى نزل بهم المؤغو الذي تردد عنده المغيرة، وترفع عنده التوبة؛ وتحل معنة القارعة والشدة. (الخطبة ٢٥٩/١٤٥)

◦ ... فإن رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ يَقُولُ «إِنَّ الْجَنَّةَ حُفِّتَ بِالْمُكَارِهِ، وَإِنَّ السَّارَ حُفِّتَ بِالشَّهْوَاتِ» ... فَرَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا تَرَأَ شَهْوَتِهِ، وَقَعَدَ هَوَى نَفْسِهِ. فَإِنْ هَذِهِ الْأَنْفُسَ أَبْعَدَ شَيْءًا مَسْرِعًا، وَإِنَّهَا لَا تَرَأَ تَرَأَ تَرَأَ إِلَى مَقْصِيَّهُ فِي هَوَى. (الخطبة

(٣١٢/١٧٤)

◦ ... وإنماك والإمكان على المتن فإنهما بضائع المؤمن (وفي رواية) بضائع التوكى
جمع انوك وهو الاحق). (الخطبة ٤٨٦/٣/٢٧٠)

◦ ... وأهوى شريك العتمى. (الخطبة ٤٨٨/٤/٢٧٠)

◦ من جرى في عنان أمله عشر بأجله. (٥٦٧/١٨)

◦ فَمِنْ أَشَاقَ إِلَى الْجَنَّةِ سَلَّا عَنِ الْشَّهْوَاتِ، وَمِنْ أَشْفَقَ مِنَ الْئَارِ أَجْتَبَ الْمُحَرَّماتِ.
(٥٦٩/٣٠)

◦ أشرف الغنى ترك المتن. (٥٧١/٣٤)

◦ من أطاك الأمل أساء العمل. (٥٧١/٣٦)

◦ القائل مادة الشهوات. (٥٧٥/٤٨)

◦ كنم من أكلية منقت أكلات. (٥٩٩/١٧١)

◦ ... وأشرف الغنى ترك المتن. وكم من عقل أبى بتحث هوى أمير (أى كم من عقل
أمير لهواه). (٦٠٥/٢١١)

◦ والأمانى تغىي أغين أبصار. (٦٢٢/٢٧٥)

◦ كُلُّ مُعَاجِلٍ يَسْأَلُ الْإِنْتَارَ، وَكُلُّ مُؤْجِلٍ يَتَقْلَلُ بِالتَّشْوِيفِ (أى كل انسان يستعجله
اجله ولكنه يطلب التأخين، وكل انسان قد أجل الله عمره، وهو لا يعمل تعلاً بفسحة
العمر). (٦٢٤/٢٨٥)

هـ رَبُّ مُشَقْبِلٍ يَوْمًا لَيْسَ بِمُشَقِّبِرٍ، وَتَغْبُطٌ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ، قَاتَلْتْ بَوَّا كِبِيْهِ فِي آخِرِهِ.

(٦٤٤/٣٨٠)

(٣٥٤)

الشيطان - التحذير من الشيطان

هـ يراجع المبحث (٢٦) آدم وبابليس.

هـ يراجع المبحث الثاني (٣٥٥) النبي عن الكبر والتكبـ

قال الإمام علي (ع) :

هـ في وصف الناس قبلبعثة الانبياء: وَاجْتَاهُتْهُمُ الشَّيَاطِينُ عَنْ مَغْرِبِيهِ (أي سبحانه)،
وَاقْتَطَعُتْهُمُ عَنْ عِبَادَتِهِ. (الخطبة ٣١/١)

هـ وقال (ع) عن شهادة التوحيد: فَإِنَّهَا عَزِيزَةُ الْإِيمَانِ، وَفَاتِحةُ الْإِحْسَانِ، وَمَرْضَاهُ
أَرْخَمُونِ، وَمَدْحَرَةُ الشَّيَاطِينِ. (الخطبة ٣٦/٢)

هـ فَالْهُدُىُّ خَامِلٌ، وَالْعَمَىُ شَامِيلٌ. عَصِيَ الرَّحْمَنُ، وَنُصِرَ الشَّيَاطِينُ. (الخطبة ٣٦/٢)

هـ أَطَاغُوا الشَّيَاطِينَ فَسَلَكُوا مَسَالِكَهُ، وَوَرَدُوا مَنَاهِلَهُ. بِهِمْ سَارَتْ أَغْلَامُهُ، وَقَامَ لِوَاؤُهُ.

(الخطبة ٣٧/٢)

هـ أَتَخْذُوا الشَّيَاطِينَ لِأَمْرِهِمْ مِلَاكًا، وَاتَّخَذُوهُمْ لَهُ أَشْرَاكًا، فَبَاضَ وَفَرَّخَ فِي
صُدُورِهِمْ، وَدَبَ وَذَرَخَ فِي حُجُورِهِمْ، فَنَظَرَ يَأْغِيَّهُمْ، وَنَطَقَ بِالْأَسْتِهِمْ، فَرَكِبَ بِهِمْ
الْزَّلَّ، وَرَيَّنَ لَهُمُ الْحَظَلَ، فَعَلَ مَنْ قَدْ شَرِكَهُ الشَّيَاطِينُ فِي سُلْطَانِهِ، وَنَطَقَ بِالْبَاطِلِ
عَلَى لِسَانِهِ. (الخطبة ٥٠/٧)

هـ أَلَا وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ قَدْ جَمَعَ حِزْبَهُ، وَأَسْتَجَلَبَ خَيْلَهُ وَرَبْلَهُ. وَإِنْ مَعِيَ لَبِسِرَتِي:
مَا لَبَسْتُ عَلَى نَفْسِي، وَلَا لَبَسَ عَلَيْيَ. (الخطبة ٥١/١٠)

هـ أَلَا وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ قَدْ ذَمَرَ حِزْبَهُ، وَأَسْتَجَلَبَ جَلَّهُ، لِتَعُودَ الْجَمُورُ إِلَى أَوْقَطَانِهِ، وَيَرْجِعَ
الْبَاطِلُ إِلَى نِصَابِهِ. (الخطبة ٦٦/٢٢)

هـ فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِرَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَى الْمُرْتَادِينَ، وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ

لَبْسِ الْبَاطِلِ اتَّقَطَعَتْ عَنْهُ الْأُلُوْنُ الْمُعَاوِدِيْنَ. وَلِكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْطٌ وَمِنْ هَذَا
ضِغْطٌ، فَيُمْرَجِانِ! فَهَنَالِكَ يَسْتَولِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلَائِهِ، وَيَتَجُوْ (الذِّينَ سَبَقُتْ لَهُمْ
مِنَ الْأَلِهِ الْحُسْنَى). (الخطبة ١٠٧/٥٠)

وَالشَّيْطَانُ مُوَكِّلٌ بِهِ، يُرِيْنُ لَهُ الْمَغْصِيْةَ لِيُرْكِبُهَا، وَيُمْتَهِيَ الْتَّوْبَةَ لِيُسْوِقُهَا. (الخطبة
(١١٨/٦٢)

وَأُوصِيكُمْ يَشْفَوِيَ اللَّهَ، الَّذِي أَغْذَرَ بِمَا أَنْذَرَ، وَأَخْتَجَ بِمَا تَهْجَجَ. وَحَذَرُكُمْ عَذَّابًا نَفَدَ فِي
الصُّدُورِ خَفِيًّا، وَنَفَقَ فِي الْآذَانِ نَجِيًّا، فَاضْلَلَ وَارْدَى، وَوَعَدَ فَمَى، وَزَيَّنَ سَيَّاتِ
الْجَرَائِمِ، وَهَوْنَ مُوبِقاتِ الْعَقَائِمِ، حَتَّى إِذَا أَسْتَدْرَجَ فَرِيْسَتَهُ (أَيِ النَّفْسِ الْإِمَارَةِ
بِالسَّوْءِ)، وَأَشْتَغَلَقَ رَهِيْسَتَهُ، أَنْكَرَ مَا زَيَّنَ، وَأَسْتَظْمَمَ مَا هَوْنَ، وَحَذَرَ مَا أَمْنَى. (الخطبة
(١٤٥/٢/٨١)

وَمُبْحَالَسَةُ أَهْلِ الْهَوْيِ مَثَسَّةٌ لِلْإِيمَانِ، وَمَخْضَرَةٌ لِلشَّيْطَانِ. (الخطبة ١٥٢/٨٤)
وَمَا كَلَفَكَ الشَّيْطَانُ عِلْمَهُ، مِمَّا لَيْسَ فِي الْكِتَابِ عَلَيْكَ قُرْضُهُ، وَلَا فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَلِيْهِ. وَأَنْتَمْ أَهْدُوْ أُثْرَهُ، فَكُلُّ عِلْمٍ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَإِنْ ذَلِكَ مُتَنَاهِ
حَقُّ اللَّهِ عَلَيْكَ. (الخطبة ١٦٢/١/٨٩)

إِنَّ الشَّيْطَانَ يُسْتَئِي لَكُمْ طَرْفَهُ (أَيِ يَسْهُلُهَا)، وَيُرِيدُ أَنْ يَخْلُ دِيْنَكُمْ عَقْدَةً عَقْدَةً،
وَيُغْطِيَكُمْ بِالْجَمَاعَةِ الْفُرْقَةِ، وَبِالْفُرْقَةِ الْأَفْيَثَةِ، فَاضْعِفُوهُ عَنْ تَرْغِيْبِهِ وَتَفْتَاهِهِ. (الخطبة
(٢٣٠/١١٩)

وَقَالَ (ع) عَنِ الْخَوارِجِ: ثُمَّ أَنْتُمْ شِرَارُ النَّاسِ، وَمَنْ رَمَى بِهِ الشَّيْطَانُ مَرَامِيْهِ، وَصَرَبَ بِهِ
تَيْهَهُ. (الخطبة ٢٣٧/١٢٥)

فَإِنَّ الشَّادَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ، كَمَا أَنَّ الشَّادَّ مِنَ الْفَنَمِ لِلذَّنْبِ. (الخطبة ٢٣٧/١٢٥)
وَقَدْ أَضْبَخْتُمْ فِي زَمِنِ لَا يَرِيْدَهُ أَحَدٌ خَيْرَ فِيهِ إِلَّا إِثْبَارَهُ، وَلَا أَشْرُفُ فِيهِ إِلَّا إِبْلَاهُ، وَلَا
الشَّيْطَانُ فِي هَلَاكَ النَّاسِ إِلَّا ظَمَعاً. فَهَذَا أَوَانُ قَوْيَتِهِ غَدَّهُ، وَعَمَّتْ مَكِيدَتَهُ،
وَأَنْكَثْتَ فَرِيْسَتَهُ. (الخطبة ٢٤٠/١٢٧)

وَأَغْلَمُوا أَنَّ الشَّيْطَانَ إِنَّمَا يُسْتَئِي (أَيِ يَسْهُلُ) لَكُمْ طَرْفَهُ لِتَتَبَعُوا عَقْبَهُ. (الخطبة ٢٥٠/١٣٦)

الباب التاسع: الموعظ والإرشادات

وَذَعَاهُمْ رَبِّهِمْ فَنَفَرُوا وَوَلُوا، وَذَعَاهُمْ الشَّيْطَانُ فَاسْتَجَابُوا وَأَقْبَلُوا. (الخطبة ٢٥٦/١٤٢)
فَبَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْحَقِّ، لِتُخْرِجَ عِبَادَةً مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْتَانِ إِلَى
عِبَادَتِهِ، وَمِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَتِهِ. (الخطبة ٢٥٨/١٤٥)
وَأَخْمَدَ اللَّهُ وَأَسْتَعِنُهُ، عَلَى مَدَارِجِ الشَّيْطَانِ وَمَرَاجِرِهِ، وَلَا إِغْتِصَامٌ مِنْ حَبَائِلِهِ وَمَخَالِيلِهِ.
(الخطبة ٢٦٤/١٤٩)

وَأَنْقَوْا مَدَارِجَ الشَّيْطَانِ، وَتَهَايَطَ الْمُدْوَانِ. (الخطبة ٢٦٦/١٤٩)
وَقَالَ (ع) عَنِ الْخَوَارِجِ: إِنَّ الشَّيْطَانَ أَلِيقٌ قَدْ أَشْفَقَهُمْ (أَيْ دَعَاهُمْ إِلَى الْانْزَامِ عَنِ
الْجَمَاعَةِ)، وَهُوَ عَذَّابٌ مُتَّبِرٍ لِمِنْهُمْ، وَمُتَّخِلٌ عَنْهُمْ. (الخطبة ٣٢٢/١٧٩)
وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَبَّهُ الشَّيْطَانَ حِينَ نَزَلَ الْوَخْيُ عَلَيْهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- فَقُلْتُ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الرَّهْنَةُ؟ فَقَالَ: هَذَا الشَّيْطَانُ قَدْ أَيْسَ مِنْ عِبَادَتِهِ. (الخطبة
(٣٧٤/٤/١٩٠)

فَهَمَّا! لَا تَعْدُ لِيَمْثِلُهَا، فَإِنَّمَا نَفَتَ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِكَ. (الخطبة ٣٨٠/١٩١)
وَقَالَ (ع) عَنِ الْمَنَافِقِ: قَدْ هَوَّوْا الظَّرِيقَ، وَأَضْلَلُوا الْمُضِيقَ، فَهُمْ لَمَّا الشَّيْطَانُ، وَمُحْمَّدُ
الْبَيْرَانِ (أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ). أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ. (الخطبة ٣٨٢/١٩٢)
وَقَالَ (ع) لِشَرِيعَ حِينَ بَلَغَهُ أَنَّهُ اشْتَرَى دَارًا: ... وَالْحَدُّ الْرَّابِعُ يَنْتَهِي إِلَى الشَّيْطَانِ
الْمُغْنِيِّ. (الخطبة ٤٤٤/٢٤٢)

فَلَا تَجْعَلْ لِلشَّيْطَانِ فِتْكَ نَصِيبًا، وَلَا عَلَى نَفْسِكَ سَبِيلًا، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٤٥٦/٢٥٦)
وَأَغْلَمُ أَنَّ الْبَصَرَةَ مَهْبِطٌ إِلَيْسَ، وَمَغْرِسُ الْقِتَنِ. (الخطبة ٤٥٦/٢٥٧)
وَقَالَ (ع): فَاتَّقُ اللَّهَ يَا مَعَاوِيَةً فِي نَفْسِكَ، وَجَاذِبُ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ. فَإِنَّ الدُّنْيَا
مُنْقَطِعَةٌ عَنْكَ، وَالآخِرَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٤٩١/٢٧١)

وَمِنْ كِتَابِ لَهُ (ع) إِلَى زَيْنَادَ بْنِ أَبِيهِ، وَقَدْ بَلَغَهُ أَنَّ مَعاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْهِ يَرِيدُ خَدِيعَتَهُ
بِاسْتِلْحَاقِهِ: وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ مَعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْكَ يَشْرِئُ لَبَكَ، وَيَسْتَغْلِلُ غَرْبَكَ (أَيْ يَلْمِ
حَدَّتَكَ وَنَشَاطَكَ)، فَاخْدَرْهُ. فَإِنَّمَا هُوَ الشَّيْطَانُ يَأْتِي الْمَرْءَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ،
وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شَمَائِلِهِ، لِيَقْتَحِمَ غَفَلَتَهُ، وَيَسْتَلِبَ غَرْبَهُ. (الخطبة ٥٠١/٢٨٣)

تصنيف نهج البلاغة

هـ وقال (ع) معاوية: فَاخْذُرْ يَوْمًا، يَنْتَطِقُ فِيهِ مِنْ أَخْمَدَ عَاقِبَةَ عَمْلِهِ، وَيَنْتَدِمُ مِنْ أَنْكَنَ

الشَّيْطَانَ مِنْ قِيَادَهُ، فَلَمْ يُجَاهِدْهُ. (الخطبة ٥١٣/٢٨٧)

هـ وَإِيَّاكَ وَالْأَغْبَابَ بِتَفْسِيكَ، وَالثَّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا، وَحُبَّ الْأَطْرَاءِ، إِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْتَقِ فُرَصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ، لِيَمْحَقَ مَا يَكُونُ مِنْ إِخْسَانِ الْمُخْسِنِينَ. (الخطبة

(٥٣٨/٥/٢٩٢)

هـ ومن كتاب له (ع) الى الحارث الهمداني: ... وَإِيَّاكَ وَمَقَاعِدَ الْأَسْوَاقِ، فَإِنَّهَا مَحَاضِرُ الشَّيْطَانِ وَمَعَارِيفُ الْفَقَنِ... (الخطبة ٥٥٧/٣٠٨)

هـ ... وَأَخْذَرِ الْغَضَبَ فَإِنَّهُ جُنْدَهُ عَظِيمٌ مِنْ جُنُودِ إِبْرَيْسَ. (الخطبة ٥٥٨/٣٠٨)

هـ ومن كتاب له (ع) الى معاوية: وَأَغْلَمُ أَنَّ الشَّيْطَانَ فَدَبَّطَكَ عَنْ أَنْ تُرَاجِعَ أَخْسَنَ أَمْوَالِكَ، وَتَأْذَنَ (أي تسمع) لِمَقَالِ نَصِيبِكَ، وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ. (الخطبة ٥٦١/٣١٢)

هـ ... وَإِيَّاكَ وَالْغَضَبَ فَإِنَّهُ طَيْرَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ (أي يتفاعل به الشيطان). (الخطبة

(٥٦٣/٣١٥)

هـ وَمَنْ تَرَدَّدَ فِي الرَّبِّ وَطَلَّهُ سَابِكُ الشَّيَاطِينِ، وَمَنْ أَسْتَشَلَّمَ لِهَلْكَةِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ هَلْكَ فِيهِمَا. (٥٧١/٣١)

هـ وقال (ع) وقد مر بقتل الخوارج يوم النهروان: بُوساً لَكُمْ، لَقَدْ ضَرَبْتُمْ مِنْ غَرَبَتْمُ. فقيل له: من غرَبْتُمْ يا أمير المؤمنين؟ فقال: الشَّيْطَانُ الْمُضِلُّ. وَالآنَفُسُ الْأَمَارَةُ بِالسُّوءِ، غَرَبُتُمْ بِالْأَمَانِيِّ، وَفَسَحَتْ لَهُمْ بِالْتَّعَاصِيِّ، وَوَعَدْتُمُ الْإِظْهَارَ، فَاتَّحَمْتُ بِهِمُ

الثَّارَ. (٦٣١/٣٢٣)

(٣٥٥)

النَّهِيُّ عَنِ الْكُبْرِ وَالْكُبْرِ وَالْعَصْبَيَّةِ وَالْتَّفَارِخِ

هـ يراجع البحث (٢٠) التواضع لله.

قال الإمام علي (ع):

هـ حَتَّى إِذَا قَامَ آتَيْتَهُ مِثَالَهُ، نَفَرَ مُشْتَكِرًا، وَجَبَطَ سَادِرًا... (الخطبة ١٤٦/٣/٨١)

◦ في الخطبة القاصعة: الحمد لله الذي ليس أعزيز وأكثـرـيـاءـ، وأخـتـارـهـمـاـ لـتـقـيـسـهـ دـوـنـ خـلـقـهـ، وـجـعـلـهـمـاـ جـمـيـعـاـ وـحـرـمـاـ عـلـىـ غـيـرـهـ، وـأـضـفـفـاـهـمـاـ لـبـحـلـالـهـ، وـجـعـلـ الـلـغـةـ عـلـىـ مـنـ نـازـعـهـ فـيـهـمـاـ مـنـ عـبـادـهـ. ثـمـ أـخـتـبـرـ بـذـلـكـ مـلـانـكـةـ الـمـعـرـبـيـنـ، لـتـميـزـ الـمـتـرـاضـبـيـنـ مـنـهـمـ مـنـ الـمـسـتـكـبـرـيـنـ. فـقـالـ سـبـحـانـهـ، وـهـوـ الـعـالـمـ بـمـضـمـرـاتـ الـقـلـوبـ وـمـخـجـوـبـاتـ الـغـيـوبـ (أـنـيـ خـالـقـ بـشـرـاـ مـنـ طـبـنـيـ) قـبـلـةـ سـوـئـيـةـ وـفـقـحـتـ فـيـهـ مـنـ رـوـحـيـ فـقـمـواـ لـهـ سـاجـدـيـنـ. فـسـجـدـ الـمـلـانـكـةـ كـلـهـمـ أـخـمـمـونـ «إـلـاـ إـلـيـنـ» أـغـرـضـهـ الـحـمـيـةـ، فـاقـتـحـمـ عـلـىـ آدـمـ بـخـلـقـهـ، وـتـعـصـبـ عـلـيـهـ لـأـصـلـهـ. فـعـدـوـ الـلـهـ (أـيـ اـبـلـيـسـ) إـمـامـ الـمـتـعـصـبـيـنـ، وـسـلـفـ الـمـسـتـكـبـرـيـنـ. الـلـهـ وـقـصـعـ أـسـاسـ الـعـصـبـيـةـ، وـتـنـاعـ الـلـهـ رـدـاءـ الـجـبـرـيـةـ. وـاـدـرـعـ لـيـاسـ الـتـعـزـزـ، وـتـحـلـ قـنـاعـ التـذـلـلـ. أـلـاـ تـرـوـنـ كـيـنـتـ صـفـرـةـ الـلـهـ بـتـكـبـرـهـ، وـوـضـعـةـ بـتـرـفـيـهـ. فـجـعـلـهـ فـيـ الـدـنـيـاـ مـذـحـورـاـ، وـأـعـدـ لـهـ فـيـ الـآـخـرـةـ سـيـرـاـ! (الخطبة ٣٥٦/١٩٠)

◦ فـاغـتـبـرـوـاـ بـمـاـ كـانـ مـنـ فـقـلـ الـلـهـ بـاـلـيـلـيـسـ إـذـ أـخـبـطـ عـمـلـةـ الـقـلـوـبـ وـجـهـدـهـ الـجـهـيـدـ، وـكـانـ قـدـعـبـدـ الـلـهـ مـيـتـةـ آـلـافـ سـنـةـ، لـاـ يـدـرـىـ أـمـ يـسـبـيـ الدـنـيـاـ أـمـ مـنـ سـيـيـ آخرـةـ، عـنـ كـبـرـ سـاعـةـ وـاحـدـةـ. فـمـنـ ذـاـ بـعـدـ إـلـيـلـيـسـ يـسـلـمـ عـلـىـ الـلـهـ بـيـثـلـ مـعـصـيـهـ؟ كـلـاـ مـاـ كـانـ الـلـهـ شـبـحـانـهـ لـيـدـخـلـ الـجـنـةـ بـتـشـرـاـ بـأـمـرـ أـخـرـجـ بـهـ مـنـهـ مـلـكـاـ. إـنـ حـكـمـتـهـ فـيـ أـهـلـ السـنـاءـ وـأـهـلـ الـأـرـضـ لـوـاـجـدـ. وـقـابـيـنـ الـلـهـ وـبـيـنـ أـحـدـ مـنـ خـلـقـهـ هـوـاـدـةـ فـيـ إـيـاحـةـ حـمـيـ حـرـمةـ عـلـىـ الـعـالـمـيـنـ. (الخطبة ٣٥٨/١٩٠)

◦ فـاخـذـرـوـاـ عـبـادـ الـلـهـ عـدـوـ الـلـهـ، أـنـ يـغـدـيـكـمـ بـدـائـهـ، وـأـنـ يـسـتـقـزـكـمـ بـدـائـهـ، وـأـنـ يـخـلـبـ عـلـيـكـمـ بـخـيـلـهـ وـرـجـلـهـ. فـلـمـرـيـ لـقـدـ فـوـقـ لـكـمـ سـهـمـ الـوعـيدـ، وـأـعـرـقـ إـلـيـكـمـ بـالـنـزـعـ الـشـدـيدـ. وـرـمـاـكـمـ مـنـ مـكـانـ قـرـيبـ، فـقـالـ (رـبـ بـيـاـ أـغـوـيـتـيـ لـأـرـقـنـ لـهـمـ فـيـ الـأـرـضـ وـلـأـلـوـرـتـهـمـ أـخـمـعـيـنـ) فـذـفـاـ بـعـثـبـ بـعـيدـ، وـرـجـمـاـ بـظـنـ غـيـرـ مـصـبـ. صـدـقـةـ بـهـ أـبـنـاءـ الـحـمـيـةـ، وـإـخـوانـ الـعـصـبـيـةـ، وـفـرـسـانـ الـكـبـرـ وـالـجـاهـلـيـةـ. حـتـىـ إـذـ أـنـقـادـتـ لـهـ الـجـامـعـةـ مـنـكـمـ، وـأـشـخـكـمـ الـظـمـاعـيـةـ مـنـهـ فـيـكـمـ. فـتـجـمـتـ الـحـالـ مـنـ أـسـرـ الـخـفـيـيـ إلىـ الـأـمـرـ الـجـلـيـ. أـشـفـحـلـ سـلـطـانـهـ عـلـيـكـمـ، وـذـلـقـ بـجـنـودـ نـحـوـكـمـ. فـأـقـحـمـكـمـ وـلـجـاتـ آـذـلـ، وـأـحـلـكـمـ وـرـظـاتـ الـقـشـلـ. وـأـفـظـوـكـمـ إـتـخـانـ الـجـرـاحـةـ. طـفـنـاـ فـيـ عـيـونـكـمـ، وـحـرـزاـ فـيـ خـلـوقـكـمـ. وـذـقاـ

لِمَا تَرِكُمْ، وَقَضَى لِمَا قَاتَلُوكُمْ. وَسُوقَ بِخَزَامِ الْفَهْرِ إِلَى الْتَّارِ الْمُعَدَّةِ لَكُمْ. فَأَضْبَحَ أَغْظَمَ فِي دِينِكُمْ حَرْجًا، وَأَوْرَى فِي دُنْيَاكُمْ قَدْحًا. مِنَ الَّذِينَ أَضْبَخْتُمْ لَهُمْ مُنَاصِبَنَ وَعَلَيْهِمْ مُتَالِبَنَ، فَاجْعَلُوا عَلَيْهِ حَدَّكُمْ وَلَهُ حَدَّكُمْ. فَلَعْنُرُ اللَّهِ لَقَدْ فَخَرَ عَلَى أَصْلِكُمْ، وَوَقَعَ فِي حَسِبِكُمْ، وَدَفَعَ فِي تَسْبِكُمْ. وَأَخْلَبَ بِخَيْلِهِ عَلَيْكُمْ، وَقَصَدَ بِرَغْبِلِهِ سَبِيلِكُمْ. يَشْتَيِصُونَكُمْ بِكُلِّ مَكَانٍ، وَيَضْرِبُونَ مِنْكُمْ كُلًّا بَتَانٍ. لَا تَمْتَعِنُونَ بِعِيلَةٍ، وَلَا تَدْعُونَ بِعِزِّيَّةٍ. فِي حَقِيقَةِ ذَلِّ، وَحَلْقَةِ ضَيقٍ. وَعَرْضَةِ مَوْتٍ، وَجَوَاهَةِ بَلَاءٍ. فَأَظْفَسُوا مَا كَمَنَ فِي ثُلُوبِكُمْ مِنْ نِيرَانِ الْعَصَبَيَّةِ وَالْعَقَادِ الْجَاهِلِيَّةِ. فَإِنَّمَا تِلْكَ الْحَمِيمَةُ تَكُونُ فِي الْمُسْلِمِ، مِنْ خَطَرَاتِ الشَّيْطَانِ وَتَحْوَاهِهِ، وَتَرْغَاهِهِ وَتَفَتَّاهِهِ. وَأَغْتَمَدُوا وَضْعَ التَّدْلِيلِ عَلَى رُؤُوسِكُمْ، وَالْقَاءِ التَّنْزَرِ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ، وَخَلْعَ الْكَبَرِ مِنْ أَغْنَاقِكُمْ. وَاتَّخَذُوا الْتَّوَاضُعَ مُشَلَّحةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّكُمْ إِلَيْسَ وَجْهُوهُهُ. فَإِنَّ لَهُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ جُنُودًا وَأَعْوَانًا، وَرَجَالًا وَفُرَّسَانًا. وَلَا تَكُونُوا كَالْكَبَرِ عَلَى أَبْنَاءِ أُمَّهٖ (أي قabil الذى تكبر على هabil) مِنْ غَيْرِ مَافَضَلٍ جَعَلَهُ اللَّهُ فِيهِ، سَوْيَ مَا الْحَقِيقَةُ الْعَظِيمَةُ بِتَقْسِيمِهِ مِنْ عَدَاوَةِ الْحَسِيدِ، وَقَدْحَتِ الْحَمِيمَةُ فِي قَلْبِهِ مِنْ نَارِ الْغَضَبِ. وَتَفَعَّلَ الشَّيْطَانُ فِي أَنْفُهُ مِنْ رِبْعِ الْكِبِيرِ، الَّذِي أَغْفَهَ اللَّهُ بِالثَّدَاعَةِ، وَأَرْزَمَهُ أَثَامَ الْفَاتِلِيَّنَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. (الخطبة ٣٥٨/١٩٠)

• وَيَتَابُعُ الْإِمَامَ (ع) كَلامَهُ مُحَذِّرًا مِنَ الْكَبِيرِ: أَلَا وَقَدْ أَغْنَتُنُّمْ فِي الْأَبْغَىِ، وَأَفْسَدُنُّمْ فِي الْأَرْضِ، مُصَارَّحَةً لِلَّهِ بِالْمُنَاصِبَيَّةِ، وَمُبَارَزَةً لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْمُحَارَبَةِ. فَاللَّهُ اللَّهُ فِي كُبِيرِ الْحَمِيمَةِ وَفَخْرِ الْجَاهِلِيَّةِ. فَإِنَّهُ مَلَاقِعُ الْشَّنَآنِ، وَمَنْتَفِعُ الشَّيْطَانِ، الَّتِي تَحْدَعُ بِهَا الْأُمَّمَ الْمَاضِيَّةِ، وَالْقَرُونَ الْخَالِيَّةِ. حَتَّى أَغْنَفُوا فِي حَتَّادِسِ جَهَائِيَّهِ، وَمَهَاوِي ضَلَالِيَّهِ. ذَلِلَ عَنْ سَيَاقِيهِ، سُلْسَلًا فِي قِيَادَهِ. أَمَرَا تَشَابَهَتِ الْقُلُوبُ فِيهِ، وَتَبَاتَعَتِ الْقُرُونُ عَلَيْهِ. وَكِنْرَا تَضَايَقَتِ الْأَصْدُورُ بِهِ. (الخطبة ٣٦٠/١٩٠)

• أَلَا فَالْحَدَّرُ الْحَدَّرُ مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وَكُبَرَائِكُمْ، الَّذِينَ تَكَبَّرُوا عَنْ حَسِبِهِمْ، وَتَرَفُّهُمْ فَوْقَ تَسْبِهِمْ. وَالْقَوْا الْهَجِيَّةَ عَلَى رَبِّهِمْ، وَبَجَادُوا اللَّهَ عَلَى مَا صَنَعَ بِهِمْ. مُكَابِرَةً لِقَضَائِهِ، وَمُقَابَلَةً لِلَاَنَّهِ. فَإِنَّهُمْ قَوَاعِدُ أَسَاسِ الْعَصَبَيَّةِ، وَدَعَائِمُ أَرْكَانِ الْفَشَّةِ، وَسُيُوفُ أَغْيَزَاءِ (أي تفاحر) الْجَاهِلِيَّةِ... وَلَا تُطِيعُوا أَلْأَدْعِيَاءِ الَّذِينَ شَرِبْتُمْ بِصَفْوِكُمْ كَذَرَهُمْ،

وخلطتم بصحبكم مرضهم، وأدخلتم في حكم باطلهم. وهم آساؤ الفسوق، وأخلاقهم المفروق. أخذهم إبليس مقاطيا ضلالاً، وبخداناً بهم يضلون على الناس، وترابحه يتسلط على أسيتهم. أستراها بغمولكم، ودحولاً في عيونكم وتفناً في أسماعكم. فجعلكم مرمي نبله، وموظفي قديمه، وما خذلته.

فاغتربوا بما أصاب الأئمَّةَ المستكبرين من قبلكم، من تأسي الله وصواباته، ووقايته، وفشلاته. واتعظوا بمتناوي خدوهم، ومصارع جنوبهم. وأشتعدوا بالله من لواقع الكبـر، كما تستعينونه من طوارق الدهـر. فلورخص الله في الكبير لا أحد من عباده رخص فيه لخاصية أئبـاته وأقوائه. ولكلـة سبحانه كـرة إـليـهم الـتكـابر، ورضيـةـهم التـواصـع... (الخطبة ٣٦١/٢١٩٠)

هـ قالـةـ الله فيـ عـاجـلـ آـبـنيـ، وـاجـلـ وـحـامـةـ الـظـلـمـ، وـشـوـءـ عـاـيـةـ الـكـبـرـ، فإـنـهاـ مـضـيـةـ إـبـلـيسـ الـعـظـمـيـ، وـقـيـدـةـ الـكـبـرـيـ. الـتـيـ تـسـاـوـرـ قـلـوبـ الرـجـالـ مـسـاـوـرـةـ الـسـمـومـ الـقـاتـلةـ. فـمـاـ تـكـدـيـ (أـيـ تعـجـنـ) أـبـداـ، وـلـاـ تـشـوـيـ أـحـدـاـ. لـاـ عـالـيـاـ لـغـيمـيـ، وـلـاـ مـقـلـاـ فـيـ طـنـرـهـ. وـعـنـ ذـلـكـ مـاـ حـرـسـ اللهـ عـبـادـهـ الـمـؤـمـنـيـنـ بـالـصـلـوـاتـ وـالـزـكـوـاتـ، وـمـجـاهـدـةـ الـصـيـامـ فـيـ الـأـيـامـ الـعـقـرـوـضـاتـ... «تراجم تتمة الكلام في المبحث (٧٩): بعض العبادات».

(الخطبة ٣٦٦/٣١٩٠)

هـ انتـرـواـ إـلـىـ ماـ فـيـ هـذـهـ الـأـفـقـالـ (أـيـ أـفـعـالـ الـعـبـادـةـ) مـنـ قـنـعـ تـوـاجـمـ الـقـصـرـ، وـقـدـعـ طـوـالـعـ الـكـبـرـ. وـلـقـدـ نـظـرـتـ فـمـاـ وـجـدـتـ أـحـدـاـ مـنـ الـعـالـيـيـنـ يـتـعـصـبـ لـشـيـءـ مـنـ الـأـشـيـاءـ، إـلـاـ عـنـ عـلـيـةـ تـخـيـلـ تـمـوـيـةـ الـجـهـلـاءـ، أـوـ خـجـلـةـ تـلـيـظـ بـعـثـولـ الـسـفـهـاءـ غـيـرـكـمـ. فـإـنـكـمـ تـتـعـصـبـوـنـ لـأـمـرـ مـاـ يـعـرـفـ لـهـ سـبـبـ وـلـاـ عـلـمـ. أـمـاـ إـبـلـيسـ فـتـعـصـبـ عـلـىـ آـدـمـ لـأـضـلـيـهـ، وـطـعـنـ عـلـيـهـ فـيـ خـلـقـيـهـ، فـقـالـ: أـنـاـ نـارـيـ وـأـنـتـ طـيـبـيـ.

وـأـمـاـ الـأـغـنـيـاءـ مـنـ مـشـرـقـ الـأـمـمـ، فـتـعـصـبـوـ لـأـثـارـ مـوـاقـعـ الـتـعـمـ. فـقـالـواـ (عـنـ الـكـبـرـ أـفـوـلاـ) وـأـوـلـادـ وـقـانـخـنـ بـمـعـدـيـنـ). فـإـنـ كـانـ لـأـبـدـ مـنـ الـعـصـبـيـةـ فـلـيـكـمـ تـعـصـبـكـمـ لـمـكـابـمـ الـخـصـاـيـ، وـمـحـامـدـ الـأـفـقـالـ، وـمـحـاسـيـنـ الـأـمـورـ الـأـيـيـ تـفـاصـلـتـ فـيـهـاـ الـمـجـدـاءـ وـالـثـجـاءـ، مـنـ بـيـوتـاتـ الـعـرـبـ وـيـعـاـسـيـبـ الـقـبـائلـ، بـالـأـخـلـاقـ الـرـعـيـةـ، وـالـأـخـلـامـ الـعـظـيـمةـ،

وَالْأَخْطَارُ الْجِلْيلَةُ، وَالآثَارُ الْمَحْمُودَةُ. فَتَعَصَّبُوا لِخَلَالِ الْحَمْدِ... (الخطبة ٣٦٧/١٩٠)

هُوَ أَنْرِبُجُو أَنْ يُغَطِّيَكَ اللَّهُ أَجْرَ الْمُسْتَوَاضِعِينَ، وَأَنْتَ عِنْدُهُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ؟! . (الخطبة

(٤٥٨/٢٦٠)

هُوَ وَقَالَ (ع) عَنِ الْمُتَقِينَ: فَهَظُوا مِنَ الدُّنْيَا بِمَا حَظَيَّهُ بِهِ الْمُشْرُقُونَ، وَأَخْذُوا مِنْهَا مَا أَحْذَهُ

الْجَبَابِرَةُ الْمُتَكَبِّرُونَ. ثُمَّ اتَّقَبُوا عَنْهَا بِالزَّادِ الْمُبْلَغِ، وَالْمُتَجَبِّرُ الرَّاجِعُ. (الخطبة ٤٦٥/٢٦٦)

هُوَ وَلَا وَحْدَةٌ أَوْحَشُ مِنَ الْعَجْبِ... وَلَا حَسْبٌ كَالتَّوَاضُعِ. (٥٨٦/١١٣)

هُوَ وَعَجِبْتُ لِلْمُتَكَبِّرِ الَّذِي كَانَ بِالْأَمْسِ نُظْفَةً، وَيَكُونُ غَدًا حِيقَةً. (٥٨٩/١٢٦)

هُوَ وَبِالتَّوَاضُعِ تَيْمُ الثَّقَمَةِ. (٤٢٢/٤٤)

هُوَ قَرِضَ اللَّهُ الْإِيمَانَ تَظَهِيرًا مِنَ الشَّرِكِ، وَالصَّلَاةَ تَزْنِيهَا عَنِ الْأَكْبَرِ . (٢٥٢/٦١١)

هُوَ وَالْجِرْصُ وَالْأَكْبَرُ وَالْحَسْدُ دُوَاعُ إِلَى التَّقْحِمِ فِي الدُّنْبُوبِ . (٦٤١/٣٧١)

هُوَ ضَعْفُ فَخْرِكَ ، وَأَخْفَظْتُ كَيْرَكَ ، وَأَذْكُرْ قَبْرَكَ . (٦٤٧/٣٩٨)

هُوَ مَا لِابْنِ آدَمَ وَالْفَخْرِ: أَوْلَهُ نُظْفَةً، وَآخِرَهُ حِيقَةً، وَلَا يَرْزُقُ نَفْسَهُ، وَلَا يَدْفَعُ حَتْفَهُ.

(٤٥٤/٤٤)

(٣٥٦)

العجب

هُوَ يَرَاجِعُ الْمَبْحُثَ السَّابِقِ (٣٥٥) الَّذِي عَنِ الْكَبْرِ وَالْتَّكْبُرِ وَالْمُصْبَبَةِ وَالْتَّفَاحِرِ

قَالَ الْإِمامُ عَلِيًّا (ع):

هُوَ وَأَغْلَمُ أَنَّ الْإِعْجَابَ ضِدُّ الصَّوَابِ وَأَفَافُ الْأَلْبَابِ... وَإِذَا أَنْتَ هَدِيَتْ لِقَضِيدَكَ، فَكُنْ أَخْشَعَ مَا تَكُونُ لِرَبِّكَ . (الخطبة ٢٧٠/٢٤٠)

هُوَ وَإِيَّاكَ وَالْإِعْجَابَ بِتَفْسِيكَ، وَالثَّنَّةُ بِمَا يُعَجِّبُكَ مِنْهَا، وَحُبُّ الْإِظْرَاءِ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْقَنِ فُرَصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ، لِيَمْحَقَّ مَا يَكُونُ مِنْ إِخْسَانِ الْمُخْسِنِينَ . (الخطبة ٢٩٢/٥/٥٣٨).

هُوَ وَأَوْحَشَ الْوَحْشَةِ الْمُعْجَبِ . (٣٨/٥٧٢)

هُوَ وَلَا وَحْدَةٌ أَوْحَشُ مِنَ الْعَجْبِ... وَلَا حَسْبٌ كَالتَّوَاضُعِ . (١١٣/٥٨٦)

◦ الأغباجُ يَمْتَنِعُ الازدِيادُ. (١٦٧/٥٩٦)

◦ غُبْجُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ أَحَدُ حُسَادِ عَقْلِهِ. (٢١٢/٦٠٥)

(٣٥٧)

الحسد (والغبطة)

قال الإمام علي (ع):

◦ وَالْمَغْبُوطُ مَنْ سَلِيمٌ لَهُ دِيَةٌ. (الخطبة ٨٤/١٥٢)

◦ وَلَا تَحَاسِدُوا، فَإِنَّ الْحَسَدَ يَا كُلَّ الْإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ الثَّارُ الْحَطَبَ. (الخطبة ٨٤/١٥٢)

◦ قال الإمام (ع) عن الملائكة: وَلَمْ يُفَرِّقْهُمْ سُوءُ التَّقَاطُعِ، وَلَا تَوَلَّهُمْ غُلُّ التَّحَاسُدِ.

(الخطبة ٨٩/١٧٠)

◦ وَيَتَسَمَّى أَنَّ الَّذِي كَانَ يَغْبِطُهُ بِهَا (أي الاموال) وَيَخْسُدُهُ عَلَيْهَا، قَدْ حَازَهَا دُونَهُ.

(الخطبة ١٠٧/٢١١)

◦ وَلَا تَكُونُوا كَالْمُتَكَبِّرِ عَلَى آبِنِ أَمِّهِ (يقصد قابيل الذي تكبر على أخيه هابيل) مِنْ غَيْرِ

ما فَضَلَ بِجَعْلِهِ اللَّهُ فِيهِ، سَوْيَ مَا الْحَقِيقَةُ الْعَظِيمَةُ بِنَفْسِهِ مِنْ عَذَاقَةِ الْحَسَدِ، وَقَدْ حَتَّى

الْحَيَّيَّةُ فِي قَلْبِهِ مِنْ نَارِ الْغَضَبِ، وَفَتَحَ الشَّيْطَانُ فِي أَنْفُسِهِ مِنْ رِيحِ الْكِبِيرِ، الَّذِي أَغْبَيَهُ

اللَّهُ بِالثَّدَامَةِ، وَأَلْزَمَهُ أَثَامَ الْقَاتِلِينَ إِلَى يَمِنَ الْقِيَامَةِ. (الخطبة ١١٩/٣٦٠)

◦ فَاتَّقُوا اللَّهَ، وَلَا تَكُونُوا لِيُنْعَيُهُمْ عَلَيْكُمْ أَصْدَادًا، وَلَا لِفَضْلِهِ عِنْدَكُمْ حُسَادًا. (الخطبة

(٣٦١/٢/١٩٠)

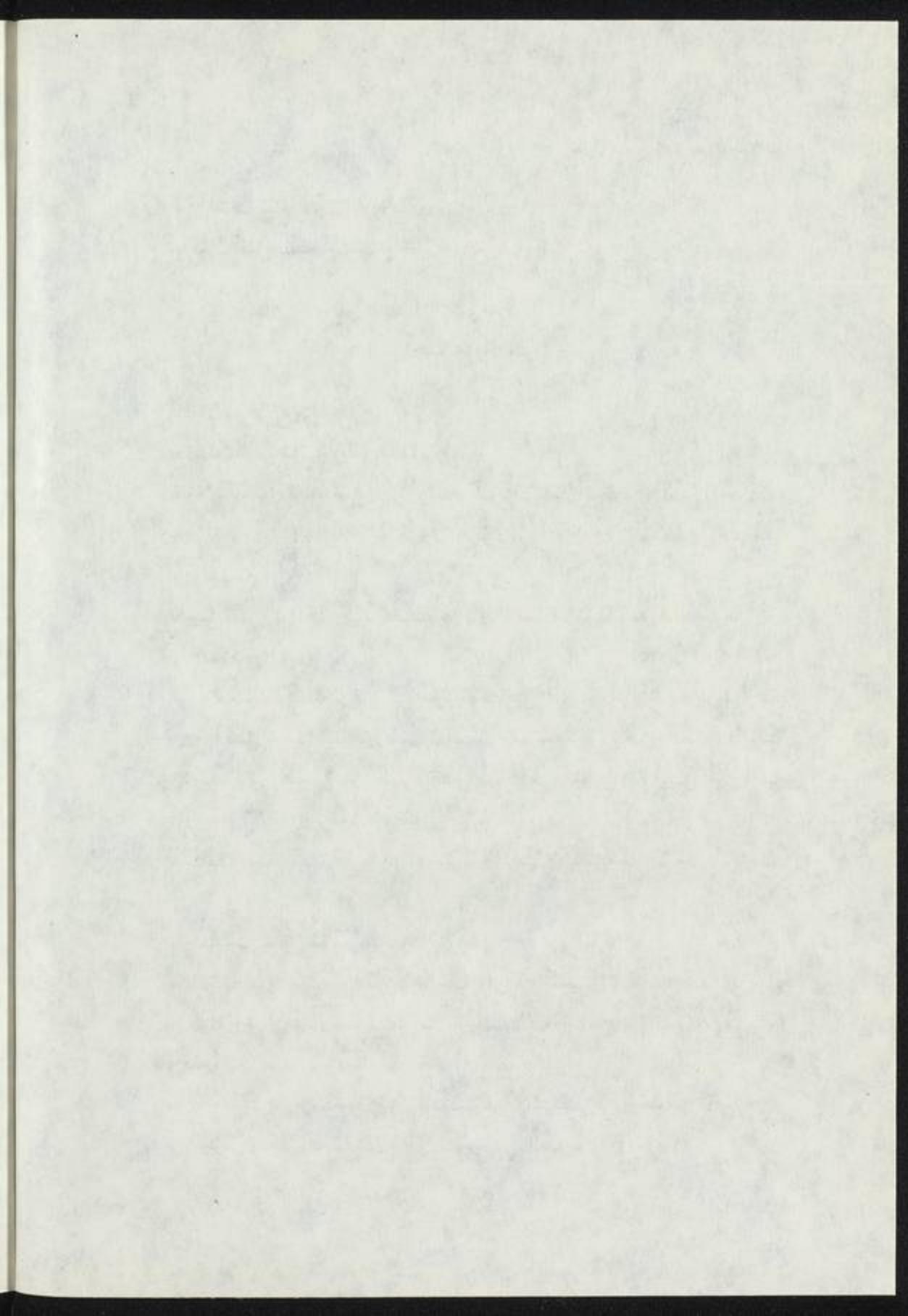
◦ حَسُدُ الصَّدِيقِ مِنْ سُقْمِ الْمَوْدَةِ. (٢١٨/٦٠٦)

◦ العَجَبُ لِغَلَةِ الْحُسَادِ عَنْ سَلَامَةِ الْأَجْسَادِ (أي من العجيب أن الحاسد يمحى الناس على المال والجاه مثلاً، ولا يمحى لهم على سلامه أجسادهم، مع أنها من أجل النعم). (٢٢٥/٦٧)

◦ صَحَّةُ الْجَسَدِ، مِنْ قَلْةِ الْحَسَدِ. (٢٥٦/٦١٢)

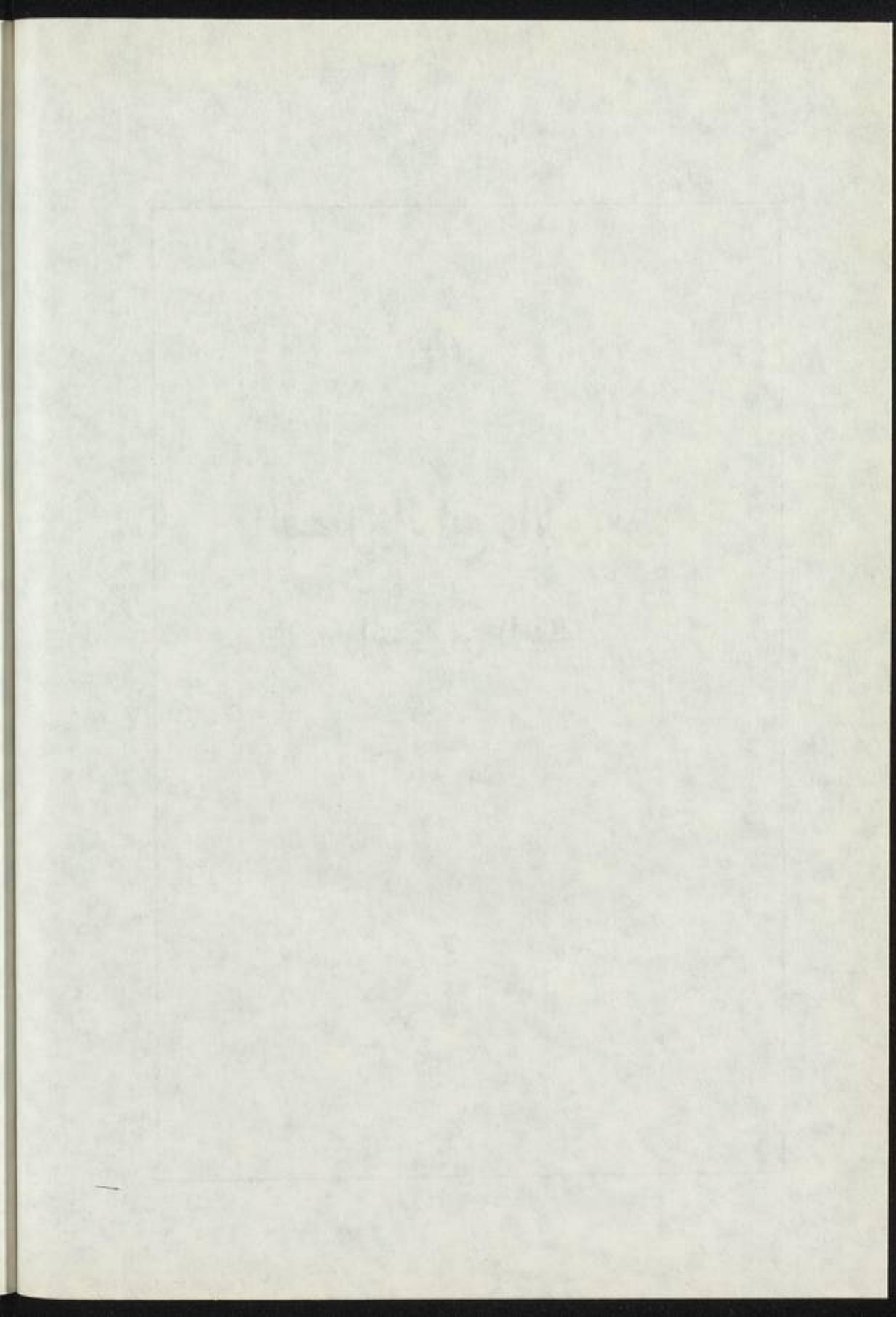
◦ الشَّاءُ بِأَكْثَرِ مِنْ الإِشْتِهْقَافِ مَلَقُ، وَالْتَّقْصِيرُ عَنِ الإِشْتِهْقَافِ عَيْ أَوْ حَسَدُ. (٣٤٧/٦٣٥)

◦ وَالْجِرْصُ وَالْكِبِيرُ وَالْحَسَدُ، ذَوَاعُ إِلَى التَّقْحُمِ فِي الدُّنْوِبِ. (٣٧١/٦٤١)



الفصل الرابع والأربعون

التنبيه من الغفلة



(٣٥٨)

العبرة والاعتبار والمعظة والاتعاظ والاعتبار بالأمم السالفة

قال الامام علي(ع):

- وَقَرَسْفَنْ لَمْ يَفْقَهِ الْوَاعِيَةَ، وَكَيْفَ يُرَاعِي التَّبَآءَ مِنْ أَصْمَمَهُ الصَّيْحَةَ. (الخطبة ٤٦/٤)
- إِنْ مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ الْعِبَرُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمُثَلَّاتِ، حَجَزَتْهُ التَّقْوَى عَنْ تَقْحُمِ الْشَّيْهَاتِ. (الخطبة ٥٥/١٦)
- لَا تُقْلِعُ الْأَنْبَيْهُ أَخْبِرَ امَا، وَلَا يَرْعُو الْأَبَاؤُونَ أَخْبِرَ امَا. (الخطبة ١٣٨/١٨١)
- وَمِنْ خُطْبَتِهِ الْقِرَاءَ (ع): عِبَادُ مَخْلُوقَنَ أَقْتَارًا، وَمَرْبُوبُونَ أَقْتَارًا، وَمَقْبُوضُونَ أَخْيَضَارًا، وَمُضَمَّنُونَ أَبْغَاثًا، وَكَائِنُونَ رُفَاقًا، وَمَعْنَوُونَ أَفْرَادًا، وَمَدِينُونَ جَزَاءً، وَمُمَيَّزُونَ حِسَابًا.
- قَدْ أَهْلَلُوا فِي ظَلَبِ الْمُخْرَجِ، وَهَذِلُوا سِبِيلَ الْمُتَهَاجِ. وَغَمَرُوا مَهْلَ الْمُسْتَقِبِ، وَكُشِّفَتْ عَنْهُمْ سُدُوفُ الرِّبَّبِ. وَخَلُلُوا لِيَضْمَارِ الْجَيَادِ، وَرَوَيَّةَ الْإِرْتِيَادِ، وَأَنَّاءَ الْمُفْتَبِسِ الْمُرْتَادِ. فِي مُدَّةِ الْأَجْلِ، وَمُضْطَرِبِ الْمَهْلِ. (الخطبة ١٣٩/١٨١)
- فَيَالَهَا أَنْشَالًا صَابِيَةً، وَمَوَاعِظَ شَافِيَةً، لَوْصَادَفَتْ قُلُوبًا زَاكِيَّةً، وَأَسْنَاعًا وَاعِيَةً، وَأَرَاءً عَازِمَةً، وَأَلْبَابًا حَازِمَةً. فَانْتَهَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْ سَيِّعِ فَخْشَعٍ... وَعَبَرَ فَاغْتَبَرَ، وَخُدْرَ فَحَدَّدَ.
- وَقَدْرَكُمْ أَعْمَارًا سَتَرَهَا عَنْكُمْ، وَخَلَقَ لَكُمْ عِبَرًا مِنْ آثارِ الْمَاضِينَ قَبْلَكُمْ، مِنْ وَزْجَ فَازْدَجَرَ. (الخطبة ١٤٠/١٨١)

مُسْتَفِعٌ خَلَاقِهِمْ، وَمُسْتَفِسِجٌ خَنَاقِهِمْ. أَرْهَقَتْهُمْ الْمَنَايَا دُونَ الْأَمَالِ، وَشَدَّ يَهُمْ عَنْهَا تَخْرُمُ الْأَبْجَالِ. لَمْ يَمْهُدُوا فِي سَلَامَةِ الْأَبْدَانِ، وَلَمْ يَغْتَرُوا فِي اُنْفِ الْأَوَانِ. فَهُنَّ يَتَظَرُّ أَهْلَ بَضَاطِيَّةِ الشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِيَ الْهَمِ؟ وَأَهْلُ غَصَّارَةِ الصَّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَمِ؟ وَأَهْلُ مُدَّةِ الْبَقَاءِ إِلَّا آوَنَةَ الْفَتَاعِ؟ (الخطبة ١٤٢/٨١)

أَوْلَئِكُمْ أَبْنَاءُ الْقَوْمِ وَالْأَبَاءِ، وَإِخْوَانَهُمْ وَالْأَفْرَيَاءِ؟ تَخْتَذُونَ أَمْيَالَهُمْ، وَتَرْكُوبُونَ قَدَّهُمْ، وَتَظْلَوُونَ جَادَتِهِمْ؟ (الخطبة ١٤٣/٨١)

عِبَادَ اللَّهِ، أَيْنَ الَّذِينَ عُمِّرُوا فَتَعْمَلُوا، وَعَلَمُوا فَهُمُوا، وَأَنْظَرُوا فَلَهُمَا، وَسُلِّمُوا فَتَسُوا! أَهْلُوا طَلْوِيَّا، وَمُنْيَخُوا جَمِيلاً، وَخُدُرُوا أَلِيمًا، وَعُدُّوا جَيْسِيًّا! أَخْدُرُوا الْذُنُوبَ الْمُؤْرَطَةَ، وَالْمُيُّوبَ الْمُسْخَطَةَ. (الخطبة ١٤٨/٣/٨١)

فَاتَّعِظُوا عِبَادَ اللَّهِ بِالْعِبَرِ التَّوَافِعِ، وَأَغْتَرُوا بِالآيِّ السَّوَاطِعِ، وَأَزْدَجِرُوا بِالنُّدُرِ الْأَبَوَالِعِ، وَأَنْتَفِعُوا بِالْذِكْرِ وَالْمَوَاعِظِ، فَكَانَ قَدْ عَلِيقَتُكُمْ مَخَالِبُ الْمُنَيَّةِ... (الخطبة ١٥٠/٨٣)

وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ، وَالشَّقِيقُ مَنْ أَنْخَدَعَ لِهَوَاهُ وَغَرْوَرِهِ. (الخطبة ١٥٢/٨٤)
نَظَرَ فَأَبْصَرَ، وَذَكَرَ فَأَسْتَكْثَرَ، وَأَرْتَوْيَ مِنْ عَذْبِ فُرَاتِ سُهْلَتْ لَهُ مَوَارِدُهُ، فَشَرِبَ نَهْلَهُ، وَسَلَكَ سَبِيلًا جَدَّا. (الخطبة ١٥٣/٨٥)

أَمَا بَقِدُّ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَقْصِمْ جَبَارِيَّ دَهْرٍ فَطُّ إِلَّا بَعْدَ تَنْهِيَلِ وَرَحَاءِ، وَلَمْ يَجْبِرْ عَظَمُ أَحَدٍ مِنَ الْأُمُّمِ إِلَّا بَعْدَ أَزْلَ وَبَلَاءِ، وَفِي ذُونِ مَا أَسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ عَشِّ وَمَا أَسْتَدْبَرْتُمْ مِنْ حَظْبٍ مُغْتَبِرٍ! وَمَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ بِلَيْبِ، وَلَا كُلُّ ذِي سَمْعٍ بِسَمْعِ وَلَا كُلُّ نَاظِرٍ بِبَصِيرٍ. (الخطبة ١٥٦/٨٦)

فَاغْتَبُرُوا عِبَادَ اللَّهِ، وَأَذْكُرُوا تِبْيَكَ الْيَيِّ آبَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ بِهَا مُرْتَهِنُونَ، وَعَلَيْهَا مُحَاسِبُونَ. وَلَعْنِي مَا تَقَادَمْتُ بِكُمْ وَلَا بِهِمْ الْفَهُودُ، وَلَا خَلَتْ فِيمَا بَيْتُكُمْ وَبَيْتُهُمُ الْأَخْقَابُ وَالْفُرُونُ، وَمَا أَنْتُمْ آلَيَّمَنِ يَوْمَ كُشْتُمْ فِي أَصْلَابِهِمْ بِبَعِيدٍ. (الخطبة ١٥٨/٨٧)
وَأَغْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ لَمْ يُعْنِ عَلَى تَقْسِيمِهِ حَتَّى يَكُونَ لَهُ مِنْهَا وَاعْظُ وَرَاجِرٌ، لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا لَا رَاجِرٌ وَلَا وَاعِظٌ. (الخطبة ١٦٠/٨٨)

أَوْ لَيْسَ لَكُمْ فِي آثَارِ الْأَوَّلِينَ مُرْدَجَرٌ، وَفِي آبَائِكُمُ الْمَاضِينَ تَبْصِرَةٌ وَمُعْتَبَرٌ، إِنْ كُشْتُمْ

تغفّلُونَ! أَوْ لَمْ تَرَوَا إِلَى الْمَاضِينَ مِثْكُنٌ لَا يَرْجِعُونَ، وَإِلَى الْخَلْفِ الْبَاقِينَ لَا يَتَّمُّنُونَ!...
وَعَلَى أَنْتَ الْمَاضِي مَا يَنْهَاكِي الْبَاقِي. (الخطبة ١٩٢/٩٧)

هَرِيمَ اللَّهُ أَمْرَهُ تَفَكَّرْ فَاغْتَبَرْ، وَأَغْتَبَرْ فَأَبْصَرَ. (الخطبة ١٩٧/١٠١)

هُ أَلَا إِنْ أَبْصَرَ الْأَبْصَارِ مَا نَقَدَ فِي الْخَيْرِ طَرْفَهُ، أَلَا إِنْ أَشْمَعَ الْأَشْمَاعَ مَا وَعَى التَّذْكِيرَ
وَقَبْلَهُ! (الخطبة ٢٠٠/١٠٣)

هُ وَقَالَ (ع) فِي صَفَةِ الْمُغْرِبِ بِالدُّنْيَا: وَلَا يَتَّسِعُ مِنَ اللَّهِ بِزَاجِرٍ، وَلَا تَتَعَظُّ مِنْهُ بِوَاعِظٍ، وَهُوَ
يَرَى الْمَأْخُوذِينَ عَلَى الْغَرْرَةِ، حَيْثُ لَا إِقَالَةٌ وَلَا رَجْعَةٌ. كَيْفَ نَزَّلَ بِهِمْ مَا كَانُوا
يَعْهَلُونَ، وَجَاهَهُمْ مِنْ فَرَاقِ الدُّنْيَا مَا كَانُوا يَأْمُونُ، وَقَدَّمُوا مِنَ الْآخِرَةِ عَلَى مَا كَانُوا
يُؤْعَدُونَ. (الخطبة ٢١٠/١٠٧)

هُ الْسُّنْنُمُ فِي مَسَاكِنِ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ: أَطْوَلُ أَعْمَارًا، وَأَنْقَى آثَارًا، وَأَنْدَى آمَالًا، وَأَعْدَى
عَدِيدًا، وَأَكْثَرَ جُنُودًا!. (الخطبة ٢١٦/١٠٩)

هُ وَاتَّعَظُوا فِيهَا بِالْدِينِ قَائِلُوا (مَنْ أَشَدُّ مِنَ فُوهَةِ). حَمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا يُدْعُونَ رُكْبَانًا،
وَأَنْزَلُوا الْأَجْنَادَ فَلَا يُدْعُونَ ضِيقَانًا. وَجُلِّلَ لَهُمْ مِنَ الصَّفِيفِيْجِ أَجْنَانَ، وَمِنَ التُّرَابِ
أَكْنَافَ، وَمِنَ الرُّقَابِ حِبْرَانَ. (الخطبة ٢١٦/١٠٩)

هُ وَمِنْ عِبَرِهَا (أَيِ الدُّنْيَا) أَنَّ الْمَرْءَ يُشَرِّفُ عَلَى أَمْلِيَةِ قِيَقَطِيْمَهُ حُضُورُ أَجْلِهِ. فَلَا أَمْلِيَةٌ
يُدْرِكُ، وَلَا مُوقِلٌ يُبَرِّكُ. قُسْبَحَانَ اللَّهُ مَا أَغْزَ سُرُورَهَا وَأَظْنَمَ رِيقَهَا وَأَصْحَى فِيهَا. لَا
جَاءَ يُرَدُّ، وَلَا مَاضٍ يَرْتَدُ. (الخطبة ٢٢١/١١٢)

هُ فَاغْتَبِرُوا بِسُرُولِكُمْ مَتَازِلٍ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَأَنْقَطَاعُكُمْ عَنْ أَوْصِلِ إِخْوَانَكُمْ. (الخطبة
(٢٢٦/١١٥)

هُ عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ الْدَّاهِرَ يَجْرِي بِالْبَاقِينَ كَجَرِيَهُ بِالْمَاضِينَ. لَا يَتُوَدُّ مَا قَدَ وَلَى مِنْهُ، وَلَا
يَبْقَى سَرْمَدًا مَا فِيهِ. آخرُ فَعَالِهِ كَأَوْلِهِ. مُشَاهِيْهُهُ أُمُورَهُ، مُنْظَاهِرَهُ أَغْلَامَهُ. فَكَانُوكُمْ
بِالسَّاعَةِ تَخْدُوكُمْ حَدْوَ الزَّاجِرِ بِشَوْهِ (أَيِ سَاقِ الْاِبْلِ الَّتِي مَضَى عَلَى حَلْلِهَا سَبْعَةِ
أشْهُرٍ). قَمَنْ شَغَلَ نَفْسَهُ بِغَيْرِ نَفْسِهِ تَحْيَرَ فِي الظُّلُمَاتِ وَأَرْتَبَكَ فِي الْهَلَكَاتِ.
وَمَدَّتْ بِهِ شَيَاطِيْنَهُ فِي طَغْيَانِهِ، وَرَزَّيْتَ لَهُ سَيِّئَهُ أَعْمَالِهِ، فَالْجَهَنَّمُ غَانِهُ السَّابِقِينَ،

والثَّارُ عَلَيْهِ الْمُفْرِطُينَ. (الخطبة ١٥٥/٢٧٦)

هُوَ فَاتَّيْظُوا بِالْعِبَرِ، وَأَغْتَبُوا بِالْفَيْرِ، وَأَنْتَفَعُوا بِالنُّدُنِ. (الخطبة ١٥٥/٢٧٨)

هُوَ وَأَغْتَبُوا بِمَا قَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ مَصَارِعِ الْقُرُونِ قَبْلَكُمْ. قَدْ تَرَأَيْتُمْ أَوْصَالَهُمْ، وَزَالَتْ أَبْصَارُهُمْ
وَأَشْمَاعُهُمْ، وَذَهَبَ شَرْقُهُمْ وَعَرْضُهُمْ، وَانْقَطَعَ سُرُورُهُمْ وَقَعْدَهُمْ. قَبَّلُوا بِقُربِ الْأَوَّلَادِ
فَقَدَّهَا، وَبِصُخْبَةِ الْأَرْوَاجِ مُفَارَّقَهَا. لَا يَتَخَلَّرُونَ وَلَا يَتَنَاسَلُونَ، وَلَا يَتَأَوَّرُونَ وَلَا
يَتَحَاوَرُونَ. (الخطبة ١٥٩/٢٨٦)

هُوَ فَقَدْ جَرَّبْتُمُ الْأَمْرَ وَضَرَّسْتُمُوهَا وَوَعَظْتُمْ بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَضَرَّبْتَ الْأَمْمَانَ لَكُمْ،
وَذَعَيْتُمْ إِلَى الْأَمْرِ أَوَّلَاضْجَعِ. فَلَا يَضْمُمُ عَنْ ذَلِكِ إِلَّا أَصْمُ. وَلَا يَقْعُدُ عَنْ ذَلِكِ إِلَّا أَغْمَى.
وَمَنْ لَمْ يَتَفَعَّلْهُ اللَّهُ بِالْبَلَاءِ وَالْتُّجَارَبِ لَمْ يَتَنَفَّعْ بِشَيْءٍ مِنْ الْعِظَةِ، وَأَنَّا
الْتَّقْصِيرُ مِنْ أَمَامِهِ (أي ظهر له عياناً)، حَتَّى يَعْرُفَ مَا تَأْكُرَ، وَيُنْكِرَ مَا عَرَفَ. (الخطبة

(٣١٦/١٧٤)

هُوَ وَقَالَ (ع) عن سليمان بن داود (ع): فَلَمَّا آتَتْهُ طَغْمَتَهُ، وَأَسْتَكَنَتْهُ مَدَنَهُ، رَمَّتْهُ قِيسُ
الْقَنَاءِ بِنَبَابِ الْمَوْتِ. وَأَضْبَحَتِ الْتَّيَارُ مِنْهُ خَالِيَّهُ، وَالْمَسَاكِينُ مُعَظَّلَهُ، وَوَرَنَّهَا قَوْمٌ
آخُرُونَ. وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْقُرُونِ السَّالِفَةِ لَعِبْرَةً! .

أَيْنَ الْعَمَالِقَهُ وَأَبْنَاءُ الْعَمَالِقَهُ! أَيْنَ الْفَرَاعَنَهُ وَأَبْنَاءُ الْفَرَاعَنَهُ! أَيْنَ أَضْحَابُ مَدَانِ الرَّئِسِ
الَّذِينَ قَتَلُوا الْبَيْتَيْنِ، وَأَظْفَوُوا سُنَّ الْمُرْسَلِينَ، وَأَخْيَوُا سُنَّ الْجَبَارَيْنَ! أَيْنَ الَّذِينَ سَارُوا
بِالْجِيُوشِ وَهَرَمُوا بِالْأَلْوَفِ، وَعَسْكَرُوا الْقَسَابَرَ وَمَدَّوُوا الْمَدَائِنَ. (الخطبة ١٨٠/٣٢٦)

هُوَ ... قَبَائِهِ (أي الكبر) مَلَاقِعُ الشَّنَآنِ، وَمَتَافِعُ الشَّيْطَانِ، الَّتِي خَدَعَ بِهَا الْأَمْمُ الْمَاضِيَّةُ،
وَالْقُرُونُ الْخَالِيَّةُ. حَتَّى أَغْنَتُوا فِي حَقَادِسِ جَهَانِيهِ، وَمَهَاوِي ضَلَالِيهِ، دُلُّا عَنْ
سَيَاقِهِ، سُلُسًا فِي قِيَادِهِ. أَمْرًا تَشَاهِيْتِ الْقُلُوبُ فِيهِ، وَتَنَابَعَتِ الْقُرُونُ عَلَيْهِ. وَكَبِرَا
نَصَائِقِ الْصُّدُورِ بِهِ. (الخطبة ١٩٠/٣٦٠)

هُوَ فَاغْتَبُرُوا بِمَا أَصَابَ الْأَمْمَ الْمُسْتَكِبِرَيْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ، مِنْ بَأْسِ اللَّهِ وَصَوْلَاتِهِ، وَوَقَائِعِهِ
وَمَثُلَّاتِهِ (عقوباته). وَأَتَعْظُمُوا بِمَثَاوِي مُحْذُودِهِمْ، وَمَصَارِعِ جُنُوُّهُمْ، وَأَسْتَعِدُوا بِاللَّهِ
مِنْ لَوْاقِ الْكِبِيرِ، كَمَا تَسْعِدُونَهُ مِنْ طَوَّرِ الْذَّهَرِ. (الخطبة ١٩٠/٣٦٢)

وَأَخْذُرُوا مَا نَزَلَ بِالْأَمْمَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْمُتَلَّاتِ، بِسُوءِ الْأَفْعَالِ وَدُمِيمِ الْأَغْمَالِ. فَتَذَكَّرُوا فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَخْوَاهُمْ، وَأَخْذُرُوا أَنْ تَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ. فَإِذَا نَفَكَرْتُمْ فِي تَفَاوتِ حَالَيْهِمْ، فَالزَّمُوا كُلَّ أَمْرٍ لَرَمِيتُ الْعِزَّةَ بِهِ شَانَهُمْ، وَزَاحَتِ الْأَغْدَاءُ لَهُ عَنْهُمْ، وَمُدَبِّتَ الْعَافِيَةُ بِهِ عَلَيْهِمْ، وَأَنْقَادَتِ النَّعْمَةُ لَهُمْ مَعْهُمْ، وَوَصَلَتِ الْكَرَامَةُ عَلَيْهِ حَبْلَهُمْ، مِنْ الْإِجْيَثَابِ لِلْفُرْقَةِ، وَاللُّرُومِ لِلْأَلْفَةِ، وَالْتَّحَاضُّ عَلَيْهَا وَالتَّوَاصِي بِهَا. وَأَجْتَبَيُوا كُلَّ أَمْرٍ كَسْرَ فِقْرَتِهِمْ، وَأَوْهَنَ مُنْتَهَمِهِمْ. مِنْ تَضَاغُنِ الْقُلُوبِ وَتَشَاحُنِ الصُّدُورِ، وَتَدَابُّ النُّفُوسِ وَتَخَادُلِ الْأَيْدِيِّ. وَتَدَبَّرُوا أَخْوَالَ الْعَاضِينِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَكُمْ، كَيْفَ كَانُوا فِي حَالِ التَّنْعِيشِ وَالْبَلَاءِ. أَلَمْ يَكُونُوا أَنْقَلَ الْخَلَاقَ أَغْبَاءَ، وَأَجْهَدَ الْعَيْبَادَ بِلَاءَ، وَأَضْيقَ أَهْلَ الدُّنْيَا حَالًا! أَتَخَذُهُمُ الْفَرَاعَنُتَهُ عَبِيدًا، فَسَامُوهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ، وَجَرَعُوهُمُ الْمُرَازَ، فَلَمْ تَبْرُجْ الْحَالُ بِهِمْ فِي ذُلِّ الْهَلْكَةِ وَقَهْرِ الْغَنَائِيَّةِ. لَا يَجِدُونَ حِيلَةً فِي أَمْبِيَاعِ، وَلَا سَبِيلًا إِلَى دَفَعِهِمْ. حَتَّى إِذَا رَأَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ جَهَدَ الصَّبْرَ مِنْهُمْ عَلَى الْأَذَى فِي مَحَبَّيِّهِ، وَالْإِخْيَالِ لِلْمُكْرُرِ وَمِنْ حَنْوَهُ، جَعَلَ لَهُمْ مِنْ مَضَايِقِ الْبَلَاءِ فَرْجًا. فَأَبْدَلَهُمُ الْعِزَّ مَكَانَ الدُّلُّ، وَالآمْنَ مَكَانَ الْخُوفِ، فَصَارُوا مُلُوكًا حُكَّامًا. وَأَئْمَمَهُمْ أَغْلَامًا. وَقَدْ بَلَغُتِ الْكَرَامَةُ مِنَ اللَّهِ لَهُمْ، مَا لَمْ تَدْهُبْ الْآمَانُ إِلَيْهِ بِهِمْ.

فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانُوا حَيْثُ كَانَتِ الْأَمْلَاءُ (جمع ملأ) مُجْتَمِعَةً، وَالْأَهْوَاءُ مُوْلَيَّةً، وَالْقُلُوبُ مُشَتَّدَّةً. وَالْأَيْدِي مُتَرَادِفَةً، وَالسُّيُوفُ مُنْتَاصِرَةً. وَالْبَصَارُ تَافِدَةً، وَالْعَرَانُمُ وَاجِدَةً. أَلَمْ يَكُونُوا أَزْبَابًا فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِينِ، وَمُلُوكًا عَلَى رِقَابِ الْعَالَمِينَ. فَانْظُرُوا إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ فِي آخِرِ أُمُورِهِمْ، حِينَ وَقَدِيتِ الْفُرْقَةُ، وَسَشَّتِ الْأَلْفَةُ. وَأَخْتَلَتِ الْكَلِمَةُ وَالْأَفْشَدَةُ. وَسَعَّبُوا مُخْتَلِفِينَ، وَتَفَرَّقُوا مُتَحَازِّينَ. قَدْ تَخَلَّعَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِيَاسِ كَرَامَيْهِ، وَسَلَبَهُمْ غَصَّارَةً يَقْمِيَهُ. وَبَقِيَّ قَصْصُ أَخْبَارِهِمْ فِي تَكُّمُّ عِبْرًا لِلْمُعْتَبِرِينَ. فَاغْتَسَرُوا بِحَالِ وَلَدِ إِشْتَاعِيلَ وَبَنِي إِشْحُونَ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. فَمَا أَشَدَّ أَغْيَادَ الْأَخْوَالِ، وَأَقْرَبَ أَشْبَابَ الْأَمْمَالِ.

تَأْمَلُوا أَمْرَهُمْ فِي حَالِ تَشَتِّتِهِمْ وَتَفَرُّهُمْ، لِيَالِيَ كَانَتِ الْأَكَاسِرَةُ وَالْقَيَاصِرَةُ أَزْبَابًا لَهُمْ. يَخْتَازُونَهُمْ عَنْ رِيفِ الْأَفْقَاقِ، وَيَتَّخِرُ الْعِرَاقُ، وَخُصْرَةُ الدُّنْيَا. إِلَى مَقَابِ الشَّيْءِ،

وَسَهَّا فِي الرَّبِيعِ، وَنَكَدَ الْمَعَاشِ. فَتَرْكُوهُمْ عَالَةً مَسَاكِينَ إِخْوَانَ ذَبِيرٍ وَوَبِرٍ. أَذَلَ الْأُمُومُ
ذَارًا، وَأَخْدَبَهُمْ قَرَارًا. لَا يَأْوُونَ إِلَى جَنَاحِ ذُغْوَةٍ يَعْتَصِمُونَ بِهَا، وَلَا إِلَى ظَلَلِ الْفَقَةِ
يَعْتَصِمُونَ عَلَى عِزْهَا. فَالْأَخْوَانُ مُضطَرِّبُهُ، وَالْأَيْنِي مُخْتَلِفُهُ، وَالْكُثُرَةُ مُتَرَفَّهُ. فِي بَلَاءٍ
أَزْلٍ (الازل هو الشدة)، وَأَطْباقِ جَهَنَّمِ. مِنْ بَنَاتِ مَذْوَدَةٍ، وَأَصْنامِ مَغْبُودَةٍ، وَأَرْحَامِ
مَقْطُوعَةٍ، وَغَارَاتِ مَشْتُوْتَةٍ.

فَانظَرُوا إِلَى مَوْلَعِ نَعْمَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ حِينَ بَعْثَتِ إِنْهِمْ رَسُولًا، فَعَقَدَ بِعِلْمِهِ طَاعَتُهُمْ، وَجَمَعَ
عَلَى ذُغْوَةِ الْفَقَهِمُ. كَيْفَ نَشَرَتِ التَّعْمَةُ عَلَيْهِمْ جَنَاحَ كَرَامَتِهَا، وَأَسَّلَتْ لَهُمْ جَدَائِلَ
نَعْيِمَهَا، وَالْتَّفَتَ الْمَلَأُ بِهِمْ فِي عَوَادِ بَرْ كَيْهَا، فَاضْبَحُوا فِي يَعْنَيْهَا غَرْقَيْنِ، وَفِي
خُصْرَةِ عَيْشِهَا فَكِيْهَيْنِ. قَدْ تَرَبَّعَتِ الْأَمْرُورُ بِهِمْ، فِي ظَلِّ سُلْطَانِ قَاهِيرٍ، وَأَوْتَهُمُ الْحَالُ
إِلَى كَتْفِ عَزِّ غَالِبٍ. وَتَعَظَّفَتِ الْأَمْرُورُ عَلَيْهِمْ فِي دُرْرِي مَلِكِ ثَابِتٍ. فَقُمْ حُكْمَانِ عَلَى
الْعَالَمَيْنِ، وَمُلُوكُ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضَيْنِ. يَمْلِكُونَ الْأَمْرَورَ عَلَى مَنْ كَانَ يَمْلِكُهَا عَلَيْهِمْ.
وَيُمْضُونَ الْأَخْحَامَ فَتَمَنَ كَانَ يُمْضِيَهَا فِيهِمْ. لَا تَغْمُرُهُمْ فَتَاهَ، وَلَا تُقْرِعَ لَهُمْ صَفَاهَ.
أَلَا وَإِنْكُمْ قَدْ نَفَضْتُمُ أَيْدِيْكُمْ مِنْ حَبْلِ الظَّاغَةِ. وَتَلَنَّتُمُ حِضْنَ اللَّهِ الْمَتَضْرُوبَ عَلَيْكُمْ
بِالْأَخْحَامِ الْجَاهِلَةِ. فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ أَفْتَنَ عَلَى جَمَاعَةِ هَذِهِ الْأَمْمَةِ فِيمَا عَقَدَ يَتَنَمَّ
مِنْ حَبْلِ هَذِهِ الْأَلْفَةِ الَّتِي يَتَقْلِلُونَ فِي ظَلَّهَا، وَيَأْوُونَ إِلَى كَنْتِيقَهَا، بِيَعْنَيْهَا لَا يَعْرُفُ
أَحَدٌ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ لَهَا قِيمَةٌ، لَأَنَّهَا أَرْبَجَ مِنْ كُلِّ ثَمَنٍ، وَأَجْلٌ مِنْ كُلِّ خَطَرٍ. (الخطبة

(٣٦٨/٣/١٩٠)

٠ وَأَغْلَمُوا أَنْكُمْ صِرْتُمْ تَقْدِيْرَ الْهِبْرَةِ أَغْرِيَابًا، وَتَقْدِيْرَ الْمُواْلَةِ أَخْرَيَابًا. مَا تَعْلَمُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ
إِلَّا بِاشْتِيهِ، وَلَا تَعْرِفُونَ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا رَسْمَهُ.

تَقُولُونَ السَّارَ وَلَا السَّارَ! كَانَكُمْ شُرِيدُونَ أَنْ تُكْفِرُوا إِلَيْسَلَامَ عَلَى وَجْهِهِ آتَيْهَا كَمَا
لِحَرَبِيْهِ، وَنَفَضَّا لِمَثَاقِهِ الَّذِي وَضَعَهُ اللَّهُ لَكُمْ، حَرَمًا فِي أَرْضِهِ وَأَمْنًا بَيْنِ خَلْقِهِ.
وَإِنْكُمْ إِنْ لَحَاثَمْ إِلَى غَيْرِهِ حَارَبَكُمْ أَهْلُ الْكُفَّرِ، ثُمَّ لَأْجِبَرُوا إِلَيْهِمْ وَلَا يُمْكِنُوا
وَلَأْمُهَا جِرُونَ وَلَا أَنْصَارًا يَتَصْرُونَكُمْ، إِلَّا المُقَارَعَةُ بِالسَّيْفِ حَتَّى يَخْكُمَ اللَّهُ يَتَنَمَّكُمْ.
وَإِنْ عَنْدَكُمْ الْأَمْتَانَ مِنْ بَاسِ اللَّهِ وَقَوْارِعِهِ، وَأَتَامِهِ وَوَقَائِعِهِ، فَلَا تَسْتَبِطُوا وَعِيَدَهُ جَهَلًا

بأخذيه، وتهاونا بمعظمه، ونأيَا من تأساه. فإنَّ الله سبحانه لم تلعنَّ ألسنةِ المعاشيَّةِ بينَ أئبيكم إلا لترزِّكُمُ الأمْرَ بالمعروفِ والنهيُّ عنِ الْمُنْكَرِ. فلعنَّ اللهُ السُّفَهاءَ لِرُكوبِ المعاشيَّةِ، والحلْماءَ لترثِّكِ التناهيَ. (الخطبة ٤١٩٠/٣٧٢)

وأشلموا عبادةَ اللهِ أكْثُرَهُمْ وَقَاتَلُوكُمْ فِيَّ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى سَبِيلِ مَنْ قَدْ تَفَسَّىَ قَبْلَكُمْ، مِنْ كَانَ أَطْلُونَ مِنْكُمْ أَغْنَارًا، وَأَغْنَرَ دِيارًا، وَأَبْتَدَ آثارًا. أضَبَحَتْ أَشْوَافَهُمْ هَامِدَةً...

«تراجع بقية الكلام في المبحث (٣٧٥) القبر وصفة الموتى». (الخطبة ٤٢٤/٤٢٨)

و... ولا تَغْرِيَكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا كَمَا غَرَّتْ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأَمْرَ المعاشيَّةِ، وَالْقُرُونِ الْخَالِيَّةِ. الَّذِينَ أَخْتَلُوا دِرَجَاتِهَا (أي لبناها) وَأَصَابُوا عِرْبَتَهَا. وَأَفْنَوُا عِدَّتَهَا، وَأَخْلَقُوا جَذَّابَهَا. وأضَبَحَتْ مَسَاكِنَهُمْ أَجْدَاثًا، وَأَمْوَالَهُمْ مِيرَاثًا. لا يَقْرُؤُونَ مِنْ آنَاهُمْ، وَلَا يَخْفَلُونَ مِنْ بَكَاهُمْ، وَلَا يُحِبِّيُونَ مِنْ ذَعَافُهُمْ. (الخطبة ٤٣٢/٤٢٨)

وَقالَ (ع) في وصيَّته لابنِه الحسن (ع): أخِي قَبْلَكَ بِالْمُؤْعِظَةِ،... وَبَصَرَةُ فُجَاهَتِ الدُّنْيَا، وَحَدَّدَةُ صُولَةُ الدَّهْرِ، وَفُخْشَنَ قَتْلُبُ الْلَّيَالِيِّ وَالْأَلَيَّامِ، وَأَغْرِضَنَ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِيَّينَ، وَذَكَرَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْأَوْلَيْنَ، وَسِرْفَيِّ دِيَارِهِمْ وَآتَاهُمْ. فَانظُرْ فِيمَا فَعَلُوا، وَعَمَّا اتَّقْلُوا، وَأَيْنَ حَلُوا وَنَزَلُوا! فَإِنَّكَ تَحِدُّهُمْ قَدْ اتَّقْلُوا عَنِ الْأَحْيَاءِ، وَحَلُوا دِيَارَ الْغُرْبَةِ. وَكَانَكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صَرَّتْ كَأَحِدِهِمْ. فَأَضْلَلَهُمْ نَفَّاكَ، وَلَا تَبْعَ آخِرَكَ بِدُنْيَاكَ. وَدَعَ الْقَوْلَ فِيمَا لَا تَغْرِفُ... (الخطبة ٤٧٥/١٢٧٠)

وَيَتَابِعُ (ع) وصيَّته للحسن (ع) فيقول:

أَنِّي بُشَّيَّ، إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ غَمَرْتُ غُمَرَتْ مِنْ كَانَ قَبْلِي، فَقَدْ نَظَرْتُ فِي أَشْتَالِهِمْ، وَفَكَرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ، وَسِرْتُ فِي آثَارِهِمْ، حَتَّى غَدَرْتُ كَأَحِدِهِمْ. بَلْ كَانَيَ بِمَا آتَهَى إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ غَمَرْتُ مَعَ أُولَئِمْ إِلَى آخِرِهِمْ، فَعَرَفْتُ صَفَوْذِكَ مِنْ كَذِرِهِ، وَتَفَقَّهَ مِنْ ضَرِرِهِ، فَاسْتَخَلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أُمِّرِ نَجِيلَةِ، وَتَوَحَّيْتُ لَكَ جَمِيلَةِ، وَضَرَرْتُ عَلَكَ مَجْهُولَةِ. (الخطبة ٤٧٦/١٢٧٠)

وَمِنْ عَهْدِهِ (ع) لِمَالِكِ الْاِشْتَرِ: ثُمَّ أَغْلَمَ يَاماَلِكُ، أَنِّي قَدْ وَجَهْتُكَ إِلَى بِلَادِ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا ذُولَكَ قَبْلَكَ، مِنْ عَدْلٍ وَجُوْنٍ، وَأَنَّ النَّاسَ يَتَظَرُّونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَتَظَرُّ فِيهِ

- من أُمُورِ الْأُولَاءِ قَبْلَكُمْ، وَيَقُولُونَ فِيكُمْ مَا كُنْتُ تَقُولُ فِيهِمْ. (الخطبة ٥١٧/١٢٩٢)
- وَصَدَقَ بِمَا سَلَقَ مِنَ الْحَقِّ، وَأَغْتَبَ بِمَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا مَا يَقِنُّ مِنْهَا، فَإِنْ بَعْضُهَا يُشَبِّهُ بَعْضًا، وَآخِرُهَا لَاجِعٌ بِأَوْلَاهَا. وَكُلُّهَا حَافِلٌ مُفَارِقٍ. (الخطبة ٥٥٦/٣٠٨)
- وَسُلْطَانُ (ع) عَنِ الْإِيمَانِ فَقَالَ: إِلَيْنَا أَزْيَعُ دُعَائِمَتْ: عَلَى الصَّمِيرِ وَالْيَقِينِ وَالْقَدْلِ وَالْجِهَادِ.
- إِلَى أَنْ قَالَ (ع): وَالْيَقِينُ مِنْهَا عَلَى أَزْيَعِ شَعْبٍ: عَلَى تَبَصِّرِ الْفِطْنَةِ، وَتَأْوِيلِ الْحِكْمَةِ، وَتَمْوِعَظَةِ الْعِبْرَةِ، وَسُلْطَانِ الْأَوْلَيْنَ. فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي الْفِطْنَةِ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ، وَمَنْ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ عَرَفَ الْعِبْرَةَ، وَمَنْ عَرَفَ الْعِبْرَةَ فَكَانَتْ كَانَ فِي الْأَوْلَيْنَ. (٥٦٩/٣٠)
- وَمَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعْطَى، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ. (٥٨٠/٨١)
- لِكُلِّ أَمْرٍ وَعَاقِبَةٌ خُلُوٌّ أَوْ مُرَأَةً. (١٥١/٥٩٧)
- لَمْ يَدْهُبْ مِنْ مَالِكٍ مَا وَعَذَلَكَ. (٦٠٢/١٩٦)
- وَمَنْ أَغْتَبَ أَبْصَرَ، وَمَنْ أَبْصَرَ فَهَمَ، وَمَنْ فَهَمَ عَلِمَ.
- بَيْتُكُمْ وَبَيْنَ الْمَوْعِظَةِ حِجَابٌ مِنَ الْغَرَّةِ (أي الغرور بالدنيا). (٦٢٣/٢٨٢)
- مَا أَكْثَرُ الْعَيْرَ وَأَقْلَلُ الْأَعْيَتَارَ! (٦٢٦/٢٩١)
- وَالْأَعْيَتَارُ مُنْذِرٌ نَاصِحٌ. (٦٣٤/٣٦٥)
- وَإِنَّمَا يَنْظُرُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الدُّنْيَا بِعِنْدِ الْأَعْيَتَارِ، وَيَقْتَاتُ مِنْهَا بِعَذَنِ الاضطِرَارِ.
- (٦٣٦/٣٦٧)

(٣٥٩)

التنبيه من الغفلة

قال الإمام علي (ع):

- فَاتَّقُوا عَبْدَ رَبِّهِ، نَصْحَّ نَفْسَهُ، وَقَدَّمَ تَوْبَتَهُ، وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ. فَإِنْ أَجَلَهُ مُشْرُعٌ عَنْهُ، وَأَمْلَأَهُ خَادِعٌ لَهُ، وَالشَّيْطَانُ مُوْكَلٌ بِهِ، يُرِيدُ لَهُ التَّعْصِيمَ لِيُرْكَبَهَا، وَيُمْتَهِنُ التَّوْبَةَ لِيُسَوْقَهَا. إِذَا هَجَّمَتْ مَيِّتَهُ عَلَيْهِ أَغْفَلَ مَا يَكُونُ عَنْهَا. فَيَا لَهَا حَسْرَةٌ عَلَى كُلِّ ذِي غُلْنَةٍ أَنْ يَكُونَ

عُمُرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةٌ، وَأَنْ تُوَدِّيَ أَيَامَهُ إِلَى الشَّفَوةِ. (الخطبة ١١٨/٦٢)

وَمِنْ خطبته الغراء(ع): فَهَلْ يَتَنَظَّرُ أَهْلُ بَصَاصَةِ الشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِيَ الْهَرَمْ؟ وَأَهْلُ غَصَّارَةِ الصَّحَّةِ إِلَّا تَوَازَلَ السَّقْمَ؟ وَأَهْلُ مُدَّةِ الْبَقَاءِ إِلَّا آتَوْهُ الْفَتَاءَ؟ مَعَ قُرْبِ الزَّيَالِ، وَأَرْوَفِ الْأَنْتِقَالِ. (الخطبة ١٤٢/٢/٨١)

وَالْقُلُوبُ قَاسِيَّةٌ عَنْ حَظْلَهَا، لَا هِيَّةٌ عَنْ رُشْدِهَا، سَالِكَةٌ فِي غَيْرِ مُضْمَارِهَا. كَانَ الْغَنِيُّ سِواهَا، وَكَانَ الرُّشْدُ فِي إِخْرَاجِ دُنْيَاهَا. (الخطبة ١٤٣/٢/٨١)

وَأُولَئِي الْأَبْتَصَارِ وَالْأَسْمَاعِ، وَالْأَعْفَافِيَّةِ وَالْمَتَاعِ، هُلْ مِنْ مُتَاصِّنِ أوْ خَلَاصِ، أَوْ مَعَاذِ أَوْ مَلَادِ، أَوْ فِرَارِ أَوْ مَحَارِ؟ أَمْ لَا؟ فَإِنَّكُمْ تُوَقُّونَ! أَمْ أَيْنَ تُضَرِّفُونَ؟ أَمْ بِمَا ذَادَ تَغْرِيَتُونَ؟ وَإِنَّمَا حَطَّ أَحَدُكُمْ مِنَ الْأَرْضِ، ذَاتِ الْطُّولِ وَالْعَرْضِ، قَيْدَ قَدِّهِ، مُتَعَقِّرًا عَلَىٰ خَلْدَهِ. أَلَا نَعْبَادُ اللَّهَ وَالْخَنَاقُ مَهْمَلٌ، وَالرُّوحُ مُزْسَلٌ. فِي فَتْيَةِ الْإِرْشَادِ، وَرَاحَةِ الْأَجْسَادِ، وَبَاهَةِ الْأَخْيَشَادِ. وَمَهْلِ الْأَبْقَيَّةِ، وَأَنْفِ الْأَمْشِيَّةِ. وَإِنْتَظَارِ التَّوْبَةِ، وَإِنْفِسَاجِ الْحَوْبَةِ. قَبْلَ الْفُثُكِ وَالْمُضِيقِ، وَالرُّوعِ وَالرُّهْوَقِ. وَقَبْلِ قُدُومِ الْغَافِي الْمُتَنَظِّرِ، وَأَخْذَةِ الْعَزِيزِ الْمُقْتَدِرِ. (الخطبة ١٤٨/٣/٨١)

فَاسْتَدِرُّ كُوَّا بَقِيَّةَ أَيَامَكُمْ، وَاضْبُرُوا لَهَا أَنْفُسَكُمْ، فَإِنَّهَا قَلِيلٌ فِي كَثِيرِ الْأَيَامِ الَّتِي تَكُونُ مِنْكُمْ فِيهَا الْعَقْلَةُ، وَالْتَّشَاغُلُ عَنِ الْمَوْعِدَةِ، وَلَا تُرْخُصُوا لِأَنْفُسَكُمْ، فَتَذَهَّبَ بِكُمْ الْرُّحْصُ مَذَاهِبُ الظَّلَمَةِ، وَلَا تُذَاهِنُوا (أَيْ تَظَهَرُوا خَلَافُ مَا فِي الطَّرْوِيَّةِ) فَيَهْجُمُ بِكُمْ الْإِذْهَانُ عَلَىٰ الْمَعْصِيَّةِ. (الخطبة ١٥٢/٨٤)

فَإِنَّنِي تَذَهَّبُونَ، وَأَنِّي تُوَقُّونَ! وَالْأَعْلَامُ قَائِمَةُ، وَالآيَاتُ وَاضِحةُ، وَالْمَتَارُ مَتْصُوبَةُ. فَإِنَّ يُتَاهَ بِكُمْ، وَكَيْفَ تَغْمِهُونَ؟ وَبَيْتُكُمْ عِشْرَةُ نَبِيُّكُمْ.. (الخطبة ١٥٥/٨٥)

وَمَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ يَلِيبُ، وَلَا كُلُّ ذِي سَمْعٍ يَسْمِعُ، وَلَا كُلُّ ذِي نَظِيرٍ يَبْصِيرُ. (الخطبة ١٥٦/٨٦)

وَأَلَّيْهِ مَا أَسْتَعِكُمُ الرَّسُولُ شَيْئًا إِلَّا وَهَا أَنَا ذَا مُسْمِعَكُمُو، وَمَا أَسْتَعِكُمُ الْيَوْمَ بِذَوْنِ أَسْمَاعِكُمْ بِالْأَمْسِ، وَلَا شَتَّتْ لَهُمُ الْأَبْصَارُ، وَلَا جَعَلْتَ لَهُمُ الْأَفْئَدَةَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، إِلَّا وَقَدْ أَعْطَيْتُمُ مِثْلَهَا فِي هَذَا الزَّمَانِ. وَوَاللَّهِ مَا يُصْرِمُنِي بِعَذَابِهِمْ شَيْئًا جَهُلُهُ،

وَلَا أُصْفِيْتُم بِهِ وَحْرَمْوْهُ . وَلَقَدْ نَزَّلْتُ بِكُمُ الْبَيْنَةُ بِجَاهِنَّمْ خِطَامُهَا ، رُخْوَا بِظَانِهَا ، فَلَا يَعْرِفُكُم مَا أَضَبَّ فِينَهُ أَهْلُ الْفُرُورِ . فَإِنَّمَا هُوَ ظَلٌّ مَمْذُودٌ ، إِلَى أَجْلٍ مَمْذُودٍ . (الخطبة

(٢٠٨/٨٧)

• أَيْنَ تَذَهَّبُ بِكُمُ الْمَذَاهِبُ ، وَتَبَيَّنَ بِكُمُ الْغَيَّاَبُ ، وَتَخْدُغُكُمُ الْكَوَادِبُ ؟ وَمِنْ أَيْنَ تُؤْتَوْنَ وَأَيْنَ تُوْقَكُونَ ؟ فَلِكُلِّ أَجْلٍ كِتَابٌ ، وَلِكُلِّ غَيْبَةٍ إِيَّابٌ . فَاسْتَمِعُوا مِنْ زَبَانِكُمْ ، وَأَخْفِرُوهُ قُلُوبَكُمْ ، وَاسْتَقِطُوا إِنْ هَقْتُ بِكُمْ . وَلِيُضَدَّقْ رَانَدُ أَهْلَهُ ، وَلِيُجْمَعَ شَفَلَهُ ، وَلِيُخْسِرَ ذَهَنَهُ . (الخطبة ٦/١٠٦)

• لَوْتَغْلِمُونَ مَا أَغْلَمْ مِمَّا طَوَّيَ عَنْكُمْ غَيْبَةً ، إِذَا لَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعْدَاتِ (أي الطرقات) ، تَبَكُونُ عَلَى أَغْتَالِكُمْ ، وَتَلْتَدِمُونَ (أي تضربون وجوهكم وصدوركم حزناً) عَلَى أَنْفُسِكُمْ . وَلَتَرْكُتُمْ أَمْوَالَكُمْ لَا حَارِسَ لَهَا وَلَا خَالِقَ عَلَيْهَا (الخالف: من تركه على مالك اذا خرجت لسفر او حرب)، وَلَهُمْتُ كُلَّ أَقْرِيٍّ وَمِثْكُمْ نَفْسَهُ ، لَا يَلْقَيْتُ إِلَى غَيْرِهَا . وَلَكِنْكُمْ سَيِّئُمُ مَا ذَكَرْتُمْ ، وَأَمْسِيْمُ مَا حَذَرْتُمْ ، فَتَاهَ عَنْكُمْ رَأْيُكُمْ ، وَتَشَتَّتَ عَيْنُكُمْ أَمْرُكُمْ . وَلَوْدَدْتُ أَنَّ اللَّهَ فَرَقَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَالْحَقْنِي بِمَنْ هُوَ أَحَقُّ بِي مِنْكُمْ .

(الخطبة ٢٢٥/١١٤)

• لَقَدْ حَمَلْتُكُمْ عَلَى الظَّرِيقِ الْوَاضِعِ الَّتِي لَا يَهْلِكُ عَلَيْهَا إِلَّا هَالِكُ . مِنْ أَسْتَقَامَ فَإِلَى الْأَجْحَةِ ، وَمِنْ زَرَّ فَإِلَى الْتَّارِ . (الخطبة ٢٢٨/١١٧)

• وَمَنْ لَا يَتَفَعَّلُ حَاضِرُ لَيْهِ ، فَقَازِيَّهُ عَنْهُ أَعْجَزُ ، وَغَابِيَّهُ أَغْوَى . (الخطبة ١١٨/٢٢٨)

• وَأَغْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَيُكَادُ صَاحِبُهُ يَشْبُعُ مِثْلَهُ وَيَمْلِهُ ، إِلَّا الْحَيَاةُ ، فَإِنَّهُ لَا يَجِدُ لَهُ فِي الْمَوْتِ رَاحَةً (أي يحب الانسان الحياة لعلمه بالعقاب الذي يتنتظره بعد الموت. وهذه حكمة واعظة كبيرة للانسان تنبه من الغفلة وتحثه على العمل). وإنما ذلك يَمْتَزِلَةً الْحِكْمَةُ الَّتِي هِيَ حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ الْتَّيْبَ ، وَبَصَرٌ لِلْعَيْنِ الْعَمَيَا ، وَسَفَعٌ لِلْأَذْنِ الصَّمَاعِ ، وَرِيْسٌ لِلنَّظَمَانِ ، وَفِيهَا أَعْيُنٌ كُلُّهُ وَالسَّلَامَةُ . (الخطبة ١٣١/٢٤٥)

• أَيْنَ الْعُقُولُ الْمُسْتَضِبِحَةُ بِمَصَابِيجِ الْهَدَى ، وَلَا بُصَارُ الْلَّامِحَةُ إِلَى مَنَارِ التَّقْوَى . أَيْنَ الْقُلُوبُ الَّتِي وُهِيَتْ لِلَّهِ ، وَغُوَقَدَتْ عَلَى ظَاغِعَةِ اللَّهِ ؟ ! . (الخطبة ١٤٢/٢٥٦)

هـ وقال(ع) في صفة الغافلين: حتى إذا كشف لهم عن جزاء مغتصبهم، وأشتخر جهم من جلابيب غفلتهم، أشتبثوا مذيراً، وأشتبروا مثلاً. فلم يتتفقوا بما أذرّوكا من ظليلتهم، ولا يتقاضوا من وقرهم. إني أحذركم ونفسى، هذه المترفة. فليتحقق أمركم بنفسى، فإنتم البصير من سمع ففكروا، وتنظر فابصر، وانتفع بالغير. ثم سلك بحدداً واضحاً، يتتجئ فيه الصرعة في المهاوى، والصلال في المغاوى (أى الشهابات). ولا يعين على نفسه الغواة، يتغىّب في حقٍ، أو تغريّف في نطقٍ، أو تخوف من صدق.

فأيقن أيها السامع من سكرتك، وأنتيفظ من غفتلك، واحتصر من عجالتك. وأنتم الفيكر فيما جاءكم على لسان النبي الأمي صلى الله عليه وآله وسلم، مما لا بد منه ولا محيض عنه، وخالف من خالف ذلك إلى غيره، ودعاه ومارضي ليقصيه. وضع فخرتك، واحظظ كبرتك، وأذكّر قبرتك. فإن عليه تمرّك، وكما تدين تدان، وكما تزرع تحصد، وما قدّمت اليوم تقدّم عليه غداً. فما هدٌ لقدمك، وقدم ليقومك. فالحذار الحذار أيها المستيقع. والجد الجد أيها الغافل «ولا ينسلك مثل حمير»... إن البهائم همها يطونها. وإن السباع همها المدوان على غيرها. وإن النساء همهن زينة الحياة الدنيا والفساد فيها. إن المؤمنين مشتكيون. إن المؤمنين مشفرون. إن المؤمنين خائفون. (الخطبة ٢٦٨/١٥١).

هـ وناظر قلب الليب، به يصر أمة (أى غايتها ومنتها)، ويتعرف غوره ونحوه (أى باطن أمره وظاهره). داع داعاً، وزاع رعنى، فاستجحبا للداعي واتبعوا الراعي. ... فليصدق رائلاً أهمله، وليخضر عقله، ول يكن من أبناء آخرة، فإنه منها قديم، وإليها ينقلب. فالناظر بالقلب، العامل بالبصر، يكون مبتداً عمليه أن يعلم: أعمله عليه أم له؟ فإن كان له ماضٍ فيه، وإن كان عليه وقف عنه. فإن العامل بغير علم كالسائر على غير طريق. فلا يزيد بعده عن الطريق الواضح إلا بعضاً من حاجته. والعامل باليعلم كالسائر على الطريق الواضح. فليتظر ناظر: أسائر هوأم راجع. وأعلم أن لكل ظاهير باطناً على مثاله. فما ظاب ظاهره ظاب باطنه. وما خبئ ظاهره

خُبُثَ بِطَاطِنَهُ . وَقَدْ قَالَ الرَّئِسُونُ الصَّادِقُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : [إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ وَيُبْغِضُ عَمَلَهُ (أي يحب العبد على أيامه ويبغضه على أعماله السيئة) وَيُحِبُّ الْعَمَلَ وَيُبْغِضُ بَذَنَهُ] (أي أن الكافر الذي يبغض الله ذاته قد يفعل عملاً حسناً يحبه الله). وَأَغْلَمْ أَنْ لِكُلِّ عَقْلٍ نَبَاتٌ . وَكُلُّ نَبَاتٍ لَا يَغْنِي بِهِ عَنِ الْمَاءِ ، وَالْمِيَاهَ مُخْتَلِفَةُ . فَمَا ظَابَ سَقْيَهُ ، قَلَّابَ غَرْشَهُ وَحَلَّتْ تَمَرَّهُ . وَمَا خُبُثَ سَقْيَهُ ، خُبُثَ غَرْشَهُ وَأَمْرَتْ تَمَرَّهُ . (الخطبة)

(٢٧٠/١٥٢)

هُوَ أَغْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ عَلَيْكُمْ رَصْدًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ (أي النفس اللوامة) وَغَيْرُونَا مِنْ جَوَارِحِكُمْ ، وَحُفَاظَ صِدْقَ يَخْفَظُونَ أَغْمَالَكُمْ وَعَدَدَ أَنْفَاسِكُمْ . لَا تَسْتَرِكُمْ مِنْهُمْ ظُلْمَةُ لَيْلٍ ذَاجِ ، وَلَا يُكِنُّكُمْ مِنْهُمْ بَاتٌ ذُورٌ تَاجٌ . وَإِنْ خَدَا مِنْ أَلْيَامِ قَرِيبٍ . (الخطبة)

(٢٧٨/١٥٥)

هُوَ أَيْهَا النَّاسُ عَيْرُ الْمَغْفُولِ عَنْهُمْ ، وَالنَّارُ كُونَ الْمَأْخُوذُ مِنْهُمْ . مَا لِي أَرَأَكُمْ عَنِ اللَّهِ ذَاهِبِينَ ، وَإِلَى عَيْرِهِ رَاغِبِينَ ! كَانُكُمْ تَقْرُمُ أَرَاحَ بِهَا سَائِمَ إِلَى مَرْعَى وَبِيٍّ وَقَشْرِبَ ذَوِيٍّ ، وَإِنَّمَا هِيَ كَالْمَغْلُوقَ لِلْمَدْنِيِّ (جمع مديه وهي السكين، أي معلوفة للذبح) لَا تَعْرِفُ مَاذَا يُرَأَدُ بِهَا ! إِذَا أُبْخِسَ إِلَيْهَا تَحْسِبُ يَوْمَهَا ذَهَرَهَا وَيَسْبِعُهَا أَمْرَهَا (أي تحسب أن يومها هو كل عمرها فلا تنظر إلى ما بعده فإذا شعبت ظنت أن هذا هو غاية شأنها). (الخطبة)

(٣١٠/١٧٣)

هُوَ فَحَاسِبٌ نَفْسَكَ لِتَقْسِيكَ ، فَإِنْ غَيْرَهَا مِنْ الْأَنْفُسِ لَهَا حَسِيبٌ غَيْرُكَ . (الخطبة) (٤٢٢/٢٢٠)
هُوَ وَقَالَ (ع) عَنْ تلاوته (إِلَيْهَا الْإِنْسَانُ قَاتَلَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمَ) : ... يَا إِلَيْهَا الْإِنْسَانُ مَا جَرَأَكَ عَلَى ذَنْبِكَ ، وَقَاتَلَكَ بِرَبِّكَ ، وَمَا أَنْتَكَ بِهَلْكَةٍ تَقْسِيكَ ؟ أَمَا مِنْ ذَالِكَ بُلُونَ (أي شفاء من الداء) ، أَمْ لَيْسَ مِنْ تَوْقِيكَ يَقْظَةٌ ؟ أَمَا تَزَحَّمُ مِنْ تَقْسِيكَ مَا تَرَحَّمُ مِنْ غَيْرِكَ ؟ فَلَرُّبَّمَا تَرَى الصَّاجِيَ مِنْ حَرَّ الشَّمْسِ قُطْلَهُ ، أَوْ تَرَى الْمُبْتَلَى بِالْيَمِّ يُعْصُ جَسَدَهُ فَتَبَكِي رَحْمَةً لَهُ ! فَمَا صَبَرَكَ عَلَى ذَالِكَ ، وَجَلَدَكَ عَلَى مُصَابِكَ ، وَعَزَّزَكَ عَنِ الْبَكَاءِ عَلَى تَقْسِيكَ ، وَهِيَ أَعْزَى الْأَنْفُسِ عَلَيْكَ ! وَكَيْفَ لَا يُؤْفِظُكَ خَوْفُ بَيَاتِ نَقْمَةٍ ، وَقَدْ تَوَرَّطَتْ بِسَعَاصِيهِ مَدَارِجَ سَطْوَانِهِ ! فَتَدَاوَ مِنْ ذَاءِ الْفَثَرَةِ فِي قَلْبِكَ يَعْرِيَتْهُ ، وَمِنْ كَرَى الْغَفْلَةِ

في ناظرك بِنقطةٍ. وَكُنْ لِللهِ مُطِيعاً، وَبِذِكْرِهِ آنساً. وَتَمَثَّلَ فِي حَالِ تَوْلِيكَ عَنْهُ إِقْبَالَهُ عَلَيْكَ، يَدْعُوكَ إِلَى عَفْوِهِ، وَيَتَعَمَّدُكَ بِفَضْلِهِ، وَأَنْتَ مُتَوَلٌ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ. فَتَعَالَى مِنْ قَوِيٍّ مَا أَكْرَمَهُ! وَتَوَاضَعْتَ مِنْ ضَعِيفٍ مَا أَجْزَاكَ عَلَى مُغْصِبِتِهِ! وَأَنْتَ فِي كَنْفِ شِرِيهِ مُقِيمٌ، وَفِي سَعَةٍ فَضْلِهِ مُتَقْلِبٌ! فَلَمْ يَمْتَعِنْكَ فَضْلُهُ، وَلَمْ يَهْتَكْ عَنْكَ سِرَّهُ. بَلْ لَمْ تَخُلُّ مِنْ لُطْفِيهِ مَطْرَفَ عَيْنِ، فِي نَعْمَةٍ يُحِدُّهَا لَكَ، أَوْ سَيِّئَةٍ يَسْرُّهَا عَلَيْكَ، أَوْ بَلِيهَ يَضْرُفُهَا عَنْكَ! فَمَا ظَنَّكَ بِهِ لَوْأَظْفَتَهُ! وَإِنَّمَا لَوْأَنَّ هَذِهِ الصَّفَةَ كَانَتْ فِي مُنْفَقِتِينَ فِي الْفُؤُودِ، مُتَوَازِيَتِينَ فِي الْقُدْرَةِ، لَكُنْتَ أَوْلَى حَاكِمٍ عَلَى نَفْسِكَ بِذِمِيمِ الْأَخْلَاقِ وَمَسَاوِيِ الْأَعْمَالِ. (الخطبة ٤٢٣/٢٢١)

هـ إذا رَجَفْتِ الرَّاحِفَةَ، وَحَفَّتِ بِجَلَالِهَا الْقِيَامَةَ، وَلَجَعْتِ بِكُلِّ مَتَسْكٍ أَهْلَهُ، وَبِكُلِّ مَغْبُودٍ عَبْدَهُ، وَبِكُلِّ مُطَاعٍ أَهْلَ ظَاعِيَهِ... فَكُنْمُ حُجَّةٍ يَقُومُ ذَاكَ دَاجِحَةً، وَعَلَاثَقُ غُذْرٍ مُنْقَطِعَةً. (الخطبة ٤٢٤/٢٢١)

هـ وقال(ع) في وصيته لابنه الحسن(ع): رُوِيَّاً يُسْفِرُ الظُّلَامَ (أي عند الموت تكشف الحقيقة). كَانَ قَدْ وَرَدَتِ الْأَطْفَالُ (أي وصل المسافرون إلى نهاية سفرهم وهو الآخرة). يُوَشِّكُ مِنْ أَسْرَعِ أَنْ يَلْتَهِقَ. وَأَغْلَمُ يَابِيَّ أَنَّ مَنْ كَانَتْ مَطْبَيْتُهُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ فَإِنَّهُ يُسَارِيَهُ وَإِنَّ كَانَ وَاقِفاً، وَيَقْطُلُ الْمَسَافَةَ وَإِنَّ كَانَ مُقِيمًا وَادِعًا. وَأَغْلَمُ يَقِينًا أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمْلَكَ، وَلَنْ تَغْدُوْ أَجْلَكَ، وَأَنْكَ فِي سَبِيلِ مَنْ كَانَ قَتِيلَكَ... (الخطبة ٤٨٤/٣/٢٧٠)

هـ ظُوبَى لِتَفْسِيرِ أَدَتْ إِلَى رِبَّهَا فَرْضَهَا، وَعَرَكَتْ بِجَهْنَمَ بُوْسَهَا (أي صبرت على البؤس)، وَهَجَرَتْ فِي اللَّيْلِ غُصَّصَهَا. حَتَّى إِذَا غَلَبَ الْكَرَى عَلَيْهَا، اقْرَشَتْ أَرْضَهَا، وَتَوَسَّدَتْ كَفَّهَا. (الخطبة ٥٠٩/٢٨٤)

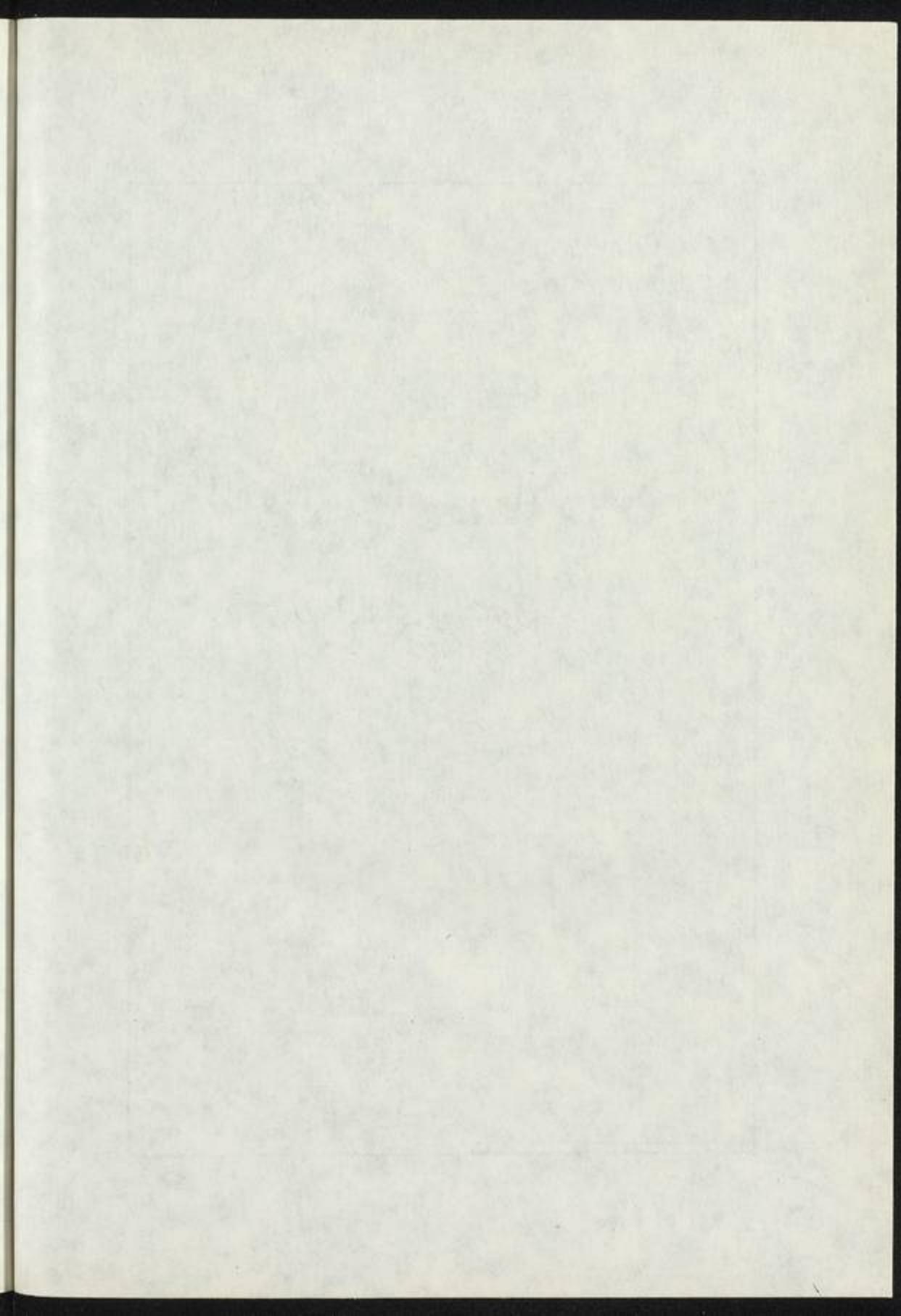
هـ ومن كتاب له(ع) إلى عماله على الخراج: مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ الْخَرَاجِ. أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّمَا لَمْ يَخْذِرْ مَا هُوَ صَاحِرٌ إِلَيْهِ، لَمْ يَقْدِمْ لِتَفْسِيرِ مَا يُخْرِزُهَا. وَأَغْلَمُوا أَنَّ مَا كُلْفَتُمْ بِهِ يَسِيرٌ، وَأَنَّ ثَوَابَهُ كَثِيرٌ. وَلَوْلَمْ يَكُنْ فِيمَا تَهَقَّمَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْتَّنَبِيَّ وَالْعُذْوَانِ عِقَابٌ يُخَافُ، لَكَانَ فِي ثَوَابِ أَجْتِيَاتِهِ مَا لَا غُذْرَ فِي تَرْكِهِ طَلَبِهِ. فَأَنْصِمُوا

تصنيف نهج البلاغة

- الناس من أُفْسِكُمْ، وَأَصْبِرُوا لِحَوَاجِهِمْ... «تراجع تتمة الكتاب في البحث (٢٣٧)
جباية بيت المال». (الخطبة ٥١٥/٢٩٠)
- ... وَأَخْذَرْ مَتَازِلَ الْغَفْلَةِ وَالْجَفَاءِ، وَقَلَّةُ الْأَغْرِيَانِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ. (الخطبة ٥٥٧/٣٠٨)
- مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رَبِيعَ، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَيْرَ، وَمَنْ خَافَ أَمَنَ، وَمَنْ أَغْتَبَ أَبْصَرَ، وَمَنْ أَفْصَرَ فِيهِمْ، وَمَنْ فَهَمَ عَلِيمًا. (٦٠٤/٢٠٨)
- أَزْهَدَ فِي الدُّنْيَا يُبَصِّرُكَ اللَّهُ عَزَّ ذِيَّلَهَا، وَلَا تَغْفُلْ فَلَمَّا شَكَّ بِمَغْفُولٍ عَثَكَ. (٦٤٦/٣٩١)
- أَذْكُرُوا اتِّيقَاطَ الْلَّذَابَ، وَبَقَاءَ التَّبَعَاتِ. (٦٥٤/٤٣٣)

الفصل الخامس والاربعون

التفوى والفسوق



مدخل:

التفوى في أصل معناها من الوقاية، والوقاية تعنى الحذر والاحتراز والبعد والاجتناب. والتعريف السابق يمثل الوجه السلبي للتفوى. إلا أن التفوى في نهج البلاغة تأخذ معنى أعمق، يمثل الوجه الإيجابي لهذه المخاتة. فالإمام علي (ع) يعتبر التفوى التي هي في الأصل حذر وَبُعْدٌ عن الشر، يعتبرها قوة روحية تتولد للإنسان، من جراء تمرين النفس على الحذر من الذنوب. اذن فهي ملكة تتولد في النفس تحصل من التربين والممارسة، فتجعل الإنسان يُقدم على القيم الروحية وبمحض عن القيم المادية. وهكذا نجد أن التفوى في نهج البلاغة: حالة تهـب لروح الإنسان قدرة يتسلط بها على نفسه فيمتلكها، ويسيطرها كما يريد لا كما تريده. وبذلك لا تكون التفوى قيداً يمنع الإنسان من الحرية، بل هي منبع التحرر من أسر الماديات.

ويشتبه الإمام (ع) التفوى باللباس، لما في قوله تعالى (ولِتَامُ الْتَّفَوِيْ ذَلِكَ خَيْرٌ) ويقول: يجب علينا أن نحافظ على التفوى حتى تقيينا من الانحطاط، وذلك مثل اللباس الذي نلبسه، فإذا حافظنا عليه من التزق والسرقة، فإنه يحافظ علينا من الحر والبرد والباس والبوس.

(๓๖)

التفويٰ والروع - الفسق والفساد والفجور

قال الامام علي (ع):

- هـ ذَئْنِي بِمَا أَفْوَى رَهِينَةً، وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ! إِنَّ مَنْ صَرَحَتْ لَهُ الْعِبَرُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّسْلَاتِ، حَجَرَتْهُ التَّقْوَى عَنْ تَقْحُمِ السُّبُّهَاتِ... أَلَا وَإِنَّ الْخَطَايا خَيْلٌ شَمْسٌ، حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَخَلَقْتُ لِجُمُنْهَا، فَتَصَحَّمْتُ بِهِمْ فِي النَّارِ، أَلَا وَإِنَّ التَّقْوَى مَظَايَا دُلُلٍ، حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَأَعْطُوا أَرْمَتَهَا، فَأَوْزَدْتُهُمْ الْجَنَّةَ. (الخطبة ٥٥/١٦)

هـ لَا يَهْلِكُ عَلَى التَّقْوَى سَيْنُ أَضَلٍ، وَلَا يَظْمَأُ عَلَيْهَا زَرْعُ قَوْمٍ. فَاسْتَرْوَافِي بَيْوِكُمْ، وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنَكُمْ، وَالْتُّوبَةُ مِنْ وَرَائِكُمْ. وَلَا يَخْمَدْ حَامِدٌ إِلَّا رَبٌّ، وَلَا يَلْمُمْ لَا إِمَامٌ إِلَّا نَفْسَهُ. (الخطبة ٥٨/١٦)

هـ فَانْقُلُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَفِرِّوْا إِلَى اللَّهِ مِنَ اللَّهِ، وَأَنْفُسُوا فِي الَّذِي نَهَجَهُ لَكُمْ، وَقُوْمُوا بِمَا عَصَبَهُ بِكُمْ. قَبْلِي ضَامِنٌ لِتَلْبِيَكُمْ آجِلًا، إِنَّ لَمْ تُمْتَحِنُوهُ عَاجِلًا. (الخطبة ٧٠/٢٤)

هـ أَمَا بَعْدَ فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَتَحَّمَّ اللَّهُ لِخَاصِيهِ أُولَيَّاهُ. وَهُوَ لِنَا شُرُّ التَّقْوَى، وَدُرْعُ اللَّهِ الْحَصِيبَةِ. (الخطبة ٧٥/٢٧)

هـ أَمَا الْإِمَرَةُ الْأَبْرَةُ فَيَعْمَلُ فِيهَا التَّقْيَى، وَأَمَا الْإِمَرَةُ الْفَاجِرَةُ فَيَتَمَسَّعُ فِيهَا الشَّقِيقُ. (الخطبة ٩٩/٤٠)

هـ قَاتَقَيْ عَيْدَ رَبِّهِ، نَصَحَّ نَفْسَهُ، وَقَدَّمَ تَوْبَتَهُ، وَغَلَبَ شَهَوَتَهُ. (الخطبة ١٨٨/٦٢)

هـ رَحِمَ اللَّهُ أَفْرَأً... جَعَلَ الصَّبَرَ مَطْبِيَةً تَجَاهِيهِ، وَالْتَّقْوَى عَدَدَهُ وَفَاهِيهِ. (الخطبة ١٣٠/٧٤)

هـ الزَّهَادَةُ قِصْرُ الْأَمْلِ، وَالشُّكْرُ عِنْدُ النَّعْمَ، وَالْتَّوْرُغُ عِنْدَ الْمَحَاجِرِ. (الخطبة ١٣٤/٧٩)

هـ أُوصِنُكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي صَرَبَ الْأَمْتَالَ، وَوَقَّتَ لَكُمُ الْأَجَالَ، وَالْبَسْكُمُ الرَّزِيَاشَ، وَأَرْفَعَ لَكُمُ الْمَعَاشَ، وَأَحْاطَ بِكُمُ الْإِخْصَاءَ، وَأَرْضَدَ لَكُمُ الْجَزَاءَ، وَأَنْزَلَكُمْ بِالشَّعْمِ الْسَّوَابِعِ، وَالرَّقِيدِ الرَّوَافِعِ (أَيِّ الْوَاسِعَةِ)، وَأَنْذَرَكُمْ بِالْمُحْجَجِ الْبَوَالِعِ. فَأَخْصَمُكُمْ عَدَدًا، وَوَظَفَتْ لَكُمْ مُدَدًا، فِي قَرَارِ خِيَرَةِ، وَدَارِ عِنْرَةِ، أَنْتُمْ مُخْتَرُونَ فِيهَا، وَمُحَاسِبُونَ عَلَيْهَا. (الخطبة ١٣٧/١٨١)

ه أوصيكم بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي أَغْنَرَ بِمَا أَنْذَنَ، وَأَخْتَجَ بِمَا نَهَجَ، وَحَذَرُكُمْ عَذَّابًا نَهَذَ فِي الصُّدُورِ حَفِيًّا (أي الشيطان)، وَنَفَثَ فِي الْأَذَانِ نَجْنَبًا. فَاضْلَلَ وَأَرْدَى، وَوَعَدَ فَمَىٰ، وَزَيَّنَ سَيِّئَاتَ الْجَرَائِمِ، وَهُوَ مُوبِقَاتُ الْعَظَائِمِ. (الخطبة ١٤٥/٢٨١)
ه قَدْ أَتَيْتُكُمُ اللَّهُ بِعَاقِبَةٍ قَاقِبُوا، وَإِنْ آتَيْتُمُ قَاضِبُوا، فَإِنَّ الْعِاقِبَةَ لِلْمُتَقِينَ. (الخطبة

(١٩١/٩٦)

ه وَأَرْغَبُوا فِيمَا وَعَدَ الْمُتَقِينَ، فَإِنَّ وَعْدَهُ أَصْدِقُ الْوَعْدِ. (الخطبة ٢١٣/١٠٨)
ه وَقَالَ (ع) عَنِ الدِّينِ: لَا خَيْرٌ فِي شَيْءٍ مِّنْ أَزْوَادِهِ إِلَّا التَّقْوَى. (الخطبة ٢١٥/١٠٩)
ه أوصيكم عبادة الله بتقوى الله، التي هي الرأد وبها المعاذ: زاد مُثْلِي، وَمَعَادٌ مُنْجِي.
دُعَا إِلَيْهَا أَشْمَعُ دَاعِ، وَوَعَاهَا حَيْرَوَاع. فَأَشْمَعَ دَاعِيهَا، وَفَارَ وَاعِيهَا.
عِبَادَةَ اللَّهِ، إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ حَمَتْ أُولَيَاءَ اللَّهِ مَحَارِمَهُ، وَأَزْرَمَتْ فُلُوبَهُمْ مَخَافَتُهُ، حَتَّى
أَشْهَرَتْ لَيَالِيهِمْ، وَأَطْسَمَتْ هَرَاجِرَهُمْ. فَأَخْدُلُوا الرَّاحَةَ بِالْتَّصْبِ، وَالرَّوْيَ بِالظَّمَاءِ.
وَأَسْتَقِرُّوا بِالْأَجْلِ، فَبَذَرُوا الْأَعْمَلَ، وَكَدَّبُوا الْأَمْلَ، فَلَا حَظُوا الْأَجْلِ (الخطبة ٢٢٠/١١٢)
ه فَأَنْتُمُ اللَّهُ حَقُّ تَقْوَتِي، وَلَا تَمُونُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ. (الخطبة ٢٢٢/١١٢)
ه وَلَوْأَنِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ كَانَتَا عَلَى عَبْدٍ رَتِقَّاً ثُمَّ اتَّقَى اللَّهَ لَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْهُمَا
مَخْرِجاً. (الخطبة ٢٤١/١٢٨)

(٢٤٤/١٣٠)

ه أَيْنَ الْعَقُولُ الْمُشَتَّبِحُ بِمَصْبَبَيْهِ الْهَدَى، وَالْأَبْصَارُ الْلَّامِحُ إِلَى مَتَارِ التَّقْوَى؟ أَيْنَ
الْقُلُوبُ الَّتِي وُهِبَتْ لِلَّهِ، وَعُوْقِدَتْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ؟. (الخطبة ٢٥٦/١٤٢)
ه أَشْلَمُوا عِبَادَةَ اللَّهِ أَنَّ التَّقْوَى ذَارِ حِضْنِ عَزِيزٍ. وَالْفُجُورَ ذَارِ حِضْنِ ذَلِيلٍ. لَا يَمْنَعُ أَهْلَهُ
وَلَا يُخْرِزُ (أي يحفظ) مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ. أَلَا وَبِالْتَّقْوَى تُقْطَعُ حُمَّةُ الْخَطَايَا (الحمة هي ابرة
الزنبورة والقرب) وَبِالْيَقِينِ تُدْرَكُ الْغَایَةُ الْفَضْوَى. (الخطبة ٢٧٧/١٥٥)
ه أوصيكم عبادة الله بتقوى الله وطاعته، فإنها التجاة غدا، وألمجاها أبدا. (الخطبة

(٢٨٦/١٥٩)

تصنيف نهج البلاغة

- ٦ اتَّقُوا اللَّهَ فِي عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ، فَإِنَّكُمْ مَسْؤُلُونَ حَتَّىٰ عَنِ الْبَيْعَاعِ وَالْبَهَامِ (٣٠٢/١٦٥).
- ٧ أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَىِ اللَّهِ فِي نَهْرِ مَا تَوَاصَىَ الْعِبَادُ بِهِ، وَخَيْرُ عَاقِبِ الْأُمُورِ عِنْدَ اللَّهِ (الخطبة ٣٠٨/١٧١)
- ٨ وَاللَّهُ مَا أَرَىٰ عَنْدَأَ يَتَعَقَّبُ تَقْوَىٰ تَقْفَةً حَتَّىٰ يَخْرُجَ لِسَانَهُ (الخطبة ٣١٥/١٧٤)
- ٩ وَأَوْصَاكُمْ بِالتَّقْوَىٰ وَجَعَلُوكُمْ مُتَهَبِّي رِضَاهُ وَحَاجَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِعِنْيهِ، وَتَوَاصِيَكُمْ بِنِيَّهِ، وَتَقْبِلُكُمْ فِي قَبْضَتِيِّ إِنَّ أَشَرَّ رُمُمَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ أَخْلَقَنَا كَبَّةً قَدْ وَكَلَ بِذِلِّكَ حَفَظَةً كِرَاماً لَا يُسْقِطُونَ حَقًا وَلَا يُبْتَوُنَ باطِلًا وَأَغْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يَتَقَّنُ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ تَخْرِجاً مِنَ الْفَيْنَ، وَنُورًا مِنَ الظُّلُمِ، وَيُخْلِدُ فِيمَا آشَهَتْ نَفْسُهُ، وَيُنْزِلُهُ مِنْ زَلَّ الْكَرَامَةِ عِنْهُ، فِي ذَارِ أَصْطَنَعَهَا لِتَفْسِيهِ... (الخطبة ٣٣١/١٨١)
- ١٠ وَأَغْتَصَمُوا بِتَقْوَىِ اللَّهِ، فَإِنَّ أَنَّهَا حَبْلًا وَثِيقًا غُرْوَةً، وَمَقْبِلًا مَبْيَعًا ذَرْوَةً (الخطبة ٣٥٠/١٨٨)
- ١١ عِبَادَ اللَّهِ! أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىِ اللَّهِ فِي نَهْرِهِ حَقُّ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، وَالْمُوجِيَّةُ عَلَىِ اللَّهِ حَكْمُكُمْ. وَأَنْ تَسْتَعِيُّنَا عَلَيْهَا بِاللَّهِ، وَتَسْتَعِيُّنَا بِهَا عَلَىِ اللَّهِ. فَإِنَّ التَّقْوَىٰ فِي الْآيَمِ الْجِرْزِ وَالْجُنَاحِ، وَفِي غَدِ الظَّرِيقِ إِلَىِ الْجَنَّةِ. مَسْلِكُهَا وَاضِحٌ، وَسَالِكُهَا رَايِحٌ. وَمُسْتَوْدِعُهَا حَافِظٌ. لَمْ تَبْرُجْ عَارِضَةً نَفْسَهَا عَلَىِ الْأَمْمِ الْمَاضِيَّنِ مِنْكُمْ وَالْمُغَيْرِيَّنِ، لِحَاجَتِهِمْ إِلَيْهَا غَدًا. إِذَا أَعَادَ اللَّهُ مَا أَبْدَىٰ، وَأَخْذَ مَا أَغْلَىٰ، وَسَأَلَ عَمَّا أَسْدَىٰ. فَمَا أَقْلَىٰ مِنْ قَبْلَهَا وَحَمَلَهَا حَقٌّ حَمْلِيهَا. أُولَئِكَ الْأَقْلَوْنَ عَدَدًا. وَهُنْ أَهْلُ صِفَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِذَا يَقُولُ (وَقَلَّ مِنْ عِبَادِي الشَّكِينِ). فَأَهْنَطُوُا بِاسْمَاءِكُمْ إِلَيْهَا. وَكُظُوا بِجَهَنَّمَ عَلَيْهَا. وَأَغْتَاضُوهَا مِنْ كُلِّ سَلْفٍ خَلْفًا، وَمِنْ كُلِّ مُخَالِفٍ مُوَافِقًا. أَيْقَظُوُا بِهَا نَوْمَكُمْ، وَأَنْقَطُوُا بِهَا يَوْمَكُمْ. وَأَشِعِرُوهَا فُلُوْبَكُمْ، وَأَرْحَضُوُا بِهَا دُنْوَبَكُمْ. وَذَوْوَا بِهَا الْأَسْقَامَ، وَبَادِرُوا بِهَا الْحِجَامَ. وَأَغْتَرُوهَا بِعَنْ أَصْنَاعِهَا، وَلَا يَعْتَرِفُنَّ بِكُمْ مِنْ أَطْعَامَهَا. أَلَا فَصُوْنُوهَا وَتَصُوْنُوا بِهَا، وَكُوْنُوا عَنِ الدُّنْيَا تُرْزاًهَا، وَإِلَىِ الْآخِرَةِ وُلَاهَا. وَلَا تَضَعُوا مِنْ رَفْعَتِهِ التَّقْوَىٰ، وَلَا تَرْفَعُوا مِنْ رَفْعَتِهِ الدُّنْيَا... (الخطبة ٣٥٤/١٨٩)
- ١٢ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَكُونُوا لِيَنْعِمُو عَلَيْكُمْ أَضَدَادًا، وَلَا لِفَضْلِهِ عِنْدَكُمْ حُسَادًا. (الخطبة ٣٦١/٢١٩)

هـ أوصينكم عباد الله يتقى الله، فإنها الزمام والقואم. فتمسّكوا بِتائفيها وأغتصبوا بِحَقَائِيقِها. تؤُنْ يَكُنْ إِلَى أَكْثَانِ الدَّاعَةِ وَأَفْطَانِ السَّعَةِ. وَمَعَاقِلِ الْجَرِزِ وَمَنَازِلِ الْعِزَّةِ، فِي يَوْمٍ شَخْصٌ فِيهِ الْأَبْصَارُ.. (الخطبة ١٩٣/٣٨٤)

هـ أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى الله الَّذِي آتَيْنَا خَلْقَكُمْ، وَإِلَيْهِ يَكُونُ مَعَادُكُمْ. وَبِهِ تَجَاهِلُ طَلِيبَيَّكُمْ، وَإِلَيْهِ مُتَهَّئِ رَغْبَتِكُمْ. وَتَنْحُوهُ قَضَدُ سَبِيلِكُمْ، وَإِلَيْهِ مَرَامِي مَغْرِبِكُمْ. فَإِنَّ تَقْوَى الله دَوَاءُ دَاءِ قُلُوبِكُمْ، وَبَصَرُ عَمَى أَفْتَدَتِكُمْ. وَشَفَاءُ مَرْضِ أَجْسَادِكُمْ، وَصَلَاحُ فَسَادِ صُدُورِكُمْ. وَظَهُورُ دَسَسِ الْفُسِيلِكُمْ، وَجِلَاءُ عَشَا أَبْصَارِكُمْ. وَأَمْنُ فَرَعَ جَاشِكُمْ، وَضِيَاءُ سَوَادِ ظَلَمَتِكُمْ. فَاجْعَلُوا طَاغِيَةَ الله شَعَارًا دُونَ دَنَارِكُمْ، وَدَخِيلًا دُونَ شَعَارِكُمْ، وَلَطِيفًا بَيْنَ أَضْلاعِكُمْ، وَأَمِيرًا فَوْقَ أَمْوَالِكُمْ، وَمَنْهَلًا لِعِينِ وُرُودِكُمْ، وَشَفِيعًا لِدَرَكِ طَلِيبَيَّكُمْ، وَجُنَاحَةً لِيَوْمِ فَرِعَكُمْ، وَمَصَابِيحَ لِيُطْلُونَ فَبُورِكُمْ، وَسَكَنًا لِظُولِ وَخَشِيتِكُمْ، وَنَفَساً لِكَرْبِ مَوَاطِبِكُمْ. فَإِنَّ طَاغِيَةَ الله جَرَزٌ مِنْ مَتَالِفِ مُكْتَبَيَّةِ، وَمَخَاوِفَ مُتَوَقَّفَةِ، وَأُواوَرٍ يَبْرَزُانَ مُوقَدَةً. فَمَنْ أَحَدَ بِالْقَوْيِ غَرَبَتْ (أي بعدت) عَنَّهُ الشَّدَادُ بَعْدَ ذُنُوها، وَأَخْلَوْتَ لَهُ الْأَمْوَرُ بَعْدَ مَرَارِهَا، وَأَنْفَرَجَتْ عَنَّهُ الْأَمْوَاجُ بَعْدَ تَرَاكِيمِهَا، وَأَسْهَلْتَ لَهُ الصَّعَابُ بَعْدَ إِنْصَابِهَا، وَهَظَلْتَ عَلَيْهِ الْكَرَامَةُ بَعْدَ فُحُوطَهَا وَتَحَدَّثَتْ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ بَعْدَ نُفُورِهَا، وَنَجَّرْتَ عَلَيْهِ الْأَقْعُمُ بَعْدَ نُضُوبِهَا، وَوَبَلْتَ عَلَيْهِ الْبَرَكَةُ بَعْدَ إِرْدَاهَا (أي أمطرت عليه البركة بعد أن كانت تنزل رذاذا).

فَاتَّقُوا الله الَّذِي نَفَعُكُمْ بِمَوْعِظَتِهِ، وَعَظَلُكُمْ بِرِسَائِلِهِ، وَآمِنُ عَلَيْكُمْ بِنِعْمَتِهِ. فَعَبَدُوا

أَنْفُسَكُمْ لِيَعِيَّدِيهِ، وَأَخْرُجُوا إِلَيْهِ مِنْ حَقٍّ طَاغِيَّةِ. (الخطبة ١٩٦/٣٨٧)

هـ فَإِنَّ تَقْوَى الله مِفْسَاحٌ سَدَادٌ، وَدَحِيرَةٌ مَعَادٌ. وَعُشْقٌ مِنْ كُلِّ مُلْكَةٍ (أي عشق من رق الشهوات)، وَنَجَاهَةٌ مِنْ كُلِّ هَلْكَةٍ. بِهَا يَتَجَهُ الطَّالِبُ، وَيَتَجَهُ الْهَارِبُ، وَتُنَادِي الرَّغَائِبُ. (الخطبة ٢٢٨/٤٣١)

هـ امْرَأَةٌ يَتَقْوِيُ الله فِي سَرَائِرِ أَمْرِهِ وَخَفِيَّاتِ عَمَلِهِ. حَيْثُ لَا شَهِيدَ عَيْرَةُ، وَلَا كَيْلَ دُونَهُ. وَامْرَأَةٌ أَلَّا يَعْمَلَ بِشَيْءٍ مِنْ طَاغِيَةِ الله. فَيَمَاظِهِرُهُ فَيَخَالِفُ إِلَى عَيْرَهُ فِيمَا أَسَرَّ، وَمَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سُرُّهُ وَعَلَانِيَّتُهُ، وَقَعْدَهُ وَمَقَالَتُهُ، فَقَدْ أَدَى الْأَمَانَةَ وَأَخْلَصَ الْعِيَادَةَ. (الخطبة ٢٦٥/٤٦٣)

هـ وقال(ع) في وصيته لابنه الحسن(ع): فإني أوصيك بتوحيد الله - أين بنتي - ولزوم أمره، وعمارة قلبك بذكراه، والإعتماد على حبله، وأؤتي سبب أوقتن من سبب بيتك وبين الله إن أنت أخذت به. (الخطبة ٤٧٤/١٢٧٠)

هـ وأعلم يابنتي أن أحب ما أنت آحد به إلى من وصيتي تقوى الله، والإعتماد على ما فرضه الله عليك. (الخطبة ٤٧٧/١٢٧٠)

هـ فاتق الله يامعاوه في نفسك، وتحاذب الشيطان قيادك ، فإن الدنيا مقطعة عذك، والآخرة قريبة مثلك ، والسلام. (الخطبة ٤٩١/٢٧١)

هـ فاتق الله وأرمد إلى هولاء القوم أموالهم. (الخطبة ٤٩٩/٢٨٠)

هـ ومن عهده(ع) لمالك الاشتراط لما وله على مصر وأعمالها: أمراً يتشوّى الله وإن شارط طاعته، وأتباع ما أمر به في كشایه: من فرائضه وسنته، التي لا يسعد أحد إلا باتباعها، ولا يشقى إلا مع جحودها وإضاعتها، وأن يتصرّ الله سبحانه بقلبه ويده ولتسايه. فإنه - جلّ أسمه - قد تكفل بتضرع من نصرة، وإنجاز من أغرة، وأمرأة أن يكثير نفسه من الشهوات، ويترغبها (أي يفكها) عيادة الجمادات. فإن التفسّر أمراً بالسوء، إلا مازحة الله. (الخطبة ٥١٧/١٢٩٢)

هـ وألونج جنة (٥٦٥/٣٤)

هـ لا يقبل عمل مع التقوى، وكيف يقبل ما ينكر؟ (٥٨١/٩٥)

هـ ولا كرم كالتقوى... ولا ورع كالوقف عند الشفاعة. (٥٨٦/١١٣)

هـ عظم أخاليق عذنك يصفر المخلوق في عينك. (٥٨٩/١٢٩)

هـ وخاطب الإمام(ع) المؤمن وقد مر بقبور الكوفة، ثم التفت إلى أصحابه فقال: أما توأدون لهم في الكلام لأنتما كثيرون فأنتم أزيد أئمداد التقى. (٥٨٩/١٣٠)

هـ أيها الناس، انفعوا الله الذي إن فلتمن سمع، وإن أضمرتم علم... (٦٠٣/٢٠٣)

هـ انفعوا الله تقية من شعر تجريداً وجداً تشميرأ، وكذا في مهل، وبادر عن وجيل، ونظر في كرامة المؤمن وغاية المضدر ومقبة المرجع. (٦٠٤/٢١٠)

هـ آتني الله بعض التقى وإن قل، وأجعل بيتك وبين الله مشرأ وإن رق. (٦١٠/٢٤٢)

هـ من بَالَّغَ فِي الْخُصُوصَةِ أَيْمَ، وَمَنْ قَصَرَ فِيهَا ظُلْمٌ، وَلَا يَسْتَطِعُ أَنْ يَتَقَبَّلَ اللَّهُ مِنْ خَاصَّةً. (٦٢٦/٢٩٨)

هـ مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ، اتَّقُوا اللَّهَ فَكُمْ مِنْ مُؤْمِنٍ مَا لَا يَتَّلَعُهُ، وَبَيْانَ مَا لَا يَشْكُنُهُ، وَجَامِعُ مَا سُوفَ يَشْرُكُهُ، وَلَعَلَّهُ مِنْ بَاطِلٍ جَمِيعَهُ، وَمَنْ حَقٌّ مَنْعَهُ: أَصَابَهُ حَرَاماً، وَأَحْتَلَ بِهِ آثَاماً. قَبَاءُ بِعِزِيزِهِ، وَقَدِيمُ عَلَى رَبِّهِ آسِفًا لَاهِفًا. قَدْ خَسِرَ الْأَدْنِيَا وَالْآخِرَةَ، ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ.

(٣٤٥/٦٣٥)

هـ وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ خَطْلُهُ، وَمَنْ كَثُرَ خَطْلُهُ قَلَ حَيَاوَهُ، وَمَنْ قَلَ حَيَاوَهُ قَلَ وَرْعَهُ، وَمَنْ قَلَ وَرْعَهُ مَاتَ قَلْبُهُ، وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ الْأَنْتَارَ. (٣٤٩/٦٣٦)

هـ أَيُّهَا الْأَنْسُرُ، اتَّقُوا اللَّهَ، فَمَا خُلِقَ أَمْرُ وَعْبَاتِيَّهُ، وَلَا تُرُكَ سُدُّيَّ فَيَنْلَعُ. (٣٧٠/٦٤٠)

هـ لَا شَرَفَ أَعْلَى مِنَ الْإِسْلَامِ، وَلَا عِزَّ أَعْزَى مِنَ التَّقْوَى، وَلَا مَعْقِلَ أَخْسَى مِنَ الْأَوْعَةِ. (٣٧١/٦٤١)

هـ أَلَا وَإِنَّ مِنَ الْبَلَاءِ الْفَاقَةُ، وَأَشَدُّ مِنَ الْفَاقَةِ مَرَضُ الْبَدْنِ، وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ الْبَدْنِ مَرَضُ الْقَلْبِ. أَلَا وَإِنَّ مِنَ الْتَّعْمِ سَعْيُ الْمَالِ. وَأَفْضَلُ مِنْ سَعْيِ الْمَالِ صِحَّةُ الْبَدْنِ، وَأَفْضَلُ مِنْ صِحَّةِ الْبَدْنِ تَقْوَى الْقَلْبِ. (٣٨٨/٦٤٥)

هـ التَّقْوَى رَئِيسُ الْأَخْلَاقِ. (٤١٠/٦٤٩)

هـ إِلَيْمَانُ أَنْ تُؤْتِرَ الصَّدَقَ حَيْثُ يَصُرُّكَ عَلَى الْكَذِبِ حَيْثُ يَنْقُلُكَ، وَأَنْ لَا يَكُونَ فِي حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنْ عَمَلِكَ، وَأَنْ تَقَبِّلَ اللَّهُ فِي حَدِيثِ غَيْرِكَ. (٤٥٨/٦٥٨)

(٣٦١)

التقوى حرية لا قيد

قال الإمام علي (ع):

هـ أَغْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ، أَنَّ التَّقْوَى دَارُ حِصْنِ عَزِيزٍ، وَالْفُجُورَ دَارُ حِصْنِ ذَلِيلٍ، لَا يَمْنَعُ أَهْلُهُ وَلَا يُخْرِزُ مِنْ لَبْعَ إِلَيْهِ. أَلَا وَبِالْتَّقْوَى تُقْطَعُ حُمَّةُ الْخَطَايَا، وَبِالْيَقِينِ تُدْرَكُ الْغَايَا الْفُضُولِيُّ. (الخطبة ١٥٥/٢٧٧)

هـ فَإِنْ تَقْوَى الَّلَّهُ مِفْتَاحُ سَدَادٍ، وَذَحِيرَةُ مَعَادٍ، وَعَنْقٌ مِنْ كُلِّ مَلَكَةٍ، وَنَجَاةٌ مِنْ كُلِّ هَلْكَةٍ.

(الخطبة ٤٣١/٢٢٨)

هـ أَفْطَلُوكُمْ عَنْ أَنْفُسِكُمْ لَسْعَةً هَذِهِ الْقَارِبَ بِالْتَّقْوَى. (قول مشهور)

(٣٦٢)

حافظوا على التقوى تحفظكم

قال الامام علي (ع) :

هـ عِبَادَ اللَّهِ، أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّهَا حَقُّ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، وَالْمُوجَبَةُ عَلَى اللَّهِ حَقَّكُمْ. وَأَنْ تَسْتَعِيْثُوا عَلَيْهَا بِاللَّهِ، وَتَسْتَعِيْثُوا بِهَا عَلَى اللَّهِ... أَبْقِطُوكُمْ بِهَا تَوْقِيْكُمْ، وَأَفْطُلُوكُمْ بِهَا يَوْمَكُمْ، وَأَشِرُّوكُمْ قُلُوبَكُمْ... أَلَا فَصُوْنُوكُمْ وَتَصْوِيْثُوكُمْ بِهَا. (الخطبة ٣٥٤/١٨٩)

(٣٦٣)

صفات المتقين والفاسين

(رجال الله وأولياؤه - العارفون بالله - السالكون الطريق إلى الله)

هـ يراجع المبحث (٣٦٠) التقوى والفسق.

قال الامام علي (ع) :

هـ في أصناف المسيئين: والناسُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ: مِنْهُمْ مَنْ لَا يَتَنَعَّمُ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَهَانَهُ نَفْسِهِ، وَكَلَّا لَهُ حَدَّهُ، وَتَضَيِّضُ وَفْرَهُ (أي فلة ماله). وَمِنْهُمْ الْمُضِلُّونَ لِسَيِّفِيهِ، وَالْمُغْلِلُ بِشَرِّهِ، وَالْمُجْلِبُ بِخَيْلِهِ وَرَجْلِهِ. قَدْ أَشْرَطَ نَفْسَهُ، وَأَوْبَقَ دِيْنَهُ، لِحُطَامِ يَتَشَهَّدُهُ، أَوْ مِقْتَبٍ (طائفة من الخيل) يَقُودُهُ، أَوْ مِتَّبٍ يَفْرَغُهُ (أي يعلوه). وَلَبِسَ الْمَثَجُورُ أَنْ تَرِي الدُّنْيَا لِتَقْسِيكَ ثَمَنًا، وَمِمَّا لَكَ عِنْدَ اللَّهِ عِوْصًا! وَمِنْهُمْ مَنْ يَظْلِبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ، وَلَا يَظْلِبُ الْآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا. فَذَهَابَ مِنْ شَخْصِهِ، وَقَارَبَ مِنْ حَظْوِهِ، وَشَمَرَ مِنْ ثَوْبِهِ، وَرَخَرَفَ مِنْ نَفْسِهِ لِلْأَمَانَةِ، وَاتَّخَذَ سَيِّرَةَ اللَّهِ ذَرِيعَةً إِلَى الْمَغْصِبَةِ. وَمِنْهُمْ مَنْ أَبْعَدَهُ عَنْ طَلَبِ الْمُلْكِ ضَوْلَةً نَفْسِهِ، وَأَنْقَطَاعَ سَبِّيْهِ، فَقَصَرَتْهُ الْحَالُ عَلَى

حاله، فتحلى باسم القناعة، وترى بلياس أهل الرهادة، ولئن من ذلك في مراح
ولا مغنى..

وبقي رجال غض أنصارهم ذكر التراجع، وأزاق دموعهم حوف المخسـر. فهم بين
شريـد نادـ (أي هارب من الجماعة إلى الـوحدة)، وـخائفـ مـقـمـوـعـ، وـساـكـيـتـ مـكـمـوـعـ،
وـداعـ مـخـلـصـ، وـكـلـانـ مـوـجـعـ. قد أـخـمـلـتـهـمـ التـقـيـةـ، وـشـمـلـهـمـ الدـلـةـ. فـهـمـ فيـ بـعـرـ
المـجـاجـ، أـفـواـهـهـمـ ضـامـنـةـ (أـيـ سـاـكـنـةـ)، وـقـلـوبـهـمـ قـرـحةـ. قد وـعـظـواـهـتـىـ مـلـوـاـ، وـفـهـرـواـ
حـتـىـ ذـلـوـاـ، وـتـبـلـواـحـتـىـ قـلـوـاـ. (الخطبة ٨٦/٣٢)

وـإـنـماـ سـمـيـتـ الشـبـهـ شـبـهـ لـأـنـهـاـ تـشـبـهـ الـحـقـ. فـأـمـاـ أـوـلـاءـ اللـهـ فـضـيـاـوـهـمـ فـيـهـاـ آـيـقـيـنـ،
وـذـلـلـهـمـ سـمـتـ الـهـدـيـ. (الخطبة ٩٧/٣٨)

وـأـمـاـ الـإـمـرـةـ الـبـرـةـ فـيـقـمـلـ فـيـهـاـ التـقـيـ، وـأـمـاـ الـإـمـرـةـ الـفـاجـرـةـ فـيـتـمـتـعـ فـيـهـاـ الشـقـيـ، إـلـىـ أـنـ
تـقـطـعـ مـذـهـنـ، وـتـدـرـكـ مـيـتـهـ. (الخطبة ٩٩/٤٠)

وـرـجـمـ اللـهـ أـمـرـأـ أـسـمـعـ حـكـمـاـ قـوـعـيـ، وـدـعـيـ إـلـىـ رـشـادـ فـدـنـاـ، وـأـخـدـ بـحـجـرـ هـادـ فـتـجاـ.
رـاقـبـ رـبـهـ، وـخـافـ ذـنـبـهـ. قـدـمـ خـالـصـاـ، وـعـمـلـ صـالـحـاـ. أـكـتـبـ مـذـخـورـاـ، وـأـخـتـبـ
مـخـذـورـاـ، وـرـقـىـ غـرـضاـ، وـأـخـرـزـ عـيـوضـاـ. كـابـرـ هـؤـاـ، وـكـذـبـ مـنـاـ. جـعـلـ الصـبـرـ مـيـطـةـ
نـجـاتـهـ، وـالـتـقـوـيـ عـدـةـ وـفـاتـهـ. رـكـبـ الـقـرـيـقـةـ الـغـرـاءـ، وـلـزـمـ الـمـحـجـةـ الـبـيـضـاءـ. أـغـتـمـ
الـمـهـلـ، وـبـادـرـ الـأـجـلـ، وـتـرـوـدـ مـنـ الـعـمـلـ. (الخطبة ١٣٠/٧٤)

وـفـاتـقـواـ اللـهـ تـقـيـةـ مـنـ سـمـعـ فـخـشـعـ، وـأـقـرـفـ فـاغـتـرـفـ، وـوـجـلـ فـقـيمـ، وـحـادـرـ فـبـادـرـ، وـأـنـقـنـ
فـأـخـسـنـ، وـغـبـرـ فـاغـتـبـ، وـخـدـرـ فـعـدـنـ، وـزـجـرـ فـازـجـرـ، وـأـجـابـ فـأـنـابـ، وـرـاجـعـ فـقـاتـ،
وـأـقـتـدـيـ فـاخـتـدـيـ، وـأـرـيـ فـرـأـيـ. فـأـشـرـعـ ظـالـيـاـ، وـنـجـاـ هـارـبـاـ، فـأـفـادـ ذـخـيرـةـ، وـأـظـابـ
سـرـيـرـةـ، وـعـمـرـ مـعـادـ، وـأـسـنـفـهـ زـادـ، لـيـقـمـ رـجـيلـهـ وـوـجـهـ سـبـيلـهـ، وـحـالـ حـاجـيـهـ وـمـوـظـيـنـ
فـاقـيـهـ، وـقـدـمـ أـمـاـمـهـ إـلـاـرـ مـقـامـهـ. فـأـتـقـواـ اللـهـ عـبـادـ اللـهـ جـهـةـ مـاـخـلـكـمـ لـهـ، وـخـادـرـ وـاـمـهـ كـهـهـ
مـاـخـدـرـكـمـ مـنـ نـفـسـهـ، وـأـشـحـقـواـ مـهـهـ مـاـعـدـكـمـ بـالـشـجـرـ لـصـدقـ مـيـعـادـهـ، وـالـحـدـرـ مـنـ هـوـلـ
مـقـادـيـهـ. (الخطبة ١٤١/٢/٨١)

وـفـاتـقـواـ اللـهـ عـبـادـ اللـهـ، تـقـيـةـ ذـيـ لـبـ شـغـلـ التـفـكـرـ قـلـبـهـ، وـأـنـصـبـ الـحـوـفـ بـدـنـهـ، وـأـشـهـرـ

الْتَّهَجُّدُ غَرَازَ نُوْمِهِ، وَأَظْنَأَ الرَّبَّجَاهُ هَوَاجِرَ يَوْمِهِ، وَظَلَّفَ الْرُّهْدُ شَهْوَاهِهِ، وَأَوْجَحَ الدَّكْرُ بِلِسَانِهِ، وَقَدَمَ الْخُوفَ لِأَمَايِهِ، وَتَنَكَّبَ الْمَخَالِقُعَنْ وَضَحَّ أَشَبِيلِ، وَسَلَكَ أَفْصَدَ الْمَسَالِكِ إِلَى السَّهْجِ الْمَظْلُوبِ، وَلَمْ تَفْتَلَهُ فَاتِلَاتُ الْغُرُورِ، وَلَمْ تَقْمَ عَلَيْهِ مُشَبِّهَاتُ الْأَمْوَارِ، ظَافِرًا بِفَرْزَحَةِ الْبَشَرِيِّ، وَرَاحَةِ النَّعْمَىِ، فِي أَنْعَمِ نُوْمِهِ، وَآمِنِ يَوْمِهِ. وَقَدْ عَبَرَ مَقْبَرَ الْعَاجِلَةِ حَمِيدًا، وَقَدَمَ زَادَ الْآجَلَةِ سَعِيدًا، وَبَاذَرَ مِنْ وَجْلِ، وَأَكْمَشَ فِي مَهْلِ (أَيْ أَسْرَعِ)، وَرَغَبَ فِي ظَلَبِ، وَذَهَبَ عَنْ هَرَبِ (أَيْ انْصَرَفَ عَمَّا يُحِبُّ الْمَرْوُبُ مِنْهُ)، وَرَاقَبَ فِي يَوْمِهِ غَدَهُ، وَتَنَظَّرَ قُدُّمًا أَمَامَهُ. فَكَفَى بِالْجَنَّةِ ثَوَابًا وَتَوَالًا، وَكَفَى بِالثَّارِ عِقَابًا وَوَبَالًا. وَكَفَى بِاللَّهِ مُتَنَقِّمًا وَتَصِيرًا، وَكَفَى بِالْكِتَابِ حَجِيجًا وَخَصِيمًا!

(الخطبة ١٤٤/٢)

هـ وقال (ع) في صفة الفاسق المفتر بالدنيا، وذلك من خطبه الغراء: ألم هذا الذي أنشأه في ظلمات الأرحام، وشغف الأشتار، نُفْفَة دهافاً (أي منصبة بقوه)، وعَلْقَةً مَحَاقاً. وَجَنِينَا وَرَاضِعاً، وَوَلِيداً وَيَافِعاً. ثُمَّ مَتَّعَهُ قَبْلًا حَافِظًا، وَلِسانًا لَافِظًا، وَبَصَرًا لَاحِظًا. لِيَفْهَمُمْ مُغْتَبِراً، وَيَقْصَرُ مُرْدِجَراً. حَتَّى إِذَا قَامَ أَغْيَدَالَهُ وَأَشْتَوَى مِثَالَهُ؛ نَفَرَ مُشَكِّبَراً، وَخَبَطَ سَادِراً، مَاتِحًا فِي غَرْبِ هَوَاهُ (أي يستقي بدل هواء)، كَادِحًا سَعِيًّا لِذَنْبِهِ، فِي لَذَاتِ طَرِيعَهِ، وَبَذَوَاتِ أَرْزِيهِ، لَا يَخْسِبُ رَزِيزَهُ، وَلَا يَخْشُعُ تَقْيَةً (أي خوفاً من الله تعالى). فَمَاكَ فِي فِتْنَتِهِ غَرِيرًا، وَعَاشَ فِي هَفْوَتِهِ يَسِيرًا. لَمْ يُغَدِّ عِوْضًا (أي لم يستفدو ثواباً)، وَلَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضًا. ذَهَمَتْ فَتَحَاتُ الْمَنِيَّةِ فِي عُبَّرِ جَمَاهِهِ، وَسَنَنَ مِرَاجِهِ... «تراجع تسمة الكلام في البحث (٣٧٥) الحياة والاحتضار والموت والقبر» (الخطبة

(١٤٦/٣)

هـ ومن خطبة له (ع) يبين فيها صفات المتقين وصفات الفاسقين: عباد الله، إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادَ اللَّهِ إِلَيْهِ عَبْدًا أَعْنَاهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ، فَاسْتَشْعَرَ الْحُزْنَ، وَتَجْلِبَتَ الْخُوفُ. فَرَهَرَ مِضْبَاحُ الْهَدْيَى فِي قَلْبِهِ، وَأَعْدَّ الْقَرْيَى لِيَوْمِهِ الْتَّازِلِ بِهِ، فَقَرَبَ عَلَى نَفْسِهِ الْبَعِيدَ، وَهُوَ الشَّدِيدُ. نَظَرَ فَانْبَصَرَ، وَذَكَرَ فَاسْتَكْثَرَ، وَأَرْتَوَى مِنْ غَذْبِ فُرَاتِ سُهْلَتْ لَهُ مَوَارِدُهُ، فَشَرَبَ نَهَلًا، وَسَلَكَ سَبِيلًا جَدَداً (أي يسهل السير فيه). قَدْ خَلَعَ سَرَابِيلَ الشَّهْوَاتِ، وَتَخَلَّى مِنْ

أَهْمُوم، إِلَّا هُنَّا وَاحِدًا آنفَرَدَ بِهِ. فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ الْعَمَى، وَمُشَارِكَةِ أَهْلِ الْهُوَى. وَصَارَ مِنْ مَقَايِّبِ أَبْنَابِ الْهُدَى، وَمَعَالِيقِ أَبْوَابِ الرَّدَى. قَدْ أَبْتَرَ طَرِيقَةً، وَسَلَكَ سَبِيلَةً، وَعَرَفَ مَنَارَةً، وَقَطَعَ غَمَارَةً. وَأَسْتَمْسَكَ مِنْ الْمَرْى بِأَوْنَتِهَا، وَمِنْ الْجَبَالِ بِأَمْتَتِهَا. فَهُوَ مِنَ الْيَقِينِ عَلَى مِثْلِ ضَوءِ الشَّمْسِ. قَدْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ فِي أَرْفَعِ الْأَمْوَارِ، مِنْ إِضَارَاتِ كُلِّ وَارِدٍ عَلَيْهِ، وَتَضَيِّرِاتِ كُلِّ فَرِغٍ إِلَى أَصْلِهِ. مِضِيَّاًخَ ظُلُّمَاتِ، كَشَافَ عَشَوَاتِ، مِفْتَاحَ مُبْهَمَاتِ، دَفَاعَ مُفْضِلَاتِ، ذَلِيلَ فَلَوَاتِ. يَقُولُ فِيهِمْ، وَيَسْكُنُ فِيهِمْ. قَدْ أَخْلَصَ لِلَّهِ فَاسْتَخْلَصَةً. فَهُوَ مِنْ مَعَاوِينَ دِينِهِ، وَأَوْتَادَ أَرْضِهِ. قَدْ أَرْزَمَ نَفْسَهُ الْعَدْنَ، فَكَانَ أَوْلَى عَذْلِهِ نَفْيُ الْهُوَى عَنْ نَفْسِهِ. يَصِيفُ الْحَقَّ وَيَعْمَلُ بِهِ. لَا يَنْتَعِي لِلْخَيْرِ غَايَةً إِلَّا أَمْهَاهَا، وَلَا مَظْلَةً إِلَّا فَصَدَهَا. قَدْ أَمْكَنَ الْكِتَابَ مِنْ زِيَادَهِ، فَهُوَ قَائِدُهُ وَإِقامَهُ. يَحْلُّ حَيْثُ حَلَّ نَفْلَهُ، وَيَنْزُلُ حَيْثُ كَانَ مَتَّلَهُ. (الخطبة ١٥٢/٨٥)

هـ (ويتابع عليه السلام خطبته فيقول عن صفات الفاسقين): وَآخِرُ قَدْ تَسْمَى عَالِمًا وَلَيْسَ بِهِ، فَاقْتَبَسَ جَهَانَلَ مِنْ جَهَانِلَ، وَأَضَالِيلَ مِنْ ضُلَالِلَ. وَنَصَبَ لِلْئَاسِ أَشْرَاكًا مِنْ حَبَائِلَ عَرُوِّرِ، وَقَوْلَ رُورِ. قَدْ حَمَلَ الْكِتَابَ عَلَى آرَاهِ، وَعَطَفَ الْحَقَّ عَلَى أَهْوَاهِهِ. يُؤْمِنُ النَّاسَ مِنَ الْعَظَائِمِ، وَيُهَوِّنُ كَبِيرَ الْجَرَائِمِ. يَقُولُ: أَوْفِ عِنْدَ السُّبُّهَاتِ، وَفِيهَا وَقْعٌ. وَيَقُولُ: أَغْتَرِنَ الْبَدْعَ، وَبِيَنَهَا أَضْطَبَعَ. فَالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ، وَالْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوانٍ. لَا يَعْرِفُ بَابَ الْهُدَى فَيَسْبِعُهُ، وَلَا بَابَ الْعَمَى فَيَصْدُعُهُ. وَذَلِكَ مِيتُ الْأَخْيَاءِ.

(الخطبة ١٥٤/٨٥)

هـ وقال(ع) عن صفة الفاسقين: آتُوا عَاجِلًا وَأَخْرُوا آجِلًا، وَتَرَكُوا صَافِيًّا وَشَرِبُوا آجِنًا. كَانَيْ أَنْظُرُ إِلَيْ قَائِيمِهِمْ وَقَدْ صَبَحَ الْمُنْكَرَ فَالْفَلَةُ، وَبَيْسِيَءَ بِهِ (أي آسْتَانِس) وَوَاقِفَةُ، حَتَّى شَابَتْ عَلَيْهِ مَفَارِقَهُ، وَصَبَعَتْ بِهِ خَلَانَتُهُ. ثُمَّ أَقْبَلَ مُزْبِداً كَالثَّيَارِ لَا يُبَالِي مَاغِرَقَ، أَوْ كَوْفَعَ الْتَّارِ فِي الْهَبَشِيمِ لَا يَخْفِلُ مَاحَرَقَ.... أَرْدَحُمَا عَلَى الْحُطَامِ، وَتَشَاهُوا عَلَى الْحَرَامِ، وَرُفِعَ لَهُمْ عَلَمُ الْجَنَّةِ وَالْتَّارِ، فَصَرَفُوا عَنِ الْجَنَّةِ وَجُوهُهُمْ، وَأَقْبَلُوا إِلَى الْتَّارِ بِأَعْمَالِهِمْ. وَدَعَاهُمْ رَبُّهُمْ فَتَرَوْا وَوَلَوْا، وَدَعَاهُمُ الشَّيْطَانُ فَاسْتَجَابُوا وَأَقْبَلُوا. (الخطبة ٢٥٥/١٤٢)

هـ وَقَالَ (ص) «يَا عَلِيٌّ إِنَّ الْقَوْمَ سَيُقْتَلُونَ بِأَمْوَالِهِمْ، وَيَمْتَلُؤُنَ بِدِينِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ، وَيَتَمَمُونَ رَحْمَتَهُ، وَيَأْمُلُونَ سُطُورَهُ». وَيَسْتَحْلُونَ حَرَامَةَ الْكَادِيَّةِ وَالْأَهْوَاءَ الْسَّاهِيَّةَ. فَيَسْتَحْلُونَ الْخَمْرَ بِالْتَّبَدِيَّةِ، وَالْسُّخْتَ بِالْهَدِيَّةِ، وَأَلْرَبَّ بِالْبَيْعِ». قُلْتُ: يَارَسُولَ اللَّهِ فِي أَيِّ الْمَتَازِلِ الْأَرْلَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ؟ أَبِمَنْزِلَةِ رِدَّةٍ أَمْ بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ؟ قَالَ: «بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ»! (الخطبة

(٢٧٦/١٥٤)

هـ وَقَالَ (ع) بَعْدَ فِتْنَةِ عُثْمَانَ، فِي أَنْ شَرْطَ النِّجَاهِ الْاسْتِقَامَةُ حَقِّ النِّهايَةِ: أَلَا وَإِنَّ الْقَدَرَ أَلَّا يَسْتَأْذِنَ قَدْ وَقَعَ، وَالْقَضَاءُ الْمَاضِيُّ قَدْ تَوَرَّدَ. وَإِنِّي مُتَكَلِّمٌ بِعِدَّةِ اللَّهِ وَحْجَجِهِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (إِنَّ الَّذِينَ قَاتَلُوا رَبُّنَا اللَّهُ تَمَّ أَشْفَاقُهُمْ، تَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ الْأَنْجَافُ وَلَا تَخْرُجُوا، وَابْشِرُوا بِالْجَنَّةِ أَتَيَ كُلُّتُمْ تُؤْخَذُونَ). وَقَدْ فَتَّمْ (رَبُّنَا اللَّهُ) فَاسْتَقِيمُوا عَلَىٰ كِتَابِهِ، وَعَلَىٰ مِسْهَاجِ أَمْرِهِ، وَعَلَىٰ الظَّرِيقَةِ الصَّالِحَةِ مِنْ عِبَادِهِ، ثُمَّ لَا تَمْرُقُوا مِنْهَا، وَلَا تَبْتَدِعُوا فِيهَا، وَلَا تُخَالِفُوا عِنْهَا. فَإِنَّ أَهْلَ الْمَرْوِقِ مُنْقَطِعٌ بِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ثُمَّ إِنَّكُمْ وَتَهْزِيْعَ الْأَخْلَاقِ وَتَضْرِيْقَهَا. وَأَجْعَلُوا اللِّسَانَ وَاحِدًا. وَلَيَخْرُجُ الْأَرْجُلُ لِسَانَهُ. وَإِنَّ الْلِّسَانَ جَمْوِعٌ بِصَاحِبِهِ. وَاللَّهُ مَا أَرَىٰ عَنْدَأَيْتَقِيٍّ تَقْوَىٰ تَفْعُلَةً حَتَّىٰ يَخْرُجُ لِسَانَهُ. وَإِنَّ لِسَانَ الْمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ، وَإِنَّ قَلْبَ الْمُنَافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ. لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ لِسَانَهُ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ تَدَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ، فَإِنَّ كَانَ خَيْرًا أَبْنَاهُ، وَإِنَّ كَانَ شَرًّا وَارَاهُ. وَإِنَّ الْمُنَافِقَ يَتَكَلَّمُ بِمَا أَتَى عَلَىٰ لِسَانِهِ لَا يَدْرِي مَاذَا لَهُ وَمَاذَا عَلَيْهِ. وَلَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّىٰ يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ. وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّىٰ يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ» فَمِنْ أَسْتَقْطَاعِ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَى اللَّهُ تَعَالَىٰ وَهُوَ يَقِيُّ الْرَّاحَةِ مِنْ دَمَاءِ الْمُسْلِمِيْنَ وَأَمْوَالِهِمْ، سَلِيمٌ الْلِّسَانُ مِنْ أَغْرِيْصِهِمْ، فَلَيَفْعُلُ. (الخطبة (٣١٤/١٧٤)

هـ قَالَ (ع) فِي صَفَةِ الْعَارِفِ بِاللَّهِ: قَدْ لَبِسَ لِلْحِكْمَةِ جُنْتَهَا، وَأَخْدَدَهَا بِجُمِيعِ أَدِبِهَا. مِنْ الْإِقْبَالِ عَلَيْهَا وَالْتَّغْرِيفِ بِهَا وَالْتَّغْرِيْغِ لَهَا. فَهِيَ عِنْدَنِي فَضَالَةُ الْأَيْمَى يَظْلَمُهَا، وَحَاجَتُهُ الْأَيْمَى يَشَأُ عِنْهَا. فَهُوَ مُغَرِّبٌ إِذَا أَغْرَبَ الْإِسْلَامُ، وَصَرَبَ بِعَسِيبٍ (أَيْ أَصْل) ذَبِيْهِ، وَالصَّقَّ الْأَرْضَ بِجَرْزاَنِيَّهِ (الجران: عنق البَعير يَضْعُهُ عَلَى الْأَرْضِ، وَهُوَ كَنَاءُ عَنِ الْفَعْفِ). بَعْيَهُ مِنْ بَقَائِيَ حُجَّجَيِّهِ، حَلِيلَةُ مِنْ حَلَائِفِ أَنْبِيَائِهِ. (الخطبة (٣٢٧/١٨٠)

◦ (وسيقَ الَّذِينَ أَفْقَرُوا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَاحِ زُهْرَةً). قَدْ أُفِينَ الْعَذَابُ، وَأَنْقَطَعَ الْعِتَابُ، وَزُخِّرُوا عَنِ الْئَارِ، وَأَطْمَأَنَتْ بِهِمُ الْأَدَانُ، وَرَضُوا الْمَنْوِيُّ وَالْقَرَازُ. الَّذِينَ كَانُوا أَعْتَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا زَاكِيَّةً، وَأَغْيَيْتُهُمْ بِتَاكِيَّةً، وَكَانَ لِتَلْهُمْ فِي دُنْيَا هُنَّ نَهَارًا، تَخْسَعًا وَأَشْيَقَارًا، وَكَانَ نَهَارُهُمْ لَيَلًا، تَوْحُشًا وَأَنْقِطَاعًا. فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُمُ الْجَنَاحَةَ مَاتِيًّا، وَالْجَزَاءَ تَوْبَاهَا، (وَكَانُوا أَحَقُّ بِهَا وَأَهَلَّهَا)، فِي مُلْكِ دَائِمٍ، وَتَعِيمٍ قَائِمٍ. (الخطبة ٣٥٢/١٨٨)

◦ ... وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللَّهِ لَوْقَةً لَا يُمْلِمُهُمْ سِيَّمَاهُمْ بِسِيَّمَ الصَّدِيقَيْنِ، وَكَلَّا لَهُمْ كَلَامُ الْأَبْنَارِ، عُمَّارُ الْأَنْيَلِ وَمَتَارُ الْهَهَارِ، مُتَمَسِّكُونَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ. يُخْبِيُونَ سُنَّتَ اللَّهِ وَسُنَّتَ رَسُولِهِ، لَا يَسْتَكِبُونَ وَلَا يَغْلُونَ، وَلَا يَتَغَلَّونَ وَلَا يُنْسِدُونَ، قُلُوبُهُمْ فِي الْجَنَانِ وَأَجْسَادُهُمْ فِي الْعَمَلِ. (الخطبة ٣٧٥/٤/١٩٠)

◦ روى أن صاحبًا لأمير المؤمنين عليه السلام يقال له همام بن شريح كان رجلاً عابداً. فقال له: يا أمير المؤمنين صفت لي المتدين حتى كأني أنظر إليهم. فتناول عليه السلام عن جوابه، ثم قال: يا همام اتق الله وأحسن، فـ(إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ أَفْقَرُوا وَالَّذِينَ هُمْ مُغْيَبُونَ). فلم يقنع همام بهذا القول حتى عزم عليه. فحمد الله وأثنى عليه، وصل على النبي (ص)- ثم قال (ع):

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - خَلَقَ الْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ عَيْنَاهُمْ عَنْ طَاعَتِهِمْ، آمِنًا مِنْ مَغْصِبَتِهِمْ، لِأَنَّهُ لَا تَصْرُهُ تَعْقِيَّةٌ مِنْ عَصَاهُ، وَلَا تَنْقَعِهُ طَاعَةٌ مِنْ أَطْاعَاهُ. فَقَسَّمَ بَيْنَهُمْ مَعَايِشَهُمْ وَوَضَعَهُمْ مِنْ الدُّنْيَا مَوَاضِعَهُمْ. فَالْمُتَنَوِّعُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ، مَنْظَهُمْ أَصْنَوَابُ، وَمَلْبِسُهُمُ الْأَقْتَصَادُ، وَمَتْسِيَّهُمُ التَّواضُعُ، عَصُوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَوَقَفُوا أَشْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ الْأَنَّافِ لَهُمْ. تَرَكْتُ أَنفُسَهُمْ مِنْهُمْ فِي الْأَبْلَاءِ كَمَا تَرَكْتُ فِي الْأَرْجَاءِ. وَلَوْلَا أَبْجَلَ الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لَمْ تَسْتَقِرْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرْفَةً عَيْنٍ، شَوْقًا إِلَى الْتَّوَابِ، وَخَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ. عَظُمَ الْخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ فَصَغَرَ مَادُونَةُ فِي أَغْيُنِيهِمْ، فَهُمْ وَالْجَنَاحَةُ كَمَنْ قَدْرَاهَا، فَهُمْ فِيهَا مُتَمَمُونَ، وَهُمْ وَالثَّارُ كَمَنْ قَدْرَاهَا، فَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ، قُلُوبُهُمْ مَخْرُونَ، وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ. وَأَجْسَادُهُمْ نَحِيفَةٌ، وَحَاجَاتُهُمْ حَفِيقَةٌ، وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ. صَبَرُوا أَيَّامًا قَصِيرَةً أَعْقَبُتُهُمْ رَاحَةً طَوِيلَةً. تَبَارَةً مُزِيَّحةً

يَسِّرْهَا لَهُمْ رَبُّهُمْ. أَرَادُهُمُ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ يُرِيدُوْهَا، وَأَسْرَهُمْ فَقَدُوا أَنفُسَهُمْ مِنْهَا. أَمَا
اللَّيْلُ فَصَافُونَ أَفْدَاهُمْ، تَالِينَ لِأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ يُرْتَلُونَهَا تَرْتِيلًا. يَحْزُنُونَ بِهِ أَنفُسَهُمْ،
وَيَسْتَشِيرُونَ بِهِ دَوَاءَ ذَانِهِمْ. إِذَا مَرُوا بِإِيمَانِهِ شَوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمْعًا، وَتَظَلَّلُتْ
نُفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقًا، وَظَنُوا أَنَّهَا نُضْبُتْ أَغْيَيْهِمْ. إِذَا مَرُوا بِإِيمَانِهِ تَخْوِيفٌ أَصْعَدُوا إِلَيْهَا
مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ، وَظَنُوا أَنَّ زَفَرَ جَهَنَّمَ وَشَهِيقَهَا فِي أَصْوَلِ آذَانِهِمْ. فَهُمْ حَانُونَ عَلَى
أَوْسَاطِهِمْ، مُفْتَرِشُونَ لِجَبَاهِهِمْ وَأَكْفَاهِهِمْ وَرَكْبَاهِمْ، وَأَطْرَافِ أَفْدَاهِهِمْ، يَظْلَمُونَ إِلَى اللَّهِ
تَعَالَى فِي قَكَالِ رِقَابِهِمْ. وَأَمَّا الْمُتَهَارُ فَحَلَّتْهُ غَلَّتْهُ أَبْرَارُ أَتْقِيَاءِهِمْ. قَدْبَرَاهُمُ الْخُوفُ
بِتَرْيِ الْقِدَاجِ (أَيِ السَّهَامِ). يَتَظَرُّ إِلَيْهِمُ الْأَنَاظِرُ فِي خَبَسِهِمْ مَرْضِي، وَمَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرِضٍ،
وَيَقُولُونَ: لَقَدْ خُولِطُوا (أَيِ اخْتَلَ عَقْلُهُمْ مِنْ خَوْفِ اللَّهِ)! . وَلَقَدْ خَالَ الظَّهُورُ أَفْرَغَ عَظِيمَهُمْ.
لَا يَرْضَوْنَ مِنْ أَغْمَالِهِمُ الْأَقْلَيلَ، وَلَا يَسْتَكْثِرُونَ الْأَكْثَرَ، فَهُمْ لِأَنفُسِهِمْ مُمْهُونُ، وَمِنْ
أَغْمَالِهِمْ مُشْفِقُونَ. إِذَا زَرَّكَيْ أَحَدُهُمْ خَافَ مِمَّا يَقِنَّا لَهُ، فَيَقُولُونَ: أَنَا أَغْلَمُ بِتَفْسِيْسِيِّ مِنْ
عَيْرِيْ، وَرَبِّيْ أَغْلَمُ بِيْ مَيْ بِتَفْسِيْ! الْلَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذنِي بِمَا يَقُولُونَ، وَاجْعَلْنِي أَفْضَلَ
مِمَّا يَقُولُونَ، وَأَغْفِرْ لِي مَا لَأَيْقَلْمَوْنَ!

فَمِنْ عَلَامَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةً فِي دِينِ، وَحَزْمًا فِي لِينِ، وَإِيمَانًا فِي يَقِينِ.
وَجَرْحًا فِي عِلْمِ، وَعِلْمًا فِي جَلْمِ. وَقَضَدًا فِي غَيْنِي، وَخُشُوعًا فِي عِيَادَةِ. وَتَجْمَلًا فِي
فَاقِةِ، وَصَبَرًا فِي شَدَّةِ. وَظَلَلًا فِي حَلَالِ، وَنَشَاطًا فِي هَدَى، وَتَهْرُجًا عَنْ ظَمَعِ. يَعْمَلُ
الْأَغْمَالَ الصَّالِحةَ وَهُوَ عَلَى وَجْلِ. يُتَسِّي وَقْعَةَ الشُّكْرِ، وَيُضَيِّعُ وَهْمَ الْذُكْرِ. يَبِيتُ
حَدَرًا وَيُضَيِّعُ فَرِحًا؛ حَدَرًا لَمَاحَدَرَ مِنْ الْغَفْلَةِ، وَفَرِحًا بِمَا أَصَابَ مِنْ الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ.
إِنَّ أَسْتَضْعَبَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيمَا تَكْرُهُ لَمْ يُعْطِهَا سُوْلَهَا فِيمَا تُحِبُّ. فُرْهُ عَيْنِيهِ فِيمَا لَا يَرُوْلُ،
وَزَهَادَتْهُ فِيمَا لَا يَتَقَرِّي. يَمْرُجُ الْجَلْمَ بِالْعِلْمِ، وَالْقَوْلَ بِالْعَقْلِ. تَرَاهُ قَرِينًا أَمْلَهُ، قَلِيلًا زَلَّهُ.
خَاشِعًا قَلْبُهُ، قَائِعًا نَسْسُهُ. مَنْزُورًا (أَيْ قَلِيلًا) أَكْلُهُ، سَهْلًا أَنْزُهُ. حَرِيزًا دِينَهُ، مَيْتَةً
شَهْوَتُهُ، مَكْظُومًا غَيْظُهُ. الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْوَلُ، وَالشُّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ. إِنْ كَانَ فِي الْغَافِلِينَ
كُتُبَتْ فِي الْأَذَاكِرِينَ، وَإِنْ كَانَ فِي الْأَذَاكِرِينَ لَمْ يُكُتَّبْ مِنَ الْغَافِلِينَ. يَغْفُو عَمَّنْ
ظَلَمَهُ، وَيُعْطِي مِنْ حَرَمَهُ، وَيَصِلُّ مِنْ قَطْلَهُ. بَعِيدًا فُحْشُهُ (الفحش: القبيح من

القول)، لَيْنَا فَوْلَهُ، غَائِيْنَا مُنْكَرَهُ، حَاضِرًا مَغْرُوفَهُ، مُقْبِلًا حَيْرَهُ، مُدْبِرًا شَرَهُ. في الزَّلَازِلِ وَقُوَّوْنَ، وَفِي الْمَكَارِهِ صَبُورُهُ، وَفِي الرَّحَاءِ شَكُورُهُ. لَا يَجِدُهُ عَلَىٰ مَنْ يُعْنِسُ، وَلَا يَأْتِهِ فَيَسْمَنْ يُجِبُهُ. يَعْرُفُ بِالْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشَهِّدَ عَلَيْهِ. لَا يُضْيِغُ مَا أَسْتَخْفَظُ وَلَا يَنْتَسِي مَا دَكَرَهُ، وَلَا يَسْأِبُرُ بِالْأَلْقَابِ، وَلَا يَصْارِ بِالْجَهَارِ، وَلَا يَشْتَمُ بِالْمَصَابِ، وَلَا يَدْخُلُ فِي آبَاطِلِ، وَلَا يَخْرُجُ مِنْ الْحَقِّ. إِنْ صَمَتْ لَمْ يَعْمَمْ صَمَتْهُ، وَإِنْ ضَحِكَ لَمْ يَغْلُصْ صَمَتْهُ. وَإِنْ بَعْنَى عَلَيْهِ صَبَرَ حَتَّىٰ يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَتَقَبَّلُهُ. نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءِ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ. اتَّعَبَتْ نَفْسُهُ لِآخِرِهِ، وَأَرَاحَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ. بَعْدَهُ عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ زُهْدٌ وَنَزَاهَهُ. وَدُنُوهُ مِمَّنْ دَنَّا مِنْهُ لِيْنٌ وَرَحْمَهُ. لَيْسَ تَبَاغِدُهُ بِكِبْرٍ وَعَظَمَةٍ، وَلَا دُنُوهُ بِمُنْكَرٍ وَخَدِيقَةٍ.

قال: فَقَصِيقَ هَمَّامَ صَفَقَهُ كَانَتْ نَفْسُهُ فِيهَا (أي مات). فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتَ أَخَافُهَا عَلَيْهِ. ثُمَّ قَالَ: هَكَذَا تَضَعُنَ الْمَوَاعِظُ آبَاتِلَهُ بِأَهْلِهَا؟! (الخطبة ٣٧٦/١٩١)

هـ وقال(ع) في صفة السالك الطريق إلى الله سبحانه: قَدْ أَخْيَأَ عَقْلَهُ، وَأَمَّاتَ نَفْسَهُ. حَتَّىٰ دَقَّ جَلِيلَهُ، وَلَطَّفَ غَلِيلَهُ. وَبَرَقَ لَهُ لَامِعٌ كَثِيرٌ أَلْبِرقُ، فَأَبَانَ لَهُ الْطَّرِيقُ، وَسَلَكَ بِهِ السَّيْلَ. وَتَدَافَعَتِ الْأَبْوَابُ إِلَى بَابِ السَّلَامَةِ، وَدَارَ الْإِقَامَةِ. وَتَبَثَتْ رِجْلَاهُ بِظَمَانِيَّتِهِ بَذِيَّهِ فِي قَرَارِ الْأَمْنِ وَالرَّاحَةِ. يَمَا أَسْتَعْمَلُ قَلْبَهُ، وَأَرْضَى رَبَّهُ. (الخطبة ٤١٥/٢١٨)

هـ وقال(ع) عند تلاوته (رُسْتَحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَابِلِ رِجَالٌ، لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا يَتَّبِعُونَ ذِكْرَ اللَّهِ): إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ جَعَلَ الدُّكَرَ جَلَاءً لِلْقُلُوبِ، تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ الْوَقْرَةِ، وَتَبْصِرُ بِهِ بَعْدَ الْعَشْوَةِ، وَتَقْنَادُ بِهِ بَعْدَ الْمُعَانَدَةِ. وَمَاتَحِيلُهُ - عَزَّتْ الْأَوْفَهُ - فِي الْبَرْزَهَهُ بَعْدَ الْبَرْزَهَهُ، وَفِي أَرْمَانِ الْفَسَرَاتِ، عِبَادُ نَاجِاهِمْ فِي فِكْرِهِمْ، وَكَلَمُهُمْ فِي ذَاتِ عَمُولِهِمْ. فَأَسْتَضْبَحُوا بِثُورِ يَقْظَلَهُ فِي الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ وَالْأَفْنَدِ، يَذْكُرُونَ بِأَيَّامِ اللَّهِ، وَيُحَوِّفُونَ مَقَامَهُ، بِمَنْزَلَهُ الْأَدِلَّهُ فِي الْفَلَوَاتِ. مَنْ أَخْذَ الْقَضَدَ حَمِدُوا إِلَيْهِ طَرِيقَهُ، وَبَشَّرُوهُ بِالثَّجَاجَهُ، وَمَنْ أَخْذَ يَمِينَنَا وَشَمِالَهُ دَعَوا إِلَيْهِ الطَّرِيقَ، وَحَدَّرُوهُ مِنْ الْهَلَكَهُ. وَكَانُوا كَذِلِكَ مَصَابِيحَ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ، وَأَدَلَّهُ تِلْكَ الشَّبَهَاتِ. وَإِنَّ لِلَّهِ كُرْ لَأَهْلَأَ خَدُودُهُ مِنَ الدُّنْيَا بَدْلًا، فَلَمْ تَشْعَلْهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا يَبْيَعُ عَنْهُ، يَقْطَلُونَ بِهِ أَيَّامَ الْحَيَاةِ، وَيَهْتَفُونَ بِالرَّزْوَاجِرَ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ فِي أَسْمَاعِ الْغَافِلِينَ، وَيَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ وَيَأْمُرُونَ بِهِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَنْتَهَوْنَ عَنْهُ، فَكَانُوا

قطعوا الدنيا إلى الآخرة وهم فيها، فشاهدو ما وراء ذلك، فكانما أكلوا غيباً أهل البرزخ في طول الإقامة فيه، وحققت القيمة عليهم عذابها، فكشروا غطاء ذلك لأهل الدنيا حتى كانهم يرون مالآخرة الناس، ويسمون ما لا يسمون. فلوقتئلهم لعقلك في مقاومتهم (جمع مقام) المحمودة، ومجايسهم الشهودة، وقد نشروا ذوابين أعمالهم، وفرغوا لمحاسبة أنفسهم، عن كل صغير وكبيرة أمروا بها فقصروا عنها، أو نهوا عنها فقرموا فيها، وحملوا نقل أوزارهم ظهورهم، فصعبوا عن الإنفاق بآلياتها، فتشجعوا تسيجاً، وتجاؤلوا نجياً، يعجون إلى ربهم من مقام ندم وأغتراف - لرائك أسلام هدى، ومقاصي دجى، قد حفت بهم الملائكة، وتتركت عليهم السكينة، وفتحت لهم أبواب السماء، وأعدت لهم مقاعد الكرامات، في مقعد ألطاف الله عليهم فيه، فرضي سعيهم، وحمس مقاومتهم. يتسللون بدعائهم روح التجاوز (أي يتوقفون التجاوز بدعائهم له)، رهائن فاقبة إلى فضله، وأساري ذلة لعظمته. جرح طول الآسى قلوبهم، وطول البكاء عيونهم. بكل باب رغبة إلى الله منهم يد قارعة، يسألون من لا تضيق لذتها المتادع (جمع متداودة وهي المتسع من الأرض)، ولا يخيب عليه الراغبون.

فحاسبت نفسك لتفسيك، فإن غيرها من الأنفس لها حبيب غيرك . (الخطبة ٤٢٠/٤٢٠)
 واعلموا عباد الله إن المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا واجل الآخرة. فشاركتوا أهل الدنيا في ذنباهم، ولم يشاركتهم أهل الدنيا في آخرتهم. سكروا الدنيا بأفضل ما شकروا، وأكلوها بأفضل ما أكلت. فخطوا من الدنيا بما حظي به المشركون، وأخذوا منها ما أخذة الجبارية المتكبرون. ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ، والمتجر الرابع. أصابوا لذة زهد الدنيا في ذنباتهم، وبيّنوا أنهم جيران الله غداً في آخرتهم. لا تردد لهم دعوة، ولا ينفع لهم تحيب من لذة. (الخطبة ٤٦٥/٤٦٦)

و قال (ع) عن أناس من أهل الشام اتبعوا معاوية: ويشترون عاجلها بعاجل الآثار المتقين. ولن يفوز بالخير إلا عامله، ولا يحرى بجزاء الشر إلا قاعده . (الخطبة ٤٩١/٤٧٢)
 فأنما هي نفسي أروضها بالتعوي، لتأتي آمنة يوم الخوف الأكبر، وثبتت على حوانب

المُزَلِّقِ. (الخطبة ٥٠٦/٢٨٤)

◦ ... في مغشٍّ أشهرَ عُيُونَهُمْ خُوفُ معاوِهِمْ، وَجَاجَتْ عَنْ مصاَبِعِهِمْ جُنُوبُهُمْ،
وَهَمَّهَمَتْ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفَاهُهُمْ، وَقَسَّمَتْ (أي الحبل) بِطُولِ أشْيَاقِهِمْ ذُنُوبُهُمْ
(أولى ذلك حِزْبُ اللهِ، الآءِ حِزْبُ اللهِ هُمُ الظَّالِمُونَ). (الخطبة ٥١٠/٢٨٤)

◦ طَوْبَى لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ، وَطَابَ كَسْبُهُ، وَصَلَحَتْ سِرِيرَتُهُ، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ، وَأَنْفَقَ
الْفَضْلَ مِنْ مَا لِي، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ، وَعَزَّلَ عَنِ الْقَاسِ شَرَّهُ، وَوَسِعَتْهُ السُّلْطَةُ،
وَلَمْ يُنْسِبْ إِلَى الْبِدْعَةِ. (٥٨٨ ح ١٢٣)

◦ الصَّلَاةُ قُرْبَانٌ كُلُّ تَقْيَىٰ. (٥٩٢ ح ١٣٦)

◦ وقال (ع) لرجل سأله أن يعظه: لا تكون ممن يرجو الآخرة بغير العمل. ويُرجِّي التَّوْبَةَ
(أي يؤخرها) بِطُولِ الْأَمْلَ، يَقُولُ فِي الدُّنْيَا يَقُولُ الْرَّاهِيدِينَ. وَيَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلٍ
الرَّاغِبِينَ. إِنْ أُغْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ، وَإِنْ مُنْعَيَ مِنْهَا لَمْ يَقْنَعْ. يَعْجَزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ،
وَيَتَفَقَّهُ الْزِيَادَةُ فِيمَا بَقِيَ. يَتَهَىَّ وَلَا يَتَهَيِّ، وَيَأْمُرُ بِمَا لَا يَأْتِي. يُحِبُّ الصَّالِحِينَ
وَلَا يَعْمَلُ عَنْهُمْ، وَيَنْفِعُ الْمُذْنِينَ وَهُوَ حَدُّهُمْ. يَكْرَهُ الْمَوْتُ لِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ، وَيَقِيمُ عَلَى
مَا يَكْرَهُ الْمَوْتُ لَهُ. إِنْ سَقَمَ ظَلَّ نَادِيًّا، وَإِنْ صَحَّ أَمِنَ لَا هِيَا. يُعْجِبُ بِنَفْسِهِ إِذَا غُوفِيَ، وَيَقْنَطُ
إِذَا آبَلِيَ. إِنْ أَصَابَهُ بَلَاءً دَعَا مُضْطَرًا، وَإِنْ نَالَهُ رَخَاءً أَغْرَضَ مُفْتَرًا. تَقْلِيَةُ نَفْسُهُ عَلَى
مَا يَطْلُبُ، وَلَا تَغْلِبُهَا عَلَى مَا يَشْتَقِقُ. يَخَافُ عَلَى عَيْرِهِ بِأَذْنِي مِنْ ذَنِي، وَيَرْجُو لِنَفْسِهِ
بِأَكْثَرِ مِنْ عَمَليهِ. إِنْ أَشْتَغَنَى بِبَطْرٍ وَفِينَ إِنْ أَفْتَرَ فَيْظَ وَوَهَنَ. يُقْصَرُ إِذَا عَمِلَ، وَيَتَالُعُ
إِذَا سَأَلَ. إِنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهَوَةٌ أَشْلَفَ الْمُغْصِبَةَ، وَسَوَّفَ التَّوْبَةَ. إِنْ عَرَرَهُ مِخْنَةٌ افْرَاجَ
عَنْ شَرَائِطِ الْحَمْلَةِ (يقصد بذلك الثبات والصبر واستعانة الله على الخلاص من الحزن).
يَصِفُ الْعَيْرَةَ وَلَا يَقْبِرُهُ، وَيَتَالُعُ فِي الْمَوْعِدَةِ وَلَا يَتَبَيَّنُ. فَهُوَ بِالْقَوْلِ مُدَلٌّ (أي مستعلي)،
وَمِنْ الْعَمَلِ مُقْلٌ. يُتَافِئُ فِيمَا يَفْتَنُ، وَيُسَامِحُ فِيمَا يَمْقَى. يَرَى الْغُصْنَ مَغْرِمًا (أي
خسارة)، وَالْفُرْمَ مَغْنِمًا (أي ربحا). يَخْشَى الْمَوْتَ، وَلَا يَنْادِي الْفَوْتَ (أي فوات الفرصة
وأنقضها). يَسْتَقْنِطُ مِنْ مَعْصِيَةِ عَيْرِهِ مَا يَسْتَقْلُ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ، وَيَسْتَكْثِرُ مِنْ
ظَاعِنِيهِ مَا يَخْقِرُهُ مِنْ ظَاعِنَةِ عَيْرِهِ. فَهُوَ عَلَى الْقَاسِ طَاعِنٌ، وَلِنَفْسِهِ مُدَاهِنٌ. الْهُوَمُعَ

الأَغْنِيَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْدَّكْرِ مَعَ الْفُقَرَاءِ. يَخْكُمُ عَلَىٰ غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ، وَلَا يَخْكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِهِ. وَيُرِيدُ غَيْرَهُ وَيُغْوِي نَفْسَهُ فَهُوَ يُطَاعُ وَيَعْصِي، وَيَسْتَوْفِي وَلَا يُوفِي. وَيَخْشَى الْخَلْقَ فِي غَيْرِ رَبِّهِ، وَلَا يَخْشَى رَبَّهُ فِي خَلْقِهِ.

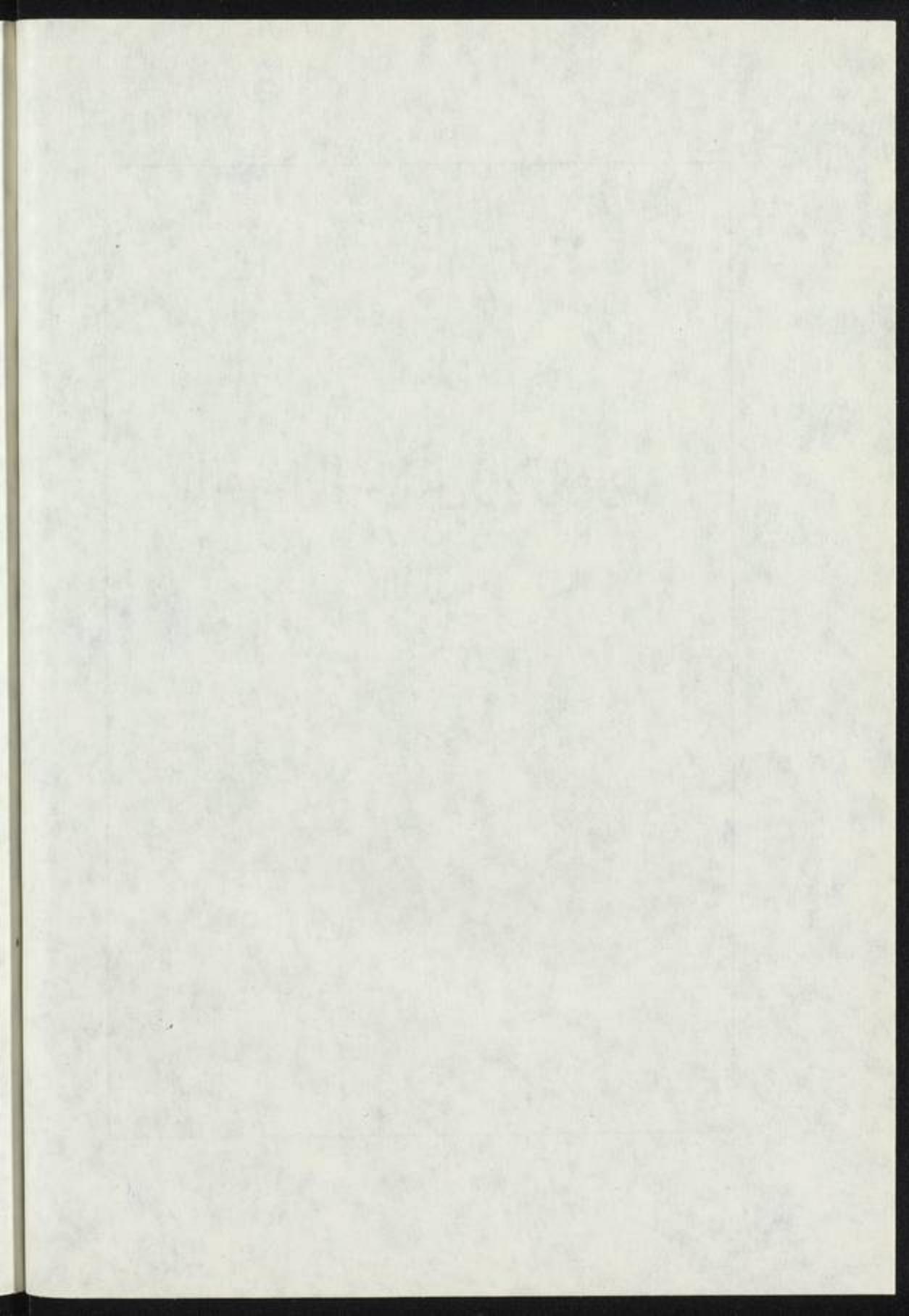
يقول الشريف الرضي: ولو لم يكن في هذا الكتاب (أي نهج البلاغة) إلا هذا الكلام لكن به موعظة ناجعة، وحكمة بالغة وبصيرة لمصر، وعبرة لنظر مفكـر. (١٥٦ ح ٥٩٦)

هـ وقال(ع) في صفة المتقين: كَانَ لِي فِيمَا مَضَى أَخْ فِي الْأَلَّ، وَكَانَ يُعَظِّمُهُ فِي عَيْنِي صِغَرُ الدُّنْيَا فِي عَيْنِي. وَكَانَ خَارِجًا مِنْ سُلْطَانِ بَقِيلِي فَلَا يَشْتَهِي مَا لَا يَجِدُ وَلَا يُكْثِرُ إِذَا وَجَدَهُ. وَكَانَ أَكْثَرَ ذَهَرِهِ صَامِتاً، فَإِنْ قَالَ بَدْ (أي منع) الْقَاتِلَيْنَ، وَتَقَعُ عَلِيلُ السَّائِلِيْنَ. وَكَانَ ضَعِيفاً مُسْتَصْعِفاً! فَإِنْ جَاءَ الْجُنُودُ فَهُوَ لَيْثُ غَابِ، وَصَلُ (أي حـيـةـ) وَادـ. لَا يَدْلِي بِحُجَّةٍ حَتَّىٰ يَأْتِي قَاضِيـاـ. وَكَانَ لَا يَلُومُ أَحَدًا عَلَىٰ مَا يَجِدُ الْعُذْرَ فِي مِثْلِهِ، حَتَّىٰ يَسْمَعَ أَغْيِيَـةـ. وَكَانَ لَا يَشْكُو وَجْهـاـ إِلَـأـ عِنْدَ بُزُّرِيـهـ. وَكَانَ يَقُولُ مَا يَفْعَلُ وَلَا يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ. وَكَانَ إِذَا غُلِبَ عَلَىٰ الْكَلَامِ لَمْ يُغْلِبْ عَلَىٰ السُّكُوتِ. وَكَانَ عَلَىٰ مَا يَسْمَعُ أَخْرَصُ مِنْهُ عَلَىٰ أَنْ يَتَكَلَّمـ. وَكَانَ إِذَا بَدَهَ أَمْرَانِ، يَتَنَظَّرُ أَيُّهُمَا أَقْرَبُ إِلَى الْهَوَى فِي خَالِفِهـ. فَعَانِكُمْ بِهِذِهـ الْخَلَائِقـ فَالْزَّمُوْهـا وَتَنَافَسُوا فِيهـاـ. فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعُوهـا فَاقْعِلُمُوا أَنْ أَخْدَ الْقَلِيلِ خَيْرٌ مِنْ تَرْكِ الْكَثِيرـ. (٢٨٩ ح ٦٢٤)

هـ إِنَّ أَوْلَيَاءَ اللَّهِ هُمُ الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَىٰ بَاطِنِ الدُّنْيَا إِذَا نَظَرَ النَّاسُ إِلَىٰ ظَاهِرِهَا. وَأَشْتَغَلُوا بِأَجْلِهَا إِذَا أَشْتَغَلَ النَّاسُ بِعَاجِلِهَا. فَأَمَّا تُوْهُمُ مِنْهَا مَا خَشُوا أَنْ يُبَيِّنُهُمْ، وَتَرَكُوْهـ مِنْهَا مَا عَلِمُوا أَنَّهُ سَيَئُّهُمْ، وَرَأَوْا آشِيَّكُنَارَ غَيْرِهِمْ مِنْهَا أَسْيَقْلَالـ، وَدَرَكَهُمْ لَهَا فَوْتـاـ. أَغْدَأُـهـ مَا سَأَلَـهـ النَّاسـ، وَسَلَمُـهـ مَا عَادَـهـ النَّاسـ. بِهِمْ غَلِيمُ الْكِتَابـ وَبِهِ عَلِمُوا. وَبِهِمْ قَامَ الْكِتَابـ وَبِهِ قَامُوا. لَا يَرَوُنَ مَرْجُوا فَوْقَ مَا يَرْجُونَ، وَلَا مَحْوَفـا فَوْقَ مَا يَخَافُونَـ. (٤٣٢ ح ٦٥٣)

الفصل السادس والاربعون

الزهد



(٣٦٤)
الزهد

مدخل:

الزهد كلمة ترافق: ترك الدنيا والاعراض عنها. وهي في مقابل حب الدنيا والرغبة فيها.

ولايعد زاهداً بالشيء من كان بطبيعته لا يميل الى الشيء، وإنما الزاهد من يغلب نفسه على ماتشتمني ويزجرها عن حب الدنيا وهي متعلقة بها. ويكون دافعه الى ذلك فكره وأمله في الكمال والسعادة. لأن عبودية المادة تمنع الإنسان من تحقيق عقيدته الروحية والمعنوية وكمالاته الأخروية والأخلاقية. ولذلك غُرف الزهد بأنه الثورة على عبودية المادة.

وفي حين يدعوا الاسلام الى الزهد يذم الرهبنة، فالزهد في نظره ليس أن تفقد المال وأن لا تسعى الى كسبه، ولكن الزهد أن لا تصبح عبداً للمال.

وليس للزهد أي معنى اذا كان عبارة عن شعور نفسي ، لا يظهر أثره على صفة الواقع. فكثير من يشعر بمعنى الزهد ويدعوا اليه، ثم لا تجد عليه سباء الزاهدين. والامام علي(ع) حين قال بالزهد فقد طبقه أول ماطبقه على نفسه، في حين كان بإمكانه أن يعيش كأفضل انسان في المجتمع.

٠ يراجع البحث (١٣١) زهد الامام علي(ع).

النصوص:

قال الامام علي(ع):

٠ في آخر الخطبة الشقشيقية: وَلَا لْفِتَنَتْ دُنْيَا كُمْ هَذِهِ أَرْهَدَ عَنِّي مِنْ عَفْفَةِ عَنِّي. (الخطبة ٤٤/٣)

٠ قال (ع) عن أصناف طالبي الامارة والسلطان: وَمِنْهُمْ مَنْ أَبْعَدَهُ عَنْ طَلَبِ الْمُلْكِ ضَسْوَلَةً نَفِيَهُ، وَأَنْقَطَاعَ سَبَبِهِ، فَقَصَرَتْهُ الْحَالُ عَلَى حَالِهِ، فَتَحَلَّ بِاسْمِ الْقَاتِعَةِ، وَتَرَى إِنْ بِلَيْسِ أَهْلِ الزَّهَادَةِ، وَلَيْسَ مِنْ ذُلِكَ فِي مَرَاجِ وَلَا مَغْدِنِي. (الخطبة ٨٦/٣٢)

٠ قال (ع) عن أنه مهما عمل الانسان فهو قليل في جنب الله: فَوَاللهِ لَوْحَدْنَاهُ حَتَّى أَلْوَاهُ الْعِبَالِ، وَدَعَوْنَاهُ بِهَدِيلِ الْحَمَامِ، وَجَأَرْسَاهُ جُوازَ مُبَتَّلِي الرُّهْبَانِ، وَخَرَجْنَاهُ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ، الْيَمَاسِ الْقُرْبَى إِلَيْهِ، فِي أَرْتِفَاعِ دَرْجَةِ عِنْدَهُ، أَوْ غَفَرَانِ سَيِّئَاتِهَا كُبُّهُ، وَحَفِظَتْهَا رُسْلَهُ؛ لَكَانَ قَلِيلًا فِيمَا أَرْجُو لَكُمْ مِنْ تَوَابِي، وَأَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ عِقَابِهِ. (الخطبة ١٠٩/٥٢)

٠ الْيَمَاسِ لِأَجْرِ ذُلِكَ وَفَضْلِهِ، وَرُهْدَأُ فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَزِبْرِجِهِ. (الخطبة ١٢٩/٧٢)

٠ أَيْهَا النَّاسُ، الزَّهَادَةُ قَصْرُ الْأَمْلِ، وَالشُّكْرُ عِنْدَ التَّقْمِ، وَالتَّرْفِعُ عِنْدَ الْمَحَارِمِ. فَإِنْ عَزَّبَ ذُلِكَ عَنْكُمْ، فَلَا يَقْبِلُ الْحَرَامَ صَبِيرًا كُمْ، وَلَا تَنْسَوْا عِنْدَ التَّقْمِ شُكْرًا كُمْ. (الخطبة ١٣٤/٧٩)

٠ أَيْهَا النَّاسُ، اتَّظِرُوا إِلَى الدُّنْيَا نَظَرَ الزَّاهِدِينَ فِيهَا، الصَّادِفِينَ عَنْهَا. فَإِنَّهَا وَاللَّهِ عَمَّا قَلِيلٍ تُرِيلُ الثَّاوِي السَاكِنَ، وَتَفَجَّعُ الْمُتَرْفُ الْآمِنِ. (الخطبة ١٩٦/١٠١)

٠ قال (ع) في صفة المحتضر: وَرَيْهُدُ فِيمَا كَانَ يَرْغَبُ فِيهِ أَيَّامَ عُمُرِهِ، وَيَتَمَّئِي أَنَّ الَّذِي كَانَ يَغْبِطُهُ بِهَا وَيَخْسُدُهُ عَلَيْهَا، فَدَحَّازَهَا دُونَهُ!. (الخطبة ٢١١/١٠٧)

٠ وَأَشْيَعُوا دَعْوَةَ الْمَوْتِ آذَانَكُمْ قَبْلَ أَنْ يُدْعَى بِكُمْ. إِنَّ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا تَبَكِيُّهُمْ قُلُوبُهُمْ وَإِنْ ضَيَّعُوكُمْ، وَيَشْتَدُّ حُزْنُهُمْ وَإِنْ فَرِحُوكُمْ، وَيَكْثُرُ مَقْنُومُهُمْ أَنْفُسُهُمْ وَإِنْ أَغْتَبُوكُمْ بِمَا رِزْقُوكُمْ. (الخطبة ٢١٨/١١١)

هـ ولقد كان في رسول الله - صلى الله عليه وآله - كاف لك في الأسوة. ودليل لك على ذم الدنيا وغبنها، وكثرة مخازنها ومساويها، إذ قبضت عنهم أطراها، ووُظفت لغيرها أكتافها (أي جوانبها) وقطمت عن رضاها، وزوي عن زخارفها. (الخطبة ١٥٨/٢٨٢)

هـ ثم يقول (ع): فإن شئت ثبتي بموسى كليم الله - صلى الله عليه وسلم - حيث يقون: «رب إني لما أزلت إني من خير قبور» والله ما سأله إلا خبراً يأكله، لأنك كان يأكل بقلاة الأرض. ولقد كانت خصمة البقل ترثى من شفيف صفاقي بطيء لهزالي وتشذيب لخيه. وإن شئت ثلثت بداعوه - صلى الله عليه وسلم - صاحب المزامير وقاريء أهل الجنة، فلقد كان يغسل سفائن الخوص بيديه، ويقول لخاتمه: إياكم يكفيوني بيتهما، وياتكم فرض الشعير من ثمينها. (الخطبة ١٥٨/٢٨٢)

هـ ثم يقول (ع): فإن شئت قلت في عيسى بن مريم عليه السلام، فلقد كان يتوسد الحجر، ويجلس الخيشن، ويأكل الجيش. وكان إماماً للمجوع، وسراجاً بالليل الضرر، وظلاماً في الشتاء مشارقاً للأرض ومغاربها، وفاكهته ورياحاته ماتبت الأرض ليهايم. ولم تكن له زوجة تقيله، ولا ولد يخزنه، ولا مال يلفنه، ولا علم يذله. ذاته رجله، وتحادمه يداه. فلما بنيت الأطيب الأظهر - صلى الله عليه وآله - فإن فيه أسوة لمن تأسى، وعزاء لممن تعزى. وأحب العباد إلى الله الثنائي بيبيه، والمفترض لأقره. فقسم الدنيا قسمين، ولم يعنها طرف. أهضم أهل الدنيا كشحاً، وأخمصهم من آن الدنيا بطننا. عرضت عليه الدنيا فابى أن يتقبلها. وعلم أن الله سبحانه أبغض شيئاً فائغضه، وحقر شيئاً فحقره، وصغر شيئاً فصغره. وآثر يكنينا إلهاً خيراً ما أبغض الله ورسوله، وسنظيره مما صغر الله ورسوله، لكنه يه شقاياه، ومحاداة عن أمير الله. (الخطبة ١٥٨/٢٨٣)

هـ ولقد كان - صلى الله عليه وآله - يأكل على الأرض، ويجلس حلة العبد، ويخصف بيده نفلة، ويرفع بيده ثوبه، ويزكب أحصار العاري، ويردف حلقه، ويكون ألسنة على باب بيبيه، ف تكون في التضليل، فيقول: يا فلانة - إحدى أزواجي - غبيبي عنّي فإني إذا نظرت إليه ذكرت الدنيا وزخارفها. فأغرض عن الدنيا بقبلي، وأمات ذكرها

من نفسِهِ، وأحَبَّ أَنْ تَقِيَّبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ، لِكَيْلَانِتَخَدَّ مِنْهَا رِياشًا، وَلَا يَقِنِيَّهَا قَرَارًا،
وَلَا يَرْجُو فِيهَا مُقَاماً. فَأَخْرَجَهَا مِنَ الْفَسِّ، وَأَشْخَصَهَا عَنِ الْقَلْبِ، وَغَيَّبَهَا عَنِ الْبَصَرِ.
وَكَذَلِكَ مَنْ أَنْفَضَ شَيْئاً أَنْفَضَ أَنْ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَأَنْ يُذَكَّرَ عِنْهُ.
وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - مَا يَدُلُّ عَلَى مَسَاوِيٍّ وَالْدُّنْيَا
وَعُمُّيُّهَا. إِذْ جَاءَ فِيهَا مَعَ خَاصِّيَّهِ (أيَّ مَعْنَى فَضْلِهِ عِنْ دِرْبِهِ)، وَزُوِّدَتْ عَنْهُ زَخَارُهَا مَعَ
عَظِيمِ رُفْقَتِهِ. فَلَيَنْظُرْ نَاظِرٌ بِعَقْلِهِ، أَكْرَمُ اللَّهُ مُحَمَّداً بِذَلِكَ أَمْ أَهَانَهُ؟! فَإِنْ قَالَ: أَهَانَهُ،
فَقَدْ كَذَبَ - وَاللَّهُ الْعَظِيمُ - بِالْأَفْكَرِ الْعَظِيمِ. وَإِنْ قَالَ: أَكْرَمَهُ فَلَيَقُلْنَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهَانَ غَيْرَهُ
حَيْثُ بَسَطَ الدُّنْيَا لَهُ، وَزَوَّاهَا عَنْ أَقْرَبِ النَّاسِ مِنْهُ. فَتَأْسِيَ مَتَّسِيَّهُ، وَأَنْفَصَ أُثْرَهُ،
وَوَلَجَ مَوْلَجَهُ، وَإِلَّا فَلَيَأْتِيَنِ الْهَلْكَةَ. فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ مُحَمَّداً - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - عَلَمًا
لِلْسَّاعَةِ (أيَّ دَلِيلًا عَلَى اقْرَابِ السَّاعَةِ) وَمُبَشِّرًا بِالْجَنَّةِ، وَمُنْذِرًا بِالْفَوْتِيَّةِ. خَرَجَ مِنَ
الْدُّنْيَا خَمِيصًا، وَوَرَّدَ الْآخِرَةَ سَلِيمًا. لَمْ يَقْسِمْ حَجَرًا عَلَى حَجَرٍ، حَتَّى مَضَى لِتَسْبِيلِهِ،
وَأَجَابَ ذَاعِي رَبِّهِ. فَمَا أَنْظَمَ مِنَ اللَّهِ عِنْهُنَا جِنَّةَ أَنْقَمَ عَلَيْنَا يَهُ، سَلَفَنَا تَبَّعَهُ، وَقَانَدَهُ
نَظَأُعْقِبَهُ. وَاللَّهُ لَقَدْ رَفَعَتْ مِدْرَعَتِي هَذِهِ حَتَّى أَسْتَخِيَّتْ مِنْ رَاقِعَهَا. وَلَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ:
أَلَا تَنْبِيَّهَا عَنَّكَ؟! فَقَلَّتْ: أَغْرُبُ عَنِي، فَعِنَّدَ الصَّبَاجِ يَتَمَّدُ أَقْوَمُ الْأَسْرَى (هذا المثل
معناه: إِذَا أَصْبَحَ النَّافُونُ وَقَدْرَأُوا أَنَّ الَّذِينَ كَانُوا يَسِيرُونَ لِيَلَّا قدْ وَصَلُوا إِلَى مَقَاصِدِهِمْ،
أَدْرَكُوا فَضْلَ سَيِّرِهِمْ وَنَدَمُوا عَلَى نُومِهِمْ). (الخطبة ٢٨٤/١٥٨)

هـ وَقَالَ (ع) فِي صَفَةِ الْمُتَقِّيِّ: بُعْدَهُ عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ رُهْدٌ وَنَرَاهُ، وَذُؤُوهُ مِمَّنْ دَنَّ مِنْهُ لِيَنْ
وَرَخَمَهُ. (الخطبة ٣٨٠/١٩١)

هـ وَمِنْ كَلَامِ لَهُ (ع) بِالْبَصَرَةِ، وَقَدْ دَخَلَ عَلَى الْعَلَاءِ بْنِ زِيَادِ الْحَارِثِ يَعُودُهُ، فَلَمَّا رَأَى سَعْةَ
دَارِهِ قَالَ: مَا كُنْتَ تَضْسِطُ بِسَعَةِ هَذِهِ الدَّارِ فِي الدُّنْيَا؟ وَأَنْتَ إِلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ كُنْتَ
أَخْرَجَ؟. وَبَلَى إِنْ شِئْتَ بَلَغْتَ بِهَا الْآخِرَةَ: تَقْرِي فِيهَا الضَّيْفَ، وَتَعْصِلُ فِيهَا الرَّحْمَ،
وَتُظْلِلُ مِنْهَا الْحُقُوقَ مَقَالَهَا، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ بَلَغْتَ بِهَا الْآخِرَةَ.
فَقَالَ لِهِ الْعَلَاءُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَشْكُوكُ إِلَيْكَ أَخْيَ عَاصِمَ بْنِ زِيَادٍ. قَالَ: وَمَا لَهُ؟ قَالَ:
لِبسُ الْعَبَاءَةِ وَخَلَ عنِ الدِّينِ. قَالَ: عَلَيَّ بِهِ، فَلِمَا جَاءَ قَالَ:

الباب التاسع: المواقف والإرشادات

ياغدعي نفسِي! لقد أشَهَامْتُكَ الْخَيْبَثُ! أَمَا رَحْمَتْ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ! أَنْزَى اللَّهُ أَحَلَّ لَكَ الطَّيْبَاتِ، وَهُوَ يُكْرِهُ أَنْ تَأْخُذَهَا! أَنْتَ أَهُونُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذِلْكَ!

قال: يا أمير المؤمنين، هذا أنت في خسونة ملبيك وبخشوبه مأكلك! قال: وَيَحْكَ، إِنِّي لَسْتُ كَانِتُ. إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ عَلَى أُمَّةِ الْعَدْلِ أَنْ يَقْتَرُوا أَنفُسَهُمْ بِصَعْقَةِ التَّاسِ، كَيْلَآتَبِيَّغَ بِالْفَقِيرِ فَقْرَهُ! (الخطبة ٤٠٠/٢٠٧)

◦ (منها في صفة الزهد): كانوا قوماً من أهل الدنيا و ليسوا من أهليها، فكانوا فيها كمن ليس منها. عمِلُوا فيها بما يُصِرُونَ، وَبَادُرُوا فِيهَا مَا يَحْذِرُونَ. تَقْلُبُ أَبْنَاهُمْ بَيْنَ ظَهَرَانِي أَهْلَ الْآخِرَةِ، وَبَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يَعْظُمُونَ مَوْتَ أَجْسَادِهِمْ، وَهُمْ أَشَدُّ إِعْظَاماً لِمَوْتِ قُلُوبِ أَخْيَاهُمْ. (الخطبة ٤٣٣/٢٢٨)

◦ أَصَابُوا لَذَّةَ زُهْدِ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ، وَتَبَيَّنُوا أَنَّهُمْ جِبْرَانُ اللَّهِ غَدَّاً فِي آخِرَهُمْ. (الخطبة ٤٦٥/٢٦٦)

◦ أَخِي قَبْلَكَ بِالْمَوْعِظَةِ، وَأَمِّيَّ بِالْزَّهَادَةِ. (الخطبة ٤٧٥/١/٢٧٠)

◦ من كتاب له (ع) الى عثمان بن حنيف عامله على البصرة: أَلَا وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدِ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَا بِطْمَرَيْهِ، وَمِنْ طُفْعِيْهِ بِقُرْصَيْهِ... فَوَاللَّهِ مَا كَتَرْتُ مِنْ دُنْيَا كُمْ تَرَا، وَلَا آدَخَرْتُ مِنْ غَنَائِيْهَا وَفِرَا، وَلَا أَغَدَدْتُ يَتَالِيَ ثُوبِي طَمَرَا.. (الخطبة ٥٠٥/٢٨٤) «تراجع بقية الكتاب في البحث (١٣١) زهد الامام(ع)».

◦ وَالْزَّهَدُ تَرْوَهُ. (٣/٥٦٥)

◦ أَفْصَلُ الرُّهْدِ إِخْفَاءُ الرُّهْدِ. (٢٧/٥٦٩)

◦ وَسْلَلُ (ع) عن الإيمان فقال: الْإِيمَانُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمٍ: عَلَى الصَّبْرِ وَالْإِيمَانِ وَالْعَدْلِ وَالْجِهَادِ. وَالصَّبْرُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شَعَبٍ: عَلَى الشَّوْقِ وَالشُّفَقِ وَالْزَّهَدِ وَالتَّرَبُّ.. وَمَنْ زَهَدَ فِي الدُّنْيَا أَشَهَمَ بِالْمُصِيبَاتِ، وَمَنْ أَرْتَقَتِ الْمَوْتَ سَاعَةً إِلَى الْخَيْرَاتِ. (٣٠/٥٦٩)

◦ وعن نوف البكري، قال: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام، ذات ليلة، وقد خرج من فراشه، فنظر في النجوم فقال لي: يانوف، أرأك أنت أم رامق؟ (أي منتبه العين).

فقلت: بل رامق. قال: يَأْنُوفُ، طَوْبَى لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا الرَّاغِبِينَ فِي الْآخِرَةِ، أُولَئِكَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا الْأَرْضَ يَسَاطِلًا، وَتُرَابَهَا فَرَاشًا، وَمَاءَهَا طَبِيعًا، وَالْقُرْآنُ شَعَارًا (الشعار: مابلي البدن من الشباب أي يقرؤون القرآن للتفكير والاتعاظ)، وَالدُّعَاءُ دَثَارًا. ثُمَّ قَرَضُوا الدُّنْيَا قَرْضًا عَلَى مِنْهَاجِ الْمَسِيحِ (أي مزقوا الدنيا على طريقة المسيح في العبادة). (٤١٠/٥٨٣)

◦ وَلَا زُهْدٌ كَالْزُهْدِ فِي الْحَرَامِ. (١١٣/٥٨٦)

◦ يَقُولُ فِي الدُّنْيَا يَقُولُ الزَّاهِدِينَ، وَيَعْمَلُ فِيهَا يَعْمَلُ الرَّاغِبِينَ. (٥٩٦/١٤٥)

◦ وَاللَّهُ لَدُنْيَا كُنْمَ هُنْوَهُونَ فِي عَيْنِي مِنْ عِرَاقِ خَثْرِيرِ (هو جزء من الحشا كالكرش) في يد مجذوم. (٢٣٦/٦٠٩)

◦ إِذَا كُتُرْتَ أَكْفَدَرَةً قَلَّتِ الشَّهْوَةُ (يعنى من ملك زهد). (٤٥/٦١٠)

◦ وَإِنَّمَا يَنْتَظِرُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الدُّنْيَا يَعْيَنُ الْإِغْتِيَارِ، وَيَقْتَاتُ مِنْهَا يَقْنِي الْإِضْطَرَارِ. (٣٦٩/٦٣٩)

◦ أَرْهَدْ فِي الدُّنْيَا، يُصْرِكَ اللَّهُ عَزَّزَاهَا. وَلَا تَعْقُلْ فَلَنْتَ بِمَعْقُولِ عَنْكَ. (٦٤٦/٣٩١)

◦ الرُّهْدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلْمَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ: قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: (لَكِيدَلَّاتَسِرَا عَلَى مَافَاتَكُمْ، وَلَا تَنْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ) وَمَنْ لَمْ يَأْسَ عَلَى الْعَاضِي وَلَمْ يَفْرَغْ بِالْأَتِي فَقَدْ أَخْدَ الرُّهْدَ بِقَرْفِيَّهِ.

(٤٣٩/٦٥٥)

(فلسفة الزهد)

مدخل:

بعد أن تكلمنا عن الزهد نتساءل ما هي الغاية من الزهد في الإسلام. فرى أن الزهد ينطوي على معانٍ ثلاثة هي:

١ - الايشار: وهو تقديم الانسان غيره على نفسه. فالزاهد يختار العيشة البسيطة ليعطي فضل ما له للآخرين. وهذا ما فعله الامام علي(ع) وأهله، حين تصدقا بطعمتهم للمسكين واليتيم والأسير وباتوا على الطوى.

٢ - المواساة: وهي مشاركة المحرمون في حياتهم. وكان الامام علي(ع) يؤكّد على أن

الباب التاسع: المواقف والإرشادات

يكون إمام الأمة في عيشة تتماشى مع أدنى طبقة في رعيته. وقدطبق ذلك على نفسه حين لم يأكل أكثر من رغيفيه الشعين، طالما يوجد في مملكته من لا يجد مثل هذين الرغيفين. فعند ذلك يتحقق معنى الإيثار والمواساة. فإذا رأى الفقير أن إمامه يعيش مثله كان ذلك مواساة له في حرمائه، واقتنع بأن إمامه يشعر بحاله وحاول تخلصه من فقره، ويتحقق بذلك معنى (المواساة). أما بقية الناس، فانهم حين يرون إمامهم يعيش عيشة الزهد فانهم يقتدون به، ويعطون المخروم أفضل مواههم، فيتحقق عندهم معنى (الإيثار).

٣- التحرر: فعندما يزهد الإنسان بمتاع الدنيا يستغنى عنها، فيصبح حراً من إسارها، ويضع أثقال المادة عن كاهله، ويصبح نشيطاً في حركته نحو آماله الروحية. ولذلك كان الإمام (ع) يصف المتدين بأن حاجاته خفيفة، أي لا يحتاجون من الدنيا إلا ما يقيم أودهم ويستهلكون. وعندما يتحرر الإنسان يصبح عطاوه كثيراً. وفي ذلك قيل: الزاهد قليل المؤونة كثير المعونة.

٤- رياضة النفس على التقوى: وذلك بعمانها من الشهوات واللذائذ، فبذلك تصبح طبيعة منقادة لصاحبيها، في فعل الواجبات وترك المحرمات، والعمل للأخرفة والسير نحو الله، وتلقى الفيوضات الإلهية.

(٣٦٥)

الإيثار والمواساة

٠ يراجع البحث (١١٣) على الإمام أن يعيش كأضعف الناس.

قال الإمام علي (ع):

٠ في نهاية الخطبة الشفചية: أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَجَةَ وَبَرَّ التَّسْمَةَ، لَوْلَا حُضُورُ الْحَاضِرِ وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِيُؤْجُودِ التَّابِرِ، وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعَلَمَاءِ أَنْ لَا يَتَأَرَّرُوا عَلَى كِفَّةِ ظَالِمٍ وَلَا سَعْبَ مَظْلُومٍ، لَا لَقِيتُ حَبَّلَهَا عَلَى غَارِبِهَا، وَلَسْقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأسِ أُولَهَا، وَلَا لَقِيتُمْ ذَنِيَّكُمْ هَذِهِ أَرْهَدَتِي مِنْ عَفْقَلَةِ عَنْزٍ. (الخطبة ٤٤/٣)

٠ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ عَلَى أُنْثَمَةِ الْعَدْلِ، أَنْ يَمْدُرُوا أَنفُسَهُمْ بِضَعْفَةِ النَّاسِ، كَيْلَانِتَبَيَّعَ بِالْفَقِيرِ فَقَرُّهُ. (الخطبة ٤٠٧/٢٠٧)

٠ ومن كتاب له (ع) إلى عثمان بن حنيف الانصاري عامله على البصرة... يراجع الكتاب

تصنيف نهج البلاغة

في المبحث (١١٣) على الامام أن يعيش كأضعف الناس. (الخطبة ٥٠٥/٢٨٤)
ه إنَّ اللَّهَ جَعَلَنِي إِقَاماً لِحَقْلِهِ، فَقَرَضَ عَلَيَّ التَّقْدِيرَ فِي نَفْسِي وَمَظْعُومِي وَمَشْرِبِي وَمَلْبِسِي
كَمُعْقِفِ النَّاسِ، كَمِي يَتَدَبَّرُ أَلْفَقِيرُ بَقْفَرِي، وَلَا يَطْغِي أَلْفَنِي غَنَاهُ. (أصول الكافي ج ١)

(٣٦٦) التحرر من المادة

ه يصف الامام علي(ع) زهد عيسى(ع) فيقول: وَلَا مَانِ يَلْفِتُهُ، وَلَا ظَمْعٌ يُذَلُّهُ. (الخطبة ٢٨٣/١٥٨)

ه إِلَيْكَ عَنِي يَا دُنْيَا! فَحَبَّلْكِ عَلَى غَارِبِكِ! قَدِ اتَّسَلَتْ مِنْ مَخَالِيكَ، وَأَفْلَتْ مِنْ
حَبَائِيلِكِ!... أَغْزِبِي عَنِي، فَوَاللَّهِ لَا أَذُلُّ لَكِ فَتَشَدِّلِينِي، وَلَا أَسْلُسُ لَكِ فَتَعُودِينِي.

(الخطبة ٥٠٨/٢٨٤)
ه الدُّنْيَا دَارٌ مَمَرٌ، لَا دَارٌ مَقْتَرٌ. وَالنَّاسُ فِيهَا رَجُلَانِ: رَجُلٌ يَاعُ فِيهَا نَفْسَهُ فَأَوْبَقَهَا، وَرَجُلٌ
أَبْتَاعَ نَفْسَهُ فَأَغْتَثَهَا. (٥٩١/١٣٣)
ه الظَّمْعُ رِيقٌ مُوْبَدٌ. (من كلماته القصان)

(٣٦٧) رياضة النفس بالحرمان

ه يراجع المبحث (٣١١) مجاهدة النفس.

ه يراجع المبحث (٢٧٧) الجوع والعطش - الطعام والشراب.

قال الامام علي(ع):

ه وَاللَّهِ لَقَدْ رَفِقْتُ مِدْرَعَتِي هَذِهِ حَتَّى أَسْتَخِيَتُ مِنْ رَاقِيَهَا. وَلَقَدْ قَالَ لِي قَاتِلُ: أَلَا تَبْدِهَا
عَثَّكَ؟ قَلَّتْ: أَغْرِبُ عَنِي، فَيَعْتَدُ الصَّبَاجُ يَخْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَّا. (الخطبة ٢٨٥/١٥٨)
ه وَقَالَ(ع) فِي صَفَةِ الْمُتَقِينَ: مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ، وَمَلْبِسُهُمُ الْإِقْتِصَادُ، وَقَسْبُهُمُ التَّوَاصُلُ.

(الخطبة ٣٧٦/١٩١)

- هـ قَانِتَةَ نَفْسُهُ، مَنْزُورًا (أي قليلاً) أَكْلَهُ، سَهْلًا أَمْرَهُ. (الخطبة ٣٧٩/١٩١)
- هـ وَقَالَ (ع) فِي كِتَابِهِ إِلَى عُثْمَانَ بْنَ حَنْيفٍ: وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرْوُضُهَا بِالْتَّقْوَى، لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ الْأَكْبَرِ، وَتَبْرُكَ عَلَى جَوَابِ الْمَرْزُقِ. (الخطبة ٥٠٦/٢٨٤)
- هـ فَمَا خُلِقْتُ لِي شُغْلَتِي أَكْلُ الظَّبَابِاتِ كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوَةِ، هَمْهَا عَلَفَهَا، أَوْ الْمُرْسَلَةُ شَعْلَهَا تَقْمِمُهَا، تَكْتُرُشُ مِنْ أَغْلَافِهَا، وَتَاهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا. (الخطبة ٥٠٧/٢٨٤)
- هـ وَفِي نَهَايَةِ الْكِتَابِ يَقُولُ (ع): أَغْزِبِي عَنِّي (يادِنَا)! فَوَاللهِ لَا أَذِلُّ لِكَ فَقْتَسِدْلِينِي، وَلَا أَشْلَسُ لِكَ فَقْعُودِينِي. وَإِنَّمَا - يَعْلَمُ اللَّهُ - يَعْلَمُ أَسْتَشْنِي فِيهَا بِمِشَيَّةِ اللَّهِ - لَأَرْوَضَنِي نَفْسِي رِيَاضَةَ تَهْشِيْهِ مَعْهَا إِلَى الْقُرْصِ (أي تُفرجُ بالرَّغِيفِ مِنْ شَدَّةِ مَاحْرَمَتْهُ) إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ مَقْطُعُومًا، وَتَقْتَنُعُ بِالْمِلْجَ مَأْدُومًا، وَلَا دُعْنَ مُقْتَلِي كَعْنَيْنِ مَاءً، نَضَبَ مَعِينَهَا، مُسْتَقْرِعَةً ذُمُوعَهَا. أَتَمْتَلِي إِلَى السَّائِمَةِ مِنْ رَغْبَهَا فَتَبْرُكَ؟ وَتَشْبَعُ الرَّبِيعَةُ مِنْ عَشْبَهَا فَتَرْبِضُ؟ وَيَا أَكْلُ - عَلِيُّ - مِنْ زَادِهِ فَيَهْجُجُ! فَرَثَتْ إِذَا عَيْنَهُ (دُعَاءُ عَلَى نَفْسِهِ (ع) بِالْمَوْتِ، الَّذِي عَلَمَتْهُ سَكُونُ عَيْنِهِ) إِذَا افْتَدَى بَعْدَ السَّنِينِ الْمُتَقَدِّلَةِ، بِالْبَهِيمَةِ الْأَهَامِلَةِ وَالسَّائِمَةِ الْمَرْعِيَّةِ. (الخطبة ٥٠٩/٢٨٤)
- هـ وَقَالَ (ع) عَنْ إِزَارَهِ الْبَالِيِّ الْمَرْقُوْعِ: يَخْشُعُ لَهُ الْقَلْبُ، وَتَدَلُّ بِهِ النَّفْسُ، وَيَقْتَدِي بِهِ الْمُؤْمِنُونَ. (٥٨٣/١٠٣)
- هـ وَإِنَّمَا يَسْتَظِرُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الدُّنْيَا بِعِينِ الْإِغْبَارِ، وَيَقْتَاتُ مِثْقَاهَا بِيَقْنَانِ الْإِضْطِرَارِ. (٦٣٩/٣٦٧)

(٣٦٨)

الزاهد قليل المؤونة كثیر المعونة

مدخل:

عَرَفَ أحدهم الزهد بأنه: الأخذ القليل والعطاء الكثير. أي أن هناك نسبة عكسية بين التّنبع المادي والعطاء الإنساني، سواء في مجال الأخلاق والعواطف، أو في مجال المساعدات والتعاون الاجتماعي، أو من جهة العروج إلى العالم العلوى.

وفي الواقع ان ابعاد الانسان عن القمع بنعم الحياة، يهب لجوهره الصفاء والجلاء، ويزيد في فكره ورادته، ويعنجه القوة والنشاط.

ويتنطبق هذا أيضاً على الحيوان والنبات. فالحيوان البري الذي لا يجد الطعام الوفين ينشأ قوياً صلباً، قادرًا على تحمل الظروف الصعبة، على عكس الحيوان الأليف الذي يعيش في الحظائر المنعمة. وكذلك الأمر بالنسبة للنبات، فالنبات الصحراوي أقل حاجة للماء والغذاء من النبات الخضري، وإذا أحرقناه يعطي طاقة حرارية أكثر ويطول أمد احتراقه.

وقد روى الإمام علي (ع) على من قال له: إذا كان قوتك قرصين من الشعين، فائقك ستعجز عن منازلة الشجعان!. فقال له (ع): بل اني أقوى منك، لأن القوة ليست بكثرة الطعام وطراوته، بل بقلة الطعام وخشونته!.

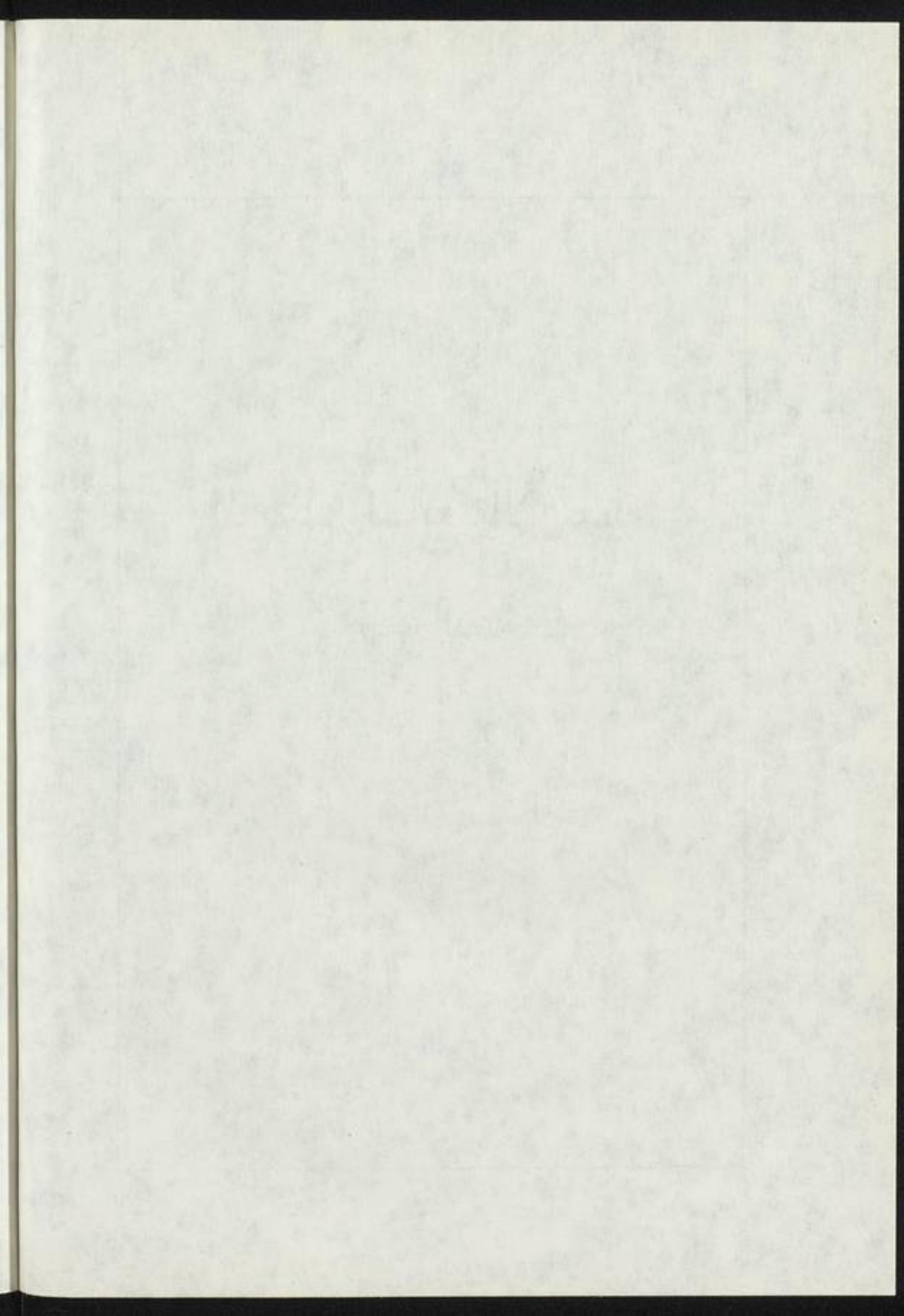
النص:

قال الإمام علي (ع):

هـ في كتابه لعثمان بن حنيف: وَكَانَى بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ: «إِذَا كَانَ هَذَا قُوَّتُ آبَنِ أَبِي طَالِبٍ، فَقَدْ قَعَدَ يَهُ الصُّعْدُ عَنْ قِتَالِ الْأَقْرَانِ، وَمُنَازَلَةِ السُّجْعَانِ». الْأَقْرَانُ الشَّجَرَةُ الْبَرِّيَّةُ أَضْلَلَتْ غُوداً، وَالرَّوَابِطُ الْخَضِرَةُ أَرْقَ مُلُوداً، وَالنَّبَاتَاتُ الْأَبْدُوَيَّةُ أَقْوَى وَقُوَّدَا وَأَبْقَطَا خُمُوداً (أي أن النباتات الصحراوية تكون أقوى اشتعالاً من النباتات المروية). وأنا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ كَالصَّنْوِيَّةِ الصَّنْوِيِّ (الصنوان: النخلتان يجمعهما أصل واحد) وَالذِّرَاعُ مِنَ الْعَصْدِ. وَاللَّهُمَّ لَوْسَطَاهَرَتِ الْأَقْرَبُ عَلَى قِتَالِي لَمَّا وَلَّتْ عَنْهَا، وَلَوْمَكَتِ الْفُرَصُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا. وَتَأْتِيَهُ فِي أَنْ أَظْهِرَ الْأَرْضَ مِنْ هَذَا الشَّخْصِ الْمَغْكُوسِ، وَالْجِسمُ الْمَرْكُوسِ (أي مقلوب الفكر) حَتَّى تَخْرُجَ الْمَدْرَةُ (قطعة الطين اليابسة) مِنْ بَيْنِ حَبَّ الْحَصِيدِ (أي حتى يظهر المؤمنين من الخالفين).

الفصل السابع والأربعون

حب الدنيا



(٣٦٩)

طابع الدنيا التقلب

مدخل:

بين الإمام علي (ع) من خلال ذمه للتعلق بالدنيا، أهم خاصة للدنيا، وهي التقلب والتبغير والتذكر للإنسان، فهي لا تسرى على وترة واحدة، بل تغدر بتبديها وتعموها من حال إلى حال. فالإنسان فيها بينما يكون قوياً صحيحاً أذ به يصير علیلاً مريضاً، وبينما يكون غنياً وجيناً أذ به يصير فقيراً حقيراً.

وهكذا في بعد كل قوة ضعف، وبعد كل عزة ذلة، وبعد كل رفة ضعة، ولا يدوم شيء منها على حال، أو كما قال الشاعر:

ألا إنما الدنيا غضارة أيةكة
إذا اخضر منها جانب جف جانب

النصوص:

قال الإمام علي (ع):

هـ في ذم الدنيا: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَحْذِرُكُمُ الدُّنْيَا؛ فَإِنَّهَا حُلُوَّةٌ خَبِيرَةٌ، حُفَّتْ بِالشَّهْوَاتِ، وَسَحَبَّتْ بِالْعَاجِلَةِ. وَرَاقَتْ بِالْقَلِيلِ، وَتَحَلَّتْ بِالْأَمَالِ، وَتَرَيَتْ بِالْغُرُورِ. لَا تَدُومُ حَبْرُّهَا، وَلَا تُؤْمِنُ فَجْعَتُهَا. غَرَّارَةٌ ضَرَّارَةٌ، حَائِلَةٌ، زَائِلَةٌ، نَافِذَةٌ بَائِذَةٌ، أَسَّاكَاهُ غَوَّالٌ. لَا تَعْدُوا - إِذَا تَنَاهَيْتُ إِلَى أُمَّيَّةِ أَهْلِ الْرَّغْبَةِ فِيهَا وَأَرْضَاءِ بِهَا - أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ

تعالى سُبْحَانَهُ (كما عُزِّلَتِهِ مِنَ السَّمَاءِ فَخَلَقَ لَهُ تَبَاتُ الْأَرْضِ، فَأَضْبَعَ هَشِيمًا تَذْرُوْهُ الرِّبَابُ). وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُفْتِدِرًا). لَمْ يَكُنْ أَمْرُ وِيهَا فِي حَبْرَةٍ إِلَّا أَغْفَبَهُ بَعْدَهَا عَبْرَةٌ. وَلَمْ يَلْقَ فِي سَرَائِهَا بَطْنًا، إِلَّا مَتَحَمَّهُ مِنْ ضَرَائِهَا ظَهَرًا. وَلَمْ تَطَلُّهُ فِيهَا دِينَمَهُ رَحَاءٌ، إِلَّا هَتَّنَتْ عَلَيْهِ مُرْنَهُ بَلَاءً. وَحَرَّيٌ إِذَا أَصْبَحَتْ لَهُ مُتَّصِرَّةً أَنْ تُمْسِيَ لَهُ مُتَّكِرَّةً. فَإِنْ جَانِبَتْ مِنْهَا أَغْدَوْدَبَ وَأَخْلَوْيٍ، أَمْرَ مِنْهَا جَانِبَ فَأَوْبَيٍ! لَا يَتَابُ أَمْرُ وِيهَا غَصَارَهَا رَغَبًا، إِلَّا أَرْهَقَهُ مِنْ تَوَاهِيَّهَا تَبَأً. وَلَا يَمْسِي مِنْهَا فِي جَنَاحِ أَمْنٍ، إِلَّا أَضْبَعَ عَلَىٰ قَوَادِمَ خَوْفٍ. عَرَّارَةٌ، عُرُورٌ مَافِيهَا. فَإِنَّهُ، فَانْ مِنْ عَلَيْهَا. لَا يَخِرُّ فِي شَيْءٍ مِنْ أَزْوَادِهِ إِلَّا آتَتْهُ سُقُوْيٍ. مَنْ أَقْلَى مِنْهَا أَسْتَكْثَرَ مِمَّا يُوْمِنُهُ. وَمَنْ أَسْتَكْثَرَ مِنْهَا أَسْتَكْثَرَ مِمَّا يُوْبِقُهُ، وَرَانَ عَمَّا قَلِيلٍ عَثَّهُ. كَمْ مِنْ وَالِيقِ بِهَا قَدْجَعَتْهُ، وَذِي طَمَانِيَّةٍ إِلَيْهَا قَدْصَرَعَتْهُ. وَذِي ابْهَةٍ قَدْجَعَلَهُ حَقِيرًا. وَذِي نَخْوَةٍ قَدْرَدَهُ ذِيلًا! سُلْطَانَهَا ذُؤُنْ (أي متحول)، وَعَيْشَهَا رِقَنْ، وَعَذَّبَهَا اُجَاجٌ، وَحَلُوْهَا صَبَرٌ، وَغَدَّا وَهَا سِمَامٌ (جمع سِمَام)، وَأَسْبَابُهَا رِقَامٌ (جمع رِقَام) وهي القطعة البالية). حَيْثَا يَعْرَضُ مَوْتٍ، وَصَحِيحُهَا يَعْرَضُ سُقُومٍ. مُلْكُهَا مَشْلُوبٌ، وَعَزِيزُهَا مَغْلُوبٌ، وَمَوْفُورُهَا مَنْكُوبٌ، وَجَارُهَا مَخْرُوبٌ (أي مسلوب المال). (الخطبة ٢١٤/١٠٩)

إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا غَرَّضٌ تَنْتَصِلُ (أي تترافق) فِي هَذِهِ الْمَنَابِيَا. مَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرَقٍ، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصْنَ. لَا تَتَأْلُونَ مِنْهَا نِعْمَةً إِلَّا يَفْرَاقُ الْخَرِيُّ، وَلَا يَعْمَرُ مُعَمَّرٌ مِنْكُمْ يَوْمًا مِنْ عُمُرِهِ، إِلَّا يَهْدِمُ أَخْرَى مِنْ أَجْلِهِ. وَلَا تَجْدَدُ لَهُ زِيَادَةٌ فِي أَكْلِهِ، إِلَّا يَتَقادِي مَا قَبْلَهَا مِنْ رِزْقٍ. وَلَا يُخْيَا لَهُ أُثْرٌ، إِلَّا مَاتَ لَهُ أُثْرٌ. وَلَا يَجْدَدُ لَهُ جَدِيدَهُ، إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَخْلُقَ لَهُ جَدِيدًا. وَلَا تَقْوُمُ لَهُ تَابِتَةٌ إِلَّا وَتَسْقُطُ مِنْهُ مَخْصُودَةٌ. وَقَدْ مَضَتْ أُصُولُ نَحْنُ فُرُوعُهَا، فَمَابَقَاءُ فَقِعٌ بَعْدَ ذَهَابِ أَصْبِلِهِ. (الخطبة ٢٥٦/١٤٣)

وَقِيلَ لِلَّامَامِ (ع): كَيْفَ نُجَدِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَيْفَ يَكُونُ حَالُ

مِنْ يَقْنَى بِيَقَائِيهِ، وَيَسْقُمُ بِصَحِحِيهِ، وَيُوْتَى مِنْ مَأْمَنِيهِ! (١١٥/٥٨٦)

إِنَّمَا الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا غَرَّضٌ تَنْتَصِلُ فِي هَذِهِ الْمَنَابِيَا، وَتَهْبَطُ تَبَادِرَهُ الْمَصَاصِبُ. وَقَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرَقٍ، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصْنَ. لَا يَتَابُ الْعَبْدُ نِعْمَةً إِلَّا يَفْرَاقُ الْخَرِيُّ، وَلَا يَسْتَقِيلُ يَوْمًا مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا يَفْرَاقُ أَخْرَى مِنْ أَجْلِهِ. فَتَخْنُ أَعْوَانَ الْمَنَوْنَ، وَأَنْقُسْتَنَا نَضْبُ الْحُتُوفِ. فَمِنْ

أين نرْجُو البقاء، وهذا الليل والنهار، لم يرْفَعَ مِنْ شَيْءٍ شَرفاً، إلَّا أشْرَقَ الْكَرَّةَ فِي
هَذِمَ مَا بَيْنَا، وَقَرِيقَ مَا جَمِعَا؟! (٦١٩/٦١)
هَذِهِ لَا يُبَتَّفِي لِلْعَيْدِ أَنْ يَنْقِبَ بَخْضَلَتِينِ: الْعَافِيَةِ وَالْغَنِيَّةِ. بَيْنَا تَرَاهُ مُعَاقِي إِذْ سَقَمَ، وَبَيْنَا تَرَاهُ
غَيْرِهَا إِذْ آفَقَتَهُ (٦٢٦/٤٥٣)

(٣٧٠) ما هي الدنيا المذمومة؟

مدخل:

الانسان بفطرته يحب الحياة، وليس المقصود من دم الدنيا دم الحياة، ولا دم العلاقات الطبيعية والفطرية. وإنما المقصود من ذلك هو دم العلاقة القلبية الموجبة لأسر الانسان بيد الدنيا وفن في يده شيء منها. وهذا ما يسميه الاسلام: عبادة الدنيا، ويكافحه مكافحة شديدة.

ويحدث هذا عندما يظن الانسان أن الحياة هدفاً وغاية، لا طريقة ووسيلة. ويفعل عن أن لها غاية وراءها، وأن قيمة الانسان في الحياة بقدر هدفه منها. وعندما يدرك الانسان المدف الصحيح يصبح في أحسن تقويم، وعند ما يجهله ويتعمى عنه يصبح في أسفل سافلين. ونجد المدف الصحيح ملخصاً في الحديث القدسى: «يا ابن آدم! خلقتُ الأشياء لأجلك، وخلقتك لأجلِي».

ومأروع خطبة الامام (ع) رقم (٣٢) التي يقسم فيها الناس الى قسمين: أبناء الدنيا وأبناء الآخرة، ويقسم أبناء الدنيا الى أربعة أصناف، ويعتبر هؤلاء الأصناف الأربع فرقاً واحدة، هي أهل الدنيا، لأنهم اشتراكوا في وجهة واحدة، هي أنهم باعوا أنفسهم للدنيا «وَلَيْسَ الْمُتَّجَرُ أَنْ تَرَى الدُّنْيَا لِتَفْسِيكَ ثَمَنًا».

النصوص:

• يقسم الامام (ع) أبناء الدنيا الى أربعة أقسام فيقول: وَالنَّاسُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ:
- مِنْهُمْ: مَنْ لَا يَمْتَنَعُ أَقْسَادَ إِلَّا مَهَانَةً تَفْسِيهِ وَكَلَّةً حَدَّهُ وَتَفْسِيْضُ وَفِرَهُ (أي قلة ماله).

- وَمِنْهُمْ: الْمُضْلِلُ لِسَيِّفِهِ وَالْمُعْلِنُ بِشَرَهِ، وَالْمُجْلِبُ بِخَيْلِهِ وَرَجْلِهِ. قَدْ أَشْرَطَ نَفْسَهُ وَأَوْبَقَ دِيَتَهُ، لِحُكْمِهِ يَنْتَهِيُّهُ أَوْ مِقْتَبٍ (طائفة من الحليل) يَقُودُهُ أَوْ مِنْتَرٍ يَقْرَعُهُ (أي يعلوه). وَلَبِسَ الْمُتَجَرِّدُ أَنْ تَرَى الدُّنْيَا لِتَفْسِيكِ ثَمَنًا، وَمَمَّا لَكَ عِنْدَ اللَّهِ عِوْضًا!.
- وَمِنْهُمْ: مَنْ يَظْلِمُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ، وَلَا يَظْلِمُ الْآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا. قَدْ طَامَنَ مِنْ شَخْصِيهِ، وَقَارَبَ مِنْ حَظْوِهِ، وَشَمَرَ مِنْ ثَوْبِهِ، وَزَحَرَ فِي نَفْسِهِ لِلْأَمَانَةِ، وَاتَّخَذَ سِرْتَرَ اللَّهِ ذَرِيعَةً إِلَى الْمَغْصِبَةِ.
- وَمِنْهُمْ: مَنْ أَبْعَدَهُ عَنْ ظَلْبِ الْمُلْكِ ضُرُولَةً نَفْسِيهِ، وَأَنْقَطَاهُ سَبَبِهِ. فَقَصْرُهُ الْحَالُ عَلَى حَالِهِ، فَتَحَلَّى بِاِسْمِ الْفَنَاعَةِ، وَتَرَى نَبِيَّهُ اهْلَ أَرْزَاهَادَةِ، وَلَيْسَ مِنْ ذَلِكَ فِي مَرَاجِعٍ وَلَا مَقْدَدِي.

ثم يذكر(ع) الفئة الثانية من الراغبين في الله فيقول:

وَبَقِيَ رِجَالٌ غَضَّ أَبْصَارُهُمْ ذِكْرُ الْمَرْجِعِ، وَأَرَاقَ دُمُوعُهُمْ حَوْفُ الْمَخْشَرِ، فَهُمْ بَيْنَ شَرِيدَتَادِ، وَخَانِفَ مَقْمُومِ، وَسَاكِتَ مَكْعُومِ، وَدَاعَ مُخْلِصِينَ، وَتَكْلَانَ مُوجِعِ. قَدْ أَخْتَمَتْهُمُ التَّقْيَةُ، وَشَمَلَتْهُمُ الْذَّلَّةُ. فَهُمْ فِي بَحْرِ الْجَاجِ، أَفْوَاهُهُمْ ضَامِرَةُ (أي ساكنة)، وَقُلُوبُهُمْ قَرَحةٌ. قَدْ وَعَلُوا حَتَّى مُلُوَّا، وَفَهَرُوا حَتَّى ذُلُوَّا، وَفَتَلُوا حَتَّى قُلُوَّا.

فَلَئِكُنَّ الدُّنْيَا فِي أَغْيِيْكُمْ أَضَفَرَ مِنْ حُثَالَةِ الْقَرْطِيطِ، وَفَرَاضَةِ الْجَلَمِ (مراض يقصد به الصوف). وَأَتَيْطَلُوا بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، قَبْلَ أَنْ يَتَعَظَّبَكُمْ مِنْ بَعْدِكُمْ. وَأَرْضُوهَا ذَمِيمَةً، فَإِنَّهَا قَدْ رَقَبَتْ مَنْ كَانَ أَشْغَفَ بِهَا مِنْكُمْ. (الخطبة ٨٦/٣٢)

هَفَاضِلُّ مُثُواكَ، وَلَا تَبْعِيْعَ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ . (الخطبة ٤٧٥/١٢٧٠)

وَقِيلَكَ أَنْ يَتَرَكَ بِكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ آيِقُّ مِنْ رَبِّكَ فِي ظَلْبِ الدُّنْيَا. (الخطبة ٥٥٨/٣٠٨)

(٣٧١)

الذم للانسان وليس للدنيا

مدخل:

ان الاسلام المتمثل في نهج بلاغة الامام علي(ع) يرى علاقة الانسان بالدنيا، كعلاقة

الزارع بزرعه: «الدنيا مزرعة الآخرة». أو علاقة الناجر بالمتجر: «الدنيا متجر أولياء الله». أو علاقة المسابق بيدان السباق: «الأوان اليوم المضمار وغداً السباق، والسبقة الجنة والغاية النار». أو علاقة العابد بالمسجد: «الدنيا مسجد أحباء الله». إذن فالدنيا ليست عدوة للإنسان ولا ظالمة له، إلا بقدار ظلمه لنفسه وعدم استفادته منها. ولذلك حين سمع الإمام(ع) شخصاً يذم الدنيا زجره وقال له: أنت أجرد بالذم من الدنيا!.

النصوص:

قال الإمام علي(ع):

◦ عند تلاوته: (إِلَيْهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ): يَا إِلَيْهَا الْإِنْسَانُ، مَا جَرَكَ عَلَى ذَنْبِكَ، وَمَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ، وَمَا أَنْتَكَ بِهِ لَكَ نَفْسِكَ؟!. (الخطبة ٤٢٣/٢٢١)

◦ ثم قال(ع)... وَحْقًا أَقُولُ! مَا الْدُنْيَا غَرَّكَ، وَلَكِنْ يَهَا أَغْرَرَتْ، وَلَقَدْ كَافَشَتْ الْعَيَّاتَ، وَأَذْنَثَكَ عَلَى سَوَاءٍ. وَلَهِيَ يَمْتَعِدُكَ مِنْ نُزُولِ الْبَلَاءِ بِحِشْمِكَ، وَالْقُصْصِ فِي قُوْتِكَ، أَضْدَقُ وَأَوْقَى مِنْ أَنْ تُكَذِّبَكَ أَوْ تُنْزَعَكَ. وَلَرَبِّ تَاصِحَّ لَهَا عِذْنَكَ مُتَهَّمٌ وَصَادِقٌ مِنْ خَبَرِهَا مُكَذَّبٌ. وَلَئِنْ تَعْرَفْتَهَا فِي الدِّيَارِ الْخَاوِيَّةِ، وَالرُّبُوعِ الْخَالِيَّةِ، لَتَجِدُنَّهَا مِنْ حُسْنِ تَذَكِيرِكَ، وَبَلَاغِ مَوْعِظِيَّكَ، بِمَحَلِّ السَّفِيقِ عَلَيْكَ، وَالشَّجِيجِ يَكَ، وَلَئِنْعَمْ دَارُمَنْ لَمْ يَرْضَ بِهَا ذَارًا وَمَحَلُّ مِنْ لَمْ يُوْظِنْهَا مَحَلًا! وَإِنَّ السُّعْدَاءَ بِالْدُنْيَا غَدًا هُمُ الْهَارِبُونَ مِنْهَا الْيَوْمَ. (الخطبة ٤٢٤/٢٢١)

◦ وقال(ع) وقد سمع رجلاً يذم الدنيا: أَيُّهَا الْأَذَمُ لِلْدُنْيَا، الْمُغْتَرُ بِغُرُورِهَا، الْمَخْدُوعُ بِأَبْطَيلِهَا! أَنْتَرُ بِالْدُنْيَا ثُمَّ تَنْهُمَا؟ أَنْتَ الْمُتَجَرِّمُ عَلَيْهَا، أَمْ هِيَ الْمُتَجَرَّمَةُ عَلَيْكَ؟ مَتَى أَنْتَهُوْكَ، أَمْ مَتَى عَرَثْكَ؟ أَيْمَضَارِعُ آبائِكَ مِنَ الْيَلِيِّ، أَمْ يَمْضَاجِعُ امْهَاتِكَ تَحْتَ آثَرَيِّ؟ كَمْ عَلَّكَ بِكَفَيْكَ؟ وَكَمْ مَرَضَتِ بِيَدِيَكَ؟ تَبَنِي لَهُمُ الْشَّفَاءَ، وَتَسْتَوْصِفْ لَهُمُ الْأَطْبَاءَ، عَذَاءَ لَا يَغْنِي عَنْهُمْ دَوَاؤُكَ، وَلَا يُجْدِي عَنْهُمْ بُكَاوُكَ. لَمْ تَنْقُنْ أَحَدُهُمْ إِشْفَاقَكَ، وَلَمْ تُشْعِفْ فِينِي بِطَلْبِكَ، وَلَمْ تَدْفَعْ عَنِّي بِعُونِكَ! وَقَدْمَتْ لَكَ يَهَا الْدُنْيَا

نَفْسَكَ، وَبِمَضْرِعَهِ مَضْرِعُكَ. إِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ صَدْقٌ لِمَنْ صَدَقَهَا، وَدَارٌ عَافِيَةٌ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا، وَدَارٌ غَنِيٌّ لِمَنْ تَرَوَدَ مِنْهَا، وَدَارٌ مَوْعِظَةٌ لِمَنْ أَتَعْظَمُ بِهَا. مَسْجِدُ أَجْبَاءِ اللَّهِ، وَمُصَلٌّ مَلَائِكَةَ اللَّهِ، وَمَهْفِطُ وَخِيَ اللَّهِ، وَمَثْجُرُ أُولَئِكَ اللَّهِ. أَكْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ، وَرَبَحُوا فِيهَا الْجَنَّةَ. فَمَنْ ذَا يَدْعُهَا وَقَدْ أَذَنْتَ بِشِتْنَاهَا (أَيْ أَعْلَمَ أَهْلَهَا بِزَوْلِهَا وَزَوْلِهِمْ عَنْهُمْ)، وَنَادَتْ بِفِرَاقَهَا، وَتَعْتَثَرْتَ نَفْسَهَا وَأَهْلَهَا؛ فَمَنَّا لَهُمْ بِلَانِقَةِ الْبَلَاءِ، وَشَوَّقُهُمْ بِسُرُورِهَا إِلَى السُّرُورِ؟! رَاحَتْ بِعَافِيَةِ، وَابْتَكَرْتَ بِتَجْيِيَةِ، تَرْغِيَّبًا وَتَرْهِيَّبًا، وَتَخْوِيْفًا وَسَخِيْرًا. فَذَمَّهَا رِجَالٌ غَدَاءَ الْذَّادَةِ، وَحَمِّدَهَا آخِرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ذَكَرُهُمْ الدُّنْيَا فَتَذَكَّرُوا، وَحَذَّلُهُمْ فَصَدَقُوا، وَوَعَظَتْهُمْ فَاتَّعَظُوا. (٥٩٠/١٣١)

(٣٧٢)

التحذير من الدنيا وغرورها

قال الإمام علي (ع) :

- ه يصف هبوط آدم إلى الأرض: وأهْبَطَهُ إِلَى دَارِ الْبَلَاءِ، وَتَنَاهَى الْذُرْيَةُ. (الخطبة ٣١/١)
- ه وقال (ع) في آخر الشقشيقية: وَلِكِتْهُمْ حَلَيْتَ الدُّنْيَا فِي أَغْيَيْتِهِمْ وَرَأَفَهُمْ زِبْرُجُهُمَا (الزبرج: الزينة). (الخطبة ٤٤/٣)
- ه وقال (ع) عن حال الدنيا: وَلَقَلَّمَا أَذْبَرَ شَيْءٍ فَأَقْبَلَ . (الخطبة ٥٧/١٦)
- ه فَبَانَ رَأَى أَحَدُكُمْ لِأَخِيهِ غَيْرَةً (أَيْ زِيَادَةً) فِي أَهْلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ، فَلَا تَكُونُنَّ لَهُ فِتْنَةً. (الخطبة ٦٨/٢٣)

- ه وَلَبِسَ الْمَتَّجَرُ أَنْ تَرَى الدُّنْيَا لِتَفْسِكَ ثُمَّاً، وَمِمَّا لَكَ عِنْدَ اللَّهِ عِوْضًا! . (الخطبة ٨٦/٣٢)
- ه فَلَئِكُنَّ الدُّنْيَا فِي أَغْيَيْكُمْ أَضْغَرَ مِنْ خَاتَمَ الْقَرْظِ (هو ثمر السنط يدفع به) وَفُرَاطَةُ الْجَلْمِ (هو المقص الذي يجرّبه الصوف). وَاتَّعَظُوا يَمْنَ كَانَ قَبْلَكُمْ، قَبْلَ أَنْ يَتَعَظَّبُوكُمْ مِنْ بَعْدِكُمْ. وَأَرْفَضُوهَا ذَمِيمَةً، فَإِنَّهَا قَدْ تَقْضَتْ مِنْ كَانَ أَشْفَقَ بِهَا مِنْكُمْ. (الخطبة ٨٧/٣٢)
- ه وَالدُّنْيَا دَارٌ مُنِيَّ لَهَا الْفَتَاءُ، وَلَا يَهْلِكُهَا مِنْهَا الْجَلَاءُ، وَهِيَ حُلُوةٌ خَصْرَاءٌ. وَقَدْ عَجَلَتْ لِلْطَّالِبِ، وَالشَّبَستَ يَقْلُبُ السَّاطِرِ، فَارْتَحَلُوا مِنْهَا بِأَخْسَنِ مَا يَحْضُرُوكُمْ مِنْ الزَّادِ،

الباب التاسع: المواقف والإرشادات

وَلَا تَسْأَلُوا فِيهَا فَوْقَ الْكَفَافِ، وَلَا تَنْظِلُوهَا مِنْهَا أَكْثَرَ مِنَ الْبَلَاغِ. (الخطبة ١٠٣/٤٥)

◦ قال(ع): أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَقْرَبَتْ، وَأَذَنْتْ بِانْفِصَادِهِ. وَتَنَكَّرَ مَغْرُوفُهَا، وَأَذْبَرَتْ حَدَاءَ (أي مسرعة). فَيَهُ تَخْفِيْزُ بِالْفَتَنِ إِسْكَانُهَا، وَتَحْدُو بِالْمَوْتِ جِيرَانُهَا. وَقَدْ أَمَرَ فِيهَا مَا كَانَ حُلُواً، وَكَدَرَ مِنْهَا مَا كَانَ صَفْوًا. فَلَمْ يَتَّقِنْ مِنْهَا إِلَّا سَمْلَةً (أي بقية) كَسْمَلَةً لِلْإِذَاوَةِ (هو وعاء الماء الذي يتطلبه)، أوْ جُرْعَةً كَجُرْعَةِ الْمَقْلَةِ (المقلة: هي الحصاة يضعها المسافرون في إناء، ويصبون عليها الماء، فيشرب كل واحد مقدار ما يغمرها. يفعلون ذلك اذا قلل الماء)، لَوْتَمَزَّهَا الصَّدِيقَانُ لَمْ يَتَّقِنْ (أي اذا امتصها العطشان لم يرتئي). قَازِمُوا عِبَادَ اللَّهِ الرَّجِيلُونَ عَنْ هَذِهِ الدَّارِ الْمَقْدُورِ عَلَى أَهْلِهَا الزَّوَافَ، وَلَا يَعْلَمُوكُمْ فِيهَا الْأَمْلُ، وَلَا يَطْلُونَ عَلَيْكُمْ فِيهَا الْأَمْلُ. (الخطبة ١٠٨/٥٢)

◦ أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ لَا يَسْلُمُ مِنْهَا إِلَّا فِيهَا، وَلَا يَتَجَيَّبُ بِشَيْءٍ إِلَّا فِيهَا: أَبْتَلَيَ النَّاسَ بِهَا فِتْنَةً... فَإِنَّهَا عِنْدَ ذَوِي الْعُقُولِ كَفَيْهِ الظَّلَامُ، بَيْتَنَا تَرَاهُ سَابِعًا حَتَّىٰ قَلَصَ، وَزَائِدًا حَتَّىٰ نَفَصَ. (الخطبة ١١٦/٦١)

◦ مَا أَصِفُّ مِنْ دَارٍ أَوْلَاهَا عَنَاءً، وَآخِرُهَا فَتَاءً. فِي حَلَالِهَا حِسَابٌ، وَفِي حَرَامِهَا عِقَابٌ. مَنْ أَسْتَغْنَىٰ فِيهَا فِتْنَةً، وَمَنْ أَفْتَرَ فِيهَا حَزَنًّا. وَمَنْ سَاعَاهَا فَاتَّهَ، وَمَنْ قَدِ عَنْهَا وَاتَّهَ، وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَرَتِهِ، وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَلَهُ. (الخطبة ١٣٥/٨٠)

◦ وقال(ع) عن الدنيا: ... فِي قَرَارِ خِبْرَةٍ وَذَارِ عِبْرَةٍ، أَنْتُمْ مُخْتَرُونَ فِيهَا، وَمُحَاسِبُونَ عَلَيْهَا (الخطبة ١٣٧/١/٨١)

◦ ثم قال(ع): قَبَانَ الدُّنْيَا رَنِيقٌ مُشَرِّبُهَا، رَوْعٌ مُشَرَّعُهَا، يُوبِقُ مُتَظَرِّبُهَا، وَيُوبِقُ مُخْبِرُهَا. غُرُورٌ حَائِلٌ، وَضَسُوءٌ آفَلٌ، وَظَلٌّ زَائِلٌ، وَسَنَادٌ مَائِلٌ. حَتَّىٰ إِذَا أَنِسَ تَافِرُهَا، وَأَظْمَانُ تَاكِرُهَا؛ قَمَصَتْ بِأَرْجُلِهَا، وَقَصَصَتْ بِأَشْبِيلِهَا، وَأَفْصَدَتْ بِأَشْهِمِهَا، وَأَغْلَقَتْ أَمْرَهَا أُوهَاقَ (أي حبال) الْمَنِيَّةَ. قَائِدَةٌ لَهُ إِلَى ضَنكِ الْمَضْجَعِ، وَوَخْشَةٌ الْمَرْجَعِ، وَمَعَايِنَهُ الْمَحَلُّ، وَتَوَابٌ الْعَمَلِ. وَكَذِيلَكَ الْخَلَقُ بِعَقْبِ السَّلْفِ. لَا تَقْنِعُ الْمَنِيَّةَ أَخْتِرَاماً، وَلَا يَرْعَوْيِ الْبَاقُونَ أَخْتِرَاماً. يَخْتَدُونَ مِثَالًا، وَيَنْضُونَ أَرْسَالًا. إِلَى عَایَةِ الْأَنْتَهَىٰ وَصَبَرُ الْفَتَنَاءِ. (الخطبة ١٣٧/١/٨١)

هـ فَهُلْ يَتَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاطَةِ الشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِيَ الْهَمُّ؟ وَأَهْلُ غَضَارَةِ (أي نعمة) الصَّحَّةِ إِلَّا تَوازِلَ السَّقَمُ؟ وَأَهْلُ مُدَّةِ الْبَقَاءِ إِلَّا آوِيَةَ الْفَنَاءِ؟ مَعَ قُرْبِ الرِّيَالِ، وَأَرْوَفِ الْإِنْقَالِ.

(الخطبة ١٤٢/٢)

هـ وقال(ع) في صفة المغتر بالدنيا: حَتَّى إِذَا قَامَ أَغْيَثَ اللَّهَ، وَأَسْتَوْيَ مِثَالَهُ؛ نَفَرَ مُشَكِّرًا، وَخَبَطَ سَادِرًا. مَا تَحْمِلُ فِي غَرْبِ هَوَاهُ، كَادِحًا سَعِيًّا لِدُنْيَا. فِي لَذَاتِ ظَرِبِهِ، وَبَدْوَاتِ أَرَبِيهِ. لَا يَخْتَسِبُ رَزِيَّهُ، وَلَا يَخْشُعُ تَقِيَّهُ. فَمَاتَ فِي فِتْنَيْهِ غَرِيرًا، وَعَاشَ فِي هَفْوَيْهِ يَسِيرًا. لَمْ يُفْدِ عِوْضًا، وَلَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضًا. (الخطبة ١٤٦/٣)

هـ فَإِنَّمَا تُوقَنُونَ؟ أَمْ أَيْنَ تُضْرَفُونَ؟ أَمْ إِيمَادًا تَقْتَرُونَ؟ وَإِنَّمَا حَطُّ أَحْدَاثَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ، ذَاتِ الْطُّلُوبِ وَالْقَرْصِ، قِينُّ قَدَّهُ، مُتَقْرَّأً عَلَى خَلَوَهُ. (الخطبة ١٤٨/٣)

هـ وقال(ع) عن بنى أمية والدنيا: بَلْ هِيَ مَجَّهٌ مِنْ لَدِيدِ الْعَيْشِ، يَتَقْعَمُونَهَا بُرْهَةً، ثُمَّ يَلْفِظُونَهَا جُمْلَةً. (الخطبة ١٥٦/٤)

هـ فَلَا يَعْرِثُكُمْ مَا أَضَبَّ فِي أَهْلِ الْعَرُوبِ، فَإِنَّمَا هُوَ ظَلٌّ مَمْدُودٌ، إِلَى أَجْلٍ مَقْدُودٍ. (الخطبة ١٥٨/٨)

هـ عِبَادَ اللَّهِ، أُوصِيكُمْ بِالرُّفْضِ لِهَذِهِ الدُّنْيَا، التَّارِكَةِ لَكُمْ وَإِنْ لَمْ تُجِبُوا تَرْكَهَا، وَالْمُبْلِيَّةِ لِأَجْسَاسِكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ تُجِبُونَ تَجْدِيدَهَا. فَإِنَّمَا مُتَلَكُمْ وَمُتَلَّهَا كَسْفُرُ سَلْكُوْسَيْلَا فَكَانُهُمْ قَدْ قَطَعُوهُ، وَأَمْوَالًا عَلَيْهِمْ فَكَانُهُمْ قَدْ بَلَغُوهُ. وَكُمْ عَسَى الْمُعْجِرِيِّ إِلَى الْآغْيَاةِ أَنْ يَجْرِي إِلَيْهَا حَتَّى يَتَنَعَّهَا. وَمَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَقَاءً مِنْ لَهُ يَوْمٌ لَا يَمْدُودُ، وَظَالِّبٌ حَيْثُ مِنَ الْمَوْتِ يَمْدُودُ، وَمَرْجِعٌ فِي الدُّنْيَا عَنِ الدُّنْيَا حَتَّى يَفَارِقَهَا رَغْمًا؟ فَلَا تَنَاقِشُوا فِي عِزَّ الدُّنْيَا وَفَخْرِهَا، وَلَا تَعْجِبُوا بِرِزْنَيْتَهَا وَتَبَعِيمَهَا، وَلَا تَجْزَعُوا مِنْ ضَرَائِهَا وَبُوْسَهَا. فَإِنْ عِزَّهَا وَفَخْرَهَا إِلَى أَنْقِطَاعٍ، وَإِنْ رِزْنَيْتَهَا وَتَبَعِيمَهَا إِلَى رَوَالٍ، وَضَرَائِهَا وَبُوْسَهَا إِلَى نَفَادٍ. وَكُلُّ مُدَّةٍ فِيهَا إِلَى أَنْتِهَا، وَكُلُّ حَيٍّ فِيهَا إِلَى فَنَاءِ... أَوْلَئِكُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُضْبِحُونَ وَيُمْسِونَ عَلَى أَخْوَالٍ شَتَّى: فَمَيْتُ يُنْكِي، وَآخْرُ يُعْرِي، وَصَرِيعٌ مُبْتَلٍ. وَعَادِدٌ يَمْعُودُ، وَآخْرُ يَنْقُسِيهِ يَمْجُودُ. وَظَالِّبٌ لِلْدُّنْيَا وَالْمَوْتِ يَظْلَبُهُ، وَغَافِلٌ وَلَيْسَ يَمْغُولُ عَنْهُ. وَعَلَى أَثْرِ الْمَاضِيِّ مَا يَمْضِي الْبَاقِي !. (الخطبة ١٩١/٩٧)

• أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّنْظِرُوا إِلَى الدُّنْيَا نَظَرًا زَاهِدِينَ فِيهَا، الصَّادِفِينَ عَنْهَا. فَإِنَّهَا وَاللَّهِ عَمَّا قَبْلَيْ
ثُزِيلَ الْأَنْوَاعِ السَّائِكَنَ، وَتَفَجَّعَ الْمُشْرَقُ الْآمِنَةَ. لَا يَرْجِعُ مَا تَوَلَّى مِنْهَا فَإِذْنَرَى، وَلَا يَدْرِي
مَا هُوَ آتٍ مِنْهَا فَيُتَظَّرُ. سُرُورُهَا مَشُوبٌ بِالْخُزْنِ، وَجَلَّ الْرَّجَالَ فِيهَا إِلَى الْضَّعِيفِ
وَالْوَهَنِ. فَلَا يَغُرُّكُمْ كَثْرَةً مَا يَعْجِبُكُمْ فِيهَا لِقَلْلَةِ مَا يَصْبِحُكُمْ مِنْهَا.

رَجَمَ اللَّهُ أَمْرَهُ أَتَفَكَّرُ فَاغْتَبَرَ، وَأَغْبَرَ فَأَبْصَرَ. فَكَانَ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الدُّنْيَا عَنْ قَلْلِ
لَمْ يَكُنْ، وَكَانَ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الْآخِرَةِ عَمَّا قَلِيلٌ لَمْ يَرَنْ. وَكُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ، وَكُلُّ
مُتَوَقِّعٍ آتٍ، وَكُلُّ آتٍ قَرِيبٌ ذَانٍ. (الخطبة ١٩٦/١٠١)

• أَقْبَلُوا عَلَى حِيقَةٍ قَدْ أَفْتَضَحُوا بِأَكْلِهَا، وَأَضْطَلُّوا عَلَى حُبَّهَا. (الخطبة ٢٠٩/١٠٧)

• وَقَالَ (ع) فِي ذِمَّ الدِّنِيَا: أَمَا بَعْدُ، فَإِنِّي أَحْذِرُكُمُ الدُّنْيَا؛ فَإِنَّهَا حُلْوَةٌ حَسِرَةٌ، حُفَّتُ
بِالشَّهْوَاتِ، وَتَحْبَبَتْ بِالْعَاجِلَةِ. وَرَأَقْتُ بِالْقَلِيلِ، وَتَحْلَّتْ بِالْأَتَالِ، وَتَرَيَّبَتْ بِالْعَفْوِ.
لَا تَدُومُ حَبْرُهَا، وَلَا تُؤْمِنُ فَجْعَتُهَا. غَرَّارَةٌ ضَرَّارَةٌ، حَالَةٌ رَائِلَةٌ، نَافِذَةٌ بَائِدَةٌ، أَكَالَةٌ
غَوَالَةٌ. لَا تَنْدُوا - إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى أُفْنِيَّةِ أَهْلِ الْرُّغْبَةِ فِيهَا وَأَرْصَادِهَا - أَنْ تَكُونَ كَمَا
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى سُبْحَانَهُ (كَمَاءُ الْأَنْزَلَةِ مِنَ الْسَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ تَبَاثُ الْأَرْضِ، فَأَضْبَعَ هَيْبَةً
نَذْرُوهُ الْرِّتَاحُ. وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُفْتَدِرًا). لَمْ يَكُنْ أَمْرُهُ مِنْهَا فِي حَبَرٍ إِلَّا أَعْقَبَهُ
بَعْدَهَا عَبْرَةٌ. وَلَمْ يَلْقَ فِي سَرَايْهَا بَطْنَا، إِلَّا مَتَحَثَّهُ مِنْ ضَرَايْهَا ظَهَرَا. وَلَمْ تَنْظَلْ فِيهَا دِيمَهُ
رَخَاءٌ، إِلَّا هَفَّتْ عَلَيْهِ مَرْتَهُ بَلَاءً. وَحَرَّيْ إِذَا أَضْبَحَتْ لَهُ مُتَصِّرَّةً أَنْ تُمْسِيَ لَهُ مُتَنَّكِرَةً.
فَإِنْ جَانِبَ مِنْهَا أَغْدَوَذَبَ وَأَخْلَوَتَى، أَتَرَ مِنْهَا جَانِبٌ فَأَوْبَى! لَا يَنْتَلُ أَمْرُهُ مِنْ
غَصَارِهَا رَغْبَاءً، إِلَّا أَرْهَقَهُ مِنْ تَوَانِيَهَا تَعْبًا. وَلَا يُمْسِي مِنْهَا فِي جَنَاحِ أَنْفِنَ، إِلَّا أَضْبَعَ
عَلَى قَوَادِمِ خَرُوفٍ. غَرَّارَةٌ، غُرُورٌ مَافِيَّهَا. فَانِيَّةٌ، فَانِيَّةٌ مَنْ عَلَيْهَا. لَا يَخِزِّنُ فِي شَيْءٍ مِنْ
أَزْوَادِهَا إِلَّا أَلْتَقَوْيُ. مَنْ أَقْلَ مِنْهَا أَشْتَكَرَ مِمَّا يُوْمِنُهُ. وَمَنْ أَشْتَكَرَ مِنْهَا أَشْتَكَرَ مِمَّا
يُوْبِقُهُ، وَزَانَ عَمَّا قَلِيلٌ عَنْهُ. كَمْ مِنْ وَائِقٍ بِهَا قَدْ فَجَعَتْهُ، وَذِي ظُمَانِيَّةٍ إِلَيْهَا قَدْ صَرَعَهُ.
وَذِي أَبْهَةٍ قَدْ جَعَلَهُ حَقِيرًا. وَذِي تَحْوِةٍ قَدْ رَعَهُ ذَلِيلًا! سُلْطَانُهَا ذُولٌ (أَيْ مَتَحَولٌ)،
وَعَيْشُهَا رَنْقٌ، وَعَدْبُهَا أَجْحَاجٌ، وَحُلُولُهَا صَبَرٌ، وَعَدَاؤُهَا سِمامٌ (جَعْ سَمَّ)، وَأَسْبَابُهَا رَقَامٌ
(جَعْ رَمَةٌ وَهِيَ الْقَطْعَةُ الْبَالِيَّةُ). حَيْثَا يَعْرَضُ مَوْتٌ، وَصَحِيحُهَا يَعْرَضُ سُقُمٌ. مُلْكُهَا

مَسْلُوبٌ، وَعَزِيزُهَا مَغْلُوبٌ، وَمُقْوِرُهَا مَنْكُوبٌ، وَجَارُهَا مَحْرُوبٌ (أي مسلوب المال).
 الْشُّرُّمُ فِي مَسَائِكِنِ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، أَطْوَلُ أَغْتَارًا، وَأَبْقَى آثَارًا، وَأَبْعَدَ آمَالًا، وَأَعْدَدَ عَدِيدًا، وَأَكْثَفَ جُنُودًا؟! تَعْبُدُوا لِلَّذِنِي أَيْ تَعْبُدُ، وَآتُوهَا أَيْ إِيمَانٍ. ثُمَّ ظَعَنُوا عَنْهَا بِغَيْرِ زَادٍ مُبْلِغٍ وَلَا ظَهِيرٌ قَاطِعٌ. فَهَلْ بِلَّغُكُمْ أَنَّ الَّذِنِي سَخَّتْ لَهُمْ نُفُسًا بِعَذَابِهِ، أَوْ أَعْنَاثَهُمْ بِعَوْنَاهِ، أَوْ أَخْسَتْ لَهُمْ صُخْبَةً؟! بَلْ أَرْهَقَهُمْ بِالْقَوَادِحِ، وَأَوْهَنَهُمْ بِالْقَوَاعِدِ، وَضَفَضَعَهُمْ بِالْتَّوَابِ، وَعَفَرَهُمْ لِلْمُتَّاخيِرِ، وَوَظَّفَهُمْ بِالْمُتَّاخيِرِ، وَأَعْنَاثَ عَلَيْهِمْ رَبِّ الْمُتَّوَانِ. فَقَدْرَأَيْتُمْ تَنَكِّرَهَا لِمَنْ دَانَ لَهَا، وَآتَرَهَا وَأَخْلَدَ لَهَا. حِينَ ظَعَنُوا عَنْهَا لِلْفَرَاقِ أَبَدٍ. وَهَلْ رَوَدَهُمْ إِلَّا أَسْبَقَ، أَوْ أَحَاثَهُمْ إِلَّا أَصْنَاكَ، أَوْ تَوَزَّتْ لَهُمْ إِلَّا الْأَطْلَمَةَ، أَوْ أَغْقَبَهُمْ إِلَّا الْنَّدَامَةَ؟ أَفَهُدُهُ تُوَبُّونَ، أَمْ إِيَّاهَا تَظَمَّنُونَ؟ أَمْ عَلَيْهَا تَغْرِصُونَ؟ فَبَسِّتَ الْأَذَارُ لِمَنْ لَمْ يَتَهَمِّهَا، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا عَلَى وَجْهِ مِنْهَا! فَأَغْلَمُوا - وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ - بِإِنْكُمْ تَارِكُوهَا وَطَاعِنُوهَا عَنْهَا. (الخطبة ٢١٤/١٠٩)

• وَاحْدَرُوكُمْ الَّذِنِيَا قَبْلَهَا مَشِّكَ قُلْمَةً (أي غير مستقرة) وَلَيْسَتْ بِدَارٍ بُخْعَةً. قَدْ تَرَيْتَ بِغُرُورِهَا، وَغَرَّتْ بِرِزْنَتِهَا. دَارُهَا نَعَلٌ رَبَّهَا فَخَلَظَ حَلَالَهَا بِحَرَامِهَا، وَخَيْرَهَا بِشَرَّهَا، وَحَيَايَهَا بِمُؤْمِنَهَا، وَخَلُوَهَا بِمُرْهَهَا. لَمْ يُضِيقْهَا اللَّهُ تَعَالَى لِأَوْلَائِيهِ، وَلَمْ يَقِنْ بِهَا عَلَى أَعْدَائِهِ. خَيْرُهَا زَهِيدٌ وَشُرُّهَا غَيْبَةٌ. وَجَمِيعُهَا يَتَفَدَّ، وَمُلْكُهَا يُشَلَّ، وَعَامِرُهَا يَخْرُبُ. فَمَا خَيْرُ دَارٍ تُقْضَى نَفْسُ الْبَنَاءِ، وَعُمُرٍ يَقْتَلُ فِيهَا فَنَاءُ الْأَزَادِ، وَمُدَّةٍ تَقْطَعُ أَنْقِطَاعَ الْسَّيِّرِ! أَجْعَلُوا مَا أَفْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنْ طَلْبِكُمْ، وَأَسْأَلُوهُ مِنْ أَدَاءِ حَفَّةٍ مَاتَ الْكُنْ.

وَأَشِمُّوا ذَغْوَةَ الْمَوْتِ آذَانَكُمْ قَبْلَ أَنْ يَدْعُى بِكُمْ. إِنَّ الرَّاهِدِينَ فِي الَّذِنِيَا تَبَكِي ُفْلُوبِهِمْ وَإِنْ صَحِحُوكُمْ، وَيَشَدُّ حَزْنَهُمْ وَإِنْ فَرَحُوكُمْ، وَيَكْثُرُ مَقْتَهُمْ أَنْفُسُهُمْ وَإِنْ آغْتَيْطُوكُمْ بِسَارِزُوكُمْ. قَدْغَابٌ عَنْ قُلُوبِكُمْ ذَكْرُ الْآجَابِ، وَحَضَرَتِكُمْ كَوَادِبُ الْآمَالِ. فَصَارَتِ الَّذِنِيَا أَمْلَكَ بِكُمْ مِنْ الْآخِرَةِ، وَالْعَاجِلَةُ أَذْهَبَ بِكُمْ مِنْ الْآجِلَةِ... مَا بِالْكُمْ تَفَرَّحُونَ بِالْيَسِيرِ مِنَ الَّذِنِيَا تَدْرِكُونَهُ، وَلَا يَغْزِنُوكُمُ الْكَثِيرُ مِنَ الْآخِرَةِ تُخْرِمُونَهُ! وَيُقْلِكُمُ الْيَسِيرُ مِنَ الَّذِنِيَا يَقْوِنُوكُمْ، حَتَّى يَتَبَيَّنَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِكُمْ، وَقَلَّهُ صَبَرُوكُمْ عَمَّا زُوِيَّ مِنْهَا

عُنْكُمْ، كَانَهَا دَارُ مُقَابِلَتِكُمْ، وَكَانَ مَتَاعَهَا يَاقِ عَيْنِكُمْ... قَدْ تَصَافَّيْتُمْ عَلَى رَفِضِ
الْآجِلِ وَحُبِّ الْآجِلِ. (الخطبة ٢١٨/١١١)

◦ ثُمَّ إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ فَنَاءٍ وَعَنَاءٍ، وَغَيْرُ وَعِيرٍ. فَمِنَ الْفَنَاءِ أَنَّ الْذَّهَرَ مُوْرِقُ قَوْسَةٍ، لَا تُخْطِي
سِهَامَهُ، وَلَا تُؤْسِى جِرَاحَهُ، يَرْمِي الْحَيَّ بِالْمَوْتِ، وَالصَّحِيحُ بِالسَّقْمِ، وَالْتَّاجِي
بِالْقَطْبِ. أَكِلَّ لَا يَشْيَعُ وَشَارِبٌ لَا يَتَقَعُ. وَمِنَ الْفَنَاءِ أَنَّ الْمَرْءَ يَجْمِعُ مَا لَيْسَ أَكْلُ وَيَبْتَي
مَا لَيْشَكُنْ. ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لِأَمَالًا حَمَلَ، وَلَا يَنْأَى نَقْلٌ. وَمِنْ غَيْرِهَا أَنَّكَ تَرَى
الْمَرْحُومَ مَغْبُوطًا، وَالْمَغْبُطُ مَرْحُومًا؛ لَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا نَعِيًّا زَلَّ، وَبُوْسًا نَزَلَ. وَمِنْ عِبَرِهَا
أَنَّ الْمَرْءَ يُشَرِّفُ عَلَى أَمْلِئِهِ، فَيَقْتَطِعُهُ حُضُورُ أَجْلِيهِ. فَلَا أَمْلَى يُدْرِكُ، وَلَا مَوْعِلٌ يُتَرَكُ.
فَسُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَعْزَزْ سُرُورَهَا وَأَظْلَمَ رِيَاهَا وَأَضَحَّ فِيهَا. لِأَجَاءَ يُرْدُ، وَلَا مَاضٍ يَرْتَدُ.
فَسُبْحَانَ اللَّهِ، مَا أَقْرَبَ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ لِلْحَالِفِيهِ، وَأَبْعَدَ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ لِأَقْنَاطِعِهِ
عَنْهُ! (الخطبة ٢٢٠/١١٢)

◦ وَأَغْلَمُوا أَنَّ مَا نَقَصَ مِنَ الدُّنْيَا وَزَادَ فِي الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِمَّا نَقَصَ مِنَ الْآخِرَةِ وَزَادَ فِي
الْآجِلِ. فَكُمْ مِنْ مَنْقُوصٍ زَابِعٍ، وَمَزِيدٌ خَاسِرٍ! (الخطبة ٢٢١/١١٢)

◦ عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّكُمْ وَمَا تَأْمُلُونَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا - أَثْوَيَاءُ (أي ضعفاء) مُوجَلُونَ، وَمَدِينُونَ
مُفَعَّضُونَ، أَجْلُ مَنْقُوصٍ، وَعَمَلٌ مَغْفُوظٌ. فَرُبَّ ذَائِبٍ مُضَيَّعٍ، وَرُبَّ كَادِحٍ خَاسِرٍ.
وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي زَمِنٍ لَا يَرِدُّ الْخَيْرُ فِيهِ إِلَّا إِذْتَارًا، وَلَا الشَّرُّ فِيهِ إِلَّا إِفْتَالًا، وَلَا الشَّيْطَانُ
فِي هَلَالِكُمْ إِلَّا ظَمَّعًا. فَهَذَا أَوَانٌ قَوِيتُ عَدَتُهُ، وَعَمِّتْ مَكِيدَتُهُ، وَأَمْكَنَتْ
فَرِيسَتُهُ. أَضَرَّ بِظَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتُ مِنَ النَّاسِ، فَقُلْتُ تُبَصِّرُ إِلَّا فَقِيرًا يُكَابِدُ فَقْرًا، أَوْ
غَيْرِيًّا بَدَلَ نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا، أَوْ بَخِيلًا اتَّخَذَ الْبَخْلَ بِحَقِّ اللَّهِ وَقُرْآنًا، أَوْ مُتَمَرِّدًا كَانَ يَادِينِهِ
عَنْ سَمْعِ الْمَوَاعِظِ وَقُرْآنًا! أَيْنَ أَخْيَارُكُمْ وَصُلْحَاوَكُمْ، وَأَيْنَ أَخْرَازُكُمْ وَسُمْحَاوَكُمْ. وَأَيْنَ
الْمُسَوْرَعُونَ فِي مَكَابِسِهِمْ، وَالْمُتَرْهُونَ فِي مَذَاهِبِهِمْ! لَيْسَ قَدْ طَعَنُوا جَيْبيًا عَنْ هَذِهِ
الْآجِلَةِ الْآجِلَةِ، وَالْآجِلَةِ الْمُعَنَّصَةِ. وَهَلْ خَلَقْتُمْ إِلَّا فِي هَذَا لَهُ تَلْقِي بِذَمِيمِهِمْ الشَّفَقَاتِ،
أَشِيشَعَارًا لِقَدْرِهِمْ، وَذَهَابًا عَنْ ذِكْرِهِمْ، (فَإِنَّ اللَّهَ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ). (الخطبة ٢٤٠/١٢٧)
◦ أَمَارَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَأْمُلُونَ بَيْدَاءً، وَيَبْتُوْنَ مَشِيدًا، وَيَجْمَعُونَ كَثِيرًا! كَيْفَ أَضَبَّحْتَ يَوْمَهُمْ

فُبُرَا، وَمَا جَمِعُوا بُوراً. وَصَارَتْ أَمْوَالُهُمْ لِلْوَارِثِينَ، وَأَرْوَاحُهُمْ لِقَعْدِ الْخَرِيرِينَ. لَا فِي حَسَنَةٍ يَزِيدُونَ، وَلَا مِنْ سَيِّئَةٍ يَسْتَغْيِبُونَ... قَدْ أَذْلَلَنَا لَمْ تُخْلِقْ لَكُمْ دَارِ مَقْامٍ، بَلْ حَيَقْتُ لَكُمْ مَجَازاً... (الخطبة ٢٤٣/١٣٠)

◦ إِيَّاهَا النَّاسُ، إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا غَرَضٌ تَتَضَرَّعُ فِيهِ (أي تترامي فيه) الْمَنَانِيَا. مَعَ كُلِّ جَرْعَةٍ شَرِقَ، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصْ. لَا تَنْتَلُونَ مِنْهَا نِعْمَةً إِلَّا بِفَرَاقِ الْحَرَىِ، وَلَا يَعْمَرُ مُعَمَّرٌ مِنْكُمْ يَوْمًا مِنْ عُمُرِهِ، إِلَّا بِهَدْمٍ آخَرَ مِنْ أَجْلِهِ. وَلَا تُجَدِّدُ لَهُ زِيَادَةً فِي أَكْلِيهِ، إِلَّا بِتَنَادِيٍ مَا قَبْلَهَا مِنْ رِزْقِهِ. وَلَا يَحْيَا لَهُ أَثْرٌ، إِلَّا مَاتَ لَهُ أَثْرٌ. وَلَا يَتَجَدَّدُ لَهُ جَدِيدٌ، إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَخْلُقَ لَهُ جَدِيدٌ. وَلَا تَنْهُمْ لَهُ نَابَةً إِلَّا وَتَسْقُطُ مِنْهُ مَحْصُودَةٌ. وَقَدْ مَضَتْ أَصْوَنْ نَخْنُ فُرُوعُهَا، فَمَابَقَاءُ فَرَعٌ بَعْدَ ذَهَابِ أَصْبِلِهِ. (الخطبة ٢٥٦/١٤٣)

◦ ثُمَّ إِنَّكُمْ مَغْشَرُ الْعَرَبِ أَغْرَاضُ بَلَاتِيَ قَدْ افْتَرَتُ، فَانْفَوْا سَكَرَاتِ التَّعْمَةِ، وَأَخْدَرُوا بَوَائِقَ التَّثْمَةِ. (الخطبة ٢٦٤/١٤٩)

◦ أَلَا فَمَا يَضْطَعُ بِالْدُنْيَا مِنْ خَلْقٍ لِلآخرَةِ؟ وَمَا يَضْنِعُ بِالْمَالِ مِنْ عَمَّا قَلِيلٍ يُشَلِّهُ، وَتَبَقِّيَ عَلَيْهِ تَبِعَتُهُ وَجِسَابُهُ. (الخطبة ٢٧٧/١٥٥)

◦ يَقُولُ(ع): وَكَذَلِكَ مَنْ عَظَمْتِ الْدُنْيَا فِي عَيْنِيهِ، وَكَبُرْ مَوْقِعُهَا مِنْ قَلْبِهِ، أَتَرَهَا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَأَنْقَطَهُ إِلَيْهَا، وَصَارَ عَبْدًا لَهَا.

وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- كَافِ لَكَ فِي الْأَسْوَةِ. وَدَلِيلُكَ عَلَى ذَمِ الْدُنْيَا وَعَيْنِهَا، وَكُثْرَةِ مَخَازِيْهَا وَمَسَاوِيْهَا، إِذْ قُبْضَتْ عَنْهُ أَظْرَافُهَا، وَوُظِّلَتْ لِغَيْرِهِ أَكْنَافُهَا (أي جوانبها) وَقُطِّعَ عَنْ رَضَاعِهَا، وَرُزُوْيَ عَنْ زَخَارِهَا. (الخطبة ٢٨٢/١٥٨)

◦ ثُمَّ يَقُولُ(ع): وَإِنْ شِئْتُ ثَبَيْتُ بِمُوسَى كَلِيمَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. حَيْثُ يَقُولُ: «رَبِّ إِنِّي لِمَا أَرْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ»، وَاللَّهُ مَا سَأَلَهُ إِلَّا حُبِّرَأْ يَا كَلِيمُهُ، لِأَنَّهُ كَانَ يَا كُلُّ بَقْلَةِ الْأَرْضِ. وَلَقَدْ كَانَتْ حُضْرَةُ الْبَقْلِ تُرْىٰ مِنْ شَفِيفٍ صَفَاقِيْ بَطْنِيْهِ لِهُزَالِهِ وَشَدَّبِ لَعْنِيهِ. قَدْ شِئْتُ ثَلَثْتُ بِدَادُهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- صَاحِبِ الْمَزَامِيرِ وَقَارِيِّهِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَلَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ سَفَاقِيْنَ الْحُوْصِ بِتِدِيهِ، وَيَقُولُ لِجُلْسَائِهِ: أَيُّكُمْ يَكْفِيْنِي بِتِيقْهَا، وَيَا كُلُّ فُرَصِ الشَّعْبِرِ مِنْ تَمَيِّهَا. (الخطبة ٢٨٢/١٥٨)

٥ ثم يقول(ع): وإن شئت قلت في عيسى بن مريم عليهما السلام، فلقد كان يتلو سورة الحجارة ويتلبس بالخشين، ويأكل الجحشين. وكان إدامه الجموع، وسراجه بالليل القمر، وظلاله في الشتاء مشارق الأرض ومغاربها، وفاكهة وريحانة ما تبنت الأرض للنهائيم. ولم تكن له زوجة تقيلته، ولا ولد يخزنه، ولا مامان يلتفته، ولا أطمع بذله. ذاته رجاله، ونحوه يداه. فتأسس بيته الأطيب الأظهر. صلى الله عليه وآله. فإن فيه أسوة لمن تأسى، وعزاء لممن تعزى. وأحب العياد إلى الله المتأسى بيته، والمفتض لأثره. فقسم الدنيا قسمًا، ولم يعزها طرقاً. أهضم أهل الدنيا كشحاً، وأخْمَضُهم من الدنيا بطنًا. غرست على الدنيا قابلي أن يقبلها. وعلم أن الله سبحانه أبغض شيئاً فابتغضه، وحقّر شيئاً فحقّرها، وصفر شيئاً فصفرّه. ولو لم يكن فيما إلا حبنا ما أبغض الله ورسوله، وغظينا ما صغر الله ورسوله، لكفى به شقاوة ليه، ومحاادة عن أمر الله. (الخطبة

(۲۸۳/۱۰۸)

وَلَقَدْ كَانَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - يَا مُكْلُّ عَلَى الْأَرْضِ، وَيَجْلِسُ جُلْسَةَ الْعَبْدِ، وَيَخْصِفُ بِيَدِهِ نَفْلَةً، وَيَرْقَعُ بِيَدِهِ تُوبَةً، وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ الْقَارِيَّ، وَيُرْدِفُ خَلْفَهُ، وَيَكُونُ أَسْتَرُ عَلَى بَابِ بَيْتِهِ، فَتَكُونُ فِيهِ النَّصَارَى يُرُونُهُ، فَيَقُولُونَ: يَا فَلَانَةَ لِإِخْدَى أَزْوَاجِهِ - عَيْنِيهِ عَيْنِي قَبَّانِي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ الدُّنْيَا وَزَخَارَفَهَا. فَأَغْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِعَلِيهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا مِنْ نَفْسِهِ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغْيِبَ زِيَّتُهَا عَنِ عَيْنِيهِ، لِكِنْلَا يَتَحَدَّدُ مِنْهَا رِتَاشًا، وَلَا يَعْتِقِدُهَا قَرَارًا، وَلَا يَرْجُو فِيهَا مَقَامًا. فَأَخْرَجَهَا مِنَ الْأَنْفُسِ، وَأَسْخَصَهَا عَنِ الْأَلْبَابِ، وَغَيَّبَهَا عَنِ الْبَصَرِ. وَكَذَلِكَ مَنْ أَبْغَضَ شَيْئًا أَبْغَضَ أَنْ يَتَطَهَّرَ إِلَيْهِ، وَأَنْ يُذَكَّرَ عَنْهُ.

وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - مَا يَذَلِّكُ عَلَى مَسَاوِيِ الدُّنْيَا وَعَيْنِيهَا. إِذْ جَاءَ فِيهَا مَعَ خَاصِّيَّةِ (أَيْ مَعَ تَفَضُّلِهِ عَنْ رَبِّهِ)، وَزُوِّدَتْ عَنْهُ زَخَارَفَهَا مَعَ عَظِيمِ رُلْقَيْهِ. فَلَيَنْظُرْ نَاظِرٌ بِعَقْلِهِ، أَكْرَمُ اللَّهِ مُحَمَّدًا بِذَلِكَ أَمْ أَهَانَهُ؟! قَالَ: أَهَانَهُ، فَقَدْ كَذَبَ - وَاللَّهِ الْعَظِيمُ - بِالْأَفْكَرِ الْعَظِيمِ. قَالَ: أَكْرَمَهُ فَلَيَقْلِمَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهَانَ عَيْرَةً حَيْثُ بَسَطَ الدُّنْيَا لَهُ، وَزَوَّاهَا عَنِ أَقْرَبِ النَّاسِ مِنْهُ. فَتَأَسَّى مَتَّأْسٌ بِنَبِيِّهِ، وَاقْتَصَّ أَثْرَهُ، وَوَلَجَ مَوْلَجَهُ، وَإِلَّا فَلَا يَأْمِنُ الْهَلْكَةَ قَائِمًا لِهِ بَعْلَ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - عَلَمًا

للساعة (أي دليلاً على اقتراب الساعة) ومبشراً بالجنة، ومذيراً بالعقوبة. خرج من آلذنبا خميساً، ووردة الآخرة سليماً. لم يضع حبراً على حجر، حتى مرض لبسيله، وأصحاب داعي ربهم. فما أعظم منه الله عذتنا حين أتمنا به، سلفاً تبعه، وقاداً نظاً عقيمه. والله لقد رغبت مذرعي هذيه حتى أشتريت من رافقها. ولقد قال لي قائل: لا تبذرها عثرك؟ فقلت: أغزب عني، فعند الصباح يحمد أقوم السرى (هذا المثل معناه: اذا أصبح النافعون وقدروا أن الذين كانوا يسيرون ليلاً قد وصلوا إلى مقاصدهم، أدركوا فضل سيرهم وندموا على نومهم). (الخطبة ٢٨٤/١٥٨)

هـ زَكِّبَ قَائِلَةً، وَرَغَبَ قَائِشَةً. وَوَصَّفَ لَكُمُ الْذِنْبَ وَأَنْقَطَاهَا، وَرَوَالَهَا وَأَنْتَالَهَا. فَأَغْرِضُوا عَمَّا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا لِقَالَةً مَا يُضَحِّبُكُمْ مِنْهَا. أَفْرَبَ دَارِي مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، وَأَبْعَدَهَا مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ. فَغَضِبُوا عَنْكُمْ - عِبَادُ اللَّهِ - عُمُومُهَا وَأَشْغَالُهَا، لِمَا قَدَّرْتُمْ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا وَتَصْرِفُ حَالَاتِهَا. فَاخْدُرُوهَا حَدَّ الشَّفِيقِ التَّاصِحِ، وَالْمُجَدِّدِ الْكَاجِ. (الخطبة ٢٨٦/١٥٩)

هـ فَاخْدُرُوا عِبَادَ اللَّهِ حَدَّ الْغَالِبِ لِتَفْسِيهِ، الْمَانِعِ لِشَهْوَتِهِ، التَّاظِرِ بِعَقْلِهِ. فَإِنَّ الْأَمْرَ وَاضِعُ، وَالْقَلْمَ قَائِمُ، وَالْقَرِيقُ جَدُّهُ، وَالسَّبِيلُ قَصْدُهُ. (الخطبة ٢٨٧/١٥٩)

هـ أَلَا وَإِنْ هُذِيَ الْذِنْبُ الَّتِي أَصْبَحْتُمْ تَسْمَوْتَهَا وَتَرَبَّعْتُمْ فِيهَا، وَأَصْبَحْتُ تُغْبِيْكُمْ وَتُرْضِيْكُمْ، لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ، وَلَا مَذِرِّكُمُ الَّذِي خُلِقْتُمْ لَهُ، وَلَا الَّذِي دُعِيْتُمْ إِلَيْهِ، الْأَوْانِهَا لَيْسَتْ بِبِيَّنَةٍ لَكُمْ وَلَا تَبْقُونَ عَلَيْهَا. وَهِيَ وَإِنْ غَرِبْتُمْ مِنْهَا فَقَدْ حَدَّرْتُكُمْ شَرَّهَا. فَدَعُوكُمْ غُرُورَهَا لِتَخْذِيرِهَا، وَأَظْمَاعَهَا لِتَخْوِيفِهَا. وَسَابِقُوكُمْ إِلَى الْآدَارِ الَّتِي دُعِيْتُمْ إِلَيْها، وَانْصَرِفُوكُمْ بِقُلُوبِكُمْ عَنْهَا. وَلَا يَخْيَلُ أَحَدُكُمْ خَيْنَ (أي بقاء) الْأَمْمَةِ عَلَى مَازُويَّهِ عَنْهَا... أَخَذَ اللَّهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ، وَالْهَمَّنَا قِيلَّا كُمُ الْصَّبْرُ. (الخطبة ٣٠٩/١٧١)

هـ أَيُّهَا الْأَقْاسُ إِنَّ الْذِنْبَ تَغُرُّ الْمُؤْمِنَ لَهَا وَالْمُخْلِدَ إِلَيْها، وَلَا تَنْفَسُ يَمْنَ نَافَسَ فِيهَا، وَتَغْلِبُ مِنْ غَلَبَ عَلَيْهَا. (الخطبة ٣١٩/١٧٦)

هـ أُوصِيْكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي أَبْسَكَمُ الرِّيَاثَشِ، وَأَسْبَعَ عَلَيْكُمُ الْمَعَاشِ. فَلَوْاَنْ

الباب التاسع: الموعظ والإرشادات

أَحَدًا يَجِدُ إِلَى الْبَقَاءِ سُلْمًا، أَوْ لِدُفْعِ الْمَوْتِ سَبِيلًا، لَكَانَ ذَلِكَ سُلْطَانًا بْنَ دَاوُدَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - الَّذِي سُخْرَةُ مُلْكُ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، مَعَ الْتَّبُوُّهِ وَعَظِيمِ الْزُّلْفَةِ. فَلَمَّا آسَتْوْهُ طُعْمَتُهُ، وَآسَتْكُمْ مُدَّتُهُ، رَمَّثَهُ قِبْسٌ الْفَتَاعِ بِيَتِيَالَ الْمَوْتِ. وَأَضَبَّحَتِ الْلَّذِيَارُ مِثْهُ خَالِيَّهُ، وَالْمَسَاكِينُ مُعَقَّلَةً. وَوَرِثَهَا قَوْمٌ آخَرُونَ. وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْقُرُونِ السَّالِفَةِ لَعْبَرَةً. (الخطبة

(٣٢٦/١٨٠)

هُ الْأَئِنَّهُ قَدْ أَذْبَرَ مِنَ الدُّنْيَا مَا كَانَ مُغْبِلًا، وَأَقْبَلَ مِنْهَا مَا كَانَ مُدِيرًا، وَأَزْمَعَ التَّرْحَالَ عِبَادَ اللَّهِ الْأَخْيَارُ. وَبَاغُوا قَلِيلًا مِنَ الدُّنْيَا لَا يَنْتَقِي، بِكَثِيرٍ مِنَ الْآخِرَةِ لَا يَنْتَقِي. (الخطبة

(٣٢٨/١٨٠)

هُ ذَاكَ حَيْثُ تَشَكَّرُونَ مِنْ غَيْرِ شَرَابٍ، بَلْ مِنَ الْقُنْمَةِ وَالْتَّعِيمِ. (الخطبة ٣٤٦/١٨٥)
هُ ... وَلَا تَرْقَعُوا مِنْ رَقَّتُهُ الدُّنْيَا. وَلَا تَشِيمُوا بِأَرْقَهَا (أي لا تنتظروا لما يغيركم من مطامعها كالناظر إلى البرق أين يطر) وَلَا تَسْمَعُوا نَاطِقَهَا، وَلَا تُجِيبُوا نَاعِقَهَا. وَلَا تَسْتَضِيُوا بِإِشْرَاقِهَا، وَلَا تُفْسِنُوا بِأَغْلَاقِهَا (جمع علق وهو الشيء النفيس). فإنَّ برقها خالب، وَنُطْقَهَا كَاذِبٌ. وَأَمْوَالُهَا مَخْرُوبٌ، وَأَغْلَاقُهَا مَشْلُوبٌ. الْأَوْهِيَ الْمُتَصَدِّيَّ الْعَنُونُ، وَالْجَامِحَةُ الْحَرُونُ، وَالْمَائِنَةُ الْخَوْنُ. وَالْجَحُودُ الْكَنُودُ، وَالْكَنُودُ الْصَّدُودُ، وَالْحَيُودُ الْمَيُودُ. حَالُهَا آتِيَّانُ، وَوَظَاهُرُهَا زَلَّانُ. وَعَزَّزَهَا دُلُّ، وَجَدَهَا هُزُّ، وَغَلُّوْهَا سُفْلُ. دَارُ حَرَبٍ وَسَلَبٍ، وَنَهْبٍ وَعَطَبٍ. أَهْلُهَا عَلَى سَاقِ وَسِيَاقِ، وَلَحَاقٍ وَفَرَاقٍ. قَدْ تَعَرَّتْ مَذَاهِبُهَا، وَأَعْجَزَتْ مَهَارُهَا، وَخَابَتْ مَظَالِبُهَا. فَأَشَلَّتْهُمُ الْمَعَاقِلُ، وَلَقَظَتْهُمُ الْمَنَازِلُ، وَأَغْيَشَتْهُمُ الْمَحَاوِلُ. فَمِنْ نَاجٍ مَغْفُورٍ وَلَخِمٍ مَبْحُورٍ. وَشَلَوْمَدْ بُوْحٍ وَدَمْ مَسْفُوحٍ. وَعَاصَ عَلَى يَدِيهِ، وَصَافِقٍ بِكَفِيهِ، وَمُرْتَفِقٍ بِخَدِيهِ. وَزَارَ عَلَى رَأْيِهِ، وَرَاجِعٍ عَنْ عَزْمِهِ. وَقَدْ أَذْبَرَتِ الْجِيلَةُ وَأَفْبَلَتِ الْغَيْلَةُ وَلَا تَجِدُ مَنَاصٍ! هَيَّهَا هَيَّهَا! قَدْ فَاتَ مَنَافَاتُ، وَدَهَبَتْ مَادَهَبٌ. وَمَضَيَّتِ الْدُّنْيَا لِحَالٍ بِالْهَا (فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ الْشَّنَاءُ وَالْأَرْضُ وَقَاتَكُنُوا مُنْظَرِينَ). (الخطبة ٣٥٥/١٨٩)

هُ أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَعْوِيْلِ اللَّهِ. وَأَحْدُوكُمْ الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا دَارُ شُحُوشٍ وَمَحْلَهُ تَغْيِيبٍ. مَسَاكِنُهَا ظَاعِنٌ وَقَاطِنُهَا بَائِنٌ. تَمِيدُ بِأَنْهَا مَيْدَانَ السَّفِينَةِ، تَعْصِيَهَا الْعَوَاصِفُ فِي لَجْنَ

البحار. ففيهم الغرقُ أَلْوَبُقُ (أي المالك) ومنهم آناتجي على بُطُون الأفواج. تخفِّفهُ الرِّياحُ بِأَذْيَالِهَا وَتُخْمِلُهُ عَلَى أَهْوَالِهَا. فما يغرس منها فليس بمسندٍ لهُ، وما ينجز منها فإلي مهلكٍ. (الخطبة ٣٨٥/١٩٤)

• أيها الناس، إنما الْدُّنْيَا دارٌ متجانٍ، والآخرة دارٌ فرارٍ. فخذُوا من مَمْرُوكْمُكْمُ يمْقَرُوكْمُكْمُ ولا تنهي كُوا أشجارَكُمْ عِندَمَنْ يَعْلَمُ أَسْرَارَكُمْ. وأخرجوها من الدُّنْيَا فلوبُكمْ منْ قَبْلِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ. (الخطبة ٣٩٦/٢٠١)

• قال (ع) عند تلاوته (إليها الإنسان ماغرك برثك الکريم):... يا أيها الإنسان، ما جرأتَ عَلَى ذَنْبِكَ، وما غرركَ برثكَ، وما أنساكَ بهلكة نفسيكَ؟!. (الخطبة ٤٢٣/٢٢١)

• ثم قال (ع):... وَحَقًا أَقُولُ! مَا الْدُّنْيَا غَرْبَكَ، وَلِكِنْ بِهَا أَغْتَرْتَ، وَلَقَدْ كَاشَفْتَ الْعِيَّاتَ، وَأَذْنَكَ عَلَى سَوَاءٍ. وَلَهُي بِمَا تَعْدُكَ مِنْ نُزُولِ الْبَلَاءِ بِحِسْمِكَ، وَالْتَّقْصِ في قُوَّتكَ، أَضْدَقُ وَأَوْقَى مِنْ أَنْ تَكْذِبَكَ أَوْ تَغْرِيكَ. وَلَرْبُ تَاصِحُ لَهَا عِنْدَكَ مُتَّهِمُ، وَصَادِقُ مِنْ خَبَرِهَا مُكَذِّبٌ. وَلَئِنْ تَعْرَفْتَهَا فِي الْقِيَارَ الْخَاوِيَّةِ، وَالرُّبُوعِ الْخَالِيَّةِ، لَتَجِدُهَا مِنْ خُشنِ تَذْكِيرِكَ، وَبِلَاغِ مَوْعِظَتِكَ، بِمَحْلِي الشَّفِيقِ عَلَيْكَ، وَالشَّجَيْعِ بِكَ. وَلَيَنْمِي دَارُ مَنْ لَمْ يَرْضِ بِهَا دَارًا وَمَحَلًّا مِنْ أَنْ يُؤْطِلَهَا مَحَلًا! وَإِنَّ السُّعْدَاءَ بِالْدُّنْيَا عَدَا هُمْ الْهَارِبُونَ مِنْهَا أَلِيمًا. (الخطبة ٤٢٤/٢٢١)

• دارِ الْبَلَاءِ مَخْفُوفَةٌ، وَبِالْغَدَرِ مَعْرُوفَةٌ، لَا تَدُومُ أَخْوَالُهَا، وَلَا يَسْلُمُ نُزَالُهَا. أَخْوَالٌ مُخْتَلِفَةٌ، وَسَارَاتٌ مُشَرِّفَةٌ. العيشُ فِيهَا مَذْمُومٌ، وَالآمَانُ فِيهَا مَعْذُومٌ. وإنما أهلُها فِيهَا أَغْرَاضٌ مُسْتَهْدِفَةٌ. تَرْيِيمُ بِسَقَاهَا، وَتَفْنِيهِمُ بِحِمَامِهَا. (الخطبة ٤٢٧/٢٢٤)

• ... فَاخْذُرُوا الْدُّنْيَا فَإِنَّهَا عَدَارَةٌ غَرَازَةٌ خَدُوعَةٌ، مُغْطَيَّةٌ مُثْغَرَةٌ، مُلْبِسَةٌ تَرْوَعُ. لَا يَدُومُ رَخَاوَهَا، وَلَا يَقْضِي عَنَاوَهَا، وَلَا يَرْكُدُ بِلَاؤَهَا. (الخطبة ٤٣٢/٢٢٨)

• عاتب الإمام (ع) قاضيه شريح بن الحارث لشرائه داراً بثمانين ديناراً، وقد كتب لها كتاباً. وقال له (ع): أما إنك لئوكث أتيتني عِندَ شِرائِكَ مَا أَشَرْتَ، لكني كتبْتُ لك كتاباً على هذه النسخة. فلم ترَغب في شراء هذه الدار بدرهم فمافقْتُ. والنُّسخَةُ هذه: هذا ما أَشَرَّتِي عَبْدُ ذَلِيلٍ، من غير قدْرٍ عَلَى لِرْجِيلٍ. أَشَرَّتِي منه داراً من دار الغُرُورِ، من

جائب الفاني، ونحوه أهل الكين. وتجمعت هذه الدار حدوذ أربعة: أحدها الأول ينتهي إلى دواعي الآفات. وأحدها الثاني ينتهي إلى دواعي المصبات. وأحدها الثالث ينتهي إلى أهوى المزدي. وأحدها الرابع ينتهي إلى الشيطان المغوي، وفيه شعر باب هذه الدار، أشترى هذا المغترب بالأمل، من هذا المزعج بالأجل، هذه الدار بالخروج من عز المقاومة، والدخول في دل الطلب والضراوة. فما ذرتكَ هذا المشتري فيما أشتري منه من ذرك (الدرك هو التبعه). والمقصود به الصمام الذي يقع على البائع. فعلى مليل أجسام الملوك، وسبل نقوس الجنبرة، ومريل ملك الفراعنة، مثل كشرى وقينص، وتبع وجمير، ومن جمع المال على القالي فما أكثر، ومن بتى وشيد، وزحرف وتتجد، وأدخر وأشتمد، وتنظر بزغمه للولد. إشخاصهم جميعاً إلى موقف العرض والحساب، وموضع التواب والعقاب. إذا وقع الأمر يفضل القضاء (وخير هنالك المنبطلون). شهد على ذلك القفل إذا خرج من أشر أهوى وسلم من علاق الدنيا. (الخطبة ٤٤٤/٢٤٢)

• من وصية له(ع) لابنه الحسن(ع) كتبها اليه عند انصرافه من صفين: من الأولياء ألقان، المغير لزمان. البدير المغير، المستسلم للذئب، الساكن متاسكين الموتى، والظاعن عنها جداً. إلى المؤود المؤول مالا يذركُ، السالك سبيلاً من قدهلك. غرض الأشقام، ورهينة الأيام، وروبة المصاب، وعبد الدنيا، وتأجر الغرور. وغريم المقاوم، وأبى الموت. وحليف الهموم، وقرين الآخران. ونصب الآفات، وصربي الشهوات. (الخطبة ٤٧٣/١٢٧٠)

• ... وإن الدنيا لم تكن لتشتهر إلا على ما جعلها الله عليه من اللعنة والإبلاء، والجزاء في المعاد، أو ما شاء مما لا تغافل. (الخطبة ٤٧٨/٢٢٧٠)

• وإياك أن تفتري ماترى من إخلاق أهل الدنيا إليها، وتكليم عندها. فقدناك الله عذها، وتعنت لك نفسها، وتكشفت لك عن مساو يها. فإنما أهلها كلام عاوية وسباع هصارية، يهرب بغضها على بعض، ويأكل عزيزها ذليها، ويغفر كبرها صغيرها. نعم مفعلة (أي إبل مربوطة عن فعل الش) وأنحرى مهملة (غير مربوطة).

قَدْ أَضَلَّتْ عُقُولَهَا وَرَكِبَتْ مَجْهُولَهَا، سُرُوحٌ عَاهِفَةٌ (أي يسرحون لرعي الآفات) بِوَادٍ
وَغَيْثٍ. لَيْسَ لَهَا رَاعٍ يُقِيمُهَا وَلَا مُسِيمٌ يُسِيمُهَا. سَلَكْتُ بِهِمُ الْدُّنْيَا طَرِيقَ الْعَقْنِيِّ،
وَأَخْذَتْ بِأَبْصَارِهِمْ عَنْ مَتَارِ الْهَدْئِيِّ. فَتَاهُوا فِي حَيْرَهَا، وَغَرَفُوا فِي يَنْعِيَتِهَا. وَاتَّخَذُوهَا
رَبَّاً، فَلَعِيَتْ بِهِمْ وَلَعِيَوا بِهَا، وَتَسْوَى مَأْوَرَاهَا. (الخطبة ٤٨٣ / ٣ / ٢٧٠)
هُنَّ مِنْ أَمْيَنِ الزَّمَانَ خَانَهُ، وَمِنْ أَغْظَمَهُ أَهَانَهُ. (الخطبة ٤٨٩ / ٤ / ٢٧٠)

هُنَّ إِلَيْكُمْ عَنِّي يَادُنْيَا فَحَبَّلُكُمْ عَلَى غَارِبِكُمْ (شبه الدنيا بالناقة، والغارب مابين السنام
والعنق) قَدْ اتَّسَلَّلَتْ مِنْ مَخَالِبِكُمْ، وَأَفْلَتْ مِنْ حَبَائِلِكُمْ، وَاجْتَبَتْ الْدَّهَابَ فِي
مَدَاحِضِكُمْ (أي مساقطك). أَيْنَ الْقُرُونُ الْأَدِينَ غَرَرُهُمْ بِمَدَاعِيكُمْ! أَيْنَ الْأَمْمُ الْأَدِينَ
فَتَاهُتِهِمْ بِزَنْخَارِفِكُمْ! فَهَاهُمْ رَاهَنُ آلَّقْبُورِ، وَمَضَامِينُ الْلَّهُودِ! وَاللَّهُ لَوْكَثَ شَخْصًا
مَرْئِيَةً، وَقَالَهَا جِسْتَيَا، لَأَقْنَتْ عَيْنَكُمْ حُدُودَ اللَّهِ فِي عِنْدِي غَرَرُهُمْ بِالْأَمَانِيِّ، وَأَمْمَ
الْقَنْيِهِمْ فِي الْمَهَاوِيِّ، وَمُلُوكُ أَشْنَفِتِهِمْ إِلَى الْأَنْلَفِ، وَأَوْرَدُهُمْ مَوَارِدَ الْبَلَاءِ. إِذْ لَا وَرَدَ
وَلَا صَدَرَ! هَيْهَا! مِنْ وَطِيَّءَ دَخْضَكِ زَلَقْ (الدحض: المكان الذي لا تثبت فيه
القدم) وَمِنْ رَكِبَ لَجَجَكِ غَرَقَ، وَمِنْ آزْوَرَ (أي مال) عَنْ حَبَائِلِكُمْ وَقُونَ. وَالسَّالِمُ مِثْكِ
لَا يَتَالِي إِنْ ضَاقَ بِهِ مُتَاحَهُ، وَالْدُّنْيَا عِنْدَهُ كَيْوَمْ حَانَ أَنْسِلَاحُهُ (أي زواله).
أَغْزَبَيِّي عَنِّي... «تراجع تتمة الكتاب في البحث (١٣٢) عدالة الإمام (ع)». (الخطبة

(٥٠٨ / ٢٨٤)

هُنَّ مِنْ كِتَابِ لَهُ (ع): أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مَشْغَلَةٌ عَنْهُمْ غَيْرُهَا، وَلَمْ يُصِبْ صَاحِبُهَا مِنْهَا شَيْءٌ
إِلَّا فَتَحَّتَ لَهُ حِرْصًا عَلَيْهَا، وَلَهُجَا بِهَا. وَلَنْ يَسْتَفْنِي صَاحِبُهَا بِمَاتَانَ فِيهَا عَمَّا لَمْ يَتَلَعَّهُ
مِنْهَا. وَمِنْ وَرَاءِ ذِيلَكَ فِرَاقٌ مَا جَمِعَ وَنَفَضَ مَا أَبْرَمَ! وَلَوْأَغْتَرْتَ بِمَا تَضَى حَفِظْتَ
مَا بَقَيَّ، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٥١٣ / ٢٨٨)

هُنَّ مِنْ كِتَابِ لَهُ (ع) إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ: أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ الْمَرْءَ لَيَفْرُطُ بِالشَّيْءِ إِلَيْهِي
لَمْ يَكُنْ لِيْقُوْنَهُ، وَيَعْزِزُ عَلَى الشَّيْءِ إِلَيْهِي لَمْ يَكُنْ لِيْصِبَيْهُ، فَلَا يَكُنْ أَفْضَلُ مَا نَلَّتْ فِي
نَفْسِكَ مِنْ دُنْيَاكَ بُلُغَ لَدَهُ أَوْ شَفَاءَ غَيْظِهِ، وَلَكِنْ إِظْفَاءَ بَاطِلٍ أَوْ إِخْتَاءَ حَقًّا. وَلَيَكُنْ
سُرُورُكَ بِمَا قَدَّمْتَ، وَأَسْفُكَ عَلَى مَا حَلَّفْتَ، وَهَمْكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ. (الخطبة ٥٥٤ / ٣٠٥)

الباب التاسع: المواعظ والإرشادات

هـ ومن كتاب له(ع) الى سلمان الفارسي رحمه الله قبل أيام خلافته: أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّمَا مَثُلَ الْدُّنْيَا مَثَلَ الْحَيَاةِ: كَيْنَ مُسْهَماً، قَاتِلَ مَسْهَماً. فَأَغْرِضَ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا، لِقَلْهُ مَا يَضْحِجُكَ مِنْهَا. وَضَعْ عَشْكَ هُمُومَهَا لِمَا يَنْتَقِتُ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا وَتَصْرِفْ حَالَاهَا. وَكُنْ آتَسْ مَا تَكُونُ بِهَا، أَخْذَرْ مَا تَكُونُ مِنْهَا (أي فليكن أشد حذرك منها في حال شدة انسك بها)، فَإِنْ صَاحِبَهَا كُلُّمَا أَظْمَانَ فِيهَا إِلَى شُرُونَ، أَشَخَصَتَهُ عَنْهُ إِلَى مَخْدُونَ، أَوْ إِلَى إِيتَاسِ أَرَاةَهُ عَنْهُ إِلَى إِيْحَاشِ، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٥٥٦/٣٠٧)

هـ ومن كتاب له(ع) الى الحارث الهمذاني: ... وَأَغْتَبْ بِمَا مَضَى مِنَ الْدُّنْيَا مَا يَقِيَ مِنْهَا، فَإِنْ بَغْضَهَا يُشْبِهُ بَغْضاً، وَآتَيْرُهَا لَأْحِقَّ بِأَوْلَاهَا، وَكُلُّهَا حَائِلٌ (أي زائل) مُفَارِقٍ. (الخطبة ٥٥٦/٣٠٨)

هـ ... قَوْلَكَ أَنْ يَتَزَرِّزَ بِكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ آبِقُ (أي هارب) مِنْ زَبَكَ فِي طَلَبِ الْدُّنْيَا.

(الخطبة ٥٥٨/٣٠٨)

هـ من كتاب له(ع) الى عبدالله بن العباس: أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّكَ لَشَّتَ بِسَابِقِ أَجْلَكَ، وَلَا مَرْزُوقٌ مَا لَيْسَ لَكَ. وَأَعْلَمُ بِأَنَّ الْدَّهْرَ يَوْمَانِ: يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ. وَأَنَّ الْدُّنْيَا دَارُ ذُولٍ (جمع دوله) - أي تنتقل سعادتها من يد الى يد دون ثبات واستقرار، فَمَا كَانَ مِنْهَا لَكَ أَنْتَكَ عَلَى ضَعْفِكَ، وَمَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ لَمْ تَنْدَعْنَهُ بِعُوْتِكَ. (الخطبة ٥٦٠/٣١١)

هـ إذا أُفْتَلَتِ الْدُّنْيَا عَلَى أَحِيدُ أَغْارِيَةٍ مَحَاسِنَ عَيْرِهِ، قَوْلًا أَذْبَرْتَ عَنْهُ سَلَبَتَهُ مَحَاسِنَ نَفْسِهِ.

(٤٨/٥٦٦)

هـ إذا كُنْتَ فِي إِذْبَارٍ وَالْمَوْتُ فِي إِقْبَالٍ، فَمَا أَشْرَعَ الْمُلْتَقِيَ. (٢٨/٥٦٩)

هـ أَهْلُ الدُّنْيَا كَرْكِبٌ يُسَارُ بِهِمْ وَفُمْ نِيَّامٌ. (٦٤/٥٧٦)

هـ الْدَّهْرُ يُخْلِقُ الْأَبْدَانَ، وَيُجَدِّدُ الْأَمَانَ، وَيُقْرَبُ الْمَيْتَةَ، وَيُنَاعِدُ الْأُمِيَّةَ. تَنْظِفُهُ يَهِ نَصِيبٌ، وَمَنْ فَانَّ تَعَبَّ. (٧٢/٥٧٧)

هـ ومن خبر ضرار بن حزنة الضباري عند دخوله على معاوية ومسأله له عن أمير المؤمنين، قال: فأشهده لقد رأيته في بعض موافقه وقد أرخي الليل سدوله، وهو قائم في محراه قابض على لحيته، يتمتمل تململ السليم ويكي بكاء الحزين، ويقول: يا دُنْيَا يا دُنْيَا إِلَيْكِ

عني. أبى تعرضت أم إلى تشوقيت؟ لاحان جينك، هنهاه! غري غيري، لاحاجة لي فيك. قذطقتك ثلاثاً لارجعة فيها! فعيشك قصير، وخطرك بيسير، وأملك حقير. أو من قلة الراد، وطول الطريق، وبعد أسرف، وعظيم المورد. (٥٧٧/٢٧٧)

• مثل الدنيا كمثل الهمة، لكن مسها، والسم الواقع في جوفها. يقوى إلها الغر الجاهل، ويخذلها دو اللب العاقل. (١١٩/٥٨٧)

• وقال(ع) وقد سمع رجلاً ينم الدنيا: أليها آلام الدنيا، المغتر بغيرها، المخدوع بآياتها! أنت بالدنيا ثم تنهها؟ أنت المتجرم عليها، أم هي المتجرمة عليك؟ متى أشتهرتك، أم متى عرشك؟ أبتصارع آياتك من اللى، أم يتضاجع أمراءك تحت الشر؟ كمن عللت بكفينك؟ وكمن مرضت بيديك؟ تبني لهم الشقاء، وتستوصف لهم الأطباء، غداة لاينتني عنهم دواوك، ولايجدي عليهم بكاوك. لم يتقن أحدهم إشقاوك، ولم تسعف فيه بطلبيك، ولم تدفع عنه بقوتك! وقد مثلت لك به الدنيا نفسك، وبمحضره مضررك. إن الدنيا دار صدق لعن صدقها، ودار عافية لعن فهم عنها، ودار عنى لعن تزود منها، ودار موعظة لعن انتظ بها. مسجد أحباب الله، ومصلى ملائكة الله، ومهبط وحي الله، ومشجر أولياء الله. أكتسبوا فيها الرحمة، وربخوا فيها الجنة. فمن ذا يدمنها وقد أذنت بيتها (أي أعلمته أهلها وبعدها وزوالها عنهم)، وقادت بفراقها، وتعت نفسها وأهلها؛ فمثلت لهم بيلاتها البلاء، وتشوههم بسرورها إلى السرور؟ راحت بعافية، وأبتكرت بمجيء، ترغيباً وترهيباً، وتخويفاً وتخديرها. فدمها رجال غداة القيمة، وحيمدها آخرون يوم القيمة. ذكرتهم الدنيا فندگروا، وحدّثهم قصداً، ووعظهم فانتظروا. (١٣١/٥٩٠)

• إن الله ملكاً ينادي في كلّ ينبع: لدوا للموت، وأجمعوا للبقاء، وأثنوا للخراب.

(١٣٢/٥٩١)

• وقال(ع): الدنيا دار مقر لا دار مقر. والناس فيها رجلان: رجل باع فيها نفسه فأؤتيها (أي أهلكها)، ورجل أباع نفسه فأغتنها. (١٣٣/٥٩١)

• يكُلْ مُثيل إدبار، وما ذبر كان لم يكن. (١٥٢/٥٩٧)

ه إننا ألمَّ في الدُّنيا عَرَضٌ تَتَضَلُّ فِيهِ الْمَنَايَا، وَنَهَبْ تِبَادِرَةَ الْمَصَائِبِ. وَمَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرْقٌ، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصْ. وَلَا يَتَابُ الْعَبْدُ نَعْمَةً إِلَّا بِفَرَاقِ الْخَرْبِ، وَلَا يَسْتَقْبِلُ يَوْمًا مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا بِفَرَاقِ آخَرَ مِنْ أَجْلِهِ. فَتَعْنُ أغْوَانَ الْمَتُونِ، وَأَنْفَسَنَا نَضْبُطُ الْحُنُوفِ. فَمِنْ أَينَ تَرْجُوا الْبَقَاءَ، وَهَذَا الْلَّيْلُ وَالنَّهَارُ، لَمْ يَرْفَعَا مِنْ شَيْءٍ شَرْقاً، إِلَّا أَشْرَعَا الْكَرَّةَ فِي هَذِمِ مَابَتِيَا، وَتَفْرِيقِ مَاجِمِعَا؟! . (٦٠١/١٩١)

ه يَا أَبْنَى آدَمَ مَا كَتَبْتَ فَوْقَ قُوْتِكَ، فَأَنْتَ فِيهِ خَازِنٌ لِغَنِيرِكَ . (٦٠١/١٩٢)

ه وَقَالَ (ع) وَقَدْمَرَ بِعَذَرٍ عَلَى مَزْبِلَةٍ: هَذَا مَابِخَلَ بِهِ الْبَاحِلُونَ (وَفِي رِوَايَةِ أُخْرَى) هَذَا مَا كُنْتُمْ تَتَنَافَسُونَ فِيهِ بِالْأَمْسِ . (٦٠٢/١٩٥)

ه وَمَنْ لَهِيجَ قَلْبُهُ بِحُبِّ الدُّنْيَا أَنْتَاطَ قَلْبَهُ (أَيِ التَّصْقِ) مِنْهَا بِثَلَاثٍ: هُمْ لَا يَعْبُدُهُ، وَجِرْضُ لَا يَرِدُهُ، وَأَمْلُ لَا يَنْدِرُهُ . (٦٠٧/٢٢٨)

ه يَتَنَكُّمْ وَبَيْنَ الْمَوْعِدَةِ حِجَابٌ مِنْ الْغَرَةِ (أَيِ الغُرُورُ بِالْدُّنْيَا) . (٦٢٣/٢٨٢)

ه مَا قَالَ أَنَّاسُ لِشَيْءٍ « طَوْبَى لَهُ » إِلَّا وَقَدْجَبَ لَهُ الْدَّاهْرُ يَوْمَ سُوءٍ . (٦٢٤/٢٨٦)

ه أَنَّاسُ أَبْنَاءُ الدُّنْيَا، وَلَا يَلَامُ أَرْجُلُهُ عَلَى حُبِّ الْمُهُومِ . (٦٢٧/٣٠٣)

ه مَعَاشِرَ أَنَّاسٍ، اتَّقُوا اللَّهَ، فَكُمْ مِنْ مُؤْلِي مَا لَا يَتَلَمَّهُ، وَبَانِ مَا لَا يَشْكُنُهُ، وَجَامِعِ مَاسُوفٍ يَشْرِكُهُ... (٦٣٥/٣٤٤)

ه وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ رَضِيَ مِنْ الدُّنْيَا بِالْتَّبَيِّنِ . (٦٣٦/٣٤٩)

ه يَا أَسْرَى الرَّغْبَةِ أَفْصِرُوا، قَبَانِ الْمُعْرَجَ عَلَى الدُّنْيَا لَا يَرُوْعُهُ مِنْهَا إِلَّا صَرِيفُ أَنْيابِ الْجَدْنَانِ (أَيِ صوتُ أَسْنَانِ الْمَصَابِ) . (٦٣٧/٣٥٩)

ه يَا أَيُّهَا أَنَّاسُ، مَتَاغُ الدُّنْيَا حُطَّامٌ مُوْبِيٌّ فَتَجْبِبُوا مَرْعَاهُ! فَلَعْنَهَا أَخْطَى مِنْ طَمَانِيَّتِهَا، وَبُلْفَتُهَا أَرْكَى مِنْ ثَرْوَهَا. حُكْمُ عَلَى مُكْثِرٍ بِالْفَاقِهِ، وَأَعْيُنْ مِنْ غَنِيَّةِ عَنْهَا بِالْأَحَدَةِ. وَمَنْ رَاقَهُ زِيرِجَهَا أَغْقَبَتْ نَاظِرِيَّهُ كَمَهَا، وَمَنْ أَشْتَغَلَ شَفَقَتْ بِهَا مَلَأَتْ ضَمِيرَهُ أَشْبَانَا. لَهُنَّ رَهْضُ عَلَى سُوِّيَّدَاءِ قَلْبِهِ. هُمْ يَشْغَلُهُ، وَهُمْ يَخْزُنُهُ. كَذَلِكَ حَتَّى يُؤْخَذَ بِكَظِيمِهِ قَيْلَقِي بِالْفَضَّاءِ (أَيِ مَوْتِ) مُنْقَطِطاً أَبْهَرَاهُ، هَيْنَا عَلَى اللَّهِ فَتَاؤُهُ، وَعَلَى الْإِخْوَانِ إِلْقَاؤُهُ. وَإِنَّمَا يَتَنَظَّرُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الدُّنْيَا بِعَيْنِ الْأَغْيَانِ وَيَقْتَاتُ مِنْهَا بِيَقْنِ الْأَضْيَارِ

وَيَسْمَعُ فِيهَا بِإِذْنِ الْمَقْبِتِ وَالْإِنْغَاضِ . إِنْ قِيلَ أَنْزِلَ أَكْدَى (أَيْ افْتَقَ) ! وَإِنْ فَرَحَ لَهُ بِالْبَقَاءِ حُزِنَ لَهُ بِالْفَتَاءِ ! هَذَا وَلَمْ يَأْتِهِمْ يَوْمٌ فِيهِ يُبَيْسُونَ (أَيْ يَتَحِيرُونَ، وَهَذَا الْيَوْمُ هُوَ

يَوْمُ الْقِيَامَةِ) . (٣٦٧/٦٣٩)

هُوَ رَبُّ مُشَتَّقِيْلِ يَوْمًا لَيْسَ بِمُشَتَّدِيْرِهِ، وَمَغْبُوطٌ فِي أَوَّلِ آتِيهِ، قَاتَمْتُ تَوَاكِيهِ فِي آخِرِهِ .
(٣٨٤/٦٤٤)

هُوَ الْمُكْوُنُ إِلَى الدُّنْيَا مَعَ مَا تَعَانَى مِنْهَا، جَهَلٌ . (٣٨٤/٦٤٥)
هُوَ مِنْ هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ أَنَّهُ لَا يَغْصُبُ إِلَّا فِيهَا، وَلَا يَسْأَلُ مَا عَنِدَهُ إِلَّا بِتَرْكِهَا .
(٣٨٥/٦٤٥)

هُوَ خُذُّ مِنَ الدُّنْيَا مَا أَتَاكَ، وَتَوَلَّ عَمَّا تَوَلَّ عَنِكَ، فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَقْعُلْ فَأَجْهِلُ فِي الظَّلَابِ .
(٣٩٣/٦٤٦)

هُوَ وَالْدَّهْرُ يَوْمَانِ: يَوْمَ لَكَ وَيَوْمَ عَلَيْكَ، فَإِذَا كَانَ لَكَ فَلَا تَبْطُرْ، وَإِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَاضْبِرْ .
(٣٩٦/٦٤٧)

هُوَ وَقَالَ (ع) فِي صَفَةِ الدُّنْيَا: تَغُرُّ وَتَضُرُّ وَتَمُرُّ . إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَرْضِهَا تَوَابًا لِأَوْلَيَاهُ،
وَلَا عِقَابًا لِأَخْدَاهُهُ . وَإِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا كَرِكِبٌ بَيْنَا لَهُمْ حَلْوًا، إِذْ صَاحَ بِهِمْ سَائِقُهُمْ
فَارْسَلُوا . (١٥/٤٠)

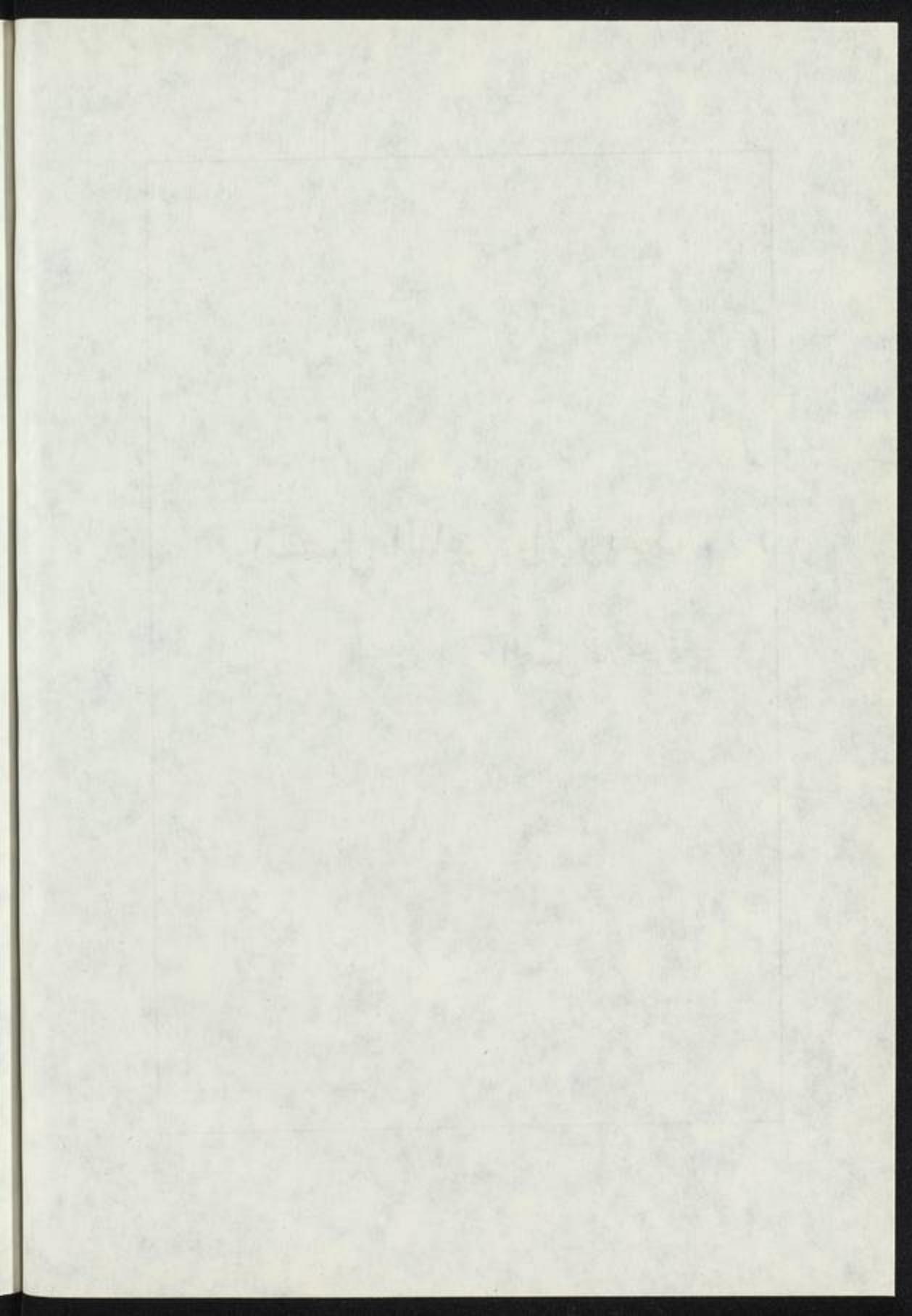
هُوَ لَا يَشْبَخُ لِلْعَبْدِ أَنْ يَتَقَبَّلَ بَخْضَلَتِينِ: الْعَافِيَةَ وَالْغَنِيَّةَ . بَيْنَا تَرَاهُ مُعَاقِي إِذْ سَقَمَ، وَبَيْنَا تَرَاهُ
غَبَّيَّا إِذْ أَفْتَقَ . (٦٢٦/٤٤)

هُوَ الْآخِرُ يَتَغَرَّ بِهِذِهِ الْمُقَاطَةِ لِأَهْلِهَا (الِّمَاعَةُ: بَقِيَةُ الطَّعَامِ فِي الْفَمِ، يَرِيدُ بِهَا الدُّنْيَا) . (الْخَطْلَةُ
(٦٥٦/٤٥٨)

هُوَ مَهْوَمَانٌ لَا يَشْبَعُانِ: طَالِبُ عِلْمٍ وَظَالِبُ دُنْيَا . (٤٥٧/٤٥٨)

الفصل الثامن والأربعون

العمل للأخرة



(٣٧٣)

هل الدنيا والآخرة ضرستان؟

مدخل:

إذا كان العمل في الدنيا للدنيا كانت الدنيا عدوة للآخرة، وأثما إذا كان العمل فيها

للآخرة كانت حسنة ومحمودة. والناس في الدنيا يعملون وفق ثلاثة خطوط:

١ - من يعمل للدنيا، ولا يعمل للآخرة.

٢ - من يجعل الدنيا أكبر همه، ولكنه يعمل مع ذلك للآخرة.

٣ - من يجعل الدنيا وسيلة، والآخرة غاية.

في الحالتين الأولى والشانية، تكون الدنيا ضرة للآخرة، أثما في الحالة الأخيرة فهي عن

الآخرة، وهي التي ارتضاها لنا الله ورسوله (ص).

النص:

قال الإمام علي (ع):

ه إنَّ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ عَدُوَانِ مُتَفَاقَوْتَانِ، وَتَبَيَّلَانِ مُخْتَلِقَانِ، فَمَنْ أَحَبَ الدُّنْيَا وَتَرَأَّهَا

أَنْفَضَ الْآخِرَةَ وَعَادَهَا. وَهُمَا بِمُتْنَزِلَةِ الْمَشْرُقِ وَالْمَغْرِبِ، وَعَادَ بَيْنَهُمَا؛ كُلُّمَا قَرُبَ مِنْ

وَاحِدٍ بَعْدَ مِنْ الْآخِرَةِ، وَهُمَا بَعْدُ ضَرَّتَانِ! (٥٨٣/١٠٣)

هـ أَئْسُ فِي الدُّنْيَا عَامِلَانِ: عَامِلٌ عَمِيلٌ فِي الدُّنْيَا لِلْدُنْيَا، فَدَسْقَلَةُ دُنْيَاهُ عَنْ آخِرَهِ.
يَحْشُى عَلَى مَنْ يَخْلُمُ الْفَقْرُ وَيَأْمُمُهُ عَلَى تَقْسِيمِهِ، فَيَعْنِي عُمُرَةً فِي مَتَقْعِدَةِ غَيْرِهِ.
وَعَامِلٌ عَمِيلٌ فِي الدُّنْيَا لِمَا بَعْدِهَا، فَجَاءَهُ الَّذِي لَهُ مِنَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ عَمِيلٍ، فَأَخْرَى الْحَظَّيْنِ
مَعًا، وَمَلَكَ الْأَذَارِيْنِ جَمِيعًا، فَأَضَبَّ وَجِيْهًا عَنْهُ اللَّهُ، لَا يَشَاءُ اللَّهُ حَاجَةً فَيَشْتَهِيهِ.

(٦٢٦٩)

(٣٧٤) الدنيا والآخرة

العمل والتزود والاستعداد للآخرة— سرعة نفاد العمر

مدخل:

لحياة الإنسان جانبان: جانب مادي وجانبي روحي، والجانب المادي هو «الحياة الدنيا». والدنيا شأن جميع الأشياء المادية، وإن أعجبتنا بظاهرها الخلابة، فإن نهايتها إلى الفناء والزوال. وما أشبه هذه الدنيا بالنبات وحياته، فإذا نزل عليها المطر واحتلط بتراها، غفت وكبرت وازدهرت، بأصناف الألوان والأزهار، والاكتمام والثمار. ثم لاتلبث أن تجف وتتصفر، فتأنها الرياح فتحطمها وتندفع في الفضاء، فتناثر وتندثر وكأنها لم تكن.

تلك حال حياة الإنسان الكافر الذي يظن أن وجوده هو فقط هذه الحياة المادية، فحياته بكل لذاتها ومقاتها، لا تلبث أن تسير إلى الزوال والاندثار. إنه أنكر الحياة الآخرة التي هي الحياة الباقية، ونسى أن هناك حساباً وعقاباً. وسرعان ما تقضي حياته الفانية، ويأتي إلى الآخرة، ليجد مصيره المحتوم في نار جهنم. يقول سبحانه مصورة ذلك: (أَعْلَمُوا إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعُبُّ وَلَهُوَ زَرِينَهُ وَفَقَاهُ زَيْنُكُمْ وَكَافَرُوا فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَلْوَادِ، كَمَنَ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ تَبَائِنُهُ، ثُمَّ يَهْبِطُ فَتَرَاهُ مُضْفَرًا، ثُمَّ يَكُونُ حُطَّاماً، وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ، وَمَنْفِرَةٌ مِنَ الْكَوْلَهِ وَرَضْوَانَ، وَقَالَ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَنَاعُ الْفَرُّوْنِ) «سورة الحديد - ٢٠».

أما المؤمن الذي يبصر الآخرة بعين نظره وهو يعيش في الدنيا، فإنه يعمل للآخرة من خلال دنياه، ويزرع فيها ليرحصد الثمار، ثم يجد حصيلة أتعابه في الآخرة، حيث يأتي الكافر صفر اليدين. وهذا مؤذن قول الإمام(ع) في صفة المتقين: «شَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا

في ذيائهم، ولم يشاركُهم أهل الدنيا في آخرتهم». •
يراجع البحث (٣٧) الدنيا دار ابتلاء واختبار.

النصوص:

• من خطبة له (ع) يقسم الناس فيها إلى ثلاثة أقسام بحسب عملهم: شغل من الجنة والثأر
أمامه. ساء سريع تجا (القسم الأول: وهو الملزم بالشريعة كلّاً، لا تشغله فرائضها عن
نواقلها)، وطالب بطبيعة رجا (القسم الثاني: وهو المتဂاذب بين الخير والشر، يكتفي
بأداء الفرائض راجياً المغفرة)، ومقصّر في الثأر هو (القسم الثالث: وهو المقص الذي
لاتنهاه صلاته عن الفحشاء). اليمين والشمام مسألة (أي القسم الثاني والثالث)
والطريق الوسطى هي الجادة (أي القسم الأول)، عليهما تأفي الكتاب، وأثار النبوة،
ومثلها متقدّسة، وإليها مصير العاقبة. (الخطبة ٥٧/١٦)

• فإنّ العافية أمامكم، وإن وراءكم الساعة تحدوكم. تخفّفوا تلّحقو. فإنّما يتّظر بأولكم
آخركم. (الخطبة ٦٥/٢١)

• وإنّ السمال والبنين حزت الدنيا، والعمل الصالح حزت الآخرة، وقد يجمعهما الله
تعالى لآقوام. فاخذروا بين الله ما حذركم من نفسيه، وأخشوه خشيته ليست يتغيّر.
وأغمتوه في غير رياط ولا شمعة، فإنه من يعمّل لغير الله يتكلّم الله لم يعن له. (الخطبة ٦٩/٢٣)

• أمّا بعدي، فإنّ الدنيا قد أذرت، وأذنت بوداع. وإنّ الآخرة قد أقبلت، وأشارت باطلاع.
(الخطبة ٧٨/٢٨)

• الأعامل لتنفّيه قبل يوم بوسيد. الأوانكم في أيام أمل، من ورائي أجل، فمن عمل في
أيام أمله قبل حضور أجيده، فقد نفعه عمله، ولم يضره أجله. ومن قصر في أيام أمله قبل
حضور أجيده، فقد خسّر عمله، وضرّه أجله. الأفاعيلوا في الرّعب كما تعلمون في
الرّهبة. الأوانى لمن أر كالجنة نام طالبها، ولا كالثأر نام هاربها... لا وإنكم قد أرمتم
بالطفن، وذلتكم على الزاد، وإن أخوف ما تخاف عليهكم: اتباع الهوى، وطول الأمان.

فَتَرَوْذُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا، مَا تُخْرِزُونَ بِهِ أَنفُسُكُمْ عَدًا. (الخطبة ٧٩/٢٨)
 وَمِنْهُمْ مَنْ يَظْلِبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ، وَلَا يَظْلِبُ الْآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا. (الخطبة ٨٦/٣٢)
 أَلَوْا إِنَّ الدُّنْيَا قَدْوَلَتْ حَدًّا؛ فَلَمْ يَقِنْ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةُ كُصَابَاتِ الْأَنَاءِ أَضْطَلَهَا صَابَابُهَا.
 الْأَقْوَانُ الْآخِرَةَ قَدْأَفَبَلَتْ؛ وَلِكُلِّ مِنْهُمَا بُثُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ
 أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ كُلَّهُولَيْ سَيْلَعْنَ يَأْمُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَإِنَّ الْيَوْمَ عَقْلٌ وَلَا حِسَابٍ، وَعَدًا
 حِسَابٌ وَلَا عَقْلٌ. (الخطبة ١٠٠/٤٢)

وَمَوْتَاتُ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مَوْتَاتِ الْآخِرَةِ. (الخطبة ١١١/٥٤)
 أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ... أَبْنُلَيِ التَّاسُ بِهَا فِتْنَةً، فَمَا أَخْدُوهُ مِنْهَا لَهَا، اخْرِجُوا مِنْهُ وَخُوَسِبُوا
 عَلَيْهِ، وَمَا أَخْدُوهُ مِنْهَا لِغَيْرِهَا قَدِمُوا عَلَيْهِ وَاقْأَمُوا فِيهِ. (الخطبة ١١٦/٦١)

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَةَ اللَّهِ، وَبَادِرُوا أَبْجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ، وَأَبْتَاعُوا مَا يَتَّقِنُ لَكُمْ بِمَا يَرُونَ
 عَنْكُمْ، وَتَرَحَّلُوا فَقَدْجُدَ بِكُمْ، وَأَشْتَعِدُوا لِلنَّوْتَ قَدْأَلَكُمْ، وَكُونُوا قَوْنَما صِيقَ بِهِمْ
 فَانْتَبِهُوا، وَعِلِمُوا أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَ لَهُمْ بِدارٍ فَاسْتَبَدُوا؛ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَنْ تَخْلُقُكُمْ
 عَبْتَأً، وَأَنْ يَثْرِكُمْ سُدَى، وَمَا يَنِينَ أَحَدُكُمْ وَبَيْنَ الْحَيَةِ أَوِ الْأَثَارِ إِلَّا الْمَوْتُ أَنْ يَنْتَلِيْهِ.
 وَإِنَّ غَايَةَ تَنْقُصُهَا الْلَّهُظَةُ، وَتَهِيمُهَا السَّاعَةُ، لِجَدِيرَةٍ يَقْصِرُ الْمُدَّةُ. وَإِنَّ غَائِيَّا يَخْدُوهُ
 الْجَدِيدَانِ: الْلَّيْلُ وَاللَّهَارُ لَحَرِيْ سُرْعَةُ الْأَوْبَةِ. وَإِنَّ قَادِمًا يَقْدُمُ بِالْفَقْرِ أَوِ الشَّوْءَةِ
 لَمُشْتَحِقٌ لِأَقْضَلِ الْعَدَةِ. فَتَرَوْذُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا، مَا تُخْرِزُونَ بِهِ أَنفُسُكُمْ عَدًا.
 (الخطبة ١١٦/٦٢)

رَجَمَ اللَّهُ أَنْرَءَاهُ سَمِعَ حُكْمًا فَوْعَى، وَدُعِيَ إِلَى رِشَادِ فَذَنَا، وَأَنْحَدَ بِحُجْزَةِ هَادِ فَتَجَا.
 رَاقَتْ رَبَّهُ، وَخَافَ ذَنَبَهُ. قَدَمَ خَالِصَاهُ، وَعَمِلَ صَالِحَاهُ. أَكْتَسَبَ مَذْخُورَاهُ، وَأَجْتَبَ
 مَخْدُورَاهُ، وَرَقَمَ غَرَصَاهُ، وَأَخْرَزَ عِوَضَاهُ. كَابَرَ هَوَاهُ، وَكَدَّبَ مُنَاهَهُ، جَعَلَ الصَّبَرَ مَطِيلَةَ
 نَجَاتِهِ، وَالْتَّقْوَى عُدَّةَ وَفَانِيهِ. رَكَبَ الظَّرِيقَةَ الْعَرَاءَ، وَلَزَمَ الْمَحَاجَةَ الْبَيْضَاءَ. أَغْتَمَ
 الْمَهَلَ، وَبَادَرَ الْأَبْجَلَ، وَتَرَوْذَ مِنَ الْعَقْلِ. (الخطبة ١٣٠/٧٤)

فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقْيَيَّةً مِنْ... عَمَّرَ مَعَادًا، وَأَسْتَظْهَرَ زَادًا، لِيَوْمَ رَحِيلِهِ وَوَجْهِ سَبِيلِهِ، وَحَالَ
 حَاجِتِيهِ، وَمَوْطِينَ فَاقِيَّهِ، وَقَدَمَ أَمَانَهُ لِدَارِ مَقَامِهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ... وَأَسْتَحِقُوا مِنْهُ مَا أَعْدَ لَكُمْ

الباب التاسع: الموعظ والإرشادات

بالتَّسْجُزِ لِصِدْقِ مِيعادِهِ، وَالْحَدَرِ مِنْ هُوَلِ مَعَادِهِ. (الخطبة ١٤١/٢٨١)

لَمْ يَمْهُدوْ فِي سَلَامَةِ الْأَبْدَانِ. (الخطبة ١٤٢/٢٨١)

وَقَدْ زَادَ الْأَجْلَةَ سَعِيدًا، وَبَادَرَ مِنْ وَجْهِ، وَأَكْمَشَ فِي مَهْلِ، وَرَغَبَ فِي ظَلَبِ،

وَذَهَبَ عَنْ هَرِبِ، وَرَاقَبَ فِي يَوْمِهِ غَدَةً، وَنَظَرَ قَدْمًا أَمَامَةً. (الخطبة ١٤٥/٢٨١)

كَادِحًا سَعِيًّا لِلْدُّنْيَا... لَمْ يُفْدِ عَوْضًا، وَلَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضًا. (الخطبة ١٤٦/٣٨١)

فَلَيَعْتَمِلَ الْعَالِمُ مِنْكُمْ فِي أَيَّامِ مَهْلِهِ، قَبْلَ إِزْهَافِ أَجْلِهِ، وَفِي فَرَاغِهِ قَبْلَ أَوَانِ شُغْلِهِ، فَفِي
مُسْتَفْسِيَهِ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَدَ بِكَظِيمِهِ، وَلَيَمْهُدَ لِتَفْسِيَهِ وَقَدِيمِهِ، وَلَيَتَرُدَّ مِنْ دَارِ طَعْنِهِ لِدَارِ إِقامَتِهِ.

(الخطبة ١٥١/٨٤)

وَأَعْدَّ الْقَرِئِي لِيَوْمِهِ الْتَّازِلِ بِهِ، فَقَرَبَ عَلَى نَفْسِيهِ الْبَعِيدَ وَهَوَنَ الشَّدِيدَ. (الخطبة ١٥٣/٨٥)

عِبَادَ اللَّهِ، زِلُوا أَنفُسَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُزَوِّنُوا، وَحَاسِبُوهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُحَاسِبُوا، وَتَنَفَّسُوا قَبْلَ
ضَيقِ الْخَنَاقِ، وَانْقَادُوا قَبْلَ غُنْفِ السَّيَاقِ. (الخطبة ١٦٠/٨٨)

أَغْتَلُوا، رَجَمُوكُمُ اللَّهُ، عَلَى أَغْلَامِ بَيْتِهِ، فَالظَّرِيقَنُ نَهْجَ (أي واضح قوم) يَدْعُو إِلَى دَارِ
السَّلَامِ، وَأَنْتُمْ فِي دَارِ مُسْتَقْبَلٍ عَلَى مَهْلِ وَفَرَاغِ، وَالصُّحْفُ مَتَشَوِّرَةُ، وَالْأَقْلَامُ جَارِيَةُ،
وَالْأَبْدَانُ صَحِيحَةُ، وَالْأَلْسُونُ مُظَلَّقَةُ، وَالْتَّوْبَةُ مَشْمُوعَةُ، وَالْأَعْمَالُ مَقْبُولَةُ. (الخطبة

(١٨٦/٩٢)

إِنْ دُعِيَ إِلَى حَرْثِ الدُّنْيَا عِمَلٌ، فَإِنْ دُعِيَ إِلَى حَرْثِ الْآخِرَةِ كَسِيلٌ. (الخطبة ١٩٧/١٠١)

أَجْعَلُوا مَا فَتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنْ طَلْبِكُمْ، وَأَسْأَلُوهُ مِنْ أَدَاءِ حَقَّهُ مَا سَأَلُوكُمْ. (الخطبة

(٢١٨/١١١)

وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمَاعَةُ أَغْظُمُ مِنْ عِيَانِهِ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْآخِرَةِ عِيَانَهُ أَغْظُمُ مِنْ
سَمَاعِهِ. فَلَيُكْثِرُوكُمْ مِنَ الْعِيَانِ الْسَّمَاعِ، وَفِنَّ الْغَيْبِ الْخَبَرُ. وَأَغْلَمُوا أَنْ مَا نَفَقْتُ مِنْ
الدُّنْيَا وَزَادَ فِي الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِمَّا نَفَقَ مِنَ الْآخِرَةِ وَزَادَ فِي الدُّنْيَا. فَكُمْ مِنْ مَنْفَوْصِ
رَابِيجٍ وَمَزِيدٍ خَاسِيرٍ. (الخطبة ٢٢١/١١٢)

فَذَكَرْكَلَ لَكُمْ بِالرِّزْقِ وَأَمْرُتُمْ بِالْعَقْلِ، فَلَا يَكُونُنَّ الْمَضْمُونُ لَكُمْ طَلَبَةُ أَوْلَى بِكُمْ مِنْ
الْمَفْرُوضِ عَلَيْكُمْ عَمَلُهُ، مَعَ أَنَّهُ وَاللَّهِ لَقِدْ أَغْتَرَضَ الشَّكُّ وَدَخَلَ الْيَقِينُ، حَتَّى كَانَ

الَّذِي ضُمِّنَ لَكُمْ قَدْفُرَضَ عَلَيْكُمْ، وَكَانَ الَّذِي قَدْفُرَضَ عَلَيْكُمْ قَدْوُضَعَ عَنْكُمْ. فَبَادِرُوا
الْعَمَلَ، وَخَافُوا بَعْتَهُ الْأَجْلِ، فَإِنَّهُ لَا يُرْجِحُ مِنْ رَجْعَةِ الْعُمُرِ مَا يُرْجِحُ مِنْ رَجْعَةِ الرَّزْقِ.
مَا فَاتَ الْيَوْمَ مِنْ الرَّزْقِ رُجِيَّ غَدًا زِيَادَتُهُ، وَمَا فَاتَ أَمْسٌ مِنَ الْعُمُرِ لَمْ يُرْجِعْ الْيَوْمَ رَجْعَتُهُ.
الرِّجَاءُ مَعَ الْجَانِيِّ، وَالْتَّائِسُ مَعَ الْمَاضِيِّ. (الخطبة ٢٢١/١١٢)

هـ أَغْمَلُوا لِيَوْمِ تُدْخِلُهُ الدَّخَابِرِ، وَتَبَلَّى فِيهِ السَّرَّابِرِ. (الخطبة ٢٢٨/١١٨)

هـ أَجْلٌ مَشْقُوقٌ، وَعَمَلٌ مَخْفُوظٌ. فَرُبَّ ذَائِبٍ مُضَيِّعٌ، وَرُبَّ كَادِحٍ خَاسِرٍ. (الخطبة ٢٤٠/١٢٧)

هـ فَمَنْ أَشْعَرَ النَّفْوَى قَلْبَهُ، بَرَزَ مَهْلَهُ وَفَازَ عَمَلَهُ. فَاهْتَلُوا هَبَّتَهَا، وَأَغْمَلُوا لِلْجَهَةِ عَمَلَهَا. فَإِنَّ
الْدُّنْيَا لَمْ تُخْلُقْ لَكُمْ دَارَ مُقَامٍ، بَلْ خَلَقَتْ لَكُمْ مَجَازًا لِتَرَوِّدُوا مِنْهَا إِلَى دَارِ
الْقَرَارِ. فَكُوِّنُوا مِنْهَا عَلَى أَفْقَارِ (أي على استعمال)، وَقَرُبُوا الظُّهُورَ لِلْزَّيَالِ. (الخطبة ٢٤٤/١٣٠)

هـ ومن خطبة له(ع) يقول فيها: وإنما الدنيا مُنْتَهَى بَصَرِ الأَعْمَى، لَا يُنْصِرُ مَمَا وَرَاءَهَا
شَيْئًا، وَالْبَصِيرُ يَنْفَدِدُهَا بَصَرُهُ، وَيَقْلُمُ أَنَّ الدَّارَ وَرَاءَهَا. فَالْبَصِيرُ مِنْهَا شَانِصٌ،
وَالْأَعْمَى إِلَيْهَا شَانِصٌ. وَالْبَصِيرُ مِنْهَا مُنْتَرَدٌ، وَالْأَعْمَى لَهَا مُنْتَرَدٌ.
(منها): وَأَغْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَيَكَادُ صَاحِبُهُ يَشْبَعُ مِنْهُ وَيَمْلِهُ، إِلَّا الْحَيَاةُ،
فَإِنَّهُ لَا يَبْعِدُهُ فِي الْمَوْتِ رَاحَةً. (الخطبة ٢٤٥/١٣١)

هـ ... وَأَذْكُرْ قَبْرَكَ، فَإِنَّ عَلَيْهِ مَقْرَبَكَ، وَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ، وَكَمَا تَرْزَعُ تَخْصُدُ. وَمَا فَدَمْتَ
آلَيْوْمَ تَفَدَمْ عَلَيْهِ غَدًا. فَأَمْهَدْ لِتَفَدِيمِكَ، وَقَدَمْ لِتَوْمِكَ. (الخطبة ٢٦٩/١٥١)

هـ فَتَرَوِّدُوا فِي أَيَّامِ الْفَتَاءِ لِأَيَّامِ الْبَقَاءِ. فَقَدَدُلُتُمْ عَلَى الرِّزَادِ وَأَمْرَمُتُمْ بِالظُّفَنِ (أي السفر).
وَخُيِّشُمْ عَلَى الْمَسِيرِ. فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَرْكُبٌ وَقُوفٌ، لَا يَكْدُرُونَ مَتَى يُومُرُونَ بِالسَّيِّرِ. (الخطبة ٢٧٧/١٥٥)

هـ عِبَادَ اللَّهِ، أَخْذُرُوا يَوْمًا تُفَحَّصُ فِيهِ الْأَعْمَالُ، وَيَكْثُرُ فِيهِ الْزَّلَازُ، وَتَشَبَّثُ فِيهِ الْأَطْفَالُ.
(الخطبة ٢٧٧/١٥٥)

هـ بَادِرُوا أَمْرَ الْعَاقِمَةِ، وَخَاصَّةً أَحَدِكُمْ وَهُوَ الْمَوْتُ. فَإِنَّ النَّاسَ أَمْاكِمُكُمْ، وَإِنَّ الْسَّاعَةَ

تَخْدُوكُمْ مِنْ خَلْفِكُمْ، تَحْقِقُوا تَحْقِيقًا. فَإِنَّمَا يُنْتَظِرُ بِأَوْلَكُمْ آخِرُكُمْ. (الخطبة ٣٠١/١٦٥)
وَسَابِقُوكُمْ فِيهَا إِلَى الْدَّارِ الَّتِي ذِيَّعْتُمْ إِلَيْهَا، وَاتَّصِرُوكُمْ بِقُلُوبِكُمْ عَنْهَا... أَلَا وَإِنَّمَا لَا يُضْرِبُكُمْ
تَضْبِيعُ شَيْءٍ وَمِنْ ذُنُوبِكُمْ بَعْدَ حِفْظِكُمْ قَائِمَةً دِينُكُمْ. أَلَا وَإِنَّمَا لَا يُنْتَعِكُمْ بَعْدَ تَضْبِيعِ
دِينُكُمْ شَيْءٌ حَافِظُتْ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ ذُنُوبِكُمْ. (الخطبة ٣٠١/١٧١)

وَأَغْلَمُوا - عِبَادَ اللَّهِ - أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُضْبِيعُ وَلَا يُنْسِي إِلَّا وَنَفْسُهُ ظَلُوكُ عِثْدَةً. فَلَا يَرَاهُ زَارِيَا
عَلَيْهَا وَمُسْتَرِيدًا لَهَا (أي المؤمن يظن في نفسه دائمًا النقص والتقصير في الطاعة). فَكُونُوا
كَالسَّابِقِينَ قَبْلَكُمْ، وَالْمَاضِينَ أَمَامَكُمْ. قَوْضُوا مِنْ الدُّنْيَا نَقْوِيَّضَ الرَّاجِلِ، وَظَوْهُرَاهَا
طَيِّبَ الْمَنَازِلِ. (الخطبة ٣١٢/١٧٤)

هُوَ الْعَمَلُ الْعَمَلُ، ثُمَّ الْتَّهَايَةُ الْتَّهَايَةُ، وَالْإِسْتِقَامَةُ الْإِسْتِقَامَةُ، ثُمَّ الصَّبَرُ، وَالْوَرْعُ
الْوَرْعُ! إِنَّ لَكُمْ بِهَا يَوْمَ قَاتَنُوكُمْ إِلَى نَهَايَتِكُمْ. وَإِنَّ لَكُمْ عَلَمًا (يقصد به القرآن) فَاهْتَدُوا بِعِلْمِكُمْ.
وَإِنَّ لِإِسْلَامٍ غَايَةً فَاقْتَهُوا إِلَى غَايَتِهِ. وَأَخْرُجُوهَا إِلَى اللَّهِ بِمَا أَفْتَرَضَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَمَّةِ،
وَبَيْنَ لَكُمْ مِنْ وَظَانِيفِهِ. أَنَا شَاهِدٌ لَكُمْ، وَحَجِّيجٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْكُمْ. (الخطبة ٣١٤/١٧٤)
هُوَ قَبَادُرُ الْمَعَادِ، وَسَابِقُوا الْآجَانِ. فَإِنَّ الْأَثَاثَ يُوشِكُ أَنْ يَنْقِطِعَ بِيَمِّ الْأَمْلِ، وَيَرْهَقُهُمْ
الْأَجْلُ، وَيُسْتَدِعُهُمْ بِابُ التَّوْبَةِ. فَقَدْ أَضْبَخْتُمْ فِي مِثْلِ مَاسَانَ إِلَيْهِ الْرَّجْعَةَ مِنْ كَانَ
قَبْلَكُمْ. وَأَنْتُمْ بِتُوسِيبِهِ عَلَى سَفَرٍ مِنْ ذَارٍ لَيْسَتْ بِذَارِكُمْ. وَقَدْ أُوذِنْتُمْ مِنْهَا بِالْإِرْحَالِ،
وَأُمْرِمْتُمْ فِيهَا بِالزَّادِ. وَأَغْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهُذَا الْجِلْدِ الْرَّقِيقِ صَبْرٌ عَلَى الْأَنْوَارِ، فَارْحَمُوا
نُفُوسَكُمْ فَإِنَّكُمْ قَدْ جَرَّبْتُمُوهَا فِي مَعْنَائِبِ الدُّنْيَا. (الخطبة ٣٣١/١٨١)

هُوَ أَفْرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنْ الشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ، وَالْعَثْرَةِ تُدَمِّيهِ، وَالرَّقْصَاءِ تُخْرِفُهُ؟ فَكَيْفَ إِذَا
كَانَ بَيْنَ طَابِقَيْنِ مِنْ تَارِ، ضَجِيعَ حَبْرٍ وَفَرِينَ شَيْطَانٍ. أَعْلَمْتُمْ أَنَّ مَالِكًا إِذَا عَصَبَ
عَلَى الْأَنْوَارِ حَطَمَ بَعْضَهَا بَعْضًا لِغَصِّبِهِ، وَإِذَا زَجَرَهَا تَوَبَّتْ بَيْنَ أَبْوَابِهَا جَزْعًا مِنْ رَجْرِيَهِ.
أَيُّهَا الْيَقِنُ الْكَبِيرُ (أي الشِّيخُ الْمَسْنُ) الَّذِي قَدْ لَهَرَهُ الْقَيْرُ (أي حَالَطُهُ الشَّيْبُ) كَيْفَ
أَنْتَ إِذَا الْسَّحَمَتْ أَظْوَاقُ الْأَنْوَارِ بِعَطَامِ الْأَغْنَاقِ، وَتَنَشَّبَتِ الْجَوَامِعُ حَتَّى أَكَلَتْ لُحُومَ
الْسَّوَاعِدِ؟ فَاللَّهُ اللَّهُ مَغْشَرُ الْعِبَادِ! وَأَنْتُمْ سَالِمُونَ، فِي الْصَّحَّةِ قَبْلَ السُّقُمِ، وَفِي الْفُسْحَةِ
قَبْلَ الْضَّيْقِ. فَاسْعُوا فِي فِكَّكِ رِقَابِكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنْعَلَقَ رَهَابِهَا. أَشْهِرُوا عَيْنَكُمْ

وأضيروها بظنكم، وأشتبهوا أقدامكم وأنفقوا أموالكم. وخدعوا من أخذتم كُم فجُودوا بها على أنفسكم. ولا تخلوا بها عنها، فقد قال الله سبحانه (إِن تنصُرُوا إِلَهًا بِنَصْرِكُمْ وَبِنَبْتُ أَقْدَامِكُمْ) وقال تعالى (فَنَّ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيَصَاعِدُهُ لَهُ، وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ). فَلَمْ يَسْتَصِرُوكُمْ مِنْ ذَلِكَ، وَلَمْ يَشْتَرِكُمْ مِنْ قُلُّهُ. اشتصرَّ كُمْ (وله جنود السموات والأرض وهو العزير الأحكيم). وأشقرَّ ضَمْكُمْ (وله خزان السماوات والأرض، وهو الغني الحميد). وإنما أراد أن يتلوكم أيّكم أحسن عملاً. فإذا رأوا بأعمالكم تكونوا مع جبران الله في ذاره. رافقهم رسله، وأزارهم ملائكته. وأكرم أسماعهم أن تسمع حسيس نار أبداً. وصان أجسادهم أن تلقى لغوباً ونصباً (ذلك فضل الله بوعيه من بشاء، والله ذو الفضل العظيم).

أقول مَا شَعَّ عَوْنَ، وَاللهُ الشَّعْنَانُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْفِسِكُمْ. وَهُوَ حَسْبُنَا وَنَعْمَ آوْكِيلُ.

(الخطبة ٣٣٢/١٨١)

هـ فَسَابِقُوا - رَحِمَكُمْ الله - إِلَى مَتَازِلَكُمُ الَّتِي أُمِرْتُمْ أَنْ تَعْمُرُوهَا، وَالَّتِي رَعَيْتُمْ فِيهَا وَدُعِيْتُمْ إِلَيْهَا... فَإِنْ غَدَّا مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ. مَا أَشَعَّ السَّاعَاتِ فِي الْيَوْمِ، وَأَشَعَّ الْأَيَّامِ فِي الْشَّهْرِ، وَأَشَعَّ الشُّهُورِ فِي السَّنَةِ، وَأَشَعَّ السِّنِينِ فِي الْعُمُرِ. (الخطبة ٣٤٨/١٨٦)

هـ فالله الله! عباد الله! فإن الدنيا ماضية يُكمّ على ستين، وانت مت والساعة في قرن. وكأنها قد جاءت بأشراطها، وأزفت بأفراطها، ووقفت يُكمّ على صراطها. وكأنها قد أشرقت بزلزالها، وأناحت بكلأكليها. وانتصرت في الدنيا بأهلها، وأخرجتهم من حضنها. فكانت كيّوم ماضٍ أو شهرين تقضى. وصارت جديدها رثى، وسميتها غناً. في موقف ضئل المقام. وأمور مُشَبِّهة عظام. وتأير شديد كلّها، غالٍ لجّها، ساطع لهبها، مُتَّهِيَّظ زفيرها. متأجّح سعيدها، بعيد حُمودها، ذاتٌ وُهودها، مخوف وعيدها. عمٌ قرارها، مظلومة أقطارها. حامية فدوارها، فظيعة أمرها. (ويُسِيقُ الَّذِينَ أَنْقَذُوا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ رُمْرَمًا) قد أمن العذاب وانقطع العتاب. ورُخِّخُوا عن آلئ، وأظمانت بهم الدار، ورضوا المشوّي والقرآن. الَّذِينَ كَانُوا أَغْمَالَهُمْ فِي الدُّنْيَا زَاكِيَّةً وَأَغْيَيْتُمْ بَاكِيَّةً. وَكَانَ لَيْلَهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ نَهَارًا، تَعْشَّعًا وَأَشْتَفَارًا. وَكَانَ نَهَارُهُمْ لَيْلًا، تَوْحُشًا وَأَنْقِطَاعًا. فَجعلَ الله

لَهُمْ الْجِنَّةَ مَابَا وَالْجَزَاءَ تَوْبَا. وَكَانُوا أَحَقُّ بِهَا وَأَهْلَهَا، فِي مُلْكٍ دَائِيْرَ قَائِمٍ.

(الخطبة ٣٥١/١٨٨)

هَوَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ مُرْتَهِنُونَ بِمَا أَسْلَفْتُمْ، وَمَدِينُونَ بِمَا دَفَنْتُمْ. وَكَانَ قَدْنَرَنْ بِكُمْ الْمُخُوفُ. فَلَا رَبْعَةَ تَالُونَ، وَلَا عَثْرَةَ تَقَالُونَ. (الخطبة ٣٥٢/١٨٨)

هَوَعِبَادَةَ اللَّهِ. أَلَّا فَاغْلَبُوا، وَالْأَلْسُنُ مُظَلَّمَةٌ، وَالْأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ، وَالْأَعْصَاءُ لَذَنَةٌ. وَالْمُنْقَلَبُ فَيْسَيْخٌ، وَالْمُجَاهُ غَرِيفٌ. قَبْلَ إِرْهَاقِ الْفَوْتِ وَحُلُولِ الْمَوْتِ. فَحَمَقُوا عَلَيْكُمْ نُزُولَهُ وَلَا تَنْتَظِرُوا قُدُومَهُ. (الخطبة ٣٨٥/١٩٤)

هَأَيْهَا النَّاسُ. إِنَّمَا الدُّنْيَا دَارُ مَجَازٍ، وَالآخِرَةُ دَارُ قَرَارٍ. فَخُدُوا مِنْ مَهْرَكُمْ لِمَغْرَبَكُمْ. وَلَا تَهْتِكُوا أَشْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَقْلُمُ أَشْرَارَكُمْ. وَأَخْرِجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانَكُمْ. فِيهَا أَخْتِرُكُمْ، وَلِغَيْرِهَا خُلِقْتُمْ. إِنَّ الْمَرْءَ إِذَا هَلَكَ قَالَ أَنَّهُ مَا تَرَكَ؟ وَقَالَتِ السَّلَائِكَةُ: مَا قَدَّمَ؟ لِلَّهِ أَبَاكُمْ! فَقَدَّمُوا بَعْضًا يَكُنْ لَكُمْ قَرْضاً. وَلَا تُخْلِفُوا كُلَا فَيَكُونَ فَرْضاً عَلَيْكُمْ. (الخطبة ٣٩٦/٢٠١)

هَتَجَهُرُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ، فَقَدْ نُودِيَ فِيْكُمْ بِالرَّجِيلِ. وَأَقْلُوَ الْمُرْجَةَ عَلَى الدُّنْيَا. وَأَنْقِلُوكُمْ بِمَاتِلِجِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الْزَّادِ. إِنَّ أَمَانَكُمْ عَقْبَةً كُوُدَا، وَمَقَارِنَ مَحْمُوقَةً مَهْوَلَةً. لَا بُدُّ مِنَ الْوُرُودِ عَلَيْهَا وَالْوُقُوفِ عَنْهَا. وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَلَاحِظَ الْمَنِيَّةِ تَحْوِكُمْ دَائِيَّةً. وَكَانُوكُمْ بِمَخَالِبِهَا وَقَدْنَشَيْتُ فِيْكُمْ. وَقَدْ هَمَّكُمْ فِيهَا مُفْطِعَاتُ الْأَمْوَارِ، وَمُغَضِّلَاتُ الْمَخْذُورِ. فَقَطَّعُوا عَلَيْنَ الدُّنْيَا وَأَسْتَظْهُرُوا بِزَادِ التَّقْوَىِ. (الخطبة ٣٩٦/٢٠٢)

هَوَمِنْ كَلامِ لَهُ(ع) بِالْبَصَرَةِ وَقَدْ دَخَلَ عَلَى الْعَلَاءِبِنِ زِيَادِ الْحَارِثِ يَعُودُهُ، فَلَمَّا رَأَى سَعَةَ دَارِهِ قَالَ: مَا كُنْتَ تَضَعُّ بِسَعَةَ هَذِهِ الدَّارِ فِي الدُّنْيَا؟ وَأَنْتَ إِلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ كُنْتَ أَخْرَجَ؟ وَبَلَى إِنْ شِئْتَ بَلَغْتَ بِهَا الْآخِرَةَ: تَقْرِيرِ فِيهَا الصَّيْقَتِ، وَتَبَصِّرِ فِيهَا الرِّجَمِ، وَتُؤْطِلِيْعِ مِنْهَا الْمُحْوَقَ مَطَالِعَهَا، فَإِذَا أَنْتَ قَدْبَلَغْتَ بِهَا الْآخِرَةَ. (الخطبة ٤٠٠/٢٠٧)

هَفَلْيَقْبِلِ أَنْرُو كَرَامَةً (أي نصيحة) بِقَبُولِهَا، وَتَبَعِدُزِ قَارِعَةَ قَبْلِ حُلُولِهَا، وَتَيَنْظِرِ أَنْرُو فِي قَصِيرِ أَيَّامِهِ، وَقَبِيلِ مُقاَمِهِ. فِي مَنْزِلِهِ حَتَّى يَسْتَبِدَ لَهُ مَنْزِلًا. فَلَيَضْعُنَ لِمَحْوَلِهِ، وَمَعَارِفِ مُسْتَقْلِيهِ. قَطْوَبِي لِذِي قَلْبِ سَلِيمٍ. أَطْاعَ مَنْ يَقْدِيهِ، وَتَجَهَّبَ مَنْ يُرْدِيهِ. وَأَصَابَ سَبِيلَ

تصنيف نهج البلاغة

السلامة ببصر من بصيره، وطاعة هاد أمره. وبادر الهدى قبل أن تغلق أبوابه، وتقطع أشباهه. وأشفتح التوبة، وأماط الحوبة. فقد أتيت على الطريق، وهدي نهج السبيل.

(الخطبة ٤٠٨/٢١٢)

◦ فَسَحَرَ مِنْ أَفْرِكَ مَا يَقُولُ بِهِ عَذْرُكَ ، وَتَبَثُّ بِهِ حُجَّتُكَ . وَخُذْ مَا يَقُولُ لَكَ مِمَّا لَأَتَقَنَّ لَهُ . وَتَبَسَّرْ لِسْفَرِكَ . وَشِمْ بَرْقَ الْجَاهَ ، وَأَرْجَلْ مَقَاتِيَ التَّشْعِيرِ (أي ضع على المطية رحل السفر الذي فيه زادك ومؤونتك). (الخطبة ٤٢٥/٢٢١)

◦ فَاعْمَلُوا وَالْعَمَلُ يُرْفَعُ ، وَالتَّوْبَةُ تُنْفَعُ ، وَالدُّعَاءُ يُسْمَعُ . وَالحَالُ هَادِهُ ، وَالْأَقْلَامُ جَارِيَةُ . وَبَادِرُوا بِالْأَغْمَالِ عُمُراً نَاكِسَاً ، أَوْ مَرَضَا حَابِسَاً ، أَوْ مَوْتًا خَالِسَاً . إِنَّ الْمَوْتَ ...

(الخطبة ٤٣١/٢٢٨)

◦ فَعَلَيْكُمْ بِالْجِدْ وَالْإِجْتِهَادِ ، وَالْتَّأْهِبْ وَالْإِسْتِعْدَادِ ، وَالْتَّزَوْدُ فِي مَذْلِ الزَّادِ . وَلَا تَغْرِيَكُمْ ... (الخطبة ٤٣٢/٢٢٨)

◦ فَاعْمَلُوا وَاتَّمُ فِي نَفْسِ الْبَقَاءِ . وَالصُّحْفُ مَتَشْوَرَةُ ، وَالتَّوْبَةُ مَبْسُوَطَةُ . وَالْمُذْبُرُ يُذْعَى ، وَالْمُسِيَّ يُرْجَى . قَبْلَ أَنْ يَخْمُدَ الْعَمَلُ ، وَيَنْقُطَعَ الْمَهْلُ ، وَيَتَقْضِيَ الْأَجْلُ . وَيُسَدَّ بَابُ التَّوْبَةِ ، وَتَضَعَّدُ الْقَلَائِكَ . فَأَخْذَ أَمْرُؤُ مِنْ تَقْسِيَتِهِ . وَأَخْذَ مِنْ حَيٍّ لِمَيَتِ ، وَمِنْ فَانِ لِبَاقِ ، وَمِنْ ذَاهِبِ لِدَائِمِ . أَمْرُؤُ خَافَ اللَّهَ وَهُوَ مُعَمَّرٌ إِلَى أَجْلِهِ ، وَمَنْظُورٌ إِلَى عَمَلِهِ . أَمْرُؤُ الْجَمَّ نَفْسَهُ يُلْجَاهُمَا ، وَزَمَّهَا يُزَمَّاهُمَا . فَأَمْسَكَهَا يُلْجَاهُمَا عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ ، وَقَادَهَا يُزَمَّاهُمَا إِلَى ظَاهِعَةِ اللَّهِ . (الخطبة ٤٣٧/٢٣٥)

◦ ومن كتاب له (ع) لابن عباس: أما بعد، فإنَّ الْمَرْءَ قَدْ يُسْرُهُ ذَرْكُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَقُوَّهُ، وَيَسُوُّهُ قُوَّتُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَدْرِكَهُ . فَلَيَكُنْ شُرُورُكَ بِمَا يَلَّكَ مِنْ آخِرِكَ، وَلَيَكُنْ أَسْفُكَ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنْهَا . وَمَا يَلَّكَ مِنْ دُنْيَاكَ فَلَا تَكِبِّرْ بِهِ فَرَحاً، وَمَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلَا تَأْسَ عَلَيْهِ جَزَعاً . وَلَيَكُنْ هَمَكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ . (الخطبة ٤٥٨/٢٦١)

◦ وقال (ع) من وصيته لابنه الحسن (ع): يابني إني قد أبايتك عن الدنيا وحالها وزوالها وأنتِ تعالها. وأنبأتك عن الآخرة وما عاذه لأهلها فيها. وضررت لك فيما الأمثال لتعتبر بها، وتحذو عليها. إنما مثل من خبر الدنيا كمثل قوم سفرينا بهم مثلك جديب، فأمروا

مُثْلًا خَصِيبًا وَجَنَابًا مَرِيعًا. فَاخْتَمَلُوا وَغَثَاءَ (أي مشقة) الظَّرِيقِ، وَفَرَقَ الصَّدِيقِ.
وَخُشُونَةُ السَّفَرِ، وَجُمُوشَةُ النَّظَمِ، لَيَأْتُوا سَعَةً دَارِهِمْ، وَمَثْرَكَ قَرَاهِمْ. فَلَيَسْ تَجِدُونَ
لِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ الْمَا، وَلَا يَرَوْنَ نَفْقَةً فِيهِ مَغْرِمًا. وَلَا شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِمَّا قَرَبُوهُمْ مِنْ
مَثْرِلِهِمْ، وَأَذَانَاهُمْ مِنْ مَحَلِّهِمْ.

وَمَثْلٌ مِنْ أَغْنَرَ بِهَا كَمَثْلٌ قَوْمٌ كَانُوا بِمَثْرِلٍ خَصِيبٍ فَتَبَاهُوا بِهِمْ إِلَى مَثْرِلٍ جَدِيدٍ. فَلَيَسْ
شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِمْ وَلَا فَطَعَ عِشْدَهُمْ مِنْ مُفَارَقَةِ مَا كَانُوا فِيهِ إِلَى مَا يَهْجُمُونَ عَلَيْهِ
وَيَصِرُّونَ إِلَيْهِ. (الخطبة ٤٧٩/٢٧٠)

هُوَأَعْلَمُ أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقًا دَمَسَاقَةً بَعِيدَةً وَمَشْقَةً شَدِيدَةً. وَإِنَّهُ لَا يَغْنِي بِكَ فِيهِ عَنْ حُشْنِ
الْإِرْتِيَادِ، وَقَدْرٌ بِلَا غُلَّكَ مِنَ الرَّادِ مَعَ خَفْفَةِ الظَّهَرِ. فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَى ظَهُورِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ،
فَيَكُونَ يَقْلُلُ ذَلِكَ وَبِالْأَعْلَى. وَإِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ الْفَاقَةِ مَنْ يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ إِلَى
بَعْضِ الْقِيَامَةِ، فَيُؤْفِيكَ بِهِ غَدًا حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ، فَاغْتَنِمْ وَحْمَلْهُ إِلَيْهِ، وَأَكْنِيْرَ مِنْ تَرْوِيَدِهِ
وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ، فَلَعْلَكَ تَظَلَّلُهُ فَلَا تَجِدُهُ. وَأَغْتَنِمْ مِنْ أَشْقَرَ ضَكَّ فِي حَالِ عِنْكَ،
لِتَجْعَلَ فَضَاءَهُ لَكَ فِي يَوْمِ عُشْرِتَكَ.

هُوَأَعْلَمُ أَنَّ أَمَامَكَ عَقْبَةً كَوْدَا. الْمُخْفِفُ فِيهَا أَحْسَنُ حَالًا مِنَ الْمُغْنِفِ. وَالْمُبَطِّئُ عَلَيْهَا
أَقْبَعُ حَالًا مِنَ الْمُسْرِعِ. وَأَنَّ مَهْبِطَكَ بِهَا لِأَمْحَالَةِ إِمَّا عَلَى جَنَّةٍ أَوْ عَلَى نَارٍ. فَارْتَدِ
لِتَفْسِكَ قَبْلَ نَزُولِكَ، وَوَطِئِ الْمَثْرِلَ قَبْلَ حُلُولِكَ. فَلَيَسْ بَعْدَ الْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ، وَلَا إِلَى
الْدُّنْيَا مُعْتَرِفٌ. (الخطبة ٤٨١/٢٧٠)

هُوَأَعْلَمُ تَابُتَيْ أَنْكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلآخرَةِ لِلْأَدْنِيَّةِ، وَلِلْفَنَاءِ لِلْأَبْلَقَاءِ، وَلِلْمَوْتِ لِلْأَلْحَيَّةِ.
وَأَنْكَ فِي مَثْرِلٍ قُلْعَةٍ (أي لا يدرِي ساكنه متى ينتقل عنه) وَدَارِ بُلْغَةٍ (أي تَوَدُّدُهُمْ مِنْهَا
الْكَفَايَةُ لِلآخرَةِ) وَظَرِيقٌ إِلَى آخرَةِ وَأَنْكَ طَرِيدُ الْمَوْتِ الَّذِي لَا يَتَجَوَّهُ مِنْهُ هَارِبٌ،
وَلَا يَقُوْتُهُ طَالِبٌ، وَلَا يَدْرِي أَنَّهُ مُدْرِكٌ. فَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَدَّرٍ أَنْ يُدْرِكَكَ وَأَنْتَ عَلَى حَالٍ
سَيِّئَةٍ، قَدْ مُكْثَتْ تَحَدُّثُ نَفْسَكَ مِنْهَا بِالْتَّوْبَةِ، فَيَحْمُولُ بَيْتَكَ وَبَيْتَ ذِكْرَكَ. فَإِذَا أَنْتَ
قَدْ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ. (الخطبة ٤٨٣/٢٧٠)

هُوَقَمْنَ الْفَسَادِ إِضَاعَةُ الرَّادِ (زاد التقوى) وَمَفْسَدَةُ الْمَعَادِ. (الخطبة ٤٨٦/٢٧٠)

هـ ومن كتاب له(ع) الى الأسود بن قطيبة: وأغلبَ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلِيهَ، لَمْ يَقُلْ صَاحِبُهَا فِيهَا
قَطُّ سَاعَةً إِلَّا كَانَتْ فَرَغَتْ عَلَيْهِ حَسْرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (المقصود بالفراغ هنا هو خلو وقت
الانسان من عمل مفيد). (الخطبة ٥٤٥/٢٩٨)

هـ الصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنْجِحٌ، وَأَعْمَالُ الْعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ، نُضْبُتْ أَغْيِبُهُمْ فِي آجِلِهِمْ. (٦٦/٥٦٦)

هـ وقال(ع) وقد لقيه عند مسيره الى الشام دهاقين الآبار، فترجلوا له واشتدوا بين يديه،
فقال: مَا هَذَا الَّذِي صَنَعْتُمُوهُ؟ فَقَالُوا: خَلَقْنَا مِنَ نَعْظَمٍ بِهِ امْرَأَنَا. فقال(ع): وَاللَّهِ
مَا يَتَسْتَفِعُ بِهَذَا امْرَأَكُمْ! وَإِنْكُمْ لَتَشْفُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ، وَتَشْفَقُونَ بِهِ فِي
آخِرَتِكُمْ. وَمَا أَخْسَرَ الْمَسْفَقَةَ وَرَأَءَاهَا الْعِقَابُ، وَأَزْبَحَ الدَّلْعَةَ مَعَهَا الْأَمَانُ مِنْ أَثْرَارِ

(٥٧٢/٣٧)

هـ طَوْبَى لِمَنْ ذَكَرَ الْمَعَادَ، وَعَمِيلَ لِلْحِسَابِ، وَقَبْنَعَ بِالْكَفَافِ، وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ.

(٤٤/٥٧٤)

هـ كُلُّ مَعْذُودٍ مُنْقَضٌ، وَكُلُّ مُتَوَعِّدٍ آتٍ. (٥٧٧/٧٧)

هـ آهَ مِنْ قِلَّةِ أَزَادِ، وَطُولِ الظَّرِيقِ، وَبَعْدِ أَسْفَرِ، وَعَظِيمِ الْمَؤْدِ. (٥٧٨/٧٧)

هـ إِنَّ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ عَدُوانِ مُتَقَاوِتَانِ، وَسَبِيلَانِ مُخْتَلِفَانِ. فَمَنْ أَحَبَ الدُّنْيَا وَتَوَلَّهَا
أَبْغَضَ الْآخِرَةَ وَعَادَاهَا. وَهُمَا بِمُتَنَزِّلَةِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَمَا شِئْتُمْ بَيْتَهُمَا؛ كُلُّمَا قَرُبْتُ مِنْ
وَاحِدٍ بَعْدَ مِنْ الْآخَرِ، وَهُمَا بَعْدُ صَرَّاتَانِ!. (١٠٣/٤٨٣)

هـ شَتَّانَ مَابِينَ عَمَلَيْنِ: عَمَلٌ تَدْهُبُ لَدُنْهُ وَتَبْقَى تَبْعَثُهُ، وَعَمَلٌ تَدْهُبُ مَوْنَتُهُ وَتَبْقَى أَجْرَهُ.

(٤٢١/٥٨٧)

هـ ... وَعَجِبْتُ لِعَامِرِ دَارِ الْفَنَاءِ وَتَارِكِ دَارِ الْبَقَاءِ. (١٢٦/٥٨٩)

هـ الْأَمْرُ قَرِيبٌ وَالْإِضْطِحَابُ قَلِيلٌ. (٦٨١/٥٩٩)

هـ الرَّجِيلُ وَشِيكٌ. (٦٠٠/١٨٧)

هـ وَبَادِرُوا الْمَوْتَ الَّذِي إِنْ هَرَبْتُمْ مِنْهُ أَذْكُرُكُمْ، وَإِنْ أَقْنَمْتُمْ أَخْذَكُمْ، وَإِنْ نَسِيْتُمْهُ
ذَكْرَكُمْ. (٢٠٣/٦٠٣)

هـ بُشِّسَ أَزَادُ إِلَى الْمَعَادِ، الْعَدُوُانُ عَلَى الْعِبَادِ. (٢٢١/٦٠٦)

- مَرَأَةُ الدُّنْيَا حَلَوةُ الْآخِرَةِ، وَحَلَوةُ الدُّنْيَا مَرَأَةُ الْآخِرَةِ. (٦١١/٢٥١)
- النَّاسُ فِي الدُّنْيَا عَامِلَانِ: عَامِلٌ عَمِيلٌ فِي الدُّنْيَا لِلْدُنْيَا، قَدْشَغَلَتِهِ الدُّنْيَا عَنْ آخِرَتِهِ.
- يَخْشَى عَلَى مَنْ يَخْلُفُهُ الْفَقْرُ وَيَأْمُمُهُ عَلَى نَفْسِهِ، فَيَعْنِي عُمُرًا فِي مَنْقَعَةِ غَيْرِهِ. وَعَامِلٌ عَمِيلٌ فِي الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا، فَجَاءَهُ الَّذِي لَمْ يَنْعُدْ إِلَيْهِ بِغَيْرِ عَمِيلٍ، فَأَخْرَزَ الْحَاظِمَيْنِ مَعًا، وَمَلَكَ الْأَدَارَيْنِ جَوْمِيًّا، فَأَصْبَحَ وَجِيًّا عِندَ اللَّهِ، لَا يَسْأَلُ اللَّهُ حَاجَةً فَيَنْتَهُ.
- (٦٢٠/٢٦٩)
- مَنْ تَذَكَّرْ بَعْدَ السَّفَرِ أَشْتَدَّ. (٦٢٣/٢٨٠)
- وَرُوِيَ أَنَّهُ (ع) قَلَّا اعْتَدَلَ بِهِ الْمُنْبِرُ، إِلَّا قَالَ أَمَامُ الْخُطْبَةِ: أَيُّهَا النَّاسُ، أَتَقْرَأُوا اللَّهَ قَمَاحِلَقَ أَفْرُوْ عَبَّشَا فَيَلْهُو، وَلَا تُرُكَ سُدَّيْ فَيَلْغُوا! . وَمَادِنْيَا أَنِي تَحْسَنُتْ لَهُ بِخَلْفِهِ مِنَ الْآخِرَةِ الَّتِي قَبَّحَهَا سُوْءُ الظَّرْعِ عِنْهُ. وَمَا الْمَغْرُورُ الَّذِي ظَفَرَ مِنَ الدُّنْيَا بِأَغْلَى هَمَّيْهِ كَالْآخِرِ الَّذِي ظَفَرَ مِنَ الْآخِرَةِ بِأَذْنِي سُهْمِيَّهِ. (٦٤٠/٣٧٠)
- وَقَالَ (ع) جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ: يَا جَابِرُ، قَوْمُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِأَرْبَعَةِ: عَالِمٌ مُسْتَغْمِلٌ عِلْمَهُ، وَجَاهِلٌ لَا يَسْتَكْفِ أَنْ يَتَعَلَّمُ، وَجَوَادٌ لَا يَخْلُ بِمَعْرُوفِهِ، وَفَقِيرٌ لَا يَبْيَعُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ. فَإِذَا ضَيَّعَ الْعَالَمُ عِلْمَهُ أَسْتَكْفَتْ أَجْاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمُ، وَإِذَا بَخَلَ الْفَقِيرُ بِمَعْرُوفِهِ بَاعَ الْفَقِيرُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ. (٦٤١/٣٧٢)
- ... وَمَنْ عَمِيلٌ لِدِينِهِ كَفَاهُ اللَّهُ أَمْرُ دُنْيَاهُ. (٦٥٢/٤٢٣)
- الْدُّنْيَا خُلِقَتْ لِغَيْرِهَا، وَلَمْ تُخْلَقْ لِنَفْسِهَا. (٦٥٩/٤٦٣)

(٣٧٥)

الحياة والاحتضار والموت والقبر وصفة الموتى

◦ يراجع البحث (١٣٤) جهاد الإمام (ع) وشجاعته.

قال الإمام علي (ع):

- فَبَأْنَكُمْ لَوْقَدْ عَايَشْتُمْ مَاقْدَدْ عَايَاتِهِ مَنْ مَاتِ مِنْكُمْ لَجَزِعَتُمْ وَوَهَلْتُمْ، وَسَيْعَتُمْ وَأَظْفَعْتُمْ، وَلَكِنْ مَحْجُوبٌ عَثَكُمْ مَاقْدَعَائِنُوا، وَقَرِيبٌ مَا يُطْرُخُ الْجِهَابُ! . (الخطبة ٦٥/٢٠)

هـ وقال في الخطبة الغراء يذكر فعل الدنيا: حَتَّى إِذَا أَيْسَ نَافِرُهَا، وَأَظْمَانَ نَاكِرُهَا، قَمَصَتْ بِأَنْجِيلِهَا، وَقَنَصَتْ بِأَخْبِلِهَا، وَأَقْصَدَتْ بِأَشْهِمِهَا، وَأَغْلَقَتْ الْمَزَءُوْمَهَا أُهَمَّهَا الْمَنِيْهَا (أي حبالمها)، قَائِدَهَا لَهُ إِلَى مَنَكَ الْمَضْبُعِ، وَوَحْشَةَ الْمَرْجِعِ وَمَعْنَاهَةَ الْمَحَلِ (أي مشاهدة مكانه في الجنة أو النار)، وَتَوَابَ الْعَقْلِ. وَكَذِلِكَ الْخَلْفُ بِعَقْبِ السَّلَفِ. لَا تَقْلُعُ الْمَنِيْهَا أَخْتِرَامًا، وَلَا يَنْعُوَيِ الْبَاقُونَ أَجْبَرَامًا. يَخْتَدُونَ يَمَالًا، وَيَمْضُونَ أَرْسَالًا. إِلَى عَاهَةِ الْإِنْتِهَا، وَصَبُورِ الْأَنْتَهَا. (الخطبة ١/٨١ ١٣٧)

هـ فَهَلْ يَتَسْتَطُرُ أَهْلُ بَضَاطَةِ الشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِيَ الْهَرَمُ؟ وَأَهْلُ غَصَّارَةِ الصَّحَّةِ إِلَّا تَوازِلُ السَّقَمُ؟ وَأَهْلُ مُدَّةِ الْبَقَاءِ إِلَّا آوَنَةَ الْفَتَاهِ؟ مَعَ قُرْبِ الزَّيَالِ، وَأَرْوَفِ الْإِنْيَالِ، وَعَلَزِ (أي هلم) الْفَلَقِ، وَأَلَمِ الْعَصَضِ، وَعُصَصِ الْجَرَضِ (أي الريق)، وَتَلَفِتِ الْإِسْتِغَاثَةِ، بِنُسْرَةِ الْحَقَّادَةِ وَالْأَفْرَيَاهِ، وَالْأَيْزَرَةِ وَالْفَرَتَاهِ، فَهَلْ ذَفَقَتِ الْأَقْارِبُ، أَوْ نَفَقَتِ الْتَّوَاحِبُ؟ وَقَدْ غُودَرَ فِي مَحَلَّةِ الْأَمْوَاتِ رَهِيَّاً، وَفِي ضِيقِ الْمَضْبُعِ وَجِيدًا. قَدْ هَنَكَتِ الْهَوَامُ جِلْدَتَهُ، وَأَبَلَتِ التَّوَاهِكُ جِذَّتَهُ وَعَفَتِ الْقَوَاصِفُ آثَارَهُ، وَمَحَا الْحَدَّاثَانِ مَعَايِلَهُ، وَصَارَتِ الْأَجْسَادُ شَجَّةً بَعْدَ بَصِّيَّهَا، وَالْعِظامُ نَخْرَهُ بَعْدَ قُوشَهَا، وَالْأَرْوَاحُ مُرْتَهَهُ بِعَقْلِيَّهَا، مُوقَتَهَا بِعَيْبِ أَبْنَاهَا. لَا تُشَرَّدُ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهَا، وَلَا تُشَتَّقَبُ مِنْ سَيِّئِهَا زَلْلَاهَا. (الخطبة ٢/٨١ ١٤٢)

هـ وقال(ع) في الخطبة الغراء عن المفتر بالدنيا: دَهْمَهُ فَجَعَاتِ الْمَنِيْهَا فِي غُبْرِ جِمَاجِهِ، وَسَسَنِ مِرَاجِهِ. فَظَلَّ سَادِرًا، وَبَاتَ سَاهِرًا. فِي غَمَرَاتِ الْأَلَامِ، وَظَواوِرقِ الْأَوْجَاعِ وَالْأَسْقَامِ. بَيْنَ أَخْ شَقِيقِهِ، وَوَالِيدِ شَفِيقِهِ. وَذَاهِيَّةِ الْوَلِيلِ جَزِيعًا، وَلَا دَمَةَ لِلصَّدَرِ قَلَقًا. وَالْمَزَءُوْمُ فِي سَكْرَهِ مُلْهِيَّهَا، وَغَمَرَهِ كَارِيَّهَا، وَأَنَّهُ مُؤْجَعَهَا، وَجَذْبَيَّهِ مُكْرِيَّهَا، وَسَوْقَهِ مُعْبَيَّهَا. ثُمَّ أُدْرِجَ فِي أَكْفَانِهِ مُبَلِّسًا، وَجُدِبَ مُنْقَادًا سَلِسًا. ثُمَّ الْقَيْيَ عَلَى الْأَغْوَادِ، رَجِيعٌ وَصَبِّ (أي تعب)، وَنَصْوَرَ سَقَمٍ (أي هزِيلًا من الضعف). تَحْمِلُهُ حَفَدَهُ الْوَلَدَانِ، وَحَشَدَهُ الْأَخْوَانِ. إِلَى ذَارِ غُرْبَتِهِ، وَمُنْقَطِعِ زَوْرَتِهِ، وَمُفَرَّدٌ وَحْشَيَّهُ. حَتَّى إِذَا اتَّصَرَفَ الْمُشَيْعُ، وَرَجَعَ الْمُشَفَّعُ، أُعْيَدَ فِي حُفَرَتِهِ نَحِيَّاً، لِيَهْتَهِ السُّوَالُ، وَعَنْتَهُ الْإِمْتِحَانُ. وَأَعْظَمُ مَا هَنَالِكَ بَلَةَ نُزُولِ الْحَمِيمِ، وَضَلِيلَةَ الْجَحِيمِ. وَفَرَزَتُ السَّعِيرِ، وَسَوَّرَتُ الزَّفِيرِ. لَا فَرَةَ

مُرِيَّحَةٌ، وَلَا دُعَةٌ مُزِيَّحةٌ. وَلَا قُوَّةٌ حَاجَرَةٌ، وَلَا مُوتَةٌ نَاجِزَةٌ، وَلَا سِنَةٌ مُسْلِيَّةٌ. بَيْنَ أَطْوَارِ

الْمَوْتَاتِ، وَعَذَابِ السَّاعَاتِ! إِنَّا بِاللَّهِ عَانِدُونَ! (الخطبة ٣/٨١)

• ومن كلام له(ع) في عمرو بن العاص: أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لَيَمْتَنُّنِي مِنَ الْلَّعِبِ ذِكْرُ الْمَوْتِ،

وَإِنِّي لَيَمْتَنُّنِي مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ يُشَيَّأُ الْآخِرَةُ. (الخطبة ٤٩/٨٢)

• فَكَانَ قَدْعَلِيقَتُكُمْ مَخَالِبُ الْمَنِيَّةِ، وَأَنْقَطَتُتْ مِثْكُمْ عَلَائِقُ الْأَمْنِيَّةِ، وَدَفَقَتُكُمْ مُفْقِطَاتُ

الْأَمْوَارِ، وَالسَّيَّاقَةُ إِلَى الْأَوْرُودِ الْمَوْرُودِ. فَكُلُّ نَفْسٍ مَعْنَاهَا سَاقٌ وَشَهِيدٌ: سَاقٌ يُسُوفُهَا إِلَى

مَخْشَرِهَا، وَشَاهِدٌ يَشْهُدُ عَلَيْهَا يَعْمَلِهَا. (الخطبة ١٥٠/٨٣)

• وَخَلَقَ الْأَجَالَ فَأَطَالَهَا وَقَصَّرَهَا، وَقَدَّمَهَا وَأَخْرَهَا، وَوَضَلَّ بِالْمَوْتِ أَسْبَابَهَا، وَبَعْلَهُ

خَالِجًا لِأَشْطَانِهَا (أَيْ جَاذِبًا لِبَالِهَا الطَّوِيلَةِ)، وَقَاطِمًا لِعَزَائِيرِ أَفْرَانِهَا (أَيْ لِبَالِهَا

القوية). (الخطبة ٤/٨٩)

• أَوْلَاسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُضْبِخُونَ وَيُمْسُوْنَ عَلَى أَخْوَالِ شَتَّى: فَمَيْتُ يُنْكِي، وَأَخْرُ

يُعْزِّي، وَصَرِيعٌ مُبْتَأَى. وَعَادِلٌ يَعُودُ، وَآخْرُ بِنَفْسِهِ يَجْهُودُ. وَظَالِمٌ لِلْدُنْيَا وَالْمَوْتُ يَقْلَبُهُ،

وَغَافِلٌ وَلَيْسَ يَعْفُفُ عَنْهُ. وَعَلَى أَثْرِ الْمَاضِي مَا يَنْمِي الْآتِيَ! أَلَا فَادْكُرُوا هَادِمَ

اللَّذَّاتِ، وَمُنْعَصَنَ الشَّهَوَاتِ، وَقَاطِعَ الْأَمْبِيَّاتِ، عِنْدَ الْمُسَاوَرَةِ لِلْأَعْمَالِ الْقَبِيحةِ.

(الخطبة ٩٧/٩٢)

• وَهُوَ يَرِي الْمَأْخُوذِينَ عَلَى الْغَرَةِ (أَيْ بُغْتَةِ)، حَيْثُ لَا إِقَالَةٌ وَلَا رَجْعَةٌ، كَيْفَ تَرَكَ بِهِمْ

مَا كَانُوا يَجْهَلُونَ، وَجَاءَهُمْ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا مَا كَانُوا يَأْتِيُونَ، وَقَدِيمُوا مِنْ الْآخِرَةِ عَلَى

مَا كَانُوا يُوعَدُونَ، فَغَيْرُ مَوْضِفٍ مَا تَرَكَ بِهِمْ. أَجْتَمَعَتْ عَلَيْهِمْ سَكَرَةُ الْمَوْتِ وَحَسْرَةُ

الْفَوْتِ. فَفَتَرَتْ لَهَا أَطْرَافُهُمْ، وَتَعَزَّرَتْ لَهَا أَوْلَانُهُمْ. ثُمَّ أَزْدَادَ الْمَوْتُ فِيهِمْ وَلُؤْجَأَ. فَجِيلٌ

بَيْنَ أَحْدِيهِمْ وَبَيْنَ مَنْطِقَهُ. وَإِنَّ لَيْلَةَ أَهْلِهِ يَنْظُرُ بِيَصِيرَهِ، وَيَسْمَعُ بِأَذْيُهِ، عَلَى صَحَّةِ مِنْ

عَقْلِهِ، وَبَقَاءِ مِنْ لُبِّهِ. يُفْكِرُ فِيمَا أَفْتَى عُمْرَهُ، وَفِيمَا أَدْهَبَ دَهْرَهُ! وَيَتَذَكَّرُ أَفْوَالُهُ

جَمَعَهَا، أَغْمَضُ فِي مَظَالِمِهَا، وَأَخْدَهَا مِنْ مُصَرَّحَاتِهَا وَمُسْبَبَاتِهَا. قَدْلَرِيَّةٌ تَبَعَّاتُ

جَمِيعَهَا، وَأَشْرَفَ عَلَى فَرَاقِهَا. تَبَقَّى لِمَنْ وَرَاءَهُ يَتَمَمُونَ فِيهَا، وَيَتَمَمُونَ بِهَا. فَيَكُونُ

الْمَهْنَةُ لِغَيْرِهِ، وَالْعِبْدُ عَلَى ظَهِيرِهِ. وَالْمَرءُ قَدْ غَلَقَتْ رُهْوَنَةً بِهَا، فَهُوَ يَعْصُ يَدَهُ نَدَامَةً

على ما أضمر له (أي ما ظهر له وانكشف) عند الموت من أمره، ويزهد فيما كان يرثى فيه أيام عمره، ويتمى أن الذي كان يغبطه بها ويخشدها عليها قد حازها دونه! فلم يزل الموت يُبالي في جسديه حتى خالط لسانه سمعة. فصار بين أهله لا يتطرق بلسانه، ولا يشمع بسمعيه. يردد ظرفه بالنظر في وجوههم. يرى حركات ألسنتهم، ولا يسمع رجع كلامهم. ثم أزاد الموت الاتياً به، فقبض بصره كما قبض سمعه، وخرجت الروح من جسديه، فصار حيّة بين أهله. قد أوحشوا من جانبه، وتباعدوا من قربه. لا يشعد باكيًا، ولا يحيي داعيًّا. ثم حملوه إلى مخبط في الأرض، فأسلموا فيه إلى عمليه، وانقطعوا عن زورته. (الخطبة ٢١٠/١٠٧)

• وقال (ع) عن صفة الموت: حملوا إلى قبورهم فلا يدعون ركبنا، وإنزلوا الأجداث فلا يدعون ضيقاناً. يجعل لهم من الصفيح أبغاث، ومن التراب أكفان، ومن الرفات حبران. فهم حبر لا يحييون داعيًّا، ولا يمتنون ضيقاً، ولا يتأتون متذلة. إن حيدوا (أي أصحاب المطر) لم يفرحو، وإن فجظوا لم يفتقظوا. جموع وهم آحاد، وحبرة وهم أبعاد. متدانون لا يتراءون، وقربيون لا يتقاربون. حلماً قد ذهب أضغاثهم، وجهاً قد مرت أخذاثهم. لا يخشى فجعهم، ولا يحيي ذفعم. استبدلوا بظاهر الأرض بظلام، وبالسعة ضيقاً. وبالأهل غربة، وبالنور ظلمة. فجاووها كما فارقوها، خفاة غراء. قد اطعنوا عنها باغتمالهم إلى الحياة الدائمة والدار الابدية، كما قال سبحانه وتعالى (كما بدانوا أول خلق بعيدة، وعده علينا إنما كنا فاعلين). (الخطبة ٢١٧/١٠٩)

• وأشيموا دعوة الموت آذانكم قبل أن يدعى بكم. (الخطبة ٢١٨/١١١)

• ثم إن الدنيا دار قتاء وعاء، وغير عري، فمن الفتاء أن الدهر موقر فوسة، لا تخطيء سهامه، ولا توسي جراحه. يرمي الحي بالموت، والصحيح بالسلام، والثاجي بالعقب. (الخطبة ٢٢٠/١١٢)

• فسبحان الله، ما أقرب الحي من الميت للحاق به، وأبعد الميت من الحي لانقطاعه عنه! (الخطبة ٢٢١/١١٢)

• إن الموت طالب حبيث، لا يفوت المقيم، ولا يتجوز القارب. إن أكرم الموت أقتل.

وَالَّذِي نَفْسُ أَبْنِي أَبِي طَالِبٍ يَتِيهُ، لَأَلْفٌ ضَرْبَةٌ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مِيَّتَةٍ عَلَى
آفِرَاشٍ، فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ. (الخطبة ٢٣٢/١٢١)

هُوَ إِنَّهُ وَاللَّهِ الْحَدُّ لَا لَالْعَيْبُ، وَالْحَقُّ لَا لَالْكَذِبُ. وَمَاهُو إِلَّا الْمَوْتُ، أَشْعَعَ دَاعِيهِ، وَأَعْجَلَ
حَادِيهِ. فَلَا يَغُرُّكَ سَوْدَ النَّاسِ مِنْ تَفْسِيْكِهِ. فَقَدْرَأَيْتَ مِنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنْ جَمِيعِ الْأَنَاءِ،
وَحَذِيرَ الْإِقْلَالِ، وَأَمِنَ الْعَوَاقِبَ - مُطْلُونَ أَمْلِي وَأَسْتِبْعَادِ أَجْلِي - كَيْفَ تَزَلُّ بِهِ الْمَوْتُ
فَأَزْعَجَهُ عَنْ وَظِيفِهِ، وَأَخْدَهُ مِنْ مَأْمِنِهِ. مَهْمُولًا عَلَى أَغْوَادِ الْأَنَاءِ. يَتَعَاوَلُ بِهِ الرَّجَانِ
الرَّجَانِ، حَمْلًا عَلَى الْمَتَابِكِ وَإِمْسَاكًا بِالْأَنَاءِ. (الخطبة ٢٤٣/١٣٠)

هُوَ وَقَالَ (ع) قَبِيلٌ وَفَاتَهُ يَصُورُ حَالَهُ بَعْدَ وَفَاتَهُ: لِيَعْظِلُكُمْ هُدُوْيٌ وَخُوفُ إِطْرَافِي وَسُكُونُ
أَطْرَافِي، إِنَّهُ أُوْعَظُ لِلْمُغْتَرِبِينَ مِنَ الْمَئْطِيقِ الْأَلْبَيِّ وَالْقَوْلِ الْمَسْمُوعِ. (الخطبة ٢٦٢/١٤٧)
هُوَ وَبِالإِيمَانِ يُعْمَرُ أَعْلَمُ، وَبِالْعِلْمِ يُرْهَبُ الْمَوْتُ، وَبِالْمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيَا، وَبِالْدُنْيَا تُحَرَّزُ
الْآخِرَةُ. (الخطبة ٢٧٤/١٥٤)

هُوَ يَذْهَبُ إِلَيْهِمْ بِمَا فِيهِ، وَيَجِيِّءُ الْفَدَلَأَجْهَانِيَّةَ. فَكَانَ كُلُّ أَفْرِيٍّ مِنْكُمْ قَدْبَلَغَ مِنَ
الْأَرْضِ مَثْلِزَ وَخَدِيَّهُ، وَمَخْطَطَ حُفْرَيَهُ: فِي أَلَّهِ مِنْ بَيْتٍ وَخَدَّهُ، وَمَثْلِزٌ وَخَشَّهُ، وَمُفْرَدٌ
عُرْبَيَّهُ. وَكَانَ الصَّيْحَةَ قَدْ أَشْكَمُمْ، وَالسَّاعَةُ قَدْ عَشِيشَتْكُمْ. وَبَرَزَتْمُ لِفَضْلِ الْقَضَائِيِّ.
قَدْرَأَخَتْ عَنْكُمُ الْأَبْطَاطِيُّلُ، وَأَصْمَحَّلَتْ عَنْكُمُ الْعَلَلُ. وَأَسْتَحْمَتْ بِكُمُ الْحَقَائِقُ.
وَصَدَرَتْ بِكُمُ الْأَمْوَارُ مَصَادِرَهَا. فَأَتَيْعُلُوا بِالْعِبَرِ، وَأَغْتَرُوا بِالْغَيْرِ، وَأَتَقْبِلُوا بِالْأَنْذِرِ. (الخطبة
(٢٧٨/١٥٥)

هُوَ وَأُوصِيكُمْ بِذِكْرِ الْمَوْتِ وَإِقْلَالِ الْغَفْلَةِ عَنْهُ. وَكَيْفَ غَفَلْتُكُمْ عَمَّا لَيْسَ يُغَفِّلُكُمْ،
وَظَمَعْتُكُمْ فِيمَنْ لَيْسَ يُمْهِلُكُمْ. فَكَفَى وَاعِظًا بِمَوْتِي عَائِتُمُوهُمْ. حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ غَيْرَ
رَاكِبِيَّنِ، وَأَنْزَلُوا فِيهَا غَيْرَ نَازِلِيَّنِ. فَكَانُهُمْ لَمْ يَكُنُوا لِلْدُنْيَا عُمَارًا، وَكَانَ آخِرَةً لَمْ تَرَنْ
لَهُمْ ذَارًا. أَوْحَشُوا مَا كَانُوا يُوْطِنُونَ، وَأَوْظَنُوا مَا كَانُوا يُوْجِشُونَ. وَأَشْتَقُلُوا بِمَا فَارَقُوا،
وَأَصَاغُوا مَا إِلَيْهِ اتَّقَلُوا. لَا عَنْ قِبَيجٍ يَسْتَطِيُونَ اتِّقَالًا، وَلَا فِي حَسَنٍ يَسْتَطِيُونَ أَزْدِيادًا.
أَيْسُوا بِالْدُنْيَا فَرَعَهُمْ، وَوَقَعُوا بِهَا قَصْرَعَهُمْ. (الخطبة ٣٤٨/١٨٦)

هُوَ وَبِتَادِرُوا الْمَوْتَ وَغَمَرَاتِهِ. وَأَمْهَدُوا لَهُ قَبْلَ حُلُولِهِ، وَأَعْدُوا لَهُ قَبْلَ تُرُولِهِ. فَإِنَّ الْغَایَةَ

القيامة. وكفى بذلك واعظاً لمن عقل، ومُعتبراً لمن جهل. وقبل بلوغ الغاية ماتقلدون
من ضيق الأرcomes، وشدة الإبلas. وهم المطلعين، ورؤساء الفزع. وأختلاف
الأصلاء، وإشتراك الأشئاء. وظلمة اللحد، وخفة الودع. وغم الضريح، ورمي
الصفيح. (الخطبة ٣٥١/١٨٨)

وأعلموا أن ملائحة المبنية نحوكم ذاتية، وكونكم بمخاليها وقد نسبت فيكم،
وقد همثكم فيها مفظفات الأمور، وفضلات المخدور. فقطعوا غالباً الذين
وأنشطهروا بزاد التقوى. (الخطبة ٣٩٧/٢٠٢)

أولئك سلف غايتكم وفراط مناهيلكم. الذين كانت لهم مقاوم العز وحالات الفخر،
ملوكاً وسوقاً. سلكوا في بطن البرخ سبيلاً. سلقت الأرض عليهم فيه، فأكلت من
لحوthem، وشربت من دمائهم. فأضبهوا في فجوات قبورهم جماداً لا يؤمنون، وضماراً
لأيوجدون. لا يفرغهم رود الأهوال، ولا يخزنهم تكثير الأحوال. ولا يخفلون بالرواجب
ولا ياذون (أي يستمعون) للقواصف. غيباً لا ينتظرون، وشهوداً لا يخوضون. وإنما
كانوا جميراً فتشتوا، وآفاً فافترقوا. ومانع طول عهدهم ولا بد محالهم عميت
أخبارهم، وصمت ديارهم، ولکنهم سعوا كأساً بهلتهم بالنطق خرساً، وبالسمع
ضاماً، وبالحر كات سكعوا. فكانهم في أرجح الصفة صراغ سبات. جiran
لأشناسون، وأحياء لا يتراوزون. يلتبس بينهم عرى التعارف. وأنقطعوا منهم أسباب
الإخاء. فكُلُّهم وجداً وهم جميراً. وبجانب الهجر وهم أخلاء. لا يقاربون ليلٍ
صباحاً، ولا ينهار مساءً.

أي الجديدين ظعنوا فيهم كان عليهم سرداً. شاهدوا من أخبار دارِهم أقطع مما
خافوا، ورأوا من آياتها أعظم مما قدروا، فكانت الغايتين مددت لهم إلى مبايعة، فافت
متالي الخطوف والرجاء. فلو كانوا يتطعون بها لعيوا بصفة ما شاهدوا وماما عيوا. ولئن
عميت آثارهم، وأنقطعوا أخبارهم. لقد جمعت فيهم أقصار العبر، وسمعت عنهم آذان
العقول. وتكلموا من غير جهات النطق. فقالوا: كلحت الوجوه التواضر، وحيت
الأجسام التواعم. ولبسوا أهدام آليلي، وتكلاء ذنا (أي شق علينا) ضيق المضيّع،

وتوارتنا الوخشة، وتهكمت علينا الرُّبُغ الصنوُوتُ. فانفتحت محاسن أحسادنا، وتتكبر معارف صورنا، وطالت في مساكن الوخشة إقامتنا. (الخطبة ٤١٦/٢١٩)

• فَكُمْ أَكَلْتِ الْأَرْضَ مِنْ عَزِيزِ جَسْدِهِ، وَأَيْقِنَ لَهُنَّ. كَانَ فِي الدُّنْيَا غَذَى تَرِفٍ، وَرَبِّتْ شَرِفٍ. يَتَعَلَّلُ بِالسُّرُورِ فِي سَاعَةٍ حُزْنٍ، وَفَزَعٌ إِلَى الْأَسْلُوْةِ إِنْ مُصِبَّةً تَرَكَتْ بِهِ. ضَمَّنَ بِغَصَّارَةٍ عَيْشَهُ (أي بخلا بطيب عيشه)، وَشَحَّادَةَ بِاهْوَهِ وَلَعِيهِ؟ فَبَيْتَنَا هُوَ يَضْحَكُ إِلَى الدُّنْيَا وَيَضْحَكُ إِلَيْهِ، فِي ظَلِّ عَيْشٍ غَفُولٍ؛ إِذْ وَطَنَ الْأَذْهَرُ بِهِ حَسْكَةً، وَنَفَضَتِ الْأَيَّامُ قُوَّاهُ، وَنَظَرَتِ إِلَيْهِ الْحُنُوفُ مِنْ كَثِيرٍ. فَخَالَظَّهَ بَلْ لَا يَعْرِفُهُ، وَتَجَيَّهُ هُمْ مَا كَانَ يَحْلُهُ. وَتَوَلَّتْ فِيهِ فَتَرَاتُ عَلَيْ، آتَنَّ مَا كَانَ يَصْحِحُهُ (أي أصابته العلل حال كونه أشد أناً بصحته) فَفَزَعَ إِلَى مَا كَانَ عَوْدَةً الْأَطْبَاءُ، مِنْ تَشْكِينِ الْحَارِ بِالْقَارِ، وَتَغْرِيَكِ الْبَارِدِ بِالْحَارِ. فَلَمْ يُظْفِنِ الْبَارِدُ إِلَّا نَوَّرَ حَرَارَةَ، وَلَا حَرَكَ بَحَارَ إِلَّا هَبَّعَ بُرُودَةَ. وَلَا اغْتَدَلَ يُمْمازِجُ لِتَلْكَ الْطَّبَانِيَّ إِلَّا أَمْدَ مِنْهَا كُلُّ ذَاتِ ذَاءٍ. حَتَّى فَتَرَ مُعْلَلَةً، وَدَهَلَ مُمَرَّضَةً. وَتَعَايَا أَهْلَهُ بِصِفَةِ ذَائِهِ، وَخَرِسُوا عَنْ جَوَابِ السَّائِلَيْنَ عَنْهُ. وَتَنَازَعُوا دُونَهُ شَجَّيَ خَبِيرَ يَكْتُمُونَهُ؛ فَقَائِلُ يَقُولُ هُوَ لِمَا يَهِي (أي هو هالك مما به)، وَمُمْنَ لَهُمْ إِنَّا بِعَافِيَّتِهِ، وَمُصْبَرُهُمْ عَلَى فَقْدِهِ. يَذَكِّرُهُمْ أُسُّي (جمع أسوة) الماضيَّينَ مِنْ قَبْلِهِ. فَبَيْتَنَا هُوَ كَذِيلَ عَلَى جَنَاحِ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا، وَرَمَكَ الْأَجْبَيَّةَ؛ إِذْ عَرَضَ لَهُ عَارِضُ مِنْ عَصَصِهِ. فَتَحِيرَتْ تَوَافِدُ فَظَتِّيَّهِ، وَيَسَّرَتْ رُطْبَةُ لِسَانِيَّهِ. فَكُمْ مِنْ مُهُمْ مِنْ جَوَابِهِ عَرْفَةَ فَقَيَّ عَنْ رَدَّهِ، وَدُعَاءُ مُولِّي يَقْلِبُهُ سَيِّعَةَ فَتَضَامَ عَنْهُ! مِنْ كَبِيرِ كَانَ يَعْظِمُهُ، أَوْ صَغِيرِ كَانَ يَرْحَمُهُ. وَإِنَّ لِلنَّوْتِ لَغَمَرَاتٍ هِيَ أَفْظَعُ مِنْ أَنْ تُسْتَغْرِقَ بِصِفَةِ، أَوْ تُنَقِّلَ عَلَى عُشُولِ أَهْلِ الدُّنْيَا. (الخطبة ٤١٩/٢١٩)

• أَصْبَحَتْ أَصْوَاتُهُمْ هَامِدَةً، وَرِياحُهُمْ رَاكِدَةً، وَأَجْسَادُهُمْ بَالِيَّةً، وَدِيَارُهُمْ حَالَيَّةً، وَآثَارُهُمْ عَافِيَّةً (أي مندرسة). فَأَسْتَبَدَلُوا بِالصُّورِ الْمُشَيَّدةِ، وَالْمَمَارِقِ (الوسائل) الْمُمَهَّدَةِ، الصُّحُورَ وَالْأَشْجَارَ الْمُسْتَدَّةِ، وَالْقُبُورَ الْلَّاطِئَةَ الْمُلْحَدَةَ. الَّتِي قَدْبَنَى عَلَى الْحَرَابِ فِتَأُوهَا، وَشَيَّدَ بِالْتُّرَابِ بِتَأُوهَا. فَمَحَلُّهَا مُفْتَرِبٌ، وَسَاكِنُهَا مُغْتَرِبٌ. بَيْنَ أَهْلِ مَحَلَّهُ مُوجِشِينَ، وَأَهْلِ فَرَاغِ مُشَاشِ غَلِيشَنَّ. لَا يَسْتَأْسُونَ بِالْأَوْطَانِ، وَلَا يَتَوَاصُلُونَ تَوَاصُلَ

الجيران، على مابينهم من قرب الجوار وذنو الدار. وكيف يكون بينهم تراوُنٌ وقد ظهرت لهم بكل كيله أليلٍ، وأكلتهم الجنادل والثري! وكان قد صرتم إلى ماضاروا إليه، وأرتهنكم ذلك المضجع، وضئلكم ذلك المستوْقُع. فكنت يكُنْ لوتاها هنْكُمْ آلامون، وبشرت القبور (هناك تبلو كل نفس ما اشافت، وردو إلى الله مولاهم الحق، وضلّ عنهم ما كانوا يفترُون). (الخطبة ٤٢٨/٢٢٤)

◦ ... فإن الموت هادم لذاتكم، ومكابر شهواتكم، ومباعدة طياتكم. زائر غير محبوب وقرن غير مغلوب، ووايتير غير مظلوب. قد أغدقتم حبايله، وتكلفتم غوايله، وأقصدتكم مقابلة (جمع مقبلة وهي النصل الطويل العريض. وأقصده: رماه بهم فقتله). وعظمت فيكم سطوه. وتابعت عليكم عدوه، وقلت عنكم نبوة (هو الخطأ في الرمي). فيوشك أن تخشاكم دواجي ظليله، وأحياناً عليه. وتحدايس عمراته، وغواishi سكرياته. وأليم إزهايق، وذجوج إطباقه، وجشوه مذاقه. فكان قد آتاكم بعنة فأشكك نحيتكم، وفرق نديتكم (أي جاعتكم). وعني آثاركم، وعقل دياركم. وبعث ورائكم يقصيون تراياكم (أي ميراثكم) بين حميم خاص لم يتفع، وقرب مخزوون لم يتمتع، وأخر شامت لم يتجزع. (الخطبة ٤٣١/٢٢٨)

◦ ... فاخذروا عبادة الله الموت وفربه، وأعدوا له عذاته. فإنه يأتي بأمر عظيم وخطيب جليل. يخبر لا يكُون معة شر أبداً، أو شر لا يكُون معة خير أبداً. فمن أقرب إلى الجنة من عاملها! ومن أقرب إلى النار من عاملها! وأنتم طرقاء الموت. إن أقتنتم له أخذكم، وإن قررتم منه أدرركم، وهو ألزم لكم من ظلكم. الموت معفوٌ بتواصيكم، والدُّنيا تُطوى من خلفكم. فاخذروا ناراً... (الخطبة ٤٦٥/٢٦٦)

◦ وقال (ع) في وصيته لابنه الحسن (ع): فتفهم يابني وصيتي، وأعلم أنَّ مالكَ الموت هو مالك الْعِيَا، وأنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْمُؤْمِنُ، وأنَّ الْمُفْنِي هُوَ الْمُعْيَدُ، وأنَّ الْمُبْتَلَى هُوَ الْمُعَافَى. (الخطبة ٤٧٨/٢٢٧)

◦ وقال (ع): وأعلم يابني... أنك طريد الموت الذي لا ينجو منه هاربه، ولا يقويه طالبه، ولا بد أنه مذرجه. فكن منه على حذر أن يذر لك وانت على حال سيئة، فقد كُنْت

تَحَدَّثُ نَفْسُكَ مِنْهَا بِالْتَّوْبَةِ، فَيَحْمُولُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ.

(الخطبة ٢٧ / ٣ / ٤٨٣)

هـ ثم قال (ع) : يابني أكثيرون من ذكر الموت ، وذكر ماتهجم عليه ، وتفضي بعده الموت إلينه .
حـ حتى تأتيك وقد أخذت منه حذرك ، وشدتك له أزرك ، ولا يأتيتك بعنة قيصرك .

(الخطبة ٢٧٠ / ٣ / ٤٨٣)

فَكَانَ قَدْ بَلَقَتِ الْمَتَدِي، وَدُفِقَتِ تَحْتَ الشَّرَى، وَعُرِضَتْ عَلَيْكَ أَعْمَالُكَ بِالْمَحَلِ الَّذِي يُسْنَادِي الظَّالِمِ فِيهِ بِالْحَسْنَةِ، وَيَتَمَمُّ الْمُصَيْعُ فِيهِ الرَّجْعَةِ، وَلَا تَجِدُ حِينَ مَنَاصَ . (الخطبة

(599/280)

هـ وقال(ع) في كتابه لعثمان بن حنيف الأنباري: وما أضنتَ يقذلُكَ وَغَيْرَ فَدْكَ ، وَالْتَّفْسُ
مَظاَنُهَا فِي غَدَرْ جَدَثْ، تَقْطِيعُ فِي ظَلْمِيَّةِ آثَارُهَا وَتَغْيِيبُ أخْبَارُهَا. وَحُفْرَةُ لَزِيرَدِ فِي
فُسْحَتِهَا، وَأَوْسَعَتْ يَدَا حَافِرَهَا، لَا أَضْغَطَهَا الْحَجَرُ وَالْمَدْرُ، وَسَلَّ فَرْجَهَا التَّرَابُ
الْمُتَرَآكِمُ. (الخطبة ٢٨٤/٥٠٦)

هـ ومن كتاب له(ع) إلى الحارث الحمداني:... وأكثِرَ ذُكْرَ الْمَوْتِ وَمَا بَعْدَ الْمَوْتِ،
ولَا تَسْمَئِ الْمَوْتَ إِلَّا بِشَرْطٍ وَبِقِيقٍ (أي لاتخاطر بنفسك إلا إذا علمت أن الغاية أشرف
من بذل الروح). (الخطبة ٣٠٨/٥٥٦)

هـ نَفْسُ الْمَرْءِ خُطَاهُ إِلَى أَجْلِهِ. (٧٤/٥٧٧)

٥٨٧/١٤٢٢- (أي آفة)! . جائحة بكلٍّ رُميَنا بـ واعيطة، وـ جنائزه (أي آفة)! .

٥٨٩/١٢٦ (٢٠١٢) ... وَعَجِيْتُ لِمَنْ نَسِيَ الْمَوْتُ وَهُوَ يَرِيَ الْمَوْتَيْ.

هـ وقال (ع) وقدر جع من مصفيين، فأشرف على القبور بظاهر الكوفة: يَا أَهْلَ الْيَارِ الْمُوْحَشَةِ، وَالْمَتَحَالِ الْمُسْفِرَةِ، وَالْقَبُورُ الْمُظْلَمَةِ. يَا أَهْلَ التُّرْبَةِ، يَا أَهْلَ الْغُزْبَةِ. يَا أَهْلَ الْوَحْشَةِ، يَا أَهْلَ الْوَحْشَةِ. أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ (أي متقدمون) سَابِقُونَ، وَنَخْنُ لَكُمْ تَبَعَ لَاحِقُونَ. أَمَّا الدُّورُ

فقد شككت، وأماماً الأزواجه فقد نكحت، وأماماً الأمواال فقد فسست. هذا خبرٌ ماعلمنا، فما تخبرُ ماعلندكم؟

ثم التفت إلى أصحابه (ع) فقال: أما لوازنَ لهم في الكلام لأخبروكُمْ: أنَّ خيرَ الزادِ التقوىِ. (١٣٠/٥٨٩)

• لورأى القبض الأجل وقصيرة، لأنفَضَ الأمل وغُروره. (٦٣٣/٤٣٢)
• ومن أكثر من ذكر المؤت رضيَّ مِنْ الدُّنْيَا باليقين. (٤٩٣/٦٣٦)

(٣٧٦)

مواقع متعددة الأغراض

قال الإمام علي (ع):

• عباد الله إنَّ أَنْصَحَ النَّاسِ لِتَفْسِيهِ أَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ، وَإِنَّ أَغْشَهُمْ لِتَفْسِيهِ أَغْصَاهُمْ لِرَبِّهِ.
وَالْمَقْبُوْثُ مَنْ غَيَّنَ نَفْسَهُ، وَالْمَقْبُوْطُ مَنْ سَلَمَ لَهُ دِيْنُهُ. وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ. وَالشَّقِيقُ
مَنْ أَنْخَدَعَ لِهَوَاهُ وَغُرُورِهِ. وَأَغْلَمُوا أَنَّ يَسِيرَ الرِّيَاءُ شِرْكٌ. وَمَعْجَالَيْهِ أَهْلُ الْهَوَى مَئْسَاهُ
إِلَيْتَمَانٍ، وَمَخْضَرَةُ الشَّيْطَانِيْنِ. جَانِبُوا الْكَذِبَ فَإِنَّهُ مُجَانِبٌ إِلَيْتَمَانِ. الصَّادِقُ عَلَى
شَفَاعَةِ مَتَّجَاهٍ وَكَرَامَةِ، وَالْكَاذِبُ عَلَى شَرْفِ مَهْوَا وَمَهَانَةِ. وَلَا تَحَاسِدُوا، فَإِنَّ الْحَسَدَ
يَاكُلُ الْإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ. وَلَا تَبَاغِصُوا فِإِنَّهَا الْحَالَةُ (أي الماحية لكل
خير وبركة). وَأَغْلَمُوا أَنَّ الْأَمْلَ يُسْهِي الْعُقْلَ، وَيُئْسِي الدُّكْرَ. فَاكْذِبُوا الْأَمْلَ فَإِنَّهُ
غُرُورٌ، وَصَاحِبُهُ مَغْرُورٌ. (الخطبة ٨٤/١٥٢)

• يَا أَيُّهَا النَّاسُ، طَوَّبَ لِمَنْ شَغَلَ عَيْنَهُ عَنْ غَيْرِ النَّاسِ. وَطَوَّبَ لِمَنْ لَزَمَ بَيْتَهُ، وَأَكْلَ
فُوتَهُ، وَأَشَفَّلَ بِقَاعَةَ رَبِّهِ، وَبَكَى عَلَى حَطَبِيَّتِهِ. فَكَانَ مِنْ تَفْسِيهِ فِي شُعْلٍ، وَالنَّاسُ
مِنْهُ فِي رَاحَةٍ. (الخطبة ١٧٤/٣١٧)

• ومن وصيَّةٍ له (ع) لابنه الحسن (ع) كتبها إليه بمحاضرٍ عند انصرافه من صفين: أشيَّ

قلبك بالمعونة، وأميَّة بالزهد، وقوه باليقين. ونوره بالحكمة، وذلة بذكر المؤت،
وقرارة بالفتاء. وبصرة فجائع الدنيا، وحدرة صورة الدهر، وفخش تقلب الليلي

وَالْأَيَّام... فَأَضْلِلْنَاهُ مَشْوَّاًكَ، وَلَا تَبْيَغْ أَخْرَىكَ بِدُنْيَاكَ. وَقَعَ الْقَوْلُ فِيمَا لَا تَرْفَعُ
وَالْخُطَابُ فِيمَا لَمْ تُكْلُفْ. وَأَمْسِكْ عَنْ طَرِيقٍ إِذَا خَفَتْ ضَلَالَتُهُ، فَإِنَّ الْكُفَّرَ عِنْدَ حَيْزَرَةِ
الصَّلَالِيِّ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْأَهْوايِ. وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ تَكُونُ مِنْ أَهْلِهِ، وَأَنْكِرُ الْمُنْكَرِ بِيَدِكَ
وَلِسَانِكَ، وَبَيْنَ مَنْ قَعَلَهُ بِجُهْدِكَ. وَبَجَاهَدْ فِي اللَّهِ حَقُّ جِهَادِهِ، وَلَا تَأْخُذْكَ فِي اللَّهِ
لَوْقَةٌ لَا يُثِيمُ. وَخُضُّ الْفَمَرَاتِ لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ، وَتَفَقَّهْ فِي الْأَدْيَنِ. وَعَوْدَ نَفْسَكَ الْتَّصْبِيرُ
عَلَى الْمُكْرُرِوِهِ، وَتَقْعُمُ الْخُلُقُ الْتَّصْبِيرُ فِي الْحَقِّ. وَالْجِئِ نَفْسَكَ فِي الْمُورِكَ كُلُّهَا إِلَى
إِلَيْهِكَ، فَإِنَّكَ تَلْجُعُهَا إِلَى كَهْفِ حَرَبِزِ وَقَانِعِ عَزِيزِ، وَأَخْلِصْ فِي الْمَسَالَةِ لِرَبِّكَ، فَإِنَّ
بِيَدِكَ الْعَطَاءُ وَالْحِرْمَانُ، وَأَكْثَرُ الْإِسْتَخَارَةِ (أَيِّ إِجَالَةِ الرَّأْيِ فِي الْأَمْرِ لِاخْتِيَارِ أَفْسَلِ
الْوِجْوهِ). وَتَفَهَّمْ وَصِيَّتِي، لَأَنْدَهَبَنَّ عَذْكَ صَفْحًا. فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ مَانِعٌ. وَأَغْلَمْ أَنَّهُ
لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يَتَفَقَّعُ، وَلَا يَتَنَقَّعُ بِعِلْمٍ لَا يَحْقِقُ تَعْلِمَهُ. (الخطبة ٤٧٥ / ١٢٧٠)
◦ ... وَأَكْرَمْ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ ذَنْبٍ وَإِنْ سَاقَكَ إِلَى الرَّغَائِبِ، فَإِنَّكَ لَمْ تَنْتَاضِ بِمَا تَبْذُلُ
مِنْ نَفْسِكَ عَوْضًا. وَلَا تَكُونْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرًّا. وَمَا خَيْرُكَ لَا يَتَنَالُ إِلَّا يُشَرِّ،
وَيُشَرِّ لَا يَتَنَالُ إِلَّا يُعْسِرُ. وَإِنَّكَ أَنْ تُوَجَّهْ بِكَ مَقَاطِيَا الظَّمَعِ، فَتُوَرَّدَكَ مَتَاهِلَ الْهَلْكَةِ.
وَإِنْ أَشْتَظَفْتَ أَلَا يَكُونَ بِيَتْكَ وَبَيْنَ اللَّهِ دُوِيَّتُمْ فَافْعُلْ. فَإِنَّكَ مُدْرِكٌ قِسْمَكَ وَأَخْذِ
سَهْمَكَ. وَإِنْ أَيْسَرَ مِنْ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَغْظُمْ وَأَكْرَمْ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ وَإِنْ كَانَ كُلُّ
مِثْلِهِ.

وَتَلَآفِيكَ مَا فَرَطَ مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِذْرَاكِكَ مَا فَاتَ مِنْ مَنْطِيقِكَ. وَحِفْظُ مَا فِي الْوَعَاءِ
بَشَدَ الْوَكَاءِ (الوَكَاءُ: رِبَاطُ الْقَرْبَةِ). وَحِفْظُ مَا فِي يَدِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَلْبِ مَا فِي
يَدِي غَيْرِكَ. وَمَرَارَةُ الْبَاسِ خَيْرٌ مِنْ الْتَّلَبِ إِلَى النَّاسِ. وَالْحِرْفَةُ مَعَ الْعَفَةِ خَيْرٌ مِنْ
الْغَنَى مَعَ الْفَجُورِ. وَالْمَزْءُ أَخْفَظُ لِسَرَهُ. وَرُبُّ سَاعَ فِيمَا يَضُرُّهُ! مِنْ أَكْثَرِ الْمُهَاجَرِ، وَمِنْ
تَفَكَّرِ الْمُنْصَرِ. قَارِنُ أَهْلَ الْخَيْرِ تَكُونُ مِنْهُمْ، وَبَيْنَ أَهْلَ الشَّرِّ تَبَيْنُ عَنْهُمْ. يُسَسَّ الظَّعَامُ
الْحَرَامُ! وَظَلْمُ الْضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظَّلْمِ! إِذَا كَانَ الرَّفِقُ خُرْقاً كَانَ الْخُرْقُ (أَيِّ
الْعُنْفِ) رِفْقًا. رُبَّمَا كَانَ الدَّوَاءُ دَاءُ، وَالدَّاءُ دَوَاءُ. وَرُبَّمَا نَصَحَّ غَيْرُ النَّاصِحِ، وَغَشَّ
الْمُشَتَّصِحُ. وَإِنَّكَ وَالْأَنْجَى، عَلَى الْمُنْتَى فَإِنَّهَا بِصَانِعِ الْمُؤْمِنِ (وَفِي رِوَايَةِ النُّوكِيِّ،

جمع أنوك وهو الأحق). والعقل حفظ التجارب، وخير ماجرتك ما وعظلك. بادر الفرصة قبل أن تكون عصمة. ليس كل طالب يصيب، ولا كل غائب يفوتك. ومن الفساد إضاعة الزاد، وفسدة المعاد. ولكل أمر عاقبة، سوف يأتيك ما قدر لك. الناجر مخاطر، ورب يسير أنت من كثير لا خير في معين مهمين، ولا في صديقين. ساهل الدهر ما ذكر لك فموده. ولا تخاطر بشيء رجاء أكثر منه. (الخطبة ٤٨٥/٢٧٠)

وأعلم يابستي أن الرزق رزقان: رزق تطلب، ورزق يتطلب، فإن أنت لم تأبه أناك. ما أفتح الخصوع عند الحاجة، والجفاء عند الغنى! إنما لك من دنياك ما أصلحت به مشواك. وإن كثت جازعا على مانقلت من يديك، فاجزع على كل مالم يصل إليك. أستدئ على مالم يكن ينادي كان، فإن الأمور أشبة. ولا تكون من لا تتفهم العلة إلا إذا بالغت في إسلامه، فإن العاقل يتبعط بالآداب، والبهائم لا تتبعط إلا بالضرب. أطرخ عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن القيمين. من ترك القصد جار، والصاحب مناسب. والصديق من صدق غيمه. وألهوى شريك العمى. ورب بعيد أقرب من قريب، وقرب أبعد من بعيد. والغريب من لم يكن له حبيب. من تغدى الحق ضاق مذهبة، ومن افترى على قدره كان أبقى له. وأوثق سبب أخذت به سبب بيتك وبستان الله سبحانه. ومن لم يمسلك (أي يهم بك) فهو عدوك. قد يكون أليأس إذا كما، إذا كان الطماع هلاكا. ليس كل عورة تظهر، ولا كل فرصة تصاحب. وربما أخطأ التعمير قضية، وأصاب الأعمى رشدة. آخر الشر فإنك إذا شئت تتجعلته. وقطيعة الجاهيل تغدو صلة العاقلين. من أمين الزمان خانه، ومن أغظمه أهانه. ليس كل من رقى أصاب. إذا تغير السلطان تغير الزمان. سل عن الرفق قبل الطريق، وعن الجار قبل الدار، إياك أن تذكر من الكلام ما يكون مضحكا، وإن حكنت ذلك عن غيرك.

(الخطبة ٤٨٨/٤٢٧٠)

ومن كتاب له(ع) إلى الحارث الهمذاني: وتمسك بحمل القرآن واستصحنه، وأحل حلاله، وحرم حرامه. وصدق بما سلف من الحق، وأتغير بما مضى من الدنيا ما يبقى منها؛ فإن بعضها يُحبه بعضاً، وآخرها لا يحق بأولها. وكلها حائل مفارق. وعظم آشم

الله أن تذكرة إلا على حق. وأكثرون ذكر الموت ومقابضه الموت، ولا تتم الموت إلا بشرط وتبقي. وأخذ كل عمل يرضاه صاحبته لنفسه ويذكره لعامة المسلمين. وأخذ كل عمل يعمل به في السر، ويستحي منه في العلانية. وأخذ كل عمل إذا سئل عنه صاحبته ذكره أو أغتنم منه. ولا تخعل عرضك غرضا لينال القول. ولا تحدث الناس بكل ما سمعت به، فكفى بذلك كذبا. ولا تردد على الناس بكل ماحدثوك به، فكفى بذلك جهلا. وأكتظم الغيظ، وتجاوز عن المقدرة. وأخلمن عنده الغضب، وأضفخ مع الدولة (أي السلطة)، تكون لك ألقاً. وأشتصبح كلي نعمة أنعمها الله عليك، ولا تضيئ نعمة من نعم الله عندك. ولير عليك أثر ما أنت عم له به عليك.

وأعلم أن أفضل المؤمنين أفضلهم تقديم من نفسه وأهله وماله، فإنك مانقذ من خير يبني لك دخرا، وما تؤخره يكنى لغيرك خيرا. وأخذ صاحبته من يقبل رأيه (أي يضعف) ويشكر عمله، فإن الصاحب معتبر بصاحبته. وأسكن الأمصار العظام فإنها جماع المسلمين. وأخذ متازن الفضة والجفاء وقلة الأغوان على طاعة الله. وأفضل رأيك على ما يعنیك. وإياك ومقاعدة الأسواق، فإنها محاضر الشيطان وتعاريفه أفيتش. وأكثرون أن تنظر إلى من فضلك عليه، فإن ذلك من أبواب الشك. ولا تساير في يوم الجمعة حتى تشهد الصلاة، إلا فاصلا (أي خارجا) في سبيل الله، أو في أمر تذر به. وأطع الله في جميع أمورك. فإن طاعة الله فاضلة على مasisها. وتحادع نفسك في العبادة، وأرفع بها ولا تتها، وخذ عقوبها (أي وقت راحتها وفراغها) ونشاطها، إلا ما كان مكتوباً عليك من الفريضة، فإنه لا بد من قصائصها وتعاهدك عند محملها. وإياك أن ينزل بك الموت وأنت آبق من زبك في طلب الدنيا. وإياك ومصاحبة الفساق، فإن الشر بالشر متحقق. ووفر الله وأخيث أحباءه. وأخذ الغضب فإنه جندة عظيم من جنود إيليس، والسلام. (الخطبة ٥٥٦/٣٠٨)

هـ وقال (ع): أوصيكم بخمس لوازيمات الإبل لكانوا بذلك أهلاً: لا يرجون أحد منكم إلا ربه، ولا يخافن إلا ذاته. ولا يستحيي أحد منكم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لأنهم، ولا يستحيي أحد إذا لم يتعلم شيئاً أن يتعلم. وعلئكم بالصبر فإن

تصنيف نهج البلاغة

الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد، ولا يحيى في جسد لرأس مقمة، ولا في إيمان
لأصيба مقمة. (٥٧٩/٨٢)

• لامان أشود من العقل، ولا وحنة أوحش من العجب، ولا عقل كالتدبر، ولا كرم
كالتقوى، ولا فرén كحسن الخلق، ولا ميراث كالآداب، ولا قائد كالتفوق، ولا تجارة
كالتميل الصالح، ولا ريح كالنواب، ولا ورع كالموهوف عند الشبهة، ولا زهد كالزهد
في الحرام، ولا علم كالتفكير، ولا عبادة كاداء الفرائض، ولا إيمان كالحياء والصبر،
ولا حسب كالتواضع، ولا شرف كالعلم، ولا عز كالحمل، ولا مظاهره أوثق من
المشاورة. (٥٨٦/١٤٣)

• طوبى لممن ذَلَّ في نفسه، وطابت كتبته، وصلحت سيرته، وحسنَت خليقتُه، وأنفقَ
الفضل من ماليه، وأفتكَ الفضل من لسانه، وغَرَّ عن الناس شرّه، ووسعَتُهُ الستة،
وأنمَّ ينسب إلى البدعة. (٥٨٨/١٢٣)

• الجود حارس الأغراض، والحمل فدام السيفي، والغلو كأهلك، والسلوعوضك مِنْ
غدر، والإشارة غبن الهدایة. وقد خاطر من أشتغل برأيه، والصبر يناسب العدوان،
والجزع من أغوان الزمان. وأشرف الغنى ترك المئى. وكُم من عقل أيسير تحث هوى
أمير. ومن التوفيق حفظ التجربة. والمودة فرابة مُستفادة، ولا تأمن ملولا.

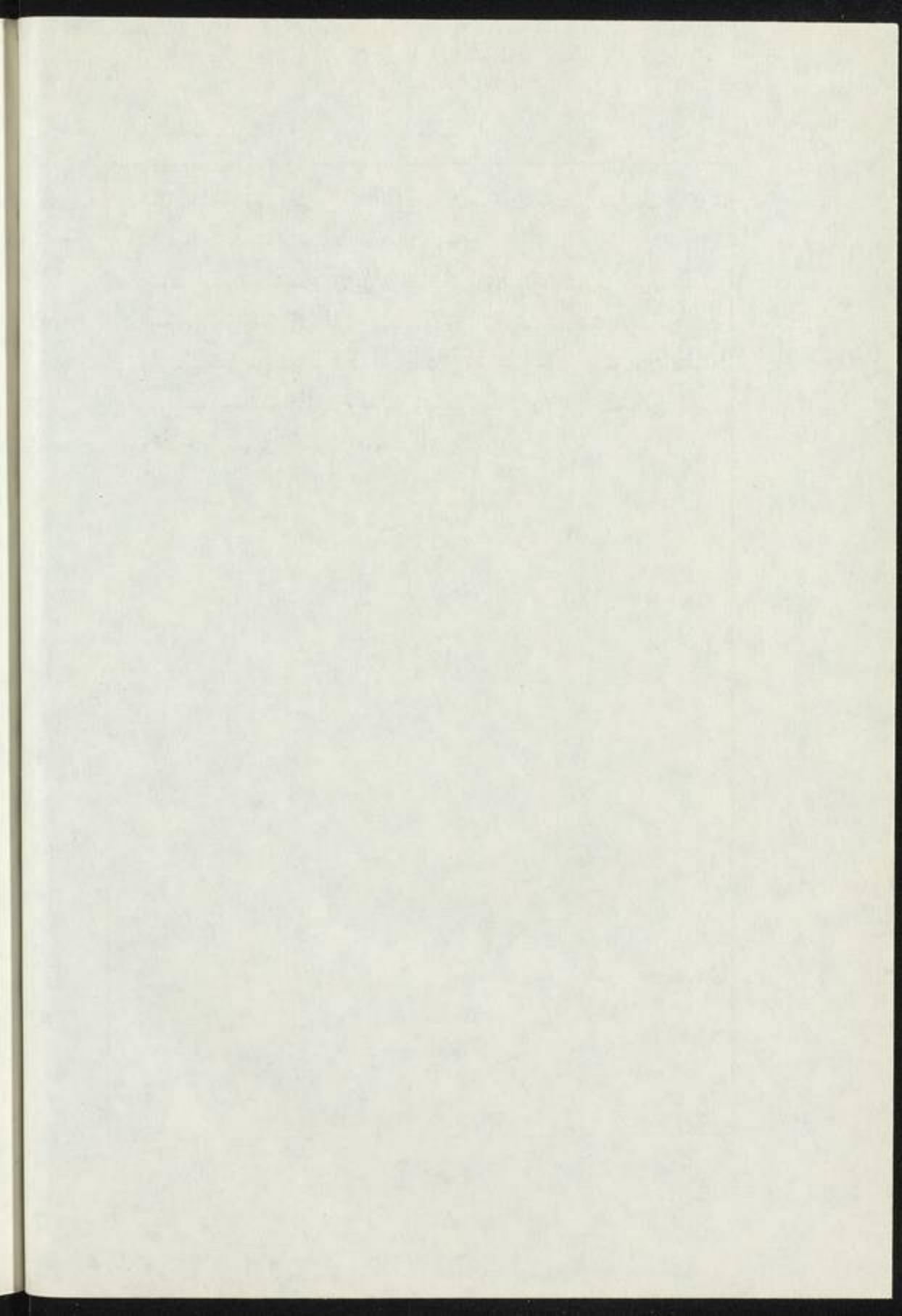
(٦٠٥/٢١١)

• يكثرة الصفت تُكونَ القيمة، وبالصفة يكتُر الموصلون، وبالفضال تعظم الأقدار،
 وبالتواضع تَتَّسِعُ النعمة، وباحتمال المُؤن يجحب السُّودُ، وبالسيرة العادلة يُفهَرُ
المُناوى، وبالحمل عن السيفي تكتُر الأنصار عليه. (٦٠٦/٢٢٤)

• من نظر في عيب نفسه أشتعل عن عيب غيره، ومن رضي بِرِزْقِ الله لم يخزن على
ما فاته، ومن سل سيف الباقي قُبِلَ به، ومن كابد الأمور عطبت، ومن افتتح الملح
غرق، ومن دخل مداخل السوء أُتهم. ومن كثُر كلامه كثُر حظوه، ومن كثُر خطوه قال
حياؤه، ومن قل حياؤه قل ورمعه، ومن قل ورمعه مات قلبه، ومن مات قلبه دخل النار.
ومن نظر في عيوب الناس فأنكرها، ثم رضي بها لنفسه، فذلك الأحمد يعيبه. والقناعة

ما لايُشَفَّدُ. وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ رَضِيَّ مِنَ الدُّنْيَا بِالْتَّسِيرِ، وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلَامَةً
مِنْ عَقْلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَقْبِلُهُ. (٦٤٩/٦٣٥)

هُوَ أَشَرَّفُ أَعْلَى مِنَ الْإِسْلَامِ، وَلَا يَعْزُزُ أَعْزَزَ مِنَ التَّقْوَىِ، وَلَا مُفْلِلُ أَخْسَنَ مِنَ الْوَرَعِ، وَلَا شَفِيعٌ
أَنْجُحُ مِنَ التَّوْبَةِ، وَلَا كَثُرَ أَغْنَى مِنَ الْقَنَاعَةِ، وَلَا تَالَ أَذْهَبُ لِلْفَاقَةِ مِنَ الرَّضَىِ بِالْقُوَّةِ.
وَمَنْ أَقْتَصَرَ عَلَىِ بُلْغَةِ الْكَفَافِ فَقَدِ اتَّقَطَمَ الرَّاحَةُ، وَبَيْوًا خَفَضَ اللَّعْنةُ. وَالرَّغْبَةُ مُفْتَاحُ
الْحَصْبِ، وَقَطْبِيَّةُ التَّغْبِ. وَالْحِرْصُ وَالْكِبْرُ وَالْحَسْدُ دَوَاعُ إِلَىِ التَّقْحُمِ فِي الدُّنْيَاِ،
وَالشُّرُّ جَامِعٌ مَسَاوِيٌّ لِلْعُيُوبِ. (٦٧١/٦٤١)

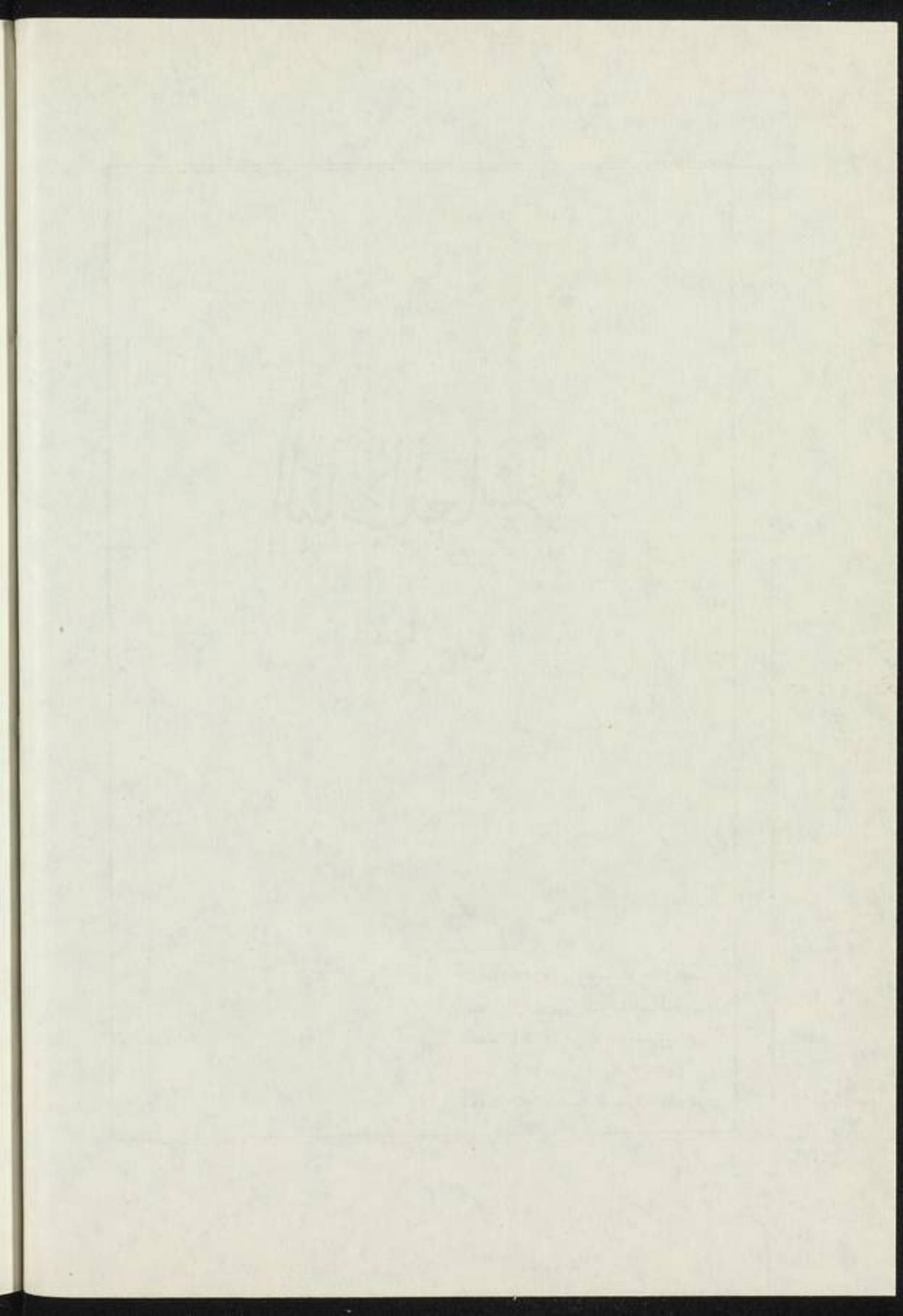


الباق العاشر

الفهارس

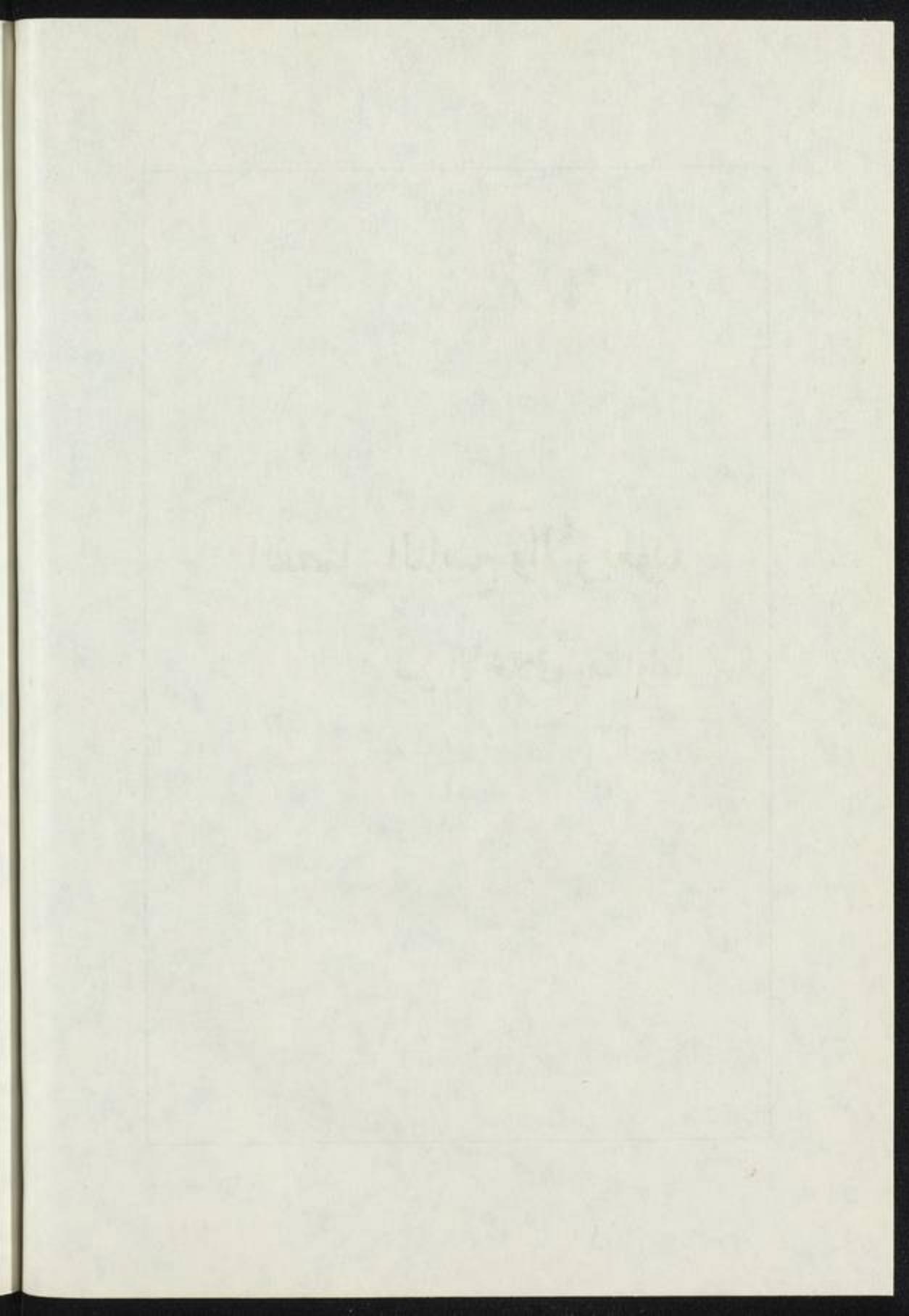
ويتضمن:

- الفصل ٤٩: فهرس مخاسن الاخلاق ومساوئها
- الفصل ٥٠: فهرس الآيات القرآنية
- الفصل ٥١: فهرس الاحاديث النبوية
- الفصل ٥٢: فهرس الابيات الشعرية
- الفصل ٥٣: خطبستان مشهورتان للإمام (ع)



الفصل التاسع والأربعون

محاسن الأخلاق ومساوئها



مدخل عن الأخلاق وأصوتها:

ذكرنا سابقاً أن قوى النفس الإنسانية تتعلق من عناصر ثلاثة هي: النفس العاقلة - النفس الغضبية - النفس الشهوانية. ويبعد علماء الفلسفة والأخلاق إلى أن كلّ مظاهر الأخلاق راجعة في أصواتها إلى هذه القوى الثلاث: فن القوة العاقلة: التفكير في خلق الله وعجائب أفعاله، والتفكير فيما يقرب العبد إلى ربه فينجده في آخرته.

وفي مقابل ذلك استخدام العقل في المكر والخبل والغش والغدر. ومن القوة الغضبية: الشجاعة والجهاد والثبات والغيرة والحمية والغضب لله والحلم والتواضع والخوف من الله والرجاء والعزّة وعلوهمة والعفو. وفي مقابلها: التهور والجبن والخوف والتوقف والغضب والحدق والانتقام والعجب والتكبر والعصبية.

ومن القوة الشهوانية: العفة والاعتدال في الشهوة والزهد والقناعة والمساء والإثار والصدقة والمدينة والضيافة والقرض والكسب الحلال والورع والصمت. وفي مقابلها: الشره للطعام والشهوة الجنسية وحب الدنيا والمال واتباع الهوى والخرص والطعم والبخل والغدر والفسق والبغور والتكلم فيما لا يعنيه.

وقد تنتهي بعض الأخلاق عن اشتراك قوتين أو أكثر من القوى النفسية الثلاث، مثل ذلك: الغبطة والنصيحة وكف الأذى والعدل وإعانة المسلم وقضاء حوانجه والأمر بالمعروف والتآلف وصلة الرحم وبر الوالدين وإكرام الجار وستر العيوب وكتمان السرّ والصلاح وطيب الكلام والمح والصدق والأخلاق وقصر الأمل والطاعة والتوبة

ومعاسبة النفس والشوق والرضا والتسليم والتوكّل على الله والشكّر والصبر والطهارة. وفي مقابل هذا: الحسد والإيذاء والظلم والتهاون في الأمر بالمعروف والهجر وقطع الرحم وعقوق الوالدين والامساقة للجبار وطلب العثرات وإفشاء السرّ والنفيمة والسعایة والإفساد بين الناس والشماتة والميراء (الجدال) والسخرية والمزاح والغيبة والبهتان والذم والكذب وشهادة الزور وحبّ الجاه وحبّ المدح والرياء والتفاق والغرور وطول الأمل والعصيان واللوقاحة والإصرار على المعصية والغفلة والكرهاة والسطح والحزن وعدم التوكّل على الله وكفران النعمة والجزع والفسق.

ملاحظة: إن لكل منقبة مثيلة تعاكسها. وسعياً وراء الاختصار في التصنيف درجنا غالباً على ضم كل مثيلة إلى المنقبة التي تقابلها، فالخيانة مثلاً توضع مع الأمانة، والطمع يوضع مع القناعة، وهكذا.

فهرس

محاسبة الأخلاق ومساواتها

(وبعض الحكم الأخرى)

«مرتبة على الحروف الهجائية»

(أ)

◦ الآداب: راجع البحث (٣٥٥) الأخلاق وما بعده.

◦ الإيمان: راجع البحث (٦٠).

◦ الأنماط: راجع البحث (٣٥٣) طول الأمل.

◦ الاخاء: راجع البحث (١٨٧) حتى الإمام أصحابه على الاخاء والألفة والاتحاد، وراجع البحث (٢٤٧) الاخوة والأصدقاء ومعاملتهم.

(٣٧٧)

الأمانة (والخيانة)

◦ يراجع البحث (٢١٣) وصايا الإمام (ع) لحكامه ولاته وعماله وقضائه.

قال الإمام علي (ع):

◦ ثم أذاء الأمانة، فقد خاتب من ليس من أهلها. إنها عرضت على السموات المبنية، والأرضين المدحورة، وأجلبالي ذات الطویل المتصوبة، فلا أطقون ولا أغرض، ولا أغلى

تصنيف نهج البلاغة

ولأعظم منها. ولما فتن شئ بطول أو قوة أو عز لامتنع، ولكن أشفقن من العقوبة، وعقلنا ماجهلاً من هو أضعف منه، وهو الإنسان (إنه كان ظلماً جهولاً).

(الخطبة ٣٩٣/١٩٧)

هـ ومن كتاب له(ع) إلى الأشعث بن قيس: وإن عملك ليس لك بظفمة، ولكنه في غريرك أمانة، وأنت مسترعاً لمن فوقك. (الخطبة ٤٤٥/٢٤٤)

هـ ومن عهد له(ع) إلى بعض عماله: ومن لم يختلف سره وعلاناته، و فعله ومقالته، فقد أدى الأمانة وأخلص العبادة. ومن استهان بالأمانة وردع في الخيانة، ولم ينزع نفسه ودينه عنها، فقد أدخل بتقسيه الذلة والخزي في الدنيا، وهو في الآخرة أذل وأخزى. وإن أعظم الخيانة خيانة الأمة، وأقطع أهليش غشن الأئمة، والسلام.

(الخطبة ٤٦٤/٢٦٥)

هـ فمن أمن الزمان خانة، ومن أعظمها أهانة. (٤٨٩/٤/٢٧٠)

هـ الحجر العصيبي في الدار رهن على خرابها. (٦٠٩/٢٤٧)

(ب)

هـ البخل: راجع المبحث (٤١٦) الكرم والبخل.

هـ البدع: راجع المبحث (٣٣٣) السن والبدع.

هـ التبذير: راجع المبحث (٢٩٧) حدود الانفاق - التبذير والتغتير.

هـ الباطل والبعي: راجع المبحث (١٧٦) الحق والباطل.

هـ البلا والإبتلاء: راجع المبحث (٣٧) الدنيا دار إبتلاء واختبار، والمبحث (٤٢) لولا الإبتلاء لما وجب الثواب والعقاب، والمبحث (٢٨٩) البلا والرخاء.

(ت)

هـ التوبة: راجع المبحث (٣٥١) التوبة.

(٣٧٨)

التهمة

قال الامام علي(ع):

هـ وَقَدْ يَشْتَفِيُ الظُّنُونُ الْمُتَنَصِّعُ (أي قد يظن من يغالي في النصيحة أن له مأرباً منها).

(الخطبة ٤٧١/٢٦٧)

هـ مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ التَّهْمَةِ، فَلَا يُلْوَمُ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ الظُّنُونُ. (٥٩٨/١٥٩)

هـ وَمَنْ دَخَلَ مَدَارِخَ السُّوءِ أُثْبِطَهُمْ. (٦٣٥/٣٤٩)

(ج)

هـ الجبن: راجع المبحث (٣٩٨) الشجاعة.

هـ الخدال: راجع المبحث (٤١٨) المراء.

هـ الجرأة: راجع المبحث (٣٨٨) الخوف.

هـ التجربة: راجع المبحث (٣٠٢) التجربة والاختبار.

هـ الجزع: راجع المبحث (٣٩) الصبر.

هـ الجهل: راجع المبحث (٣١٧) العلم والجهل.

هـ الجاهلية: راجع المبحث (٥٠).

(ح)

هـ الحبة والمودة: راجع المبحث (٢٤٨).

هـ حبت المدح والثناء والاطراء: راجع المبحث (٤٢٠) الملق والتلقن، والمبحث (١٣٣) تواضع الامام علي(ع) وإنكاره التلقن له.

هـ الحسد: راجع المبحث (٣٥٧).

هـ حسن الخلق: راجع المبحث (٣٠٦) حسن الخلق.

هـ الحظ: راجع المبحث (٣٠٣) التوفيق والحظ.

نصيحة نهج البلاغة

- الحق: راجع المبحث (١٧٦) الحق والباطل.
- الحكمة: راجع المبحث (٢٦٨) القلب والحكمة.
- الحلال والحرام: راجع المبحث (٥٤).

(٣٧٩)

الحذر

◦ يراجع المبحث (١٩) خشية الله والخوف والحذر منه.

قال الإمام علي(ع):

- وأخذَرْ كُلَّ عَقْلٍ إِذَا شُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ أَوْ أَغْتَرَهُ مِنْهُ. (الخطبة ٥٥٧/٣٠٨)
- مَنْ حَذَرَكَ كَمَنْ بَشَرَكَ. (٥٧٦/٥٩)

(٣٨٠)

الحرص

قال الإمام علي(ع):

- وَلَيْسَ أَهْلُ الشَّامَ بِأَخْرَصَ عَلَى الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى الْآخِرَةِ. (الخطبة ٤٤٥/٢٥٦)
- ومن كتاب له(ع) إلى معاوية: أَمَا بَعْدَ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مَشْغَلَةٌ عَنْ عِيْرِهَا، وَلَمْ يُصْبِطْ صَاحِبُهَا مِنْهَا شَيْئاً إِلَّا فَتَحَقَّتْ لَهُ حِرْصًا عَلَيْهَا، وَلَهُجَّا بِهَا. وَلَنْ يَشْغُلَنِي صَاحِبُهَا بِمَانَانِ فِيهَا عَمَّا لَمْ يَبْلُغْهُ مِنْهَا، وَمِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ فِرَاقٌ مَاتِحَّمَ وَتَفَضُّلَ مَا أَبْرَزَ! وَلَوْ أَغْتَرْتُ بِمَا مَضِيَ حَفِظْتَ مَا بَقِيَ، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٥١٣/٢٨٨)
- وَلَا تُدْخِلَنِ في مَشْوِرَتِكَ بِخِيلٍ يَعْدُلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ، وَيَعْدُلُكَ الْفَقْرُ، وَلَا جَبَانًا يُصْعِلُكَ عَنِ الْأَمْوَارِ، وَلَا حَرِيصًا يُرِيزُكَ الشَّرَّ بِالْجُوْرِ. فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْحِرْصَ غَرَائِبُ شَتَّى، يَجْمِعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ. (الخطبة ١/٢٩٢)
- وَمَنْ آتَيْتَ قَلْبَهُ بِحُبِّ الدُّنْيَا أَثَاطَ (أي التَّصْقِ) قَلْبَهُ مِنْهَا بِتَلَاثَتْ: هُمْ لَا يَعْبُدُهُ، وَحِرْصٌ لَا يَشْرُكُهُ، وَأَمْلٌ لَا يَدْرِي كُلَّهُ. (٦٠٧/٢٢٨)

وَالْجِرْصُ وَالْكِبْرُ وَالْحَسَدُ، دَوْاعٌ إِلَى التَّقْحُمِ فِي الدُّنْوِبِ. وَالشُّرُّ جَامِعٌ مَسَاوِيٌّ
الْعُلُوبِ. (٦٤١/٣٧١)

(٣٨١)
الحزن (والتفريط)

قال الإمام علي(ع):

وَالظُّفَرُ بِالْحَزْنِ، وَالْحَزْنُ بِإِجَاهَةِ الرَّأْيِ، وَالرَّأْيُ بِتَخْصِيصِ الْأَسْرَارِ. (٥٧٤/٤٨)
وَتَمَرَّةُ التَّفْرِيطِ التَّدَامَةُ، وَتَمَرَّةُ الْحَزْنِ السَّلَامَةُ. (٦٠٠/١٨١)

(٣٨٢)
الاحسان والتفضيل (والإساءة)

قال الإمام علي(ع):

وَسَيِّئَةُ تَسْوِيْكٍ خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ حَسَنَةٍ تُعْجِبُكَ. (٥٧٤/٤٦)
وَقِيمَةُ كُلِّ أَفْرِيٍّ مَا يُخْسِنُهُ. (٥٧٨/٨١)

وَأَزْجُرُ الْمُسِيَّبِ بِنَوَابِ (أي بِكَافَةِ) الْمُخْسِنِينَ. (٦٠٠/١٧٧)
وَبِالْأَفْضَالِ تَغْنَمُ الْأَقْدَارُ. (٦٠٦/٢٢)

وقال(ع) في قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَإِلَخْسَانِ) العدل: الإنْصَافُ، وَالإِحْسَانُ:
الْتَّفْضِيلُ. (٦٠٨/٢٣).

وَأَخْسِنُوا فِي عَقِيبٍ غَيْرِ كُمْ تُخْفَظُوا فِي عَقِيقِكُمْ. (٦١٩/٢٦)

وَمَنْ دَخَلَ مَدَارِخَ السُّوءِ أُتْهِمَ. (٦٣٥/٣٤٩)

وَمَنْ أَخْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ أَخْسَنَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ. (٦٥٢/٤٢٣)

(٣٨٣)

الحلم (والسفة والغضب)

قال الإمام علي(ع):

- عن أهل القبور: حَلَمَاءُ قَدْ هَبَتْ أَصْعَانُهُمْ. (الخطبة ٢١٧/١٠٩)
- قَوْمٌ وَاللَّهُ مَبِينُ الرَّأْيِ، مَرَاجِعُ الْحَلْمِ. (الخطبة ٢٢٥/١١٤)
- يَقْضِي بِعِلْمٍ، وَيَغْفُرُ بِحَلْمٍ. (الخطبة ٢٨٠/١٥٨)
- الَّذِي عَظَمَ حِلْمَهُ فَعَنَّا، وَعَدَلَ فِي كُلِّ مَا قَضَى. (الخطبة ٣٥٣/١٨٩)
- فَلَعْنَ الَّهُ السُّفَهَاءُ لِرُكُوبِ الْمَعَاصِيِّ، وَالْحَلْمَاءُ لِرُكُوبِ الْتَّاهِيِّ. (الخطبة ٣٧٢/٤/١٩٠)
- وقال(ع) في صفة المتقين: وَأَمَّا التَّهَارُ فَحَلَمَاءُ غَلَمَاءُ، أَبْرَازُ أَقْبَاءِ. (الخطبة ٣٧٨/١٩١)
- وقال(ع) في صفة المتقى: فَمِنْ عَلَامَةِ أَحِدِهِمْ أَنَّكَ تَرَى لَهُ... وَجِرْصًا فِي عِلْمٍ، وَعَلَمًا فِي حَلْمٍ. (الخطبة ٣٧٨/١٩١)
- وقال(ع) في صفة أهل البيت(ع): هُمْ عِيشُ الْعِلْمِ، وَمَوْتُ الْجَهَلِ. يُخْبِرُكُمْ حِلْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ، وَظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ وَصَمْتُهُمْ عَنْ حِكْمَ مَنْظِلِهِمْ. (الخطبة ٤٣٩/٢٣٧)
- ومن كتاب له(ع) إلى عمرو بن العاص يعرض فيه معاوية: فَإِنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ دِينَكَ تَبَعًا لِذَنْبِي أَمْرِي ؛ ظَاهِرِ غَيْرِهِ، مَهْتُوكِ سِرَرِهِ، يَشِينُ الْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ، وَيُسْفِهُ الْحَلِيمَ بِخَلْقِهِ. فَاتَّبَعْتَ أَثْرَهُ، وَطَلَبْتَ فَضْلَهُ. (الخطبة ٤٩٦/٢٧٨)
- فَوَلَّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَاحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَمَامِكَ، وَأَنْقاهمْ حَيْيَا، وَأَفْسَلْهُمْ حَلْمَاً، وَمَنْ يُبَطِّي ؛ عَنِ الْغَضَبِ، وَيَسْرِي بِهِ إِلَى الْعَذَابِ، وَيَرَأُفِ بالصُّعْدَاءِ، وَيَتَبُو عَلَى الْأَقْوِيَاءِ، وَمَمَنْ لَا يَتَبَرَّأُهُ النَّفَرُ، وَلَا يَغْعُدُ بِهِ الصُّفَرُ. (الخطبة ٥٢٤/٢/٢٩٢)
- ومن كتاب له(ع) إلى معاوية: وَقَدْ أَتَانِي كِتَابٌ مِثْكَ دُوَافَانِيَنِ مِنَ الْقَوْلِ، ضَعَفْتُ فَوَاهَا عَنِ السَّلِيمِ، وَأَسَاطِيرِ لَمْ يَحْكُمْهَا مِثْكَ عِلْمٍ وَلَا حَلْمٍ. (الخطبة ٥٥٣/٣٠٤)
- وَأَكْنِيمُ الْغَيْظَ، وَتَجَوَّزُ عِنْدَ الْمُقْدَرَةِ، وَأَخْلِمُ عِنْدَ الْغَضَبِ، وَأَضْفَخُ مَعَ الدَّوْلَةِ؛ تَكُنْ لَكَ

العاقبة. (الخطبة ٥٥٧/٣٠٨)

وَأَخْذِرِ الْغَضَبَ فَإِنَّهُ جُنُدٌ عَظِيمٌ مِنْ جُنُودِ إِنْتِلِيسَ. (الخطبة ٥٥٨/٣٠٨)

وَمِنْ حَلْفِ لَهُ(ع): دَعْوَتُهُمْ وَاجِدَةً، لَا يَشْقَصُونَ عَهْدَهُمْ لِمَعْنَىٰهُ عَاتِبٍ، وَلَا يَغْضِبُ
غَاضِبٍ، وَلَا يَأْشِيْدُ لَا لَقَنْ قَوْمًا، وَلَا يَمْسِيْهُ قَوْمٌ قَوْمًا! عَلَىٰ ذَلِكَ: شَاهِدُهُمْ وَغَائِبُهُمْ،
وَسَفِيهُمْ وَعَالِمُهُمْ، وَحَلِيمُهُمْ وَجَاهِلُهُمْ. (الخطبة ٥٦٢/٣١٣)

وَإِنَّكَ وَالْغَضَبَ فَإِنَّهُ طَيْرَةٌ مِنَ الشَّيْقَانِ. (الخطبة ٥٦٣/٣١٥)

وَقَالَ(ع) عَنْ دَعَامِ الْإِيمَانِ: وَالْعَذَلُ مِثْقَالُهُ عَلَىٰ أَزْيَعِ شَعْبٍ: عَلَىٰ غَائِصِ الْقَوْمِ، وَعَوْرِ
الْعِلْمِ، وَرُهْرَةِ الْحُكْمِ، وَرَسَاخَةِ الْحَلْمِ. فَمَنْ فَهِمَ عَلِيمٌ عَوْرُ الْعِلْمِ، وَمَنْ عَلِمَ عَوْرُ الْعِلْمِ
صَدَرَ عَنْ شَرَائِعِ الْحُكْمِ، وَمَنْ حَلَمَ لَمْ يُفْرَطْ فِي أَمْرِهِ، وَعَاشَ فِي التَّأْسِ حَمِيدًا.

(٥٧٠/٣٠)

لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكُنْ مَالُكَ وَلَدُكَ، وَلَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكُنْ عَلِمُكَ، وَأَنْ يَقْنَطُ جَلْمُكَ،
وَأَنْ تُبَاهِي التَّأْسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ. (٥٨١/٩٤)

وَلَا يَعْزِزَ كَالْحَلْمِ. (٥٨٦/١١٣)

مَنْ أَحَدَ سِيَّانَ الْغَضَبِ لِلَّهِ قَوِيٌ عَلَىٰ قَتْلِ أَشَدَاءِ الْبَاطِلِ. (٥٩٩/١٧٤)

اللَّهُ الرِّئَاسَةُ سَعْدَ الصَّدْرِ. (٦٠٠/١٧٦)

أَوْلُ عَوْضِ الْحَلِيمِ مِنْ حَلِيمِهِ، أَنَّ التَّأْسَ أَنْصَارَهُ عَلَىٰ الْجَاهِلِ. (٦٠٤/٢٠٦)

إِنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيمًا فَتَحَلَّمْ، فَإِنَّهُ قَلَّ مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ إِلَّا أُوْشَكَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ.

(٦٠٤/٢٠٧)

وَالْجَلْمُ فِدَامُ السَّفِيهِ (أَيْ رِبَاطُ فَهِ). (٦٠٥/٢١١)

وَبِالْحَلْمِ عَنِ السَّفِيهِ تَكُنْ الْأَنْصَارُ عَلَيْهِ. (٦٠٦/٢٢٤)

الْحِدَةُ ضَرِبٌ مِنَ الْجُنُونِ، لَأَنَّ صَاحِبَهَا يَتَذَمَّ، فَإِنْ لَمْ يَتَذَمَّ فَجُنُونُهُ مُسْتَخْكَمٌ.

(٦١٢/٢٥٥)

وَقَالَ(ع) عَنِ النَّاسِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ: يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ (فَبِي حَلَفْتُ لَا تَعْشَنَ عَلَىٰ أُولَئِكَ
فِتْنَةَ تَشُوكُ الْحَلِيمِ فِيهَا حَيْرَانَ)، وَقَدْ قَلَّ. وَتَعْنُ نَسْقِيلُ اللَّهُ عَنْهُرَةَ الْغَفْلَةِ. (٦٤٠/٣٦٩)

تصنيف نهج البلاغة

- **الْجَلْمُ عَيْشِيرَة.** (٦٥١/٤١٨)
- **الْجَلْمُ غَطَاءُ سَاتِرٍ، وَالْعُقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ.** فَاسْتَرَ خَلَلَ حُلْقِكَ بِحُلْمِكَ، وَقَاتَلَ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ. (٦٥٢/٤٢٤)
- **الْجَلْمُ وَالآنَةُ تَوَاقِانِ، يُتَجَهِّمَا غُلُوُّ الْهَمَةِ.** (٦٥٨/٤٦٠)

(٣٨٤)

الحمق (في مقابل الكياسة)

قال الإمام علي (ع):

- لابنه الحسن: يَا بُنَيَّ إِنَّكَ وَمُصَادَقَةَ الْأَخْمَقِ، فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَعَّلَ فَيُضُرُّكَ.
- (٥٧٢/٣٨)
- **لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ، وَقَلْبُ الْأَخْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ** (وفي رواية أخرى) **قَلْبُ الْأَخْمَقِ** في فيه، **وَلِسَانُ الْعَاقِلِ** في قَلْبِهِ. (٥٧٣/٤٠)
- لَا تَضَحِّبِ الْسَّائِقَ (وهو الأحق) فَإِنَّهُ يَرِينُ لَكَ فَضْلَهُ، وَيَوْدُ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ.
- (٦٢٦/٢٩٣)
- **وَفَالِ(ع)** لرجل رأه يسعى على عدو له، بما فيه اضرار بنفسه: إِنَّمَا أَنْتَ كَالظَّاعِنِ تَفَسَّهُ لِيَقْتُلَ رِدْفَهُ (الردف هو الشخص الذي تجعله خلفك عندما تركب الفرس).
- (٦٢٦/٢٩٦)
- **مَنْ كَابَدَ الْأَمْوَرَ** (أي قاساها بلا اعداد أسبابها) **عَطِيبٌ**، وَمَنْ أَفْتَحَمَ اللُّجُجَ غَرِيقٌ.
- (٦٣٥/٣٤٩)
- **وَمَنْ نَظَرَ فِي غُيُوبِ النَّاسِ** فَأَنْكَرَهَا، ثُمَّ رَضِيَّهَا لِنَفْسِهِ، فَذَلِكَ الْأَخْمَقُ بِعِينِهِ.
- (٦٣٦/٣٤٩)
- **مِنَ الْخُرُقِ** (وهو الحمق) **الْمُعَاجِلَةُ قَبْلَ الْإِمْكَانِ، وَالآنَةُ بَعْدَ الْفُرْصَةِ.** (٦٣٨/٣٦٣)

(٣٨٥)

الاحتمال والتحمل

قال الامام علي(ع):

وَإِلَيْهِ تَحْمِلُ قَبْرَ الْمُتُوبِ . (٥٦٦/٥)

وَبِإِنْتِهَا لِلْمُؤْمِنِ (أي بتحمل المسؤولية) يَجْبُ السُّودُ . (٦٠٦/٢٢٤)

(٣٨٦)

الحياة (في مقابل الوقاحة)

قال الامام علي(ع):

فُرِنَتِ الْهَيْثِيَّةُ بِالْخَيْثِيَّةِ، وَالْحَيَاةُ (معنى الحجل) بِالْجِرْقَانِ . (٤٠٢/٥٦٨)

وَلَا إِيمَانَ كَالْحَيَاةِ وَالصَّبْرِ . (١١٣/٥٨٦)

مَنْ كَسَاهُ الْحَيَاةُ ثُوَبَةً، لَمْ يَرِدِ التَّأْسُ عَيْنَهُ . (٢٢٣/٦٠٦)

مَنْ كَثُرَ حَظْوَهُ قَلَ حَيَاوَهُ، وَمَنْ قَلَ حَيَاوَهُ قَلَ وَرَغَهُ . (٣٤٩/٦٣٦)

(خ)

الخطأ: راجع البحث (٤٠٢) الصواب.

الخلق والأخلاق: راجع البحث (٣٠٥) وما بعده.

الخير: راجع البحث (٣٤٩).

الخيانة: راجع البحث (٣٧٧) الامانة.

(٣٨٧)

المخاطرة (والمساهمة)

قال الإمام علي(ع):

- هـ في وصيته لابنه الحسن(ع): التاجر مخاطر، وربّ يسبّ أنتم من كثيرون... ساهل الدهر ما ذلت لكم فعدوه، ولا تخاطر بشيء رجاء أكثر منه. (الخطبة ٤٨٦ / ٣٢٧٠)

(٣٨٨)

الخوف (في مقابل الجرأة)

هـ يراجع البحث (١٩) خشية الله والخوف والحذر منه.

قال الإمام علي(ع):

- هـ فربت الهيبة (معنى الخوف) بالخيئة. (٢٠/٥٦٨)
- هـ إذا هبته أمراً فقع فيه، فإن شدة توقيه أعظم مما تخاف منه. (١٧٥/٥٩٩)
- هـ ومن خاف أمن. (٨٠/٦٠٤)

(د)

هـ حب الدنيا: راجع البحث (٣٧٢) التحذير من الدنيا وغورها.

هـ الدين: راجع البحث (٥٨) الدين والاسلام.

(د)

هـ الذلة: راجع البحث (٤٠٨) العز.

◦ الذنب: رابع المبحث (٣٥١) الذنوب والمعاصي والسيئات.

(٤)

(٣٨٩)
حسن الرأي

قال الإمام علي(ع):

- ولكن لا رأي لمن لا يطاغ. (الخطبة ٧٨/٢٧)
- رأيُ الشَّيْخِ أَحَبُ إِلَيَّ مِنْ جَلَدِ الْفَلَامْ (أي صبره على القتال). (٥٧٩/٨٦)
- الْجَاجَةُ تُشَلُّ الرَّأْيَ (أي تذهب به). (٦٠٠/١٧٩)
- الْخِلَافُ يَهْدِمُ الرَّأْيَ. (٦٠٦/٢١٥)
- صَوَابُ الرَّأْيِ بِالدُّولَةِ: يُقْبَلُ بِإِبْقَالِهَا، وَيُدْهَبُ بِذَهَابِهَا (أي أن الرأي الصائب لا ياتح الا في ظل الدولة السليمة). (٦٣٤/٣٣٩)

(٣٩٠)
الرضا (والسخط والشكوى)

قال الإمام علي(ع):

- يَغْمُ أَقْرَبِينَ الرَّضَا. (٤٤/٥٦٥)
- وَمَنْ رَضِيَ عَنْ تَفْسِيهِ كُثُرَ السَّاحِظَ عَلَيْهِ. (٥٦٦/٤٥)
- الرَّاضِيُ يَفْقِلُ قَوْمًا كَالَّا يَأْخِلُ فِيهِ مَعْهُمْ. وَعَلَى كُلِّ دَانِيٍّ فِي بَاطِلٍ إِلْتَمَانٌ: إِنَّمَا الْعَقْلُ
بِهِ، وَإِنَّمَا الرَّضَا بِهِ (٥٩٧/٤١٥)
- أَغْضَ عَلَى الْقَنْدَى وَالْأَلْمَ تَرْضَ أَبْدَأً. (٦٠٥/٢١٣)
- مَنْ أَصْبَحَ عَلَى الدُّنْيَا حَزِينًا فَقَدْ أَصْبَحَ لِقَضَاءِ اللَّهِ سَاخِطًا. وَمَنْ أَصْبَحَ يَشْكُو مُصِبَّةً
نَزَلتْ بِهِ فَقَدْ أَصْبَحَ يَشْكُورَ بَهُ. (٦٠٧/٢٢٨)

- وَمَنْ رَضِيَ بِرِزْقِ اللَّهِ لَمْ يَخْرُجْ عَلَىٰ مَا فَاءَهُ . (٣٤٩/٦٣٥)
- مَنْ شَكَّ الْحَاجَةَ إِلَىٰ مُؤْمِنٍ، فَكَانَهُ شَكَّا هَا إِلَىٰ اللَّهِ . وَمَنْ شَكَّا هَا إِلَىٰ كَافِرٍ فَكَانَتْ شَكَّا اللَّهَ (مفاد هذا الكلام أنَّ من شكا حاله وهمه إلى مؤمن فعله حسن، يعكس ماذا شكاها إلى كافر). (٤٢٧/٦٥٣)

(٣٩١)

الرياء (في مقابل الاخلاص)

قال الإمام علي(ع):

- وَأَغْنَمُوا فِي غَيْرِ رِيقَاءِ وَلَا سُنْنَةِ . فَإِنَّمَا مَنْ تَعْمَلُ لِغَيْرِ اللَّهِ يَكُلُّ اللَّهُ لِمَنْ عَمِلَ لَهُ . (الخطبة ٦٩/٢٣)
- وَأَغْنَمُوا أَنْ يَسِيرَ الرِّيَاءُ مِنْكُمْ . (الخطبة ٨٤/١٥٢)

(ر)

- الزنا: راجع المبحث (١٠٢).
- الزهد: راجع المبحث (٣٦٤) وما بعده.

(س)

- ستر العيب: راجع المبحث (٤١١) العيب وستره.
- السخط: راجع المبحث (٣٩٠) الرضا.
- مساعدة الآخرين: راجع المبحث (٢٣٤) معاونة الآخرين.
- السكوت: راجع المبحث (٢٧٥) اللسان، والمبحث (٢٧٦) الصمت وحفظ اللسان.

(٣٩٢)
السؤال والمسألة

يراجع البحث (٢٩٦) الطلب والترفق في الطلب.

قال الإمام علي (ع):

- السخاءُ ما كانَ أَيْدِيَّاً، فَأَمَا مَا كَانَ عَنْ مَسَأَةِ فَجَيَاءُ وَتَدَمُّ. (٥٧٥/٥٥٣)
- مَاءُ وَجْهِكَ جَاهِدٌ يُقْطِرُ السُّوَالَ، فَانْظُرْ عِنْدَ مَنْ تُقْطِرُهُ. (٦٣٥/٦٤٦)
- الْمَيْنَىٰ وَلَا الْدَّنَىٰ، وَالْتَّقْلُلُ وَلَا التَّوْسُلُ. (٦٤٧/٣٩٦)

(٣٩٣)
السر وكتمان السر

قال الإمام علي (ع):

- وَالْمَرْءُ أَخْفَطُ لِيْسَرُهُ. (الخطبة ٣/٢٧٠)
- وَأَخْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يُعْمَلُ بِهِ فِي السُّرِّ، وَيُسْتَحِي مِنْهُ فِي الْعَلَانِيَةِ. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٧)
- صَدُرُ الْغَافِلُ صُدُوقُ سِرَّهُ. (٥٦٦/٥٥)
- مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتِ الْخِيَرَةُ بِيَدِهِ. (١٦٢/٥٩٨)

(٣٩٤)
اصلاح السريرة

قال الإمام علي (ع):

- قَدْ أَنَّ اللَّهَ مُبْنَاهَةُ يُذْجِلُ بِصِدْقِ الْئِيمَةِ وَالسِّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ الْجَيْةَ. (٤٤٢/٥٧٣)
- مَنْ أَصْلَحَ سِرِيرَةَ أَصْلَحَ اللَّهُ عَلَانِيَتَهُ. (٤٢٣/٦٥٢)

(٣٩٥)

السلو (معنى التسلّي والنسيان)

قال الإمام علي(ع):

هـ وَالسُّلُوْ عِوْضُكَ مِنْ عَذَّرَ. (٦٠٥/٢١١)

هـ مِنْ صَبَرَ صَبَرَ الْأَخْرَارِ، وَإِلَّا سَلَّسُوا الْأَعْمَارِ (جمع غمر وهو الجاهل الذي لم يجرِب الأمور). (٦٤٩/٤١٣)

(٣٩٦)

السمعة الحسنة (والسيئة)

قال الإمام علي(ع):

هـ وَلِسَانُ الصَّدُقِ يَجْعَلُهُ اللَّهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرًا مِنَ الْمَالِ يُرِثُهُ غَيْرُهُ. (الخطبة ٦٩/٢٣)

هـ أَلَا وَإِنَّ الْلِّسَانَ الصَّالِحَ يَجْعَلُهُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرًا مِنَ الْمَالِ يُرِثُهُ مَنْ لَا يَحْمِدُهُ. (الخطبة ٢٢٨/١١٨)

(ش)

هـ شكر النعمة: راجع المبحث (٣٨) فضل الله ونعمه وشكره عليها.

هـ الشك: راجع المبحث (٦٢) اليقين والشك.

هـ شكوى الحال: راجع المبحث (٣٩٠) الرضا والسخط.

هـ الشهوات: راجع المبحث (٣٥٣) ذم اتباع الموى.

(٣٩٧)
التشبه بالغير

قال الإمام علي (ع):

- قال النبي (ص): عَيْرُوا الْشَّيْبَ (أي بالخضاب) وَلَا تَشَبُّهُوا بِالْيَهُودِ (لأنهم لا يعتنون بصبغ الشيب). (٥٦٧/١٦)
- إِنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيمًا فَتَحَلُّمْ، فَإِنَّهُ قَلَّ مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ إِلَّا أُوْشِكَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ (٢٠٤/٤)

(٣٩٨)
الشجاعة (والجبن)

قال الإمام علي (ع):

- وَالْجُبْنُ مَنْقَصَةٌ. (٣/٥٦٥)
- قَدْرُ الرَّجُلِ عَلَى قَدْرِ هَمَيْهِ... وَشَجَاعَةُ عَلَى قَدْرِ أَنْفَتِهِ. (٤٧/٥٧٤)
- بَقِيَّةُ السَّيْفِ (وهم الذين يرون بعد القتال عن شرفهم ومبدئهم) أَبْقَى عَدْدًا وَأَكْثَرَ وَلَدًا. (٤٨٤/٥٧٩)

(٣٩٩)
المشاورة (والاستبداد بالرأي)

◦ يراجع المبحث (٢١٧) المشيرون.

قال الإمام علي (ع):

- وَإِيَّاكَ وَمُشَاوِرَةِ النَّسَاءِ فَإِنَّ رَأَيْهُنَّ إِلَى أَفْنِ (أي الى ضعف ونقص) وَعَزْفُهُنَّ إِلَى وَقْنِ. (الخطبة ٤/٤٢٧٠)
- وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بِخِيَالٍ يَغْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ وَيَعْدِلُ الْفَقْرَ، وَلَا جَبَانًا يُفْسِدُكَ

تصنيف نهج البلاغة

- عن الأمور، ولا يريها يرئ لشَّرَّةٍ بالجُوفِ... (الخطبة ١/٢٩٢)
- هـ ولأظفهـ (أي نصيـ) كالمشاورةـ. (٤٥٤/٥٧٥)
- هـ وقال(ع) عن آخر الزمان: فَيَعْلَمُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونُ السُّلْطَانُ بِمُسْوَرَةِ النَّسَاءِ، وِإِمَارَةِ الصَّبَّيَّانِ، وِتَدْبِيرِ الْخَصَّيَّانِ. (١٠٢/٥٨٣)
- هـ ولأمـا ظـاهـرةـ أوـقـتـ منـ المـشاـورـةـ. (١١٣/٥٨٦)
- هـ مـنـ آشـبـ بـرـأـيـهـ هـلـكـ، وـمـنـ شـاقـرـ الرـجـالـ شـارـكـهـ فـيـ عـقـولـهـ. (١٦١/٥٩٨)
- هـ وـالـإـشـاشـةـ عـيـنـ الـهـذـانـةـ. وـقـدـخـاطـرـ مـنـ آشـغـنـيـ بـرـأـيـهـ. (٢١١/٦٠٥)

(ص)

- هـ الصـبـ: راجـعـ المـبـحـثـ (٣٩ـ).
- هـ الصـاحـبـ وـالـصـحبـةـ - الصـديـقـ وـالـصـدـاقـةـ: راجـعـ المـبـحـثـ (٢٤٧ـ).
- هـ الصـمتـ: راجـعـ المـبـحـثـ (٢٧٦ـ) الصـمتـ وـحـفـظـ اللـسـانـ؛ وـالـمـبـحـثـ (٢٧٥ـ) اللـسـانـ.
- هـ صـلـةـ الرـحـمـ: راجـعـ المـبـحـثـ (٢٤٥ـ) معـالـمـ الـأـهـلـ وـذـوـيـ الـقـرـىـ.

(٤٠٠) الصدق (والكذب)

- قال الإمام علي(ع):
- هـ أـيـهاـ الـقـاسـ، إـنـ آـلـوـقـاءـ تـؤـامـ الصـدـقـ. (الخطبة ٩٩/٤١)
- هـ أـمـاـ وـشـرـ القـوـلـ الـكـذـبـ. (الخطبة ١٤٩/٨٢)
- هـ جـانـبـواـ الـكـذـبـ فـيـهـ مـجـابـ لـلـيـتـمـانـ. الصـادـقـ عـلـىـ شـفـاـ مـنـجـاهـ وـكـرامـةـ، وـالـكـاذـبـ عـلـىـ شـرـفـ مـهـوـةـ وـمـهـانـةـ. (الخطبة ١٥٢/٨٤)
- هـ قال الإمام(ع): فـدعـاـهـمـ بـلـسـانـ الصـدـقـ إـلـىـ سـبـيلـ الـحـقـ. (الخطبة ٢٥٥/١٤٢)
- هـ وقال(ع) مـعـدـداـ بـعـضـ الـكـبـارـ: أـوـيـلـقـيـ الـنـاسـ بـوـجـهـيـنـ، أـوـيـشـيـ فـيـهـمـ بـلـسـانـيـنـ.
- الخطبة ٢٦٩/١٥١

- فَلَيُصْدِقْ زَانِدْ أَهْلَهُ، وَلَيُخْضِرْ عَقْلَهُ. (الخطبة ٢٧٠/١٥٢)
- وَأَجْعَلُوا اللِّسَانَ وَاحِدًا. (الخطبة ٣١٥/١٧٤)
- وَلَا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ بِهِ، فَكَفَى بِذَلِكَ كَذِبًا. (الخطبة ٥٥٧/٣٠٨)
- قَدْرُ الرَّبْعِيلِ عَلَى قَدْرِ هَمَّيْهِ، وَصَدْفَهُ عَلَى قَدْرِ مُرْوَعِيْهِ. (٤٤٧/٥٧٤)
- الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْثِرَ الصَّدْقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ، عَلَى الْكَذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ، وَالْأَيْنُكُونَ فِي حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنْ عَمَلِكَ، وَأَنْ تَتَقَبَّلِي اللَّهُ فِي حَدِيثِ غَيْرِكَ. (٦٥٨/٤٥٨)

(٤٠١) الصلاح والاصلاح

◦ يراجع المبحث (٣٩٤) اصلاح السريرة.

قال الامام علي(ع):

- من وصية له(ع) للحسن والحسين(ع): أوصيكم... بِتَعْوِيْلِ اللَّهِ، وَتَنظِيمِ أَمْرِكُمْ، وَصَلَاحِ
ذَاتِ بَيْنِكُمْ، فَإِنِّي سَيَغُثُّ جَدِّكُمَا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «صَلَاحُ ذَاتِ
الْأَبْيَنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَةِ الصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ». (الخطبة ٥١١/٢٨٦)
- من أصلحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ، أَصْلَحَ اللَّهَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ. وَمَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ إِخْرَيْهِ أَصْلَحَ
اللَّهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ. وَمَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظُ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ. (٨٩٠/٥٨٠)
- وَلَا يَتَعَارَّ كَالْعَمَلِ الصَّالِحِ. (١١٣/٥٨٦)
- من أصلحَ سَرِيرَةَ أَصْلَحَ اللَّهَ عَلَيَّنِيهِ، وَمَنْ عَمِلَ لِيَدِنِيهِ كَفَاهُ اللَّهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ، وَمَنْ أَخْسَنَ
فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ، أَخْسَنَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ. (٦٥٢/٤٢٣)

(٤٠٢) الصواب (والخطأ)

قال الامام علي(ع):

- مَنِ أَشْتَقَبَلَ وُجُوهَ الْأَرَاءِ (أي من طلب آراء في وجوهها الصحيحة) عُرِفَ مَوَاقِعَهُ

الخطبٌ. (٥٩٩/١٧٣)

- هـ إذا أردَّ حَمَّ الْجَوَابُ خَفِيَ الصَّوَابُ (أي إذا كان في السؤال المطروح إشكال كثُرت الأجبوبة من السامعين وخفي الصواب عليهم). (٦١٠/٢٤٣)
- هـ إِنَّ كَلَامَ الْحُكَمَاءِ إِذَا كَانَ صَوَابًا كَانَ دَوَاءً، وَإِذَا كَانَ خَطَاً كَانَ ذَاءً. (٦١٩/٢٦٥)

(ط)

هـ الطلب والترفق في الطلب: راجع المبحث (٢٩٦).

هـ الطمع: راجع المبحث (٤١٥) القناعة.

(٤٠٣)

الاطراء والمدح

هـ يراجع المبحث (١٣٣) تواضع الامام(ع) وإنكاره التلق له.

قال الامام علي(ع):

- هـ في عهده لمالك الاشتراط: وَالصَّقْ بِأَهْلِ الْرَّزْعِ وَالصَّدْقِ، ثُمَّ رُضِّهُمْ عَلَى أَنْ لَا يُظْرُوكَ وَلَا يُبَجِّحُوكَ بِسَاطِلٍ لَمْ تَقْعُلْهُ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْإِطْرَاءِ، تُخَدِّثُ الْرَّهْقَ، وَتُدْنِي مِنَ الْعِزَّةِ.

(الخطبة ٥٢١ / ٢٩٢)

- هـ وقال(ع) عن اختيار الحاكم: مِمَّنْ لَا يَرْدِهُهُ إِطْرَاءُ، وَلَا يَسْتَهِمُهُ إِغْرَاءُ، وَأُولَئِكَ قَلِيلٌ.

(الخطبة ٥٢٦ / ٢٩٢)

- هـ وَإِشَاكَ وَالْإِعْجَابَ بِتَفْسِيكَ، وَالثَّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا، وَحُبُّ الْإِطْرَاءِ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْقَنِ فُرَصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ، لِيَتَمَحَّقَ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ. (الخطبة ٥٢٢ / ٢٩٢)

(٥٣٨)

(ظ)

◦ الظرف: راجع البحث (٣٠٤) النجاح والظرف.

◦ الظلم راجع البحث (٢٠٦) العدل والظلم.

(٤٠٤)

الظن (والثقة) - حسن الظن (وسوءه)

قال الإمام علي(ع):

◦ من وصيته لابنه الحسن(ع): لَا خَيْرٌ فِي مُعِينٍ مُهِينٍ، وَلَا فِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ. (الخطبة

(٤٨٦/٣/٢٧٠)

◦ فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجُنُونَ وَالْجُرْصَ غَرَائِزُ شَتَّىٰ، يَجْمِعُهَا سُوءُ الْظَّنِّ بِاللَّهِ. (الخطبة ١/٢٩٢

(٥٢٠)

◦ وقال(ع): فَإِنْ حُشِنَ الْظَّنُّ يَقْطُلُ عَثَكَ نَصَباً طَوِيلًا. (الخطبة ٥٢٢/١/٢٩٢)

◦ إِذَا أَشَّتَوْتَ الصَّلَامُ عَلَى الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ، ثُمَّ أَسَاءَ رَجُلُ الْظَّنِّ بِرَجُلٍ لَمْ تَظْهُرْ مِنْهُ حَزْيَةٌ،

فَقَدْ ذُلِّلَ. إِذَا أَشَّتَوْتَ الْفَسَادُ عَلَى الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ، فَأَخْسَنَ رَجُلُ الْظَّنِّ بِرَجُلٍ فَقَدْ غَرَّرَ.

(٥٨٦/١٤)

◦ مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ التُّهْمَةِ فَلَا يُلَوِّمَنَّ مِنْ أَسَاءَ بِهِ الْظَّنِّ. (٥٩٨/١٥٩)

◦ لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ أَقْضَاءُ عَلَى التُّهْمَةِ بِالْظَّنِّ. (٦٠٦/٢٢٠)

◦ مَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدَّقَ ظَنَّهُ. (٦١٠/٢٤٨)

◦ لَا تَظْلِئْ بِكَلِمَةٍ خَرَبْتُ مِنْ أَحَدٍ سُوءًا، وَأَنْتَ تَحْدُّ لَهَا فِي الْخَيْرِ مُخْتَلِّاً. (٦٣٨/٣٦٠)

(ع)

- هـ العبرة والاعتبار - العفة والاتماظ: راجع المبحث (٣٥٨).
- هـ العجب: راجع المبحث (٣٥٦).
- هـ العدل: راجع المبحث (٢٠٦) العدل والظلم.
- هـ العقل: راجع المبحث (٢٧٣).
- هـ العلم والتعلم: راجع المباحث (٣٢٩-٣١٧).
- هـ العمل: راجع المبحث (٢٩٩).
- هـ معاملة الناس ومعاشرتهم: راجع المبحث (٢٤٤) وما بعده.

(٤٠٥)
العتاب واللوم

قال الامام علي(ع):
هـ فَرِبَتْ مُلْمِنْ لَاذَنَتْ لَهُ . (٤٧١/٢٦٧)
هـ مَا كُلُّ مَفْتُونٍ يُعَاتَبُ . (١٤/٥٦٧)

(٤٠٦)
الغدر والاعذار والاعتذار

قال الامام علي(ع):
هـ وَأَخْدَرَ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ أَوْ أَغْتَذَرَ مِنْهُ . (الخطبة ٣٠٨/٥٥٧)
هـ أَلْشَمْرُ الَّذِي أَغْذَرَ اللَّهَ فِيهِ إِلَى أَبْنِ آدَمَ سُئُونَ سَتَةً (أي لاعذر لابن آدم بعد الستين بغلبة
الهوى والشهوات عليه). (٣٢٦/٦٣١)
هـ أَلْسَيْغْنَاءُ عَنِ الْغَدْرِ (أي الاعتذار)، أَعْزَزُ مِنَ الصَّدْقِ بِهِ . (٣٢٩/٦٣٢)

(٤٠٧)

المعروف (والمنكر) - رد المعروف بمنته

٥ يراجع البحث (٩١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال الامام علي (ع):

وَلَا عِنْدَهُمْ أَنْكَرُ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَلَا أَغْرِفُ مِنَ الْمُنْكَرِ. (الخطبة ٦٢/١٧)

٥ وقال (ع) عن النساء: وَلَا تُطْبِعُوهُنَّ فِي الْمَعْرُوفِ، حَتَّى لَا يَظْعَنَ فِي الْمُنْكَرِ. (الخطبة

(١٣٤/٧٨)

٥ الْمَعْرُوفُ فِيهِمْ مَا عَرَفُوا، وَالْمُنْكَرُ عِنْدَهُمْ مَا أَنْكَرُوا. (الخطبة ١٥٧/٨٦)

٥ وَصَنَاعَتِ الْمَعْرُوفِ فَإِنَّهَا تَقْبِي مَصَانِعَ الْهَوَانِ. (الخطبة ٢١٣/١٠٨)

٥ وَلَيْسَ لِوَاضِعِ الْمَعْرُوفِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ، وَعِنْدَهُ غَيْرُ أَهْلِهِ، مِنَ الْحَقْظِ فِيمَا أَتَى، إِلَّا مُخْمَدَةُ اللَّامِ، وَثَنَاءُ الْأَشْرَارِ، وَمَقَالَةُ الْجُهَالِ، تَادَامُ مُتَعَمِّماً عَلَيْهِمْ: مَا أَخْرَدَ يَدَهُ! وَهُوَ عَنِ ذَاتِ اللَّهِ بِخَيْلٍ!. (الخطبة ٢٥٢/١٤٠)

٥ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ تَكُونُ مِنْ أَهْلِهِ، وَأَنْكِرُ الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَلِسَانِكَ، وَبَابِنَ مَنْ فَعَلَهُ بِجُهْدِكَ.

(الخطبة ٤٧٥/١٢٧٠)

٥ إِذَا خَيَّبَتْ بِشَجَرَةِ فَحْيٍ بِأَحْسَنِ مِنْهَا، وَإِذَا أُشْدِيَتْ إِلَيْكَ يَدٌ فَكَافِهَا بِمَا يَبْتَدِئُ عَلَيْها.
وَالْفَضْلُ مَعَ ذَلِكَ لِبَادِي. (٥٧٦/٦٢)

(٤٠٨)

العز (والذل)

قال الامام علي (ع):

وَلَا يَنْتَعِنُ الصَّفِيفُ الدَّلِيلُ. (الخطبة ٨٢/٢٩)

٥ الدَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى أَخُذَ الْحَقَّ لَهُ، وَالْفَقِيرُ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُ.

(الخطبة ٩٦/٣٧)

٥ ومن خطبة له (ع) لما غالب أصحاب معاوية أصحابه على شريعة الفرات بصفين ومنعوهم الماء: قَدْ أَسْتَطَعْمُوكُمْ الْقِتَالَ، فَأَفْرَوْا عَلَى مَذْلَمَةٍ، وَتَأْخِيرٍ مَحَلَّةٍ. أَفْرَوْوا السُّيُوفَ مِنْ

تصنيف نهج البلاغة

الدَّمَاءُ، تَرْوِيَ مِنَ الدَّمَاءِ. فَالْمَوْتُ فِي حَيَاكُمْ مَقْهُورٍ، وَالْحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِيرٍ.

(الخطبة ١٠٧/٥١)

وَأَكْرَمْ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ ذَنْبٍ إِذْ أَنْ سَاقَكَ إِلَى الرَّغَابِ، فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْذُلُ مِنْ نَفْسِكَ عِوَضًا. (الخطبة ٤٨٥/٣/٢٧٠)

فَإِنَّ كُثْرَةَ الْإِظْرَاءِ، تُخَدِّثُ الرَّهْوَ وَتُدُنِّي مِنَ الْعِزَّةِ. (الخطبة ٥٢١/١/٢٩٢)

وَرَضِيَ بِالذُّلِّ مَنْ كَشَفَ عَنْ ضُرُّهُ، وَهَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مَنْ أَمْرَ عَلَيْهَا لِسَانُهُ.

(ج ٢/٥٦٥)

وَلَا يَعْزُزُ كَالْجِلْمَ. (١١٣/٥٨٦)

الظَّامِنُ فِي وَثَاقِ الذُّلِّ. (٦٠٧/٢٢٦)

وَمَنْ أَتَى عَيْنَيْهِ فَتَوَاضَعَ لَهُ لِيَنَاهُ ذَهَبَ ثُلَاثَ دِينَهُ. (٦٠٧/٢٢٨)

الْمَنِيَّةُ وَلَا الْدَّنِيَّةُ، وَالنَّقْلُ وَلَا التَّوْسُلُ. (٦٤٧/٣٩٦)

مَنْ كَرُمْتَ عَلَيْهِ نَفْسُهُ، هَانَتْ عَلَيْهِ شَهْوَتُهُ. (٤٤٩/٦٥٧)

رَهْدُوكَ فِي رَاغِبٍ فِيهِ نَقْصَانٌ حَطَّ، وَرَغْبَتُكَ فِي زَاهِدٍ فِيهِ ذُلُّ نَفْسٍ. (٤٥١/٦٥٧)

إِنَّهُ لَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ تَمَنٌ إِلَّا الْجَهَنَّمَ، فَلَا تَبِغُوهَا إِلَّا بِهَا. (٤٥٦/٦٥٨)

(٤٠٩)

العفة والعفاف

قال الإمام علي (ع) :

وَالْجِرْحَةُ مَعَ الْعِفَّةِ، خَيْرٌ مِنْ أَغْنَى مَعَ الْفُجُورِ. (٤٨٥/٣/٢٧٠)

فَدُرُّ الرَّجُلِ عَلَى فَدُرِّ هَمَّيْهِ... وَعَفْتُهُ عَلَى فَدُرِّ غَيْرِيْهِ. (٤٤٧/٥٧٤)

الْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ الْأَغْنَى. (٥٧٦/٦٨)

مَا الْمُجَاهِدُ الشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَغْظَمِهِ أَخْرَى مِنْ قَدَرِ فَقْعَدَ. لَكَادَ الْغَيْفَى أَنْ يَكُونَ

مَلِكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ. (٤٧٤/٦٦٢)

(٤١٠)

العفو (والانتقام)

قال الإمام علي(ع):

- وأكثُرُم الْغَيْظَ، وَتَجْهَازُ عِنْدَ الْمَقْدِرَةِ، وَأَخْلُمُ عِنْدَ الْعَصَبِ، وَأَضْفَعُ مَعَ الدَّوْلَةِ (أي السُّلْطَةِ)، تَكُونُ لَكَ الْعَاقِيَّةُ. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٧)
- إِذَا قَدَرْتَ عَلَى عَذَّوْكَ فَاجْعَلِ الْعَقْوَعَةَ شُكْرًا لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ. (١٠/٥٦٦)
- أَوْلَى النَّاسِ بِالْعَفْوِ أَفْدَرُهُمْ عَلَى الْعَفْوَيْةِ. (٥٢/٥٧٥)
- وَالْعَفْوُ زَكَّةُ الظُّفَرِ. (٢١١/٦٠٥)

(٤١١)

العيوب - ستر العيوب وكشفه

قال الإمام علي(ع):

- في النهي عن عيوب المسيء: وإنما يتبعني لأهل العيوب، والمتضئون إليهم في السلامة، أن يزدحموا أهل الذنوب والمعصية، ويكون الشكر هو الغائب عليهم، والحاجز لهم عيوبهم، فكيف بالعائب الذي عابت أحناه وعيبة يتلوها؟! أما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنبه مما هو أعظم من الذنب الذي عاب به! وكيف يدمه بذنب قد ركب مثله! فإن لم يكن ركب ذلك الذنب يعنيه فقد عصى الله فيما سواه؛ مما هو أعظم منه. وإن الله لئن لم يكن عصاه في الكبير، وعصاه في الصغير، لجرأته على عيوب الناس أكبر.

ياغبنة الله، لا تتعجل في عيوب أحد بذنبه، فقلعه معفورة له، ولا تأمن على نفسك صغير مغصية، فلعلك معدب عليه. فليكتف من علم منكم عيوب غيره بما يعلم من عيوب نفسه، ولتكن الشكر شاغلاً له على معافيته مما أبالي به غيره. (الخطبة ١٣٨/٢٥١)

- هـ وقال(ع) في عهده لمالك الاشتـر: فـاستـرَ الـعـورـة مـا أـسـتـطـعـتْ، يـشـتـرَ اللـهـ مـثـلـكَ مـا تـحـبـتْ سـتـرةً مـنْ رـعـيـتكَ. (الخطبة ١/٢٩٢)
- هـ الـمـسـائـةُ خـبـاءُ الـعـيـوب. (مح ٥٦٦)
- هـ أـقـتـلـوا ذـوـي الـمـرـوـءـاتِ عـثـرـاتـهـم فـقـاتـلـهـم مـنـهـم عـاـيـرـ إـلـا وـيـدـ اللـهـ بـيـدـهـ يـرـقـعـهـ. (١٩/٥٦٨)
- هـ عـيـبـكَ مـسـتـورـ مـا أـسـعـدـكَ جـذـكَ. (مح ٥٧٥)
- هـ مـنْ كـسـاهـ الـحـيـاءُ ثـوـبـهـ، لـمـ يـرـ الـتـاسـ عـيـنةـ. (٢٢٣/٦٠٦)
- هـ مـنْ نـظـرـ فـي عـيـبـ نـفـسـهـ أـشـغـلـ عـنْ عـيـبـ غـيـرـهـ. (٣٤٩/٦٣٥)
- هـ أـكـبـرـ الـقـيـبـ أـنـ تـعـيـبـ مـافـيـكـ مـثـلـهـ. (٣٥٣/٦٣٦)

(غ)

- هـ الغدر: راجع المبحث (٤٢٤) الوفاء.
- هـ الغصب: راجع المبحث (٣٧٧) الامانة والخيانة.
- هـ الغضب: راجع المبحث (٣٨٣) الحلم.
- هـ الاستغفار: راجع المبحث (٣٥١) الذنوب والاستغفار.
- هـ الغنى: راجع المبحث (٢٩٤) الغنى والفقير.

(٤١٢)

الغيبة وسماعها

قال الإمام علي(ع):

- هـ في النهي عن سماع الغيبة: أـيـهـا التـاسـ، مـنْ عـرـفـ مـنْ أـخـيـهـ وـيـقـةـ دـيـنـ وـسـدـادـ ظـرـيقـ، فـلـأـيـشـمـعـنـ فـيـهـ أـقـاـوـ يـلـ الرـجـالـ. أـمـا إـنـهـ قـدـيـرـيـ الرـأـمـيـ، وـيـخـطـلـ مـعـهـ السـهـامـ، وـيـجـيلـ الـكـلـامـ (أـيـ يـتـغـيـرـ عـنـ وـجـهـ الـحـقـ). وـبـاطـلـ ذـلـكـ يـبـوـرـ، وـأـللـهـ سـمـيـعـ وـشـهـيدـ. أـمـا إـنـهـ آتـسـ بـيـنـ الـحـقـ وـالـبـاطـلـ إـلـا أـزـبـعـ أـصـابـعـ. فـسـئـلـ عـلـيـهـ السـلامـ، عـنـ مـعـنـ قـولـهـ هـذـاـ، فـجـمـعـ أـصـابـعـهـ وـوـضـعـهـ بـيـنـ أـذـنـهـ وـعـيـنـهـ، ثـمـ قـالـ: الـبـاطـلـ أـنـ تـقـولـ سـمـيـعـتـ، وـالـحـقـ أـنـ تـقـولـ

رأيُتُ. (الخطبة ١٣٩/٢٥٢)

هـ الغيبةُ جهادُ الْغَاجِزِ. (٤٦١/٦٥٨)

(٤١٣)

الغيرة وصيانته العرض

قال الإمام علي(ع):

هـ ولا تجعل عرضك غرضاً لينتال القول. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٧)

هـ غيرةُ المرأة كفر، وغيرةُ الرجل إيمان. (١٢٤/٥٨٨)

هـ من ضئيل يعرضه فليتعذر ألمياء (أي الجدال). (٣٦٢/٦٣٨)

(ف)

هـ الفخر: راجع المبحث (٣٥٥) الذي عن الكبر والتكبر والتفاخر.

هـ الفرصة واغتنامها: راجع المبحث (٣٠١).

هـ الفضل والتفضل: راجع المبحث (٣٨٢) الاحسان.

(٤١٤)

الفتنة والافتتان

هـ يراجع المبحث (١٧٨) الفتنة والفتنة في مدة خلافة الإمام(ع).

قال الإمام علي(ع):

هـ أيها الناس، شعوا أمواجَ الْفَتَنِ بِسُفنِ الْتَّجَاهَةِ. (الخطبة ٥/٤٧)

هـ أمَّا بَشْدُهُ، فَإِنَّ الْأَمْرَ يَتَرَوَّزُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ كَفَطَرَاتُ الْمَظَرِ، إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قُسِّمَ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ. فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ لِأَخِيهِ غَفِيرَةً (أي زيادة) فِي أَهْلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ، فَلَا تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً. (الخطبة ٢٣/٦٨)

هـ وقال(ع) في ذم الدنيا: مَنْ أَسْتَغْنَى فِيهَا فُقِنَّ. (الخطبة ٨٠/١٣٥)

◦ كُنْ فِي الْفِتْنَةِ كَابِنَ الْبَوْنِ (أي ابن الناقة الرضيع)، لَا ظَهَرَ فَيَرَكِبُ، وَلَا ضَرَعٌ فَيَخْلِبُ.

(٥٦٥/١)

◦ مَا كُلُّ مَفْتُونٍ يُعَاتَبُ (أي لا يلام كل داين في فتنه، فقد يدخلها مضطراً). (٤١/٥٦٧)

◦ لَا يَشُولَنَّ أَحَدُكُمْ «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفِتْنَةِ»، لَا تَنْهَى لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ مُشْتَهَىٰ عَلَىٰ فِتْنَةٍ. ولِكُنْ مَنِ اسْتَعَادَ فَلَيَسْتَعِدُ مِنْ مُضِلَّاتِ الْفِتْنَةِ. إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ (وَاعْلَمُوا أَنَّا أَنْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ) .. (٩٣/٥٨١)

◦ رُبُّ مَفْتُونٍ يُخْسِنُ الْقَوْلَ فِيهِ. (٤٦٢/٦٥٨)

(ق)

◦ القدرة والعجز - القوة والضعف: راجع المبحث (٢٩٢) القوة والعجز والهرم.

(٤١٥)

القناعة (والطعم)

◦ راجع المبحث (٣٦٤) الزهد.

قال الإمام علي (ع):

◦ مع قناعة تملأ القلوب وأليعوب غنى. (الخطبة ٢/١٩٠/٣٦٣)

◦ وقال (ع) لابنه الحسن (ع): وَإِنَّكَ أَنْ تُوجِّهَ بِكَ مَطَابِيَ الظَّمَعِ، فَتُورِدَكَ مَتَاهِلَ الْهَلْكَةِ.

(الخطبة ٣/٢٧٠/٤٨٥)

◦ قَدْ يَكُونُ الْيَأسُ إِذْرَاكًا، إِذَا كَانَ الظَّمَعُ هَلَاكًا. (الخطبة ٤/٢٧٠/٤٨٩)

◦ أَزْرَى بِتَفْسِيهِ مَنِ اسْتَشْعَرَ الظَّمَعَ. (٢/٥٦٥)

◦ الْقَنَاعَةُ مَا لَمْ لَا يَقْدِمْ. (٦٦٢/٤٧٥) و(٦٣٦/٣٤٩) و(٥٧٥/٥٧)

◦ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا تُرِيدُ فَلَا تُبْلِي مَا كُنْتَ (أي اذا عجزت عن مرادك فارض بأي حال).

(٥٧٦/١)

- كُنْمِنْ أَكْلَةَ مَنْتَعْتُ أَكْلَاتٍ. (٥٩٩/١٧١)
- الطَّقْمُ رَقْ مُوَيْدٌ. (٦٠٠/١٨٠)
- أَكْثَرُ مَصَارِعَ الْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ الْقَطَامِعِ. (٦٠٦/٢١٩)
- الْقَطَامِعُ فِي وَنَاقَ الْذُكْرِ. (٦٠٧/٢٢٦)
- قَالَ (ع): كَفَىٰ بِالْقَنَاعَةِ مُلْكًا، وَبِحُشْنِ الْخُلُقِ نَعِيْمًا، وَسُئِلَ (ع) عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فَقَالَ (ع): هَيَّ الْقَنَاعَةُ. (٦٠٧/٢٢٩)
- إِنَّ الطَّقْمَ مُوَرِّدٌ غَيْرُ مُصْدِرٍ (أَيْ يَهْلِكُ مِنْ يَرْدِهِ فَلَا يَصْدِرُ عَنْهُ)، وَضَامِنٌ غَيْرُ وَفِيٍّ. وَرُبَّمَا شَرَقَ شَارِبُ الْمَاءِ قَبْلَ رِيْهِ. وَكُلُّمَا عَظَمَ قَدْرُ الشَّيْءِ الْمُتَنَافِسِ فِيهِ، عَظَمْتِ الرِّزْيَةُ لِغَدِيَّهِ. (٦٢٢/٢٧٥)
- أَلْيَقْتَى الْأَكْبَرُ، أَلْيَأْسُ عَمَّا فِي أَنْدِي الْأَنْسِ. (٦٣٤/٤٢)
- لَا تَشَانَ عَمَّا لَا يَكُونُ، فَفِي الَّذِي قَدْ كَانَ لَكَ شُغْلٌ. (٦٣٨/٤٤)
- وَلَا كَثَرَ أَغْنَىٰ مِنْ الْقَنَاعَةِ، وَلَا تَالَ أَذْهَبُ لِلْفَاقَةِ، مِنْ الرَّضَا بِالْقُوتِ. وَمَنْ أَفْصَرَ عَلَى بُلْعَةِ الْكَفَافِ فَقَدِ اتَّنَمَ الرَّاحَةَ وَتَبَوَّأَ خَفْضَ الْلَّدَعَةِ. وَالرَّغْبَةُ (أَيْ الْطَّمَعُ) مِفْتَاحُ التَّصْبِ وَمَطْيَّةُ التَّغْبُ. (٦٤١/٣٧١)
- كُلُّ مُفْتَصِرٍ عَلَيْهِ كَافِ. (٦٤٧/٣٩٥)

(ك)

- الْكِبْرُ: راجع المبحث (٣٥٥) الذي عن الكبر والتكبر.
- الْكَذْبُ: راجع المبحث (٤٠٠) الصدق.
- كَرْمُ الْأَخْلَاقِ: راجع المبحث (٣٠٨).
- الْكَسْبُ: راجع المبحث (٢٩٩) العمل والكسب، والمبحث (٢٣١) المال الحلال والمال الحرام.

(٤١٦)

الكرم (والبخل) - السخاء والجود

قال الإمام علي(ع):

هـ فَلَا أَمْوَالَ بِذَلِّكُمُوا لِلَّذِي رَزَقَهَا، وَلَا أَنفُسَ خَاطَرُتُمْ بِهَا لِلَّذِي خَلَقَهَا. تَكْرُمُونَ بِاللهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَلَا تَكْرُمُونَ اللَّهَ فِي عِبَادِهِ! (الخطبة ٢٢٦/١١٥)

هـ وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لَا يَتَبَغِي أَنْ يَكُونَ الْوَالِي عَلَى الْفُرُوحِ وَاللَّمَاءِ وَالْمَغَانِيمِ وَالْأَخْكَامِ وَإِمَامَةِ الْمُسْلِمِينَ، الْبَخِيلُ؛ فَتَكُونُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ نَهَمَّتُهُ. (الخطبة ٤٤٢/١٢٩)

هـ وَلَا تُدْخِلُنَّ فِي مَشْوِرِكَ بَخِيلًا يَغْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ وَيَعْدُكَ الْفَقْرَ.. فَإِنَّ الْبَخِيلَ وَالْجُبْنَ وَالْحِرْصَ غَرَائِرُ شَتَّى، يَجْمِعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللهِ (الخطبة ٥٢٠/١٢٩٢)

هـ الْبَخِيلُ غَارٌ. (٥٦٥/٣٧)

هـ وَإِيَّاكَ وَمُصَادِقَةَ الْبَخِيلِ، فَإِنَّهُ يَعْدُ عَثَكَ أَخْرَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ. (٥٧٢/٣٨)

هـ السَّخَاءُ مَا كَانَ اِبْدَاءً. فَإِمَّا مَا كَانَ عَنْ مَسْأَلَةِ فَحَيَا وَتَدَمَّ. (٥٧٥/٣)

هـ عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ يَسْتَفْجِلُ الْفَقَرَ الَّذِي مِنْهُ هَرَبَ، وَيَقُولُهُ أَيْنِي الَّذِي إِيَّاهُ طَلَبَ. فَيَعِيشُ فِي الدُّنْيَا عَيْشَ الْفُقَرَاءِ، وَيُحَاسِبُ فِي الْآخِرَةِ حِسَابَ الْأَغْيَانِ. (٥٨٨/١٢٦)

هـ وَقَالَ(ع) وَقَدْمَرَ بِقَدْرِ عَلِيِّ مَزْبَلَة: هَذَا مَا بَخِيلٌ بِهِ الْبَاخِلُونَ. (وَفِي رَوَايَةِ أُخْرَى) هَذَا مَا كُنْتُمْ تَتَنَافَسُونَ فِيهِ بِالْأَمْسِ. (٦٠٢/١٩٥)

هـ الْجُودُ حَارِسُ الْأَغْرَاضِ. (٦٠٥/٢١١)

هـ خَيَارُ خَصَالِ النَّسَاءِ شَرَارُ خَصَالِ الرِّجَالِ: الزَّهْرُ وَالْجُبْنُ وَالْبَخِيلُ. فَإِذَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ

مَزْهُوَةً لَمْ تُكَنْ مِنْ نَفْيِهَا، وَإِذَا كَانَتْ بَخِيلَةً حَفِظَتْ مَالَهَا وَمَا لَهَا، وَإِذَا كَانَتْ

جَبَانَةً فَرِقْتُ (أي خافت) مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَيَغْرِضُ لَهَا. (٦٠٨/٢٣٤)

هـ الْكَرْمُ أَعْظَفُ مِنَ الرَّحْمَمِ. (٦١٠/٢٤٧)

هـ الْبَخِيلُ جَامِعٌ لِمَسَاوِيِّ الْعَيْوبِ، وَهُوَ زَانٌ يُقَادِي إِلَى كُلِّ سُوءٍ. (٦٤٣/٣٧٨)

هـ أولى الناس بالكرم من عرقت به الكرام. (٦٥٥/٤٣٦)
هـ وشيل(ع): أيها أفضل: العدل أو الجود؟ فقال عليه السلام: العدل يضع الأمور
متواضعها، والجود يُخرجها من جهتها. العدل مائس عام، والجود عارض خاص.
فالعدل أشرفهما وأفضلهما. (٦٥٥/٤٣٧)

(ل)

هـ اللوم: راجع البحث (٣٠٨) كرم الاخلاق ولائمها.
هـ اللسان وآفاته: راجع البحث (٢٧٥) اللسان والبحث (٢٧٦) حفظ اللسان.

(٤١٧)

اللجاج

قال الامام علي(ع):
هـ وإنك أن تجتمع بك مقطبة اللجاج. (الخطبة ٤٨٦/٣/٢٧٠)
هـ اللجاجة تسلل الرأي (أي تذهب به). (٦٠٠/١٧٩)

(م)

هـ معاملة المرأة: راجع البحث (٢٤٠).

(٤١٨)

المراء والجدل

قال الامام علي(ع):

هـ من ضئ بعرضه فليدع الماء (وهو الجدال المتصل الذي لا يقصد به الحق). (٦٣٨/٣٦٢)

• طلبةُ هَذَا الْعِلْمَ عَلَىٰ ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ، الْأَفَغَرُ فُهْمٌ بِصَفَاتِهِمْ: صَيْفٌ مِّنْهُمْ يَتَعَلَّمُونَ الْعِلْمَ لِلْجَمَارَاءِ وَالْجَدَلِ، وَصَيْفٌ لِلْإِسْتِقَالَةِ وَالْجَبَلِ، وَصَيْفٌ لِلْفَقْهِ وَالْعَمَلِ. فَأَمَّا صَاحِبِ الْجَمَارَاءِ وَالْجَدَلِ، فَإِنَّكَ تَرَاهُ مُمَارِيًّا لِلرَّجَالِ فِي أَندِيَّةِ الْمَقَالِ، قَدْ تَسْرُّ بَلَّ بِالْتَّخَشُّعِ، وَتَخَلِّي عَنِ الرَّوْعِ. فَدَقَّ اللَّهُ مِنْ هَذَا حَمْرُومَةً، وَقَطَعَ مِنْهُ خَمْشُومَةً. (مستدرك ١٧٧)

(٤١٩) المزاح (والضحك)

قال الإمام علي(ع):
• إِيَّاكَ أَنْ تَذَكُّرَ مِنَ الْكَلَامِ مَا يَكُونُ مُضْحِكًا، فَإِنْ حَكَيْتَ ذَلِكَ عَنْ غَيْرِكَ . (الخطبة

(٤٨٩ / ٤/٢٧٠)

• مَامَرَحَ أَمْرُؤٌ مَزْحَةً إِلَّا مَيَّجَ . مِنْ عَقْلِيَّةِ مَجَّةَ (٦٥٧ / ٤٤٥٠)

(٤٢٠) الملق والتملق

• يراجع البحث (١٣٣) تواضع الإمام(ع).

قال الإمام علي(ع):

• الشَّتَاءُ بِأَكْثَرِ مِنَ الْإِشْتِخْفَاقِ مَلَقٌ، وَالتَّقْصِيرُ عَنِ الْإِشْتِخْفَاقِ عَيْ أَوْ حَسَدٌ.

(٦٣٥ / ٣٤٧)

(ن)

- النجاح: راجع البحث (٣٠٤) الظرف والنجاح.
- الانفاق: راجع البحث (٢٩٧) حدود الانفاق.
- التفاق: راجع البحث (٦٣) التفاق والمنافقون.
- المنكر: راجع البحث (٤٠٧)المعروف والمنكر.

(٤٢١)
النصيحة (والغش)

قال الامام علي(ع):

◦ فَكُنْتُ أَنَا وَإِنَّكُمْ كُنْتُمْ كَمَا قَاتَ أَخُو هَوَازِنَ:

◦ أَمْرُكُمْ أَنْرِي بِمُشَعِّرَجِ اللَّوَى فَلَمْ تَسْتَبِّئُوا التَّضَحَّى إِلَّا ضُحِّى الْقَدْ.

(الخطبة ٩٤/٣٥)

◦ إِنَّ أَنْصَحَ النَّاسِ لِتَفْسِيهِ أَطْوَاعُهُمْ لِرَبِّهِ، وَإِنَّ أَغْشَهُمْ لِتَفْسِيهِ أَعْصَاهُمْ لِرَبِّهِ. (الخطبة ٨٤/١٥٢).

◦ وَزُرْبَمَا نَصَحَّ غَيْرُ النَّاصِحِ، وَغَشَّ الْمُسْتَغْشِعُ. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٦)

◦ وَلَا تَغْبَلْنَ إِلَى تَضْدِيقِ سَاعَ، فَإِنَّ السَّاعِي غَاشٌ وَانْتَسَبَةٌ بِالنَّاصِحِينَ. (الخطبة

(٥٢٠/١/٢٩٢)

◦ فَوَلَّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي تَفْسِيكَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِإِمَامِكَ... وَلَا تَخْرِنَ أَظْفَأَ

◦ تَعَاهَدْتُهُمْ بِي وَإِنْ قَلَّ، فَإِنَّهُ ذَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَى بَذْلِ النَّصِيحةِ لَكَ، وَخُسْنِ الظَّنِّ بِكَ.

(الخطبة ٢/٢٩٢/٥٢٤)

(هـ)

◦ الموى: راجع البحث (٣٥٣) ذم اتباع الموى.

(٤٢٢)

علوهمة

قال الامام علي(ع):

◦ مَا أَنْقَضَ آنَتُمْ لِعَزَائِيمِ الْيَوْمِ: وَأَنْحَى الظُّلَمَ (أي مجيء الليل) لِتَذَكِّرُ أَهْمَمَهُمْ. (الخطبة

(٤٤١/٢٣٩)

تصنيف نهج البلاغة

- هـ قَدْرُ الرَّجُلِ عَلَىٰ قَدْرِ هُمَّتِهِ. (٥٧٤/٤٧)
 - هـ مَنْ لَا يَعْوِذُ، كَشَفَتْ أَغْصَانُهُ (أي من كان علي الملة تكثُر آثاره وأفعاله الحميدة).
- (٦٠٥/٢١٤)
- هـ الْحِلْمُ وَالْأَنَاءُ تَوَاقِنٌ يُنْتَجُهُمَا غُلُوُّ الْهَمَّةِ. (٦٥٨/٤٦٠)

(٤٢٣)

الهيبة

قال الإمام علي (ع):

- هـ فَرِزَتِ الْهَمَّةُ (معنى الخوف) بِالْخَيْبَةِ. (٥٦٨/٢٠)
- هـ إِذَا هِيَتْ أَمْرًا فَقَعَ فِيهِ، فَإِنْ شِدَّةً تَوَقَّيْهُ أَغْنَظَمُ مِمَّا تَخَافُ مِنْهُ. (٥٩٩/١٧٥)
- هـ بِكِثْرَةِ الصَّمْتِ تَكُونُ الْهَمَّةُ (معنى الواقى). (٦٠٦/٢٢٤)

(٥)

- هـ الْوَدُّ وَالْمَوْدَةُ: راجع المبحث (٢٤٨) المحبة والمودة.
- هـ التواضع: راجع المبحث (٣٥٥) النبي عن الكبر والتكبر.
- هـ الوعظ والاتزان: راجع المبحث (٣٥٨) العبرة والاعتبار والعزة والاعتزاز.
- هـ التوفيق: راجع المبحث (٣٠٣) التوفيق والحظ.
- هـ الواقحة: راجع المبحث (٣٨٦) الحياة.
- هـ التقوى: راجع المبحث (٣٦٠).
- هـ التوانى والتواكل على الغير: راجع المبحث (٣٠٠).

(٤٤٤)
الوفاء (والغدر)

قال الامام علي(ع):

◦ ومن خطبة له(ع) ينفي فيها عن الغدر: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الْوَقَاءَ تَوْأِمُ الصَّدْقَ، وَلَا أَغْلَمُ جُنَاحًا
أَوْقَى مِثْهُ. وَمَا يَنْدِرُ مِنْ عَلِمٍ كَيْفَ الْمَرْجِعُ. وَلَقَدْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ فَلَا تَخُذْ أَكْثَرَ أَهْلِهِ
الْغَدَرَ كَبِيسًا (أي عقلًا)، وَتَسْبِيهِمْ أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إِلَى حُشْنِ الْحِيلَةِ. مَا لَهُمْ! قَاتَلُهُمُ
اللَّهُ! قَدْرِي الْحُرُولُ الْقُلُوبُ وَجْهَ الْحِيلَةِ وَذُونَهَا مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَتَهْبِيهِ، فَيَدْعُهَا رَأْيِ
عَيْنِ، بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا، وَيَتَهَزُّ فُرْصَتُهَا مِنْ لَا حَرِيَّةَ لَهُ فِي الدِّينِ (أي من لا يتحرّج
من الآثام). (الخطبة ٩٩/٤١)

◦ فَمُظْعَطٌ عَهْدُكَ بِالْوَقَاءِ وَأَرْمَعَ ذَمَّتَكَ بِالْأَمَانَةِ، وَأَبْعَلَنَّ نَفْسَكَ جُنَاحًا دُونَ مَا أَغْفَلْتَ. فَإِنَّهُ لَيْسَ
مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ شَيْءٌ، النَّاسُ أَشَدُ عَلَيْهِ آجِيَّمَاً، مَعَ تَفْرُقِ أَهْوَاهِهِمْ وَتَشْتِتَتْ آرَائِهِمْ،
مِنْ تَنْظِيمِ الْوَقَاءِ بِالْعُهُودِ. (الخطبة ٤/٢٩٢ ٥٣٦)

◦ أَغْتَصَمُوا بِالذَّمَمِ فِي أَوْتَادِهَا. (٥٩٨/١٥٥)

◦ وَالسُّلُوكُ عِوْصُكَ مِمَّنْ غَدَرَ. (٦٠٥/٢١١)

◦ الْوَقَاءُ لِأَهْلِ الْغَدَرِ غَدَرٌ عِنْدَ اللَّهِ. وَالْغَدَرُ بِأَهْلِ الْغَدَرِ وَقَاءٌ عِنْدَ اللَّهِ. (٦١٣/٢٥٩)

◦ الْمَسْؤُلُ حُرُّ حَتَّى يَعْدُ. (٦٣٣/٣٣٦)

(ي)

◦ اليقين: راجع المبحث (٦٢) اليقين والشك.

(٤٢٥)
اليسر (والعسر)

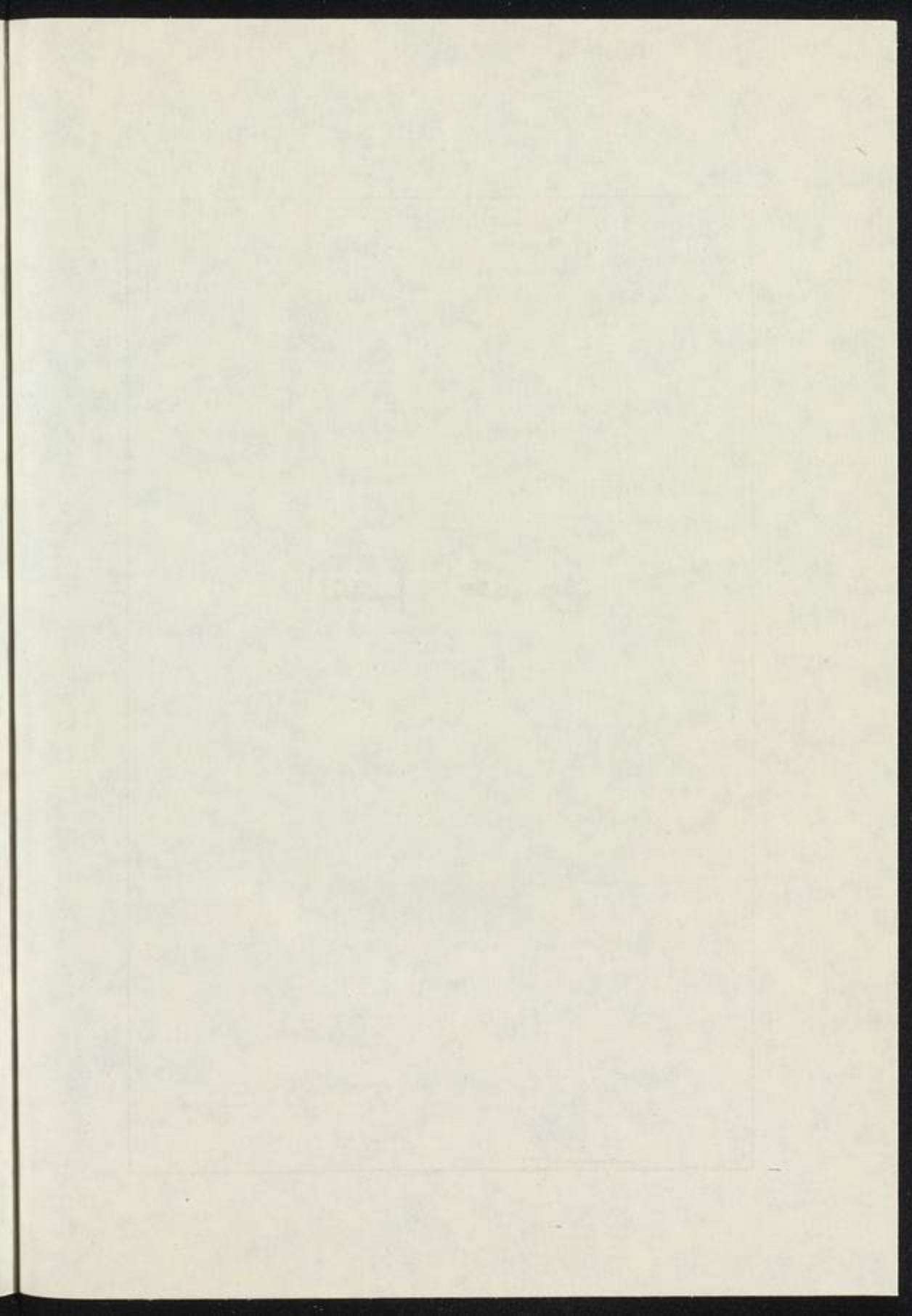
قال الإمام علي (ع):

وَمَا خَيْرٌ لِأَيْتَانٍ إِلَّا يُشَرِّقُ، وَمَا يُسْرٌ لِأَيْتَانٍ إِلَّا يُغْسِرُ. (الخطبة ٤٨٥ / ٣٢٧٠)

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَمْرَ عِبَادَةَ تَخْيِيرًا، وَنَهَا هُمْ تَخْذِيرًا، وَكَلَّفَ يَسِيرًا، وَأَنْ يُكَلِّفَ عَسِيرًا.

(٥٧٨/٧٧٨)

الفصل الخمسون



(٤٢٦)

فهرس الآيات القرآنية

قال تعالى جل من قائل:

ه أَشْجُدُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ. (الخطبة ٣٠/١)

ه إِنَّكَ مِنَ الْمُتَظَرِّينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَغْلُومِ. (الخطبة ٣٠/١)

ه وَلَلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ عَنِّيْ عَنِ الْعَالَمِينَ. (الخطبة ٣٥/١)

ه تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يَرِيدُونَ غُلُوْبًا فِي الْأَرْضِ وَلَا قَسادًا، وَالْعَاقِيْةُ لِلْمُتَّقِينَ.

(الخطبة ٤٣/٣)

ه وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُوْنَ. (الخطبة ٥٧/١٦)

ه مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ - فِيهِ تَبَيَّنَ لِكُلِّ شَيْءٍ. (الخطبة ٦٣/١٨)

ه وَلَوْكَانَ مِنْ عِنْدِ عَيْنِ اللَّهِ لَوْجَدُوا فِيهِ أَخْتِلَافًا كَثِيرًا. (الخطبة ٦٣/١٨)

ه كَانُوكُمْ يُسَافِرُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَتَظَرُّوْنَ. (الخطبة ٩٨/٣٩)

ه لَقَدْ ضَلَّلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهَتَّدِينَ. (الخطبة ١١٣/٥٨)

ه وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنُ، وَاللَّهُ مَعَكُمْ، وَلَنْ يَنْزَهَكُمْ أَعْمَالَكُمْ. (الخطبة ١٢١/٦٤)

ه وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأً بَعْدَ حِينٍ. (الخطبة ١٢٥/٦٩)

تصنيف نهج البلاغة

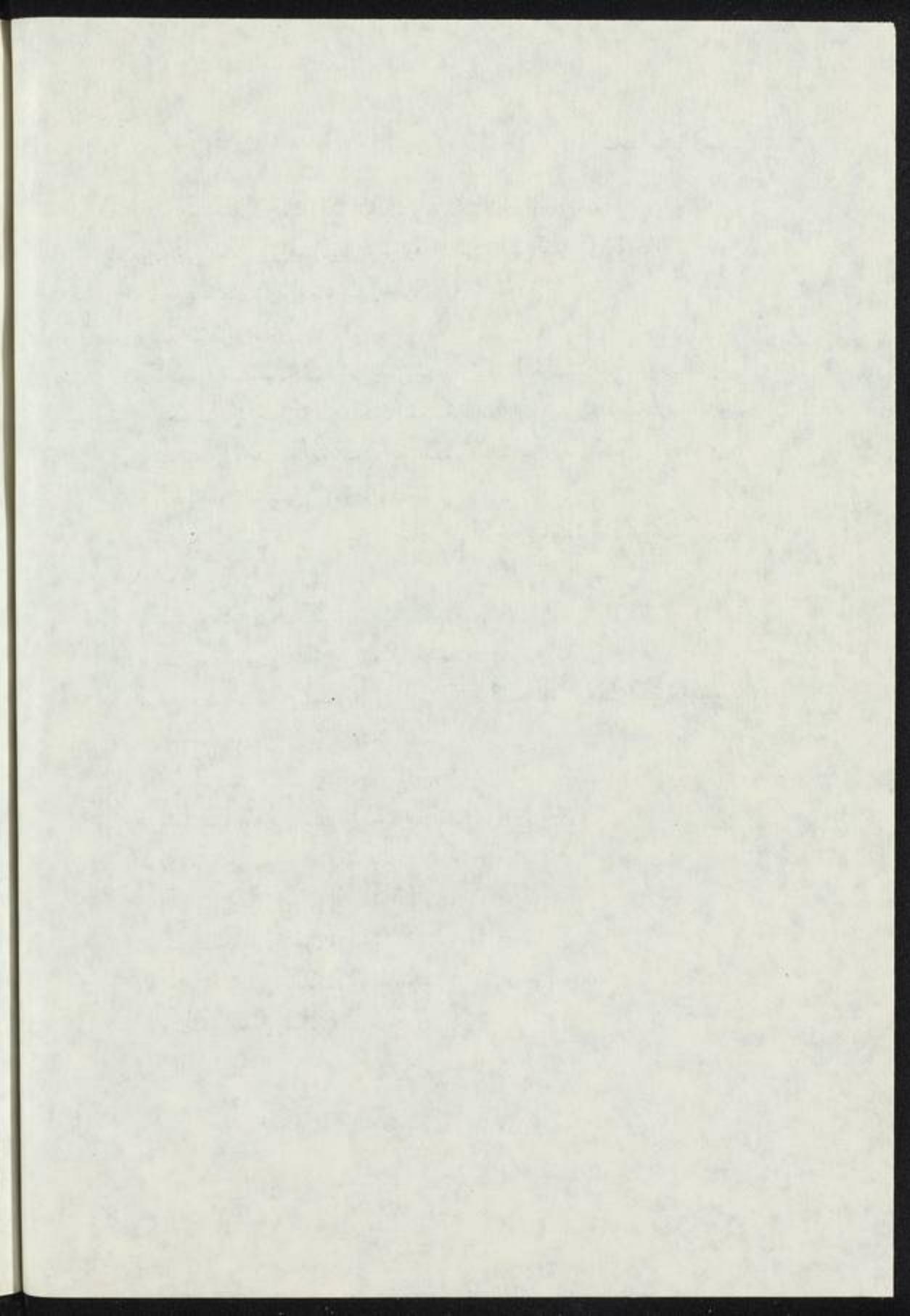
- كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَاقِقٌ وَشَهِيدٌ. (الخطبة ١٥٠/٨٣)
- تَالَّهُ إِنْ كُنَّا لَقِيْ ضَلَالَ مُبِينٍ، إِذْ نُسُوِيْكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ. (الخطبة ١٦٤/١٨٩)
- بَلْ عِبَادَةً مُكْرَمُونَ، لَا يَشْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ، وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ. (الخطبة ١٦٧/٢/٨٩)
- إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ. (الخطبة ١٩٨/١٠١)
- كَمَاءُ أَنْزَلَنَا مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ بَنَاتُ الْأَرْضِ، فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذَرُّوهُ الرِّياْحُ. وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُمْتَدِراً. (الخطبة ٢١٤/١٠٩)
- كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُبَيْعِدُهُ. وَعَدْنَا عَلَيْنَا، إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ. (الخطبة ٢١٧/١٠٩)
- فَأَنْقَلُوا اللَّهَ حَقَّ نَقَائِهِ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُشَبِّهُونَ. (الخطبة ٢٢٢/١١٢)
- فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرْدُوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ. (الخطبة ٢٣٥/١٢٣)
- إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ... (الخطبة ٢٣٩/١٢٦)
- فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. (الخطبة ٢٤٠/١٢٧)
- أَشَغَفُرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَارًا. يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا. وَيُنَذِّرُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ، وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَاحَاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا. (الخطبة ٢٥٣/١٤١)
- وَلَا تُوَاجِدُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا. (الخطبة ٢٥٤/١٤١)
- لِيَسْتُوْهُمْ أَيُّهُمْ أَخْسَنُ عَمَلاً. (الخطبة ٢٥٥/١٤٢)
- وَلَا يَبْتَلِكَ مِثْلُ خَيْرٍ. (الخطبة ٢٦٩/١٥١)
- الْمُ أَحِبَّ الْأَنْاسُ أَنْ يُبَرُّكُوا أَنْ يَقُولُوا أَمَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ؟! (الخطبة ٢٧٥/١٥٤)
- رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ. (الخطبة ٢٨٢/١٥٨)
- فَلَا تَذَهَّبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَضْعَفُونَ. (الخطبة ٢٨٨/١٦٠)
- إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ أَسْتَقَامُوا، تَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَا تَخَافُوا وَلَا تَخْرُنُوا، وَأَنْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُشِّمْتُ تُوعَذُونَ. (الخطبة ٣١٥/١٧٤)
- إِنَّ اللَّهَ لَا يَعْفُرُ أَنْ يُشَرِّكَ بِهِ. (الخطبة ٣١٧/١٧٤)
- كَمَا يَعْدَثُ ثَمُودٌ. (الخطبة ٣٢٢/١٧٩)
- مَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا. (الخطبة ٣٣١/١٨١)

- إنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرُكُمْ وَيُثْبِتُ أَفْدَامَكُمْ - مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ، وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ - لَهُ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ - لَهُ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيمُ. (الخطبة ٣٣٢/١٨١)
- ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُوتَّهُ مِنْ يَشَاءُ، وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ. (الخطبة ٣٣٣/١٨١)
- وَسِيقَ الَّذِينَ أَنْقَذَاهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ رُمْرَمًا. (الخطبة ٣٥٢/١٨٨)
- وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِي الشَّكُورُ. (الخطبة ٣٥٤/١٨٩)
- وَلَآتَ حِينَ مَنَاصٍ. (الخطبة ٣٥٦/١٨٩)
- فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ، وَمَا كَانُوا مُنْتَظِرِينَ. (الخطبة ٣٥٦/١٨٩)
- إِنَّى خَالِقُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ. (الخطبة ٣٥٧/١٩٠)
- رَبَّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَرِتَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أَغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ. (الخطبة ٣٥٨/١٩٠)
- أَيْخَسِبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ، نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ. (الخطبة ٣٦٢/٢/١٩٠)
- نَحْنُ أَكْثَرُ أَنْوَالًا وَأَوْلَادًا، وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ. (الخطبة ٣٦٨/٣/١٩٠)
- إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ أَنْقَذُوا وَالَّذِينَ هُنْ مُحْسِنُونَ. (الخطبة ٣٧٦/١٩١)
- أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ. (الخطبة ٣٨٢/١٩٢)
- لَقِعُ تَشْخُصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ. (الخطبة ٣٨٤/١٩٣)
- إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا. (الخطبة ٣٩٢/١٩٧)
- مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ؟ قَالُوا: لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلَّينَ. (الخطبة ٣٩٢/١٩٧)
- رِبَاحٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا يَعْنِي عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَاقِمُ الصَّلَاةَ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ - وَأَمْرُ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَأَضْطَبَرَ عَلَيْهَا - إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً. (الخطبة ٣٩٣/١٩٧)
- فَعَنِرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ. (الخطبة ٣٩٥/١٩٩)
- إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. (الخطبة ٣٩٦/٢٠٠)
- إِنَّ فِي ذِلِكَ لَعْبَةً لِمَنْ يَخْسِي. (الخطبة ٤٠٥/٢٠٩)

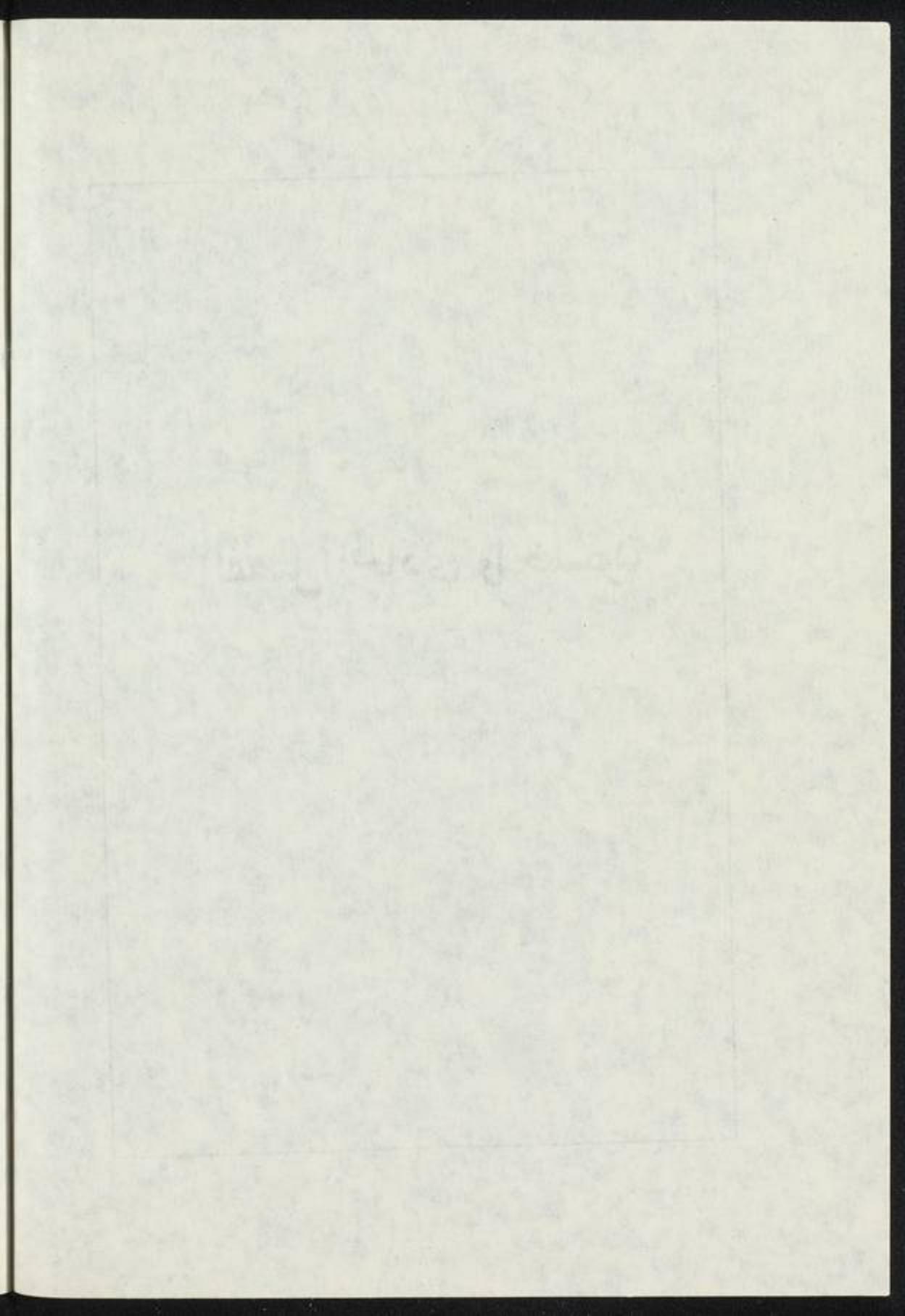
تصنيف نهج البلاغة

- تفسير قوله تعالى (أَلَهُمُ التَّكَاثُرُ هَنَىٰ زُرُومُ الْمَقَابِرِ). (الخطبة ٤١٥/٢١٩)
- تفسير قوله تعالى (يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ رِجَالٌ لَا تَلِهِمُهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا يَبْعِثُ عَنْ ذِكْرِ اللهِ). (الخطبة ٤٢٠/٢٢٠)
- تفسير قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ). (الخطبة ٤٢٣/٢٢١)
- هُنَالِكَ تَبْلُوكُلُّ نَفِيسٌ مَا سَلَفَتْ، وَرُدُوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ، وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ. (الخطبة ٤٢٩/٢٢٤)
- وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطَلُونَ. (الخطبة ٤٤٥/٢٤٢)
- رَبَّنَا افْتَحْ بَيْتَنَا وَبِينَ قَوْمَنَا بِالْحَقِّ، وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ. (الخطبة ٤٥٤/٢٥٤)
- أَلَا تَجْبُونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ - وَقَاعِدَنَّ اللَّهُ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ. (الخطبة ٤٥٩/٢٦٢)
- وَأُولُو الْأَرْحَامِ بِغَصْبِهِمْ أَوْلَىٰ بِيَغْضِبِ فِي كِتَابِ اللهِ - إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِيمَانِهِمْ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهُدَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آتَوْهُ. وَاللهُ أَكْلِمُ الْمُؤْمِنِينَ. (الخطبة ٤٦٩/٢٦٧)
- قَدْ يَعْلَمُ اللهُ الْمُعَوَّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَاتِلِينَ لِأَخْوَاهِنَمْ هُلُمْ إِلَيْنَا، وَلَا يَأْتُونَ أَبْأَسَ إِلَّا قَبِيلًا - وَمَا تَفَقَّيْتِ إِلَّا بِاللهِ عَلَيْنَهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أَبْشَرْتُ. (الخطبة ٤٧١/٢٦٧)
- وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ يَبْعِيدُهُنَّ. (الخطبة ٤٧٢/٢٦٧)
- وَلَا تَحِينَ مَتَاصِصَ . (الخطبة ٤٩٩/٢٨٠)
- أُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ، أَلَا إِنْ حِزْبُ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ. (الخطبة ٥١٠/٢٨٤)
- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آتَوْهُمْ أَطْبَعُوا اللهَ وَأَطْبَعُوا الرَّسُولَ وَأَوْلَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ، فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ . (الخطبة ٥٢٥/٢/٢٩٢)
- كَبُرُّ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ . (الخطبة ٥٣٨/٥/٢٩٢)
- حَتَّىٰ يَخْكُمَ اللهُ بَيْتَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ . (الخطبة ٥٤٢/٢٩٤)
- تفسير قوله تعالى: سَوَاءَ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ . (الخطبة ٥٥٥/٣٠٦)
- إِنَّ عَهْدَ اللهِ كَانَ مَسْوِلاً . (الخطبة ٥٦٢/٣١٣)
- دِلْكَ طَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا، فَوَلَّنَّ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ . (٥٧٨/٧٧٨)
- وَمَا كَانَ اللهُ يُعَذِّبُهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ، وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ . (٥٨٠/٨٨)

- تفسير قوله تعالى: وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ. (٥٨١/٩٣)
- إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِيمَانِهِمْ لِلَّذِينَ آتَيْنَاهُمْ وَهُدًى اللَّهُ أَعْلَمُ وَالَّذِينَ آتَيْنَا مِنْهُمْ آتَاهُمْ. (٥٨١/٩٦)
- تفسير قوله تعالى: إِنَّا لِهِ قَاتِلُونَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. (٥٨٢/٩٩)
- فَإِنَّ خَيْرَ الرِّزْقِ التَّقْوَىٰ. (٥٩٠/١٣٠)
- أَذْعُونِي اسْتَحِبْ لَكُمْ - وَمَنْ يَقْمِلْ سُوءًا أُوْتَرْضِلُمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ يَجِدُ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا - لَئِنْ شَكْرَتُمُ لَأَرِيدُكُمْ - إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ، فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا. (٥٩٢/١٣٥)
- وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُخْسِنِينَ. (٦٠٤/٢٠٤)
- وَتُرِيدُ أَنْ تَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ أَشْتَصِعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَتَجْعَلُهُمْ أَيْمَمَةً وَتَجْعَلُهُمُ الْوَارِثِينَ. (٦٠٤/٢٠٩)
- تفسير قوله تعالى: فَلَئِنْخِيَّتِهِ حَيَاةً ظَبِيَّةً. (٦٠٧/٢٢٩)
- تفسير قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ. (٦٠٨/٢٣١)
- قَالَ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى (ع): أَجْعَلْنَا إِلَيْهَا كَمَا لَهُمْ إِلَيْهَا قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ. (٦٣٠/٣١٧)
- كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَتَبَتْ رَهِينَةٌ. (٦٣٤/٣٤٣)
- حَسِيرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ. (٦٣٥/٣٤٤)
- فَلَا يَأْمُنُ مَكْرُ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ. (٦٤٣/٣٧٧)
- إِنَّهُ لَا يَنَاسُ مِنْ رَفِيقِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ. (٦٤٣/٣٧٧)
- تفسير قوله تعالى: لَا حَمَنَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. (٦٤٨/٤٠٤)
- لِكَيْلَاءَ تَأْسُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ، وَلَا نَفَرُخُوا بِمَا آتَاكُمْ. (٦٥٥/٤٣٩)
- وَلَا تَئْسُوا الْفَضْلَ بِتَنَكُمْ. (٦٦٠/٤٦٨)



الفصل الحادي والخمسون



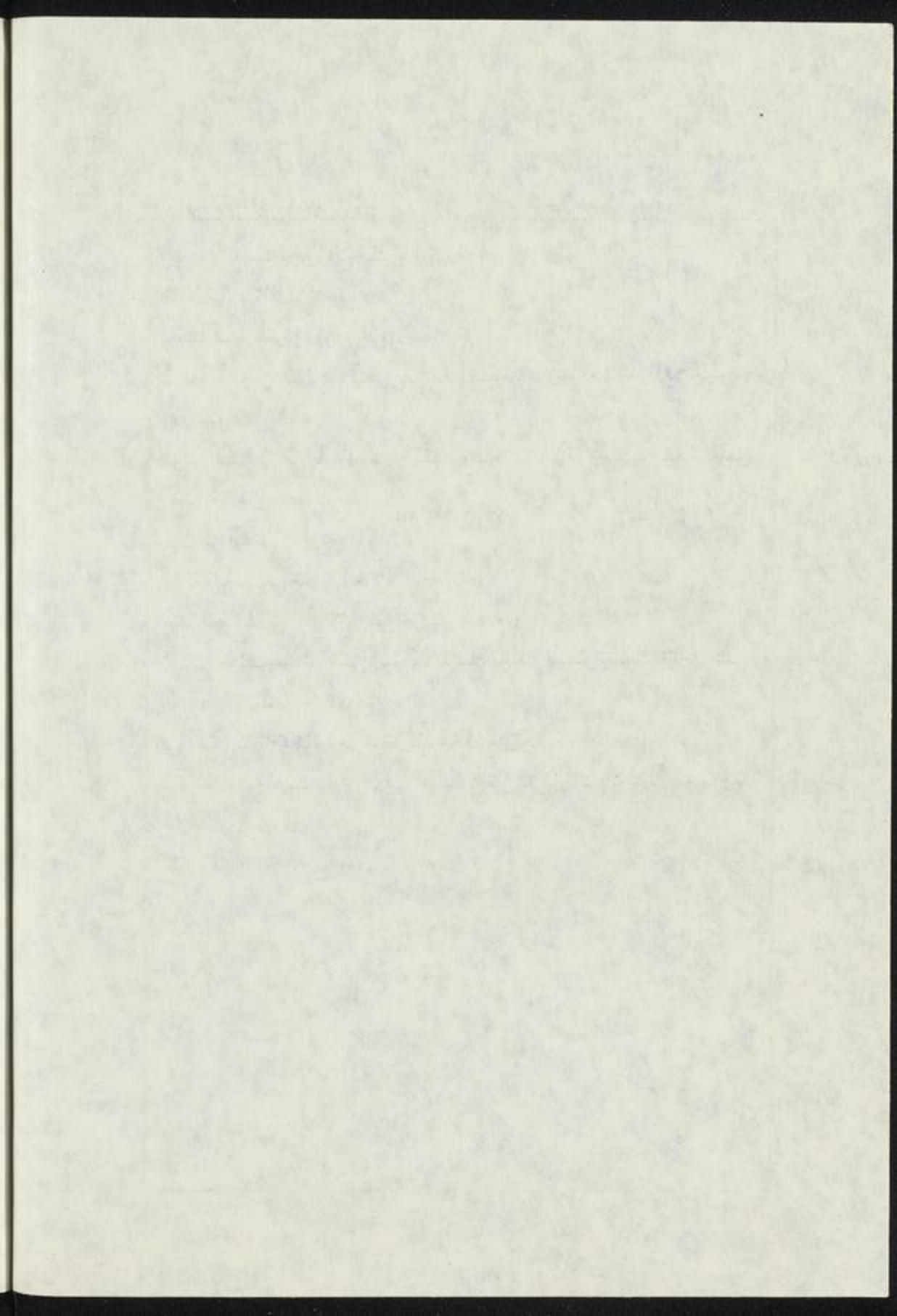
(٤٢٧)

فهرس الأحاديث النبوية

- قال النبي الاعظم(ص): فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ آثَارُ الْحَطَبِ، وَلَا تَبَاغِضُوا فِيْنَهَا الْحَالِقَةُ (أي الماحية لكل خير وبركة). (الخطبة ١٥٢/٨٤)
- وقال(ص): إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ، وَيَبْتَلَى مَنْ بَلَى مِنَّا وَلَيْسَ بِبَالِ. (الخطبة ١٥٥/٨٥)
- إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ وَيُعِظِّضُ عَمَلَهُ، وَيُحِبُّ الْعَمَلَ وَيُعِظِّضُ بَدْنَهُ (أي يحب الله من المؤمن إيمانه ويغضض سيراته، ومحب من الكافر عمله الحسن ويغضض ذاته). (الخطبة ٢٧١/١٥٢)
- وقال(ص) عن القرآن: فَإِنَّ الْجَبَلَ الْمَتَبِّنَ وَالنُّورُ الْمُبَيِّنُ.. وَلَا تُخْلِفُهُ كَثُرَةُ الْرَّدِّ.. مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ. (الخطبة ٢٧٤/١٥٤)
- يَا عَلِيُّ إِنَّ أُمَّتِي سَيُفْتَنُونَ مِنْ بَعْدِي - أَبْشِرْ فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ. (الخطبة ٢٧٥/١٥٤)
- يَا عَلِيُّ إِنَّ الْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ، وَيَمْنُونَ بِدِينِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ، وَيَمْنُونَ رَحْمَتَهُ، وَيَأْمُنُونَ سُطُونَهُ، وَيَسْتَحْلُونَ حَرَامَهُ بِالشَّبَهَاتِ الْكَاذِبَةِ وَالْأَهْوَاءِ السَّاهِيَةِ. فَيَسْتَحْلُونَ الْخَمْرَ بِالشَّبَيْدِ، وَالسُّخْتَ بِالْهَدِيدِ، وَالرَّبَا بِالْبَيْعِ. (الخطبة ٢٧٦/١٥٤)
- يَكُونُ السُّرُّ عَلَى بَابِ بَيْتِ الرَّسُولِ(ص) فَتَكُونُ فِيهِ التَّصَاوِيرُ فَيَقُولُ: يَا أَفَلَانَةَ - لَا خَدِيْ

- أزواجه - غبيبي عنّي ، فإنني إذا نظرت إليه ذكرتُ الذئبَ وَرَحْارِفَهَا . (الخطبة ٢٨٤/١٥٨)
- يُوتَى يوم القيمة بالإمام الجابر، وَلَيْسَ مَعَهُ تَصِيرُ وَلَا عَذْرٌ، فَيُلقَى في نَارِ جَهَنَّمَ، فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ الْأَرْجَانِ، ثُمَّ يَرْتَبِطُ فِي قَمَرِهَا . (الخطبة ٢٩٢/١٦٢)
- الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِيمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ . (الخطبة ٣٠١/١٦٥)
- إِنَّ الْجَنَّةَ حُفْتُ بِالْمَكَارِهِ، وَإِنَّ الْنَّارَ حُفْتُ بِالشَّهْوَاتِ . (الخطبة ٣١٢/١٧٤)
- إِنَّكُمْ بِنِهايَةِ فَانْتَهُوا إِلَيْنَا يَهَا يَاتُكُمْ . (الخطبة ٣١٤/١٧٤)
- لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ . وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ . (الخطبة ٣١٥/١٧٤)
- يَا أَبْنَاءَ آدَمَ أَعْمَلِ الْخَيْرَ وَدُعِ الْشَّرَّ، فَإِذَا أَنْتَ جَوَادًا فَاصْدِ . طُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبَةُ عَنْ عَيْبَوْنِ التَّاسِ . (الخطبة ٣١٧/١٧٤)
- «قصة الشجرة التي قلعها النبي (ص) بمعجزة من الله تعالى لما أشاهده الملاً من قريش». (الخطبة ٣٧٤/٤/١٩٠)
- أَرَأَيْتُمْ إِلَى الْحَمَّةِ تَكُونُ عَلَى بَابِ الْأَرْجُلِ، فَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنْهَا فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ خَمْسَ مَرَاتٍ، فَمَا عَسَى أَنْ يَتَقَى عَلَيْهِ مِنَ الْدَّرَنِ! . (الخطبة ٣٩٢/١٩٧)
- مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلَيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ . (الخطبة ٤٠١/٢٠٨)
- إِنِّي لَا أَخَافُ عَلَى أَمْتَيِ مُؤْمِنًا وَلَا مُشْرِكًا . أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقْتُلُهُ اللَّهُ بِإِيمَانِهِ، وَأَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَقْتُلُهُ اللَّهُ بِشَرِّكِهِ . وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مُنَافِقٍ أَجْنَانَ عَالَمِ الْأَسَانِ، يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ، وَيَفْعُلُ مَا تُشَكِّرُونَ . (الخطبة ٤٦٧/٢٦٦)
- وَقَالَ (ص): لَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ . (الخطبة ٤٨١/٢/٢٧٠)
- صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَةِ الْصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ . (الخطبة ٥١١/٢٨٦)
- إِيَّاكُمْ وَالْمُنْتَهَى وَلَوْبَا الْكَلِبِ الْعَقُورِ . (الخطبة ٥١٢/٢٨٦)
- لَنْ تَدَسَّ أَمَّهُ لَا يُؤْخَذُ لِلصَّيْفِ فِيهَا حَمْهُ مِنَ الْقَوَى عَيْنُ مُسْتَعْتَبٍ . (الخطبة ٥٣٣/٤/٢٩٢)
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْعَفَهُمْ، وَكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا . (الخطبة ٥٣٤/٤/٢٩٢)
- عَيْرُوا الشَّيْبَ وَلَا تَسْبِهُوا بِالْيَهُودِ . (١٦/٥٦٧)

- مَنْ أَبْنَطَ بِهِ عَمَلَهُ لَمْ يُشْرِعْ بِهِ نَسْبَةً. (٥٦٨/٢٢)
- يَا عَلِيُّ، لَا يَغْصُبَكَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يُجْبِكَ مُنَافِقٌ. (٥٧٤/٤٥)
- الْفَتَنَاعَةُ مَا لَلَّا يَنْفَدِدُ. (٥٧٥/٥٧)
- الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ. (٥٧٨/٤٠)
- إِنَّ اللَّهَ أَفْسَرَضَ عَلَيْكُمُ الْفَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَذَّرَ لَكُمْ حُدُودًا فَلَا تَنْتَدُوهَا.
- طَوْبَى لِمَنْ ذَانَ فِي نَفْسِهِ، وَظَابَ كَشْبَهُ، وَصَلَحَتْ سِرِيرَتَهُ، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتَهُ، وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ. (٥٨٨/١٢٣)
- مَاعَالَ مَنْ آفَتَصَدَ. (٥٩٢/١٤٠)
- لَا ظَاعَةُ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْحَالِقِ. (٥٩٩/١٦٥)
- الْحَجَرُ الْعَصِيبُ فِي الدَّارِ رَهْنٌ عَلَى خَرَابِهَا. (٦٠٩/٢٤٠)
- أَخْبَتْ حَبِيبَكَ هَوْنَامًا، عَسَى أَنْ يَكُونَ بِغَيْضَكَ يَوْمًا، وَأَنْفَضَ بَغَيْضَكَ هَوْنَامًا، عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا. (٦٢٠/٢٦٨)
- وَفِي الْقُرْآنِ نَبَأْ مَا قَبْلَكُمْ، وَحَبَرْ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ. (٦٢٩/٣١٣)
- يَقُولُ تَعَالَى فِي الْحَدِيثِ الْقَدِيسِ: قَبِيْ حَلَقْتُ لَأَبْعَثَنَّ عَلَى أُولَئِكَ فِتْنَةً شَرُكُ الْحَلِيمِ فِيهَا حَبِرَانَ. (٦٤٠/٣٦٩)
- الْعَيْنُ وَكَاءُ السَّيِّدِ. (٦٥٩/٤٦٦)



الفصل الثاني والخمسون

1500 1600 1700

(٤٢٨)

فهرس الأبيات الشعرية

في معرض كلام الإمام علي(ع) عن الخلافة في الخطبة الشقشيقية، تمثل بقول الأعشى:
شَّانَ مَا يَؤْمِنُ بِهِ عَلَى كُورِها وَيَوْمَ حَيَّانَ أَخْيَرِ جَاهِرِ
 (الخطبة ٤٠/٣)

وفي معرض حديثه(ع) عن الكوفة وفتنه، وقد بلغه استيلاء أصحاب معاوية على البلاد،
 تمثل بقول الشاعر:
لَعْنُرُ أَبِيكَ الْخَيْرِ يَأْعُمْنُرُ إِنْيَيِ عَلَى وَضْرِ - مِنْ ذَا إِلَائِ - قَلِيلٍ

(الخطبة ٧٢/٢٥)
 وقال(ع) عن الأصحاب المخلصين الذين يتبعون النداء اذا دق النغير:
هَنَالِكَ - لَوْدَعْوُتَ - أَتَاكَ مِنْهُمْ فَوَارِسُ مِثْلُ أَزْمِيَةِ الْحَمِيمِ
 (أرميَةِ الْحَمِيمِ: أي سحب الصيف السريعة) (الخطبة ٧٣/٢٥)

وقال(ع) في توبیخ الخارجين عليه: فكانوا كـ قال الأول:
أَدْمَتْ لَعْنُرِي شَرِّ بَانَ الْمُخْضَنَ صَابِحاً وَأَكْلَمَكَ بِالرَّبِيدَ الْمُقْتَشَرَةَ الْبَخِراً
عَلَيْتَأَ - وَهُنَّا حَوْلَكَ الْجَرْذَ وَالشُّفَرَأَ
 (الخطبة ٩٠/٣٣)

وقال(ع) يستنكر عصيابن أصحابه في أمر التحكيم: فكنت أنا وإياكم كما قال أخوه هوازن:
أَمْرُكُمُ أَمْرِي بِمُلْعَرَجِ الْلَّوْيِ فَلَمْ تَشْتَبِئُوا النُّفَصَ إِلَّا ضَحَى الْغَدِ
 (الخطبة ٩٤/٣٥)

تمثيل(ع) بقول امرئ القيس:
 وَدَعْ عَنْكَ نَهْبًا صَبِيحَ فِي حَجَرَاتِهِ
 (وهات حديثاً ماحديث الرواحل)
 (الخطبة ٢٨٨/١٦٠)

(وعيّرها الواشون آني أحبّها)^١
 وَرَلَكَ شَكَاهُ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا
 (الخطبة ٤٧٠/٢٦٧)

(وكم سقط في آثاركم من نصيحة)
وَقَدْ تَشَتَّفَيْدُ الظَّهَّةَ الْمُتَضَطِّعُ
 (الخطبة ٤٧١/٢٦٧)

لَبَثْ قَلِيلًا يَلْحِقُ الْهَمِيجَا حَمَلْ
 (لابس بالموت إذا الموت نزل)
 (الخطبة ٤٧١/٢٦٧)

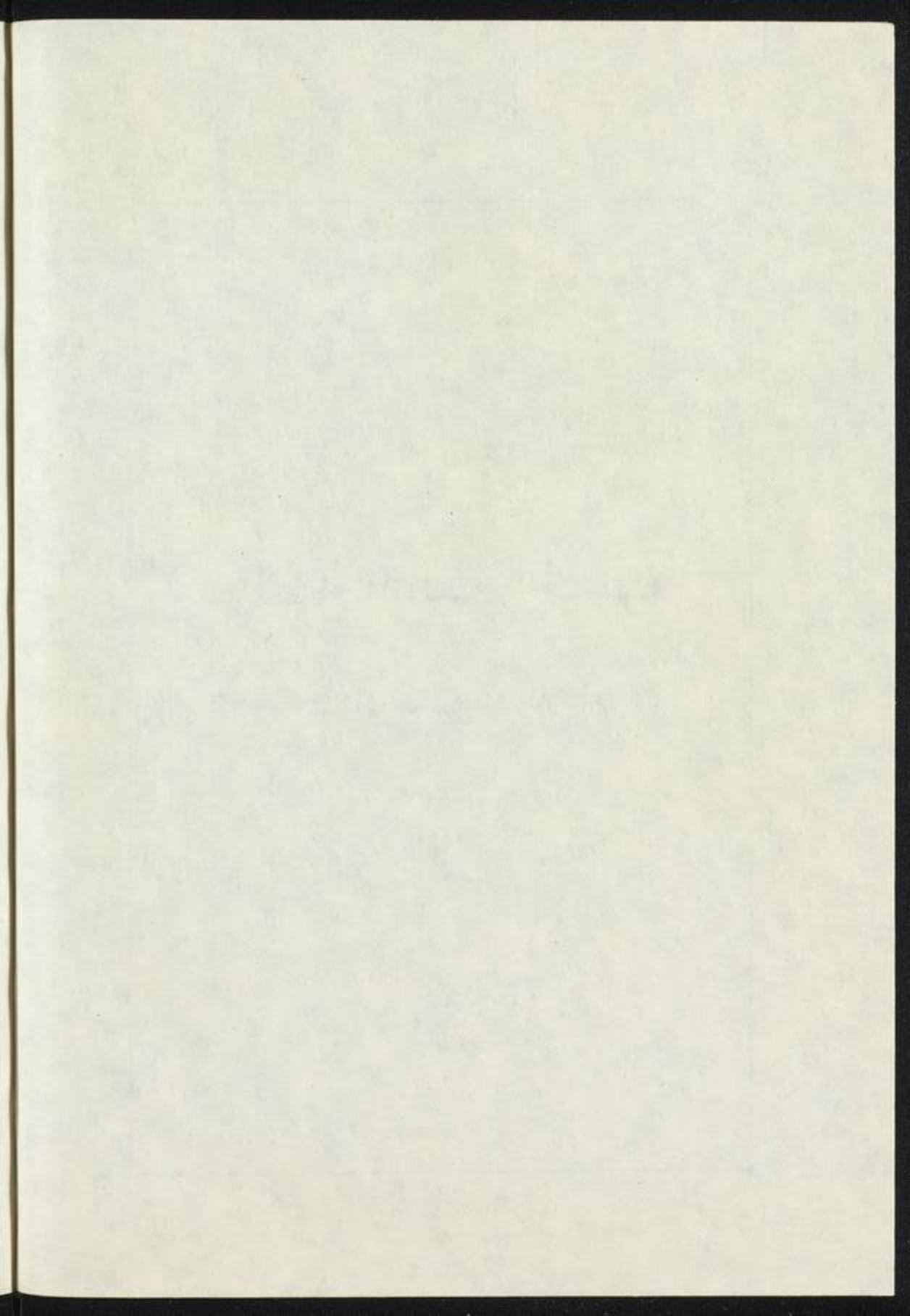
قال أخوبي سليم:
فَإِنْ تَسْأَلِينِي كَيْنَتْ أَنْتَ فَإِنِّي
يَعْزِزُ عَلَيَّ أَنْ تُرَدِّي بِي كَابَةً
 (الخطبة ٤٩٥/٢٧٥)

ومن كتاب له(ع) الى عثمان بن حنيف الانصاري:
وَحَسْبُكَ دَاءُ أَنْ تَبِيَّثَ بِيَظْنَةَ وَحَوْلَكَ أَكْبَادُ تَجْنُّ إِلَى الْقِدَّ
 (الخطبة ٥٠٧/٢٨٤)

قال أخوبي أسد:
مُشَتَّقِبِلِينَ رِيَاحَ الصَّيفِ تَضَرِّبُهُمْ بِحَاصِبٍ بَيْنَ أَغْزَارِ وَجْلَمُود
 (الخطبة ٥٥١/٣٠٣)

الفصل الثالث والخمسون

خطبتان مشهورتان للامام(ع)



نقدم في نهاية هذا الكتاب خطبتين للامام علي عليه السلام، وهما الخطبة الخالية عن الألف، والخطبة الخالية من النقطة. ان هاتين الخطبتيين مظهر من مظاهر عظمة الإمام عليه السلام، فرجل يرتجح على البديهة مثل هذه الخطيب التي تتضمن صنوفاً من الموعظ والأدب، وهو بأعلى رتبة من الفصاحة والبلاغة، مع استغناه عليه السلام فيها عن الألف والنقطة وهو محور النطق، وعليها تدور رحى الكلام، فان غيره يعجز عن الاتيان بجملة من ذلك، فضلاً عن خطبة تامة، وهذه من مميزاته الكثيرة عليه أفضل الصلاة والسلام.

(٤٢٩)

الخطبة الخالية من الألف

بين أيدينا مصادر كثيرة لهذه الخطبة التي لم ترد في نهج البلاغة، فقد ذكرها ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٤٠/١٩، والمجلسى في بخار الأنوار ١٢٤/١٧، والكتعمي في المصباح ٧٤٤، والكنجى الشافعى في كفاية الطالب ٢٤٨، والقيرزو زبادى في فضائل الخمسة ٢٥٦/٢، وكاشف الغطاء في مستدرك نهج البلاغة ٤٤، والمستبطن في القطرة ١٧٦/٢، والتستري في قضاء أمير المؤمنين عليه السلام ٦١، والمازندراني في الكوكب الدرى ٢١١/٢، والدلي فى فضائل آل الرسول ٤، وذكر بعضها ابن شهر اشوب فى المناقب

٢٧١/١، ونحن نقلها عن شرح نهج البلاغة.

قال ابن أبي الحديد: روى كثيرون من الناس قالوا: تذاكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وأله أئمته حروف الهجاء أدخلت في الكلام؟ فأجعوا على الألف، فارتعش الإمام علي(ع)

◦ الخطبة المونقة وهي:

حَمِدْتُ مِنْ عَظَمَتْ مِسْتَهُ، وَسَبَقْتُ يَغْتَهُ، وَسَبَقْتُ غَضَبَةَ رَحْمَتَهُ وَتَمَتْ كَلْمَتَهُ،
وَتَقْدَمْتُ مَشِيشَتَهُ، وَبَلَغْتُ قَضِيَّتَهُ. حَمِدْتُهُ حَمَدَ مُقْرَبُ بُوْبِيَّتَهُ، مُتَخَضَّعَ لِعَبْدِيَّتَهُ،
مُتَنَصَّلِ مِنْ خَطِيبَتَهُ، مُتَفَرِّدٌ بِتَوْحِيدِهِ، مُسْتَعِيْدُ مِنْ وَعِيَّدِهِ، مُؤْمِلٌ مِنْهُ مَغْفِرَةً تُنْجِيْهُ، يَوْمَ
يُشْغَلُ عَنْ فَهْيَلَيَّهِ وَبَيْهِ.

وَسَتَعِيَّهُ وَسَتَرْشَدُهُ وَسَتَهَدِيَّهُ، وَنُؤْمِنُ بِهِ وَنَتَوْكِلُ عَلَيْهِ. وَشَهِدْتُ لَهُ شَهُودًا مُخْلِصِينَ
مُؤْمِنُونَ، وَفَرَدَتُهُ تَفْرِيدَ مُؤْمِنِيْنَ مُتَبَقِّيِّنَ، وَوَحْدَتُهُ تَوْحِيدَ عَبْدِ مُذْعِنِيْنَ، لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ فِي
مَلَكِيَّهِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ فِي صُنْعِيَّهِ، حَلَّ عَنْ مُشَبِّرِ وَزَبِيرِ، وَتَرَأَّسَ عَنْ مُعْنِيَّ وَظَبِيرِ.
عَلِيَّمَ فَسَرَّ، وَبَطَنَ فَخَبَرَ، وَمَلَكَ فَقَهَرَ، وَغَصَبَيَ فَفَقَرَ، وَحَكَمَ فَقَدَلَ. لَمْ يَرَنْ وَلَمْ يَرُولْ،
(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)، وَهُنْوَقِيلُ كُلُّ شَيْءٍ، وَبَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ. رَبُّ مُتَعَزِّزٍ بِعَزَّتِهِ،
مُتَمَكِّنٌ بِقُوَّتِهِ، مُتَقَدِّسٌ بِعَلَوَّهِ، مُتَكَبِّرٌ بِسُمْوَهِ، لَيْسَ يُدِرِكُهُ بَصَرٌ، وَلَمْ يُحْظِ بِهِ نَظَرٌ. قَوْيٌ
مَتَبَعِيُّ، بَصِيرٌ سَمِيعٌ، رَوْفٌ رَحِيمٌ.

عَجَزَ عَنْ وَضِيفَهِ مَنْ يَصْفُهُ، وَضَلَّ عَنْ نَعْيَهِ مَنْ يَتَرَفَّهُ. قَرُبَ قَبْدَ وَبَعْدَ فَقْرُبٍ. يُجِيبُ
دُعَوَةَ مَنْ يَدْعُوهُ، وَيَرْزُقُهُ وَيَخْبُوْهُ. دُوْلُظَفُ خَفِيٌّ، وَبَقْلَشُ قَوِيٌّ، وَرَحْمَةُ مُوسَيَّةٍ،
وَعُقُوبَةُ مُوجَّهَةٍ. رَحْمَتُهُ جَهَةُ عَرِيقَةٍ مُونَقَةٍ، وَعَوْبَتُهُ جَحِيمٌ مَمْدُودَةٌ مُوبَقَةٌ.

وَشَهِدْتُ بِعَيْثٍ مُحَمَّدٌ رَسُولُهُ، وَعَبْدِهِ وَصَفِيفَهِ وَنَبِيَّهِ وَحَبِيبِهِ وَخَلِيلِهِ. بَعْثَةُ فِي خَيْرِ
عَصْرٍ، وَحِينَ فَسْرَةٍ وَكُفَّرٍ، رَحْمَةُ لِعَبِيدِهِ، وَمَهْنَةُ لِزِيَادِهِ، خَاتَمٌ بِهِ تُبُوَّةٍ، وَشَيْدٌ بِهِ حُجَّةٍ،
فَوَعَظَ وَنَصَحَّ، وَبَلَّغَ وَكَتَحَ. رَوْفٌ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ، رَحِيمٌ سَخِيٌّ، رَضِيٌّ وَلِيٌّ زَكِيٌّ، عَلَيْهِ
رَحْمَةُ وَتَسْلِيمٍ، وَبَرَكَةُ وَتَكْرِيمٍ، مِنْ رَبِّ غَفُورٍ رَحِيمٍ، قَرِيبٌ مُجِيبٌ.
وَصَيْتُكُمْ مَعْشَرَ مَنْ حَضَرَتِي، بِوَصِيَّةِ رَبِّكُمْ، وَذَكَرْتُكُمْ يُسْتَهْنَكُمْ، فَعَلِيُّكُمْ بِرَهْبَةٍ
تَسْكُنُ فَلَوْبَكُمْ، وَتَخْشَيَّ تُذْرِي دُمُوعَكُمْ، وَتَقْيَّةً تُجِيَّبُكُمْ، قَبْلَ يَوْمِ يُبَلِّيْكُمْ وَيُدَهْلِكُمْ.

يُوْم يَفْرُزُ فِيهِ مَنْ شَفَلَ وَزُنْ حَسْنَتِهِ، وَخَفَّ وَزُنْ سَيْئَتِهِ. وَلَكُنْ مَسَأْلَكُمْ وَتَمَلُّقُكُمْ،
مَسَأْلَةٌ دُلُّ وَخُضُوعٌ، وَشُكُرٌ وَخُشُوعٌ، بِتُوبَةٍ وَنُزُوعٍ، وَتَدَمْ وَرُجُوعٍ. وَلَيَغْتَنِمُ كُلُّ مُعْتَنِي
مِنْكُمْ، صِحَّةً قَبْلَ سَقِيمِهِ، وَشَبَّيَتِهِ قَبْلَ هَرَمِهِ، وَسَعْتَهُ قَبْلَ فَقِيرِهِ، وَفَرَغَتِهُ قَبْلَ شَغِيلِهِ،
وَحَضَرَةً قَبْلَ سَفَرِهِ، قَبْلَ تَكْبِيرٍ وَتَهْرِمٍ وَتَسْقِيمٍ، يَمْلأُ طَبِيعَةً، وَيُغْرِضُ عَنْهُ حَبِيبَةً، وَيَنْقِطُعُ
عُمْرَةً، وَيَتَغَيِّرُ عَقْلَهُ. ثُمَّ قَبْلَ هُوَ مُوْعِظَكُ، وَجِئْنَمَةُ مَتَهُوكٍ. ثُمَّ جُذُّ في نَزَعِ شَدِيدٍ،
وَحَضَرَةً كُلُّ قَرِيبٍ وَبَعِيدٍ. فَشَخَصَ بَصَرَةً، وَظَلَمَ نَظَرَةً، وَرَشَحَ جَبِيبَةً، وَعَطَّافَ
عَرِيشَةً، وَسَكَنَ حَبِيبَةً وَحَزَنَةً نَفْسَهُ، وَبَكَّةَ عَرْسَهُ، وَخُفْرَ رَقَّسَهُ. وَيَقْتَمُ مِثْنَةً وَلَدَهُ،
وَسَفَرَقَ مِثْنَةً عَدَدَهُ، وَقُسْمَ بَحْنَفَةً، وَذَهَبَ بَصَرَةً وَسَمَفَةً، وَنَدَدَ وَبُجْرَةً، وَغَرَّبَيَ وَغُشَّلَ،
وَنُشَفَتَ وَسُجَّيَ، وَبُسْطَ لَهُ وَهَبَّى، وَتُشَيرَ عَلَيْهِ كَفَنَهُ، وَشَدَّ مِنْهُ ذَفَنَهُ، وَقُمَصَ وَعَمَّ،
وَوَدَعَ وَسُلْمَ، وَحَمِيلَ فَوْقَ سَرِيرِهِ، وَصَلَّى عَلَيْهِ بِتَكْبِيرٍ، وَتَقْلِيَّ مِنْ دُورِ مُزَخَّرَةٍ وَفَصُورِ
مُشَيَّدَةٍ وَخُجَرِ مُتَجَدَّدَةٍ، وَجَبَلَ فِي ضَرِيجِ مَلْحُودٍ، وَضَيْقِ مَرْصُودٍ، بَلَّيْنَ مَتَضُودٍ، مُسَقِّفٌ
بِجَلْمُودٍ. وَهِيلَ غَلَبَهُ حَفْرَهُ، وَخُشَيَّ عَلَيْهِ مَدَرَهُ، وَتَحَقَّقَ حَدَرَهُ، وَتُسَيَّ خَرَهُ. وَرَاجَعَ عَنْهُ
وَلَيْهُ وَصَفِيفَةً، وَنَدِيمَةً وَنَسِيبَةً، وَتَبَدَّلَ بِهِ قَرِيبةً وَحَبِيبَةً. فَهُوَ حَشُوقَفِيرٍ، وَرَهِينٌ قَفَرٍ، يَسْعَى
بِحَشِيمَهُ دُوْدَ قَبِيرٍ، وَيَسْبِلَ صَدِيدَهُ مِنْ مَيْخَرِهِ. يَسْحَقُ شَرَبَةَ لَحْمَهُ، وَيَنْشَفُ دَمَهُ، وَيُرْمُ
عَظَمَهُ. حَتَّى يَوْمَ حَشَرِهِ، فَتَشَرَّ مِنْ قَبِرِهِ، حِينَ يَنْفَعُ فِي صُورِهِ، وَيُدْعَى بِحَشِيرٍ وَشُورٍ.
فَتَمَّ بِغَيْرِتِ قَبُونَ، وَحَصَّلَتْ سَرِيرَةُ صُدُورِهِ، وَجَيَّءَ بِكُلِّ نَبِيٍّ وَصَدِيقٍ وَشَهِيدٍ، وَتَوَحَّدَ
لِلْفَضْلِ رَبُّ قَبِيرٍ، بِعَنْدِهِ خَبِيرٌ بِعَسِيرٍ. فَكَمْ مِنْ زَفَرَةٍ تُصْنِيَهُ، وَحَشَرَةٍ تُنْضِيَهُ، فِي مَوْقِفٍ
مَهْوِيٍّ، وَمَشْهُدٍ جَلِيلٍ، بَيْنَ يَدَيِّ مَلِكٍ عَظِيمٍ، وَبِكُلِّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ عَلَيْهِ. فَجِئْنَيْنِي مُلِحَّمُهُ
عَرْقَهُ، وَيُخَصِّرُهُ قَلْقَةً. عَبْرَتْهُ غَيْرُ مَرْحُومَةٍ، وَصَرَخَتْهُ غَيْرُ مَسْمُوَةٍ، وَحَجَّتْهُ غَيْرُ مَقْبُولَةٍ،
زَالَتْ جَرِيدَتُهُ، وَتُشَرَّتْ صَحِيفَتُهُ، وَبَسَّتْ جَرِيرَتُهُ، نَظَرَ فِي سُوءِ عَمَلِهِ، وَشَهَدَتْ عَلَيْهِ
عَيْنَيْهِ بِتَقْرِيرِهِ، وَيَأْدَهُ بِبَطْشِيهِ، وَرِخْلَةً بِخَطْوهِهِ، وَفَرْجَهُ بِلَمْسيِهِ، وَجَلْدَهُ بِمَسَهِهِ. فَسُلَيْلَ حِيدَهُ،
وَغُلْتَ يَدَهُ، وَسَبَقَ فَسْجَبَ وَخَدَهُ، فَوَرَدَ جَهَنَّمَ بِكَرِبَ وَشَدَّهُ، فَظَلَّ يُعَذَّبُ فِي جَحِيمٍ،
وَيُسْقَى شَرَبَةً مِنْ حَمِيمٍ. تَشَوَّيَ وَتَهَهَّهَ، وَتَسْلَحَ جَلَدَهُ، وَتَصَرَّبَهُ زَبَنَيَّ بِمَقْمَعِهِ
حَدِيدَهُ، وَيَعُودُ جَلَدَهُ بَعْدَ نُضْجِهِ كَجَلَدٍ جَدِيدٍ. يَسْعَيْتُ فَتَغْرِضُ عَنْهُ حَزَنَةً جَهَنَّمَ،

وَيَسْتَصْرِخُ فَيَلْبَثُ حِجْبَةَ يَنْدَمُ.

تَعُودُ بِرَبِّ قَدِيرٍ، مِنْ شَرِّ كُلِّ مَصِيرٍ، وَتَسْأَلُهُ عَنْهُ مِنْ رَصِيَّ عَنْهُ، وَمَغْفِرَةَ مَنْ قَبْلَ هُنَّهُ.
فَهُوَ قَلِيلٌ مَشَائِلِيٌّ، وَمُتَجَحِّحٌ طَلَبِيٌّ. فَمَنْ رُخِّزَ عَنْ تَعْذِيبِ رَبِّهِ، جُعِلَ فِي جَهَنَّمَ يَقْرَبُهُ.
وَخُلِدَ فِي قُصُورِ مُسْيَدَةٍ، وَمَلِكُ بَخُورِ عَيْنٍ وَحَدَّةٍ، وَطِينَتِ عَلَيْهِ بَكُوُسٍ، وَسُكَّنَ حَظِيرَةَ
فُؤُوسٍ، وَنَقَلَبَ فِي نَعِيمٍ، وَسُقِيَ مِنْ تَشَيْعٍ، وَشَرِبَ مِنْ عَيْنٍ سَلْسِيلٍ، وَمَرِحَ لَهُ
بِرَجَبِيلٍ، مُخْتَمِ بِمَسْكٍ وَعَبِيرٍ. مُشَتَّدِيمٌ لِلْمُلْكِ، مُشَتَّعِرٌ لِلشُّرُورِ، يَشَرِبُ مِنْ خُمُورٍ فِي
رَوْضٍ مُعْدِقٍ، لَيْسَ يُصَدَّعُ مِنْ شَرِّهِ وَلَا يَسْتَرِفُ.

هَذِهِ مَشَارِلَةٌ مَنْ خَشِيَ رَبَّهُ، وَحَدَّرَ نَفْسَهُ مَعْصِيَتَهُ، وَتَلَكَّ غُفْوَةً مَنْ جَحَدَ مَشِيشَتَهُ،
وَسَوَّلَتْ لَهُ نَفْسَهُ مَعْصِيَتَهُ. فَهُوَ قَوْلٌ فَضْلٌ، وَحُكْمٌ عَدْلٌ، وَخَيْرٌ قَصْصٌ قَصْصٌ، وَوَغْنَى
نَصْ، (تَزَرِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)، نَزَلَ بِهِ رُوحُ قَدِيسٍ مُبِينٍ، عَلَى قَلْبِ تَبَّيِّ مُهَنْدِ
رَشِيدٍ، صَلَّتْ عَلَيْهِ رُسْلُ سَفَرَةٍ، مُكَرَّمُونَ بَرَرَةٍ. عَذَّتْ بِرَبِّ عَلِيهِ رَجِيمٍ كَرِيمٍ، مِنْ شَرِّ
كُلِّ عَدُوٍّ لِعِنْ رَجِيمٍ. فَلَيَتَصَرَّعَ مُتَضَرِّعُكُمْ، وَلَيَتَهَلَّ مُبَتَّهُكُمْ، وَلَيَسْتَغْفِرَ كُلُّ مَرْبُوبٍ
مِنْكُمْ، لَيْ وَلَكُمْ، وَحَسِبِيَ رَبِّي وَحْدَهُ.

(٤٣٠)

الخطبة الخالية من النقط

ذكرها السيد الموسوي المستنبطي رحمه الله في كتابه القطرة من بحار مناقب النبي والعترة ١٧٩/٢، وحسون الدلاني في فضائل آل الرسول ص ٦، وابن شهرashob في المناقب باسناده عن الإمام الرضا (ع).

ويظهر من سياق الخطبة أنها كانت خطبة نكاح، ويبدو أنه عليه السلام خطب هذه الخطبة في عقد نكاح له عليه السلام، فقد روى أبو مختف عن الحارث الأعور قال: والله لقدرأيت علياً وانه ليخطب قاعداً كفاماً، ومحارباً كمساماً، يريد بقوله قاعداً خطبة النكاح.

قال عليه السلام:

هَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَلِكُ الْحَمْدُ، الْمَالِكُ الْوَدُودُ، مَصَوِّرُ كُلِّ مَوْلَودٍ، وَمَكَاهِي كُلِّ مَطْرُودٍ. ساطِيج

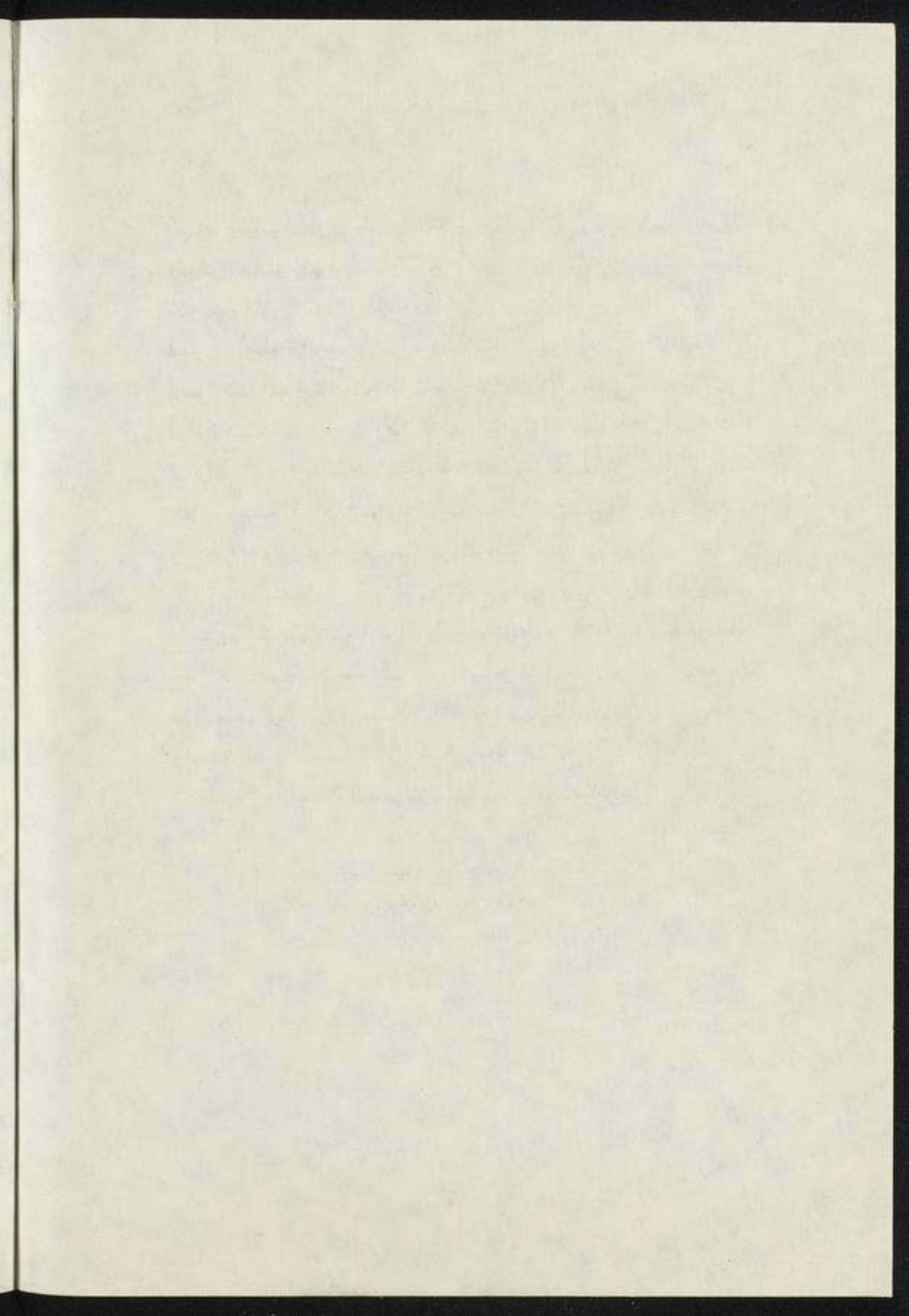
المهاد، ومؤتمن الأطواد، ومربي الأمطار، ومسهل الأفظار، عالم الأسرار ومدركيها،
ومتدبر الأملاك ومهلكتها، ومحكر الدهور ومكررها، ونور الأمور ومصادرها. عم
ستاخمة، وكمل ركامة وهبل، وطاوع السؤال والأمل، وأوسع الرقمل وأرتقل. أشحدة حمداً
مدوداً، وأوحدة كما وحد الأواه، وهو الله لا إله للأمم سواه، ولا صادع لمعاذله سواه.
أرسل محمدأ علماً للإسلام، وإماماً للمحکام. مسداً للرُّغَاع، ومقظلاً أحكاماً سُودَ سواع.
أعلمَ وعلَّمَ، وحَكَمَ وأخْكَمَ، وأصلَّ الأصولَ وتهَّدَ، وأكَّدَ الموعِدَ وأوْعَدَ. أوصَلَ اللَّهَ لَهُ
الاكرام، وأوْدَعَ رُوحَةَ السَّلَامَ، ورَحِيمَ اللَّهَ وَأَهْلَهُ الْكِرَامَ. مَا لَمْ يَرَأْلُ، وَمَلَعَ دَالٌّ، وَطَلَعَ
هَلَالٌ، وَسَمِعَ إِهْلَالٌ. أَعْلَمُوا رَعَايَمُ اللَّهِ أَصْلَحَ الْأَعْمَالِ، وَأَسْلَكُوا مَسَالِكَ الْحَلَالِ.
وَأَظْرَحُوا الْحِرَامَ وَدَغْوَهَا، وَأَسْمَعُوا أَمْرَ اللَّهِ وَغُوَهُهَا. وَصَلَوَ الْأَرْحَامَ وَرَاغُوهَا، وَعَاصُوا
الْأَهْوَاءَ وَأَرْدَغُوهَا. وَصَاهَرُوا أَهْلَ الصَّلَاجَ وَالْوَرَعَ، وَصَارُمُوا رَهْظَ اللَّهِ وَالْقَطْعَ.
وَمُصَاهِرُكُمْ أَطْهَرُ الْأَحْرَارَ مَوْلَدًا، وَأَسْرَاهُمْ سُودَادًا، وَأَحْلَاهُمْ مَوْرَدًا، وَهَاهُوَ أَمْكُمْ،
وَهَلَ حَرَمَكُمْ. مُمْلَكًا عَرْوَسَكُمْ الْمَكْرَمَ، وَمَاهَرًا لَهَا كَمَا مَهَرَ رَسُولُ اللَّهِ أَمْ سَلَمَهُ. وَهَلَ
أَكْرَمَ صَهْرَ أَوْدَعَ الْأَوْلَادَ، وَمَلَكَ مَا أَرَادَ، وَمَا سَهَا مَلْكُهَ وَلَا وَهِمَ، وَلَا وَكِسَ مَلَاحِمَهُ
وَلَا وَصَمَّ. أَسْأَلُ اللَّهَ لَكُمْ أَهَادِ وَصَالِهِ، وَدَوَامَ إِسْعَادِهِ. وَأَلْهَمَ كُلَّاً إِصْلَاحَ حَالِهِ،
وَالإِغْذَاةَ مَالِهِ وَمَعَايِدِهِ. وَلَهُ الْحَمْدُ السَّرِّيْدُ، وَالْمَدْحُ لِرَسُولِهِ أَحَدٌ(ص).

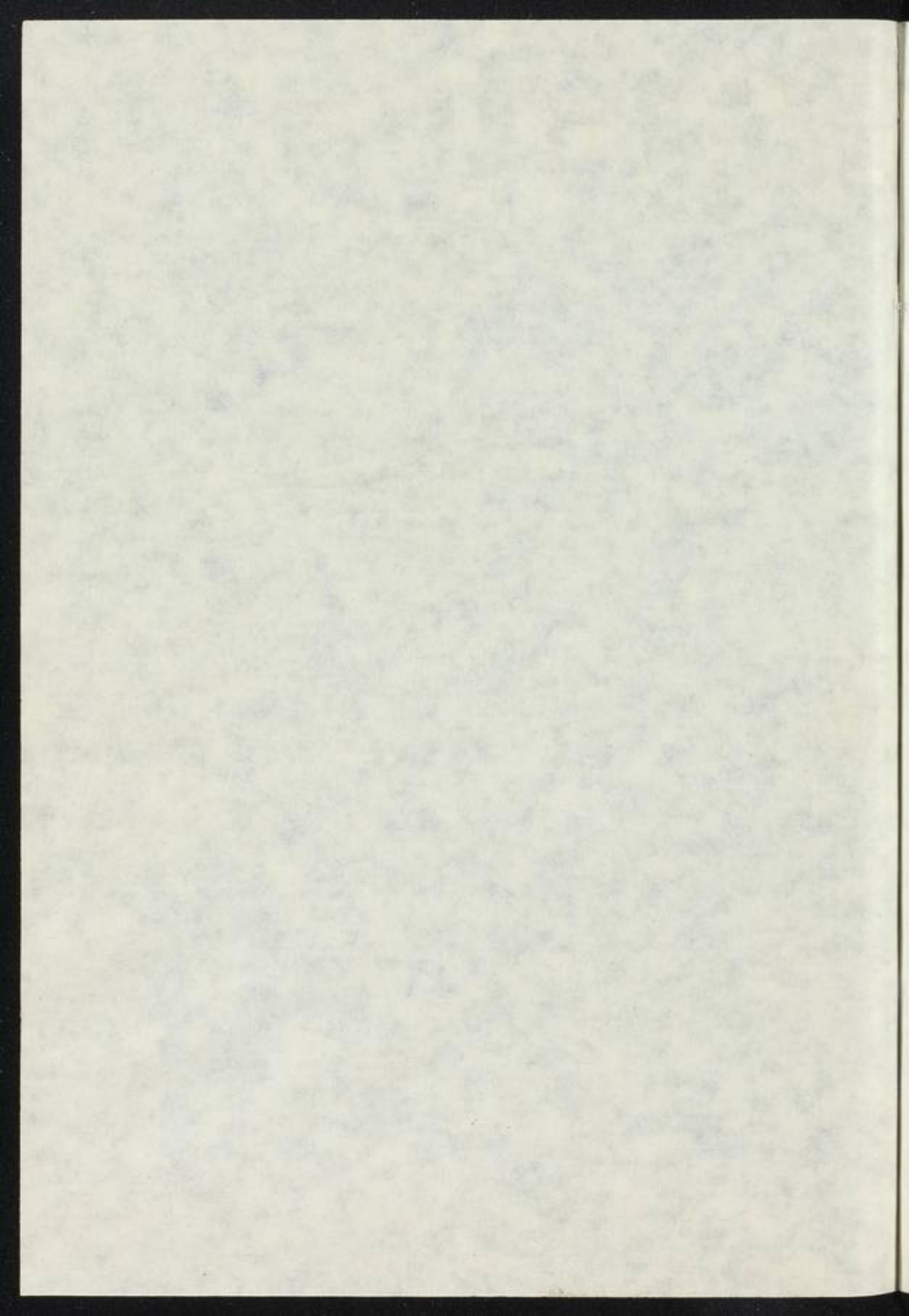
بعونه تعالى

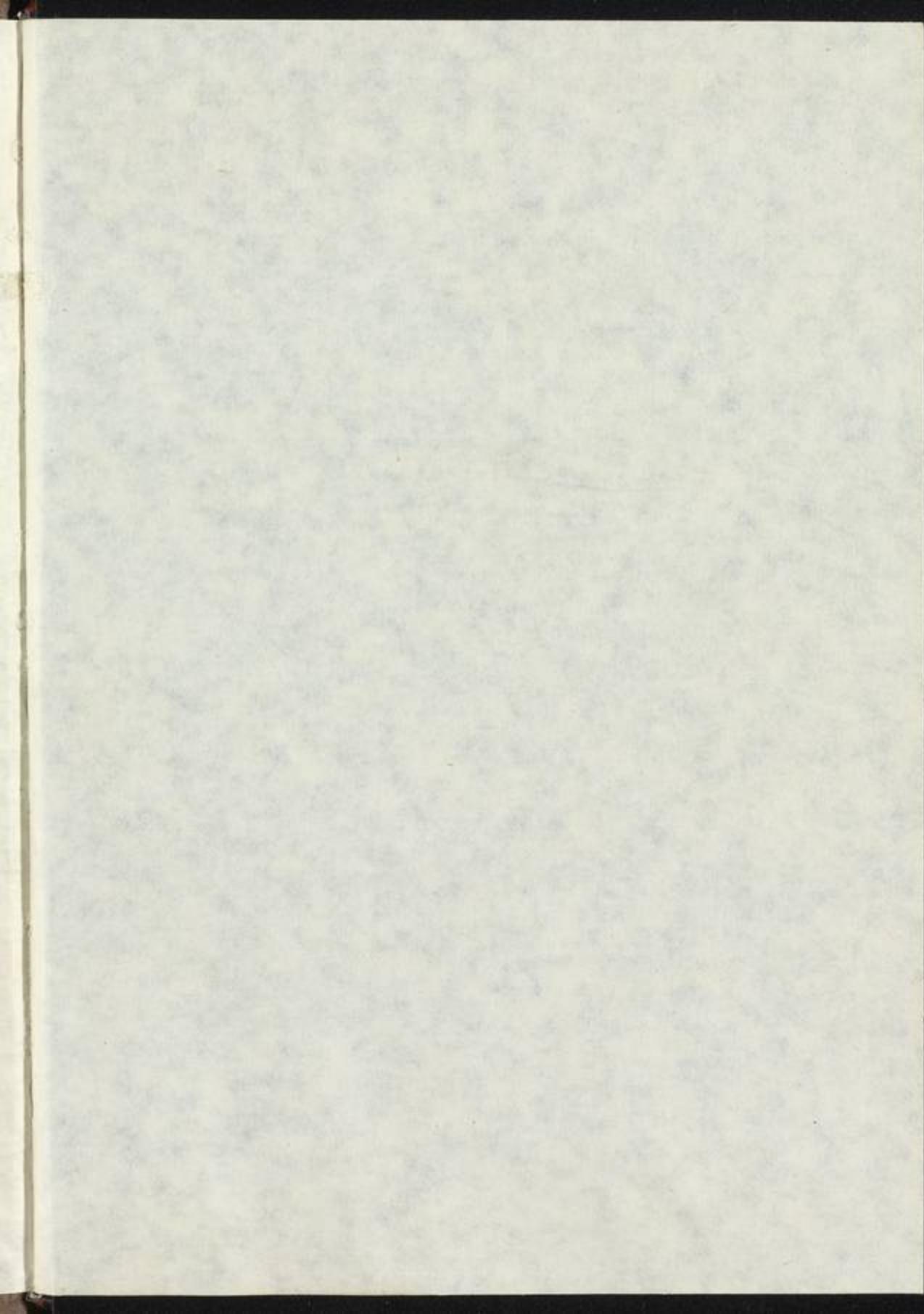
تم كتاب تصنيف نهج البلاغة - الطبعة الثانية

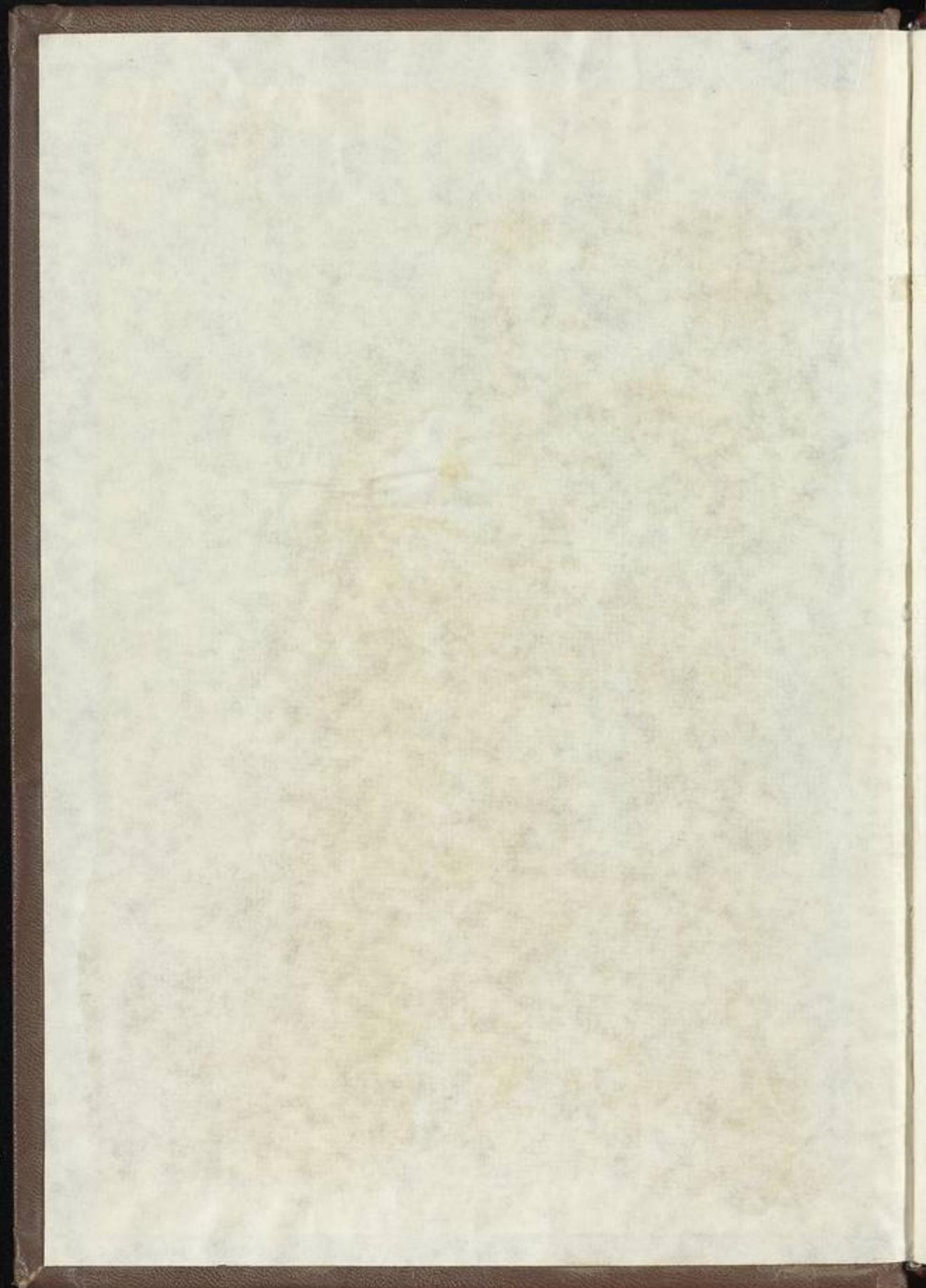
في غرة ذي القعدة ١٤٠٤ هـ

والحمد لله رب العالمين









COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU59650044

ME22402

Tasrif Nahj al-balag